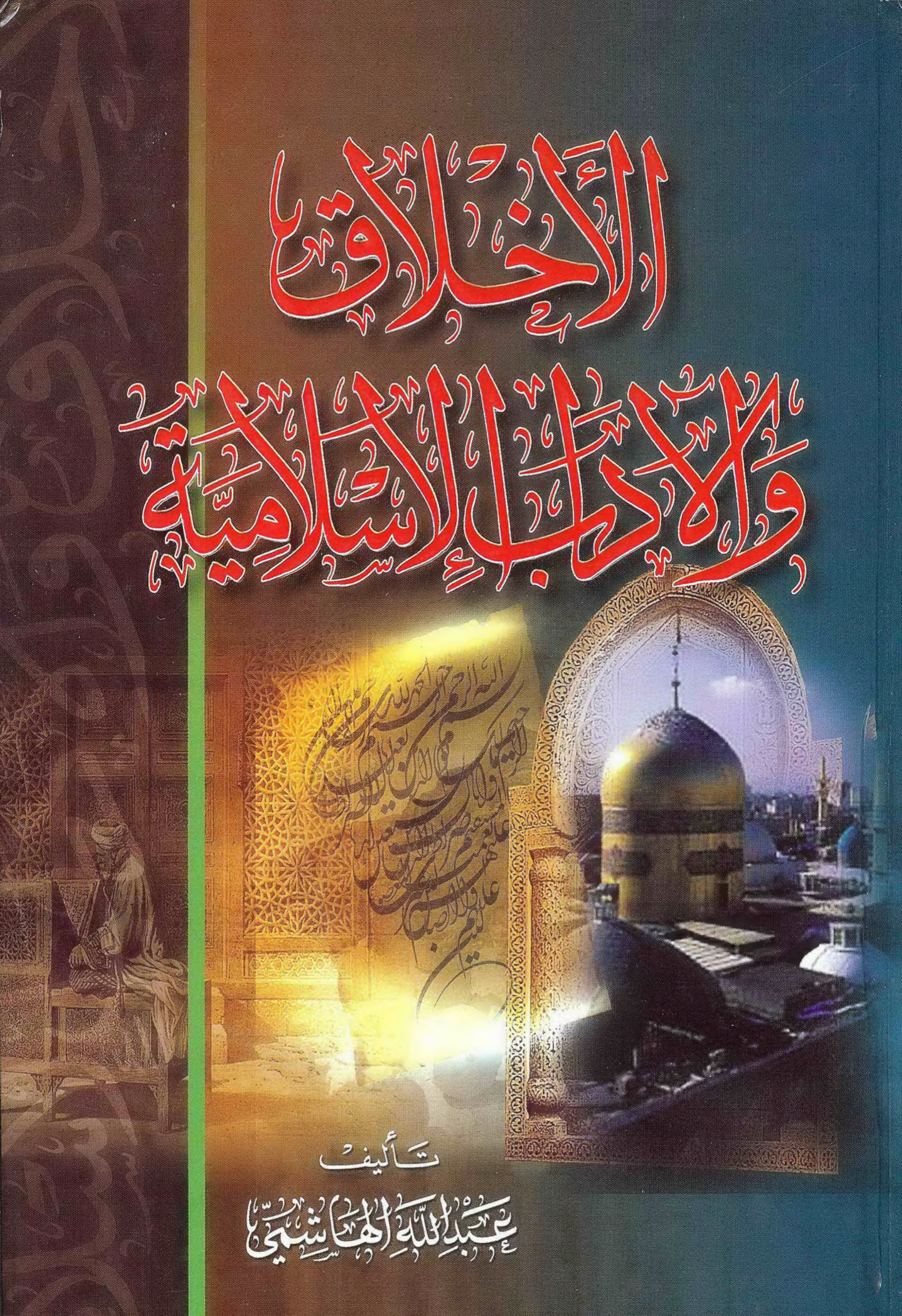
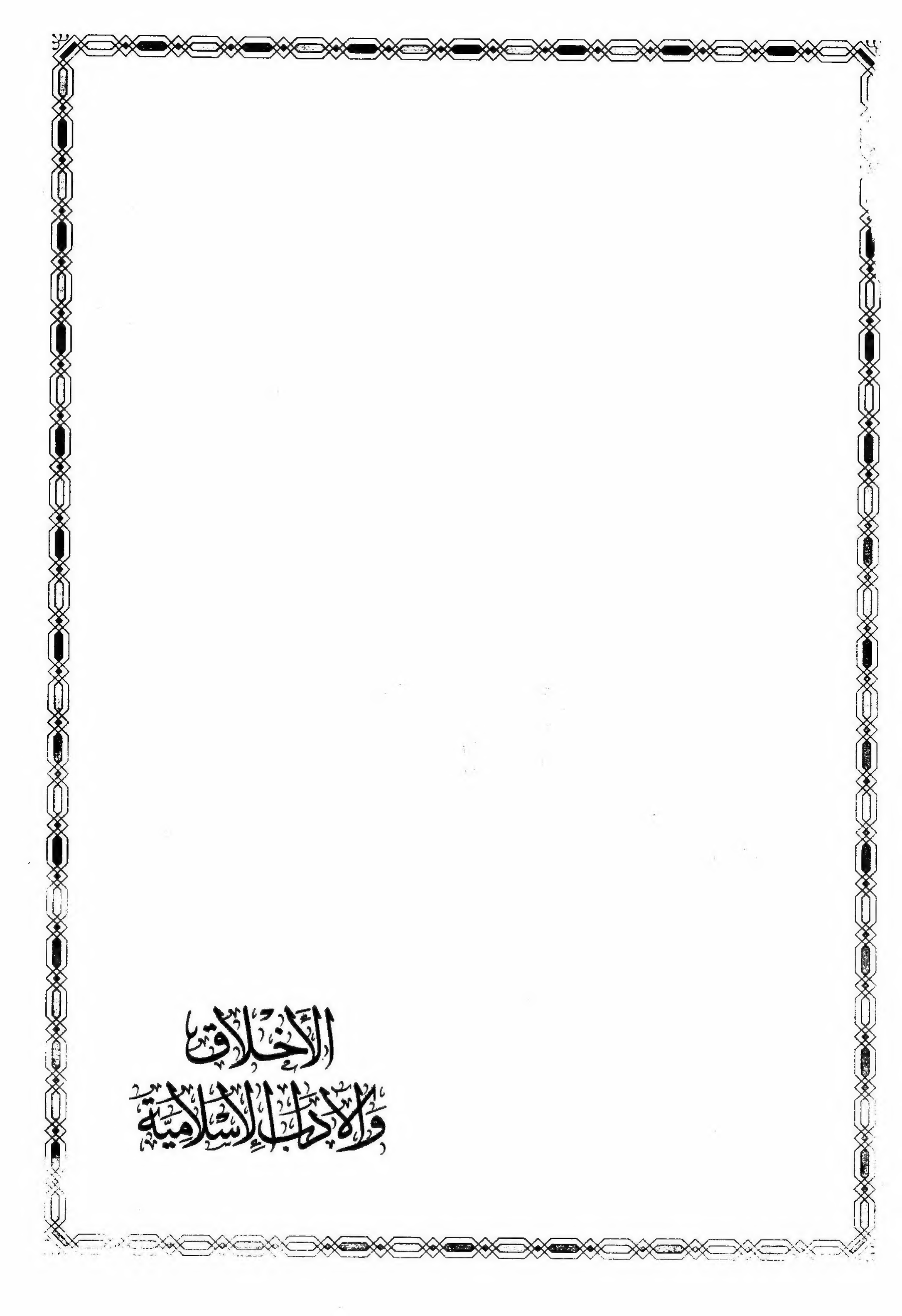
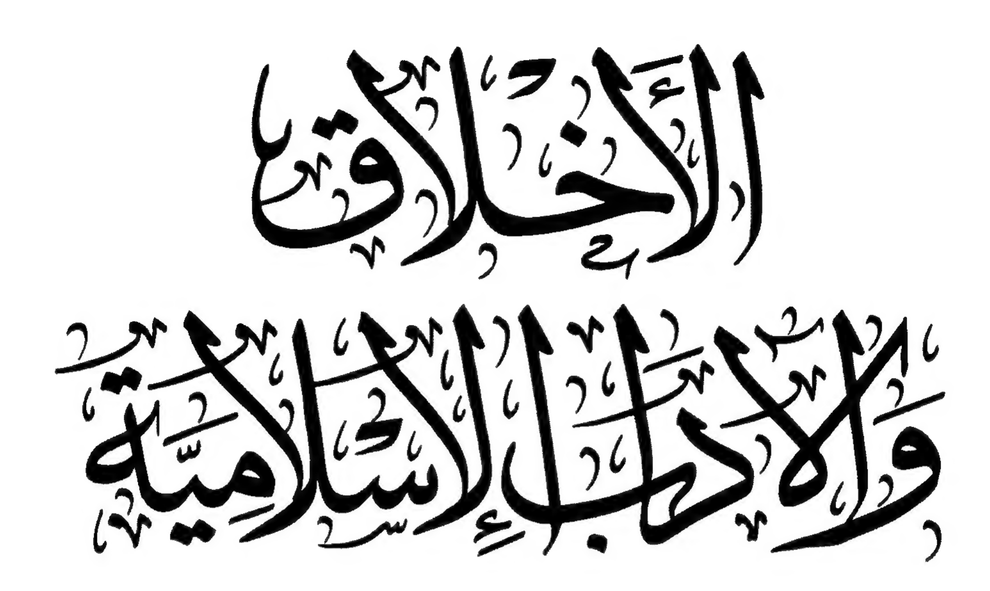


الأخلاق والآداب الإسلامية
تأليف
عبدالله الهاشمي


الأخلاق
والآداب الإسلامية



تأليف
عبد الله الهاشمي

دار الأمين

الطبعة الأولى
١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م



للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

العراق: كربلاء المقدّسة - هيئة محمّد الأمين - هاتف: ٣٢١١٨٦
إيران: قم المقدّسة - مكتبة الأمين - هاتف: ٧٧٤٢٥٩٩
الكويت: مكتبة الأمين - ص.ب: ١٥٩١٠
بيروت - لبنان - هاتف: ٦٠٣٩٧٢ - ٠٣



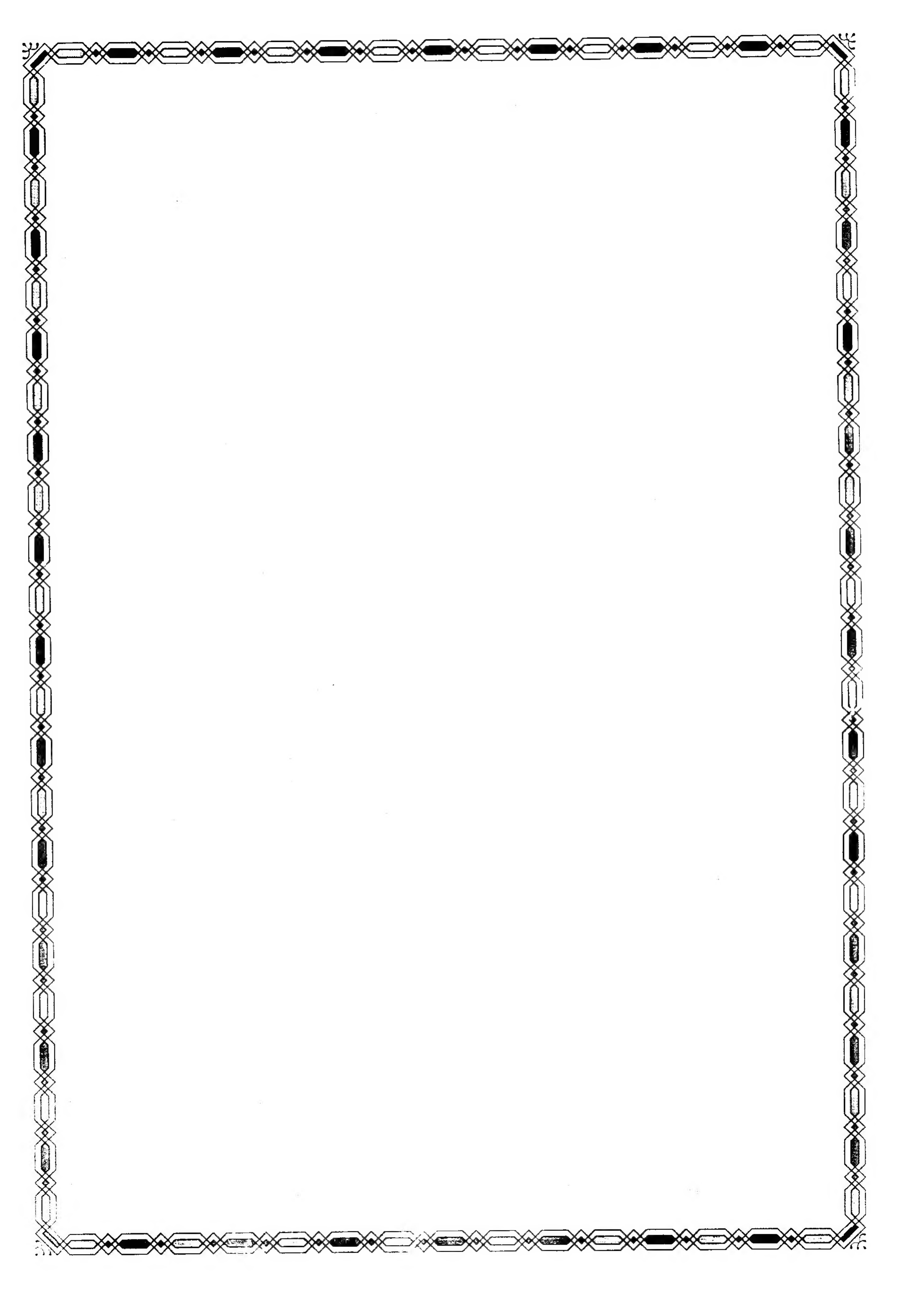
﴿الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين إهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين﴾.

(صدق الله العلي العظيم)

إهـــداء

نهدي هذا الكتاب إلى صاحب الخلق العظيم أديب الله عز وجل وخاتم الأنبياء محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وإلى سيدة النساء التي يرضى الله لرضاها ويغضب لغضبها فاطمة الزهراء (عليها السلام) وإلى أئمة الهدى وسفن النجاة حجج الله الأثنى عشر عليهم السلام نسأل الله عز وجل في الدنيا زيارتهم وفي الآخرة شفاعتهم.

هيئة محمد الأمين (صلى الله عليه وآله وسلم)



مقدمة

التعاليم الدينية والسعادة الإنسانية:

مما لا شك فيه أن التعاليم الدينية هي خير وسيلة لإبعاد البشرية عن الرذائل وما يتبعها من مآسٍ وأمراض جسمانية واجتماعية وروحية...

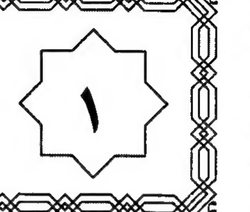
وأن هذه التعاليم تؤدي إلى السعادة في هذه الدنيا لما لها من فضل كبير في تنظيم أمور الحياة وترتيب العلاقات الإنسانية.

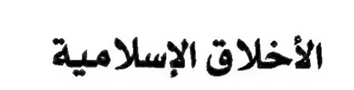
إن الله عز وجل هو الأعلم بمصلحة الإنسان:

التعاليم الدينية كلها تأتي عن طريق الرسل الذين أرسلهم الله للبشرية ليوصلوا لهم ما أراد خالقهم من تعاليم هو سبحانه يعلم أنها في مصلحة الإنسان. فكل تعليم لا يكون مصدره الخالق عز وجل ولا يكون عن طريق الأنبياء فمصيره إلى الزوال لأنه جاء من عقل محدود.

الأديان السماوية والفضيلة:

إن كل الأديان السماوية نادت باتباع الفضيلة وترك الرذيلة، وآخر الأديان السماوية هو الدين الإسلامي حيث حرص عن طريق القرآن الكريم وهو كلام الله عز وجل ولسان خاتم الأنبياء محمد ﷺ والأئمة الأطهار عليهم السلام على اتباع هذه الفضائل وترك الرذائل.





١ الأخلاق الإسلامية



معنى الخُلُق:

هو الصورة الباطنة للإنسان والتي يمكن أن تظهر للآخرين بأشكال مختلفة على جوارحه الظاهرة للناس وهو السجية والدين والطبع.

وعلم الأخلاق هو علم يُعرف به صلاح القلب وسائر الحواس.

التعريف المميز للأخلاق الإسلامية:

الأخلاق الإسلامية هي مجموعة الأقوال والأفعال التي يجب أن تقوم على أصول وقواعد وفضائل وآداب مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالعقيدة والشريعة الإسلامية من خلال القرآن الكريم وسنة الرسول الأكرم ﷺ والأئمة الأطهار عليهم السلام.

فالأخلاق في الإسلام ليست جزءاً من الدين بل هي جوهره وروحه.

كفى حسن الخلق فضلاً:

وكفى حسن الخلق فضلاً أنه يستميل النفوس ويورث المحبة ويزيد في المودة ويهدي إلى الفعل الحسن.

- قال تعالى في وصف النبي محمد ﷺ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤]. وروي أن رسول الله ﷺ قال: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» (تفسير مجمع البيان ج١٠ ص٨٦).
- وقال ﷺ: «أكثر ما يُدخل الناس الجنة تقوى الله وحسن الخلق» (بحار الأنوار ج٦٨ ص٣٧٣).
- وقال ﷺ: «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً». (مسند احمد ج٢ ص٤٧٢).
- وقال رسول الله ﷺ: «ما يوضع في ميزان امرئ يوم القيامة أفضل من حسن الخلق».
- وقال أحدهم: «بالخلق تملك العالم» (الكافي ج٢ ص٩٩ ح٢).

- وقال رسول الله ﷺ: «... لا يدخل الجنة أحد إلا بحسن الخلق». (مستدرك ج١١ ص١٩٤ ح١٢٧٢١).
- وعن الإمام علي عليه السلام: «لو كنا لا نرجو جنة ولا نخشى ناراً ولا ثواباً ولا عقاباً لكان ينبغي لنا أن نطالب بمكارم الأخلاق فإنها مما تدل على سبل النجاح...». (مستدرك ج١١ ص١٩٣ ح١٢٧٢١).
- ويقول الشاعر:

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت

فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

(الفوائد لبحر العلوم ج١ ص٣٦)

علامات حسن الخلق:

ومن علامات حسن الخلق طلاقة الوجه عند اللقاء ولطف الكلام وحسن العشرة.

فالواجب على كل ذي عقل وقلب أن يؤدب نفسه بمكارم الأخلاق فتمام السعادة بالخلق الحسن.

- قال النبي ﷺ يوماً للإمام علي عليه السلام: «ألا أُخبرك بأشبهكم بي خُلقاً؟»

قال: بلى يا رسول الله.

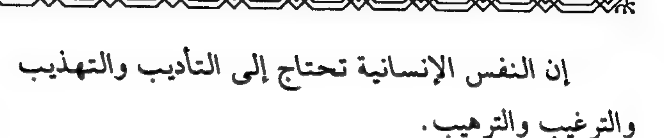
قال: «أحسنُكم خُلقاً، وأعظمكم حلماً وأبرُّكم بقرابته، وأشدُّكم من نفسه إنصافاً». (البحار ج٧٤ ص٥٨).

أهل البيت عليهم السلام والأخلاق:

لقد ورث أهل البيت عليهم السلام علوم الأنبياء، وآخرهم رسول الله ﷺ الذي قال فيه الله عز وجل ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤] ولقد رأى الناس وسمعوا أخلاق آل محمد التي كانت تذكرهم بأخلاق النبي ﷺ وفي كتابنا هذا سوف نذكر جزءاً قليلاً من أخلاقهم وعلومهم وفضلهم في توجيه الناس وإرشادهم في كل جزءٍ من حياتهم.



٢ تزكية النفس



إن النفس الإنسانية تحتاج إلى التأديب والتهذيب والترغيب والترهيب.

- قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓ﴾ [يوسف: ٥٣].
- وقال عز من قائل: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠﴾ [الشمس: ٧ ـ ١٠].

(زكاها وزادها بطاعة الله والعمل الصالح ودسّاها ونقّصها بالمعاصي والذنوب).

- قال رسول الله ﷺ بعد أن رجع من إحدى غزواته: رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر. (يعني جهاد النفس). (بحار الأنوار ج٦٧ ص٧١ ح٢١)

وكل إنسان يمكنه إصلاح نفسه وتهذيب أخلاقه، فالخلق يمكن تبديله وتغييره إلى الأفضل والأحسن ولولا ذلك لما اجتهد الأنبياء والأولياء والحكماء في الدعوة إلى مكارم الأخلاق، وينبغي للعاقل أن يطلب الفضائل فيسعى إلى القناعة والحلم والمسالمة والصبر والسخاء والعفو والتودد والتواضع وينبغي للعاقل أن يبتعد عن الرذائل ويتركها فيبتعد مثلاً عن التكبر والغضب والبخل والغيبة والكذب والجبن والنميمة.... الخ.

وينبغي للإنسان دائماً أن يحذر الدنيا وما فيها من الشهوات والمحرّمات ويتذكر النعيم العظيم الذي سيحصل عليه إن هو ابتعد عن المحرّمات وسار على طريق الطاعة والاستقامة.

وبداية كل تغيير وإصلاح للنفس في هذه الحياة سواء كان مادياً أو معنوياً يرتبط بأربعة أمور:

أولاً: الإحساس بالحاجة إلى التغيير.

ثانياً: المشارطة بأخذ العهد فيما ينبغي على الإنسان أن يعمله أو لا يعمله.

ثالثاً: المراقبة بأن يلاحظ نفسه ويتابعها أثناء العمل.

رابعاً: المحاسبة والتوبة.

أولاً: الإحساس بالحاجة إلى التغيير: فبدون ذلك سوف لا يكون هناك دافع يدفعه إلى الإصلاح فوجود الحاجة لا يدعو للتحرك ولكن الإحساس بالحاجة يدفعه للتحرك ومثال ذلك هو الإنسان المريض ولكنه لا يشعر بالألم فلا يدعوه ذلك إلى التحرك للعلاج ولكنه مع إحساسه بالألم يدفعه ذلك إلى التحرك لطلب العلاج وكذلك إذا شعر الإنسان بأنه كامل ولا يحتاج للإصلاح فلا يدعوه ذلك للتحرك، وبما أن طبيعة الإنسان غالباً هي غفلته عن نواقصه فإنه لا يرى داعياً للتغيير وإنما يرى ذلك الواقف على نواقصه والمدرك لها.

ثانياً: المشارطة: وبعد شعور الإنسان بالنقص وإحساسه بالحاجة إلى التغيير يأتي دور المشارطة بأخذ العهد مع نفسه فيما ينبغي عليه أن يعمله أو لا يعمله.

فكل نظرة وكلمة وخطوة وفكرة ـ وهو ما يقوم به الإنسان بشكل يومي ـ محسوبة ومسجلة عليه فيأخذ العهد من نفسه في كل صباح أو كل أسبوع أو كل شهر أو سنة أن يقوم بالعمل الخيري الآتي من أدعية وصلاة وحج وعمرة وزيارة وصلة أرحام و. . . الخ وأن لا يعمل أي عمل فيه شر وفيه معصية وهكذا.

ثالثاً: المراقبة: تكون المشارطة قبل العمل أما المراقبة فهي حين العمل فيتابع ويراقب نفسه دائماً أثناء كلامه فمثلاً يفكر هل هو في مرضاة الله أم في غير ذلك وكل خطوة يخطوها يفكر هل لله أم لا؟

- جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال له: أوصني، فقال له النبي: فهل أنت مستوص (أي هل تعمل بالوصية) إن أنا أوصيتك؟ (وكرر عليه النبي ذلك ثلاث مرات). . .

  فقال النبي ﷺ: «إذا أنت هممت بأمر فتدبّر في عاقبته فإن يك رشداً فامض به وإن يك شراً فانته عنه». (يعني إذا أردت القيام بعمل ما فكر في نتائج هذا العمل) (شرح الكافي ج١٢ ص١٥٩ ح١٣٠).

- ينقل أن النبي ﷺ: عندما كان يذهب للحرب يجعل بعض الرجال في المدينة للمحافظة عليها ولقضاء حوائج الناس فيها، وفي أحد المرات كان أحد الرجال موكّلاً لإطعام أسرة صديقه فجاء يوماً إلى البيت وسأل زوجة صديقه عن حاجاتها فأعجبه صوتها أو ربما نظر إليها عندما أزيح الساتر بسبب ما فوسوس الشيطان له فتقدّم وأمسك بالمرأة فصاحت المرأة النار النار ودفعت الرجل، عند ذلك عاد إلى الرجل رشده فأخذ يركض وهو يصيح النار النار وترك المدينة وذهب للصحراء.

وبعد عودة النبي ﷺ عرف قصة الرجل فطلبه، فجاء إليه مطأطئاً برأسه فتلا عليه سورة التكاثر قال تعالى: ﴿أَلْهَىٰكُمُ التَّكَاثُرُ ۝ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ۝ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ۝ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ۝ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ۝ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ۝﴾ [التكاثر: ١ ـ ٨].

نعم فالمؤمن دائماً يرى الحساب والعقاب أمام عينيه.

رابعاً: المحاسبة: أي يحاسب نفسه في كل ليلة أو بعد الانتهاء من العمل الذي قام به هل أخطأ في جانب منه وماذا عمل في يومه في طاعة الله عز وجل فيطلب المزيد وما عمله من المعاصي يقرر أن يتوب ولا يفعل ذلك مستقبلاً.

● ينقل أنه كان هناك عالماً صالحاً يقول: رأيت مرتاضاً اسمه فتح علي فقال لي: ماذا تدرس، فقلت له: كذا فقال لي: وهل تمارس الرياضة الروحية؟ فقلت له: لا فقال لي: تعال إلى بيتي حتى أعلمك هذه الرياضة فذهبت إليه للبيت وعلمني رياضة الأربعين يوم (والمراد من هذه الرياضة هو الامتناع عن أكل أشياء معينة ويمارس رياضة روحية محددة).

يقول هذا العالم: ولما رجعت إلى البيت قال لي عمي: أين كنت قلت له: كنت عند الملا فتح علي وأعطاني منهج الرياضة الروحية.

فقال لي عمي: أنا أعطيك أسلوب آخر للرياضة واترك ثلث الرياضة للآخرين.

فقلت له: ما هي تلك الرياضة.

قال لي عمي: في كل ليلة عند النوم تأخذ السبحة بيدك وتفكر كم ذنب عملت هذا اليوم كم فكرة سوء، كم نظرة سوء، كم كذبة وهكذا في كل ليلة إلى أربعين ليلة فإذا وجدت نفسك ليلة الأربعين تبحث عن ذنب واحد فلا تجده تشكر الله على ذلك وتصمم أن يكون كل عملك لله.

ويمكن تزكية النفس وحفظها عن طريق الآتي:

١ ـ **اختيار مصاحبة الأخيار**: واجتناب مجالسة ومصاحبة الأشرار وذوي الأخلاق السيّئة. فمن عاشر قوماً ولو لزمن قليل اتّصف بأخلاقهم كلياً أو جزئياً على قدر المدّة وشدة التعلق بهم فالنفس الإنسانية سريعة التعلّم والتقليد.

فمن رافق إنساناً يكثر من قراءة القرآن والدعاء فسوف يرى نفسه يكرر الكلمات التي سمعها من رفيقه.

ومن رافق إنساناً يكثر من ترديد الأغاني ليلهو بها فسوف يرى نفسه يكرر كلمات الأغاني التي سمعها من رفيقه وربما بدون أن يقصد ذلك.

٢ - **تعويد الإنسان نفسه على الصفات الأخلاقية الحميدة:** فإن لذلك آثاراً كبيرةً على نفسه فيسعى إلى التواضع والكرم واحترام الآخرين وإن وجدت لديه صفة لا تعجبه يسعى على تغييرها فلو أحسّ أن نفسه تدعوه إلى البخل وعدم البذل هنا يحاول أن يعوّد نفسه على البذل وإنفاق المال لمن يستحقه. ويحاول أن يعرف فضل البذل وضرر البخل ويسعى بطرق مختلفة إلى التغيير.

٣ - **أن يعلم نفسه التروي في كل ما يفعله** حتى لا يصدر عنه وهو غافل ما يخالف الأخلاق الحميدة والفضيلة. فلا يستعجل مثلاً في التدخل في أمور الآخرين قبل أن يستعد لذلك.

٤ - **الابتعاد والحذر من كل شيء يهيّج الشهوة لديه نظراً واستماعاً وتخيّلاً.** فمن هيّج شهوته كان كمن هيّج أسداً عليه ثم يضطر إلى تهدئته.

٥ - **أن يهتم في البحث عن عيوب نفسه:** ويجتهد في إصلاح هذه العيوب. ويمكن في ذلك أن يستشير أصحاب الرأي السديد لأن الإنسان عادةً لا يعيب نفسه وكذلك أن يجعل الناس مرايا لعيوبه فما قَبُحَ من عيوب الناس لا يُقدم عليه بل ويبتعد عنه.

- قال الشاعر:

عليك ببر الوالدين كليهما	وبرّ ذَوِي القربى وبر الأباعد
ولا تصحبنّ إلا تقيّاً مُهذباً	عفيفاً، ذكياً، منجزاً للمواعد
وقارن إذا قارنت حراً مؤدباً	فتى من بني الأحرار زَيْنَ المشاهد
وكف الأذى واحفظ لسانك وارتعب	فديتك في ودِّ الخليل المساعد
وغض عن المكروه طرفك واجتنب	أذى الجار واستمسك بحبل المحامد
وكن واثقاً بالله في كل حادث	يصنك مدى الأيام من شر حاسد
وبالله فاستعصم، ولا ترج غيرَهُ	ولا تكُ للنعماء عنه بجاحد
ونافس ببذل المال في طلب العلى	بهمة محمود الخلائقِ ماجدِ
ولا تبن في الدنيا بناء مَؤملٍ	خلوداً فما حيٌّ عليها بخالد

(ديوان الإمام علي عليه السلام ص١٣٦).

أبدأ باسم الملك العلام	الله ذي الجلال والإكرام

مصلّياً على النبيّ الهادي — وآلِهِ الأكَارِمِ الأمجَادِ
وبعد فالأخلاق يا إخواني — دليلٌ إنسانيةِ الإنسانِ
فليس بالإنسان في الحقيقة — من لا يكون طيّب الخليقة
لأن من مبادئ الفضائل — تزكيةَ النفسِ من الرذائلِ
وإن من يرغَبُ في التهذيبِ — يَسعَى إلى معرفةِ الغُيوبِ
ويصحبُ الجمعَ من الأخيارِ — ويقتدي بالنُّخبةِ الأبرارِ
وإن تعَودتَ على المعَالي — تعيشُ هانئاً بكلّ حالِ

للشاعر: عبد العزيز العندليب

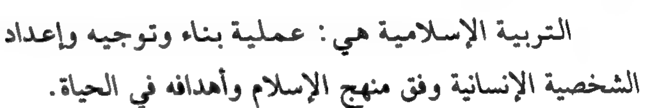
ومن القصص المتعلقة بتزكية النفس

● **السيد بحر العلوم، يختبر المرحوم النراقي**

ينقل أنّ المرحوم الملاّ مهدي النراقي ـ وكان متبحراً في كثير من العلوم وقد ألف كتاب «جامع السعادات» في علم الأخلاق وتزكية النفس ـ كان قد أرسل نسخة مِنْ كتابه المذكور إلى السيّد بحر العلوم في النجف الأشرف، ومِنْ ثمّ سافر بنفسه إلى زيارة العتبات المشرفة ودخل النجف، فجاء العلماء إليه تجليلاً لمكانته السامية، إلا أن السيّد بحر العلوم امتنع عن المجيء لزيارته، ولَمْ تمضِ أيّام حتى قام المرحوم النراقي بزيارة السيّد بحر العلوم، إلا أنّ السيّد لَمْ يُعر اهتماماً كبيراً به، ومرّة أخرى قام النراقي بزيارة بحر العلوم في بيته وأمضى معه ساعة مِنَ الوقت، وهذه المرّة لَمْ تكن بأفضل مِنْ سابقتها حيث إنّ بحر العلوم لَمْ يهتم اهتماماً كبيراً بالنراقي، فرجع النراقي إلى منزله، ومرّة أخرى زار النراقي بحر العلوم دون أن يُفكر بأنه لا فائدة مرجوة منَ اللقاء ببحر العلوم و. . . . و. . . . وهذه هي المرّة الثالثة، فما أن وصل منزل السيّد وطلب الاستئذان، حتى خرج إليه بحر العلوم حافياً لاستقباله واحتضنه وقبّله وأدخله المنزل بكل احترام وتجليل، وبعد أداء الاحترام قال السيّد مخاطباً النراقي، كتبتم كتاباً في الأخلاق وتزكية النفس وأهديتمونا نسخة منه، وأنا قد طالعت الكتاب مِنْ أوّله إلى آخره بكلّ دقة وإمعان، والحق يقالُ: أنّه كتاب يقلّ نظيره، ومفيد جداً، وأما السبب في عدم مجيئي لزيارتكم واستقبالكم منذ ورودكم إلى النجف، وعدم الاهتمام اللائق بشأنكم عند زيارتكم لنا في المنزل، كلّ ذلك قمت به عمداً، لأطلع على أنك عامل بما كتبت، أولاً؟

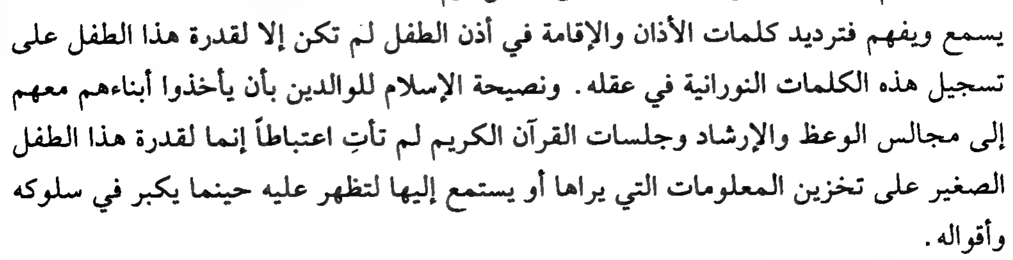
فظهر لي أنك في أعلى درجات تزكية النفس، وأنت بنفسك كتاب أخلاق، تهدي الآخرين بأخلاقك، وليس بكتابك فحسب. (قصص وعبر للإمام الشيرازي).

٣ تأثير التربية على الأخلاق



التربية الإسلامية هي: عملية بناء وتوجيه وإعداد الشخصية الإنسانية وفق منهج الإسلام وأهدافه في الحياة.

ومن المعروف أن الإنسان عندما يولد فإنه يكون كالصفحة البيضاء وكالأرض الخالية يولد وهو يملك الاستعداد لتلقي العلوم والمعارف التي تكوّن شخصيته وسلوكياته لذلك اهتم الإسلام اهتماماً شديداً في ذلك فقال أطلب العلم من المهد إلى اللحد لأنه حتى الطفل يوم ميلاده يسمع ويفهم فترديد كلمات الأذان والإقامة في أذن الطفل لم تكن إلا لقدرة هذا الطفل على تسجيل هذه الكلمات النورانية في عقله. ونصيحة الإسلام للوالدين بأن يأخذوا أبناءهم معهم إلى مجالس الوعظ والإرشاد وجلسات القرآن الكريم لم تأتِ اعتباطاً إنما لقدرة هذا الطفل الصغير على تخزين المعلومات التي يراها أو يستمع إليها لتظهر عليه حينما يكبر في سلوكه وأقواله.



ما يؤثر في التربية:

المحيط الاجتماعي: مما لا يمكن التغافل عنه هو تأثير المحيط الاجتماعي القوي والفعال في شخصية الإنسان فالطفل يتأثر بأنواع السلوك وأساليب العيش المحيطة به وبالوالدين. وسلوك الوالدين والأسرة تؤثر في الطفل تأثيراً كبيراً وكذلك سلوك الأقرباء والأصدقاء وحتى المدرسة والمجتمع ووسائله الفكرية والإعلامية وعاداته وأساليب حياته.

ومن هنا جاء دور الإسلام في الإصرار على الإنسان على أن يحاول أن يكوّن شخصيته وشخصية ما يتعلق به بصورة مطابقة للأخلاق الإسلامية الحميدة ومحاولة عدم التأثر بالمحيط الاجتماعي الفاسد حوله وذلك من خلال برامج وتعاليم وضّحها وفهّمها للإنسان المسلم.

ما يتعلق في تربية الفتاة المسلمة:

إعدادها كأم وربة بيت وزوجة: لأن ذلك أمر ضروري لا بد منه ولا يمكن لأي فتاة إلا وأن تتحمل هذه المسؤولية وتمر بذلك الدور.

فتحتاج الفتاة في إعدادها لهذه المسؤولية إلى تزويدها بالثقافة والمهارات اللازمة لهذه المسؤولية.

مثلاً تدريسها وتعليمها كيف تكون زوجة وأم مربية صالحة، والاهتمام في كونها زوجة وأم مثقفة ثقافة إسلامية نافعة، وتعليمها أسس التربية الصحيحة الخاصة بالأطفال وعلم النفس المتعلق بالأطفال أيضاً.

وإذا استطاع المجتمع أن يربّي النساء المؤمنات الصالحات فسوف يخرج من بيوتهم رجال صالحون ونساء صالحات يخدمون المجتمع ويرفعون من شأنه أمام العالم.

الطفل والتربية القيادية:

يمكن للأب والأم والأسرة والمدرسة والمجتمع أن يساهموا في تكوين الشخصية القيادية لأطفالهم فهناك قابليات كبيرة موجودة لدى الأطفال وتظهر فيهم منذ البداية وذلك من خلال:

١ ـ زرع الثقة في نفس الطفل ومكافأة المتفوق وعدم توجيه الإهانة إلى الطفل الفاشل أو إشعاره بالقصور والعجز بل يجب مناقشة الموضوع معه ليشعر بأهمية شخصيته ويكتشف في نفس الوقت خطأه كما يجب الاستمرار بتكليفه على قدر طاقته حتى تبرز لديه يوماً صفة قيادية ناجحة في مجال ما.

٢ ـ عدم تكليف الطفل ببعض الأعمال التي لا يرغب بها أو التي تفوق قدراته لئلا يواجه الفشل المتكرر ويفقد الثقة بنفسه.

٣ ـ تنمية الروح القيادية لدى الطفل بتعظيم وتحبيب الشخصيات القيادية السابقة والحالية وبيان سر العظمة وموطن القوة لدى هذه الشخصيات القيادية وطرق الوصول إلى هذه المراتب العالية لتحقيق الهدف النهائي وهو رضا الله عز وجل عن الإنسان.

٤ ـ مراقبة الطفل والحذر من أن يقع في الغرور والتعالي نتيجة نجاحه أو شعوره بتفوقه وتدريسه وتعليمه الصفات الأخلاقية الحميدة التي يجب أن تكون لدى القيادي.

٥ ـ توضيح الحالة التي يعيشها مجتمعنا في الوقت الحالي وإمكانية النهوض به وتطويره ووضعه بالعمل والمثابرة في مقدمة المجتمعات القيادية في هذا العالم وذلك:

أ ـ بإيجاد خط فكري عقائدي ملتزم لديه.

ب ـ بيان الدور الحضاري والقيادي الذي قامت أمتنا به في تاريخها البشري المشرف.

ج ـ تعليمه على مواجهة التحديات التي تواجهها الأمة الإسلامية وتنمية روح المواجهة لديه وقدرته على المواجهة إذا أعد لتلك المواجهة إعداداً جيداً.

د - بيان الأسباب الحقيقية لتخلّف الأمة الإسلامية وقدرتها على تجاوز محنتها وإزالة اليأس من عدم قدرتها على ذلك.

هـ - بيان مواضع القوة وإمكانات النهوض الكثيرة التي تتمتع بها أمتنا الإسلامية.

و - بيان الحالة التي تعيشها الأمم التي تدّعي التقدم بتوضيح حالات التخلّف الأخلاقي والاجتماعي التي لديهم وغير ذلك من أنواع التخلّف الكثيرة التي لديهم.

٦ - التركيز على دور الإعلام في توجيه وتشجيع الطفل على تنمية المواهب القيادية لديه. فلا ننسى دور التلفزيون والمجلات والقصص المصورة والبوسترات والنشرات في تكوين الشخصية القيادية الصالحة لديه.

ومن القصص التي تبين تاثير التربية على الأخلاق:

- **التربية الصالحة تخرّج العلماء**

كان والد الشيخ محمد تقي المجلسي بيّاع حنطة، أراد أن يسافر لمدة قد تطول... فجاء بولديه (محمد تقي ومحمد صادق) إلى العالم الكبير الشيخ عبد الله التستري، وطلب منه أن يدرسهما العلوم الإسلامية وأوصاه بولده محمد تقي، فهو أكثر ذكاء ورغبة في طلب العلم، مرت الأيام حتى دخل يوم العيد، فأعطى الأستاذ لتلميذه محمد تقي ثلاث توامين (عيدية)، وقال له: اصرف هذه في حاجاتك الضرورية.

امتنع الصبيّ من أخذ هذا المبلغ، وقال: إنني لا آخذ شيئاً من دون إذن والدتي، عليّ أن أستأذنها أولاً!

عاد إلى البيت وأخبرها بالموضوع، فقالت له أمه: «يا ولدي، لقد ترك أبوكما حنطة في الدكان ، وقد قسّمتها لسدّ حاجاتكما، وإذا أخذتَ العيدية من الشيخ فسوف تتعوّد على طلب المال من الآخرين، أو تتوقع منهم أن يعطوك دائماً وهذا أمر لا يليق بنا».

وفي اليوم الثاني دخل محمد تقي على أستاذه، وأخبره بما قالته أمه، فرفع الشيخ يديه بالدعاء لهذا الصبيّ، أن يوفقه الله للعلم النافع والعمل الصالح وطول العمر.

ولقد استجاب الله تعالى هذا الدعاء، فأصبح هذا الصبي فيما بعد أحد كبار علماء الإسلام، كما وأصبح له ولد أيضاً عظيم الشأن رفيع المنزلة، هو العلامة الكبير الشيخ محمد باقر المجلسي صاحب الموسوعة الإسلامية الشهيرة (بحار الأنوار) التي طبعت حديثاً في أكثر من مائة وعشرة مجلدات، وله غيرها من المؤلفات التي خدم بها الفكر الإسلامي، ذلك من نتاج التربية الصالحة. (الفوائد الرضوية ـ قصص وخواطر للمهتدي).

٤ الدين والإيمان



وهو: ما يعتقده الإنسان من أمور ومنهج يعتبره طريق لسعادته في الدنيا والآخرة ويكون هذا المنهج مؤثراً جداً على حياته ويرتبط به ارتباطاً كبيراً يمكن حتى أن يقاتل من أجله، والدين مجموعة قوانين ودساتير إلهية تشمل الاعتقادات، العبادات، المعاملات، الأخلاقيات، الاجتماعيات، الاقتصاديات، السياسات.

- قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣٣].
- وقال تعالى: ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٥٨].

لا حياة بدون دين: فحياة الإنسان تعتبر حياة بلا فائدة إن كانت بلا دين ولا عقيدة.

- عن الإمام علي عليه السلام: أيها الناس! دينكم دينكم!!، فإن السيّئة فيه خير من الحسنة في غيره، والسيّئة فيه تغفر، والحسنة في غيره لا تقبل. (نهج السعادة ج٣ ص٣٦٨)
- وقال عليه السلام: لا حياة إلا بالدِّين... (البحار ج٧٤ ص٤١٧ ح٤٠)
- وقال عليه السلام: الدِّين نور (غرر الحكم ص٨٤ ح١٣٧٢)
- وقال عليه السلام: أول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق به وكمال التصديق به توحيده... (نهج البلاغة ج١ ص١٤ ح١)
- وقال عليه السلام: إعلم أوّل الدين التسليم وآخره الإخلاص. (غرر الحكم ص٨٥ ح١٤٠٣)
- وقال عليه السلام: غاية الدين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة الحدود. (غرر الحكم ص٣٣٢ ح٧٦٣٨)

أدوات الدّين:

١ ـ التسليم لله عزّ وجل والرضا بالقضاء والقدر.

٢ ـ أداء الأمانات والوفاء بالعهود.

٣ - اليقين بالله عزّ وجل وثوابه وعقابه.
٤ - الحب والبغض في الله عزّ وجل.
٥ - أداء الفرائض من الصلاة والصوم والزكاة والخمس والحج.
٦ - حسن الخلق والكف عن الحرام.
٧ - صحبة الأخيار المتقين ومخالفة الهوى واكتساب الحسنات.
٨ - الإخلاص في العمل والعفة والورع والحياء والصبر.
٩ - حب أهل البيت عليهم السلام والولاية لهم.
١٠ - التفقه في الدين.
١١ - نصح المسلمين والزهد في الدنيا.
١٢ - العدل بين الناس.
١٣ - طلب العلم والعمل به.

آفة الدين:

١ - الحسد والعجب والفخر والطمع وحب الدنيا.
٢ - سوء الظن.
٣ - الفقيه المنحرف والحاكم الجائر، والعالم الفاسد.
٤ - آفة الدين ترك الصلاة.

لا دين لهؤلاء:

١ - لمن أطاع أعداء الله عزّ وجل.
٢ - لمن لم يعتقد بأي أمر من أوامر الله عزّ وجل.

لمن لا يعتقد بالضروريات من الدين بالصلاة مثلاً أو الزكاة أو الحج...

اعتقد بالدين ولا تلهو به:

- قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا...﴾ [الأعراف: ٥١].
- عن الإمام علي عليه السلام: من اتخذ دين الله لهواً ولعباً أدخله الله سبحانه النار مخلداً فيها.
(غرر الحكم ص٨٧ ح١٤٣٨)

ومن فوائد الدين وآثاره:

١ ـ الإيمان بالدين يُمثّل أكرم صلة بين الإنسان وخالقه ذلك إن أشرف ما في الكون هو الإنسان وأشرف ما في الإنسان قلبه وأشرف ما في القلب الإيمان ومن ثمّ كانت الهداية إلى الإيمان أجلّ نعمة وأفضل آلاء الله على الإطلاق.

● قال تعالى: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الحجرات: ١٧].

٢ ـ من آثاره حب الله ورسوله وأهل البيت عليهم السلام أكثر من حبه لأهله وأولاده وأمواله بل أكثر من كل شيء في الوجود فيدعوه ذلك إلى طاعتهم لأن الحب لا يكون إلا بالطاعة.

٣ ـ التعلّق بالدين والأنس به فبعد أن جاء إلى النور لا يمكن أن يعود إلى الظلمات.

٤ ـ العمل الصالح الذي تزكى به النفس ويطهر به القلب وتعمر به الحياة.

٥ ـ تقوية قوّة الإرادة لدى الإنسان وبها يواجه النفس وغرائزها.

٦ ـ يبعث في النفس روح الشجاعة والشهامة والصمود لأن يعلم بثواب الشهادة ويعلم أن ما بعد الموت فيه الخير له.

٧ ـ سلامة الجسم وصحته من الأمراض لأن تعاليم الدين تدعوه إلى ما فيه صحته ووقايته من الأمراض.

ومن القصص المتعلقة بالدين

● **حيث لا ينفع الندم**

كان في سابق الزمان عالم زاهد منقطع إلى الله سبحانه، وقد أعطاه سبحانه روحاً قوية، كما في الحديث القدسي: (عبدي أطعني حتى أجعلك مِثلي أو مَثلي، أقول للشيء كن فيكون وتقول للشيء كن فيكون) (بحار الأنوار ج١٠٢ ص١٦٥).

وكما أن التاجر، يفتح المجال أمام صانعه الأمين في كل أموال تجارته، كذلك الله سبحانه يفتح يد عبده المطيع في كل ما يليق بذلك العبد من ملكوته، وهذا من أسرار قدرة الأنبياء والأئمة والصالحين عليهم السلام على المعاجز والكرامات.

كان ذلك العالم يتمكن من إحضار الأموات لا بأرواحهم فحسب بل حتى بأجسامهم المكتسبة، وكان قادراً على أن يري الناس أولئك الأموات.

وذات مرة ذهب أحد الرؤساء عنده وطلب منه أن يحضر أباه، وكان أبوه رجلاً شقياً ظلم الناس كثيراً وبدل دينهم، وأفسد في الأرض. . .

قال العالم: إنك لا تقدر على أن ترى أباك لما فيه من العذاب. لكن الرجل أصر على العالم. وبعد إلحاح شديد قبل العالم إحضاره. . . فأحضره.

ينقل الرئيس: وإذا به يفاجأ بإنسان أسود الوجه كالح، تتطاير النار من جميع جسده، وهو مغلول، يسحبه اثنان عن يمينه وشماله، مما أثار في الولد أكبر قدر من الرعب، وسمعه يقول: إن مخالفة الإسلام هي التي أوردتني في هذا المورد، فأغمي على الولد من جراء المنظر المهيب الذي رآه.

ثم أمر العالم بعلاج الولد حتى رجع إليه الوعي ـ لكنه أخذ يرتجف كالسعفة ـ حتى هدأت حالته ورجع إلى ما كان عليه من الاستقرار.

إن الأب المعذب، صرح بأن مخالفته للدين والشريعة وظلمه للناس هي التي أوردته هذا المورد الصعب، وهكذا ندم حيث لا ينفعه الندم. (العدل أساس الملك للإمام الشيرازي).

الإيمـــان

الإيمان: هو إقرار باللسان وعمل بالأركان واعتقاد بالجنان.

- قال تعالى: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَـٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَـٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ﴾ [الحجرات: ١٤].
- قال رسول الله ﷺ: «الإيمان معرفة بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالأركان». (نهج البلاغة ج٤ ص٥٠ ح٢٢٧)
- وقال ﷺ حين سُئل ما الإيمان: أن تؤمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين والموت والحياة بعد الموت. (بحار الأنوار ج٥٦ ص٢٦٠ ح٣٥)
- وعن الإمام الباقر عليه السلام: الإيمان ما كان في القلب. . . (البحار ج٧٥)

أركان الإيمان:

١ ـ التوكل على الله ٢ ـ التفويض إلى الله ٣ ـ التسليم لأمر الله ٤ ـ الرضا بقضاء الله.

- قال النبي ﷺ: «الإيمان في عشرة: المعرفة، والطاعة، والعلم، والعمل، والورع، والاجتهاد، والصبر، واليقين، والرضا، والتسليم». (البحار ج٦٦ ص١٧٥ ح٢٨)

- عن الإمام علي عليه السلام: إن الإيمان بني على أربع دعائم: على اليقين والصبر والعدل والجهاد. (البحار ج٦٥ ص٢٨٨ ح٤٦)

من هو المؤمن؟

هو كل من آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وعمل صالحاً وهو من ائتمنه الناس على أنفسهم وأموالهم، والمؤمن دائم الذكر كثير الفكر وعلى النعماء شاكر وفي البلاء صابر، والمؤمن شاكر في السراء وصابر في البلاء وخائف في الرخاء.

علامات المؤمن:

- وعن الإمام زين العابدين عليه السلام: علامات المؤمن خمسة: . . .

الورع في الخلوة، والصدقة في القلّة، والصبر عند المصيبة، والحلم عند الغضب، والصدق عند الخوف. (الخصال ص٢٦٩ ح٤)

- عن الإمام الصادق عليه السلام: ينبغي للمؤمن أن يكون فيه ثمان خصال:

وقور عند الهزاهز، صبور عند البلاء، شكور عند الرخاء، قانع بما رزقه الله، لا يظلم الأعداء، ولا يتحامل للأصدقاء، بدنه منه في تعب والناس منه في راحة. (الكافي ج٢ ص٢٣٠ ح٢)

ومن قصص الإيمان

- **يا رسول الله اجعلني من أزواجه**

روي عن أبي عبد اللّه الصادق عليه السلام قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يسير في بعض مسيره فقال لأصحابه: يطلع عليكم من بعض هذه الفجاج شخص ليس له عهد بأنيس منذ ثلاثة أيام، فما لبثوا أن أقبل أعرابي قد يبس جلده على عظمه وغارت عيناه في رأسه، واخضرّت شفتاه من أكل البقر، فسأل عن النبيّ صلى الله عليه وآله في أوّل الرفاق حتّى لقيه فقال له: أعرض عليّ الإسلام.

فقال: قل أشهد أن لا إله إلا الله، وأنّ محمد رسول الله.

قال: أقررت.

قال صلى الله عليه وآله: تصلّي (الصلوات) الخمس وتصوم شهر رمضان.

قال: أقررت.

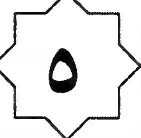
قال صلى الله عليه وآله: تحجّ البيت الحرام، وتؤدّي الزكاة وتغتسل من الجنابة.

قال: أقررت.

فتخلّف بعير الأعرابيّ ووقف النبي ﷺ فسأل عنه فرجع الناس في طلبه فوجدوه في آخر العسكر قد سقط خفّ بعيره في حفرة من حفر الجرذان فسقط فاندقّ عنق الأعرابيّ وعنق البعير وهما ميّتان، فأمر النبي ﷺ فضربت خيمة فغسّل فيها ثمّ دخل النبيّ فكفّنه، فسمعوا للنبيّ ﷺ حركة، فخرج وجبينه يترشح عرقاً وقال: إنّ هذا الإعرابيّ مات وهو جائع وهو ممّن آمن ولم يلبس إيمانه بظلم، فابتدره الحور العين بثمار الجنّة يحشون بها شدقه، وهي تقول: يا رسول الله اجعلني في أزواجه. (البحار ج٢٢ ص٧٥ ح٢٧)

عن الامام الباقر "عليه السلام"

الإيمان ما كان في القلب*

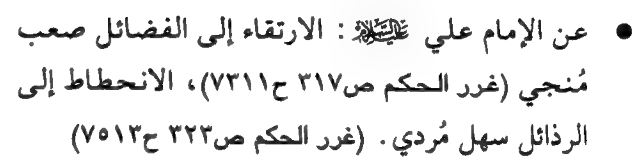


الفضائل

الفضيلة: وهي الدرجة الرفيعة من حسن الخلق.



الوصول إلى الفضائل



- عن الإمام علي عليه السلام: الارتقاء إلى الفضائل صعب مُنجي (غرر الحكم ص٣١٧ ح٧٣١١)، الانحطاط إلى الرذائل سهل مُردي. (غرر الحكم ص٣٢٣ ح٧٥١٣)
- عن الإمام علي عليه السلام: أكره نفسك على الفضائل فإنّ الرذائل أنت مطبوع عليها. (غرر الحكم ص٣١٧ ح٧٣١٤)
- عن الإمام علي عليه السلام: أقوى الوسائل حسن الفضائل. (غرر الحكم ص٣١٧ ح٧٣١٥)

أين تكون الفضيلة؟

- عن الإمام علي عليه السلام: الفضيلة بحسن الكمال ومكارم الأفعال، لا بكثرة المال وجلالة الأعمال. (غرر الحكم ص٣١٧ ح٧٣١٣)
- عن الإمام علي عليه السلام: لكلّ شيء فضيلة وفضيلة الكرام اصطناع الرّجال. (غرر الحكم ص ٣٨٤ ح٨٧٥٣)
- عن الإمام علي عليه السلام: من آثر على نفسه استحق اسم الفضيلة. (غرر الحكم ص٣٩٦ ح٩١٧٤)
- عن الإمام علي عليه السلام: كفى بالمرء فضيلة أن ينقص نفسه. (غرر الحكم ص٢٤٩ ح٥١٥٠)
- عن الإمام علي عليه السلام: صنائع الإحسان من فضائل الإنسان. (غرر الحكم ص٣٨٣ ح٨٧١٢)
- عن الإمام علي عليه السلام: فضيلة السّادة حُسن العبادة. (غرر الحكم ص١٩٩ ح٣٩٢٧)
- عن الإمام علي عليه السلام: ... الفضل أنّك إذا قدرت عفوت. (غرر الحكم ص٤٤٦ ح١٠٢٠٧)
- عن الإمام علي عليه السلام: كمال الفضائل شرف الخلائق. (غرر الحكم ص٣١٨ ح٧٣٣٠)

- عن الإمام علي عليه السلام: إذا حُيِّيت بتحيّة فحيِّ بأحسن منها، وإذا أُسديت إليك يدٌ فكافئها بما يُربي عليها، والفضل مع ذلك للبادئ. (نهج البلاغة ج٤ ص١٤ ح٦٢)
- عن الإمام علي عليه السلام: تحلّوا بالأخذ بالفضل، والكفّ عن البغي، والعمل بالحقّ، والإنصاف من النّفس، واجتناب الفساد، وإصلاح المعاد. (غرر الحكم ص٣١٧ ح٧٣٢٣)
- عن الإمام علي عليه السلام: فالمتّقون هم أهل الفضائل: منطقهم الصّواب وملبسهم الاقتصاد.. (نهج البلاغة ج٢ ص١٦٠ ح١٩٣)
- سُئل عيسى عليه السلام: من أفضل الناس؟ قال: من كان منطقه ذكراً وصمته فكراً ونظره عبرة. (مجموعة ورام ج١ ص٢٥٠)
- عن الإمام علي عليه السلام: أفضل أخلاق الرجال الحلم. (غرر الحكم ص٢٨٥ ح٦٣٨٨) وقال: السّخاء والحياء أفضل الخلق. (غرر الحكم ص٣٧٥ ح٨٤٥٠)
- عن الإمام علي عليه السلام: أفضل شيء الرفق. (غرر الحكم ص٢٥٠ ح٥٢١٣)
- عن الإمام علي عليه السلام: لقد أخذ بجوامع الفضل من رفع نفسه عن سوء المجازاة. (غرر الحكم ص١٥٥ ح٢٩١٨)
- عن الإمام علي عليه السلام: من أحسن إلى من أساء إليه فقد أخذ بجوامع الفضل. (غرر الحكم ص٣٨٨ ح٨٨٨٠)
- عن الإمام علي عليه السلام: المروءة اسم جامع لسائر الفضائل والمحاسن. (غرر الحكم ص٢٥٨ ح٥٤٧٧)
- عن الإمام علي عليه السلام: كن عفوّاً في قدرتك، جواداً في عسرتك، مؤثراً مع فاقتك، يكمل لك الفضائل. (غرر الحكم ص٣٤٦ ح٥٠٤٦)
- عن الإمام علي عليه السلام: إذا اتّقيت المحرّمات وتورّعت عن الشبّهات، وأديت المفروضات وتنفّلت بالنّوافل، فقد أكملت في الدّين الفضائل. (غرر الحكم ص٢٧١ ح٥٩٠٥)
- عن الإمام علي عليه السلام: أفضل الفضائل صلة الهاجر، وإيناس النّافر، والأخذ بيد العاثر. (غرر الحكم ص٣٨٨ ح٨٨٩٣)
- عن الإمام علي عليه السلام: الإنصاف أفضل الفضائل. (غرر الحكم ص٣٩٤ ح٩٠٩٦)
- عن الإمام علي عليه السلام: أفضل الفضائل بذل الرّغائب، وإسعاف الطّالب، والإجمال في المطالب. (غرر الحكم ص٣٧٦ ح٨٤٦١)

- عن الإمام علي عليه السلام: حفظ اللسان وبذل الإحسان من أفضل فضائل الإنسان. (غرر الحكم ص٢١٤ ح٤١٨١)
- عن الإمام علي عليه السلام: لا فضيلة أجلّ من الإحسان. (غرر الحكم ص٣٨٤ ح٨٧٤٣)
- عن الإمام علي عليه السلام: أكرم من ودّك واصفح عن عدوّك يتمّ لك الفضل. (غرر الحكم ص٤٣٥ ح٩٩٧٢)
- عن الإمام علي عليه السلام: إن مقابلة الإساءة بالإحسان، وتغمّد الجرائم بالغفران لَمِن أحسن الفضائل وأفضل المحامد. (غرر الحكم ص٣٨٨ ح٨٨٧٧)
- عن الإمام علي عليه السلام: من أفضل الفضائل اصطناع الصّنائع وبثّ المعروف. (غرر الحكم ص٣٣٢ ح٧٦٤٦)
- عن الإمام علي عليه السلام: رأس الفضائل العلم. (غرر الحكم ص٤١ ح١٦)
- عن الإمام علي عليه السلام: رأس الفضائل ملكُ الغضب وإماتة الشّهوة. (غرر الحكم ص٣٠٢ ح٦٨٧١)

أَهْلُ الْفَضْل

- عن الإمام زين العابدين عليه السلام أنه قال: إذا كان يوم القيامة جمع الله تبارك وتعالى الأوّلين والآخرين في صعيد واحد ثمّ ينادي مناد: أين أهل الفضل؟ قال: فيقوم عنق من النّاس فتلقاهم الملائكة فيقولون: وما كان فضلكم؟ فيقولون: كنّا نصل من قطعنا ونعطي من حرمنا، ونعفو عمن ظلمنا، قال: فيقال لهم: صدقتم أدخلوا الجنة. (الكافي ج٢ ص١٠٧ ح٤).

عن النبي صلى الله عليه وآله: إذا جمع الخلائق يوم القيامة نادى مناد أين أهل الفضل فيقوم أناس وهم يسير فينطلقون سراعاً إلى الجنّة فتلقاهم الملائكة فيقولون: إنّا نراكم سراعاً إلى الجنة فيقولون: نحن أهل الفضل فيقولون: كنّا إذا ظُلمنا غَفرنا، وإذا أُسيء إلينا عفونا، وإذا جهل علينا حلمنا، فيقال لهم: أدخلو الجنّة فنعم أجر العاملين. (مجموعة ورام ج١ ص١٢٤)

أفْضَلُ النَّاس

- عن الإمام علي عليه السلام: أفضل الناس في الدّنيا الأسخياء، وفي الآخرة الأتقياء. (غرر الحكم ص٣٧٦ ح٨٤٥٧)
- عن الإمام علي عليه السلام: إنّ أفضل النّاس عند الله: من أحيا عقله، وأمات شهوته، وأتعب نفسه لصلاح آخرته. (غرر الحكم ص٥٠ ح٣٠٨)

- عن الإمام علي عليه السلام : إنّ أفضل النّاس من حلم عن قُدرة، وزهد عن غُنية وأنصف عن قُوة. (غرر الحكم ص٢٤٦ ح٥٠٤١)
- عن النبي صلى الله عليه وآله : «أفضلكم منزلةً عند الله تعالى أطولكم جوعاً وتفكّراً، وأبغضكم إلى الله تعالى كلّ نؤومٍ، وأكول، وشروب. (مجموعة ورام ج١ ص١٠٠)
- عن الإمام علي عليه السلام : أفضل عباد الله عند الله إمام عادل، هُدِيَ وهَدَى، فأقام سنّة معلومة، وأمات بدعة مجهولة. . . (نهج البلاغة ج٢ ص٦٩ ح١٦٤)

من نتائج التحلي بالفضائل:

- عن الإمام علي عليه السلام : باكتساب الفضائل يكبت المعادي. (غرر الحكم ص٣١٧ ح٧٣٢٢)
- عن الإمام علي عليه السلام : فخر المرء بفضله لا بأصله. (غرر الحكم ص٤٠٩ ح٩٣٨٧)
- عن الإمام علي عليه السلام : عند تعاقب الشّدائد تظهر فضائل الإنسان. (غرر الحكم ص١٠٠ ح١٧٤٤)

عن أمير المؤمنين عليه السلام:

الإنصاف أفضل الفضائل

٦ الرذيلة

الرذائل: وهي الخصال الذميمة والسيئة عند الإنسان.

إن الرذائل تحجب الإنسان عن الفضائل كالغرفة المظلمة التي حُرمت من أشعة الشمس، أو كالأرض القاحلة المحرومة من الماء والأزهار والأشجار.

فالجهل والحمق والاستهتار والتكبر والغرور وغيرها من الرذائل تمنع عن إدراك حقائق الأشياء وبالتالي تؤدي بالإنسان إلى عدم الاتجاه إلى الفضائل.

يحتاج الإنسان في حياته إلى قطع دابر الشياطين ويروّض نفسه ويعوّدها ويأمرها أن تتحلى بالفضائل وتكره الرذائل وذلك عن طريق التزود بالعلم والأخلاق الحميدة والعبادة والدعاء والإخلاص لله عز وجل فمن تمرّن على رفع عشرين كيلو غرام، ازداد قوّة حتى يتمكن من رفع ثلاثين وهكذا.

- يقول الشاعر:

هذه النفس تراها ... تتلظّى بهواها

طاعة الباري تُقاها ... تتسامى في علاها

لا تُطعها في هواها ... فستكبوا في خُطاها

هذّب النفس لتغدوا ... ترتدي ثوب هُداها

راقب الرحمن فيها ... علّها تبلغ مُناها

خالق الكون حباها ... رشدها حين براها

للهُدى اللّه دعاها ... تقتفي آثار طاها

قصة قصيرة متعلقة بموضوع الرذيلة:

- **ما هو أخبث وأطيب ما في الإنسان؟**

يقال إن حكيماً سأل ابنه ما هو أخبث ما في الإنسان؟

قال الولد: اللّسان يا أبي.

قال الأب: لماذا؟

قال الولد: لأنه إن خبث وفسد يؤدي بصاحبه إلى الهلاك وإلى النار.

قال الأب: وما هو أطيب ما في الإنسان؟

قال الولد: اللّسان يا أبي.

قال الأب: ولماذا؟

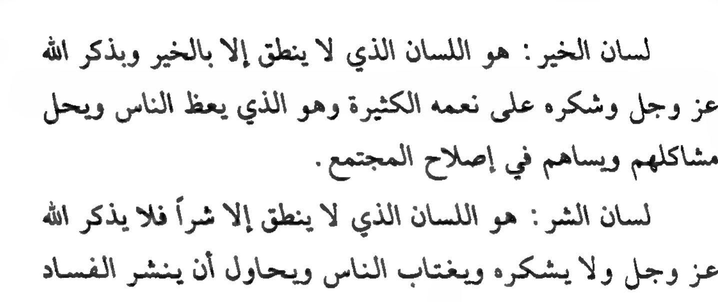
قال الولد: لأنه إن طاب وحسن قاد صاحبه إلى النجاة وإلى الجنّة.

الرَّذائِل

* تحجُبُ الإنسانَ عنِ الفضائل



٧ اللســـان

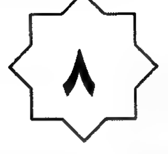


لسان الخير: هو اللسان الذي لا ينطق إلا بالخير ويذكر الله عز وجل وشكره على نعمه الكثيرة وهو الذي يعظ الناس ويحل مشاكلهم ويساهم في إصلاح المجتمع.

لسان الشر: هو اللسان الذي لا ينطق إلا شراً فلا يذكر الله عز وجل ولا يشكره ويغتاب الناس ويحاول أن ينشر الفساد والفتنة ويساهم في تدمير المجتمع.

- قال رسول الله ﷺ: «وهل يكبُّ الناس في النار إلا حصائد ألسنتهم» (بحار الأنوار ج٧٢ ص٢٦٠ ح٦٢) - قيل لرسول الله ﷺ: «ما النجاة؟» قال: إملك عليك لسانك». (شرح نهج البلاغة ج١٠ ص١٣٦)
- وقال ﷺ: «لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه. (بحار الأنوار ج٦٨ ص٢٨٧ ح٤٢)
- وعن الإمام الصادق عليه السلام: «من خاف الناس لسانه فهو من النار». (البحار ٧٢ ص٢٨٣ ح١١)





ومن اللسان يأتي الكلام



- قال تعالى: ﴿كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ * تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ﴾ [إبراهيم: ٢٤ ـ ٢٥].
- وقال تعالى: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ﴾ [إبراهيم: ٢٦].
- وروي أنه مر أمير المؤمنين عليه السلام برجل يتكلم بفضول الكلام فوقف عليه ثم قال: يا هذا إنك تملي على حافظيك كتاباً إلى ربك فتكلم بما يعنيك ودع ما لا يعنيك. (البحار ج٦٨ ص٢٧٦ ح٤)
- وقال عليه السلام: «... قل خيراً تذكر بخير...». (البحار ج٧١ ص١٠٠)

إن الكلام يعبّر عن مستودعات الضمائر ويخبر عن مكنونات السرائر. فرحم الله من قال خيراً فغنم أو سكت فسلم فأنت سالم ما سكتّ فإذا تكلمت فإما لك وإما عليك والعاقل لا يتكلم إلا لحاجته أو لحجته ولا يفكر إلا في آخرته.

ما هو الكلام؟

- عن الإمام علي عليه السلام: مغرس الكلام القلب ومستودعه الفكر، ومقوّمه العقل، ومبديه اللسان، وجسمه الحروف، وروحه المعنى وحليته الإعراب، ونظامه الصّواب. (غرر الحكم ص٢١١ ح٤٠٨٠)

الحسن والقبيح:

- سُئل أمير المؤمنين عليه السلام: أيّ شيء مما خلق الله أحسن؟ فقال: الكلام، فقيل: أيّ شيء مما خلق الله أقبح؟ قال: الكلام، ثم قال: بالكلام ابيضّت الوجوه، وبالكلام اسودّت الوجوه. (تحف العقول ص٢١٦)
- عن النبي صلى الله عليه وآله: إن أحدكم ليتكلّم بالكلمة من رضوان الله وما يظنّ أن تبلغ ما بلغت، يكتب الله له بها رضوانه إلى يوم يلقاه، وإن أحدكم ليتكلّم بالكلمة من سخط الله ما كان يظنّ أن تبلغ ما بلغت يكتب الله بها سخطه إلى يوم يلقاه. (مستدرك ج١ ص٤٥)

- وعن الإمام علي عليه السلام: رُبّ كلام كالحسام. (غرر الحكم ص٢١٣ ح٤١٥٠) وقال: رُبّ كلام أنفذ من سهام. (غرر الحكم ص٢٠٩ ح٤٠٣٩)
- عن الإمام علي عليه السلام: من ساء كلامه كثر ملامه. (غرر الحكم ص٢١٠ ح٤٠٥٩) وقال: لا تسيء اللفظ وإن ضاق عليك الجواب. (غرر الحكم ص٢٢٣ ح٤٤٩٧) وقال: سنّة اللئام قبح الكلام. (غرر الحكم ص٢٢٣ ح٤٤٩٠)

الكلام فيما لا يعني:

- عن النبي صلى الله عليه وآله: من فقه الرجل قلّة كلامه فيما لا يعنيه. (البحار ج٦٨ ص٢٩٠ ح٥٩)
- قال الإمام الحسين عليه السلام يوماً لابن عباس: لا تتكلّمنّ فيما لا يعنيك فإني أخاف عليك الوزر، ولا تتكلّمنّ فيما يعنيك حتى ترى للكلام موضعاً. (البحار ج٧٥ ص١٢٧ ح١٠)

فضول الكلام يظهر العيوب:

- عن الإمام علي عليه السلام: إياك وفضول الكلام، فإنه يظهر من عيوبك ما بطن ويحرّك عليك من أعدائك ما سكن. (غرر الحكم ص٢١٢ ح٤١٠٤)
- عن الإمام علي عليه السلام: طوبى لمن. . . . . أنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من لسانه. (نهج البلاغة ص٤٩٠ ح١٢٣)
- عن الإمام علي عليه السلام: إياك والهذر، فمن كثر كلامه كثرت آثامه. (غرر الحكم ص٢١٤ ح٤١٦٩)
- عن الإمام علي عليه السلام: كثرة الكلام تبسط حواشيه وتنقص معانيه، فلا يُرى له أمد ولا ينتفع به أحد. (غرر الحكم ص٢١٢ ح٤١١٥)

قلة الكلام:

- عن الإمام علي عليه السلام: إذا تمّ العقل نقص الكلام. (البحار ج٧٣ ص٣١٩)
- عن الإمام علي عليه السلام: قلّة الكلام يستر العيوب ويقلّل الذنوب. (غرر الحكم ص٢١١ ح٤٠٩٣)

اجعل الكلمة أسيرتك:

- عن الإمام علي عليه السلام: إذا تكلمت بالكلمة ملكتك، وإذا أمسكتها ملكتها. (غرر الحكم ص٢١٥ ح٤٢٢٧)

- عن الإمام علي عليه السلام: احفظ لسانك فإن الكلمة أسيرة في وثائق الرجل، فإن أطلقها صار أسيراً في وثاقها. (البحار ج٦٨ ص٢٩٣ ح٦٣)
- عن الإمام الهادي عليه السلام: الجاهل أسير لسانه. (البحار ج٦٨ ص٣٦٨ ح٣)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: لا يزال العبد المؤمن يكتب محسناً ما دام ساكتاً، فإذا تكلم كتب محسناً أو مسيئاً. (البحار ج٦٨ ص٢٧٧ ح١٢)

لا تتكلّم بكلّ ما تعلم:

- عن الإمام علي عليه السلام: من عقل الرجل أن لا يتكلّم بجميع ما أحاط به علمه. (غرر الحكم ص٢١٣ ح٤١٣٢) وقال لا تتكلم بكلّ ما تعلم فكفى بذلك جهلاً. (غرر الحكم ص٢١٣ ح٤١٣٧)
- عن الإمام علي عليه السلام: الكلام كالدواء قليله ينفع وكثيره قاتل. (غرر الحكم ص٢١١ ح٤٠٨١)
- عن الإمام علي عليه السلام: العاقل لا يتكلم إلا بحاجته أو حجّته. (غرر الحكم ص٥٤ ح٤٥٦)

أحياناً الكلام أفضل من السكوت:

- سُئل الإمام زين العابدين عليه السلام عن الكلام والسكوت أيهما أفضل؟ فقال: لكل واحد منهما آفات، فإذا سلما من الآفات فالكلام أفضل من السكوت.

قيل كيف ذلك يا بن رسول الله؟

قال: لأن الله عزّ وجل ما بعث الأنبياء والأوصياء بالسكوت إنما بعثهم بالكلام، ولا استُحقّت الجنة بالسكوت، ولا استوجبت ولاية الله بالسكوت، ولا وقيت النار بالسكوت إنما ذلك كله بالكلام... (البحار ج٦٨ ص٢٧٤ ح١)

- عن الإمام الصادق عليه السلام: النطق راحة للروح والسكوت راحة للعقل. (البحار ج٦٨ ص٢٧٦ ح٦)
- عن الإمام علي عليه السلام: القول بالحق خير من العيّ والصمت. (غرر الحكم ص٢٠٩ ح٤٠٣٨)
- عن النبي صلى الله عليه وآله: لا ينبغي للعالم أن يسكت على علمه، ولا ينبغي للجاهل أن يسكت على جهله.... (كنز العمال ج١٠ ص٢٣٨ ح٢٩٢٦٤)

السكوت من ذهب:

- عن الإمام الصادق عليه السلام: قال لقمان لابنه: يا بني إن كنت زعمت أن الكلام من فضة فإن السكوت من ذهب. (الكافي ج٢ ص١١٤ ح٦)
- عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: «الصمت عبادة لمن ذكر الله». (البحار ج٦٨ ص٢٩٤ ح٦٤)
- عن الإمام علي عليه السلام: صمت يكسبك الوقار خير من كلام يكسوك العار. (غرر الحكم ص٢١٦ ح٤٢٤٥).
- عن الإمام علي عليه السلام: صمت يعقبك السلامة خير من قول يعقبك الملامة. (غرر الحكم ص٢١٧ ح٤٢٦٦)
- عن الإمام علي عليه السلام: صمت يكسوك الكرامة خير من قول يكسبك الندامة. (غرر الحكم ص٢١٦ ح٤٢٥٤)
- عن النبي صلى الله عليه وآله: «السكوت خير من إملاء الشرّ وإملاء الخير خير من السكوت». (البحار ج٦٨ ص٢٩٤ ح٦٤)
- عن الإمام علي عليه السلام: لا تتكلّمنّ إذا لم تجد للكلام موقعاً. (غرر الحكم ص٢١٣ ح٤١٣٩)

سكوت أولياء الله:

- عن النبي صلى الله عليه وآله: «إن أولياء الله سكتوا فكان سكوتهم ذكراً، ونظروا فكان نظرهم عبرة، ونطقوا فكان نطقهم حكمة». (البحار ج٦٦ ص٢٨٩ ح٢٣)
- عن الإمام علي عليه السلام: إن لله عباداً كسرت قلوبهم خشية فأسكتتهم عن المنطق وإنهم لفصحاء عقلاء، يستبقون إلى الله بالأعمال الزكية. (البحار ج٧٥ ص٣٠٩)

الكلام الحسن:

- عن الإمام علي عليه السلام: أحسن الكلام ما لا تمجّه الآذان ولا يتعب فهمه الأفهام. (غرر الحكم ص٢١٠ ح٤٠٥١) وقال: أحسن الكلام ما زانه حسن النظام وفهمه الخاص والعام. (غرر الحكم ص٢١٠ ح٤٠٤٦)
- عن الإمام زين العابدين عليه السلام: القول الحسن يُثري المال، ويُنمي الرزق، وينسئ في الأجل ويُحبّب إلى الأهل ويُدخل الجنة. (البحار ج٦٨ ص٣١٠ ح١)
- عن الإمام علي عليه السلام: عوّد لسانك لين الكلام وبذل السلام يكثر محبّوك ويقلّ مبغضوك. (غرر الحكم ص٤٣٥ ح٩٩٤٦)

- عن النبي ﷺ: والذي نفسي بيده ما أنفق الناس من نفقة أحبّ من قول الخير. (البحار ج٦٨ ص٣١١ ح٨)
- عن الإمام علي عليه السلام: قولوا الخير تعرفوا به، واعملوا الخير تكونوا من أهله. (البحار ج٧٢ ص٨١)

ويجب على الإنسان المسلم أن لا يصدر منه إلا الكلام الطيّب المفيد ففي ذلك الخير له ولمن حوله من أحبّه وأعزّه ولا يصدر منه الكلام الخبيث لأن في ذلك الضرر له ولمن حوله من أحبّة وأعزّة.

ويمكن مراعاة الأمور الآتية في الكلام:

١ - لا يتكلم فيما لا يعنيه ويحاول أن يكون كلامه في حال تدخّله للإصلاح والتوجيه والإرشاد والنصيحة. . .

٢ - خير الكلام ما قلّ ودلّ فيقتصر منه على قدر حاجته فلا يتكلم بكلمات زائدة عن الحاجة فيضيع الموضوع والهدف من الكلام. ومن كثر كلامه كثرت آثامه وأخطاءه ويجب أن يكون كلامه لدفع الضرر أو جلب المنفعة.

٣ - يترك المجال للآخرين للكلام فذلك من آداب الكلام.

٤ - حين يتكلم يجعل بين كلامه توقفات حتى يستطيع المستمع أن يتابع كلامه بوضوح وفهم.

٥ - يكون الكلام صادراً بصوت بحيث يصل إلى مسامع من معه دون تكلّف من المستمع.

٦ - يتبع الكلام بعضه بعضاً دون أن يكون هناك توقف طويل بحيث ينسى المستمع الكلام الذي قبله.

٧ - لا يتكلم بموضوع معين ثم يغيّره إلى موضوع آخر دون ربط بين الموضوعين.

٨ - يأتي بالكلام في موضعه لأن الكلام في غير حينه لا ينتفع به.

وقد قالوا:

- لا يعجبنك من خطيب خطبة ... حتى يكون مع الكلام أصيلا
  إن الكلام لفي الفؤاد وإنما ... جُعل اللسان على الفؤاد دليلا

(تفسير الميزان ج١٤ ص٢٥٠)

- يُصاب الفتى من عثرة بلسانه   وليس يصاب المرء من عثرة الرِّجلِ
فعثرته في القول تُذهبُ رأسه   وعثرته بالرجل تبرا على مهل

(نهج السعادة ج٧ ص٣٨٧)

- احفظ لسانك أيها الإنسان   لا يلدغنك، إنه ثعبان
كم في المقابر من قتيل لسانه   كانت تهابُ لقاءه الشجعان

(الاذكار الندوية ص٣٣٥)

- العلم زين والسكون سلامة   فإذا نطقت فلا تكن مكثارا
ما إن ندمت على سكوت مرة   ولقد ندمت على الكلام مرارا

(إعلام الدين ص٨٨)

- عود لسانك قول الخير تحظ به   إن اللسان لما عودت يعتاد

(الخصال ج١ ص١٦٩)

ومن القصص المتعلقة بالكلام:

- **من يقول كلمة طيبة فله ٤٠٠ دينار:**

يحكى أن الملك الفارسي أنوشيروان (الذي وُلد رسول الله ﷺ في عهده) أعلن في الدولة بأن من يقول للملك كلمة طيبة فله جائزة ٤٠٠ دينار، وفي يوم كان الملك يسير بحاشيته في المدينة إذ رأى فلاحاً عجوزاً في التسعينيات من عمره وهو يغرس شجرة زيتون، فقال له الملك: لماذا تغرس شجرة الزيتون وهي تحتاج إلى عشرين سنة لتثمر وأنت عجوز في التسعين من عمرك وقد دنا أجلك؟ فقال الفلاح العجوز: السابقون زرعوا ونحن حصدنا ونحن نزرع لكي يحصد اللاحقون، فقال الملك: أحسنت هذه كلمة طيبة فأمر بأن يعطوه الجائزة وهي (٤٠٠ دينار) فأخذها الفلاح العجوز وابتسم، فقال الملك: لماذا ابتسمت فقال الفلاح: شجرة الزيتون تثمر بعد عشرين سنة وشجرتي أثمرت الآن، فقال الملك: أحسنت أعطوه ٤٠٠ دينار أخرى «فأخذها الفلاح وابتسم فقال الملك: لماذا ابتسمت فقال الفلاح: شجرة الزيتون تثمر مرة في السنة وشجرتي أثمرت مرتين، فقال الملك: أحسنت وأمر بإعطائه ٤٠٠ دينار أخرى ثم تحرك الملك بسرعة من عند الفلاح فقال له رئيس الجند: لماذا تحركت بسرعة فقال الملك: إذا جلست إلى الصباح فإن خزائن الأموال ستنتهي وكلمات الفلاح العجوز لا تنتهي.

٩ من آفات اللسان



أولاً: كثرة الكلام واللّغو:

واللغو هو ما ينبغي أن يلقى وما ينبغي أن يطرح وهو قول أو فعل ما لا فائدة منه. وقد يكون من نتائجه ارتكاب القبيح مثل النميمة والغيبة والتهمة وغيرها.

وكثرة الكلام غير ممدوح ولو في المباح ففي ذلك تضييع لعمر الإنسان القصير بما لا ينفع ولا يضر.

- قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ [المؤمنون: ٣].
- قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ [الفرقان: ٧٢]
- عن الإمام علي عليه السلام: كل قول ليس لله فيه ذكر فلغو. (البحار ج٧٤ ص٤١٩)
- عن النبي صلى الله عليه وآله: أعظم الناس قدراً من ترك ما لا يعنيه. (البحار ج٦٨ ص٢٧٦ ح٥)
- عن النبي صلى الله عليه وآله: راحة النفس ترك ما لا يعنيها. (البحار ج٧١ ص١٦٧ ح٣٢)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: إياك والدخول فيما لا يعنيك فتذل. (البحار ج٧٥ ص٢٠٤ ح٤٢)
- عن الإمام علي عليه السلام: من اشتغل بما لا يعنيه فاته ما يعنيه. (غرر الحكم ص٤٧٧ ح١٠٩٤٣)
- عن الإمام علي عليه السلام: رب لغو يجلب شرّاً. (غرر الحكم ص٤٦١ ح١٠٥٥٥)

وعلاجه: أن يسكت الإنسان عن بعض ما يعنيه حتى يتعوّد اللسان ترك ما لا يعنيه.

وأن يعلم الإنسان أنه كلما كثر كلامه كثرت أخطاءه وقد يقع في الكثير من آفات اللسان مثل الغيبة والبهتان وإفشاء السر وكشف عيوب الآخرين.

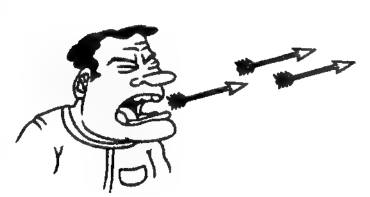
ثانياً: الخوض في الباطل: الكلام في المعاصي:

- قال تعالى: ﴿فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ [النساء: ١٤٠].
- قال تعالى: ﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ﴾ [المدثر: ٤٥].
- قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن أعظم الناس خطايا يوم القيامة أكثرهم خوضاً في الباطل». (كنز العمال ج٣ ص٥٦٦ ح٧٩٣٢)

- وقال رسول الله ﷺ: ألا من سمع فاحشة فأفشاها فهو كالذي أتاها. (البحار ج٧٢ ص٢١٣ ح٣)

وعلاجه: أن لا يتكلم بالباطل، وأن يترك مجلس الباطل، أو يحاول تغيير الحديث إلى حديث حسن.

ثالثاً: الفحش والسب واللعن وبذاءة اللسان:



الفحش هو التعبير عن الأمور المستقبحة بالعبارات الصريحة والسب وهو الشتم وهو مواجهة الآخرين بكلمات قبيحة تؤذي من يسمعها واللعن وهو تمنّي نزول العذاب الإلهي على الآخر. وبذاءة اللسان وهو التفوه بكلمات قبيحة لا تتناسب والأخلاق الإسلامية.

- قال رسول الله ﷺ: «الجنة حرام على كل فاحش أن يدخلها». (كنز العمال ج٣ ص٥٩٨ ح١٠٨٥)
- عن النبي ﷺ: «إن استطعت ألا تلعن شيئاً فافعل». (كنز العمال ج٣ ص٦١٧ ح٨١٩٢)
- وقال ﷺ: «ليس المؤمن بالطعّان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء». (كنز العمال ج١ ص١٤٦ ح٧٢٠)
- قال رسول الله ﷺ: «إن من شرار عباد الله من تكره مجالسته لفحشه». (الكافي ج٢ ص٣٢٥ ح٨)
- وقال رسول الله ﷺ: «إن ما يتكلم به المتسابان ترجع عقوبته على البادي لأنه السبب في ذلك ولو لم يفعل لم يكن». (البحار ج٧٢ ص٢٩٥ ح٢)
- عن النبي ﷺ: إذا خرجت اللعنة من في صاحبها نظرت فإن وجدت مسلكاً في الذي وجّهت إليه، وإلا عادت إلى الذي خرجت منه. (كنز العمال ج٣ ص٦١٤ ح٨١٦٩)
- أخّرها عنّا فقد استجيب لك. بينما رسول الله ﷺ يسير إذ لعن رجل ناقته فقال ﷺ فذكره. (كنز العمال ج٣ ص٦١٨ ح٨١٩٥)
- وقال ﷺ يوماً: مَن هذا اللاعن بعيره؟ انزل عنه فلا تصحبنا بملعون، لا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على أولادكم، ولا تدعوا على أموالكم. (كنز العمال ج٣ ص٦١٤ ح٨١٧٢)
- عن الإمام الباقر عليه السلام: إنّ اللعنة إذا خرجت من صاحبها تردّدت بينه وبين الّذي يلعن، فإن وجدت مساغاً وإلا عادت إلى صاحبها، وكان أحقّ بها، فاحذروا أن تلعنوا مؤمناً فيحلّ بكم. (البحار ج٦٩ ص٢٠٨ ح١)

- رُوي أن نعيمان الأنصاري كان يؤتى به رسول الله ﷺ في كلّ قليل فيحدّه في معصية يرتكبها إلى أن أتي به يوماً فحدّه، فلعنه رجل قال: ما أكثر ما يؤتى به رسول الله فقال ﷺ: «لا تلعنه فإنه يحبّ الله ورسوله». (كنز العمال ج٥ ص٥٠٧ ح١٣٧٤٩)
- وعن الإمام زين العابدين عليه السلام: من رمى الناس بما فيهم رموه بما ليس فيه. (البحار ج٧٢ ص٢٦١ ح٦٥)

وروي عن الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام في رجلين يتسابّان قال: البادي منهما أظلم ووزره ووزر صاحبه عليه، ما لم يتعدّ المظلوم. (الكافي ج٢ ص٣٢٢ ح٣)

- وعن الإمام الباقر عليه السلام: سلاح اللئام قبيح الكلام. (البحار ج٧٥ ص١٨٥ ح١٤)
- وقيل إن السب هو الشتم القبيح وسميت الإصبع التي تلي الإبهام سبّابة لإشارتها بالسّبّ. (بحار الأنوار ج٧٢ ص٢٩٥)

وعلاجه: الواجب على المشتوم أن يحتمل ويحلم ولا يطفئ النار بالنار فإن النارين إذا اجتمعا كان أقوى لهما فيقول له إن استطاع سامحك الله وغفر لك ففي ذلك الأجر والثواب له وتهدئة للساب وخجله من فعله.

وإذا لزم الرد على أحمق أو ظالم لدفع مفسدة لأمر ما فينبغي أن يردّه بتعقل وحكمة.

ومن القصص الخاصة بالشتم:

- **١ ـ رجل يشتم قنبر خادم الإمام علي عليه السلام:**

وسمع الإمام أمير المؤمنين عليه السلام رجلاً يشتم قنبر خادم الإمام عليه السلام وقد رام قنبر أن يرد عليه فناداه أمير المؤمنين عليه السلام وقال له: «مهلاً يا قنبر دع شاتمك مهاناً ترضي الرحمن وتسخط الشيطان وتعاقب عدوك. فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما أرضى المؤمن ربه بمثل الحلم ولا أسخط الشيطان بمثل الصمت ولا عوقب الأحمق بمثل السكوت عنه». (البحار ج٦٨ ص٤٢٤ ح٦٤)

- **٢ ـ أمه هندية:**

كان لأبي عبد اللّه الصادق عليه السلام صديق لا يكاد يفارقه ـ إلى أن قال ـ فقال صديقه يوماً لغلامه: يا بن الفاعلة أين كنت؟ فلما سمع الإمام الصادق عليه السلام من صديقه هذا القذف تألم كثيراً ورفع يده فصك بها جبهته ثم قال: (سبحان الله تقذف أمه وقد كنت أرى أن لك ورعاً، فإذا ليس لك ورع). قال صديق الإمام جعلت فداك ان أمه سندية ـ يعني من بلاد الهند ـ ومشركة (لا يضر معها القذف).

فقال الإمام الصادق (عليه السلام): (ألا تعلم أن لكل أمة نكاحاً، تنح عني). قال الراوي: فما رأيت الإمام الصادق (عليه السلام) يمشي مع صديقه حتى فرّق بينهما الموت. (وسائل الشيعة ج١٦ ص٣٦ ح٢٠٩٠٨)

● ٣ ـ شتائم يستحقونها:

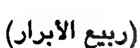
دخل شريك بن الأعور وكان رجلاً دميماً على معاوية بن أبي سفيان، فقال له معاوية: إنك لدميم والجميل خير من الدميم، وإنك لشريك وما لله من شريك، وإن أباك لأعور والصحيح خير من الأعور، فكيف سدت قومك؟

فقال له شريك: إنك لمعاوية، وما معاوية إلا كلبة عوت فاستعوت الكلاب، وإنك ابن صخر والسهل خير من الصخر، وإنك لابن حرب والسلم خير من الحرب، وإنك لابن أمية وما أمية إلا أمة فصغرت، فكيف أصبحت أمير المؤمنين؟

ثم خرج من عنده وهو يقول:

أيشتمني معاوية بن حرب ... وسيفي صارم ومعي لساني؟

وحولي من بني قومي ليوث ... ضراغمة تهش إلى الطعان



(ربيع الأبرار)

رابعاً: اللمز:



وهو أن يعيب الإنسان أخاه في وجهه بكلام ولو خفي ورب لمز خفي هو أشدّ من طعن صريح وأعمق جرحاً داخل النفس لأن فيه بالإضافة إلى الطعن والتجريح بالعيب معنى استغباء الملموز واستغفاله فكأن اللامز يشعر الذين في المجلس أن الملموز غبي لا يتنبّه إلى الطعن الذي يوجّه ضده في رمز الكلام.

واللمز يورث الأحقاد والأضغان ويقطع أواصر الإخوة وهو عدوان على الغير.

● قال تعالى: ﴿وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ [الحجرات: ١١].

فعندما يلمز الإنسان أخوه المسلم فهو بمثابة من يلمز نفسه لأن المجتمع الإسلامي كالجسد الواحد، وكذلك فإن الإنسان عندما يلمز غيره فإنه يعرض نفسه أن يلمزه الناس أيضاً.

وعلاجه: أن يعرف الإنسان أن من حق المسلم عليه أن يستر عيوبه ولا يفضحه وحتى لو

كانت في غيره من المسلمين نقيصة فيجب عليه أن يكون ناصحاً لهم بالسر لا فاضحاً ولا ناشراً لعيوبهم لا بصريح الكلام ولا برمزه ودلالاته المغلّفة.

خامساً: التنابز بالألقاب:

يَنْبُزْ أي يلقّب وهو من المحرمات ومن الظلم، والمراد من ذلك الألقاب التي فيها ذم أو هزء أو تحقير أو شيء مما يكره الإنسان أن يُنبز به وقيل ان رجلاً يُنبَزُ قرقوراً أي يُلقّب بقرقور. وربما يصل التنابز بالألقاب إلى مستوى الشتيمة كالنبز بالحمار أو الثور والكلب ونحو ذلك.

ومن شأن التنابز بالألقاب أنه يقطع أواصر الإخوة الإسلامية ويفسد المودة ويولّد الأحقاد والعداوات.

وعلاجه: أن يعرف المسلم أن الله أكرمه وأكرم غيره من الناس بلسان يستطيع أن ينطق به فلا ينطق إلا بالجميل والحسن من الكلام وليعرف أنه حين يتعرض للآخرين ويهينهم بالألقاب المحقرة لهم فإنهم سوف يبحثون عن لقب يهينه ويؤذيه.

سادساً: المراء:



هو الطعن في كلام الغير لإظهار خلل فيه إما في اللفظ أو في المعنى أو في قصد الغير من غير أن يرتبط به غرض سوى تحقير الغير وإظهار التفوّق عليه.

والمراء يكون ناشئاً من العداوة أو الحسد للغير ويسبّب الفرقة والأحقاد بين المسلمين.

- قال رسول الله ﷺ: لا يستكمل عبد حقيقة الإيمان حتى يدع المراء وإن كان محقاً. (البحار ج٢ ص١٢٨ ح٥٣)
- عن الإمام علي عليه السلام: إياكم والمراء والخصومة فإنهما يمرضان القلوب على الإخوان وينبت عليهما النفاق. (البحار ج٧٠ ص٣٩٩ ح٥)
- وقال الإمام علي عليه السلام: ثمرة المراء الشحناء. (غرر الحكم ص٤٦٤ ح١٠٦٤٥)
- وقال النبي ﷺ: أنا زعيم ببيت في ريض الجنة، وبيت في وسط الجنة وبيت في أعلى الجنة، لمن ترك المراء وإن كان محقاً ولمن ترك الكذب وإن كان هازلاً ولمن حسن خلقه. (البحار ج٦٨ ص٣٨٨ ح٣٩)
- وعن الإمام علي عليه السلام: من كثر مراؤه لم يأمن الغلط. (غرر الحكم ص٤٦٤ ح١٠٦٤٧)

- وقال عليه السلام: لا محبّة مع كثرة مراء. (غرر الحكم ص٣١١ ح٧١٩٤).

وعلاجه: أن لا يعترض الإنسان على كلام غيره ويحاول أن يظهر الخلل فيه من جهة النحو أو اللغة أو الترتيب أو المعنى أو القصد كأن يقول للمتكلم (هذا كلام حق ولكن ليس قصدك منه الحق).

فالواجب على المسلم حين يشتبه على أمر من كلام المتكلم أن يسأل لا للاعتراض إنما زيادة في الفهم إلا إذا كان الأمر متعلق بالدين فواجبه أن يرد على المتكلم ويعترض عليه بأسلوب حسن وبحكمة.

سابعاً: الجدال:



وهو عبارة عن محاولة إفحام الغير وتعجيزه وتنقيصه بالقدح في كلامه.

وهو أيضاً كثرة الكلام في موضوع معين من غير علم وبدون فائدة مرجوّة إلا إرضاء لنفس المجادل وبقدرتها على الآخرين وذلك لعصبية أو لطمع أو لغير ذلك.

- قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ﴾ [الحج: ٨]
- عن الإمام علي عليه السلام: «إياكم والجدال فإنه يورث الشك» (البحار ج١٠ ص٩٤)
- وعنه عليه السلام: «الجدل في الدين يفسد اليقين». (غرر الحكم ص٦٥ ح٨٥١)
- وعن الإمام الرضا عليه السلام: «يا عبد العظيم! أبلغ عني أوليائي السلام وقل لهم أن لا يجعلوا للشيطان على أنفسهم سبيلاً، ومُرهم بالصدق في الحديث، وأداء الأمانة، ومُرهم بالسكوت وترك الجدال فيما لا يعنيهم..». (البحار ج٧١ ص٢٣٠ ح٢٧)

وعلاجه: أن يحاول أن يترك التكبر على الآخرين. بأنه يفهم ولا يفهم غيره ويترك حب تنقيص ما يعلمونه ويحاول أن لا يجادل بما لا ينفع وبما قد يولّد البغض والحقد عليه.

أما إذا تعلّق الأمر بإثبات إحدى العقائد الحقّة وكان الغرض منه الإرشاد والهداية ولم يكن الخصم لدوداً عنوداً فهو الجدال بالأحسن وليس مذموماً.

- قال تعالى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [العنكبوت: ٤٦].
- وقال عز وجل: ﴿وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥].

ثامناً: الغناء:



الغناء هو اللّهو بالأصوات وآلات اللهو وبكلمات لا يستفاد منها إلا لنشر الفساد والرذيلة والكذب والأباطيل ولتشجيع الناس على ارتكاب المحرّمات وإلهاءهم عن الفضيلة وعمّا فيه خير لهم وما يصاحب الغناء من تمايل للأجسام والرقص وغياب الحكمة والعقل.

- قال رسول الله ﷺ: «ويحشر صاحب الغناء من قبره أعمى وأخرس وأبكم...». (البحار ج٧٦ ص٢٥٣ ح١٢)
- وقال الإمام الباقر عليه السلام: «الغناء مما وعد الله عز وجل عليه النار». وتلا هذه الآية: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [لقمان: ٦]. (وسائل الشيعة ج١٧ ص٣٠٥ ح٢٢٥٩٩)
- وعن الإمام الصادق عليه السلام: «بيت الغناء لا تؤمن فيه الفجيعة ولا تجاب فيه الدعوة ولا يدخله الملك». (الكافي ج٦ ص٤٣٣ ح١٥)
- وروي في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ﴾ أنه الغناء والملاهي. (مستدرك سفينة البحار ج٨ ص٣٠)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: المنجّم ملعون، والكاهن ملعون، والساحر ملعون، والمغنّية ملعونة، ومن آواها ملعون، وآكل كسبها ملعون. (البحار ج١٠٠ ص٥٨ ح٢)
- وأتى رجلٌ إلى الإمام الباقر عليه السلام: فسأله عن الغناء فقال: يا فلان إذا ميّز الله بين الحق والباطل فأنّى يكون الغناء، فقال: مع الباطل فقال: قد حكمت. (الكافي ج٦ ص٤٣٥ ح٢٥)
- وعن الإمام الصادق عليه السلام: الغناء عش النفاق. (الكافي ج٦ ص٤٣١ ح٢)
- وقال عليه السلام: لا تدخلوا بيوتا الله معرض عن أهلها. (الكافي ج٦ ص٤٣٤ ح١٨)
- وقال عليه السلام: استماع الغناء واللهو ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء الزرع. (الكافي ج٦ ص٤٣٤ ح٢٣)
- وقال عليه السلام: المغنية ملعونة ملعون من أكل كسبها. (الكافي ج٥ ص١٢٠ ح٦)
- وعن الإمام الرضا عليه السلام: «من نزّه نفسه عن الغناء فإن في الجنة شجرة يأمر الله عز وجل الرياح أن تحركها فيسمع لها صوتاً لم يسمع بمثله ومن لم يتنزّه عنه لم يسمعه». (الكافي ج٦ ص٤٣٤ ح١٩)

● **وقيل**: إن النفس الإنسانية ثقيلة والغناء يجعلها خفيفة وإذا صارت خفيفة يمكن أن تذهب إلى الذنوب والغناء يولّد طاقة غريبة في الإنسان ومن الصعب على الإنسان أن يمسك نفسه عند ذلك.

وعلاجه: على الإنسان أن يعلم أنه لا فائدة من أن يُغنّي أو يستمع للغناء ويعلم ما سوف يفوته من الثواب العظيم إن هو استمع للغناء أو غنى بنفسه وما سوف يحصل عليه من العقاب الأليم لأنه عصى ربه وأغضبه.

ويحاول أن يلهي نفسه بقراءة الكتب المتنوعة والمفيدة وأن يستمع إلى القرآن الكريم وكلماته العظيمة. أو أن يستمع إلى مجالس الوعظ والإرشاد.

ومن القصص المتعلقة بالاستماع إلى الغناء:

● **١ ـ نساء يتغنين ويضربن بالعود:**

قال رجل للإمام الصادق عليه السلام: بأبي أنت وأمي، إني أدخل كنيفا (أي الحمام) ولي جيران وعندهم جوار يتغنين ويضربن بالعود، فربما أطلت الجلوس استماعاً مني لهن، فقال عليه السلام: لا تفعل، فقال الرجل: والله ما أتيتهن إنما هو سماع أسمعه بأذني، فقال عليه السلام: بالله أنت، أما سمعت الله يقول: ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: ٣٦]، فقال بلى والله كأني لم أسمع بهذه الآية من كتاب الله من عربي ولا عجمي ولا جرم إنّي لا أعود إن شاء الله وإني أستغفر الله فقال له: قم فاغتسل وصلّ ما بدا لك، فإنك كنت مقيماً على أمر عظيم، ما كان أسوأ حالك لو مت على ذلك، أحمد الله وسله التوبة من كل ما يكره، إنه لا يكره إلا كل قبيح والقبيح دعه لأهله فإن لكل أهلاً. (بحار الانوار ج٦ ص٣٤ ح٤٨)

● **٢ ـ أغاني وموسيقى قرب حرم الحسين عليه السلام:**

كان آية الله السيد هاشم القزويني الموسوي ـ المتوفى سنة ١٩٠٩م تقريباً ـ من أكابر مراجع الدين في كربلاء المقدسة، وكان يدير الحوزة العلمية، عُرف بالأخلاق السامية في طريقة التدريس ومعالجة القضايا الاجتماعية.

فممّا ينقل عنه رحمه الله أنه كان يصلي في صحن سيدنا العباس عليه السلام عادة ويؤم الناس في كل أوقات الصلاة وقد أخبر ذات يوم أن هناك (جهاز كرامافون) قد جُلب إلى كربلاء المقدسة ووضع في مقهى من المقاهي في منطقة (الميدان) وهذا الجهاز يبث الأغاني والموسيقى ويجتمع الناس للاستماع إليه ويمتلئ المكان في الميدان للتفرج على الجهاز والاستمتاع بالغناء فتأثر السيد تأثراً شديداً ولكنه فكر بطريقة أخلاقية سامية لمعالجة هذه المشكلة، فما كان منه إلا أن أمر بأن تُنقل سجادات الصلاة (الطويلة والتي كانت تُفرش في الصحن الشريف على شكل صفوف للمصلين) إلى (الميدان) وتُفرش هناك.

وأعلن في يومه أن الصلاة قد انتقلت من الصحن الشريف إلى (الميدان) وأسرع الناس يتساءلون ما الخبر؟ وكانت العادة يومئذ أن يستعدّ الناس للصلاة ويحضروا إلى الصحن الشريف قبل وقت الصلاة بوقت مناسب، فلما وجدوا أن الفرش غير موجود وهناك من يعلن أن الصلاة تقام هذا اليوم في (الميدان) بادروا جميعاً إلى الحضور في الميدان ليعرفوا السبب، فلما آن وقت الصلاة وبدأ المؤذن بالأذان حضر السيد الجليل في هيبة ووقار وتقدم للصلاة والناس يأتمون في خشوع وما أن أتمّ الصلاة حتى صعد المنبر الذي كان قد أُعِدّ مسبقاً وبدأ بما يناسب من ذكر الله سبحانه وتجليله وتهليله وتكبيره والثناء عليه وتذكير الناس بعظمة الله وشدّة سطواته إذا غضب، ثم ذكر نبي الإسلام العظيم محمد ﷺ وما قدّم من التضحيات في سبيل إعلاء كلمة الله ونشر الفضيلة في العالم وتأسيس بناء الإسلام العظيم وأنه ﷺ قدّم أسرته وأهل بيته عليهم السلام قرابين في هذا السبيل بسخاء وكرم حتى تقوم دولة الإسلام وتُرسى دعائمه في الأرض، وكان من أعظم قرابينه ﷺ التي قدّمها بعد حياته الطاهرة الكريمة هو الحسين بن علي عليهما السلام في كربلاء والذي نتشرّف نحن بشرف مجاورة قبره الطاهر هنا في كربلاء في هذه الأرض المقدسة التي ذكرها الله سبحانه لأنبيائه الكرام قبل حادثتها بآلاف السنين، وإنكم لتعلمون بأن أنبياء الله الكرام قد بكوا لمصاب الحسين عليه السلام واحداً تلو الآخر حتى جاء دور نبيّنا العظيم محمد ﷺ حيث إنه تسلّم حفنة من تراب كربلاء بواسطة جبرئيل وشمّها وبكى بكاءً شديداً وأوصى إلى زوجته أمّ سلمة أن تحتفظ بذلك التراب في (قارورة) وأخبرها أنه بعد وفاته سيقتل ولده الحسين عليه السلام وترك لها علامة هي تغير لون التراب إلى (لون الدم) عندما يقتل الحسين عليه السلام وهكذا كان، وقد نقل التاريخ بصدق ودقة هذه الرواية وهنا التفت السيد الجليل إلى المصلين وقال لهم: إن كل بقعة من هذه الأرض التي نقف عليها كانت مسرحاً للمعركة الدامية التي جرت يوم عاشوراء، وإننا لو تطلعنا إلى هذه الأرض وفحصناها لوجدنا تحتها وفي كل شبر فيها قطرات من دم الحسين الشهيد أو إخوته أو أبنائه أو أصحابه الذين قُتلوا معه بلا استثناء. أيها السادة: لا تظنوا أن دماء الحسين وأهله وأصحابه قد أُريقت في منطقة الحرم الشريف فحسب بل انها أريقت على جميع هذه الأرض طولها وعرضها، فهل يجدر بنا بدل البكاء والنحيب (أسوة برسول الله ﷺ وأهل بيته) والتضرّع إلى الله سبحانه بالدعاء والتقرب إليه، أن ترتفع أصوات الغناء والموسيقى وأنغام الشيطان من فوق هذا التراب المقدس وبأيدي شيعتهم ومواليهم والمدعين حبّهم وولائهم؟؟

وهنا انهمر الناس بالبكاء والنحيب لمدة طويلة ثم بدأ السيد بالنوافل والاستعداد للصلاة التالية والناس في بكاء ونحيب شديدين وما كان من صاحب المقهى إلا أن تقدم إلى السيد

للاعتذار عما بدر منه والاستغفار من الله سبحانه وتم إخراج الجهاز من كربلاء... وقد روى هذه القصة بعض الشَيَبَة وأن مدينة كربلاء لم يُسمع فيها غناء بعد ذلك في أي مكان وبصورة علنية طوال حياة السيد هاشم القزويني الموسوي.

وهكذا عالج السيد رحمه الله قضية أخلاقية واجتماعية بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بأروع صورة دون التعرض العنيف لشخص أو إهانة جماعة وذلك امتثالاً لأمر الله سبحانه وتعالى: ﴿وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ وتمشّياً مع سلوك جدّه المصطفى ﷺ حيث قال: «إنما بُعثت لأُتمّمَ مكارم الأخلاق». (قصص وخواطر للمهتدي)

تاسعاً: الشعر:

وهو ترتيب الكلمات بطريقة تعجب المستمع وتثيره إلى الشهوات والمحرمات. أو تعظيم وتكبير إنسان لغرض دنيوي أو لشهرة أو لعصبية وفيه من الكذب والخداع والتضليل الكثير.

قال تعالى: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ (٢٢٤) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (٢٢٥) وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ (٢٢٦)﴾. [الشعراء: ٢٢٤ ـ ٢٢٦]

- عن أبي الحسن مولى بن نوفل: إن عبد اللّه بن رواحة وحسان بن ثابت أتيا رسول الله ﷺ حين نزلت الشعراء يبكيان وهو يقرأ ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾، حتى بلغ ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾، قال: أنتم، ﴿وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾ قال: أنتم، ﴿وَانتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا﴾ قال: أنتم، ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ قال: الكفّار. (تفسير الدّر المنثور ج٥ ص٢٩٩)

جهاد باللسان:

- عن كعب بن مالك قال: يا رسول الله ماذا تقول في الشعراء؟

قال: إن المؤمن مجاهد بسيفه ولسانه، والذي نفسي بيده لكأنما ينضحونهم بالنبل. (تفسير الثقلين ج٤ ص٧٠ ح١٠٥)

إن من الشعر لحِكَماً:

- عن النبي ﷺ: إن من الشعر لَحِكَماً، وإن من البيان لسحراً. (وسائل الشيعة ج٧ ص٤٠٤ ح٩٦٩٤)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: من قال فينا بيت شعر بنى الله له بيتاً في الجنة. (البحار ج٧٦ ص٢٩١ ح٩)

- عن الإمام الصادق عليه السلام: ما قال فينا قائل بيت شعر حتى يؤيّدَ بروح القدس. (البحار ج٧٦ ص٢٩١ ح١٠)

أول من قال الشعر:

- سئل أمير المؤمنين عليه السلام: عن أوّل من قال الشعر؟

فقال: آدم، فقيل له. وما كان شعره؟ قال: لمّا أُنزل على الأرض من السماء فرأى تربتها وسعتها وهواها، وقتل قابيل هابيل، فقال آدم عليه السلام:

تغيرت البلاد ومن عليها ... فوجه الأرض مُغبرٌّ قبيح
تغيّر كل ذي لون وطعم ... وقلّ بشاشة الوجه المليح

(البحار ج٧٦ ص٢٠٩ ح٤)

وعلاجه: أن يعلم الشاعر أو المستمع لهذا النوع من الشعر أنه مما يغضب الله عليه ويسبب له العقاب الإلهي الأليم لأن فيه من الأباطيل الكثير.

ويحاول الإنسان بدل ذلك أن يلهي نفسه بالأشعار التي تكون كلماتها تذكير بالله عز وجل وترغيب الناس بالجنة وترهيبهم من النار وحثّهم على طاعة الله عز وجل وذكر أهل البيت وفضائلهم ومصائبهم ففي ذلك الثواب العظيم.

إنشاء الشعر في ذكر أهل البيت عليهم السلام:

- عن أبي هارون المكفوف قال: قال لي أبو عبد اللّه الصادق عليه السلام: يا أبا هارون أنشدني في الحسين عليه السلام قال: فأنشدته.

قال: فقال لي: أنشدني كما تنشدون يعني بالرّقّة.

قال: فأنشدته:

أمرر على جدث الحسين ... فقل لأعظمه الزكية

(بحار الأنوار ج٤٤ ص٢٨٧ ح٢٥)

قال: فبكى ثمّ قال: زدني، فأنشدته القصيدة الأخرى، قال: فبكى وسمعت البكاء من خلف السّتر.

قال: فلمّا فرغت قال: يا أبا هارون من أنشد في الحسين عليه السلام شعراً فبكى وأبكى عشرة كتبت لهم الجنّة، ومن أنشد في الحسين عليه السلام شعراً فبكى وأبكى خمسة كتبت لهم الجنّة،

ومن أنشد في الحسين عليه السلام شعراً فبكى وأبكى واحداً كتبت لهما الجنّة. ومن ذكر الحسين عليه السلام عنده فخرج من عينيه (من الدّمع) مقدار جناح ذباب كان ثوابه على الله عزّ وجلّ، ولم يرض له بدون الجنّة. (ثواب الاعمال ص٢٠٨ باب ٣٣ ح١، البحار ج٤٤ ص٢٢٨ ح٢٨).

- عن أبي عمار المنشد، عن أبي عبد اللّه الصادق عليه السلام قال: قال لي: يا أبا عمار أنشدني في الحسين بن عليّ عليه السلام.

قال: فأنشدته فبكى ثمّ أنشدته فبكى قال: فوالله ما زلت أنشده ويبكي حتّى سمعت البكاء من الدار.

قال: فقال لي: يا أبا عمار من أنشد في الحسين بن علي عليه السلام شعراً فأبكى خمسين فله الجنّة، ومن أنشد في الحسين شعراً فأبكى ثلاثين فله الجنّة، ومن أنشد في الحسين شعراً فأبكى عشرين فله الجنة، ومن أنشد في الحسين شعراً فأبكى عشرة فله الجنّة ومن أنشد في الحسين شعراً فأبكى واحداً فله الجنّة، ومن أنشد في الحسين شعراً فبكى فله الجنّة، ومن أنشد في الحسين شعراً فتباكى فله الجنّة. (أمالي الصدوق ص٢٠٥ ح٦)

- عن زيد الشحّام، قال: كنّا عند أبي عبد اللّه الصادق عليه السلام ونحن جماعة من الكوفيّين فدخل جعفر بن عفان على أبي عبد اللّه عليه السلام فقرَّبه وأدناه ثمّ قال: يا جعفر.

قال: لبيك جعلني الله فداك.

قال: بلغني أنك تقول الشعر في الحسين عليه السلام وتجيد.

فقال له: نعم جعلني الله فداك.

فقال: قل.

فأنشده عليه السلام ومن حوله، (فبكى) حتّى صارت الدُموع على وجهه ولحيته.

ثمّ قال: يا جعفر والله لقد شهدك ملائكة الله المقرَّبون ههنا يسمعون قولك في الحسين عليه السلام ولقد بكوا كما بكينا أو أكثر، ولقد أوجب الله تعالى لك يا جعفر في ساعته الجنّة بأسرها، وغفر الله لك.

فقال: يا جعفر ألا أزيدك؟

قال: نعم يا سيّدي.

قال: ما من أحد قال في الحسين شعراً فبكى وأبكى به إلا أوجب الله له الجنّة وغفر له.

(البحار ج٤٤ ص٢٨٢ ح١٦) ـ (ما بين القوسين ليست في البحار)

ومن قصص الشعراء:

● **١ ـ الفرزدق يمدح الإمام زين العابدين عليه السلام:**

بينما كان الناس في طواف مزدحم حول بيت الله الحرام جاء هشام بن عبد الملك مع حاشيته ولما حاول أن يستلم الحجر الأسود بيديه لم يستطع ذلك لكثرة الزحام فجلس ينتظر وبينما هو كذلك إذ أقبل الإمام زين العابدين عليه السلام ولما اقترب من الحجر الأسود تنحّت الناس عنه هيبةً منه حتى وصل إلى الحجر الأسود، فقال الذين كانوا مع هشام بن عبد الملك من هذا؟ قال هشام: لا أعرفه، قال كذلك حتى لا يرغب أهل الشام الذين كانوا معه في الإمام عليه السلام وقد رأوا أن زعيمهم لم يستطع أن يستلم الحجر. فقال الشاعر الفرزدق وكان حاضراً: لكني أعرفه، فقال أحد الشاميين: من هو يا أبا فراس؟

● فأنشأ قصيدته ارتجالاً:

يا سائلاً: أين حلّ الجود والكرمُ؟ ... عندي بيانٌ إذا طلابُه قدِموا
هذا الذي تعرف البطحاءُ وطأتَه ... والبيتُ يعرفه والحلُّ والحرمُ
هذا ابن خيرِ عبادِ الله كلّهمُ ... هذا التقيُّ النقيُّ الطاهر العلَمُ
هذا الذي أحمدُ المختار والدُه ... صلّى عليه إلهي ما جرى القلمُ
إذا رأتْه قريش قال قائلُها ... إلى مكارمِ هذا ينتهي الكرمُ
ما قال: لا، قطُّ إلا في تشهّده ... لولا التشهّدُ كانت لاؤه: نَعمُ
حمّال أثقالِ أقوامٍ إذا فُدِحوا ... حلوُ الشمايلِ تحلو عنده نِعَمُ
كلتا يديه غياثٌ عمَّ نفعُهما ... يستوكفان ولا يعروهما عدمُ
سهل الخليقة لا تُخشى بوادرُه ... يزينه خصلتانِ: الحلْمُ والكرمُ
لا يُخلف الوعد ميموناً نقيبتهُ ... رحبُ الفِناء أريبٌ حين يعترمُ
إن عُدّ أهلُ التقى كانوا أئمّتَهم ... أو قِيل: مَن خير أهل الأرضِ؟ قيل: همُ
لا يستطيع جوادٌ بعد غايتهم ... ولا يدانيهم قوم وإن كرموا
يأبى لهم أن يحلّ الذمُّ ساحتهم ... خيمٌ كريم وأيدٍ بالندى هضَمُ
لا يقبض العسرُ بسطاً من أكفّهمُ ... سيّانَ ذلك إن أثَروا وإن عُدِمُوا

(حلية الأولياء ج٢)

عاشراً: المزاح والدعابة والضحك:

المزاح والدعابة والضحك الزائد عن المسموح به، وسببه إما خفة في النفس أو ميل النفس وشهوتها إلى ذلك أو لتطييب خاطر بعض أهل الدنيا طمعاً في مالهم أو لمكانتهم.

وسبب الذم فيه أنه يسقط المهابة والوقار وربما يؤدي إلى التباغض والعداوة والحقد والكذب وهو قد يجر إلى الغيبة وغيرها من الصفات غير المحدودة.

- قال رسول الله ﷺ: إني لأمزح ولا أقول إلا حقاً. (بحار الأنوار ج١٦ ص١١٦) وسأل أحدهم الإمام علي عليه السلام جعلت فداك الرجل يكون مع القوم فيمضي بينهم كلام يمزحون ويضحكون؟ فقال: لا بأس ما لم يكن، فظننت أنه عنى الفحش. ثم قال: إن رسول الله ﷺ كان يأتيه الأعرابي فيأتي إليه بالهدية، ثم يقول مكانه: أعطنا ثمن هديتنا فيضحك رسول الله ﷺ، وكان إذا اغتم يقول: ما فعل الأعرابي ليته أتانا. (الكافي ج٢ ص٦٦٣ ح١)
- وقال رسول الله ﷺ: كثرة المزاح تذهب بماء الوجه وكثرة الضحك تمحو الإيمان. (البحار ج٦٩ ص٢٥٩ ح٢٢).
- وقال الإمام أبو محمد عليه السلام: لا تمازح فيجترأ عليك. (الكافي ج٢ ص٦٦٥ ح١٨)
- وقال: من الجهل الضحك من غير عجب. (الكافي ج٢ ص٦٦٤ ح٧)
- وقال الإمام علي عليه السلام: ما مزح رجل مزحة إلا مجّ من عقله مجّة. (وسائل الشيعة ج٢ ص١٢٠ ح١٥٨٢٠)
- وفي وصية الإمام علي عليه السلام لولده الإمام الحسن عليه السلام: إياك أن تذكر من الكلام ما كان مضحكاً، وإن حكيت ذلك من غيرك. (نهج البلاغة ص٤٠٢)
- وعن الإمام الصادق عليه السلام: ثلاث فيهن المقت من الله عز وجل: نوم من غير سهر وضحك من غير عجب وأكل عن شبع. (الفقيه ج١ ص٥٠٣ ح١٤٤٤)
- وقال بعض الأكابر لابنه: يا بني لا تمازح الشريف فيحقد عليك ولا الدنيء فيجترئ عليك. وقال آخر: إياكم والممازحة فإنها تورث الضغينة وتجر إلى القطيعة.

- وقيل: لكل شيء بذر وبذر العداوة المزاح أما المزاح والضحك القليل الذي يؤدي إلى انبساط خاطر وطيبة قلب ولا يتضمن إيذاءً ولا كذباً ولا باطلاً فليس مذموماً.
- فقد كان رسول الله ﷺ يمازح ولا يقول إلا حقاً فيوماً قال لأصحابه: ما تشبه رجلي هذه؟ فقال كل واحد منهم شيء.

وأخيراً قال لهم: إن رجلي هذه تشبه الرجل الأخرى.

ومازح عجوزاً حيث قال لها: إنها لا تدخل الجنة وهي عجوز ثم قال: إنك لست يومئذ بعجوز.

وقال لامرأة حيث ذكرت زوجها: هذا الذي في عينه بياض فقالت إن زوجي ليس في عينه بياض فقال لها زوجها حيث عادت إليه وهل هناك إنسان ليس في عينه بياض.

وعلاجه: أن يعلم الإنسان أن كثرة الضحك تميت القلب وتسبب مقت الله عز وجل وأنه من قلة الأدب الضحك بلا سبب وأن المزاح الكثير يؤثر على شخصية المازح وأنه قد يؤدي مزاحه من الآخرين إلى استهزاء الآخرين به. ويحاول أن يلهي نفسه ويفرحها ويسرها بقراءة الكتب المفيدة ومصاحبة أصحاب الفكر والعلم والتفكر في خلق الله عز وجل وزيارة الأهل والأصحاب والسفر.

- يقول الشاعر:

لا تشتري الهم الطويل بضحكة	فالضحك حزن قادم وغموم
وابك الحسين وصحبه في كربلاء	تشفى وتسعد إذ تزول هموم
تمحى الذنوب بدمعة مسفوحة	وتنال أجراً للحساب يدوم

ومن قصص المزاح والدعابة والضحك:

- **١ ـ رجل بطّال:**

عن الإمام أبي عبد اللّه الصادق عليه السلام قال: كان بالمدينة رجل بطّال يضحك الناس منه، فقال: قد أعياني هذا الرجل أن أضحكه، يعني عليّ بن الحسين عليه السلام.

قال: فمرّ عليّ عليه السلام وخلفه موليان له (قال:) فجاء الرّجل حتّى انتزع رداءه من رقبته، ثمّ مضى، فلم يلتفت إليه عليّ عليه السلام، فاتّبعوه وأخذوا الرّداء منه فجاؤوا به فطرحوه عليه، فقال لهم: من هذا؟

فقالوا: هذا رجلٌ بطّال يضحك أهل المدينة.

فقال: قولوا له: إنّ لله يوماً يخسر فيه المبطلون. (البحار ج٤٦ ص٦٩ ح٤١)

● ٢ ـ أنا جبرئيل:

سافر أحد العلماء واسمه السيد جبرئيل، فوصل إلى منزل عالم من زملائه، وكان الوقت منتصف الليل.

طرق الباب، فاستيقظ صاحب الدار ينادي: مَن وراء الباب؟

أجابه السيد: أنا جبرئيل!

فقال العالم لزوجته: قومي، لقد نزل علينا الوحيَ فهذا جبرئيل يطرق الباب! (قصص وعبر للمهتدي)

● ٣ ـ الذي يَعلم يُعلّم الذي لا يَعلم:

يقال: إن خطيباً ارتقى منبراً فقال بعد الثناء على الله تعالى: أيها الناس هل تعلمون ما أريد أن أقوله لكم؟

فقالوا: نعم! (وهم يقصدون بشكل عام أن الذي يريد قوله هو الحديث عن التعاليم الدينية).

فقال الخطيب: إذن ما فائدة قولي إذا كنتم تعلمون!

فنزل من المنبر.

وفي الليلة الثانية، صعد المنبر وقال: أيّها الناس هل تعلمون هذه الليلة ما أريد أن أقوله لكم؟

فقالوا: لا! (تجنباً ممّا حصل البارحة).

فقال الخطيب: ما دمتم لم تتعلّموه إلى اليوم فذلك يعني عدم حاجتكم إليه.

وهكذا نزل من المنبر.

فتشاور الناس بينهم أنه في الليلة الثالثة يتقاسمون الجواب بين نفي وإثبات، فبعضهم يقول: نعم، وبعضهم يقول: لا.

فجاء الخطيب وقال: هل تعلمون ماذا أريد قوله لكم هذه الليلة؟

فقال بعضهم: نعم، وقال آخرون: لا.

فقال الخطيب: الذي يَعْلَم يُعَلِّم الذي لا يعْلَم. ثم نزل من المنبر! (قصص وخواطر للمهتدي)

● ٤ ـ يوم سرور ومزاح:

المزاح شيء مباح ولعله انقلب مستحباً ذا ثواب عند الله إذا اقترن بهدف جميل كإدخال السرور في قلب المؤمن.

يقال إن تلاميذ المرحوم آية الله العظمى الشيخ عبد الكريم الحائري (مؤسس الحوزة العلمية في قم المقدسة) قرّروا بين أنفسهم أن يمازحوا أستاذهم في يوم عطلة.

فقالوا للشيخ الحائري: نحن لا نريد تعطيل الدرس غداً. فلما وجدهم الشيخ مصرّين على ذلك قال لا بأس سوف ألقي لكم الدرس.

ففي صباح اليوم التالي أرسل الشيخ الحائري خادمه (كربلائي علي شاه) ليأتي بخبر التلاميذ هل حضروا فعلاً أم لا.

عاد الخادم وأخبر الشيخ أنهم حاضرون ومنتظروك. فتحرك إليهم الشيخ وارتقى منبر الدرس، فما أن شرع في الكلمة الأولى حتى قام التلاميذ وخرجوا إلى ساحة المدرسة وهم يضحكون!

فعَلِمَ الشيخ بمزاحهم فضحك ونزل من المنبر وجاء بينهم وأخذ يقول لهم مبتسماً: إن الهدف أن نتعلم وندرس، ولقد مزحتم وضحكتم، فالآن ما دمنا كلّنا حاضرون فلننتهز الفرصة ونعود إلى الدرس.

وافق الجميع وعادوا إلى أماكنهم فارتقى الشيخ الحائري المنبر ونظر إليهم ولما شاهدهم قد أعدّ كلّ منهم قلمه ودفتره وهم ينتظرون من الشيخ أن يبدأ في إلقاء الدرس، فاجأهم بالنزول من المنبر فودّعهم ضاحكاً عليهم وهو يقول: مرّة أكون أنا بلا تلاميذ، ومرّة أنتم تكونون بلا معلّم، واحدة بواحدة!

وهكذا ضحكوا جميعاً وكان يوم سرور وعطلة واستراحة. (قصص وعبر للمهتدي)

● ٥ ـ أفضل الألقاب لأمثاله:

قيل إن الشيخ نصر الدين المعروف عند العامة بجحا، كان رجلاً فاضلاً فيه دعابة وفيه عقل. وكان يحلو دائماً أن يخلط بين المزاح والجدّ، ويصارح محدثه برأيه فيه في فكاهة مستملحة.

وذات يوم التقى بالطاغية تيمورلنك فقال له: يا نصر الدين، إني شديد الإعجاب بألقاب الخلفاء السابقين التي تختتم باسم «الله»، كالواثق بالله، والمظفر بالله، والمستنصر بالله... وأريد أن تختار لي اسماً من هذا النوع.

فالتفت إليه جحا وعلى شفتيه ابتسامة ساخرة وقال: أختار لك لقب «نعوذ بالله». فضحك الطاغية ولم يقل شيئاً. (مجلة العربي ١٩٨٦)

أحد عشر: السخرية والاستهزاء:

وهما محاكاة أقوال الناس أو أفعالهم أو صفاتهم وخلقهم قولاً أو فعلاً أو إيماء أو إشارة على وجه يضحك منه ويؤذي المستهزأ به.

وهما ظلم قبيح من الإنسان لأخيه الإنسان وعدوان على كرامته وهما لا ينفكان عن الإيذاء والتحقير والتنبيه على العيوب والنقائص وسببهما إما العداوة أو التكبر على الآخرين أو للتسلية أو الرغبة في تحطيم مكانة الآخرين.

- قال تعالى: ﴿لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ﴾ [الحجرات: ١١].
- قال رسول الله ﷺ: كان بالمدينة أقوام لهم عيوب فسكتوا عن عيوب الناس فأسكت الله عن عيوبهم الناس فماتوا ولا عيوب لهم عند الناس، وكان بالمدينة أقوام لا عيوب لهم فتكلموا في عيوب الناس، فأظهر الله لهم عيوباً لم يزالوا يعرفون بها إلى أن ماتوا. (وسائل الشيعة ج١٥ ص٢٩٣ ح٢٠٥٤٧)
- وعن الإمام الصادق عليه السلام: من قال في مؤمن ما رأت عيناه وسمعت أذناه كان من الذين قال الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ﴾ (البحار ج٧٢ ص٢١٣ باب٦٥ ح٢)

وعلاجه: أن يعلم الإنسان أن من يسخر منه لنقص في خلقته فإن الله قد خلقه هكذا فيحمد الله ويشكره على كمال خلقته وعدم النقص في جسده أو عقله. وليعلم الإنسان أنه في يوم من الأيام قد يصاب هو بنقص في شيء متعلق بجسده أو أهله أو ماله فهل يقبل بسخرية الآخرين منه.

ثم ليعلم هذا الإنسان أنه مهما بلغ من كمال الخلقة والمكانة فهناك من هو أحسن منه خلقة ومكانة وأفضل منه وأغنى منه، وقد يسخر هذا الشخص منه وليعلم أيضاً أن هذه الدنيا دار ابتلاء ومصائب وامتحان فأي إنسان من أبناء البشر لم يبتلى بمال أو ولد أو مرض...

ومن القصص المتعلقة بالسخرية:

- ١ ـ **كانت العرب في قريش تستعلي على الآخرين**، كانوا يسخرون من أبي ذر ويقولون عنه رجل أعرابي، ويسخرون من سلمان لأنه رجل أعجمي، ويسخرون من صهيب لأنه رجل رومي.

يسخرون ممن هم أقل منهم مالاً ونسباً ومقاماً اجتماعياً ولكن كان لهؤلاء مقام عند الله عز وجل. قد لا يضمن للتاجر ولذلك صاحب المقام الاجتماعي الكبير ولكن قد يكون ذلك الضعيف الفقير الذي لا يعرف كيف يتكلم وقلبه يزهر كما يزهر المصباح وله مقام عند الله عزّ وجل.

- ٢ ـ **ينقل أن بعض زوجات النبي ﷺ** كن يتحدثن ضد صفية وهي إحدى زوجات النبي ﷺ لأنها كانت يهودية قبل أن تسلم وكن يقلن لها: يا بنت اليهودية أو يا يهودية فدخل النبي ﷺ يوماً على صفية فرآها تبكي فقال لها: ما يبكيك، قالت: هاتان المرأتان يقولان لي يا يهودية.

فقال لها: إذا قالوا لك ذلك، فقولي لهم: إن أبي هارون نبي الله وعمي موسى كليم الله وزوجي محمد رسول الله.

- ٣ ـ **وقال أحدهم يوماً لسلمان الفارسي**: لحيتك أفضل أم ذنب الكلب؟

فقال له سلمان: إن أمامنا عقبة كؤوداً وصراطاً... إذا اجتزته فلحيتي أفضل من ذنب الكلب وإن لم أتجاوزه فذنب الكلب أفضل من لحيتي.

- ٤ ـ **تحولت الصورة إلى أسد حقيقي**: ورد رجل مشعبذ من ناحية الهند إلى المتوكل يلعب بلعب الشعبذة ولم يُر مثله، وكان المتوكل يحاول بمختلف الطرق أن يؤذي الإمام الهادي عليه السلام ويطفئ نوره الوهاج بفيه ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون. فقال المتوكل لذلك الرجل: إن أنت أخجلته ـ يعني الإمام الهادي عليه السلام ـ أعطيتك ألف دينار زكية. قال المشعبذ الهندي: مُر بأن يخبز رقاق خفاف واجعلها على المائدة وأقعدني إلى جنبه فلا يقوم من مقامه إلا خجلاً فأمر المتوكل ففعلوا ما أراده المشعبذ، وأحضر مائدة عليها أنواع الأطعمة ودعا إليه جماعة من الشخصيات فيهم الإمام علي الهادي عليه السلام جاءها مضطراً. فجلس الحاضرون إلى جانب المائدة، وجلس المشعبذ إلى جانب الإمام الهادي عليه السلام فلما مد الإمام الهادي عليه السلام يده إلى الخبز الرّقاق فطيّرها المشعبذ إلى الجانب الآخر، ومد الإمام عليه السلام يده إلى الأخرى فطيّرها فتضاحك الناس (فتكرر العمل

من المشعبذ عدة مرات). فعرف الإمام الهادي عليه السلام نوايا المتوكل من هذه الحركات فغضب غضباً شديداً وضرب يده على صورة الأسد التي في المسورة (المتكئ) فقال: «خُذ عدو الله». فوثبت تلك الصورة من المسورة فابتلعت الرجل وعادت في المسورة كما كانت فاستولى الخوف والوحشة على المتوكل وأغمي عليه ووقع على الأرض على وجهه، وفرّ الآخرون من المجلس. فلما أفاق المتوكل من غشيته التمس من الإمام عليه السلام أن يرد المشعبذ قائلاً: سألتك إلا جلست ورددته. فقال الإمام الهادي عليه السلام: «والله، لا يُرى بعدها، أتسلّط أعداء الله على أولياء الله». وترك الإمام الهادي عليه السلام المجلس. وخرج من عند المتوكل فلم ير الرجل بعد ذلك أبداً. **(بحار الأنوار ج٤٨ ص٤١، مختار الخرائج)**

- ٥ ـ **الطبيب يسخر من المريضة:** قديماً ذهب أحد العلماء إلى عيادة أحد الأطباء في أصفهان ولم يكن في كل أصفهان حينها غير طبيبين لا يراجعهما أحد من الناس، فيجلسان لقراءة القرآن الكريم كيما يراجعهما أحد الناس على عكس ما نراه اليوم من زحام على عيادات الأطباء الذي قد يطول زمانه على أحدهم ساعات وساعات، وهذا هو من هدايا تمدُّن اليوم وحضارته.

على أي حال: جلسَ ذلك العالم في عيادة الطبيب حيث كانت قبلَه امرأة قروية تسعى لفهم مسألة من الطبيب؛ وتقول: أيها الطبيب لقد وضعت النسخة التي كتبتها لي في الماء بعد أن سخّنته جيداً، ثم شربت ذلك الماء، ولم أر تغييراً يذكر على حالتي فما السبب في ذلك؟.

اغتاظ الطبيب وصاح بها: لقد قلت لك بتسخين الدواء الذي كتبته لك على تلك النسخة، والذي كان المفروض بك أن تشتريه من الصيدلية، ولم أقل لك بتسخين النسخة في الماء؟!.

إنك بعملك هذا تحرِّمين على نفسك لقمة الخبز التي يتعب بها زوجك من أجلك! انه أعطاك الخبز لتأكليه ولم يعلمك كيفية العيش!

فضحك من كان في العيادة وسخروا منها. وبعد ذلك ندم على فعلته وكتَب نسخةً جديدةً وقال لها: أُختاه هذه هي نسختك فاذهبي إلى الصيدلية الواقعة في المكان الفلاني، واشتري هذا الدواء الذي كتبته لك، وحين تتناوليه تشفين بإذن الله.

وجاءت نوبة العالم ليدخل على ذلك الطبيب ويقول له: ما الذي فعلته أيها الطبيب المحترم؟. فأجاب: ما الذي فعلت؟

فقال العالم: لقد كان فعلُك مع تلك المرأة القروية المظلومة سقوطاً، بل تسافلاً، لأنك

أهنتَ إمرأةً مسلمةً، قال النبي ﷺ قال تعالى لموسى: «من أهانَ وليّاً فقد بارزني بالمحاربة». (مستدرك ج٩ ص١٠٣ ح٩)

اثني عشر: إفشاء السر:



السر هو ما تكتمه وتخفيه عن الآخرين، وكشفه منهي عنه لما فيه من الإيذاء. ومن الخيانة أن تتحدث للآخرين بسرّ من الأسرار المتعلّقة بهم.

- قال رسول الله ﷺ: حديثكم بينكم أمانة. (كنز العمال ج٩ ص١٤٤ ح٢٥٤٣٢)
- وقال الإمام الصادق عليه السلام: لا تطلع صديقك من سرّك إلا على ما لو اطّلع عليه عدوك لم يضرّك فإن الصديق قد يكون عدوك يوماً ما. (البحار ٧٢ ص٧١ باب٤٥ ح١٢)
- عن الإمام علي عليه السلام: جمع خير الدنيا والآخرة في كتمان السرّ ومصادقة الأخيار، وجمع الشر في الإذاعة ومواخاة الأشرار. (مستدرك ج٨ ص٣٢٨ ح٦)

وعلاجه: أن يحاول الإنسان أن لا يكشف سره لأحد. وأن يعلم بأن من أفشى سر أخيه أن الله سيبغضه.

- قال الإمام علي عليه السلام: من كتم سرّه كانت الخيرة بيده وكل حديث جاوز اثنين فشا. (البحار ج٧٢ ص٦٨ باب ٤٥ ح١)
- عن الإمام علي عليه السلام: سرّك أسيرك فإن أفشيته صرت أسيره. (غرر الحكم ص٣٢٠ ح٧٤١٥).
- عن الإمام علي عليه السلام: أنجح الأمور ما أحاط به الكتمان. (غرر الحكم ص٣٣٤ ح٧٦٨٤)

ثلاثة عشر: الغيبة:

وهو أن يذكر الإنسان غيره بما يكرهه وهو غائب عنه في أخلاقه أو في بدنه أو في أقواله أو أفعاله المتعلقة بدينه أو دنياه بل حتى ولو كان ينقص في ثوبه أو داره أو وسيلة النقل التي له.

- قال تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُۚ﴾ [الحجرات: ١٢].



- قال رسول الله ﷺ: من اغتاب مسلماً أو مسلمة لم يقبل الله صلاته ولا صيامه أربعين يوماً وليلة إلا أن يغفر له صاحبه. (مستدرك الوسائل ج٧ ص٣٢٢ ح٢)
- وعنه عليه السلام: يؤتى بأحد يوم القيامة يوقف بين يدي الله ويدفع إليه كتابه فلا يرى حسناته فيقول: إلهي ليس هذا كتابي! فإني لا أرى فيها طاعتي! فقال له: إن ربك لا يضلّ ولا ينسى، ذهب عملك باغتيابك الناس، ثم يؤتى بآخر ويدفع إليه كتابه، فيرى فيها طاعات كثيرة، فيقول: إلهي ما هذا كتابي! فإني ما عملت هذه الطاعات فيقال: لأن فلاناً اغتابك فدُفِعت حسناته إليك. (البحار ج٧٥ ص٢٥٩ ح٥٣)
- وعنه عليه السلام: مررت ليلة أسري بي على قوم يخمشون وجوههم بأظفارهم فقلت: يا جبرئيل من هؤلاء؟ فقال: هؤلاء الذين يغتابون الناس ويقعون في أعراضهم. (مستدرك الوسائل ج٩ ص١١٩ ح٢٢)
- وعنه عليه السلام: ترك الغيبة أحبّ إلى الله عز وجل من عشرة آلاف ركعة تطوّعاً. (مستدرك الوسائل ج٩ ص١١٧ ح١٦)
- وعن الإمام الصادق عليه السلام: لا تَغتب فتُغتب، ولا تحفر لأخيك حفرة فتقع فيها، فإنك كما تدين تدان. (البحار ج٧٢ ص٢٤٨ ح١٦)
- قال رسول الله ﷺ: هل تدرون ما الغيبة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: ذكرك أخاك بما يكره. قيل أرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، فإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهتّه. (كشف الريبة ص٥) (بهتّه: أي كذب عليه واتهمه بما ليس فيه).

- قال ﷺ: وأما صاحب الغيبة يتوب فلا يتوب الله عليه حتى يكون صاحبه الذي يحلّه. (يعني يعفو عنه). (وسائل الشيعة ج١٢ ص٢٨٤ ح١٦٣١٧)
- وعن الإمام الحسين عليه السلام: لا تقولن في أخيك المؤمن إذا توارى عنك إلا مثل ما تحب أن يقول فيك إذا تواريت عنه. (البحار ج٧٢ ص٢٩٢ ح٦٨)
- وعن الإمام الصادق عليه السلام: الغيبة حرام على كل مسلم، وإنها لتأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب. (كشف الريبة ص٩)

- وعنه عليه السلام: إن اغتبت فبلغ المغتاب فاستحل منه وإن لم يلحقه فاستغفر الله. (مستدرك الوسائل ج٩ ص١١٧ ح١٩)

وإن لم يلحقه أي لم يصل إلى الإنسان الآخر انك اغتبته يكفي فقط أن تستغفر الله لأنك إن قلت له إنك اغتبته هنا يعتبر هذا التصرف إثارة للغيبة والحقد والعداوة وكذلك قد لا يمكنك أن تصل إليه بسبب موته أو غيابه.

وسئل النبي صلى الله عليه وآله: ما كفارة الاغتياب؟ قال: تستغفر الله لمن اغتبته كلما ذكرته. (الكافي ج٢ ص٣٥٧ ح٤)

فكفارة الاغتياب أن يندم الإنسان ويتوب ويأسف على فعله، والغيبة غير مقصورة على اللسان بل تكون بالقول والكتابة والإشارة والإيماء والغمز والحركة وكل ما يفهم به المقصود.

- عن الإمام علي عليه السلام السّامع للغيبة كالمغتاب. (غرر الحكم ص٢٢١ ح٤٤٤٣)
- وعن الإمام زين العابدين عليه السلام: حق السّمع تنزيهه عن سماع الغيبة، وسماع ما لا يحل سماعه. (الفقيه ج٢ ص٦١٨ ح٣٢١٤)

وباعث الغيبة إما:

* الغضب.
* أو الحقد.
* أو الحسد.
* أو السخرية والاستهزاء.
* اللعب والهزل.
* أو إرادة الافتخار والمباهاة.
* أو تبرئة نفسه ولصقه بالآخرين.
* أو حتى لا يملوه أصدقاءه فيجاريهم بغيبة الآخرين.
* أو أن يذكر اسم غيره بهدف رحمته والدعاء له ولكنه يفضحه في عمل ما.
* أو بسبب الغضب من ظهور المنكر منه ولكنه يفضحه بذكر اسمه والمفروض أن يذهب إليه ويحاول أن ينصحه.

ومن نتائج الغيبة: انتشار البغض والكره والحقد والعداوة بين أفراد المجتمع وعدم ثقة البعض بالبعض الآخر وكذلك انتشار للخلافات وكشف للعيوب وغير ذلك من المفاسد الكثيرة.

وعلاجه: أن يعلم الإنسان أنه حين يغتاب غيره فكأنه يأكل لحمه وهو ميت وليعلم أنه كما يكره هو أن يتكلم عنه الناس بما يكره كذلك يجب عليه أن لا يتكلم عليهم بما يكرهونه وليحاول أن يكون لسانه لسان نصح وإرشاد وإصلاح وليعلم أن ثلث عذاب القبر من الغيبة، وإن كان في مجلس أو في مكان يذكر فيه الناس بما يكرهونه فليحاول أن يغير الحديث أو يذكرهم بعذاب الله أو ليخرج من المجلس.

- عن رسول الله ﷺ: كفارة الاغتياب أن تستغفر لمن اغتبته. (**مستدرك الوسائل ج٩ ص١٣٠ ح٢**)

وعنه ﷺ: من رد عن أخيه غيبة سمعها في مجلس رد الله عنه ألف باب من الشر في الدنيا والآخرة. فإن لم يردّ عنه وأعجبه كان عليه كوزر من اغتاب. (**الوسائل ج١٢ ص٢٩٢**)

- وعنه ﷺ: من اغتيب عنده أخوه المسلم فاستطاع نصره فلم ينصره خذله الله في الدنيا والآخرة. (**الفقيه ج٤ ص٣٧٢**)

- ومن كلام للإمام علي عليه السلام في النهي عن غيبة الناس: فإنما ينبغي لأهل العصمة والمصنوع إليهم في السلامة أن يرحموا أهل الذنوب والمعصية، ويكون الشكر هو الغالب عليهم، والحاجز لهم عنهم، فكيف بالعائب الذي عاب أخاه، وعيّره ببلواه، أما ذكر موضع ستر الله عليه من ذنوبه، ما هو أعظم من الذنب الذي عابه به، وكيف يذمه بذنب قد ركب مثله، فإن لم يكن ركب ذلك الذنب بعينه فقد عصى الله فيما سواه مما هو أعظم منه، وأيم الله لئن لم يكن عصاه في الكبير وعصاه في الصغير لجرأته على عيب الناس أكبر.

يا عبد الله لا تعجل في عيب أحد بذنبه، فلعلّه مغفور له، ولا تأمن على نفسك صغير معصية، فلعلّك معذَّب عليه، فليكفف من علم منكم عيب غيره لما يعلم من عيب نفسه، وليكن الشكر شاغلاً له على معافاته مما ابتلي غيره به. (**بحار الأنوار ج٧٢ ص٢٦٠ ح٦٣**)

- وعن رسول الله ﷺ: «من رد عن عرض أخيه المسلم وجبت له الجنة البتة». (**الوسائل ج٢ ص٢٩٢ ح١٦٣٣٤**)

- **من يجوز غيبته**:

١ ـ الحاكم الظالم.

٢ ـ الفاسق المعلن الفسق. والهدف من ذلك هو تحذير الناس منهم حتى لا يفعلوا فعلهم.

- عن رسول الله ﷺ: ثلاثة ليس عليهم غيبة: من جهر بفسقه، ومن جار في حكمه، ومن خالف قوله فعله. (**مجموعة ورام ج٢ ص٢٥٢**)

أربعة عشر: البهتان:



وهو أن تقول في مسلم ما يكرهه ولم يكن فيه.

فإن كان ذلك في حالة عدم وجوده كان كذباً وغيبة وإن كان بحضوره كان أشد أنواع الكذب وهو على العموم أشد إثماً من الغيبة والكذب.

- قال تعالى: ﴿وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [النساء: ١١٢]

ومن أسباب البهتان: التحدث عن عيوب الناس فيتكلّم الناس بما ليس في الإنسان المتكلم عنهم فيبهتونه.

- وعن الإمام زين العابدين عليه السلام: من رمى الناس بما فيهم رموه بما ليس فيه. **(البحار ج٧٢ص٢٦١ ح٦٥)**
- عن الإمام الصادق عليه السلام: البهتان على البريء أثقل من الجبال الراسيات. **(المستدرك ج٩ ص١٢٧ ح٣)**
- **وعن الإمام الرضا عليه السلام: من بهت مؤمناً أو مؤمنة أو قال فيه ما ليس فيه أقامه الله تعالى يوم القيامة على تل من نار حتى يخرج مما قال فيه. (الوسائل ج١٢ ص٢٨٧ ح١٦٣٢٣)**

وعلاجه: أن يعلم هذا الإنسان أن في قوله كذباً على غيره مما يسبب الفرقة والأذى والأحقاد والعداوة وأن فعله هذا يستحق العذاب الأليم من رب العالمين وأنه في حالة توبته ورجوعه إلى الحق فإنه من الصعب على الآخرين أن يعذروه.

ويحاول بدل الكذب على الآخرين ونشر الأحقاد بين الناس أن يقوم بدور إصلاحي في المجتمع بنشر المحبة والمودة بينهم.

خسمة عشر: ذو لسانين وذو وجهين:

وهو أن يكون للإنسان نوعان من التصرّف فيكون أمام الآخرين مادحاً لهم ومحباً وصديقاً وفي حالة عدم وجودهم مغتاباً لهم كاشفاً لعيوبهم مبغضاً لهم وحاسداً وكاشفاً لأسرارهم.

- عن النبي صلى الله عليه وآله: تجدون شرّ الناس ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه، وهؤلاء بوجه. **(الترغيب والترهيب ج٣ ص٦٠٢، صحيح مسلم ج٨ ص٢٧)**



- قال الإمام الصادق عليه السلام: من لقي المسلمين بوجهين ولسانين جاء يوم القيامة وله لسانان من نار. (الكافي ج٢ ص٣٤٣ ح١)
- وعن الإمام الباقر عليه السلام: بئس العبد عبد يكون ذا وجهين وذا لسانين يطري أخاه شاهداً ويأكله غائباً، إن أُعطي حسده وإن ابتلي خذله. (الكافي ج٢ ص٣٤٣ ح٢)

وعلاجه: أن يعلم هذا الإنسان أنه يوماً ما سوف يكتشف أصدقاءه ذلك فيتركونه ولا يجد من الأصدقاء والأهل والأحبة من يرغب في محبته ومودته وأنه بفعله هذا سوف ينشر البغض والكره بين الناس وهذا مما يعاقب الله عليه عقاباً شديداً.

ستة عشر: الكذب:



وهو الإخبار بما لا يطابق الواقع وهو صفة من صفات المنافق وسبب الكذب قد يكون لجلب النفع إلى الإنسان أو دفع ضرر عنه ولا يكذب الإنسان إلا لخفة في نفسه والتواء في باطنه وانهزام في روحه وإلا فالصريح المستقيم لا يحتاج إلى الكذب.

- قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾ [الزمر: ٦٠].
- وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾ [الزمر: ٣].
- قال رسول الله صلى الله عليه وآله: فلعنة الله على الكاذب وإن كان مازحاً. (المستدرك ج١١ ص٢٧٢ ح١٣٢٩٤)
- عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «جعلت الخبائث كلها في بيت وجعل مفتاحه الكذب». (البحار ج٧٥ ص٣٧٧ ح٣)
- عن الإمام علي عليه السلام: الصدق أمانة والكذب خيانة. (الخصال ج٢ ص٥٠٥ ح٣)
- وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: كبرت خيانة أن تحدّث أخاك حديثاً هو لك مصدّق وأنت له به كاذب. (مجموعة ورام ج١ ص١١٤)
- وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: الكذب باب من أبواب النفاق. (مجموعة ورام ج١ ص١١٣)
- عن الإمام الباقر عليه السلام: إن الكذب خراب الإيمان. (الكافي ج٢ ص٣٣٩ ح٤)

- قال الإمام علي عليه السلام : لا يجد عبد طعم الإيمان حتى يترك الكذب هزله وجدّه. (الكافي ج٢ ص٣٤٠ ح١١)
- عن الإمام الباقر عليه السلام كان علي بن الحسين عليه السلام يقول لِوُلده: اتقوا الكذب، الصغير منه والكبير، في كل جدّ وهزل، فإن الرجل إذا كذب في الصغير اجترأ على الكبير. (الكافي ج٢ ص٣٣٨ ح٢)
- عن الإمام الصادق عليه السلام : إن آية الكذّاب بأن يخبرك خبر السماء والأرض والمشرق والمغرب، فإذا سألته عن حرام الله وحلاله لم يكن عنده شيء. (الكافي ج٢ ص٣٤٠ ح٨)

ومن نتائج الكذب:

- عن الإمام علي عليه السلام : ثمرة الكذب المهانة في الدنيا والعذاب في الآخرة. (غرر الحكم ص٢٢٠ ح٤٤٠٠) وقال: كثرة الكذب تفسد الدين وتعظّم الوزر. (غرر الحكم ص٢٢١ ح٤٤٢١) وقال: الكذب فساد كل شيء. (غرر الحكم ص٢٢٠ ح٤٤٠٦) وقال: الكذب يؤدي إلى النفاق. (غرر الحكم ص٢٢٠ ح٤٤٠٨) وقال: الكذّاب متّهم في قوله وإن قويت حجّته وصدقت لهجته. (غرر الحكم ص٢٢٠ ح٤٣٨٥) وقال: يكتسب الكاذب بكذبه ثلاثاً: سخط الله عليه، واستهانة الناس به، ومقت الملائكة له. (غرر الحكم ص٢٢١ ح٤٤١٨)

والكذاب محتقر بين الناس ولا يثق به أحد، ذليل في الدنيا معاقب في الآخرة.

حتى قيل لا تصاحب الكذاب فإنه يقرب لك البعيد ويبعد لك القريب.

- عن الإمام الصادق عليه السلام : لا تستعن بكذّاب فإن الكذاب يقرّب لك البعيد ويبعّد لك القريب. (البحار ج٧٥ ص٢٢٩ ح١٠٧)
- وقال الإمام علي عليه السلام : عاقبة الكذب الندم. (البحار ج٧٤ ص٢١٢)
- وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله : حين سئل ما هو عمل أهل النار؟
- قال: الكذب، إذا كذب العبد فجر، وإذا فجر كفر وإذا كفر دخل النار. (ارشاد القلوب ج١ ص١٨٥)

وكفى الكذب مذمة قول الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ [النحل: ١٠٥]

- عن رسول الله صلى الله عليه وآله : الكذب ينقص الرزق. (كنز العمال ج٣ ص٦٢٣ ح٨٢٢٠)

وقد قيل إن الكذاب لص لأن اللص يسرق مالك والكذاب يسرق عقلك.

- عن الإمام الصادق عليه السلام: إن الرجل ليكذب الكذبة فيحرم بها صلاة الليل. (التهذيب ج٢ ص١٢٢ ح٢٣١)
- وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «وكثرة الكذب تذهب بالبهاء». (وسائل الشيعة ج١٢ ص١١٨ ح١٥٨١٦)

أسباب الكذب:

١ ـ نقص في الإنسان.

- عن رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يكذب الكاذب إلا من مهانة نفسه عليه. (كنز العمال ج٣ ص٦٢٥ ح٨٢٣١)
- وعن الإمام علي عليه السلام: الكاذب مهان ذليل. (غرر الحكم ص٢٢٠ ح٤٣٩٣)

٢ ـ المحيط الاجتماعي السيّىء من مجالسة أصحاب السوء وغير ذلك مما يعوّد الإنسان على الكذب.

٣ ـ الجهل بعاقبة الأمور. فإن الكذّاب له عذاب عظيم.

٤ ـ صاحب خلق سيّىء. من اتّصف بالأخلاق السيئة الأخرى قاده ذلك إلى الكذب.

وعلاجه: أن يعلم الإنسان أن الكذب خية ومذلّة وضعف في الإنسان وأن يراعي الإنسان أن لا يكذب حتى في الأمور التي هي في نظره بسيطة كأن يقول لابنه وهو في المنزل قل للسائل أني غير موجود أو حتى حين القول لمن يطلبه في التلفون أنه غير موجود وأن يعلم أن الكاذب ممقوت عند الله وأنه عز وجل سوف يعاقبه عقاباً شديداً. ولو انتشر الكذب في مجتمع ما فسوف يعيش في حالة من الفوضى وعدم الثقة.

- يقول الشاعر:

إيـاك والـكـذب الـقـبـيـح فـإنـه	بـأسـى الـذنـوب وكـل وزر مـشـتـهـر
وارغـب بـنـفـسـك مـن سـلـوك أعـوج	واسـلـك طـريـقـاً لـلـنـجـاة ولـلـمـقـر
وأصـدق مـع الله الـنـوايـا كـلـهـا	فـهـو الـعـلـيـم بـضـمـرات لـلـفـكـر

ومن قصص الكذب:

- **١ ـ فضيحة الكذب:**

يحكى أن السلطان (حسين ميرزاي بايقرا) الذي كان ملكاً في خُراسان أرسل الأمير حسين

أبا وردي رسولاً عنه إلى السلطان يعقوب ملك العراق وأذربيجان يومئذ وأرسل معه هدايا كثيرة وعدة كتب منها كتاب (كليات جامي) المشهور الذي كان جديداً ومرغوباً في ذلك الوقت إلا أن صاحب المكتبة أعطاه سهواً بدل جامي كتاب (الفتوحات المكية) ولم يتأكد الأمير حسين فأخذ الكتاب معه ودخل مع مجموع الهدايا على السلطان يعقوب فأحسن السلطان استقباله وسؤال حاله وقال له: لقد عانيت الكثير لطول المسافة فقال له الأمير حسين: كان معي في الطريق رفيقاً يؤنسني ويدفع الملل عني وهو كتاب كليات جامي الذي أُرسل لك هدية. فأمر السلطان وهو في شدة الاشتياق للكتاب بالإتيان به فأرسل الأمير حسين من يحضره فلما جاؤوه به فإذا هو الفتوحات المكية وليس كليات جامي وافتضح امير حسين في كذبه حين قال بأني كنت مأنوساً بمطالعة الكتاب في الطريق فقال له السلطان: أما تستحي من مثل هذا الكذب فخجل الأمير حسين ولم يحر جواباً وخرج من البلاط خجلاً وعاد بلا توقف إلى خُراسان وقال عن ذلك: وددت حين افتضح أمري وانكشف كذبي لو مت في مكاني ذلك ولم يكن ما كان. (الموعظة الحسنة للشيخ علي حيدر)

● **٢ ـ ادّعى النبوّة:**

ادّعى رجل النبوّة فقبض عليه على الفور وأدخل إلى أحد الحكام العباسيين فقال له: أنت نبي؟

قال الرجل: نعم.

قال الحاكم: إلى من بعثت؟

قال الرجل: وهل تركتموني أذهب إلى أحد.. ما إن بعثت حتى قبضتم عليّ ووضعتموني في الحبس.

● **٣ ـ اصبروا عليّ إلى يوم غد:**

ادّعى مدّع النبوة، فطلب ودُعي له بالسيف والنطع، فقال: ما تصنعون؟

قالوا: نقتلك.

قال: ولم تقتلوني؟

قالوا: لأنك ادّعيت النبوّة

قال: فلست أدعيها.

قيل له: فأي شيء أنت؟

قال: أنا صدّيق، فدعي له بالسياط.

فقال: لِمَ تضربونني؟

قالوا: لادعائك أنك صدّيق.

قال: لا أدّعي ذلك.

قالوا: فمن أنت؟

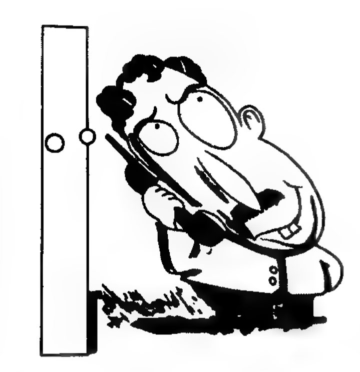
قال: من التابعين لهم بإحسان، فدعي له بالسياط.

قال: ولِمَ ذلك؟

قالوا: لادعائك ما ليس فيك.

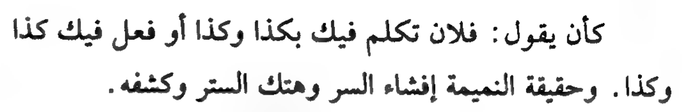
فقال: ويحكم! أدخل إليكم وأنا نبيّ تريدون أن تحطوني في ساعة واحدة إلى مرتبة العوام! اصبروا عليّ حتى أصير لكم ما شئتم! (نهاية الارب)

سبعة عشر: النميمة:



النمام هو من ينم (ينقل) قول الغير إلى المقول فيه ويكشف ما يُكره كشفه سواء كرهه المنقول عنه أو المنقول إليه أو غيرهم وسواء كان الكشف بالقول أو الكتابة أو الرمز أو الإشارة.

كأن يقول: فلان تكلم فيك بكذا وكذا أو فعل فيك كذا وكذا. وحقيقة النميمة إفشاء السر وهتك الستر وكشفه.



- قال تعالى: ﴿هَمَّازٍ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾﴾ [القلم: ١١ ـ ١٣].
- وقوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ [الهمزة: ١] أي النمام المغتاب.

قال رسول الله ﷺ: لا يدخل الجنة نمّام. (المستدرك ج٩ ص١٥٠ ح١٠٥٢٠)

- وقال رسول الله ﷺ: ألا أخبركم بشراركم؟ قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: المشّاؤون بالنميمة المفرّقون بين الأحبّة، الباغون للبراء العيب. (البحار ٧٢ ص٢١٢ ح١)

- قال رسول الله ﷺ: احذر الغيبة والنميمة فإن الغيبة تفطر والنميمة توجب عذاب القبر. (الوسائل ج١٠ ص٣٥ ح١٢٧٦٥)

- عن الإمام علي عليه السلام: أكذِب السعاية والنميمة، باطلة كانت أم صحيحة. (غرر الحكم ص٢٢٢ ح٤٤٥١)
- عن الإمام علي عليه السلام: شرّ الناس من سعى بالأخوان ونسي الإحسان. (غرر الحكم ص٤١٩ ح٩٥٩٧)
- عن الإمام علي عليه السلام: إياك والنميمة فإنها تزرع الضغينة وتبعّد عن الله وعن الناس. (غرر الحكم ص٢٢٢ ح٤٤٥٤)
- عن النبي صلى الله عليه وآله: لما أُسري بي رأيت امرأة رأسها رأس خنزير، وبدنها بدن الحمار وعليها ألف ألف لون من العذاب فسئل ما كان عملها؟ فقال: إنها كانت نمّامة كذّابة. (البحار ج٧٢ ص٢٦٤ ح٧)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: إن من أكبر السحر النميمة يفرّق بها بين المتحابين، ويجلب العداوة على المتصافيين، ويسفك بها الدماء، ويهدم بها الدّور، ويكشف بها السّتور، والنّمام أشر من وطئ الأرض بقدم. (الاحتجاج ج٢ ص٣٤٠)

وعلاجه: أن يعلم أن النميمة مما يعذب الله صاحبها عذاباً أليماً وأن ثلث عذاب القبر من النميمة.

ويجب على من حملت إليه النميمة عدم التصديق ونهر الناقل وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر وأن لا يظن سوءاً بمن نُقِلَ عنه وأن لا يحاول أن يتجسس ليتأكد من ذلك وأن لا ينقل لأحد ما نقله هذا النمّام.

ومن القصص:

مات ولم يقل لا إله إلا الله:

رجل يقال له الفضيل كان شيخاً وله تلاميذ وكان أحد تلامذته متفوّقاً على الآخرين، ومرض هذا التلميذ ووصل إلى مراحل النزع الأخير فجاء الفضيل إلى بيته وأخذ يقرأ له سورة يس، ففتح التلميذ عينه وقال لأستاذه لا تقرأ هذه الآيات، ثم قال الأستاذ له: قل لا إله إلا الله.

فقال التلميذ: إني لا أحب هذه الكلمة ثم مات بعد ذلك.

تأثر الأستاذ مما حدث وذهب إلى بيته فرآه ليلاً في المنام وهو يسحب للنار، فقال له الأستاذ: أنا عهدي بك من المتفوّقين في الدراسة الدينية!!

فقال له التلميذ: كانت لي ذنوب في حياتي كنت نماماً وكنت أشرب الخمر... (نعم الشيطان يسيطر على الإنسان ويأمره كل يوم بأمر أثناء حياته ويطيعه الإنسان العاصي ولذلك يطيعه حتى عند موته).



١٠ من محاسن اللسان



أولاً: الصدق:

وهو ملكة نفسانية سامية وقوة إرادة يستطيع بها الإنسان أن يبرهن عن حسن خلقه بلا تكلف منه وهو الإخبار بما يطابق الواقع. والصدق يرمز إلى الإنسان الذي يسيطر عقله على هواه ويكره الكذب وكذلك يكره الخداع والرياء والتضليل.

والصدق يرمز إلى الطهارة في ذات الإنسان ويؤدي إلى من يتحلى به إلى التقدير والاحترام وأدنى حد الصدق أن لا يخالف اللسان القلب ولا القلب اللسان. ويجب أن يكون في الأقوال وفي الأفعال وفي جميع الأحوال.

ولفظ الصدق له ستة معان:

١ ـ صدق في القول: يصدق في القول مع الله ومع الناس.

٢ ـ صدق في الأعمال: بأن يبذل جهده في عمل ما ويكون صادقاً في ظاهره وباطنه من غير رياء.

٣ ـ صدق في النية: والنية روح الأعمال ويجب على الإنسان أن يجرّدها من الشوائب والمفاسد فالصادق في النية يكون مخلصاً.

٤ ـ صدق في العزم: وهو التأكيد القوي على الخير إن استطاع أن يعمله.

٥ ـ صدق في الوفاء: وهو تنفيذ ما عزم عليه من الخير ولا يتراجع عنه.

٦ ـ صدق في تحقيق مقامات الدين كلها: وهو أعلى درجات الصدق كالصدق في الخوف والرجاء والزهد والحب والتوكل وسائر المكارم وكفى الصدق ثناءً قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [البقرة: ١١٩].

- وقد مدح الله أنبياءه بالصدق فقال عز وجل: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا﴾ [مريم: ٤١]

- وقال تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا﴾ [مريم: ٥٤].

- وقال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾ [مريم: ٥٦]
- وجاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ما عمل أهل الجنة؟ قال ﷺ: الصدق، إذا صدق العبد بر، وإذا برّ أمن، وإذا أمن دخل الجنة. (المستدرك ج٨ ص٤٥٧ ح١٦)
- وقال رسول الله ﷺ: أقربكم غداً مني في الموقف أصدقكم للحديث وأدّاكم للأمانة وأوفاكم بالعهد وأحسنكم خلقاً وأقربكم من الناس. (البحار ج٧ ص٣٠٣ ح٦٥)

ثانياً: قراءة القرآن والأذكار والصلوات:

من محاسن اللسان الاهتمام بقراءة القرآن وذكر الله عز وجل في كل مكان وزمان والصلاة على محمد وآله الأطهار سادة الأنام.

في القرآن:

- قال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾... [الإسراء: ٨٢]
- قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ [القمر: ١٧]
- سئل رسول الله ﷺ أي الأعمال أفضل عند الله؟ قال: قراءة القرآن وأنت تموت ولسانك رطب من ذكر الله تعالى. (المستدرك ج٤ ص٢٥٩ ح٥)

البيت الذي يقرأ فيه القرآن:

- عن الإمام علي عليه السلام: «البيت الذي يقرأ فيه القرآن ويذكر الله عز وجل فيه تكثر بركته وتحضره الملائكة وتهجره الشياطين ويضيء لأهل السماء كما يضيء الكوكب لأهل الأرض وإن البيت الذي لا يقرأ فيه القرآن ولا يذكر الله عز وجل فيه تقلّ بركته وتهجره الملائكة وتحضره الشياطين». (اصول الكافي ج٢ ص٦١٠ ح٣)

القرآن حرز من الشيطان:

- وعن الإمام علي عليه السلام: ليكن كل كلامكم ذكر الله وقراءة القرآن. (المستدرك ج٤ ص٢٥٩ ح٥)
- وعن رسول الله ﷺ: إن أردتم عيش السعداء وموت الشهداء والنجاة يوم الحسرة، والظل يوم الحرور، والهدى يوم الضلالة، فادرسوا القرآن، فإنه كلام الرحمن، وحرز من الشيطان، ورجحان في الميزان. (المستدرك ج٤ ص٢٣٢ ح٤)

- قال رسول الله ﷺ: «إذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن فإنه شافع مشفّع وماحل مصدق، ومن جعله أمامه قاده إلى الجنة ومن جعله خلفه ساقه إلى النار وهو الدليل على خير سبيل. (الوسائل ج٢ ص١٧١ ح٥٦٥٧)
- عن الإمام علي عليه السلام: تعلّموا كتاب الله تبارك وتعالى فإنه أحسن الحديث وأبلغ الموعظة، وتفقّهوا فيه فإنه ربيع القلوب، واستشفوا بنوره فإنه شفاء ما في الصدور، وأحسنوا تلاوته فإنه أحسن القصص... (تحف العقول ص١٥٠)
- عن النبي عليه السلام: خيركم من تعلّم القرآن وعلمه. (المستدرك ج٤ ص٢٣٥ ح١٣)
- عن النبي عليه السلام: ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفّتهم الملائكة، وذكرهم فيمن عنده. (كنز العمال ج١ ص٥١٨ ح٢٣٢٠)
- عن النبي عليه السلام: ألا من تعلّم القرآن وعلّمه وعمل بما فيه فأنا له سائق إلى الجنة ودليل إلى الجنة. (كنز العمال ج١ ص٥٣١ ح٢٣٧٥)
- عن النبي ﷺ: من علّم ولداً له القرآن قلّده الله قلادة يعجب منها الأوّلون والآخرون يوم القيامة. (كنز العمال ج١ ص٥٣٣ ح٢٣٨٦)

حملة القرآن:

- عن النبي ﷺ: أشراف أمتي حملة القرآن، وأصحاب الليل. (الفقيه ج٤ ص٣٩٩ ح٥٨٥٥)
- عن النبي عليه السلام: إن أحقّ الناس بالتخشّع في السّر والعلانية لحامل القرآن، وإن أحقّ الناس بالصلاة والصيام في السّر والعلانية لحامل القرآن. (المستدرك ج٤ ص٢٥٠ ح٨)

الإنس بالقرآن:

- عن النبي ﷺ: إذا أحبّ أحدكم أن يحدّث ربه فليقرأ القرآن. (كنز العمال ج١ ص٥١٠ ح٢٢٥٧)
- عن الإمام علي عليه السلام: من أنِس بتلاوة القرآن لم توحشه مفارقة الإخوان (غرر الحكم ص١١٢ ح١٩٩٣)
- عن النبي ﷺ: عليك بقراءة القرآن فإن قراءته كفّارة للذنوب، وستر في النار وأمان من العذاب. (البحار ج٨٩ ص١٧ ح١٨)

التلاوة المؤثرة:

- سُئل النبي ﷺ: أيّ الناس أحسن صوتاً بالقرآن؟ قال: من إذا سمعت قراءته رأيت أنه يخشى الله. (البحار ج٨٩ ص١٩٥ ح١٠)

- عن الإمام علي عليه السلام: ألا لا خير في قراءة ليس فيها تدبّر، ألا لا خير في عبادة ليس فيها تفقّه. (الوسائل ج٦ ص١٧٣ ح٧٦٦١)
- عن النبي عليه السلام: إني لأعجب كيف لا أشيب إذا قرأت القرآن. (الكافي ج٢ ص٦٣٢ ح١٩)

طريقة القراءة:

- عن النبي ﷺ: اقرأوا القرآن بألحان العرب وأصواتها وإياكم ولحون أهل الفسق وأهل الكبائر، فإنه سيجيء من بعدي أقوام يرجّعون القرآن ترجيع الغناء والنوح والرهبانية، لا يجوز تراقيهم، قلوبهم مقلوبة وقلوب من يعجبه شأنهم. (الكافي ج٢ ص٦١٤ ح٣)
- وعن النبي ﷺ: رتلوا القرآن ولا تنثروه ولا تهذوه هذاء الشعر، قفوا عند عجائبه وحرّكوا به القلوب ولا يكن همّ أحدكم آخر السورة. (إرشاد القلوب للديلمي ج١ ص٧٩ الباب ١٩)
- عن النبي ﷺ: القراءة من المصحف أفضل من القراءة ظاهراً. (جامع الأخبار)

القرآن ينهاك:

- عن النبي ﷺ: أنت تقرأ القرآن ما نهاك، فإذا لم ينهك فلست تقرؤه. (شرح نهج البلاغة ج١٠ ص٢٣)

الغرباء أربعة:

- عن النبي ﷺ: الغرباء في الدنيا أربعة: قرآن في جوف ظالم، ومسجد في نادي قوم لا يصلّى فيه، ومصحف في بيت لا يقرأُ فيه، ورجل صالح من قوم سوء. (كنز العمال ج١ ص٦١٦ ح٢٨٤٥)

الاستماع للقرآن:

- عن النبي ﷺ: من استمع آية من القرآن خير له من ثبير ذهباً. (والثبير اسم جبل عظيم باليمن). (البحار ج٨٩ ص١٩)
- عن النبي ﷺ: ألا من اشتاق إلى الله فليستمع كلام الله. (كنز العمال ج١ ص٥٥١ ح٢٤٧٢)

أدب الاستماع للقرآن:

- قال تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٤]
- عن الإمام الصادق عليه السلام: إذا قرئ القرآن عندك فقد وجب عليك الاستماع والإنصات. (البحار ج٨٩ ص٢٢٢ ح٧)

- عن الإمام الصادق عليه السلام: يجب الإنصات للقرآن في الصلاة وغيرها وإذا قرأ عندك القرآن وجب عليك الإنصات والاستماع. (الوسائل ج٦ ص٢١٥ ح٧٧٦٧)

ظاهر وباطن:

- عن الإمام علي عليه السلام: القرآن ظاهره أنيق، وباطنه عميق. (نهج البلاغة ص٦١ خ١٨)

تفسير القرآن:

- عن النبي صلى الله عليه وآله: قال الله جل جلاله: ما آمن بي من فسّر برأيه كلامي. (الوسائل ج٢٧ ص٤٥ ح٣٣١٧٢)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: من فسر القرآن برأيه فأصاب لم يؤجر، وإن أخطأ كان إثمه عليه. (المستدرك ج١٧ ص٣٣٤ ح٢٩)
- عن النبي صلى الله عليه وآله: أكثر ما أخاف على أمتي من بعدي رجل يتأوّل القرآن يضعه على غير مواضعه. (منية المريد ص٣٦٩)

القرآن وأهل البيت:

- عن الإمام الصادق عليه السلام: إن الله جعل ولايتنا أهل البيت قطب القرآن وقطب جميع الكتب، عليها يستدير محكم القرآن، وبها يوهب الكتب، ويستبين الإيمان. (البحار ج٨٩ ص٢٧ ح٢٩)

عظمة القرآن:

- عن الإمام علي عليه السلام: في القرآن نبأُ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحُكمُ ما بينكم. (نهج البلاغة ص٥٣٠ حكمة ٣١٣)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: ينبغي للمؤمن أن لا يموت حتى يتعلّم القرآن، أو يكون في تعلّمه. (الكافي ج٢ ص٦٠٧ ح٣)
- عن النبي صلى الله عليه وآله: إن أحسن الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وآله وشرّ الأمور محدثاتها... (البحار ج٢ ص٣٠١ ح٣٠)
- عن الإمام علي عليه السلام: إن أحسن القصص وأبلغ الموعظة وأنفع التذكّر كتاب الله جلّ وعزّ. (فروع الكافي ج٨ ص١٧٥)
- عن الإمام علي عليه السلام: أفضل الذكر القرآن، به تشرح الصّدور، وتستنير السرائر. (غرر الحكم ص١٨٩ ح٣٦٣٥)

- عن الإمام علي عليه السلام: الله الله في القرآن، لا يسبقكم بالعمل به غيركم. (نهج البلاغة ص٤٢١)
- يقول الشاعر:

أيــهــا الــمــؤمــن احــفــظ ... قــولــي فــالــحــق أقــولُ

اعــمــل الــخــيــر لــتُــكــفــى ... هــول يــومٍ قــد يــطــول

- يقول الشاعر:

اقرأ كتاب الله في غسق الدجى ... واقرأه في الفجر المضيء ورودا

والصبح به في كل وقت إنه ... باب يفيض على الخليقة جودا

واجعل أنيسك في الزمان تلاوةً ... تبقى على مر الليالي شهودا

ومن القصص

- **معجزة القرآن:**

كان فضيلة الشيخ توفيق العامر (دام عزه) يعاني من ضعف شديد في النظر، كانت النظّارة التي يضعها على عينه من النوع المضاعف بكثافة.

راجع الشيخ في طهران طبيب العيون فشخّص له درجة نظره وحذّره من أن عينه تتجه نحو المزيد من الضعف فلا بد له من الانتباه لهذا الأمر قبل فوات الأوان.

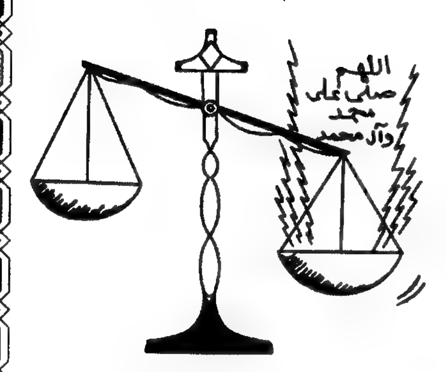
بعد سنة واحدة قضاها في تدوين وترتيب كتاب تفسير (من هدى القرآن) راجع الطبيب مرة ثانية، فلما فحص على عينه وجدها متحسّنة عمّا كانت عليه العام الماضي! فاندهش الطبيب وسأله: ماذا صنعت خلال العام الماضي؟ هل راجعت طبيباً آخر أو استعملت أدوية معينة؟

قال الشيخ: نعم راجعت القرآن الكريم، فقد صرت أقرأ في آيات وكلمات هذا الكتاب العظيم وأنا أعمل في كتاب قيّم حول التفسير، وعندنا في الأحاديث المشرفة أن النظر إلى كتاب الله الحكيم يوجب جلاء البصر وقوّة النظر وشفاء العين.

فأخذ الطبيب بيد الشيخ وجاء به إلى غرفة الانتظار وشرح للحاضرين هذه القصة وقال إنها معجزة القرآن. (قصص وخواطر للمهتدي)

في الصلاة على النبي وآله:

- قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]



- قال رسول الله ﷺ: الصلاة علي وعلى أهل بيتي تذهب بالنفاق. (الكافي ج٢ ص٤٩٢ ح٨)
- وقال ﷺ: . . . لا يزال الدعاء محجوباً حتى يُصلى على محمد وآل محمد. (الكافي ج٢ ص٤٩١ ح١)
- وقال ﷺ: وأجفى الناس رجل ذكرت بين يديه فلم يصلِّ علي. (الوسائل ج٧ ص١٥١ ح٨٩٧٧)

وقال ﷺ: من صلّى عليّ مرة لم يبق له من ذنوبه ذرة. (المستدرك ج٥ ص٣٣٤ ح١٣)

- عن الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام: أثقل ما يوضع في الميزان يوم القيامة الصلاة على محمد وعلى أهل بيته. (الوسائل ج٧ ص١٩٧ ح٩١٠٢)
- عن النبي ﷺ: حيثما كنتم فصلّوا علي فإن صلاتكم تبلغني. (كنز العمال ج١ ص٤٨٩ ح٢١٤٧)
- عن النبي ﷺ: من صلّى عليّ في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب. (البحار ج٩١ ص٧١ ح٦٥).
- عن النبي ﷺ: الصلاة عليّ وعلى أهل بيتي تذهب بالنفاق. (الكافي ج٢ ص٤٩٢ ح٨)
- عن النبي ﷺ: ارفعوا أصواتكم بالصلاة عليّ فإنها تذهب بالنفاق. (الكافي ج٢ ص٤٩٣ ح١٣)

ومن قصص الصلوات:

- **١ ـ لماذا الصلوات على آل محمد ﷺ:**

سأل أحدهم: لماذا نذكر في الصلوات على النبي محمد ﷺ وآله عليهم السلام أيضاً، بينما الأنبياء الآخرون نكتفي بالصلاة عليهم فقط؟

فمعجز المسؤول عن الجواب. فقال السائل: لي في الجواب وجهان، فإن كان الجواب صحيحاً أنصفوني، وإلا فعلي الغرامة!

أما الوجه الأول: فلأن أعداء النبي محمد ﷺ كانوا يقولون عنه أنه (الأبتر)، فلزم علينا ذكر آله عند الصلاة عليه لنؤكد أنه ليس أبتراً أبداً.

الوجه الثاني: هو أن أديان الأنبياء السابقين كانت لعصورهم ثم انتهت، بينما دين النبي محمد ﷺ جاء خاتماً للأديان ليبقى خالداً لكل الأزمان، فكان لا بد لأهل بيته من بعده أن يفسروه وينشروه بين الناس في كل جيل.

لذلك قال لنا الرسول ﷺ: «إني تارك فيكم الثقلين، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا من بعدي». (البحار ج٢ ص١٠٦ ح٧)

فاستحسن الحاضرون هذا الجواب من السائل وأثنوا عليه.

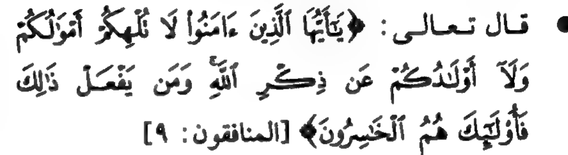
● ٢ ـ رؤية في فضل الصلوات على محمد وآل محمد:

ينقل أحد الموثوقين: كنت متعوداً على قول (اللهم صل على محمد وآل محمد) دائماً على لساني، وفي يوم كنت في الحسينية أستمع إلى الخطيب يقول بأن يوم القيامة ينادي منادٍ أين قرّاء سورة الإخلاص فيؤمر بهم إلى الجنة من خلال باب خاص بهم، فقررت أن أقرأ سورة الإخلاص بدلاً من قول الصلوات على محمد وآل محمد وبدأت بها، وفي الليل كنت نائماً وفي عالم الرؤيا شاهدت نفسي في يوم القيامة وشاهدت طابوراً طويلاً جداً من الناس واقفين بانتظار دورهم للدخول إلى الجنة فسألت ما هذا الطابور فقيل لي بأن هذا طابور قرّاء سورة الإخلاص فوقفت معهم باعتبار أنني أقرأ سورة الإخلاص، فجاءني ملك وقال لست أنت من قرّاء سورة الإخلاص وإنما أنت من قرّاء الصلوات على محمد وآل محمد وأن مكانك ليس هنا بل اذهب إلى ذلك الطابور، فنظرت فوجدت طابوراً قصيراً فيه قليل من الناس وهم يدخلون إلى الجنة بسرعة فذهبت إليهم ووقفت في طابور الصلوات على محمد وآل محمد، فقمت من النوم وعرفت بفضل ومنزلة الصلوات على محمد وآل محمد.

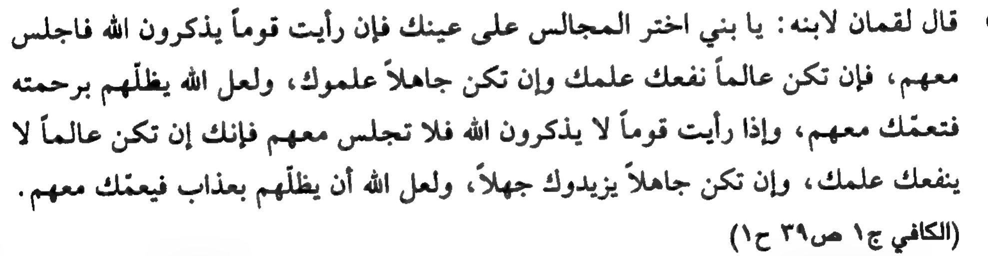
ذكر الله عز وجل:

● قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨]

● قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾ [المنافقون: ٩]



● قال لقمان لابنه: يا بني اختر المجالس على عينك فإن رأيت قوماً يذكرون الله فاجلس معهم، فإن تكن عالماً نفعك علمك وإن تكن جاهلاً علموك، ولعل الله يظلّهم برحمته فتعمّك معهم، وإذا رأيت قوماً لا يذكرون الله فلا تجلس معهم فإنك إن تكن عالماً لا ينفعك علمك، وإن تكن جاهلاً يزيدوك جهلاً، ولعل الله أن يظلّهم بعذاب فيعمّك معهم. (الكافي ج١ ص٣٩ ح١)



● عن النبي ﷺ: إن الله أمرني أن يكون نطقي ذكراً وصَمتي فكراً، ونظري عبرة. (البحار ج٩٠ ص١٦٥)

- وعن الإمام علي عليه السلام: الذكر لذّة المحبين. (غرر الحكم ص١٨٩ ح٣٦٤٩) وقال: الذكر مجالسة المحبوب. (غرر الحكم ص١٨٩ ح٣٦٤٧)
- وعن الإمام زين العابدين عليه السلام: في دعائه: واستغفرك من كلّ لذّة بغير ذكرك، ومن كل راحة بغير أُنسك، ومن كل سرور بغير قربك، ومن كل شغل بغير طاعتك. (البحار ج٩١ ص١٥١)
- من دعاء للإمام علي عليه السلام: أسألك بحقّك وقدسك وأعظم صفاتك وأسمائك أن تجعل أوقاتي من الليل والنهار بذكرك معمورة وبخدمتك موصولة وأعمالي عندك مقبولة. (إقبال الأعمال ص٧٠٩)
- دعاء علّمه النبي صلى الله عليه وآله: للإمام علي عليه السلام: اللهم افتح مسامع قلبي لذكرك، وارزقني طاعتك وطاعة رسولك، وعملاً بكتابك. (كنز العمال ج٢ ص١٨٤ ح٣٦٥٥)

ذكر الله من صفات المؤمنين:

- قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾﴾ [الأحزاب: ٤١ ـ ٤٢].
- عن الإمام علي عليه السلام: ذكر الله شيمة المتقين. (غرر الحكم ص١٨٨ ح٣٦١٥) وقال: ذكر الله سجيّة كل محسن وشيمة كل مؤمن. (غرر الحكم ص١٨٨ ح٣٦١٧)

خير الأعمال وأزكاها:

- عن النبي صلى الله عليه وآله: ألا أخبركم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من الدينار والدرهم، وخير لكم من أن تلقوا عدوّكم فتقتلونهم ويقتلونكم؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: ذكر الله كثيراً. (الوسائل ج٧ ص١٥٦ ح٨٩٩٢)
- عن النبي صلى الله عليه وآله: عليك بتلاوة القرآن وذكر الله كثيراً فإنه ذكرٌ لك في السماء ونور لك في الأرض. (المستدرك ج٥ ص٢٩٤ ح١٦)
- قيل للنبي صلى الله عليه وآله: من أكرم الخلق على الله؟ قال: أكثرهم ذكراً لله وأعملهم بطاعته. (الوسائل ج٧ ص١٥٦ ح٨٩٩٣)
- عن النبي صلى الله عليه وآله: الذاكر في الغافلين كالمقاتل في الفارين. (الوسائل ج٧ ص١٦٥ ح٩٠٢١)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: إن الصاعقة لا تصيب ذاكراً لله عزّ وجل. (الوسائل ج٧ ص١٦١ ح٩٠٠٨)

- عن النبي ﷺ: إن موسى بن عمران عليه السلام لمّا ناجى ربه عز وجل، قال: يا رب أبعيد أنت مني فأناديك أم قريب فأناجيك؟ فأوحى الله جل جلاله: أنا جليس من ذكرني. (البحار ج٩٠ ص١٥٣ ح١١)
- عنهم عليهم السلام: إن في الجنة قيعانا فإذا أخذ الذاكر في الذكر أخذت الملائكة في غرس الأشجار، فربما وقف بعض الملائكة فيقال له: لم وقفت؟ فيقول: إن صاحبي قد فتر، يعني عن الذكر. (الوسائل ج٧ ص١٩٢ ح٨٩٧٨)

من ثمرات الذكر:

- عن النبي ﷺ: بذكر الله تحيى القلوب وبنسيانه موتها. (مجموعة ورام ج٢ ص١١٩)
- عن النبي ﷺ: عليكم بذكر الله فإنه شفاء... (إرشاد القلوب ج١ ص١١٧)
- في الحديث القدسي: أيما عبد اطلعت على قلبه رأيت الغالب عليه التمسّك بذكري، توليت سياسته وكنت جليسه ومحادثه وأنيسه. (البحار ج٩٠ ص١٦٢)
- عن الإمام علي عليه السلام: من عمر قلبه بدوام الذّكر حسنت أفعاله في السرّ والجهر. (غرر الحكم ص١٨٩ ح٣٦٥٨)
- وعن الإمام علي عليه السلام: مداومة الذّكر قوت الأرواح ومفتاح الصلاح. (غرر الحكم ص١٨٩ ح٣٦٦١)
- عن الإمام علي عليه السلام: اذكروا الله ذكراً خالصاً تحيوا به أفضل الحياة، وتسلكوا به طرق النجاة. (الكافي ج٨ ص١٧ ح٣)
- عن الإمام علي عليه السلام: الذكر نور العقول، وحياة النفوس، وجلاء الصُدور. (غرر الحكم ص١٨٩ ح٣٦٣٤)
- عن الإمام علي عليه السلام: الذكر يؤنس اللّب وينير القلب ويستنزل الرحمة. (غرر الحكم ص١٨٩ ح٣٦٣٣)
- عن الإمام علي عليه السلام: ذكر الله مطردة الشيطان. (غرر الحكم ص١٨٨ ح٣٦١٤)
- عن الإمام علي عليه السلام: من أكثر ذكر الله فقد برىء من النفاق. (غرر الحكم)
- عن النبي ﷺ: من أكثر ذكر الله أحبّه. (البحار ج٩٠ ص١٦٠ ح٣٩)
- عن الإمام علي عليه السلام: الذكر يشرح الصدر. (غرر الحكم ص١٨٩ ح٣٦٣٠)

أكثروا الذكر في الأماكن التالية:

١ ـ عند دخول الأسواق:

- عن الإمام علي عليه السلام: أكثروا ذكر الله عز وجل إذا دخلتم الأسواق وعند اشتغال الناس فإنه كفّارة للذنوب وزيادة في الحسنات، ولا تُكتبوا في الغافلين. (المستدرك ج١٣ ص٢٦٦ ح١)
- عن النبي صلى الله عليه وآله: من ذكر الله في السوق مخلصاً عند غفلة الناس وشغلهم بما فيه، كتب الله له ألف حسنة ويغفر الله له يوم القيامة مغفرة لم تخطر على قلب بشر. (الوسائل ج٧ ص١٦٦ ح٩٠٢٢)

٢ ـ عند الغضب:

- عن النبي صلى الله عليه وآله: أوحى الله إلى نبي من أنبيائه: ابن آدم أذكرني عند غضبك، أذكرك عند غضبي... (البحار ج٧٢ ص٤٢١ ح٥٠)

٣ ـ في الخلوات وعند اللذات:

- عن الإمام الباقر عليه السلام: في التوراة مكتوب... يا موسى... اذكرني في خلواتك وعند سرور لذّاتك أذكرك عند غفلاتك... (البحار ج١٣ ص٣٢٨ ح٦)

٤ ـ في الحرب:

- عن الإمام علي عليه السلام: إذا لقيتم عدوّكم في الحرب فأقلّوا الكلام وأكثروا ذكر الله عز وجل. (البحار ج١٠ ص٩٤)

٥ ـ عند المصيبة وعند أماكن الحرام:

- عن الإمام علي عليه السلام: الذكر ذكران: ذكر عند المصيبة حسن جميل، وأفضل من ذلك ذكر الله عند ما حرم الله عليك فيكون ذلك حاجزاً. (البحار ج٧٥ ص٥٥ ح١١٠)

حقيقة الذكر:

ـ طاعة لله عز وجل

- عن النبي صلى الله عليه وآله: من أطاع الله عز وجل فقد ذكر الله وإن قلّت صلاته وصيامه وتلاوته للقرآن ومن عصى الله فقد نسي الله وإن كثرت صلاته وصيامه وتلاوته للقرآن. (الوسائل ج١٥ ص٢٥٦ ح٢٠٤٣٩)
- عن الإمام الرضا عليه السلام: من ذكر الله ولم يستبق إلى لقائه فقد استهزأ بنفسه. (البحار ج٧٥ ص٣٥٦ ح١١)

ما يلهي عن ذكر الله:

- عن الإمام الرضا عليه السلام: كل ما ألهى عن ذكر الله فهو من الميسر. **(البحار ج١٧ ص٣١٦ ح٢٢٦٤٠)**
- عن الإمام علي عليه السلام: كلّما ألهى عن ذكر الله فهو من إبليس. **(مجموعة ورام ج٢ ص١٧٠)**
- عن الإمام علي عليه السلام: ليس في الجوارح أقلّ شكراً من العين، فلا تعطوها سؤلها فتشغلكم عن ذكر الله. **(غرر الحكم ص١٩٠ ح٣٦٦٢)**
- عن الإمام علي عليه السلام: ليس في المعاصي أشدّ من اتّباع الشّهوة فلا تطيعوها فتشغلكم عن ذكر الله. **(غرر الحكم ص١٩٠ ح٣٦٦٣)**
- عن الإمام علي عليه السلام: من اشتغل بذكر الناس قطعه الله سبحانه عن ذكره. **(غرر الحكم ص١٩٠ ح٣٦٦٥)**
- عن الإمام زين العابدين عليه السلام: إن قسوة البطنة، وفترة الميلة، وسكر الشبع، وغرّة الملك مما يثبط ويبطئ عن العمل وينسي الذكر. **(البحار ج٧٥ ص١٢٨ ح١)**
- فيما ناجى الله تعالى موسى: ... يا موسى لا تنسني على كل حال ولا تفرح بكثرة المال، فإن نسياني يقسي القلوب، ومع كثرة المال كثرة الذنوب. **(الكافي ج٨ ص٤٥ ح٨)**

أنواع الذكر:

الأذكار كثيرة، كالتهليل والتسبيح والتحميد والتكبير وأسماء الله وقول لا حول ولا قوة إلا بالله وغير ذلك.

- روي أن: ذكر اللسان الحمد والثناء وذكر النفس الجهد والعناء، وذكر الروح الخوف والرجاء، وذكر القلب الصدق والصّفاء، وذكر العقل التعظيم والحياء، وذكر المعرفة التسليم والرضا، وذكر السر الرؤية واللقاء، **(مستدرك الوسائل ج٥ ص٣٩٦ ح١)**
- عن الإمام علي عليه السلام: سامع ذكر الله ذاكر. **(غرر الحكم ص١٨٨ ح٣٦٢٢)**

خير الذكر:

- عن النبي صلى الله عليه وآله: خير الذكر الخفي. **(إرشاد القلوب ج١ ص٩٣)**
- وقيل: الذكر النافع هو: الذكر الدائم هو الذكر على الدوام أو في أكثر الأوقات مع حضور القلب، وفراغ البال، والتوجه الكلي إلى الخالق المتعال، حتى يتمكن المذكور وهو الله في القلب وتتجلّى عظمته الباهرة عليه وينشرح الصدر بشروق نوره عليه.

أول وآخر الذكر:

١ - في البداية على الإنسان أن يحاول توجيه قلبه ولسانه إلى ذكر الله عز وجل ويبعد عنه الوسواس وفضول الكلام فمن أكثر من ذكر شيء وإن كان تكلفاً أحبه.

٢ - يحاول الاستمرار في ذلك العمل والتعوّد عليه فإذا نجح في ذلك فإنه سوف يشعر بالأنس والسعادة عند ذكر الله ويشعر بالحب ينغرس في قلبه. ومن أحب شيئاً أكثر من ذكره.
ويقال: هي النفس ما عوّدتها تتعوّد.

- وقال أحدهم: كابدت القرآن عشرين سنة ثمّ تنعّمت به عشرين سنة. (جامع السعادات ج٣)

٣ - وإذا حصل الأنس بالله انقطع عن غير الله ولا يفارق الذكر إلا عند الموت.

ما بين الليل والنهار:

- عن الإمام زين العابدين عليه السلام: إن بين الليل والنهار روضة يرتع في نورها الأبرار ويتنعّم في حدائقها المتّقون، فذابوا سهراً في الليل وصياماً في النهار، فعليكم بتلاوة القرآن في صدره، وبالتضرّع والاستغفار في آخره، وإذا ورد النهار فأحسنوا مصاحبته بفعل الخيرات وترك المنكرات وترك ما يرديكم من محقرات الذنوب فإنها مشرفة بكم على قبائح العيوب، وكأن الموت قد دهمكم، والساعة قد غشيتكم.... (إرشاد القلوب للديلمي ج١ ص٨٣)

ومن قصص الذكر:

- ١ - **النبي موسى مع الطائر الذي يذكر الله:**

وفي الرواية أن موسى عليه السلام قال يوماً: يا رب أريد أن أرى خالص خلقك الذي لا يشغل بغيرك، قال تعالى له: أخرج إلى ساحل البحر الفلاني، فخرج موسى إلى البحر فرأى طيراً على غصن شجرة مائل إلى البحر مشغولاً بذكر الرب، فسأله موسى عن حاله؟ فقال: منذ خلقني الله كنت هنا مشغولاً بذكره أذكره كل يوم كيت وكيت ذكراً ينشعب من كل ذكر ألف ذكر، وقوتي هنا من لذة ذكره تعالى فقال له موسى: أفتمنيت من الدنيا شيئاً قط قال: لا يا موسى ولكن في قلبي منية واحدة قال موسى ما هي؟، قال أن أشرب من ماء هذا البحر قطرة، فتعجب موسى من قوله، وقال: أيها الطير ليس بين منقارك وبين الماء مسافة لِم لم تضربه على الماء؟ قال أخاف أن يمنعني لذته لذة ذكر ربي، وأن يشغلني عن ذكره تعالى هذه اللحظة، فضرب موسى يده على رأسه تعجباً. (لآلىء الأخبار ج٥)

- ٢ - **كيف أنام وكل شيء يسبّح لله عز وجل:**

سافر أحدهم مع آخر كان ولياً من أولياء الله وفي الطريق اختارا مكاناً ليناما فيه وبعد أن

نام الرجل جلس في منتصف الليل ليشاهد صاحبه يسبّح ويذكر الله عز وجل فقال له: ألا تستريح قليلاً فأجابه صاحبه: كيف أنام وكل شيء يذكر الله وكشف للرجل فرأى وسمع كل شيء يذكر الله ويسبّحه.

ثالثاً: التحية والسلام:



ومن محاسن اللّسان التحية والسلام على كل إنسان مؤمن بالله الرحمان.

- قال تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَآ﴾ [النساء: ٨٦]
- قال النبي ﷺ: يا أنس سلّم على من لقيت يزيد الله في حسناتك وسلّم في بيتك يزيد الله في بركتك. **(البحار ج٧٣ ص٣ ح٥)**
- وقال ﷺ: وإن أبخل الناس من بخل بالسلام. **(الوسائل ج١٢ ص٦١ ح١٥٦٤٩)**
- وقال ﷺ: إذا تلاقيتم فتلاقوا بالتسليم والتصافح وإذا تفرّقتم فتفرّقوا بالاستغفار. **(الوسائل ج١٢ ص٢٢٢ ح١٦١٤٢)**
- عن الإمام علي عليه السلام: للسلام سبعون حسنة تسعة وستون للمبتدئ وواحد للراد. **(جامع الأخبار ص٨٨ الفصل ٤٦)**
- وعن الإمام الباقر عليه السلام: إذا دخل الرجل منكم بيته، فإن كان فيه أحد يسلّم عليهم، وإن لم يكن فيه أحد فليقل: السلام علينا من عند ربنا... **(الوسائل ج١٢ ص٨١ ح١٥٦٩٧)**
- وقيل إذا لم ير الداخل بيت أحداً، يقول فيه: السلام عليكم ورحمة الله يقصد به الملكين اللذين عليه شهود. **(البحار ج٧٣ ص٣ ح٣)**
- وعن الإمام الصادق عليه السلام: من التواضع أن تسلّم على من لقيت. **(الكافي ج٢ ص٦٤٦ ح١٢)**
- وقال عليه السلام: السلام قبل الكلام. **(المستدرك ج٥ ص٢١٣ ح٥)**



رابعاً: الإصلاح بين الناس والنصيحة والموعظة للآخرين:

ومن محاسن اللسان الإصلاح بين بني الإنسان ونصحهم وإرشادهم إلى كل ما فيه أمان من شر الشيطان ووعظهم لما فيه الخير ودخول الجنان والفوز بالرضوان.

الإصلاح بين الناس: وهو التقريب بين الناس وإزالة ما بينهم من عداوة وقطيعة وإرجاع المودة بينهم.

يقول الله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ [الأنفال: ١]

وقال تعالى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٤].

- وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ [الحجرات: ١٠]
- وقال رسول الله ﷺ: ما عمل امرؤ عملاً بعد إقامة الفرائض خيراً من إصلاح بين الناس. يقول خيراً وينمي خيراً. (البحار ج٧٣ ص٤٣ ح١)
- وقال ﷺ: إصلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصوم. (الوسائل ج١٨ ص٤٤٠ ح٢٤٠٠٥) (طبعاً المقصود من ذلك الصلاة المستحبة والصوم المستحب).
- عن الإمام الصادق عليه السلام: صدقة يحبها الله. إصلاح بين الناس إذا تفاسدوا، وتقريب بينهم إذا تباعدوا. (المستدرك ج٧ ص٢٦٣ ح٧)
- وعن الإمام الصادق عليه السلام: إن المصلح ليس بكاذب. (الكافي ج٢ ص٢٠٩ ح٥)

(أي أنه إذا نقل المصلح كلاماً من أحد الجانبين إلى الآخر لم يقله وعلم رضاه به أو ذكر فعلاً لم يفعله للإصلاح فهذا ليس من الكذب المحرّم بل هو حسن وقيل إنه لا يسمى كذباً بل إصلاحاً).



النصيحة: وهي إرادة بقاء نعمة الله للمسلمين وكراهة وصول الشر إليهم وإرشادهم إلى ما فيه مصلحتهم وغاية النصيحة أن يحب الإنسان لأخيه ما يحب لنفسه. وفي النصيحة الخير الكثير للناصح حيث يحصل على الثواب العظيم من الخالق الكريم ويشعر بالراحة النفسية لأنه يؤدي واجباً مهماً ويحبه الناس ويمدحه القريب والبعيد.

- وفي القرآن الكثير من النصائح للناس:
- قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣]
- قال رسول الله ﷺ: إن أعظم الناس منزلة عند الله يوم القيامة أمشاهم في أرضه بالنصيحة لخلقه. (الكافي ج٢ ص٢٠٨ ح٥)

- وعن الإمام علي عليه السلام: من حذّرك كمن بشّرك. (غرر الحكم ص٤٧٨ ح٤٥٧٨)
- عن الإمام علي عليه السلام: النصيحة من أخلاق الكرام. (غرر الحكم ص٢٢٥ ح٤٥٤٩)
- وعن الإمام علي عليه السلام: لا خير في قوم ليسوا بناصحين ولا يحبون الناصحين. (غرر الحكم ص٢٢٥ ح٤٥٥٧)
- وعن الإمام الصادق عليه السلام: عليكم بالنصح لله في خلقه فلن تلقاه بعمل أفضل منه. (الكافي ج٢ ص٢٠٨ ح٦)
- وعن الإمام الصادق عليه السلام: لا يستغني المؤمن عن خصلة وبه الحاجة إلى ثلاث خصال: توفيق من الله عز وجل، وواعظ من نفسه، وقبولٌ ممن ينصحه. (الوسائل ج١٢ ص٢٥ ح١٥٥٤٨)
- وعن أمير المؤمنين عليه السلام: مناصحك مشفقٌ عليك، محسنٌ إليك، ناظرٌ في عواقبك، مستدرك فوارطك، ففي طاعته رشادك، وفي مخالفته فسادك. (غرر الحكم ص٢٢٦ ح٤٥٩٦)
- وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: أما علامة الناصح فأربعة: يقضي بالحق، ويعطي الحق من نفسه، ويرضى للناس ما يرضاه لنفسه، ولا يعتدي على أحد. (تحف العقول ص١٨)

متى تنفع الموعظة؟

يقول جامع إرشاد القلوب: إن الموعظة لا تنجح فيمن لا زاجر له ولا واعظ من نفسه، وما وهب الله تعالى لعبده هبة أنفع له من زاجر من نفسه، وقلّ أن تنجح الموعظة في أهل التجبّر والتكبّر... (إرشاد القلوب ج١ ص٦٥ الباب ١٥)

بني أوصيك:

لفضيلة العلامة الشيخ ميرزا محمد الخليلي حفظه الله. مقطوعة شعرية يوصي فيها ولده:

بني أوصيك نلت العز والرشدا	وصية بر فيها الوالدُ الولدا
فكر تجد سبل الغايات واضحةً	فالفكر إن لم يجد تنبيه رقدا
واعمل ولا تنكل إن رمت نيل منى	فالذهن إن لم يجد تحريكه خمدا
كن ابن من شئت لا تنظر إلى سلف	وهذّب النفس بالعرفان والجسدا
وامسك بدينك واعلم أن خالقنا	ما كان أنشأ هذي الكائنات سدى
وافخر بدين الهدى إذ صرت متبعا	لخير دين به الرحمن قد عبدا

وحسّن الزرع في الدنيا لتحصده غداً بدار بها قد فاز من حصدا
فليس بالعاقل المرموق من ترك العقبى لدنيا جناحاها ضنى وردى
وإنما الكيّس الفذ الذي جمع الدنيا إلى الدين عن عقل له وهدى
وتابع المصطفى دنيا وآخرة وآله عدّة أعظم بهم عددا
فأحمد خاتم الرسل الأولى سبقوا ودينه خاتم الأديان معتقدا
فاسمع مقالي واعمل في نصائحه فعامل الخير مجزي بما اعتقدا
ثق أن للكون رباً جل عن شبه وعن شريك له من خلقه أحدا
قد أرسل الرسل فضلاً ثم أعقبهم لطفا أئمة إصلاح لنا وهدى
لا يظلم الناس عدلاً منه حين هدى النجدين من طلب الأخرى ومن جحدا
فمن يمت عاصيا يوم المعاد هوى ومن يمت مؤمنا يوم الجزا سعدا
هذي أصول بها الإيمان يكمل و الفروع عشر سيأتي ذكرها عددا
صوم صلاة زكاة حج من بلغ استطاعة مرة في العمر قد وردا
والخمس يعطي لأبناء النبي من المثرين إن ربحوا أو مغنم وجدا
ثم الجهاد لنشر الدين إن وجد الإمام أو نائب إن رام صدّ عدا
والنهي عن منكر في الدين جاء و بالمعروف أمر لوجه الله قد قصدا
وإن توالي أهل البيت متخذا ولاهم جنة تطفي بها الوقدا
وإن تعادي من عاداهم وترى ذاك الولا والعدا أجر النبي غدا
وهم علي ونجلاه وبعدهم السجاد والباقر السامي علاً وندى
وجعفر الصادق الأقوال مذهبنا وكاظم الغيظ موسى غوث من وفدا
ثم العلي الرضا ثم الجواد محمد ومن بعده الهادي العلي هدى
وبعده العسكري المجتبى حسن والقائم المرتجى أعظم بهم سندا
من يملأ الأرض عدلاً بعدما ملئت جوراً ويغمرها من فيضه رشدا
هم أئمتنا المفروض طاعتهم وفي رقاب البرايا ودّهم عقدا
فما السعيد سوى من نال ودهم وما الشقي سوى من فضلهم جحدا

ثم اعتقد أن ما بعد الحياة لنا موت يقين وقبر يكفل الجسدا
وعالم البرزخ الموعود بعدهما لا بد يأتي وحق كل ما وعدا
والنشر والحشر في يوم الحساب غدا حتم على كل من في قبره لحدا
لتأخذ الناس أجر السالفات من الأعمال منهم وحاشا أن تروح سدى
والكوثر العذب يسقى منه كل فتى لله في حب آل البيت مدّ يدا
وهم لمن رضي الرحمن عنه غدا يستشفعون ومن تقبل له خلدا
ولن يجوز غدا فوق الصراط سوى من كان في كفه صك له شهدا
بأنه من علي وهو تابعه ومن سيعطاه يعطى الخلد والرغدا
هذي وصاياي فأحفظهما وكن رجلاً مهذباً لصنوف الخير قد قصدا

(شرح رسالة الحقوق للقبانجي ج١ حق ولدك)

ومن قصص النصيحة:

● ١ ـ حجة الله في المحلة:

قال معاوية بن عمار: سمعت أبا عبد الله الصادق عليه السلام يقول: إن الرجل منكم ليكون في المحلة فيحتج الله عز وجل يوم القيامة على جيرانه، فيقال لهم: ألم يكن فلاناً بينكم، ألم تسمعوا كلامه، ألم تسمعوا بكاءه في الليل، فيكون حجة الله عليهم. (الكافي ج٨ ص٨٤ ح٤٣)

● ٢ ـ اقرأ هذه النصيحة:

قام أبو ذر ـ رحمه الله ـ عند الكعبة فقال: أنا جندب بن سكن، فاكتنفه الناس فقال: لو أن أحدكم أراد سفراً لاتخذ فيه من الزاد ما يصلحه، فسفر يوم القيامة أما تريدون فيه ما يصلحكم، فقام إليه رجل فقال: أرشدنا، فقال: صم يوماً شديد الحر للنشور، وحج حجة لعظائم الأمور وصل ركعتين في سواد الليل لوحشة القبور، كلمة خير تقولها، وكلمة شر تسكت عنها، أو صدقة منك على مسكين لعلك تنجو بها، يا مسكين من يوم عسير، اجعل الدنيا درهمين درهماً أنفقته على عيالك، ودرهماً قدمته لآخرتك، والثالث يضر ولا ينفع فلا تَرِدَه، اجعل الدنيا كلمتين: كلمة في طلب الحلال، وكلمة للآخرة، والثالثة تضر ولا تنفع لا ترِدَها، ثم قال: قتلني هم يوم لا أدركه. (بحار الأنوار ج٧٥ ص٤٤٨ ح٩)

● ٣ ـ وصية أبينا آدم:

أوصى آدم ابنه شيث عليه السلام بخمسة أشياء وقال له: اعمل بها وأوص بها بنيك من بعدك،

أولها: لا تركنوا إلى الدنيا الفانية فإني ركنت إلى الجنة الباقية فما صحب لي وأخرجت منها، والثانية لا تعملوا برأي نسائكم فإني عملت بهوى امرأتي وأصابتني الندامة، الثالثة إذا عزمتم على أمر فانظروا إلى عواقبه فإني لو نظرت في عاقبة أمري لم يصبني ما أصابني، الرابعة إذا نفرت قلوبكم من شيء فاجتنبوه فإني حين دنوت من الشجرة لأتناول منها نفر قلبي فلو كنت امتنعت من الأكل ما أصابني ما أصابني. (البحار ٧٥ ص٤٥٢ ح١٩)

● ٤ ـ إن هلكت فبذنوبك:

وكان فيما وعظ به لقمان ابنه:

يا بني إنك منذ سقطت إلى الدنيا استدبرتها واستقبلت الآخرة، فدار أنت إليها تسير أقرب إليك من دار أنت عنها متباعد، يا بني جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك ولا تجادلهم فيمنعوك، وخذ من الدنيا بلاغاً ولا ترفضها فتكون عيالاً على الناس، وصم صوماً يقطع شهوتك ولا تصم صياماً يمنعك من الصلاة، فإن الصلاة أحب إلى الله من الصيام، يا بني إن الدنيا بحر عميق قد هلك فيها عالم كثير فاجعل سفينتك فيها الإيمان واجعل شراعها التوكل واجعل زادك فيها تقوى الله، فإن نجوت فبرحمة الله وإن هلكت فبذنوبك، يا بني إن تأدبت صغيراً انتفعت به كبيراً، يا بني خف الله خوفاً لو أتيت يوم القيامة ببر الثقلين خفت أن يعذبك، وارج الله رجاءً لو وافيت القيامة بذنوب الثقلين رجوت أن يغفر الله لك.

فقال له ابنه: يا أبت وكيف أطيق هذا وإنما لي قلب واحد فقال: يا بني لو استخرج قلب المؤمن فشق، لو وجد فيه نوران، نور للخوف ونور للرجاء، لو وزنا ما رجح أحدهما على الآخر مثقال ذرة يا بني لا تركن إلى الدنيا ولا تشغل قلبك بها، فما خلق الله خلقاً هو أهون عليه منها، ألا ترى أنه لم يجعل نعيمها ثواباً للمطيعين ولم يجعل بلاءها عقوبة للعاصين. (قصص الأنبياء للجزائري ص٣٢٦)

● ٥ ـ جاء ليصطادني فاصطدته:

دخل سارق بيت أحد العلماء الظرفاء، فأخذ يفتش في كل زاوية من البيت فلم يجد شيئاً، فلما هم بالخروج صفر اليدين، ناداه العالم حيث كان يراقبه: «إنك جئت في طلب الدنيا، فليس لدينا من الدنيا شيء، فهل تريد شيئاً من الآخرة»؟

قال السارق: «نعم»

فاحتضنه العالم وعلمه التوبة إلى الله حتى أسفر الصباح، فذهبا معاً إلى المسجد للدرس (بعد الصلاة).

فسأله تلامذته عن الرجل: من هذا؟

أجابهم: «إنه جاءني البارحة ليصطادني، ولكني اصطدته، فجئت به إلى المسجد».

وهكذا أصبح السارق من جملة التائبين المؤمنين. (قصص وخواطر للمهتدي)

● ٦ ـ لماذا نكره الموت؟:

دخل أبو حازم وهو أحد الوعّاظ على سليمان بن عبد الملك، فقال له سليمان، لِمَ نكرهُ الموت ولا نرضى به؟ فقال أبو حازم، لأنكم عمّرتم الدّنيا وخرّبتم الآخرة، وبالموت تذهبون مِنَ العمار إلى الخراب.

فقال سليمان: كيف يكون دخولنا على الله في الآخرة؟

فقال أبو حازم: أمّا صاحب العمل الصالح فحاله كحال المسافر يرجع مِنْ سفره إلى وطنه، ويرتاح مِنْ مشاق السفر، وأمّا صاحب العمل الطالح فحاله حال الغلام الذي فرّ مِنْ سيّده ثم رجع إليه بألف خجل.

فقال سليمان: أيّ الأعمال أفضل؟

قال أبو حازم: أداء الواجبات واجتناب المحرّمات.

فقال سليمان: ليتني كنتُ أعلم بما ينتظرني.

فقال أبو حازم: إقرأ بكتاب الله.

فقال سليمان: وأين؟

قال أبو حازم: هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ۝١٣ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ۝١٤﴾.

فقال سليمان: ما كلمة العدل؟

فأجاب أبو حازم: العدل ما تأمل منه وتطمع فيه.

فسأل: مَنْ هو أعقل النّاس؟

أجاب: الذي يطيع الله.

قال: مَنْ هو أجهل الناس؟

أجاب: مَنْ باع آخرته بدنيا غيره.

فسأل: ما تقول في حُكمي؟

أجاب: أعفني مِنْ هذا.

قال سليمان: لا أعفيك أريد أنْ أتعظ؟

قال: إنّ آباءك حكموا النّاس بقوّة السيف وبدون رضاهم وقتلوا النّاس، يا ليتك تعلم ما الذي جرى لهم.

فقال سليمان: زدني موعظة باختصار.

فقال أبو حازم، اسع أنْ لا يراك الله في مكان قد نهى عنه، وأن يراك في مكان قد أمر به. فبكى سليمان بكاءً شديداً، فاعترض أحد الحاضرين على أبي حازم وقال له: ما هذا العمل الذي قمت به لتؤذي الخليفة؟!

قال أبو حازم: صه، إنّ الله أخذ على العلماء بأن يظهروا للنّاس علمهم ولا يكتموا قال هذا وخرج مِنْ عند الخليفة، فأرسل إليه سليمان مقداراً مِنَ المال فردّها، وقال: إنّ هذا المال لا أرتضيه لكَ فكيف أرضاه لنفسي. (قصص وعبر للإمام الشيرازي)

● ٧ ـ حتى ظنّ الناس أني مجنون:

نقل الشيخ الميرزا أبو القاسم العطاء الطهراني عن العالِم الكبير الحاج الشيخ عبد النبيّ النّوري وكان أحد تلامذة الحكيم الحاج ملا هادي السبزواري، قال: في أواخر عمر السبزواري جاء إلى منزله يوماً شخص وأخبره: بأنه عَثَرَ في المقبرة على شخص نصف بدنه في التراب والنصف الآخر في الخارج، ويلقي ببصره إلى السماء، وكلما زاحمه الأطفال لا يعتني بذلك فقال السبزواري: لا بدّ أن أراه بنفسي، فلما ذهب الملا إلى المقبرة رآه على تلك الحال فاقترب منه ورأى أنّه لَمْ يعتن به.

فقال له الملا مَنْ أنت وما عملك؟ لأني لَمْ أرَكَ مجنوناً، ومِن جهة أخرى فإنّ عملك غير عقلائي؟

فقال في جوابه: أنا شخص جاهل ولكن لي عِلم بشيئين، أحدهما: علمت لهذا العالم خالقاً عظيم الشأن ويجب معرفته وعدم التقصير في عبادته. الثاني: علمت أني لا أبقى في هذا العالم وسأذهب إلى عالِم آخر، ولَمْ أعرف كيف يكون حالي في ذلك العالَم؟

إنّي في حيرة مِنْ هذين العِلمَين، وقد اشتدّ خوفي حتى يظن الناس أنّي مجنون.

وأنت عالِمُ المسلمين وتعرف ذلك، وأخذت كثيراً مِنْ العلم، لماذا لا تتوجع ذرة ولا تبالي ولا تفكّر؟

هذا الكلام أصاب كالسهم قلب السبزواري وولّد له جرحاً عميقاً، وكان في آخر عمره

يُفكّر في سفر الآخرة، وتحصيل زاد هذا السفر، وطريقه المحفوف بالخطر، حتّى فارق الدّنيا.
(قصص وعبر للإمام الشيرازي)

● ٨ ـ بشر الحافي والاستماع للنصيحة:

يوماً ما كان الإمام موسى الكاظم عليه السلام يسير في الطريق فمرّ على منزل فخم لأحد الأغنياء وكان صوت الغناء والموسيقى يسمع منه، وأثناء مروره خرجت الخادمة من القصر لتلقي شيئاً في الخارج فاقترب منها الإمام وسألها: لمن هذا القصر؟ قالت: لسيدي بشر... قال عليه السلام سيدك هذا عبد أم حر قالت: بل حر! قال: نعم. لو كان عبداً لأطاع مولاه وأكمل الإمام طريقه، وعادت الخادمة إلى القصر، وحين تأخرت، سألها سيدها بشر، لم تأخرت؟

قالت: مرّ علينا رجل من الصلحاء وسألني وأجبته.

وقال لي: سيدك هذا عبد أم حر؟ فقلت له: بل سيدي حر.

فقال: نعم لو كان عبداً لأطاع مولاه...

وكان بشر يحمل بيده كأساً به خمر فرمى الكأس وركض حافياً إلى أن رأى الإمام موسى بن جعفر وتاب على يديه وانصرف للعبادة وأصبح من أصحاب الإمام وأصبح يضرب به المثل بالزهد إلى يومنا هذا وله قبر معروف في مدينة بغداد يزوره الناس.

لقد كانت كلمات من النصيحة أثرت به هذا الأثر.

● ٩ ـ نصيحة الإمام الحسين لأعدائه يوم كربلاء:

لكي لا يَدَّعِيَ أحدٌ أنَّ الأمر التبس عليه. أقام الإمامُ الحسين عليه السلام على القوم حُجَجه بالغةً بيِّنة. فخرج إليهم في ساحة كربلاء ممتطياً فرسَ رسول الله صلى الله عليه وآله وقد أخذ مصحفاً ونشرَه على رأسه، فوقف بإزاء القوم؛ وقال: يا قوم! إنَّ بيني وبينكم كتابَ الله، وسُنَّةَ جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله. ثم قال عليه السلام: أُنشدكم الله؛ هل تعرفونني مَن أنا؟ قالوا: أنت ابن رسول الله وسبطه. قال: أُنشدكمُ الله؛ هل تعلمون أنَّ جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قالوا: اللّهم نعم. قال: أنشدكمُ الله؛ هل تعلمون أنَّ أبي عليُّ بن أبي طالب؟ قالوا: اللّهم نعم. قال: أُنشدكمُ الله؛ هل تعلمون أنَّ جدّتي خديجةُ بنتُ خويلد؟ قالوا: اللّهمَّ نعم. قال: أُنشدكمُ الله؛ هل تعلمون أنَّ سيّد الشهداء حمزة عمُّ أبي؟ قالوا: اللّهم نعم. قال: أُنشدكمُ الله؛ هل تعلمون أنَّ الطيّار في الجنّة عمّي؟ قالوا: اللّهمَّ نعم. قال: أُنشدكمُ الله؛ هل تعلمون أنَّ هذا سيفَ رسول الله صلى الله عليه وآله أنا متقلّدُه؟ قالوا: اللّهمَّ نعم. قال: أُنشدكمُ الله؛ هل تعلمون أنَّ هذه عمامةُ رسول الله صلى الله عليه وآله أنا لابُسها؟ قالوا: اللّهمَّ نعم. قال: أُنشدكمُ الله؛ هل تعلمون أنَّ علياً كان أوَّل القوم إسلاماً،

وأعلمَهم علماً، وأعظَمهم حِلْما، وأنّه وليُّ كلِّ مؤمنٍ ومؤمنة؟ قالوا: اللّهم نعم. قال: فَبِمَ تستحلون دمي؟ وأبي الذائدُ عن الحوض يذودُ عنه رجالاً كما يُذاد البعير الصادر عن الماء. قالوا: قد علمنا ذلك، ونحن غيرُ تاركيكَ حتى تذوقَ الموتَ عطشاً. (بحار الأنوار ج٤٤ ص٣١٨)

فقال عليه السلام: تبّاً لكم أيّتها الجماعةُ وترَحا، أحين استصرختمونا والِهين، فأصرخناكم موجفين، سللتم علينا سيفاً لنا في أيمانكم، وحششتُم علينا ناراً اقتدحناها على عدوِّنا وعدوِّكم، فأصبحتم إلباً لأعدائكم على أوليائكم بغير عدلٍ أفشَوه فيكم، ولا أملٍ أصبح لكم فيهم، فهلا لكمُ الويلات...

إلى أن قال عليه السلام: ويحكم! أهؤلاء تعضدون، وعنّا تتخاذلون؟!!

أجل واللّهِ غدرٌ فيكم قديم، وشجت عليه أُصولُكم، وتأزّرتْ فروعُكم، فكنتم أخبثَ ثمر، شجًى للناظر، وأكلةً للغاصب. ألاّ وإنَّ الدّعي ابن الدعيّ قد ركز بين اثنتين: بين السِّلَّةِ والذِّلّةِ، وهيهات منّا الذلّة! يأبى اللّهُ لنا ذلك ورسولُه والمؤمنون، وحجورٌ طابتْ وطَهُرَتْ، وأُنوفٌ حميّة، ونفوسٌ أبيّة، مِن أن نُؤثِرَ طاعةَ اللئامِ على مصارع الكرام... ثمّ قال عليه السلام:

فإن نهزِم فهزّامونَ قِدماً	وإن نُهزَمْ فغيرُ مهزَّمينا
وما إن طَبُّنا جبنٌ ولكن	منايانا ودولةُ آخرينا
إذا ما الموت رفّع عن أُناس	كلاكله أناخ بآخرينا
فأفنى ذلكم سَروات قَومي	كما أفنى القرون الأوَّلينا
فلو خلدَ الملوكُ إذاً خلدنا	ولو بقيَ الكِرامُ إذاً بقينا
فقلْ للشامتين بنا: أفيقوا	سيلقى الشامتون كما لقينا

ولقد كانت أخلاق الإمام الحسين عليه السلام من السموّ أن نصحَ أعداءه، ووعظَ قاتليه.. ففي يوم عاشوراء، وبعد أن صفَّ ابنُ سعد أصحابَه للحرب، دعا الحسين عليه السلام براحلته فركِبَها، ونادى بصوتٍ عالٍ يسمعُه جُلُّهم: أيُها الناس! اسمعوا قولي، ولا تعجلوا حتى أعِظَكم بما هو حقٌّ لكم عَلَيّ، وحتّى أعتذر إليكم من مقدمي هذا وأُعذرَ فيكم، فإن قبلتم عذري وصدّقتُم قولي، وأعطيتموني النَّصَفَ من أنفسكم كنتم بذلك أسعدَ ولم يكن لكم عَلَيّ سبيل...

ثم قال: الحمد للّهِ الذي خلقَ الدنيا فجعلَها دارَ فناءٍ وزوال، متصرّفةً بأهلها حالاً بعد

حال.. فالمغرورُ مَن غرَّتْه، والشقيُّ مَن فتنته. فلا تغرَّنّكم هذه الدنيا فإنّها تقطعُ رجاءَ مَن ركنَ إليها، وتخيّب طمعَ مَن طمعَ فيها، وأراكم قدِ اجتمعتُم على أمرٍ قد أسخطْتم الله فيه عليكم، وأعرضَ بوجههِ الكريم عنكم، وأحلَّ بكم نقمتَه، وجنّبكم رحمتَه. فنِعمَ الربُّ ربُّنا. وبئس العبيدُ أنتم، أقررتُم بالطاعة، وآمنتُم بالرسولِ محمد ﷺ، ثمّ إنّكم زحفتُم إلى ذرّيته وعترته تُريدون قتلَهم. لقد استحوذ عليكمُ الشيطان، فأنساكُم ذكْرَ الله العظيم، فتبّاً لكم ولِما تُريدون، إنا لله وإنّا إليه راجعون، هؤلاءِ قومٌ كفروا بعد إيمانهم فبُعداً للقوم الظالمين.

أيُّها الناس! انسبوني مَن أنا، ثمّ ارجعوا إلى أنفسكم وعاتبوها، وانظروا هل يحلُّ لكم قتلي، وانتهاكُ حُرمتي؟ ألستُ ابنَ بنْتِ نبيّكم، وابنَ وصيّهِ وابن عمّه، وأوّلِ المؤمنين بالله، والمصدِّق لرسولهِ بما جاء من عند ربِّه؟! أوَليس حمزةُ سيّد الشهداءِ عمَّ أبي؟! أوَليس جعفر الطيّار عمّي؟ أوَلم يبلغكم قولُ رسول الله ﷺ لي ولأخي: «هذان سيّدا شبابِ أهلِ الجنّة»؟! فإن صدقتموني بما أقول وهو الحقّ، فَوَاللّهِ ما تعمّدتُ الكذِبَ منذُ أن علمتُ أنَّ اللّهَ يمقتُ عليه أهلَه، ويضرُّ به مَن اختلقه، وإن كذّبتموني فإنَّ فيكم مَن إذا سألتموه عن ذلك أخبركم، سلوا جابرَ بنَ عبدِ اللّهِ الأنصاريّ، وأبا سعيدٍ الخُدريّ، وسهلَ بنَ سعدٍ الساعديّ، وزيدَ بنَ أرقم، وأنَسَ بنَ مالك، يُخبروكم أنّهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله ﷺ لي ولأخي. أما في هذا حاجزٌ لكم عن سفك دمي؟...

ثمّ قال عليه السلام: فإن كنتم في شكٍّ من هذا القول، أفتشكون في أنّي ابنُ بنتِ نبيّكم؟... ويحكم! أتطلبوني بقتيلٍ قتلتُه؟ أو مالٍ لكمُ استهلكتُه؟ أو بقصاص جراحة؟!

فأخذوا لا يُكلّمونه. (تاريخ الطبري ج٦) بل أجابوه بالغدر، وأرسلوا له سهامَهم خبيثةً، بعد أن أرسلَ لهمُ الحكمةَ والموعظة الحسنة.

ولقد أجاد مَن وصفَ فقال:

لم أنسه إذْ قام فيهم خاطباً	فإذا همُ لا يملكون خطابا
يدعو ألست أنا ابن بنت نبيكم	وملاذُكم إن صَرْفُ دهرٍ نابا
هل جئتُ في دين النبيّ ببِدعةٍ	أم كنتُ في أحكامِه مُرتابا
أم لم يُوصِّ بنا النبيُّ وأودعَ الـ	ـثقلين فيكم عترةً وكتابا
إن لم تَدينوا بالمعاد فراجعوا	أحسابَكم إن كنتمُ أعرابا
فغدَوا حيارى لا يرون لوعظِهِ	إلا الأسنّةَ والسِّهام جوابا

وهذا عمر بنُ سعد.. رأسُ الخيانة يجنّد الجُند ليتقدّم على ذرّية رسول الله ﷺ يقتل رجالَهم، ويسبي نساءهم، ويُرعب أطفالهم، والحسينَ عليه السلام يعلم بنيّته ولكنَّ الأخلاق الحسينية تُسدي الخيرَ إلى كلّ أحد وقد علمنا أنه سمع رجلاً عنده يقول: إنَّ المعروفَ إذا أسديَ إلى غير أهله ضاع، فقال له الحسين عليه السلام: ليس كذلك؛ ولكن تكونُ الصنيعةُ مثلَ وابلِ المطر، تُصيبُ البرَّ والفاجر، وقد بقيَ الإمامُ الحسين عليه السلام وبعد سنينَ طويلة عند كلمته تلك... فيومَ عاشوراء استدعى عليه السلام عمرَ بنَ سعد، فدُعي له وكان كارهاً لا يُحبّ أن يأتيه، فقال: أيّ عمر! أتزعمُ أنّكَ تقتلُني ويُوليك الدعيُّ بلادَ الريِّ وجُرجان، واللّهِ لا تهنأُ بذلك، عهدٌ لا تفرحُ بعدي بدنيا ولا آخرة، وكأنّي برأسكَ على قصبةٍ يتراماهُ الصبيانُ بالكوفة ويتّخذونه غرضاً بينهم، فصرف بوجهه عنه مغضباً. (مقتل الحسين للخوارزمي)

لقد وعظَهُ الإمام الحسين عليه السلام فأبلغ، وأخبرَه ما نوى، وما عليه حالُه، وما هو إليه في الغد مآلُه.. إلا أنَّ الموعظةَ البالغةَ لا تنفع مَن شرح بالكفرِ صدرا، وعميتْ عينُه عن الآخرة فلم يعدْ يرى إلا الدنيا ومات ضميره وقسى قلبه، واستبدّ به الطمع إلى حدٍّ فقد عاطفته. فمن أجل أُمنيةٍ لا يدري تتحقّق أم لا، لا يتورَع عن قتل الأولياء والأبرياء، وهتك الحُرمات، وقد أخبره السبط الحسين عليه السلام أنه لن يحصل على ما أملوه. وعمرُ بنُ سعد يعلم يقيناً أنّ ابنَ رسول الله ﷺ لم ولن يكذب، ولكنَّ نفسَه الشرهةَ لم تُمهله ساعةً يتدبَّرُ فيها فيرجع عمّا أقدم عليه. أمّا الحسين عليه السلام فقد أوقفه على المحجّة البيضاء، هو ومَن معه، ذلك ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال: ٤٢]

● **١٠ ـ نصائح صادقة:**

خرج الرشيد إلى الحجّ فلمّا كان بظاهر الكوفة أبصر بُهلولاً المتظاهر بالجنون على قصبة، وخلفه الصبيان وهو يعدو، فقال: من هذا؟

قالوا: بهلول المجنون.

فقال: كنت أشتهي أن أراه، فادعوه من غير ترويع، فذهبوا إليه وقالوا: أجب أمير المؤمنين؛ فعدا على قصبته فقال الرشيد: السلام عليك يا بهلول.

فقال: وعليك السلام يا أمير المؤمنين.

فقال: كنت إليك بالأشواق.

فقال بهلول: لكنّي لم أشتق إليك!

فقال الرشيد: عظني يا بهلول.

فقال: وبِمَ أعظك؟ هذه قصورهم وهذه قبورهم.

قال: زدني فقد أحسنت!

قال: يا أمير المؤمنين من رزقه الله مالاً وجمالاً، فعفّ في جماله، وواسى في ماله كُتب في ديوان الأبرار.

فظن الرشيد أنه يريد شيئاً؛ فقال: قد أمرنا لك أن تَقضي دَينك.

فقال: يا أمير المؤمنين لا يُقضى الدَّين بدَين، أردُد الحق على أهله واقض دين نفسك من نفسك.

فقال الرشيد: فإنا قد أمرنا أن يُجرى عليك.

فقال: يا أمير المؤمنين أترى أن الله يُعطيك ويَنساني! ثم ولّى هارباً. (مواقف الشيعة ج٣ ص٢١٤)

خامساً: الخطابة:



ومن محاسن اللسان تعلّم وتعليم الخطابة المفيدة والتي من خلالها يستطيع الإنسان المؤمن أن يهدي ويوجه الآخرين إلى الطريق السليم وإلى طاعة الله عز وجل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.



ومن فوائد الخطابة:

١ - تدعوه الخطابة إلى البحث والتعلّم حتى يعلّم ويوجّه الآخرين فيزداد علماً وخبرة.

٢ - بوقت قصير وجهد يسير يستطيع الخطيب أن يغيّر قلوب الناس ويؤثر في الكثير منهم ويهديهم إلى الطريق المستقيم.

ما الذي يحتاجه الخطيب:

١ - الحفظ: يحتاج الخطيب إلى الكثير من المعلومات التي يستعين بها في خطابته وتكلمه مع الآخرين وعن طريق حفظه للقرآن الكريم والأحاديث والحكم والمواعظ والأشعار يستطيع أن يؤثر في الآخرين.

٢ - الصوت الجيّد: يحتاج الخطيب إلى أن يدرّب صوته على أشكال مختلفة من المخارج

وبذلك يستطيع أن يقرأ القرآن بصوت مؤثر والشعر بصوت آخر مؤثر والقصة بشكل مختلف وهكذا.

٣ ـ الحركات الجسدية: يحتاج الخطيب إلى أن يتعلم كيفيّة تحريك جسمه وتغيير علامات وجهه وإشارات يده على حساب الموضوع المتكلم فيه فإذا كان كلامه حماسياً هنا يتحرك جسده وإشارات يده بشكل حماسي مؤثر.

٤ ـ أن يفعل ما يأمر به الناس حتى تكون لخطابته أثراً أكبر من الآخرين.

٥ ـ يكون الموضوع الذي يلقيه على الآخرين مناسباً للزمان والمكان الذي هو فيه ومناسباً لثقافة المستمعين.

من الشروط التي يجب أن يلتزم بها الخطباء والوعّاظ:

١ ـ أن يكون عالماً بكتاب الله وسنّة الرسول ﷺ وأهل البيت عليهم السلام فاهماً للآداب والأخلاق الإسلامية.

٢ ـ أن يكون متمكناً من اللغة التي يتحدث بها.

٣ ـ لا يدخل في موضوع إلا بعد التحضير والإعداد الجيّد له.

٤ ـ أن يدعو الناس إلى المعروف وينهاهم عن المنكر ويطبّق ذلك على نفسه أولاً.

٥ ـ أن يحاول أن يسند ويؤيّد كلامه بالآيات القرآنية والروايات الصحيحة.

٦ ـ أن يكون مخلصاً لله عز وجل ولا يهدف من خطابته ووعظه مصلحة دنيوية.

٧ ـ أن يدعو الناس بالحكمة والموعظة الحسنة.

ومن قصص الخطابة:

● **صاحب الشعائر الحسينية:**

يقول أحد المؤمنين رأيت في المنام وكأني أسأل ملك «الرضوان» الحافظ على قائمة أسماء أهل الجنة، عن المفكر الشهيد آية الله السيد حسن الشيرازي، الذي قتله أتباع الظالمين في بيروت سنة ١٩٨٠م، وهل هو من أهل الجنة؟!

فنظر (رضوان) في القائمة، ولكنه لم يجد هذا الاسم! فقلت له: إنه السيد حسن ابن المرجع التقي الورع الميرزا مهدي الشيرازي رحمه الله، صاحب المواقف الجهادية المعروفة، وله مؤلفات خدمت الفكر الإسلامي، وله مشاريع خيرية وعلمية وطلبة علوم دينية، إنه مؤسس

الحوزة الزينبية في سوريا جوار مرقد السيدة زينب عليها السلام. كيف لا تجد اسمه في عداد أهل الجنة؟! هذا شيء عجيب! فأخذ رضوان يتصفّح ثانية القائمة، وهو متحيّر! فاستطردت أقول: إنه السيد حسن الشيرازي، الذي استشهد على أيدي القتلة البعثيين العراقيين. صاحب كتب ومؤلفات كثيرة، منها موسوعة الكلمة (كلمة الله) و(كلمة الإسلام) و(كلمة الرسول ﷺ) و(كلمة المهدي عليه السلام) و(كلمة الإمام الحسن عليه السلام) وكتاب (الشعائر الحسينية) وكتاب (التوجيه الديني)...

وهنا قاطعني رضوان... قائلاً: نعم اسمه عندنا في القائمة (صاحب الشعائر الحسينية). فهنيئاً للخطباء الحسينيين، وكل من يخدم القضية الحسينية من كاتب وقائل وصاحب مأتم ومتبرّع ومعزّي ولاطم وباكٍ، وساقي ماء، وناظم شعر، وحامل راية وأعلام مواكب العزاء وكل شيء يتصل بالحسين المظلوم الذي قال عنه جدّه رسول الله ﷺ: «حسين مني وأنا من حسين» و«الحسين سفينة النجاة ومصباح الهدى» و«أن لدم الحسين حرارة في قلوب المؤمنين لا تبرد أبداً»، ذلك ومن يعظّم شعائر الله فإنّها من تقوى القلوب. **(قصص وخواطر للمهتدي)**

سادساً: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر



المنكر هو كل ما تحكم العقول الصحيحة بقبحه أو يقبحه الشرع أو يحرمه أو يكرهه، والمعروف هو كل فعل يُعرف حُسنه بالعقل أو الشرع والمعروف أيضاً هي الصنيعة التي يسديها المرءُ إلى غيره.

ومن محاسن اللسان السعي بين الناس بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لما فيه من المحافظة على نقاء وطهارة المجتمع الإسلامي وبقاء البركة فيه، وحتى لا يتسلط على المجتمع شرار الناس فينتشر الظلم والفساد فيه.

- جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال له: أخبرني ما أفضل الإسلام؟

فقال: الإيمان بالله، قال: ثم ماذا؟ قال: صلة الرحم، قال: ثم ماذا؟

فقال: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. **(البحار ج٧١ ص٩٦ ح٣٠)**

- عن الإمام الباقر عليه السلام: صنائع المعروف تقي مصارع السوء، وكل معروف صدقة وأهل

المعروف في الدنيا أهل المعروف في الآخرة، وأهل المنكر في الدنيا أهل المنكر في الآخرة، وأول أهل الجنة دخولاً إلى الجنة أهل المعروف، وإن أول أهل النار دخولاً إلى النار أهل المنكر. (امالي الصدوق. البحار ج٧١ ص٤٠٧ ح١)

- عن رسول الله ﷺ: من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله في الأرض وخليفة رسوله. (مستدرك الوسائل ج١٢ ص١٧٩ ح٧)
- وعن الإمام علي عليه السلام: قوام الشريعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة الحدود. (غرر الحكم ص٣٣٢ ح٧٦٣٩)
- وعن الإمام علي عليه السلام: في جواب رجل قال له في وقعة صفين: ترجع إلى عراقك ونرجع إلى شامنا... (نهج السعادة ج٢ ص٢٢٦)

قال عليه السلام: لقد عرفت أن ما عرضت هذا نصيحة وشفقة... إن الله تبارك وتعالى لم يرض من أوليائه أن يعصى في الأرض وهم سكوت مذعنون لا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر، فوجدت القتال أهون عليّ من معالجة الأغلال في جهنم. (نهج السعادة ج٢ ص٢٢٦)

- وعن الإمام علي عليه السلام: الأمر بالمعروف أفضل أعمال الخلق. (غرر الحكم ص٣٣١ ح٧٦٣٢)
- عن الإمام الباقر عليه السلام: من مشى إلى سلطان جائر فأمره بتقوى الله ووعظه وخوّفه كان له مثل أجر الثقلين الجن والإنس ومثل أعمالهم. (وسائل الشيعة ج١٦ ص١٣٤ ح٢١١٧٢)
- عن رسول الله ﷺ: لا تزال لا إله إلا الله تنفع من قالها، وتردّ عنهم العذاب والنّقمة ما لم يستخفّوا بحقّها. قالوا: يا رسول الله وما الاستخفاف بحقّها؟ قال: يظهر العمل بمعاصي الله، فلا ينكر، ولا يغيّر. (العهود المحمدية ص٤٠٦)
- عن الإمام الباقر عليه السلام: في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦٓ أَنجَيۡنَا ٱلَّذِينَ يَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذۡنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابِۭ...﴾.

قال: كانوا ثلاثة أصناف، صنف ائتمروا وأمروا فنجوا، وصنف ائتمروا ولم يأمروا فمسخوا ذرّاً، وصنف لم يأتمروا ولم يأمروا فهلكوا. (الكافي ج٨ ص١٥٨ ح١٥١)

- قال أمير المؤمنين عليه السلام: من ترك إنكار المنكر بقلبه ويده ولسانه فهو ميت بين الأحياء. (التهذيب ج٦ ص١٨١ ح٢٣)

- وقال عليه السلام: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله أن نلقى أهل المعاصي بوجوه مكفهرّة. (الكافي ج٥ ص٥٨ ح١٠)
- وعن الإمام الباقر عليه السلام: أوحى الله عز وجل إلى شعيب النبي عليه السلام إني معذب من قومك مائة ألف، أربعين ألفاً من شرارهم وستين ألفاً من خيارهم فقال عليه السلام: يا رب، هؤلاء الأشرار فما بال الأخيار؟ فأوحى الله عز وجل إليه: «داهنوا أهل المعاصي ولم يغضبوا لغضبي». (الكافي ج٥ ص٥٥ ح١)
- وعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال لقوم من أصحابه: حق لي أن آخذ البريء منكم بالسقيم وكيف لا يحق لي ذلك وأنتم يبلغكم عن الرجل منكم القبيح ولا تنكرون عليه ولا تهجرونه ولا تؤذونه حتى يتركه. (تهذيب الأحكام ج٦ ص١٨١ ح٢٤)
- وقال عليه السلام: لأحملنّ ذنوب سفهائكم على علمائكم.. إلى أن قال: ما يمنعكم إذا بلغ من الرجل منكم ما تكرهونه مما يدخل به علينا الأذى والعيب عند الناس أن تأتوه فتأنّبوه وتعظوه وتقولوا له قولاً بليغاً، قيل له: إذا لا يقبل منا ولا يطيعنا قال: «أهجروه عند ذلك واجتنبوا مجالسته» (البحار ج٢ ص٢٢ ح٦٣).
- وفي بعض الأخبار النبوية: «إذا أمتي تواكلت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فليأذنوا بوقاع من الله». (الوسائل ج١٦ ص١١٨ ح٢١١٣١)
- وقال الإمام علي عليه السلام: ما أعمال البر كلها والجهاد في سبيل الله عند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا كنفثة في بحر لجي... (نهج البلاغة ص٥٤٢ خ٣٧٤)

(يعني جميع أعمال البر والجهاد هي كمثل الماء القليل الذي يخرج من فم الإنسان عندما يتكلم أما البحر العظيم وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر).

- وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن للجنة باباً يقال له باب المعروف، لا يدخله إلا أهل المعروف. (البحار ج٧١ ص٤٠٨ ح٣)
- لمّا أظفر الله أمير المؤمنين عليه السلام: بأصحاب الجمل، قال له بعض أصحابه: وددت أن أخي فلاناً كان شاهدنا ليرى ما نصرك الله به على أعدائك.

فقال عليه السلام له: أهوى أخيك معنا؟ فقال: نعم، قال عليه السلام: فقد شهدنا!، ولقد شهدنا في عسكرنا هذا أقوام في أصلاب الرجال وأرحام النساء، سيرعف بهم الزمان، ويقوى بهم الإيمان. (نهج البلاغة ص٥٥ خ١٢)

- وقال أمير المؤمنين عليه السلام: لكل شيء ثمرة وثمرة المعروف تعجيله. (الفقيه ج٢ ص٥٧ ح١٦٩٠)
- وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: اصطنع الخير إلى من هو أهله وإلى من ليس هو من أهله، فإن لم تصب من هو أهله فأنت أهله. (البحار ج٧١ ص٤٠٩ ح١٢)
- وعن الإمام الصادق عليه السلام: أيّما مؤمن أوصل إلى أخيه المؤمن معروفاً فقد أوصل ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله. (الكافي ج٤ ص٢٧ ح٨)
- وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: استتمام المعروف أفضل من ابتدائه. (المستدرك ج٧ ص٢٣٨ ح٢)
- عن أبي بصير، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا...﴾ [التحريم: ١٦] قلت هذه نفسي أقيها، فكيف أقي أهلي؟ قال: «تأمرهم بما أمرهم الله وتنهاهم عما نهاهم الله عنه، فإن أطاعوك كنت قد وقيتهم وإن عصوك فكنت قضيت ما عليك». (تفسير القمي ج٢ ص٣٧٧)

إليك ما قيل عنِ اللسان ... فإن أردت القولَ بالإحسانِ
فالهج بذكرِ اللّهِ ذي الجلال ... فإنهُ من أفضَلِ الأعمالَ
وكرّر الصّلاةَ كلَّ حينِ ... على النبي الصادق الأمين
وآلِهِ المطهرين البرَرة ... السادةِ المنتجبينَ الخَيَرَه
واعلمْ بأنَّ البدءَ بالتحية ... طبيعةٌ طيبةٌ مرضِيَّه
والسّعي للإصلاحِ بيْنَ النّاسِ ... على الكرامِ واجبٌ أساسي
والنّهي عن كلّ الأمورِ المنكرَة ... والأمرُ بالمعروف خيرُ مفخره
كذلك الوعظُ مع النصيحة ... في صورةِ الخطابةِ الفصيحه
والصدقُ في الأقوالِ زينةٌ لنا ... وقد أُمِرنا أن نقولَ الأحسنا

الشاعر: عبد العزيز العندليب

شروط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

١ ـ العلم بكونها معروفاً ومنكراً ليأمن من الخطأ.

٢ ـ أن يعلم الإنسان أن عمله سوف يؤثر ولو علم أو غلب ظنه أنه لا يؤثر في غيره لم يجب عليه ذلك لعدم الفائدة.

٣ ـ القدرة والتمكن منه. فلو ظن توجه الضرر إليه أو إلى أحد المسلمين بسببه سقط عنه ذلك إذ لا ضرر ولا ضرار في الدين.

٤ ـ أن يكون المأمور أو المنهي مصراً على الاستمرار فلو ظهر منه إشارة الامتناع عن المنكر سقط الواجب على الآمر لأنه سوف يكون عمله عبثاً.

٥ ـ أن يكون الآمر ملتزماً بعدم تنفيذ المنكر هو بنفسه وإلا سوف لا يكون لأمره أثر.

- قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٣﴾ [الصف: ٢ ـ ٣].
- وقال: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾ [البقرة: ٤].

٦ ـ أن يكون الآمر حليماً صابراً غير متسرع ولا سيّيء الخلق وأن يكون حكيماً يختار الوقت المناسب والكلام المناسب حتى يستطيع أن يؤثر في الآخرين وأن يكون عالماً بما ينهى عنه.

- عن رسول الله ﷺ: من أمر بمعروف فليكن أمره ذلك بمعروف. (كنز العمال ج٣ ص٦٦ ح٥٥٢٣)
- يقول الشاعر:

يا أيها الرَّجل المعلِّم غيره	إلا لنفسك كان ذا التعليمُ
تصف الدوَّاءَ لذي السقام وذي الضنى	ومن الغنى هذا، وأنت سقيم
لا تنهَ عن خُلقٍ وتأتي مثلهُ	عارٌ عليكَ إذا فعلتَ عظيمُ

(تاريخ مدينة دمشق ج٣٤ ص١٥٩)

- عن رسول الله ﷺ: لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر إلا من كان فيه ثلاث خصال: رفيق بما يأمر به، رفيق فيما ينهى عنه، عدل فيما يأمر به، عدل فيما ينهى عنه، عالم بما يأمر به، عالم بما ينهى عنه. (البحار ج٩٧ ص٨٧ ح٦٤)
- عن الإمام الباقر عليه السلام: يكون في آخر الزمان قوم يتبع فيهم قوم مراؤون يتقرأون ويتنسّكون حدثاء، سفهاء، لا يوجبون أمراً بمعروف ولا نهياً عن منكر إلا إذا أمنوا الضّرر، يطلبون لأنفسهم الرّخص والمعاذير... (فروع الكافي ج٥ ص٥٥ ح١)
- عن رسول الله ﷺ: مروا بالمعروف وإن لم تفعلوه، وانهوا عن المنكر وإن لم تجتنبوه كله. (كنز العمال ج٣ ص٦٦ ح٥٥٢٢)

- وقيل لرسول الله ﷺ: يا رسول الله! لا نأمر بالمعروف حتى لا يبقى منه شيء إلا عملنا به، ولا ننهى عن المنكر حتى لا يبقى منه شيء إلا انتهينا عنه؟ قال: لا بل مروا بالمعروف وإن لم تعملوا به كله وانهوا عن المنكر وإن لم تنتهوا عنه كلّه. (مجموعة ورام ج٢ ص٢١٣)

لا تقولوا ما لا تفعلون:

- قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٣﴾ [الصف: ٢ ـ ٣].
- قال رسول الله ﷺ: يا بن مسعود لا تكن ممّن يشدّد على الناس ويخفّف على نفسه، يقول الله تعالى: ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾. (مكارم الأخلاق ص٤٥٧)
- وقال رسول الله ﷺ: يجاء بالرجل يوم القيامة، فيلقى في النار، فتندلق أقتابه، فيدور بها في النار كما يدور الحمار برحاه فيطيف به أهل النار فيقولون: يا فلان! مالك؟ ألم تكن تأمرنا بالمعروف، وتنهي عن المنكر؟!

  فيقول: بلى كنت آمر بالمعروف ولا آتيه، وأنهاكم عن المنكر وآتيه. (كنز العمال ج١٠ ص١٩٤ ح٢٩٠٢٣)
- عن الإمام علي عليه السلام: لعن الله الآمرين بالمعروف التاركين له، والناهين عن المنكر العاملين به. (وسائل الشيعة ج١١ ص٤٢٠ ح٩)
- عن الإمام علي عليه السلام: من كانت فيه ثلاث سلمت له الدنيا والآخرة:

  يأمر بالمعروف ويأتمر به وينهى عن المنكر وينتهي عنه ويحافظ على حدود الله جل وعلا. (غرر الحكم ص٣٣٢ ح٧٦٤٥)
- عن الإمام علي عليه السلام: إني لأرفع نفسي أن أنهي الناس عما لست أنتهي عنه، أو آمرهم بما لا أسبقهم إليه بعملي... (غرر الحكم ص١١٩ ح٢٠٧٧)

أنواع المنكرات:

١ ـ المنكرات اليسيرة والجزئية:

منها: ما يكون غالباً في الأسواق: من الكذب في المحاولات والمعاملات وإخفاء العيب، والأيمان الكاذبة، والمنازعة بالضرب والشتم والطعن واللعن وأمثال ذلك، والتبخس في الكيل والميزان، والمعاملات الفاسدة بأقسامها ومنكرات الأسواق، والمجالس العامة ومجامع القضاة ودواوين السلاطين وغيرها...، والمنكرات التي تؤذي الناس في الشوارع.

٢ ـ المنكرات العظيمة:

منها البدعة في الدين، والقتل، والظلم، والزنى، واللواط، وشرب الخمر، وأنواع الغناء، والنظر إلى غير المحارم وأكل الحرام، والمعاملة مع الظالمين وآفات اللسان، فلا يمكن حصرها لكثرتها، لاسيما في أمثال زماننا. فلو أمكن لمؤمن أن يغير هذه المنكرات كلاً أو بعضاً بالاحتساب، فليس له أن يقعد في بيته، بل يجب عليه الخروج للنهي والتعليم. بل ينبغي لكل مسلم أن يبدأ بنفسه فيصلحها بالمواظبة على الطاعات وترك المحرمات، ثم يعلّم ذلك أهله وأقاربه ثم وبعد الفراغ منهم يعلم جيرانه، ثم إلى أهل محلّته، ثم أهل بلده، ثم إلى غيرهم، وهكذا الأقرب فالأقرب إلى أقصى العالم. ولا يسقط الحرج ما دام يبقى على وجه الأرض جاهل يعرض عن فروض دينه وهو قادر على أن يسعى إليه بنفسه أو بغيره فيعلمه فريضة. وهذا شغل شاغل لمن يهمه أمر دينه يشغله عن سائر المشاغل. الا أن إعراض الناس عن أمور دينهم في عصرنا لم يبلغ حداً يقبل الإصلاح، إلى أن تتعلق به مشيئة الله، فينهض بعض عباده السعداء الأقوياء، فيدفع هذه الوصمة، ويسد هذه الثلمة.

التهاون والمداهنة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

وهو أن لا تهتم في أمر أهلك والناس عموماً بالمعروف ونهيهم عن المنكر أو أن تسايرهم وتغض طرفك عنهم فتداهنهم لمصلحة تريدها منهم أو لخوف لا داعي له.

وليعلم الإنسان المسلم أنه بذلك سوف يتسبب في عدم خوف الناس من عمل المنكرات ولو علانية لأنه ليس هناك من ينهاهم وبالتالي يؤدي إلى ذوبان الأخلاق الحميدة واضمحلالها وانتشار الفساد الأخلاقي. والله عز وجل عذب مجتمعات كبيرة في الأزمان السابقة لأنهم داهنوا أهل الباطل ولم يغضبوا لغضبه.

فيجب أن تبرز جماعة من المسلمين لا تأخذهم في الله لومة لائم يسعون في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمراتبها المختلفة والتي سوف تذكر لاحقاً.

- قال الله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤].
- وقال: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ [آل عمران: ١١٠].
- وقال: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٥].

- وقال: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٤].

ويجب عدم حضور مجالس المنكر ومشاهدة المنكر والاستماع للمنكر وما إلى ذلك.

- قال رسول الله ﷺ: إن أوّل ما دخل النقص على بني إسرائيل كان الرجل يلقى الرجل فيقول: يا هذا اتّق الله ودع ما تصنع فإنه لا يحلّ لك ثم يلقاه من الغد، فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده. فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض، ثم قال: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [المائدة: ٧٨ ـ ٧٩].

ثم قال: كلا والله لتأمرنّ بالمعروف ولتنهونّ عن المنكر ولتأخذن على أيدي الظالم ولتأطرنّه على الحقّ أطراً. (كنز العمال ج٣ ص٦٦ ح٥٥٢٧)

- عن رسول الله ﷺ: إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقرّب أجلاً ولا يؤخر رزقاً. (البحار ج٤٠ ص١١٥)

وعن الإمام علي عليه السلام: إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقرّبان من أجل ولا ينقصان من رزق، لكن يضاعفان الثواب ويعظّمان الأجر، وأفضل منهما كلمة عدل عند إمام جائر. (غرر الحكم ص٣٣٢ ح٧٦٣٧)

- عن رسول الله ﷺ: لتأمرنّ بالمعروف، ولتنهنّ عن المنكر، أو ليعمنّكم عذاب الله. (وسائل الشيعة ج١٦ ص١٣٤ ح٢١١٧٣)
- وعنه ﷺ: لا يزال الناس بخير ما أمروا بالمعروف، ونهوا عن المنكر وتعاونوا على البر والتقوى، فإذا لم يفعلوا ذلك نزعت منهم البركات، وسلّط بعضهم على بعض، ولم يكن لهم ناصر في الأرض ولا في السماء. (التهذيب ج٦ ص١٨١ ح٢٢)
- قال رسول الله ﷺ: ما من قوم عملوا بالمعاصي وفيهم من يقدر أن ينكر عليهم فلم يفعل إلا يوشك أن يعمهم الله بعذاب من عنده.
- عن الإمام علي عليه السلام: من أمر بالمعروف شد ظهر المؤمنين. (البحار ج٦٥ ص٣٨٢ ح٣٢)
- وقال ﷺ: إن الله يبغض المؤمن الضعيف الذي لا زبر له، فقيل له: وما المؤمن الذي لا زبر له؟! قال: الذي لا ينهى عن المنكر. (وسائل الشيعة ج١٦ ص١٢٥ ح٢١١٤٩)

- وقيل لرسول الله ﷺ: أتُهلَك القرية وفيها الصالحون؟ قال: نعم! قيل: بم يا رسول الله؟ قال: بتهاونهم وسكوتهم عن معاصي الله. (المعجم الكبير ج١١ ص٢١٦)
- عن رسول الله ﷺ: لا ينبغي لنفس مؤمنة ترى من يعصي الله فلا تنكر عليه. (كنز العمال ج٣ ص٨٥ ح٥٦١٤)
- وقال ﷺ: لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليستعملنّ عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم. (تهذيب الأحكام ج٦ ص١٧٦ ح١)
- وروي: لا تحل لعين مؤمنة ترى الله يُعصى فتطرف حتى يغيره. (مجموعة ورام ج٢ ص١٧٩)
- وقال ﷺ: إن الله تعالى ليسأل العبد: ما منعك إذا رأيت المنكر أن تنكره؟ (كنز العمال ج٣ ص٧١ ح٥٥٤٢)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: إذا رأى المنكر فلم ينكره وهو يقدر عليه فقد أحبّ أن يُعصى الله، ومن أحبّ أن يعصى الله فقد بارز الله بالعداوة. (مستدرك الوسائل ج١٢ ص١٧٧ ح٢)
- عن الإمام الباقر عليه السلام: إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبيل الأنبياء، ومنهاج الصلحاء، فريضة عظيمة بها تقام الفرائض، وتأمن المذاهب وتحلّ المكاسب، وتردّ المظالم، وتعمر الأرض، وينتصف من الأعداء، ويستقيم الأمر. (الكافي ج٥ ص٥٥ ح١)
- قال رسول الله ﷺ: أيها الناس، إن الله يقول: مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر من قبل أن تدعون فلا أجيبكم، وتسألوني فلا أُعطيكم وتستنصروني فلا أنصركم. (تاريخ مدينة دمشق ج٤٦ ص٢٩٨)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: لو أنكم إذا بلغكم عن الرجل شيء تمشيتم إليه فقلتم: يا هذا إما أن تعتزلنا وتجتنبنا، وإما أن تكف عن هذا، فإن فعل وإلا فاجتنبوه. (وسائل الشيعة ج١٦ ص١٤٥ ح٢١٢٠٠)
- عن الإمام الصادق عن أبيه عليه السلام قال رسول الله ﷺ: إن المعصية إذا عمل بها العبد سراً لم تضر إلا عاملها، وإذا عمل بها علانية ولم يُغيّر عليه أضرّت العامة. قال الإمام الصادق عليه السلام: وذلك أنه يذل بعلمه دين الله ويقتدي به أهل عداوة الله. (البحار ج٩٧ ص٧٨ ح٣٥)
- عن الإمام علي عليه السلام: أيّها الناس إن الله لا يعذب العامة بذنب الخاصة إذا عملت الخاصّة بالمنكر سراً من غير أن تعلم العامة، فإذا عملت الخاصة المنكر جهاراً فلم يغيّر ذلك العامة، استوجب الفريقان العقوبة من الله (الوسائل ج١٦ ص١٣٥ ح٢١١٧٤)

- وعن رسول الله ﷺ: إن الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة، حتى تكون العامة تستطيع تغيّر على الخاصة، فإذا لم تغيّر العامة على الخاصة عذّب الله العامة والخاصة. (كنز العمال ج٣ ص٦٥ ح٥٥١٥)

الراضي بفعل المنكر:

- عن رسول الله ﷺ: إذا عملت الخطيئة في الأرض، كان من شهدها فأنكرها كمن غاب عنها، ومن غاب عنها فرضيها كان كمن شهدها. (كنز العمال ج٣ ص٧٠ ح٥٥٣٧)
- عن الإمام علي عليه السلام: من استحسن قبيحاً كان شريكاً فيه. (البحار ج٧٥ ص٨٢ ح٧٩)
- عن الإمام علي عليه السلام: الراضي بفعل قومٍ كالداخل فيه معهم، وعلى كل داخل في باطل إثمان: إثم العمل به، وإثم الرضا به. (البحار ج٩٧ ص٩٦ ح٧)
- وعن الإمام علي عليه السلام: أيها الناس إنما يجمع الناس الرضى والسُّخط، وإنما عقر ناقة ثمود رجل واحد، فعمّهم الله بالعذاب لمّا عمّوه بالرضا. (البحار ج١١ ص٣٧٩ ح٥)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: إن الله بعث ملكين إلى أهل مدينة ليقلباها (على أهلها) فلما انتهيا إلى المدينة وجدوا فيها رجلاً يدعو ويتضرّع... فعاد أحدهما إلى الله، فقال: يا رب إني انتهيت إلى المدينة فوجدت عبدك فلاناً يدعوك ويتضرّع إليك، فقال الله عز وجل: امض لما أمرتك به، فإن ذا رجل لم يتمعّر وجهه غيظاً لي قط. (وسائل الشيعة ج١٦ ص١٤٣ ح٢١١٩٥)

مراتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

١ - **الإنكار بالقلب**: بأن يبغض المعصية. ويكرهها بقلبه وهذا الإنكار هو أضعف إنكار.

- عن رسول الله ﷺ: من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان. (كنز العمال ج٣ ص٦٦ ح٥٥٢٤)

٢ - أن يعرّف العاصي بأن ما عمله معصية لأن بعض الناس يرتكبون المعاصي عن جهل.

٣ - إظهار الكراهة والإعراض والمهاجرة.

حتى يشعر صاحب المعصية بأن ما عمله عمل قبيح لا يرضى عنه الله ورسوله والناس فيحاول أن لا يكرر ذلك.

٤ - الإنكار باللسان: بالوعظ والنصح والتخويف والزجر على حسب الإمكانية المتاحة.

٥ - المنع بالقهر مباشرة: ككسر آلات اللهو أو إراقة الخمر وهكذا.

٦ ـ التهديد والتخويف: كقوله دع عنك هذا وإلا ضربتك بدون أن يكون في تهديده معصية كتهديده بأذية أحد أقرباءه ممن لا ذنب له.

٧ ـ مباشرة الضرب باليد أو الرجل: وغير ذلك من دون أن يشهر سلاحاً في وجهه وهذا إذا كان في ممارسته للمعصية ضرر عليه وعلى المجتمع.

٨ ـ السلاح لدفع المنكر: إذا كان في بقاء المعصية خطر الفتنة الكبرى واحتمال نزول البلاء الإلهي على الجميع وقد يحتاج إلى إذن من مرجع التقليد.

ومن قصص الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

● ١ ـ اخسف به أوّلاً:

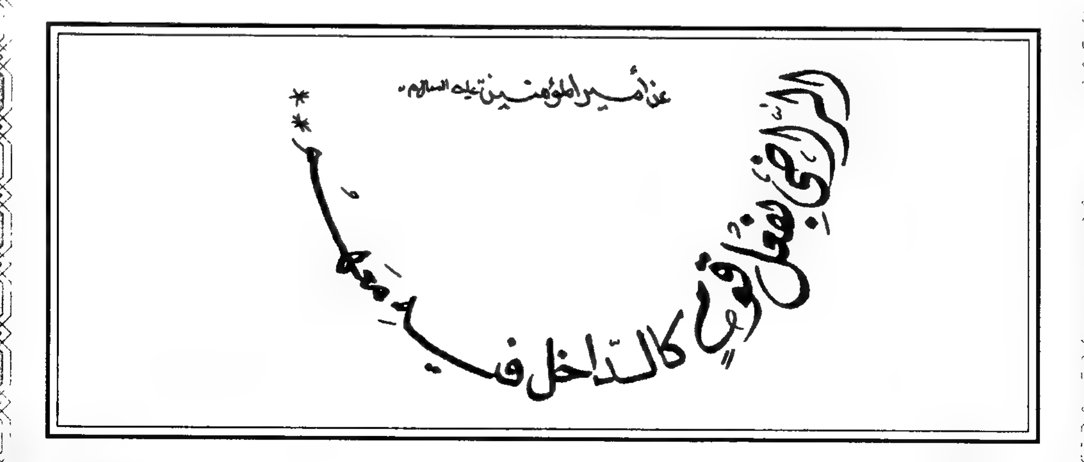
قال رسول الله ﷺ: لقد أوحى الله فيما مضى قبلكم إلى جبرئيل فأمره أن يخسف ببلد يشتمل على الكفار والفجار فقال جبرئيل: يا رب أخسف بهم إلا بفلان الزاهد؟ فيعرف ماذا يأمره الله به؟ فقال الله تعالى: بل اخسف بهم وبفلان قبلهم، فسأل ربه، فقال رب عرفني لم ذلك وهو زاهد عابد؟ قال: مكنت له وأقدرته فهو لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر وكان يتوفر على حبهم وفي غضبي لهم، فقالوا: يا رسول الله فيكف بنا ونحن لا نقدر على إنكار ما نشاهده من منكر؟ فقال رسول الله ﷺ: لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليعمكم الله بعذاب ثم قال: من رأى منكراً فلينكره بيده إن استطاع، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، فحسبه أن يعلم الله من قلبه إنه لذلك كاره. (بحار الأنوار ج٩٧ ص٨٥ ح٥٧)

● ٢ ـ مسخهم الله قردة وخنازير:

في الرواية أنه كان قوم من أهل ايلة من قوم ثمود يسكنون على شاطئ بحر، نهاهم الله عن اصطياد السمك في يوم السبت فتوصلوا إلى حيلة ليحلّوا بها ما حرّم الله عليهم، فأخذوا حياضاً وغدراناً وعملوا لها طرقاً يتيسر للحيتان (للأسماك) الدخول منها فيها ولا يمكنها الخروج . . . فجاءت الحيتان يوم السبت جارية على أمان لها فدخلت الأخاديد وحصلت في الحياض والغدران، فلما كانت عشية اليوم، همت بالرجوع منها إلى اللجج لتأمن من صائدها، فرامت الرجوع فلم تقدر وبقيت ليلها فيها فيأخذونها يوم الأحد ويقولون: ما اصطدنا في السبت، وإنما اصطدنا في الأحد، وكذب أعداء الله بل كانوا آخذين لها بأخاديدهم التي عملوها يوم السبت، حتى كثر من ذلك مالهم وثروتهم وفي رواية ابن عباس ايلة قرية كان بها أناس من اليهود فحرّم عليهم صيد الحيتان يوم السبت فكانت الحيتان تأتيهم في يوم سبتهم شرعاً بيضاً

سماناً فإذا كان غير يوم السبت لا يجدونها ولا يدركونها إلا بمشقّة، ثم ان رجلاً منهم أخرج حوتاً يوم السبت (فربطه) إلى وتد في الساحل وتركه في الماء حتى إذا كان الغد أخذه وأكله، ففعل ذلك أهل بيت منهم فأخذوا وشووا فوجد جيرانهم رائحة الشواء ففعلوا كفعلهم، وكثر ذلك فيهم وكانوا نيفاً وثمانين ألفاً، وكانوا ثلاثة أصناف صنف ائتمروا وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وهم عشرة آلاف ونيف علموا أن السبعين ألفاً لا يقبلون مواعظهم قالوا: إنا نحذركم غضب الله وعقابه أن يصيبكم والله ما نساكنكم في مكان أنتم فيه، وخرجوا من قريتهم إلى قرية أخرى أو إلى نحو قريتهم قريباً من المدينة فباتوا تحت السماء كما في رواية مخافة أن ينزل عليهم العذاب فيعمّهم فمسوا ليلة فيها، فلما أصبحوا وجدوا الصنفين الآخرين الذين كان أحدهما ائتمروا ولم يأمروا وثانيهما لم يأتمروا ولم يأمروا مسوخاً قردة وشبّانهم قردة وشيوخهم خنازير أو مؤتمريهم ذراً وغير مؤتمريهم وهم الآخذون للحيتان قردة.

وقد ورد كيفية اطلاعهم على مسخ الباقين في الروايات على وجهين أحدهما ما في حديث عن السجاد عليه السلام: قال: وبقي باب المدينة مغلقاً لا يخرج منه أحد ولا يدخله أحد تسامع بذلك أهل القرى فقصدوهم وسموا حيطان البلد فاطلع عليهم فإذا هم كلهم رجالهم ونساؤهم: قردة: يموج بعضهم في بعض يعرف هؤلاء الناظرين معارفهم وأقربائهم وخلطائهم، يقول المطّلع لبضعهم: أنت فلان، أنت فلانة، فتدمع عينه ويومي برأسه أو بفمه: بلى أو نعم، وفي رواية فيأتي القرد نسيبه وقريبه.... ويلصق إليه، فيقول الانسي: أنت فلان؟ فيشير برأسه نعم ويبكي فما زالوا كذلك ثلاثة أيام ثم بعث الله مطراً وريحاً فجرفهم إلى البحر وما بقي مسخ بعد ثلاثة أيام وإنما الذين ترونه من هذا لمصورات بصورها فإنما هي أشباهها لا هي بأعيانها ولا من نسلها. (البحار ج١٤ ص٥٦ ـ ٥٨)





صلة الرحم



وهو إشراك أقرباء الإنسان بما ناله من المال والجاه وسائر خيرات الدنيا والقيام بأداء الواجب معهم من حيث الزيارة وسؤال أحوالهم وعيادتهم عند المرض ومساعدتهم إذا احتاجوا للمساعدة ومشاركتهم في الفرح والسرور وعدم قطعيتهم فالمؤمن يصل من قطعه.

- فقد روي عن رسول الله ﷺ: إن أعجل الخير ثواباً صلة الرحم. (البحار ج٢ ص١٥٢ ح١٥)
- وقال عليه السلام: فإن الرحم لها لسان يوم القيامة ذلق تقول يا رب صل من وصلني واقطع من قطعني... (الكافي ج٢ ص١٥٦ ح٢٩)
- قال النبي ﷺ: حافتا الصراط يوم القيامة الأمانة والرحم فإذا مرّ الوصول للرحم والمؤدي للأمانة نفذ إلى الجنة وإذا مر الخائن للأمانة والقطوع للرحم لم ينفعه معهما عمل ويكفأ به الصراط في النار. (البحار ج٧١ ص١٠٥ ح٦٨)
- وقيل: لا صدقة وذو رحم محتاج. (الفقيه ج٢ ص٦٨ ح١٧٤٠) (لأنهم أولى بالصدقة)
- وقال رسول الله ﷺ: الصدقة بعشرة والقرض بثمانية عشر وصلة الأخوان بعشرين وصلة الرحم بأربعة وعشرين. (الكافي ج٤ ص١٠ ح٣)
- وقال عليه السلام: فأي الأعمال أبغض إلى الله قال: الشرك بالله قال: ثم ماذا؟ قال: قطيعة الرحم قال: ثم ماذا قال: الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف (الكافي ج٥ ص٥٨ ح٩)
- وعن النبي ﷺ: صل رحمك ولو بشربة من ماء، وأفضل ما يوصل به الرحم كفّ الأذى عنها. (البحار ج٧١ ص٨٨ ح١)
- وقال رسول الله ﷺ: لا تخن من خانك فتكون مثله، ولا تقطع رحمك وإن قطعك. (المستدرك ج٩ ص١٠٦ ح١)
- عن النبي ﷺ: صلوا أرحامكم في الدنيا ولو بسلام. (البحار ج٧١ ص١٠٤ ح٦٢)

آثار صلة الرحم

- عن النبي ﷺ: صلة الرحم تزيد في العمر وتنفي الفقر. (المستدرك ج٧ ص١٩٤ ح٣)
- عن النبي ﷺ: صلة الرحم تعمّر الديار، وتزيد في الأعمار وإن كان أهلها غير أخيار. (المستدرك ج١٥ ص٢٤١ ح٢٨)
- عن النبي ﷺ: صلة الرحم تهوّن الحساب وتقي ميتة السوء. (المستدرك ج١٥ ص٢٤١ ح٢٨)
- عن النبي ﷺ: إن القوم ليكونون فجرة، ولا يكونون بررة فيصلون أرحامهم فتنمى أموالهم، وتطول أعمارهم، فكيف إذا كانوا أبراراً بررة. (الكافي ج٢ ص١٥٥ ح٢١)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: إن صلة الرحم والبر ليهوّنان الحساب ويعصمان من الذنوب، فصلوا أرحامكم، وبرّوا بإخوانكم، ولو بحسن السلام وردّ الجواب. (الكافي ج٢ ص١٥٧ ح٣١)
- عن النبي ﷺ: إن الرجل ليصل رحمه وقد بقي من عمره ثلاث سنين، فيصيّرها الله عز وجل ثلاثين سنة، ويقطعها وقد بقي من عمره ثلاثون سنة فيصيّرها الله ثلاث سنين. (المستدرك ج١٥ ص٢٤١ ح٢٨)
- عن النبي ﷺ: أعجل الخير ثواباً صلة الرحم... (الكافي ج٢ ص١٥٢ ح١٥)
- عن هشام بن الحكم عن ميسّر، قال: قال أبو عبد اللّه الصادق عليه السلام: يا ميسّر لقد زيد في عمرك فأيّ شيءٍ تعمل؟ قلت: كنت أجيراً وأنا غلام بخمسة دراهم فكنت أجريها على خالي. (المستدرك ج١٥ ص٢٤٨ ح٤٢)

(وفي خبر آخر) قال لي أبو عبد اللّه الصادق عليه السلام: يا ميسّر قد حضر أجلك غير مرّة كل ذلك يؤخّرك الله بصلتك رحمك وبرّك قرابتك. (الوسائل ج٩ ص٣٨٩ ح١٢٣٠٨)

آثار قطيعة الرحم:

- عن النبي ﷺ: ثلاثة لا يدخلون الجنة: مدمن خمر، ومؤمن سحر، وقاطع رحم. (البحار ج٧١ ص٩٠ ح٩)
- عن الإمام علي عليه السلام: حلول النقم من قطيعة الرحم. (غرر الحكم ص٤٠٦ ح٩٣١٨)

قال الإمام علي عليه السلام: إذا قطعوا الأرحام جعلت الأموال في أيدي الأشرار. (الكافي ج٢ ص٣٤٨ ح٨)

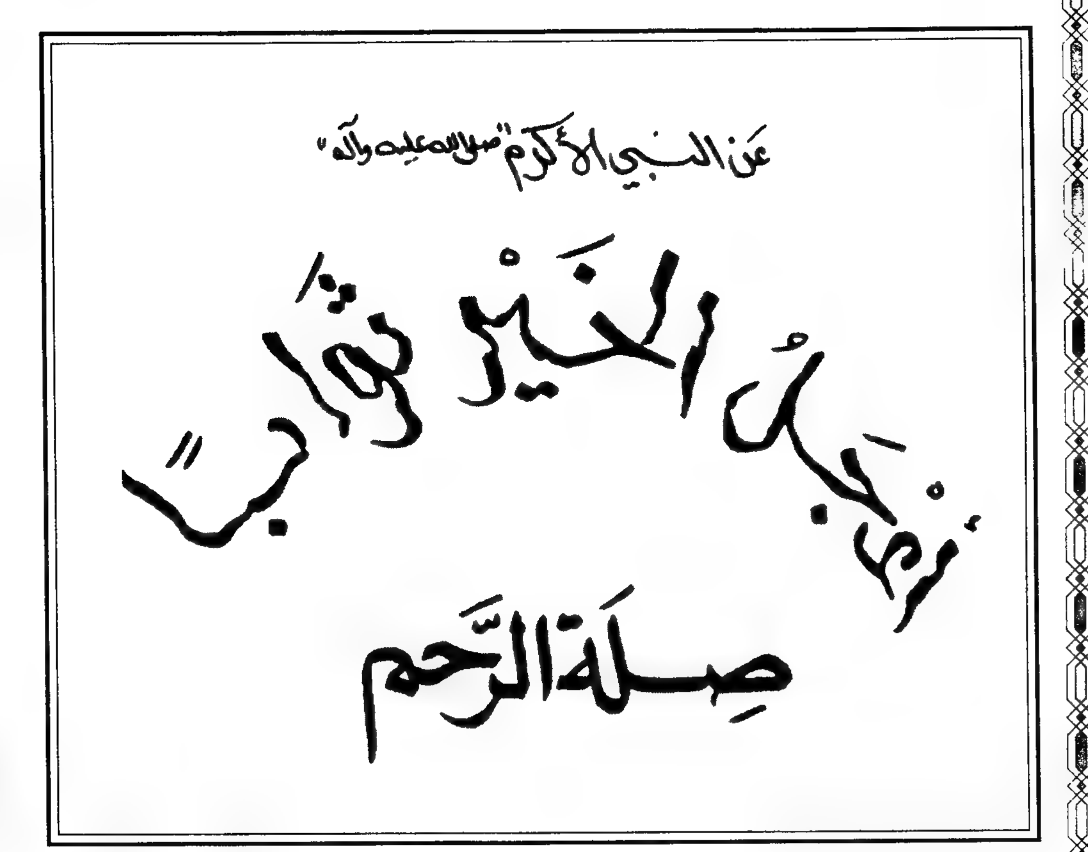
- عن الإمام الصادق عليه السلام: الذنوب التي تعجل الفناء قطيعة الرحم. (البحار ج٧١ ص٩٤ ح٢٣)
- جاء رجل إلى الإمام الصادق عليه السلام: فشكا إليه أقاربه فقال عليه السلام: أكظم غيظك وافعل (أي أحسن إليهم)، فقال: إنهم يفعلون ويفعلون (أي من الإساءة)، فقال عليه السلام: أتريد أن تكون مثلهم، فلا ينظر الله إليكم. (الكافي ج٢ ص٣٤٧ ح٥)
- يقول الشاعر:

لرحمك صله بإحسان ... بإكرام وإيمان

وواصل ما بدا جفو ... وغض الطرف بأجفان

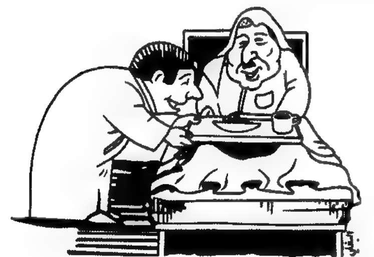
وداوم تحظى عقباها ... يمدّ بعمرك أعوام

ولو بسلام منقول ... لي رحمٍ وخلان





١٢ برّ الوالدين وعقوقهما



وهو الإحسان إليهما وهو أفضل القربات إلى الله عز وجل وضده عقوق الوالدين وهو الإساءة إليهما.

- قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ [الإسراء: ٢٣ ـ ٢٤].
- وقال: ﴿وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ [النساء: ٣٦].
- قال رسول الله ﷺ: بر الوالدين أفضل من الصلاة والصوم والحج والعمرة والجهاد في سبيل الله. **(تذكرة الموضوعات ص٢٠١)**
- وقال ﷺ: «من أصبح مرضياً لأبويه أصبح له بابان مفتوحان إلى الجنة». **(المستدرك ج١٥ ص١٧٥ ح٦)**
- وقيل للإمام الصادق عليه السلام: «أي الأعمال أفضل؟ قال: الصلاة لوقتها وبر الوالدين والجهاد في سبيل الله». **(الكافي ج٢ ص١٥٨ ح٤)**

فعلى المسلم أن يكون شديد الاهتمام في تكريمهما وتعظيمهما واحترامهما ولا يقصر في خدمتهما ويحسن صحبتهما ولا يتركهما حتى يسألاه شيئاً مما يحتاجان إليه بل يبادر إلى الإعطاء قبل أن يسألاه ولا يقل لهما حتى كلمة أف ولا يعبس في وجوههما ولا يرفع صوته فوق صوتهما ولا يتقدم أمامهما في الطريق وكلما بالغ في التذلل أمامهما زاد الله في ثوابه.

- قال رسول الله ﷺ: «من أصبح مسخطاً لأبويه، أصبح له بابان مفتوحان إلى النار». **(الفتاوى الميسرة السيد علي السيستاني ص٣٨٩ ح١٦)**
- وعن الإمام الباقر عليه السلام قال: «إن أبي عليه السلام نظر إلى رجل ومعه ابنه يمشي والابن متكئ على ذراع الأب، فما كلمه أبي مقتاً له حتى فارق الدنيا». **(الكافي ج٢ ص٣٤٩ ح٨)**
- وقال الإمام الصادق عليه السلام: «إذا كان يوم القيامة، كشف غطاء من أغطية الجنة، فوجد

ريحها من كانت له روح من مسيرة خمسمائة عام إلا صنفاً واحداً» فقيل له: من هم؟ قال: «العاق لوالديه». (الكافي ج٢ ص٣٤٨ ح٣)

- وسئل الإمام الكاظم عليه السلام: عن الرجل يقول لبعض ولده: بأبي أنت وأمي! أو بأبوي أنت! أترى بذلك بأساً؟ فقال: «إن كان أبواه حيين فأرى ذلك عقوقاً، وإن كانا قد ماتا فلا بأس». (الفقيه ج١ ص١٨٧ ح٥٦٤)
- وورد في بعض الأخبار القدسية: «بعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لو أن العاق لوالديه يعمل بأعمال الأنبياء جميعاً لم أقبلها منه». وروي أيضاً: «ان أول ما كتب الله في اللوح المحفوظ: إني أنا الله لا إله إلا أنا، من رضي عنه والداه فأنا منه راض، ومن سخط عليه والداه فأنا عليه ساخط». وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «كل المسلمين يروني يوم القيامة، إلا عاق الوالدين، وشارب الخمر، ومن سمع إسمي ولم يصل علي». (جامع السعادات)

وقد ثبت من الأخبار والتجربة، أن دعاء الوالد على ولده لا يرد ويستجاب ودلّت الأخبار على أن من لا ترضى عنه أمه تشتد عليه سكرات الموت وعذاب القبر، وكفى للعقوق ذماً: «أنه تعالى أوحى إلى موسى: أن من برّ والديه وعقني كتبته باراً، ومن برّني وعق والديه كتبته عاقاً». (جامع السعادات)

- قال رسول الله صلى الله عليه وآله: .... والنظر إلى الوالدين برأفة ورحمة عبادة. (الوسائل ج٦ ص٢٠٥ ح٧٧٣٨)
- وعن الإمام الصادق عليه السلام: بينما موسى بن عمران عليه السلام يناجي ربه عز وجل إذ رأى رجلاً تحت ظل عرش الله عز وحل فقال: يا رب من هذا الذي قد أظلّه عرشك؟ فقال عز وجل: هذا كان باراً بوالديه، ولم يمشِ بالنميمة. (البحار ج٧١ ص٦٥ ح٣٠)
- قال رجل للرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: ما حق الوالدين على ولدهما؟

  قال صلى الله عليه وآله: هما جنتك ونارك. (كشف الخفاء ج٢ ص٣٣٣ ح٢٨٨٥)
- وقال النبي صلى الله عليه وآله: برّوا آباءكم يبرّكم أبناءكم. (تفسير نور الثقلين ج٣ ص٣٣٥ ح٧٤)
- وعن الإمام الرضا عليه السلام: برّ الوالدين واجب وإن كانا مشركين، ولا طاعة لهما في معصية الخالق. (الوسائل ج١٦ ص١٥٥ ح٢١٢٢٩)
- وعن الإمام الرضا عليه السلام: إن الله عز وجل... أمر بالشكر له وللوالدين فمن لم يشكر والديه لم يشكر الله. (الوسائل ج٩ ص٢٥ ح١١٤٢٩)

- عن الإمام الصادق عليه السلام : ينبغي للرجل أن يحفظ أصحاب أبيه فإن برّه بهم برّه بوالديه. (البحار ج٧١ ص١٩٥ ح٢٦)

بر الوالدين بعد موتهما:

- عن رسول الله صلى الله عليه وآله : سيّد الأبرار يوم القيامة رجل برّ والديه بعد موتهما. (البحار ج٧١ ص٨٦ ح١٠١)
- ومن وصايا النبي صلى الله عليه وآله : ووالديك فأطعهما وبرّهما حيين كانا أو ميتين. (الكافي ج٢ ص١٥٨ ح٢)
- وعن الإمام الباقر عليه السلام : إن العبد ليكون باراً بوالديه في حياتهما ثم يموتان فلا يقضي عنهما دينهما، ولا يستغفر لهما، فيكتبه الله عز وجل عاقاً، وإنه ليكون عاقاً لهما في حياتهما غير بار بهما، فإذا مات قضى دينهما واستغفر لهما فيكتبه الله عز وجل باراً. (البحار ج٧١ ص٥٩ ح٢١)
- عن الإمام الصادق عليه السلام : ما يمنع الرجل منكم أن يبرّ والديه حيين أو ميتين يصلي عنهما ويتصدق عنهما ويحج عنهما ويصوم عنهما فيكون الذي صنع لهما وله مثل ذلك فيزيده الله عز وجل ببرّه وصلاته خيراً كثيراً. (الكافي ج٢ ص١٥٩ ح٧)

الجنة تحت أقدام الأمهات:

- قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الجنة تحت أقدام الأمهات. (المستدرك ج١٥ ص١٨٠ ح٤)
- جاء رجل وأمّه إلى النبي صلى الله عليه وآله وهو يريد الجهاد وأُمّه تمنعه، فقال النبي صلى الله عليه وآله عند أمّك قرّ وإن لك من الأجر عندها مثل ما لك في الجهاد. (كنز العمال ج٥ ص٨٦٢ ح١٤٥٦٩)
- جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله ما من عمل قبيح إلا قد عملته فهل لي من توبة؟ فقال له رسول الله فهل من والديك أحد حي؟ قال: أبي، قال: فاذهب فبرّه. قال: فلما ولى، قال رسول الله: لو كانت أُمه. (المستدرك ج١٥ ص١٧٩ ح١)
- عن عباس بن مرداس أنه قال: يا رسول الله إني أريد الجهاد. قال: ألك أم: قال: نعم. قال: إلزم أمك فإن الجنة عند رجل أمك». وقال صلى الله عليه وآله : ولا ينبغي للرجل أن يخرج إلى الجهاد وله أب أو أم إلا بإذنهما». (شرح رسالة الحقوق ج١)
- عن الإمام الصادق عليه السلام : قال: «جاء رجل وسأل النبي صلى الله عليه وآله عن برّ الوالدين. فقال: أبرر أمك أبرر أمك أبرر أمك أبرر أباك أبرر أباك أبرر أباك. (الكافي ج٢ ص١٦٢ ح١٧)

- وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله، من أبر؟ قال: أمك. قال: ثم من؟ قال: أمك. قال: ثم من؟ قال: أمك. قال: ثم من؟ قال: أباك» (الكافي ج٢ ص١٥٩ ح٩) وأتاه رجل آخر وقال: «إني رجل شاب نشيط، وأحب الجهاد، ولي والدة تكره ذلك. فقال له النبي صلى الله عليه وآله ارجع فكن مع والدتك، فوالذي بعثني بالحق! لأنسها بك ليلة خير من جهاد في سبيل الله سنة». (الكافي ج٢ ص١٦٣ ح٢٠)
- وقال الإمام الصادق عليه السلام: «إن رسول الله صلى الله عليه وآله أتته أخت له من الرضاعة، فلما نظر إليها سر بها، وبسط ملحفته لها، فأجلسها عليها، ثم أقبل يحدثها ويضحك في وجهها، ثم قامت فذهبت وجاء أخوها، فلم يصنع به ما صنع بها». فقيل له: يا رسول الله، صنعت بأخته ما لم تصنع به وهو رجل، فقال: لأنها كانت أبر بوالديها منه». (الكافي ج٢ ص١٦١ ح١٢)

لا تقل لهما أفٍ:

- قال تعالى: ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ [الإسراء: ٢٣]
- عن الإمام الصادق عليه السلام: في قوله تعالى: ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ...﴾ إن أضجراك فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما إن ضرباك. (الكافي ج٢ ص١٥٧ ح١)
- وعن الإمام الصادق عليه السلام: أدنى العقوق: (أف) ولو علم الله شيئاً أهون منه لنهى عنه. (الكافي ج٢ ص٣٤٨ ح١)
- وعنه عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ﴾ لا تملأ عينيك من النظر إليهما إلا برحمة ورقّة، ولا ترفع صوتك فوق أصواتهما، ولا يدك فوق أيديهما، ولا تقدّم قدامهما. (البحار ج٧١ ص٤٥ ح٣)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: يجب للوالدين على الولد ثلاثة أشياء: شكرهما على كل حال وطاعتهما فيما يأمرانه وينهيانه عنه في غير معصية الله، ونصيحتهما في السر والعلانية. (تحف العقول ص٣٢٢)
- وجاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله إن أبي يريد أن يستبيح مالي! قال صلى الله عليه وآله: أنت ومالك لأبيك. (كنز العمال ج١٦ ص٥٧٩ ح٤٥٩٣٣)

حق أمك عليك:

عن الإمام زين العابدين عليه السلام:

...«فحق أمك أن تعلم أنها حملتك حيث لا يحمل أحد أحداً وأطعمتك من ثمرة قلبها

ما لا يطعم أحد أحداً، وأنها وَقَتك بسمعها وبصرها، ويدها ورجلها، وشعرها وبشرها. وجميع جوارحها، مستبشرة فرحة، محتملة لما فيه مكروهها وألمها وثقلها وغمها، حتى دفعتها عنك يد القدرة وأخرجتك إلى الأرض، فرضيت أن تشبع وتجوع هي، وتكسوك وتعرى، وترويك وتظمى وتظللك وتضحي، وتنعمك ببؤسها وتلذذك بالنوم بأرقها وكان بطنها لك وعاء وحجرها لك حواء وثديها لك سقاء، ونفسها لك وقاء تباشر حر الدنيا وبردها لك ودونك. فتشكرها على قدر ذلك ولا تقدر عليه إلا بعون الله وتوفيقه». (المستدرك ج١١ ص١٦٠ ح١)

من العقوق:

- عن رسول الله ﷺ: من الكبائر شتم الرجل والديه، يسبّ الرجل أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه. (كنز العمال ج١٦ ص٤٦٤ ح٤٥٤٥٥)
- وعن رسول الله ﷺ: من أحزن والديه فقد عقّهما. (كنز العمال ج١٦ ص٤٧٨ ح٤٥٥٣٧)
- عن الإمام العسكري عليه السلام: جرأة الولد على والده في صغره تدعو إلى العقوق في كبره. (تحف العقول ص٤٨٩)
- وعن الإمام الصادق عليه السلام: من نظر إلى أبويه نظر ماقت وهما ظالمان له، لم يقبل الله له صلاة. (الكافي ج٢ ص٣٤٩ ح٥)
- وعن الإمام الصادق عليه السلام: من العقوق أن ينظر الرجل إلى والديه فيحد النظر إليهما. (الكافي ج٢ ص٣٤٩ ح٧)

أحب الناس لي أمي:

ورنّ جرس الحقيقة على لسان الطفل، يصور حنان الأم والعطف الذي تبديه فأنشأ قائلاً:

أحب الناس لي أمي	ومن بالروح تفديني
فكم من ليلة قامت	على مهدي تغطيني
بصوت هادئ عذب	وإنشاد تغنيني
تخاف علي من بردٍ	ومن حر فتحميني
ومن ألم ومن مرض	أناديها فتأتيني
بروحي سوف أفديها	كما بالروح تفديني
وأسعى في هناءتها	كما تسعى وترضيني

ومن قصص البر والعقوق للوالدين:

● ١ ـ اشتروا بقرته بالذهب لأنه كان باراً بوالدته:

وعن ابن عباس: كان في بني إسرائيل رجل صالح له ابن طفل وكان له عجل فأتى بالعجل إلى غيضة وقال: اللهم إني أستودعك هذه العجلة لابني حتى يكبر، ومات الرجل فشبت العجلة في الغيضة وصارت عواناً، وكانت تهرب من كل من رامها. فلما كبر الصبي كان باراً بوالدته، وكان يقسم الليلة ثلاث أثلاث، يصلي ثلثاً وينام ثلثاً، ويجلس عند رأس أمه ثلثاً، فإذا أصبح انطلق واحتطب على ظهره ويأتي السوق فيبيعه بما شاء، ثم يتصدق بثلثه ويأكل بثلثه ويعطي والدته ثلثاً.

فقالت له أمه يوماً: إن أباك ورثك عجلة ذهب بها إلى غيضة كذا واستودعها فانطلق إليها وادع إله إبراهيم وإسماعيل وإسحاق أن يردها عليك، وإن من علامتها أنك إذا نظرت إليها يخيل إليك أن شعاع الشمس يخرج من جلدها وكانت تسمى المذهبة لحسنها وصفوتها وصفاء لونها.

فأتى يعقوب الغيضة فرآها ترعى فصاح بها وقال: أعزم عليك بإله إبراهيم وإسماعيل ويعقوب، فأقبلت تسعى حتى قامت بين يديه، فقبض على عنقها وقادها، فتكلمت البقرة بإذن الله تعالى وقالت أيها الفتى البار بوالدته اركبني فإن ذلك أهون عليك، فقال الفتى إن أمي لم تأمرني بذلك ولكن قالت خذ بعنقها، قالت البقرة: بإله بني إسرائيل لو ركبتني ما كنت تقدر علي أبداً فانطلق فإنك لو ركبتني أمرت الجبل أن يقتلع من أصله وينطلق معك لفعل، لبرك بوالدتك.

فصار الفتى بها، فاستقبله عدو الله إبليس في صورة راع فقال أيها الفتى إني رجل من رعاة البقر اشتقت إلى أهلي فأخذت ثوراً من ثيراني فحملت عليه زادي ومتاعي حتى إذا بلغت شطر الطريق ذهبت لأقضي حاجتي فقد أوسط الجبل وما قدرت عليه وإني أخشى على نفسي الهلكة فإن رأيت أن تحملني على بقرتك وتنجيني من الموت وأعطيك أجرها بقرتين مثل بقرتك، فلم يفعل الفتى وقال: اذهب فتوكل على الله ولو علم منك الله اليقين لبلغك بلا زاد ولا راحلة، فقال إبليس إن شئت فبعنيها بحكمك وإن شئت فاحملني عليها وأعطيك عشرة مثلها، فقال الفتى: إن أمي لم تأمرني بذلك، فبينما الفتى كذلك إذ طار طائر بين يدي البقرة فهربت البقرة في الفلاة وغاب الراعي فدعا الفتى باسم إله إبراهيم فرجعت البقرة إليه، فقالت أيها الفتى البار بوالدته لا تمر إلى الطائر الذي طار، فإنه إبليس عدو الله اختلسني، أما أنه لو ركبني لما قدرت

عليه أبداً، فلما دعوت إله إبراهيم جاء ملك فانتزعني من يد إبليس وردّني إليك لبرّك بأمك وطاعتك لها.

فجاء الفتى إلى أمه، فقالت له إنك فقير لا مال لك ويشق عليك الاحتطاب بالنهار والقيام بالليل، فانطلق فبع هذه البقرة وخذ ثمنها. قال لأمه: بكم أبيعها؟

قالت: بثلاثة دنانير ولا تبيعها بغير رضاي ومشورتي. وكان ثمن البقرة في ذلك الوقت ثلاثة دنانير، فانطلق الفتى إلى السوق، فعقبه الله سبحانه ملكاً ليرى خلقه وقدرته وليختبر الفتى كيف بره بوالدته وكان الله به خبيراً، فقال له الملك بكم تبيع هذه البقرة؟ فقال بثلاثة دنانير واشترط عليك رضاء أمي فقال له الملك: ستة دنانير ولا تستأمر أمك فقال له الفتى: لو أعطيتني وزنها ذهباً لم آخذه إلا برضاء أمي.

فردها إلى أمه وأخبرها بالثمن، فقالت ارجع فبعها بستة دنانير على رضا مني فانطلق بالبقرة إلى السوق، فأتى الملك، فقال: استأمرت والدتك؟ فقال الفتى: نعم إنها أمرتني أن لا أنقصها عن ستة دنانير على أن أستأمرها، قال له الملك: فإني أعطيك اثني عشر على أن لا تستأمرها فأبى الفتى ورجع إلى أمه وأخبرها بذلك فقالت إن ذلك الرجل الذي يأتيك هو ملك من الملائكة يأتيك في صورة آدمي، ليجربك فإذا أتاك فقل له أتأمر أن نبيع هذه البقرة أم لا؟ ففعل ذلك، فقال الملك: اذهب إلى أمك وقل لها: أمسكي هذه البقرة، فإن موسى يشتريها منك لقتيل يقتل في بني إسرائيل فلا تبيعوها إلا بملء جلدها دنانير.

فأمسكوا تلك البقرة، وقد أراد الله تعالى على بني إسرائيل ذبح البقرة بعينها، مكافأة على بره بوالدته فضلاً منه ورحمة، فطلبوها فوجدوها عند الفتى، فاشتروها بملء مسكها (جلدها) ذهباً. (البحار ج١٣ ص٢٧٥ ح٧)

● ٢ ـ يتلذذ بعذابي:

كتب بهاء الدين الترمذي في كتاب تنبيه الغافلين:

كان رسول الله ﷺ جالساً في أحد الأيام في المسجد، وفجأة هبط عليه جبرئيل الأمين وقال له: السلام عليك يا رسول الله: أنقل أقدامك الشريفة إلى المقبرة، لكي تتبرك القبور بتراب أقدامك ولكي يشم حبيسي هذه القبور الضيقة المظلمة نسيم رحمتك الذي سيهب عليهم بقدومك عليهم. فقام رسول الله ﷺ مع طائفة من أصحابه ويمموا وجههم نحو المقبرة، وكان أصحابه يحيطون به عن يمينه وعن شماله، وفي الأثناء وصل أمير المؤمنين عليه السلام إلى هناك وسأل الرسول ﷺ عن نيّتهم في هذا المسير. فقال له: نريد أن نذهب إلى مقبرة البقيع.

وعندما وصلوا إلى هناك، تداعى إلى أسماع الرسول ﷺ صوت شخص يستغيث ويقول: الأمان يا رسول الله، فانتبه سيد الرّسل إلى هذا الصوت وقال: يا صاحب القبر أخبرني عن سبب عذابك؟ فأجابه: يا شفيع المذنبين وقدوة المؤمنين، إن سخط والدتي علي سبب لي هذا العذاب لأنني آذيتها في حياتي، الأمان الأمان يا رسول الله!! فأمر الرسول ﷺ بلالاً أن ينادي في المدينة على الناس بأن يجتمعوا فنادى بلال بصوت جهوري يا أيها الناس اجتمعوا على قبور الآباء والأمهات والأقرباء بأمر من رسول الله ﷺ، وعندما سمع الناس نداء بلال هبوا مسرعين إلى المقبرة فغصت المقبرة بالناس، ومن بين الحضور كانت عجوزاً محدودبة الظهر تتوكأ على عصاتها جاءت ووقفت بالقرب من رسول الله ﷺ فسلمت عليه وقبلت التراب بين يديه وقالت: يا رسول الله ما الخبر؟ فقال أيتها العجوز هذا ولدك، فأجابت: نعم يا رسول الله، فقال لها ﷺ: إن ولدك الآن في محنة وعذاب اغفري له وارضي عنه. فقالت العجوز: يا رسول الله لا أغفر له ولا أرضى عنه أبداً. فقال لها: لماذا؟ قالت: لقد غذيته من لبني وعاش في كنفي وتحملت من أجله الصعاب، فلما كبر واشتد عوده فبدلاً من أن يحسن لي أخذ يتلذذ بأذيتي وعذابي. فقال لها رسول الله ﷺ: أعطفي عليه وارحميه لينجو من عذابه، ورفع رسول الله يديه بالدعاء وقال: إلهي بحق الخمسة من آل الكساء أسمع هذه الأم صوت استغاثة ولدها كي يرق قلبها عليه وتعطف عليه وتغفر له، عندها أمر العجوز بأن تضع أذنها على قبر ولدها وتسمع صوت أنينه واستغاثته، وعندما وضعت أذنها على قبره، سمعت صوت ولدها يئن بألم وحسرة فلم تتمالك عن البكاء وقالت: يا سيد المرسلين وشفيع المذنبين إنه يستغيث ويقول فوقي نار وتحتي نار وعن يميني نار وعن شمالي نار ومن بيني نار، الأمان الأمان الأمان!!!

(إنه يقول: أيتها الوالدة أقسم عليك بأن تغفري لي وتعفي عني، وإلا فإني سأبقى في هذا العذاب إلى يوم القيامة وسأخلد في نار جهنم)، عندها رق قلب العجوز بسبب سماعها استغاثة ولدها وقالت: إلهي لقد عفوت عن تقصير ولدي. فألبسه الله سبحانه وتعالى لباس رحمته وعفا عنه فوراً، فنادى الولد: أيتها الوالدة عفا الله عنك كما عفوت عني. (جزاء الأعمال لمجتبى بلوجيان)

● ٣ ـ هل لهذا أم:

قال العلامة المجلسي أعلى الله مقامه في بحار الأنوار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن رسول الله ﷺ حضر شاباً عند وفاته فقال ﷺ: قل لا إله إلا الله. قال: فاعتقل لسانه مراراً.

فقال ﷺ: لامرأة عند رأسه: هل لهذا أم؟ قالت: نعم أنا أمه. قال ﷺ: أفساخطة أنت عليه؟ قالت: نعم، ما كلمته منذ ست حجج قال ﷺ لها: إرضي عنه، قالت: رضي الله برضاك يا رسول الله، فقال له رسول الله ﷺ قل لا إله إلا الله قال: فقالها فقال النبي ﷺ: ما ترى؟

فقال: أرى رجلاً أسوداً قبيح المنظر ووسخ الثياب منتن الريح قد وليني الساعة فأخذ بكظمي. فقال له النبي ﷺ قال: (يا من يقبل اليسير ويعفو عن الكثير اقبل مني اليسير واعف عن الكثير إنك الغفور الرحيم). فقالها الشاب، فقال له النبي ﷺ: أنظر ما ترى؟ قال: أرى رجلاً أبيض اللون حسن الوجه طيب الريح حسن الثياب قد وليني وأرى الأسود قد تولى عني. قال ﷺ: أعد، فأعاد، قال ﷺ: ما ترى؟ قال لست أرى الأسود وأرى الأبيض وقد وليني ثم (مات) على تلك الحال. **(جزاء الأعمال لمجتبى بلوجيان)**

● **٤ ـ هو خادمنا!:**

نقل عن أحد المؤمنين، قال:

شاب مدرسي (مثقف!) بالثقافة الاستعمارية. كبر أبوه، وشاخ وأصبح مكفوف البصر فعجز عن المشي من دون أن يكون معه دليل يأخذ بيده.

وكان ابنه الشاب (المثقف!) يستحي أن يأخذ بيد أبيه وهو شيخ مكفوف في الشوارع والطرقات.

وكان الأب الكبير ينتدب ـ دائماً ـ شخصاً من أهل الخير والمؤمنين ليذهب به إلى حيث يشاء.

وفي ذات يوم لم يجد الأب من يأخذ بيده ليذهب إلى مقصده.

فقال لابنه (المثقف!) خذني إلى...

فأبى الابن (المثقف!) من ذلك!

فألح عليه الأب المسكين! وبعد ذلك.. رضخ الابن.

فأخذ يد والده ـ بكل كره؛ وعبس وجه ـ يجره في الطريق بعنف:

.. وفي أثناء الطريق رآه أحد زملائه فقال له:

من هذا الأعمى الذي تجره؟

فاستحى أن يقول: إنه أبي، ولم ير بدأً من أن يقول: (هو خادمنا)!

* * *

فكم يا ترى يغتاظ هذا الأب حينما يسمع هذه الكلمة من ابنه؟!

ومن هو سبب ذلك؟

إنه الأب نفسه ـ على الأغلب ـ!

فلو كان ربى ابنه بالتربية الإسلامية، وعلمه تعاليم الإسلام، وجنبه عن المدارس اللادينية الجوفاء التي ليس فيها من الإسلام ومن تعاليمه شيء.. لما كان ينشأ الابن هذا النشأ الفاسد، بحيث يقول عن أبيه ـ وهو يسمع ـ (هو خادمنا)!

ولننظر إلى الإسلام ماذا يقول عن واجب الابن تجاه أبويه:

يقول القرآن الكريم:

﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ [الإسراء: ٢٣ ـ ٢٤].

وقال رجل للإمام الصادق عليه السلام:

إن أبي قد كبر جداً وضعف، فنحن نحمله إذا أراد الحاجة! فقال الإمام عليه السلام: (إن استطعت أن تلي ذلك منه فافعل، فإنه جنة لك غداً). (الكافي ج٢ ص١٦٣ ح١٣)

إلى غير ذلك من التصريحات الإسلامية الكثيرة.. الكثيرة جداً بشأن الآباء والأمهات وبرهما.

فلو ربى الآباء أولادهم هذه التربية الإسلامية لما كان أولادهم ينشأون نشأة فاسدة، حتى يعبر عن أبيه بـ(الخادم) في حين أن الأب يسمع!

وإلى من يعود النفع لو ربّى الآباء أبنائهم على هذه التربية الصالحة؟

وإلى من يرجع الضرر لو أهملوا تربية الأولاد؟

إنهما يعودان إلى الأب والأم قبل الجميع:

فهل في هذه القصة الصغيرة ـ التي ملأ الدنيا أمثالها عبرة للآباء ليجنّبوا أولادهم من دور التربية الاستعمارية. (قصص توجيهية للسيد صادق الشيرازي)

● ٥ ـ لا أبكي لأن ولدي صفعني:

ـ قال المرحوم الشيخ عبد الزهراء الكعبي:

سمعت ضوضاءً عند دارنا فخرجت وإذا بولد ووالد والناس حولهما ينظرون إليهما وهما

يتهاتران فتقدم الولد وصفع والده قال لما رأيت ذلك هجمت على الولد أريد تأديبه فهرب فجئت إلى الوالد أسليه بأنه شاب مغرور وهذه من عادات الشباب المغرورين. قال الشيخ: فلما انصرف الناس أخذ الوالد يبكي فقلت له: مما بكاؤك قال: لا أبكي من صفع ولدي لي وإنما بكائي لأن هذا جزائي الذي تلقيته ولا أعلم هل أن الله غفر لي أم لا، قلت: كيف؟ قال: إني صفعت أبي في نفس هذا المكان قبل أربعين سنة وهذا الصفع من ولدي جزاء ذلك الصفع.

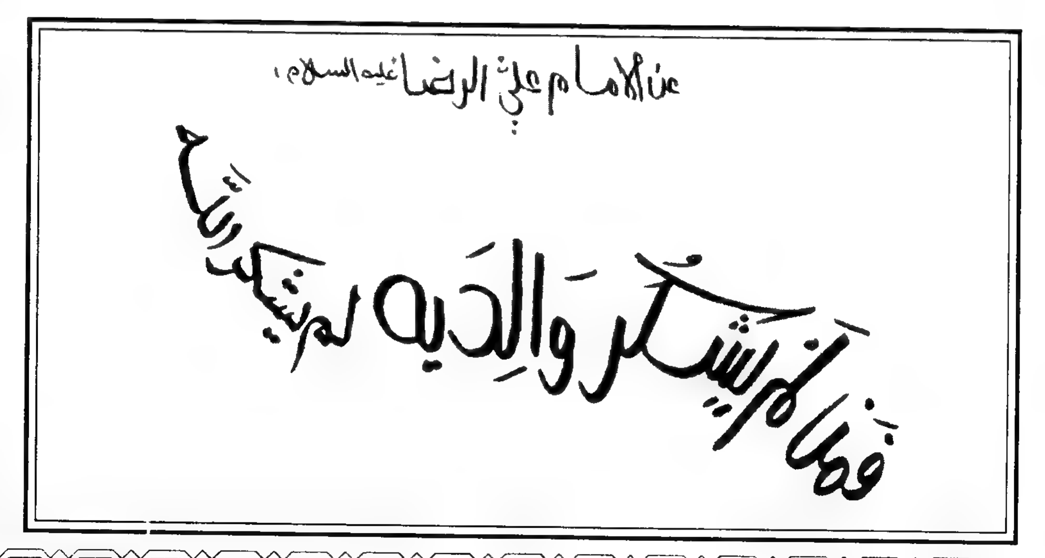
(ممارسة التغيير للإمام الشيرازي)

● ٦ ـ **فعل بي ما كنت أفعله مع والدي:**

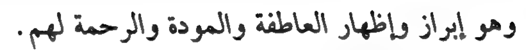
ـ قال المرحوم الشيخ عبد الزهراء الكعبي:

مررت في طريقي على بستان فرأيت الناعور الذي يربط بحمار أو بغل أو فرس مربوطاً بإنسان كهل يدور حتى يمنح الماء إلى الساقية فتأثرت لهذا المنظر تأثراً بالغاً، وأخذت أصيح من في البستان، وإذا بشاب جاء وقال: ماذا تريد؟ قلت: من هذا ومن أنت؟ قال: إني ابن هذا الرجل، فتقدمت إلى الولد أريد تأديبه لكن الولد هرب وفككت رباط الوالد عن الناعور وجلست معه أسليه وأخذت لأهاجم الولد فقال الوالد: يا شيخ عبد الزهراء ـ وكان يعرفني ـ إن هذا جزائي العادل فإني ربطت والدي بنفس هذا الناعور أبان كنت شاباً وكان والدي كهلاً وقد توفي والدي (رحمه الله) قبل مدة فورثت البستان وكبر هذا الولد وأخذ يفعل بي الفعلة التي كنت أفعلها مع والدي. (ممارسة التغيير للإمام الشيرازي)

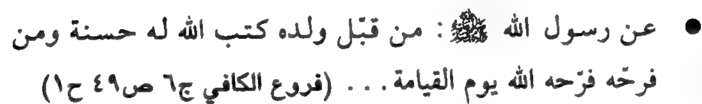
* * *



١٣ حب الأبناء



وهو إبراز وإظهار العاطفة والمودة والرحمة لهم.



- عن رسول الله ﷺ: من قبّل ولده كتب الله له حسنة ومن فرّحه فرّحه الله يوم القيامة... (فروع الكافي ج٦ ص٤٩ ح١)
- عن رسول الله ﷺ: إن لكل شجرة ثمرة وثمرة القلب الولد. (كنز العمال ج١٦ ص٤٥٧ ح٤٥٤١٥)



- وقال ﷺ: أولادنا أكبادنا... (المستدرك ج١٥ ص١٧٠ ح٣)
- وعن الإمام الصادق عليه السلام: إن الله ليرحم العبد لشدة حبه لولده. (الكافي ج٦ ص٥٠ ح٥)
- وعن رسول الله ﷺ: ... من يُرضّي صبياً صغيراً من نسله حتى يرضى ترضّاه الله يوم القيامة حتى يرضى. (كنز العمال ج١٦ ص٥٨٦ ح٤٥٩٥٨)

الأبناء الصالحين:

- وعن الإمام الصادق عليه السلام: قال: إن فلاناً ـ رجل سمّاه ـ قال: إني كنت زاهداً في الولد حتى وقفت بعرفة فإذا جنبي غلام شاب يدعو ويبكي ويقول: يا رب والديّ، والديّ فرغبني في الولد حين سمعت ذلك. (الكافي ج٦ ص٣ ح٥)
- عن رسول الله ﷺ: الولد الصالح ريحانة من رياحين الجنة. (الكافي ج٦ ص٣ ح١٠)
- وعنه ﷺ أن عيسى عليه السلام مرّ بقبر يعذب صاحبه، ثم مرّ به من قابل فإذا هو ليس يعذب، فقال: يا رب مررت بهذا القبر عام أول وهو يعذب ومررت به العام وهو ليس يعذب؟! فأوحى الله جل جلاله إليه: يا روح الله قد أدرك له ولد صالح فأصلح طريقاً وآوى يتيماً فغفرت له بما عمل ابنه. (الوسائل ج١٦ ص٣٣٨ ح٢١٧٠٥)

لا يشغل حب الأبناء عن ذكر الله:

- قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ﴾ [المنافقون: ٩].
- عن الإمام علي عليه السلام: لا تجعلن أكثر شُغلك بأهلك وولدك. فإن يكن أهلك وولدك أولياء الله، فإن الله لا يضيّع أولياءه، وإن يكونوا أعداء الله فما همّك وشُغلك بأعداء الله. (البحار ج١٠١ ص٧٣ ح٢)

من أفضل الأعمال حب الأطفال:

- وعن الإمام الصادق عليه السلام أن موسى عليه السلام قال: يا رب أي الأعمال أفضل عندك؟ قال عز وجل: حب الأطفال فإني فطرتهم على توحيدي فإن أمتّهم أدخلتهم جنتي برحمتي. (البحار ج١٠١ ص٩٧ ح٥٧)

ولد السوء:

- عن الإمام علي عليه السلام: ولد السوء يهدم الشرف ويشين السّلف. (غرر الحكم ص٤٠٧ ح٩٣٥٦) وقال: ولد السوء يعر السّلف ويفسد الخلف. (المستدرك ج١٥ ص٢١٥ ح١٥) وقال: أشد المصائب سوء الخلف. (غرر الحكم ص٤٠٧ ح٩٣٤٦)

حب البنات وثوابهم:

- أخبر رجل كان عند رسول الله صلى الله عليه وآله بمولود أصابه، فتغيّر وجه الرجل، فقال له النبي: ما لك؟ فقال: خير، فقال: قُل قال: خرجت والمرأة تمخض فأُخبرت أنها ولدت جارية (أي البنت)، فقال له النبي: الأرض تقلّها، والسماء تظلّها، والله يرزقها وهي ريحانة تشمّها. (الكافي ج٦ ص٥ ح٦)
- عن رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تكرهوا البنات، فإنهن المؤنسات الغاليات. (كنز العمال ج١٦ ص٤٤٩ ح٤٥٣٧٤)
- وعنه صلى الله عليه وآله: من كانت له ابنة فأدّبها وأحسن أدبها وعلّمها فأحسن تعليمها فأوسع عليها من نعم الله التي أسبغ عليه كانت له منعة وستراً من النار. (كنز العمال ج١٦ ص٤٥٢ ح٤٥٣٩١)
- وعنه صلى الله عليه وآله: من ولدت له ابنة فلم يؤذها ولم يهنها ولم يؤثر ولده عليها أدخله الله بها الجنة. (كنز العمال ج١٦ ص٤٥٤ ح٤٥٤٠٠)
- وعن الإمام الصادق عليه السلام: البنات حسنات والبنون نعم، والحسنات يثاب عليها والنعم مسؤول عنها. (البحار ج٧٥ ص٢٠٦ ح٥٩)

العدل بين الأبناء:

- عن رسول الله صلى الله عليه وآله: ساووا بين أولادكم في العطيّة، فلو كنت مفضّلاً أحداً لفضّلت النساء. (كنز العمال ج١٦ ص٤٤٤ ح٤٥٣٤٦)
- وعن صلى الله عليه وآله: إن لهم عليك من الحق أن تعدل بينهم كما أن لك عليهم من الحق أن يبرّوك. (كنز العمال ج١٦ ص٤٤٦ ح٤٥٣٥٨)
- وعنه صلى الله عليه وآله: إن الله يحب أن تعدلوا بين أولادكم حتى في القُبَل. (كنز العمال ج١٦ ص٤٤٥ ح٤٥٣٥٠)

حق الولد على الوالد:

١ ـ أن يعلمه ويثقفه الثقافة الدينية المفيدة له.

٢ ـ أن يهتم في أكله وشربه ولبسه وسكنه أن يكون حلالاً.

٣ ـ أن يحسن اسمه ويحسن أدبه ويعلمه القرآن وحب النبي وأهل بيته.

٤ ـ أن يزوجه إذا بلغ وأن يختار زوجاً حسن الخلق والإيمان لابنته.

٥ ـ أن يعين ولده على برّه واحترامه بأن يعامله بحسن الخلق. ولا يؤذيه فيساعد ولده على العقوق.

٦ ـ يعلمه ما يقويه على أعداء الإسلام مما يساعده على قوة الجسم وفنون القتال.

٧ ـ يأمرهم بالصلاة والصيام والأمور العبادية الأخرى صغاراً وكباراً.

ومن قصص حب الأبناء:

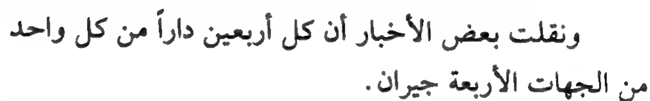
● **كان الابن جائعاً:**

فقدت امرأة زوجها، ونوت أن تتصدق عنه، فأعدت في إحدى ليالي الجمعة طعاماً وأرسلته بيد ابنها اليتيم إلى الفقير الساكن بجوارهم في الخربة، فأرسل الطفل الطعام إليه، ومع أن الابن كان جائعاً جداً إلا أنه رجع إلى البيت ونام. ببطن غرثى، وفي ليلة الجمعة التالية هيأت المرأة أيضاً وحمله الطفل اليتيم رغم شدة جوعه إلى الفقير، وتكرر هذا العمل في ليلة الجمعة الثالثة أيضاً، ولكن في هذه المرة لم يتمكن الطفل من ضبط نفسه فأكل الطعام ورجع إلى البيت ونام وفي تلك الليلة رأت الأم زوجها في المنام، وقال لها: إن الأطعمة التي أرسلتيها لي لم تصلني إلا في المرة الثالثة، فاستيقظت الأم قبل طلوع الشمس متعجبة، فسألت ابنها: لمن أرسلت الطعام في ليلة الجمعة الماضية وقبلها؟ فقد رأيت والدك في المنام وقال لي: إن الطعام لم يصلني إلا ليلة أمس، فأجاب الطفل: إنه قد أرسل الطعام للفقير في الأولتين، وفي حين أنه كان جائعاً جداً، وقد رجع إلى البيت ونام جائعاً، وقال: ولأني في الليلة الماضية لم أتحمل الجوع أكلت الطعام، ونمت شبعان.

فعلمت الأم أن ابنها كان أحق بالطعام من ذلك الفقير الساكن في الخربة، وقد جاء في الحديث مع وجود القريب المحتاج لا تحل الصدقة لغيره، وقد ورد في القرآن الكريم: ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ (١١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ (١٢) فَكُّ رَقَبَةٍ (١٣) أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ (١٤) يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ (١٥) أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ (١٦)﴾ [البلد: ١١ ـ ١٦]. (الأموات يتكلمون معنا).



الجيران



حق الجار قريب من حق الأرحام والأقرباء.

ونقلت بعض الأخبار أن كل أربعين داراً من كل واحد من الجهات الأربعة جيران.

وحق الجوار أيضاً إهداء الخير والمعروف ـ الابتداء بالسلام ـ وأن يزور جاره عند مرضه ويعزيه في المصيبة ـ ويهنئه في الفرح ـ ويصفح عن زلاته ويستر عليه ولا يطّلع على عوراته...

- قال رسول الله ﷺ: الجيران ثلاثة: فمنهم من له ثلاثة حقوق: حق الجوار وحق الإسلام وحق القرابة ومنهم من له حقّان: حق الإسلام وحق الجوار ومنهم من له حق واحد: الكافر له حق الجوار. (المستدرك ج٨ ص٤٢٤ ح١٤)
- وقال ﷺ: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذين جاره. (المستدرك ج٨ ص٤٢١ ح١)
- وقيل له ﷺ: فلانة تصوم النهار وتقوم الليل وتتصدق وتؤذي جارها بلسانها فقال ﷺ: لا خير فيها هي من أهل النار. (المستدرك ج٨ ص٤٢٣ ح١٣)
- وقال الإمام الصادق عليه السلام: ليس منّا من لم يحسن مجاورة من جاوره. (الكافي ج٢ ص٦٦٨ ح١١)
- وعن الإمام الصادق عليه السلام: حسن الجوار يزيد في الرزق. (الكافي ج٢ ص٦٦٦ ح٣)
- وعن الإمام علي عليه السلام: الله الله في جيرانكم فإنه وصية نبيكم ما زال يوصي بهم حتى ظنّنا أنه سيورثهم. (نهج البلاغة ص٤٢١)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: ملعون ملعون من آذى جاره. (الوسائل ج١٦ ص٢٨٠ ح٢١٥٥٥)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: حسن الجوار يعمّر الدّيار ويزيد في الأعمار. (الكافي ج٢ ص٦٦٧ ح٨)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: عليكم بحسن الجوار فإن الله عز وجل أمر بذلك. (الوسائل ج١٥ ص١٩٩ ح٢٠٢٧٤)

- عن الإمام علي عليه السلام: من حسن جواره كثر جيرانه. (غرر الحكم ص٤٣٧ ح١٠٠٠٧)
- عن الإمام الكاظم عليه السلام: ليس حسن الجوار كف الأذى ولكن حسن الجوار الصبر على الأذى. (الوسائل ج١٢ ص١٢٢ ح١٥٨٢٥)
- قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الجار ثم الدار الرفيق ثم السفر. (مستدرك الوسائل ج٨ ص٤٢٩ ح٢)
- وعن الإمام علي عليه السلام: سل عن الجار قبل الدار. (غرر الحكم ص٤٣٧ ح١٠٠٠٥)
- عن الإمام علي عليه السلام: جار السوء أعظم الضرّاء وأشدّ البلاء. (غرر الحكم ص٤٣٦ ح١٠٠٠٤)
- عن رسول الله صلى الله عليه وآله: ما آمن بي من بات شبعانا وجاره المسلم جائع. (الوسائل ج٩ ص٥٢ ح١١٥٠١)
- عن رسول الله صلى الله عليه وآله في حق الجار: إن استغاثك أغثه وإن استقرضك أقرضه وإن افتقر عدت عليه وإن أصابه خير هنأته وإن مرض عدته وإن أصابته مصيبة عزيته وإن مات تبعت جنازته ولا تستطيل عليه بالبناء فتحجب عنه الريح إلا بإذنه وإذا اشتريت فاكهة فاهدها له وإن لم تفعل فأدخلها سراً ولا يخرج بها ولدك يغيظ بها ولده ولا تؤذه بريح قِدرك إلا أن تغرف له منها. (البحار ج٨٢)
- وعن الإمام زين العابدين عليه السلام: أما حق جارك فحفظه غائباً وإكرامه شاهداً ونصرته إذا كان مظلوماً ولا تتّبع له عورة فإن علمت عليه سوءاً سترته عليه وإن علمت أنه يقبل نصيحتك نصحته فيما بينك وبينه ولا تسلمه عند شديده وتقيل عثرته وتغفر ذنبه وتعاشره معاشرة كريمة. (البحار ج٧٩ ص٩٣ ح٤٦)

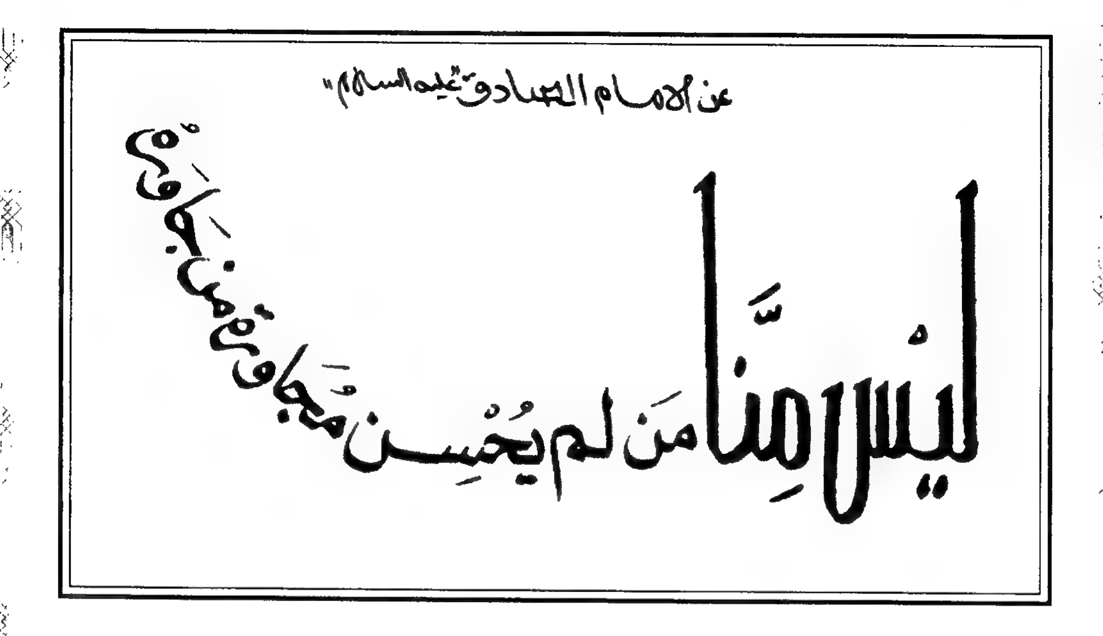
جيران الله تعالى:

- عن النبي صلى الله عليه وآله: إذا كان يوم القيامة جمع الله الخلائق في صعيد واحد ونادى مناد من عند الله... أين أهل الصبر؟... ثم ينادي مناد آخر... أين أهل الفضل؟... ثم ينادي مناد من الله عز وجل يسمع آخرهم كما يسمع أولهم فيقول: إن جيران الله جل جلاله في داره؟ فيقوم عنق من الناس فتستقبلهم زمرة من الملائكة فيقولون لهم: ما كان عملكم في دار الدنيا فصرتم به اليوم جيران الله تعالى في داره؟ فيقولون: كنّا نتحاب في الله عز وجل، ونتباذل في الله، ونتوازر في الله، قال: فينادي مناد من عند الله تعالى: صدق عبادي خلّوا سبيلهم لينطلقوا إلى جوار الله في الجنة بغير حساب. (البحار ج٧ ص١٧١ ح١)

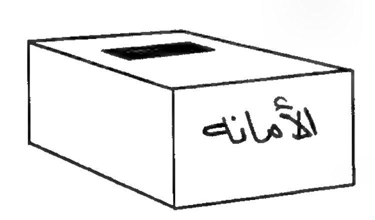
ومن قصص الجوار:

● **جوار الحسين عليه السلام :**

نقل المرحوم النهاوندي من المرحوم الميثمي في دار السلام عن المرحوم الآقا ميرزا مهدي أنه قال: حكى لي شخص باسم محمود، وهو خادم في حضرة الإمام الحسين عليه السلام ، وكان عمله حفظ أحذية الزائرين، فقال: حلّت في إحدى الليالي نوبتي في المحافظة على الحرم مع رفاقي الخفر، وعندما غادر الناس وأغلقنا الأبواب جيداً، نام الخدام، ومضى نصف من الليل كنت مستيقظاً حينما دخل شخصان إلى الصحن المطهر من جهة الباب المعروف بالزينبية، ووقفا على قبر جديد، قد دفن صاحبه حديثاً، فشقا القبر وأخرجا المدفون فيه، فرأيت الشخص الذي أخرجاه يستغيث بهما، ويتوسل إليهما، وهما لا يصغيان إليه، ولا يرحمانه، فأرادا أن يخرجا به من الباب المرقوم وقد يئس صاحب القبر منهما، فأدار وجهه صوب الحرم المطهر وقال: (أهكذا يُفعل بجارك يا أبا عبد اللّه) قال محمود: فسمعت صوتاً من الحرم المطهر اهتزت له الجدران والقناديل: (ردوه، ردوه) فرأيت الشخصين قد رجعا به فوضعاه في رمسه وذهبا، ولما أصبح الصباح ذهبت إلى القبر فوجدته قد تغير وعليه أثر شق واضح.



١٥ الأمانة



وهي المحافظة على الحقوق التي أمر الله بها، ولا تقتصر الأمانة على المحافظة على حقوق الناس في الأموال بل والمحافظة على كل شيء يأتمنونه عليه.

- قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ [المؤمنون: ٨]

وبالأمانة يكمل الدين وتحفظ الأعراض والأموال وغيرها.

- قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ [النساء: ٥٨].
- وعن الإمام الصادق عليه السلام: لا تنظروا إلى طول ركوع الرجل وسجوده فإن ذلك شيء اعتاده فلو تركه استوحش لذلك، ولكن انظروا إلى صدق حديثه وأداء الأمانة. (الكافي ج٢ ص١٠٥ ح١٢)
- عن النبي صلى الله عليه وآله: لا تنظروا إلى كثرة صلاتهم وصومهم وكثرة الحج والمعروف، وطنطنتهم بالليل، ولكن انظروا إلى صدق الحديث وأداء الأمانة. (الوسائل ج١٩ ص٦٩ ح٢٤١٧٣)
- وقال صلى الله عليه وآله: «على حافتي الصراط يوم القيامة الرحم والأمانة فإذا مرّ عليه الوصول للرحم المؤدي للأمانة لم يتكفأ به في النار». (المستدرك ج١٤ ص٦ ح٦)
- وعن الإمام الصادق عليه السلام: اتقوا الله وعليكم بأداء الأمانة إلى من ائتمنكم فلو أن قاتل أمير المؤمنين عليه السلام ائتمنني على أمانة لأدّيتها إليه. (أمالي الصدوق ص٢٤٥ ح٥)
- وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أقربكم غداً مني في الموقف أصدقكم للحديث وأدّاكم للأمانة وأوفاكم بالعهد وأحسنكم خلقاً وأقربكم من الناس. (البحار ج٧ ص٣٠٣ ح٦٥)
- عن الإمام علي عليه السلام: أفضل الإيمان الأمانة، أقبح الخلق الخيانة. (غرر الحكم ص٢٥١ ح٥٢٣٣)
- عن النبي صلى الله عليه وآله: من خان أمانة في الدنيا ولم يردّها إلى أهلها ثم أدركه الموت مات على غير ملّتي، ويلقى الله وهو عليه غضبان. (الفقيه ج٤ ص١٥)

آثار الأمانة

- عن النبي ﷺ: الأمانة تجلب الغناء، والخيانة تجلب الفقر. (البحار ج٧٣ ص١١٤ ح٦)
- عن لقمان عليه السلام: يا بني أدّ الأمانة تسلم لك دنياك وآخرتك وكن أميناً تكن غنياً. (الوسائل ج١٢ ص١٥٦ ح١٥٩٣٦)
- عن الإمام علي عليه السلام: الأمانة تؤدي إلى الصدق. (غرر الحكم ص٢٥٠ ح٥٢١٩)

لا تامن هؤلاء:

- عن النبي ﷺ: من ائتمن غير أمين فليس له على الله ضمان لأنه قد نهى أن يأتمنه. (البحار ج١٠٠ ص١٧٨ ح٣)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: لم يخنك الأمين، ولكن ائتمنت الخائن. (البحار ج٧٥ ص٣٣٥ ح١)
- عن الإمام الباقر عليه السلام: من عرف من عبد من عبيد الله كذباً إذا حدّث وخيانة إذا ائتمن، ثم ائتمنه على أمانة الله، كان حقاً على الله عز وجل أن يبتليه فيها ثم لا يخلّف عليه ولا يأجره. (التهذيب ج٧ ص٢٣٢ ح٣٢)
- عن النبي ﷺ: من ائتمن شارب الخمر على الله أمانة بعد علمه، فليس له على الله ضمان ولا أجر له ولا خلف. (وسائل الشيعة ج١٩ ص٨٤ ح٢٤٢٠٩)
- عن الإمام الباقر عليه السلام: من ائتمن غير مؤمن فلا حجة له على الله عز وجل. (وسائل الشيعة ج١٩ ص٨٧ ح٢٤٢١٧)

من قصص الأمانة

- ١ ـ العلم أمانة:

عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: «كانَ لموسَى بنِ عمران جليس مَن أصحابه قد وعَى عِلماً كثيراً، فاستأذَنِ موسى في زيارة أقارب له، فقال له موسى: إنّ لصلة القرابة حقّاً، ولكن إيّاك أن تركن إلى الدنيا، فإنّ الله قد حَمّلك عِلماً فلا تضيّعهُ وتركن إلى غيره.

فقال الرجلُ: لا يكون إلا خير، ومضى نحو أقاربه، فطالتْ غيبته فسأل موسى عنه فَلَمْ يُخبِرْهُ أحد بحاله، فسأله جبرئيل عنه، فقال له: أخبرني عن جليسي فلان أَلَكَ به عِلْم؟ قال: نعم، هو ذا على الباب قد مسخ قرداً في عنقه سلسلة، ففزع موسى إلى ربه وقام إلى مصلاه يدعو الله ويقول: يا ربّ! صاحبي وجليسي، فأوحى الله إليه: يا موسى! لو دعوتني حتى تنقطع

ترقوتك ما استجبتُ لَكَ فيه، إنّي كنتُ حملته عِلْماً فضيّعه وَرَكَنَ إلى غيره». (قصص وعبر للإمام الشيرازي)

● ٢ ـ الشيخ الأنصاري وريال مِنْ سهم الإمام عليه السلام:

روى أحد أعاظم العلماء قال: عندما كنت بخدمة الشيخ الأكبر مرتضى الأنصاري في النجف الأشرف، رأيت في إحدى الليالي في المنام شيطاناً وبيده عدد من الأطواق وهو يذهب لحاله فقلت له: إلى أين تذهب؟ فقال: أريد أن أضع هذه الأطواق في أعناق أشخاص، كما وضعت أمس إحداها في عنق الشيخ الأنصاري من الغرفة حتى خارج الزقاق فسحبته بها إلا أنّه تمكن مِنْ طرح الطوق في الزقاق.

ولمّا انتبهت مِنْ نومي تشرّفت بخدمة الشيخ ونقلت له ما رأيته في المنام، فقال: صحيح ما قاله الشيطان، فهذا الملعون أراد أن يغريني أمس، حيث لَمْ يكن عندي مِنَ المال شيء، وكان المنزل بحاجة إلى شيء، ففكرت في نفسي أنْ أستقرض ريالاً مِنْ سهم الإمام عليه السلام وأصرفه في الحاجة وبعد ذلك أؤدّيه فأخذت الريال وخرجت من المنزل إلى الزقاق ثم ندمت أثناء الطريق فرجعت إلى البيت وأرجعت الريال إلى موضعه ومقتضى القاعدة أن أخذ الشيخ للريال لم يكن بنظره الشريف جائزاً. (قصص وعبر للإمام الشيرازي)

● ٣ ـ صيانة الأمانة:

خارت قوى أحد العلماء، بسبب ما أصابه من الجوع والهزال، حتى تداركه أحد المؤمنين ببعض الطعام، أعاد له شيئاً من صحته.

وفي الأثناء دخل عليه أحد رجال الدين يسأله شيئاً من المال. فاستوى العالم المذكور قائماً ودسّ يده في صندوق وضع في كوّة الحجرة، واستخرج منه بعض المال أعطاه للسائل.

ولم يلبث غير قليل حتى دخل عليه آخر كان ينتسب إلى الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، وكانت عليه آثار الحاجة بادية، فأعطاه كما أعطى سابقه.

تعجب بعض الحاضرين، وقال: كيف يكون عندك كل هذا المال، ويحلّ بك ما حلّ بك من الجوع والفاقة؟

أجاب العالم: هذه الأموال ليست لي، وإنما هي أمانة وضعها الناس عندي، لكي أوصلها إلى مستحقيها. ولو تصرّفت بها لكنت خائناً للأمانة، وإنّ أعظم الخيانة خيانة الأمة.

(حقائق من تاريخ العلماء للإمام الشيرازي)

١٦ الخيانة

وهي ضد الأمانة وهي عدم المحافظة على الحقوق التي أمر الله بها.

وبمعنى آخر هو الامتناع عن أداء الحق الواجب أو منع الحق الذي قد ضمن التأدية فيه.

وصاحبها غادر ناقص الدين، وصاحب الخيانة يعرض عنه الناس لإساءته إليهم.

- قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَـٰنَـٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٢٧].
- وقال رسول الله ﷺ: من خان أمانة في الدنيا ولم يردّها إلى أهلها ثم أدركه الموت، مات على غير ملّتي ويلقى الله وهو عليه غضبان. (الفقيه ج٤ ص١٥) وقال ﷺ: لا تخن من خانك فتكون مثله... (المستدرك ج٩ ص١٠٦ ح١٠٣٦٣)
- وقال ﷺ: أربع لا تدخل بيتاً واحدة منهن إلا خرب، ولم يعمر بالبركة: الخيانة، والسرقة، وشرب الخمر، والزنى. (الوسائل ج٢٨ ص٢٤٢ ح٣٤٦٥٦)
- وقال ﷺ: ليس منا من خان بالأمانة. (المستدرك ج١٤ ص١٣ ح١٥٩٨)
- وقال ﷺ: ليس منا من خان مسلماً في أهله وماله. (مستدرك الوسائل ج١٤ ص١٢ ح١٥٩٦٤)
- وقال ﷺ: المكر والخديعة والخيانة في النار. (مستدرك الوسائل ج٩ ص٨٠ ح١٠٢٦٥)
- وعن الإمام علي عليه السلام: رأس النفاق الخيانة. (مستدرك الوسائل ج١٤ ص١٥ ح١٥٩٧٤)
- وعن الإمام الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَـٰنَـٰتِكُمْ﴾ [الأنفال: ٢٧] فخيانة الله والرسول معصيتهما، وأما خيانة الأمانة فكل إنسان مأمون على ما افترض الله عز وجل. (تفسير القمي ج١ ص٢٧٢)

أنواع الخيانة

١ ـ عدم رد الأمانة وإنكار وجودها. (سواء كانت مالاً أو أي شيء آخر ترك عند إنسان آخر كأمانة).

٢ ـ إفشاء سر المؤمن خيانة.

● عن الرسول الأكرم ﷺ: إفشاء سر أخيك خيانة فاجتنب ذلك. (البحار ج٧٧ ص٩٠)

٣ ـ معصية الله عز وجل ورسوله والأئمة الأطهار من الخيانة.

٤ ـ أن يكون الإنسان أميناً للخونة فهو أيضاً من الخيانة.

● عن الإمام الجواد عليه السلام: كفى بالمرء خيانة أن يكون أميناً للخونة. (البحار ج٧٢ص٣٨٠ ح٤٥)

٥ ـ التقصير في قضاء حاجة المؤمن يعتبر من الخيانة.

● عن الإمام الصادق عليه السلام: أيما رجل من أصحابنا استعان به رجل من إخوانه في حاجة فلم يبالغ بكل جهده فقد خان الله ورسوله والمؤمنين. (الكافي ج٢ ص٣٦٢ ح٣)

٦ ـ صاحب الشر والفساد والمتعلّق بالدنيا خائن لنفسه.

● عن الإمام علي عليه السلام: الخائن من شغل نفسه بغير نفسه وكان يومه شراً من أمسه. (غرر الحكم ص٤٦٠ ح١٠٥٢٩)

علامة الخائن:

* يعصي الله عز وجل.
* قاطع لرحمه مبغض للصالحين.
* لا يفي بالعهود ويغدر.
* يؤذي الناس والجيران.
* ظالم لنفسه وللناس.
* يغشّ في كل شيء.

● عن رسول الله ﷺ: أما علامة الخائن فأربعة: عصيان الرحمان، وأذى الجيران، وبُغض الأقران والقرب إلى الطغيان. (تحف العقول ص٢٢)

ومن قصص الخيانة

● ١ ـ ثيران ثلاثة:

عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وردت هذه الجمل الذهبية:

«أثوار ثلاثة» كن في أجمة (شجر كثيف ملتف)، أبيض، وأسود، وأحمر، ومعهن فيها أسد، فكان لا يقدر منهن على شيء لاجتماعهن عليه.

فقال للثور الأسود، والثور الأحمر: لا يدل علينا في أجمتنا إلا الثور الأبيض، فإن لونه مشهور ولوني على لونكما. فلو تركتماني آكله صفت لنا الأجمة!

فقالا له: دونك فكله!

فأكله!.. فلما مضت أيام..

قال للأحمر: لوني على لونك. فدعني آكل الأسود لتصفو لنا الأجمة.

فقال: دونك فكله. ثم قال للأحمر: إني آكلك ـ لا محالة. فقال: دعني أنادي ثلاثاً. فقال: افعل، فنادى: ألا أني أكلت يوم أكل الثور الأبيض. فهل لنا في ذلك أسوة واتباع؟ لنوحد قوانا، ولنرص صفوفنا، ولنعمل لمحق المستعمرين والكفار. إننا لو سُلبنا هذا اليوم فقد سُلبنا في أمسنا الدابر ولو قُتلنا هذا اليوم فقد قُتلنا في اليوم الماضي الذي قُتل فيه المسلمون فهل بعد ذلك من يقظة وعمل؟ وهل في هذا الظرف العصيب يحق البغضاء، والمعاداة؟ (قصص توجيهية للسيد صادق الشيرازي)

● إن ربك لبالمرصاد:

كان رجل من أهل المدينة يذهب إلى بعض الأرياف، لشراء الشاة والدهن والصوف وما أشبه، وكان له عميل في الريف يرد عليه فيشتري له ما يريد.

وذات مرة أخذ معه مالاً ضخماً وقصد الريف ونزل عند عميله وذكر له حاجياته، وإنه يريد الشراء بمبلغ كذا...

قال التاجر: وبمجرد أن ذكرت للعميل كمية المال الذي معي، وإذا بي أرى آثار التغير في وجه العميل، فعلمت أنه أراد بي سوءاً فندمت، ولكن لا ينفع الندم.

نعم: استر ذهبك وذهابك ومذهبك، حتى عن الأصدقاء يقول الشاعر:

احـــذر عـــدوك مـــرة واحــذر صـديـقـك ألـف مـرة

فـلـربـمـا انـقـلـب الـصـديـق فـكـان أعـلـم بـالـمـضـرة

قال التاجر: ولكن لم يكن لي ملجأ، ألجأ إليه في تلك الليلة.. وبعد تناول الطعام فرش لي صاحب البيت في غرفة من غرف البيت، وذهب هو وزوجته إلى غرفة أخرى، لكنّ النوم لم يزر عيني من القلق، وأخيراً قرّرت أن أخرج من غرفتي وأختفي في بعض زوايا البيت، وهكذا فعلت..

فخرجت.. وحيث لم أجد مكاناً للاختفاء إلا الإسطبل اختفيت فيه، وأخفيت نفسي إلى رقبتي في التبن الذي خزّن في الإسطبل.. لكن عيني كانت تحدق باتجاه الغرفة.

وإذا بي أرى نصف الليل أن شخصاً دخل الدار وذهب إلى غرفتي.. ولم أعرف من هو ذلك الشخص؟

وبعد مدّة رأيت ـ في ضوء القمر ـ أنّ صاحب البيت وزوجته قاما وهما يتهامسان حتّى دخلا وعلمت أنّهما يريدان بي شراً، ولم تمض مدّة إلا ورأيت الزوجين أسرعا وأضاءا مصباحاً نفطياً ودخلا الغرفة، ثم رأيتهما يخرجان ويسحبان جثّة إنسان ملفوف إلى السرداب.

قال الرجل: ولمّا دخلا السرداب قمت من مكاني وهربت من القرية قاصداً البلد، ومشيت حتّى وصلت البلد بكلّ خوف وصعوبة، وأخبرت الشرطة بما جرى.

فجاءت مفرزة من الشرطة معي إلى القرية، وألقوا القبض على الزوجين، ودخلنا السرداب وحفرناه، وإذا بنا بجثّة الرجل المذبوح، وبعد التحقيق تبيّن أنّ المذبوح ولد صاحب البيت، وأنّه كان خارجاً لبعض شؤونه، ولمّا دخل الدار نام في تلك الغرفة، والزوجان ظناه أنه التاجر فقتلاه ـ في الظلام ـ وبعدما تبيّن الأمر لهما دفناه خوف الفضيحة... ولكن كان ربّك بالمرصاد.

وهكذا يلاقي الظالم جزاءه إن عاجلاً أو آجلاً. **(العدل أساس الملك للإمام الشيرازي)**






١٧ الغضب



الغضب: استجابة لانفعال تتميز بالميل إلى الاعتداء.

والغضب شعلة من نار وارتفاع حرارة الإنسان المختفية داخله فيفور الدم ويغلي ويرتفع حتى يحمر وجهه وعيونه.

ومن آثار الغضب:

١ ـ تغير اللون.

٢ ـ شدة الرجفة في الأطراف.

٣ ـ خروج الأفعال عن الترتيب والنظام.

٤ ـ اضطراب الحركة والكلام.

٥ ـ احمرار العين وخروج الزبّاد من الفم.

ومن آثاره على اللسان:

انطلاقه بالشتم والفحش وقبح الكلام بحيث يخجل الإنسان منه إذا كان هادئاً.

ومن آثاره على الأعضاء:

ضرب الآخرين والهجوم عليهم وقد يصل إلى حد قتل الآخرين ولكن بعد فتور الغضب يعلم الإنسان عظيم ما جنى على نفسه.

ومن آثاره على القلب:

١ ـ الحسد والحقد على الآخرين.

٢ ـ العزم على إفشاء سر الآخرين.

٣ ـ وحتى إذا كتم الإنسان غيظه لعدم استطاعته الاستمرار في الغضب تحوّل ذلك إلى حقد دفين في قلبه يؤدي به إلى كره المغضوب عليه واستغابته وهتك أسراره وقطيعته والاستهزاء به.

● عن الإمام الصادق عليه السلام: ما من جرعة يجرعها العبد أحب إلى الله من جرعة غيظ

يتجرعها عند ترددها في قلبه إمّا بصبر أو بحلم. (الكافي ج٢ ص١١١ ح١٣)

- وقال أحد الحكماء من أطفأ نار الغضب وقاه الله ناره...

علاج الغضب:

١ ـ أن يستعيذ الغاضب بالله تعالى من الشيطان الرجيم (أعوذ بالله تعالى من الشيطان الرجيم) فأشد جنود إبليس الغضب، والغضب مفتاح كل شر، وقد وجد في التوراة مكتوباً: يا بن آدم اذكرني حين تغضب أذكرك حين أغضب...

٢ ـ أن يغيّر الغاضب الحالة التي هو بها فيجلس إذا كان قائماً وينام إن كان جالساً ويمشي إذا كان واقفاً وإذا غضب فليسكت.

٣ ـ الذهاب للوضوء أو يستحم بالماء لأن الغضب حرارة في الإنسان.

٤ ـ أن يفكر الغاضب في فضائل كظم الغيظ والعفو والحلم ويقرأ آيات من القرآن الحكيم متعلقة بكظم الغيظ.

- قوله تعالى: ﴿فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱصۡفَحۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [المائدة: ١٣]
- وقوله تعالى: ﴿فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ﴾ [الشورى: ٤٠]

٥ ـ أن يتذكر الغاضب العذاب العظيم وسوء عاقبة الغضب في الدنيا والآخرة.

٦ ـ يحاول الإنسان أن لا يغضب حتى لا يلجأ إلى ذل الاعتذار بعد فتور الغضب وأن يتفكر فيما يؤدي إليه الغضب من الندم والانتقام والهموم والغموم.

٧ ـ يحاول الإنسان أن يزيل الأسباب المهيجة للغضب.

٨ ـ أن يترك الغاضب طريقاً للعودة إلى الصلح والمودة.. قال تعالى: ﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ﴾ [فصلت: ٣٤].

ولكن المحمود أن يغضب الإنسان في أحوال معينة:

١ ـ يغضب حماية لدينه (خصوصاً إذا استهزأ أحدٌ به).

٢ ـ يغضب لعرضه غيرةً منه وشهامةً وحميةً.

٣ ـ يغضب في حرب أعداء الله والرسول والأئمة الأطهار.

٤ ـ يغضب لإصلاح اللئيم والفاسد.

- قيل: إن العفو يُفسد من اللئيم بقدر إصلاحه من الكريم.

٥ ـ يغضب حيث يرى المنكر فبغضبه يمنع المنكر.

فإذا أمِنَ أصحاب المنكر الغضب من المؤمنين ازدادوا في فعل المنكر.

- عن الإمام الصادق عليه السلام: المؤمن إذا غضب لم يخرجه غضبه من حق وإذا رضي لم يدخله رضاه في باطل، والذي إذا قدر لم يأخذ أكثر مما له. (الكافي ج٢ ص٢٣٣ ح١١)
- يقول الإمام علي عليه السلام: إياك والغضب فأوّله جنون وآخره ندم. (غرر الحكم ص٣٠٣ ح٦٨٩٨)
- وعن الإمام الصادق عليه السلام: من لم يملك غضبه لم يملك عقله. (الكافي ج٢ ص٣٠٥ ح١٣)
- وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وآله: يا رسول الله أوصني؟ قال: لا تغضب، قال: ففكرت حين قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما قال: فإذا الغضب يجمع الشر كله. (الترغيب والترهيب ج٣)
- عن الإمام علي عليه السلام: الغضب يردي صاحبه ويبدي معايبه. (غرر الحكم ص٣٠٢ ح٦٨٩٢)
- يقول الشاعر:

إياك والغضب الذميم فإنه ... نارٌ تدمّرُ أنفساً وقصورا

وعليك بالحلم الجميل فإنه ... يبني الحياة محبّةً وسرورا

- يقول الشاعر:

قال حكيمُ الدهرِ مولى الورى ... بعدَ رسولِ الله في العالم

ذقتُ الحلاوات ولَمّا أجد ... ألذَّ من صبرٍ لدى الكاظم

من جرعةٍ للغيظ عَقَّبْتُها ... صبراً من الحِلم على الظالم

(السيد محمد رضا القزويني)

ومن قصص الغضب:

ـ غضب فطلّق زوجاته:

قيل لهارون: إن رجلاً من العرب طلّق خمس نسوة، فقال الرشيد: إنما يجوز النكاح على أربع نسوة فكيف طلق خمساً، فقيل له: كان لرجل أربع نسوة، فدخل عليهن يوماً فوجدهن متنازعات ـ وكان الرجل سيّئ الخلق ـ فقال: إلى متى هذا التنازع؟ ما أخال هذا الأمر إلا من قبلك ـ يقول ذلك لامرأة منهن ـ اذهبي فأنت طالق!

فقالت له صاحبتها: عجّلت عليها بالطلاق، ولو أدّبتها بغير ذلك لكنت حقيقاً.

فقال لها: وأنت أيضاً طالق!

فقالت له الثالثة: قبّحك الله! فوالله لقد كانتا إليك محسنتين، وعليك مفضلتين!

فقال: وأنت أيتها المعددة أياديهما طالق أيضاً.

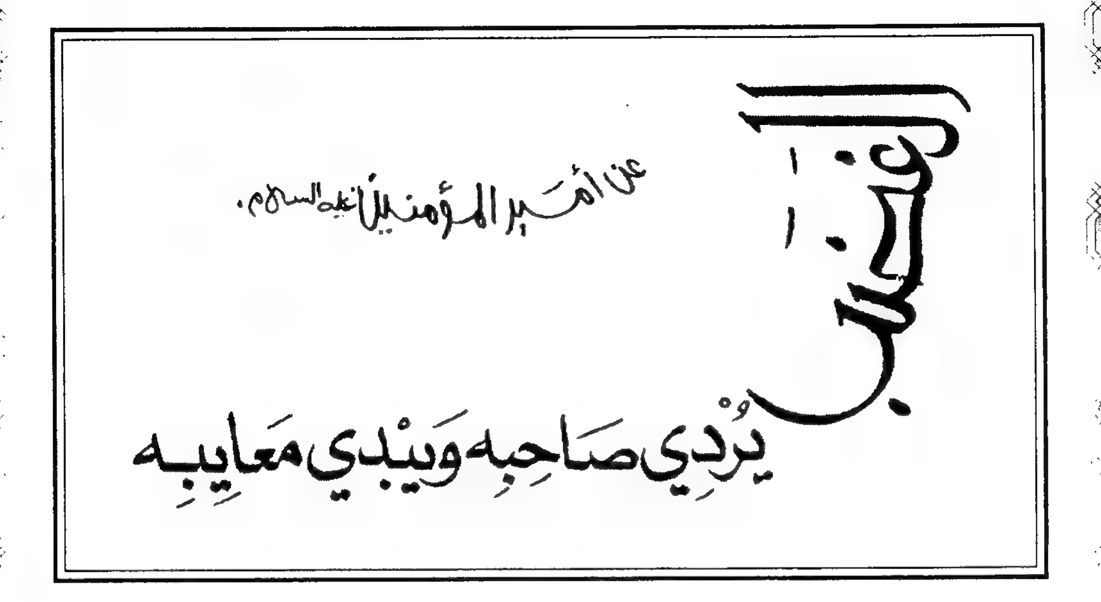
فقالت له: الرابعة وكانت هلالية وفيها أناة شديدة، ضاق صدرك عن أن تؤدب نسائك إلا بالطلاق!

فقال لها: وأنت طالق أيضاً.

وكان ذلك بمسمع جارة له، فأشرفت عليه وقد سمعت كلامه، فقالت: والله ما شهدت العرب عليك وعلى قومك إلا بالضعف إلا لما بلوه منكم ووجدوه منكم، أبيت إلا طلاق نسائك في ساعة واحدة!

فقال لها: وأنت أيتها المؤنبة المتكلّفة طالق، إن أجاز زوجك!

فأجابه الزوج من داخل بيته: قد أجزت! قد أجزت! وهكذا طلّق خمس نساء. (دولة النساء).



١٨ الحلم

وهو ضبط النفس عند هيجان الغضب فيكسر شوكة الغضب من غير ذل وهو صفة تحمل صاحبها على ترك الانتقام ممن أغضبه مع قدرته على ذلك.

وهو دلالة على كمال العقل وقوة الإرادة للسيطرة على النفس الأمارة بالسوء. وهو من صفات الأنبياء والأئمة الأطهار عليهم السلام والحلم يزيّن صاحبه حتى يصبح محبوباً من الجميع.

- قال النبي صلى الله عليه وآله: إن الرجل المسلم ليدرك بالحلم درجة الصائم القائم. (المستدرك ج١١ ص٢٩١ ح١٣٠٥٨)

وقال صلى الله عليه وآله: إن الله يحب الحيي الحليم... (الكافي ج٢ ص١١٢ ح٨)

وعن الإمام الرضا عليه السلام: لا يكون الرجل عابداً حتى يكون حليماً. (الكافي ج٢ ص١١١ ح١)

- يقول الشاعر:

مَن يدّعي الحلم أغضبهُ لتعرفَهُ   لا يُعرفُ الحِلمُ إلا ساعَةَ الغضبِ

الأسباب التي تدعو الإنسان إلى الحلم:

١ ـ الرحمة للجهّال: بأن يدع الإنسان للصلح موضعاً ولا يسترسل في الغضب.

فمن عصى الله بفعل من الأفعال السيئة نتيجة لجهل يجب أن نتحمل جهله لأن في التحمل الثواب العظيم.

٢ ـ القدرة على الانتصار فأحسن المكارم عفو المقتدر وجود المفتقر.

٣ ـ الترفع عن السباب وذلك من شرف النفس وعلو الهمة.

٤ ـ الاستهانة بالمسيء بدون كبر وعجب.

إذا نطق السفيه فلا تجبهُ   فخيرٌ من إجابتِهِ السكوتُ

سكتُّ عن السفيهِ فظنّ أني عييتُ عن الجوابِ وما عَييتُ

٥ - الاحتمال والحلم صيانة للنفس فمواجهة الجاهل والسفيه قد يؤدي إلى الأذى للعاقل الحليم.

● قال أحدهم: ما أدركت أمي فأبرها ولكن لا أسب أحداً فيسبها.

٦ - الترفّع عن الرد على الجاهل تآلفاً وكرماً.

فما يمنع الرد على الجاهل شيئاً وقد يؤدي الرد إلى نقصان في شخصية الإنسان بل الأفضل أن يترفع عن ذلك كله كرماً وتآلفاً.

● وحكي أن رجلاً قال لآخر: والله لو قلت واحدة لسمعت عشراً فقال الآخر: والله لو قلت عشراً لم تسمع واحدة.

فأحمق الناس من ظن أنه أعقل الناس وأعقل الناس من لم يتجاوز الصمت في عقوبة الجهّال.

قل ما بداك من زورٍ ومن كذبٍ حلمي أصمُّ وأذني غير صماءِ

٧ - ومن أسباب الحلم الخوف من العقوبة على الجواب.

فعدم القدرة على رد الجاهل ضعف للنفس ولكنه أفضل من المعاناة بعد الرد غير الكافي.

٨ - ومن أسبابه احترام صلة الرحم، أو لصداقة، أو لإحسان سابق يستدعي من الإنسان عدم الرد، أو لشيبة.

٩ - ومن أسباب الحلم: تحيّن الفرصة المناسبة للرد مثلاً بالأفعال وعدم الرد السريع وبالتالي الوقوع في الخطأ.

ما هو الحلم:

١ - قيل للإمام الحسن عليه السلام: ما الحلم؟ قال: كظم الغيظ وملك النفس. **(البحار ج٧٥ ص١٠٢ ح٢)**

٢ - عن الإمام علي عليه السلام: لا حلم كالصبر والصمت. **(الكافي ج٨ ص٢٠ ح٤)**

٣ - الحلم هو: أن يصبر الإنسان ويعفو مع قدرته على الرد لأنه قد يكون في ردّه زيادة في المشاكل وغير ذلك. ويكون حلم الإنسان خصوصاً عندما يكون عزيزاً فيذل أو صادقاً

فيتهم أو يستهزأ به حين يدعو إلى الحق أو يؤذي بلا جرم أو يطالب بالحق فيخالفه الناس.

فوائد الحلم:

● ١ ـ عن الإمام الحسين عليه السلام: الحلم زينة. (البحار ج٧٥ ص١٢٢ ح٥)

● ٢ ـ عن الإمام علي عليه السلام: الحلم غطاء ساتر والعقل حسام باتر فاستر خلل خلقك بحلمك وقاتل هواك بعقلك. (نهج البلاغة ص٥٥١ ح٤٢٤)

● ٣ ـ عن الإمام علي عليه السلام: الحلم حجاب من الآفات. (غرر الحكم ص٦٤ ح٧٩٤) وقال: الحلم رأس الرئاسة. وقال: الحلم عشيرة. (نهج البلاغة ص٥٥٠ ح٤١٨) وقال: الحلم نور جوهره العقل. (غرر الحكم ص٢٨٦ ح٦٤١٢) وقال: الحلم تمام العقل. (غرر الحكم ص٢٨٦ ح٦٤١١)

● ٤ ـ قال الإمام علي عليه السلام: لا عز أنفع من الحلم. (البحار ج٧٤ ص٢٨٢ ح١)

● ٥ ـ عن الإمام علي عليه السلام: تعلّموا الحلم فإن الحلم خليل المؤمن ووزيره. (البحار ج٧٥ ص٦٢ ح١٤٠)

● ٦ ـ عن الإمام علي عليه السلام: وجدت الحلم والاحتمال أنصر لي من شجعان الرجال. (غرر الحكم ص٢٨٧ ح٦٤٦٧) وقال: جمال الرجل حلمه. (غرر الحكم ص٢٨٥ ح٦٣٩٢)

كيف تكون حليماً:

● ١ ـ عن الإمام علي عليه السلام: إن لم تكن حليماً فتحلّم فإنه قلّ من تشبّه بقوم إلا أوشك أن يكون منهم. (الوسائل ج١٥ ص٢٦٨ ح٢٠٤٧٦)

● ٢ ـ عن الإمام الصادق عليه السلام: إذا لم تكن حليماً فتحلّم. (الكافي ج٢ ص١١٢ ح٦)

● ٣ ـ عن الإمام علي عليه السلام: من تحلّم حلم. (غرر الحكم ص٢٨٦ ح٦٤٣٨)

● ٤ ـ عن الإمام علي عليه السلام: الحليم من احتمل إخوانه. (غرر الحكم ص٤٢٠ ح٩٦٢٠)

● ٥ ـ عن الإمام علي عليه السلام: بوفور العقل يتوفر الحلم. (غرر الحكم ص٥٣ ح٤١٠)

● ٦ ـ عن الإمام علي عليه السلام: لا يكون حليماً حتى يكون وقوراً. (البحار ج٧٥ ح٦٤)

● ٧ ـ عن الإمام علي عليه السلام: الحلم والأناة توأمان تنتجهما علوّ الهمّة. (نهج البلاغة ص٥٥٦ ح٤٦٠)

● ٨ ـ عن رسول الله ﷺ: أحلم الناس من فرّ من جهّال الناس. (البحار ج٧٤ ص١١٣ ح٢)

● ٩ ـ عن رسول الله ﷺ: بسط الوجه زينة الحلم. (البحار ج٧٤ ص١٣٣ ح٤١)

من نتائج الحلم:

١ ـ **السيادة**. عن الإمام علي عليه السلام: من حلم ساد. (البحار ج٧٤ ص٢١٠)

فعن طريق الحلم يستطيع الإنسان أن يؤثر على الآخرين ويكسب ودهم.

٢ ـ **السلام والأمان**. عن الإمام علي عليه السلام: السّلم ثمرة الحلم. (غرر الحكم ص٤٤٤ ح١٠١٦٣)

٣ ـ **النصر**. عن الإمام الصادق عليه السلام: يظفر من يحلم. (الكافي ج١ ص٢٦ ح٢٩)

● وعن الإمام علي عليه السلام: من حلم من عدوّه ظفر به. (البحار ج٦٨ ص٤٢٨ ح٧٨)

● وقال عليه السلام: بالحلم تكثر الأنصار. (غرر الحكم ص٢٨٧ ح٦٤٤٨)

● وقال عليه السلام: بالحلم عن السفيه يكثر الأنصار عليه. (نهج البلاغة ص٥٠٨ ح٢٢٤)

٤ ـ **إطفاء نار الغضب**. عن الإمام علي عليه السلام: الحلم يطفىء نار الغضب والحدة تؤجّج إحراقه. (غرر الحكم ص٢٨٧ ح٦٤٥٠)

٥ ـ **كثرة الأعوان** عن الإمام علي عليه السلام: إن أوّل عوض الحليم من خصلته أن الناس أعوانه على الجاهل. (البحار ج٦٨ ص٤٢٥ ح٦٨)

٦ ـ عن رسول الله ﷺ: . . . فأما الحلم فمنه ركوب الجميل، وصحبة الأبرار، ورفع الضّعة، ورفع الخساسة، وتشهي الخير، ويقرب صاحبه من معالي الدرجات والعفو، والمهل والمعروف والصمت، فهذا ما يتشعب للعاقل بحلمه. (تحف العقول ص١٥)

٧ ـ عن الإمام علي عليه السلام: الحلم عند شدة الغضب يؤمن غضب الجبار. (غرر الحكم ص٢٨٧ ح٦٤٤٦)

احمل النفس على الحلم لكي تحيى سعيدا
والزم الطاعة دوماً وانهج الدرب السديدا
واعبد الله بحق واطلب العون المديدا
واترك اللهو فمنه تجني الذنب الشديدا

والِ طه وبنيه تكن في الناسِ رشيدا
وادع للخلق بفعل يرشد الجيل الجديدا

ومن قصص الحلم:

● ١ ـ عصام والحلم الحسيني:

وصورة من صور الحلم الحسيني الشريف ما رواه التاريخ عن (عصام بن المصطلق) حيث قال:

دَخلتُ المدينةَ فرأيت الحسينَ بنَ عليّ عليه السلام: فأعجبني سمتُه ورواؤه، وأثارَ مِنَ الحسدِ ما كانَ يُخفيهِ صدري لأبيه من البُغض، فقلتُ له: أنتَ ابنُ أبي تراب؟ فقال: نعم، قال عصام: فبالغتُ في شتمه وشتمِ أبيه (نعوذ بالله)، فنظر إِلَيَّ نظرةَ عاطفٍ رؤوف، ثمّ قال: أعوذُ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴿٢٠٢﴾﴾ [الأعراف: ١٩٩ ـ ٢٠٢]

قال عصام: فتوسّم منّي الندمُ على ما فرط منّي، فقال: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [يوسف: ٩٢]، أمِن أهل الشام أنت؟ قلتُ: نعم، فقال: شنشنةٌ أعرفُها مِن أخزمٍ (مثل يشير إلى أصل الفتنة)، حيّانا اللّهُ وإيّاك، انبسط إلينا في حوائجك وما يعرضُ لك تجدني عند أفضلِ ظنّك إنْ شاء اللّهُ تعالى. قال عصام: فضاقتْ عَلَيَّ الأرضُ بما رحُبتْ، ووددتُ لو ساختْ بي، ثمّ سللْتُ منه لواذاً وما على الأرضِ أحبُّ إِلَيَّ منه ومن أبيه.

(منازل الآخرة للقمي ص٢٠٧)

● ٢ ـ بصق في وجه الشيخ:

قبل أن يبدأ أحد الشيوخ الفقهاء صلاة الجماعة، وزع مبلغاً من المال على الفقراء.. ثم افتتح الصلاة وبعد انتهائه من الصلاة الأولى.. وبين الصلاتين جاء سيد فقير لم يكن حاضراً عند تقسيم المال وعرف بذلك.. فقال الشيخ:

أعطني من مال جدّي..

قال الشيخ: لقد جئت متأخراً ولم يبق لدي شيء أعطيك إياه.

فغضب السيد وبصق في وجه الشيخ.. فقام الشيخ في المحراب وأخذ طرف ردائه بيده

ودار بين صفوف المصلين وهو يقول: من كان يحب لحية الشيخ فليساعد السيد.. وملأ الناس طرف رداء الشيخ بالمال فأعطاه الشيخ للسيد ثم وقف يصلي. (كنوز الحكمة لهيئة محمد الأمين ﷺ)

● ٣ ـ أنا باقر!!

قال نصراني للإمام الباقر عليه السلام مستهزءاً به:

أنت بقر؟

الإمام عليه السلام: بكل برودة وبسط وجه:

لا، أنا باقر!

النصراني ـ تنقيصاً من كرامة الإمام عليه السلام:

أنت ابن الطباخة!

الإمام عليه السلام ـ بكل طلاقة وجه ـ:

ذاك حرفتها!

النصراني ـ شتماً للإمام عليه السلام وتهيجاً لغضبه ـ

أنت ابن السوداء الزنجية البذيئة!

الإمام عليه السلام صفحاً:

إن كنت صدقت غفر الله لها، وإن كنت كذبت غفر الله لك!

النصراني أسلم مما رآه من حلم الإمام الباقر عليه السلام.

إننا يجب علينا أن نقتدي بهؤلاء الأئمة، ونبني على سيرتهم مناهج حياتنا، ونسير على هداهم... ولكن هل ترى مثل ذلك في واحد منا؟

إننا لو قيل لنا: من أنت؟

نحتدم غيظاً، ونجعل هذه الكلمة سوءاً من عدو، ننتقم ممن فاه بها ملأ استطاعتنا وقدرتنا. (قصص توجيهية للسيد صادق الشيرازي)

● ٤ ـ حلم الإمام السّجاد عليه السلام:

ورد أن رجلاً سبّ الإمام السّجاد عليه السلام، فأغضى الإمام عليه السلام عنه حتى يشعر بأنه لم يسمع. فسبّه مرة ثانية. والإمام ساكت، مغض عنه. ثم سبّه مرة ثالثة. والإمام عليه السلام ساكت. فلم يتحمّل الرجل سكوت الإمام عليه السلام فقال للإمام: إياك أعني.

فأجابه الإمام: وعنك أغضي.

(فاعتبروا يا أولي الأبصار للإمام الشيرازي).

● ٥ ـ حلم النبي ﷺ:

في المكارم كان النبي ﷺ يؤتى بالصبي الصغير ليدعو له بالبركة أو يسمّيه فيأخذه، فيضعه في حجره تكرمة لأهله، وربما بال الصبي عليه فيصيح بعض من رآه حين بال فيقول ﷺ لا تزرموا بالصبي، فيدعه يقضي بوله ثم يفرغ له من دعائه وتسميته ويبلغ سرور أهله ولا يرون أنه يتأذى ببول صبيّهم فإذا انصرفوا غسل ثوبه بعده. (لآلىء الأخبار)

● ٦ ـ أمنت العقوبة:

نادى أمير المؤمنين عليه السلام مملوكه يوماً فلم يجبه فكرّر ذلك مرّات فلم يجب، فذهب إلى نحوه فرآه اضطجع فقال له: أما تسمع ندائي؟ قال: كنت أسمع قال: فما حملك على ذلك؟ قال آمنت عقوبتك فسامحت، فقال أنت حرّ لوجه الله. (لآلىء الأخبار)

● ٧ ـ حلم النبي موسى عليه السلام مع التيس:

روي أن موسى عليه السلام كان يرعى أغنام شعيب فانهزم من قطيعه تيس فصعد الجبال فبقي موسى تابعاً له عامة يومه في رؤوس الجبال، فلمّا لزمه قبّل وجهه ومسح التراب من فوقه وقال معتذراً عنده: أيها الحيوان أتعبتك هذا اليوم ولكن الخوف عليك من الذئب، ثم حمله على عاتقه حتى أوصله الحيوانات. (لآلىء الأخبار)

● ٨ ـ مِثالُ الكَرَمِ والحِلمِ:

حكى أحد العلماء: كنت جالساً قرب تلّ الزينبية في مدينة كربلاء وبجانبي رجل واقف، وفي الأثناء وقعت عيني على المرحوم آية الله العظمى السيد أبي الحسن الأصفهاني أكبر مرجع زمانه للشيعة قد خرج مع مرافقيه من حرم الإمام أبي عبد اللّه الحسين عليه السلام. والتفت فجأة إلى الرجل الذي كان واقفاً عندي فرأيته انطلق منفعلاً نحو السيد الأصفهاني وهو يقول بصوت عال: «سوف أشتمه بئس شتيمة»!

وبعد دقائق رأيته عاد باكياً عليه آثار الخجل والندامة!

سألته عن السبب لهذه المفارقة العجيبة بين الموقف الأول وهذا الموقف؟

فقال: لقد شتمت السيد حتى باب منزله، وهناك عند الباب توقف السيد وطلب مني الانتظار، دخل ثم رجع وبيده مبلغاً من المال، أعطاني ذلك وقال لي: راجعنا لدى كل مضيقة

تعترضك، إذ أخشى أن تراجع غيرنا فلا يقضي حاجتك. ولي إليك حاجة! هي أنني أتحمّل كل شتيمة موجهة إليّ شخصياً، ولكن أرجوك أن لا تشتم عرضي وأهل بيتي، فإني لا أتحمّل ذلك. وأضاف الرجل وهو يرتعش: «إن هذه الكلمات التي قالها لي السيد الأصفهاني تركت أثراً بالغاً في أعماقي حتى كدت أخرّ على الأرض، وهذه دموعي جرت بلا إرادة مني، وإنّي أشعر برعشة في أعماقي كما تراني». (قصص وخواطر للمهتدي)

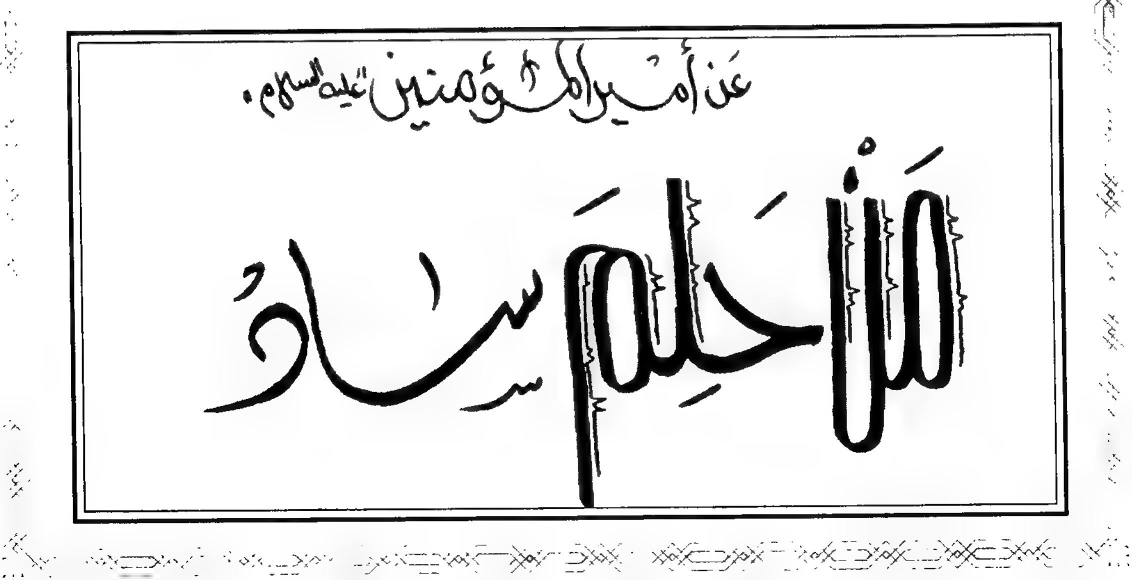
● ٩ ـ الحلم عند مراجع التقليد:

سعى في الكويت ثلة من المصلحين للجمع بين سماحة المرجع الديني آية الله العظمى السيد محمد الشيرازي (دام ظله العالي) وأحد العلماء الذي عُرف بشدّته وغلظته في منازعة السيد وتعبئة الأجواء ضدّه. فدعوا هذا العالم إلى بيت أحدهم دون إخباره بالأمر، حيث كانوا يظنون أن حديث الأخوة والإصلاح يمكن طرحه في هذا الجمع، بشكل عفوي.

أما السيد الشيرازي، فقد أخبروه بالموضوع، لعلمهم بأنه يمتلك من سعة الصدر والمرونة ما يمكّنه من اللقاء مع مناوئيه مهما كانوا حدّيين.

وبمجرد أن رأى العالم السيد بدأ يوجه كلماته الحادّة إلى السيد وبكلّ شدّة، وفي الأثناء أحضرنا الشاي بين أيديهم.

وكان السيد الشيرازي يستمع إليه ويبتسم في وجهه.. فلمّا انتهى من كلامه وقد طال حدود خمس عشرة دقيقة، التفت إليه السيد وقال له ببرودة أعصاب: «لقد برد شايكم، تفضلوا شيخنا اشربوا...». (قصص وخواطر للمهتدي)



١٩ العفو



العفو: وهو ضد الانتقام وهو إسقاط ما يستحقّه الغير من قصاص أو غرامة. وأيضاً هو محو الشيء وإزالته ويقال عفا عن الذنب أي لم يعاقب عليه.

- قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ [النساء: ٤٣].
- قال تعالى: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الشورى: ٤٠].
- وقال تعالى: ﴿وَأَن تَعْفُوٓاْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾.

عفو الله عز وجل:

- عن الإمام علي عليه السلام: فإن عفوت فمن أولى منك بذلك، وإن عذّبت فمن أعدل منك في الحكم. (البحار ج٩١ ص١٠٤ ح١٤)
- وعن الإمام علي عليه السلام: اللهم احملني على عفوك ولا تحملني على عدلك. (البحار ج٦٦ ص٣٢٩ ح٤٠)
- قال أعرابي: يا رسول الله من يحاسب يوم القيامة؟
- قال صلى الله عليه وآله: الله عز وجل، قال الأعرابي: نجونا ورب الكعبة، قال صلى الله عليه وآله: وكيف ذاك يا أعرابي؟، قال الأعرابي: لأن الكريم إذا قدر عفا. (تنبيه الخواطر)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: أعف عمّن ظلمك كما أنك تحبّ أن يُعفى عنك، فاعتبر بعفو الله عنك. (البحار ج٧٥ ص٢٨٣ ح١)

فضائل العفو:

- عن رسول الله صلى الله عليه وآله: ألا أخبركم بخير خلائق الدنيا والآخرة؟: العفو عمّن ظلمك، وتصل من قطعك، والإحسان إلى من أساء إليك، وإعطاء من حرمك. (الكافي ج٢ ص١٠٧ ح١)
- عن رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا عنت لكم غضبة فأدّوها بالعفو، إنه ينادي مناد يوم القيامة: من كان له على الله أجراً فليقم، فلا يقوم إلا العافون، ألم تسمعوا قوله تعالى: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾ (البحار ج٧٤ ص١٨٢ ح١٦)

- عن رسول الله ﷺ: إن الله عفوّ يحبّ العفو. (كنز العمال ج٣ ص٣٧٣)
- عن الإمام الباقر عليه السلام: الندامة على العفو أفضل وأيسر من الندامة على العقوبة. (الكافي ج٢ ص١٠٨ ح٦)
- عن الإمام علي عليه السلام: شيئان لا يوزن ثوابهما: العفو والعدل. (غرر الحكم ص٤٤٦ ح١٠٢١٤)

العفو عند القدرة:

- عن رسول الله ﷺ: من عفا عند قدرة عفا الله عنه يوم العثرة. (كنز العمال ج٣ ص٣٧٧)
- عن رسول الله ﷺ: أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة. (البحار ج٦٨ ص٤٢٠ ح٥٥)
- عن الإمام علي عليه السلام: العفو زين القدرة. (غرر الحكم ص٤٣٢ ح٧٨١٥)

من ثمار العفو:

- عن رسول الله ﷺ: تعافوا تسقط الضغائن بينكم. (كنز العمال ج٣ ص٣٧٣)
- عن رسول الله ﷺ: رأيت ليلة أسري بي قصوراً مستوية مشرفة على الجنة، فقلت: يا جبرئيل لمن هذا؟ فقال: للكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين. (كنز العمال ج٣ ص٣٧٥)
- عن رسول الله ﷺ: عليكم بالعفو فإن العفو لا يزيد العبد إلا عزاً فتعافوا يعزّكم الله. (الكافي ج٢ ص١٠٨ ح٥)
- عن رسول الله ﷺ: من كثر عفوه مدّ في عمره. (البحار ج٧٢ ص٣٥٩ ح٧٤)
- عن رسول الله ﷺ: عفو الملك أبقى للملك. (الفقيه ج٤ ص٣٨١ ح٥٨٣٠)
- عن رسول الله ﷺ: تجاوزوا عن ذنوب الناس يدفع الله عنكم بذلك عذاب النار. (تنبيه الخواطر ج٢ ص١١٩)
- عن رسول الله ﷺ: تجاوزوا عن عثرات الخاطئين يقيكم الله بذلك سوء الأقدار. (تنبيه الخواطر ج٢ ص١١٩)

ومن قصص العفو:

- **١ ـ ما دخلت المسجد إلا لأستغفر لك:**

كان مالك الأشتر رحمه الله ماراً في سوق الكوفة وعليه قميص خام وعمامة من خام

أيضاً.. فرآه شخص يغلب عليه الطيش فاحتقره لثيابه العادية هذه... ورماه ببندقة طين فلم يلتفت إليه الأشتر ومضى.

فقيل له: هل تعرف من رميت؟

قال: لا.. قيل: هذا مالك الأشتر صاحب أمير المؤمنين عليه السلام.

وقد كان حديث مالك بين الناس على كل شفة ولسان.

فارتعد الرجل.. وتبع الأشتر ليعتذر إليه.. فوجده قد دخل مسجداً.. وهو قائم يصلي. فلما فرغ من صلاته وقع الرجل على قدميه يقبلهما فقال الأشتر: ما هذا..

قال: أعتذر إليك مما صنعت.

قال الأشتر: لا بأس عليك فوالله ما دخلت المسجد إلا لأستغفر لك. (القصص العجيبة لدستغيب)

● ٢ ـ من ينجيك مني يا محمد:

عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: نزل رسول الله صلى الله عليه وآله في غزوة ذات الرقاع تحت شجرة على شفير واد، فأقبل سيل فحال بينه وبين أصحابه فرآه رجل من المشركين والمسلمون قيام على شفير الوادي ينتظرون متى ينقطع السيل فقال رجل من المشركين لقومه: أنا أقتل محمداً فجاء وشد على رسول الله صلى الله عليه وآله بالسيف، ثم قال: من ينجيك مني يا محمد؟

فقال: ربي وربك. فنسفه جبرئيل عليه السلام عن فرسه فسقط على ظهره، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وأخذ السيف وجلس على صدره وقال: من ينجيك مني؟

فقال: جودك وكرمك يا محمد، فتركه، فقام وهو يقول: والله لأنت خير مني وأكرم. (الكافي ج٨ ص١٢٧ ح٩٧)

● ٣ ـ الملك بهرام والراعي السارق:

حكي أن بهرام الملك خرج يوماً للصيد فرأى صيداً فتبعه وانفرد عن عسكره فمرّ براعٍ تحت شجرة فنزل لحاجة وقال للراعي: حافظ على فرسي، فعمد الراعي إلى عنانه الذهب وقطع أطرافه، فوقع نظر بهرام عليه فاستحيى وأطرق رأسه وأطال الجلوس حتى أخذ الرجل حاجته فقام بهرام واضعاً يديه على عينيه يقول للراعي: قدّم إلي فرسي فقد دخل في عيني من سافي الريح فما أستطيع فتحها، فركب وسار حتى بلغ عسكره فقال لصاحب مراكبه: إن أطراف اللجام قد وهبتها فلا تتهمنّ بها أحداً. (لآلىء الأخبار)

● ٤ ـ علّة بكاء رجل على قبر الشيخ الأنصاري:

نقل أحد أسباط الشيخ الأنصاري (ره) بالواسطة، أنّه شوهد رجلٌ قد طرح بنفسه على قبر الشيخ الأنصاري وكان يبكي بكاءً شديداً.

وعندما سُئِلَ عن سبب بكائه.

قال: أوعز إليّ جماعة أن أقتل الشيخ، فاستجبت لطلبهم وأخذت سيفي، وذهبت إلى منزل الشيخ، وكان الوقت منتصف الليل، فلمّا دخلت عليه غرفته، وجدته على سجادته في حالة الصلاة، فلمّا جلس رفعت السيف بيدي لأضربه، فامتنعت يدي عن الحركة، ولمْ أتمكن مِنَ القيام، فبقيت على هذه الحال حتى فرغ مِنْ صلاته، وبدون أن يرجع بطرفه إليّ قال: إلهي! ما الذي عملته حتى أن فلان وفلان ـ وصرّح بأسمائهم ـ قد أرسلوا فلاناً ـ وصرح باسمي ـ ليقتلني، إلهي! قد غفرت لهم فاغفر لهم.

وفي ذلك الوقت التمست منه وطلبت العفو، فقال لي: لا ترفع صوتك حتى لا يفهم أحد، اذهب لمنزلك، وتعال لي عند الصباح.

فخرجت مِنْ عنده، وقد استغرقت في الفكر حتى الصباح، وعند الصباح فكّرت وقلت في نفسي: أأذهَب أم لا أذهب، وما الذي يحدث لي في حالة امتناعي عن الذهاب؟

وأخيراً، تملكت الجرأة وذهبت، فرأيت الناس حوله في المسجد، فتقدّمت إليه وسلمت عليه فأعطاني كيساً من المال في الخفاء وقال لي: اذهب وتكسّب به، ومِنْ بركة هذا المبلغ أصبحت اليوم أحد تجّار السوق، وكلّ ما عندي هو من بركة صاحب هذا القبر لا يقال: لم لم يتفق مثل ذاك مِنْ مثل ذلك لأمير المؤمنين عليه السلام حيث قتله ابن ملجم؟ لأنه يقال: تلك إرادة الله يفعلها حيث يشاء ولا يفعلها حيث يشاء كما أن بدن الحسين عليه السلام رضته الخيل في كربلاء ولم تتمكن الثيران من محو معالم قبره حينما أراد المتوكل ذلك، وأمثال ذلك كثير، كما لا يخفى على من راجع المعجزات والكرامات. (قصص وعبر للإمام الشيرازي)

● ٥ ـ الحاج الشيخ مهدي القمي وخاتم الشفاء:

كان المرحوم الحاج الشيخ مهدي يسكن أطراف مدينة قم، وكان صاحب كرامات باهرة ومقامات عالية. ومن جملة كراماته: أنه لو وضع إصبعه أو خاتمه على مكان لدغ الأفعى أو العقرب يسكن الألم ويذهب السم فوراً، ويشفى المريض، وهذا الموضوع تناقله العلماء وأعيان قم.

ونقل أنه سافر المرحوم الشيخ مهدي إلى أصفهان، وعندما أراد الرجوع إلى قم أراد أن يركب السيارة فامتنع السائق ـ تحت تأثير جور رضا خان ـ أن يركبه السيارة، وقال: أعتذر عن ركوب رجال الدين في السيارة، وأخيراً وبعد وساطة مدير الكراجة اقتنع صاحب السيارة أن يركب الشيخ مهدي، وتحركت السيارة، واتفق أثناء الطريق أن حدث للسيارة عطل، فصاح السائق بصوت عالٍ وكان منذ البداية لا يرغب في صعود الشيخ مهدي إلى السيارة قائلاً: ألم أقل بأن هذا الشيخ لا يصعد السيارة، أرأيتم كيف صح قولي. إن السيارة قد أصابها العطل إثر صعود هذا الشيخ.

وتجاوز هذا السائق الحد وأمام أنظار المسافرين وأخذ باللوم على الشيخ، فتفرّق المسافرين في أطراف الجادة، والشيخ مع بعض مريديه جلسوا في جهة أخرى، وفي هذه الأثناء قصد السائق مكاناً ليقضي حاجته فَسمع صراخه وهو يقول: أيها الناس! اسعفوني اسعفوني، فهرع إليه الناس ليروا ما الذي جرى له، ولما وصلوا إليه رأوا أنَّ أفعى قد لدغت رجله، فعرف السائق حينذاك أن هذا البلاء الذي لحقه كان من جراء إهانته لشخصيّة الحاج الشيخ مهدي، وحيث لم يكن في تلك الصحراء وسيلة للعلاج، وموته أصبح حتمياً، قال للذين اجتمعوا حوله: قولوا للشيخ أن يعفو عني ويسامحني عن ذنبي الذي اقترفته.

فلمّا قيل لهذا العالم الجليل القدر ما جرى للسائق وشرحوا له القضية، أجاب: بأني عفوت عنه. ائتوني به، فلما جيء به إلى الشيخ وهو يصرخ ويصيح من شدّة الألم، عندها وضع الشيخ خاتمه على مكان لدغ الأفعى فخرج السم على الفور وسكن الألم، وكأن الله وببركة الشيخ قد أعطى السائق عمراً جديداً، وبقي حتى آخر عمره من مريدي الشيخ المخلصين وتاب عمّا بدر منه. **(قصص وعبر للإمام الشيرازي)**

● ٦ ـ سماحة الإمام علي عليه السلام:

في اليوم الثامن لمعركة صفين، جاء رجل من عسكر الشام إلى ميدان الحرب وطلب المبارزة.

فبرز إليه رجل من عسكر العراق فلما اشتدت مبارزتهما وضع العراقي يده في عنق الشامي وجذبه إليه حتى سقطا عن فرسيهما، وفر الفرسان، وفي آخر الأمر طرح العراقي خصمه الشامي أرضاً وجلس على صدره، وفي هذه الأثناء سقط الغطاء من رأس الشامي، فظهر وجهه، فعرفه العراقي بأنه أخوه لأمه وأبيه.

فصاح أصحاب علي عليه السلام: عجل به وأرحه.

فقال: إنه أخي.




فقالوا: أطلق سراحه.

فقال: لا والله، حتى يأمرني أمير المؤمنين عليه السلام.

فلما وصل الخبر إلى أمير المؤمنين عليه السلام ناداه: أن أطلق سراحه.

فقام عن صدر أخيه، ورجع العراقي إلى عسكر علي عليه السلام فيما رجع الشامي إلى عسكر معاوية. (من قصص التاريخ للإمام الشيرازي)

● **من أخلاق مراجع التقليد:**

جاء قادم من إحدى الدول الخليجية إلى مدينة قم المقدسة، فالتقى بمرجعه الذي هو سماحة آية الله العظمى السيد محمد الشيرازي (قدس سره)

سأله السيد الشيرازي ـ كعادته ـ عن أوضاع المسلمين والمؤمنين في تلك الدولة، وفي أثناء سرد الرجل لمجموعة من الأخبار، ذكر اسم مسجد.

فقال له السيد الشيرازي: من يصلي فيه؟

قال: العالم الفلاني، وذكر اسمه.

قال السيد: وهل تصلي خلفه؟

قال: أبداً!

قال السيد: ولماذا؟

أجابه الرجل: لأنه يجاهر في اغتيابكم سيّدنا!

قال السيد: هذا هو السبب فقط؟

قال: نعم سيدنا، إنه فاسق بارتكابه الغيبة وكلامه ضدّكم.

فقال له السيد الشيرازي أنا أقول لك: اذهب وصلِّ خلفه ولا تبالي!

قال الرجل باستغراب: سيدنا، إنه باغتيابكم وتمزيقه لصفوف الناس وبثه التفرقة حتى بين العائلة الواحدة بسبب أن فيها من يقلدكم، لا تبقى له عدالة، أليست العدالة شرط صحة الجماعة كما اتفق الفقهاء وسماحتكم منهم؟!

ابتسم السيد وكرّر قائلاً: أنا صاحب الحق، فقد عفوت عنه، ومتى ما اغتابني فإن عفوي له باق على حاله، إذن عدالته لا تكون ساقطة من هذه الناحية، فالتزم بصلاة الجماعة خلفه، وانصحه بالتي هي أحسن وبدون حضور الآخرين، كي لا تأخذه العزّة فيصرّ على موقفه، كونوا أخوة متحابين في الله، متعاونين لدين الله. ذلك من دروس الأخوة الإيمانية. (قصص وخواطر للمهتدي)



الانتقام

وهو أن يفعل الإنسان بالآخرين بمثل ما فُعل به أو أكثر من ذلك وإن كان محرّماً ممنوعاً.

وهو من نتائج الغضب فلا يجوز مقابلة الغيبة بالغيبة والفحش بالفحش وغير ذلك من سائر المحرّمات.

- قال تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ﴾ [النحل: ١٢٦].
- عن النبي ﷺ: إن امرؤ عيّرك بشيء يعلمه فيك فلا تُعيّره بشيء تعلمه فيه. (تنبيه الخواطر ج١ ص١١٠)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: من كافأ السفيه بالسّفه فقد رضي بما أتى إليه حيث احتذى مثاله. (الكافي ج٢ ص٣٢٢ ح٢)
- عن الإمام علي عليه السلام: التسرّع إلى الانتقام أعظم الذنوب. (غرر الحكم ص٤٦٥ ح١٠٦٩٢)
- عن الإمام علي عليه السلام: أقبح أفعال المقتدر الانتقام. (غرر الحكم ص٣٤٦ ح٧٩٥٢)
- عن الإمام علي عليه السلام: لا تطلبنّ مجازاة أخيك، وإن حثا التراب بفيك. (البحار ج٧٤ ص٢١٠)
- وعن الإمام الصادق عليه السلام: «في التوراة» إذا ظلمت بمظلمة فارض بانتصاري لك، فإن انتصاري لك خير من انتصارك لنفسك. (الكافي ج٢ ص٣٠٤ ح٩)

العفو أفضل:

نعم لا يريد الإسلام أن يكون الإنسان ذليلاً خصوصاً إذا كان سكوته موجباً لتجرؤ المعتدي.

- قال تعالى: ﴿فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٤] ومع ذلك فكلما كان مجال للعفو فهو أفضل في نظر الإسلام.
- قال تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩].
- وقال تعالى: ﴿وَأَن تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [البقرة: ٢٣٧].

لأن المنتقم ربما يجاوز قَدَر الاعتداء فيكون عمله أبعد عن التقوى والذي يعفو أقرب للتقوى لأنه أبعد ما يكون عن تجاوز الحق.

العفو عز

- عن النبي ﷺ: العفو لا يزيد العبد إلا عزاً فتعافوا يعزّكم الله. (الكافي ج٢ ص١٠٨ ح٥)
- عن النبي ﷺ: قال موسى: يا رب أي عبادك أعزّ عليك؟ قال: الذي إذا قدر عفى. (منية المريد ص٣٢٣)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: ثلاث من مكارم الدنيا والآخرة، تعفو عمن ظلمك وتصل من قطعك وتحلم إذا جهل عليك. (الكافي ج٢ ص١٠٧ ح٣)

الندم على العفو أفضل من الندم على العقوبة

مهما فعل الإنسان من عفو أو انتقام فإنه كثيراً ما يندم، فيقول لماذا عفوت؟ أو لماذا عاقبت؟ لكن ندم العفو أيسر لأنه لم يجرح العواطف ولم يؤذ أحد.

ولكن ندم العقوبة قد يؤدي إلى الأذى وغير ذلك.

- وعن الإمام الصادق عليه السلام: الندم على العفو أفضل وأيسر من الندم على العقوبة. (الكافي ج٢ ص١٠٨ ح٢)

  فالذي يعفو يكون قد انتصر وأما المنتقم فيكون فقط قد تشفى ولم ينتصر.
- عن الإمام أبي الحسن عليه السلام: ما التقت فئتان قط إلا نصر أعظمهما عفواً. (الكافي ج٢ ص١٠٨ ح٨)

ويمكن علاج حالة الانتقام كالآتي:

١ - يأخذ بحقه عن طريق الشرع بالقصاص والغرامة.

٢ - قد يكون من الأفضل العفو وهو أقرب إلى الورع والتقوى.

- قال تعالى: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ﴾ [المؤمنون: ٩٦].

٣ - وإن لم يتوفر له الأول أو الثاني وجب عليه أن يقتصر في الانتقام على أخذ حقه بدون تشفّي وبدون أن يعمل محرّماً.

- قال الإمام الكاظم عليه السلام في رجلين يتسابان: «البادئ منهما أظلم ووزره ووزر صاحبه عليه ما لم يتعد المظلوم». (الكافي ج٢ ص٣٢٢ ح٣)



٢١ الحقد



وهو إضمار نية السوء والحرص والتربص على الإيذاء إن حانت الفرصة وسببه الغضب ويؤدي بالإنسان إلى الحسد على المحقود عليه والشماتة بمصيبته وهجرانه والإعراض عنه واغتيابه وإفشاء سره والاستهزاء به ومنعه حقوقه.

- قال النبي ﷺ: المؤمن ليس بحقود. (منية المريد ص٣٢١)
- وقال النبي ﷺ: في صفة المؤمن: . . . قليلاً حقده. (البحار ج٦٤ ص٣١٠ ح٤٥)
- وعن الإمام علي عليه السلام: الحقد ألأم العيوب. (غرر الحكم ص٢٩٩ ح٦٧٦٣) وقال: الحقد مثار الغضب. (غرر الحكم ص٢٩٩ ح٦٧٧٦) وقال: الحقد شيمة الحسدة. (غرر الحكم ص٢٩٩ ح٦٧٨٧) وقال: الحقد من طبائع الأشرار. (غرر الحكم ص٢٩٩ ح٦٧٦٧) وقال: سبب الفتن الحقد. (غرر الحكم ص٢٩٩ ح٦٧٨١) وقال: سلاح الشرّ الحقد. (غرر الحكم ص٢٩٩ ح٦٧٧١) وقال: الحقود معذّب النفس متضاعف الهم. (غرر الحكم ص٢٩٩ ح٦٧٧٨) وقال: ليس لحقود أخوة. (غرر الحكم ص٤١٩ ح٩٦٠٢)
- عن الإمام علي عليه السلام: احتمل أخاك على ما فيه ولا تكثر العتاب فإنه يورث الضغينة. (البحار ج٧٤ ص٢١٢ ح١)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: حقد المؤمن مقامه ثم يفارق أخاه فلا يجد عليه شيئاً وحقد الكافر دهره. (البحار ج٧٢ ص٢١١ ح٧)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: المؤمن يحقد ما دام في مجلسه فإذا قام ذهب عنه الحقد. (البحار ج٧٥ ص٢٨٦ ح٢)
- عن الإمام الهادي عليه السلام: العتاب خير من الحقد. (البحار ج٧٥ ص٣٦٩ ح٤)
- عن الإمام العسكري عليه السلام: أقلّ الناس راحة الحقود. (البحار ج٧٥ ص٣٧٣ ح١)

ومما يطرد الحقد:

- عن النبي ﷺ: حسن البشر يُذهب بالسّخيمة (السخيمة: الحقد والضغينة). (الكافي ج٢ ص١٠٣ ح٦)
- عن الإمام علي عليه السلام: إحصد الشرّ من صدر غيرك بقلعه من صدرك. (البحار ج٧٢ ص٢١٢ ح١٠)
- وعن الإمام علي عليه السلام: الشدائد تذهب الأحقاد. (غرر الحكم ص١٠٢ ح١٧٨٥)

وعلاجه: بأن يعلم الحاقد أن حقده سوف لا يؤدي به إلى أي نتيجة إيجابية بل إلى الهم والغم في الدنيا وشغل وقته بما لا ينفع سوى التفكير في أذيّة المحقود عليه وفي الآخرة العذاب الأليم والأفضل له أن يدفع بالتي هي أحسن ويعفو ويصفح إن الله يحب المحسنين.

- **هكذا كان إبليس أيضاً**

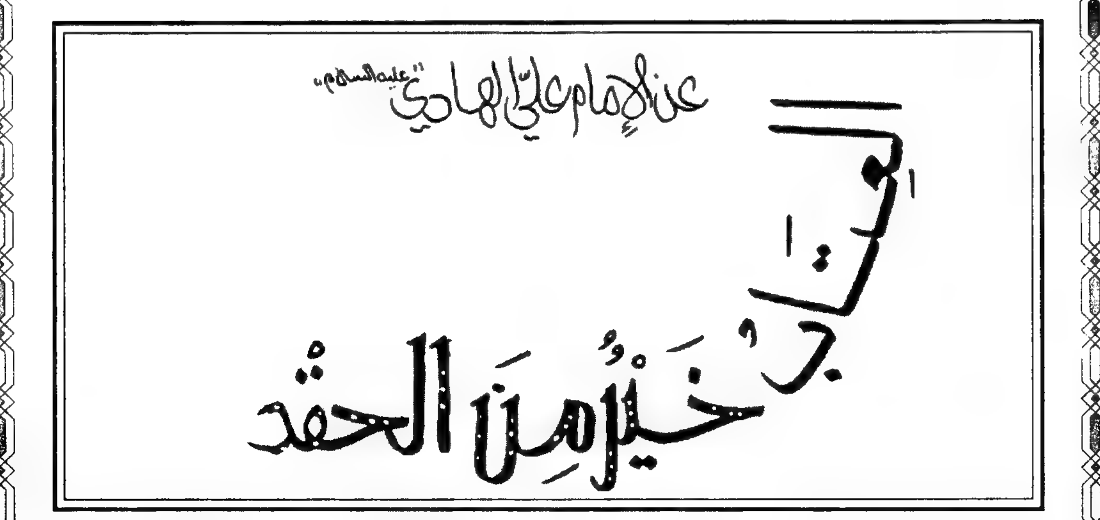
قال عبد الملك بن مروان للحجاج: ليس من أحد إلا وهو يعرف عيب نفسه، فصف لي عيوبك.

قال: أعفني.

قال: لا بد أن تقول.

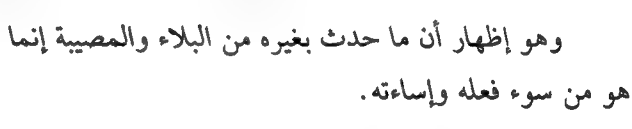
قال: أنا لجوج حسود حقود.

قال: ليس في إبليس أكثر شرّاً من هذا. (تاريخ مدينة دمشق ج١٢ ص١٦٧)





الشماتة



وهو إظهار أن ما حدث بغيره من البلاء والمصيبة إنما هو من سوء فعله وإساءته.

والغالب صدوره عن العدوان والحسد.

- قال رسول الله ﷺ: لا تظهر الشماتة بأخيك فيرحمه الله ويبتليك. (البحار ج٧٢ ص٢١٢ ح٥)

وينبغي أن يعلم الشامت عدة أمور:

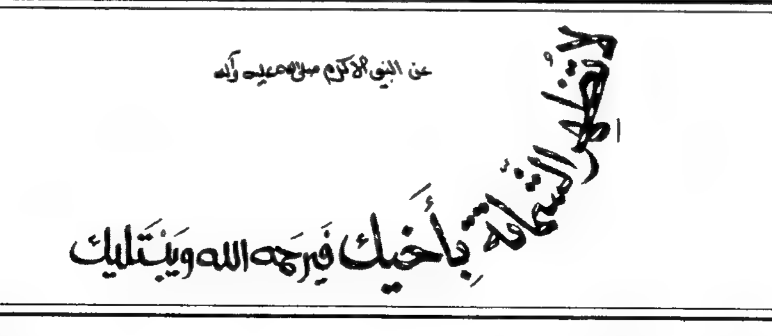
١ ـ الشماتة بمسلم لمصيبة أو بلاء أصابه لا يستبعد أن تصيب الشامت مثلها.

٢ ـ إن الشماتة إيذاء للمسلم يحصل الشامت منها على عذاب الآخرة.

٣ ـ إن نزول البلاء والمصيبة على المسلم لا تدل على سوء حاله عند ربه بل العكس تدل على حسن حاله وقربه من الله، لأن المؤمن مبتلى وكلما زاد إيمان المؤمن زاد الله في ابتلائه حتى يكرمه الله على صبره يوم القيامة بالثواب العظيم وقد نزلت أعظم البلايا والمصائب بأنبيائه ثم بأوليائه.

٤ ـ إن نزول البلاء على المسلم إنما هو من قضاء الله وقدره وقد يصيب أي إنسان ذلك البلاء فالواجب عليه أن يقف معه ويسانده ويساعده ولا يشمت به.

ولا ترِي للأعداء قط ذلاً ... فإن شماتة الأعداء داء





٢٣ الشفقة



وهي الرحمة بخلق الله تعالى والرأفة بهم.



وثمرتها: ميل القوي إلى نصرة الضعيف وإغاثة المظلوم وإجارة المستجير والتلطف في محادثة الناس ومعاملاتهم وإقامة العدل وتربية اليتيم والعطف على الفقراء والمساكين ومنها:

١ - شفقة الإنسان على نفسه مما يؤدي به إلى طاعة الله شفقةً على نفسه من عذاب الله.

٢ - شفقته على إنسان آخر بقضاء حاجته ودفع الضرر عنه وغفران زلاّته والسعي له بالخير.

٣ - شفقته على خادمه ومن يعمل عنده فيطعمهم مما يأكل ويلبسهم مما يلبس ولا يكلفهم فوق طاقتهم.

٤ - الشفقة على الحيوان بأن يوفر له المأكل والمأوى ولا يعذبه.

ومن قصص الشفقة:

● **ادعى أنه أعمى شفقةً بزوجته:**

تزوج أحد العلماء فتاة صالحة عفيفة، ولم تمض مدة حتى أصيبت زوجته بمرض جلدي شوّه جمالها فأزرى بها!

فادعى هذا العالم الزاهد أنه فقد بصره، وبات لا يرى شيئاً! فعاشا سعيدين مدة عشرين عاماً حتى توفت المرأة فأظهر العالم أنه يرى، وكان سبب ادّعاءه بذهاب نور بصره أول الأمر لئلا تتألم زوجته بسبب تشوّه جمالها.

إنه قمة الإيثار وحب الآخرين والتزام الإنسانية في العلاقات الزوجية.

ولم ينقل التاريخ اسم هذا العالم الجيل، رغم كونه محفوظاً في قائمة الأجلاء عند الله تعالى. (قصص وعبر للمهتدي)

٢٤ الاعتذار والملامة



الاعتذار وهو طلب قبول المعذرة والسماح والعفو.

والملامة: العتاب ومراجعة الإنسان الآخرين فيما يكرهه منهم.

- عن الإمام علي عليه السلام: الإقرار اعتذار، الإنكار إصرار. (غرر الحكم ص١٩٥ ح٣٨٠٦) وقال: ربّ جرم أغنى عن الاعتذار عنه الإقرار. (غرر الحكم ص١٩٥ ح٣٨١٠)
- عن الإمام الحسن عليه السلام: لا تعاجل الذنب بالعقوبة واجعل بينهما للاعتذار طريقاً. (البحار ج٧٥ ص١١٣ ح٧)

إقبل عذر الآخرين:

- عن الإمام علي عليه السلام: إقبل عذر أخيك، وإن لم يكن له عذر فالتمس له عذراً. (اعلام الدين ص١٧٨)
- عن الإمام زين العابدين عليه السلام: ... لا يعتذر إليك أحد إلاّ قبلت عذره، وإن علمت أنه كاذب. (البحار ج٧١ ص١٨٠ ح٢٨)
- عن الإمام زين العابدين : إن شتمك رجل عن يمينك ثم تحوّل إلى يسارك واعتذر إليك فاقبل عذره. (الكافي ج٨ ص١٥٢ ح١٤١)
- عن الإمام علي عليه السلام: أعقل الناس أعذرهم للناس. (غرر الحكم ص٥٢ ح٣٨٧) وقال: إقبل أعذار الناس تستمتع بإخائهم وألقهم بالبشر تمت أضغانهم. (غرر الحكم ص٤٤٧ ح١٠٢٤٢)
- عن الإمام علي عليه السلام: لا تصرم أخاك على ارتياب ولا تقطعه دون استعتاب لعلّ له عذراً وأنت تلوم به، إقبل من متنصّل عذراً صادقاً كان أو كاذباً فتنالك الشفاعة. (وسائل الشيعة ج١٢ ص٢١٧ ح١٦١٢٥)

قال تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ [غافر: ٥٢].

● قال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا﴾ [المؤمنون: ٩٩ ـ ١٠٠].

لا ينفع العذر:

● عن النبي ﷺ: شرّ المعذرة حين يحضر الموت. (المستدرك ج٢ ص١٠٤ ح١٥٤٥)

● عن الإمام الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾ [المرسلات: ٣٦]: الله أجلّ وأعدل وأعظم من أن يكون لعبده عذر ولا يدعه يعتذر به، ولكنه فلج فلم يكن له عذر. (الكافي ج٨ ص١٧٨ ح٢٠٠)

(فلج: أي لا يستطيع الكلام لأنه ليس لديه حجّة ويقال يتلكّع في إلقاء الحجة).

لا تعتذر أحياناً:

● عن الإمام علي عليه السلام: لا تعتذر من أمر أطعت الله سبحانه فيه فكفى بذلك منقبة. (غرر الحكم ص١٨٢ ح٣٤١٤)

وقال: لا تعتذر إلى من يحب أن لا يجد لك عذراً. (غرر الحكم ص٤٤٧ ح١٠٢٥١)

وقال: من اعتذر من غير ذنب أوجب على نفسه الذنب. (غرر الحكم ص٤٤٧ ح١٠٢٥٠)

ليس لك عذر في الآتي:

● عن الإمام الصادق عليه السلام: ثلاثة لا يعذر المرء فيها: مشاروة ناصح، ومداراة حاسد، والتحبّب إلى الناس. (البحار ج٧٥ ص٢٣٢ ح١٠٧)

● عن الإمام الصادق عليه السلام: ثلاثة لا عذر لأحد فيها: أداء الأمانة إلى البرّ والفاجر، والوفاء بالعهد للبرّ والفاجر، وبرّ الوالدين برّين كانا أو فاجرين. (الكافي ج٥ ص١٣٢ ح١)

من لا يقبل العذر:

● عن النبي ﷺ: من لم يقبل العذر من متنصّل صادقاً كان أو كاذباً لم ينل شفاعتي. (الفقيه ج٤ ص٣٥٢ ح٥٧٦٢)

● عن الإمام علي عليه السلام: أعظم الوزر منع قبول العذر. (غرر الحكم ص٤٤٧ ح١٠٢٤٥)

● عن الإمام الصادق عليه السلام: أنقص الناس عقلاً من ظلم دونه، ولم يصفح عمّن اعتذر إليه. (البحار ج٧٥ ص٢٢٨ ح١٠٥)

لا تعمل عملاً تعتذر منه:

- عن الإمام الحسين عليه السلام: إياك وما يعتذر منه، فإن المؤمن لا يسيء ولا يعتذر، والمنافق كل يوم يسيء ويعتذر. (البحار ج٦٤ ص٣١٠ ح٤٣)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: لا ينبغي للمؤمن أن يذلّ نفسه ـ قال الراوي: ـ قلت: بما يذلّ نفسه؟ قال: لا يدخل فيما يعتذر منه. (الكافي ج٥ ص٦٣ ح٤)

الملامة والعتاب:

- عن الإمام علي عليه السلام: الإفراط في الملامة يشبّ نار اللّجاجة. (غرر الحكم ص٢٢٣ ح٤٥٠٧)
- عن الإمام علي عليه السلام: إياك أن تُكرّر العتب، فإن ذلك يغري بالذنب ويُهوّن العتب. (غرر الحكم ص٢٢٣ ح٤٥١٠)
- عن الإمام علي عليه السلام: لا تُكثرنَّ العتاب فإنه يورث الضغينة ويدعو إلى البغضاء. (غرر الحكم ص٤٧٩ ح١١٠٠٧)
- عن الإمام علي عليه السلام: كثرة العتاب تُؤذن بالارتياب. (غرر الحكم ص٤٧٩ ح١١٠٠٥)
- عن الإمام الهادي عليه السلام: العتاب خير من الحقد. (البحار ج٧٥ ص٣٦٩ ح٤)



٢٥ الرفق



وهو لين الجانب والرأفة وترك العنف والغلظة في الأفعال والأقوال مع الناس وبقية المخلوقات.

- قال تعالى: ﴿وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الحجر: ٨٨].
- قال رسول الله ﷺ: الرفق لم يوضع على شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه. (الكافي ج٢ ص١١٩ ح٦)
- وقال ﷺ: ألا أخبركم بمن تحرم عليه النار غداً؟ قالوا: بلى يا رسول الله قال: الهيّن الليّن السهل. (الوسائل ج١٢ ص١٥٨ ح١٥٩٤٣)
- وعن النبي ﷺ: إن في الرفق الزيادة والبركة ومن يحرم الرفق يحرم الخير. (الكافي ج٢ ص١١٩ ح٧)
- قال رسول الله ﷺ: ما اصطحب اثنان إلا كان أعظمهما أجراً وأحبهما إلى الله عز وجل أرفقهما بصاحبه. (الكافي ج٢ ص١٢٠ ح١٥)
- وعن الإمام الصادق عليه السلام: إن الله تعالى رفيق يحبُّ الرفق. (الكافي ج٢ ص١١٨ ح٣)
- عن الإمام زين العابدين عليه السلام: من وصايا الخضر لموسى عليه السلام: ... ما رفق أحد بأحد في الدنيا إلا رفق الله عز وجل به يوم القيامة. (الوسائل ج١٦ ص١٦٣ ح٢١٢٤٧)
- عن النبي ﷺ: الرفق نصف المعيشة. (الوسائل ج١٢ ص٥٢ ح١٥٦٢٠)
- وعن الإمام الصادق عليه السلام: من كان رفيقاً في أمره نال ما يريد من الناس. (الكافي ج٢ ص١٢٠ ح١٦)
- عن الإمام علي عليه السلام: الرفق بالأتباع من كرم الطّباع. (غرر الحكم ص٢٤٣ ح٤٩٥٥)
- عن النبي ﷺ: إذا أراد الله بأهل بيت خيراً أدخل عليهم باب رفق. (شرح نهج البلاغة ج٦ ص٣٣٩)
- عن الإمام علي عليه السلام: الرفق مفتاح النجاح. (غرر الحكم ص٢٤٤ ح٤٩٧٥)
- عن الإمام علي عليه السلام: الرفق ييسّر الصعاب، ويسهّل شديد الأسباب. (غرر الحكم ص٢٤٤ ح٤٩٩٣)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: إن شئت أن تكرم فلِن، وإن شئت أن تهان فاخشن. (الكافي ج١ ص٢٦ ح٢٩)

ومن قصص الرفق

● ١ ـ لك الليل ولنا النهار:

قال حفص: بعث أبو عبد الله الصادق عليه السلام غلاماً له في حاجة فأبطأ فخرج أبو عبد الله في أثره لمّا أبطأه فوجده نائماً فجلس عند رأسه يروّحه حتى انتبه، فلما انتبه، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: يا فلان والله ما ذلك لك تنام الليل والنهار لك الليل ولنا منك النهار. (الكافي ج٢ ص١١٢ ح٧)

● ٢ ـ رفق الإمام زين العابدين بخدمه:

عن الإمام الصادق عليه السلام: ... كان (الإمام علي بن الحسين) عليه السلام إذا أذنب العبد والأمة يكتب عنده: أذنب فلان، أذنبت فلانة يوم كذا وكذا، ولم يعاقبه فيجتمع عليهم الأدب، حتّى إذا كان آخر ليلة من شهر رمضان دعاهم وجمعهم حوله ثمّ أظهر الكتاب ثمّ قال: يا فلان فعلت كذا وكذا، ولم أؤدّبك أتذكر ذلك؟ فيقول: بلى يا بن رسول الله، حتّى يأتي على آخرهم، فيقرّرهم جميعاً، ثمّ يقوم وسطهم ويقول لهم: ارفعوا أصواتكم، وقولوا: يا عليّ بن الحسين إن ربّك قد أحصى عليك كلّما عملت كما أحصيت علينا كلما قد عملنا ولديه كتاب ينطق عليك بالحقّ، لا يغادر صغيرة ولا كبيرة ممّا أتيت إلا أحصاها، وتجد كلّما عملت لديه حاضراً كما وجدنا كلّما عملنا لديك حاضراً، فاعف واصفح كما ترجو من المليك العفو، وكما تحبُّ أن يعفو المليك عنك فاعف عنّا تجده عفوّاً، وبك رحيماً، ولك غفوراً ولا يظلم ربّك أحداً، كما لديك كتاب ينطق علينا بالحق لا يغادر صغيرة ولا كبيرةً ممّا أتيناها إلا أحصاها، فاذكر يا عليّ بن الحسين ذل مقامك بين يدي ربّك الحكم العدل، الّذي لا يظلم مثقال حبّة من خردل، ويأتي بها يوم القيامة وكفى بالله حسيباً وشهيداً، فاعف واصفح يعف عنك المليك ويصفح، فإنّه يقول: ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور: ٢٢] قال: وهو ينادي بذلك على نفسه ويلقّنهم، وهم ينادون معه وهو واقف بينهم يبكي وينوح ويقول: ربّ إنّك أمرتنا أن نعفو عمّن ظلمنا، فقد ظلمنا أنفسنا فنحن قد عفونا عمّن ظلمنا كما أمرت فاعف عنّا، فإنّك أولى بذلك منّا ومن المأمورين، وأمرتنا أن لا نردّ سائلاً عن أبوابنا، وقد أتيناك سؤالاً ومساكين وقد أنخنا بفنائك وببابك نطلب نائلك ومعروفك وعطاءك، فامنن بذلك علينا ولا تخيّبنا فإنّك أولى بذلك منّا... ثمّ يقبل عليهم فيقول: قد عفوت عنكم فهل عفوتم عنّي وممّا كان منّي إليكم من سوء ملكة؟ فإنّي مليك سوء لئيم ظالم مملوك لمليك كريمٍ جوادٍ عادلٍ محسنٍ متفضّل؟

فيقولون: قد عفونا عنك يا سيدنا، وما أسأت.

فيقول لهم قولوا: اللّهم اعف عن عليّ بن الحسين كما عفا عنّا واعتقه من النّار كما أعتق رقابنا من الرقّ.

فيقولون ذلك، فيقول: اللهمّ آمين ربّ العالمين اذهبوا فقد عفوت عنكم وأعتقت رقابكم رجاء للعفو عنّي وعتق رقبتي فيعتقهم.

فإذا كان يوم الفطر أجازهم بجوائز تصونهم وتغنيهم عمّا في أيدي الناس، وما من سنة إلا وكان يعتق فيها في آخر ليلة من شهر رمضان ما بين العشرين رأساً إلى أقلّ أو أكثر. وكان يقول: إنّ لله تعالى في كلّ ليلة من شهر رمضان عند الإفطار سبعين ألف ألف عتيق من النار كُلاً قد استوجب النار فإذا كان آخر ليلة من شهر رمضان أعتق فيها مثل ما أعتق في جميعه، وإنّي لأُحب أن يراني الله وقد أعتقت رقاباً في ملكي في دار الدُّنيا رجاء أن يعتق رقبتي من النار.

وما استخدم خادماً فوق حول، كان إذا ملك عبداً في أوّل السنة أو في وسط السنة إذا كان ليلة الفطر أعتق، واستبدل سواهم في الحول الثاني ثمّ أعتق، كذلك كان يفعل حتّى لحق بالله تعالى، ولقد كان يشتري السودان وما به إليهم من حاجة يأتي بهم إلى عرفات فيسدّ بهم تلك الفرج والخلال، فإذا أفاض أمر بعتق رقابهم وجوائز لهم من المال. (الوسائل ج١٠ ص٣١٧ ح١٣٥٠٢)

● ٣ ـ الرفق مع الناس:

قال أحد المؤمنين: رأيت المرحوم المجتهد الكبير السيد محسن الأمين العاملي ـ المتوفى سنة (١٣٧١هـ) رحمه الله يمشي خلف جنازة أحد كبار علماء السنة في سوق الحميدية بالشام، فدنوت منه مسلماً ومقبّلاً يده الشريفة، ومشيت بجنبه حتى وصلنا المسجد الأموي، وكان المسجد مليئاً بالناس، فصلى السيد العاملي صلاة الميت على الجنازة، وبعد إتمام الصلاة أقبل الناس يقبلون يد السيد.

أخذت أتأمل المشهد وأقول في نفسي: هؤلاء الناس من السنة كيف صاروا يقبلون يد عالم شيعي وبلهفة ومحبّة؟

سألت السيد نفسه بعد ذلك، فقال لي:

هذه ثمرة حسن معاشرتي مع الناس لمدة عشرة أعوام.

ثم أضاف: إنني لما قدمت إلى الشام حرّض بعض الجهلة أشدّ الأعداء عليّ، فكان أطفالهم يرمونني بالحجارة، وأحياناً يجروا عمامتي من الخلف، ولكني صبرت على الأذى وعاملتهم بحسن وطيب، وشاركت في تشييع جنائزهم، وعدت مرضاهم، وتفقّدت أحوالهم، كنت أبتسم معهم دائماً أظهر لهم عطفي وحناني، إلى أن استبدلوا العداء معي بالمحبّة. (قصص وخواطر للمهتدي)

٢٦ قسوة القلب



قسوة القلب: وهو عدم الشعور بالعاطفة والاهتمام والحب والشفقة والرحمة لمن يجب لهم ذلك.

- قال تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ [البقرة: ٧٤].
- قال تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦]
- عن الإمام الباقر عليه السلام: ... وما ضرب عبد بعقوبةٍ أعظم من قسوة القلب. **(البحار ج٧٥ ص١٧٦)**
- عن الإمام الصادق عليه السلام: قلب الكافر أقسى من الحجر. **(البحار ج٦٧ ص٥٣ ح١٥)**

الأمور التي تؤدي إلى قسوة القلب

١ ـ جمود العين. عن الإمام علي عليه السلام: ما جفّت الدموع إلا لقسوة القلب... **(الوسائل ج١٦ ص٤٥ ح٢٠٩٣٨)**

٢ ـ الإصرار على الذنب. عن الإمام علي عليه السلام: ... وما قست القلوب إلا لكثرة الذنوب. **(المصدر السابق نفسه)**

٣ ـ حب الدنيا. (فيما ناجى الله تعالى به موسى عليه السلام) يا موسى! لا تطوّل في الدنيا أملك فيقسو قلبك، والقاسي القلب مني بعيد. **(الكافي ج٢ ص٣٢٩ ح١)**

٤ ـ التعلق بالدنيا وزينتها.

٥ ـ ترك قراءة القرآن وذكر الله.

٦ ـ كثرة الكلام بما لا يرضي الله.

٧ ـ الاستماع إلى اللّهو والأغاني.

٨ ـ مصادقة الظلمة والفاسدين وسيئي الخلق.

٩ ـ كثرة المال خصوصاً لمن لا ينفقه في سبيل الله.

١٠ ـ كثرة الضحك والاستهزاء بالآخرين.

وقيل إنه سمي قلب لأنه يتقلّب.

علاجه:

١ ـ الاستماع للقرآن وقراءته والتدبّر في آياته وقراءة الكتب الدينية.

٢ ـ الإكثار من الدعاء والتوسل والصلاة بخشوع لله عز وجل.

٣ ـ الاستماع للموعظة. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ﴾ [يونس: ٥٧]

٤ ـ تعلم الآداب الإسلامية وتطبيقها في كافة جوانب الحياة.

٥ ـ مصادقة أصحاب الخلق الحسن والعلماء.

٦ ـ حضور مجالس الوعظ والإرشاد والمشاركة في صلاة الجماعة في المساجد.

٧ ـ قضاء حوائج الناس وإطعام المساكين والمسح على رأس اليتيم.

٨ ـ الإكثار من ذكر الموت وتذكر مصائب الدنيا وتذكّر أخبار الماضين.





٢٧ البكاء





البكاء من خشية الله

والبكاء: هو من دمعت عيناه حزناً أو شوقاً أو خوفاً.

والبكاء بمجرده غير منافٍ للصبر ولا للرضا بالقضاء وإنما هو طبيعة بشرية، وجِبِلّةٌ إنسانية، ورحمة فلا حرج من إبرازها وإخراجها.

- من وصايا النبي ﷺ للإمام علي عليه السلام: ... البكاء للّه يُبنى لك بكل دمعة بيت في الجنة. (الكافي ج٨ ص٧٩ ح٣٣)
- وعن النبي ﷺ: طوبى لصورة نظر الله إليها تبكي على الذنب من خشية الله عز وجل لم يطّلع على ذلك الذنب غيره. (الوسائل ج١٥ ص٢٢٥ ح٢٠٣٣٩)
- وعن النبي ﷺ في خطبة الوداع: ومن ذرفت عيناه من خشية الله، كان له بكل قطرة من دموعه مثل جبل أُحد يكون في ميزانه من الأجر. (البحار ج٩٠ ص٣٣٤ ح٢٥)
- عن النبي ﷺ: سبعة في ظلّ عرش الله عز وجل يوم لا ظلّ إلا ظلّه: ... ورجل ذكر الله عز وجل خالياً ففاضت عيناه من خشية الله. (البحار ج٢٦ ص٢٦١ ح٤٢)
- وعن النبي ﷺ: من خرج من عينه مثل الذباب من الدمع من خشية الله آمنه الله به يوم الفزع الأكبر. (جامع الأخبار ص٩٨)
- عن الإمام علي عليه السلام: البكاء من خشية الله مفتاح الرحمة. (غرر الحكم ص١٩٢ ح٣٧٣١)
- عن الإمام علي عليه السلام: البكاء من خشية الله يُنير القلب، ويعصم عن معاودة الذنب. (غرر الحكم ص١٩٢ ح٣٧٣٠)
- عن الإمام علي عليه السلام: من كرم المرء بكاءه على ما مضى من زمانه... (البحار ج٧١ ص٢٦٤ ح٣)
- عن الإمام زين العابدين عليه السلام: ما من قطرة أحب إلى الله عز وجل من قطرتين: قطرة دم في سبيل الله، وقطرة دمعة في سواد الليل، لا يريد بها عبد إلا الله عز وجل. (الوسائل ج٧ ص٧٥)

- عن الإمام الباقر عليه السلام: كل عين باكية يوم القيامة غير ثلاث: عين سهرت في سبيل الله وعين فاضت من خشية الله، وعين غضّت عن محارم الله. (الكافي ج٢ ص٨٠ ح٢)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: ما من شيء إلا وله كيل أو وزن إلا الدموع فإن القطرة تطفئ بحاراً من نار وإذا اغرورقت العين بمائها لم يرهق وجهه قتر ولا ذلّة، فإذا فاضت حرّمه الله على النار، ولو أن باكياً بكى في أمّة لرُحموا. (الكافي ج٢ ص٤٨١ ح١)
- فيما أوحي إلى عيسى عليه السلام: إبك على نفسك بكاء من قد ودّعَ الأهل وقلى الدنيا، وتركها لأهلها وصارت رغبته فيما عند إلهه. (الكافي ج٨ ص١٣١ ح١٠٣)
- عن النبي صلى الله عليه وآله: من علامات الشقاء جمود العين.... (الكافي ج٢ ص٢٩٠ ح٦)
- عن الإمام علي عليه السلام: ما جفّت الدموع إلا لقسوة القلوب وما قست القلوب إلا لكثرة الذنوب. (الوسائل ج١٦ ص٤٥ ح٢٠٩٣٨)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: أوحى الله تعالى إلى عيسى عليه السلام: يا عيسى هب لي من عينيك الدموع ومن قلبك الخشوع ومن بدنك الخضوع واكحل عينيك بميل الحزن إذا ضحك البطالون، وقم على قبور الأموات فنادهم برفيع صوتك لعلّك تأخذ موعظتك منهم وقل إني لاحق في اللاحقين. (الوسائل ج٧ ص٧٦ ح٨٧٧٢)
- وكان مما أوحى الله إلى موسى عليه السلام: ... وما تعبّد لي المتعبّدون بمثل البكاء من خيفتي، فقال موسى: يا رب بما تجزيهم على ذلك؟ قال تعالى: .... وأما البكاؤون من خيفتي فإني أفتش الناس ولا أفتشهم حياء منهم. (الوسائل ج١٥ ص٢٢٦ ح٢٠٣٤١)
- وقال النبي صلى الله عليه وآله: البكاء من خشية الله يطفىء بحاراً من غضب الله، (إرشاد القلوب ج١ ص٩٦) وقد وبّخ الله تعالى على ترك البكاء عند استماع القرآن عند قوله: ﴿أَفَمِنْ هَٰذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾﴾ [النجم: ٥٩ ـ ٦٠] ومدح الذين يبكون عند استماعه بقوله: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ [المائدة: ٨٣].
- وروي أن يحيى بن زكريا بكى حتى أثّرت الدموع في خديه وعملت له أمه لباداً على خديه يجري عليه الدموع. (إرشاد القلوب ج١ ص٩٦)

ثواب البكاء على مصائب أهل البيت عليهم السلام

- عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام قال: نَفَسُ المهموم لظلمنا تسبيح، وهمّه لنا عبادة وكتمان سرّنا جهاد في سبيل الله. (أمالي الطوسي ـ موسوعة الإمام الصادق ج١٠)

- عن بكر بن محمّد (الأزديّ)، عن أبي عبد اللّه الصادق عليه السلام قال: قال لفضيل: تجلسون وتحدّثون؟

قال: نعم جعلت فداك.

قال: إنّ تلك المجالس أحبّها فأحيوا أمرنا (يا فضيل) فرحم الله من أحيى أمرنا.

يا فضيل من ذَكرَنا أو ذُكرِنا عنده فخرج من عينه مثل جناح الذُّباب غفر الله له ذنوبه ولو كانت أكثر من زبد البحر. (الوسائل ج١٢ ص٢٠ ح١٥٥٣٢)

- وروي عن أبي عبد اللّه الصادق عليه السلام قال: لكلّ شيءٍ ثواب إلا الدَّمعة فينا. (كامل الزيارات ـ البحار ج٤٤ ص٢٨٢ ح١٤)
- عن أبي هارون المكفوف قال: قال أبو عبد اللّه الصادق عليه السلام في حديث طويل له: ومن ذكر الحسين عنده فخرج من عينه من الدموع مقدار جناح ذباب كان ثوابه على الله (عزّ وجلّ)، ولم يرض له بدون الجنّة. (كامل الزيارات ص١٠٠ ح٣)
- عن عبد اللّه بن بكير قال: حججت مع أبي عبد اللّه الصادق عليه السلام ـ في حديث طويل ـ فقلت: يا بن رسول الله لو نبش قبر الحسين بن علي عليه السلام هل كان يصاب في قبره شيء؟

فقال: يا بن بكير ما أعظم مسائلك، إنّ الحسين عليه السلام مع أبيه وأمه وأخيه في منزل رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه يرزقون ويحبرون، وأنه لَعَن يمين العرش متعلق به يقول: يا ربّ أنجز لي ما وعدتني، وإنّه لينظر إلى زوّاره، وإنه أعرف بهم وبأسمائهم وأسماء آبائهم وما في رحالهم من أحدهم بولده، وإنّه لينظر إلى مَن يبكيه فيستغفر له ويسأل أباه الاستغفار له ويقول: «أيها الباكي لو علمت ما أعدّ الله لك لفرحت أكثر ممّا حزنت» وإنّه ليستغفر له مِن كل ذنب وخطيئة. (كامل الزيارات ص١٠٣ ح٧) (يحبرون أي يُسرّون).

ومن قصص البكاء:

- **١ ـ حجر يبكي خوفاً من النار:**

روي أن بعض الأنبياء اجتاز بحجر ينبع منه ماء كثير فعجب من ذلك، فسأل الله انطاقه، فقال له: لم يخرج منك الماء الكثير مع صغرك، فقال من بكاء حزن حيث سمعت يقول ناراً وقودها الناس والحجارة. وأخاف أن أكون من تلك الحجارة، فسأل الله تعالى أن لا يكون من تلك الحجارة فأجابه الله وبشره النبي بذلك ثم تركه ومضى ثم عاد إليه بعد وقت فرآه ينبع كما كان، فقال: ألم يأمنك الله، فقال: فذلك بكاء الحزن وهذا بكاء السرور. (إرشاد القلوب ج١ ص٩٦)

● ٢ ـ نوح الجن:

روى الثعلبي في (أماليه) عن ابن خباب الكلبي قال: أتيت كربلاء، فقلت لرجل من أشارف العرب: أخبرني بما بلغني تسمعون نوح الجن؟

فقال: ما تلقى أحداً إلا أخبرك أنه سمع ذلك.

قلت: فأخبرني بما سمعت أنت؟

قال: سمعتهم يقولون:

مسح الرسول جبينه فله بريق في الخدود
أبواه من عليا قريش وجده خير الجدود

(كشف الغمة ج٢ ص٥٦)

وفي الصواعق المحرقة لابن حجر الشافعي: أخرج الملا عن أم سلمة: أنها سمعت نوح الجن على الحسين عليه السلام. (انتهى).

لقد اختلف الناس ـ قديماً وحديثاً ـ في وجود الجن وعدمه، فالماديون (الوجوديون) أنكروا وجوده، وأما أصحاب الأديان، وأتباع الأنبياء عليهم السلام: فقد اعتقدوا بوجوده وهناك سورة قرآنية باسم (الجن)، وكذلك أكثر أصحاب الروحانيات والفلاسفة ادعوا ذلك، قال ابن سينا في (رسالته): الجن حيوان هوائي متشكل بأشكال مختلفة.

ولما نصبوا الرمح الذي عليه الرأس الشريف المبارك إلى جانب صومعة الراهب، سمعوا صوت هاتف ينشد ويقول:

والله، ما جئتكم حتى بصرت به بالطف منعفر الخدين منحورا
وحوله فتية تدمى نحورهم مثل المصابيح يغشون الدجى نورا
كان الحسين سراجاً يستضاء به الله يعلم أني لم أقل زورا
مات الحسين غريب الدهر منفرداً طامي الحشاشة صادي القلب مقهورا

فقالت أم كلثوم بنت أمير المؤمنين عليه السلام: من أنت يرحمك الله؟

قال: أنا من الجن...

وهكذا جاءت الأخبار مستفيضة متواترة، حتى نقلها شعراء العرب والعجم من نظم بديع، وفي زماننا رووا خبر الجن متواتراً في قصص مختلفة. (من قصص التاريخ للإمام الشيرازي)

● ٣ ـ بلال وترك الأذان:

بعد وفاة رسول الله ﷺ ترك بلال الأذان وذلك لأسباب مذكورة في محلها.

فطلب الناس، أن يؤذن بلال...

وأصروا على ذلك..

فلما أذّن بلال، بكى كل من رأى النبي ﷺ وسمع أذان بلال بحضوره، بكاء شديداً، وابتلت وجوههم من الدموع التي ذرفوها، فذكروا رسول الله ﷺ أيام حياته الشريفة، وكيف كان ﷺ بين ظهرانيهم يسرّون برؤيته ويتعلمون منه أحكام دينهم، ومكارم الأخلاق.

كما بكى الذين لم يشاهدوا النبي ﷺ اقتداء بالأصحاب. (من قصص التاريخ للإمام الشيرازي)

● ٤ ـ مجنون في الليل، عاقل في النهار:

نقل الحاج سليمان خان القاجار الذي كان حاكماً لمدينة (سبزوار) الإيرانية، أن أحد أمراء أصفهان السابقين حكى له القصة التالية: فرّت إحدى الجواري من القصر والتجأت إلى بيت العالم الرباني السيد محمد باقر الشفتي. وبعد أيام أرسلها السيد إلينا وبيدها رسالة يقول فيها السيد:

«لأجلي تجاوز عن هذه الجارية إن كانت مذنبة، وأرجو، أن تنصحوا حراسكم وخدّامكم أن لا يؤذوها».

يقول الأمير: سألت الجارية، ماذا في بيت السيد هذه المدة؟

فقالت: إنه مجنون في الليل، عاقل في النهار!

سألناها: كيف ذلك؟

قالت: في منتصف الليل يقوم في ساحة المنزل باكياً ومصلياً وأحياناً كان يضرب رأسه حين البكاء والمناجاة وفي الصباح يلبس عمامته، ويضع عباءته على كتفه فتراه إنساناً سوّياً. (قصص وخواطر للمهتدي)

٢٨ الرحمة



هي مبعث الخيرات ومعدن الفضائل، فبالرحمة تتجمع الصلات وتتوحد البشرية، بها يبر الولد أباه، وبها يصل المرء قريبه وبها يألف الزوجان أحدهما الآخر وبها يكفل اليتيم ويُشبع الجائع ويُكسى العريان ويهتم حتى بالحيوان...

والرحمة شعور طيّب يشارك الآخرين آلامهم محاولاً أن يخفف عنهم وطأة هذه الآلام وينسيهم أثقالها.

- قال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩]
- قال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾ [غافر: ٧]
- وقال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ﴾ [الأعراف: ١٥٦]

رحمة الله عز وجل:

عن الإمام الكاظم عليه السلام: ... ما ظنّك بالرّؤوف الرحيم الذي يتودّد إلى من يؤذيه بأوليائه، فكيف بمن يُؤذى فيه، وما ظنّك بالتوّاب الرحيم الذي يتوب على من يعاديه، فكيف بمن يترضّاه ويختار عداوة الخلق فيه. (البحار ج٧٥ ص٣١٤)

أمور تسبب الرحمة من الله:

- عن النبي صلى الله عليه وآله: تعرّضوا لرحمة الله بما أمركم به من طاعته. (تنبيه الخواطر)
- عن الإمام علي عليه السلام: بذكر الله تستنزل الرحمة. (غرر الحكم ص١٨٨ ح٣٦١٢)

وقال: بالعفو تنزل الرحمة. (غرر الحكم ص٢٤٦ ح٥٠٥٣) وقال: ببذل الرحمة تستنزل الرحمة. (غرر الحكم ص٢٤٦ ح٥٠٥٤)

وقال: رحمة الضعفاء تستنزل الرحمة. (غرر الحكم ص٤٤٩ ح١٠٣٣٣) وقال: أبلَغُ ما تستدرّ به الرحمة أن تضمر لجميع الناس الرحمة. (غرر الحكم ص٤٥٠ ح١٠٣٤٤)

- قال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [النور: ٥٦].

- وقال تعالى: ﴿لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [النمل: ٤٦]
- وقال تعالى: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٥]
- عن الإمام علي عليه السلام: رحم الله امرءاً عرف قدره ولم يتعدّ طوره. (غرر الحكم ص٢٣٣ ح٤٦٦٦) وقال: رحم الله عبداً راقب ذنبه وخاف ربّه. (غرر الحكم ص١٩١ ح٣٧١٤) وقال: رحم الله امرءاً اتّعظ وازدجر وانتفع بالعبر. (غرر الحكم ص٤٧١ ح١٠٧٤٧) وقال: رحم الله امرءاً جعل الصبر مطيّة حياته والتقوى عدّة وفاته. (غرر الحكم ص٢٨١ ح٦٢٤٦) وقال: رحم الله امرءاً أحيى حقاً وأمات باطلاً وأدحض الجور وأقام العدل. (غرر الحكم ص٦٩ ح٩٨٠) وقال: رحم الله امرءاً ألجم نفسه عن معاصي الله بلجامها وقادها إلى طاعة الله بزمامها. (غرر الحكم ص٢٣٥ ح٤٧٢٠)
- عن النبي صلى الله عليه وآله: الراحمون يرحمهم الرحمان يوم القيامة، ارحم من في الأرض يرحمك من في السماء. (البحار ج٧٤ ص١٦٩ ح٤)
- وجاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله: فقال له: أحب أن يرحمني ربي، فقال له النبي صلى الله عليه وآله: ارحم نفسك وارحم خلق الله، يرحمك الله. (كنز العمال ج١٦ ص١٢٨)

رحمة الأيتام:

- قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي من كفى يتيماً في نفقته بماله حتى يستغني وجبت له الجنّة البتة، يا علي من مسح يده على رأسه يتيم ترحّما له أعطاه الله بكلّ شعرة نوراً يوم القيامة. (الفقيه ج٤ ص٣٧١ ح٥٧٦٢).
- وقال صلى الله عليه وآله: لا يلي أحدكم يتيماً فيحسن ولايته، ووضع يده على رأسه إلا كتب الله له بكلّ شعرة حسنة، ومحا عنه بكل شعرة سيئة ورفع له بكل شعرة درجة. (لآلىء الأخبار ج٣)
- وقال صلى الله عليه وآله: أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنّة إذا لقي الله (وأشار بالسبّابة والوسطى). (المستدرك ج٢ ص٤٧٤ ح٢٤٩٩)
- وعن الإمام الصادق عليه السلام: قال: إذا بكى اليتيم اهتزّ له العرش. فيقول الله تبارك وتعالى: من هذا الذي أبكى عبدي الّذي سلبته أبويه في صغره فوعزتي وجلالي وارتفاعي في مكاني لا يسكته عبد مؤمن إلا وجبت له الجنّة. (الفقيه ج١ ص١٨٨ ح٥٧٣).
- قال الإمام الباقر عليه السلام: أربع من كنّ فيه بنى الله له بيتاً في الجنة من آوى اليتيم ورحم الضّعيف وأشفق على والديه ورفق بمملوكه. (الفقيه ج٤ ص٣٥٨ ح٥٧٦٢)

- وعن الإمام علي عليه السلام: رحم الله امرءاً أخذ من حياة لموت، ومن فناء لبقاء، ومن ذاهب لدائم. (غرر الحكم ص١٥٠ ح٢٧٣٥)
- عن الإمام علي عليه السلام: ارحم من دونك يرحمك من فوقك... (غرر الحكم ص٤٣٥ ح٩٩٧٤)
- وعن الإمام علي عليه السلام: أحسن يحسن إليك، ارحم ترحم. (البحار ج٧١ ص١٠٠ ح٤٨)
- عن الإمام علي عليه السلام: عجبت لمن يرجو رحمة من فوقه كيف لا يرحم من دونه. (غرر الحكم ص٣٨٩ ح٨٩٠٧)

موانع الرحمة:

- عن الإمام علي عليه السلام: رحمة من لا يرحم تمنع الرحمة، واستبقاء من لا يتّقي تهلك الأمّة. (غرر الحكم ص٣٤٣ ح٧٨٥٦)
- وعن الإمام علي عليه السلام: من لا يرحم الناس منعه الله رحمته. (غرر الحكم ص٤٤٩ ح١٠٣٣٦)

ارحموا هؤلاء:

- عن النبي صلى الله عليه وآله: ارحموا عزيزاً ذلّ، وغنيّاً افتقر، وعالماً ضاع في زمان جهّال. (الكافي ج٨ ص١٥٠ ح١٣١)
- عن الإمام علي عليه السلام: ارحم مِن أهلك الصغير ووقّر منهم الكبير. (البحار ج٤٢ ص٢٠٢ ح٧)

وفي وصية النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام قال: يا علي أربع من كن فيه بنى الله له بيتاً في الجنة، من آوى اليتيم، ورحم الضعيف، وأشفق على والديه، ورفق بمملوكه، ثم قال: يا علي من كفى يتيماً في نفقته بماله حتى يستغني وجبت له الجنة البتة يا علي من مسح يده على رأس يتيم ترحماً له أعطاه الله بكل شعرة نوراً يوم القيامة. (الوسائل ج١٦ ص٣٣٧ ح٢١٧٠٤)

كونوا إخوة بررة:

- عن الإمام الصادق عليه السلام: اتقوا الله وكونوا أخوة بررة متحابين في الله متواصلين، متراحمين. (الكافي ج٢ ص١٧٥ ح١)

اطلبوا الرحمة من:

- عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: يقول الله تعالى: أطلبوا الفضل من الرحماء من عبادي تعيشوا في

أكنافهم، فإني جعلت فيهم رحمتي، ولا تطلبوها من القاسية قلوبهم، فإني جعلت فيهم سخطي. (جامع السعادات ج١)

من قصص الرحمة:

● ١ ـ كان النبي يتكفّل يتيماً:

كان النّبي ﷺ يتكفل يتيماً، وكان كلّما يجلس على طعامه يحضره، ويأكل معه فلما مضى زمان مات اليتيم فلم يأكل النّبي في الليلة طعاماً، وكان يتأسّف على فوته فقال له أصحابه كم تحزن قلبك بفوته وحرمانك منه نحن نجيئك بيتيم آخر فتكفله قال ﷺ هذا اليتيم كان سيّىء الخلق، وأنا كنت تحملت سوء أخلاقه فلا يحصل لي من غيره ما يحصل منه من الفيض. (لآلىء الأخبار ج٣)

● ٢ ـ غفر الله له لثلاثة أمور:

حدّث بعض الثقات أنّ رجلاً من المنهمكين في الفساد مات في نواحي البصرة فلم تجد امرأته من يعينها على حمل جنازته لتنفّر الطبّاع منه فاستأجرت من حملها إلى المصلّى فما صلّى عليها أحد فحملوها إلى الصّحراء للدّفن، وكان على جبل قريب من الموضع زاهد مشهور فرأوه كالمنتظر للجنازة فقصدها ليصلّي عليها فانتشر الخبر في البلد أن فلان الزاهد نزل يصلّي على فلان فخرج أهل البلد فصلّوا معه عليها، وتعجّب النّاس من صلاة الزّاهد، وقيل له في ذلك: فقال: رأيت في المنام: أنزل إلى الموضع الفلاني ترى فيه جنازة ليس معها أحد إلا امرأة فصلّ عليها فإنه مغفور له فازداد تعجب النّاس من ذلك، فاستدعى الزاهد امرأة الميّت، وسألها عن حاله فقالت: كان طول نهاره مشغولاً بشرب الخمر فقال هل تعرفين له شيئاً من أعمال الخير فقالت: ثلاثة: كان كلّ يوم يفيق من سكره وقت الصبّح فيبدّل ثيابه، ويتوضأ ويصلّي الصبّح.

الثاني: إنّه كان لا يخلو بيته من يتيم أو يتيمين، وكان إحسانه إليهم أكثر من إحسانه إلى أولاده.

الثالث: إنه كان يفيق من سكره في أثناء اللّيل فيبكي ويقول: يا رب أيّ زاوية من زوايا جهنّم تريد أن تملأها بهذا الخبيث.

وقال رسول الله ﷺ: من أنكر منكم قساوة قلبه فليدن يتيماً فيلاطفه وليمسح رأسه يلين قلبه بإذن الله فإن لليتيم حقاً. (شجرة طوبى ص٤٤٧)

● ٣ ـ نزلت عند القصاب بأمر من الإمام الحجة «عجل الله فَرَجَه»:

سافر ذات مرة العالم الكبير السيد مهدي بحر العلوم وهو في أيام زعامته، وفي قمة عظمته إلى الحلة، ومدينة الحلة ـ على المعروف ـ مدينة قريبة من النجف الأشرف تحتل موقعاً جغرافياً مهماً حيث تقع في مفترق الطريق بين النجف الأشرف وكربلاء المقدسة، وبغداد العاصمة.

ولما ورد في الحلة استقبله الناس استقبالاً عظيماً، وكل يدعوه إلى أن ينزل ضيفاً عنده، لكن السيد مهدي «رحمة الله عليه» أبى النزول عند أحدهم، وأخذ يسألهم عن رجل قصاب مغمور الحال، فتعجب الناس عن سؤاله، كما وتعجبوا من تفقده عن مثل هذا القصاب مع هذا الاستقبال الحافل، والحشد الكبير من الناس والتجار والأعيان، ولما فحصوا عن القصاب وظفروا به جاؤوا به إلى السيد، وهم يبشرونه بهذا الحظ الكبير.

لم يطمئن القصاب من بشارة الناس له، لأنه في نفسه قصاب عادي بسيط ليست له شهرة ولا قوة، ولا مال ولا عشيرة، لكنه عندما التقى بالسيد، التفت إليه السيد «رحمة الله عليه» قائلاً: أيها القصاب أتحب أن أنزل ضيفاً عندك؟

رحب القصاب بالضيف الكبير واستهل فرحاً، وهو مستغرب جداً، وكذلك استغرب كل الناس من هذه المفاجأة وقال: نعم.

ثم إنه صحب السيد إلى منزله، وأنزله ضيفاً عنده في داره المحقرة، وإمكانياته البسيطة، وأخذ الناس يفدون إلى السيد «قدس سره الشريف» زرافات زرافات، والسيد يلاحظ من خلال ذلك أحوال القصاب بدقة وكأنه يريد كشف حقيقة فيه، لكنه لم ير منه إلا إنساناً مسلماً بسيطاً، يؤدي واجبات الإسلام من صلاة وصيام.. وينتهي عن محرمات الإسلام من كذب وغش... ويصدق في لهجته ومعاملاته، وكلما فتش عنه لم يَرَ له عملاً خاصاً سوى ذلك الذي رآه منه، حتى أنه رآه لا يقوم لصلاة الليل ولا يفعل النوافل والمستحبات وما أشبه ذلك، مما زاد استغراب السيد «رحمة الله عليه»، فطلبه ذات مرة وقال له: أسألك أيها القصاب هل لك عمل صالح خاص غير أعمالك هذه؟

قال القصاب: لا يا سيدنا إن أعمالي هي التي تراها، فإني أواظب على صلاتي وصيامي، وعلى صدقي وأمانتي، وأتورع عن الكذب، وعن غش الناس إلى غير ذلك من الأوليات الإسلامية.

فقال له السيد «رحمة الله عليه»: نعم رأيت كل ذلك، ولكن هل لك عمل خاص استحققت به التقرب إلى الله تعالى والزلفى لديه غير هذه الأعمال العادية؟

قال القصاب: لا أتعاهد في أعمالي حسناً إلا عمل واحد، لعل ذلك هو الذي يكون سبب قربي كما تتفضلون.

قال السيد «قدس سره الشريف»: وما هو ذلك العمل؟

ـ قال القصاب: إني تزوجت إبان شبابي بامرأة باكرة فلما دخلت عليها ليلة الزفاف وجدتها ثيباً. ولما أردت أن أخبر أهلها بذلك، توسلت بي وقالت لي: أستر عليَّ ستر الله عليك، فإن هذه فضيحة لي، لا تزول عارها عني مدى حياتي، فقبلت منها وسترت عليها قربة إلى الله تعالى ولم أخبر بذلك أحداً.

وهنا عرف السيد سر تقربه إلى الله تعالى، فالتفت إليه وقال له: إنّ عملك هذا الذي سترت به على إنسان وحفظت به ماء وجهه هو العمل الذي أوجب تقربك إلى الله سبحانه.

ـ وبعد ذلك جاء إلى السيد «رحمة الله عليه» بعض من خواص أصحابه وقالوا له: «سيدنا لقد حدث في المجتمع ضوضاء كبير حول نزولك ضيفاً عند هذا القصاب، ولا زال ينقضي استغرابهم من عملك هذا، فإنهم وإن كانوا يحملون فعلك على أحسنه لما يتعاهدونه فيك من الحزم القويم، والعقل السليم، والفكر الصائب، إلا أنهم متعجبون من ذلك، فما هو السر في نزولك عند هذا القصاب؟

قال السيد «رحمه الله» بعد إلحاح شديد منهم وبعد أن أخذ عليهم المواثيق المغلظة بأن لا يخبروا الناس بما يقوله له إلا بعد وفاته: ـ أنه نزل عند القصاب بأمر من بقية الله الأعظم صاحب العصر والزمان الإمام المهدي الحجة ابن الحسن المنتظر «عجل الله تعالى فرجه الشريف»، وهل له أن يخالف أمر الإمام عليه السلام طلباً لتحقيق رغبة الناس وكسب رضاهم؟

(قصص العلماء للشيرازي)

● ٤ ـ غزالة تعاهد النبي:

عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: مرّ رسول الله صلى الله عليه وآله بظبية مربوطة بطنب فسطاط، فلما رأته أطلق الله (عزّ وجلّ) لسانها فكلمته فقالت: يا رسول الله إني أم خشفين عطشانين، وهذا ضرعي قد امتلأ لبناً، فخلني لأنطلق فأرضعهما ثم أعود فتربطني كما كنت.

فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: وكيف وأنت ربيطة قوم وصيدهم.

قالت: بلى يا رسول الله أنا أجيء فتربطني أنت بيدك كما كنت.

فأخذ عليها موثقاً من الله لتعودن وخلّى سبيلها، فلم تلبث إلا يسيراً حتى رجعت وقد أفرغت ما في ضرعها، فربطها رسول الله صلى الله عليه وآله كما كانت، ثم سأل: لمن هذا الصيد؟

فقيل له: هذه لبني فلان، فأتاهم النبي ﷺ وكان الذي اقتنصها منهم منافقاً، فرجع عن نفاقه وحسن إسلامه، فكلّمه النبيّ ﷺ في بيعها ليشتريها منه.

قال: بل أخلي سبيلها فداك أبي وأمي يا نبي الله.

فقال رسول الله ﷺ: لو أنّ البهائم يعلمن من الموت ما تعلمون أنتم ما أكلتم منها سميناً. (البحار ج١٧ ص٣٩٧ ح١٠)

● ٥ ـ لماذا رفع رسول الله رأسه إلى السماء فتبسّم؟:

عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: إنّ رسول الله ﷺ رفع رأسه إلى السماء فتبسّم.

فقيل له: يا رسول الله رأيناك رفعت رأسك إلى السماء فتبسّمت؟

قال: نعم عجبت لملكين هبطا من السماء إلى الأرض يلتمسان عبداً مؤمناً صالحاً في مصلّى كان يصلّي فيه ليكتبا له عمله في يومه وليلته فلم يجداه في مصلاّه فعرجا إلى السماء فقالا: ربّنا عبدك المؤمن فلان التمسناه في مصلاه لنكتب له عمله ليومه وليلته فلم نصبه، فوجدناه في حبالك (أي وجدناه مريضاً).

فقال الله (عز وجل): اكتبا لعبدي مثل ما كان يعمله في صحّته من الخير في يومه وليلته ما دام في حبالي، فإن عليّ أن أكتب له أجر ما كان يعمله في صحّته إذا حبسته عنه. (الكافي ج٣ ص١١٣ ح١)

● ٦ ـ برحمته للحيوانات صار سلطانا:

نقل أنّ السّلطان المقتدر السّلطان سبكتكين كان صيّاداً من سكّان النيشابور ولم يكن له من متاع الدّنيا إلا فرس، فركبه يوماً وذهب للصيد كما كان عادته فرأى ظبياً معه فصيلته فقصدهما ففر الظّبي واصطاد الفصيلة فشدّه على رديفه ورجع فلمّا ذهب قدراً من الطريق نظر إلى خلفه فرأى الظّبي يسير خلفه وينظر إليه نظر حسرة فعلم من حاله أنه يطلب فصيلة ولهذا يمشي خلفه فرقّ وأشفق عليه فقال في نفسه الصيد وإن كان حلالاً ومباحاً لي لكن الترحم على هذا الظّبي أولى من هذا الصيد فوضعه على الأرض فأخذ مع أمه بطريقهما، وكان السبكتكين ينظر إليهما فرأى الظبي قد رجع وهو ينظر إليه كأنه يدعو له فرجع إلى منزله فرأى في تلك الليلة رسول الله ﷺ في منامه وهو يقول له: يا سبكتكين إن الله أعطاك السلطنة والدّولة العظمى بشفقتك وترحمك على الظّبي فيجب عليك أن تراعي ذلك في رعيّتك لتدوم دولتك، فما مضى زمان حتّى استقر عليه سرير الملك الكبير. (لآلىء الأخبار)

● ٧ ـ نملة تحمل حبّة حنطة في فم سلحفاة:

روي أن سليمان بن داود جلس يوماً في ساحل البحر فرأى نملة في فمها حبّة حنطة تذهب إلى البحر فلمّا بلغت إليه خرجت من الماء سلحفاة وفتحت فاها فدخلت فيه النّملة ودخلت السّلحفاة الماء وغاصت فيه فتعجّب سليمان من ذلك وغرق في بحر التفكر حتّى خرجت السّلحفاة من البحر بعد مدّة وفتحت فاها وخرجت النملة من فيها ولم تكن الحنطة معها فطلبها سليمان وسألها عن ذلك قالت: يا نبيّ الله إنّ في قعر هذا البحر حجراً مجوّفاً وفيه دودة عمياء خلقها الله تعالى فيه وأمرني بإيصال رزقها وأمر السّلحفاء بأن تأخذني وتحملني في فيها إلى أن تبلغني إلى ثقب الحجر فإذا بلغته تفتح فاها فأخرج منه وأدخل الحجر حتى أوصل إليها رزقها ثمّ أرجع فأدخل في فيها فتوصلني إلى البرّ فقال سليمان: سمعت عنها تسبيحاً قطّ؟ قالت: نعم تقول يا من لا ينساني في جوف هذه الصّخرة تحت هذه اللجّة برزقك لا تنس عبادك المؤمنين برحمتك يا أرحم الراحمين.. (لآلىء الاخبار)

● ٨ ـ ذئبة ترضع طفلاً:

تحركت قافلة الزائرين من منطقة «هزار جات» بمقاطعة «قندهار في أفغانستان» متجهة نحو «خراسان» لزيارة مشهد الإمام الرضا عليه السلام وباقي العتبات المقدسة، وكان في القافلة زوجين وضعت المرأة حملها وسط الطريق ثم ماتت، فدفنها زوجها ثم ترك مولوده في الصحراء وخاطب الله قائلاً: إلهي خذ الطفل لك كذلك. ثم تحرك مع القافلة للزيارة، وبعد عدة أشهر عادت القافلة مع الزيارة ولما وصلوا إلى نفس المكان ذهب الرجل نحو قبر زوجته وانشغل بقراءة القرآن الكريم على قبرها، وبينما هو كذلك إذ به يسمع صوت طفل خلف حائط منخفض، ذهب إليه وتأمل فيه متعجباً فوجده نفس طفله الذي تركه، وقبل أن يقترب منه ليأخذه رأى ذئبة أتت من بعيد نحو الطفل ولما أحس الطفل بها التفت إليها كالتفاتة الطفل عندما يسمع صوت أمه، فاقتربت الذئبة وفرجت عن قدميها وأناخت فوق الطفل وأرضعته، وقد شاهد ذلك المشهد العجيب جميع أهل القافلة فلم يمد الأب يده إلى ابنه وبقي مشغولاً بعمله في القافلة، وخلال اليوم والليلة التي قضاها أهل القافلة هناك كانت الذئبة كل عدة ساعات تأتي إلى الطفل وترضعه، وكلما أراد الأب أخذ طفله كان ينزعج الطفل من ذلك، حتى إذا تحركت القافلة أخذ طفله وذهب به، فأتت الذئبة إلى المكان الذي كان الطفل فيه ووقفت مدة هناك تنظر إلى القافلة بحسرة، حتى أن بعض أهل القافلة رأوا الدموع تسيل من عينيها. (القصص العجيبة لدستغيب)

● ٩ ـ الرحمة بالكلبة أوصله إلى العلا:

ينقل السيد الرشتي وهو أحد المراجع أنه كيف وصل إلى هذه المرتبة. يقول: كنت طالباً

في النجف، ومرّت عدة أيام لم يصلني خلالها مالٌ من إيران، صَبرتُ عدة أيام، ولم أخبر أحداً عن ذلك لأن عزة النفس ـ أمرٌ هام ـ ولكن حدثت لي شبهة الوجوب، فاستقرضت من رفيقي قدراً من المال، استقرضت المال ليلاً، وقررت أن آكل خبز وباجة (رأس خروف) لذلك اشتريت خبزاً وباجة في الصباح، وعندما كنت عائداً إلى المنزل شاهدت كلبةً وقعت في مجاري المياه، (وجو النجف في الصباح يكون بارداً أحياناً) وهي تتضور جوعاً ومعها ثلاثة كلاب من صغارها، وقعوا على ثدي الكلبة في حين كان ثديها قد نضب من الحليب، فشعرت بالأسى لحال تلك الكلبة، فقلت أخاطب نفسي: لقد تحمّلنا الجوع فلنتحملهُ هذا الصباح أيضاً. ويقول: غمست الخبز في ماء الباجة (ماء رأس الخروف) ووضعت الصحن أمام الكلبة فأكلته الكلبة.

ثم نهضت وذهبت وأعدت الصحن، وبعدها رزقني الله مالاً من حيث لا أحتسب، إذ لم تمضِ فترة حتى جاءَ شخصٌ من أهالي شفت، وشفت هي إحدى مدن محافظة جيلان، وقال: الحاج الفلاني توفي وأوصى بثلث ماله لك وهو مزرعة. يقول: راجعت نفسي، فوجدت أنه في ذلك الوقت الذي كنت أطعم فيه الكلبة الخبز والباجة، عصر نفس ذلك اليوم جرت هذه الوصية لي ومنذ ذلك الوقت أحرزت في أصفهان تلك المكانة والمرجعية. (جهاد النفس للأستاذ مظاهري)

قال الإمام علي عليه السلام:

رحم الله عبداً راقب ذنبه وخاف ربّه.



٢٩ الإحسان



الإحسان: هو قول أو فعل ما هو حسن. وقد يحسن الإنسان بفكره كأن يفكر الخير ينوي على عمله وقد يحسن بقوله كأن يكون حلو اللسان لطيف الكلام ولكن العبرة بالعمل. والإحسان بدون عمل يكون إحساناً ناقصاً.

- قال تعالى: ﴿وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [القصص: ٧٧].
- وقال تعالى: ﴿وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥].
- قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾ [النحل: ٩٠].
- قال تعالى: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾ [الرحمن: ٦٠].
- عن الإمام علي عليه السلام: المحسن من عمّ الناس بالإحسان. **(غرر الحكم ص٣٨٨ ح٨٨٨٣)**
- عن الإمام الصادق عليه السلام: من أكرمك فأكرمه، ومن استخفّك فأكرم نفسك عنه. **(البحار ج٧١ ص١٦٧ ح٣٤)**
- عن الإمام علي عليه السلام: شرّ الناس من كافأ على الجميل بالقبيح. **(غرر الحكم ص٤٨٠ ح١١٠٥٠)**
- وعن الإمام علي عليه السلام: من كمال الإيمان مكافأة المسيء بالإحسان. **(غرر الحكم ص٨٨ ح١٤٧٥)**
- عن النبي صلى الله عليه وآله: من آتاكم معروفاً فكافئوه، وإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا الله له حتى تظنّوا أنكم قد كافأتموه. **(الوسائل ج١٦ ص٣٠٧ ح٢١٦١٦)**
- وعن الإمام علي عليه السلام: أطل يدك في مكافأة من أحسن إليك، فإن لم تقدر فلا أقلّ من أن تشكره. **(المستدرك ج٢ ص٣٥٦ ح١٤٢٨١)**
- عن الإمام علي عليه السلام: إن أنت تعبت في الإحسان فإن التعب يزول ويبقى الإحسان وإن أنت تلذذت في الإثم فإن اللذّة تزول ويبقى الإثم.

ما يدخل ضمن الإحسان:

مساعدة المحتاج ـ إطعام الطعام ـ إسداء النصيحة . . .

ومن قصص الإحسان

● **١ ـ امرأة شريفة:**

كان هناك ملك في بني إسرائيل وكان له قاضي وللقاضي أخ، وكان رجل صدق وله امرأة قد ولدتها الأنبياء، فأراد الملك أن يبعث رجلاً في حاجة فقال للقاضي: ابغني رجلاً ثقة، فقال: ما أعلم أحداً أوثق من أخي فدعاه ليبعثه، فكرة ذلك الرجل، وقال لأخيه: إني أكره أن أضيع امرأتي، فعزم عليه فلم يجد بداً من الخروج. فقال لأخيه: يا أخي إني لست أخلف شيئاً أهم علي من امرأتي فاخلفني فيها وتول قضاء حاجتها، قال: نعم، فخرج الرجل وقد كانت المرأة كارهة لخروجه، فكان القاضي يأتيها ويسألها عن حوائجها ويقوم لها فأعجبته فدعاها إلى نفسه فأبت عليه، فحلف عليها لئن لم تفعل ليخبرن الملك أنها قد فجرت، فقالت: اصنع ما بدا لك، لست أجيبك إلى شيء مما طلبت، فأتى الملك فقال: إن امرأة أخي قد فجرت وقد حق ذلك عندي، فقال له الملك: طهرها، فجاء إليها فقال: إن الملك قد أمرني برجمك فما تقولين؟ تجيبيني وإلا رجمتك، فقالت: لست أجيبك فاصنع ما بدا لك، فأخْرجها فحفر لها فرجمها ومعه الناس، فلما ظن أنها قد ماتت تركها وانصرف وجن بها الليل وكان بها رمق فتحركت فخرجت من الحفيرة، ثم مشت على وجهها حتى خرجت من المدينة فانتهت إلى دير فيه ديراني فنامت على باب الدير فلما أصبح الديراني فتح الباب فرآها فسألها عن قصتها فخبرته فرحمها فأدخلها الدير وكان له ابن صغير لم يكن له غيره، وكان حسن الحال، فداواها حتى برئت من علتها واندملت جروحها، ثم دفع إليها ابنه فكانت تربيه.

وكان للديراني قهرمان يقوم بأمره فأعجبته فدعاها إلى نفسه، فأبت فجهد بها فأبت، فقال: لئن لم تفعلي لأجهدن في قتلك، فقالت: اصنع ما بدا لك، فعمد إلى الصبي فدق عنقه، ، وأتى الديراني فلما رآه، قال لها: ما هذا وقد علمتِ صنيعي بك؟ فأخبرته بالقصة فقال لها: ليس تطيب نفسي أن تكوني عندي فاخرجي، فأخرجها ليلاً ودفع إليها عشرين درهماً وقال لها: تزودي هذه، الله حسبك.

فخرجت ليلاً فأصبحت في قرية فإذا فيها مصلوب على خشبة وهو حي، فسألت عن قصته، فقالوا: عليه دين عشرون درهماً، ومن كان عليه دين عندنا لصاحبه صلبه حتى يؤدي إلى صاحبه، فأخرجت العشرين درهماً ودفعتها إلى غريمه وقال: لا تقتلوه، فأنزلوه عن الخشبة،

فقال لها: ما أحد أعظم علي منة منك، نجيتني من الصلب ومن الموت، فأنا معك حيثما ذهبت، فمضى معها. ومضت حتى انتهيا إلى ساحل البحر، فرأى جماعة وسفناً، فقال لها: اجلسي حتى أذهب، أنا أعمل لهم وأستطعم وآتيك به، فأتاهم فقال لهم: ما في سفينتكم هذه؟ قالوا: في هذه تجارات وجوهر وعنبر وأشياء من التجارة، وأما هذه فنحن فيها، قال: وكم يبلغ ما في سفينتكم؟ قالوا: كثيراً لا نحصيه، قال: فإن معي شيئاً هو خير مما في سفينتكم، قالوا: وما معك؟ قال: جارية لن تروا مثلها قط. قالوا: فبعناها، قال: نعم على شرط أن يذهب بعضكم فينظر إليها ثم يجيئني فيشتريها ولا يعلمها، ويدفع إليّ الثمن ولا يعلمها حتى أمضي أنا فقالوا: ذلك لك، فبعثوا من نظر إليها، فقال: ما رأيت مثلها قط، فاشتروها منه بعشرة آلاف درهم، ودفعوا إليه الدراهم فمضى بها.

فلما أمعن أتوها فقالوا لها: قومي وادخلي السفينة، قالت: ولم؟ قالوا: قد اشتريناك من مولاك، قالت: ما هو بمولاي، قالوا: لتقومين أو لنحملنك، فقامت ومضت معهم، فلما انتهوا إلى الساحل لم يأمن بعضهم بعضاً عليها، فجعلوها في السفينة، التي فيها الجوهر والتجارة، وركبوا هم في السفينة الأخرى، فدفعوها فبعث الله عز وجل عليهم رياحاً فغرقتهم وسفينتهم ونجت السفينة التي كانت فيها حتى انتهت إلى جزيرة من جزر البحر وربطت السفينة، ثم دارت في الجزيرة فإذا فيها ماء وشجر فيه ثمر فقالت: هذا ماء أشرب منه، وثمر آكل منه، أعبد الله في هذا الموضع.

فأوحى الله عز وجل إلى نبي من أنبياء بني إسرائيل: أن يأتي ذلك الملك فيقول إن في جزيرة من جزر البحر خلقاً من خلقي، فأخرج أنت ومن في مملكتك حتى تأتوا خلقي هذا فتقروا له بذنوبكم، ثم تسألوا ذلك الخلق أن يغفر لكم، فإن غفر لكم غفرت لكم، فخرج الملك بأهل مملكته إلى تلك الجزيرة فرأوا امرأة، فتقدم إليها الملك فقال لها: إن قاضيّ هذا أتاني فخبرني أنّ امرأة أخيه فجرت فأمرته برجمها ولم يقم عندي البيّنة، فأخاف أن أكون قد تقدمت على ما لا يحل لي فأحب أن تستغفري لي، فقالت غفر الله لك.. اجلس.

ثم أتى زوجها ولا يعرفها فقال: إنه كان لي امرأة وكان من فضلها وصلاحها، وإني خرجت عنها وهي كارهة لذلك، فاستخلفت أخي عليها، فلما رجعت سألت عنها فأخبرني أخي أنها فجرت فرجمها، وأنا أخاف أن أكون قد ضيّعتها فاستغفري لي، فقالت: غفر الله لك اجلس، فأجلسته إلى جنب الملك. ثم أتى القاضي فقال: إنه كان لأخي امرأة وإنها أعجبتني فدعوتها إلى الفجور فأبت، فأعلمت الملك أنها قد فجرت وأمرني برجمها فرجمتها وأنا كاذب عليها فاستغفري لي، قالت غفر الله لك.

ثم تقدم الديراني فقصّ قصّته، وقال: أخرجتها بالليل، وأنا أخاف أن يكون قد لقيها سبع فقتلها، فقالت: غفر الله لك اجلس. ثم تقدم القهرمان فقص قصته، فقالت للديراني: اسمع غفر الله لك. ثم تقدم المصلوب فقص قصته فقالت: لا غفر الله لك (لأنه رد الإحسان بالإساءة). (الكافي ج٥ ص٥٥٦ ـ ٥٥٩ ح١٠)

● ٢ ـ خلق على صورته ملك:

ومن ذلك ما رواه سبط ابن الجوزي بسنده إلى عبد اللّه بن المبارك كان يحج سنة ويقف سنة فلما كانت السنة التي حج فيها قال: خرجت من مرو الشاهجان وخرجت بخمسمائة دينار إلى سوق الجمال بالكوفة لأشتري جمالاً فرأيت امرأة على بعض المزابل تنتف ريش بطة ميتة فقلت لها: ما تفعلين بها! قالت: لا تسألني عنها فألححت عليها فقالت: أنا امرأة علوية ولي أربع بنات يتامى وهذا اليوم الرابع ما أكلنا شيئاً وقد حلّت لنا الميتة قال: فقلت في نفسي أين أنت عن هذه فصببت الدنانير في طرف ثوبها وهي مطرقة لا تلتفت إلي ومضيت إلى المنزل ثم جئت إلى بلدي مرو وأقمت فيها حتى حج الناس وعادوا فخرجت أتلقى جيراني وأصحابي فقلت لكل من لقيني قبل الله حجك وشكر سعيك يقول لي وأنت قبل الله حجك وشكر سعيك قد اجتمعنا في مكان كذا وكذا فبت مفكراً في ذلك فرأيت النبي ﷺ في المنام يقول لي: يا عبد اللّه إنك أغثت ملهوفة من ولدي سألت الله أن يخلق على صورتك ملكاً يحج عنك كل عام إلى يوم القيامة.

● ٣ ـ إحسانه للكلبة أنجاه:

نقل «الميرزا أبو القاسم» المذكور عن «اعتماد الواعظين الطهراني» أنه قال: في أحد الأعوام كان يصعب الحصول على الخبز في طهران فمرّ «المير غضب باشي» على طاق مخزن الماء فسمع صوت استغاثة كلاب، فتحقق من الأمر فرأى كلبة وضعت حملها والتصق أولادها بها وهي خاوية من الجوع لا تستطيع إرضاعهم وهم حولها يستغيثون. فتأثر من ذلك، فاشترى من الخباز مقداراً من الخبز وقدمه للكلبة، ووقف هناك حتى أكلت الكلبة ودر حليبها وشرع أولادها بالرضاعة.

عاد إلى الخباز ودفع له ثمن خبز شهر كامل يكفي لإطعام الكلبة وطلب منه إرسال عامله كل يوم لإيصال الخبز إلى الكلبة، وهدده بالانتقام منه إذا انقطع حتى ليوم واحد.

آنذاك كان هو ورفاقه يقيمون حفلات ضيافة متناوبة بينهم وفي كل يوم يذهبون للنزهة واللهو، ثم يتناولون العشاء سوياً في منزل أحدهم، إلى أن وصله دور استضافة رفاقه وكان عنده

امرأة وكان بيتها في وسط مدينة طهران وكان مجهزاً بمستلزمات الضيافة، وكان قد تزوج زوجة أخرى حديثاً وأسكنها في بيت عند مدخل المدينة.

أعطى زوجته القديمة مقداراً من المال وقال لها: هذه الليلة يأتي كذا عدد من الضيوف لتناول العشاء وعليك تأمين كل مستلزمات ذلك، فقبلت زوجته بذلك، وخرج الزوج مع رفاقه إلى خارج المدينة للنزهة واللهو.

وصدفة طالت نزهة ذلك اليوم واستمرت إلى بعض الليل، وعندما عادوا من نزهتهم قالوا له: لقد تأخر الوقت وتعبنا كثيراً فلنسترح في بيتك عند مدخل المدينة.

فقال لهم: لا يوجد في هذا البيت شيء لتناوله وأما في البيت الآخر فكل شيء جاهز لاستضافتكم وعلينا الذهاب إلى هناك. لم يوافقه رفاقه على ذلك وأصروا على المبيت في بيته الجديد والقناعة بأقل الطعام الموجود.

اضطر للقبول بما أرادوا واشترى شيئاً من الخبز واللحم المشوي وتناولوا عشاءهم هناك وباتوا ليلتهم.

وفي سحر تلك الليلة استفاق الجميع على صوت استغاثته وبكائه اللاإرادي، فسألوه عن سبب ذلك، فقال: رأيت في منامي الإمام السجاد عليه السلام وقال لي «إحسانك لتلك الكلاب كان محلاً لرضى الله سبحانه ولذلك حفظك الله ورفاقك من الموت هذه الليلة مقابل إحسانك ذاك، حيث إن زوجتك القديمة غاضبة منك وقد أعدت لك سماً ووضعته في المكان الفلاني من المطبخ لتدسه في طعامك، اذهب غداً وخذ السم وإياك أن تؤذيها، وإن شئت خلّ سبيلها بخير.

ثم ان الله سيوفقك للتوبة، وستتشرّف بزيارة قبر والدي الحسين عليه السلام بعد أربعين يوماً».

وفي الصباح قال لرفاقه لنذهب سوياً إلى بيتي وسط المدينة للتحقق من صدق رؤياي فذهبوا سوياً إلى البيت وعندما دخلوا اعترضت عليه زوجته وسألته: لم لم تأت في الليل؟ فلم يعتن بها ودخل مع رفاقه إلى المطبخ وحيثما قال له الإمام السجاد عليه السلام وجد السم فأخذه وقال لزوجته: ماذا كنت تنوين فعله بنا؟ لولا أمر الإمام لانتقمت منك: لكني سأحسن إليك بأمر مولاي فإذا كنت ترغبين البقاء في نفس البيت فابق فيه وسأبقى معك كأنك لم تفعلي شيئاً، وإذا كنت ترغبين في الفراق أطلقك، وأي شيء تريدين أعطيك.

رأت المرأة أن أمرها قد فضح ولا يمكنها العيش معه مجدداً فطلبت منه الطلاق. فطلقها بإحسان وسرّحها وتركها.

ثم استقال من عمله وقبلت استقالته، فانشغل بالتوبة وأداء الحقوق والمظالم التي عليه،

وبعد أربعين يوماً تشرف بزيارة كربلاء وبقي فيها حتى وافاه الأجل والتحق برحمة الحق تعالى. (القصص العجيبة لدستغيب).

● ٤ ـ ما الدليل على أنك علوية:

ما رواه أبو الفرج ابن الجوزي في كتابه الملتقط قال كان ببلخ رجل من العلويين وله زوجة وبنات فتوفي الرجل فخرجت المرأة بالبنات إلى سمرقند خوفاً من الأعداء فأدخلت البنات مسجداً في شدة البرد فمضت في سكك البلد فرأت الناس مجتمعين على شيخ هو شيخ البلد فقالت له حالها فقال لها الشيخ أقيمي عندنا البينة أنك علوية فيئست منه وعادت إلى المسجد فرأت شيخاً على دكان وحوله جماعة وهو مجوسي فشرحت حالها له فقال لخادمه قل لسيدتك اذهبي مع هذه المرأة إلى المسجد الفلاني واحملي بناتها إلى الدار فجاءت بالبنات فأسكنهن في دار مفردة وكساهن ثياباً نفيسة وأطعمهن أطعمة لطيفة فلما كان نصف الليل رأى شيخ البلد المسلم في منامه قصراً من الزمرد الأخضر فقال لمن هذا القصر فقيل لرجل مسلم فقال يا رسول الله أنا رجل مسلم فقال له أقم البينة عندي أنك مسلم ونسيت ما قلت للعلوية وهذا القصر للشيخ الذي هي في داره فانتبه الرجل وهو يبكي فأخبر أنها في دار المجوسي فجاء إليه قال إني أريد أن أتسلمهن قال المجوسي ما إلى هذا سبيل قال هذه ألف دينار خذها وسلمهن إلي فقال لا والله ولا بمائة ألف دينار فلما ألح عليه قال له المنام الذي رأيته أنت رأيته أنا أيضاً وذلك القصر هبة من الله ما أحد في داري إلا وقد أسلم معي ببركات العلوية ورأيت النبي ﷺ فقال القصر لك ولأهلك لما فعلت بالعلوية من الاحترام.

● ٥ ـ دين على الإمام علي:

في جواهر العقدين كان بالكوفة رجل قاض يكنى أبا جعفر وكان إذا أتاه إنسان من العلويين يطلب ما عنده أعطاه وأخذ منه ثمنه وإن لم يكن معه ثمن أعطاه وقال لغلامه أكتب ما أخذه على علي بن أبي طالب عليه السلام فعاش كذلك زماناً ثم افتقر فبينما هو جالس على باب داره ينظر في ذلك الدفتر إذ مر به رجل فقال له كالمستهزىء ما حال غريمك الكبير علي عليه السلام؟ فاغتمّ القاضي، فلما كان الليل رأى النبي ﷺ والحسن والحسين بين يديه فقال لهما ما فعل أبوكما بهذا الرجل فأجابه علي فقال يا رسول الله هذا حقه قد جئته به قال فاعطه، قال الرجل فناولني كيساً من صوف وقال هذا حقك فقال لي النبي ﷺ خذه ولا تنمع من جاءك من ولد عليّ يطلب ما عندك فامض لا فقر عليك بعد اليوم قال فانتبهت والكيس بيدي فناديت امرأتي أن أسرجي فأسرجت فناولتها الكيس فإذا فيه ألف دينار فقالت لي اتق الله إن سرقت مال هؤلاء التجار فقلت لا والله القصة كيت وكيت قالت فإن كنت صادقاً ننظر في الدفتر فإن كان الذي فيه مساوياً لألف دينار فأنت صادق فنظرت فيه فإذا فيه ألف دينار من غير زيادة أو نقصان.




٣٠ المدح

وهو الثناء وذكر الفضائل والمحامد.

ويكون عملاً سيئاً إذا كان الهدف منه مدح أفراد لا يستحقون المدح فيؤدي بهم ذلك المدح إلى الغرور والتمادي في القبيح.

ويكون عملاً حسناً إن كان هدفه الإصلاح.

ويكون حسناً إن كان سبيلاً للإنسان للرقي والتقدم إلى الكمال.

- عن الإمام علي عليه السلام: قَلّما ينصف اللسان في نشر قبيح أو إحسان. (غرر الحكم ص٢١٣ ح٤١٥٦)
- عن الإمام علي عليه السلام: أكبر الحمق الإغراق في المدح والذّم. (غرر الحكم ص٧٧ ح١٢٤٩)
- عن الإمام علي عليه السلام: كثرة الثناء ملق يحدث الزّهو ويدني من الغرّة. (غرر الحكم ص٤٦٦ ح١٠٧٣٣)
- عن الإمام علي عليه السلام: حبّ الإطراء والمدح من أوثق فُرص الشيطان. (غرر الحكم٤٦٦ ح١٠٧٢٧)

كيف التصرّف مع المدح؟

- عن الإمام علي عليه السلام: إذا مدحت فاختصر... (غرر الحكم ص٤٦٦ ح١٠٧٣٠)
- عن الأسود بن سريع قال: قلتُ: يا رسول الله إني قلت شعراً أثنيتُ فيه على الله ومدحتُك، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما أثنيتَ فيه على الله فهاته وأما ما مدحتني فيه فدعه. (كنز العمال)
- عن الإمام علي عليه السلام: مدح قوم أمير المؤمنين عليه السلام في وجهه فقال: اللهم إنك أعلم بي من نفسي، وأنا أعلم بنفسي منهم، اللهم اجعلنا خيراً مما يظنّون، واغفر لنا ما لا يعلمون. (البحار ج٣٤ ص٣٤٣ ح١١٦١)
- عن النبي صلى الله عليه وآله: إذا أثني عليك في وجهك فقل: اللهم اجعلني خيراً مما يظنّون واغفر لي ما لا يعلمون، ولا تؤاخذني بما يقولون. (البحار ج٧٤ ص٦٦ ح٥)

- قال النبي ﷺ : . . . إذا مَدَح أحدكم صاحبه لا محالة فليقل: إني أحسبه. (سنن أبي داود)
- عن الإمام الصادق عليه السلام : لا تغترّ بقول الجاهل ولا بمدحه فتكبّر وتجبّر وتعجب بعلمك فإن أفضل العمل العبادة والتواضع. (البحار ج٧٥ ص٢٨٣ ح١١٢)
- عن الإمام علي عليه السلام : أجهل الناس المغترّ بقول مادح متملّق يحسّن له القبيح ويبغّض إليه النّصيح. (غرر الحكم ص٧٤ ح١١٣٧)
- عن الإمام الصادق عليه السلام : لا يصير العبد عبداً خالصاً لله عز وجل حتى يصير المدح والذّم عنده سواء لأن الممدوح عند الله عز وجل لا يصير مذموماً بذمّهم، وكذلك المذموم، فلا تفرح بمدح أحد، فإنه لا يزيد في منزلتك عند الله، ولا يغنيك عن المحكوم لك والمقدور عليك ولا تحزن أيضاً بذم أحد فإنه لا ينقص عنك به ذرّة. (البحار ج٧٠ ص٢٩٤ ح٣)

إياك والمدح:

- عن المقداد بن عمرو، قال: أمرنا رسول الله ﷺ أن نحثوا في وجوه المدّاحين التراب. (الآحاد والمثاني ج١ ص٢٢٧)
- عن النبي ﷺ : إن رجلاً مدح رجلاً عند النبي ﷺ فقال: لا تُسمعه فتهلكه، لو سمعك لم يفلح. (كنز العمال ج٣ ص٦٥٢)
- عن النبي ﷺ : إياكم والتمادح فإنه الذبح. (كنز العمال ج٣ ص٦٥١)
- عن الإمام علي عليه السلام : إياك أن تثني على أحد بما ليس فيه فإن فعله يَصدُقُ عن وصفه ويُكذّبك. (غرر الحكم ص٤٦٦ ح١٠٧٣٥)
- عن النبي ﷺ : إذا مدح الفاجر اهتزّ العرش وغضب الرب. (البحار ج٧٤ ص١٥٢ ح٨٤)
- عن الإمام علي عليه السلام : عن النبي ﷺ : من قال: إني خير الناس فهو شرّ الناس، ومن قال: إني في الجنة فهو في النار. (البحار ج٦٧ ص٣٩٨ ح٧٠)
- عن النبي ﷺ : . . . إنه يكره للعبد أن يزكّي نفسه. . . (الوسائل ج٧ ص ١٠٠ ح٨٨٤٦)

المدّاحين

- عن الإمام علي عليه السلام : إن مادحك لخادع لعقلك غاشّ لك في نفسك بكاذب الإطراء وزور الثناء، فإن حرمته نوالك أو منعته إفضالك، وسَمَك بكلّ فضيحة ونسبك إلى كل قبيحة. (غرر الحكم ص٤٦٦ ح١٠٧٢٨)

- عن الإمام علي عليه السلام : مادح الرجل بما ليس فيه مستهزئ به. (غرر الحكم ص٤٦٧ ح١٠٧٤٢)
- عن الإمام علي عليه السلام : من مدحك بما ليس فيك فهو خليق أن يذمّك بما ليس فيك. (غرر الحكم ص٤٦٧ ح١٠٧٣٩)

متى يجوز المدح؟

- عن سفيان، قال: قلت لأبي عبد الله الصادق عليه السلام : يجوز أن يزكّي الرجل نفسه؟ قال: نعم إذ اضطرّ إليه، أما سمعت قول يوسف: ﴿ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ﴾ [يوسف: ٥٥] وقول العبد الصالح: ﴿وَأَنَا۠ لَكُمۡ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾. [الأعراف: ٦٨] (البحار ج١٢ ص٣٠٤ ح١١٢)

ومن قصص المدح:

- **لا تنظر إلى مدح الناس**

في الحديث:

«أراد لقمان الحكيم ـ يوماً ـ أن يوضح لابنه أن الناس ينتقدون كل فعل، فلا يحق للإنسان أن يكون نظره على مدح الناس أو قدحهم، ففعل لقمان العملية التالية ليظهر لابنه صدق كلامه:

خرج لقمان بصحبة ولده، ومعهما حمارة فركبها لقمان، وترك ولده يمشي وراءه. فاجتازوا على قوم.

القوم: هذا شيخ قاسي القلب، قليل الرحمة يركب هو الدابة ـ وهو أقوى من هذا الصبي ـ ويترك هذا الصبي يمشي وراءه، وأن هذا بئس التدبير!

لقمان: سمعت قولهم وإنكارهم لركوبي ومشيك؟

الولد: نعم!

لقمان: اركب أنت يا ولدي حتى أمشي أنا.

ركب الولد، ومشى لقمان فاجتازوا على جماعة أخرى.

الجماعة: هذا بئس الوالد، وهذا بئس الولد، أما أبوه فإنه ما أدب هذا الصبي حتى يركب الدابة ويترك والده يمشي وراءه، والوالد أحق بالاحترام والركوب. وأما الولد فإنه عق والده بهذا الحال فكلاهما أساء في الفعال!!

لقمان: سمعت بني؟

الولد: نعم!

لقمان: لنركب ـ معاً ـ الدابة

ركبا ـ معاً ـ الدابة فاجتازوا على آخرين فقالوا ما في قلب هذين الراكبين رحمة، يركبان ـ معاً ـ الدابة يقطعان ظهرها، ويحملانها ما لا تطيق لو كان قد ركب واحد ومشى آخر كان أصلح وأجود!!

لقمان: سمعت بني؟

الولد: نعم.

لقمان: هات حتى نترك الدابة تمشي خالية من ركوبنا فساقا الدابة بين أيديهما وهما يمشيان فمرا على جماعة أخرى فقالوا: هذا عجيب من هذين الشخصين، يتركان دابة فارغة تمشي بغير راكب، ويمشيان وذموهما على ذلك كما ذموهما على كل ما كان.

عندئذ التفت لقمان إلى ولده قائلاً: ترى في تحصيل رضاهم حيلة لمحتال؟!

فلا تلتفت إلى الناس في شيء!!

* * *

تلك حكمة وأي حكمة؟!!

إنها لجديرة بأن تكتب في خط من ذهب على صفحات الفضة!

إنها لحقيقة بأن تكون درساً للسير في ظلال الرفاه والسعادة والعز!

ومن قديم قيل: «رضى الناس غاية لا تدرك»

فليكن نظر الإنسان إلى تحصيل رضا خالقه والمنعم عليه الله تعالى فقط!! (قصص توجيهية للسيد صادق الشيرازي)

* * *



٣١ الغبطة



الغبطة: وهو أن يريد الإنسان ويتمنى من النعمة لنفسه مثل ما لصاحبها ولم يرد زوالها عنه.

والغبطة محمودة وتدعو الإنسان للسعي إلى أن يصل إلى مرتبة صاحبه.

- عن الإمام الصادق عليه السلام: إن المؤمن يغبط ولا يحسد، والمنافق يحسد ولا يغبط. (الكافي ج٢ ص٣٠٧ ح٧)

من صفات المغبوطين:

١ ـ يسارع إلى الخيرات:

- عن الإمام علي عليه السلام: أغبط الناس المسارع في الخيرات. (غرر الحكم ص١٠٥ ح١٨٧٣)

٢ ـ يحافظ على سلامة دينه:

- عن الإمام علي عليه السلام: . . . والمغبوط من سَلِمَ له دينه. (نهج البلاغة ص١١٦)
- وعنه عليه السلام: . . . وإن المغبوط من أنفد (أنفذ) عمره في طاعة ربه. (غرر الحكم ص١٦٠ ح٣٠٦١)

٣ ـ حسن يقينه:

- عن الإمام علي عليه السلام: والمغبوط من حسن يقينه. (البحار ج٦٧ ص١٧٦ ح٣٣)

أغبط الناس

- عن رسول الله صلى الله عليه وآله: أغبط الناس من كان تحت التراب، قد أمن العقاب، يرجو الثواب. (الفقيه ج٤ ص٣٩٤ ح٥٨٤٠)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: بينما موسى بن عمران يناجي ربه ويكلّمه إذ رأى رجلاً تحت ظلّ عرش الله فقال: يا رب من هذا الذي قد أظلّه عرشك؟ فقال: يا موسى هذا ممّن لم يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله. (البحار ج٧٠ ص٢٥٥ ح٢٥)



٣٢ الحسد

الحاسد: هو الذي يتمنى زوال النعمة عن صاحبها وإن لم يردها لنفسه.

والحسد مذموم ويدعو الإنسان إلى الحقد والبغض والكره.

والحسد من الأمراض العظيمة للقلوب ولا يداوى أمراض القلب إلا بالعلم والعمل وذلك بأن تعلم حقيقة الحسد وضرره على الإنسان في الدنيا والآخرة، وأن المحسود لا ضرر عليه بل يستفيد من ذلك بأن يحصل على الثواب، ويجب أن يعرف الحاسد أن ما عنده وعند غيره هو من قضاء الله وقدره.

وأن الحسد لا يورّث إلا التألّم والعذاب والهم والغم بلا مقابل وبلا فائدة.

- قال تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [النساء: ٥٤].
- وقال تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [الفلق: ٥].
- عن رسول الله ﷺ: قال الله عز وجل لموسى بن عمران: يا بن عمران لا تحسد الناس على ما آتيتهم من فضلي ولا تمدنّ عينيك إلى ذلك، ولا تتبعه نفسك، فإن الحاسد ساخط لنعمي، صادّ لقسمي الذي قسمت بين عبادي... (البحار ج٧٣)
- وعن رسول الله ﷺ: ألا لا تعادوا نعم الله قيل يا رسول الله ومن الذي يعادي نعم الله؟ قال: الذين يحسدون... (الكافي ج٢ ص٣٠٧ ح٦)
- عن الإمام علي عليه السلام: الحسود غضبان على القدر. (غرر الحكم ص٣٠١ ح٦٨٣٦)
- عن الإمام علي عليه السلام: الحسد شرّ الأمراض. (غرر الحكم ص٣٠٠ الحسد داء ح٦٨١٥)
- عن الإمام علي عليه السلام: الحاسد لا يشفيه إلا زوال النعمة. (غرر الحكم ص٣٠١ ح٦٨٣٧)

من صفات الحاسد:

- ١ ـ عن الإمام علي عليه السلام: الحاسد يفرح بالشرّ ويغتمّ بالسرور. (غرر الحكم ص٣٠١ ح٦٨٣٨)

● ٢ ـ عن الإمام علي عليه السلام: الحاسد يرى أن زوال النعمة عمّن يحسده نعمة عليه. (غرر الحكم ص٣٠١ ح٦٨٤٠)

● ٣ ـ عن الإمام علي عليه السلام: الحاسد يُظهر ودّه في أقواله، ويخفي بغضه في أفعاله، فله اسم الصديق وصفة العدو. (غرر الحكم ص٣٠١ ح٦٨٤١)

● ٤ ـ عن الإمام علي عليه السلام: النصيحة من الحاسد محال. (الفقيه ج٤ ص٥٨ ح٥٠٩٢)

● ٥ ـ قال لقمان لابنه: للحاسد ثلاث علامات: يغتاب إذا غاب، ويتملّق إذا شهد ويشمت بالمصيبة. (البحار ج١ باب علامات العقل وجنوده)

من نتائج الحسد:

١ ـ عذاب وحسرة وتألّم للإنسان نفسه.

- عن الإمام علي عليه السلام: الحسد أحد العذابين. (غرر الحكم ص٣٠١ ح٦٨٥٣)
- عن الإمام علي عليه السلام: الحسد مطيّة التعب. (البحار ج٧٥ ص١٣ ح٧١)
- عن الإمام علي عليه السلام: الحسود كثير الحسرات متضاعف السيئات. (غرر الحكم ص٣٠١ ح٦٨٥٠)

٢ ـ مرض الحسد:

- عن الإمام علي عليه السلام: الحسد عيب فاضح، وشجى فادح، لا يشفي صاحبه إلا بلوغ أمله فيمن يحسده. (غرر الحكم ص٣٠٠ ح٦٧٩٩) الشجى: الحزن.
- عن الإمام علي عليه السلام: الحسد يضني الجسد، (غرر الحكم ص٣٠١ ح٦٨٣٣) وقال: الحسد يذيب الجسد. (غرر الحكم ص٣٠٠ ح٦٨٣٢) وقال: الحسود أبداً عليل. (غرر الحكم ص٣٠١ ح٦٨٤٧)

٣ ـ شقاء في الدنيا والآخرة:

- عن الإمام علي عليه السلام: ثمرة الحسد شقاء الدنيا والآخرة. (غرر الحكم ص٣٠١ ح٦٨٥٧)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: ليس لبخيل راحة ولا لحسود لذّة. (الفقيه ج٤ ص٣٩٤ ح٥٨٣٨)

٤ ـ انخفاض المنزلة وانحطاط المرتبة ونفور الناس من الحاسد:

- عن الإمام علي عليه السلام: الحسود لا يسود. (غرر الحكم ص٢٩٩ ح٦٧٩٥)
- وعنه عليه السلام: بئس الرفيق الحسود. (غرر الحكم ص٤١٨ ح٩٥٥٠)
- وعن الإمام علي عليه السلام: من ترك الحسد كانت له محبة عند الناس. (البحار ج٧٧)

٥ ـ الضرر للنفس:

- عن الإمام الصادق عليه السلام: الحاسد مضرٌّ بنفسه قبل أن يضر بالمحسود، كإبليس أورث بحسده لنفسه اللعنة ولآدم عليه السلام الاجتباء.... (البحار ج٧٠ ص٢٥٥ ح٢٣)

٦ ـ الحزن والهم:

- عن الإمام علي عليه السلام: الحسد ينشئ الكمد. (غرر الحكم ص٣٠٠ ح٦٨٢١)
- عن الإمام علي عليه السلام: ما رأيت ظالماً أشبه بمظلوم من الحاسد، نفس دائم، وقلب هائم، وحزن لازم. (المستدرك ج١٢ ص١٧ ح١٣٣٨٨)
- وعن الإمام علي عليه السلام: يكفيك من الحاسد أن يغتمّ وقت سرورك. (البحار ج٧٠ ص٢٥٦ ح٢٩)

٧ ـ ذهاب حسناته وغضب الله عليه:

- عن رسول الله صلى الله عليه وآله: إياكم والحسد فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب. (البحار ج٧٠ ص٢٥٥ ح٢٦)
- عن الإمام الباقر عليه السلام: إن الحسد ليأكل الإيمان كما تأكل النار الحطب. (الكافي ج٢ ص٣٠٦ ح١)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: إياكم أن يحسد بعضكم بعضاً فإن الكفر أصله الحسد. (الكافي ج٨ ص٧ ح١)
- **يقول الشاعر:**

اصبر على كيد الحسود ... فإن صبرك قاتِلُه
فالنارُ تأكلُ بعضها ... إن لم تجد ما تأكلُهُ

- **ويقول آخر:**

أيا حاسداً لي على نعمتي ... أتدري على من أسأت الأدب
أسأت على الله في حكمه ... لأنك لم ترضَ لي ما وهب
فأحمد ربي بأن زادني ... وسد عليك وجوه الطلب

ومن قصص الحسد:

- **١ ـ من أعجب قصص الحسد:**

ذكر العلامة المجلسي رضوان الله عليه في بحار الأنوار قصة اعتبرها من أعجب القصص في الحسد وهي من أعاجيب الدنيا.

(كان في أيام موسى الهادي ببغداد رجل من أهل النعمة، وكان له جار في دون حاله، وكان يحسده ويسعى بكل مكروه يمكنه ولا يقدر عليه. قال: فلما طال عليه أمره وجعلت الأيام لا تزده فيه إلا غيظاً اشترى غلاماً صغيراً فرباه وأحسن إليه، فلما شب الغلام واشتد وقوي عصبه قال له مولاه: يا بني إني أريدك لأمر من الأمور جسيم فليت شعري كيف لي أنت عند ذلك؟

قال: كيف يكون العبد لمولاه، والمنعم عليه المحسن إليه، والله يا مولاي لو علمت أن رضاك في أن أقتحم النار لرميت بنفسي فيها، ولو علمت أن رضاك في أن أغرق نفسي في لجة البحر لفعلت ذاك وعدد عليه أشياء، فسر بذلك من قوله وضمه إلى صدره، وأكب عليه يترشفه ويقبله، وقال: أرجو أن تكون ممن يصلح لما أريد، قال: يا مولاي إن رأيت أن تمن على عبدك فتخبره بعزمك هذا يعرفه ويضم عليه جوانحه، قال: لم يأن لذلك بعد، وإذا كان ذلك فأنت موضع سري ومستودع أمانتي فتركه سنة فدعاه فقال: أي بني قد أردتك للأمر الذي كنت أرشحك له، قال له: يا مولاي مرني بما شئت فوالله لا تزيدني الأيام إلا طاعة لك، قال: إن جاري فلاناً قد بلغ مني مبلغاً أحب قتله، قال: فأنا أفتك به الساعة، قال: لا أريد هذا وأخاف أن لا يمكنك وإن أمكنك أحالوا ذلك علي، ولكني دبرت أن تقتلني أنت وتطرحني على سطحه، فيؤخذ ويقتل بي.

فقال له الغلام: لماذا تؤذي نفسك بنفسك؟ وما في ذلك تشف من عدوك، وأيضاً هل تطيب نفسي بقتلك وأنت أبر من الوالد الحنون، والأم الرفيقة؟ قال: دع عنك هذا، فإنما كنت أربيك لهذا، فلا تنقض عليّ أمري فإنه لا راحة لي إلا في هذا. قال: الله الله من نفسك يا مولاي وأن تتلفها للأمر الذي لا يدري أيكون أم لا يكون، فإن كان لم تر منه ما أملت وأنت ميت. قال: أراك لي عاصياً وما أرضى حتى تفعل ما أهوى. قال أما إذا صح عزمك على ذلك فشأنك وما هويت لأصير إليه بالكره لا بالرضى، فشكره على ذلك، وعمد إلى سكين فشحذها ودفعها إليه، أشهد على نفسه أنه دبره ودفع إليه من صلب ماله ثلاثة آلاف درهم وقال: إذا فعلت ذلك فخذ في أي بلاد الله شئت، فعزم الغلام على طاعة المولى بعد التمنّع والالتواء، فلما كان في آخر ليلة من عمره، قال له: تأهب لما أمرتك به فإني موقظك في آخر الليل، وفي الموعد المحدد قام وأيقظ الغلام فقام مذعوراً وأعطاه المدية فجاء حتى تسوّر حائط جاره برفق فاضطجع على سطحه، فاستقبل القبلة ببدنه وقال للغلام: عجل، فترك السكين على حلقه، وفرى أوداجه ورجع إلى مضجعه وخلاه يتشحط في دمه، فلما أصبح أهله خفي عليهم خبره،

فلما كان في آخر النهار أصابوه على سطح جاره مقتولاً فأخذ جاره وأحضروا وجوه المحلة لينظروا إلى الصورة ورفعوه وحبسوه وكتبوا بخبره إلى الهادي فأحضره فأنكر أن يكون له علم بذلك، وكان الرجل من أهل الصلاح، فأمر بحبسه ومضى الغلام إلى أصفهان. وكان هناك رجل من أولياء المحبوس وقرابته وكان يتولى العطاء للجند بأصفهان. فرأى الغلام وكان عارفاً به فسأله عن أمر مولاه وقد كان وقع الخبر إليه فأخبره الغلام حرفاً حرفاً، فأشهد على مقالته جماعة، وحمله إلى مدينة السلام وبلغ الخبر الهادي فأحضر الغلام فقص أمره كله عليه، فتعجب الهادي من ذلك وأمر بإطلاق المحبوس وإطلاق الغلام).

● ٢ ـ أياز والغرفة المغلقة:

وصل (أياز) بتواضعه إلى ما لم يصل إليه الأحرار من المرتبة الرفيعة في الدولة، حتى صار مستشاراً للملك رغم كونه عبداً أسوداً لا يؤبه به في ذلك المجتمع الطبقي القديم، فقد كان يستشيره في كل شؤونه، وكان أياز يمحضه النصح فحسده الوزراء والضباط على تلك المرتبة الرفيعة، ولما لم يجدوا له مغمزاً فتشوا عن دخيلة أمره تفتيشاً دقيقاً لعلهم يجدون ما يسقطه عن عين الملك، وأخيراً وجدوا أن له غرفة ظنوا أنها ممتلئة بالمجوهرات الثمينة، فذهبوا إلى الملك ووشوا به وقالوا إن أياز يستولي على أموال الدولة وقد خبأها في غرفة في القصر، وأنه كل يوم عند وروده إلى القصر قبل وصوله إلى الملك يذهب إلى تلك الغرفة ويفتحها ويدخلها وحده، ثم يخرج منها ويغلق الباب ولا يدع أحداً يشاركه الدخول في الغرفة، وكذلك يفعل عند المغرب حين يريد الانصراف من القصر، فإنه يذهب إلى الغرفة مرة ثانية وهكذا ألحّوا على الملك بهذه الوشاية، حتى أوغروا صدر الملك ضده وظن الملك أن الأمر كما ذكروا، وفي ذات يوم كان أياز عند الملك فقال له: يا أياز أريد أن أذهب معك إلى تلك الغرفة لنرى ما فيها فرحب أياز بالأمر وصحب الملك والوزراء والضباط والوشاة الحاسدون معه إلى الغرفة ففتحها ودخلوها فلم يجدوا فيها إلا جلد كبش وعصاً عوجاء وزوج نعال من جلد بعير فقال الملك: ما هذا يا أياز؟ قال أياز: كانت هذه أمتعتي قبل أن أصل إلى خدمة الملك، ثم منّ الله عليّ فوصلت بخدمة الملك، وصرت مستشاراً له، وحيث إن الإنسان يسرع إليه التكبر جئت بهذه الأثاث التي كانت أثاثي في الزمان السابق، ووضعتها في هذه الغرفة وكل يوم أمر عليها حتى أتذكر سابق عهدي ولا أكن مستعلياً ومتكبراً في نفسي على الحق أو على الخلق، ورأى الملك كتابة هذين البيتين على جدار الغرفة:

أتذكر إذ لحافك جلد شاة ... وفي رجليك نعلاً من بعير

فسبحان الذي سواك شخصاً وعلمك الجلوس على السرير

فأعجب به الملك وازدادت مكانته عنده. (ممارسة التغيير للإمام الشيرازي)

● ٣ ـ إنما يتقبل الله من المتقين:

أمر الله تعالى آدم عليه السلام أن يضع مواريث النبوة والعلم عند هابيل ويعلمه بذلك، ويعلّمه ما أمر الله تعالى به وما نهى عنه، فلما فعل ذلك وعلم قابيل بما جرى اعترض على أبيه فقال له: ألست أنا الأكبر من هابيل وأنا الأحق بهذا الأمر والأحرى أن تقدمني على أخي هابيل؟ فقال له: يا بني إن الأمر لم يكن بيدي وإنه بيد الله وإن الله تعالى هو الذي خصّه بما فعلت ولم أفعله عن أمري بل ذلك بأمر ربي فإن لم تصدقني فقرّبا قرباناً فأيكما تقبّل الله تعالى قربانه أولى بالفضل وإعطاء مواريث النبوة.

وكان علامة قبول القربان في ذلك العهد هو أن تنزل عليه النار من السماء فتحرقه وإذا لم يُتقبل من قبل الله تعالى فلا تنزل عليه نار ولا يحترق.

وكان قابيل صاحب زرع فقرب قمحاً رديئاً، وكان هابيل صاحب غنم فقرب كبشاً سميناً فنزلت النار من السماء وأكلت قربان هابيل وأحرقته ولم تنزل على قربان قابيل ولم تقربه فغضب قابيل غضباً شديداً وأتاه إبليس اللعين ووسوس له وقال له: لو آتاكما ذرية وأولاداً وكثر نسلكما فلا بد أن يفتخر أولاد هابيل على أولادك بقبول قربان أبيهم هابيل وعدم قبول قربانك أنت، وبأن الله تعالى قد خص هابيل بمواريث النبوة دونك، وهذا أمر يسبب الألم والذل لأولادك، ولئن قتلته قطعت نسله وأرحت أولادك من هذه المصائب وتحمُّل هذه الشدائد، ولم يجد أبوك من يخصه بالمواريث سواك فتفوز بفضلها. فسوّلت له نفسه قتل أخيه فقتله. (الموعظة الحسنة لعلي حيدر)

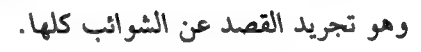
● ٤ ـ إفقأ عيني:

ينقل التاريخ أن الحجاج استدعى رجلين أحدهما أناني حسود والآخر بخيل وقال لهما: ليطلب كل منكما طلبه فإني أعطيه ما طلب وأعطي صاحبه ضعف طلبته فلو أنّ أحدكم طلب (١٠٠٠) دينار أعطي صاحبه (٢٠٠٠) دينار فليبدأ أحدكما بالطلب فدبّ التردد في نفسيهما إلى أن تقدم الأناني وقال: أطلب أن تفقأ عيني اليسرى، فقال الحجاج لماذا؟ فردَ الأناني الحسود لكي تعطي صاحبي ضعف ما تطعيني فتفقأ عينيه.

فقال الحجاج: ما رأيت طلبه إلا هذه الطلبة، لماذا لم تطلب مالاً أو منصباً حتى تستفيد منه، فقال الأناني: والله أن تفقأ عيني أهون عليّ من أن أرى صاحبي يأخذ ضعفين وأنا آخذ نصف ما أخذ. (الموعظة الحسنة لعلي حيدر)



الإخلاص



وهو تجريد القصد عن الشوائب كلها.

والعمل الخالص هو الذي لا تريد أن يحمدك عليه أحد إلا الله عز وجل.

والطريق إلى الإخلاص هو قطع الطمع عن الدنيا والتوجه إلى الآخرة بالقلب والمشاعر، ولا بد للإنسان المسلم من خالص النية في كل حركة وسكون.

فلو تصدق أحدهم لفقير بقصد الشهرة أو غيرها ولم يكن لله فعمله ليس فيه إخلاص لله.

ولو صلى كثيراً ليراه الناس فيعجبون به وليس لله فصلاته ليس بها إخلاص لله.

وهكذا ويوم القيامة يأتي أناس أعمالهم كالجبال من الأعمال الخيرية ولكن يأمر بهم الله إلى النار لأنهم لم يعملوا ذلك كله لله ولكن لغير الله فيقول لهم الخالق خذوا ثوابكم من الذي كنتم تعملون له.

والعالم إذا كان هدف نشره للعلم هو الاستيلاء والسيطرة على الآخرين وكثرة أتباعه فعمله غير خالص لله عز وجل.

- قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [البينة: ٥].
- قال رسول الله ﷺ: إن الله لا ينظر إلى صوركم وأعمالكم وإنما ينظر إلى قلوبكم ونيّاتكم. (جامع الأخبار ص١٠٠)
- عن الإمام علي عليه السلام: طوبى لمن أخلص لله العبادة والدعاء، ولم يشغل قلبه بما ترى عيناه ولم ينسَ ذكر الله بما تسمع أذناه ولم يحرك صدره بما أعطى غيره. (الكافي ج٢ ص١٦ ح٣)
- وعنه عليه السلام: إن قوماً عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار وإن قوماً عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد وإن قوماً عبدوا الله شكراً فتلك عبادة الأحرار. (الوسائل ج١ ص٦٣ ح١٣٦)
- وورد: اعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

وقول أمير المؤمنين: إلهي ما عبدتك خوفاً من نارك ولا طمعاً في جنتك ولكن وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك. (البحار ج٦٧ ص١٦٨ ح١)

- وعن الإمام علي عليه السلام: كلما أخلصت عملاً بلغت من الآخرة أملاً. (غرر الحكم ص١٥٥ ح٢٩١٧)
- وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: اعمل لوجه واحد يكفيك الوجوه كلها. (كنز العمال ج٣ ص٢٣)
- وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: الإخلاص سر من أسراري استودعته قلب من أحببت من عبادي. (البحار ج٦٧ ص٢٤٩ ح٢٤)
- وعنه صلى الله عليه وآله: بالإخلاص تتفاضل مراتب المؤمنين. (تنبيه الخواطر ج٢ ص١١٩)
- وعن الإمام علي عليه السلام: طوبى لمن أخلص لله عمله وعلمه، وحبه وبغضه وأخذه وتركه وكلامه وصمته وفعله وقوله. (البحار ج٧٤ ص٢٩٠ ح١)
- وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: إنما نصر الله هذه الأمة بضعفائها ودعوتهم وإخلاصهم وصلاتهم. (المحجة البيضاء ج٨)
- وعن الإمام علي عليه السلام: تصفية العمل خير من العمل. (البحار ج٧٥ ص٩٠ ح٩٥)
- وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: أخلص قلبك يكفك القليل من العمل. (البحار ج٧٠ ص١٧٥ ح١٥)

قبول الأعمال بالإخلاص لله

- عن رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا عملت عملاً فاعمل لله خالصاً لأنه لا يقبل من عباده الأعمال إلا ما كان خالصاً. (البحار ج٧٤ ص١٠٥ ح١)
- وعنه صلى الله عليه وآله: ليست الصلاة قيامك وقعودك، إنما الصلاة إخلاصك وأن تريد بها وجه الله. (شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج١ ص٣٢٥)
- وعن الإمام علي عليه السلام: ضاع من كان له مقصد غير الله. (غرر الحكم ص٩٥ ح١٦٨١)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: من قال لا إله إلا الله مخلصاً دخل الجنة وإخلاصه أن يحجزه لا إله إلا الله عمّا حرّم الله. (الوسائل ج١٥ ص٢٥٦ ح٢٠٤٣٨)
- وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: تمام الإخلاص اجتناب المعاصي. (كنز العمال)

المخلص لله لا يحب أن يمدحه الناس

- عن الإمام الصادق عليه السلام: العمل الخالص الذي لا تريد أن يحمدك عليه أحد إلا الله عز وجل. (الكافي ج٢ ص١٦ ح٤)

سبب الإخلاص:

- عن الإمام علي عليه السلام: من رغب فيما عند الله أخلص عمله. (غرر الحكم ص١٥٥ ح٢٩٠٧)
- وعنه عليه السلام: أصل الإخلاص اليأس مما في أيدي الناس. (غرر الحكم ص٣٩٨ ح٩٢٤٩)

فمن زهد بما في أيدي الناس وعلم أن كل شيء من عند الله توجّه بإخلاص لله عز وجل.

ما يسبب عدم الإخلاص

اتباع الهوى:

- عن الإمام علي عليه السلام: كيف يستطيع الإخلاص من يغلبه هواه. (غرر الحكم ص٣٠٦ ح٧٠٠٥) فطلب ما في أيدي الناس وطلب الشهرة والتعلق بالدنيا ومرافقة الأشرار والفاسدين وعدم المحافظة على العبادة والدعاء وعدم حضور مجالس الوعظ والإرشاد تؤدي بالإنسان إلى عدم ذكر الله عز وجل وعدم الإخلاص له.
- وحكي عن بعضهم أنه قال: قضيت صلاة ثلاثين سنة كنت صليتها في المسجد جماعة في الصف الأول. لأني تأخرت يوماً لعذر وصليت في الصف الثاني فاعترتني خجلة من الناس حيث رأوني في الصف الثاني فعرفت أن نظر الناس إليّ في الصف الأول كان يسرّني وكان سبب استراحة قلبي من ذلك من حيث لا أشعر. (المحجة البيضاء ج٨)

من آثار الإخلاص:

- عن رسول الله صلى الله عليه وآله: ما أخلص عبدٌ لله عز وجل أربعين صباحاً إلا جرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه. (البحار ج٦٧ ص٢٤٢ ح١٠)
- عن رسول الله صلى الله عليه وآله: قال الله عز وجل: (لا أطّلع على قلب عبد فأعلم منه حب الإخلاص لطاعتي لوجهي وابتغاء مرضاتي إلا توليت تقويمه وسياسته). (البحار ج٨٢ ص١٣٦ ح١٦)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: ... إذا كان مخلصاً لله أخاف الله منه كل شيء حتى هوام الأرض وسباعها وطير السماء. (البحار ج٦٤ ص٣٠٥ ح٣٦)
- عن الإمام علي عليه السلام: غاية الإخلاص الخلاص. (غرر الحكم ص١٩٨ ح٣٩١٥) وقال: المخلص حري بالإجابة (غرر الحكم ص١٩٣ ح٣٧٥٤) وقال: عند تحقق الإخلاص تستنير البصائر. (غرر الحكم ص١٩٨ ح٣٩١٤) وقال: في إخلاص النيّات نجاح الأمور. (غرر الحكم ص٩٣ ح١٦٢٠) وقال: اخلص تنل. وقال: من أخلص بلغ الآمال. (غرر الحكم ص١٩٨ ح٣٩١٧)

ومن قصص الإخلاص:

● ١ ـ سأجيبك فيما بعد:

سأل المرحوم الملا عبد اللّه التستري مِنَ المرحوم المقدّس الأردبيلي في المجلس مسألة، فقال له المقدّس: سأجيبك بعد ذلك، وبعد انتهاء المجلس أخذ بيد التستري وخرج به مِنَ المجلس وذهبا إلى الصحراء، وهناك شرح جواب المسألة.

فقال: له الملا عبد اللّه، لماذا لَم تُورد هذه المطالب في المجلس؟

فقال المقدّس: لو أنّنا تكلّمنا في المجلس بحضور الناس، فمن المحتمل أن ينبري لكل واحد منا مَنْ ينتصر له من الحضور، وهذه النفس الأمارة بالسوء تستغل مثل هذا الظرف، ولَمْ تكن المباحثة خالية مِنْ شائبة الرياء، أمّا الآن وفي هذا المكان الخالي مِنَ الناس ليس معنا غير الله، فالرياء والشيطان، والنفس الأمارة ليس لها أثر في المباحثة. (قصص وعبر للإمام الشيرازي)

● ٢ ـ طبيب مخلص:

ينقل في أحوال المتوكل العباسي الذي قتله ولده المستنصر شر قتلة أنه كان يظلم الناس ويستبد أيما استبداد وقد هدم قبر الإمام الحسين عليه السلام وهدم البيوت المحيطة بالقبر الشريف في قصص مشهورة وذات مرة دعا طبيباً فقال له: هل تعرف سماً يقتل الإنسان؟ قال الطبيب: لا أعرف (وقد أراد المتوكل قتل الإمام الهادي عليه السلام بذلك السم) لكن الطبيب أبى أن يعطيه السم قائلاً: إنا معشر الأطباء لا نعرف السموم وقد حلفنا عند تخرجنا من مدرسة الطب أن لا نسيء إلى إنسان مهما كان وحتى إذا كان عدونا، وإنما غاية الأمر لا نداوي العدو إذا مرض، فأمر المتوكل أن يسجن في المطبق وهو سرداب مظلم مرطوب لا منفذ للنور إليه فسجن كذلك سنة في الأغلال والقيود وبعد سنة أخرجوه إلى المتوكل فرآه وقد تغيرت حالة الطبيب فقد اصفر وجهه وضعف جسمه وطال شعر رأسه ولحيته وسائر جسده وأثر القيد في عنقه ويديه ورجليه فقال له هل تعرف الآن السم الذي طلبته منك قبل سنة قال الطبيب: لا لا أعرف السم كما قلت لك قبل سنة فقال المتوكل: عليّ بالنطع والسيف فاحضر النطع والسيف واجلس الطبيب على النطع، وقال المتوكل للسياف اضرب عنقه إلا إذا استعد أن يعطينا السم الذي طلبناه فإنه لا بد وأن يعرف السم الذي نريده لقتل بعض أعدائنا فلما أجلس الطبيب على النطع تحت السيف (وبعد ذلك الإذلال الهائل له في السجن والأغلال) توجه الطبيب إلى السماء وقال للمتوكل إنك تريد قتلي ظلماً لكن لي رباً يأخذ بحقي منك.

نعم كان للطبيب رب أخذ بحقه وحق غيره منه حيث قتل المتوكل شر قتلة وصار لعنة

للتاريخ إلى هذا اليوم وإلى ما بعد اليوم كما هي عادة الله (سبحانه وتعالى) في الطغاة يمهلهم ولا يهملهم. (ممارسة التغيير للإمام الشيرازي)

● ٣ ـ إخلاص ملا عبد الله التستري:

أورد صاحب (روضات الجنات ج٤) أن المرحوم ملا عبد الله التستري دخل يوماً على الشيخ البهائي قبيل الظهر، فحين صلاة الظهر طلب منه الشيخ البهائي أن يتقدم لإمامة الجماعة. فلما استعد للصلاة شاهدوه يخرج فجأة من البيت مودّعاً!

فسأله بعض المؤمنين عن السبب!

قال شعرت في نفسي بشيء من العجب وقلت أنا ذو مقام عال، تجدني يقتدي بي رجل كالشيخ البهائي! فعلمت بانعدام نية الإخلاص لله عندي، فلِمَ أصلّي بكم جماعة إذن؟

وينقل أيضاً.. أنه كان له ولد اسمه المولى حسن علي، فكان يحبّه كثيراً، وذات يوم خرج إلى صلاة الجمعة وولده هذا كان مريضاً دنفاً، فبدأ يقرأ في الصلاة سورة المنافقون حتى وصل إلى قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ فلاحظ المصلّون أن الملا يكررّ هذه الآية أكثر من مرّة.

فسألوه بعد الصلاة عن سبب تكراره للآية؟

قال: حين تلاوتي لهذه الآية تذكرت ولدي (حسن علي)، فجاهدت نفسي ودككت عاطفتي بتكرار هذه الآية والتدبر فيها، حتى استطعت تصوّر ولدي ميّتاً أمامي، وبعده اجتزت الآية.

وكان رحمه الله مواظباً على النوافل، دائم الصيام، وحوله جمع من طلبة العلوم الدينية ينهلون من فيض علمه وتقواه وكان قنوعاً وقوراً يكرمه جميع الناس. (قصص وخواطر للمهتدي)

عن الرسول الأكرم ﷺ:

قبول الأعمال بالإخلاص لله.

٣٤ الرّيــــاء



الرّياء: وهو طلب المنزلة في قلوب الناس بأن يظهر خصال معينة يظهرها للناس من قول أو فعل ولا يكون مراده ثواب الله أصلاً كالذي يصلي بين الناس حتى يشاهدوه ولو انفرد لم يصلّ، أو يشرك بين طلب الثواب من الله ومشاهدة الناس له فرؤية الناس له مشجعة له.

ومن علامات المرائي أنه يكسل في الخلوة وينشط عند الناس.

وهدف المرائي من فعله حصوله على حاجة دنيوية وليس الهدف الكامل له حصوله على الثواب الإلهي.

أقسام الرياء:

١ ـ رياء محض: وهو الرياء المؤكد والثابت على الإنسان بأن يريد بعمله نفع الدنيا ولا يريد به الله عز وجل.

٢ ـ الرياء المخلوط: وهو الذي يريد بفعله منافع الدنيا والتقرب إلى الله ومثال ذلك: يدخل بالصلاة بإخلاص لله ولكن بعد ذلك يدخله الرياء بأن يحاول أن يزيد في صلاته لأن هناك ناظراً ينظر له.

الظاهر والباطن:

- عن رسول الله ﷺ: يابن مسعود إياك أن تظهر من نفسك الخشوع والتواضع للآدميين وأنت فيما بينك وبين ربك مصرّ على المعاصي والذنوب يقول الله تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ [غافر: ١٩]. (البحار ج٧٤ ص١١١)
- عن الإمام علي عليه السلام: المرائي ظاهره جميل وباطنه عليل. (غرر الحكم ص٣١١ ح٧١٨٧)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: لا تنظروا إلى كثرة صلاتهم وصومهم وكثرة الحج والمعروف وطنطنتهم بالليل، انظروا إلى صدق الحديث وأداء الأمانة. (الوسائل ج١٩ ص٦٩ ح٢٤١٧٣)

- وقال لقمان لابنه: يا بني لا تُر للناس أنك تخشى الله وقلبك فاجر. (البحار ج١٣ ص٤١٧ ح١١)
- عن الإمام الباقر عليه السلام: من كان ظاهره أرجح من باطنه خفّ ميزانه. (الفقيه ج٤ ص٤٠٤ ح٥٨٧٠)
- عن رسول الله صلى الله عليه وآله: أشدّ النّاس عذاباً يوم القيامة من يرى النّاس أن فيه خيراً ولا خير فيه. (كنز العمال ج٣ ص٤٧٣)
- وعنه صلى الله عليه وآله: ويلٌ للذين يجتلبون الدّنيا بالدّين، يلبسون للنّاس جلود الضّأن من لين ألسنتهم، كلامهم أحلى من العسل وقلوبهم قلوب الذئاب يقول الله تعالى: أبي يغترّون؟!... (بحار الأنوار ج٧٤ ص١٧٥ ح٨)
- وقال الإمام علي عليه السلام: اللهم إنّي أعوذ بك من أن تحسن في لامعة العيون علانيتي، وتقبّح فيما أبطن لك سريرتي، محافظاً على رياء النّاس من نفسي بجميع ما أنت مطّلع عليه مني، فأُبدي للنّاس حُسن ظاهري وأفضي إليك بسوء عملي، تقرّباً إلى عبادك وتباعداً من مرضاتك. (شرح نهج البلاغة ج١٩ ص١٦٧ ح٢٨٢)

عمل لغير الله عز وجل:

- عن رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الملك ليصعد بعمل العبد مبتهجاً به فإذا صعد بحسناته يقول الله عزّ وجلّ اجعلوها في سجّين إنّه ليس إيّاي أراد به. (الكافي ج٢ ص٢٩٤ ح٧)
- وعنه صلى الله عليه وآله: ... وتصعد الحفظة بعمل العبد مبتهجاً به... فيطأون الحجب كلّها حتّى يقومون بين يدي الله فيشهدوا له بعمل صالح ودعاء فيقول الله تعالى أنتم حفظة عمل عبدي وأنا رقيب على ما في نفسه إنّه لم يردني بهذا العمل عليه لعنتي... (مستدرك الوسائل ج١ ص١١١ ح١٢١)
- عن رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ المرائي ينادي يوم القيامة: يا فاجر! يا غادر! يا مرائي! ضلّ عملك، وبطل أجرك، اذهب فخذ أجرك ممن كنت تعمل له. (البحار ج٦٩ ص٤٩٥ ح١٩)
- وعنه صلى الله عليه وآله: إن الله تعالى لا يقبل عملاً فيه مثقال ذرّة من رياء. (البحار ج٨١ ص٣٤٨ ح٥١)
- وعنه صلى الله عليه وآله: يا بن مسعود! إذا عملت عملاً من البرّ وأنت تريد بذلك غير الله فلا ترج بذلك منه ثواباً فإنه يقول ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا﴾. (البحار ج٧٤ ص١٠٥)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: قال الله عز وجل: أنا خير شريك، من أشرك معي غيري في عمل عمله لم أقبله إلا ما كان لي خالصاً. (الكافي ج٢ ص٢٩٥ ح٩)

- وإنّ رسول الله سُئل فيما النّجاة غداً فقال: إنّما النّجاة في أن لا تخادعوا الله فيخدعكم فإنّه من يخادع الله يخدعه ويخلع منه الإيمان ونفسه يخدع لو يشعر، فقيل له: وكيف يخادع الله؟! قال: يعمل بما أمر الله به ثمّ يريد به غيره... (الوسائل ج١ ص٦٩ ح١٥٣)

عذاب المرائي:

- عن رسول الله ﷺ: إنّ النّار وأهلها يعجّون من أهل الرّياء فقيل: يا رسول الله وكيف تعجّ النّار؟! قال: من حرّ النّار التي يعذّبون بها. (مستدرك الوسائل ج١ ص١٠٧ ح١٠٩)
- رُوي أنّ الله عزّ وجلّ يأمر برجال إلى النّار فيقول لمالك: قُل للنّار: لا تحرقي لهم أقداماً فقد كانوا يمشون إلى المساجد، ولا تحرقي لهم أيدياً، فقد كانوا يرفعونها إليّ بالدعاء... فيقول مالك: يا أشقياء فما كان حالكم؟ فيقولون: كنّا نعمل لغير الله، فقيل لنا: خذوا ثوابكم ممّن عملتم له. (البحار ج٨ ص٣٢٤ ح١٠٢)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: يُجاء بعبد يوم القيامة قد صلّى فيقول: يا ربّ صلّيت ابتغاء وجهك فيقال له: بل صليت ليقال ما أحسن صلاة فلان، اذهبوا به إلى النار... (البحار ج٧ ص١٨٠ ح٢٣)
- عن الرسول الأكرم ﷺ: إنّ أوّل من يدعى يوم القيامة رجل جمع القرآن ورجل قتل في سبيل الله ورجل كثير المال، فيقول الله عزّ وجل للقارئ: ألم أعلّمك ما أنزلت على رسولي؟ فيقول: بلى يا رب، فيقول: ما عملت فيما علمت؟ فيقول: يا ربّ قُمت به في آناء الليل وأطراف النّهار فيقول الله كذبت وتقول الملائكة: كذبت ويقول الله تعالى: إنّما أردت أن يقال: فلان قارىء فقد قيل ذلك... (البحار ج٦٩ ص٣٠٥ ح٥٢)
- وعن رسول الله ﷺ: إن الجنة تكلمت وقالت إني حرام على كل بخيل ومراء. (البحار ج٦٩ ص٣٠٥ ح٥٢)

علامات المرائي:

- عن الإمام علي عليه السلام: للمرائي أربع علامات يكسل إذا كان وحده وينشط إذا كان في الناس، ويزيد في العمل إذا أُثني عليه، وينقص عليه، وينقص منه إذا لم يثن عليه. (شرح نهج البلاغة ج٢ ص١٨٠)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: من عمل حسنة سرّاً كتبت له سرّاً فإذا أقرّ بها مُحيت وكُتبت جهراً فإذا أقرّ بها ثانياً مُحيت وكُتبت رياءً. (البحار ج٦٩ ص٣٢٤ ح٥)

معنى الرياء:

- عن زرارة عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: سألته عن الرجل يعمل الشيء من الخير فيراه إنسان فيسرّه ذلك، قال لا بأس ما من أحدٍ إلا وهو يحبّ أن يظهر له في النّاس الخير، إذا لم يكن صنع ذلك لذلك. (الكافي ج٢ ص٢٩٧ ح١٨)
- جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: إنّي أتصدّق وأصل الرّحم ولا أصنع ذلك إلا لله فيُذكر ذلك منّي وأحمد عليه فيسرّني ذلك وأعجب به؟ فسكت رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يقل شيئاً فنزلت ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف: ١١٠]. (المستدرك ج١ ص١٣٠ ح٢٠٢)
- قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله: أرأيت الرّجل يعمل العمل من الخير ويحمده النّاس عليه؟ قال: تلك عاجل بشرى المؤمن، يعني البشرى المعجّلة له في الدّنيا والبشرى الأُخرى قوله سبحانه: ﴿بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾. (البحار ج٦٩ ص٢٩٤ ح١٨)

أعظم العبادة:

- عن الإمام علي عليه السلام: من كنوز الجنة: إخفاء العمل والصبر على الرزايا، وكتمان المصائب. (البحار ج٦٧ ص٢٥١ ح٣)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: إذا كان يوم القيامة نظر رضوان خازن الجنة إلى قوم لم يمرّوا به فيقول: من أنتم؟ ومن أين دخلتم؟! قال: يقولون: إياك عنّا، فإنا قوم عبدنا الله سرّاً فأدخلنا الله سرّاً. (البحار ج٨ ص١٤٦ ح٧٠)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: ما كان من الصدقة والصلاة والصوم وأعمال البر كلها تطوّعاً فأفضلها ما كان سرّاً وما كان في ذلك واجباً مفروضاً فأفضله أن يعلن به. (البحار ج٩٣ ص٢٤ ح٥٦)

وعلاج الرياء هو:

١ ـ أن يعرف الضرر منه وما سوف يفوته من الثواب العظيم في الآخرة حين يقال له خذ ثوابك ممن عملت من أجله لأنه لم يكن يقصد رضوان الله عز وجل فهو مجتهد في الدنيا ولكن عمله يذهب هباءً ولو كان مثل الجبال.

٢ ـ أن يدرك أن رضا الناس غاية لا تدرك وكلما فعل من أجلهم لا يرضون عنه. وليعلم أن الأمور كلها بيد الله فمن أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس.

٣ ـ ليعلم أن الحوائج الدنيوية لا تتحصل بالرياء ولكن كلها بقضاء الله وقدره ولكن من اهتم بأمور آخرته كفاه الله أمر دنياه.

٤ ـ لو كان راغباً في مدح الناس له فليرغب في مدح الله والأنبياء والملائكة وهو الأفضل.

من قصص الرياء:

● ١ ـ أمضى ليلةً في المسجد رياءً:

ينقل أن رجلاً كان لا يقدر على الإخلاص في العمل وترك الرياء ففكر في أحد الأيام أن يذهبَ إلى طرف البلدة للصلاة والعبادة في مسجد مهجور لا يدخله أحد.

وذهب إلى ذلك المسجد في ليلة مظلمة ذات رعد وبرق ومطر.

فشرع في العبادة، وبينما هو في الصلاة، إذ دخل عليه داخل، فأحسّ به ودخله السرور بأن يراه هذا الداخل وهو على حالة العبادة في الليلة الظلماء، فأخذ في الجد والاجتهاد في عبادته إلى أن جاء النهار فنظر إلى ذلك الداخل فإذا هو كلب أسود قد دخل المسجد للاحتماء من المطر، فتندّم ذلك الرجل على ما دخله من الرياء عند دخول الكلب، وقال: يا نفس إني فررت من أن أشرك بعبادة ربي أحداً من الناس، فوقعت في أن أشركت معه في العبادة كلباً أسوداً فيا أسفاه ويا ويلا على هذا. **(لآلىء الأخبار ج٤)**

● ٢ ـ لا يمكنك قطع الشجرة الآن:

قيل: إن رجلاً مر بشجرة تعبد من دون الله تعالى، فأخذ فأسه وركب حماره وتوجه نحو الشجرة ليقطعها، فلقيه إبليس في الطريق على صورة إنسان فقال: إلى أين؟

فقال الرجل في جوابه: هناك شجرة تعبد من دون الله تعالى فعاهدت الله على أن أركب حماري وآخذ بفأسي وأتوجه نحوها لأقطعها.

فقال له إبليس: ما لك ولها، دعها.

فلم يرجع.

فقال له إبليس: ارجع وأنا معطيك كل يوم أربعة دراهم فترفع طرف فراشك وتأخذها.

فقال له: أو تفعل ذلك؟

قال: نعم ضمنت لك ذلك كل يوم.

فرجع إلى منزله فوجد ذلك المال تحت فراشه يومين أو ثلاثة، فلما أصبح بعد ذلك رفع

طرف فراشه فلم ير شيئاً، ثم جاء يوم آخر فلم ير شيئاً، فأخذ الفأس وركب الحمار وتوجه نحو الشجرة، فلقيه إبليس على صورة إنسان فقال له: أين تريد؟

قال: شجرة تعبد من دون الله تعالى أريد أن أقطعها.

قال له إبليس: لا تطيق ذلك، أما أول مرة فكان خروجك من غضبك لله تعالى فلو اجتمع أهل السماء والأرض ما ردّوك عنها، وأما الآن فإنما خروجك من حيث لم تجد الدراهم، فإن قدِمت لأدقنّ عنقك.

وفي رواية أخرى: إن العابد والشيطان في المرة الأولى تلازما فصرع الشيطان، وهو صرع العابد في المرة الثانية، فرجع إلى بيته خائباً وترك الشجرة. (من قصص التاريخ للإمام الشيرازي)

● ٣ ـ أنت أيضاً بهذا الرياء!:

كان المرحوم آية الله العظمى الشيخ مرتضى الأنصاري قدس سره، يتشرف بزيارة الإمام علي عليه السلام في كلّ يوم، وكان يقف إزاء الضريح الشريف ويقرأ زيارة الجامعة الكبيرة، التي تعتبر من أفضل الزيارات وأطولها، وذات مضامين عالية ومفاهيم رفيعة.

وفي يوم من الأيام، اقترب إليه أحد مناوئيه الحمقى وكان جريئاً على الشيخ غير آبه بمنزلته الرفيعة في الحوزة ومكانته في أوساط الناس فقال له: إلى متى هذا الرياء يا شيخ!

ابتسم له الشيخ وقال: أنت أيضاً قُمْ بهذا الرياء!

وذات مرة أيضاً قال له أحد الطفيليين وهو يقصد إهانته:

ما أسهل أن يصبح الإنسان عالماً، ولكن ما أصعب أن يصبح آدمياً.

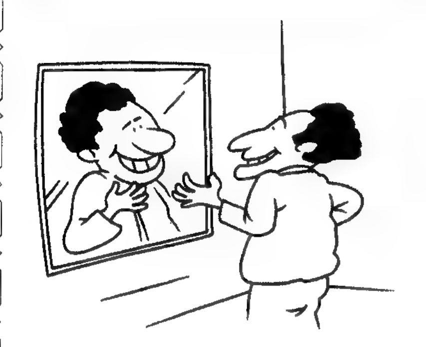
فقال له الشيخ وهو يريد تصحيح كلامه:

أن يصبح الإنسان عالماً، فَهذا صعب جداً، ولكن أن يصبح آدمياً، فهذا أصعب بكثير!

(السبيل إلى إنهاض المسلمين قصص وخواطر)



٣٥ العجب



وهو إعظام النعمة والركون إليها مع نسيان إضافتها إلى المُنعِم وهو كِبْرٌ وزهو. وهو يدعو إلى نسيان الذنوب وإهمالها وتصغيرها فلا يجتهد في إصلاحها بل يظن أنه يُغفر له.

- قال النبي ﷺ قال موسى عليه السلام لإبليس: أخبرني بالذنب الذي إذا أذنبه ابن آدم استحوذت عليه، فقال: إذا أعجبته نفسه واستكثر عمله وصغر في عينه ذنبه. (البحار ج٧٢)
- وقال الله لداود عليه السلام: . . . بشر المذنبين أني أقبل التوبة وأعفو عن الذنب، وأنذر الصديقين أن لا يعجبوا بأعمالهم فإنه ليس عبد أنصبه للحساب إلا هلك.
- عن الإمام الكاظم عليه السلام: أنه سئل عن العجب الذي يفسد العمل قال عليه السلام: «العجب درجات منها أن يزيّن للعبد سوء عمله فيراه حسناً فيعجبه فيحسب أنه يحسن صنعاً، ومنها أن يؤمن العبد بربه فيمنّ على الله ولله عليه فيه المن».

وقد يعجب الإنسان بعبادته فيعظّمها ويفرح بها وينسى نعمة الله عليه حين مكّنه منها ويظن أنه بمكانة عظيمة عند الله فيستنكف عن سؤال غيره ممن هو أعلم منه ويصرّ على رأيه ولو كان خطأً.

وقد يعجب الإنسان أيضاً بجماله وصحّته وقوته وغناه وينسى أنها معرّضة للزوال.

وقد يعجب بحسبه ونسبه وينسى قول رسول الله إن أكرمكم عند الله أتقاكم.

- قال تعالى: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا﴾ [فاطر: ٨].
- من كتاب الإمام علي عليه السلام للأشتر لمّا ولاه مصر:

إياك والإعجاب بنفسك والثقة بما يعجبك منها وحب الإطراء، فإن ذلك أوثق فرص الشيطان في نفسه ليمحق ما يكون من إحسان المحسن. (البحار ج٧٧ ـ نهج البلاغة)

- عن الإمام الرضا عليه السلام: ان رجلاً كان في بني إسرائيل عبد الله تبارك وتعالى أربعين سنة فلم يقبل منه، فقال لنفسه: ما أتيت إلا منك، وأكديت إلا لك، فأوحى الله تبارك وتعالى إليه: ذمّك نفسك أفضل من عبادة أربعين سنة. (البحار ج٦٨ ص٢٢٨ ح١)
- قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال الله عز وجل: أنا أعلم بما يصلح به أمر عبادي، وإن من عبادي المؤمنين لمَن يجتهد في عبادته فيقوم من رقاده ولذيذ وساده، فيجتهد ويتعب نفسه في عبادتي، فأضربه بالنعاس الليلة والليلتين نظراً مني له، وإبقاء عليه، فينام حتى يصبح، فيقوم ماقتاً لنفسه زارياً عليها، ولو أُخلّي بينه وبين ما يريد من عبادتي لدخله من ذلك العجب بأعماله، فيأتيه ما فيه هلاكه لعجبه بأعماله، ورضاه عن نفسه، حتى يظن أنه قد فاق العابدين، وجاز في عبادته حدّ التقصير، فيتباعد مني وهو يظن أنه تقرّب إلي. (الكافي ج٢ ص٦٠ ح٤)

من اسباب العجب:

١ - الجهل: عن الإمام الصادق عليه السلام: لا جهل أضرّ من العجب. (الكافي ج٨ ص٢٤٤ ح٣٣٨)

٢ - رضى الإنسان عن نفسه. قال الإمام علي عليه السلام: رضاك عن نفسك من فساد عقلك. (غرر الحكم ص٣٠٧ ح٧٠٦٣)

- وقال الإمام علي عليه السلام: شرّ الأمور، الرضا عن النفس. (غرر الحكم ص٣٠٧ ح٧٠٥٦)
  وقال عليه السلام: بالرضا عن النفس تظهر السوءات والعيوب. (غرر الحكم)
- وقال عليه السلام: من كان عند نفسه عظيماً كان عند الله حقيراً. (غرر الحكم ص٣٠٨ ح٧٠٨٤)

من نتائج العجب:

١ - وحدة ووحشة. عن الإمام علي عليه السلام: لا وحدة أوحش من العجب. (البحار ج١ ح١٣)

٢ - الوقوع في الأخطاء. عن الإمام علي عليه السلام: العجب يوجب العثار. (غرر الحكم ص٢٦٧ ح٥٧٨١)

٣ - يظهر النقيصة. عن الإمام علي عليه السلام: العجب يظهر النقيصة. (غرر الحكم ص٣٠٩ ح٧٠٩٨)

٤ ـ يدَمّر ما يحسنه الإنسان. عن الإمام علي عليه السلام: ما أضرّ المحاسن كالعجب. (غرر الحكم ص٣٠٨ ح٧٠٨٦)

٥ ـ يؤدي إلى البغضاء. عن الإمام علي عليه السلام: ثمرة العجب البغضاء. (غرر الحكم ص٣٠٩ ح٧١٠٦)

٦ ـ يؤدي إلى الهلاك. وعن الإمام الصادق عليه السلام: من دخله العجب هلك. (الكافي ج٢ ص٣١٣ ح٢)

٧ ـ فساد العقل. عن الإمام علي عليه السلام: العجب يفسد العقل. (غرر الحكم ص٦٥ ح٨٤٦)

٨ ـ يؤدي إلى الحمق. عن الإمام علي عليه السلام: العجب عنوان الحماقة. (غرر الحكم ص٣٠٩ ح٧٠٩٧)

- عن الإمام الصادق عليه السلام: من أعجب بنفسه هلك ومن أعجب برأيه هلك، وإن عيسى ابن مريم عليه السلام قال: داويت المرضى فشفيتهم بإذن الله، وأبرأت الأكمه والأبرص بإذن الله، وعالجت الموتى فأحييتهم بإذن الله، وعالجت الأحمق فلم أقدر على إصلاحه!!

فقيل يا روح الله وما الأحمق؟ قال: المعجب برأيه ونفسه، الذي يرى الفضل له كله لا عليه، ويوجب الحق كله لنفسه ولا يوجب عليها حقاً، فذاك الأحمق الذي لا حيلة في مداواته. (البحار ج١٤ ص٣٢٣ ح٣٥)

٩ ـ عن الإمام علي عليه السلام: العجب يمنع من الازدياد. (غرر الحكم ص٣٠٩ ح٧١٠١)

- وعن الإمام الهادي عليه السلام: العجب صارف عن طلب العلم داع إلى القمط. (القمط: قد يكون إشارة إلى عدم الزيادة) (البحار ج٦٩ ص١٩٩ ح٢٧)

وعلاج العجب: بالمعرفة والورع والتقوى والعلم بأن كل ما يحصل عليه الإنسان فهو من فضل الله، وهو الخالق الذي خلق كل شيء وهو خالق القوة والقدرة والجمال والصحة والغنى.

- عن الإمام علي عليه السلام: إذا أردت أن تعظم محاسنك عند الناس فلا تعظم في عينك. (غرر الحكم ص٢٤٩ ح٥١٤٣)
- عن الإمام الباقر عليه السلام: سدّ سبيل العُجب بمعرفة النفس. (البحار ج٧٥ ص١٦٢ ح١)
- عن الإمام علي عليه السلام: ما لابن آدم وللعجب أوّله نطفة مذرة، وآخره جيفة قذره، وهو بين ذلك يحمل العذرة. (غرر الحكم ص٣٠٨ ح٧٠٨٧)

- عن الإمام الصادق عليه السلام: سهر داود عليه السلام: ليلة يتلو الزّبور فأعجبته عبادته، فنادته ضفدع: يا داود تعجبت من سهرك ليلة، وإني لتحت هذه الصخرة منذ أربعين سنة ما جفّ لساني عن ذكر الله تعالى. (مستدرك الوسائل ج١ ص١٤١ ح٢٠٩)
- عن الإمام علي عليه السلام: «في صفة المؤمن»: كل سعي أخلص عنده من سعيه، وكل نفس أصلح عنده من نفسه. (الكافي ج٢)

ومن قصص العجب:

- **غرق في الماء لما أعجبته نفسه.**

كان من شريعة النبي عيسى عليه السلام أن يسيح في البلاد فخرج في بعض سيحه ومعه رجل من أصحابه قصير وكان كثير اللزوم لعيسى فلما انتهى عيسى إلى البحر قال: بسم الله بصحّة يقين منه فمشى على ظهر الماء فقال الرجل القصير (حين نظر إلى عيسى وقد جازه): بسم الله بصحة يقين منه فمشى على الماءِ ولحق بعيسى فدخله العجب بنفسه فقال: هذا عيسى روح الله يمشي على الماءِ وأنا أمشي على الماءِ فما فضله علي قال: فرسّ في الماءِ فاستغاث بعيسى فتناوله من الماءِ فأخرجه، ثم قال له ما قلت يا قصير؟ قال: قلت هذا روح الله يمشي على الماء وأنا أمشي على الماء فدخلني من ذلك عجب فقال له عيسى: لقد وضعت نفسك في غير الموضع الذي وضعك الله فيه فمقتك الله على ما قلت.

قال: فتاب الرجل وعاد إلى مرتبته التي وضعه الله فيها. (الكافي ج٢ ص٣٠٦)





٣٦ التكبر

وهو التعالي على الآخرين ورؤية النفس أن قدرها فوق قدر الغير.

وهو من نتائج العجب فإنه إذا أعجب بنفسه أو بعلمه أو بعمله أو بشيء من أسبابه، استعظم نفسه وتكبّر.

وقد يكون التكبر: بالامتناع عن قبول الحق معاندة.

- قال تعالى: ﴿فَٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَلَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ﴾ [النحل: ٢٩]
- قال رسول الله ﷺ: لا يدخل الجنة من كان في قلبه حبة من خردل من كبر. (الكافي ج٢ ص٣١٠ ح٧)
- وقال ﷺ: من تعظّم في نفسه واختال في مشيته لقي الله وهو عليه غضبان. (تنبيه الخواطر ج١ ص١٩٩)
- وعن الإمام الصادق عليه السلام: إن في جهنم لوادياً للمتكبرين يقال له سعرَ شكا إلى الله شدّة حرّه وسأله أن يأذن له أن يتنفّس، فتنفّس فأحرق جهنّم. (الكافي ج٢ ص٣١٠ ح١٠)
- قال الإمام الصادق عليه السلام: إن المتكبرين يجعلون في صورة الذّر يتوطّأهم الناس حتى يفرغ من الحساب. (روضة الواعظين ج٢ ص٣٨٢)
(الذر هو صغار النمل بحيث لا تكاد ترى).
- وقيل: عجبت للمتكبّر كيف يتكبّر وأوله نطفة نجسة وآخره جيفة نتنة.
- عن رسول الله ﷺ: لا يزال الرجل يتكبر ويذهب بنفسه حتى يكتب في الجبارين فيصيبه ما أصابهم. (كنز العمال ج٣ ص٥٢٨)
- عن الإمام علي عليه السلام: إيّاك والكبر، فإنه أعظم الذنوب وألأم العيوب، وهو حلية إبليس. (غرر الحكم ص٣٠٩ ح٧١٢٤)
- عن الإمام الباقر عليه السلام: ما دخل قلب امرئ شيء من الكبر إلا نقص من عقله مثل ما دخله من ذلك، قلّ ذلك أو كثر. (البحار ج٧٥ ص١٨٦ ح١٦)

- قال رجل للإمام الحسن عليه السلام: إن فيك كبراً، فقال: كلا، الكبر لله وحده، ولكن فيّ عزّة، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (البحار ج٢٤ ص٣٢٥ ح٤٠)
- عن الإمام علي عليه السلام: فلو رخّص الله في الكبر لأحد من عباده لرخّص فيه لخاصّة أنبيائه وأوليائه، ولكنه سبحانه كرّه إليهم التّكابر، ورضي لهم التواضع.... (نهج البلاغة ص٢٩٠)
- عن حفص بن غياث عن أبي عبد اللّه الصادق عليه السلام قال: من ذهب أن له على الآخر فضلاً فهو من المستكبرين، فقلت له: إنما يرى أن له عليه فضلاً بالعافية إذ رآه مرتكباً للمعاصي، فقال عليه السلام: هيهات، هيهات، فلعلّه أن يكون غُفر له ما أتى، وأنت موقوف محاسب، أما تلوت قصة سحرة موسى عليه السلام.... (البحار ج٧٠ ص٢٢٦ ح١٨)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: مر رسول الله صلى الله عليه وآله على جماعة فقال: على ما اجتمعتم؟

  فقالوا: يا رسول الله، هذا مجنون يصرع فاجتمعنا عليه.

  فقال: ليس هذا بمجنون ولكنه المبتلى.

  ثم قال: ألا أُخبركم بالمجنون حقّ الجنون؟

  قالوا: بلى يا رسول الله!

قال: المتبختر في مشيه، النّاظر في عطفيه، المحرّك بمنكبيه يتمنّى على الله جنّته وهو يعصيه، الذي لا يؤمن شرّه، ولا يُرجى خيره، فذلك المجنون وهذا المبتلى. (البحار ج٧٣)

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله تعالى يحبّ ابن عشرين إذا كان شبه ابن ثمانين، ويبغض ابن ستّين إذا كان شبه ابن عشرين. (كنز العمال ج٣ ص٢٢٥)

- عن الإمام الصادق عليه السلام: وقع بين سلمان الفارسي رحمه الله وبين رجل كلام وخصومة، فقال له الرجل: من أنت يا سلمان؟! فقال سلمان: أما أولاي وأولاك فنطفة قذرة، وأما أُخراي وأُخراك فجيفة منتنة، فإذا كان يوم القيامة ووضعت الموازين، فمن ثقل ميزانه فهو كريم ومن خفّت ميزانه فهو اللئيم. (الفقيه ج٤ ص٤٠٤ ح٥٨٧٤)

أسباب التكبر

١ ـ نقص أو ذلّة في الإنسان. عن الإمام الصادق عليه السلام: ما من رجل تكبّر أو تجبّر إلا لذلّة وجدها في نفسه. (الكافي ج٢ ص٣١٢ ح١٧)

- وعن الإمام علي عليه السلام: كل متكبّر حقير. (غرر الحكم ص٣١٠ ح٧١٤٥) وقال: ما تكبّر إلا

وضيع. (غرر الحكم ص٣١٠ ح٧١٣٦) وقال: لا يتكبّر إلا وضيع خامل. (غرر الحكم ص٣١٠ ح٧١٣٧)

٢ ـ العجب: فمن أُعجب بنفسه وبعلمه وبعمله أو بأي شيء آخر استعظم ذلك في نفسه وتكبّر.

٣ ـ الحقد والحسد للآخرين فيتجبر ويتكبر عليهم محاولةً منه في إقناع نفسه أنه أفضل منهم شأناً.

٤ ـ الرياء وعدم الإخلاص لله عز وجل وإلا لو أنه أخلص في عمله لتذلّل لله عز وجل ولكن لأن عمله للناس لذلك يتجبّر ويتكبّر على بعضهم.

من نتائج التكبر:

١ ـ انتشار البغض والكره بين الناس.

- عن أمير المؤمنين عليه السلام: ثمرة الكبر المسبّة. (غرر الحكم ص٣١٠ ح٧١٥٩)
- وقال عليه السلام: من لبس الكبر والسرف خلع الفضل والشرف. (غرر الحكم ص٣١٠ ح٧١٦٦)

٢ ـ ضياع قدر الإنسان المتبكر بين الناس وعدم احترامه وعدم شعوره بالأمن بينهم.

- عن الإمام علي عليه السلام: ليس لمتكبر صديق. (غرر الحكم ص٣١٠ ح٧١٦٢).
- عن الإمام الصادق عليه السلام: لا يطمعن ذو الكبر في الثناء الحسن. (البحار ج٦٩ ص١٨٩ ح١)

٣ ـ يعتبر التكبر معصية للخالق العظيم وعدم شكره على نعمته التي أنعم بها عز وجل عليه.

- عن الإمام علي عليه السلام: الحرص، والكبر، والحسد، دواع إلى التقحّم في الذنوب. (نهج البلاغة ص٥٤٠)

٤ ـ التكبّر نشر للرذيلة والأخلاق السيئة.

٥ ـ مقت الله عز وجل للمتكبّر. عن رسول الله صلى الله عليه وآله: أمقت الناس المتكبّر. (الفقيه ج٤ ص٣٩٤ ح٥٨٤٠)

- وعنه صلى الله عليه وآله: إن أبعدكم يوم القيامة مني الثرثارون، وهم المستكبرون. (الوسائل ج١٥ ص٣٧٨ ح٢٠٧٩٧)
- عن الإمام الكاظم عليه السلام: إن الزرع ينبت في السهل ولا ينبت في الصفا، فكذلك الحكمة

تعمر في قلب المتواضع، ولا تعمر في قلب المتكبّر الجبّار، لأن الله جعل التواضع آلة العقل، وجعل التكبر من آلة الجهل، ألم تعلم أن من شمخ إلى السقف برأسه شجّه، ومن خفض رأسه استظلّ تحته وأكنّه، وكذلك من لم يتواضع لله خفضه الله، ومن تواضع لله رفعه. (المستدرك ج١١ ص٢٩٩ ح١٣٠٨٨)

علاج التكبر:

١ ـ أن يعلم الإنسان أن الكبر لا يليق إلا بالله وحده.

- عن رسول الله ﷺ: يقول الله جل وعلا: الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري فمن نازعني واحداً منهما ألقيته في النار. (إرشاد القلوب ج١ ص١٨٩)

٢ ـ أن يعلم الإنسان أنه إذا تكبّر صار ممقوتاً عند الله وعذّبه الله يوم القيامة.

وليعلم الإنسان أن الله عز وجل قد بيّن له بغضه للكبر، وفرض عليه ما يذكّره بعظمته تعالى، وبيّن له قدره وحجمه مقابل تلك العظمة، حيث جعل عز وجل الكبرياء له وحده.

- يقول الإمام علي عليه السلام: فرض الله الإيمان تطهيراً من الشرك، والصلاة تنزيهاً عن الكبر... (نهج البلاغة ص١٥٢)
- عن الإمام علي عليه السلام: ولو أراد الله أن يخلق آدم من نور يخطف الأبصار ضياؤه، ويبهر العقول رُواؤه، وطيب يأخذ الأنفاس عَرْفُهُ، لفعل، ولو فعل لظلّت له الأعناق خاضعةً، ولخفّت البلوى فيه على الملائكة.
ولكن الله سبحانه يبتلي خلقه ببعض ما يجهلون أصله، تمييزاً بالاختبار لهم، ونفياً للاستكبار عنهم، وإبعاداً للخيلاء منهم. (نهج البلاغة ص٢٨٦)
- عن الإمام علي عليه السلام: ولو كانت الأنبياء أهل قوة لا تُرام، وعزّة لا تُضام... لكان ذلك أهون على الخلق في الاعتبار، وأبعد لهم في الاستكبار... ولكن الله سبحانه أراد أن يكون الاتباعُ لرسله، والتّصديقُ بكتبه، والخشوعُ لوجهه، والاستكانةُ لأمره، والاستسلامُ لطاعته، أُموراً له خاصة، لا تشوبها من غيرها شائبة، وكلّما كانت البلوى والاختبار أعظم، كانت المثوبة والجزاء أجزل. (نهج البلاغة)
- عن الإمام علي عليه السلام: ... ولكن الله يختبر عباده بأنواع الشدائد، ويتعبّدهم بأنواع المجاهد، ويبتليهم بضروب المكاره، إخراجاً للتّكبر من قلوبهم، وإسكاناً للتذلّل في نفوسهم، وليجعل ذلك أبواباً فُتُحاً إلى فضله... (نهج البلاغة ص٢٩١)
- عن الإمام علي عليه السلام: ... وعن ذلك ما حرس الله عباده المؤمنين بالصّلوات

والزّكوات، ومجاهدة الصّيام في الأيام المفروضات، تسكيناً لأطرافهم، وتخشيعاً لأبصارهم، وتذليلاً لنفوسهم، وتخفيضاً لقلوبهم، وإذهاباً للخُيلاءِ عنهم... انظروا إلى ما في هذه الأفعال من قمع نواجم الفخر، وقَدْع طوالع الكبر!... (نهج البلاغة ص٢٩٤)

٣ ـ أن يعلم الإنسان أنه إذا تكبّر صار ممقوتاً فرد السلام عليه بضعف.

مالك لا ترجع السلام على مثلك إلا بطرفة البصر
تفعل هذا وأنت من بشر فكيف لو كنت من سوى البشر
ما أنت إلا من العباد وإن أصبحت في إمرة وفي خطر
ما أقدر الله أن يغيّر ما أصبحت فيه، كن على حذر
واعلم بأن الأيام يلعبن بالنا س وأن الزمان ذو غِير

٤ ـ أن يحاول الإنسان دائماً ترويض نفسه ويجعلها تكره التكبّر وتحبّ التواضع.

- عن رسول الله ﷺ: إنّه ليعجبني أن يحمل الرّجل الشيء في يده يكون مهنأة لأهله يدفع به الكبر عن نفسه. (تنبيه الخواطر ج١ ص٢٠١)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: من رقّع جيبه، وخصف نعله، وحمل سلعته برىء من الكبر. (وسائل الشيعة ج٥ ص١٣ ح٥٧٦١)
- عن رسول الله ﷺ: من حمل بضاعته فقد أمن من الكبر. (كنز العمال ج٣ ص٥٣٨)
- عن رسول الله ﷺ: من حلب شاته، ورقع قميصه، وخصف نعله، وواكل خادمه، وحمل من سوقه، فقد برئ من الكبر. (كنز العمال ج٣ ص٥٣٨)
- عن رسول الله ﷺ: من لبس الصّوف، وانتعل المخصوف، وركب حماره وحلب شاته، وأكل معه عياله، فقد نحّى الله عنه الكبر، أنا عبد ابن عبد، أجلس جلسة العبد، وآكل أكل العبد. إنّي قد أوحي إليّ أن تواضعوا، ولا يبغي أحد على أحد... (كنز العمال ج٣ ص٥٣٨)
- عن أبي أمامة أنّ النبيّ ﷺ خرج إلى البقيع فتبعه أصحابه، فوقف وأمرهم أن يتقدموا، ثمّ مشى خلفهم، فسُئل عن ذلك فقال: إنّي سمعت خفق نعالكم، فأشفقت أن يقع في نفسي شيءٌ من الكبر. (الديلمي وسنده ضعيف). (كنز العمال ج١٥ ص٤٨٥)

٥ ـ إذا كان سبب التكبر وهو الجمال أو القوة أو الغنى أو العلم أو النسب فليحدث الإنسان نفسه بأن الجمال سيزول يوماً ما عندما يكبر الإنسان وتكثر التجاعيد في وجهه، والقوة سوف تذهب ويضعف الإنسان بالمرض وكبر السن. والغنى بيد الله فإن شاء سلبه منه، والنسب لا يفيده فيوم القيامة لا ينظر الله إلى نسب الرجل ولكن إلى عمله وتقواه.

٦ ـ قبول الحق.

- عن الإمام علي عليه السلام: ... اقبلوا الحق فإن قبول الحق يبعّد من الكبر. (البحار ج١٣ ص٢٠٠)

٧ ـ الاستغفار.

- عن الإمام زين العابدين عليه السلام: من قال: أستغفر الله وأتوب إليه فليس بمستكبر ولا جبّار، إن المستكبر من يصرّ على الذنب قد غلبه هواه فيه وآثر دنياه على آخرته. (البحار ج٩٠ ص٢٧٧ ح٣)

ومن قصص التكبر

- **١ ـ مواجهة بين جبار وملك الموت:**

بينما جبار من الجبابرة من بني إسرائيل كان جالساً في منزله إذ نظر إلى شخص قد دخل إلى باب بيته فثار إليه فزعاً مغضباً فقال: من أنت ومن أدخلك داري؟ قال: أما الذي أدخلني الدار فربها وأما أنا فالذي لا يمنعني الحجاب ولا أستأذن على الملوك ولا أخاف سطوة السلاطين ولا يمتنع عني كل جبار عنيد ولا شيطان مريد، قال: فسقط في يدي الجبار وأرعد حتى سقط منكباً لوجهه، ثم رفع إليه رأسه مستعطفاً متذللاً فقال له: أنت إذا ملك الملوك، قال: أنا هو، قال: فهل أنت ممهلي حتى أحدث عهداً، قال: هيهات انقطعت مدتك وانقضت أنفاسك ونفدت ساعاتك فليس إلى تأخيرك سبيل قال: فإلى أين تذهب بي؟ قال إلى عملك الذي قدمته وإلى بيتك الذي مهدته، قال: فإني لم أقدم عملاً صالحاً ولم أمهد بيتاً حسناً، قال: فإلى لظى، نزاعة للشوى، ثم قبض روحه فسقط بين أهله فمن صارخ وباك، وقال يزيد الرقاشي: لو تعلمون سوء المنقلب كان العويل على ذلك أكثر.

- **٢ ـ تكبّر والي عبد الملك بن مروان:**

إن والي خراسان، المهلب بن أبي صفرة وكان والياً من قبل عبد الملك بن مروان، لبس ذات يوم ثوباً من الخز، وكان يسير في الطرقات متبختراً متعالياً، يكاد أن يطأ رؤوس الناس.

وبينما هو كذلك، قابله رجل من عامة الناس، فقال له:

ـ «يا عبد اللّه، هذه مشية يبغضها الله ورسوله».

فرد عليه المهلب قائلاً: ويلك! أتعرفني؟

فقال له: بلى أعرفك. وأضاف: «أنت أولك نطفة نذرة، وآخرك جيفة قذرة، وما بينهما تحمل العذرة فعلام تتكبّر؟». (الصداقة والأصدقاء)



التواضع



وهو أن يرى الإنسان نفسه في نفسه من حسن خلقه وجميل عشرته للناس ولا يتعالى على أحد منهم ولا يرى أنه فوقهم بل يشكر الله على كل نعمة فضله الله بها عليهم ويعلم أن هذا كله من الله وإن شاء الله سلب تلك النعم منه والتواضع والتذلل والتخاشع والتواضع من أشرف الخصال.

- عن الإمام علي عليه السلام: حسب المرء... من تواضعه معرفته بقدره. (البحار ج٧٥ ص٨٠ ح٦٦)
- سئل الإمام الحسن عليه السلام عن التواضع فقال: هو أن تخرج من بيتك فلا تلقى أحداً إلا رأيت له الفضل عليك.
- وعن الإمام الصادق عليه السلام: رأس الخير التواضع فقيل له: وما التواضع؟ فقال: أن ترضى من المجلس بدون شرفك، وأن تسلم على من لقيت وأن تترك المراء وإن كنت محقاً. (البحار ج٧٥ ص٢٧٧ ح١١٣)

  (المراء هو الطعن في كلام الغير لإظهار خلل فيه ولإظهار التفوّق عليه).
- عن الإمام علي عليه السلام: ثلاث هنّ رأس التواضع: أن يبدأ بالسلام من لقيه، ويرضى بالدّون من شرف المجلس ويكره الرّياء والسمعة. (كنز العمال ج٤ ص٧٠١)
- وقال رجل لآخر: علمني التواضع فقال: إذا رأيت من هو أكبر منك فقل: سبقني إلى الإسلام والعمل الصالح فهو خير مني وإذا رأيت من هو أصغر منك فقل سبقته إلى الذنوب والعمل السيّئ فأنا شرّ منه.
- قال الإمام علي عليه السلام: التواضع ثمرة العلم. (غرر الحكم ص٢٤٨ ح٥١٢٩)
- قال وقد قيل في التواضع:

تواضع لرب العرش علّك ترفعُ ... فما خاب عبد للمهيمن يخضع

تواضع تكن كالنجم لاح لناظر ... على صفحات الماء وهو رفيع

ولا تك كالدخان يعلو بنفسه إلى طبقات الجو وهو وضيع

- وقال آخر:

إذا شئت أن تزداد قدراً ورفعة تواضع واترك الكبر والعجبا

- وقال آخر:

تواضع إذا ما نلت في الناس رفعة فإن رفيع القوم من يتواضع

من نتائج التواضع:

١ ـ انتشار المحبّة والمودّة بين الناس.

- قال الإمام علي عليه السلام: ثمرة التواضع المحبة. (غرر الحكم ص٢٤٩ ح٥١٧٩)

٢ ـ السلامة والأمان بين الناس.

- عن الإمام علي عليه السلام: التواضع يكسبك السلامة. (البحار ج٧٢ ص١٢٠ ح١١)

٣ ـ المهابة والاحترام من الناس.

- عن رسول الله صلى الله عليه وآله: ما تواضع أحد لله إلا رفعه الله تعالى. (المستدرك ج١١ ص٢٩٧ ح١٣٠٨٣)
- عن الإمام علي عليه السلام: التواضع يكسوك المهابة. (الكافي ج٨ ص٢٢ ح٤)

٤ ـ الطاعة والشكر للخالق العظيم.

- عن الإمام علي عليه السلام: بالتواضع تتم النعمة. (نهج البلاغة ص٥٠٨)

٥ ـ نشر للفضيلة والأخلاق الحميدة.

- عن الإمام علي عليه السلام: التواضع ينشر الفضيلة. (غرر الحكم ص٢٤٨ ح٥١٣١)

أفضل التواضع

- عن رسول الله صلى الله عليه وآله: أفضل الناس من تواضع عن رفعة. (البحار ج٧٤ ص١٨١ ح٩)
- عن الإمام علي عليه السلام: التواضع مع الرفعة كالعفو مع القدرة. (غرر الحكم)
- عن رسول الله صلى الله عليه وآله: من ترك لبس الجمال وهو يقدر عليه تواضعاً كساه الله حلّة الكرامة. (البحار ج٦٨ ص٤٢٥ ح٦٨)
- عن الإمام علي عليه السلام: ما أحسن تواضع الأغنياء للفقراء طلباً لما عند الله. (المستدرك ج١١ ص٢٩٦ ح١٣٠٧٩)

التواضع المكروه:

- عن الإمام علي عليه السلام: من أتى غنياً فتواضع له لغناه ذهب ثلثا دينه. (نهج البلاغة ص٥٠٨)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: أيما مؤمن خضع لصاحب سلطان أو من يخالطه على دينه طلباً لما في يديه من دنياه أخمله الله ومقته عليه ووكله إليه فإن هو غلب على شيء من دنياه وصار في يده منه شيءٌ نزع الله البركة منه ولم يأجره على شيء ينفعه في حج ولا عمرة ولا عتق. (الوسائل ج١١ ص١٤٦ ح١٤٤٨٤)

ومن قصص التواضع:

- **١ ـ الإمام الحسين عليه السلام يأكل مع المساكين:**

مرّ الإمام الحسين بن عليّ على مساكين قد بسطوا كساءً لهم وألقوا عليه كِسراً، فقالوا: هلمّ يا بن رسول الله؛ فثنى وركه وأكل معهم وقال: إنَّ الله لا يحبُّ المستكبرين، ثمّ قال: أجبتكم فأجيبوني، قالوا: نعم يا بن رسول الله. فقاموا معه، حتّى أتوا منزله، فقال للجارية: أخرجي ما كنت تدّخرين. (البحار ج٧٠ ص١٨٧)

- **٢ ـ تواضع سلمان الفارسي:**

لما جعل سلمان الفارسي والياً على المدائن، ركب حماره وعزم على السفر إليها لوحده. ولما وصل الخبر لأهل المدائن، هرعوا لاستقباله خارج المدينة، وبعد أن طوى المسافة وهو شيخ كبير وكان يمتطي حماراً له، وجهاً لوجه مع مستقبليه من أهل المدائن.

فسألوه: أيها الشيخ! أين وجدت أميرنا؟

قال: من هو أميركم؟

قالوا: سلمان الفارسي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال: أنا سلمان ولست بأمير. فارتجل الناس إكراماً وإجلالاً له، وقدموا له من الخيول الأصيلة لركوبه.

فقال: ركوب هذا الحمار أفضل عندي ومناسب لشأني.

ولما وصل المدينة أرادوا أن يأخذوه إلى دار الإمارة.

فقال لهم: أنا ليست بأمير حتى أذهب لدار الإمارة، فاستأجر دكاناً في السوق، يدير أمور الدين والدنيا منه، وكان ما يملكه من الأثاث: وسادة وإناء ماء وعصا. (فاعتبروا يا أولي الأبصار للإمام الشيرازي)

● ٣ ـ تواضع للآخرين

ينقل أن الخواجه نصير الدين الطوسي قد حلّ ضيفاً على طحان في الصحراء، فقال الخواجه: ضع فراش النوم في الخارج على السطح.

فقال الطحان: هواء الليلة ينذر بالمطر، ومن غير المناسب أن تنام في الخارج. واسترجع قواعده الفلكية فلم يجد علائم تشير إلى سقوط المطر، فلم يلتفت إلى كلام الطحان وأمره أن يأخذ فراش نومه ويضعه على السطح، ثم ذهب إلى السطح فنام، وحدث أنه بعد ساعة أمطرت السماء، فلما تبلّل الخواجه اضطر أن يغيّر مكانه ويتحوّل ويلجأ إلى الداخل، وفهم من ذلك أن علمه وحسابه كان على خطأ، وأن ما قاله الطحان هو الصواب، ولشدة تعجبه سأل الخواجه الطحان: من أين لك هذا العلم بأنّ المطر سيسقط هذه الليلة، مع أنه ليس هناك من علامة تشير إلى ذلك:

فقال الطحان: عندي كلب أراه في أول الليل إذ دخل إلى مكان الطحن وينام فيه علمت منه أن المطر سيهطل الليلة، وبما أني رأيته هذه الليلة عند الغروب قد دخل مكان الطحن، علمت أنّ المطر سينزل فسبحان من علم الحيوان ما لم يعلمه الإنسان.

● ٤ ـ تواضع الحاج ملا هادي السبزواري:

ينقل، إن الحاج الملا هادي السبزواري ذهب إلى كرمان دون أن يعرفه أحد، فدخل المدرسة، وطلب مِنَ المتولّي للمدرسة غرفة، ولمّا لم يعرف المتولّي الملا هادي سأله: هل أنت من العلماء؟ فأجابه الملا: كلا، فقال المتولّي، بأن الغرف مخصوصة للطلبة.

وأخيراً أقنع المتولّي بأن يستريح في زاوية الغرفة شريطة أن يقوم بمساعدة الخادم في أعمال المدرسة.

وفي بعض الأحيان كان يقوم السبزواري بمشاركة الطلبة في البحث، ولَمْ يمض على ذلك وقت طويل حتى تزوّج بابنة خادم المدرسة، ثمّ عاد إلى سبزوار بصحبة زوجته ومضت سنون وشهرة الحاج تزداد يوماً بعد يوم، وأخذ الطلبة يتوافدون من الأطراف إلى سبزوار لتلقّي الحكمة والفلسفة، وقد وفد بعض طلبة كرمان إلى درس الحكيم فجاء الحكيم وصعد المنبر وأخذ يدرس، فما أن رآه طلبة كرمان حتى فهموا بأنه صهر خادم المدرسة في كرمان، ولَم يتعرّفوا عليه طيلة هذه المدّة، وأسفوا على ذلك لعدم استفادتهم خلال تلك المدة مِن مقامه العلمي، وأخذوا يتحدّثون بصوت عالٍ بشكل ألفت بقية الطلاب، وبعد انتهاء الدرس وخروج الأستاذ مِنَ المدرسة، اعترض طلاب سبزوار على طلاب كرمان، فنقل طلاب كرمان القصة من

أولها وكيف إن الحكيم الكبير كان لا يظهر نفسه ومقامه العلمي، طيلة هذه الفترة. (قصص وعبر للإمام الشيرازي)

● ٥ ـ فقر الملا محمد صالح المازندراني أيّام طلبه للعلم:

كان الملا محمّد صالح المازندراني فقيراً جدّاً وخالي اليد، وكان يرتدي الملابس العتيقة الممزّقة، فكان لا يُشارك في مجلس الدرس خجلاً وحياء، بل كان يجلس خارج المدرسة ويستمع إلى درس الأستاذ، وكان يكتب تحقيقاته على أوراق الأشجار، وقد ظن سائر الطلاب أنّ هذا الرجل شحاذ فقير جاء ليستجدي.

وقد أشكلت على الأستاذ الملا محمد تقي المجلسي (ره) مسألة في أحد الأيّام، وأحال حلّها إلى اليوم الثاني، وفي اليوم الثاني لَمْ يتوصّل إلى حلّ المسألة، فأحيلت إلى اليوم الثالث. وفي هذه الأثناء دخل أحد طلاب المدرسة على الملا صالح فوجد أمامه أوراق الصفصاف فأخذ اثنين أو ثلاثة مِنْ أوراق الصفصاف فوجد فيها حلّ المشكلة المعضلة، فذهب في اليوم الثالث إلى مجلس الدرس، وطُرحت المسألة ولَم يتمكّن أحد مِن إيجاد الحلّ لها، ثمّ بدأ ذلك الطالب ببيان حلّ المسألة، فتعجّب الملا محمّد تقي المجلسي وأصرّ على القول: بأنّ هذا الجواب ليس مِنْ عندك بل هو مِن شخص آخر تعلمته منه فمن هو؟

وأخيراً، نقل ذلك الطالب قضية الملا محمّد صالح، ولما اطلع الآخوند المجلسي على كيفية حال الملا محمد صالح، ورآه جالساً خارج معهد الدرس أرسل على الفور أن يحضروا له الملابس، وطلب منه أن يدخل معهم الدرس، واستمع منه حل هذا الإشكال شفاهاً، وبعد ذلك عيّن له المجلسي حقوقاً شهرية وقرّبه واشتهر بالعلم والفضل. (قصص وعبر للإمام الشيرازي)

● ٦ ـ التواضع وظيفة العلماء:

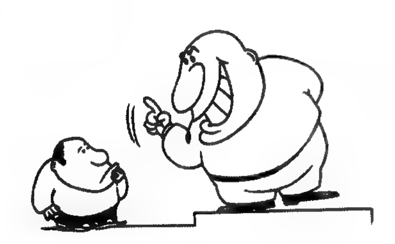
كان زيد بن ثابت ـ مِن صحابة رسول الله ﷺ ـ قد صلى على جنازة، وبعد ذلك جيء إليه بركابه ليركب ويرجع إلى مكانه، فأخذ ابن عباس بركابه حتى يركب زيد.

فقال زيد: يا بن عمّ رسول الله ﷺ هل يمكن ذلك؟ قال ابن عبّاس: أمرنا بأن نتواضع للعلماء والكبار.

فأخذ زيد بيد ابن عبّاس وقبّلها، وقال: وكذلك نحن أمرنا أن نتواضع لأهل بيت النبيّ ﷺ. (قصص وعبر للإمام الشيرازي)



٣٨ الغرور



الغرور: هو سكون النفس إلى ما يوافق الهوى ويميل إليه الطبع عن شبهة وخدعة من الشيطان، وهو نوع من الجهل، فمن اعتقد أنه على خير إما في العاجل أو في الآجل عن شبهة فاسدة فهو مغرور.

والغرور منبع كل هلكة وأمّ كلّ شقاوة.

- قال تعالى: ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾ لقمان: ٣٣].
- وعن الإمام الصادق عليه السلام: المغرور في الدنيا مسكين وفي الآخرة مغبون لأنه باع الأفضل بالأدنى، ولا تعجب من نفسك فربما اغتررت بمالك وصحة جسمك أن لعلك تبقى، وربما اغتررت بطول عمرك وأولادك وأصحابك لعلك تنجو بهم، وربما اغتررت بحالك ومنيتك وإصابتك مأمولك وهواك فظننت أنك صادق ومصيب، وربما اغتررت بما ترى من الندم على تقصيرك في العبادة ولعل الله يعلم من قلبك بخلاف ذلك، وربما أقمت نفسك على العبادة متكلفاً والله يريد الإخلاص، وربما افتخرت بعلمك ونسبك وأنت غافل عن مضمرات ما في غيب الله تعالى، وربما توهمت أنت تدعو الله وأنت تدعو سواه، وربما حسبت أنك ناصح للخلق وأنت تريدهم لنفسك أن يميلوا إليك، وربما ذممت نفسك وأنت تمدحها على الحقيقة. (شبيهه في البحار ج٧٢)

من أسباب الغرور:

ومن أسباب غرور العصاة والفساق من المسلمين هو ظنّهم أن الله تعالى كريم ورحمته واسعة ونعمته شاملة وأين معاصي العباد في جنب بحار رحمته، وبعضهم يغترّ أيضاً بصلاح آبائهم، كاغترار بعض السادة على مخالفتهم لسيرة أجدادهم الطاهرين.

لكن ليعلم كل أولئك أن غرورهم ليس رجاء ممدوحاً بل هو تمنّ مذموماً، كما قال رسول الله: «الكيّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والأحمق من اتبع نفسه هواها وتمنّى على الله».

فإن الرجاء لا ينفك عن العمل إذ من رجا شيئاً طلبه ومن خاف شيئاً هرب منه ومن رجا

رحمة الله وهو لم يؤمن أو آمن ولم يترك المعاصي أو تركها ولم يعمل صالحاً فهو مغرور جاهل.

- قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِۚ﴾ [البقرة: ٢١٨].
- وقوله تعالى: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ﴾ [النجم: ٣٩ ـ ٤٠]
- وقوله: ﴿كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ [المدثر: ٣٨]

ومن زعم أنه ينجو بتقوى أبيه كان كمن زعم أنه يشبع بأكل أبيه، هيهات فلا يجزي والدٌ عن ولده شيئاً وعند الجزاء يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه، يوم لا ينفع أحدٌ أحداً إلا على سبيل الشفاعة بعد تحقق شرائطها.

أشكال الغرور:

١ ـ ويصيب الغرور أيضاً أهل العلم فلا يعملون بما يعلمون.

٢ ـ ويصيب أهل الوعظ والإرشاد فلا يسيرون على ما يعظون الناس به.

٣ ـ ويصيب الغرور أهل العبادة والعمل فيصاب بالوسوسة أو التكلم على الآخرين فيغتابهم أو يؤدي العبادة ولكنه لا يؤدي حقوق الناس ويزهد مثلاً ولكن من أجل أن يشار إليه وقد يترك ما أحلّ الله له.

٤ ـ ويصيب الأغنياء فيبنون المساجد بالمال الحرام أو للشهرة.

نتائج الغرور:

١ ـ فساد العمل وخسران الثواب.

- عن الإمام علي عليه السلام: غرور الأمل يفسد العمل. (غرر الحكم ص٣١٢ ح٧٢٥٧)
- وعن الإمام علي عليه السلام: من اغترّ بنفسه أسلمته إلى المعاطب. (غرر الحكم ص٣٠٨ ح٧٠٧٤)

٢ ـ يؤدي إلى الجهل.

- عن الإمام علي عليه السلام: كفى بالاغترار جهلاً. (غرر الحكم ص٧٥ ح١١٧٩)

لأن الإنسان لا يحاول أن يسعى إلى رضوان الله وإلى العلم والعمل به وبالتالي سوف يزداد جهلاً لما يريد الله منه.

٣ ـ استحقاق العذاب يوماً ما.

- عن الإمام علي عليه السلام: لا يغرّنّك ما أصبح فيه أهل الغرور بالدنيا فإنما هو ظلّ ممدود إلى أجل محدود. (غرر الحكم ص٣٦٧ ح٨٢٧٩)
- قال تعالى: ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي ٱلْبِلَٰدِ ﴿١٩٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٩٧﴾﴾ [آل عمران: ١٩٦ ـ ١٩٧].

٤ ـ الغرور مرض علاجه يحتاج إلى العمل الكثير والإخلاص لرب العالمين.

- عن الإمام علي عليه السلام: سكر الغفلة والغرور أبعد إفاقة من سكر الخمور. (غرر الحكم ص٢٦٦ ح٥٧٥٠)

ومن قصص الغرور:

- **١ ـ ملك بنى جنة في الأرض ولم يدخلها:**

(إكمال الدين) مسنداً إلى أبي وائل قال: إن رجلاً يقال له عبد الله بن قلابة خرج في طلب إبل له قد شردت، فبينما هو في صحارى عدن في الفلوات إذ هو قد وقع على مدينة عليها حصن حول ذلك الحصن قصور كثيرة وأعلام طوال فلما دنا منها ظن أن فيها من يسأله عن إبله فلم ير داخلاً ولا خارجاً، فنزل عن ناقته وعقلها وسل سيفه ودخل من باب الحصن فإذا هو ببابين عظيمين لم ير في الدنيا أعظم منهما ولا أطول، وإذا خشبهما من أطيب عود وعليها نجوم من ياقوت أصفر وياقوت أحمر ضوؤها قد ملأ المكان، فلما رأى ذلك المكان أعجبه ففتح أحد البابين ودخل فإذا هو بمدينة لم ير الراؤون مثلها قط، وإذا هو بقصور وكل قصر منها معلق تحته أعمدة من زبرجد وياقوت فوق كل قصر منها غرف وفوق الغرف غرف مبنية بالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت والزبرجد، وعلى كل باب من أبواب تلك القصور مصاريع مثل مصاريع باب المدينة من عود طيب قد نضدت عليه اليواقيت وقد فرشت تلك القصور باللؤلؤ وبنادق المسك والزعفران، فلما رأى ذلك ولم ير أحداً أفزعه ذلك ونظر إلى الأزقة وإذا في كل زقاق منها أشجار قد أثمرت، تحتها أنهار تجري، فقال هذه الجنة التي وعد الله عز وجل لعباده في الدنيا فالحمد لله الذي أدخلني الجنة، فحمل من لؤلؤها وبنادق المسك والزعفران ولم يستطع أن يقلع من زبرجدها ولا من ياقوتها لأنه كان مثبتاً في أبوابها، وجدرانها، وكان اللؤلؤ وبنادق المسك والزعفران بمنزلة الرمل في تلك القصور والغرف كلها، فأخذ منها ما أراد وخرج، حتى أتى ناقته ركبها ثم سار يقفو أثره حتى رجع إلى اليمن وأظهر ما كان معه وأعلم الناس أمره وباع بعض ذلك اللؤلؤ، وكان قد اصفر وتغير من طول ما مر عليه من الليالي والأيام، فشاع خبره وبلغ معاوية بن أبي سفيان، فأرسل رسولاً إلى صاحب صنعاء

وكتب باشخاصه، فشخص حتى قدم على معاوية. فخلا به وسأله عما عاين، فقص عليه أمر المدينة وما رأى فيها وعرض عليه ما حمله منها من اللؤلؤ وبنادق المسك والزعفران، فقال والله ما أعطى سليمان بن داود مثل هذه المدينة. فبعث معاوية إلى كعب الأحبار فقال له: يا أبا إسحاق هل بلغك أن في الدنيا مدينة مبنية بالذهب والفضة وعمدها زبرجد وياقوت وحصا قصورها وغرفها اللؤلؤ وأنهار في الأزقة تجري من تحت الأشجار.

قال كعب: أما هذه المدينة فصاحبها شداد بن عاد الذي بناها، وأما المدينة فهي إرم ذات العماد وهي التي وصفها الله عز وجل في كتابه المنزل على نبيه محمد ﷺ وذكر أنه لم يخل مثلها في البلاد.

قال معاوية حدثنا بحديثها فقال: إن عاد الأولى وليس بعاد قوم هود كان له ابنان سمى أحدهما شديداً والآخر شداداً، فهلك عاد، وبقيا ومَلَكا وتجبّرا وأطاعهما الناس في الشرق والغرب فمات شديد وبقي شداد، فملك وحده لم ينازعه أحد، وكان مولعاً بقراءة الكتب، وكان كلما سمع بذكر الجنة وما فيها من البنيان والياقوت والزبرجد رغب أن يفعل مثل ذلك في الدنيا، عتواً على الله عز وجل فجعل على صنعتها مائة رجل، تحت كل واحد ألف من الأعوان، فقال انطلقوا إلى أطيب فلاة في الأرض وأوسعها واعملوا لي فيها مدينة من ذهب وفضة وياقوت وزبرجد ولؤلؤ واصنعوا تحت تلك المدينة أعمدة من زبرجد وعلى المدينة قصوراً وعلى القصور غرفاً وفوق الغرف غرف، واغرسوا تحت القصور وفي أزقتها أصناف الثمار كلها وأجروا فيها الأنهار، حتى تكون تحت أشجارها، فإني أرى في الكتب صفة الجنة وأنا أحب أن أجعل مثلها في الدنيا، قالوا له: كيف نقدر على ما وصفت وليس لنا من الجواهر والذهب والفضة حتى يمكننا أن نبني مدينة كما وصفت؟ قال شداد: ألا تعلمون أن ملك الدنيا بيدي؟

قالوا: بلى، قال: انطلقوا إلى كل معدن من معادن الجواهر والذهب والفضة فوكلوا بها حتى تجمعون ما تحتاجون إليه وخذوا جميع ما تجدونه في أيدي الناس من الذهب والفضة، فكتبوا إلى ملك الشرق والغرب فجعلوا يجمعون الجواهر عشر سنين فبنوا له هذه المدينة في مدة ثلاثمائة سنة، وعمر شداد تسعمائة سنة، فلما أتوه أخبروه بفراغهم منها، قال: فانطلقوا فاجعلوا عليها حصناً واجعلوا حول الحصن ألف قصر عند كل قصر ألف علم يكون في كل قصر من القصور وزير من وزرائي، فرجعوا وعملوا ذلك كله. ثم أتوه فأخبروه بالفراغ منها كما أمرهم، فأمر الناس بالتجهيز إلى ارم ذات العماد فأقاموا في تجهيزهم إليها عشر سنين، ثم سار

الملك يريد ارم، فلما كان في المدينة على مسيرة يوم وليلة، بعث الله عز وجل عليه وعلى جميع من كان معه صيحة من السماء فأهلكتهم، ولا دخل ارم ولا أحد ممن كان معه فهذه صفة ارم ذات العماد، وإني لأجد في الكتب أن رجلاً يدخلها ويرى ما فيها ثم يخرج فيحدث الناس بما رأى، فلا يصدق، وسيدخلها أهل الدين في آخر الزمان.

وفي (مجمع البيان) في آخره: وسيدخلها في زمانك رجل من المسلمين أحمر أشقر قصير على حاجبه خال وعلى عنقه خال، يخرج من تلك الصحارى في طلب إبل له (والرجل عند معاوية) فالتفت إليه كعب وقال: هذا والله ذلك الرجل. **(قصص الأنبياء للجزائري)**

● ٢ ـ رجل أعمى البصيرة:

جلس رجل أعمى البصيرة في مجلس الرسول ﷺ وجاء آخر لكنه أعمى البصر، ليجلس في ذلك المجلس إلى جنب أعمى البصيرة، فابتعد بعض الشيء ـ وكان رجلاً متمولاً ثرياً ـ فامتعض الرسول الأكرم ﷺ من ذلك الفعل وقال لأعمى البصيرة: لِمَ فعلت ذلك؟ أتخاف أن يسري إليك فقرُ هذا الأعمى أم تخاف أن يسري شيء من ثروتك إليه؟ فقال: أنا مستعد للتنازل عن نصف ثروتي لهذا الفقير كيما ترضى عني! فالتفت الرسول ﷺ إلى ذلك الفقير الأعمى البصر، وقال له: هل تريد نصف ثروة هذا الرجل؟

فقال: لا.

فقال ﷺ: ولِمَ؟

فأجاب: أخاف على نفسي الاغترار بثروتي، فأصبح مثل صاحبنا وبذلك أكون أعمى البصيرة، إضافة إلى عمى بصري. **(جهاد النفس للأستاذ مظاهري)**

● ٣ ـ أنا ربكم الأعلى!

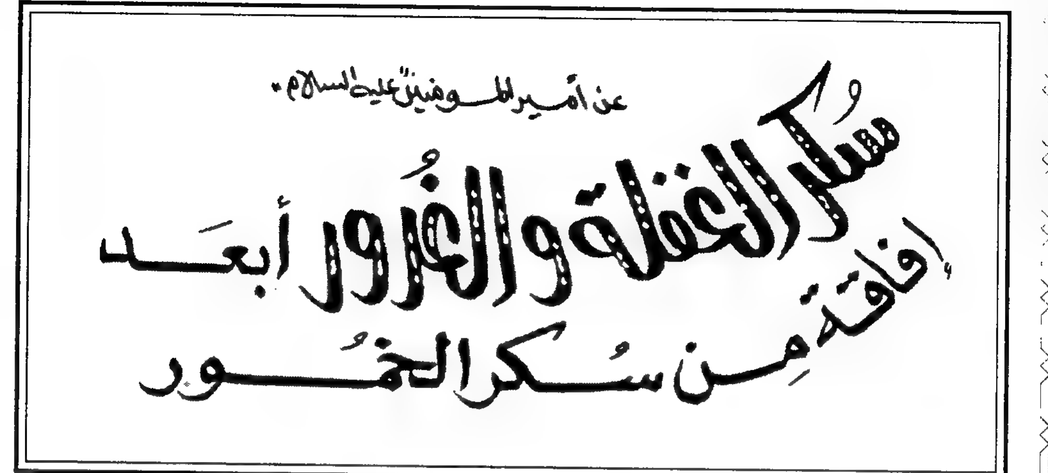
حكي أن ملكاً شاباً قال لجلسائه لا رغبة لي بالملك والسلطنة فهل هذا ما أفهمه أنا لوحدي أم أن الآخرين كذلك قالوا: هو ما تقوله أيها الملك وقال: فما العمل؟ قالوا: شيء واحد هو إطاعة الله تعالى والتزام أوامره وعدم معصيته. فطلب الملك المذكور من العلماء والصلحاء القاطنين في بلدته الحضور إلى مجلسه وإجباره على إطاعة الله. ونهيه عن المعاصي. وطبّق ذلك على نفسه وارتفع عن الرذائل واستمر حكمه أعواماً طويلة ثم ألقى الشيطان في روعه يوسوسه قائلاً: لو كنت من أبناء آدم لما عمرت إلى الآن وكنت ميتاً كسابقيك ولكنك أنت الله نفسه فادع الناس أن يحضروا عندك ليشكروك ويعبدوك. فأخذت هذه الوسوسة أثرها من الملك

وصعد المنبر والناس حضور وقال فيهم: أيها الناس! إني أخفيت عليكم أمراً حان إظهاره. وهذا الأمر هو: إن المدة الطويلة التي قضيتها ملكاً، لو كنت فعلاً من ولد آدم لكنت ميتاً ولم أعمر طويلاً. فاعلموا أني أنا الله ربكم وألزمكم بطاعتي... وهكذا ادعى الملك الألوهية وأخذ يقتل ويعذب من ينكر عليه ذلك، نعم ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ۝٧﴾ [العلق: ٦ - ٧]. (ممارسة التغيير للإمام الشيرازي)

● **٤ ـ موكب الأكاسرة:**

نقل بعض المؤرخين أنه كان في جيش برويز الملك خمسون ألف فرس وكان يملك ألف فيل وكان له خمس عشرة جارية ومطربة وستة آلاف خادم وحارس. وعندما كان يمتطي فرسه يقف حوله مائتان من خدامه ويشعلون له البخور وكان له أيضاً ألف رجل يمتطون بغالهم ليرشوا الماء في طريقه حتى لا يهيج الغبار في طريقه كما كان له من المطربين الذين يجيدون الفن الموسيقي ثلاثمائة وستون نوعاً من الفن المذكور يلحنون وينشدونه كل يوم لحناً خاصاً.

(ممارسة التغيير للإمام الشيرازي)



٣٩ الفخر

وهو التباهي والتكبّر.

- قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [لقمان: ١٨].

عن النبي ﷺ: إن الله أوحى إليّ أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد، ولا يبغي أحد على أحد. (الترغيب والترهيب ج٣)

- عن النبي ﷺ: آفة الحسب الافتخار. (الكافي ج٢ ص٣٢٩ ح٦)
- من كلام النبي ﷺ يوم فتح مكّة: إن الله تبارك وتعالى قد أذهب عنكم بالإسلام نخوة الجاهلية، والتّفاخر بآبائها وعشائرها، أيها الناس إنكم من آدم، وآدم من طين، ألا وإن خيركم عند الله وأكرمكم اليوم أتقاكم وأطوعكم له... (البحار ج٢١ ص١٣٨ ح٣٢)
- عن الإمام علي عليه السلام: أهلك الناس اثنان خوف الفقر، وطلب الفخر. (المستدرك ج١٢ ص٩١ ح١٣٦٠٢)
- عن الإمام علي عليه السلام: لا حمق أعظم من الفخر. (غرر الحكم ص٣١١ ح٧١٨٥)
- عن الإمام علي عليه السلام: من صنع شيئاً للمفاخرة حشره الله يوم القيامة أسود. (الوسائل ج١٦ ص٤٤ ح٢٠٩٣٢)
- عن الإمام علي عليه السلام: ما لابن آدم والفخر: أوّله نطفة، وآخره جيفة ولا يرزق نفسه، ولا يدفع حتفه. (الوسائل ج١٦ ص٤٤ ح٢٠٩٣٣)
- عن الإمام الباقر عليه السلام: عجباً للمختال الفخور وإنما خلق من نطفة ثم يعود جيفة، وهو فيما بين ذلك لا يدري ما يصنع به. (الكافي ج٢ ص٣٢٩ ح٤)

متى يكون الفخر ممدوحاً؟

- عن الإمام علي عليه السلام: إلهي كفى بي عزاً أن أكون لك عبداً، وكفى لي فخراً أن تكون لي ربّاً. (البحار ج٧٤ ص٤٠٢ ح٢٣)
- عن الإمام علي عليه السلام: ينبغي أن يكون التفاخر بعلي الهمم، والوفاء بالذمم والمبالغة في الكرم. (غرر الحكم ص٤٤٨ ح١٠٢٨٠)

● عن الإمام الصادق عليه السلام: ثلاثة هنّ فخر المؤمن وزينة الدنيا والآخرة: الصلاة في آخر الليل، ويأسه مما في أيدي الناس، وولاية الإمام من آل محمد. (الكافي ج٨ ص٢٣٤ ح٣١١)

ومن قصص الفخر:

● ١ ـ العلم فخر لي:

دخل سالم الأفطس يوماً على المأمون العباسي، وكان الأفطس آنذاك أحد العلماء المعروفين، فقام المأمون له احتراماً وتعظيماً، وأخذ الوسادة وثناها للأفطس بيده فلم يُرع المأمون إلا وهو يرى صاحبه قد خرّ ساجداً لله تعالى.

سأل المأمون: فيم هذا السجود؟

قال الأفطس: تذكرت أموراً، فسجدت شكراً لله عليها!

قال المأمون: وكيف كان ذلك؟

قال الأفطس: كنت غلاماً مملوكاً ـ في صغري ـ لأحد القصابين ـ وقد حلّت به يوماً مصيبة، فنذر لله سبحانه نذراً بأن يعتقني إن خلّصة الله منها.

وبعد أيام أوفى بنذره بعد أن دفع الله تعالى عنه البلاء. لكني وجدت نفسي وحيداً وحائراً إلى أين أذهب، وماذا أعمل؟ وفجأة راودتني فكرة اختيار طريق العلم. فمضيت في طلبه وتحصيله، حتى انتهى بي الحال إلى أن يقوم (الخليفة) بنفسه احتراماً لي وإكباراً. ذلك من رحمة ربي وفضل العلم، فسجدت لله شكراً على هذه النعم المتظافرة. (حقائق من تاريخ العلماء للإمام الشيرازي)

● ٢ ـ الفخر كل الفخر:

قيل لبعض العرفاء المرتاضين من المتقين الواعين: إن رجلاً من المتصوّفة بلغ في ترويضه لنفسه إلى حدّ يمشي على الماء!

فقال العارف: كذلك يفعله الضفدع.

فقيل له: وإن واحداً منهم يطير في الهواء!

فقيل العارف: كذلك يفعله الذباب.

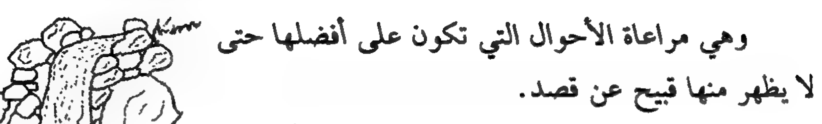
قيل له: ومنهم من يسير من بلد إلى بلد في لحظة!

قال العارف: وكذلك الشيطان يسير من المشرق إلى المغرب.

فليس بهذه الأشياء قيمة الرجل، بل الرجل كل الرجل هو من يخالط الناس ويعاملهم بالمعروف ويتزوج منهم ولا يغفل عن الله طرفة عين. (قصص وخواطر للمهتدي).




٤٠ المروءة



وهي مراعاة الأحوال التي تكون على أفضلها حتى لا يظهر منها قبيح عن قصد.

وهي صفة تدعو إلى التمسك بمكارم الأخلاق فيقال هذا إنسان صاحب مروءة.

أي إنسان يتّصف بمكارم الأخلاق وهي من الآداب النفسانية.

وهي من علو الهمّة وشرف النفس، فمن عامل الناس فلم يظلمهم وحدثهم فلم يكذبهم ووعدهم فلم يخلفهم فهو من كملت مروءته.

وصاحب المروءة هو الإنسان الذي غايته إدراك الفضائل وبناء المكارم وبذل الجود وكف الأذى.

والمروءة تدفع الإنسان إلى الأجمل من الأقوال والأفعال.

وثمرة المروءة: تمسّك الإنسان بالدين الذي يأمره بذلك فيسير في طريق الاستقامة لأن هذا الطريق مملوء بمكارم الأخلاق فيجتنب المحارم ويعمل الأعمال الصالحة ويسير بالنصيحة للناس وأداء الأمانة لهم وكف الأذى عنهم.

- عن الإمام علي عليه السلام: المروءة تحث على المكارم. (غرر الحكم ص٢٥٨ ح٥٤٨٧) وقال: المروءة تمنع من كل دنيّة. (غرر الحكم ص٢٥٨ ح٥٤٨٩)

ومن شرائط المروءة: أن يتعفف الإنسان عن الحرام وينصف في الحكم ويكف عن الظلم ولا يطمع فيما لا يستحق ولا يعين قوي على ضعيف ولا يقدّم الدّني على الشريف ولا يفعل ما يقبح من الأعمال.

- عن الإمام الصادق عليه السلام: والذي بعث جدي بالحق نبياً إن الله عز وجل ليرزق العبد على قدر المروءة وإن المعونة لتنزل من السماء على قدر المؤونة، وإن الصبر لينزل على قدر شدة البلاء. (البحار ج٧٣ ص٣١١ ح١)

- قال رسول الله ﷺ: ستة من المروءة ثلاثة منها في الحضر وثلاثة منها في السفر فأما التي في الحضر فتلاوة كتاب الله تعالى وعمارة مساجد الله واتخاذ الأخوان في الله عز وجل. وأما التي في السفر فبذل الزاد وحسن الخلق والمزاح في غير المعاصي. (الوسائل ج١١ ص٣٤٦ ح١٥١٩٧)
- وعن الإمام الحسن عليه السلام: حين سُئل عن المروءة قال: العفاف في الدين وحسن التقدير في المعيشة والصبر على النائبة. (الوسائل ج١١ ص٤٣٥ ح١٥١٩٢)
- وعن الإمام علي عليه السلام: المروءة اسم جامع لسائر الفضائل والمحاسن. (غرر الحكم ص٢٥٨ ح٥٤٧٧)
- وعن الإمام علي عليه السلام: حين سُئل: ما المروءة؟ قال: لا تفعل شيئاً في السرّ تستحيي منه في العلانية. (تحف العقول ص٢٢٣)
- وسئل الإمام الحسن عليه السلام: ما المروءة؟ قال: حفظ الدين وإعزاز النفس، ولين الكنف، وتعهّد الصّنيعة، وأداء الحقوق، والتحبّب إلى الناس. (تحف العقول ص٢٢٥)
- وسئل الإمام الصادق عليه السلام: ما المروءة؟ فقال عليه السلام: لا يراك الله حيث نهاك ولا يفقدك من حيث أمرك. (المستدرك ج٨ ص٢٢٣ ح٩٣٠٩)
- قال أمير المؤمنين عليه السلام: المروءة العدل في الامرة، والعفو مع القدرة، والمساواة في العُسرة (العشرة). (غرر الحكم ص٢٥٨ ح٥٤٩٢)
- قال الإمام علي عليه السلام: المروءة إنجاز الوعد. وقال: المروءة اجتناب الرجل ما يشينه، واكتسابه مما يزينه. (غرر الحكم ص٢٥٩ ح٥٥١٠)
- وقال: المروءة تعهّد ذوي الأرحام. (غرر الحكم ص٢٥١ ح٥٢٥١) وقال: المروءة حفظ ذوي الأرحام. (غرر الحكم ص٢٥١ ح٥٢٥١)
- وقال: المروءة بثّ المعروف. (غرر الحكم ص٢٥٨ ح٥٤٩٣٠) وقال: المروءة القناعة والتّجمل. (غرر الحكم ص٣٩١ ح٨٩٧٤)
- وعن الإمام علي عليه السلام: ثلاث فيهنّ المروءة: غضّ الطرف وغضّ الصّوت، ومشي القصد. (غرر الحكم ص٢٥٨ ح٥٥٠٦)
- وقال الإمام علي عليه السلام: ثلاث هنّ المروءة: جود مع قلّة، واحتمال من غير مذلّة، وتعفّف عن المسألة. (غرر الحكم ص٢٥٩ ح٥٥٠٨)

- عن رسول الله ﷺ: من المروءة أن ينصت الأخ لأخيه إذا حدثه. (كنز العمال)
- عن الإمام علي عليه السلام: من المروءة أن تقتصد فلا تسرف وتعد فلا تخلف. (غرر الحكم ص١٣ ح١٤٧٢٤) وقال: إخفاء الفاقة والأمراض من المروءة. (غرر الحكم ص٢٥٨ ح٥٤٨٦) وقال: يستدلّ على المروءة بكثرة الحياء... (غرر الحكم ص٢٥٩ ح٥٥٢٣)
- عن الإمام علي عليه السلام: لا تتمّ مروءة الرجل حتى يتفقّه. (في دينه) ويقتصد في معيشته، ويصبر على النائبة إذا نزلت به، ويستعذب مرارة إخوانه. (تحف العقول ص٢٢٣)

أفضل المروءة:

- عن الإمام علي عليه السلام: أفضل المروءة حسن الأخوّة. وقال: أشرف المروءة ملك الغضب وإماتة الشهوة. (غرر الحكم ص٢٥٨ ح٥٤٩٩)

وقال: أفضل المروءة احتمال جنايات الإخوان. (غرر الحكم ص٢٥٨ ح٥٥٠٠) وقال: أفضل المروءة مواساة الأخوان بالأموال ومساواتهم في الأحوال. (غرر الحكم ص٢٥٨ ح٥٥٠٤) وقال: أفضل المروءة صلة الرحم. (غرر الحكم ص٤٠٦ ح٩٢٩٩) وقال: من أفضل المروءة صيانة الحرم. (المستدرك ج١٨ ص١٩٨ ح٢٢٤٩٢)

ومن قصص المروءة:

- **١ ـ الإمام الحسين يحفظ زوجة ابن عامر:**

قال معاوية بن أبي سفيان يوماً لولده يزيد:

هل بقيت لذّة من الدّنيا لم تنلها؟ قال: نعم، أُمّ أبيها هند بنت سهيل بن عمرو خطبتها، وخطبها عبد الله بن عامر بن كريز فتزوّجته وتركتني. فأرسل معاوية إلى عبد الله بن عامر وهو عامله على البصرة، فلمّا قدم عليه قال: أنزل عن أُمّ أبيها لوليّ عهد المسلمين يزيد، قال: ما كنت لأفعل، قال: أقطعك البصرة فإن لم تفعل عزلتك عنها، قال: وإن. فلمّا خرج من عنده قال له مولاه: امرأة بامرأة أتترك البصرة بطلاق امرأة. فرجع إلى معاوية فقال: هي طلاق. فردّه إلى البصرة، فلمّا دخل تلقّته أمّ أبيها فقال: استتري، فقالت: فعلها اللعين، واستترت. قال: فعدّ معاوية الأيّام حتّى إذا انقضتِ العدة وجّه أبا هريرة يخطبها ليزيد وقال له: أمهرها بألف ألف. فخرج أبو هريرة فقدم المدينة. فمرّ بالحسين بن علي عليه السلام فقال: ما أقدمك المدينة يا أبا هريرة؟ قال: أُريد البصرة أخطب أمّ أبيها لوليّ عهد المسلمين يزيد، قال: فترى أن تذكرني

لها، قال: إن شئت قال: قد شئت. فقدم أبو هريرة البصرة فقال لها: يا أُمّ أبيها إنّ أمير المؤمنين يخطبك لوليّ عهد المسلمين يزيد، وقد بذل لك في الصّداق ألف ألف، ومررت بالحسين بن عليّ فذكرك، قالت: فما ترى يا أبا هريرة؟

قال: ذلك إليك، قالت: فشَفَةٌ قبّلها رسول الله ﷺ أحبّ إليّ، قال: فتزوّجت الحسين بن علي عليه السلام ورجع أبو هريرة فأخبر معاوية قال: فقال له: يا حمار، ليس لهذا وجّهناك، قال: فلمّا كان بعد ذلك حجّ عبد الله بن عامر فمرّ بالمدينة فلقيَ الحسين بن عليّ فقال له: يا بن رسول الله تأذن لي في كلام أمّ أبيها، فقال: إذا شئت، فدخل معه البيت واستأذن على أمّ أبيها فأذنت له، ودخل معه الحسين، فقال لها عبد الله بن عامر: يا أُمّ أبيها! ما فعلت بالوديعة التي استودعتُكِ؟ قالت: عندي، يا جارية! هاتي سفط كذا. فجاءت به ففتحته وإذا هو مملو لآلي جوهر يتلألأ، فبكى ابن عامر، فقال الإمام الحسين عليه السلام: ما يبكيك؟

فقال: يابن رسول الله! أتلومني على أن أبكي على مثلها في ورعها، وكمالها، ووفائها، قال: يا بن عامر! نِعم المحلّل كنت لكما، هي طلاق. فحج فلمّا رجع تزوّج بها. (مقتل الحسين لأبي المؤيد موفق بن أحمد ج١)

ومنهم العلامة الشيخ تقيّ الدين أبو بكر بن عليّ الحنفيّ في «ثمرات الأوراق: ج٧»

أورد الواقعة لكنّه ذكر اسم المرأة أُرينب بنت إسحاق، واسم زوجها عبد الله بن سلام. هذه هي شهامة الإمام الحسين عليه السلام ومروءتُه، ونُبلُه، وإنسانيّتُه، وتلك كانت مواقفُه مع نساءِ المسلمين.

● ٢ ـ مروءة الإمام زين العابدين عليه السلام:

عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال: كان عليّ بن الحسين عليه السلام لا يسافر إلا مع رفقة لا يعرفونه ويَشترط عليهم أن يكون من خدم الرفقة فيما يحتاجون إليه، فسافر مرّة مع قوم فرآه رجل فعرفه فقال لهم: أتدرون من هذا؟

قالوا: لا.

قال: هذا عليُّ بن الحسين عليه السلام فوثبوا (إليه) فقبّلوا يده ورجله وقالوا: يابن رسول الله أردت أن تصلينا نار جهنّم لو بدرت منا إليك يد أو لسان أما كنّا هلكنا (إلى) آخر الدهر؟ فما الذي يحملك على هذا؟

فقال: إنّي كنت قد سافرت مرّة مع قوم يعرفونني فأعطوني برسول الله ﷺ ما لا أستحق به فإني أخاف أن تعطوني مثل ذلك فصار كتمان أمري أحبَّ إليّ. (الوسائل ج١١ ص٤٣٠ ح١٥١٧٧)

٤١ الطاعة والمعصية



الطاعة: هي الانقياد والموافقة.

وتكون الطاعة كل الطاعة لله عز وجل ومن أمر بطاعتهم وعلى رأسهم النبي محمد ﷺ والأئمة الأطهار عليهم السلام والسيدة الزهراء سلام الله عليها.

المعصية: وهي عدم الطاعة ومخالفة الأمر ويستحق بذلك الإنسان العقاب إن هو خالف وعصى أمر الله عز وجل والرسول الأكرم والأئمة الأطهار سلام الله عليهم جميعاً.

- قال تعالى: ﴿وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ﴾ [الحجرات: ٧]
- قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء: ٥٩]
- قال رسول الله ﷺ: إنه لا يدرك ما عند الله إلا بطاعته. (الوسائل ج١٥ ص٢٣٤ ح٢٠٣٦١)
- وعن الإمام علي عليه السلام: لو لم يتوعّد الله على معصيته لكان يجب أن لا يعصى شكراً لنعمه. (البحار ج٧٠ ص٣٦٤ ح٩٦)
- قال أمير المؤمنين عليه السلام: الطاعة تطفئ غضب الرب. وقال: طاعة الله مفتاح كل سداد وصلاح كل فساد. (غرر الحكم ص١٨٢ ح٣٤٢٧) وقال: بالطاعة يكون الفوز. (غرر الحكم ص١٨٢ ح٣٤٢٢) وقال: إذا قويت فاقو على طاعة الله سبحانه، إذا ضعفت فاضعف عن معاصي الله. (غرر الحكم ص١٨٤ ح٣٤٧٥)

من نطيع؟ نطيع: الله عز وجل ـ الرسول الأكرم ﷺ ـ الزهراء والأئمة الاثني عشر ـ الوالدين ـ الأقرباء الصالحين ـ الأصدقاء المؤمنين ـ العاقل ـ العالم.

من لا نطيع؟ لا نطيع: الشيطان ـ النفس الأمّارة بالسوء ـ الجاهل ـ أصدقاء السوء ـ أهل المعاصي والفسق والفجور.

لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق:

- عن الرسول الأكرم ﷺ: إياك أن تدع طاعة وتقصد معصية شفقة على أهلك. (البحار ج٧٤ ص١٠١ ح١)

(فيوم القيامة لا ينفع الولد والده والوالد ولده ولا ينفع الإنسان إلا عمله).

لا تذنب لتحمي نفسك:

- عن الإمام علي عليه السلام: عجبت لأقوام يحتمون الطعام مخافة الأذى كيف لا يحتمون الذنوب مخافة النار. (البحار ج٧٥ ص٤١ ح٢٦)
- عن الإمام علي عليه السلام: اتقوا الله في الخلوات، فإن الشاهد هو الحاكم. (الوسائل ج١٥ ص٢٣٩ ح٢٠٣٧٨)

العاقل لا يذنب:

- عن رسول الله صلى الله عليه وآله: من قارف ذنباً فارقه عقل لا يرجع إليه أبداً. (المحجة البيضاء ج٨)
- وعنهم عليهم السلام: جدّوا واجتهدوا وإن لم تعملوا فلا تعصوا فإن من يبني ولا يهدم يرتفع بناءه وإن كان يسيراً وإن من يبني ويهدم يوشك أن لا يرتفع بناؤه. (البحار ج٦٧ ص٢٨٦ ح٨)

ثواب الطاعة وعقاب المعصية:

- قال تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠]
- عن الإمام زين العابدين عليه السلام: يا سوأتاه لمن غلبت احداته عشراته. (البحار ج٧٥ ص١٣٩ ح٣)

أفضل الطاعات:

- عن أمير المؤمنين عليه السلام: أفضل الطاعات هجر اللذات. (غرر الحكم ص٣٠٢ ح٦٩١٧)

نتائج المجاهرة بالمعاصي:

١ ـ نزول البلاء على العامة خصوصاً إذا ارتكب الخاصة المعاصي دون أن ينهاهم العامة.

٢ ـ عن الإمام الرضا عليه السلام: المذيع بالسّيئة مخذول والمستتر بالسّيئة مغفور له. (الكافي ج٢ ص٤٢٨ ح١)

(طبعاً لمن يسعى ويجتهد للتوبة إلى الله عز وجل).

٣ ـ عن الإمام علي عليه السلام: مجاهرة الله سبحانه بالمعاصي تعجل النقم. (غرر الحكم ص١٠٠ ح١٧٣٠)

٤ - عن الإمام علي عليه السلام: إياك والمجاهرة بالفجور فإنها من أشدّ المآثم. (غرر الحكم ص٤٦٢ ح١٠٥٩٥)

أعظم الذنوب:

١ ـ عن الإمام علي عليه السلام: أعظم الذنوب عند الله ذنب صغر عند صاحبه. (غرر الحكم ص١٨٧ ح٣٥٧١)

- وعنه عليه السلام: أشدّ الذنوب عند الله سبحانه ذنب استهان به راكبه. (غرر الحكم ص١٨٧ ح٣٥٧٠)
- وعنه عليه السلام: أشد الذنوب ما استخف به صاحبه. (البحار ج٧٠ ص٣٦٤ ح٩٦)

٢ ـ من الذنوب العظيمة قتل النفس والزنى وعقوق الوالدين.

٣ ـ الإصرار على الذنب.

- عن الإمام علي عليه السلام: أعظم الذنوب عند الله ذنب أصرّ عليه عامله. (غرر الحكم ص١٨٧ ح٣٥٨٢)

٤ ـ الفرح والسرور بالذنب.

- عن الإمام زين العابدين عليه السلام: إياك والابتهاج بالذنب فإن الابتهاج فيه أعظم من ركوبه. (البحار ج٧٥ ص١٥٩ ح١٩)
- وعن الإمام علي عليه السلام: لا يفلح من يتبجّح بالرذائل. (غرر الحكم ص٣٢٣ ح٧٥١٧)

٥ ـ من الذنوب العظيمة: الشرك بالله عز وجل ـ أن يبتدع أمراً في الدين لا يرضى به الله ورسوله والأئمة ـ يلقى الناس بوجهين ـ يسعى للفتنة بين الناس ـ ظلم الإنسان لأخيه الإنسان ـ الربا ـ سوء الخلق ـ قذف المحصنات ـ الفرار من الجهاد في سبيل الله ـ أكل مال اليتيم ـ الكذب على الله ورسوله والأئمة ـ الحلف بالكذب ـ السحر.

لا تستهين بالذنب الصغير:

- عن رسول الله صلى الله عليه وآله: إن المؤمن ليرى ذنبه كأنه تحت صخرة يخاف أن تقع عليه وإن الكافر ليرى ذنبه كأنه ذباب مرّ على أنفه. (المستدرك ج١١ ص٣٢٩ ح١٠٣١٧٥)
- عن الإمام الباقر عليه السلام: لا تستصغرنّ سيئة تعمل بها فإنك تراها حيث تسوؤك. (الوسائل ج١ ص١١٧ ح٢٩٢)

- وعن الإمام الباقر عليه السلام: لا مصيبة كاستهانتك بالذنب ورضاك بالحالة التي أنت عليها. (البحار ج٧٥ ص١٦٥ ح١)
- وعن الإمام الرضا عليه السلام: الصغائر من الذنوب طرق إلى الكبائر، ومن لم يخف الله في القليل لم يخفه في الكثير. (البحار ج٦٨ ص١٧٤ ح١٠)
- عن الإمام الكاظم عليه السلام: إن عيسى قال للحواريين: .... إن صغار الذنوب ومحقراتها من مكائد إبليس يحقرها لكم ويصغرها في أعينكم فتجتمع وتكثر فتحيط بكم. (المستدرك ج١١ ص٣٥٠ ح١٣٢٢٨)
- وعن الإمام علي عليه السلام: لا تستصغروا قليل الآثام فإن الصغير يحصى ويرجع إلى الكبير. (البحار ج١٠ ص٩٤ ح١)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: اتقوا المحقرات من الذنوب فإنها لا تغفر، قلت: وما المحقرات؟ قال: الرجل يذنب الذنب فيقول: طوبى لي لو لم يكن لي غير ذلك. (الكافي ج٢ ص٢٨٧ ح١)
- وعن الإمام الباقر عليه السلام: اتقوا المحقرات من الذنوب فإن لها طالباً. (الكافي ج٢ ص٢٧٠ ح١)
- وعن الرسول صلى الله عليه وآله: (فيما أوحي إلى عزير): لا تنظروا إلى صغر الذنب ولكن انظروا إلى من اجترأتم. (الوسائل ج١٥ ص٣١٢ ح٢٠٦١٥)

من نتائج ارتكاب الذنوب

- قال تعالى: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ﴾ [الروم: ٤١]
- وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ [الشورى: ٣٠]

١ ـ قسوة القلب:

- عن الإمام علي عليه السلام: ما جفت الدموع إلا لقسوة القلوب وما قست القلوب إلا لكثرة الذنوب. (البحار ج٩ ص٣١٢ ح١١)

٢ ـ زوال النعمة:

- عن الإمام علي عليه السلام: فما زالت نعمة ولا نضارة عيش إلا بذنوب اجترحوا، إن الله ليس بظلّام للعبيد. (المستدرك ج٥ ص١٧٨ ح٥٦١٣)

٣ ـ عدم التوفيق للخير وخسران الثواب:

● عن الرسول الأكرم ﷺ: اتقوا الذنوب فإنها ممحقة للخيرات إن العبد ليذنب الذنب فيُنسى به العلم الذي كان قد علمه. (البحار ج٧٠ ص٣٧٧ ج١٤)

● عن الإمام الصادق عليه السلام: إن الرجل يذنب الذنب فيحرم صلاة الليل وإن العمل السيّئ أسرع في صاحبه من السّكين في اللّحم. (الكافي ج٢ ص٢٧٢ ح١٦)

٤ ـ نزول البلاء والمصائب على الناس:

● عن الإمام الصادق عليه السلام: أما إنه ليس من عرق يضرب ولا نكبة ولا صداع ولا مرض إلا بذنب... (الكافي ج٢ ص٢٦٩ ح٣)

● عن الإمام الرضا عليه السلام: كلما أحدث العباد من الذنوب ما لم يكونوا يعملون أحدث الله لهم من البلاء ما لم يكونوا يعرفون. (الوسائل ج١٥ ص٣٠٤ ح٢٠٥٨٥)

٥ ـ حرمان الرزق والبركة:

● عن الإمام علي عليه السلام: احذروا الذنوب فإن العبد ليذنب فيحبس عنه الرزق. (البحار ج١٠ ص٩٨ ح١)

٦ ـ عذاب الآخرة:

● عن الإمام علي عليه السلام: اذكروا انقطاع اللذات وبقاء التّبعات. (البحار ج٧٠ ص٣٦٤ ح٩٦)

٧ ـ عن الإمام الصادق عليه السلام: الذنوب التي تغير النعم البغي، والذنوب التي تورث الندم القتل، والتي تنزل النقم الظلم، والتي تهتك الستور شرب الخمر، والتي تحبس الرزق الزنى، والتي تُعجل الفناء قطيعة الرحم، والتي تردّ الدعاء وتظلم الهواء عقوق الوالدين. (الكافي ج٢ ص٤٤٧ ح١)

٨ ـ إن المعصية بعضها آخذ بالبعض الآخر لأن المعصية تؤثر في روح الإنسان وإذا صارت الروح ضعيفة فإنها ستؤدي إلى معصية أخرى فمن يستخف بالنظر إلى ما حرم الله فإن ذلك سوف يؤدي به يوماً إلى ذنب آخر أعظم من النظر الحرام.

دواء الذنب وكفارته:

١ ـ الاستغفار والندم على الذنب وعقد العزم على عدم العودة إليه، والتألم والبكاء والخوف من الذنوب.

- قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا﴾.

٢ ـ ابتلاءه بالمصائب والمرض والفقر والخوف والهم.

٣ ـ تصفيته من الذنوب بعذاب القبر والبرزخ.

٤ ـ حسن الخلق فهو يذيب الخطيئة وأما سوء الخلق فهو يؤدي إلى ارتكاب الذنب.

- عن الإمام علي عليه السلام: الحرص والكبر والحسد دواع إلى التقحّم في الذنوب. (البحار ج٦٦ ص٤١١ ح١٢٨)

٥ ـ إغاثة الملهوف:

- عن الإمام علي عليه السلام: من كفّارات الذنوب العظام إغاثة الملهوف والتنفيس عن المكروب. (الوسائل ج١٦ ص٣٧٣ ح٢١٧٩٨)

٦ ـ كثرة السجود:

- جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله كثرت ذنوبي وضعف عملي. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أكثر من السجود فإنه يحطّ الذنوب كما تحطّ الريح ورق الشجر. (الوسائل ج٤ ص١٠٢ ح٤٦٢٨)

٧ ـ الحج والعمرة:

- عن الإمام علي عليه السلام: إن رسول الله قال: العمرة إلى العمرة كفارة ما بينهما والحجة المتقبّلة ثوابها الجنة، ومن الذنوب ذنوب لا تُغفرُ إلاّ بعرفات. (المستدرك ج٨ ص٣٧ ح٩٠١٠)

٨ ـ الصلاة على محمد وآله:

- عن الإمام الرضا عليه السلام: من لم يقدر على ما يكفر به ذنوبه فليكثر من الصلاة على محمد وآله فإنها تهدم الذنوب هدما. (البحار ج٩١ ص٤٧ ح٢)

٩ ـ الموت وشدته:

وقد يموت المؤمن موتة شديدة فيكون ذلك تصفية له من الذنوب فيلقى الله ولا ذنب له وقد يموت الكافر براحة فيلقى الله بذنوبه كلها.

- عن رسول الله صلى الله عليه وآله: الموت كفّارة لذنوب المؤمنين. (البحار ج٦ ص١٥١ ح٣)

ومما يحفظ الإنسان من ارتكاب الذنب:

١ ـ عدم التعرّض لما يثير الشهوة الشيطانية لديه من مشاهدة الرجال والنساء لبعضهم البعض وتبرج النساء.

- عن رسول الله ﷺ: من أعرض من محرّم أبدله الله به عبادة تسرّه. (البحار ج٦٦ ص٣٨٢ ح٤٤)

٢ ـ عدم مشاهدة الوسائل الإعلامية الحديثة المثيرة.

٣ ـ إملاء أوقات فراغ الإنسان بما ينفعه ويقرّبه إلى الله عز وجل من حضور المساجد والحسينيات وقراءة الكتب المفيدة.. والاستماع للأشرطة الدينية وقراءة القرآن.

٤ ـ صلة الأرحام.

فإنها تعصم من الذنوب.

- عن الإمام الصادق عليه السلام: إن صلة الرحم والبر ليهونان الحساب ويعصمان من الذنوب. (الكافي ج٢ ص١٥٧ ح٣١)

٥ ـ العناية الإلهية والتوفيق الرّباني.

٦ ـ الحكومة الشرعية الإسلامية وهي التي من خلالها يعلم الإنسان أنها لن تتوانى عن إقامة الحدود الشرعية عليه فيهتم أن لا يعصي في كثير من الأحيان. وكذلك فإن الحكومة الشرعية سوف تحارب الفساد والأسباب التي تؤدي إلى ارتكاب أفراد المجتمع للمعصية وبعكس ذلك تحاول جاهدةً أن تشجع الناس على الطاعة من خلال برامج إسلامية مدروسة.

٧ ـ التربية العائلية الصحيحة.

- قال النبي ﷺ: كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه يهوّدانه وينصّرانه. (البحار ج٣ ص٢٨١ ح٢٢)

٨ ـ البيئة الاجتماعية السليمة.

- فالبيئة الاجتماعية السليمة المحيطة بالإنسان تستنكر منه كل معصية وتنفر من كل عمل وقول لا يتّفق مع تعاليم الإسلام.

٩ ـ مصاحبة الأخيار.

آثار طاعة الله:

- قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا۟ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا﴾ [النساء: ٦٦].

فكل عمل صالح يعمله الإنسان ولو كان صغيراً فإن ذلك سوف يساهم في تثبيت العقيدة الحقّة في الإنسان.

ما يدفع الإنسان ويساعده على المعصية:

١ ـ **دوافع ذاتية**: وهي التي تنبعث من أعماق الذات الإنسانية وليس لها وجود خارجي وإنما بآثارها المترتبة عليها في الخارج، وأكثر دوافع المعصية من هذا النوع.

ومنها حب الدنيا، حب الجاه والشهرة، حب المدح والإطراء، حب المال، حب الأولاد، حب الرئاسة، الحسد، الطمع، الكبر، البخل، الغضب، النفاق، التعصب.

٢ ـ **دوافع خارجية**: وهي التي تتجسّد وتتمثل في موضوع خارج عن ذات الإنسان، ولكنه يملك تأثيراً على ذات الإنسان بحيث يدفعه إلى المعصية.

ومنها: اقتناع الإنسان بفكرة منحرفة، الوسط الاجتماعي الفاسد، التربية والوسط العائلي المنحرفين، صديق السوء.

● يقول الشاعر:

أطع الإله فإنّ في طاعاته ... نيل الأمان ورفعة الدرجات

واجهد بذلك واجتنب مكروهه ... لتنال حظاً وافر البركات

ومن قصص الطاعة والمعصية:

● **١ ـ حكمة لمن يريد أن يمنع نفسه عن المعصية:**

أتى رجل إلى إبراهيم بن أدهم فقال: إني مسرف على نفسي. فاعرض عليّ ما يكون لها زاجراً.. أو مستنقذاً..؟

قال إبراهيم: إن قبلت مني خمس خصال فقدرت عليها لم تضرك المعصيّة؟ قال الرجال: ما هي؟

قال إبراهيم: أما الأولى: فإن أردت أن تعصي الله عز وجل فلا تأكل رزقه. قال: فمن أين آكل وكل ما في الكون من رزقه ونعمه؟ قال إبراهيم: أفيحسن بك أن تأكل رزقه وتعصيه؟ قال الرجل: لا. وأما الثانية: فإن أردت أن تعصيه فلا تسكن شيئاً من بلاده..

قال الرجل: إن هذه أعظم من الأولى يا أبا إسحاق، إذا كان المشرق والمغرب وما بينهما له فأنى أسكن؟ قال إبراهيم: يا هذا... أفيليق بك أن تأكل من رزقه وتسكن بلاده وتعصيه؟

قال: لا. وأما الثالثة: فإن أردت أن تعصيه فانظر موضعاً لا يراك فيه.. فاعصيه فيه.. قال: ما هذا الذي تقوله وهو سبحانه مطلع على ما في السرائر والخفيات، أفيخفي عليه الموضع، قال إبراهيم: أفيحسن بك أن تأكل رزقه وتسكن بلاده وتعصيه وهو سبحانه يراك ويعلم ما تجاهر به وما تخفي. وأما الرابعة: فإن أردت أن تعصيه فإذا جاءك ملك الموت ليقبض روحك فاطلب منه التأخير حتى تتوب. قال الرجل: هل تستهزئ مني إنه لا يقبل مني بلا شك، قال إبراهيم: إذا كنت لا تقدر أن تدفع عنك الموت لتتوب وأنت تعلم أنه إذا جاء ملك الموت لم يكن هناك تأخير فيما أمر به، فكيف ترجو وجه الخلاص، قال: نعوذ بالله من شرور أنفسنا وأعمالنا.. وأما الخامسة: فإن أردت أن تعصيه إذا جاءك الزبانية يوم القيامة ليأخذوك إلى النار.. فلا تذهب معهم.. قال: لا يقبلون مني، يفعلون ما يؤمرون ولا يعصون لله تعالى أمراً، قال: إذاً كيف ترجو النجاة والسلامة.. قال الرجل يا إبراهيم حسبي أنا أستغفر الله وأتوب إليه.

● ٢ ـ أطاعه الحجر:

حكي أن إبراهيم بن أدهم قال: مررت براعي غنم فقلت: هل عندك شربة ماء أو من لبن؟ قال: نعم أيهما أحب إليك قال قلت: الماء. فضرب بعصاه حجراً أصلداً لا صدع فيه فانبجس الماء منه، فإذا هو أبرد من الثلج وأحلى من العسل، فبقيت متعجباً قال الراعي: لا تتعجب فإن العبد إذا أطاع مولاه أطاعه كل شيء. (لآلئ الأخبار)

● ٣ ـ عبدي أطعني تكن مثلي:

ينقل عن أحد العلماء المتقين في تبريز ـ وهي مدينة من مدن إيران ـ أنه كان يمر ببعض الطريق فرأى أناساً مجتمعين فيه، فسألهم عن سبب اجتماعهم؟

فقالوا له وهم يشيرون بأيديهم إلى الأعلى: أترى الطفل على الميزاب؟ إنه زحف بنفسه حتى وصل إلى الميزاب وهو مشرف على السقوط، ولا ندري ما نفعل معه؟ فلا يد تصل إليه من السطح لأخذه من على الميزاب، ولا سُلّم نرتقي إليه لأخذه من عليها، وها نحن متحيرون في أمره حيث لا نرى طريقاً لنجاته، فلا نرى إلا أنه سيسقط ويموت.

وبالفعل فقد زحف الطفل وانزلق من على الميزاب وهوى نحو الأرض، لكن الغريب الذي حدث وألفت أنظار المجتمعين هو: أن هذا العالم المتقي، الذي وقف معهم يسألهم عن اجتماعهم، التفت إلى الطفل وهو في حال الهوي وقال يخاطبه: قف في مكانك.

وإذا بالطفل يبقى ـ بإذن الله تعالى ـ معلقاً بين السماء والأرض، ويمد ذلك العالم المتقي يده نحو الطفل ويأخذه بيده ويجعله على الأرض سالماً.

وهنا ازدحم الناس على العالم والتفوا حوله يسألونه عن أمره ويرون أنه يعرف الاسم الأعظم وقد قرأه على الطفل فاستجاب الله تعالى له.

أجابهم العالم قائلاً: كلا، إني لم أعرف الاسم الأعظم، ولكني رأيت الحديث القدسي يقول: «عبدي أطعني تكن مثلي، أقول لشيء كن فيكون، وتقول لشيء كن فيكون» (بحار الأنوار ج٩) وأنا أطعت الله على علم ومعرفة، فأعطاني الله سبحانه وتعالى ما وعدني به. (قصص العلماء للشيرازي)

● ٤ ـ حوّل الحطب ذهباً:

قال عبد الواحد بن زيد: بينما أنا وأيوب السجستاني نسير في طريق الشام فإذا نحن بأسود أقبل إلينا يحمل كارة حطب، فقلت يا أسود من ربك؟ فقال ألمثلي تقول هذا؟ فرفع رأسه إلى السماء وقال: إلهي حول هذا الحطب ذهباً فإذا هو ذهب، ثم قال أرأيتم هذا؟ قلنا نعم ثم قال اللهم رده حطباً فصار كما كان أولاً فقال أيوب: فبقيت متحيراً خجلاً من العبد الأسود واستحييت منه حياء ما استحييت مثله قبل ذلك من أحد قط، ثم قلت أمعك شيء من الطعام؟ قال: فأشار فإذا بين أيدينا جام فيه عسل أشد بياضاً من الثلج وأطيب ريحاً من المسك، وقال: كلوا فوالذي لا إله غيره ليس هذا من بطن نحل، فأكلنا فما رأينا شيئاً أحلى منه فتعجّبنا. (لآلىء الأخبار)

● ٥ ـ الذئب مع الأغنام:

في تفسير النيشابوري كان بعض العارفين يرعى غنماً فحضر في غنمه الذئب ولا يضر أغنامه، فمرّ عليه رجل، وناداه متى اصطلح الغنم والذئب قال الراعي: من حين اصطلح الراعي مع الله. (لآلىء الاخبار)

● ٦ ـ طير وظبي سمينان لسلمان:

وقد روي أن أبا الحسن البصري قال: خرج سلمان الفارسي من المدائن ومعه ضيف فإذا بظباء تسير في الصحراء، وطيور يطيرون في السماء فقال سلمان: ليأتيني ظبي وطير منكن سمينان فقد جاءني ضيف أحب إكرامه. فجاء كلاهما، فقال الرجل: سبحان الله وقد سخر لكم الطير في الهواء فقال: أتعجب من هذا؟ هل رأيت عبد أطاع الله فعصاه الله. (لآلىء الأخبار)

● ٧ ـ لقد قاربت على المعصية:

كتب الغزالي في إحياء العلوم: تزامن سفر شابّين إلى الحج في آن واحد، وعند منتصف الطريق نزلا معاً في مكان واحد، فذهب الأول لتهيئة الطعام، وجلس الثاني لقراءة القرآن؛

وعند عبور إحدى فتيات سكان البادية من هناك وكان غرضها الاستجداء، وهي ذات جمال، أخرج قارىء القرآن من أمواله شيئاً ليتصدّق به عليها؛ وما إن رفع رأسه ليشاهد وجهها حتى شعر بتلاطم روحه التي كانت تصطرع معه لإحساس فيه بالذنب، فبدأ بالبكاء كامرأةٍ فقدت طفلاً لها ممّا اضطر الفتاة الجميلة للفرار من ذلك المنظر العجيب.

جاء صاحبه ليشاهده على تلك الحال فسأله عن السبب في ذلك، فلم يستطع الجواب من شدة الانزعاج الذي كان يشعر به، ولكنه استطاع أن يتفوّه بجملة هي: إلهي أدركني! لقد قاربت على المعصية؛ وما إن سمع صاحبه بذلك حتى انهالت دموعه، فسأله الشاب: لماذا تبكي أنت؟ فقال: لو كنت مكانَكَ لوقعتُ يقيناً بالخطيئة والمعصية!!.

كيف يمكن للإنسان أن يصل إلى حالة من السيطرة على النفس الأمّارة بالسوء؟.

وكيف يتأتى له الانتصار في هذه الحرب الداخلية؟.

يقول القرآن المجيد: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ﴾ [الشرح: ٧]، أي: عليك أن تعمل بجدّ ونشاط وإصرار على أن تنجح مستفيداً من الاستقامة في العمل لتصل إلى الدرجات العُلى؛ وإذا افتقر العمل إلى النشاط والجدية أضحى ناقصاً. (جهاد النفس للأستاذ مظاهري)

● ٨ ـ المعصية لا تؤدي إلى الطاعة:

قال أحد العلماء من التابعين لأهل بيت النبي الأكرم ﷺ: كنت ماراً في إحدى الطرق فرأيت شخصاً وقد اجتمع الناس حوله، وقد بان عليهم الولاء له؛ يطرح بعض الأسئلة ثم يجيب عنها، وما إن رآني حتى قام من مجلسه، وذهب فتبعته كي أتحدث إليه، فرأيته يدخل دكاناً لبائع خضروات وفواكه، وبدأ يتحدث إلى صاحب الدكان بحديث شغله به عن بضاعته، وما إن رأى تلك الغفلة من صاحب الدكان حتى سرق رمانتين وذهب لحاله، بعد ذاك دخل إلى محل بائع الخبز، ففعل مثل فعلته الأولى، وسرق قرصين من الخبز وخرج، ثم رأى في طريقه مسكيناً فتصدق عليه بالرمانتين، وتصدق بقرصي الخبز على مسكين آخر، وعندها، أمسكت به وقلت له: ماذا تفعل أيها الزاهد العابد؟.

ولمَ تلك السرقات وكنت قبلها قد جمعت الناس لترد عن مسائلهم الشرعية؟.

فأجابني بسؤال قائلاً: من أنت يا هذا؟.

فقلت: أنا من أصحاب أهل البيت النبوي الشريف.

فقال: أنت من أصحاب أهل بيت محمد ﷺ، ولا تعرف القرآن؟.

فقلت: وكيف ذاك يا رجل؟.

فقال: يقول الله في محكم كتابه: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠].

وإن ما فعلته أربع معاص اثنتان منها لسرقة الرمانتين واثنتان لسرقة قرصي الخبز، وتصدقت بالرمانتين لأحصل على عشرين حسنة أخرى، فيكون الأمر أربع معاصٍ مقابل ست وثلاثين حسنة.

فقلت له: إنك لم تحصل على ثواب بالمرة إضافةً إلى ممارستك لثماني معاصٍ! أربع منها لكونك سرقت أموال الناس، وأربع أخرى بسبب تصرفك في أموالهم دون إذن منهم.

فإذا انحرف البشر عن جادَّة الصواب، وكان جاهلاً بسنة الرسول الأكرم ﷺ وتفسيره لما جاء في كتاب الله المجيد فإذا كان كذلك عمل وفق ما تمليه عليه إرادته التي لا تستند إلى المنطق؛ ومن لم يتبع أهل بيت النبوة، ولم يعمل ضمن ما جاء عنهم عليهم السلام في تفسيرهم للقرآن المجيد، يقع في هكذا مطبّات، وكان الجهل المركب حاكماً عليه، فتراه يسيء ويعصي الله، ويعتقد أنه سيحصل على الأجر والثواب. (جهاد النفس للأستاذ مظاهري)

عن أمير المؤمنين عليه السلام:

أشد الذنوب عند الله سبحانه ذنب استهان به راكبه

٤٢ الندم



الندم: وهو التحسّر والتأسّف على قول أو فعل سيّئ قاله أو عمله وقول وفعل حسن لم يقله أو لم يفعله.

- قال تعالى: ﴿وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ﴾ [يونس: ٥٤]

وأشد أنواع الندم هو الندم يوم القيامة:

- عن رسول الله ﷺ: يا بن مسعود أكثر من الصالحات والبرّ فإن المحسن والمسيء يندمان، يقول المحسن: يا ليتني ازددت من الحسنات ويقول المسيء: قصّرت، وتصديق ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ [القيامة: ٢]. (البحار ج٧٧)
- وقوله ﷺ: ما من أحد يموت إلا ندم، إن كان محسناً ندم أن لا يكون ازداد، وإن كان مسيئاً ندم أن لا يكون نزع. (كنز العمال)
- وقول أمير المؤمنين عليه السلام: عند معاينة أهوال القيامة تكثر من المفرطين الندامة. (غرر الحكم ص١٦٨ ح٣٣٠٢)

ومن الأمور التي تؤدي إلى الندم:

١ ـ عمل الشر.

٢ ـ تفويت فرص الخير.

٣ ـ التسرّع في الأمور.

٤ ـ عدم إتقان الشيء وعدم النظام.

٥ ـ معصية الخالق العظيم.

٦ ـ عدم الاستماع إلى نصائح الآخرين وعدم الأخذ بمشورة الصالحين.

- عن الإمام علي عليه السلام: ثمرة التفريط الندامة وثمرة الحزم السلامة. (نهج البلاغة)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: من لم يرغب في المعروف ابتلي بالندامة. (البحار ج٧٥ ص٢٣٢ ح١٠٧)

- وعن الإمام العسكري عليه السلام: من يزرع خيراً يحصد غبطة، ومن يزرع شراً يحصد ندامة. (الكافي ج٢ ص٤٥٨ ح١٩)
- عن الإمام علي عليه السلام: أشد الناس ندامة وأكثرهم ملامة، العجل النّزف الذي لا يدركه عقله إلا بعد فوات أمره. (غرر الحكم ص٢٦٦ ح٥٧٦٩)

ما يؤمن الإنسان من الندم:

١ ـ طاعة الله عز وجل وعدم معصيته.

٢ ـ عدم العجلة في الأمور وإتقانها وتنظيمها.

٣ ـ اغتنام الفرص واستغلالها في سبيل الله.

- عن الإمام علي عليه السلام: التدبير قبل العمل يؤمن الندم. (غرر الحكم ص٣٥٤ ح٨٠٧٧)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: قف عند كلّ أمر حتى تعرف مدخله من مخرجه، قبل أن تقع فيه فتندم. (المستدرك ج١١ ص٣٠٩ ح١٣١١١)

ومن قصص الندم:

- **١ ـ الندم عند الاحتضار:**

كان عبد الملك بن مروان في قصره عند الاحتضار، فأشرف على نهر بردى، وفي أثناء ذلك وقع بصره على فقير وهو يغسل ملابس الناس، فقال عبد الملك عند ذلك: ليتني كنت مثل هذا الفقير البائس الذي يكسب رزقه يوماً بيوم، ولم أتصد للخلافة، وكان ينشد أشعار أمية بن الصلت:

كـل حـي وإن تـطـاول دهـراً   آيـل أمـره إلـى أن يـزولا

لـيـتـني كـنـت قـبـل يـومـي هـذا   فـي رؤوس الـجـبـال أرعـى الـوعـالا

فلما بلغ أبو حازم الزاهد هذا الكلام، قال: شكراً لله، عند الموت يتمنون مقامنا وما نحن عليه، ونحن لم نتمن حالهم أبداً.

- عبد الملك بن مروان: من خلفاء بني أمية المتجبرين، كان قبل أن يتولى الخلافة، يسمى بـ(حمامة المسجد) لما كان يتظاهر من الصلاة دائماً في المسجد وقراءة القرآن. (فاعتبروا يا أولي الأبصار للإمام الشيرازي)
- **٢ ـ ظن السوء:**

يقول سماحة آية الله العظمى الإمام الشيرازي: قرأت في مجلّة منذ سنوات هذه القصة،

وهي: إن رجلاً متهوراً، دخل داره وفقد في الدار زوجته فأساء بها الظن، وأخذ يفتش في أثاث المرأة، وإذا به يجد في بعض أثاثها رسالة غرامية موجهة من رجل إليها.

فظن أن للزوجة اتصالاً غير مشروع بصاحب الرسالة، فهيأ للزوجة آلة قتالة، وبمجرد أن جاءت الزوجة إلى الدار حمل عليها بتلك الآلة القتالة وقتلها..

وهي تستغيث وتسأل عن السبب، لكن الرجل كان قد ركبه الشيطان، فلم يمهلها ولم يستنطقها...

ثم أخبر الرجل أهل الزوجة بأنها كانت سيئة ولذا قتلها ـ وإذا علمنا أن في بعض العشائر من المعتاد قتل الزوجة والأخت ومن أشبههما بأمثال هذه الظنون، وإن القانون لا يعاقب أمثال هذا القاتل إلا بعقاب يسير، أدركنا كيف يتمكن أن يتخلّص مثل هذا الزوج من ملامة الناس، ومن عقوبة القانون.

وبعد يوم جاء الرجل إلى الرسالة الغرامية، ليرى تفصيل ما فيها، وإذا يفاجأ، بأن الرسالة موجهة إلى فتاة اسمها (فلانة) وليست الرسالة موجهة إلى زوجته..

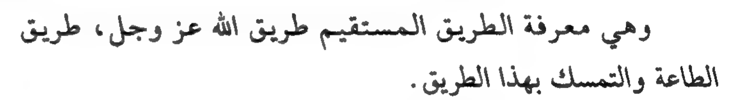
فقرأ الرجل الرسالة والعنوان مرة ثانية وثالثة، حتى تيقّن أن الرسالة ليست للزوجة، وأخذ يفحص عن (الفتاة) التي وجهت إليها الرسالة، فعلم أنها صديقة لزوجته وأنها جاءت بالرسالة إلى زوجته لتودعها عندها، كما كانت عادتها أن تودع عندها رسائلها ونقودها وثيابها لأنها جارة لهم...

وتذكر أن زوجته لا تقرأ ولا تكتب..

فندم الرجل على فعلته ولم ينفعه الندم...

ولم تمض من الحادث إلا أيام قلائل، وإذا به يفاجأ بألم في موضع من ذراع يمناه، وأخذ الألم يشتد ويشتد، ويراجع الأطباء وكلّما عالجوه لم ينفع، وأخيراً قرروا إجراء عملية جراحية على نفس الموضع، مع أنه لم يكن له أي أثر من احمرار وورم وما أشبه، وأجروا العملية، وقطعوا قطعة لحم من مكان الوجع، لكن الألم لم يزل، وبقي في المستشفى إلى أن نبت اللحم الصالح لكن الألم بقي على حاله في كمال الشدّة، ممّا سلب استقراره، وأطار عن عينه حتى النوم في الليل. (العدل أساس الملك للإمام الشيرازي)

٤٣ الهداية



وهي معرفة الطريق المستقيم طريق الله عز وجل، طريق الطاعة والتمسك بهذا الطريق.

- عن الإمام الصادق عليه السلام: فيما يتعلق بقتل النفس وإحياءها:
- قال: من أخرجها من ضلال إلى هدى فكأنما أحياها، ومن أخرجها من هدى إلى ضلال فقد قتلها. (اصول الكافي ج٢ ص٢١٠ ح١)
- وقال رسول الله صلى الله عليه وآله للإمام علي عليه السلام: . . . وأيم الله لان يهدي الله على يديك رجلاً خير لك مما طلعت عليه الشمس وغربت. . . (الكافي ج٥ ص٢٨ ح٤)

ما يؤدي بالإنسان إلى الهداية:

١ ـ عدم ارتكاب المحرمات تؤدي إلى الهداية.

٢ ـ تعلم أمور الدين يقود الإنسان إلى الهداية.

لأنه مع مرور الأيام يدخل حب الدين في قلبه لما فيه من الصفات الحميدة.

٣ ـ حب الله ورسوله وأهل بيت الرسول صلى الله عليه وآله يؤدي بالإنسان إلى الهداية فمن يبحث في سيرتهم يحبهم فيتعلق بالدين.

ومن قصص الهداية:

● **١ ـ أعمل خلاف نفسي:**

روي أن رجلاً من الشيعة أتى الإمام موسى بن جعفر عليه السلام وهو في بغداد فقال: يا بن رسول الله رأيت في هذا اليوم في ميدان بغداد رجلاً كافراً والناس مجتمعون حوله وهو يخبر كل إنسان بما أضمره فهو يعلم الأسرار قال عليه السلام: نغدوا عليه فأتى إلى الميدان ورأى النّاس حوله وهو يخبرهم عمّا في ضمائرهم فطلبه الإمام عليه السلام فقال له: يا فلان أنت رجل كافر والإطلاع على ما في الضّمائر مرتبة جليلة فما السّبب في أن رزقك الله هذه المرتبة فقال: يا عبد اللّه ما

أوتيت هذا إلا بأني أعمل خلاف ما تشتهيه نفسي وخلاف مطلوبها فقال عليه السلام يا فلان أعرض الإيمان على نفسك وانظر هل تقبله أم لا فتغشى في منديل وتفكّر فلمّا رفع المنديل قال اني عرضت الإسلام عليها فأبت فقال عليه السلام له اعمل على خلاف إرادتها كما هو عادتك فأسلم وحسن إسلامه فعلّمه عليه السلام شرائع الأحكام فكان من جملة أصحاب الإمام عليه السلام فقال له يوماً يا فلان أضمرت أنا شيئاً فقل ما هو؟ فلمّا رجع وتفكّر لم يدر ما يقول فتعجّب وقال: يا بن رسول الله كنت أعرف الضّمائر وأنا كافر فكيف لا أعرفها اليوم وأنا مسلم؟ فقال عليه السلام له إنّ ذلك كان جزاء لأعمالك واليوم ادّخر الله لك أعمالك ليوم القيامة فجزاؤها ذلك اليوم. (لآلىء الأخبار)

● ٢ ـ عادوا وهم مهتدون:

اشتهر بعض العلماء بالبكاء الشديد حين الدعاء وعند استماعهم لمصائب أهل بيت النبي المظلومين عليهم السلام.

وكان السيد باقر الشفتي ـ المتوفى سنة ١٢٦٠هـ ـ رحمه الله واحداً من هؤلاء البكّائين. حتى قيل: إن القارئ الحسيني كان يمتنع من صعود المنبر إذا كان السيد الشفتي جالساً، وذلك خوفاً من بكائه الشديد الذي كان يضعفه فيمرض بعده، سيما أن الأطباء كانوا قد منعوه من البكاء. هذا ولهيبته في قلوب الناس وحبهم الشديد له حسده الحاكم فأعدّ أربعاً من المرتزقة لقتله ليلاً.

يقال إنهم نزلوا من فوق الجدار إلى ساحة المنزل بهدوء، واختفوا وراء الأشجار مع أسلحتهم فرأوا السيد جالساً على سجادة الصلاة تحت ضوء بسيط وأمامه كتاب يقرأ فيه دعاءً ودموعه على خديه جارية.

حاول أحد المرتزقة أن ينفذ الجريمة، فرفع بندقيته صوب صدره الشريف وهو من وراء الأشجار فارتشعت يداه من هيبة السيد، فكادت تسقط البندقية من يده، فتلقفها زميله، وكلما حاول هذا الثاني أن ينفذ العملية، لم يستطع النظر إلى تلك الهيبة الربانية للسيد وهكذا أدت الانعكاسات الروحية للسيد إلى هداية المرتزقة وتوبتهم إلى الله تعالى، فعادوا وهم متهدون،

(قصص وخواطر للمهتدي)

٤٤ التوبة



وهي الرجوع من الذنب القولي والفعلي.

وهي ترك المعاصي في الحال والعزم على تركها مستقبلاً وتدارك ما سبق من التقصير وهي ضد الإصرار.

دعائم التوبة:

- عن الإمام علي عليه السلام: التوبة على أربعة دعائم: ندم بالقلب، واستغفار باللسان، وعمل بالجوارح، وعزم على أن لا يعود. (البحار ج٧٥ ص٨١ ح٧٤)

إن الله يحب التوابين:

- قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢]
- وقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ﴾ [الشورى: ٢٥]
- وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ﴾ [النساء: ١٧]
- وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ [التحريم: ٨]
- عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «ليس شيء أحبّ إلى الله من مؤمنٍ تائب أو مؤمنة تائبة» **(الوسائل ج١٦ ص٧٥ ح٢١٠٢١)**
- وعن الإمام الباقر عليه السلام: **إن الله تعالى أشدّ فرحاً بتوبة عبده من رجل أضلّ راحلته وزاده في ليلة ظلماء فوجدها، فالله أشدّ فرحاً بتوبة عبده من ذلك الرجل براحلته حين وجدها. (الكافي ج٢ ص٤٣٥ ح٨)**
- عن الإمام علي عليه السلام: **من أُعطي التوبة لم يحرم القبول، ومن أُعطي الاستغفار لم يحرم المغفرة. (المستدرك ج١٢ ص١٢١)**

من علامات التائب المؤمن:

١ ـ النصيحة للآخرين.

- عن رسول الله ﷺ: أما علامة التائب فأربعة: النصيحة لله في عمله، وترك الباطل، ولزوم الحق، والحرص على الخير. (المستدرك ج١٢ ص١٣٧ ح١٣٧١٤)
- وعن الإمام علي عليه السلام: التنزّه عن معاصي الله عبادة التوابين. (غرر الحكم ص٢٦٨ ح٥٨٣٤)

٢ ـ الندم على عمله.

- عن رسول الله ﷺ: الندم توبة. (الفقيه ج٤ ص٣٨٠ ح٥٨١١)
- وعن الإمام علي عليه السلام: الندم على الذنب يمنع عن معاودته. (مستدرك الوسائل ج١٢ ص١١٨ ح١٣٦٧٤)

٣ ـ الاعتراف بالذنب.

- عن الإمام علي عليه السلام: الندم استغفار، والإقرار اعتذار والإنكار إصرار. (مستدرك الوسائل ج١٢ ص١١٧ ح١٣٦٧٤)
- عن الإمام الباقر عليه السلام: والله ما ينجو من الذنب إلا من أقرّ به. (الكافي ج٢ ص٤٢٦ ح١)

٤ ـ يصلح ما أفسده.

- عن رسول الله ﷺ: التائب إذا لم يستبن أثر التوبة فليس بتائب: يرضي الخصماء، ويعيد الصلوات، ويتواضع بين الخلق، ويتّقي نفسه عن الشهوات، ويهزل رقبته بصيام النهار.... (البحار ج٦ ص٣٥ ح٥١)

٥ ـ لا يؤخر التوبة

- عن الإمام علي عليه السلام: إن قارفت سيئة فعجل محوها بالتوبة. (المستدرك ج١٢ ص١٢٧ ح١٣٧٠٣)

من نتائج التوبة:

١ ـ غفران الذنوب.

- قال تعالى: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ﴾ [الفرقان: ٧٠]

- عن رسول الله ﷺ: التوبة تجب ما قبلها. (الكافي ج٧ ص٢٧٦)
- عن الإمام علي عليه السلام: من تاب تاب الله عليه وأُمرت جوارحه أن تستر عليه، وبقاع الأرض أن تكتم عليه، وأُنسيت الحفظة ما كانت تكتب عليه. (الوسائل ج١٦ ص٧٤ ح٢١٠١٨)

٢ ـ نزول الرحمة على التائب.

- عن الإمام علي عليه السلام: التوبة تستنزل الرحمة. (مستدرك الوسائل ج١٢ ص١٢٩ ح١٣٧٠٧)
- عن الإمام علي عليه السلام: لا شفيع أنجح من التوبة. (الكافي ج٨ ص١٨ ح٤)

٣ ـ طهارة القلب.

- عن الإمام علي عليه السلام: التوبة تطهّر القلوب، وتغسل الذنوب. (غرر الحكم ص١٩٥ ح٣٨٣٧)
- عن الإمام الباقر عليه السلام: التائب من الذنب كمن لا ذنب له. (الوسائل ج١٦ ص٧٤ ح٢١٠١٦)

إياك والتسويف:

- عن الإمام الصادق عليه السلام: تأخير التوبة اغترار، وطول التسويف حيرة. (البحار ج٦ ص٣٠ ح٣٦)
- عن الإمام الباقر عليه السلام: إياك والتسويف فإنه بحر يغرق فيه الهلكى. (البحار ج٧٥ ص١٦٢ ح١)
- فيما كتب أمير المؤمنين عليه السلام إلى بعض أصحابه:

فتدارك ما بقي من عمرك، ولا تقل غداً وبعد غد، فإنما هلك من كان قبلك بإقامتهم على الأماني والتسويف، حتى أتاهم أمر الله بغتة وهم غافلون. (الكافي ج٢ ص١٣٦ ح٢٣)

من تاب قبل ساعة من موته:

- قال رسول الله ﷺ: من تاب إلى الله قبل موته بسنة تاب الله عليه، ثم قال: ألا وسنة كثير، من تاب إلى الله قبل موته بشهر تاب الله عليه، وقال: شهر كثير، من تاب إلى الله قبل موته بجمعة تاب الله عليه، قال: وجمعة كثير، من تاب إلى الله قبل موته بيوم تاب الله عليه، قال: ويوم كثير، من تاب إلى الله قبل موته بساعة تاب الله عليه، ثم قال: وساعة

كثيرة، من تاب إلى الله قبل أن يغرغر بالموت تاب الله عليه. (الوسائل ج١٦ ص٩٠ ح٢١٠٦٥)

إلهي لا تعذّبني فإني ... مقرٌّ بالذي قد كان مني
فما لي حيلة إلا رجائي ... بعفوكَ إن عفوتَ وحسن ظني
فكم من زلّة لي في الخطايا ... عضضتُ أناملي وقرعتُ سني
يظنُّ النّاس بي خيراً وإني ... لشرُّ الخلق إن لم تعفُ عني

أتوب ثم أعود:

- قال رجل للنبي ﷺ: يا رسول الله إني أذنبت، فقال: استغفر الله، فقال: إني أتوب ثم أعود، فقال: كلما أذنبت استغفر الله، فقال إذن تكثر ذنوبي فقال: عفو الله أكثر، فلا تزال تتوب حتى يكون الشيطان هو المدحور... (إرشاد القلوب للديلمي ج١ ص٤٦)

إذا أذنبت فقم وصلِّ واستغفر:

- قال رسول الله ﷺ: ما من عبد أذنب ذنباً فقام فتطهّر وصلّى ركعتين واستغفر الله إلا وغُفر له، وكان حقيقاً على الله أن يقبله لأنه سبحانه قال: ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً. (إرشاد القلوب للديلمي ج١ ص٤٦)

الذنب نقطة سوداء في القلب:

- قال النبي ﷺ: إذا أذنب العبد كان نقطة سوداء على قلبه، فإن هو تاب وأقلع واستغفر صفا قلبه منها، وإن هو لم يتب ولم يستغفر كان الذنب على الذنب والسواد على السواد حتى يغمر القلب فيموت بكثرة غطاء الذنوب عليه وذلك قوله تعالى: ﴿بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾... (المستدرك ج١١ ص٣٣٣ ح١٣١٩٠)

التوبة فضيلة يقابلها الإصرار على الذنب:

عندما يتورط الإنسان في معصية الله وهذا يعتبر نوعاً من الضعف لأن الذنب دليل الضعف والقصور فمثلاً شخصان يعيشان في جو واحد من أب واحد وبيت واحد ولكن أحدهما يعاني من الضعف فيتورط في المعصية لأن إيمانه ضعيف والآخر عنده مناعة اتجاه المعصية وإيمانه قوي فلا يتورط بها.

ومن يذنب فإن له موقفين: موقف الإصرار وتكرار الذنب وموقف آخر هو موقف العودة والتوبة. قد يذنب الإنسان يوماً ولكنه يعود وينتزع نفسه من مخالب المعصية.

● يقول الشاعر:

عجل التوبة يا صاح ولا	تركن الأمر لحين بعد حين
واقصي الذنب وباعد ورده	واغسل القلب بدمع للحسين عليه السلام
والبس الطاعة ثوباً طاهراً	تحظى إذ ذاك بحب الطاهرين

من قصص التوبة:

● **١ ـ توبة الحرُّ الرياحي**

يوم جعجع الحرُّ بن يزيد الرياحي بالحسين عليه السلام في ألفِ فارس ليحبسه عن الرجوع، استقبلهم الحسين عليه السلام، فحمد الله وأثنى عليه وقال:

إنّها معذرةٌ إلى الله عَزَّ وجَلَّ وإليكم، وإنّي لم آتِكم حتّى أتتني كتبُكم، وقدِمت بها عَلَيَّ رسُلُكم.. أن أقدِمْ علينا فإنّه ليس لنا إمام، ولعلَّ الله أن يجمعنا بكَ على الهدى، فإن كنتم على ذلك فقد جئتُكم فأعطوني ما أطمئنُّ به من عهودكم ومواثيقكم... وبعد صلاة الظهر، أقبل عليهم مرّةً أخرى فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على النبيّ؛ وقال:

أيُها الناس! إنَّكم إن تتّقوا الله وتعرفوا الحقَّ لأهله يكن أرضى لله، ونحن أهلُ بيت محمّد صلى الله عليه وآله أَوْلى بولاية هذا الأمر من هؤلاء المُدَّعين ما ليس لهم، والسائرين بالجور والعدوان. وإن أبيتمْ إلاّ الكراهيَةَ لنا، والجهلَ بحقّنا. وكان رأيُكمُ الآنَ على غير ما أتتني كتبُكم انصرفتُ عنكم.

فقال الحرُّ: ما أدري ما هذه الكتبُ التي تذكرها! فأمر الحسينُ عقبةَ بنَ سمعان، فأخرج خُرجَين مملوءينِ كتبا. **(الإرشاد للمفيد، والمناقب لإبن شهرآشوب)**

وهي كتبُ أهل الكوفة تشكو للحسين ظلمَ يزيد، ويَدعونه للقدومِ عليهم ليكونَ إمامَهم، وقد جاء الإرشاد الحسينيّ كاشفاً للحقيقة، ومُلزِماً لاتباع الحق. وفي «البيضة» قال لهم عليه السلام: أيها الناس إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «مَن رأى سلطاناً جائراً، مستحلاً لحرام اللّهِ، ناكثاً عهدَه، مخالفاً لسُنة رسولِ اللّهِ، يعمل في عباد اللّه بالإثم والعدوان، فلم يُغيّرْ عليه بفعل ولا قول، كان حقاً على اللّهِ أن يُدخله مُدخلَه»، ألاَ وإنَّ هؤلاء قد لزِموا الشيطان، وتركوا طاعة الرحمن، وأظهروا الفساد وعطّلوا الحدود، واستأثروا بالفيء، وأحلّوا حرام اللّه وحرَّموا حلالَه، وأنا أحقُّ ممَّن غيّر. وقد أتتني كتبُكم، وقدِمتْ عَلَيَّ رسلُكم ببيعتكم أنكم لا تُسلموني ولا تخذلوني، فإن أتممتُم عَلَيَّ ببيعتكم تُصيبوا رُشدَكم، فأنا الحسينُ بنُ عليّ، وابن فاطمةَ بنتِ رسول اللّه، نفسي مع أنفسكم، وأهلي مع أهليكم، ولكم فِيَّ أُسوة. (تاريخ الطبري ج٤ ص٣٠٤)

ولا يردُ الوصايا الحسينيّة إلا معاندٌ منكرٌ للواقع، أمّا طُلاّبُ الحقيقة. . فقد استقرّتْ عليها ضمائرُهم فبادروا إلى التوبة، ونقلوا رحالَهم إلى معسكر الحسين عليه السلام يقاتلون دونه، وكان سيِّدَهم في هذا الموقف: الحرُّ بنُ يزيدِ الرياحيّ، حيث ضرب جوادَه نحو الحسين. (تاريخ الطبري ج٦) منكّساً رمحه، قالباً ترسَه، وقد طأطأ برأسِه حياءً من آل الرسول، رافعاً صوته:

يا أبا عبد اللّه! إنّي تائبٌ، فهل لي من توبة؟ فقال الحسين عليه السلام نعم؛ يتوب اللّهُ عليك. (روضة الواعظين للنيسابوري).

فسَرّه قولُه وتيقّن النعيم الدائم، ولم يكتفِ بذلك حتى استأذنَ الحسينَ عليه السلام في أن يكلِّم القوم، فأذِنَ له، فنادى بعسكر عبيد اللّه يعظُهم ويبين لهم الحقّ، إلاّ أنّ القوم حملوا عليه بالنبل.

ولم يكتفِ بهذا أيضاً حتّى نزل إلى ساحة المعركة يدافع عن الإمام الحق أبي عبد اللّه الحسين عليه السلام، فقتل من أعداء اللّه نيّفاً وأربعين، ثمّ شدّتْ عليه الرجّالةُ غدراً فصرعتْه، فأبّنَه الحسينُ عليه السلام، وقد حزن عليه؛ فقال: قتْلةٌ مثْل قتلةِ النبيِّين وآلِ النّبيين. ثمّ التفتَ إلى الحرّ ـ وكان به رمق ـ فقال عليه السلام له ـ وهو يمسح الدمَ عنه ـ: أنت الحرُّ كما سمّتكَ أُمُّكَ، وأنتَ الحرُّ في الدنيا والآخرة. (مقتل الحسين للخوارزمي)

● ٢ ـ توبة الجارية على يد الإمام الكاظم عليه السلام

أعطى الإمام موسى الكاظم عليه السلام خلال أيام إمامته للأمور الإجتماعية والسياسية للأمة الإسلامية أهمية خاصة وسعى دائباً في إنقاذ الأمة الإسلامية من ظلم الطواغيت، واسترجاع ما فقده من حقوقهم الشرعية، فتحمل هذا الإنسان الأبي في هذا السبيل مشاقاً كثيرة، وخاصة في أيام خلافة طاغية عصره هارون الرشيد حيث أمضى أكثر أيامه في السجون المظلمة وفي أحدّ الظروف وأقساها. حتى تجرع كأس الشهادة بأمر من هارون الرشيد مسموماً في سجن السندي بن شاهك.

ولما كان الإمام الكاظم عليه السلام في سجن السندي بن شاهك في بغداد أرسل هارون الرشيد جارية حسناء لها جمال ووضاءة لتخدمه في السجن.

فرفض الإمام عليه السلام في الوهلة الأولى وقال للرسول: قل لهارون الرشيد: (بل أنتم بهديتكم تفرحون لا حاجة لي في هذه ولا في أمثالها)

فرجع العامري وحكى قول الإمام عليه السلام لهارون الرشيد فاستطار هارون غضباً وقال: (إرجع إليه في السجن وقل لموسى بن جعفر عليه السلام: ليس برضاك حبسناك ولا برضاك خدمناك واترك الجارية عنده وانصرف)

وبهذه الصورة أقامت الجارية مع الإمام موسى الكاظم عليه السلام في السجن. وأنفذ هارون الرشيد جواسيسه يتفحصوا عن أخبار الجارية. ولكن الجارية عندما لمست عظمة الإمام الكاظم عليه السلام المعنوية تأثرت به فأخذت تقضي أوقاتها في الصلاة. ولما رآها جاسوس هارون أنها ساجدة لربها لا ترفع رأسها تقول: (قدوس: سبحانك سبحانك). رفع حكايتها إلى هارون الرشيد فقال هارون: سحرها واللّه موسى بن جعفر بسحره، عليّ بها، فأتى بها وهي ترتعد شاخصة ببصرها نحو السماء فقال لها هارون ما شأنك؟ قالت الجارية: شأني شأن البديع إني كنت عنده واقفة وهو قائم يصلي ليله ونهاره، فلما انصرف من صلاته بوجهه وهو يسبح اللّه ويقدسه. قلت: يا سيدي هل لك حاجة أعطيكها؟ قال عليه السلام: ما حاجتي إليك؟ قلت: إني أدخلت عليك لحوائجك. قال عليه السلام: فما بال هؤلاء؟ فالتفت فإذا روضة مزهرة لا أبلغ آخرها عن أولها بنظري ولا أولها من آخرها، فيها مجالس مغروسة بالوشى والديباج وعليها وصايف لم أر مثل وجوههم حسناً ولا مثل لباسهم لباساً عليهم الحرير الأخضر والأكاليل والدر والياقوت وفي أيديهم الأباريق والمناديل ومن كل طعم، فخررت ساجدة حتى أقامني هذا الخادم. فقال لها هارون: يا خبيثة لعلك سجدت فنمت فرأيت هذا في منامك؟ قالت: لا والله يا سيدي إلا قبل سجودي رأيت فسجدت، فأمر بها هارون الرشيد أن يدعوها تحت مراقبة شديدة فلا يسمع منها هذا أحد، فأقبلت إلى العبادة والصلاة حتى ماتت. (مناقب آل أبي طالب ج٤)

● ٣ ـ توبة قوم يونس

عن ابن أبي عمير، عن جميل قال: قال لي أبو عبد اللّه عليه السلام: ما رد اللّه العذاب إلاّ عن قوم يونس، وكان يونس يدعوهم إلى الإسلام فيأبون ذلك، فهمّ أن يدعو عليهم وكان فيهم رجلان: عابد وعالم، وكان إسم أحدهما مليخا، والآخر إسمه روبييل، فكان العابد يشير على يونس بالدعاء عليهم، وكان العالم ينهاه ويقول: لا تدع عليهم فإن اللّه يستجيب لك، ولا يحب هلاك عباده، فقبل قول العابد ولم يقبل من العالم فدعا عليهم، فأوحى اللّه إليه: يأتيهم العذاب في سنة كذا وكذا، وفي شهر كذا وكذا، وفي يوم كذا وكذا، فلما قرب الوقت خرج يونس من بينهم مع العابد، وبقي العالم فيها، فلما كان في ذلك اليوم نزل العذاب فقال العالم لهم: يا قوم افزعوا إلى اللّه فلعله يرحمكم ويرد العذاب عنكم، فقالوا: كيف نصنع؟ قال: إجتمعوا واخرجوا إلى المفازة وفرّقوا بين النساء والأولاد، وبين الإبل وأولادها، وبين البقر وأولادها، وبين الغنم وأولادها، ثم أبكوا وادعوا، فذهبوا وفعلوا ذلك وضجوا وبكوا فرحمهم اللّه وصرف عنهم العذاب وفرق العذاب على الجبال وقد كان نزل وقرب منهم، فأقبل يونس

ينظر كيف أهلكهم اللّٰه فرأى الزارعون يزرعون في أرضهم، قال لهم: ما فعل قوم يونس؟ فقالوا له ـ ولم يعرفوه: إن يونس دعا عليهم فاستجاب الله له ونزل العذاب عليهم فاجتمعوا وبكوا فدعوا فرحمهم الله وصرف ذلك عنهم وفرق العذاب على الجبال، فهم إذا يطلبون يونس ليؤمنوا به. (بحار الأنوار ج١٤ ص٣٨٠ ح٢)

● ٤ ـ أسلوب الملاّ محمّد تقي المجلسي في إرشاد رئيس الأشرار

في أوائل حياة الآخوند الملاّ محمّد تقي المجلسي وقبل أن يبلغ الشهرة، كان قد جاءه رجُل مِنْ مريديه وقال له: إنّ جاري يضايقني، فتراه يجمع الفسّاق والأشرار في بيته ليلاً. ويقضي عيشه وعشرته بالرقص والشراب، فهل عندكم سبيلاً لإصلاحه؟

قال له الشيخ، أدعوهم هذه الليلة إلى وليمة وسأحضر أنا أيضاً، فدعاهم الرجلُ لتناول طعام العشاء في بيته. فقال رئيس الأشرار، ما الذي حدث حتى تنضم إلينا؟

قال: هكذا حدث، فسرّ الأشرار وغمرهم الفرح والإبتهاج بهذا الحدث، لأنّه أضيف واحد إلى حلقتهم ليزيد عددهم، وفي الليل دخل الآخوند قبلهم جميعاً وجلس في زاوية من المنزل، ثم جاء رئيس الأشرار يصحبه أتباعه فجلسوا، فلما شاهدوا الآخوند في المجلس بدت عليهم علائم عدم الإرتياح ولم يستطيبوا ذلك، لأن الآخوند مِنْ غير جنسهم، وبوجوده يكون عيشهم مرّاً، فأراد رئيسهم إخراج الآخوند مِنَ المجلس فالتفت إليه وخاطبه بالقول: الشيء الذي عندكم أفضل أم الشيء الذي عندنا؟!

قال الآخوند: كلّ واحد منّا يُبيّن خواص ولوازم عمله، وعند ذلك يظهر أيّنا أفضل؟ فقال رئيس الأشرار، هذا الكلام منتهى الانصاف، قال الرئيس إنّ مِنْ إحدى صفاتنا وخواصنا أننا لَمْ نخن أحداً ممّن أكلنا مِنْ زاده، فقال الآخوند: إنني لا أقبل هذا الكلام منك، قال رئيس الأشرار وهذا مسلّم عندنا، فقال الآخوند: أَلَمْ تأكل مِنْ طعام الله فلماذا تخونه؟ فلمّا سمع رئيس الأشرار هذا الكلام أخذ يتأمّله وقام مِنْ مكانه دفعة واحدة وذهب واتّبعه أصحابه بالخروج، فقال صاحب المنزل للآخوند: لقد ساء الموقف أكثر، واشتدّ حراجة، وها هم خرجوا مِنَ المنزل بغضب وانزعاج، فقال الآخوند: أما والأمر قد بلغ إلى هذه الحال لنرى بعدها ماذا يكون؟

فلمّا أصبح الصبح جاء رئيس الأشرار إلى باب منزل الآخوند، وقال: إنّ كلامكم لي في الليل قد أثّر بي تأثيراً بالغاً، فها أنذا قد تبت واغتسلت غسل التوبة، وجئتك لتعلّمني مسائل الدّين. وهكذا اهتدى بسبب تأثير نفس الآخوند محمّد تقي المجلسي. (قصص وعبر للإمام الشيرازي)

● ٥ ـ خروج الشيخ الطبرسي من القبر

في سنة (٥٤٨هـ) توفي صاحب كتاب «تفسير مجمع البيان» أمين الإسلام أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي في سبزوار، ونقلت جنازته إلى المشهد الرضوي المقدس، ودفن في المقبرة المعروفة بـ«قتلكاه».

وقد نقل صاحب «روضات الجنات» عن صاحب «رياض العلماء»، قال: ومن عجيب أمر هذا الطبرسي بل من غريب كراماته، ما اشتهر بين الخاص والعام، أنّه قد أصابته السكتة، فظنوا به الوفاة، فغسلوه وكفنوه ودفنوه ثم رجعوا، فلما أفاق وجد نفسه في القبر، وقد سدّ عليه سبيل الخروج عنه، من كلّ جهة، فنذر في تلك الحالة أنه إذا نجا من تلك الداهية، ألّف كتاباً في «تفسير القرآن» فاتّفق أن بعض النباشين قصده لأخذ كفنه، فلما كشف عن القبر أخذ الشيخ بيده، فذهل النبّاش من ما رآه ثم تكلم معه، فازداد ذهولاً، فقال له: لا تخف أنا حيٌّ، وقد أصابتني السكتة فدفنوني، ولما لم يقدر على النهوض والمشي من غاية ضعفه حمله النباش على عاتقه، وجاء به إلى بيته الشريف، فأعطاه خلعة وأولاه مالاً جزيلاً، وتاب على يده النبّاش، ثم إنه وفى بنذره وشرع في تأليف «مجمع البيان»

وقد تنسب هذه القضية إلى المولى فتح الله الكاشي، ويقال: إنّه ألّف بعد نجاته من تلك الواقعة تفسيره الكبير، المسمى بـ«منهج الصادقين».

● ٦ ـ أقتل ابن بنت الرسول وأتوب

بعد أن اقترح إبن زياد على عمر بن سعد المشاركة في قتال الإمام الحسين عليه السلام طلب منه أن يفكر في الأمر ويذكر المؤرخون نقلاً عن ابنه أنه كان يسير في صحن الدار ويناجي نفسه: هل أذهب إلى كربلاء وأقتل الحسين عليه السلام؟ لو فعلت ذلك فسأنال الرئاسة والمال وستقبل عليَّ الدنيا، ولكن آخرتي ستفنى حيث جهنم وعذاب الله وخزيُ المنقلب وإذا لم أذهب إلى كربلاء، فلديّ الآخرة وكرامات الجنة ورضا الله ورسوله، وبالمقابل لن أحصل على الدنيا. إنَّ حالة التلكؤ من الحالات السيئة للإنسان وتجرّه شيئاً فشيئاً نحو الكفر فإن عمر بن سعد انتابتهُ هذهِ الحالة حيثُ مهّدت الأرضية لخسرانهِ وتعاستهِ التي اختارها لنفسهِ. وقبل أذان الفجر تغلّبت نفسه على روحه، وطغى الجانب البهيمي على الجانب الملكوتي. ومن أجل أن تطفىء ضربات الوجدان الجانب المعنوي جاء بعذرٍ باهتٍ وهو أنه يقولون هناك قيامة، سنذهب إلى كربلاء ونقتل الحسين عليه السلام ونُتمّ الأمر ثم نعود إلى الري ونتولى الرئاسة فيها. وبعد ذلك نتوب.

فقرر أن يذهب إلى كربلاء، لماذا إذا اتخذ هذا القرار الخطير؟ لأن غرائز حب المال

وحب الجاه وضمان مستقبل الأولاد أعذار واهية حفزته على ذلك وأيضاً هو نفسه كان يبحث عن إرضاء يزيد. كافةِ هذه الغرائز وهي عن طريق الحرام. وفي الصباح ذهب إلى ابن زياد وقال: جئت لأخبرك بأني سأذهب إلى كربلاء.

ذهب عمر بن سعد إلى كربلاء، وأتم الأمر بشكلٍ مفجع. الكثير من الأعمال التي ارتكبها عمر بن سعد في كربلاء ، لم يؤمر بها. رأفة الإمام الحسين عليه السلام لم تستطع أن تغيّرهُ. حتى في اليوم التاسع التقى به. لكن جاذبية الإمام الحسين عليه السلام لم تؤثر فيه فلو هُزمت روحنا الإنسانية، سنصبح تُعساء. ستصل التعاسة إلى مدى لا تستطيع جاذبية الحسين عليه السلام أن تغيّرنا ولقد نوّه الإمام الحسين عليه السلام مراراً لابن سعد وقال: سأعطيك بيتاً.

وباختصار إن أي شيء كان يطلبه، كان الإمام الحسين عليه السلام يقول: سوف أوفّره لك، إلى أن قال صراحةً: أريد حكم الري، فقال الإمام الحسين عليه السلام: أرجو أن لا تأكل من قمح الري وأن يقطعوا رأسك في فراشك. فأجاب ابن سعد مستهزءاً: هذا هو ما يكفينا. باختصار لم يقبل بنصائح الإمام وبعد مقتل الإمام عليه السلام جاء إلى الكوفة. ومكث فيها أياماً بسبب وجود السبايا من آل بيت الرسول صلى الله عليه وآله وما نجم عن قضيتهم من هيجان شعبي إلى حين إرسالهم إلى الشام وعندما خفتت الضوضاء، جاء عند ابن زياد ـ وهنا تجد رواية الإمام الحسين عليه السلام مصداقها البارز ـ «من حاول أمراً بمعصية الله فهو أفوت لما يرجو وأسرع لما يحذر».

كل من يريد أن يحصل على شيء عن طريق الحرام (الذنب) سيواجه الإحباط واليأس، وتراه مسرعاً باتجاه عكس ما كان يروم. قال لإبن زياد: إني مستعد للذهاب إلى الري. فقال ابن زياد: سمعت أنَّ لديك جلسات مع الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء. ما مناسبةُ عقد هذه الجلسات الخصوصية مع عدونا؟

إن الباري عزّ وجلّ يسلّط الأعداء على بعضهم البعض. قال عمر بن سعد: كانت لديّ جلسات أو لم تكن، أنت أردت أن أقتُل الإمام الحسين عليه السلام وأنا قتلته، وأسرت عائلته وسلمتها لك وقد أرسلتهم إلى الشام، فماذا تريد مني بعد كل هذا؟

قال ابن زياد: كان يجب عليك أن لا تعقد جلسات خصوصية مع عدونا وفي أثناء الحوار، قال لعمر بن سعد: أعطني عهد حكم الري.

أعطى ابن سعد عهد يزيد إلى زياد فأخذه ومزقه ورماه جانباً.

قال عمر ابن سعد: يا بن زياد، لقد حطمتني. قال: أخرجوه فمسكوه وألقوا به خارجاً.

كان دائماً يقول: ﴿خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ﴾ بمعنى: «أصبحت تعيساً في الدنيا وخسرت الآخرة يا له من خسرانٍ مبينٍ»

وتدريجياً أصبح مجنوناً. وكان عندما يأتي إلى البيت كانت زوجته وأولادهُ يؤنبونه يقولون له: لقد حطمتنا، وكنت السبب في بؤسنا. بسبب عملك الشنيع، لا نستطيع الخروج من البيت. عندما كان يسير في الزقاق كان الأطفال يرشقونه بالحجارة. كان هناك حمّام بالقرب من داره، وفي هذا الحمّام بابان يدخل من إحداهما إلى الحمام. فكان يواجه بالاستهزاء من قبل الموجودين. وكانوا يضربونه، بحيث يهرب من الباب الآخر، وبناءً على الأوامر تمت مصادرة فراشه. الشيء الوحيد الذي بقيَ يُرددهُ دائماً: ﴿خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ﴾.

وقتل عمر بن سعد بعد أن نجح المختار في ثورته التي ثار بها ضد الأمويين.

● ٧ ـ **كيف أجيب ربي غداً**

كان أحد الملاكين لأرض كبيرة لا يبالي بالحلال والحرام ويوماً من الأيام أدركته رحمة الله الواسعة فاغتنم فرصة رجوع نفسه الطيبة إليه وتاب.

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى﴾ [محمد: ١٧].

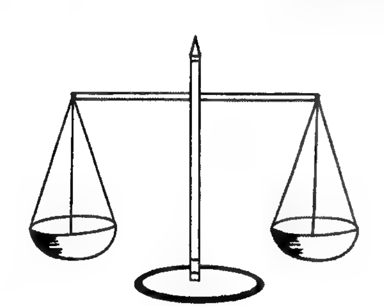
استيقظ يوماً من غفلته وقال: ما هو جوابي في قبري؟ وكيف أجيب ربي يوم الحساب؟ واتخذ قراراً أن يتخلى عن جميع أمواله وهذا قرارٌ صعب.

فترك كل أملاكه وأمواله وأراضيه وذهب إلى أحد الفلاحين الذي كان يعمل في قطعة أرض وعمل عاملاً بأجر بعد أن ذهل ذلك الفلاح من طلب الرجل التائب.

وقد كتب في أحوال ذلك التائب أن أحد كبار العلماء كان من ذرية هذا الرجل والأهم من ذلك أنه ربح آخرته.



٤٥ العدل



وهو الكف عن الظلم ورفعه، وإعطاء كل ذي حق حقه.

وهو التوسط في الأمور والسير فيها على وفق الشريعة الإسلامية.

فعدل الإنسان مع نفسه هو سلوكه طريق الإستقامة وعدله مع غيره بإعطاء كل ذي حق حقه.

- قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾ [النحل: ٩٠]
- وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ﴾ [النساء: ٥٨]
- وقال رسول الله ﷺ: عدل ساعة خير من عبادة سبعين سنة قيام ليلها وصيام نهارها. وجور ساعة في حكم أشدّ عند الله من معاصي ستّين سنة. (البحار ج٧٢ ص٣٥٢ ح٦١)
- عن الإمام علي عليه السلام: العدل أساس به قوام العالم. (البحار ج٧٥ ص٨٣ ح٨٧)
- عن الإمام علي عليه السلام: أكرم الأخلاق السخاء وأعمّها نفعاً العدل. (غرر الحكم ص٣٧٦ ح٨٤٥٨)
- وقال الإمام الصادق عليه السلام: إتّقوا الله واعدلوا فإنكم تعيبون على قوم لا يعدلون. (الكافي ج٢ ص١٤٧ ح١٤)

والعدالة على أقسام ثلاثة:

١ - إن لله علينا حق:

إن الله وهب ما يحتاجه كل حي وهو سبحانه معطي النعم الكثيرة التي لا يمكن إحصاءها، هذا الخالق العظيم يجب أن يكون له علينا حق وهو عبادته وطاعته شكراً له وإن لم نفعل ذلك فهذا خلاف العدالة وهو الجور.

٢ - حق الناس: من تأدية الأمانة والعدل في المعاملة معهم وأداء حقوقهم وقضاء حوائجهم.......

٣ ـ حق الأموات: من أداء ديونهم وتنفيذ وصاياهم والترحم عليهم.

من نتائج العدل:

- عن الإمام علي عليه السلام: جعل الله العدل قواماً للأنام، وتنزيهاً من المظالم والآثام، وتسنية للإسلام. (غرر الحكم ص٩٩ ح١٦٩٧)
- عن الإمام علي عليه السلام: العدل قوام الرّعيّة وجمال الولاة. (غرر الحكم ص٣٤٠ ح٧٧٥٧)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: العدل أحلى من الشّهد، وألين من الزّبد، وأطيب ريحاً من المسك. (الكافي ج٢ ص١٤٧ ح١٥)
- عن السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام: فرض الله العدل مسكاً للقلوب. (البحار ج٦ ص١٠٧ ح١)
- عن الإمام علي عليه السلام: العدل يصلح البريّة. (غرر الحكم ص٣٣٩ ح٧٧٧٨)
- عن الإمام علي عليه السلام: بالعدل تتضاعف البركات. (غرر الحكم ص٤٤٦ ح١٠٢٢٦)
- عن الإمام علي عليه السلام: إعدل تحكم. (غرر الحكم ص٤٤٦ ح١٠٢٢٤)
- وقال: إعدل تملك. (المستدرك ج١١ ص٣١٩ ح١٣١٤٦)
- عن الإمام علي عليه السلام: ما عمرت البلاد بمثل العدل. (مستدرك الوسائل ج١١ ص٣٢٠ ح١٣١٤٦)
- عن الإمام علي عليه السلام: في العدل الإقتداء بسنّة الله. (مستدرك الوسائل ج١١ ص٣١٨ ح١٣١٤٦)
- عن الإمام علي عليه السلام: العدل زينة الإيمان. (البحار ج٧٤ ص١٣٢ ح٤١)

سياسة العدل:

- عن الإمام علي عليه السلام: سياسة العدل في ثلاث: لين في حزم، واستقصاء في عدل، وإفضال في قصد. (غرر الحكم ص٣٣٩ ح٧٧٤٧)

صفة العدل:

- سُئل الإمام الصادق عليه السلام: عن صفة العدل من الرجل؟
- فقال عليه السلام: إذا غضّ طرفه عن المحارم، ولسانه عن المآثم، وكفّه عن المظالم. (المستدرك ج١١ ص٣١٧ ح٣١٤١)

- عن النبي ﷺ: ما كرهته لنفسك فاكره لغيرك وما أحببته لنفسك فأحبّه لأخيك تكن عادلاً في حكمك، مقسطاً في عدلك، محباً في أهل السماء، مودوداً في صدور أهل الأرض. (البحار ج٧٤ ص٦٨ ح٦)
- عن الإمام علي عليه السلام: من طابق السرّ علانيته، ووافق فعله مقالته فهو الذي أدّى الأمانة وتحقّقت عدالته. (غرر الحكم ص٢١١ ح٤٠٦٩)

ومن قصص العدل

● ١ ـ شرطة الخميس ومشكلة مات الدين

دخل علي عليه السلام المسجد فاستقبله شاب وهو يبكي وحوله قوم يسكتونه. فقال علي عليه السلام: ما أبكاك؟ فقال: يا أمير المؤمنين إن شريحاً قضى عليّ بقضية ما أدري ما هي، إن هؤلاء النفر خرجوا بأبي معهم في سفرهم فرجعوا ولم يرجع أبي، فسألتهم عنه فقالوا: مات، فسألتهم عن ماله فقالوا: ما ترك مالاً، فقدمتهم إلى شريح فاستحلفهم، وقد علمت يا أمير المؤمنين أن أبي خرج ومعه مال كثير، فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام: إرجعوا، فردهم جميعاً والفتى معهم إلى شريح، فقال لهم: يا شريح كيف قضيت بين هؤلاء؟ قال: يا أمير المؤمنين ادعى هذا الفتى على هؤلاء النفر أنهم خرجوا في سفر وأبوه معهم فرجعوا ولم يرجع أبوه، فسألهم عنه فقالوا: مات، وسألتهم عن ماله فقالوا: ما خلف شيئاً، فقلت للفتى: هل لك بيّنة على ما تدعي؟ قال: لا، فاستحلفتهم، فقال عليه السلام: لشريح: يا شريح هيهات! هكذا تحكم في مثل هذا؟ فقال: كيف هذا يا أمير المؤمنين؟ فقال علي عليه السلام: يا شريح والله لأحكمن فيه بحكم ما حكم به خلق قبلي إلا داود النبي عليه السلام، يا قنبر أدع شرطة الخميس، فدعاهم، فوكل بهم بكل واحد منهم رجلاً من الشرطة، ثم نظر أمير المؤمنين عليه السلام إلى وجوههم فقال: ماذا تقولون؟ أتقولون؟ إني لا أعلم ما صنعتم بأب هذا الفتى؟ إني إذاً لجاهل، ثم قال: فرّقوهم وغطّوا رؤوسهم، ففرّق بينهم وأقيم كل واحد منهم إلى أسطوانة من أساطين المسجد ورؤوسهم مغطاة بثيابهم، ثم دعا بعبيد الله بن أبي رافع كاتبه، فقال: هات صحيفة ودواتاً. وجلس علي (ع) في مجلس القضاء واجتمع الناس إليه، فقال: إذا أنا كبرت فكبروا، ثم قال للناس: أفرجوا، ثم دعا بواحد منهم فأجلسه بين يديه فكشف عن وجهه، ثم قال لعبيد الله: أكتب إقراره وما يقول: ثم أقبل عليه بالسؤال، ثم قال له:

في أي يوم خرجتم من منازلكم وأبو هذا الفتى معكم؟ فقال الرجل: في يوم كذا وكذا فقال: وفي أي شهر؟ قال: في شهر كذا وكذا، قال: وإلى أين بلغتم من سفركم حين مات أبو

هذا الفتى؟ قال: إلى موضع كذا وكذا، قال: وفي أي منزل مات؟ قال: في منزل فلان ابن فلان، قال: وما كان مرضه؟ قال: كذا وكذا، قال: كم يوماً مرض؟ قال: كذا وكذا يوماً؟ قال: فمن كان يمرضه؟ وفي أي يوم مات؟ ومن غسله؟ وأين غسله؟ ومن كفنه؟ وبما كفنتموه؟ ومن صلى عليه؟ ومن نزل قبره؟ فلما سأله عن جميع ما يريد كبر علي عليه السلام وكبر الناس معه، فارتاب أولئك الباقون ولم يشكوا أن صاحبهم قد أقرّ عليهم وعلى نفسه، فأمر أن يغطى رأسه وأن ينطلقوا به إلى الحبس، ثم دعا بآخر فأجلسه بين يديه وكشف عن وجهه، ثم قال: كلاً، زعمت أني لا أعلم ما صنعتم؟ فقال: يا أمير المؤمنين ما أنا إلا من القوم، ولقد كنت كارهاً لقتله فأقر، ثم دعا بواحد بعد واحد كلهم يقر بالقتل وأخذ المال، ثم رد الذي كان أمر به إلى السجن فأقر أيضاً فألزمهم المال والدم.

وقال شريح: يا أمير المؤمنين وكيف كان حكم داود عليه السلام؟ فقال: إن داود النبي عليه السلام مر بغلمان يلعبون وينادون بعضهم: مات الدين، فدعا منهم غلاماً فقال له: يا غلام ما اسمك؟ فقال: إسمي مات الدين، فقال له داود: من سماك بهذا الإسم؟ فقال له: أمي، فانطلق إلى أمه، فقال: يا امرأة ما اسم ابنك هذا؟ قالت: مات الدين، فقال لها: ومن سماه بهذا الإسم؟ قالت: أبوه، قال: وكيف كان ذلك؟ قالت: إن أباه خرج في سفر له ومعه قوم وهذا الصبي حمل في بطني، فانصرف القوم ولم ينصرف زوجي فسألتهم عنه فقالوا: مات، قلت: أين ما ترك؟ قالوا: لم يخلف مالاً، فقلت: أوصاكم بوصية؟

فقالوا: نعم، زعم أنك حبلى، فما ولدت من ولد ذكر أو أنثى فسميه مات الدين، فسميته، فقال: أتعرفين الذين كانوا خرجوا مع زوجك؟ قالت: نعم، قال: فأحياء هم أم أموات؟ قالت: بل أحياء، قال: فانطلقي بنا إليهم، ثم مضى معها فاستخرجهم من منازلهم فحكم بينهم بهذا الحكم فثبت عليهم المال والدم، ثم قال للمرأة: سمي إبنك عاش الدين. (الكافي ج٧ ص٣٧٢ ح٨)

● ٢ ـ ربك يتّجر لك في البر والبحر:

قيل: دخلت امرأة على داود عليه السلام فقالت: يا نبي الله ربك ظالم أم عادل؟ فقال: ويحك هو العدل الذي لا يجور!، ثم قال لها: ما قصتك؟ قالت: إني امرأة أرملة عندي ثلاث بنات أقوم عليهنّ من غزل يدي، فلما كان أمس شددت غزلي في خرقة حمراء وأردت أن أذهب إلى السوق لأبيعه وأبلغ به أطفالي فإذا أنا بطائر قد انقضّ عليّ وأخذ الخرقة والغزل وذهب وبقيت محزونة ما لي شيء أبلغ به أطفالي.

قال: فبينما المرأة مع داود عليه السلام في الكلام وإذا بالباب يطرق على داود عليه السلام فأذن بالدخول وإذا بعشرة من التجار مع كل واحد مائة دينار، فقالوا: يا نبي الله أعطها لمستحقها، فقال لهم داود عليه السلام ما كان سبب حملكم هذا المال فقالوا: يا نبي الله كنّا في مركب فهاجت علينا الريح فعاب المركب وأشرفنا على الغرق فإذا بطائر قد ألقى علينا خرقة حمراء وفيها غزل فسددنا به عيب المركب فهانت علينا الريح وانسد العيب ونذرنا لله أن يتصدق كل واحد منا بمائة دينار، وهذا المال بين يديك فتصدق به على من أردت، فالتفت داود إلى المرأة وقال لها: ربك يتّجر لك في البر والبحر وتجعلينه ظالماً، وأعطاها ألف دينار، فقال: انفقيها على أطفالك والله أعلم بحالك.

● **٣ ـ لا يمكن الفرار من حكومته:**

نقل لي أحد الأصدقاء قال: كان لي صديق من أعراب البادية وسمعت أنه اتهم بقتل إنسان وأدخل السجن، وقد حكمت عليه المحكمة بالسجن مدى الحياة. قال: فتعجبت من ذلك وقد كنت أعلم أن الرجل بريء من القتل الذي اتهم به. قال: فزرته في السجن وقلت له: أنا أعلم أنك بريء لكن كيف أثبتوا عليك ما أنت بريء منه؟

قال الرجل: نعم.. هو كما ذكرت إني بريء من قتل هذا المقتول، وكلما دافعت وأتيت بالشواهد لم ينفع دفاعي، وحكمت المحكمة علي كما تعلم.. ثم أردف الرجل قائلاً: لكن هذا بذنب سابق، فإني قد قتلت بريئاً قبل سنوات ولم يعلم بذلك أحد ولكن الله سبحانه جازاني عن ذلك بهذا السجن.

وهكذا يأخذ الإنسان وبال عمله، إن عاجلاً أو آجلاً.

قيل: إنه ذات مرة أقبل سارق يريد سرقة ملابس عالم وجده مسافراً في الصحراء وحيداً.. لكن السارق خشي أن يأخذ وبال سرقته عاجلاً، حيث إن الرجل عالم.

فسأله هل أن الله تعالى يأخذ الإنسان بذنبه عاجلاً أم آجلاً؟

قال العالم ـ وهو لا يعلم نية السارق ـ: قد يمهل الله فاعل الحرام مدة طويلة تصل أحياناً إلى مدة أربعين سنة.

وإذا بالسارق ينقض على العالم وينزعه ملابسه ويسرق كل ما عنده وكلما ألح الشيخ وخوفه من عاقبة عمله لم ينفعه ذلك، بل قال السارق: سوف أتوب قبل بلوغي أربعين سنة من هذا التاريخ. ولما أخذ السارق ما عنده أخذ يعدو فراراً وإذا به يقع في حفيرة وتنكسر رجله،

فلحقه العالم وأخذ ملابسه، قال السارق له: ألم تقل إن الله سبحانه قد يؤخر العقاب؟ قال: نعم.

قال السارق: فكيف أخذني الله بالسرقة، ولم تمر ساعة؟

قال العالم: إن أخذه هذا هو بذنب قديم.

وهكذا قد يؤخذ الإنسان بذنب قديم، لكن الأخذ يقيني، فإنه سبحانه (لا يمكن الفرار من حكومته) سواء اعتقد الإنسان بحكومته أم لم يعتقد بها؟

لذا يجب على الإنسان خصوصاً الحكام، أن يفكروا مرة ومرة، قبل اقترافهم الظلم، فإن الظلم أخيراً يأخذ الإنسان.

وأيّنا لم ير ظالماً أُخِذَ بظلمه؟

وأيّنا رأى ظالماً نجا من العقاب في الدنيا؟

لا تغرّنك السلامة إذ ما تظلم الناس فالعقاب قريب (**العدل أساس الملك للإمام الشيرازي**)

● ٤ ـ عاقبة الظالمين:

كان أحد رؤساء بعض بلاد الإسلام رجلاً ظالماً يقتل الأبرياء ويستحل الحرمات ويهتك الأعراض حتى أهلك الحرث والنسل والزرع والضرع، وأكثر من الظلم والعسف... وكان الله سبحانه له بالمرصاد فأقصي من بلده ومات شر موتة.

نقل لي أحد الثقاة، أنه بعد موته ذهب إلى قبره أحد الأخيار، فرأى بعينه البرزخية: أن قبر الرجل ممتلئ ناراً، وإنه يتصاعد مع شرر النار إلى فوق، ويقول: (الويل الويل الويل) ثم يسقط في القبر الذي كان أشبه شيء في نظره بحفرة من نار.

قال ذلك الخير: ورأيت معه في نفس وضعه شخصاً آخر قصير القامة لكني لم أعرفه من هو.. وهكذا كان حال الاثنين.

قال تعالى: ﴿لَّا تَدۡعُواْ ٱلۡيَوۡمَ ثُبُورٗا وَٰحِدٗا وَٱدۡعُواْ ثُبُورٗا كَثِيرٗا﴾.

قلت: للذي نقل لي هذه القصة، إنّا نؤمن بذلك قبل أن نسمع أمثال هذه القصص، ألم يرد في الأحاديث الصحيحة: (القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران).

إن هذا بعض جزاء الظالمين في دار الدنيا، وفي القبر، وهناك لهم ﴿نَارًا أَحَاطَ بِهِمۡ سُرَادِقُهَاۚ وَإِن يَسۡتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٖ كَٱلۡمُهۡلِ يَشۡوِي ٱلۡوُجُوهَۚ بِئۡسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتۡ مُرۡتَفَقًا﴾.

وقد حكي: أن رئيس وزراء بلد إسلامي، كان ظالماً عاتياً، وكان فاسد العقيدة، فكان يقول: لي ألف دليل على أن الله ليس بموجود. . .

واتفق أن دارت به الدائرة وفسد قلب الملك عليه، فأمر بسجنه ومحاكمته، وأحضر الطاغوت أمام القاضي وكان القاضي رجلاً مؤمناً بالله.

فقال له القاضي: كنت قد سمعت إنك تقول: إن لك ألف دليل على عدم وجود الله؟.

قال الرجل: نعم، كنت أقول ذلك.

قال القاضي: لكن لي دليل واحد أقوى من كل تلك الأدلة تدل على وجود الله سبحانه.

قال الرجل: وما هو ذلك الدليل؟.

قال القاضي: الدليل هو أن أحضر مثلك الطاغوت العنيد، في محكمتي ـ أنا القاضي المتواضع العادي ـ ثم حكم القاضي عليه بالإعدام. .

ونفذ فيه الحكم وقد خسر الدنيا والآخرة ولم يبق له إلا الذكر السيّئ في الدنيا والعذاب الأبدي في الآخرة. (العدل أساس الملك للإمام الشيرازي)

● ٥ ـ العين بالعين:

قيل لملك: كيف صرت عادلاً؟

قال: كنت ذات مرة أطارد صيداً، فأرسلت الكلب لقبضه وإذا بالكلب يكسر رجل الغزال، ولم يكن ذلك من عادته، وإنما فعل الكلب ذلك عدواناً.

فلم يمض زمان إلا ورفس الفرس رجل الكلب، فكسرت.

ولم يمض زمان إلا وسقطت رجل الفرس في حفرة، فكسرت.

فعلمت أن الدنيا دار مجازاة، ومن عمل سوءاً لا يجزى إلا بمثلها.

وفي المثل (لا يجني الجاني من الشوك العنب)

وورد في حديث: إن موسى عليه السلام سأل الله سبحانه أن يريه عدله؟.

فقال له الله سبحانه: اذهب إلى (العين) الفلانية، لترى مظهر عدلي.

فجاء موسى عليه السلام إلى العين، فرأى فارساً جاء إلى العين يريد الماء ولما رجع سقط منه كيس نقوده هناك.

فلما مضى الفارس، جاء شاب يريد الماء فأخذ كيس النقود وذهب.

ثم إن رجلاً أعمى جاء يريد الماء، وفي هذه الأثناء جاء الفارس يطلب كيس نقوده وظن أن الأعمى هو الذي أخذه وأخفاه، فطلب الكيس من الأعمى، لكن الأعمى أنكر وقال: الكيس ليس عندي، لكن الفارس لم يقتنع بمقالة الأعمى فجرد السيف وقتل الأعمى وذهب.

فأوحى الله سبحانه إلى موسى عليه السلام: أرأيت عدلي؟.

قال موسى عليه السلام: وكيف يا رب؟ إني لم أر إلا سرقة الشاب كيس الرجل وقتل الفارس الأعمى بدون ذنب؟

فأوحى الله سبحانه إلى موسى عليه السلام: إن الفارس كان استولى على هذا الكيس الذي كان لوالد الشاب ظلماً. وحيث مات والد الشاب أصبح الكيس للشاب، فأرجعنا المال إلى صاحبه الشرعي.

وإن الأعمى كان قد قتل والد الفارس ظلماً فاقتصصنا من الأعمى على يد ولد المقتول.

(العدل أساس الملك للإمام الشيرازي)

● ٦ ـ ظلم أم عدالة:

في أحد البلاد الإسلامية وجد قتيل لم يعرف قاتله، وحيث إن القتل كان فظيعاً ضغط وزير الداخلية على المدير العام للتحريات الجنائية أن يجد القاتل بكل صورة، وأعمل المدير كل أجهزته الأمنية لمعرفة القاتل، ولكن القاتل ظل مجهولاً، ومضت مدة طويلة بدون الحصول على أي شيء؟

حتى ظن الوزير أن المدير العام شريك في الجريمة، فأصدر إليه أمره أنه لا بد من تشخيص ومعرفة القاتل خلال ثمانية وأربعين ساعة، وإلا يتهم الوزير نفس المدير بأنه شريك في الجناية.

فارتبك المدير وضغط على الأجهزة للعثور على القاتل، ومضت سبع وأربعون ساعة بدون جدوى.

وإذا بذهنية المدير تتفتق عن حيلة، فأصدر أمره إلى معاونه أن يخرج من الدائرة ويلقي القبض على أول إنسان يراه، مهما كان ويأخذ منه الاعتراف بكل وسيلة، بأنه هو القاتل.

وخرج المعاون وألقى القبض على صياد طاعن في السن، وأحضره عند المدير.

قال له المدير: أنت قتلت فلان؟

قال الصياد: لا أعرف فلاناً حتى أكون قاتله.

قال المدير: نعم، هناك أدلة وشواهد تدل على أنك القاتل.

قال الصياد: أنا رجل فقير مسكين أصطاد السمك لقوت عائلتي، وعندما ألقيتم القبض علي كنت متوجهاً إلى البحر لصيد السمك.

فأمر المدير معاونه بأن يضربه حتى يعترف، وتحت وطأة التعذيب اعترف الصياد بالجريمة.

فخبر المدير الوزير بأنه وجد القاتل.

فأسرع الوزير وأصدر الحكم عليه بالإعدام فوراً، وتجمهر الناس ليروا كيف يلقى الصياد المجرم مصيره بعد أن هز البلاد بذلك القتل البشع.

ولما أحضر الصياد عند المشنقة، قيل له: أوص وصيتك الأخيرة.

فقال: ليعلم هؤلاء الجمع، اني لست قاتل هذا المقتول، واني أجبرت على الاعتراف تحت وطأة التعذيب، لكن أنا قاتل إنسان آخر قبل سنوات، وقد ابتلاني الله بهذه العقوبة جزاءً على ذلك القتل، لا هذا القتل الذي أعدم لأجله.

وأنصت الجميع إلى كلام الشيخ الصياد، ليقول:

كنت أنا في زمان شبابي ملاحاً أعبر الناس من طرف البحر إلى طرفه الآخر.

وفي ظهيرة يوم شديد الحر وقد توقف المرور كلياً، جاءتني امرأة ومعها طفلان أحدهما رضيع والآخر يزحف وركبوا في السفينة ليعبروا البحر.. وكانت المرأة بارعة الجمال.

فوسوسني الشيطان. وفي وسط البحر، حيث لا يراني أحد ممن في البحر غلبتني الشهوة وطلبت منها الفاحشة، لكن المرأة كانت شريفة فأبت، وكلما أغريتها، لم ترضخ.

وأخيراً هددتها بأنها إن لم ترضخ ألقيت ولدها في البحر لكنها أصرت على الامتناع فأخذت ولدها الصغير وألقيته في البحر وهي تبكي وتولول، لكن الشيطان كان قد أصمني عن نداء العقل والعاطفة.

غرق الولد.. لكن الشهوة أخذت تشتغل فهددتها مرة ثانية بأنها إن لم تستجب ألقيت ولدها الثاني في البحر. لكنها لم تستجب، فاجتذبت ولدها الرضيع عن حضنها وألقيته في البحر وهي تبكي وتستغيث ولكن بدون جدوى.

ثم غلبني الشيطان، وعلوت المرأة بكل شراسة وفعلت معها الفاحشة، وبعد أن أتممت الأمر فكرت أن لو أوصلتها إلى اليابسة، فإنها سوف تخبر أقربائها، وأخيراً ستطاردني العدالة، ولذا فكرت في التخلص منها.. فأخذتها وألقيتها في البحر حتى غرقت.

وسمعت بعد ذلك ـ من الناس ـ أن امرأة وطفليها قد فقدوا، ولم يعثر لهم على أثر وكنت أعلم في نفسي اني صاحب الجريمة.

قال الصياد: والآن يمر على القصة المذكورة ثلاثون سنة...

وإني أعلم أن هذا الاتهام انتقام لتلك القصة.

ويكمل الصياد كلامه وهو يقول:

وقد نقلت قصتي، لأمرين:

الأول: إن ضميري كان يؤنبني طيلة هذه المدة وحين أنقل الآن القصة فقد أديت أمانة الضمير.

والثاني: إن من يظن أنه يتمكن أن يرتكب جريمة ثم يهرب من وجه العدالة، فليعلم أن ظنه خطأ وأن الله له لبالمرصاد.

ولما نقل الصياد قصته، أخبرت الشرطة الموكلون بشنقه المدير، وأخبر المدير ـ بدوره ـ الوزير.. فأمر الوزير بتأخير الشنق حتى يحقق عن القصة، فراجعوا ملفات الوزارة لما قبل ثلاثين سنة وإذا بهم يجدون ملف المرأة وطفليها الضائعين الذين لم يعثر لهم على أثر وتبين صدق القضية التي نقلها الصياد.

ثم ألقى حبل المشنقة على عنق الصياد المجرم بين تصفيقات الجماهير ولقي بعض جزائه في الدنيا..

وهكذا ينتقم الله سبحانه من المعتدي ولو بعد حين، فلا يظن الظالم أنه يتمكن أن يفلت من يد العقاب والفضيحة. (العدل أساس الملك للإمام الشيرازي)

● ٧ ـ قضاء الطغاة:

جيء بشخص إلى هارون العباسي لاتهامه بالزندقة والكفر، فاستفسر منه هارون عن ذلك وقال له: لماذا صرت كافراً. فقال الرجل: يا أمير المؤمنين! أقسم بالله بأني مؤمن ولست كافراً أو زنديقاً. فقال له هارون: سأضربك ضرباً حتى تقرّ بكفرك. فقال الرجل: يا أمير المؤمنين! إن الله أمرك أن تضرب الكافر حتى يقر بإسلامه وأنت تضربني لأقر لك بالكفر. فضحك هارون وعفا عنه. (ممارسة التغيير للإمام الشيرازي)

٤٦ الوفاء وحفظ العهد



وهو أن يفي الإنسان بما وعد به بصورة كاملة وصادقة.

وهو أيضاً أداء حق المسلم الذي صنع معه الجميل.

وهو أيضاً أداء الحقوق التي عليه لأهله وأقربائه ولكل مسلم بكل حب وإخلاص

وهو من الأخلاق الحميدة التي تكسب الإنسان ثقة معاشريه وميلهم إلى معاملته ومعاونته. وينال من الناس حسن الذكر في حياته ومماته.

- قال الله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا﴾ [مريم: ٥٤].
- وقال عز وجل: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: ٣٤]
- قال رسول الله ﷺ: العِدَةَ دين، ويلٌ لمن وعد ثم أخلف، ويل لمن وعد ثم أخلف، ويل لمن وعد ثم أخلف. (كنز العمال)
- وقال رسول الله ﷺ: عليكم بصدق الحديث ووفاء العهد وحفظ الأمانة فإنها وصية الأنبياء.
- يقول الشاعر:

إذا قلت في شيء نعم فأتِمّه ... فإن نعم دينٌ على الحر واجبُ

وإلا فقل لا تسترح وتُرح بها ... لِئلا يقولَ الناسُ إنك كاذبُ

- عن الإمام الصادق عليه السلام: ثلاث لم يجعل الله لأحد من الناس فيهن رخصة: بر الوالدين برين كانا أو فاجرين، ووفاء بالعهد بالبر والفاجر، وأداء الأمانة إلى البرّ والفاجر. (الكافي ج٢ ص١٦٢ ح١٥)
- وعن النبي ﷺ: أربع من كنّ فيه فهو منافق وإن كانت فيه واحدة منهن كانت فيه خصلة من

النفاق حتى يدعها: من إذا حدّث كذب وإذا وعد أخلف وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر. (المستدرك ج١١ ص٤٧ ح١٢٣٩٨)

- وقال رسول الله ﷺ: أقربكم غداً مني في الموقف أصدقكم للحديث، وأدّاكم للأمانة وأوفاكم بالعهد وأحسنكم خلقاً وأقربكم من الناس. (البحار ج٧ ص٣٠٣ ح٦٥)

إذا وعدت فاوفي وإلا فلا تعد:

- عن الإمام علي عليه السلام: لا تعدّن عدّة لا تثق من نفسك بإنجازها. (غرر الحكم ص٢٥٣ ح٥٣١٦)
- وعن الإمام الصادق عليه السلام: لا تعدنّ أخاك وعداً ليس في يدك وفاؤه. (البحار ج٧٥ ص٢٥٠ ح١٠٨)
- عن رسول الله ﷺ: إذا وعد الرجل أخاه ومن نيّته أن يفي له فلم يفِ ولم يجيء للميعاد فلا إثم عليه. (كنز العمال)

(القصد من ذلك إنه لم يفِ له رغماً عنه لسبب ما).

- عن الإمام الكاظم عليه السلام: إذا وعدتم الصغار فأوفوا لهم، فإنهم يرون أنكم أنتم الذين ترزقونهم. (البحار ج١٠١ ص٧٣ ح٢٣)
- عن رسول الله ﷺ: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليف إذا وعد. (الكافي ج٢ ص٣٦٤ ح٢)

ومن قصص الوفاء:

- **١ ـ قصص الوفاء في كربلاء:**

ليلة العاشر من المحرم جمعَ الحسينُ أصحابه فقال: أُثني على اللّهِ أحسنَ الثناء، وأحمَدهُ على السرّاءِ والضرّاء، اللهمَّ إنّي أحمدُك على أن أكرمتّنا بالنبوّة، وعلمتّنا القرآن، وفقّهتّنا في الدين، وجعلتَ لنا أسماعاً وأبصاراً وأفئدةً ولم تجعلنا من المشركين. أمّا بعد؛ فإنّي لا أعلمُ أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي، ولا أهلَ بيتٍ أبرّ ولا أوصلَ من أهلِ بيتي، فجزاكمُ اللّهُ عنّي جميعاً. (تاريخ الطبري ج٦ ـ الكامل لابن الأثير ج٤)

وقد أخبرني جدّي رسول الله ﷺ بأنّي سأُساق إلى العراق فأنزل أرضاً يُقال لها عَمُورا وكربلا، وفيها استَشْهَد، وقد قرُب الموعد. (إثبات الغيبة لابن شاذان)

ألا وإنّي أظنُّ يومنا من هؤلاءِ الأعداء غداً، وإنّي قد أذنت لكم فانطلقوا جميعاً في حِلّ ليس عليكم منّي ذمام. وهذا الليلُ قد غشِيَكم فاتّخذوه جَمَلاً، وليأخذ كلُّ رجلٍ منكم بيدِ رجلٍ من أهلِ بيتي، فجزاكمُ الله جميعاً خيراً، وتفرّقوا في سوادِكم ومدائنكم، فإنَّ القومَ إنّما يطلبونني، ولو أصابوني لذهلوا عن طلبِ غيري.

فقال له إخوتُه وأبناؤه وبنو أخيه، وأبناءُ عبد اللّه بن جعفر: لِمَ نفعلُ ذلك؟ لنبقى بعدَك! لا أرانا الله ذلكَ أبداً. بدأهم بهذا القول العبّاسُ بن عليّ وتابعه الهاشميّون.

والتفت الحسينُ إلى بني عقيل وقال: حسبُكم من القتل بمسلم؛ اذهبوا قد أذِنتُ لكم.

فقالوا: إذاً ما يقول الناسُ، وما نقولُ لهم؟ إنّا تركنا شيخَنا وسيّدنا وبني عمومتِنا خير الأعمام، ولم نَرمِ معهم بسهم ولم نطعن برمح ولم نضرب بسيف، ولا ندري ما صنعوا! لا والله لا نفعل، ولكن نفديكَ بأنفسنا وأموالنا وأهلينا، نقاتل معك حتّى نرِدَ مَوردَك، فقبّحَ اللّهُ العيشَ بعدَك. (تاريخ الطبري ج٦)

وقال مسلمُ بن عوسجة: أنحنُ نخلّي عنك؟ وبماذا نعتذرُ إلى الله في أداءِ حقّك؟ أمَا واللّهِ لا أُفارقك حتّى أطعنَ في صدورهم برمحي، وأضربَ بسيفي ما ثبت قائمُه بيدي، ولو لم يكن معي سلاحٌ أُقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة حتّى أموت معك.

وقال سعيدُ بن عبد اللّه الحنفيّ: واللّهِ لا نُخلّيك حتّى يعلم اللّهُ أنا قد حفظنا غيبةَ رسولهِ فيك. أما واللّهِ لو علمتُ أنّي أُقتلُ ثمّ أحيا، ثمَّ أُحرقُ حيّاً، ثمَّ أُذرّى. . يُفعل بي ذلك سبعينَ مرّة لما فارقتُكَ حتّى ألقى حِمامي دونك، وكيف لا أفعل ذلك وإنّما هي قتلةٌ واحدة، ثمّ هي الكرامةُ التي لا انقضاءَ لها أبداً؟!

وقال زهيرُ بن القين: واللّهِ وددتُ أنّي قُتلتُ ثمّ نُشرتُ ثمّ قُتلتُ حتى أُقتلَ كذا ألف مرّة، وأنَّ اللّهِ عزَّ وجلَّ يدفع بذلك القتلِ عن نفسِك وعن أنفسِ هؤلاءِ الفتيان من أهل بيتك.

وتكلّم باقي الأصحاب بما يشبه بعضُه بعضاً، فجزاهمُ الحسينُ خيراً. (تاريخ الطبري ج٦، الإرشاد للشيخ المفيد)

وفي الحال قيل لمحمّد بن بشير الحضرميّ: قد أُسِر ابنُك بثغر الريّ فقال: ما أُحبّ أن يُؤسَرَ وأنا أبقى بعده حيّاً؛ فقال له الحسين عليه السلام: أنت في حِلّ من بيعتي، فاعملْ في فَكاكِ ولدك.

قال: لا والله؛ لا أفعل ذلك، أكلتني السباعُ حياً إن فارقتُك.

فقال عليه السلام : إذاً إعطِ ابنَكَ هذه الأثوابَ الخمسةَ ليعملَ في فكاكِ أخيه. وكان قيمتُها ألفَ دينار. (البحار ج٤٤ ص٣٩٢ ـ ٣٩٤)

لقد تعلّم هؤلاء من الحسين السبط دروسَ الوفاءِ والتضحية، والإخلاص والإباء، فأبَوا أن يخذلوا إمامَهم، أو يخونوا رسول الله صلى الله عليه وآله في ولده، أو يُخلّوا بينه وبين عدوّه العازمِ على قتله وإن سلموا بالفرار. أجل، فتقدّموا زرافاتٍ ووحدانا، وجاهدوا دونَ الحقّ باذلينَ المهجَ الشريفة بين يدي سيدهم وإمامهم أبي عبد الله الحسين صلوات الله عليه حتى استُشهدوا جميعاً، ولسانُ الواقع والحال منهم يقول: أوفيتُ يا بن رسول الله؟ فقد قام الحسينُ عليه السلام إلى الصلاة يوم العاشر من المحرّم، فوقف أمامه سعيدُ بنُ عبد الله يحفظه، فاستقبل السهامَ بجسمه، حتّى إذا أُثخن بالجراح سقط إلى الأرض وهو يقول: اللّهمَّ العنهم لعنَ عادٍ وثمود، وأبلغ نبيَّك منّي السلام، وأبلغه ما لقيتُ من ألَمِ الجراح، فإنّي أردتُ بذلك ثوابكَ في نُصرةِ ذرّيةِ نبيّك صلى الله عليه وآله. (مقتل العوالم للبحراني)

والتفتَ إلى الحسين قائلاً: أوفيتُ يا بنَ رسولِ الله؟ قال: نعم، أنتَ أمامي في الجنّة. وقضى نحبه. (ذخيرة الدارين)

ولمّا عرف الحسينُ عليه السلام منهم صدقَ النيّة والإخلاص في المفاداةِ دونه أوقَفهم على غامض القضاء فقال: إنّي غداً أُقتل، وكلُّكم تُقتلونَ معي ولا يبقى منكم أحد. (نفس المهموم)

وكانوا كلهم قد أُشربوا حب الحسين، وأخلاق الحسين، فتقدموا لا يطلبون إلا نصرته... فحين قصد العباس عليه السلام نهر الفرات ومعه عشرين راجلاً تقدّم نافع بن هلال باللواء، فصاح عمرُ بنُ الحجاج: من الرجل؟

قال نافع: جئنا لنشرب من هذا الماء الذي حلأتمونا عنه.

فقال عمرو: اشرب هنيئاً ولا تحمل إلى الحسين منه.

قال نافع: لا والله لا أشرب منه قطرة والحسين ومن معه من آله وصحبه عطاشى. (مقتل محمد بن أبي طالب)

● ٢ ـ وفاء الرسول صلى الله عليه وآله لأم علي عليه السلام :

وعن الصادق عليه السلام قال: لما ماتت فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين، جاء عليّ إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أبا الحسن ما لك؟ قال: أمي ماتت. قال: فقال النبي صلى الله عليه وآله: وأمي والله. ثم بكى وقال وا أماه ثم قال لعلي عليه السلام: هذا قميصي فكفّنها فيه،

وهذا ردائي فكفّنها فيه، فلما أخرجت صلى عليها النبي ﷺ صلاة لم يصلّ قبلها ولا بعدها على أحد مثلها، ثم نزل إلى قبرها فاضطجع فيه، ثم قال لها: يا فاطمة! قالت لبيك يا رسول الله، فقال: فهل وجدت ما وعد ربك حقاً؟ قالت: نعم فجزاك الله خير جزاء، وطالت مناجاته في القبر، فلما خرج قيل: يا رسول الله لقد صنعت بها شيئاً في تكفينك إياها ثيابك ودخولك في قبرها وطول مناجاتك وطول صلاتك ما رأيناك صنعته بأحد قبلها. قال: أما تكفيني إياها فإني لما قلت لها يعرى الناس يوم يحشرون من قبورهم فصاحت وقالت واسوأتاه، فلبستها ثيابي وسألت الله في صلاتي عليها أن لا يبلي أكفانها حتى تدخل الجنة فأجابني إلى ذلك، وأما دخولي في قبرها فإني لما قلت لها يوماً: إن الميت إذا أدخل قبره وانصرف الناس عنه دخل عليه ملكان منكر ونكير فيسألانه، فقالت: واغوثاه بالله، فما زلت أسأل ربي في قبرها حتى فتح لها باب من قبرها إلى الجنة فصار روضة من رياض الجنة. (تسلية الفؤاد)

● **٣ ـ أوقف الباص لكي أصلّي وإلا رميت بنفسي منه:**

نقل أحد المؤمنين، أنه سمع أحد الخطباء يقول: كنت جالساً في حافلة لأسافر إلى مدينة نائية من مدن إيران.

لم يكن على المقعد بجانبي أحد، وكنت أخشى أن يجلس من لا أرغب في جواره، فيضايقني في هذا الطريق البعيد. فسألت الله تعالى في قلبي:

إلهي إن كان مقدراً أن يجلس عندي أحد، فاجعله إنساناً متديناً طيباً!

وهكذا جلس المسافرون على مقاعدهم، ولم أرَ من يشغل المقعد الذي بجانبي فشكرت الله أني وحيداً!

ولكني فوجئت في الدقيقة الأخيرة قبل الحركة!

بشاب يبدو عليه مظهر الهيبيز (جماعة من الناس لا تهتم بمظهرها) وبيده حقيبة صغيرة من صنع بلد أجنبي، وكأنه من غير ديننا، فتقدم حتى جلس عندي، وأنا أقول في قلبي: يا ربّ أهكذا تستجيبَ الدعاء؟!

تحركت السيارة ولم يتفوه أحد منا للثاني بكلمة، لأن الانطباع المأخوذ في أذهان هؤلاء الأشخاص عن المعمّمين كان انطباعاً سيّئاً، بفعل الدعايات المغرضة التي كانت تبثها أجهزة النظام الشاهنشاهي ضد علماء الدين. لذلك آثرت الصبر والسكوت وأنا جالس على أعصابي، حتى حان وقت الصلاة (أول وقت الفضيلة)، وإذا بالشاب وقف ينادي سائق الباص: قف هنا، لقد حان وقت الصلاة! فرد عليه السائق مستهزئاً وهو ينظر إليه من مرآته:

اجلس، أين الصلاة وأين أنت منها، وهل يمكننا الوقوف في هذه الصحراء؟

قال الشاب: قلت لك قف وإلا رميتُ بنفسي، وصنعتُ لك مشكلة بجنازتي!

ما كنتُ أستوعب ما أرى من هذا الشاب، انه شيء في غاية العجب، فأنا كعالم دين أولى بهذا الموقف من هذا الشاب الهيبيز!

فعدم مبادرتي إلى ذلك كان احترازاً عن الموقف العدائي الذي يكنّه البعض لعلماء الدين، لذلك كنت أنتظر لأصلي في المطعم الذي تقف عنده الحافلة في الطريق.

وهكذا كنت أنظر إلى صاحبي باستغراب شديد، وقد اضطر السائق إلى أن يقف على الفور، لما رأى إصرار الشاب وتهديده.

فقام الشاب ونزل من الحافلة، وقمت أنا خلفه ونزلت، رأيته فتح حقيبته وأخرج قنينة ماء فتوضأ منها ثم عيّن اتجاه القبلة بالبوصلة وفرش سجادته، ووضع عليها تربة الحسين الطاهرة وأخذ يصلي بخشوع، وقدّم لي الماء فتوضأت أنا كذلك وصليت (صلاة العجب)!

ثمّ صعدنا الحافلة، وسلّمت عليه بحرارة معتذراً من البرودة التي استقبلته بها أولاً، ثم سألته: مَن أنت؟

قال: إن لي قصة لا بأس أن تسمعها، فقد كنت لا أعرف الدين ولا الصلاة يوم كنت أدرس الطب في فرنسا، وأنا الولد الوحيد لعائلتي التي دفعت كل ما تملك لأجل دراستي هذه.

كانت المسافة بين سكني والجامعة التي أدرس فيها مسافة قرية إلى مدينة.

وكان الوقت بارداً جداً عندما ركبتُ السيارة التي كنت أستقلّها يومياً إلى المدينة مع ركاب آخرين، وكنت على موعد مع الامتحان الأخير الذي تترتب عليه نتيجة جهودي كلّها.

فلما وصلنا إلى منتصف الطريق عطبت السيارة، وكان الذهاب إلى أقرب مصلّح (ميكانيك) يستغرق من الوقت ما يفوّت عليّ الحضور في الامتحانات النهائية للجامعة، لقد أرسل السائق من يأتي بما يحرّك سيارته وأصبحتُ أنا في تلك الدقائق كالضائع الحيران، لا أدري أتجه يميناً أو يساراً، أم يأتيني من السماء من ينقذني، كنتُ في تلك الدقائق أتمنى لو لم تلدني أمي، (وأن تشق الأرض لأخفي فيها نفسي)، إنها كانت أصعب دقائق تمرّ عليّ خلال حياتي وكأن الدقيقة منها سهم يرمى نحو آمالي، وكأني أشاهد أشلاء آمالي مقطعة أمامي، ولا يمكنني إنقاذها أبداً.

فكلما أنظر إلى ساعتي كانت اللحظات تعتصر قلبي، فكدتُ أخرّ إلى الأرض، وفجأة

تذكرتُ أن جدتي في إيران عندما كانت تصاب بمشكلة أو تسمع بمصيبة، تقول بكل أحاسيسها: يا «صاحب الزمان».

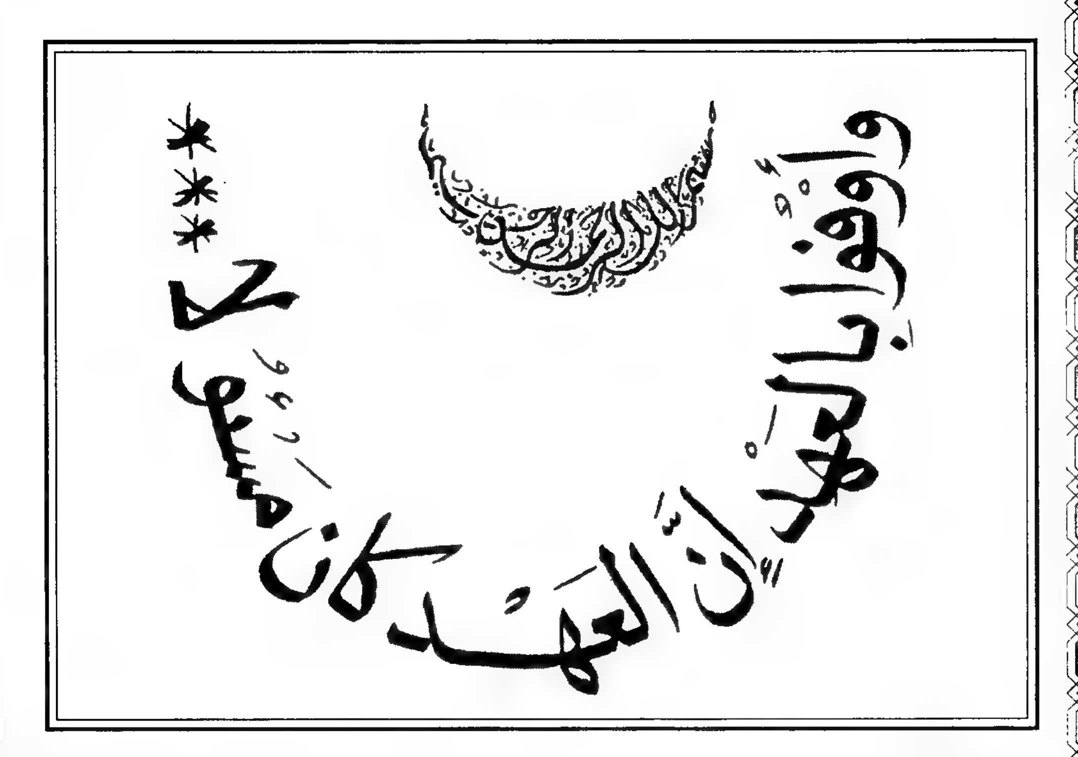
«هنا ومن دون سابق معرفة لي بهذه الكلمة وصاحبها ومعناها الاعتقادي، قلت بكل ما في قلبي وفكري من حبّ وذكريات عائلية: «يا صاحب زمان جدتي»!

ذلك لأني لم أعرف من هو (صاحب الزمان)، فنسبته إلى جدتي على البساطة، قلت: فإن أدركتني، أعدك أن أصلي دائماً وفي أول الوقت! وبينما أنا كذلك، وإذا برجل حضر هناك فقال للسائق بلغة فرنسية: شغّل السيارة!

فاشتغلت في المحاولة الأولى، ثم قال للسائق: أسرع بهؤلاء إلى وظائفهم ولا تتأخر وحين نزوله التفتَ إليّ وخاطبني بالفارسية:

لقد وفينا بوعدنا، يبقى أن تفي أنت بوعدك أيضاً! فاقشعرّ له جلدي وبينما لم أستوعب الذي حصل ذهب الرجل فلم أرَ له أثراً.

من هناك قرّرتُ أن أصلي وفاءً بالوعد، بل وأصلي في أول الوقت. (قصص وخواطر للمهتدي)



٤٧ الحيـــــاء





والحياء ظاهرة تعبّر عن الخوف من الظهور بمظاهر النقص.

وهو من الإيمان وهو أن لا تقول أو تعمل عملاً تعلم أن الله عز وجل لا يرضى عنه وكذلك رسوله ﷺ والأئمة الأطهار عليهم السلام.

وهو انحصار النفس وانفعالها من ارتكاب المحرمات الشرعية والعقلية والعادية حذراً من الذم واللوم.

والحياء من الإيمان فمن لا حياء له لا خير فيه ولا إيمان له.

ونهاية الحياء ذوبان القلب لأنه يعلم أن الله مراقبه وهو في كل حالة فيبتعد عن الذنوب والمعاصي حياءً من الله.

- يقول الله تعالى: (ما أنصفني عبدي يدعوني فأستحي أن أرده ويعصيني ولا يستحي مني). (إرشاد القلوب للديلمي ج١ ص١١٢)

  ومن علامات المستحي أنه لا يرى في أمر يستحي منه.

- يقول أحد صحابة الرسول ﷺ: ولقد كان رسول الله ﷺ أشد حياء من العذراء في خدرها، وكان إذا كره شيئاً عرفناه في وجهه. (المستدرك ج٨ ص٤٦٥ ح١٠٠٢٤)

- يقول الشاعر:

إذا قلّ ماء الوجه قل حياؤهُ ... ولا خير في وجه إذا قل ماؤهُ

حياؤك فاحفظهُ عليك فإنما ... يدل على فعل الكريم حياؤهُ

- وقال آخر:

إذا لم تخش عاقبة الليالي ... ولم تستح فاصنع ما تشاءُ

فلا والله ما في العيشِ خير ... ولا الدنيا إذا ذهب الحياءُ

يعيش المرءُ ما استحيا بخير ... ويبقى العودُ ما بقيَ اللحَاءُ

أشكال الحياء

١ ـ الحياء من الله بالسر والعلن بالامتثال لأوامره والكف عن محارمه.

- عن رسول الله ﷺ: من لم يستح من الله في العلانية، لم يستح من الله في السر. (كنز العمال)

٢ ـ الحياء من الناس بكف الأذى عنهم وترك المجاهرة بالقبيح فلا خير فيمن لا يستحي.

إذا لم تصن عِرضاً ولم تخش خالقاً　　وتستحِ مخلوقاً فما شئت فاصنع

- عن الإمام علي عليه السلام: من لم يستح من الناس لم يستح من الله سبحانه. (غرر الحكم)

٣ ـ الحياء من نفسه بالعفّة وعدم عمل المعاصي حتى في الخلوات حياءً من نفسه فمن عمل في السر عملاً يستحِ منه في العلانية فليس لنفسه عنده قدر.

- عن الإمام علي عليه السلام: أحسن الحياء استحياؤك من نفسك. (غرر الحكم ص٢٥٧ ح٥٤٥٢)
  وقال: حياء الرجل من نفسه ثمرة الإيمان. (غرر الحكم ص٨٩ ح١٤٩٨).
- روي أن الله تعالى يقول: عبدي إنك إذا استحيت مني أنسيت الناس عيوبك، وبقاع الأرض ذنوبك، ومحوت من الكتاب زلاتك ولا أناقشك الحساب يوم القيامة... (إرشاد القلوب للديلمي ج١ ص١١١)

من نتائج الحياء

١ ـ طريق إلى كل فعل جميل:

- عن رسول الله ﷺ: الحياء لا يأتي إلا بخير. (كنز العمال)
- عن الإمام علي عليه السلام: الحياء سبب إلى كلّ جميل. (المستدرك ج٨ ص٤٦٦ ح١٠٠٢٩)

٢ ـ ستر العيوب:

- عن الإمام علي عليه السلام: من كساه الحياء ثوبه خفي على الناس عيبه. (الكافي ج٨ ص٢٢ ح٤)

٣ ـ عن رسول الله ﷺ: .... ولا كان الحياء في شيء قط إلا زانه. (الوسائل ج١٢ ص١٦٧ ح١٥٩٧٥)

٤ ـ يصد عن العمل القبيح:

- عن الإمام علي عليه السلام: الحياء يصدّ عن الفعل القبيح. (غرر الحكم ص٢٥٧ ح٥٤٥٤)

٥ ـ يؤدي إلى العفّة.

- عن الإمام علي عليه السلام: سبب العفّة الحياء. (غرر الحكم ص٢٥٧ ح٥٤٤٤)
- وقال: أصل المروءة الحياة وثمرته العفّة. (غرر الحكم ص٢٥٨ ح٥٥٠٢)

٦ ـ يؤدي إلى اللين والرأفة والخوف من الله في السر والعلن واجتناب الشر والبشاشة والسماحة وحب الناس وحسن الظن بهم ومدحهم.

الحياء دليل للإيمان:

- عن رسول الله صلى الله عليه وآله: الحياء هو الدين كله. (كنز العمال)
- وعن الإمام علي عليه السلام: كثرة حياء الرجل دليل على إيمانه. (غرر الحكم ص٢٥٧ ح٥٤٤٦)

الحياء المذموم:

١ ـ الحياء في طلب الرزق.

- عن الإمام علي عليه السلام: الحياء يمنع الرزق. (غرر الحكم ص٢٥٧ ح٥٤٧٣)

٢ ـ الحياء في السؤال عن أحكام الدين.

- عن الإمام الصادق عليه السلام: من رقّ وجهه رقّ علمه. (الكافي ج٢ ص١٠٦ ح٣)

٣ ـ الحياء في قول الحق.

- عن الإمام علي عليه السلام: من استحيا من قول الحق فهو أحمق. (غرر الحكم ص٧٠ ح٩٨٨)

لا خير في من لا حياء له:

- عن رسول الله صلى الله عليه وآله: لم يبق من أمثال الأنبياء إلا قول الناس: إذا لم تستحِ فاصنع ما شئت. (البحار ج٦٨ ص٣٣٣ ح٨)
- وعن الإمام الصادق عليه السلام: من لم يستحِ من العيب، ويرعوي عند الشيب، ويخشى الله بظهر الغيب فلا خير فيه. (البحار ج٧٥ ص٢٠٦ ح٦٢)

الحياء من الله تعالى:

- عن رسول الله صلى الله عليه وآله: استحيوا من الله حق الحياء! فقيل: يا رسول الله ومن يستحي من الله حق الحياء؟ فقال: من استحى من الله حق الحياء فليكتب أجله بين عينيه وليزهد في الدنيا وزينتها، ويحفظ الرأس وما حوى والبطن وما وعى، ولا ينسى المقابر والبلى. (البحار ج٦٧ ص٣١٧ ح٢٤)

- عن الإمام علي عليه السلام: أفضل الحياء استحياؤك من الله. (غرر الحكم ص٢٥٧ ح٥٤٥١)
  وقال عليه السلام: الحياء من الله يمحو كثيراً من الخطايا. (غرر الحكم ص٢٥٧ ح٥٤٥٥)
- عن الإمام زين العابدين عليه السلام: خف الله لقدرته عليك، واستحي منه لقربه منك. (البحار ج٦٨ ص٣٣٦ ح٢٢)
- عن الإمام الكاظم عليه السلام: استحيوا من الله في سرائركم كما تستحيون من الناس في علانيتكم. (البحار ج٧٥ ص٣٠٩ ح١)

الحياء من الملكين:

- عن رسول الله صلى الله عليه وآله: ليستحي أحدكم من ملكيه اللذين معه، كما يستحي من رجلين صالحين من جيرانه، وهما معه بالليل والنهار. (كنز العمال ج٣ ص١١٨)

أمور تؤدي إلى قلّة الحياء:

١ ـ طلب الحوائج من الناس.

٢ ـ كثرة المعاصي خصوصاً أمام الناس.

٣ ـ الطمع والشره.

الحياء عشرة أجزاء:

- عن رسول الله صلى الله عليه وآله: الحياء عشرة أجزاء فتسعة في النساء وواحد في الرجال. (روضة الواعظين ص٤٦٠)

الوقاحة:

وهي قلّة الحياء والجرأة في عمل القبائح وهي عدم مبالاة النفس وعدم انفعالها من ارتكاب المحرمات الشرعية والعقلية وحتى العرفية.

ولقد قيل ان المؤمن إذا عمل الذنب فكأنما حجراً على رأسه والمنافق إذا عمل الذنب فكأنما ذبابة على وجهه.

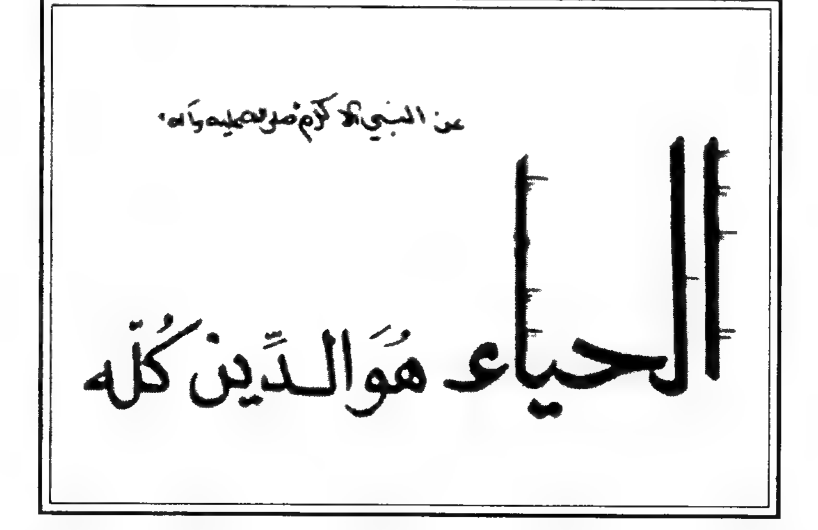
ومن قصص الحياء:

- **١ ـ الغلام يعطي الكلب خبزاً حياءً منه:**

كان الإمام الحسينُ بن عليّ سيّداً زاهداً ورعاً صالحاً ناصحاً حسن الخلق، فذهب ذات

يوم مع أصحابه إلى بستانه، وكان في ذلك البستان غلام اسمه «صافي» فلمّا قرب من البستان رأى الغلام قاعداً يأكل خبزاً، فنظر الحسين إليه وجلس عند نخلةٍ مستتراً لا يراه وكان يرفع الرغيف فيرمي بنصفه إلى الكلب ويأكل نصفه الآخر، فتعجّب الحسين من فعل الغلام، فلمّا فرغ الغلام من أكله قال: الحمد لله ربّ العالمين، اللهم اغفر لي، واغفر لسيّدي، وبارك له ما باركت على أبويه، برحمتك يا أرحم الراحمين.

فقام الحسين وقال: يا صافي! فقام الغلامُ فزعاً وقال: يا سيدي وسيّد المؤمنين! إنّي ما رأيتك. فاعفُ عنّي. فقال الحسين: اجعلني في حلٍّ يا صافي لأنّي دخلت بستانك بغير إذنك. فقال صافي: بفضلك يا سيّدي وكرمك وبسؤددك تقول هذا. فقال الحسين: رأيتك ترمي بنصف الرغيف للكلب، وتأكل النصف الآخر، فما معنى ذلك؟ فقال الغلام: إنّ هذا الكلب ينظر إليّ حين آكل، فأستحي منه يا سيّدي لنظره إليّ، وهذا كلبك يحرس بستانك من الأعداء، فأنا عبدك وهذا كلبك، فأكلنا رزقك معاً. فبكى الحسين وقال: أنت عتيق لله وقد وهبت لك ألفَي دينار بطيبةٍ من قلبي، فقال: إن أعتقتني فأنا أريد القيام ببستانك، فقال الحسين: إنّ الرجل إذا تكلّم بكلام فينبغي أن يصدّقه بالفعل، فأنا قد قلت دخلتُ بستانك بغير إذنك. فصدقت قولي ووهبت البستان وما فيه لك، غير أنّ أصحابي هؤلاء جاؤوا لأكل الثمار والرطب، فاجعلهم أضيافاً لك، وأكرمهم من أجلي أكرمك الله يوم القيامة، وبارك لك في حسن خلقك وأدبك. فقال الغلام: إن وهبت لي بستانك فأنا قد سبّلته لأصحابك وشيعتك. (المستدرك ج٧ ص١٩٢ ـ ١٩٣ ح٨٠٠٦)





٤٨ محاسبة ومراقبة النفس



المحاسبة:

أن يعيّن الإنسان في كل يوم وليلة وقتاً يحاسب فيه نفسه بموازنة طاعاته ومعاصيه ليعاتب نفسه ويقهرها لو وجدها في هذا اليوم وتلك الليلة مقصّرة في طاعة واجبة أو مرتكبة لمعصية ويشكر الله عز وجل لو أتت بجميع الواجبات ولم يصدر منها معصية ويفعل كل ذلك لأنه يعلم أن الله عز وجل سيحاسبه على الصغير والكبير والجليل والحقير وعلى مثاقيل الذر من عمله.

والمراقبة: أن يلاحظ ظاهره وباطنه دائماً حتى لا يقدم على شيء من المعاصي ولا يترك شيئاً من الواجبات ليتوجه عليه اللوم والندامة وقت المحاسبة.

- قال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ۝٦ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۝٨﴾ [الزلزلة: ٦ ـ ٨].

فيحاسب الإنسان نفسه قبل أن يحاسبه الله يوم القيامة.

- قال الإمام الكاظم عليه السلام: «ليس منا من لم يحاسب نفسه في كل يوم فإن عمل خيراً استزاد الله منه وحمد الله عليه وإن عمل شراً استغفر الله منه وتاب إليه» (البحار ج٦٧ ص٧٢ ح٢٤)
- وعن الإمام السجاد عليه السلام: ابن آدم لا تزال بخير ما كان لك واعظ من نفسك وما كانت المحاسبة من همّك وما كان الخوف لك شعاراً والحزن لك دثاراً، ابن آدم إنك ميت وموقوف بين يدي الله عز وجل ومسؤول فأعدّ جواباً. (الوسائل ج١٦ ص٩٦ ح٢١٠٧٦)

ومعنى المحاسبة أن يطالب نفسه أولاً بالفرائض ويعاتب نفسه على أي تقصير فيها وإن ارتكبت نفسه المعصية اشتغل بعتابها ومعاقبتها، وهكذا في كل أفعاله يكون محاسباً ورقيباً عليها.

اليوم عمل وغداً الحساب:

- عن النبي صلى الله عليه وآله: ألا وإنكم في يوم عمل لا حساب فيه، ويوشك أن تكونوا في يوم حساب ليس فيه عمل. (البحار ج٧٤ ص١٩٠ ح١٠)

حاسبوا أنفسكم:

- قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ [الحشر: ١٨]
- عن النبي ﷺ: أكيس الكيّسين من حاسب نفسه وعمل لما بعد الموت، وأحمق الحمقاء من اتّبع هواه، وتمنّى على الله الأماني. (البحار ج٦٧ ص٦٩ ح١٦)
- وعن الإمام علي عليه السلام: حاسبوا أنفسكم بأعمالها، وطالبوها بأداء المفروض عليها، والأخذ من فنائها لبقائها، وتزوّدوا وتأهبوا قبل أن تبعثوا. (غرر الحكم ص٢٣٦ ح٤٧٤٠)
- عن النبي ﷺ: حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوها قبل أن توزنوا وتجهّزوا للعرض الأكبر. (الوسائل ج١٦ ص٩٩ ح٢١٠٨٢)
- عن النبي ﷺ: حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، ومهّدوا لها قبل أن تعذّبوا، وتزوّدوا للرحيل قبل أن تزعجوا، فإنها موقف عدل، واقتضاء حق، وسؤال عن واجب، وقد أبلغ في الأعذار من تقدّم بالإنذار. (البحار ج٧٤ ص١٨٣ ح١٠)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: . . . فحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، فإن أمكنة القيامة خمسون موقفاً، كل موقف مقام ألف سنة، «ثم تلا هذه الآية»: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [المعارج: ٤]. (المستدرك ج١٢ ص١٥٥ ح١٣٧٦٣)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: إذا آويت إلى فراشك فانظر ما سلكت في بطنك وما كسبت في يومك، واذكر أنك ميت وأن لك معاداً. (البحار ج٦٨ ص٢٦٧ ح١٧)
- عن النبي ﷺ: لا يكون الرجل من المتّقين حتى يحاسب نفسه أشدّ من محاسبة الشريك شريكه، فيعلم من أين مطعمه؟ ومن أين مشربه؟ ومن أين ملبسه؟ أمن حلّ ذلك أم من حرام؟ (الوسائل ج١٦ ص٩٨ ح٢١٠٨٠)
- وروي أن بعضهم رأى شاباً حسن العبادة والاجتهاد فقال: يا فتى على ما بنيت أمرك؟ فقال: على أربع خصال، فقال: وما هي؟ قال: علمت أن رزقي لا يفوتني منه شيء وأن وعد الله حق فاطمأننت إلى وعده، والثانية علمت أن عملي لا يعمله غيري فأنا مشغول به، والثالثة أن أجلي يأتيني بغتة فبادرته، والرابعة علمت أني لا أغيب عن نظر الله تعالى في سري وعلانيتي فأنا مراقب في كل أحوالي. (إرشاد القلوب للديلمي ج١ ص١٢٨)

كيف يحاسب الإنسان نفسه؟

- سُئل أمير المؤمنين عليه السلام: كيف يحاسب الرجل نفسه؟ قال: إذا أصبح ثم أمسى، رجع

إلى نفسه وقال: يا نفس، إن هذا اليوم مضى عليك لا يعود إليك أبداً، والله سائلك عنه فيما أفنيته، فما الذي عملت فيه؟ أذكرت الله أم حمدتيه؟ أقضيت حق أخ مؤمن؟ أنفّست عنه كربته؟ أحفظتيه بظهر الغيب في أهله وولده؟ أحفظتيه بعد الموت في مخلّفيه؟ أكففت عن غيبة أخ مؤمن بفضل جاهك؟ وأعنت مسلماً؟، ما الذي صنعت فيه؟ فيذكر ما كان منه، فإن ذكر أنه جرى منه خير حمد الله عز وجل وكبّره على توفيقه، وإن ذكر معصية أو تقصيراً استغفر الله عز وجل وعزم على ترك معاودته... **(البحار ج٦٧ ص٦٩ ح١٦)**

ثمرة المحاسبة:

- عن الإمام علي عليه السلام: من حاسب نفسه سعد. **(مستدرك الوسائل ج١٢ ص١٥٤ ح١٣٧٦١)**
- عن الإمام علي عليه السلام: حاسبوا أنفسكم تأمنوا من الله الرّهب، وتدركوا عنده الرّغب. **(غرر الحكم ص٢٣٦ ح٤٧٣٨)**
- عن الإمام علي عليه السلام: من حاسب نفسه ربح، ومن غفل عنها خسر، ومن خاف أمن.... **(الوسائل ج١٦ ص٩٧ ح٢١٠٧٩)**
- عن الإمام علي عليه السلام: ثمرة المحاسبة صلاح النفس. **(غرر الحكم ص٢٣٦ ح٤٧٣٦)**
- عن الإمام علي عليه السلام: من تعاهد نفسه بالمحاسبة أمن فيها المداهنة. **(غرر الحكم ص٢٣٦ ح٤٧٤٧)**
- عن الإمام علي عليه السلام: من حاسب نفسه وقف على عيوبه، وأحاط بذنوبه، واستقال الذنوب وأصلح العيوب. **(غرر الحكم ص٢٣٦ ح٤٧٤٨)**

ما يهوّن حساب يوم القيامة:

١ ـ صلة الرحم.

- روي: ان صلة الرحم تهوّن الحساب يوم القيامة. **(المستدرك ج١٥ ص٢٣٩ ح١٨١١٧)**

٢ ـ قلّة المال.

- عن النبي صلى الله عليه وآله: شيئان يكرههما ابن آدم: يكره الموت والموت راحة للمؤمن من الفتنة، ويكره قلّة المال، وقلّة المال أقلّ للحساب. **(البحار ج٦ ص١٢٨ ح١٣)**

٣ ـ القناعة.

- عن النبي صلى الله عليه وآله: اقنع بما أوتيته يخفّ عليك الحساب. **(البحار ج٧٤ ص١٨٩ ح١٠)**

٤ ـ حسن الخلق.

- عن النبي ﷺ: حسّن خلقك يخفّف الله حسابك. (البحار ج٦٨ ص٣٨٣ ح٢٠)

ما يحاسب عنه الإنسان يوم القيامة:

عن النبي ﷺ: أوّل ما يُسأل عنه العبد حبّنا أهل البيت. (البحار ج٧ ص٢٦٠ ح٨)

- عن الإمام الصادق عليه السلام: إن أوّل ما يسأل عنه العبد إذا وقف بين يدي الله جلّ جلاله عن الصلوات المفروضات، وعن الزكاة المفروضة، وعن الصيام المفروض، وعن الحج المفروض، وعن ولايتنا أهل البيت، فإن أقرّ بولايتنا ثم مات عليها قُبلت منه صلاته وصومه وزكاته وحجّه... (المستدرك ج١ ص١٥٢ ح٢٣٦)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ [التكاثر: ٨]. قال: تُسأل هذه الأمة عمّا أنعم الله عليهم برسول الله ﷺ، ثم بأهل بيته عليهم السلام. (البحار ج٧ ص٢٧٢ ح٣٩)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: في قوله تعالى: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٦] يسأل السمع عما يسمع والبصر عما يطرف، والفؤاد عما عقد عليه. (المستدرك ج١١ ص١٤٣ ح١٢٦٥٨)
- عن النبي ﷺ قال: لا تزول قدما عبدٍ يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وشبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين كسبه وفيما أنفقه وعن حبّنا أهل البيت. (البحار ج٧ ص٢٥٨ ح١)

من يدخل الجنة من غير حساب؟

١ ـ الصابرون.

صبروا على طاعة الله وصبروا عن معصية الله.

٢ ـ من لم يملك من الدنيا شيء يحاسب عليه وأدى ما عليه من الطاعة والبعد عن المعصية.

٣ ـ المتحابّون في الله.

من يدخل النار بغير حساب؟

١ ـ المشرك.

- عن الإمام زين العابدين عليه السلام: اعلموا عباد الله إن أهل الشرك لا تنصب لهم الموازين،

ولا تنشر لهم الدواوين، وإنما يحشرون إلى جهنّم زمراً، وإنما نصب الموازين ونشر الدواوين لأهل الإسلام. (المستدرك ج١١ ص٣٣٠ ح١٣١٧٧)

٢ ـ الحاكم الجائر.

٣ ـ التاجر الكذوب.

٤ ـ الشيخ الزاني.

- عن الإمام الصادق عليه السلام: ثلاثة يدخلهم الله النار بغير حساب: . . . إمام جائر، وتاجر كذوب، وشيخ زان. (البحار ج٢٦ ص٢٦١ ح٤٤)

الله رقيب عليكم:

- قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]
- وقال تعالى: ﴿مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨]
- عن الإمام علي عليه السلام: اعلموا عباد الله أن عليكم رصداً من أنفسكم، وعيوناً من جوارحكم، وحفّاظ صدق يحفظون أعمالكم، وعدد أنفاسكم، لا تستركم منهم ظلمة ليل داج، ولا يكنّكم منهم باب ذو رتاج. (نهج البلاغة ص٢٢١)
- يقول الشاعر:

حساب النفس حساباً صادقاً ... علّها تنجو وتحظى الخيراتِ

لا تدعها في طريق مظلم ... تغفل القصد وتنسى الحسناتِ

وارعها في كل آن ذاكراً ... ضغطة القبر وأهوال المماتِ

اعمل الخير تجده سلماً ... يرتقي فيك لأعلى الدرجاتِ

واترك الشر ولا تدنو له ... كل من داناه لاقى الحسراتِ

إنّ من يزرع يجني ما نوى ... جل من يبصر أخفى الخافياتِ

ومن قصص محاسبة النفس:

- **١ ـ ما جوابي يوم القيامة:**

ورد في تاريخ النبي يوسف عليه السلام أنه عندما كان ملكاً في مصر وكانت كل الخزائن تحت تصرفه وقد أنقذ شعب مصر من قحط سبع سنوات، كان عليه السلام في فترة سلطانه ضعيفاً جداً.

فجاء الأطباء عنده وسألوه عن سبب ذلك.

فقال عليه السلام: عندي ألم خفي.

قالوا: أخبرنا عنه لعلنا نستطيع علاجه.

قال عليه السلام: إن نفسي تأمرني كل يوم أن أشبعها وأنا أبقيها جائعة دائماً.

قالوا: فكم سنة أنت تأكل دون الشبع؟

قال عليه السلام: سبع سنوات.

قالوا: لماذا لا تأكل حتى الشبع؟

قال عليه السلام: إني أخاف يوم القيامة أن يقول لي الله تعالى، يا يوسف: لماذا نمت وأنت شبعان ورعاياك من الناس ينامون جياعاً؟

فماذا يكون جوابي؟. (من قصص التاريخ للإمام الشيرازي)

● ٢ ـ **يفكّر في غيره ولا يفكّر في نفسه:**

ينقل في أحوال المرجع الديني الكبير الإمام السيد محمد الشيرازي الموجود الآن في مدينة قم المقدسة أنه يعيش كعيشة أفقر الناس، ويوماً دخل عليه أحد الخطباء في غرفة الاستقبال فرأى أن ما فيها من أثاث قد مرّ عليه أكثر من عشرين سنة وبعد ذلك قابل هذا الخطيب بعض الأشخاص ودعاهم إلى تبديل أثاث بيت السيد وترميم حتى الدار المتداعية التي يسكن فيها ووصل الأمر إلى مراجعة أحد أبناء السيد حول هذا الموضوع فقال: إن والدي سوف لن يقبل ذلك لأنه يريد أن يعيش كما يعيش أفقر إنسان مسلم وما دام الكثير من المسلمين يعيشون حالة من الفقر من دون أن يستطيع هو أن يصلح حالهم فسيعيش حياتهم مواساةً لهم. وهذا هو فعل جده الإمام علي عليه السلام حيث كان يعيش مثلما يعيش الفقراء وكان يقول كيف أعيش مبطاناً وحولي بطون غرثى وأكباد حرّى ولعل بالحجاز أو اليمامة من لا طمع له بالقرص ولا عهد له بالشبع.

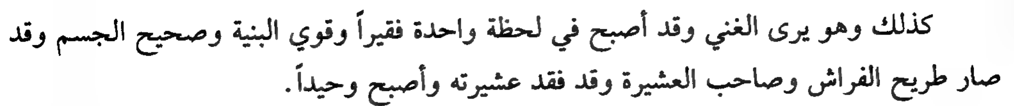
٤٩ طول الأمل وقصر الأمل

يوماً ستكون مثله

طول الأمل: وهو أن يعتقد الإنسان بقاءه إلى مدة طويلة مع رغبته في جميع توابع البقاء من مال وأهل ودار وغير ذلك.

ولو تفكّر هذا الإنسان المصاب بهذه الصفة وعلم أن الموت ليس له وقت مخصوص من شباب وشيب وشتاء وصيف وحضر وسفر.

أفلا يرى ويسمع كيف أنه في كل يوم يدفن الناس موتاهم ويقيمون مجالس الفاتحة على أرواحهم وفي يوم من الأيام سوف يقام مجلس الفاتحة على روحه.



كذلك وهو يرى الغني وقد أصبح في لحظة واحدة فقيراً وقوي البنية وصحيح الجسم وقد صار طريح الفراش وصاحب العشيرة وقد فقد عشيرته وأصبح وحيداً.

- قال تعالى: ﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا۟ وَيَتَمَتَّعُوا۟ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [الحجر: ٣].
- قال النبي ﷺ: جاء الأجل دون رجاء الأمل. (إرشاد القلوب للديلمي ج١ ص٣٩)
- وقال النبي ﷺ: يهرم ابن آدم ويبقى معه اثنان الحرص وطول الأمل. (إرشاد القلوب للديلمي ج١ ص٣٩)
- وقال الإمام علي عليه السلام: اتّقوا الله، فكم من مؤمل ما لا يبلغه، وجامع ما لا يأكله. (إرشاد القلوب للديلمي ج١ ص٣٩)

وعلاج طول الأمل هو الأخذ بشعار أمير المؤمنين وهو قصر الأمل

- قال رسول الله ﷺ: «إذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء وإذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالصباح وخذ من دنياك لآخرتك ومن حياتك لموتك ومن صحتك لسقمك فإنك لا تدري ما اسمك غداً». (البحار ج٧٤ ص١٨٣ ح١٠)
- وعن رسول الله ﷺ: أيها الناس! أما تستحيون من الله تعالى؟ قالوا: وما ذاك يا رسول

الله! قال: «تجمعون ما لا تأكلون، وتأملون ما لا تدركون وتبنون ما لا تسكنون». (تنبيه الخواطر ج١ ص٢٧١)

- وقيل: انظر العمل الذي تود أن تموت وأنت فيه فافعله الآن لأنك لا تأمن أن تموت الآن.
- وقال الإمام الصادق عليه السلام: عجباً لقوم حبس أولهم عن آخرهم ثم نودي فيهم بالرحيل وهم يلعبون. (شرح نهج البلاغة ج٢٠ ص٣٤٦ ح٩٧٣)
- قال أنس: كنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله: فوضع ثوبه تحت رأسه ونام فهبت ريح عاصفة، وقام فزعاً وترك رداءه، فقلنا يا رسول الله ما لك؟ قال: ظننت أن الساعة قد قامت. (إرشاد القلوب للديلمي ج١ ص٣٩)
- وقال بعضهم: لو رأيت الأجل ومسيره لأبغضت الأمل وغروره. (إرشاد القلوب للديلمي ج١ ص٣٩)
- وأنشد بعضهم:

ويمسي المرء ذا أجل قريب ... وفي الدنيا له أمل طويل
ويعجل للرحيل وليس يدري ... إلى ماذا يقرّبه الرحيل

- وقال الإمام الحسين عليه السلام: يا بن آدم إنما أنت أيام كلما مضى يوم ذهب بعضك. (إرشاد القلوب للديلمي ج١ ص٤٠)
- وقيل في الدنيا:

يا من بدنياه اشتغل ... قد غرّه طول الأمل
الموت يأتي بغتةً ... والقبر صندوق العمل

- وقال أحدهم شعراً:

إني أرى رقم البلا في ... قرن رأسك قد نزل
وأراك تعثر دائماً ... في كل يوم بالعلل
والشيب والعلل الكثيرة ... من علامات الأجل
فاعمل لنفسك أيها ... المغرور في وقت العمل

- وروي أنه قيل في الدنيا:

إنما الدنيا فناء ... ليس للدنيا ثبوت

إنـمـا الـدنـيـا كـبـيـت نـسـجـتـه الـعـنـكـبـوت
ولـقـد يـكـفـيـك مـنـهـا أيـهـا الـطـالـب قـوت
ولـعـمـري عـن قـريـب كـل مـن فـيـهـا يـمـوت

- عن النبي ﷺ: أكثروا ذكر هادم اللّذات، قيل: وما هو يا رسول الله؟ قال: الموت. (المستدرك ج٢ ص١٠٠ ح١٥٣٢)
- وقال ﷺ: أكثروا من ذكر الموت فإنه يمحّص الذنوب، ويُزهّد في الدنيا. (تنبيه الخواطر ج١ ص٢٦٩)

إذا عـاشَ الـفـتـى سـتّـيـن عـامـاً فـنصف العمرِ تـمحقه الـلّيالي
ونِصفُ النصف يذهَبُ ليسَ يَدْري لـغَـفْـلَـتـه يَـمـيـنـاً مِـنْ شـمـال
وثُـلـث الـنـصـف آمـالٌ وحـرص وشُـغْـل بـالـمـكـاسـبِ والـعـيـال
وبـاقـي الـعـمـر أسـقـام وشـيـب وهـمّ بـارتـحـال وانْـتـقـال
فـحُـبُّ الـمـرءِ طـول الـعـمـر جـهـل وقـسـمـتـه عـلـى هـذا الـمـثـال

- عن الإمام الصادق عليه السلام: إذا أنت حملت جنازة فكن كأنك أنت المحمول وكأنك سألت ربك الرجوع إلى الدنيا ففعل، فانظر ماذا تستأنف. (الكافي ج٣ ص٢٥٨ ح٢٩)

يـا صـاح إنـك راحـل فـتـزوّد فـعـسـاك ذا الـيـوم تـرحـل أو غـد
لا تـغـفـلـنّ فـالـموت لـيـس بـغـافـل هـيـهـات بـل هـو لـلأنـام بـمـرصـد
فـلـيـأتـيـنّ مـنـه عـلـيـك بـسـاعـة فـتـود أنـك قـبـلـهـا لـم تـولـد
ولـتـخـرجـنّ مـن الـقـبـور مـجـرّدً مـمـا شـقـيـت بـجـمـعـه صـفـر الـيـد

ومن قصص طول الأمل وقصره:

- **١ ـ اللهم انزع منه الأمل**

قيل: بينما عيسى ابن مريم عليه السلام جالس وشيخ يعمل بمسحاة ويثير الأرض فقال عيسى عليه السلام: اللهم انزع منه الأمل، فوضع الشيخ المسحاة واضطجع فلبث ساعة، فقال عيسى: اللهم اردد إليه الأمل، فقام فجعل يعمل. فسأله عيسى عن ذلك فقال: بينما أنا أعمل إذا قالت لي نفسي: إلى متى تعمل وأنت شيخ كبير؟ فألقيت المسحاة واضطجعت، ثم قالت لي نفسي: والله لا بد لك من عيش ما بقيت، فقمت إلى مسحاتي. (تنبيه الخواطر ج١ ص٢٧٢)

● ٢ ـ إحياء النبي عيسى ميتا مات قبل ٤٠٠ عام

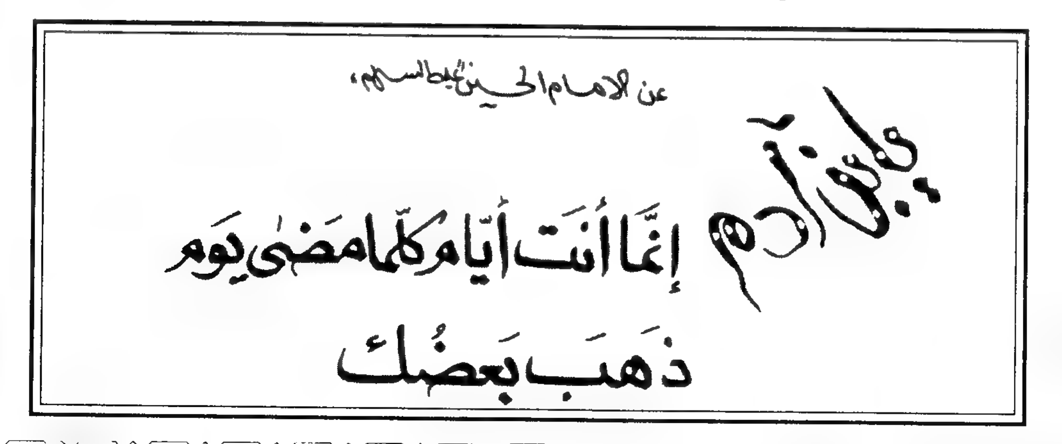
إن جماعة قالوا لعيسى عليه السلام: قد أحييت من كان حديث العهد من الموت فأحي لنا من كان بعيد العهد فقال عليه السلام: اختاروا من شئتم، فاختاروا سام بن نوح عليه السلام، فصلى ركعتين فدعا الله تعالى فأحياه فإذا قد ابيض رأسه ولحيته فقال عليه السلام: ما هذا الشيب ولم يكن في زمانه بل عرض زمان إبراهيم عليه السلام، قال: سمعت النداء فظننت أنها يوم القيامة فشاب رأسي ولحيتي من الهيبة، فقال: منذ كم أنت ميت؟ فقال: منذ أربعة آلاف سنة فما ذهبت عني سكرات الموت. (لآلىء الأخبار ج٥)

● ٣ ـ مرارة الموت

وقال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: إن عيسى ابن مريم جاء إلى قبر يحيى بن زكريا وكان سأل ربه أن يحييه له فدعاه فأجابه وخرج إليه من القبر فقال له ما تريد مني فقال له أريد أن تؤنسني كما كنت في الدنيا فقال له: يا عيسى ما سكنت عني مرارة الموت وأنت تريد أن تعيدني إلى الدنيا وتعود على مرارة الموت فتركه وعاد إلى قبره. (لآلىء الأخبار ج٥)

● ٤ ـ ١٠٠ سنة في سجدة

في الروايات أن نبياً من الأنبياء مر على عابد يعبد الله على رأس جبل في وهج الشمس فقال: يا عبد الله لم لا تصنع لك ظلا يقيك من الشمس؟ فقال العابد: نعم قد مرّ علي قبلك نبي، فطلبت منه أن يسأل ربه عن قدر بقية عمري فأخبرني أنه قد بقي منه سبعمائة عام فقلت: لهذا العمر القليل أصنع ظلالا! فقال النبي: يا عابد كيف لو ترى أناساً في آخر الزمان أعمارهم لا تزيد على المائة ومع هذا يبنون البيوت من الجص والصخر فقال العابد: لو أتيت في زمانهم لقطعت هذا العمر القليل بسجدة واحدة. (لآلىء الأخبار ج٥)





السّخـــاء

السّخاء: وهو الجود والكرم، وهو وسط بين البخل والإسراف، وهو تقدير البخل والإمساك بقدر الواجب اللائق، وهو ثمرة الزهد.

والسّخاء من أوصاف النبيين ومعالي أخلاقهم.

- قال تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾. [الإسراء: ٢٩]
- عن رسول الله ﷺ: السخاء خلق الله الأعظم. (كنز العمال)
- قال رسول الله ﷺ: السخي قريب من الله، قريب من الناس، قريب من الجنة، بعيد من النار. . . (المستدرك ج٧ ص١٣ ح٧٥٠٩)
- عن رسول الله ﷺ: إن السخاء شجرة من أشجار الجنة لها أغصان متدلّية في الدنيا، فمن كان سخياً تعلّق بغصن من أغصانها فساقه ذلك الغصن إلى الجنة. (المستدرك ج٧ ص١٥ ح٧٥١٨)

وروي أنه ما من صباح إلا وقد وكّل الله تعالى ملكين يناديان: «اللهم إجعل لكل ممسك تلفاً ولكل منفق خلفاً».

- وعن الإمام علي عليه السلام: سادة الناس في الدنيا الأسخياء، وفي الآخرة الأتقياء. (غرر الحكم ص٣٧٩ ح٨٥٥٧)

وقال: السخاء خلق الأنبياء. (غرر الحكم ص٣٧٥ ح٨٤٣٦) وقال: السخاء والشجاعة غرائز شريفة يضعها الله سبحانه فيمن أحبّه وامتحنه. (غرر الحكم ص٣٧٥ ح٨٤٤٣) وقال: السخاء ستر العيوب. (غرر الحكم ص٣٧٩ ح٨٥٦٦) وقال: غطاء العيوب السخاء والعفاف. (غرر الحكم ص٣٧٩ ح٨٥٦٩) وقال: غطّوا معايبكم بالسخاء فإنه ستر العيوب. (غرر الحكم ص٣٧٩ ح٨٥٧٠)

- عن الإمام الصادق عليه السلام: جاهل سخيّ أفضل من ناسك بخيل. (البحار ج٦٨ ص٣٥٧ ح٢١)

- عن الإمام الصادق عليه السلام: السخيُّ الكريم الذي يُنفق ماله في حق. (الوسائل ج٩ ص١٨ ح١١٤١٢)

أفضل الجود:

- عن النبي صلى الله عليه وآله: أجود الناس من جاد بنفسه وماله في سبيل الله. (البحار ج٤١ ص٢٤ ح١)
- عن الإمام علي عليه السلام: أفضل الجود إيصال الحقوق إلى أهلها. (غرر الحكم ص٣٨١ ح٨٦٤٣)

وقال: أفضل الجود ما كان من عسرة. (غرر الحكم ص٣٨١ ح٨٦٤٤) وقال: جود الفقير أفضل جود. (غرر الحكم ص٣٧٦ ح٨٤٦٨)

- عن الإمام علي عليه السلام: غاية الجود أن تعطي من نفسك المجهود. (الإرشاد للمفيد ج١ ص٢٩٩)
- عن الإمام الحسين عليه السلام: إن أجود الناس من أعطى من لا يرجوه. (البحار ج٧١ ص٤٠٠ ح٤١)

السّخي والكريم والبخيل واللّئيم:

- عن النبي صلى الله عليه وآله: الرجال أربعة: سخيٌّ وكريم، وبخيل ولئيم، فالسخيُّ الذي يأكلُ ويُعطي، والكريم الذي يأكل ويُعطي، والبخيل الذي يأكل ولا يعطي، واللئيم الذي لا يأكل ولا يعطي. (جامع الأخبار للشعيري ص١١٣)

علامات السّخاء:

ومن علامات السخاء أن لا يبالي من أكل الدنيا ومن ملكها مؤمن أو كافر، ومطيعٌ أو عاصٍ، وشريف أو وضيع، يطعم غيره ويجوع، ويكسو غيره ويعرى، ويعطي غيره ويمتنع من قبولِ عطاء غيره، ويُمَنُّ بذلك ولا يَمَنُّ ولو ملك الدنيا بأجمعها، لم ير نفسه إلاّ أجنبياً، ولو بذلها في ذات الله عز وجل في ساعةٍ واحدةٍ ما مَلّ. (مصباح الشريعة)

حدود السخاء:

- عن الإمام العسكري عليه السلام إن للسخاء مقداراً فإن زاد عليه فهو سرف. (البحار ج٦٦ ص٤٠٧ ح١١٥)
- عن الإمام علي عليه السلام: كن سمحاً ولا تكن مبذراً..... (غرر الحكم ص٣٦٠ ح٨١٤٠)

- وقيل للإمام الصادق عليه السلام : ما حدّ السخاء؟ قال: تخرج من مالك الحق الذي أوجبه الله عليك، فتضعه في موضعه. (الكافي ج٤ ص٣٩ ح٢)
- عن الإمام علي عليه السلام : أفضل الجود بذل الموجود. (غرر الحكم ص٣٨١ ح٨٦٤٢)

من نتائج السخاء:

١ ـ يؤدي المحبة.

- عن الإمام علي عليه السلام : السخاء يزرع المحبة. (غرر الحكم ص٣٧٨ ح٨٥٢١) وقال: السخاء يثمر الصّفاء. (غرر الحكم ص٣٧٨ ح٨٥٢٢) وقال: السخاء يكسب المحبة ويزيّن الأخلاق. (غرر الحكم ص٣٧٨ ح٨٥٢٣)

٢ ـ يزيد في الرزق.

- عن الإمام علي عليه السلام : عليكم بالسخاء وحسن الخلق فإنهما يزيدان الرزق ويوجبان المحبة. (غرر الحكم ص٣٧٨ ح٨٥٢٨)

٣ ـ يزيد في الأصدقاء.

- عن الإمام علي عليه السلام : كثرة السخاء تكثر الأولياء وتستصلح الأعداء. (غرر الحكم ص٣٧٨ ح٨٥٣٠)
- عن الإمام علي عليه السلام : جد بما تجد تُحمد. (غرر الحكم ص٣٨٠ ح٨٥٩٥) وقال: جود الرجل يحببه إلى أضداده. (غرر الحكم ص٣٧٨ ح٨٥٢٥)

٤ ـ السيادة.

- عن الإمام الحسين عليه السلام : من جاد ساد. (البحار ج٧٥ ص١٢١ ح٤)

٥ ـ عن النبي صلى الله عليه وآله : خُلقانِ يحبّهما الله، وهما: حُسنُ الخلُق والسخاء. (إرشاد القلوب ج١ ص١٣٧)

- يقول الإمام الحسين عليه السلام :

إذا جادت الدنيا عليك فجد بها	على الناس طراً قبل أن تتفلّت
فلا الجود يفنيها إذا هي أقبلت	ولا البخل يبقيها إذا هي ولّت

(البحار ج٤٤ ص١٩١ ح٣)

ما هو الكرم؟

- سُئل الإمام الحسن عليه السلام : ما الكرم؟ قال: الإبتداء بالعطيّة قبل المسألة وإطعام الطعام في المحلّ. (البحار ج٧٥ ص١٠٢ ح٢)

- وعن الإمام الحسن عليه السلام: أما الكرم فالتّبرّع بالمعروف والإعطاء قبل السؤال. (البحار ج٤٤ ص٨٨ ح٢)
- وعن الإمام علي عليه السلام: الكرم إحتمال الجريرة. (غرر الحكم ص٤٢٠ ح٩٦٣٥) وقال: الكرم حسن الإصطبار. (غرر الحكم ص٢٨٠ ح٦٢٢٢) وقال: الكرم تحمّل أعباء المغارم. (غرر الحكم ص٤٢٢ ح٩٦٩٠) وقال: الكرم بذل الجود وإنجاز الموجود. (غرر الحكم) وقال: الكرم ملك اللسان وبذل الإحسان. (غرر الحكم ص٤٢٢ ح٩٦٩٠) وقال: إنما الكرم التنزّه عن المساوىء. (غرر الحكم ص٣١٧ ح٧٣١٢) وقال: الكرم حسن السّجية واجتناب الدّنيّة. (غرر الحكم)
- عن الإمام علي عليه السلام: من الكرم لين الشّيم. (البحار ج ٧٤ ص٢١٠ ح١)
- عن الإمام علي عليه السلام: من الكرم الوفاء بالذّمم. (غرر الحكم ص٢٥٢ ح٥٢٨٧)
- عن الإمام علي عليه السلام: من كرم المرء بكاؤه على ما مضى من زمانه، وحنينه إلى أوطانه، وحفظه قديم إخوانه. (البحار ج٧١ ص٢٦٤ ح٣)

من صفات الكريم:

يبدأ بالإحسان ـ ليّن عطوف ـ يشكر القليل ـ يجود بالموجود ـ يتجنب المحارم ـ ويتنزّه عن العيوب ـ يجازي الإساءة بالإحسان ـ النصيحة ـ الوفاء بالعهود.

- عن الإمام علي عليه السلام: ثلاثة تدلّ على كرم المرء: حسن الخلق، وكظم الغيظ، وغضّ الطّرف. (البحار ج٧٥ ص٢٣٢ ح١٠٧)
- عن الإمام علي عليه السلام: الكريم من أكرم عن ذل النار وجهه. (البحار ج٧٥ ص٨٢ ح٨٢)
- عن الإمام علي عليه السلام: الكريم إذا قدر صفح، وإذا ملك سمح، وإذا سُئل أنجح. (غرر الحكم ص٢٤٦ ح٥٠٣٤)
- عن الإمام علي عليه السلام: مسرّة الكرام في بذل العطاء.... (غرر الحكم ص٣٧٧ ح٨٥٠٢)
- عن الإمام علي عليه السلام: لذّة الكرام في الإطعام.... (غرر الحكم ص٣٧٧ ح٨٤٩٩)

من نتائج الكرم:

١ ـ التعامل بشكل صحيح مع الدنيا

- عن الإمام علي عليه السلام: من كرمت نفسه صغرت الدنيا في عينه. (غرر الحكم ص٢٣١ ح٤٦١٣)

- عن الإمام علي عليه السلام: من كرمت عليه نفسه هانت عليه شهوته. (البحار ج٦٧ ص٧٨ ح١٢)

٢ ـ حب الله تعالى للكريم

- عن رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله . . . . . كريم يحبّ الكرم. (الدارمي في المعجم)
- عن رسول الله صلى الله عليه وآله: من أكرم أخاه فإنما يكرم الله. (كنز العمال)

٣ ـ إحترام الناس

- عن رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه. (كنز العمال)

ومن قصص السخاء والجود والكرم

● ١ ـ لا ترفع حاجتك إلا إلى أحد ثلاثة.

جاء إلى الإمام الحسين عليه السلام رجلٌ من الأنصار يريد أن يسأله حاجة، فقال عليه السلام: يا أخا الأنصار، صُن وجهَكَ عن بِذلةِ المسألة وارفعْ حاجتَكَ في رقعة، فإنّي آتٍ فيها ما سارّك إن شاء اللّه. فكتب: يا أبا عبد اللّه! إنَّ لفلانٍ عَلَيَّ خمسمائةِ دينار، وقد ألَحَّ بي، فكلّمه ينظرني إلى ميسرة.

فلمّا قرأ الحسين عليه السلام الرقعة دخل إلى منزله فأخرج صُرّةً فيها ألفُ دينار، وقال عليه السلام له: أمّا خمسمائة فاقض بها دينك، وأمّا خمسمائة فاستعن بها على دهرك، ولا ترفع حاجتَكَ إلاّ إلى أحدِ ثلاثة: إلى ذي دين، أو مُروءة، أو حسب. . فأمّا ذو الدِّين فيصون دينَه، وأمّا ذو المُروءةِ فإنّه يستحيي لمروءته، وأمّا ذو الحسب فيعلم أنّك لم تُكرم وجهَك أن تبذلَه في حاجتك، فهو يصون وجهَك أن يَرُدَّك بغيرِ قضاءِ حاجتِك. (تحف العقول ص٢٤٧)

ولو وقفنا متأمّلين في هذه الرواية لوجدنا:

أولاً: إنَّ الإمام الحسين عليه السلام جمع إلى الكرمَ الماليّ، الكرمَ المعنويّ، بإسداء الحكمةِ والموعظة.

ثانياً: أعطانا درساً في الأخلاق والشخصيّة، وهو ألاّ يُسرعَ المرءُ إلى السؤال، وأنَّ السؤال هو بذلُ ماءِ الوجه، فلا يسترخصْه لأتفهِ الأسباب، كأن يبذّرُ فيعتمد على السؤال، أو يتكاسل عن العمل، ويرجو إعانة الناس. فمِن سماتِ شخصيّة المؤمن: الحياء، أمّا كثرةُ السؤال فتُذهب الحياء. ثمَّ إذا اضطُرَّ المرءُ إلى المسألة فعليه:

* أن يتكتّم ويتحرّج في الطلب، ويتّخذ أشرفَ الأسباب إلى الإقتراض مثلاً، وأحفظها لكرامته.

* أن يختارَ من الناس مَن يحفظُ عليه ماءَ وجهه وكرامتَه، وقد وفَّر علينا الإمامُ الحسين عليه السلام وعلى السائل عناءَ البحث عمّن يحفظ ماءَ وجهه وكرامته، حيث دلاّه على ثلاثة: إمّا ذي دِين، أو مروءة، أو حسَب.

ثالثاً: جمع الإمام الحسين سلام اللّه عليه إلى الكرم كفايةَ السائل، فلم يُعطِه نصف المبلغ مثلاً وقال له أطلب نصفَه الآخر من غيري، بل أعطاه ما يسدّ به دَينَه، ثمَّ زاد على ذلك بأن وهَبه خمسَمائةِ دينارٍ أُخرى يتوسَّع بها، ويُوسِّع بها على عياله ـ فالمدينُ لا بدَّ أن يكون عيالُه في ضائقة ـ ويستعين بها على ما بعد الدَّين، لكي لا يستدينَ مرَّةً أُخرى.

ثمَّ لا يفوتنا أنَّ الرجلَ حينما قدِم إلى الإمام الحسين سلام اللّه عليه كأنّه كان قد نوى سؤالَ حاجته، فلمّا أرشده الحسين عليه السلام إلى صيانةِ وجههِ عن بذلة المسألة، ورفع حاجته في رقعة، كتب الرجلُ يسألهُ أن يُكلِّم دائنَه في أن يُمهلَه إلى حين السعةِ والميسرة، ولم يكتبْ له في رقعته أن هبني ما أحتاجه، وهو خمسُمائة دينار. وكأنّه قد تعلَّم الدرس سريعاً، وكأنَّ الإمام الحسين عليه السلام قد كافأه على ذلك، بأن أكرمَه بما يقضي به دَينَه، وكافأه بخمسمائةِ دينارٍ أُخرى على حسن تعلّمه للدرس الأخلاقي، وهو صيانة الوجه عن بذلة المسألة، فصانَ وجهَه عن مطالبةِ الدائن، وعن المسألة في المستقبل، ووفى عليه السلام بما وعدَه بأن يُؤتيه ما يسرّه: قضاء دينه، والسعة في المستقبل.

فكان إلى كرم الحسين عليه السلام التكريم والمكافأة والرحمة.

● ٢ ـ الإمام الحسين عليه السلام مع الراعي.

خرج الإمام الحسن عليه السلام إلى سفرٍ فمرَّ براعي غنم، فنزل عنده فألطفه وبات عنده، فلمّا أصبح دلّه على الطريق، فقال له الحسن: إنّي ماضٍ إلى ضيعتي، ثمّ أعود إلى المدينة. ووقّت له وقتاً وقال له: تأتيني به. فلمّا جاء الوقتُ شُغل الحسنُ بشيءٍ من أُموره عن قدوم المدينة، فجاء الراعي وكان عبداً لرجلٍ من أهل المدينة، فصار إلى الحسين وهو يظنُّه الحسنَ، فقال: أنا العبدُ الذي بتَّ عندي ليلةَ كذا، ووعدتَني أن أصير إليك في هذا الوقت. وأراه علاماتٍ عرَف الحسينُ أنّه الحسن، فقال الحسينُ له: لمَن أنت يا غلام؟ فقال: لفلان، فقال: كم غنمك؟ قال ثلاثمائة، فأرسل إلى الرجل فرغّبه حتى باعه الغنم والعبد فأعتقه، ووهب له الغنمَ مكافأةٍ لما صنع مع أخيه، وقال: إنَّ الذي باتَ عندك أخي، وقد كافأتُك بفعلِكَ معه. **(كلمات الإمام الحسين عليه السلام للشريفي ص٦٢)**

● ٣ ـ الإمام الحسين عليه السلام يسأل الأعرابي قبل أن يعطيه حاجته.

جاء أعرابي إلى الإمام الحسين عليه السلام فقال: يا بنَ رسول الله! قد ضمنتُ دِيةً كاملةً وعجزتُ عن أدائها، فقلتُ في نفسي: أسألُ أكرمَ الناس، وما رأيتُ أكرمَ مِن أهل رسول الله صلى الله عليه وآله. فقال الحسين عليه السلام: يا أخا العرب! أسألك عن ثلاثِ مسائل، فإن أجبت عن واحدةٍ أعطيتُك ثُلثَ المال، وإن أجبتَ عن اثنتين أعطيتُك ثُلثَي المال، وإن أجبتَ عن الكلّ أعطيتُك الكلّ. فقال الأعرابيّ: يا بن رسول الله! أمثِلُكَ يسألُ مثلي وأنتَ من أهل العلم والشرف؟! فقال الحسين عليه السلام: بلى؛ سمعتُ جدي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: المعروف بقدر المعرفة.

فقال الأعرابي: سَلْ عمّا بدا لك، فإن أجبتُ وإلا تعلّمتُ منك، ولا قوّةَ إلاّ بالله.

فقال الحسين عليه السلام: أيُ الأعمالِ أفضل؟

فقال الأعرابيّ: الإيمان بالله.

فقال الحسين عليه السلام: فما النجاةُ مِن الهَلَكة؟

فقال الأعرابيّ: الثقة بالله.

فقال الحسين عليه السلام: فما يزين الرجل؟

فقال الأعرابيّ: علم، معه حِلم.

قال: فإن أخطأه ذلك؟

فقال: مال، معه مروءة.

قال: فإن أخطأه ذلك؟

فقال: فَقر، معه صبر.

فقال الحسين عليه السلام: فإن أخطأه ذلك؟

فقال الأعرابيّ: فصاعقةٌ تنزل من السماء وتُحرقه، فإنَّه أهلُ لذلك.

فضحك الإمام الحسين عليه السلام ورمى له بصُرّةٍ فيها ألفُ دينار، وأعطاه خاتمَه وفيه فصٌّ قيمته مائتا درهم، وقال: يا أعرابيّ! أعطِ الذهبَ إلى غرمائك، واصرفِ الخاتمَ في نفقتك. فأخذ الأعرابيّ ذلك وقال: الله أعلمُ حيث يجعل رسالته. (بحار الأنوار ج٤٤ ص١٩٦ ح١١)

● ٤ ـ الإمام الحسين عليه السلام يعطي الأعرابي من شق الباب حياءً منه.

وفدَ أعرابيٌّ إلى المدينة فسألَ عن أكرم الناس بها، فدُلَّ على الإمام الحسين عليه السلام، فدخل فوجدَه مصلّياً، فوقف بإزائه وأنشأ:

لم يخبِ اليومَ مَن رجاكَ ومَن ... حرّكَ مِن دونِ بابِكَ الحلَقه
أنتَ جوادٌ وأنتَ مُعتَمدٌ ... أبوكَ قد كان قاتلَ الفسَقه
لولا الذي كانَ مِن أوائلكم ... كانتْ علينا الجحيمُ منطبقه

فسلّم الإمام الحسينُ وقال: يا قنبر! هل بقيَ من مالِ الحجاز شيء؟ قال: نعم: أربعةُ آلافِ دينار، قال: هاتها فقد جاء مَن هو أحقُّ بها منّا. ثمّ نزع عليه السلام بُرْدَيهِ ولفَّ الدنانيرَ فيها، وأخرج يدَه مِن شقِّ البابِ حياءً من الأعرابيّ، وأنشأ:

خذها فإنّي إليك معتذرٌ ... واعلمْ بأنّي عليكَ ذو شفقَه
لو كان في سيرِنا الغداةَ عصاً ... أمستْ سمانا عليكَ مندفِقَه
لكنَّ ريبَ الزمانَ ذو غِيَرٍ ... والكفُّ منّي قليلةُ النفَقَه

فأخذها الأعرابيّ وبكى، فقال له الإمامُ الحسين عليه السلام: لعلّك استقللْت ما أعطيناك، قال: لا؛ ولكن كيف يأكلُ الترابُ جُودَكَ؟! (المناقب ج٤ ص٦٥)

● ٥ ـ من أجود الناس؟

عن الهيثم بن عدي قال: تنازع ثلاثة في أجود الناس، فقال رجل: أسخى الناس في عصرنا هو عبد الله بن جعفر.

وقال الآخر: عرابة الأوسي.

وقال الثالث: قيس بن سعد بن عبادة.

فقال لهم الرجل: ليمض كل واحد منكم إلى صاحبه يسأله، ثم يرجع حتى ننظر ما يعطيه، ونحكم بذلك.

فقام صاحب عبد الله بن جعفر فرآه واضعاً رجله في الركاب يريد ضيعة له فقال صاحبه: يا بن عم النبي ابن سبيل منقطع. قال: فأخرج رجله من الركاب، وقال: ضع رجلك واستو على الناقة وخذ ما في الحقيبة، وكان فيها مطارف خز وأربعة آلاف دينار.

ومضى صاحب قيس فوجده نائماً، فقالت له جاريته: ما حاجتك؟

فقال: ابن سبيل منقطع.

فقالت له الجارية: حاجتك أهون من إيقاظه هذا كيس فيه سبعمائة دينار، وما في دار قيس اليوم غيره، وامض إلى معاطن الإبل بعلامة كذا إلى من فيها، فخذ راحلة من رواحله وما يصلحها، وعبداً وامض لشأنك.

ومضى صاحب عرابة فوجده كفي بصره وقد خرج من منزله يريد الصلاة ومعه عبدان يقودانه.

فقال: يا عرابة ابن سبيل منقطع.

فصفق بيده اليمنى على اليسرى، وقال: آه آه. فقال: والله ما تركت لي الحقوق مالاً ولكن خذ هذين العبدين.

فقال الرجل: والله ما كنت الذي أقص جناحيك، فقال: إن أخذتهما وإلا فهما حران، فإن شئت فخذ وإن شئت فاعتق، ثم ولى يخبط الحائط، فأخذ الرجل العبدين ومضى.

فلما رجعوا وذكروا القصة حكموا لإبن جعفر لأنه أعطى أكثر من كلهم. **(فاعتبروا يا أولي الأبصار للإمام الشيرازي)**

● ٦٠ ـ كرم النبي مع إبنه حاتم الطائي.

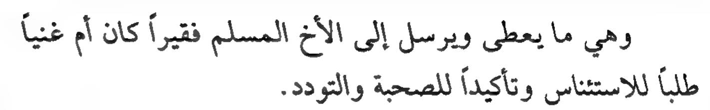
ذُكر أن عدي بن حاتم الطائي كان يعادي النبي ﷺ، فبعث النبي ﷺ علياً إلى طي، فهرب عدي بأهله وولده ولحق بالشام، وخلّف أُخته سنانة فأسرتها خيل رسول الله ﷺ فلما أُتي بها إلى النبي ﷺ قالت:

يا محمد هلك الوالد، وغاب الرافد، فإن رأيت أن تخلّي عني، ولا تشمت بي أحياء العرب، فإن أبي كان سيد قومه؛ يفك العاني، ويقتل الجاني، ويحفظ الجار، ويحمي الذمار، ويفرج عن المكروب، ويطعم الطعام، ويفشي السلام، ويحمل الكَلّ، ويعين على نوائب الدهر، وما أتاه أحد في حاجة فردّه خائباً، أنا بنت حاتم الطائي، قال لها النبي ﷺ:

«يا جارية هذه صفات المؤمنين حقاً، لو كان أبوك مسلماً لترحّمنا عليه، خلّوا عنها فإن أباها كان يحب مكارم الأخلاق. وقال فيها: ارحموا عزيزاً ذل وغنياً افتقر، وعالماً ضاع بين جهال. فأطلقها ومنّ عليها فاستأذنته في الدعاء له، فأذن لها، وقال لأصحابه إسمعوا وعوا، فقالت: أصاب الله ببرّك مواقعه، ولا جعل لك إلى لئيم حاجة، ولا سلب نعمة عن كريم قوم إلاّ وجعلك سبباً في ردّها عليه. فلما أطلقها ﷺ رجعت إلى قومها، فأتت أخاها عدياً وهو بدومة الجندل، فقالت له: يا أخي ائت هذا الرجل قبل أن تعلقك حبائله، فإني قد رأيت هدياً ورأياً سيغلب أهل الغلبة رأيت خصالاً تعجبني. رأيته يحب الفقير، ويفك الأسير، ويرحم الصغير ويعرف قدر الكبير، وما رأيت أجود ولا أكرم منه ﷺ. وإني أرى أن تلحق به، فإن يك نبياً فللسابق فضله، وإن يك ملكاً فلن يذل في عز اليمن. فقدم عدي إلى النبي ﷺ فألقى له وسادة محشوة ليفاً، وجلس النبي ﷺ على الأرض، فأسلم عدي بن حاتم، وأسلمت سنانة بنت حاتم المتقدم ذكرها، وكانت من أجود نساء العرب». **(الموعظة الحسنة لعلي حيدر)**



٥١ الهـديــة



وهي ما يعطى ويرسل إلى الأخ المسلم فقيراً كان أم غنياً طلباً للاستئناس وتأكيداً للصحبة والتودد.

وهو من الأعمال المستحبة في الإسلام، ومع سلامة القصد والنية تكون عبادة.

- قال رسول الله ﷺ: تهادوا تحابّوا، تهادوا فإنها تذهب بالضغائن. (فروع الكافي ج٥ ص١٤٤ ح١٤)
- وقال ﷺ: نعم الشيء الهدية. تذهب بالضغائن من الصدور. (الوسائل ج١٧ ص٢٨٩ ح٢٢٥٥٢)
- وقال أمير المؤمنين عليه السلام: لأن أُهدي لأخي المسلم هدية تنفعه أحب إلي من أن أتصدق بمثلها. (فروع الكافي ج٥ ص١٤٤ ح١٢)
- وقال رسول الله ﷺ: أجيبوا الداعي، وعودوا المريض، واقبلوا الهدية، ولا تظلموا المسلمين. (المستدرك ج٢ ص٧٤ ح١٤٥٣)
- وقال رسول الله ﷺ: من تكرمة الرجل لأخيه المسلم أن يقبل تحفته ويتحفه بما عنده ولا يتكلّف له شيئاً. (فروع الكافي ج٥ ص١٤٣ ح٨)
- وعن الإمام علي عليه السلام: عد من لا يعودك، واهد إلى من لا يهدي إليك. (الفقيه ج٣ ص٣٠٠ ح٤٠٧٦)

من نتائج الهدية:

انتشار المودة والمحبة بين المؤمنين وإزالة ما في الصدور من بغض أو كره أو أحقاد.

أفضل الهدية: تعليم الآخرين بكلام أو كتاب أو شريط.

- قال رسول الله ﷺ: إن أفضل الهدية الكلمة من كلام الحكمة يسمعها العبد ثم يتعلّمها، ثم يعلمها. . (كنز العمال ج١٠ ص٧٢)
- وعن الإمام علي عليه السلام: نعم الهدية الموعظة. (غرر الحكم ص٢٢٤ ح٤٥٤١)

هدية غير مقبولة:

١ ـ إذا كانت الهدية من أجل عمل خيري قام به إنسان فإن قبوله لهدايا الآخرين مكروه عند الله.

- عن رسول الله ﷺ: من شفع لأخيه شفاعة فأهدى له هدية عليها فقبلها منه فقد أتى باباً عظيماً من أبواب الربا. (كنز العمال)
- وقال الإمام الرضا عليه السلام في قوله تعالى: ﴿أَكَّٰلُونَ لِلسُّحۡتِۚ﴾. هو الرجل يقضي لأخيه حاجة ثم يقبل هديته. (تفسير نور الثقلين ج١)

٢ ـ لا تقبل هدية المشرك.

- قال رسول الله ﷺ: إنا لا نقبل هدية مشرك. (كنز العمال ج٥ ص٨٢)

ومن القصص الخاصة بالهدايا

- **١ ـ إنها الخيرات التي أهداها الأحياء للأموات**

نقل المرحوم العلامة النهاوندي قصة صالح المري، وهو أحد زهاد وعباد البصرة يقول: كنت أذهب في ليالي الجمعة إلى جامع البصرة، فتوجهت نحو المقبرة، وعندما وصلت إلى منتصفها جلست وغفت عيني، فرأيت القبور قد انشقت وخرج من كل قبر شخص، ورأيت قد نزل على كل واحد منهم طبق، فأخذ كل واحد طبقه وعاد إلى قبره وبقي شاب مرتدياً ثوباً خلقاً لم ينزل عليه طبق، فأراد أن يرجع إلى قبره يائساً فقلت له: يا شاب ما هذه الأطباق؟ ولماذا لم تحصل على واحد منها؟ فقال: إنها الخيرات التي يعملها الأحياء للأموات، وإن الله تعالى يوصلها لهم في ليالي الجمع، ولم يؤد لي أحد عملاً صالحاً ولذا لم ينزل علي طبق، فقلت له: ألك أحد؟ فقال: نعم، قصدت الحج أنا وأمي، وعندما وصلنا في هذا المكان أدركني الموت، وقد تزوجت أمي، فهي لا تذكرني، فقلت: أين أمك، فقال: في المحلة الفلانية، يقول صالح: فذهبت في الصباح إلى تلك المحلة، وسألت عن والدة ذلك الشاب، فقلت لها ما رأيته، فبكت العجوز ودخلت الدار، وجاءت بصرة ذهبية، وقالت: خذ هذا الذهب، وتصدق به عن ولدي، وسوف لن أنساه بعد هذا أبداً.

ويقول صالح: فتصدقت بالذهب عنه، وذهبت في ليلة الجمعة إلى المسجد، وعندما وصلت إلى منتصف المقبرة جلست وغفوت ثانية، فانشقت القبور وخرج الأموات، فرأيت الأطباق تنزل من السماء، ويأخذ كل واحد منهم طبقه، ورأيت ذلك الشاب مرتدياً ثياباً بيضاء، وقد أخذ بطبق، فالتفت إليّ وقال: رضي الله عنك كما رضيت أنا عنك. قال هذا ودخل قبره. (الأموات يتكلمون معنا)

● ٢ ـ هدية الشيخ مرتضى الأنصاري

قدّم الشيخ مرتضى الأنصاري رداءً من الصوف كهدية للشيخ زين العابدين المازندراني (وهو من فقهاء عصره اشتهر أمره في التقليد ولاسيما في بلاد الهند) فقبل الأخير الهدية، واعتز بها أيما اعتزاز، بل لم يكن شيء آثر عنده منها. فصار يشتملها في الأعياد والمناسبات.

لكن السنوات طبعت أثرها على الرداء، فذهب بريقه وانكسرت نضارته.

واتفق أن زار معير الممالك (وهو صهر ناصر الدين شاه أحد ملوك إيران في العهد القاجاري) الشيخ زين العابدين في عيد من الأعياد، فوقع بصره على ردائه البالي، فأخذه خلسة ثم استأذن من الشيخ في الخروج بعد ساعة من الزمن ثم عاد وفي يده رداء فاخر وثمين، وطلب من الشيخ أن يقبله كهدية متواضعة منه. لكن الشيخ اعتذر عن القبول، وعلّل ذلك بأن الرداء الذي يرتديه إنما هو ذكرى غالية عليه من الشيخ الأعظم الأنصاري «قدس سره» وإنه يرتديه من باب التيمّن والتبرّك ولذا ردّ الزائر ردائه وقد تسامع الناس فيما بينهم بأمر الرداء وقصته، فصاروا يتوافدون على الشيخ زين العابدين بنية الاستشفاء والتبرك وكذلك كان، حيث إنهم كانوا يرتدونه لحظات فيبرأون من مرضهم بإذن الله سبحانه. **(حقائق من تاريخ العلماء للإمام الشيرازي)**

● ٣ ـ لفتة رائعة

لما كان الشيخ آخوند الخراساني صاحب (الكفاية) طالباً يدرس عند آية الله العظمى الشيخ مرتضى الأنصاري رحمه الله، وهو من أفضل طلبته المجدين، كان عنده ثوب واحد فقط. غسله ذات مرة وانتظر حتى ينشف الثوب، ولكن اقترب وقت الدرس والثوب لا زال رطباً.

فلبس (الجبّة) رابطاً أكمامها، ولفّ على نفسه عباءته وأسرع إلى الدرس. جلس في ركن واستمع إلى درس أستاذه، ثم خرج مسرعاً عند الختام إلى محل سكناه (ويبدو أن سكنه كان حجرة في إحدى المدارس الدينية) وذلك لكيلا يطلع أحد على ما هو عليه!

ولكنه فوجئ بعد قليل بمن يطرق باب حجرته، فتح الباب وإذا بأستاذه الشيخ مرتضى الأنصاري يسلّم عليه ويقدّم له رزمة أخرجها من تحت عباءته وهو يقول بأدب ومحبّة: «أعتذر من مزاحمتي لك في هذه الساعة، وكنتُ أستطيع أن أُحضر لك ثوباً جديداً، ولكن أحببتُ أن أعطيك ثوبي، أرجو أن تفرحني بقبولك لهذه الهدية».

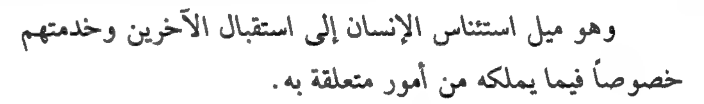
قال كلامه هذا وودّع التلميذ فوراً، حتى ما استطاع تلميذه أن يشكره.

ولما فتح الرزمة وجد فيها ثوبين من ثياب أستاذه، إنّها لهدية ذات قيمة معنوية أكبر من قيمتها المادية.

والرائع في القصة هو لفتة الأستاذ إلى وضع التلميذ من خلال جلوسه في الركن وسرعة خروجه بعد الدرس. **(قصص وخواطر للمهتدي)**



الضيافة



وهو ميل استئناس الإنسان إلى استقبال الآخرين وخدمتهم خصوصاً فيما يملكه من أمور متعلقة به.

وثوابها جزيل وأجرها جميل وفضلها عظيم.

- قال رسول الله ﷺ: لا خير فيمن لا يضيف.
- قال ﷺ: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه. (الكافي ج٢ ص٦٦٧ ح٦)
- قال ﷺ: كل بيت لا يدخل فيه الضيف لا تدخله الملائكة. (المستدرك ج١٦ ص٢٥٨ ح١٩٧٩٣)
- وقال ﷺ: الضيف دليل الجنة. (المستدرك ج١٦ ص٢٥٧ ح١٩٧٩١)
- وقال أمير المؤمنين عليه السلام: ما من مؤمن يحب الضيف إلا ويقوم من قبره ووجهه كالقمر ليلة البدر فينظر أهل الجمع فيقولون ما هذا إلا نبي مرسل! فيقول ملك: هذا مؤمن يحب الضيف ويكرم الضيف ولا سبيل له إلا أن يدخل الجنة. (المستدرك ج١٦ ص٢٥٧ ح١٩٧٩٢)
- عن النبي ﷺ: الضيف ينزل برزقه ويرتحل بذنوب أهل البيت. (البحار ج٧٢ ص٤٦١ ح١٤)
- عن الإمام علي عليه السلام: من أتاه الله مالاً فليصل به القرابة، وليحسن من الضيافة. (نهج البلاغة ص١٩٨)
- عن النبي ﷺ: أضف بطعامك من تحب في الله. (الوسائل ج٢٤ ص٢٧٤ ح٣٠٥٣٢)
- عن النبي ﷺ: لا تأكل طعام الفاسقين. (البحار ج٧٤ ص٨٦ ح٣)
- عن النبي ﷺ: من تكرمة الرجل لأخيه أن... لا يتكلّف له شيئاً. (الكافي ج٥ ص١٤٣ ح٨)

أدب الضيافة:

- عن الإمام الصادق عليه السلام: إذا دخل عليك أخوك فأعرض عليه الطعام، فإن لم يأكل فأعرض عليه الماء، فإن لم يشرب فأعرض عليه الوضوء. (الكافي ج٦ ص٢٧٥ ح٢)

- عن ابن أبي يعفور، قال: رأيت عند أبي عبد الله الصادق عليه السلام ضيفاً، فقام يوماً في بعض الحوائج، فنهاه عن ذلك، وقام بنفسه إلى تلك الحاجة، وقال: نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن أن يُستخدم الضيف. (الكافي ج٦ ص٢٨٣ ح١)
- عن النبي صلى الله عليه وآله: من أحب أن يحبه الله ورسوله فليأكل مع ضيفه. (تنبيه الخواطر ج٢ ص١١٥)
- يقول الشاعر:

افرح بضيفك إن أتاك فإنه ... قد جاء يهديك المفاخر والعلا

وَأَبِنْ له حُسنَ الخليقة باذلاً ... من طيب زادك دافعاً حدّ البلا

ومن قصص الضيافة:

- **تعلقت بهم العقارب والحيّات عند خروجهم**

نقل في جواهر العقول المنسوب إلى المجلسي قدس سرّه أنه كان في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله رجل يحبّ الضيف حباً كثيراً وكانت له زوجة بخيلة كارهة للضيف كراهة شديدة وتنازع الرّجل إذا جاء بالضيف وكان الرّجل لأجل ذلك لم يجيء بالضيف، وجاء يوماً إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، وقال: لي حالة عجيبة قال صلى الله عليه وآله له: بيّن فحكى له قصته فقال صلى الله عليه وآله: اذهب وقل لها: إنّ رسول صلى الله عليه وآله يقول: إنّي اليوم ضيفكم إذا دخل الضّيف فانظري ماذا ترين فإذا خرج فانظري ماذا ترين حتى ترى كم جعل الله الخير والبركة في قدوم الضيف، فجاء الرجل إليها وقال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله مع جمع يكونون اليوم أضيافنا، وأتوقّع منك أن لا تبخلي، ولا تحسدي، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله أنظري إلى الضّيف حين دخوله كم جعل الله الخير والبركة في قدومه، ولمّا جاؤوا جاءت خلف الباب فرأت في ذيلهم اللّحم والفاكهة الكثيرة فسرّت المرأة، ولمّا خرجوا نظرت إليهم فرأت الحيّات والعقارب لذعت بأذيالهم ويتعلّقن بها، فجاءت متعجبة إلى زوجها، وقصّت عليه القصّة وقالت: أريد أن أجيء إلى رسول الله وأحكي له القصّة فقال لها الرجل أنا أذهب وأحكي له فجاء الرّجل إليه يوماً آخر وقال يا رسول الله: إن زوجتي رأت كذا وكذا فقال له: ما جاء معهم من النّعم كان رزقهم ورزق صاحب البيت، والحيّات والعقارب التي ذهبوا بها بلاء كانت في البيت لصاحبها فصارت الزوجة راغبة بالضيف. (لآلىء الأخبار)



إطعام الطعام



من علامات المؤمن: إطعام الطعام وإفشاء السلام والصلاة والناس نيام.

- قال تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾﴾ [الدهر: ٨ ـ ٩].
- وقال تعالى: ﴿أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ﴾ [البلد: ١٤]
- قال الإمام الصادق عليه السلام: من أشبع مؤمناً وجبت له الجنة. **(الكافي ج٢ ص٢٠٠ ح١)** وقال أيضاً من أطعم مؤمناً حتى يشبعه لم يدر أحد من خلق الله ما له من الأجر في الآخرة لا ملك مقرّب ولا نبي مرسل إلا الله رب العالمين ومن أحب الأعمال إلى الله: إشباع جوعة المؤمن وتنفيس كربته وقضاء دينه.
- قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن في الجنة غرفاً يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها يسكنها من أمتي من أطاب الكلام وأطعم الطعام وأفشى السلام وصلى بالليل والناس نيام. **(الوسائل ج١٢ ص٦٠ ح١٥٦٤٦)**
- قال رسول الله صلى الله عليه وآله: خيركم من أطعم الطعام وأفشى السلام وصلى والناس نيّام. **(الكافي ج٤ ص٥٠ ح٣)**
- قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أحب الأعمال إلى الله ثلاثة: إشباع جوعة المسلم وقضاء دينه وتنفيس كربته. **(البحار ج٧١ ص٣٦٠ ح٢)**
- عن الإمام الصادق عليه السلام: أربع من أتي بواحدة دخل الجنة: من سقى هامة ظامئة أو أشبع كبداً جائعة أو كسا جلدة عارية أو أعتق رقبة عانية. **(الوسائل ج٢٣ ص١٢ ح٢٨٩٩٠)**
- وعن الإمام الصادق عليه السلام: المنجيات إطعام الطعام وإفشاء السلام والصلاة بالليل والناس نيّام. **(الكافي ج٤ ص٥١ ح٥)**

- وجمع رسول الله ﷺ بني عبد المطلب فقال: يا بني عبد المطلب أفشوا السلام وصِلوا الأرحام وتهجدوا والناس نيام وأطعموا الطعام وأطيبوا الكلام تدخلوا الجنة بسلام. (الوسائل ج٢٤ ص٢٨٨ ح٣٠٥٦٧)
- وأخذ رجل بلجام دابة النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! أي الأعمال أفضل؟ فقال: إطعام الطعام وإطياب الكلام. (المحاسن ـ البحار ج٦٨ ص٣١٢ ح١٢)
- وكان رسول الله ﷺ يقول: من موجبات مغفرة الرب إطعام الطعام. (الكافي ج٤ ص٥٢ ح١١)
- وعن الإمام الصادق عليه السلام: من أشبع كبداً جائعة وجبت له الجنة. (الوسائل ج٢٣ ح٢٨٩٩٠)
- وعن عليه السلام: من أشبع جائعاً أُجري له نهر في الجنة. (المحاسن ج٢ ص٣٩٠ ح٢٢)
- وعنه عليه السلام: من أطعم جائعاً أطعمه الله من ثمار الجنة. (البحار ج٧١ ص٣٦٦ ح٤١)
- وعنه عليه السلام: من أطعم ثلاثة من المسلمين غفر الله له. (الوسائل ج٢٤ ص٢٦٣ ح٣٠٥٠٠)
- وقال عليه السلام: من أطعم عشرة من المسلمين أوجب الله له الجنة. (الوسائل ج٢٤ ص٢٩٥ ح٣٠٥٩١)
- وعن النبي ﷺ: من أطعم طعاماً رياء وسمعة أطعمه الله من صديد جهنم وجعل ذلك الطعام ناراً في بطنه حتى يقضي بين الناس يوم القيامة. (المستدرك ج١٦ ص٢٥٤ ح١٩٧٨٠)
- عن النبي ﷺ: الرزق أسرع إلى من يطعم الطعام من السكين في السّنام. (الكافي ج٤ ص٥١ ح١٠)
- عن النبي ﷺ: يكره إجابة من يشهد وليمته الأغنياء دون الفقراء. (البحار ج٧٢ ص٤٤٨ ح١١)
- عن النبي ﷺ: أطعم طعامك من تحبه في الله وكُل طعام من يحبك في الله عز وجل. (الوسائل ج٢٤ ص٢٧٤ ح٣٠٥٣١)
- عن النبي ﷺ: من الجفاء... أن يدعى الرجل إلى طعام فلا يجيب أو يجيب فلا يأكل. (الوسائل ج١٢ ص١٤٥ ح١٥٨٩٤)
- عن الإمام زين العابدين عليه السلام: من بات شبعاناً وبحضرته مؤمن جائع طاوٍ، قال الله عز وجل: ملائكتي أُشهدكم على هذا العبد إنّي قد أمرته فعصاني وأطاع غيري ووكلته إلى عمله، وعزّتي وجلالي لا غفرت له أبداً. (وسائل الشيعة ج٢٤ ص٣٢٦ ح٣٠٦٧٣)

٥٤ السقي



وهو سقي الماء لمن يحتاجه من مخلوقات الله تعالى ولو كان حيواناً أو طائراً أو حشرةً أو نباتاً.

- عن الإمام الباقر عليه السلام : إن الله يحب إبراد الكبد الحرّاء ومن سقى كبداً حرّاء من بهيمة وغيرها أظلّه الله في عرشه يوم لا ظلّ إلا ظلّه. (البحار ج٩٣ ص١٧٠ ح١)
- عن الإمام الباقر عليه السلام : من سقى ظمآناً ماءً سقاه الله من الرحيق المختوم. (البحار ج٩٦)
- عن الإمام الصادق عليه السلام : من سقى الماء في موضع يوجد فيه الماء كان كمن أعتق رقبة، ومن سقى الماء في موضع لا يوجد فيه الماء كان كمن أحيا نفساً، ومن أحيا نفساً فكأنما أحيا الناس جميعاً. (الكافي ج٤ ص٥٧ ح٣)
- عن الإمام الباقر عليه السلام : إن أول ما يبدأ به يوم القيامة صدقة الماء. (البحار ج٩٣ ص١٧٣ ح١٣)
- عن النبي صلى الله عليه وآله : إن الرجل إذا سقى امرأته أجر. (كنز العمال)
- عن النبي صلى الله عليه وآله : ليشرب ساقي القوم آخرهم. (الوسائل ج٢٥ ص٢٦٤ ح٣١٨٧٢)
- وعن النبي صلى الله عليه وآله : سيّد القوم خادمهم وساقيهم آخرهم شرباً. (كنز العمال)

عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله

سيّد القوم خادمهم

٥٥ الصدقة وإعانة الناس وقضاء حوائجهم



وهو أن تساعد الفقير بالمال أو الأكل أو الشرب أو الملبس أو المسكن وأي شيء قد يحتاج إليه إنسان آخر لا يستطيع أن يحصل عليه بنفسه لقلّة الموارد التي يملكها وهذا الشيء يعينه في حياته.

وتعتبر الصدقة والحاجة والإعانة رحمة من رب العالمين سبّبها وساقها إلى المؤمن ليثيبه بها.

وينبغي لمن يستطيع أن يتصدق على الناس أن يركز أولاً على المحتاجين من أهله وأولاده وأقربائه.

- فروي عن رسول الله ﷺ: لا صدقة وذو رحم محتاج. (الفقيه ج٢ ص٦٨ ح١٧٤٠)

وكذلك أن لا يهين المحتاج بكلمة أو نظرة أو حركة تحزنه وتهينه. وصدقة السر أكثر ثواباً من صدقة العلانية.

- قال تعالى: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًىۗ﴾ [البقرة: ٢٦٣].
- وقوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [التوبة: ١٠٣].
- قال رسول الله ﷺ حين سئل من أحب الناس إلى الله؟ قال: «أنفع الناس للناس». (الكافي ج٢ ص١٦٤ ح٧)
- وقال ﷺ: خصلتان من الخير ليس فوقهما شيء من البر الإيمان بالله، والنفع لعباد الله؟
- عن رسول الله ﷺ: إن الصدقة لتطفئ عن أهلها حرّ القبور وإنما يستظلّ المؤمن يوم القيامة في ظلّ صدقته. (كنز العمال)
- وقال ﷺ: إن الصدقة لتطفئ غضب الرب. (كنز العمال)
- وعن الإمام الصادق عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى يقول: ما من شيء إلا وقد وكّلت من يقبضه غيري إلا الصدقة، فإني أتلقّفها بيدي تلقّفاً. . . (الكافي ج٤ ص٤٧ ح٦)
- وعن رسول الله ﷺ: خلّتان لا أحب أن يشاركني فيهما أحد: وضوئي فإنه من صلاتي

وصدقتي فإنها من يدي إلى يد السائل فإنها تقع في يد الرحمان. (المستدرك ج١ ص٣٤٥ ح١٤)

- وعن الإمام الصادق عليه السلام: قال الله تعالى: (إن من عبادي من يتصدق بشق تمرة فأُربيها كما يربّي أحدكم فلوه حتى أجعلها مثل جبل أحد). (الوسائل ج٩ ص٣٨١ ح١٢٢٩٠)
- وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: اتقوا النار ولو بشق التمرة... (الفقيه ج٤ ص٣٨٠ ح٥٨١٧)
- وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: الصدقة تدفع البلاء وهي أنجح دواء وتدفع القضاء وقد أُبرم إبراماً ولا يذهب بالأدواء إلا الدعاء والصدقة. (البحار ج٩٣ ص١٣٧ ح٧١)
- وعنه صلى الله عليه وآله: إن الله لا إله إلا هو ليدفع بالصدقة الداء والدّبيله والحرق والغرق والهدم والجنون ـ فعدّ صلى الله عليه وآله سبعين باباً من الشرّ ـ (البحار ج٥٩ ص٢٦٩ ح٦١)
- وقال صلى الله عليه وآله: الصدقة تمنع سبعين نوعاً من أنواع البلاء أهونها الجذام والبرص. (كنز العمال)
- وقال صلى الله عليه وآله: الصدقة تسدّ سبعين باباً من الشر. (البحار ج٩٣ ص١٣٢ ح٦٤)
- وقال صلى الله عليه وآله: تصدقوا وداووا مرضاكم بالصدقة، فإن الصدقة تدفع من الأعراض والأمراض وهي زيادة في أعماركم وحسناتكم. (كنز العمال)
- وعن الإمام الصادق عليه السلام: من تصدّق في يوم أو ليلة... دفع الله عز وجل عنه الهدم والسّبع وميتة السوء. (البحار ج٩٣ ص١٢٤ ح٣٤)
- وشكا رجل إلى الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، إنني في عشر نفر من العيال كلهم مرضى، فقال له: داووهم بالصدقة فليس شيء أسرع إجابة من الصدقة ولا أجدى منفعة على المريض من الصدقة. (البحار ج٥٩ ص٢٦٥ ح٣٠)
- وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: أكثروا من الصدقة ترزقوا. (البحار ج٧٤ ص١٧٨ ح١٠)
- وعن الإمام علي عليه السلام: استنزلوا الرزق بالصدقة. (الكافي ج٤ ص٣ ح٥)
- وعن الإمام الصادق عليه السلام: الصدقة تقضي الدَّين وتخلف البركة. (الكافي ج٤ ص٩ ح١)
- وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: إن على كل مسلم في كل يوم صدقة، قيل: من يطيق ذلك؟ قال صلى الله عليه وآله: إماطتك الأذى عن الطريق صدقة ونهيك عن المنكر صدقة، وردّك السلام صدقة. (المستدرك ج٧ ص٢٤٢ ح٨١٤٤)
- وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: كل معروف صدقة إلى غني أو فقير. (البحار ج٩٦)

- وعن الإمام الصادق عليه السلام: صدقة يحبّها الله، إصلاح بين الناس إذا تفاسدوا وتقارب بينهم إذا تباعدوا. (الوسائل ج٩ ص٣٨١ ح١٢٢٨٩)
- وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: الكلمة الطيبة صدقة وكل خطوة تخطوها إلى الصلاة صدقة. (الوسائل ج٥ ص٢٣٣ ح٦٤٢١)
- وعن الإمام الصادق عليه السلام: إسماع الأصمّ من غير تضجّر صدقة هنيئة. (البحار ج٧١ ص٣٨٨ ح١)
- وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: تبسّمك في وجه أخيك صدقة وأمرك بالمعروف صدقة ونهيك عن المنكر صدقة وإرشادك الرجل في أرض الضّلال صدقة وإماطتك الحجر والشوك والعظم عن الطريق لك صدقة، وإفراغك من دلوك في دلو أخيك صدقة. (الأدب المفرد ص١٩٠)
- وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: ترك الشر صدقة. (البحار ج٧٤ ص١٦٢ ح١٦٨)
- وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: أفضل الصدقة صدقة اللسان تحقن به الدماء وتدفع به الكريهة وتجرّ المنفعة إلى أخيك المسلم. (المستدرك ج١٢ ص١٤٧ ح١٣٧٤٦)
- وعنه صلى الله عليه وآله: أفضل الصدقة أن يتعلم المرء المسلم علماً ثم يعلّمه أخاه المسلم. (كنز العمال ج٦ ص٣٩٠)
- وعنه صلى الله عليه وآله: والذي نفسي بيده ما أنفق الناس من نفقة أحب إليّ من قول الخير. (الوسائل ج١٦ ص١٢٣ ح٢١١٤١)
- وقيل للنبي صلى الله عليه وآله أيّ صدقة أفضل؟ فقال: على ذي الرحم الكاشح. (المستدرك ج٧ ص١٩٥ ح٨٠١٤) (الكاشح: العدو المبغض)
- وعن الإمام الصادق عليه السلام: أفضل الصدقة إبراد الكبد الحرّى... (البحار ج٧١ ص٣٦٩ ح٦٠)
- وعن النبي صلى الله عليه وآله: أفضل الصدقة في رمضان. (كنز العمال ج٦ ص٣٩٩)
- وعن الإمام الحسين عليه السلام قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إبدأ بمن تعول: أمك وأباك وأختك وأخاك ثم أدناك فأدناك. (المستدرك ج٧ ص١٩٤ ح٨٠١١)
- وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الصدقة على ذي القرابة يضعّف أجرها مرتين. (كنز العمال)
- وعنه صلى الله عليه وآله: أوّل ما يوضع في ميزان العبد نفقته على أهله. (الوسائل ج١٢ ص١٥٧ ح١٥٩٣٩)

- وعنه ﷺ: أكثر من صدقة السرّ فإنها تطفئ غضب الرب جل جلاله. (الكافي ج٤ ص٧ ح١)
- وعن الإمام الصادق عليه السلام: إن صدقة الليل تطفئ غضب الرب وتمحو الذنب العظيم وتهوّن الحساب وصدقة النهار تثمر المال وتزيد في العمر. (الوسائل ج٩ ص٣١١ ح١٢٠٩٨)
- وعن الإمام الصادق عليه السلام: إذا أصبحت فتصدّق تذهب عنك نحس ذلك اليوم وإذا أمسيت فتصدّق بصدقة تذهب عنك نحس تلك الليلة. (البحار ج٥٥ ص٢٥٧ ح٤٨)
- وعن رسول الله ﷺ: من مشى بصدقة إلى محتاج كان له كأجر صاحبها من غير أن ينقص من أجره شيء. (البحار ج٧٣ ص٣٣٦ ح١)
- وعنه ﷺ: من تصدّق بصدقة على رجل مسكين كان له مثل أجره، ولو تداولها أربعون ألف إنسان ثم وصلت إلى المسكين كان لهم أجراً كاملاً. (البحار ج٧٣ ص٣٦٩ ح١)
- وعنه ﷺ: لو أن الصدقة جرت على يدي سبعين ألف ألف إنسان كان أجر آخرهم مثل أجر أوّلهم. (كنز العمال ج٦ ص٣٩٠)
- وعن الإمام الصادق عليه السلام: إن كانت لك يدٌ عند إنسان فلا تفسدها بكثرة المنن والذّكر لها ولكن اتبعها بأفضل منها فإن ذلك أجمل بك في أخلاقك وأوجب للثواب في آخرتك. (البحار ج٧٥ ص٢٨٣ ح١)
- وعن أمير المؤمنين عليه السلام: آفة العطاء المطل. (غرر الحكم ص٣٨١ ح٨٦٢٤)

  (والمطل إطالة إجابة الحاجة وتأجيلها مرة بعد أخرى).
- وعنه عليه السلام: شر النوال ما تقدّمه المطل وتعقّبه المنّ. (غرر الحكم ص٣٨٩ ح٨٩٢٨)
- وقيل لو أن الناس اهتموا بالمحتاجين والمساكين لما سرق إلا القليل ولما فسد من النساء إلا القليل ولشجع بعضهم بعضاً على الإنفاق.
- عن الإمام موسى الكاظم عليه السلام: إن لله عباداً في الأرض يسعون في حوائج الناس هم الآمنون يوم القيامة. (الكافي ج٢ ص١٩٧ ح٢)
- وعن الإمام محمد الباقر عليه السلام: من سعى في حاجة أخيه المسلم طلب وجه الله كتب الله له ألف ألف حسنة. (الوسائل ج١٦ ص٣٦٧ ح٢١٧٨٠)
- وعن الإمام جعفر الصادق عليه السلام: لأن أسعى مع أخ لي في حاجةٍ حتى تقضى أحب إليّ من أن أعتق ألف نسمة، وأحمل على ألف فرس في سبيل الله مسرجة ملجمة. (المستدرك ج١٢ ص٤١٢ ح١٤٤٦٠)

- وعن رسول الله ﷺ: من سعى في حاجة أخيه المؤمن فكأنما عبد اللّه تسعة آلاف سنة صائماً نهاره قائماً ليله. (الفقيه ج٢ ص١٨٩ ح٢١٠٨)
- وعن الإمام الصادق عليه السلام: من كان في حاجة أخيه المسلم كان الله في حاجته ما كان في حاجة أخيه. (الوسائل ج١٦ ص٣٦٧ ح٢١٧٨٣)
- وعن الإمام الصادق عليه السلام: قال الله عز وجل: الخلق عيالي فأحبّهم إليّ ألطفهم بهم، وأسعاهم في حوائجهم. (الكافي ج٢ ص١٩٩ ح١٠)
- وعن الإمام الصادق عليه السلام في قوله تعالى: .... ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾ [مريم: ٣١]: نفّاعاً. (الكافي ج٢ ص١٦٥ ح١١)
- وعن الإمام الصادق عليه السلام: الماشي في حاجة أخيه كالسّاعي بين الصفا والمروة. (المستدرك ج٩ ص٥٠ ح١٠١٧٠)
- وروي أنّ عابداً من بني إسرائيل كان إذا بلغ الغاية في العبادة صار مشّاءً في حوائج الناس. (الكافي ج٢ ص١٩٩ ح١١)
- وعن الإمام الصادق عليه السلام: إن العبد ليمشي في حاجة أخيه المؤمن فيوكل الله عز وجل به ملكين واحداً عن يمينه وآخر عن شماله، يستغفرون له ربّه ويدعون بقضاء حاجته... (الكافي ج٢ ص١٩٥ ح١٠)
- وعن رسول الله ﷺ: من مشى في عون أخيه ومنفعته فله ثواب المجاهدين في سبيل الله. (البحار ج٧٣ ص٣٦٦ ح٣٠)
- عن رسول الله ﷺ: من قضى لمؤمن حاجة قضى الله له حوائج كثيرة أدناهن الجنة. (البحار ج٧١ ص٢٨٥ ح٧)
- وعن الإمام الكاظم عليه السلام: إن خواتيم أعمالكم قضاء حوائج إخوانكم والإحسان إليهم ما قدرتم، وإلا لم يقبل منكم عمل... (البحار ج٧٢ ص٣٧٩ ح٤٣)
- وعن الإمام الصادق عليه السلام: ما قضى مسلم لمسلم حاجته إلا ناداه تبارك وتعالى: عليَّ ثوابك ولا أرضى لك بدون الجنة. (الكافي ج٢ ص١٩٤ ح٧)
- وعن الإمام الصادق عليه السلام: لقضاء حاجة امرىءٍ مؤمن أفضل من حجة وحجّة حتى عدّ عشر حجج. (الكافي ج٢ ص١٩٣ ح٤)
- وعن الإمام الباقر عليه السلام: لأن أعول أهل بيت من المسلمين: أسدّ جوعتهم وأكسو عورتهم

وأكفّ وجوههم عن الناس أحب إليّ من أن أحج حجة وحجة ومثلها ومثلها ومثلها حتى بلغ عشراً ومثلها ومثلها حتى بلغ السبعين. (الوسائل ج٩ ص٣٧٣ ح١٢٢٧٣)

- وعن الإمام الصادق عليه السلام: من كسا أخاه كسوة شتاء أو صيف كان حقاً على الله أن يكسوه من ثياب الجنة، وأن يهوّن عليه سكرات الموت، وأن يوسع عليه في قبره، وأن يلقى الملائكة إذا خرج من قبره بالبُشرى. (الكافي ج٢ ص٢٠٤ ح١)
- وعن الإمام الصادق عليه السلام: إن الرجل ليسألني الحاجة فأُبادر بقضائها مخافة أن يستغني عنها فلا يجد لها موقعاً إذا جاءته. (البحار ج٧١ ص٢٨٦ ح٩)
- وعن الإمام الكاظم عليه السلام: من أتاه أخوه المؤمن في حاجة فإنما هي رحمة من الله ساقتها إليه، فإن فعل ذلك فقد وصله بولايتنا وهي موصولة بولاية الله عز وجل وإن رده... فقد ظلم نفسه وأساء إليها. (المستدرك ج١٢ ص٤٠٤ ح١٤٤٢٨)
- قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من قضى لأخيه المؤمن حاجة كان كمن عبد اللّه دهراً. (البحار ج٧١ ص٣٠٢ ح٤٠)
- وقال: من مشى في حاجة أخيه ساعة من ليل أو نهار قضاها أو لم يقضها كان خيراً له من اعتكاف شهرين. (المستدرك ج١٢ ص٤١٠ ح١٤٤٥٤)
- وعن الإمام الباقر عليه السلام: إن المؤمن لترد عليه الحاجة لأخيه فلا تكون عنده فيهتم بها قلبه فيدخله الله تبارك وتعالى بهمه الجنة. (الكافي ج٢ ص١٩٦ ح١)
- وقال الإمام الصادق عليه السلام: من قضى لأخيه المؤمن حاجة قضى الله تعالى له يوم القيامة مائة ألف حاجة، من ذلك أولها الجنة، ومن ذلك أن يدخل قرابته ومعارفه وإخوانه الجنة.... (الكافي ج٢ ص١٩٢ ح١)
- وروي عنهم عليهم السلام: «تنافسوا في المعروف لإخوانكم وكونوا من أهله فإن للجنة باباً يقال له المعروف لا يدخله إلا من اصطنع المعروف في الحياة الدنيا...» (الوسائل ج١٦ ص٣٥٩ ح٢١٧٥٨)
- وروي عنهم عليهم السلام: والله لرسول الله صلى الله عليه وآله أسرّ بقضاء حاجة المؤمن إذا وصلت إليه من صاحب الحاجة... (الكافي ج٢ ص١٩٥ ح١٠)
- وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: الصدقة تدفع ميتة السوء. (فروع الكافي ج٤ ص٢ ح١)
- وعنه صلى الله عليه وآله: داووا مرضاكم بالصدقة. (الفقيه ج٢ ص٦٦ ح١٧٣٠)

- وعن الإمام الصادق عليه السلام: أرض القيامة نار ما خلا ظل المؤمن فإن صدقته تظله. (الكافي ج٤ ص٣ ح٦)
- وقال الإمام الرضا عليه السلام: من لقي فقيراً مسلماً فسلم عليه خلاف سلامه على الغني لقي الله عز وجل يوم القيامة وهو عليه غضبان. (الوسائل ج١٢ ص٦٤ ح١٥٦٥٣)
- وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أصبح لا يهتم بأمور المسلمين فليس منهم ومن سمع رجلاً ينادي يا للمسلمين فلم يجبه فليس بمسلم. (الكافي ج٢ ص١٦٣ ح١)
- وعن الإمام الصادق عليه السلام: أيما رجل من شيعتنا أتاه رجل من إخوانه فاستعان به في حاجة فلم يعنه وهو يقدر إلا ابتلاه الله تعالى بأن يقضي حوائج عدة من أعدائنا يعذبه الله عليها يوم القيامة. (البحار ج٧٢ ص١٧٧ ح١٥)
- وعن الإمام الباقر عليه السلام: أيّما مسلم أتى مسلماً زائراً أو طالب حاجة وهو في منزله فاستأذن فلم يأذن له ولم يخرج إليه لم يزل في لعنة الله عز وجل حتى يلتقيا. (الكافي ج٢ ص٣٦٥ ح٤)
- وعن الإمام الصادق عليه السلام: أيما مؤمن حبس مؤمناً عن ماله وهو محتاج إليه لم يذقه الله من طعام الجنة ولا يشرب من الرحيق المختوم. (وسائل الشيعة ج١٦ ص٣٨٩ ح١٨٤١)
- وعن الإمام الصادق عليه السلام: أيما رجل مسلم أتاه رجل مسلم في حاجة وهو يقدر على قضائها فمنعه إيّاها عيّره الله يوم القيامة تعييراً شديداً وقال له: أتاك أخوك في حاجة قد جعلت قضاها في يدك فمنعته إيّاها زهداً منك في ثوابها وعزتي لا أنظر إليك في حاجة معذباً كنت أو مغفوراً. (البحار ج٧٥)
- يقول الشاعر:

حافظ على تطهير مالك بالذي ... قد سنّه خير الأنام محمدُ صلى الله عليه وآله
من خمسه وزكاته متعبداً ... لله يضنيك فلسٌ أسودُ
وعليك بالصدقات إن ثوابها ... لا ينتهي فهي السبيل الأرشدُ

ومن قصص قضاء الحوائج:

- **١ ـ أعرابي يطلب أربعة آلاف درهم**

روي أن أمير المؤمنين عليه السلام دخل مكة وهو في بعض حوائجه فوجد أعرابياً متعلّقاً بأستار الكعبة وهو يقول: يا من لا يحويه مكان ولا يخلو منه مكان ولا يكفه مكان، أرزق

الأعرابي أربعة آلاف درهم، قال: فتقدّم إليه أمير المؤمنين عليه السلام وقال: ما تقول يا أعرابي، قال الأعرابي: من أنت، فقال: أنا علي بن أبي طالب، قال: أنت والله حاجتي، قال عليه السلام: سل يا أعرابي، قال: أريد ألف درهم للصداق، وألف درهم أقضي بها ديني، وألف درهم أشتري بها داراً وألف درهم أتعيّش بها، قال له عليه السلام: أنصفت يا أعرابي، إذا خرجت من مكة فسل عن داري بمدينة الرسول صلى الله عليه وآله فأقام الأعرابي أسبوعاً بمكة، وخرج في طلب أمير المؤمنين عليه السلام إلى المدينة، ونادى من يدلني على دار أمير المؤمنين عليه السلام، فلقيه الحسن عليه السلام فقال: «أنا أدلك على دار أمير المؤمنين، فقال الأعرابي: من أبوك؟ قال: أمير المؤمنين عليه السلام، قال: من أمك؟ قال: فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين، قال: من جدّك؟ قال: رسول الله صلى الله عليه وآله محمد بن عبد اللّه بن عبد المطلب، قال: من جدّتك؟ قال: خديجة بنت خويلد قال: من أخوك؟ قال: حسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: لقد أخذت الدنيا بطرفيها امش إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقل له: إن الأعرابي صاحب الضمان بمكة على الباب، فدخل الحسن عليه السلام، وقال: يا أبه الأعرابي بالباب يزعم أنه صاحب ضمان بمكة، قال: فخرج إليه عليه السلام وطلب سلمان الفارسي رضي الله عنه وقال له: يا سلمان أعرض الحديقة التي غرسها لي رسول الله صلى الله عليه وآله على التجار، فدخل سلمان إلى السوق وعرض الحديقة فباعها باثني عشر ألف درهماً وأحضر المال وأحضر الأعرابي، فأعطاه أربعة آلاف درهم وأربعين درهماً لنفقته، فرفع الخبر إلى فقراء المدينة فاجتمعوا إليه والدراهم مصبوبة بين يديه فجعل عليه السلام يقبض قبضة ويعطي رجلاً رجلاً حتى لم يبق له درهم واحد منها ودخل منزله، فقالت فاطمة عليها السلام يا بن عم بعت الحديقة التي غرسها رسول الله والدي، فقال: نعم بخير منها عاجلاً وآجلاً، قالت له: جزاك الله في ممشاك، ثم قالت: أنا جائعة وابناي جائعان ولا شك أنك مثلنا فخرج عليه السلام ليقترض شيئاً ليصرفه على عياله، فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: يا فاطمة أين ابن عمي، فقالت له: خرج يا رسول الله، فقال صلى الله عليه وآله: هاك هذه الدراهم فإذا جاء ابن عمي فقولي له يبتاع لكم بها طعاماً وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله، فجاء علي عليه السلام وقال: جاء ابن عمي فإني أجد رائحة طيبة، قالت: نعم، وناولته الدراهم وكانت سبعة دراهم سوداء هجرية، وذكرت له ما قال صلى الله عليه وآله فقال: يا حسن قم معي فأتيا السوق، وإذا هما برجل واقف وهو يقول: من يقرض الله الوفي الملي فقال: يا بني نعطيه الدراهم، قال: بلى والله يا أبت، فأعطاه عليه السلام الدراهم ومضى إلى باب رجل ليقترض منه شيئاً فلقيه أعرابي ومعه ناقة فقال: إشتر مني هذه الناقة، قال عليه السلام: ليس معي ثمنها، قال: فإني أنظرك به، قال: بكم يا أعرابي، قال: بمائة درهم، قال عليه السلام: خذها يا حسن، ومضى فلقيه أعرابي آخر: فقال: يا

علي أتبيع الناقة، قال له عليه السلام: وما تصنع بها قال: أغزو عليها أول غزوة يغزوها ابن عمك صلى الله عليه وآله، قال عليه السلام: إن قبلتها هي لك بلا ثمن، قال: معي ثمنها فبكم اشتريتها، قال: بمائة درهم، فقال الأعرابي: فلك سبعون ومائة درهم، فقال عليه السلام: خذها يا حسن، وسلّم الناقة إليه والمائة للأعرابي الذي باعنا الناقة والسبعون لنا نأخذ بها شيئاً فأخذ الحسن عليه السلام الدراهم وسلم الناقة، قال عليه السلام: فمضيت أطلب الأعرابي الذي ابتعت منه الناقة لأعطيه الثمن، فرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في مكان لم أره فيه قبل ذلك على قارعة الطريق، فلما نظر إليّ رسول الله تبسّم وقال: يا أبا الحسن أتطلب الأعرابي الذي باعك الناقة لتوفيه ثمنها، فقلت: أي والله فداك أبي وأمي، فقال: يا أبا الحسن الذي باعك الناقة جبرائيل والذي اشتراها ميكائيل والناقة من نوق الجنة والدراهم من عند رب العالمين الملي الوفي. **(إرشاد القلوب للديلمي ج٢ ص٢٢١)**

● ٢ ـ من قضى لأخيه حاجة

قال ابن عباس: كنت مع الحسن بن علي عليه السلام في المسجد الحرام وهو معتكف وهو يطوف حول الكعبة، فعرض له رجل من شيعته وقال: يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله: إن علي دينا لفلان، فإن رأيت أن تقضيه عني.

فقال عليه السلام: ورب هذا البيت ما أصبح عندي شيء.

فقال: إن رأيت أن تستمهله عني، فقد هددني بالحبس.

فقال ابن عباس: فقطع الإمام الطواف وسعى معه.

فقلت: يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله: ألست إنك معتكف؟

فقال: بلى، ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: (من قضى لأخيه المؤمن حاجة كان كمن عبد الله تعالى تسعة آلاف سنة صائماً نهاره وقائماً ليله). **(فاعتبروا يا أولي الأبصار للإمام الشيرازي)**

● ٣ ـ الشيخ عبد الكريم الحائري وإغاثة محتاج

كان للمرحوم الشيخ عبد الكريم الحائري (ره) مؤسس الحوزة العلمية بقم المقدّسة خادم يدعى ـ الشيخ علي ـ قال: في إحدى ليالي الشتاء كنت نائماً في ساحة منزل الشيخ، فسمعت صوتاً بالباب، فنهضت وفتحت الباب فوجدت إمرأة فقيرة تقول: إنّ زوجي مريض وليس عندنا دواء ولا غذاء وحتى الفحم للتدفئة، فأجبتها بالقول، أيتها السيّدة، لا نستطيع في هذا الوقت مِنَ الليل أن نعمل شيئاً، وأنا أعلم بأن الشيخ ليس بحوزته شيء حتى يقوم بمساعدتك.

فرجعت المرأة خائبة، فصاح بي الشيخ بعد أن سمع كلامنا، وقال لي: يا شيخ علي! إذا كان يوم القيامة وسأل الله منّي ومنك، في هذه الساعة مِنَ الليل جاءت أمتي إلى باب داركم ولم تُلبّوا حاجتها؟ ماذا يكون جوابنا؟

فقلت: أيها الشيخ! ما الشيء الذي نستطيع أنْ نفعله الآن لهذه المرأة؟

فقال: أنت تعرف منزل هذه المرأة.

فقلت: أعرفه ولكن يصعب الذهاب إليه الآن حيث إن الشوارع مكسوة بالطين والثلج.

فقال: قم، نذهب.

فلما وصلنا رأينا زوجها المريض، وشاهدنا المنزل، ورأينا صحة أقوال المرأة.

فأمرني الشيخ بأن أذهب إلى الدكتور صدر الحكماء وأنقل له عن لسان الشيخ، أنْ يأتي لفحص الرجل المريض، فذهبت إلى الطبيب المعالج وجئت له فكتب له العلاج وأعطاني الورقة وذهب، فطلب منّي الشيخ أنْ أذهب إلى صيدلية فلان لأشتري الدواء بحساب الشيخ، فذهبت وجئت بالأدوية، ثم طلب الشيخ منّي أن أذهب إلى منزل فلان لأشتري كيساً من الفحم على نفقة الشيخ، فجئت بالفحم مع مقدار مِنَ الأكل.

والخلاصة، أن عائلة الفقير في تلك الليلة قد دخلها السرور مِنْ كل جانب، فمريضهم تحسنت حالته بعد تناول الدواء، وأكلوا الطعام، وتدفأوا.

ثم قال لي الشيخ: ما كمية اللحم التي تأتي بها إلى منزلنا؟

قلت: سبعمائة غرام، فقال: أَعْطِ نصفه إلى هذه العائلة كلّ يوم، والنصف الباقي يكفينا، ثمّ طلب منّي أنْ نذهب لننام. **(قصص وعبر للإمام الشيرازي)**

● ٤ ـ طريقة صحيحة لأحد العلماء في إعانة محتاج

روى أحد الأشخاص الموثقين مِن علماء النجف الأشرف قال: رأيت في النجف الأشرف السيّد علي القاضي الطباطبائي يشتري الخس ولكن عكس ما شاهدته لدى المشترين من انتقاء الخس الجيد كان ينتقي غير المرغوب فيه، ثم سلم حسابه لبائع الخس وتحرّك من عنده، فاتبعته وقلت له: ما بالك لم تنتق الخس الجيد؟ فأجاب: بأن بائع هذا الخس رجل فقير وأحببت أن أساعده، وأردت أن لا تكون مساعدتي بشكل مجاني، حتّى يمكن الحفاظ على شخصيته وماء وجهه مِن جهة، ومِنْ جهة أخرى لا يتعوّد على أخذ المبلغ مجاناً، فهذا الخس الذي أخذته لم يكن أحد ليشتريه.

● ٥ ـ إسلام يهودي ببركة سخاء السيّد المرتضى (عليه الرحمة)

كان للسيد المرتضى علم الهدى حوزة علمية غنية، وكان يُدرّس بها علوماً كثيرة، ويجري على تلامذته رزقاً، فكان للشيخ أبي جعفر الطوسي أيّام قراءته عليه كلّ شهر إثنا عشر ديناراً، وللقاضي ابن البرّاج كل شهر ثمانية دنانير.

وأصاب الناس في بعض السنين قحط شديد، فاحتال رجل يهوديّ على تحصيل قوت يحفظ به نفسه، فحضر يوماً مجلس المرتضى (ره) وسأله أنْ يأذَنَ له في أن يقرأ عليه شيئاً مِن علم النجوم، فأذِنَ له بجراية تجري عليه كلّ يوم، فقرأ عليه برهة، ثمّ أَسلَمَ على يديه. (قصص وعبر للإمام الشيرازي)

● ٦ ـ أعطنا مصرفنا!

روى العالم المتقي الحاج ميرزا محمد الصدر البوشهري (عليه الرحمة) قال: عندما سافر والدي المرحوم الحاج الشيخ محمد علي من النجف الأشرف إلى الهند كان لي ولأخي الشيخ أحمد من العمر ست وسبع سنين، وقد طال سفر والدي بحيث إنّ المبلغ الذي تركه والدي عند أمي قد نفذ، وقد بكينا من شدة الجوع وكان الوقت عصراً. وقد تعلّقنا بأمّنا.

فقالت لنا أمُنا: أسبغا الوضوء والبسا ثياباً طاهرة، وخرجت بنا من المنزل حتى دخلنا الصحن المقدَّس. فقالت أمنا: أنا أجلس في هذا الايوان، وأنتما إذهبا إلى الحرم وقولا لأمير المؤمنين عليه السلام: إن أبانا غائب ونحن الليلة جياع، وخذا من الإمام عليه السلام مصرفاً وأتيا به حتى أهيّىء لكما عشاءً.

فدخلنا الحرم ووضعنا رأسينا على الضريح المقدس وقلنا: إن أبانا غائب عنا ونحن جياع، ومددنا أيدينا إلى داخل الضريح وقلنا: أعطِنا مصرفنا حتى يمكن لأمّنا أن تهيّىء لنا عشاءً ولـم يمضِ من الوقت إلاّ قليل حتى حان أذان المغرب. وسمعنا صوت: قد قامت الصلاة، فقلت لأخي: إنّ أمير المؤمنين عليه السلام الآن مشغول بالصلاة يتصور ذلك لطفولته. قلت: إن حضرة الأمير عليه السلام يصلي صلاة الجماعة، وبعد ذلك جلسنا في زاوية من الحرم المطهر بانتظار انتهاء الصلاة، وبعد أقل من ساعة وقف شخص في مقابلنا وأعطاني كيساً من المال وقال: «خذ هذا الكيس وسلّمه لأمّك، وقل لها: في كل ما تحتاجه لتراجع المحل الفلاني حتى يأتي والدكما» وقد نسيت المحل الذي حولنا عليه.

والخلاصة: إن سفر والدنا قد دام شهوراً، وفي هذه المدة كنا نعيش بأحسن ما يكون حتى قدم علينا والدنا. (قصص وعبر للإمام الشيرازي)

● ٧ ـ العنب صدقة للفقير

عن الإمام الصادق عليه السلام إنّه كان عليّ بن الحسين عليه السلام يعجب بالعنب فدخل منه إلى المدينة شيء حسن، فاشترت منه أُمُّ ولده شيئاً وأتته به عند إفطاره فأعجبه، فقبل أن يمدّ يده وقف بالباب سائل، فقال لها: إحمليه إليه، قالت: يا مولاي بعضه يكفيه، قال: لا والله، وأرسله إليه كلّه، فاشترت له من غد وأتت به فوقف السائل، ففعل مثل ذلك فأرسلت فاشترت له وأتت به في اللّيلة الثالثة ولم يأت سائل، فأكل وقال: ما فاتنا منه شيء والحمد لله. (البحار ج٤٦ ص٨٩ ح٧٧)

● ٨ ـ لقمة بلقمة.

بينما إمرأة من بني إسرائيل على ساحل البحر تغسل ثيابها وصبي لها يلعب بين يديها إذ جاء سائل فأعطته لقمة من رغيف كان معها فما كان بأسرع من أن جاء ذئب فالتقم الصبي فجعلت تركض خلفه وهي تقول يا ذئب إبني يا ذئب إبني!!.

فبعث الله ملكاً إنتزع الصبي من فم الذئب ورمى به إليها وقال لقمة بلقمة. (سفينة البحار ج٢)

● ٩ ـ النجاة من المأزق:

ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنه كان في سفر، وكان معه في القافلة تجار ومعهم بضائع، وعلموا أنّ أمامهم في الطريق لصوص، فخافوا وأخذوا يتداولون مع الإمام عليه السلام في كيفية النجاة من المأزق.

فرأى أحدهم أن يدفن البضائع.

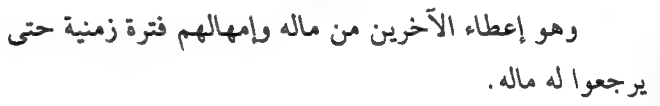
فقال عليه السلام: ربما لا تهتدون إليها بعد ذلك.

وقال آخر: ندّعي أنها لك يا أبا عبد الله!!

فقالوا: أجل ما نصنع بها؟

فأشار عليهم الإمام عليه السلام أن يودعوها عند الله جلّ جلاله على أن يتصدّقوا بنسبة منها، ففعلوا ذلك، ومرّوا باللصوص فلم يتعرضوا لهم. (البحار ج٣)

٥٦ القرض



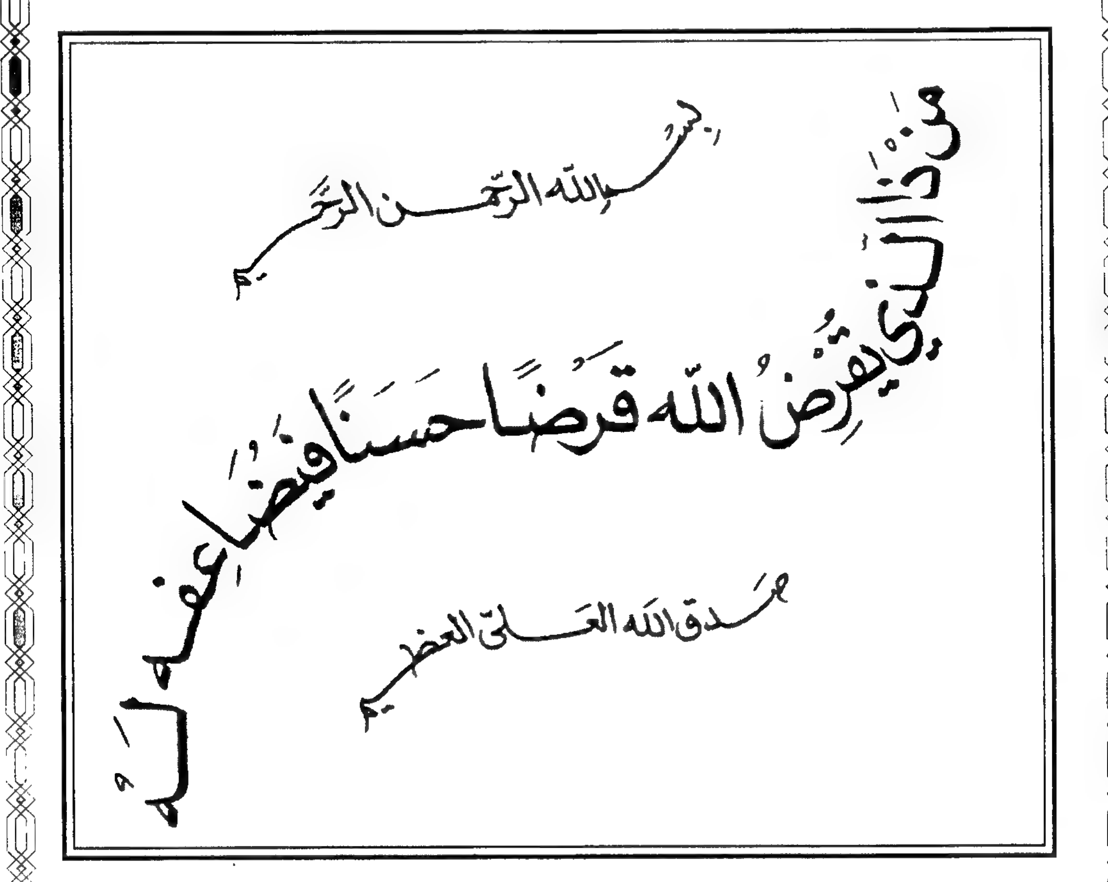
وهو إعطاء الآخرين من ماله وإمهالهم فترة زمنية حتى يرجعوا له ماله.

وهو من ثمرات السخاء لأن السخي تسمح نفسه بأن يقرض أخاه المحتاج بعض أمواله إلى حين استطاعته أن يرجعها كما تسمح نفسه بأن يبذل عليه أصل ماله.

والبخيل يشقّ عليه ذلك، وثواب القرض عظيم.

- قال تعالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾. [الحديد: ١١]
- قال رسول الله ﷺ: الصدقة بعشرة، والقرض بثماني عشرة وصلة الإخوان بعشرين وصلة الرحم بأربع وعشرين. (الكافي ج٤ ص١٠ ح٣)
- وعن رسول الله ﷺ: رأيت ليلة أسري بي على باب الجنة مكتوباً: الصدقة بعشر أمثالها والقرض بثمانية عشر، فقلت: يا جبرائيل، ما بالُ القرض أفضل من الصدقة؟ قال: لأن السائل يسأل وعنده، والمستقرض لا يستقرض إلا من حاجة. (كنز العمال)
- عن رسول الله ﷺ: مكتوب على باب الجنة: الصدقة بعشرة أمثالها والقرض بثمانية عشر. (المستدرك ج١٢ ص٣٦٤ ح١٤٣١١)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: لأن أُقرض قرضاً أحب إليّ من أن أصل بمثله. (البحار ج١٠٠ ص١٣٩ ح٥)
- عن رسول الله ﷺ: من احتاج إليه أخوه المسلم في قرض وهو يقدر عليه فلم يفعل حرّم الله عليه ريح الجنة. (الفقيه ج٤ ص١٥ ح٤٩٦٨)
- عن رسول الله ﷺ: من أقرض مؤمناً قرضاً ينتظر به ميسوره، كان ماله في زكاة، وكان هو في صلاة من الملائكة حتى يؤديه إليه. (البحار ج١٠٠ ص١٣٩ ح٤)
- وعن رسول الله ﷺ: من نفّس عن غريمه أو محا عنه كان في ظل العرش يوم القيامة. (كنز العمال)

- عن الرسول الأكرم ﷺ: من أراد أن تُستجاب دعوته وأن تكشف كُربته فليفرّج عن معسر. (كنز العمال ج٦ ص٢١٥)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: كما لا تحلّ لغريمك أن يمطلك وهو موسر، فكذلك لا يحلّ لك أن تعسره إذا علمت أنه معسر. (التهذيب ج٦ ص١٩٢ ح٤٣)





٥٧ الإيثـــار



وهو أرفع درجات الجود والسخاء وهو أن يجود بالمال مع الحاجة إليه. وهو تفضيل الإنسان غيره على نفسه.

- قال تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: ٩]

ـ نزلت هذه الآية في علي وفاطمة عليهما السلام بعد أن تصدّقوا على أحد الفقراء بما كان لديهم من قوت ليلتهم.
(تفسير نور الثقلين ج٥)

- وقال تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾﴾ [الإنسان: ٨ ـ ٩].

ـ نزلت هذه الآية في علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام بعد أن تصدّقوا بطعامهم للفقراء. (تفسير نور الثقلين ج٥)

- قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من آثر على نفسه آثره الله يوم القيامة الجنة. (تفسير نور الثقلين ج٥)
- وقال أمير المؤمنين عليه السلام: الإيثار أعلى المكارم. (غرر الحكم ص٣٩٥ ح٩١٥٩) وقال: الإيثار أعلى الإيمان. (غرر الحكم ص٣٩٥ ح٩١٥٨) وقال: أفضل السخاء الإيثار. (غرر الحكم ص٣٩٦ ح٩١٦٤)

ولقد آثر علي بن أبي طالب عليه السلام حياة رسول الله صلى الله عليه وآله على حياته ليلة المبيت فباهى الله به الملائكة، وأنزل الله فيه قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾. [البقرة: ٢٠٧].

- وعن الإمام علي عليه السلام: الإيثار أشرف الكرم. (غرر الحكم ص٣٩٥ ح٩١٥٧) وقال: الإيثار أحسن الإحسان وأعلى مراتب الإيمان. (غرر الحكم ص٣٩٦ ح٩١٦٢) وقال: الإيثار سجيّة الأبرار، وشيمة الأخيار. (غرر الحكم ص٣٩٦ ح٩١٦٣) وقال: الإيثار أفضل عبادة وأجلّ سيادة. (غرر الحكم ص٣٩٥ ح٩١٦١)

- عن الإمام علي عليه السلام: لا تكمل المكارم إلا بالعفاف والإيثار. (غرر الحكم ص٢٥٦ ح٥٤١٨) وقال: بالإيثار على نفسك تملك الرقاب. (غرر الحكم ص٣٩٦ ح٩١٦٩) وقال: من آثر على نفسه بالغ في المروءة. (غرر الحكم ص٣٩٦ ح٩١٧٣)

ومن قصص الإيثار

- **١ ـ مسكين ويتيم وأسير**

روى الثعلبي وغيره من المفسرين أن الحسن والحسين عليهما السلام مرضا فعادهما جدهما رسول الله وعادهما عامّة العرب، فقالوا: يا أبا الحسن لو نذرت لولديك نذراً، فقال عليه السلام: إن برء ولداي مما بهما صمت ثلاثة أيام شكراً لله تعالى، وقالت فاطمة: مثل ذلك، وقالت جاريتها فضة إن برىء سيداي مما بهما صمت ثلاثة أيام شكراً لله تعالى عز وجل فالبسا العافية، وليس عند آل محمد صلى الله عليه وآله لا قليل ولا كثير فآجر علي عليه السلام نفسه ليلة إلى الصبح يسقي نخلاً بشيء من شعير وأتى به إلى المنزل، فقسمت فاطمة سلام الله عليها إلى ثلاثة فطحنت ثلثاً وخبزت منه خمس أقراص لكل واحد منهم قرص، وصلى أمير المؤمنين عليه السلام صلاة المغرب مع رسول الله، ثم أتى المنزل فوضع الطعام بين يديه فجاء مسكين فوقف بالباب وقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمد مسكين من مساكين المسلمين أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنة فسمعه علي عليه السلام فقال: أطعموه حصتي، فقالت فاطمة عليها السلام: كذلك والباقون كذلك فأطعموه الطعام ومكثوا يومهم وليلتهم لم يذوقوا إلا الماء القراح.

فلما كان اليوم الثاني طحنت فاطمة عليها السلام ثلثاً آخر وخبزته، وأتى أمير المؤمنين عليه السلام من صلاة المغرب مع رسول الله صلى الله عليه وآله فوضع الطعام بين يديه فأتى يتيم من أيتام المهاجرين وقال: استشهد والدي يوم العقبة أطعمكم الله من موائد الجنة فسمعه علي وفاطمة عليهما السلام والباقون فأطعموه ومكثوا ليلتين لم يذوقوا إلا الماء القراح.

فلما كان اليوم الثالث قامت فاطمة عليها السلام إلى الثلث الباقي وطحنته وخبزته وصلّى علي عليه السلام مع النبي صلاة المغرب ثم أتى المنزل فوضع الطعام بين يديه فجاء أسير فوقف بالباب وقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمد تأسروننا ولا تطعموننا أطعمكم الله من موائد الجنة فإني أسير محمد صلى الله عليه وآله فسمعه علي عليه السلام فآثره وآثروه معه ومكثوا ثلاثة أيام بلياليها لم يذوقوا إلا الماء القراح.

فلما كان اليوم الرابع وقد وفوا بنذرهم أخذ علي عليه السلام الحسن بيده اليمنى والحسين بيده اليسرى وأقبل نحو رسول الله صلى الله عليه وآله وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع، فلما بصر بهم

النبي ﷺ قال: يا أبا الحسن ما أشد ما يسوؤني ما أرى بكم انطلق بنا إلى ابنتي فاطمة فانطلقوا إليها وهي في محرابها تصلي، وقد لصق بطنها بظهرها من شدة الجوع، فلما رآها النبي ﷺ قال: وا غوثاه أهل بيت محمد يموتون جوعاً! فهبط جبرائيل عليه السلام وقال: خذ يا محمد هنّأك الله في أهل بيتك قال: وما آخذ يا جبرائيل، قال: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ﴾ [الإنسان: ١] إلى آخر السورة ومن كان أكرم الناس كان أفضل الناس فيكون هو الإمام دون غيره. (إرشاد القلوب للديلمي ج٢ ص٢٢٢)

● ٢ ـ بات علي على فراش النبي ﷺ

روى أبو سعيد الخدري قال: لما خرج رسول الله ﷺ إلى الغار أوحى الله عز وجل إلى جبرائيل وميكائيل أني قد آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة فكلاهما اختارا حب الحياة، فأوحى الله عز وجل إليهما أفلا كنتما مثل علي بن أبي طالب آخيت وبينه وبين محمد ﷺ فبات على فراشه يقيه بنفسه اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوه، فكان جبرائيل عند رأسه وميكائيل عند رجليه وجبرائيل ينادي من مثلك يا بن أبي طالب يباهي الله بك الملائكة، وأنزل الله عز وجل في حقه ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾، وكل من كان كذلك وجب أن يكون هو الإمام دون غيره. (إرشاد القلوب للديلمي ج٢ ص٢٢٤)

● ٣ ـ ماتوا جميعاً عطشاً إيثاراً منهم على إخوانهم

في غزوة (أحد) صرع نفر من أصحاب رسول الله ﷺ وكانت الحياة باقية في أبدان بعض منهم، فأُتي إلى واحد من المصروعين بما يشربه، كي لا يفارق هذه الدنيا عطشاناً فأبى أن يشرب.

وقال: ناولوا الماء لهذا المصروع بجنبي، فلعله أشد عطشاً مني!

أتوا بالماء إلى الثاني فأبى أن يشرب في حين أن بقية المصروعين عطاشى وأشار إليهم أن يعطوا الماء لمصروع آخر يعاني سكرات الموت قائلاً: لعل عطشي يكون أقل من عطشه!

جاؤوا بالماء إلى الثالث، فقال:

إن في رمق من الحياة؛ فقدموا لذلك الصريع بجنبي فلعله أكثر عطشاً مني.

فذهبوا بالماء إلى الرابع.

وإلى الخامس.

وإلى السادس..

وإلى السابع..

وكلهم يمتنعون عن شرب الماء قبل أخيهم المصروع بجنبهم خوفاً من أن يكون أظمأ منهم ويحولون بالماء إلى الآخر.

فلما وصل الماء إلى الصريع السابع.. حوله إلى الصريع الأول..

فجاؤوا به إلى الأول فلقوه ميتاً..

ثم أتوا به إلى الثاني فإذا هو ميت..

وإلى الثالث..

وإلى الرابع..

وهكذا.. إلى السابع

فما وجدوا واحداً منهم حياً!

وفارقت روحهم الدنيا عطشاً من دون أن يتذوقوا الماء وإيثاراً وإشفاقاً على إخوانهم!!

هكذا كان المسلمون الأول حتى استطاعوا أن يتربعوا على الحكم العالمي في مدة قليلة... وقليلة جداً وهم قليلون بواسطة هكذا توجيهات نبوية طبقوها على حياتهم العملية، فلم أصبحنا ـ نحن المسلمين اليوم ـ مستعمرين ضعفاء أذلاء، رغم كثرة عددنا؟

إنه ليس إلا من العداء والبغضاء الذي يحمله كل واحد على إخوانه المؤمنين. ولم هذا الشحناء والتقاذف؟

لأن فلاناً أصبح أكثر شهرة مني!

وفلاناً لم يمض على رأيي!

وفلاناً لم يتجه نحوي!

وفلاناً لم يتجه نحوي! وهكذا... (قصص توجيهية للسيد صادق الشيرازي)

● ٤ ـ إيثار في تبوك

روى حذيفة بن عدي: أنه في غزوة تبوك هلك بعض العسكر من غلبة العطش، وإني أخذت ماء فطلبت ابن عمي فوجدته لم يبق له من العطش إلا نفس، فعرضت عليه الماء.

فقال: أبلغه إلى هشام واسقه.

فدنوت منه وعرضت عليه الماء فأحاله إلى آخر وقال: أسقه.

فلما دنوت من الثالث وجدته قد فارق روحه عطشاً، فرجعت إلى هشام لأسقيه فرأيته قد مات عطشاً فرجعت على ابن عمي فوجدته مضى من الدنيا عطشاً، (فاعتبروا يا أولي الأبصار للإمام الشيرازي)

● ٥ ـ آثر الآخرين حتى مات عطشاً:

يحكى أنّ رجلاً يضرب به المثل في الجود والكرم والإيثار وهو «كعب الأيادي» خرج مع قافلة تريد إحدى المدن البعيدة عن بلدهم وكان ذلك في حر الصيف فضلوا الطريق فلقيهم في أثناء الطريق رجل من بني النمر بن قاسط فصحبهم، فشحّ ماؤهم فكانوا يقتسمون الماء بينهم بحصص معينة وذلك أن يطرح حصاة ثم يصب فيه من الماء بقدر ما يغمر الحصاة فيشرب كل واحد منهم قدر ما يشرب الآخر.

ولما نزلوا للشرب ودار القدح بينهم حتى انتهى إلى كعب ، رأى أن الذي صحبهم أثناء الطريق قد أخذ يُحد النظر إليه، فآثره على نفسه وقال للساقي: إسقِ أخاك النمري. فشرب نصيب كعب من الماء ذلك اليوم! ثم نزلوا من الغد منزلهم الآخر فاقتسموا ماءهم كما فعلوا بالمرات الأولى، فنظر إليه النمري كنظرة أمس، وقال كعب كقوله بالأمس إسقِ أخاك النمري، ثم ارتحل القوم وأما كعب فقد وقع إلى الأرض من شدة العطش والضعف، فالتفت إليه أقرانه وقالوا: يا كعب، ارتحل، فلم يكن له قوة للنهوض، وكانوا قد قربوا من الماء فقالوا له: رِدْ يا كعبُ، إنك وارد، فعجز عن الجواب.

ولما أيسوا منه خيّموا عليه بثوبٍ يمنعهُ من السبع أن يأكله وتركوه مكانه وذهبوا إلى الماء وشربوا وارتووا ثم أخذوا الماء إلى كعب فلما وصلوا إليه وجدوه ميتاً. (الموعظة الحسنة للشيخ علي حيدر)



٥٨ البُخــل



وهو الإمساك حيث ينبغي البذل

وهو نتيجة حب الدنيا.

- قال تعالى: ﴿وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ﴾ [محمد: ٣٨].
- قال رسول الله ﷺ: .... والبخيل بعيد من الله، بعيد من الناس، بعيد من الجنة، قريب من النار. (المستدرك ج٧ ص١٣ ح٧٥٠٩)
- وقال رسول الله ﷺ: لجاهل سخي أحب إلى الله من عابد بخيل. (كنز العمال ج٦ ص٣٣٨)
- وعن الإمام الصادق عليه السلام: (خياركم سمحاؤكم وشراركم بخلاؤكم). (الكافي ج٤ ص٤١ ح١٥)
- وقال رسول الله ﷺ: يقول الله عزّ وجل: حرّمت الجنّة على المنّان والبخيل والقتّات وهو النّمام. (الفقيه ج٤ ص١٧ ح٤٩٦٨)
- عن الإمام علي عليه السلام: البخل جامع لمساوىء العيوب، وهو زمام يُقاد به إلى كلّ سوء. (الوسائل ج٧ ص٢٩ ح٧٥٦٠)
- عن الإمام المهدي عليه السلام: إني لأستحي من ربي أني أرى الأخ من إخواني فأسأل الله له الجنة وأبخل عليه بالدينار والدرهم، فإذا كان يوم القيامة قيل لي: لو كانت الجنة لك لكنت بها أبخل، وأبخل، وأبخل!!! (مصادقة الأخوان ص٦٢ ح١)
- وعن الإمام الهادي عليه السلام: البخل أذم الأخلاق. (البحار ج١ ص٩٤ ح٣٦)
- عن الإمام علي عليه السلام: البخل بالموجود سوء ظن بالمعبود. (غرر الحكم ص٢٩٢ ح٦٥١٢)
- عن الإمام علي عليه السلام: أبخل الناس من بخل على نفسه بماله وخلّفه لوارثه. (غرر الحكم ص٢٩٤ ح٦٥٨٥)

ومن البخل:

- ١ ـ البخل بالسلام. عن الإمام الصادق عليه السلام: البخيل من بخل بالسلام. **(البحار ج٧٣)**
- ٢ ـ عن رسول الله صلى الله عليه وآله: البخيل حقاً من ذُكرت عنده فلم يصلّ عليّ. **(الوسائل ج٧ ص٢٠٤ ح٩١١٩)**
- ٣ ـ عن رسول الله صلى الله عليه وآله: أبخل الناس من بخل بما افترض الله عليه. **(الفقه ج٤ ص٣٩٤ ح٥٨٤٠)**

من نتائج البخل:

- **١ ـ قلة الأصدقاء وكثرة الأعداء:**
- عن الإمام علي عليه السلام: بالبخل تكثر المسبّة. **(غرر الحكم ص٢٩٣ ح٦٥٧٠)**
- عن الإمام علي عليه السلام: النظر إلى البخيل يقسي القلب. **(البحار ج٧٥ ص٥٣ ح٨٧)**
- وعن الإمام علي عليه السلام: ليس لبخيل حبيب. **(غرر الحكم ص٢٩٣ ح٦٥٤٠)**
- **٢ ـ البخل ذل:**
- عن الإمام علي عليه السلام: من بخل بماله ذلّ. **(غرر الحكم ص٢٩٣ ح٦٥٥٨)**
- **٣ ـ تعجيل الفقر:**
- عن الإمام علي عليه السلام: عجبت للشقي البخيل، يتعجّل الفقر الذي منه هرب، ويفوته الغنى الذي إياه طلب، فيعيش في الدنيا عيش الفقراء، ويحاسب في الآخرة حساب الأغنياء. **(غرر الحكم ص٣٧٠ ح٨٣٧٣)**
- **٤ ـ قد يؤدي إلى قطيعة الرحم:**
- عن الإمام الصادق عليه السلام: لا يطمعنّ البخيل في صلة الرحم. **(البحار ج٦٩ ص١٨٩ ح١)**
- **٥ ـ الكسب الحرام:**
- عن الإمام الصادق عليه السلام: إن البخيل من كسب مالاً من غير حلّه، وأنفقه في غير حقّه. **(الوسائل ج٩ ص٣٨ ح١١٤٦٨)**
- **٦ ـ قلة الراحة:**
- عن رسول الله صلى الله عليه وآله: أقل الناس راحة، البخيل. **(الفقيه ج٤ ص٣٩٤ ح٥٨٤٠)**
- عن الإمام علي عليه السلام: كثرة العلل آية البُخل. **(البحار ج٧٤ ص٢١٠ ح١)**

● ٧ ـ الإمتناع عن إخراج الحقوق الشرعية.

ومن قصص البخل

● ١ ـ البخيل والقدر

طبخ بعض البخلاء قدراً من الطعام، وجلس يأكل مع زوجته فقال: ما أطيب هذا الطعام لولا كثرة الزحام!.

فقالت إمرأته: وأيّ زحام وليس هنا إلاّ أنا وأنت.

قال: كنت أحب أن أكون أنا والقدر!.

● ٢ ـ البخيل مع الفقراء

اشترى أحد البخلاء، داراً وانتقل إليها، فوقف ببابه سائل، فقال له البخيل: يفتح الله عليك. ثم وقف ثانٍ، فقال له مثل ذلك. ثم وقف ثالث، فقال له مثل ذلك. فالتفت إلى ابنته فقال لها: ما أكثر السؤال في هذا المكان!

فقالت: ما دامت الأعطيات على هذا المنوال فلا بأس علينا من كثرة السائلين.

● ٣ ـ الحاكم البخيل:

كان أبو جعفر المنصور، الحاكم العباسي الظالم، بخيلاً إلى درجة كبيرة حتى بات يضرب به المثل في بخله، ومما ينقل في ذلك، ما ذكره أحد مقربيه، وهو بشر المنجم، يقول: دعاني أبو جعفر يوماً عند المغرب فبعثني في بعض الأمر، فلما رجعت رفع ناحية مصلاّه، فإذا دينار، فقال: خذ هذا واحتفظ به.

فأخذته فهو عندي إلى الساعة مخافة أن يطالبني لأنه لم يقل خذه لك.

المنصور طلب نجاراً فقاله له: أريدك قبل أن أتوجه إلى المسجد وأصلي، أن تصنع لي باباً سرياً أرى من خلاله الحاضرين في المسجد لأداء الصلاة وأطلع عليهم!

يقول النجار: لقد طلب منى الحاكم هذا الأمر، والوقت ينذر بحلول الصلاة فصنعت له الباب قبل أن يرتاد الأذان مسامع المصلين، وجاء وأبدى إعجاباً كبيراً بالباب. وقال لي: أحسنت، بارك الله فيك، ثم ناوله درهمين!!.

وذات مرة مرض المنصور، فاستدعى طبيباً له، وعالجه فتماثل للشفاء. وقدم له رغيفاً من الخبز في مقابل إنقاذه من المرض، إلا أن الطبيب علق الرغيف في رقبته. وأخذ يتجوّل في

السوق! وانهالت اسئلة الناس عليه دهشة قائلين: ما السبب في تعليقك الرغيف على رقبتك؟ فأجاب في سخرية:

جائزة الأمير على طبابتي له، وعلى شفائه وإنقاذ حياته.

ودق الخبر ردهات قصر المنصور، فاستدعاه وقال له بصلافة: إنك لا تستحق رغيفاً كاملاً مقابل طبابتك لي، فأخذ ثلاثة أرباع القرص وأعطى الطبيب الباقي!

● ٤ ـ **ذهب ماشياً إلى قبره:**

كان العجوز يحتضر، وذات يوم زاره قريبان وجلسا قرب سريره يبحثان في الترتيبات اللازمة لجنازته. فقال أحدهما: أظن أن عربة نقل وسيارة واحدة تكفيانه.

فقال الآخر: إذا كانت تلك مسألة اقتصاد، ففي إمكاننا أن نستغني عن العربة ونحمل النعش على الأكتاف. وازداد نقاشهما في هذا الأمر.

عندئذ هب المحتضر من فراشه وقال: «اسمعا. . ناولاني سروالي، فقد قررت أن أذهب ماشياً إلى المقبرة!».

● ٥ ـ **التين تحت السرير:**

استأذن رجل على بعض البخلاء وقد أهدي له تين مع أول أوانه. فلما أحسّ البخيل بدخوله تناول الطبق فوضعه تحت السرير وبقيت يده معلقة. ثم قال للرجل ما جاء بك هذا الوقت؟

قال: يا سيدي، مررت الساعة بدار فلان، فسمعت جاريته تقرأ لحناً ما سمعت قط أحسن منه، فلما علمت من شدة محبتك للقرآن وسماعك للألحان، حفظته وجئت لأقرأه عليك.

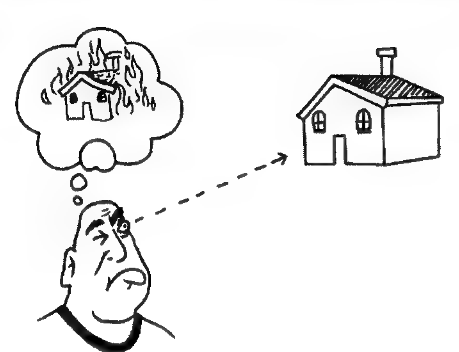
قال: فهاته.

فقال: بسم الله الرحمن الرحيم، والزيتون، وطور سنين.

فقال: ويلك! أين التين؟

قال: تحت السرير. (نثر الدر)

٥٩ الشح



وهو أشد من البخل حيث إن البخيل يبخل بما في يده والشحيح يبخل بما في يده وبما في أيدي الناس ولا يرى في أيدي الناس شيئاً إلا تمنى أن يكون له بالحلال أو بالحرام ولا يشبع بما رزقه الله عز وجل.

- قال تعالى: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾. [التغابن: ١٦]
- قيل للإمام علي عليه السلام: أي الخلق أشح؟ قال: من أخذ المال من غير حلّه فجعله في غير حقّه. **(الفقيه ج٤ ص٣٨١ ح٥٨٣٣)**
- وقال الإمام الصادق لأحدهم: أتدري من الشحيح؟ قال: هو البخيل فقال عليه السلام: الشح أشد من البخل، إن البخيل يبخل بما في يده، والشحيح يشح على ما في أيدي الناس وعلى ما في يده، حتى لا يرى في أيدي الناس شيئاً إلا تمنى أن يكون له بالحلّ والحرام، ولا يشبع ولا ينتفع بما رزقه الله. **(الكافي ج٤ ص٤٥ ح٧)**
- وعن الإمام الصادق عليه السلام: **إنما الشحيح من منع حق الله وأنفق في غير حق الله عز وجل. (الوسائل ج٩ ص٣٩ ح١١٤٦٩)**
- وسأل الإمام علي إبنه الحسن عليه السلام .... ما الشح؟

فقال: أن ترى ما في يديك شرفاً وما أنفقت تلفاً. **(الوسائل ج٩ ص٣٨ ح١١٤٦٦)**

- قال رجل لآخر شحيح: لم لا تدعوني إلى طعامك؟ قال: لأنك جيد المضغ، سريع البلع، إذا أكلت لقمة هيأت أخرى. فقال: يا أخي، أتريد إذا أكلت عندك أن أصلي ركعتين بين كل لقمتين. (نهاية الارب ج٣)

نتيجة الشح:

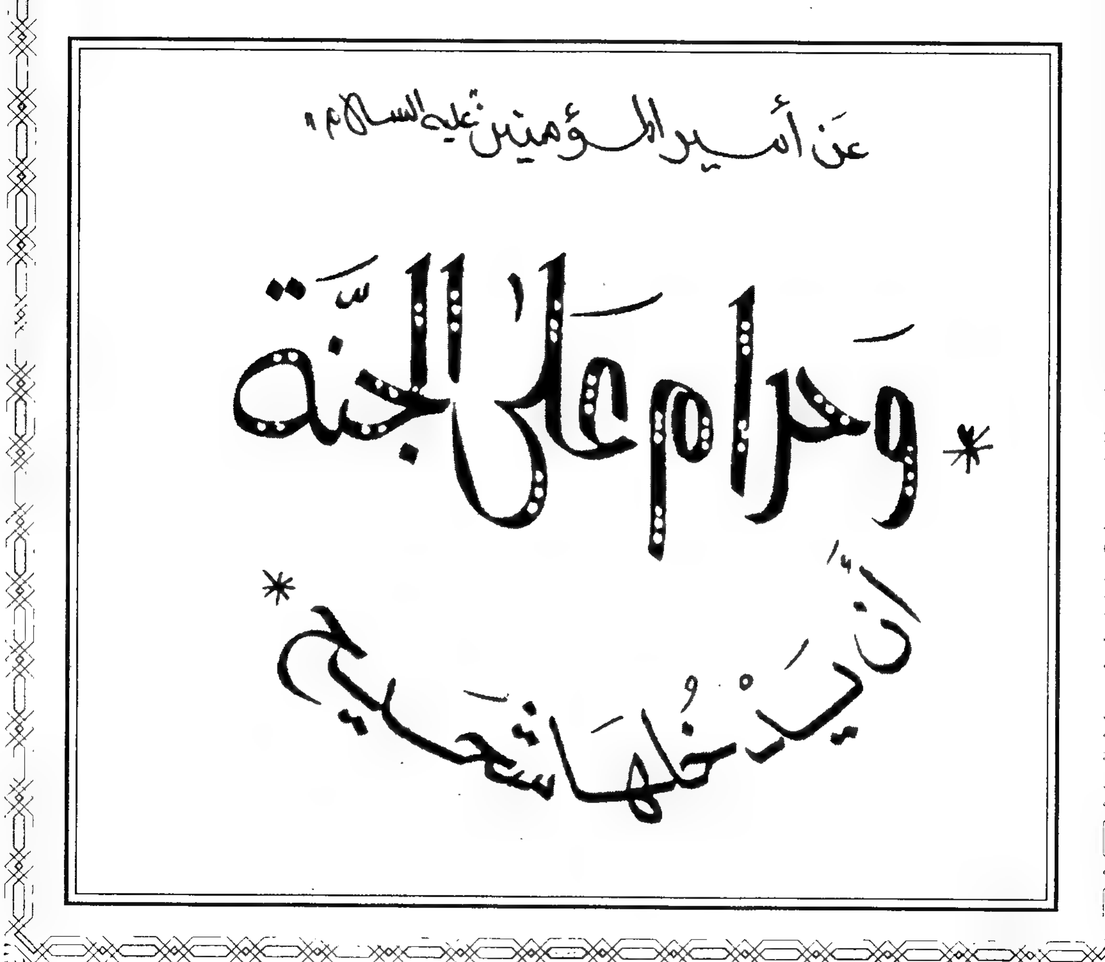
١ ـ يؤدي إلى الكذب والظلم والقطيعة.

- يفعل ذلك حتى يحافظ على ما عنده فيظلم نفسه وعياله ودينه ومجتمعه حيث لم يعطهم حقوقهم ويكذب حتى لا يعطي وحتى يحصل على ما يريد ويقاطعه الناس ومنهم أرحامه لأن الشح من الأخلاق السيئة التي يبتعد الناس عن صاحبها.

٢ ـ يؤدي الشح بالإنسان إلى منع الزكاة والخمس والصدقة.

- قال الإمام علي عليه السلام: . . . وحرام على الجنة أن يدخلها شحيح. (الكافي ج٤ ص٤٤ ح١)
- يقول الشاعر:

أحذر من الشحّ المعيب مجانباً ... آفاته فهو السقام الأصعبُ
وانهج لدرب السالكين بجودهم ... بذلوا الطعام وإنهم هم أسغب
كالعترة الأطهار حين تضوّعوا ... جوعاً ثلاثاً والمكارم تُرغب



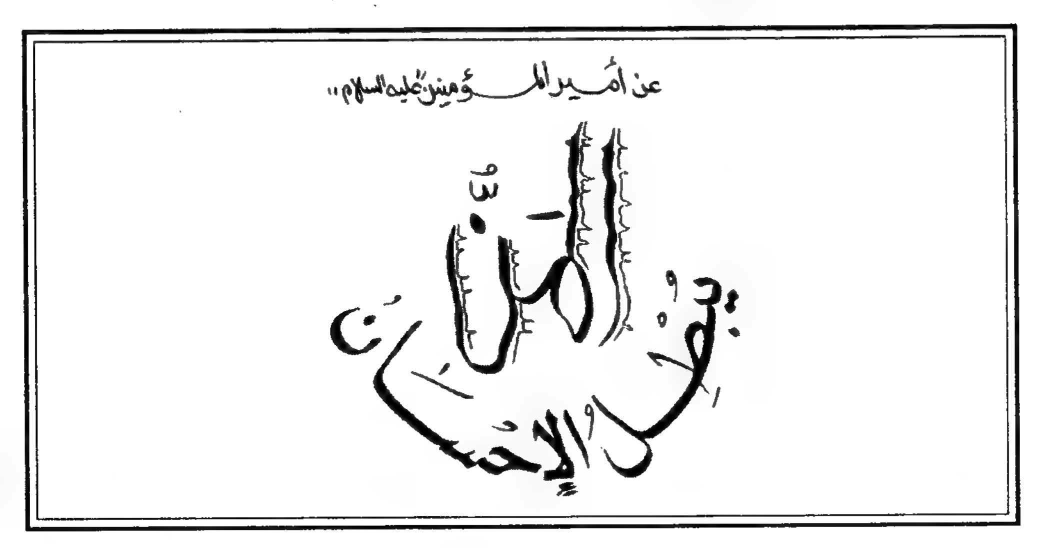


المنّـــان



وهو الذي يفتخر على الآخرين إذا أعطى لهم شيئاً والمنّان بعمله هذا يفسد ثواب عطاءه للناس.

- قال رسول الله ﷺ: يقول الله عز وجل حرّمت الجنة على المنّان والبخيل والقتّات وهو النّمام. (الفقيه ج٤ ص١٧ ح٤٩٦٨)
- وعن النبي ﷺ: ثلاثة لا يكلمهم الله عز وجل: المنّان الذي لا يعطي شيئاً إلا بمنّه والمسبل إزاره والمنفق سلعته بالحلف الفاجر. (الوسائل ج٩ ص٤٥٤ ح١٢٤٨٤)
- وعن الإمام علي عليه السلام: ترك المن زينة المعروف. (البحار ج٧٤ ص١٣٣ ح٤١)
- وعن الإمام علي عليه السلام: المن يبطل الإحسان. (المستدرك ج٨ ص٤٥٩ ح١٠٠٤)
- وعن الإمام علي عليه السلام: شرّ النوال ما تقدمه المطل وتعقّبه المن. (غرر الحكم ص٣٨٩ ح٨٩٢٨) (والمطل: إطالة إجابة الحاجة وتأجيلها مرة بعد أخرى)
- وعن الإمام الصادق عليه السلام: المن يهدم الصنيعة. (فروع الكافي ج٤ ص٢٢ ح٢)



٦١ الشــره



إشتداد الحرص على الشيء واشتهاءه له.



وهو من الأخلاق السيئة وأصل الشره من الطمع.

فالإنسان بطبعه ميال إلى ملاذ الدنيا توّاق إلى تحصيل أكبر قدر ممكن منها فالبطن لا يمل من الطعام والغريزة دائمة الإشتعال، وحتى لو عجز عن الزيادة ولكنه يدّخر أعظم قدر ممكن لمجرّد الشره.

- عن الإمام علي عليه السلام: إياك والشره فإنه يفسد الورع ويدخل النار. (غرر الحكم ص٢٩٦ ح٦٦٧٣)
- وعن الإمام الصادق عليه السلام: إياكم أن تشره أنفسكم إلى شيءٍ مما حرّم الله عليكم فإن من انتهك ما حرّم الله عليه ههنا في الدنيا، حال الله بينه وبين الجنة ونعيمها ولذّتها. (الكافي ج٨ ص٢ ح١)

الشره من الشر:

- عن الإمام علي عليه السلام: الشره أُسّ كل شر. (غرر الحكم ص٢٩٦ ح٦٦٥٧). وقال: العفة رأس كل خير. (غرر الحكم ص٢٥٥ ح٥٣٩٩). وقال: إياك والشره فإنه رأس كل دنية وأُسُّ كل رذيلة. (غرر الحكم ص٢٩٦ ح٦٦٦١). وقال لكل شيء بذر وبذر الشر، الشّره. (غرر الحكم ص٢٩٦ ح٦٦٦٦). وقال: الشره جامع لمساوىء العيوب. (غر الحكم ص٢٩٦ ح٦٦٥٦). وقال: إياكم ودناءة الشّره والطمع، فإنه رأس كل شر، ومزرعة الذل، ومهين النفس، ومتعب الجسد. (غرر الحكم ص٢٩٦ ح٦٦٧٤). وقال: يستدل على شر الرجل بكثرة شرهه وشدّة طمعه. (غرر الحكم ص٢٩٦ ح٦٦٦٨).

نتيجة الشره:

١ ـ الإنسان الشره لا يرضى بما يحصل عليه ويطلب المزيد.

٢ ـ الفضيحة أمام الناس وانكشاف عيوبه.

٣ ـ ظهور الأخلاق السيئة واضحة أمام الناس ومنها الغضب فالشره يغضب إن لم يحصل على ما يريد.

٤ ـ الشره يؤدي إلى الذل لأن يسأل المزيد وبذل نفسه لذلك الطلب.

٥ ـ يلام الشره من الناس دائماً في محاولة لإصلاحه.

علاج الشره:

١ ـ أن يعلم الإنسان أن رزقه على الله عز وجل بمقدار معين ومحدد فلا يطلب ما ليس مقدراً له.

٢ ـ يجب على الإنسان أن يكون عفيفاً فلا يطلب ما لا يحل له ويبتعد عن كل ما يثير شهواته وغرائزه.

٣ ـ ليعلم الإنسان أن الشَّرَه من الصفات المكروهة عند الناس فحتى يكون محبوباً عندهم يحاول أن لا يأخذ إلا ما هو مقدراً له ولا يكون طالباً للمزيد المكروه.

٤ ـ ليعلم الإنسان أنه حين يحاول أن يكون حريصاً على أخذ الكثير من أمور الدنيا فإنه قد يأخذ حق الآخرين الذين لا يطلبون إلا حقهم.

● عن الإمام علي عليه السلام: ضادّوا الشره بالعفة. (غرر الحكم ص٢٥٦ ح٥٤١٠)

ومن قصص الشره:

●١ ـ نصب فخاً فصاده.

قال الحكيم إن رجلاً كان له بستان يعمره ويحسن القيام عليه إذ رأى في بستانه ذات يوم عصفوراً واقعاً على شجرة من شجرة البستان يصيب من ثمرها فغاظه ذلك فنصب فخاً فصاده، فلما هم بذبحه أنطقه الله عز وجل بقدرته، فقال لصاحب البستان: إنك تهتم بذبحي وليس فيّ ما يشبعك من جوع ولا يقويك من ضعف فهل لك في خير عما هممت به؟ قال الرجل: ما هو؟ قال العصفور: تخلي سبيلي واعلمك ثلاث كلمات إن أنت حفظتهن كن خيراً لك من أهل ومال هو لك، قال: قد فعلت فأخبرني بهن، قال العصفور: إحفظ عني ما أقول لك: لا تأس على ما فاتك ولا تصدقن بما لا يكون، ولا تطلبن ما لا تطيق، فلما قضى الكلمات خلى سبيله، فطار فوقع على بعض الأشجار، ثم قال للرجل: لو تعلم ما فاتك منى لعلمت أنك قد فاتك مني عظيم جسيم من الأمر، فقال الرجل وما ذاك؟ قال العصفور: لو كنت قضيت على ما هممت به من ذبحي لاستخرجت من حوصلتي درة كبيضة الأوزة فكان لك في ذلك غنى

الدهر، فلما سمع الرجل منه ذلك أسر في نفسه ندماً على ما فاته، وقال: دع عنك ما مضى، وهلم أنطلق بك إلى منزلي فأحسن صحبتك وأكرم مثواك، فقال له العصفور: أيها الجاهل ما أراك حفظتني إذا ظفرت بي، ولا انتفعت بالكلمات التي افتديت بها منك نفسي، ألم أعهد إليك ألا تأس على ما فاتك ولا تصدّق ما لا يكون، ولا تطلب ما لا يدرك؟ أما أنت متفجع على ما فاتك وتلتمس مني رجعتي إليك وتطلب ما لا تدرك، وتصدق أن في حوصلتي درة كبيضة الأوزة، وجميعي أصغر من بيضها، وقد كنت عهدت إليك أن لا تصدق بما لا يكون. (بحار الأنوار ج٧٥ ص٤١٥)

● ٢ ـ كاد الشره أن يقوده للقتل.

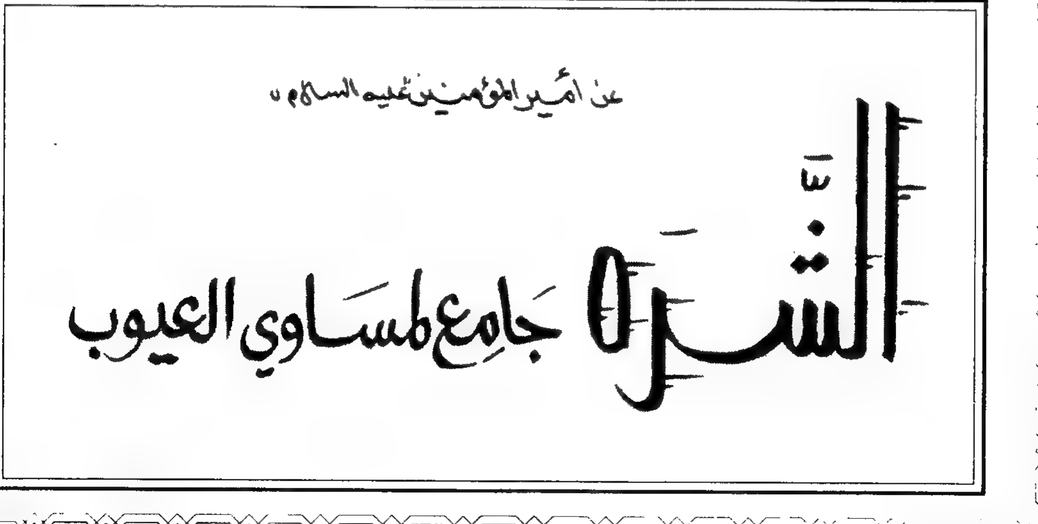
نظر رجل من الطفيليين إلى قوم من الزنادقة يسار بهم إلى القتل، فرأى لهم هيئة حسنة، وثياباً نفيسة، فظنّهم يدعون إلى وليمة، فتلطف حتى دخل في لفيفهم وصار واحداً منهم.

فلما بلغ صاحب الشرطة قال: أصلحك الله، لست والله منهم، وإنما أنا طفيلي ظننتهم يدعون إلى صنيع فدخلت في جملتهم!.

فقال: ليس هذا مما سينجيك مني، أضربوا عنقه!

فقال الطفيلي: أصلحك الله، إن كنت ولا بدّ فاعلاً، فأمر السياف أن يضرب بطني بالسيف، فإنه هو الذي ورّطني هذه الورطة!.

فضحك صاحب الشرطة، وكشف عنه، فأخبروه أنه طفيلي معروف. فخلّى سبيله.





الإسراف (التبذير)



وهو البذل حيث ينبغي الإمساك وهو مجاوزة الحد وهو فعل مذموم.

- قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾. [الفرقان: ٦٧]
- وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾. [الإسراء: ٢٧]
- وقال تعالى: ﴿وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾. [الأنعام: ١٤١]
- وقال عز وجل: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾. [الأعراف: ٣١]
- سأل الإمام الصادق عن قول الله عز وجل ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٦] قال عليه السلام: من أنفق شيئاً في غير طاعة الله فهو مبذر، ومن أنفق في سبيل الخير فهو مقتصد. (المستدرك ج١٥ ص٢٦٩ ح١٨٢١١)
- وعن الإمام الصادق عليه السلام: ...... إنما الإسراف فيما أتلف المال وأضرّ بالبدن.... (الكافي ج٦ ص٤٩٩ ح١٤)
- وعن الإمام الكاظم عليه السلام: من كان له مال فإياه والفساد فإن إعطاءك المال في غير وجهه تبذير وإسراف وهو يرفع ذكر صاحبه في الناس ويضعه عند الله. (المستدرك ج١٢ ص٣٥١ ح١٤٢٦٥)
- وعن الإمام علي عليه السلام: الإسراف مذموم في كل شيء إلا في أفعال البر. (غرر الحكم ص٣٥٩ ح٨١٢٠)
- وفي قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾ [الفرقان: ٦٧] تلا أبو عبد الله (الصادق) عليه السلام هذه الآية، فأخذ قبضة من حصى وقبضها بيده فقال: هذا الإقتار الذي ذكره الله عز وجل في كتابه، ثم قبض قبضة أخرى فأرخى كفه كلها، ثم قال: هذا الإسراف ثم أخذ قبضة أخرى فأرخى بعضها أمسك بعضها وقال: هذا القوام. (الكافي ج٤ ص٥٤ ح١)

علامات المسرف:

- عن الإمام الصادق عليه السلام: للمسرف ثلاث علامات: يشتري ما ليس له ويلبس ما ليس له ويأكل ما ليس له. (الفقيه ج٣ ص١٦٧ ح٣٦٢٤)
- وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: .... أما علامات المسرف فأربعة: العمى والسّهو واللّهو والنّسيان. (تحف العقول ص٢١)
- وعن الإمام الباقر عليه السلام: المسرفون هم الذين يستحلّون المحارم ويسفكون الدماء. (تفسير نور الثقلين ج١ ص٦٢١)
- وعن الإمام علي عليه السلام: إعطاء المال في غير حقّه تبذير وإسراف. (غرر الحكم ص٣٥٩ ح٨١٢١)

من الإسراف:

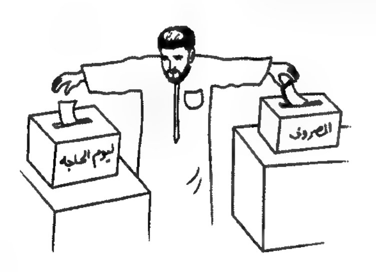
- عن الإمام الصادق عليه السلام: إن القصد أمر يحبه الله عز وجل وإن السّرف يبغضه الله، حتى طرحك النواة فإنها تصلح لشيء وحتى صبّك شرابك. (الكافي ج٤ ص٥٤ ح٢)
- وعن بشر بن مروان قال: دخلنا على أبي عبد الله (الصادق) عليه السلام فدعا برطب فأقبل عليه بعضهم يرمي بالنوى، قال: وأمسك أبو عبد الله يده فقال: لا تفعل إن هذا من التبذير والله لا يحب الفساد. (البحار ج٧٢ ص٣٠٣ ح٥)
- عن رسول الله صلى الله عليه وآله: إن من السّرف أن تأكل كلّما اشتهيت. (تنبيه الخواطر ج١ ص٤٧)

ومن قصص الإسراف:

- **إسراف الظالمين.**

ذكروا في أوصاف قصور وأثاث وفرش وما إلى ذلك، سواء عند كسرى أو قيصر أو خلفاء بني أمية أو خلفاء بني العباس أو خلفاء العثمانيين الشيء المدهش حقاً، فذات مرة جاء وفد ملك الروم إلى هارون العباسي في بغداد وقد صف هارون على طريقه مائة وثمانين ألفاً من الخدم والحشم بثياب واحدة وهيئة واحدة سيوفهم مشهورة وهم متسربلون بالحديد، وفرش للوفد ثمانية وعشرين ألف سجادة من أثمن السجاد، وأقام لهم أربعين ألف ستراً من الديباج والحرير بإضافة سائر التزيينات. وإذا حل الليل أضاء الطريق بسلسلة من المصابيح وكان طول ذلك أربعة فراسخ، وصفّ لهم في مدخل القصر الوحوش المدربة من السباع والفهود لتحييهم. أما داخل القصر والذي كان يسمى بقصر الخلد ففيه الشيء الكثير من الترف والسرف والتبذير والإستعلاء والكبرياء وفي نفس هذا الوقت كان في بغداد بل سائر بلاد الإسلام الفقر المدقع والمسكنة الشديدة لطوائف كثيرة من الناس ممن لا يجدون حتى لقمة العيش وسترة الجسد وظل جدار. (ممارسة التغيير للإمام الشيرازي)

٦٣ الإقتصـــاد



وهو التّوسط بين التبذير والتضييق في كل الأمور وخصوصاً في إنفاق المال.

وهو ضروري لكل إنسان لأنه ينبغي له أن يدّخر من ماله جزءاً ولو يسيراً ليكون له مساعداً عند الحاجة.

- عن النبي ﷺ: من اقتصد أغناه الله. (تنبيه الخواطر ج١ ص١٦٧)
- عن الإمام علي عليه السلام: الإقتصاد ينمّي القليل، (غرر الحكم ص٣٥٣ ح٨٠٦٢) وقال: الإسراف يفني الجزيل. (غرر الحكم ص٣٥٩ ح٨١١٨)
- عن الإمام علي عليه السلام: إن القصد أمر يحبه الله عز وجل، وإن السرف يبغضه. (الكافي ج٤ ص٥٢ ح٤)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: ضمنت لمن اقتصد أن لا يفتقر. (الفقيه ج٢ ص٦٤ ح١٧٢١)
- عن الإمام العسكري عليه السلام: للإقتصاد مقداراً فإن زاد عليه فهو بخل. (البحار ج٦٦ ص٤٠٧ ح١١٥)

عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام:

ضمنتُ لمن اقتصد أن لا يفتقر

٦٤ الرشوة



وهي أخذ الأموال والهدايا والجوائز بدون إستحقاق والهدف من أخذها تسهيل وتقديم المصالح للآخرين بدون وجه حق.

ومن نتائج الرشوة:

١ ـ تؤدي إلى تعطيل الكثير من الحقوق العامة والخاصة لأن الراشي قد لا يقبل أن يؤدي حتى أعماله العادية إلا بعد أن يأخذ الزيادة من الناس.

٢ ـ تؤدي إلى انتشار الظلم في المجتمع الذي لا ينهى عن الرشوة ولا يحاسب المرتشين.

٣ ـ تتسلط على المجتمع مجموعة من أصحاب المصالح والذين لا يهمهم الأخلاق الحميدة لأن كل ما يريدونه يحصلون عليه بالرشوة.

قيل:

الرشوة تؤدي إلى الظلم وتعطيل الحقوق

٦٥ الإحتكار



وهو أن يُبقي التاجر أو البائع ما لديه من مواد يحتاجها الناس أشد الإحتياج رغبةً منه في زيادة قيمة هذه المواد.

- عن رسول الله ﷺ: لا يحتكر إلا الخوّانون. وقال: المحتكر ملعون. وقال: يحشر الحكّارون وقتلة الأنفس إلى جهنم في درجة. (كنز العمال ج٤ ص١٠١)
- عن الإمام علي عليه السلام: الإحتكار داعية الحرمان. وقال: الإحتكار شيمة الفجّار. (غرر الحكم ص٣٦١ ح٨٢٠٣) وقال: الإحتكار شيمة الأشرار. (غرر الحكم ص٣٦١ ح٨٢٠٤) وقال: الإحتكار رذيلة. (غرر الحكم ص٣٦١ ح٨٢٠٠) وقال: المحتكر محروم. (غرر الحكم ص٣٦١ ح٨٢٠٢)
- وعن الإمام علي عليه السلام: كل حكرة تضرّ بالناس وتغلي السعر عليهم فلا خير فيها. (مستدرك الوسائل ج١٣ ص٢٧٤ ح١٥٣٣٧)
- وسئل الإمام الصادق عليه السلام: الرجل يحتكر الطعام ويتربّص به هل يصلح ذلك؟ قال: إن كان الطعام كثيراً يسع الناس فلا بأس وإن كان الطعام قليلاً لا يسع الناس فإنه يكره أن يحتكر الطعام ويترك الناس ليس لهم طعام. (الكافي ج٥ ص١٦٥ ح٥)
- وقال رسول الله ﷺ: الجالب مرزوق والمحتكر ملعون. (الفقيه ج٣ ص٢٦٦ ح٣٩٦١)
- وعنه ﷺ: عن جبرائيل عليه السلام: قال: إطلعت في النار فرأيت وادياً في جهنم يغلي فقلت: يا مالك لمن هذا؟ فقال: لثلاثة، المحتكرين والمدمنين الخمر والقوادين. (الوسائل ج١٧ ص٤٢٦ ح٢٢٩١٠)
- وعن الإمام علي عليه السلام: المحتكر آثم وعاصي. (مستدرك الوسائل ج١٣ ص٢٧٤ ح١٥٣٣٦)

٦٦ الـزهـــد

والزهد ليس أن لا تملك شيئاً ولكن أن لا يملكك شيء.



وهو أيضاً أن لا يريد الدنيا بقلبه ويتركها أيضاً بجوارحه إلا بقدر الضرورة لبدنه. وهو أيضاً تفضيل الآخرة ونعيمها على الدنيا وما فيها من رغبة في الدرجات العليا ويعتبر الزاهد ملكاً في الدنيا لأنه لا يطمع في شيئاً منها ويكتفي بما لديه من نعم الله.

- قال رسول الله ﷺ: من أراد أن يؤتيه الله علماً بغير تعلم وهدى بغير هداية فليزهد في الدنيا.
- وقال ﷺ: «إزهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس». (التهذيب ج٦ ص٣٧٧ ح٢٢٣)
- وقال ﷺ: الزهد ليس بتحريم الحلال ولكن أن يكون بما في أيدي الله أوثق منه بما في يديه. (الوسائل ج١٦ ص١٥ ح٢٠٨٣٩)
- وقال ﷺ: إن ما قلّ وكفى خير مما كثر وألهى. (الكافي ج٢ ص١٤٠ ح٤)

ومن علامات الزاهد:

١ - لا يفرح بموجود ولا يحزن على مفقود قال تعالى: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾. [الحديد: ٢٣]

٢ - يستوي عنده ذامّه ومادحه.

٣ - أنسه بالله تعالى ويشغل قلبه حب الله فقط وحلاوة طاعته.

- وقال أمير المؤمنين عليه السلام في وصف الزاهد:

فأما الزاهد فقد خرجت الأحزان والأفراح من قلبه فلا يفرح بشيء من الدنيا ولا يأسى على شيء منها فاته، فهو مستريح. (الكافي ج٢ ص٤٥٥ ح١٣)

- عن النبي ﷺ: في حديث أنّه قال: قلتُ يا جبرائيل: فما تفسير الزّهد؟ قال: الزّاهد يحبّ من يحبّ خالقه، ويُبغض من يُبغض خالقه، ويتحرّج من حلال الدّنيا ولا يلتفت إلى حرامها، فإنّ حلالها حساب وحرامها عقاب، ويرحم جميع المسلمين ما يرحم نفسه، ويتحرّج من الكلام كما يتحرّج من الميتة الّتي قد اشتدّ نتنها، ويتحرّج عن حطام الدُّنيا، وزينتها كما يتجنّب النّار أن تغشاه، وقصر أمله، وكأن بين عينيه أجله. (الوسائل ج١٥ ص١٩٤ ح٢٠٢٥٧)
- سئل الصادق عليه السلام عن الزّاهد في الدّنيا؟ قال: «الذي يترك حلالها مخافة حسابه، ويترك حرامها مخافة عذابه. (الفقيه ج٤ ص٤٠٠ ح٥٨٦١)
- عن الإمام زين العابدين عليه السلام: إنّ علامة الزّاهدين في الدّنيا الرّاغبين في الآخرة، تركهم كلّ خليط وخليل، ورفضهم كلّ صاحب لا يريد كما يريدون، ألا وإنّ العامل لثواب الآخرة هو الزاهد في عاجل زهرة الدنيا... (تحف العقول ص٢٧٢)
- عن الإمام علي عليه السلام: الزّاهد في الدّنيا من لم يغلب الحرام صبره، ولم يشغل الحلال شكره. (البحار ج٧٥ ص٣٧ ح٣)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: الزّاهد الّذي يختار الآخرة على الدنيا، والذلّ على العزّ، والجهد على الرّاحة، والجوع على الشّبع، وعاقبة الآجل على محبة العاجل، والذّكر على الغفلة، ويكون نفسه في الدّنيا وقلبه في الآخرة. (البحار ج٦٧ ص٣١٥ ح٢٠)
- عن الإمام علي عليه السلام: الزّاهدون في الدّنيا قوم وُعظوا فاتّعظوا، وأُخيفوا فحذروا، وعُلّموا فتعلّموا، وإن أصابهم يُسْرٌ شكروا، وإن أصابهم عُسرٌ صبروا. (تنبيه الخواطر ج٢ ص٢١٣)
- عن الإمام علي عليه السلام: لا يكون زاهداً حتّى يكون متواضعاً. (البحار ج٧٥ ص٨ ح٦٤)
- قال الحواريون لعيسى عليه السلام: ما لك تمشي على الماء ونحن لا نقدر على ذلك؟ فقال لهم: وما منزلة الدينار والدرهم عندكم؟ قالوا: حسن، قال: لكنهما عندي والمدر سواء. (تنبيه الخواطر ج١ ص١٥٦)

من نتائج الزهد:

١ ـ حسن العبادة.

- عن النبي ﷺ: ما تعبدوا لله بشيء مثل الزهد في الدنيا. (البحار ج٦٧ ص٣٢٢ ح٣٨)

٢ ـ الزهد ربح وخير.

- عن الإمام علي عليه السلام: الزهد متجر رابح. (غرر الحكم ص٢٧٦ ح٦٠٨٢)
- وعنه عليه السلام: الزهد ثروة. (نهج البلاغة ص٤٦٩)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: جعل الخير كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد في الدنيا. (الكافي ج٢ ص١٢٨ ح٢)
- عن الإمام علي عليه السلام: لن يفتقر من زهد. (غرر الحكم ص٢٧٦ ح٦٠٩٣)

٣ ـ الزهد زينة.

- عن النبي صلى الله عليه وآله: قال الله تعالى لموسى: يا موسى إنه لن يتزيّن المتزيّنون بزينة أزين في عيني مثل الزهد. (البحار ج٧٤ ص٩٤ ح١)

٤ ـ الزهد نور ومعرفة.

- عن الإمام الصادق عليه السلام: إنّ الزهّاد في الدّنيا نور الجلال عليهم، وأثر الخدمة بين أعينهم، وكيف لا يكونون كذلك وإنّ الرّجل لينقطع إلى بعض ملوك الدّنيا فيُرى عليه أثره فكيف بمن ينقطع إلى الله تعالى لا يرى أثره عليه؟!. (البحار ج٧٥ ص٢٧٨ ح١١٣)
- عن الإمام علي عليه السلام: إزهد في الدنيا يبصرك الله عوراتها، ولا تغفل فلست بمغفول عنك. (البحار ج٦٧ ص٣١٩ ح٣٥)

٥ ـ الزهد حكمة وسلامة.

- قال النبي صلى الله عليه وآله: يا أبا ذر! ما زهد عبد في الدّنيا إلاّ أنبت الله الحكمة في قلبه، وأنطق بها لسانه، ويبصّره عيوب الدّنيا وداءها ودواءها، وأخرجه منها سالماً إلى دار السّلام. (البحار ج٧٤ ص٨٢ ح١)
- قال النبي صلى الله عليه وآله: من يرغب في الدّنيا فطال فيها أمله أعمى الله قلبه على قدر رغبته فيها، ومن زهد فيها فقصر فيها أمله أعطاه الله علماً بغير تعلّم، وهدًى بغير هداية، واذهب عنه العماء وجعله بصيراً... (البحار ج٧٤ ص١٦٥ ح١٨٧)
- عن الإمام علي عليه السلام: ازهد في الدنيا تنزل عليك الرحمة. (غرر الحكم ص٢٧٦ ح٦٠٨٤)

٦ ـ إنشراح الصدر وراحة القلب.

- عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: الزهد في الدنيا يريح القلب والبدن، والرغبة فيها تتعب القلب والبدن. (كنز العمال)

- وعن الإمام علي عليه السلام: إن زهد الزاهد في هذه الدنيا لا ينقصه مما قسّم الله له عز وجل فيها وإن زهد، وإن حرص الحريص على عاجل زهرة الدنيا لا يزيده فيها وإن حرص. (الوسائل ج١٦ ص١١ ح٢٠٨٢٩)
- عن النبي صلى الله عليه وآله: من زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات. (الكافي ج٢ ص٥٠ ح١)

ما يؤدي إلى الزهد:

١ ـ ذكر الآخرة ونعيمها وعذابها.

- من وصايا الإمام علي لإبنه الحسن عليه السلام أكثر ذكر الآخرة وما فيها من النعيم والعذاب الأليم فإن ذلك يزهّدك في الدنيا ويصغرها عندك. . . . . (البحار ج٧٤ ص٢٠٧ ح١)

٢ ـ ذكر الموت.

- عن الإمام الباقر عليه السلام: أكثر ذكر الموت فإنه لم يكثر إنسان ذكر الموت إلا زهد في الدنيا. (الكافي ج٢ ص١٣١ ح١٣)

٣ ـ السيطرة على الشهوة.

- عن الإمام علي عليه السلام: كيف يصل إلى حقيقة الزهد من لم تمت شهوته؟ (غرر الحكم ص٢٧٦ ح٦٠٦٤)

ومن قصص الزهد:

● ١ ـ زهد المقدس الأردبيلي

ذُكر أنه لم يكن في السابق مثل ما هو عليه اليوم من مشاريع مياه وشبكات مائية، بل كان الناس يعيشون على مياه الأنهار والآبار ، ويستقون منها بالدلاء، وفي ذات مرة ذهب الشيخ أحمد المعروف بالمقدس الأردبيلي إلى البئر ليستقي منها الماء فيتوضأ به ويصلي صلاة الليل، لكنه لما أخرج الدلو رآه مملوءاً بدل الماء بالأحجار الكريمة، فصبها الشيخ المقدس في البئر وقال بتواضع: ان «أحمد» يريد الماء لوضوئه وصلاته، ولا يريد الأحجار الكريمة لتشغله عن صلاته وعن ذكر ربه.

ثم ألقى الدلو في البئر، واستقى مرة ثانية وإذا بالدلو يخرج للمرة الثانية مملوءاً بالأحجار الكريمة نفسها، صبها الشيخ المقدس في البئر ثانية وقال بتضرع: يا رب إن «أحمد» عبدك يريد الماء لوضوئه وصلاته، ولا يريد الأحجار الكريمة لتشغله عن ذكرك وعن عبادتك.

ثم ألقى الدلو في البئر واستقى ثالثة، وإذا بالدلو يخرج وللمرة الثالثة مملوءاً بالأحجار الكريمة، فألقاها الشيخ المقدس في البئر ثالثة وهو يردد قائلاً: رحماك اللهم، عبدك أحمد يريد منك الماء لتنفّله وتهجّده، وهو يستغيث بك، فأغثه بماء طهور يتوضأ به.

ثم استقى للمرة الرابعة، وإذا بالدلو في هذه المرة يخرج مملوءاً بالماء فرح الشيخ المقدس بحصوله على الماء وأخذ يتوضأ بكل شوق وإقبال، ليمتثل بعدها أمام ربه ويقوم بين يديه للصلاة والعبادة. **(قصص العلماء للإمام الشيرازي)**

● ٢ ـ جمجمة لملك ظالم وأخرى لعادل

وروي أنّ إسكندر ذا القرنين لما كان يطوف الدُّنيا لتسخير ممالكها مرّ على قوم أعرضوا عنها وزهدوا عن مطامعها، ومشاربها، ولذائذها وأمتعتها كلّها حتى كانو يعيشون بحشائش الأرض ويرتعون فيها كالبهائم، وكان من آدابهم أنّهم حفروا قبوراً يخرجون إليها في كل صباح، ويبكون عندها أنفسهم ثم يشتغلون بالصّلاة عندها بأدب تام فلمّا اطلع إسكندر على حالهم أرسل إلى ملكهم وأحضره عنده فأجاب الملك مالي حاجة إلى إسكندر فرجع الرّسول وأخبر إسكندر بمقالته فقام وذهب إليه فلمّا لاقاه سأله عن سبب تركهم الدّنيا ومعاشها قال: انّا كنّا طالبين لأفضل منها ولا ريب انّ النفس إذا ذاقت من لذّاتها شيئاً مالت إليها وتفتر عن تحصيل الآخرة والحياة الباقية ثم سئل عن حفر القبور والخروج إليها في كلّ صباح قال: ذلك يخرج الآمال عن قلوبنا ويقلع عنها موادّها، ثم قال له: لم اكتفيتم بأكل النباتات المكرهة عنها الطّباع وتركتم لحوم الحيوانات النّاعمة ولبنها اللّذيذة؟ قال: لأننا لا نجعل بطوننا قبور الحيوانات، ولأن النّباتات ترفع ألم الجوع أيضاً كاللّحوم والأغذية اللذيذة، ويحفظ الإنسان عن المهالك، ولأن الطعام إذا أدخل الجوف سوّت كيفياتها، ولا يحسّ حموضها ولا مرارتها ولا حلاوتها ولا لذّتها. ثم أخذ جمجمة بالية ساقطة على الأرض فقال: يا ذا القرنين أتعرف هذا؟ قال: من هو؟ قال: جمجمة ملك ملّكه الله أهل الأرض، وكان ملكاً ظالماً، ثم أخذ جمجمة بالية أخرى فقال: تعرف هذا؟ قال: لا قال: هذه أيضاً جمجمة ملك ملك الأرض بعده وكان عادلاً وعاش ما عاش فصار آخر أمرهما هذا ثم أشار إلى رأس إسكندر وقال: هذه سيصير مثل هاتين. **(لآلىء الأخبار)**

● ٣ ـ النبي عيسى الزاهد وأمّه القديسة.

إن عيسى ابن مريم عليه السلام: قال لأمه: يا أماه إني وجدت مما علمني الله أن هذه الدار دار فناء وزوال ودار الآخرة هي التي لا تخرب أبداً تعالي أجيبيني يا أماه نأخذ من هذه الدنيا الفانية

إلى الآخرة الباقية فانطلقا إلى جبل لبنان وكانا فيه يصومان النهار ويقومان الليل يأكلان من ورق الأشجار ويشربان من ماء الأمطار فمكثا في ذلك زماناً طويلاً.

ثم ان عيسى عليه السلام هبط ذات يوم من الجبل إلى بطن الوادي ليلتقط الحشيش والبقول لإفطارهما فلما هبط نزل ملك الموت على مريم وهي معتكفة في محرابها فقال: السلام عليك يا مريم الصائمة القائمة فغشي على مريم من هول ملك الموت ثم أفاقت فقالت: السلام عليك فغشي عليها ثم أفاقت فقالت: من أنت يا عبد الله؟ إقشعر من صوتك جلدي وراتعدت فرائصي وطار عقلي فقال أنا الذي لا أرحم الصغير لصغر سنه ولا أوقر الكبير لكبره، أنا الذي لا أستأذن على الملوك ولا أهاب الجبابرة، أنا مخرب الدور والقصور وعامر القبور ومفرق بين الجماعات والأخوة والأخوات والآباء والأمهات أنا قابض الأرواح أنا ملك الموت قالت: يا ملك الموت جئت زائراً أم قابضاً؟ قال: قابضاً فاستعدي للموت.

قالت له: يا ملك الموت ألا تأذن لي حتى يرجع حبيبي وقرة عيني وثمرة فؤادي عيسى فاتزود منه ومن ريحه؟ قال: يا مريم لم أؤمر بذلك وإنما أنا عائد بأمور والله لا أستطيع أن أقبض روح بعوضة حتى يأمرني ربي بذلك وقد أمرني ربي أن لا أزال قدماً عن قدم حتى أقبض روحك، فقالت له: يا ملك الموت سلمت لأمر الله فاقبض ما أمرك الله تعالى فدنا ملك الموت فقبض روحها إلى السماء وصعد بروحها إلى السماء فأبطأ عيسى عليه السلام في ذلك اليوم عن وقته فلم يأت حتى دخل وقت العشاء الآخرة فلما صعد الجبل ومعه الحشيش لإفطار أمه فلما نظر إليها رآها وهي كنائمة في محرابها فظن أنها قد أدت الفرائض ونامت لتستعين على العبادة فطرح ما كان معه من الحشيش والبقل ثم استقبل المحراب ولم يزل قائماً يصلي حتى مضى ثلث الليل.

ولما نظر إلى أمه وهي كنائمة جاء حتى وقف عليها فنادى بصوت حزين من قلب محزون: السلام عليك يا أماه قد هجم الليل وأفطر الصائمون ومالك الليلة لا تقومين لعبادة الرحمن؟ فلم تجبه فراجع عيسى نفسه وقال: إن لكل رقدة حلاوة والله لأدعن أمي على نومها وأصلين عنها ورداً ثم استقبل المحراب ولم يفطر يريد بذلك برّ أمه والافطار معها فم يزل قائماً حتى مضى ثلثا الليل فلما نظر إلى أمه كنائمة وهي لا تقوم أنكر حالها وجاء حتى وقف عليها ونادى بصوت حزين وقلب مكروب فقال السلام عليك يا أماه قد أفطر الصائمون وقام العابدون، ما لك لا تقومين إلى عبادة الرحمن؟ فلم لا تجيبيني؟ فرجع إلى نفسه وقال إن لكل رقدة حلاوة وللعين خطأ ثم استقبل المحراب ولم يفطر، فلم يزل قائماً حتى طلع الفجر وجاء

إليها وعرف أنها ميتة ووضع خده على خدها وفمه على فيها ويده على رأسها ونادى: السلام عليك: يا أماه حملتني في بطنك وأرضعتني بثديك وسهرت وتعبت نهارك فبكت الملائكة فوق السموات والجن وارتعد الجبل وصاح صياحاً بالبكاء عن نحيبه فأوحى الله إلى الملائكة ما يبكيكم قالوا يا ربنا ما ترى روحك؟ فأوحى الله عز وجل روحي وكلمتي وأنا أرحم الراحمين فإذا مناد ينادي يا عيسى ارفع رأسك فقد ماتت أمك فعظّم الله أجرك، فجعل عيسى يبكي وهو يقول: من لي في وحشتي ومن أنسي في غربتي ومن يعينني على طاعة ربي فأوحى الله عز وجل إلى الجبل أن كلم روحي بالموعظة فكان الجبل ينادي: يا روح الله ما هذا الجزع تريد مع الله أنيساً؟ ثم هبط من ذلك الجبل إلى قرية من قرى بني إسرائيل فنادى بصوت حزين:

السلام عليكم يا بني إسرائيل فخرجن ذوات الخدور من خدورهن وقلن: من أنت يا عبد الله فقد أضاء من حسن وجهك نور فقال: أنا روح الله عيسى ابن مريم ان أمي ماتت غريبة فأعينوني على غسلها وكفنها ودفنها فقالوا: يا روح الله إن هذا الجبل كثير الأفاعي والحيات لم يسلكه آباؤنا وأجدادنا منذ ثلاثمائة سنة، فهذا الحنوط والكفن فسر به فتولى عيسى فرداً فلقي رجلين فقال لهما إن أمي ماتت غريبة في هذا الجبل فأعينوني على غسلها ودفنها فقالا: لذلك أرسلنا أنا جبرائيل وهذا ميكائيل وهذا الحنوط وأكفان الجنة يا عيسى أعرض بوجهك، فإن الحور العين يهبطن عليها لغسلها فأعرض عيسى عليه السلام بوجهه حتى أهبطت الحور العين فغسلتها وحنطتها وتولى جبرائيل حفر قبرها وشق الجبل شقاً وجعل رأسها مما يلي القبلة التي كانا يصليان إليها ثم صلى عليها عيسى وجبرائيل وميكائيل مع الملائكة فلما دفنوها عرج جبرائيل وميكائيل والملائكة إلى السماء فرجعت الحور العين إلى الجنة باكيات ثم قال عيسى إلهي قد ترى مكاني وتسمع كلامي ولا يخفى عليك شيء من أمرى قال: أمي ماتت ولم أشهدها عند وفاتها فائذن لها تتكلم معي أسألها عما أريد، فأوحى الله إليه اني قد أذنت لها بالجواب فاسألها، فناداها عيسى: يا أماه فأجابته من جوف القبر حبيبي وقرة عيني لم أخرجتني من قصوري وأزعجتني من مكاني؟ فقال يا أماه كيف وجدت مصيرك والقدوم على ربك قالت جئت خير مصير وقدمت على رب كريم فوجدته راضياً غير غضبان قال لها يا أماه كيف وجدت سكرات الموت؟

قالت: والذي بعثك بالحق نبياً واصطفاك بالرسالة ما ذهبت مرارة الموت من حلقي وضرب ملك بين كتفي ومعاينه بين عيني وعليك السلام إلى يوم القيامة ثم ختم على لسانها فهبط عيسى عليه السلام وجعل يسيح في الأرض. (لآلىء الأخبار ج٥)

● ٤ ـ قال: لا إله إلا الله فرأى العالم الخفي.

يروي الشيخ محمد كريم قصّة عن أستاذه الماهر في علم المعقول الشيخ محمود الحكيم.

يقول: في عصر أحد الأيام جاء أستاذي إلى المدرسة، وقال: إنني أشعر بضيق في صدري، وأحتاج إلى شيء من الراحة، فقرّرنا الذهاب إلى تكية هفت تنان (وهي مكان يجتمع فيه لقراءة العزاء على الإمام الحسين عليه السلام ولتناول طعام العشاء).

ذهب الشيخ لتهيئة السفرة على أن أتبعه بعد ذلك مع بقية الطلاّب، غير أن نزاعاً قد نشب بين بعض الطلاّب، واضطررت للتدخل في تهدئته، فطال بنا الوقت حتى خيّم علينا الظلام، فلم نخرج من المدرسة لما كان يلازم الخروج بالليل من الأخطار والمخاوف، لفقدان الأمن.

وفي صبيحة اليوم التالي، توجهت إلى أستاذي فرأيته في المسجد القريب من بيته حيران مضطرباً غارقاً في الفكر مشغول الحال والبال.

سلّمت عليه، فردّ عليّ السلام ثم قال: لماذا لم تأتوا بالأمس؟

بيّنت له السبب، ثم سألته عن حاله يوم أمس وكيف قضى ليلته، لاسيّما وأنا أجد الاضطراب بادياً على محياه.

قال: لقد حدث لي حدث عظيم!

وأضاف: عندما تيقّنت من عدم مجيئكم ولم أجد من أتحدث إليه لأنفّس عن حالي وكربي، خرجت أسير وحيداً، ومن منتصف الطريق لمحت زاهداً جالساً على قارعة الطريق، فناديته وكأنني وجدت فيه ضالّتي:

يا زاهد.

قال: نعم.

قلت له: ألا تقصّ لنا حكاية نتسامر بها؟

قال لي: لا أعرف!

قلت له: فاقرأ لنا قصيدة من الشعر.

قال لي: لا أعرف!

هنالك قلت له: إذا كنت لا تعرف كل هذا، فما الذي كان عندك حتى علوت على الناس؟

قال لي: لقد علمني شيخي أن أسلّم كلّما دخلت على أحد!

وما أن تفوّه بهذا الكلام حتّى أحسست أنه أثلج صدري.

ثم قال لي الزاهد: شيخنا لا بأس عليك، تعال فاجلس هنا. وأشار إلى حصير كان جالساً عليه.

جلست على الحصير.

فقال لي: قل: لا إله إلا الله.

وما أن لقّنني كلمة التوحيد، حتى كُشف عن بصري أرى كل شيء ما بين الثّريا والثرى، وكلّما نظرت إلى ما حولي من الأعلى إلى الأسفل كنت أرى كلمة التوحيد منقوشة على كل شيء، في السماء، في الأرض، على الأشجار، على الماء، على الجدار. . على كل شيء.

ولا أدري أي عالم كان ذلك العالم، لقد شاهدت عالماً ذا صفاء عجيب.

ثم قال لي: يا شيخ، والآن استلق، لتنام على الحصير فإنك قد أصبت بإعياء وتعب.

فتغطيت بعباءتي، وجعلت أرمقه من تحت العباءة، لأرى ماذا يفعل!

شاهدته يذكر ذكراً من الأذكار، فيخرج نور من فمه، ويصعد إلى السماء، ثم سيطر عليّ النعاس، فغفوت إغفاءة نهضت بعدها، فلم أجد لذلك الزاهد من أثر.

لقد علّمني الرجل: أن الزهد الحقيقي هو مصداق الحديث القدسي: (عبدي أطعني تكن مثلي أو مثلي، أقول للشيء كن فيكون وتقول للشيء كن فيكون).

وهكذا يكون العالم الزاهد الحقيقي يكون موضع لطف فيكون في كلامه الأثر الكبير.

(حقائق من تاريخ العلماء للإمام الشيرازي)

● ٥ ـ كل القصور هي خانات.

كان إبراهيم بن أدهم ملكاً، وكان ذات يوم جالساً في قصره الضخم، فسمع ضوضاء، على باب القصر، ورأى فقيراً يريد الدخول لقضاء حاجته والحرس يمنعونه.

وقال الفقير: أليس هذا «خاناً» (وهو المكان المشاع الذي ينزل فيه المسافرون لقضاء حوائجهم فيه لفترة قصيرة) فلما سمع الملك كلام الفقير اهتاج غضباً لتطاول الفقير عليه وعلى قصره، فأمر بإحضاره، ولما أُحضر بين يدي الملك قال: لماذا كنت تريد الدخول؟

قال: حتى أقضي حاجتي فيه وأستريح ساعة.

فقال: فلماذا سميت القصر: «خاناً».

فقال: أيها الملك هل أنت حصلت على القصر بنفسك أم كان قبلك لغيرك؟

قال إبراهيم: بل كان لجدي، ثم لأبي، ثم الآن لي.

قال الفقير: وبعدك لمن يكون؟

قال: لولدي.

قال الفقير: هل «الخان» غير هذا؟ أليس الخان هو البيت الذي ينزل فيه إنسان ثم يرحل ثم ينزل فيه آخر ويرحل؟

نـزلـنـا هـهـنـا ثـم ارتـحـلـنـا ... كـذا الـدنـيـا نـزولٌ وارتـحـالُ

فتنبّه إبراهيم، وعزم على ترك الملك، ثم تسلّل ليلاً من القصر، ولبس المسوح، وذهب إلى البرية، وصار من الزهاد المعروفين. (أنفقوا لكي تتقدموا).

عن أمير المؤمنين عليه السلام:

لَنْ يَفْتَقِرَ مَنْ زَهَد

٦٧ الطمع



وهو تمني ما في أيدي الناس وأن يعطوه ما عندهم ويكون ذليلاً مهيناً عندهم وهو من الرذائل المهلكة وهو اشتهاء الشيء والرغبة فيه والحرص عليه.

- قال رسول الله ﷺ: إياك والطمع فإنه الفقر الحاضر. (الفقيه ج٤ ص٤١٠ ح٥٨٩٤)
- وعن أمير المؤمنين عليه السلام: إستغن عمن شئت فأنت نظيره وافتقر إلى من شئت فأنت أسيره. (إنتهى) (البحار ج٧ ص١٦٩ ح٦)

وكفى به ذلاً ومهانة أن يكون وثوقه بالناس واعتماده عليهم أكثر من وثوقه بالله إذ لو كان اعتماده على الله أكثر من اعتماده على الناس لم يكن نظره إليهم بل لم يطمع من أحد شيئاً إلا من الله سبحانه.

- وعن الإمام السجاد عليه السلام: رأيت الخير كله قد اجتمع في قطع الطمع عما في أيدي الناس. (الكافي ج٢ ص١٤٨ ح٣)

من آثار الطمع:

١ ـ إفساد الناس.

- عن الإمام علي عليه السلام: ما هدم الدين مثل البدع ولا أفسد الرجل مثل الطمع. (البحار ج٧٥ ص٩١ ح٩٩)

٢ ـ يؤدي إلى أن يكون طبيعة عند الإنسان يصعب أن يتخلص منها.

٣ ـ يؤدي بالإنسان إلى الذل وذهاب العلم وتدنيس العرض.

الطمع الممدوح:

١ ـ الطمع بعفو ورحمة الله عز وجل.

٢ ـ الطمع بنعيم الآخرة وسعادتها.

- قال تعالى: ﴿وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾. [المائدة: ٨٤]
- وقال تعالى: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾. [السجدة: ١٦]

ومن قصص الطمع:

- **قتلهم الطمع:**

نقل أيضاً أنّ المسيح خرج يوماً إلى البرية ومعه ثلاثة من أصحابه فلمّا توسّعوا في البرية رأوا لبنة من ذهب مطروحة في الطريق فقال عيسى عليه السلام: هذا الذي أهلك من كان قبلكم إياكم ومحبّة هذا. فمضوا عنها فما مضى ساعة حتى قال واحد منهم يا روح الله ائذن لي في الرّجوع إلى البلد فإني أجد الألم، فأذن له فأتى إلى اللبنة ليأخذها فجلس عندها، فقال الثاني: يا روح الله ائذن لي في الرجوع فأذن له وكذلك الثالث، فاجتمعوا عند تلك اللّبنة ليأخذوها فقالوا نحن جياع فليمض واحد منا إلى البلد ليشتري لنا طعاماً حتى ندخل البلد، فمضى واحد فأتى إلى السوق واشترى طعاماً فقال في نفسه: اني أجعل فوقه سماً فيأكلانه فيموتان فتبقى اللبنة لي وحدي، فوضع في الطّعام سمّاً. وأمّا الأخوان فتقاعدا على أن يقتلاه ويأخذا اللّبنة، فلما جاء بالطعام بادرا إليه وقتلاه وجلسا يأكلان الطعام فما أكلا قليلاً حتى ماتا فصاروا كلّهم أمواتاً حول تلك اللّبنة، فلمّا رجع عيسى عليه السلام مرّ على تلك اللّبنة فرأى أصحابه أمواتاً فعلم أن تلك اللّبنة هي التي قتلتهم فدعا الله فأحياهم لأجله فقال لهم: أما قلت لكم أن هذا هو الذي أهلك من كان قبلكم، فتركوا اللّبنة ومضوا. (لآلىء الأخبار)

عن أمير المؤمنين عليه السلام:

ولا أفسد الرّجل مثل الطّمع

٦٨ القناعة



وهي ضد الحرص وكلها مدح وشرف وعز للنفس وحريّة لها.

وهو الاكتفاء بقدر الحاجة والضرورة من المال وغيره من أمور الدنيا وهي صفة فاضلة وهي من أعظم الوسائل للوصول إلى السعادة الأبدية والقَنوع مرتاح البال متفرّغ إلى الإشتغال بأمر الدين وسلوك طريق الآخرة.

- قال رسول الله ﷺ: كن قنعاً تكن أشكر الناس. (إرشاد القلوب للديلمي ج١ ص٧٢)
- عن رسول الله ﷺ: القناعة مال لا ينفذ. (كنز العمال)
- وقال رسول الله ﷺ: القناعة كنز لا يفنى. (إرشاد القلوب للديلمي ج١ ص١١٨)
- وقيل: كن قنعاً تكن غنياً. (غرر الحكم ص٣٩٢ ح٩٠٥٢)
- عن الإمام علي عليه السلام: القانع غني وإن جاع وعرى. (غرر الحكم ص٣٩٢ ح٩٠٣٥)
- وقال رسول الله ﷺ: أيها الناس اجملوا في الطلب، فإنه ليس للعبد إلا ما كتب له في الدنيا.....
- عن الإمام علي عليه السلام: من لم يقنعه اليسير، لم ينفعه الكثير. (البحار ج٧٥ ص٧١ ح٣٣)
- وقال رسول الله ﷺ: أنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها. (الكافي ج٢ ص٧٤ ح٢)
- وقال الإمام الصادق عليه السلام: من قنع بما رزقه الله فهو من أغنى الناس. (الكافي ج٢ ص١٣٩ ح٩)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: من رضي من الله باليسير من المعاش رضي الله منه باليسير من العمل. (الكافي ج٢ ص١٣٨ ح٣)
- يقول الشاعر:

ولقد طلبتُ رضا البرية جاهداً ... فإذا رضاهُم غايةٌ لا تدرَكُ

وأرى القناعة للفتى كنزاً له ... والبر أفضل ما به يتمسك

- عن الإمام علي عليه السلام: طوبى لمن ذكر المعاد، وعمل للحساب، وقنع بالكفاف ورضي عن الله. (نهج البلاغة ص٤٧٧)
- عن الإمام علي عليه السلام: لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير العمل... يقول في الدنيا بقول الزاهدين، ويعمل فيها بعمل الراغبين، إن أعطي منها لم يشبع، وإن مُنع منها لم يقنع... (نهج البلاغة ص٤٩٧)
- عن الإمام علي عليه السلام: كفى بالقناعة ملكاً، وبحسن الخلق نعيماً. (البحار ج٦٨ ص٣٤٥ ح٢)
- عن رسول الله صلى الله عليه وآله: خيار أمتي القانع وشرارهم الطامع. (كنز العمال)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: انظر إلى من هو دونك ولا تنظر إلى من هو فوقك في المقدرة، فإن ذلك أقنع لك بما قسم لك. (البحار ج٦٧ ص١٧٣ ح٢٨)

من نتائج القناعة:

١ ـ العز.

- عن الإمام علي عليه السلام: ثمرة القناعة العز. (غرر الحكم ص٣٩٢ ح٩٠١٥)

٢ ـ الإكتفاء والرضى بما عنده.

- عن الإمام علي عليه السلام: ثمرة القناعة الإجمال في المكتسب والعزوف عن الطلب. (غرر الحكم ص٣٩٣ ح٩٠٧٨)

٣ ـ صلاح النفس.

- عن الإمام علي عليه السلام: أعون شيء على صلاح النفس القناعة. (غرر الحكم ص٣٩١ ح٨٩٨٤)

٤ ـ القناعة راحة.

- عن الحسين عليه السلام: القنوع راحة الأبدان. (البحار ج٧٥ ص١٢٨ ح١١)
- عن الإمام علي عليه السلام: من قنع لم يغتمّ. (غرر الحكم ص٣٩٣ ح٩٠٨٤) وقال: القناعة أهنأُ عيش. (غرر الحكم ص٣٩٣ ح٩٠٧٣)

٥ ـ حساب يسير يوم القيامة.

- عن رسول الله صلى الله عليه وآله: اقنع بما أوتيته يخف عليك الحساب. (البحار ج٧٤ ص١٨٩)

ومن قصص القناعة:

● ١ ـ شكوى أهل حمص.

كتب الغزالي في «إحياء العلوم» أن شخصاً بُعث إلى «حمص» والياً عليها، وبعد مدة من الزمن شكاه أهلها، فطلبه الوالي للمثول أمام القاضي في المدينة دون أن يلاقي أحداً من الناس، فحمل الوالي أسبابه على رأسه وسار ماشياً من حمص ليصل إلى المدينة ومن ثم ليدخل مسجدها الذي هو عبارة عن دار قضائها، فقال له القاضي: شكاك أهل حمص بثلاث، وعليك أن تجيب:

١ ـ يقولون: إنك تخرج من دارك صباحاً متأخراً، لتصل إلى عملك متأخراً أيضاً.

فقال: صحيحٌ ما قالوا.

٢ ـ يقولون: إنك موجود في النهار ومفقود في الليل.

فقال: صحيح ذلك.

٣ ـ أما الشكاية الثالثة، فهي أنك تغيب في أحد أيام الأسبوع نهاره وليله.

فقال: صحيح ما قالوا.

أما الإجابة على تلكم الشكاوى، فهي:

إن خروجي متأخراً صباح كل يوم يرجع في الأساس إلى أنني تقاسمت مع زوجتي أعمال المنزل، فصار الخبز من نصيبي، وبسبب ذلك أتأخر عن الخروج من الدار كيما يختمر العجين لأخبزه، وإنني أشرع بعجنه بعد صلاة الصبح، فأتأخر بعض الشيء عن الوصول إلى دار الإمارة.

أما غيابي في الليل: فقد قسمت وقتي بين الناس والباري تعالى، فأعطيت جهدي في النهار للناس، وسكن قلبي لله عندما تغفو العيون أملاً أن أجد علاقة مع الله تعينني على قضاء حوائجي.

أما اليوم الذي لا أخرج فيه أبداً من داري والذي لا يراني الناس فيه لا نهاراً ولا ليلاً فسببه عدم إمتلاكي ملبس آخر، لذا أكون مضطراً للبقاء في الدار بعد أن تغسل امرأتي جميع ألبستي، وبما أن الجوّ بارد بعض الشيء في حمص، ولا تجفُّ الملابس بسرعة أبقى ملازماً لمنزلي طيلة النهار وجزءاً من الليل.

وعندها منحه القاضي جائزة، وقال له: إرجع إلى عملك مؤيداً منصوراً.

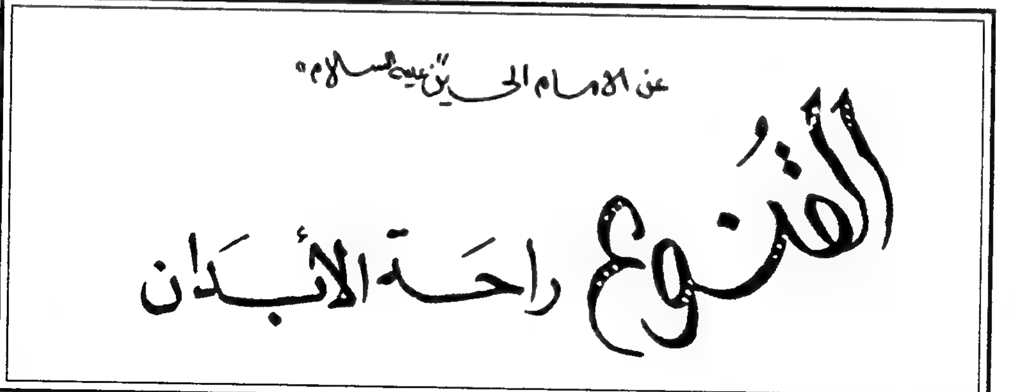
فرجع الوالي إلى حمص، وقبل أن يذهب إلى داره، ذهب إلى المسجد وقال للمؤذن قل للناس: إن الوالي أصبح ثرياً، وإن الأموال لا تتعلق ببيت المال، فمن أراد أن يصيبه شيء من ذلك من الفقراء والمساكين فليأت وليأخذ سهمه.

فجاء الناس إلى المسجد ليحظوا بالأموال التي كان يوزعها الوالي دون أن يحصيها، فقد كان يدفع بها إليهم قبضات قبضات؛ وما إن فرغ من ذلك بعد أن أخذ الجميع ما طلبوا، بقي من الأموال نزر يسير حمله وسار إلى منزله، وهناك حكى لامرأته ما حصل فباركت له الأمر وقالت له: اشتر لنا بما بقي من النقود خادمة تساعدني في أمر الخبز كي لا يشكوك الناس ثانية بسبب تأخرك صباحاً، فقال: إن للنقود مكاناً آخر ـ ولم يكن يعلم لها شيئاً ـ ولم تمض عدة أيام حتى جاءه أحد المساكين ليعطيه ما عنده من النقود ثم يلتفت لزوجته فيقول لها: إن عملنا في الدار وتعبنا سيؤول إلى زوال، ولكن الصدقة ستبقى ثابتة وباقية لنا عند الباري تعالى، وهذا أفضل من بقاء المال الزائل في الدار ففرحت الزوجة بحديثه الصائب وباركت له حسن نيّته.

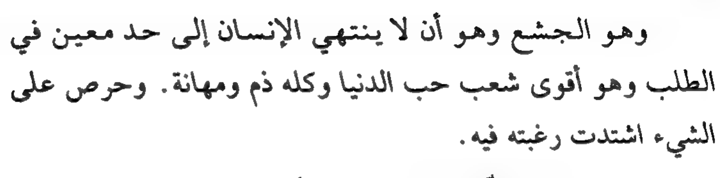
(جهاد النفس للأستاذ مظاهري)

● ٢ ـ شعارهم.. فاز المخفّون.

إمرأتان مؤمنتان من مدينة (بمبي الهندية) شاهدتا الوضع المعيشي للمحدث التقي الشيخ عباس القمي رحمه الله، فتقدمتا إليه بإقتراح مساعدته شهرياً بمبلغ قدره (٧٥ ـ روبية هندية). فلم يقبل الشيخ! فاعترض أحد أبنائه فأجابه والده قائلاً: أسكت يا بنيّ، إنني لا أعلم كيف أجيب على سؤال الله تعالى يوم القيامة وسؤال الإمام الحجة عليه السلام إذا سألني عمّا أصرفه عليكم الآن من المال، فكيف أثقل ظهري بمال آخر؟! ربّي لك الشكر، الحمد لله على القناعة، لسنا بحاجة إلى زيادة. **(قصص وخواطر للمهتدي)**



٦٩ الحرص



وهو الجشع وهو أن لا ينتهي الإنسان إلى حد معين في الطلب وهو أقوى شعب حب الدنيا وكله ذم ومهانة. وحرص على الشيء اشتدت رغبته فيه.

- قال رسول الله ﷺ: «لو كان لإبن آدم واديان من ذهب لابتغى وراءهما ثالثاً ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب». (تنبيه الخواطر ج١ ص١٦٣)
- وقال ﷺ: يشيب ابن آدم وتشب معه خصلتان: الحرص وطول الأمل. (البحار ج٧ ص٢٢ ح١١)
- وعن الإمام الباقر عليه السلام: مثل الحريص على الدنيا كمثل دودة القز كلما ازدادت على نفسها لفاً كان أبعد لها من الخروج حتى تموت غماً. (الكافي ج٢ ص١٣٤ ح٢٠)

لا تحرصن فالحرص ليس بزائد	في الرزق بل يشقي الحريص ويتعب
كم عاجز في الناس يأتي رزقه	رَغداً ويُحرَم كيِّس ويخيَّب
فعليك تقوى الله فالزمها تفز	إن التَقِيَّ هو البهي الأهيب

- وعن الإمام علي عليه السلام: ما أحسن بالإنسان أن لا يشتهي ما لا ينبغي. (غرر الحكم ص٣٠٤ ح٦٩٥٤)

من نتائج الحرص:

١ ـ عن الإمام علي عليه السلام: الحرص يُزري بالمروءة. (غرر الحكم ص٢٩٥ ح٦٦٣٨) (لأن الحريص لا يتحلى بمكارم الأخلاق).

٢ ـ عن الإمام علي عليه السلام: الحرص ينقص قدر الرجل ولا يزيد في رزقه. (غرر الحكم ص٢٩٥ ح٦٦٢٨)

- وسئل عليه السلام: أي ذل أذل؟ قال: الحرص على الدنيا. (الفقيه ج٤ ص٣٨١ ح٥٨٣٣)

٣ ـ كثرة العيوب: عن الإمام علي عليه السلام: الحرص موقع في كثير العيوب. (غرر الحكم ص٢٩٥ ح٦٦٣٩)

٤ ـ الحرص يؤذي صاحبه.

- عن الإمام علي عليه السلام: قتل الحرص راكبه. (غرر الحكم ص٢٩٤ ح٦٦٠٥)
- وعنه عليه السلام: الحريص فقير وإن ملك الدنيا بحذافيرها. (غرر الحكم ص٢٩٥ ح٦٦٣٠)
- وقال عليه السلام: الحريص لا يكتفي. (غرر الحكم ص٢٩٥ ح٦٦٣٥)

الحرص المقبول:

١ ـ يحرص على دخول الجنة بالعمل الصالح.

- عن الإمام الباقر عليه السلام: لا حرص كالمنافسة في الدرجات. (البحار ج٧٥ ص١٦٥ ح١)

٢ ـ الحرص على دينه فيحاول أن يتعلم ويتفقّه حتى لا يقع في الحرام.

- عن الإمام الصادق عليه السلام: المؤمن له قوة في دين... وحرص في فقه. (الكافي ج٢ ص٢٣١ ح٤)

٣ ـ الحرص على أداء الفرائض التي عليه فيصلّي الصلاة في وقتها..... وهكذا.

ومن قصص الحرص:

● ١ ـ مات أصحاب الأرض جميعاً.

روي أنّ عيسى عليه السلام مرّ ذات يوم مع جماعة من أصحابه فلمّا ارتفع النّهار مرّوا بزرع قد أمكن من الفرك فقالوا: يا نبيّ الله إنّا جياع فأوحى الله تعالى إليه ائذن لهم في قوتهم فأذن لهم فتفرقوا في المزرع يأكلون فبينما هم كذلك إذ جاء صاحب الزّرع وهو يقول زرعي وأرضي ورثتها من آبائي فبإذن من تأكلون؟ قال فدعا عيسى عليه السلام ربه فبعث الله تعالى جميع من ملك تلك الأرض من لدن آدم إلى ساعته فإذا عند كلّ سنبلة أو ما شاء الله رجل أو امرأة ينادون زرعي وأرضي ورثته عن آبائي ففزع الرّجل منهم وكان قد بلغه عيسى عليه السلام وهو لا يعرفه فلمّا عرفه قال: المعذرة إليك يا رسول الله إنّي لم أعرفك، زرعي ومالي حلال لك، فبكى عيسى عليه السلام وقال، ويحك هؤلاء كلّهم قد ورثوا هذه الأرض وعمروها ثم ارتحلوا عنها وأنت مرتحل عنها ولاحق بهم ليس لك أرض ولا مال. (لآلىء الأخبار)

● ٢ ـ الحرص على الملك.

قال المأمون العباسي: كنت أجالس أبي هارون في مجلسه، فدخل علينا الإمام موسى بن

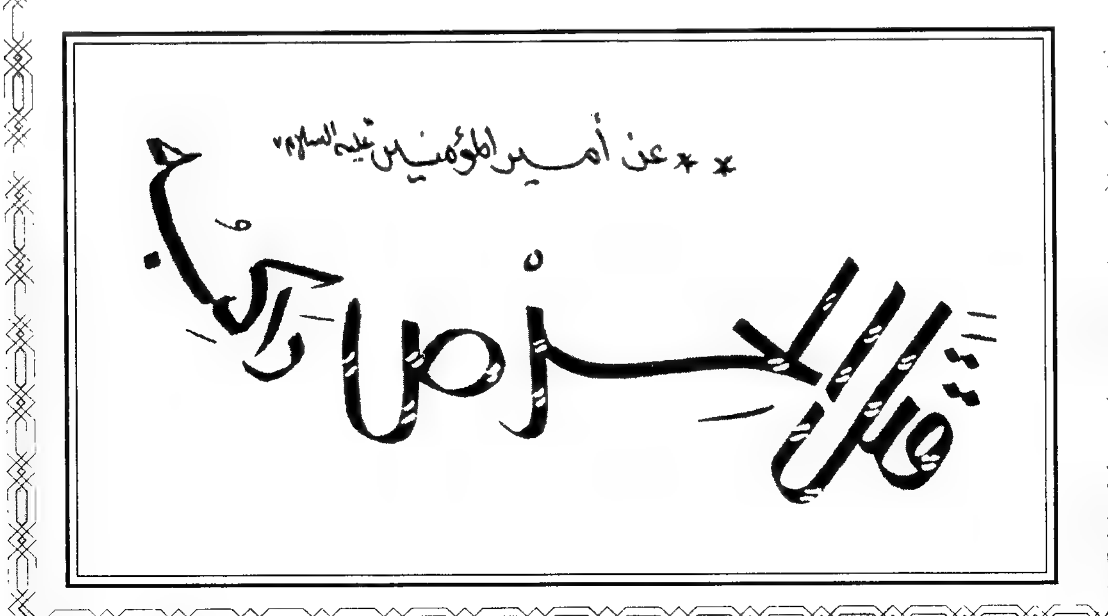
جعفر الكاظم عليه السلام ، وكنت حينها لا أعرفه ولكنني شاهدت اضطراب أبي حين دخوله وقيامه من مكانه، ليأخذ الإمام عليه السلام بكل احترام إلى حجرته الخاصة، وبعد مرور ساعة خرج أبي هارون يرافقه الإمام الكاظم عليه السلام وعندها احتضن هارون الإمام الكاظم عليه السلام وقبّله وقال لي ولأخي ولبقية الحاشية أوصلوا موسى بكل احترام إلى منزله، ففعلنا ذلك ورجعنا.

وعندما رأيت ذهاب الجميع من مجلس هارون قلت له: قل لي يا والدي، من ذلك الرجل؟ فقال هارون: إنه الأعلم والأليق بالخلافة، إنه الرجل الذي ينبغي أن يجلس على كرسي خلافة رسول الله ﷺ، إنه أحد أولاد الرسول محمد ﷺ.

فقلت له: ولماذا لا تسلِّمها له يا والدي؟ فالتفت إليّ بشدة وقد تغير لونه وقال: لو علمت بمنافستك لي فيه لأخذت الذي فيه عيناك.

ثم سحب سيفه من غمده ورفعه عالياً وقال: الملك عقيم.

كان هارون الرشيد يعرف الإمام موسى بن جعفر عليه السلام حقَّ المعرفة، ولكنه بالرغم من ذلك حبسه (١٤) عاماً وعذَّبه أشد أنواع التعذيب في سجنه له، وفي نهاية الأمر قتله وهو يعلم أنه ابن بنت رسول الله ﷺ، ويعلم أنه سيذهب إلى جهنم بقتله للإمام الكاظم عليه السلام ، ولكنه لم يتخلَّ عن الحكم والسلطة. (جهاد النفس للأستاذ مظاهري)





٧٠ النّفــاق



وهو مخالفة السر والعلن سواء كان في الإيمان أو في الطاعات أو في المعاشرات مع الناس وسواء قصد به طلب الجاه والمال أم لا. وهو أعم من الرياء.

ويكون بمخالفة القلب واللسان أو بمخالفة الظاهر والباطن في معاملة الناس ومصاحبتهم.

وهو إظهار الإيمان باللسان وكتمان الكفر بالقلب.

وقد يكون سببه الجبن أو لطلب شيء من أمور الدنيا.

والنفاق إنحراف خلقي خطير في حياة الفرد وفي حياة الأمم فهو يهدم من الداخل ومن الصعب إكتشافه وبالتالي يؤدي إلى ضرر كبير.

ومن صفات المنافق:

١ ـ الجبن ـ الكذب ـ بغض الحق.

٢ ـ يقول بلسانه ما ليس في قلبه.

٣ ـ يفعل ويقول للخداع فقط.

- وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ﴾. [النساء: ١٤٢ ـ ١٤٣]
- وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾. [النساء: ١٤٥]
- عن رسول الله ﷺ: علامة المنافق ثلاث: إذا حدّث كذب وإذا وعد أخلف وإذا ائتمن خان. (المستدرك ج١٤ ص١٣ ح١٥٩٧١)
- وعن الإمام علي عليه السلام: النفاق يفسد الإيمان. وقال: النفاق أخو الشرك. (غرر الحكم ص٤٥٨ ح١٠٤٨٣) وقال: النفاق توأم الكفر. (غرر الحكم ص٤٥٨ ح١٠٤٨٤) وقال: النفاق شين الأخلاق. (غرر الحكم ص٤٥٨ ح١٤٧٤) وقال: ما أقبح بالإنسان ظاهراً موافقاً وباطناً

منافقاً. (غرر الحكم ص٤٥٨ ح١٠٤٧٧) وقال: ما أقبح بالإنسان أن يكون ذا وجهين. (غرر الحكم ص٤٥٨ ح١٠٤٧٩)

- وقال: نفاق المرء من ذل يجده في نفسه. (غرر الحكم ص٤٥٨ ح١٠٤٨٥) وقال: المنافق لنفسه مداهن وعلى الناس طاعن. (غرر الحكم ص٤٥٨ ح١٠٤٩٣) وقال: المنافق قوله جميل وفعله الدّاء الدخيل. (غرر الحكم ص٤٥٨ ح١٠٤٨٩) وقال: المنافق لسانه يسر وقلبه يضر. (غرر الحكم ص٤٥٨ ح١٠٤٩٠)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: للمنافق ثلاث علامات: يخالف لسانه قلبه، وقلبه فعله، وعلانيته سريرته. (البحار ج٦٩ ص٢٠٦ ح٧)

ما يؤدي إلى النفاق:

١ ـ الكذب.

- عن أمير المؤمنين عليه السلام: الكذب يؤدي إلى النفاق. (غرر الحكم ص٢٢٠ ح٤٤٠٨)

٢ ـ الخيانة.

- عن أمير المؤمنين عليه السلام: الخيانة رأس النفاق. (غرر الحكم ص٤٦٠ ح١٠٥١٩)

٣ ـ الإنسان الجاهل الطمّاع.

٤ ـ سوء الأخلاق وقلّة الحياء.

٥ ـ التعلّق بالدنيا ونسيان الآخرة.

٦ ـ كثرة المعاصي.

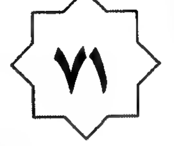
- عن أمير المؤمنين عليه السلام: أشد الناس نفاقاً من أمر بالطاعة ولم يعمل بها ونهى عن المعصية ولم ينته عنها. (غرر الحكم ص٤٥٩ ح١٠٤٩٦)

علاج النفاق:

١ ـ تعلم الإنسان أمور دينه ومنها عقاب المنافقين يوم القيامة.

٢ ـ حسن الخلق.

٣ ـ الصلاة على محمد وآل محمد فإنها تذهب بالنفاق.



٧١ المداهنة



وهي مداراة أهل المعاصي وعدم الإهتمام وعدم المبادرة إلى محاولة تغييرهم ونصحهم، لمصلحة دنيوية أو لا مبالاة، وهي من الغش والخداع.

لا تداهنوا في الحق:

١ ـ إذا عرف الإنسان الحق فلا يداهن في الحق من أجل إرضاء الآخرين.

- عن الإمام علي عليه السلام: لا تداهنوا في الحق إذا ورد عليكم وعرفتموه فتخسروا خسراناً مبيناً. (البحار ج٧٤ ص٢٩١ ح٢)

٢ ـ ليعلم المسلم أنه بمداهنة أهل الباطل فإنه يعرّض دينه للخطر والتنازل والإستهزاء والسخرية فلا يهاب الآخرين ما جاء به الدين ولا يحترموه.

٣ ـ لا تداهن أهل المعاصي وأهل الكفر والأديان الأخرى حتى في الأمور البسيطة جداً فمن تجرأ على أمور الدين البسيطة تجرأ على أمور الدين العظيمة.

من نتائج المداهنة:

١ ـ نزول البلاء حتى على الأخيار:

- عن الإمام الباقر عليه السلام: أوحى الله إلى شعيب إني معذب من قومك مائة ألف. أربعين ألفاً من شرارهم وستين ألفاً من خيارهم فقال: يا رب هؤلاء الأشرار فما بال الأخيار؟ فأوحى الله عز وجل إليه: داهنوا أهل المعاصي فلم يغضبوا لغضبي. (الكافي ج٥ ص٥٥ ح١)

٢ ـ إستمرار المسيء في المعاصي:

- عن الإمام علي عليه السلام: شرّ إخوانك من داهنك في نفسك وساترك عيبك. (غرر الحكم ص٤١٨ ح٩٥٧٢)

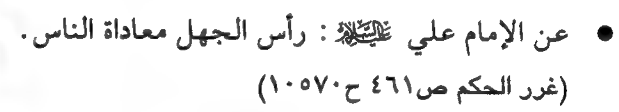
٣ ـ هجوم النفس على المعاصي:

- عن الإمام علي عليه السلام: من داهن نفسه هجمت به على المعاصي. (غرر الحكم ص٢٣٥ ح٤٧٢٧)



٧٢ العداوة

وهي الخصومة والظلم وتجاوز الحد.



- عن الإمام علي عليه السلام : رأس الجهل معاداة الناس. (غرر الحكم ص٤٦١ ح١٠٥٧٠)
- ومن وصايا الإمام علي عليه السلام لبنيه: يا بنيّ إياكم ومعاداة الرجال، فإنهم لا يخلون من ضربين: من عاقل يمكر بكم، أو جاهل يعجّلُ عليكم.... (الوسائل ج١٢ ص٢٠٢ ح١٦٠٨٩)

نتيجة العداوة:

- قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما أتاني جبرائيل عليه السلام قطّ إلا وعظني فآخر قوله لي: إياك ومشارّة الناس فإنها تكشف العورة وتذهب بالعزّ. (الكافي ج٢ ص٣٠٢ ح١٠)
- عن النبي صلى الله عليه وآله : من لاحى الرجال سقطت مروءته. (الوسائل ج١٢ ص٢٤٠ ح١٦١٩٦)
- عن الإمام الباقر عليه السلام : إياكم والخصومة فإنها تفسد القلب وتورث النفاق. (البحار ج٧٥ ص١٨٦ ح٢٢)
- عن الإمام علي عليه السلام : من زرع العدوان حصد الخسران. (غرر الحكم ص٤٦١ ح١٠٥٧٢)
- عن الإمام علي عليه السلام : عداوة الأقارب أمضّ من لسع العقارب. (غرر الحكم ص٤٠٧ ح٩٣٣٧)

من أسباب العداوة:

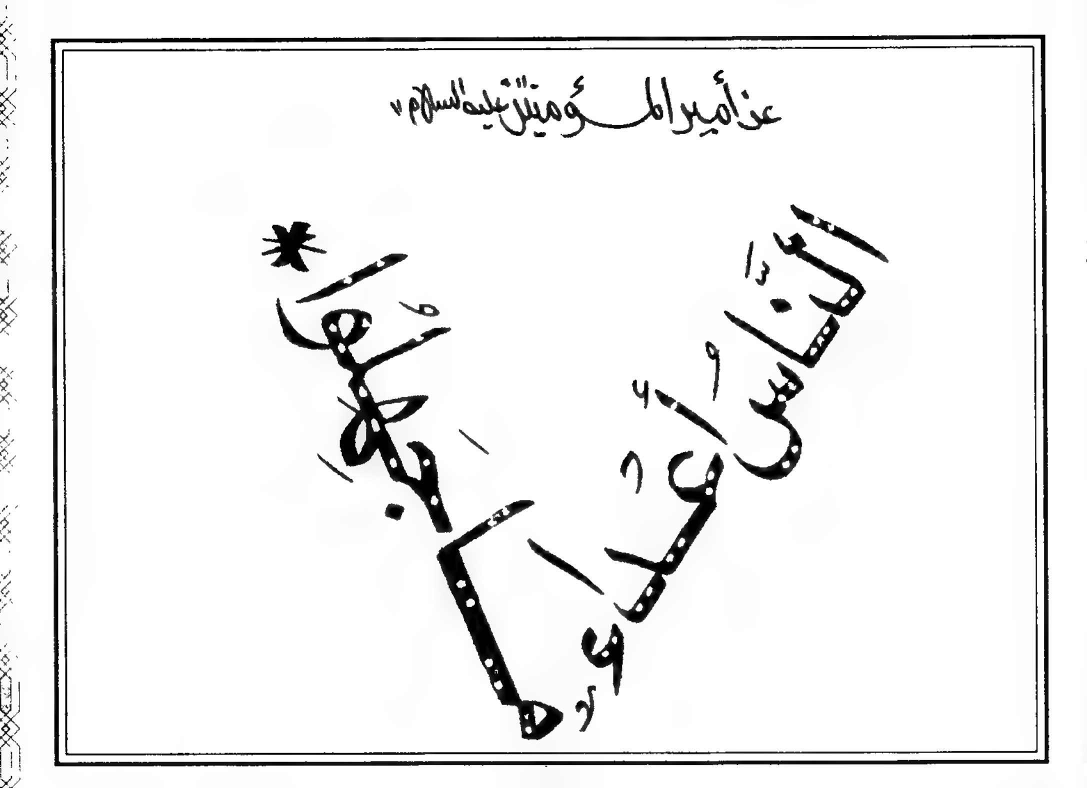
*** المزاح**

- عن الإمام علي عليه السلام : لكل شيء بذر وبذر العداوة المزاح. (غرر الحكم ص٤٣٦ ح٩٩٨٧)
- عن الإمام الصادق عليه السلام : الإنتقاد عداوة. (البحار ج٧٥ ص٢٢٩ ح١٠٧)
- عن الإمام علي عليه السلام : من ضعف جدّه قوي ضدّه. (غرر الحكم ص٤٦٣ ح١٠٦٢٨)

- عن الإمام علي عليه السلام : الناس أعداء ما جهلوا. (نهج البلاغة)

من هو العدو؟

- عن الإمام علي عليه السلام : من ساترك عيبك وعابك في غيبك فهو العدو فاحذره. (غرر الحكم ص٤١٨ ح٩٥٧٥)
- الإمام علي عليه السلام : إنما سمّي العدو عدواً لأنه يعدو عليك، فمن داهنك في معايبك فهو العدو. (غرر الحكم ص٤٦١ ح١٠٥٦٩)
- عن الإمام علي عليه السلام : بطن المرء عدوّه. (غرر الحكم ص٣٦٠ ح٨١٧٥)
- عن الإمام الجواد عليه السلام : قد عاداك من ستر عنك الرشد اتّباعاً لما تهواه. (البحار ج٧٥ ص٣٦٤ ح٥)
- عن الإمام علي عليه السلام : الهوى أعظم العدوّين: وقال: أعدى عدوّ المرء غضبه وشهوته، فمن ملكهما علت درجته وبلغ غايته. (غرر الحكم ص٣٠٢ ح٦٨٦٧) وقال: نفسك أقرب أعدائك. (غرر الحكم ص٢٣٤ ح٤٦٨٤)



٧٣ التعصّب



وهو المحاماة عن العصبة أي الجماعة والغضب لهم

وأيضاً هو إعانة الجماعة على الظلم.

- قال رسول الله ﷺ: من تعصّب أو تُعصّب له فقد خلع ربق الإيمان من عنقه. (الكافي ج٢ ص٣٠٧ ح١)
- عن رسول الله ﷺ: من كان في قلبه حبّة من خردل من عصبيّة بعثه الله يوم القيامة مع أعراب الجاهلية. (الكافي ج٢ ص٣٠٨ ح٣)
- عن النبي ﷺ: ليس منّا من دعا إلى عصبيّة، وليس منا من قاتل على عصبية، وليس منّا من مات على عصبيّة. (سنن أبي داود ج٢ ص٥٥٣)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: من تعصّب عصبه الله عز وجل بعصابة من نار. (الكافي ج٢ ص٣٠٨ ح٤)

ما هي العصبية؟

- قال رسول الله ﷺ: حين سُئل: ما العصبية؟ قال ﷺ: أن تعين قومك على الظلم. (سنن أبي داود ج٢ ص٥٠٣)
- سُئل الإمام على بن الحسين عليه السلام: عن العصبية، فقال العصبية التي يأثم عليها صاحبها، أن يرى الرجل شرار قومه خيراً من خيار قوم آخرين، وليس العصبية أن يحب الرجل قومه، ولكن من العصبيّة أن يعين قومه على الظّلم. (الكافي ج٢ ص٣٠٨ ح٧)

العصبية المطلوبة:

- عن الإمام علي عليه السلام: إن كنتم لا محالة متعصّبين، فتعصّبوا لنصرة الحق وإغاثة الملهوف. (غرر الحكم ص٦٩ ح٩٨١)
- عن الإمام علي عليه السلام: فإن كان لا بدّ من العصبية فليكن تعصّبكم لمكارم الخصال، ومحامد الأفعال ومحاسن الأمور..... (نهج البلاغة ص٢٩٥)

- وقال ﷺ : فتعصّبوا لخلال الحمد من الحفظ للجوار، والوفاء بالذمام، والطاعة للبرّ، والمعصية للكبر، والأخذ بالفضل، والكف عن البغي، والإعظام للقتل والإنصاف للخلق، والكظم للغيظ، واجتناب الفساد في الأرض. (البحار ج١٤ ص٤٧١)

تعصّب ابليس:

- عن الإمام علي ﷺ : أما إبليس فتعصّب على آدم لأصله، وطعن عليه في خلقته، فقال: أنا ناريّ وأنت طيني، وأما الأغنياء من مترفة الأمم فتعصّبوا لآثار مواقع النعم، فقالوا: نحن أكثر أموالاً وأولاداً وما نحن بمعذّبين. (شرح نهج البلاغة ج٣ ص١٦٦)





٧٤ الشجاعة

الشجاعة: وهي قوة القلب والإقدام والجرأة والصبر في وقت الشدّة.

وقد تكون الشجاعة باللسان والقلم أيضاً إضافة إلى السيف.

- عن الإمام علي عليه السلام : الشجاعة صبر ساعة. (البحار ج٧٥ ص١١ ح٧٠)

- عن الإمام الصادق عليه السلام : إن المؤمن أشدُّ من زبر الحديد، إن زُبر الحديد إذا دخل النار تغيّر، وإن المؤمن لو قتل ثم نشر، ثم قتل لم يتغير قلبه. (البحار ج٦٤ ص٣٠٣ ح٣٤)

متى يعرف الشجاع:

- عن الإمام الصادق عليه السلام : ثلاثة لا تعرف إلا في ثلاث مواطن: لا يعرف الحليم إلا عند الغضب، ولا الشجاع إلا عند الحرب، ولا أخ إلا عند الحاجة. (الإرشاد ج١ ص١٣٤)

التهوّر غير الشجاعة:

- عن الإمام العسكري عليه السلام : ... إن للشجاعة مقداراً فإن زاد عليه فهو تهوّر. (البحار ج٦٦ ص٤٠٦ ح١١٥)

آفة الشجاعة:

- عن الإمام علي عليه السلام : آفة القوي إستضعاف الخصم. وقال آفة الشجاعة إضاعة الحزم. (غرر الحكم ص٣٤٧ ح٧٩٩٧)

صفات مع الشجاعة:

١ ـ الصدق.

- عن الإمام علي عليه السلام : لو تميّزت الأشياء لكان الصدق مع الشجاعة، وكان الجبن مع الكذب. (غرر الحكم ص٢١٩ ح٤٣٤٩)

٢ ـ السّخاء والكرم.

- عن الإمام علي عليه السلام : السخاء والشجاعة غرائز شريفة يضعها الله سبحانه فيمن أحبّه وامتحنه وقال: أشجع الناس أسخاهم. (غرر الحكم ص٣٧٥ ح٨٤٤٣)

٣ ـ الأمانة و الغيرة والشهامة والشفقة والرحمة.

فالشجاعة تدعو الإنسان إلى رد الأمانة والحمية والغيرة على دينه وماله وعياله وأهله وتدعوه إلى أن يكون شهماً عزيزاً لا يرتكب عملاً ذليلاً.

وتدعوه إلى الشفقة والرحمة على الآخرين فلا يكون شجاعاً على الضعفاء المظلومين.

- عن الإمام علي عليه السلام : قدر الرجل على قدر همّته وصدقه على قدر مروءته وشجاعته على قدر أنفته. (نهج البلاغة ص٤٧٧)
- وعن الإمام علي عليه السلام : ثمرة الشجاعة الغيرة. (غرر الحكم ص٢٥٩ ح٥٥٢٧)

٤ ـ العلم.

- عن الإمام علي عليه السلام : أشجع الناس من غلب الجهل بالعلم. (غرر الحكم ص٢٨٥ ح٦٣٨٧)

٥ ـ يغلب نفسه.

- عن الإمام علي عليه السلام : أقوى الناس، أعظمهم سلطاناً على نفسه. (غرر الحكم ص٢٣٥ ح٤٧١٧)
- وقال عليه السلام : لا قويّ أقوى ممّن قوي على نفسه فملكها ولا عاجزاً أعجز ممّن أهمل نفسه فأهلكها. (غرر الحكم ص٣٠٦ ح٧٠٢١)

٦ ـ قول الحق وطاعة الله.

- عن رسول الله صلى الله عليه وآله : ألا أخبركم بأشدّكم وأقواكم؟ قالوا: بلى يا رسول الله! قال: أشدّكم وأقواكم الذي إذا رضي لم يدخله رضاه في إثم ولا باطل وإذا سخط لم يخرجه سخطه من قول الحق وإذا قدر لم يتعاط ما ليس له بحق. (الفقيه ج٤ ص٤٠٧ ح٥٨٨٢)

٧ ـ الوعي والبصيرة.

فعلى الشجاع أن يعرف أحكام الجهاد في سبيل الله، متى يكون؟ وما هي شروطه وحدوده؟ حتى يعرف متى يحمل السلاح؟ ومن يقابل به وكيف يتعامل معه؟

٨ ـ الهدف المقدّس.

فالشجاعة ما لم تحمل هدفاً مقدساً وغايةً نبيلة فإنها تهور وإلقاء بالنفس إلى التهلكة في حين إذا جاءت عن نيّة مخلصة لله تعالى ، وشخّصت الهدف الإلهي، آتت ثوابها، وختمت لصاحبها بالشرف الرفيع وقبول العمل مع التوفيق للشهادة في سبيل الله عز وجل.

- يقول الشاعر:

لا يرتدي الخوف جلباباً فتأخذه ... إن الجبان قصيٌ حلة الشرف

واعزم على النفس إن شاءت وإن عجزت ... حمل الشجاعة كالماضين من سلف

إن الشجاعة فخر للفتى وبه ... نيل المقاصد في يسر بلا كلف

ومن قصص الشجاعة:

● ١ ـ شجاعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في الحروب.

نقل الواقدي قال: إن علياً عليه السلام والعباس وطلحة افتخروا، فقال طلحة أنا صاحب البيت بيدي مفتاحه، وقال العباس أن صاحب السقاية والقائم عليها، فقال علي: لا أدري ما تقولان، لقد صليت أنا ستة أشهر قبل الناس وأنا صاحب الجهاد، فأنزل الله تعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ ـ إلى قوله ـ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾. فصدق الله تعالى علياً عليه السلام في دعواه وشهد له بالإيمان والمهاجرة والجهاد والزكاة ورفع قدره بما نزل فيه وأعلاه وكم له من المزايا التي لم يبلغها أحد سواه.

وأما مواقف جهاده ومواطن جده واجتهاده فمنها ما كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله، ومنها ما تولاه على إنفراده.

أ ـ شجاعة أمير المؤمنين في معركة بدر:

وهذه الغزوة كانت بعد مرور ثمانية عشر شهراً من قدوم النبي صلى الله عليه وآله إلى المدينة المنورة وكان من جملة خبرها أن المشركين حضروا بدراً مصرّين على القتال مشهرين بكثرة الأموال والأبطال والعدد والرجال، والمسلمون إذ ذاك نفر يسير ضعيف كما قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ [آل عمران: ١٢٣].

قال بعضهم: سمعت علياً عليه السلام يقول: لقد حضرنا بدراً وما فينا فارس إلا المقداد بن الأسود الكندي، ولقد كنا ليلة بدر وما فينا إلا من نام، سوى رسول الله صلى الله عليه وآله، انه كان في أصل شجرة يدعو ويصلي إلى الصباح.

وروي أنه لما أصبح الناس يوم بدر اصطفت قريش، أمامها عتبة بن ربيعة وأخوه شيبة وابنه الوليد، فنادى عتبة رسول الله ﷺ: يا محمد أخرج لنا أكفاءنا من قريش، فبدر إليهم ثلاثة من شبّان الأنصار، فمنعهم النبي ﷺ وقال لهم: إن القوم دعوا الأكفاء منهم، ثم أمر علياً عليه السلام بالبراز إليهم وبعث معه حمزة بن عبد المطلب وعبيدة بن الحرث، فلما اصطفوا قال مشركو قريش مَن أنتم؟ فانتسبوا لهم، ونشبت بينهم الحرب، فوقف علي للمبارزة فبارزه الوليد بن عتبة وكان شجاعاً جريئاً، فاختلفت بينهما ضربتان فأخطأت ضربة الوليد واتقى بيده اليسرى فضربه أمير المؤمنين عليه السلام فأبانها.

ثم بارزه العاص بن سعيد بن العاص بعد أن أحجم عنه الناس لأَنه كان عظيماً، ثم برز إليه حنظلة بن أبي سفيان فلما دنا منه ضربه أمير المؤمنين عليه السلام ضربة بالسيف أسالت عينيه ولزم الأرض قتيلاً، ثم برز إليه طعيمة بن عدي فقتله.

ثم برز إليه نوفل بن خويلد، وكان من شياطين قريش وكانت تعظّمه وتقدّمه وتطيعه...

وقال رسول الله ﷺ لما علم بحضور نوفل بدراً: اللهم اكفني نوفلاً. فقصده أمير المؤمنين عليه السلام ثم ضربه بالسيف فنشب في بيضته فانتزعت، ثم ضرب به ساقه، وكانت درعه مشمرة، فقطعها ثم أجهز عليه فقتله، فلما عاد إلى النبي سمعه يقول: مَن له علم بنوفل؟

فقال علي: أنا قتلته يا رسول الله، فكبّر النبي ﷺ وقال: الحمد لله الذي أجاب دعوتي فيه.

ولم يزل علي عليه السلام يقتل واحداً بعد واحد من أبطال المشركين حتى قتل بمفرده نصف المقتولين.

ب ـ شجاعة أمير المؤمنين في معركة أُحد:

وأُحد جبل عظيم قريب من المدينة، وكانت هذه الغزوة عنده، وسببها أن قريشاً لما هُزموا يوم بدر وقُتل بعضهم وأُسر البعض الآخر، جزعوا لقتل رؤسائهم فتجمّعوا وبذلوا الأموال وجيّشوا الجيوش وتولى ذلك أبو سفيان، وقصدوا النبي ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام بالمدينة، فخرج النبي بالمسلمين ودخل النفاق والشك والريب بين جماعة منهم فرجع قريب من ثلثهم إلى المدينة وبقي النبي في سبعمائة من المسلمين.

وصفَّ النبي ﷺ المسلمين صفاً طويلاً وجعل على العشب (الجبل) خمسين رجلاً من الأنصار وأمّر عليهم رجلاً منهم وقال لهم لا تبرحوا من مكانكم وإن قُتلنا عن آخرنا فإنما نؤتى

من موضعكم. واشتدت الحرب ودارت رحاها ولواء المسلمين بيد أمير المؤمنين وهو قدّام رسول الله يضربهم بسيفه بين يديه، ولواء الكفار بيد طلحة بن أبي طلحة العبدي من بني عبد الدار وكان يسمى كبش الكتيبة، فتلاقى هو وعلي وتقاربا واختلف بينهما ضربتان فضربه علي على مقدم رأسه فبدرت عينه وصاح صيحة عظيمة وسقط اللواء من يده، فأخذه آخر من بني عبد الدار فقتله، ولم يزل علي عليه السلام يقتل واحداً بعد واحد حتى قتل سبعة، ثم أخذ اللواء عبد لهم اسمه صواب وكان أشد الناس بأساً، فضرب علي يده اليمنى فقطعها، فأخذ اللواء بيده اليسرى فضربه فقطعها، فأخذ اللواء على صدره وجمع ساعديه عليه ويداه مقطوعتان فضربه علي على رأسه فسقط صريعاً وانهزم القوم وأكبّ المسلمون على الغنائم.

ورأى أصحاب الشَعَب (الجبلْ) الناس يغتنمون فخافوا فوات الغنيمة فاستأذنوا رئيسهم في أخذ الغنائم فقال: إن رسول الله أمرني أن لا أبرح مكاني هذا، فقالوا: إنما قال لك ذلك وهو لا يدري أن الأمر يبلغ ما ترى ومالوا إلى الغنائم وتركوه، فحمل عليه خالد بن الوليد فقتله، وجاء من ظهر النبي صلى الله عليه وآله فنظر إليه وقد حفّ به أصحابه، فقال لمن معه: دونكم هذا الذي تطلبون، فحملوا عليه حملة رجل واحد ضرباً بالسيوف وطعناً بالرماح ورمياً بالنبال ورضخاً بالحجارة وجعل أصحاب رسول الله يقاتلون عنه حتى قُتل منهم سبعون رجلاً وانهزم الباقون، وبقي النبي وحده وما زال من موضعه شبراً واحداً، باشر القتال بنفسه ورمى حتى فنيت نباله وكان تارة يرمي عن قوسه وتارة بالحجارة، وأصابه عتبة ابن أبي وقاص بشفتيه ورباعيته، وضربه ابن قمية على كريمته الشريفة ثم وقع صلى الله عليه وآله في حفرة مغشياً عليه وحجب الله أبصار المشركين عنه.

وصاح صائح بالمدينة: قُتل رسول الله، فانخلعت القلوب.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: لما انهزم الناس عن رسول الله صلى الله عليه وآله لحقني من الجزع عليه ما لم أملك نفسي، وكنت أمامه أضرب بسيفي المشركين ورجعت أطلبه فلم أرَه، فقلت: ما كان رسول الله ليفرّ وما رأيته في القتلى فأظنه رُفع من بيننا إلى السماء، فكسرت جفن سيفي وقلت: لأقاتلن به حتى أُقتل، وحملت على القوم فأفرجوا وإذا أنا برسول الله قد وقع مغشياً عليه فنظر إليّ وقال: ما فعل الناس يا عليّ؟ فقلت كفروا يا رسول الله وولّوا الدبر وأسلموك إلى عدوّك، فنظر إلى كتيبة قد أقبلت فقال ردهم عني، فحملت عليهم أضربهم يميناً وشمالاً حتى قتلت منهم هشام بن أمية المخزومي وانهزم الباقون.

وأقبلت كتيبة ثانية فقال لي صلى الله عليه وآله: إحمل على هذه، فحملت وقتلت منهم عمرو بن عبد الله الجمحي وانهزموا أيضاً.

وجاءت أخرى فحملت عليها وقتلت منها بشر بن مالك العامري وانهزموا.

ولم يزل عليه السلام: يقاتل في ذلك اليوم ويفرّق جموع القوم عن رسول الله صلى الله عليه وآله حتى أصابه في رأسه ووجهه وبدنه سبعون جرحاً وهو قائم وحده بين يدي النبي لا يغفل عنه طرفة عين، فقال صلى الله عليه وآله: يا علي، أما تسمع مديحك في السماء ان ملكاً اسمه رضوان ينادي الملائكة: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي.

ورجع الناس إلى النبي صلى الله عليه وآله وكان جبرائيل عليه السلام يعرج إلى السماء في ذلك اليوم وهو يقول: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي، وسمعه الناس كلهم.

وقال جبرائيل: يا رسول الله قد عجبت الملائكة من حسن مواساة أمير المؤمنين علي لك بنفسه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: وما يمنعه من ذلك وهو مني وأنا منه؟

فقال جبرائيل: وأنا منكما.

وذكر أهل السيَر قتلى أُحد من المشركين فكان جل جمهورهم مقتولين بسيف أمير المؤمنين عليه السلام وكان الفتح له وسلامة رسول الله صلى الله عليه وآله من المشركين بسبب سيفه ورجوع الناس إلى النبي بمقامه وثباته يذبّ عنه بسيفه دونهم ويبذل نفسه العزيزة في سبيل نصرته.

ج ـ شجاعة أمير المؤمنين في معركة الخندق:

وهي غزوة الخندق، وبيانها أن جماعة من اليهود جاؤوا إلى أبي سفيان لعلمهم بعداوته للنبي صلى الله عليه وآله وسألوه المعونة، فأجابهم وجمع لهم قريشاً وأتباعهم من كنانة وتهامة وغطفان وأتباعها من أهل نجد، واتفق المشركون مع اليهود وأقبلوا بجمع عظيم فاشتد الأمر على المسلمين.

وكان سلمان الفارسي رضي الله عنه قد أشار بحفر الخندق فَحُفِر، وخرج النبي صلى الله عليه وآله بالمسلمين وهم ثلاثة آلاف، والمشركون مع اليهود يزيدون على عشرة آلاف، وجعلوا الخندق بينهم وبين المسلمين، وركب عمرو بن عبد ود ومعه فوارس من قريش وأقبلوا حتى وقفوا على أضيق مكان في الخندق ثم ضربوا خيلهم فاقتحمت وصاروا بين الخندق والمسلمين، فخرج إليهم علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال عمرو: هل من مبارز؟ فقال علي أنا، فقال له النبي صلى الله عليه وآله انه عمرو، فسكت، ونادى عمرو هل من مبارز؟ فقال علي أنا له يا رسول الله، فقال انه عمرو، فسكت، ونادى عمرو ثالثاً، فقال علي أنا له يا رسول الله، فقال انه عمرو، وكل ذلك يقوم علي فيأمره النبي بالثبات إنتظاراً لحركة غيره من المسلمين...

وطال نداء عمرو وهو يطلب المبارزة وتتابع قيام أمير المؤمنين عليه السلام، فلما لم يقدم أحد من الصحابة قال النبي صلى الله عليه وآله لعلي: أدن مني يا علي، فدنا منه فنزع عمامته عن رأسه وعممه بها وأعطاه سيفه وقال امضِ لشأنك ودعا له ثم قال: برز الإيمان كله إلى الشرك كله.

فسعى علي عليه السلام نحو عمرو حتى انتهى إليه فقال له: يا عمرو إنك كنت تقول لا يدعوني أحد إلى ثلاث إلا قبلتها أو واحدة منها، قال عمرو: أجل، قال علي: إني أدعوك إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأن تسلم لرب العالمين، قال عمرو، أخّر هذه عني، فقال علي: أما أنها خير لك لو أخذتها، ثم قال عليه السلام: ههنا أخرى، قال وما بقي؟ قال ترجع من حيث أتيت، قال: لا، تتحدث نساء قريش عني بذلك أبداً، قال علي فهٰهنا أخرى، قال وما هي؟ قال أبارزك أو تبارزني، فضحك عمرو وقال: إن هذه الخصلة ما كنت أظن أحداً من العرب يطلبها مني وأنا أكره أن أقتل الرجل الكريم مثلك وقد كان أبوك نديماً لي، فقال علي: وأنا كذلك لكني أحب أن أقتلك ما دمت أبيّاً للحق، فحمى عمرو ونزل عن فرسه وضرب وجهه حتى نفر وأقبل على أمير المؤمنين مسلطاً سيفه وبادره بضربة فلبث السيف في ترس علي وضربه أمير المؤمنين عليه السلام، قال جابر الأنصاري رحمه الله: فتجاولا وثارت بينهما فترة وبقيا ساعة طويلة لم نرَهما ولا سمعنا لهما صوتاً، ثم سمعنا التكبير فعلمنا أن علياً قد قتل عمراً. (إرشاد القلوب ج٢ ص٢٤٣)

وسرَّ النبي صلى الله عليه وآله سروراً عظيماً لما سمع صوت أمير المؤمنين عليه السلام بالتكبير وكبّر وسجد لله تعالى شكراً، وانكشف الغبار وعبر أصحاب عمرو الخندق وانهزم عكرمة بن أبي جهل وباقي المشركين وكانوا كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُواْ خَيْرًا. . .﴾ [الأحزاب: ٢٥].

د ـ شجاعة أمير المؤمنين في معركة خيبر:

كان الفتح فيها بأمير المؤمنين عليه السلام أيضاً، لأن النبي صلى الله عليه وآله حاصر اليهود بخيبر بضعاً وعشرين ليلة، ففي بعض الأيام فتحوا الباب وكانوا قد خندقوا على أنفسهم خندقاً وخرج مرحب بأصحابه يتعرّض للحرب، فدعا النبي صلى الله عليه وآله (أحد أصحابه) وأعطاه الراية في جمع من المسلمين والمهاجرين فانهزم، ولما كان من الغد أعطاها (لصحابي آخر) فسار بها غير بعيد ثم انهزم، فقال النبي ائتوني بعلي، فقيل له إنه أرمد العين، فقال أرونيه ترون رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرّاراً غير فرار، فجاء علي عليه السلام فقال له النبي صلى الله عليه وآله: ما تشتكي يا علي؟ قال: رمداً ما أبصر معه، وصداعاً برأسي، فقال: إجلس وضع رأسك على فخذي، ثم

تفل النبي في يده ومسحها على عينيه ورأسه ودعا له فانفتحت عيناه وسكن الصداع من جبينه، وأعطاه الراية وكانت بيضاء وقال امضِ بها فجبرائيل معك والنصر أمامك، فمضى علي حتى أتى الحصن، فخرج مرحب وعليه درع ومغفر وحجر قد ثقبه مثل البيضة على رأسه، فاختلفا بضربتين فضربه علي فقدّ الحجر والمغفر ورأسه حتى وقع السيف على أضراسه وخرّ صريعاً وانهزم من كان مع مرحب، وأغلقوا باب الحصن،وعالجه جماعة كثيرة من المسلمين فلم يتمكّنوا من فتحه، فجاء أمير المؤمنين فقلعه واتّخذه جسراً على الخندق حتى عبر المسلمون عليه وظفروا بالحصن وغنموا الغنائم، ولما انصرفوا رمى باب الحصن بيمناه سبعين ذراعاً وكان يغلقه عشرون رجلاً، ورام المسلمون حمله فلم يستطع قلبه إلا سبعون رجلاً. وقال عليه السلام: والله ما قلعت باب خيبر بقوة جسمانية ولكن بقوة ربّانية. (إرشاد القلوب للديلمي ج٢ ص٢٤٥)

● ٢ ـ شجاعة أبو ذر الغفاري

«ما أظلت الخضراء، ولا أقلت الغبراء، على ذي لهجة أصدق من أبي ذر». (حديث شريف)

سمع «أبو ذر» عليه الرحمة بظهور النبي صلى الله عليه وآله ـ بمكة المكرمة ـ فقال لأخيه إذهب إلى هذا الرجل (يعني النبي صلى الله عليه وآله) فأتني بخبره.

ورد «أنيس» أخو أبي ذر مكة، فرأى جمهرة من الناس، فسألهم القصة؟

قالوا: الصابئ يدعو الناس إلى دينه الجديد.

- إستمع «أنيس» إلى أقوال النبي فرآها تملأ خيراً وحكمة، وعلماً...
- أسرع إلى «غفار» فأخبر بذلك أبا ذر «رضوان الله عليه».
- تهيأ «أبو ذر» للرحيل إلى «مكة» ليرى هذا النبي الجديد، ويستمع إلى أقواله؛ ويهتدي بهداه...
- ورد «مكة» وأقبل إلى المسجد يبحث عن ذلك الرسول، لكنه لم يجده.
- بقي حتى غابت الشمس، ، وأفرش الظلام أجنحته الحالكة على الكون، وإذا بأمير المؤمنين عليه السلام أقبل يطوف بالبيت.
- رأى الرجل بتلك الحالة، قال: «كأن الرجل غريب»؟.
- قال «أبو ذر» نعم.
- فانطلق علي عليه السلام بأبي ذر إلى منزله، وباتا ليلتهما لا يسأل «أبو ذر» علياً عن شيء.

أصبح الصباح، وخرج «أبو ذر» إلى المسجد ـ ثانياً ـ وظل هناك حتّى غربت الشمس ولم يدرك النبي ـ ﷺ ـ .

أقبل علي عليه السلام ليطوف بالبيت رأى الرجل على حالته فأخذه ثانياً إلى بيته.

علي عليه السلام : ما أمرك؟

وما أقدمك هذه البلدة؟

أبو ذر: إن كتمت علي أخبرتك.

الإمام عليه السلام : أفعل.

أبو ذر: سمعت بنبي يدعو إلى الله الواحد فأحببت مواجهته.

الإمام: أرشدت، إتبعني.

دخل الإمام، ومعه أبو ذر على النبي ﷺ.

أبو ذر: أعرض عليّ الإسلام!

عرض النبي ﷺ عليه الإسلام فأسلم «أبو ذر» من ساعته.

- ورفقاً بأبي ذر، وخوفاً من أذايا قريش قال النبي ﷺ له: يا أبا ذر أكتم هذا الأمر، وارجع إلى بلدك فإذا بلغك ظهورنا فأقبل.

أبو ذر: والذي بعثك بالحق، لأصرخن بها بين أظهرهم.

أتى المسجد، وقريش فيه فصرخ فيهم:

يا معشر قريش: إني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

. . . قامت إليه قريش، فأشبعوه ضرباً ـ ضرب الموت ـ حتى أقبل العباس فأكب بنفسه عليه، وحال دونه ودون قريش، خوف نشوب الحرب بين قريش وغفار وقام أبو ذر، فأتى زمزم، وغسل عنه الدم، وخرج من المسجد.

أصبح الصباح ـ من اليوم التالي ـ فأحس أبو ذر في نفسه رغبة في الجهر بإسلامه، ولم يزده أذايا القوم إلا ثباتاً، وعزماً، ونشاطاً.

أتى المسجد، ووقف، فصاح بأعلى صوته:

- يا معشر قريش. . يا معشر قريش. .

إني أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله فزمجر القوم، وقاموا إليه، وضربوه حتى خرّ مغشياً عليه.

. . وبعد مدة أفاق، وتأوّه من الألم، ولكنه فرح مسروراً مما بلغ وأعلن.

هكذا كان المسلمون الأول، وهكذا كانوا يبلّغون الإسلام وهكذا كانت الأذايا والمحن لا تزيدهم إلا نشاطاً ووقوداً. (قصص توجيهية للسيد صادق الشيرازي)

● ٣ ـ شجاعة امرأة.

خرج الحجاج إلى الصحراء والتقى بجارية عربية فقال لها: هل تحفظين القرآن؟

قالت: نعم وبدأت تقرأ: إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يخرجون من دين الله أفواجاً.

فغضب الحجّاج وتلاها صحيحة وقال لها: لقد حرّفت الآية، إنها: ﴿وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾ وليس يخرجون من دين الله؟

فقالت له: كان ذلك في عهد رسول الله، أما في عهدك فهكذا، يخرج الناس من الدين بسبب أعمالك.



٧٥ الجبن



وهو ضد الشجاعة، وهو الخوف من الشيء الذي لا ينبغي الخوف منه. وهو دليل على عجز النفس وضعف اليقين.

- عن النبي ﷺ: لا ينبغي للمؤمن أن يكون بخيلاً ولا جباناً. (جامع السعادات ج١)
- عن الإمام علي عليه السلام: شدّة الجبن من عجز النفس وضعف اليقين. (غرر الحكم ص٢٦٣ ح٥٦٦٢)

يؤدي الجبن إلى:

١ ـ مهانة النفس وذلّتها.

٢ ـ سوء العيش وطمع الناس فيما يملكه لأنه لا يستطيع الدفاع عنه.

- عن الإمام علي عليه السلام: إحذروا الجبن فإنه عار ومنقصة. (غرر الحكم ص٢٦٣ ح٥٦٦٠)

٣ ـ قلة ثباته في الأمور والكسل وحب الراحة ويؤدي ذلك إلى تمكين الظالمين وظلمهم له وتهجّم الناس عليه.

٤ ـ عدم أخذه لحقّه من الآخرين مع استطاعته لذلك.

- عن الإمام الباقر عليه السلام: لا يؤمن رجل فيه الشح والحسد والجبن ولا يكون المؤمن جباناً ولا حريصاً ولا شحيحاً. (الوسائل ج٩ ص٤٠ ح١١٤٧٣)

(الشح: البخل، الحرص: الجشع واشتداد الرغبة في الشيء)

أمثلة من الجبن:

١ ـ الهروب من ساحة المعركة مع العدو.

٢ ـ عدم مساعدة من يحتاج إلى المساعدة في وقت الشدة.

٣ ـ عدم اتخاذ قرار حاسم في موضوع مهم جداً خوفاً من النتائج.

٤ ـ وهناك أمثلة نراها دائماً متعلقة بأمور الحياة العادية مثل الخوف من ركوب السفينة أو الطائرة أو النوم وحيداً.

١ ـ يعظم من ليس بعظيم لأنه خائف منه.

- عن الإمام علي عليه السلام: لا تشركنّ في رأيك جباناً يضعفك عن الأمر، ويعظم عليك ما ليس بعظيم. (غرر الحكم ص٤٤٢ ح١٠٠٩٠)

٢ ـ قوي على الضعفاء والأصدقاء ضعيف أمام العدو.

- سئل الإمام الحسن عليه السلام: ما الجُبن؟ قال: الجرأة على الصديق والنكول عن العدو. (البحار ج٧٥ ص١٠٢ ح٢)

٣ ـ يمكن أن يكذب ويبخل ويفعل الصفات السيئة الأخرى حتى يهرب من الشيء الذي يخاف منه.

علاج الجبن:

١ ـ الإقدام وعدم الخوف بالتوكل على الله والإستعانة به فهو أقوى من كل شيء ومن يستمد قوته من أقوى الأقوياء يكون شجاعاً مقداماً.

٢ ـ الخوف من الله فقط:

فليس هناك شيء يخاف منه الإنسان إلا الله عز وجل ومن خاف من الله أخاف الله منه كل شيء ومن لم يخف الله أخافه الله من كل شيء.

٣ ـ الوقوع في الشيء الذي يخاف منه يبعد الخوف عن الإنسان فإذا خفت من شيء فقع فيه، لأن الوقوع فيه والدخول فيه يثبت للإنسان أنه لا داعي للخوف منه.

٤ ـ إذا كان لا يستطيع أن يكون شجاعاً مقداماً ضد العدو فليجهز شجاعاً ويمده بالمال والعدّة.

- عن الإمام علي عليه السلام: لا يحلّ للجبان أن يغزو لأنه ينهزم سريعاً، ولكن لينظر ما كان يريد أن يغزو به فليجهّز به غيره فإن له مثل أجره ولا ينقص من أجره شيء. (البحار ج٩٧ ص٤٩ ح١٦)

٧٦ التّهور



وهو الوقوع في الأمر بغير مبالاة.

وهو الإقدام على ما لا ينبغي والخوض في ما يمنعه العقل والشرع من المهالك والمخاوف وهو من المهلكات في الدنيا والآخرة.

- قال تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾. [البقرة: ١٩٥]

ومن لا يحافظ على نفسه فبه شائبة من الجنون.

فكيف يستحق أن يسمى عاقلاً من ألقى بنفسه من الجبال الشاهقة أو وضع رأسه في فم أسد أو ألقى بنفسه في بركة تماسيح كذلك هل يعتبر عاقلاً من أعطى لنفسه الشيطانية كل ما تريد من الشر وهو يعلم أنه سوف يعذب عذاباً شديداً في نار جهنم.

وأما علاج التهور فهو:

١ ـ العلم بأن مفاسد الدنيا لا تفيد وسوف تزول في القريب العاجل فقد نقل أن نوح عليه السلام عاش ٢٥٠٠ سنة وفي يوم من الأيام جاءه ملك الموت وكان نوح في الشمس فطلب من ملك الموت أن ينتقل إلى الظل وعندما انتقل للظل قال نوح عليه السلام لملك الموت إن حياتي كلها كانت مثل انتقالي من الشمس إلى الظل.

٢ ـ أن يتأنى ولا يستعجل في الأمور ويقوم عليها بعد التفكير بعواقبها.

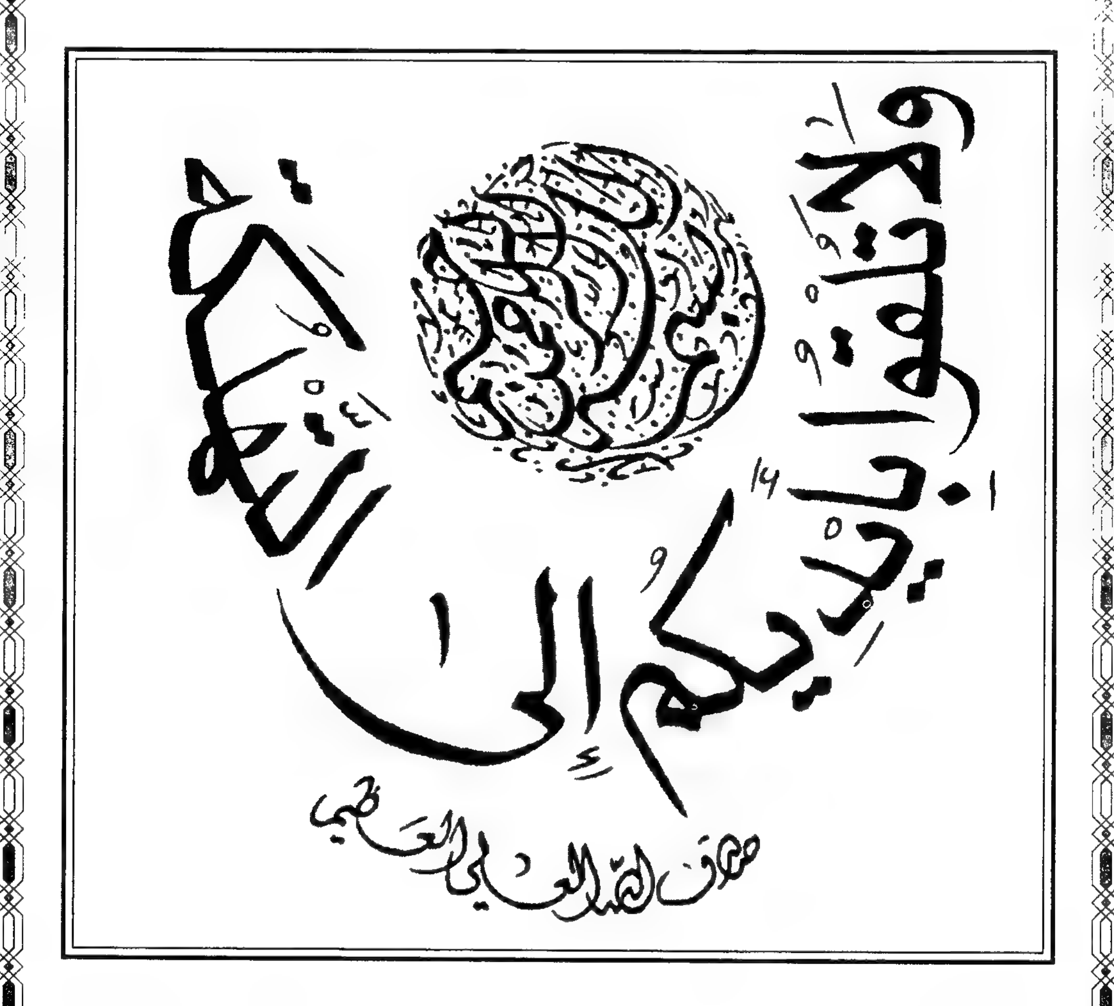
٣ ـ أن يتحول من التهور إلى الشجاعة.

وهو الإقدام على ما فيه طاعة لله كأن يلقي بنفسه لإنقاذ الآخرين أو لحماية الأعراض أو للدفاع عن الإسلام.

ومن قصص التهور:

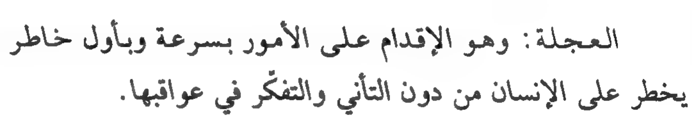
- كانت منيته في تهوره.

سافر أحد الرجال إلى كاشان (مدينة في إيران) مع أصحابه فلمّا قربوا منها كان لهم رفيق تخلف عنهم فوقفوا ينتظرونه فقالوا: أين فلان قد أبطأ فنظر عقرباً خرجت من حفرها ثم دخلت إليه وصارت كلما ذكروا إسم الرّجل خرجت ثم رجعت فتعجبوا فلما وصلهم ذلك الرفيق حكوا له عن العقربة فقال: أين مكانها فخرجت من حفرها فعمد إليها بسوطه وضربها ليقتلها فتعلّقت بالسوط فلمّا رفعه وقعت على رقبته فلسعته ومات من حينه. (لآلىء الأخبار)





٧٧ العجلة والتأني



العجلة: وهو الإقدام على الأمور بسرعة وبأول خاطر يخطر على الإنسان من دون التأني والتفكّر في عواقبها.

والتأني: التمهل والترّفق.

وهو غير التكاسل فالمتكاسل لا يتحرك بعد معرفة طريق الحركة والمتأنّي إنما لا يقدم حتى يعرف وجه الحركة وكيف ينبغي.

- قال رسول الله ﷺ: العجلة من الشيطان والتأني من الله. (الكامل ص٤ ص١٥١) وسبب ذم العجلة أن الأعمال ينبغي أن تكون بعد المعرفة والبصيرة والتأمّل والعجلة تمنع من ذلك.

حتى قيل: في العجلة الندامة وفي التأني السلامة.

والمتأمل في الأمور يعلم أن العجلة هي السبب الأعظم لتبديل نعيم الآخرة بالقليل من لذات الدنيا فمن لم يتأنى ولم يتأمل في الدنيا ولذّاتها القليلة المنتهية وتعامل معها بعجلة وانغمس في اللّذات عوقب أشد العقاب في الآخرة وخلّد في النار.

ومن تمهّل وتفكّر وتأمّل بالدنيا الفانية وانتظر نعيم الآخرة عاش مخلداً في الجنة.

- قال تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ وَتَذَرُونَ ٱلْآخِرَةَ ﴿٢١﴾﴾. [القيامة: ٢٠ ـ ٢١]
- وقال تعالى: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا﴾. [الإسراء: ١١]
- وقال تعالى: ﴿فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾. [التوبة: ٣٨]
- من وصايا أمير المؤمنين عليه السلام عند الوفاة: .... أنهاك عن التسرّع في القول والفعل. (الوسائل ج٢٧ ص١٦٧ ح٣٣٥١٠)
- قال أمير المؤمنين عليه السلام: العجل يوجب العثار. (غرر الحكم ص٢٦٧ ح٥٧٨١) وقال: الزلل مع العجل. (تحف العقول ص٨٥) وقال: أصاب متأنّ أو كاد، أخطأ مستعجل أو كاد. (غرر الحكم ص٤٧٧ ح١٠٩٦٢)

العجلة ممدوحة:

ولكن العجلة الممدوحة في فرص الخير ـ في الصلاة ـ في قضاء الحوائج وفي أعمال البر.

- قال أمير المؤمنين عليه السلام: التثبّت خير من العجلة إلا في فرص البر، (غرر الحكم ص٤٧٣ ح١٠٨١٦) وقال: العجلة مذمومة في كل أمر إلا فيما يدفع الشر. (غرر الحكم ص٢٦٧ ح٥٨٠٣)
- عن رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله يحبّ من الخير ما يعجّل. (الكافي ج٢ ص٢٤٢ ح٤)
- عن الإمام علي عليه السلام: إذا عرض شيءٌ من أمر الآخرة فابدأ به، وإذا عرض شيءٌ من أمر الدنيا فتأنّه حتى تصيب رشدك فيه. (البحار ج٦٨ ص٢١٥ ح١٦)
- عن رسول الله صلى الله عليه وآله: الأناة في كل شيءٍ خير إلا ثلاث: إذا صيح في خيل الله فكونوا أوّل من يشخص، وإذا نودي للصلاة فكونوا أوّل من يخرج، وإذا كانت الجنازة فعجّلوا بها ثم الأناة بعد خير. (كنز العمال ج٣ ص١٣٢)
- عن الإمام علي عليه السلام: لا تؤخّر إنالة المحتاج إلى غد، فإنك لا تدري ما يعرض لك وله في غد. (غرر الحكم ص٤٤٩ ح١٠٣١٠)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: كان أبي يقول: إذا هممت بخير فإنك لا تدري ما يحدث. (الكافي ج٢ ص١٤٢ ح٣)
- يقول الشاعر:

قد يَدرِك المتأنّي بعض حاجته ... وقد يكون مع المستعجِل الزلل



٧٨ النظافة



وهو اهتمام الإنسان المسلم بجسده وملابسه وكل ما يتعلق به مثل سكنه وعمله ووسيلة انتقاله وغير ذلك من ناحية الطهارة والجمال واللياقة والنظام والنقاء والصفاء فالله نظيف يحب النظافة.

- قال رسول الله ﷺ: إن الله طيّب يحبّ الطيّب، نظيف يحب النظافة. (الترمذي ج١٠ ص٣٣٢)
- وقال ﷺ: هلك المتقذّرون. (كنز العمال ج٣ ص٤٥٥)
- وعن جابر بن عبد الله قال: أتانا رسول الله ﷺ فرأى رجلاً شعثاً وقد تفرّق شعره، فقال: أما كان يجد هذا ما يسكّن به شعره؟

ورأى رجلاً آخرِ عليه ثياب وسخة فقال: أما كان هذا يجد ماءً يغسل به ثوبه!. (سنن أبي داود ج٢ ص٢٦١)

- وقال ﷺ: تنظفوا بكل ما استطعتم فإن الله تعالى بنى الإسلام على النظافة ولن يدخل الجنة إلا كل نظيف. (كنز العمال ج٩ ص٢٧٧)
- وقال ﷺ: إن الله يحبّ الناسك النظيف. (كنز العمال ج٩ ص٢٧٧)
- وعن الرسول ﷺ: من اتّخذ ثوباً فلينظّفه. (فروع الكافي ج٦ ص٤٤١ ح٣)
- وروي عنه ﷺ: . . . إن الثوب يسبح فإذا اتّسخ إنقطع منه التسبيح (الدر المنثور ج٤ ص١٨٥)
- وقال ﷺ: طهّروا هذه الأجساد طهّركم الله، فإنه ليس عبدٌ يبيت طاهراً إلا بات معه ملك في شعاره ولا يتقلّب ساعة من الليل إلا قال: اللهم إغفر لعبدك فإنه بات طاهراً. (كنز العمال ج٩ ص٢٧٧)
- وعنه ﷺ: لا تبيّتوا القمامة في بيوتكم وأخرجوها نهاراً فإنها مقعد للشيطان. (وسائل الشيعة ج٥ ص٣١٨ ح٦٦٦٣)

- وعن الإمام الباقر عليه السلام قال: كنس البيوت ينفي الفقر. (وسائل الشيعة ج٥ ص٣١٧ ح٦٦٥٨)
- وعن الإمام الصادق عليه السلام: غسل الإناء وكنس الفناء مجلبة للرزق. (الوسائل ج٥ ص٣١٧ ح٦٦٥٩)
- وعن الإمام الرضا عليه السلام: من أخلاق الأنبياء التنظّف. (البحار ج٧٣ ص٩٣ ح١٤)
- وعن الإمام علي عليه السلام: النظيف من الثياب يذهب الهم والحزن وهو طهور للصلاة. (فروع الكافي ج٦ ص٤٤٤ ح١٤)

من فوائد النظافة:

١ ـ شعور نفسي كبير بالراحة والإنبساط والنشاط.

٢ ـ إحترام الناس للإنسان النظيف واقترابهم منه وعدم نفورهم، خصوصاً أن الإنسان في معاملاته اليومية يحتاج إلى الإقتراب من الآخرين.

٣ ـ إن الله خلق ملائكة مرافقين للإنسان فمن الإحترام لهم أن يكون نظيفاً.

٤ ـ إن للإنسان زوجة وأبناء وأبوين يقترب منهم كثيراً فزيادةً في الصلة والمودّة عليه أن يكون نظيفاً.

٥ ـ وأخيراً فإن النظافة تقلل من الأمراض الجسدية والروحية فالوقاية بالنظافة خير من العلاج.



٧٩ تنظيم حياة الإنسان وحسن السياسة والتدبير

النظام هو: الترتيب.

حسن السياسة: هو حسن التدبير والقيادة والإصلاح.

حسن التدبير: وهو حسن الإدارة والتصرّف.

- من وصية لأمير المؤمنين للحسن والحسين عليهما السلام: ..... أوصيكما وجميع ولدي وأهلي ومن بلغه كتابي، بتقوى الله ونظم أمركم. (المستدرك ج١٣ ص٤٤١ ح١٥٨٤٩)
- عن الإمام علي عليه السلام: من اشتغل بغير المهم ضيّع الأهم. (غرر الحكم ص٤٧٧ ح١٠٩٤٤)
- عن الإمام علي عليه السلام: من شغل نفسه بما لا يجب، ضيّع من أمره ما يجب. (غرر الحكم ص٢٣٥ ح٤٧٢٤).
- عن الإمام علي عليه السلام: أدلّ شيء على غزارة العقل حسن التدبير. (غرر الحكم ص٣٥٤ ح٨٠٨٠)
- عن الإمام علي عليه السلام: حسن السياسة يستديم الرئاسة. (غرر الحكم ص٣٣١ ح٧٦١٧) وقال: حسن السياسة قوام الرّعية. (غرر الحكم ص٣٣١ ح٧٦١٦)
- قال الإمام علي عليه السلام: آفة الزعماء ضعف السياسة. (غرر الحكم ص٣٤٧ ح٧٩٩٥)
- عن الإمام علي عليه السلام: خير السياسات العدل. (غرر الحكم ص٣٣٩ ح٧٧٣٨) وقال: رأس السياسة إستعمال الرفق. (غرر الحكم ص٤٣٢ ح٧٨٣٠) وقال: من لم يلين لمن دونه لم ينل حاجته. (غرر الحكم ص٢٥٠ ح٥٢١٠) وقال: إذا ملكت فأرفق. (غرر الحكم ص٢٤٤ ح٤٩٦١) وقال: الإحتمال زين السياسة. (غرر الحكم ص٣٣١ ح٧٦١٥)
- وعن الإمام علي عليه السلام: سوء التدبير سبب التدمير. (غرر الحكم ص٣٥٤ ح٨٠٨٩) وقال: سوء التدبير مفتاح الفقر. (غرر الحكم ص٣٥٤ ح٨٠٩٠) وقال: حسن التدبير ينمّي قليل المال، وسوء التدبير يفني كثيره. (غرر الحكم ص٣٥٤ ح٨٠٨١)
- عن الإمام علي عليه السلام: حسن التدبير وتجنّب التبذير من حسن السياسة. (غرر الحكم ص٣٣١ ح٧٦١٨)

السياسة: بعد من أبعاد الحياة لكنها متشابكة مع كل أو كثير من أبعاد الحياة الأخرى فهي فرع متفاعل ومؤثر مع بقية الفروع.

السياسة مؤثرة في الإقتصاد، الإجتماع، الثقافة، وحتى في الدين (فالناس على دين ملوكهم) فعندما يحكم فرعون فقطعاً أن سياساته سوف تؤثر على أبعاد الحياة. وعندما يحكم النبي (موسى) أو النبي يوسف تتبدل الأحوال كلها.

حتى لو جلس الإنسان في بيته فإن السياسة سوف تؤثر به فسواء أراد أو لم يرد فسوف تؤثر به.

وفي الزيارة الجامعة للمعصومين عليهم السلام يقول الإمام الهادي عليه السلام: وساسة العباد يعني أن الأئمة كانوا ساسة العباد. (الفقيه ج٢ ص٦٠٩ ح٣٢١٣)

ومن صفات الإمام أنه عالم بالسياسة.

وفي عهد الإمام علي لمالك الأشتر قال له (فاختر لولايتك أهل السياسة) أي الذين يتقنون هذا الفن.

ومن قصص حسن التدبير والسياسة والتنظيم:

● ١ ـ بالمال والسياسة أمن شره.

روي أن بعض أولاد الصحابة على عهد الإمام موسى بن جعفر عليه السلام كان يعادي الإمام وكان يبغضه ويسبّه وإذا مرّ كان يلعنه وآبائه عليهم السلام، فقال له غلمانه ومواليه: دعنا نقتل هذا الملعون فقال: لا، فخرج ذات يوم وطلبه فقيل له: إنّه في ضيعة له على سواد المدينة، فركب عليه السلام بغلته وتبعه (غلامه) إلى ضيعته ودخل الإمام أرضه ببغلته، وكان الرجل يقول أفسدت أرضنا، فلمّا دنا منه سلّم عليه فردّ السّلام ببغض وكراهة فجلس عنده وباسطه، وقال كم ترجو في حرثك هذا؟ قال: ما رزقني الله تعالى، فأخذ موسى عليه السلام من غلامه صرّة فيها ثلاثمائة دينار أحمر فدفعها إليه وقال: خذ هذه وهب لي أبي وجدي ممّا أساؤوا إليك، فلما رأى ذلك وقع بين يديه في الأرض وجعل يقبل يده ورجله ويعتذر ممّا كان فيه وانصرف موسى عليه السلام فلما رآه بعد ذلك في السّوق وثب عليه وقال: السّلام عليك يا بن رسول الله وأشهد أنك من أهل بيت النبوّة ومعدن الرسالة ومهبط الوحي ومختلف الملائكة لعن الله من أبغضكم ولم يعرف حقاً جعل الله لكم، فقال الناس له: ما رأيناك تقول هذا بالأمس فقال: رأيت من حلمه وكرمه ما دلني على أنه من شجرة النبوّة ودوحة الرسالة. (مقتبسة من لآلىء الأخبار)

● ٢ ـ شروط المدير الناجح.

كتب بعض أصدقاء المجدد الشيرازي إليه، يطلبون منه تأييداً لأحد العلماء، لكنه توقف

عن إرسال الرد إليهم. فكتبوا إليه مرة أخرى ومع ذلك لم يصلهم منه جواب! فوفدوا عليه مستفسرين عن السبب، وهل إنه لم يطمئن لشهادتهم، مما جعله يمتنع عن إجابة طلبهم؟

قال الميرزا الشيرازي: لقد اطمأننت لجميع ما قلتموه وكتبتموه، إلاّ أنكم لم تذكروا لي إلاّ علمه وتقواه فقط، دون أن تشيروا من قريب أو بعيد إلى تدبيره، وفطنته، وكياسته، وإدراكه للظروف التي يعيشها، وهي جميعاً أمور هامة للقائد والمدير الناجح. فما فائدة علم الرجل وتقواه، إذا كان متّصفاً بالبساطة والسذاجة وعدم الفهم للحياة وتكاليفها ولا يدرك الظروف التي تحيط به؟

(السيد محمد حسن الشيرازي، المعروف بالمجدد، قائد ثورة التنباك ضد الإنكليز وحكومة ناصر الدين شاه القاجاري بعد أن قادت بريطانيا جيوشاً جرارة على إيران في ربيع الثاني سنة ١٣٠٩هـ، وكان قوامها ٤٠٠ ألف مقاتل، وكان هدفهم الحصول على امتيازات التبغ زراعة وشراء وتصديراً مقابل ٢٥٠ ألف ليرة إنجليزية تقدمها لندن لناصر الدين شاه.

أحبط الشيرازي المؤامرة بعد أن أصدر فتواه فاضطرت جيوش الإنكليز من حزم حقائبها ثم ولّت منهزمة تجر أذيال الخيبة والإنكسار). (حقائق من تاريخ العلماء للإمام الشيرازي).

● ٣ ـ جيش الليل، وجيش النهار.

يذكر في التاريخ أن عالماً كان وزيراً لأحد ملوك الشباب وكان هذا العالم يصرف أموال وزارته في حوائج الناس والأمور الإسلامية لذلك البلد.

فوشى عليه الحساد عند الملك بأنه يصرف أموالاً بلا حساب!

فأحضره الملك.. وقال له: ماذا تفعل بالأموال؟

فقال العالم الذي عرف أنّ حساده وشوا عليه.

أيها الملك.. أنت شاب جميل، إذا باعوك في سوق العبيد تسوى قيمتك ستين درهماً، وإذا باعوني أنا (الشيخ العجوز) فسوف لا تصل قيمتي أكثر من عشرين درهماً... وأما جنودك، فكلّ رمح يحملونه في أيديهم لا يعدو ذراعين. وكلّ سهم يرمونه لا يتجاوز مائة ذراع... فهل بالإمكان أن نسيطر على أطراف هذه البلاد الواسعة بقيمتك وقيمتي أو برماح الجنود وسهامهم هذه وأنت محاط بكثرة الأعداء؟

أنا هيأت لك جيشين إضافيين.. جيشاً في الليل وجيشاً في النهار!

جيش الليل يرفعون أيديهم إلى الله تعالى بالدعاء لك، لأنك أحسنت إليهم وقضيت حوائجهم المادية. وجيش النهار يدافعون عنك، لأنك تدافع عن الإسلام والمسلمين بحكومتك هذه. وإني أصرف المال لتقوية هذين الجيشين. وهذا أكبر دعم لرسوخ الحكم وبقاء الدولة. فاقتنع الملك بهذا المنطق الحكيم من وزيره العالم. فقرّبه إليه أكثر ممّا كان عليه سابقاً.

فالحكم الذي يقوم على أساس السيف والسجون والمشانق ونفي أهل الحق، لن يرضى عنه الله وشريعته الإسلامية الغرّاء، ومآله إلى العدم، إن عاجلاً أو آجلاً.

بينما الحكم الذي يعتمد على محبة الناس وخدمة الشعب، يدوم تحت رضى الله تعالى، هذا ما أراده العالم الوزير. (قصص وخواطر للمهتدي نقلاً عن كتاب السبيل إلى إنهاض المسلمين)

● ٤ ـ حسن تدبير آية الله العظمى الأصفهاني

قال حفيد السيد أبي الحسن الأصفهاني في الليلة الثانية من اعتكاف السيد عبد الحميد الأصفهاني والسيد محمد حسين مير سجادي في مسجد الكوفة خلال الأيام البيض من شهر رجب دخل علينا في غرفتنا إثنان من العرب من أهل البادية وكان يبدو عليهما الوقار، وعلمنا فيما بعد أنهما من وجهاء منطقة (العباسيات) ـ وهي منطقة زراعية تقع بين الحلة والكوفة، تتبع محافظة الحلّة إدارياً ـ وقد كان خادم المسجد قد عرّفنا عليهما وعرّفني بأني حفيد المرحوم السيد أبي الحسن الأصفهاني، فبعد شيء من الأحاديث الودّية قال أحدهما.

إنني أودّ إخبارك عن قصة وقعت لنا في العباسيات تعتبر كرامة لجدكم المرجع السيد أبي الحسن الأصفهاني، والقضية هي كالآتي:

كان رئيس شرطة العباسية رجلاً من غير الشيعة ولم يلتزم بالصلاة ولا بأيّ من الواجبات الدينية، ويشرب الخمر ويظلم الناس ولا يعرف لسلطته حدوداً، فهو رئيس شرطة لكنه يتصرّف وكأنه رئيس دولة، ومن لم يخضع له كما يريد هو، فإنه يخضعه رغماً على أنفه.

لقد بلغ فساده وظلمه للناس والشيعة بالذات وهم الأكثرية في تلك المنطقة حدّاً بحيث لم يجدوا سبيلاً للخلاص، فلقد سدّت الأبواب كلها بوجهنا نحن (الوجهاء) الذين كنا موضع أمل المظلومين هناك.

وذات مرة كنت قادماً إلى النجف الأشرف لزيارة مرقد الإمام علي عليه السلام أمير المؤمنين ومولى المتقين، فطرأت عليّ فكرة اللقاء بالسيد المرجع جدكم آية الله العظمى الأصفهاني لأشتكي عنده حالنا.

دخلت عليه وقبلت يده الكريمة، ثم شرحت له الوضع.

فسألني المرحوم: متى ترجعون إلى العباسيات؟

قلت: هذه الليلة.

قال: اذهب إلى هذا الرجل (رئيس الشرطة) وقل له إن السيد يسلم عليك ويطلب حضورك عنده.

قلت: إنه إذا علم بأنني اشتكيت حالنا بحضرتكم فسوف يزداد ظلماً وعناداً.

قال: قل له ذلك، وسوف لا يعلم بأنك أخبرتني عن حاله معكم.

وهكذا رجعت إلى العباسيات وقلت للرجل: إنني كنت في زيارة لمرقد الإمام علي عليه السلام ثم ذهبت لأسلم على السيد الأصفهاني مرجع الشيعة في العالم، فسلّم عليك وقال إنه يريد أن يتعرف عليك.

قال: لا علاقة لي به، ولا أعرفه، ولست أنا بهذا الوادي! مالي والدين والعلماء ومراجعكم.

ولكنه تأمل قليلاً ثم قال: طيّب أنا اليوم حلقت لحيتي، أصبر حتى تخرج ثانية فنذهب معاً، لأني لا أعرف طريق النجف ولا بيت مرجعكم.

بعد أيام دخلت معه النجف الأشرف وزرنا أولاً مرقد الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام وكان لأول مرة في حياته يرى ذلك المشهد العظيم، فلم يعرف كيف يدخل وماذا يقرأ!

علّمته آداب الزيارة، فزرنا وخرجنا متجهين صوب منزل المرجع الكبير السيد أبي الحسن الأصفهاني.

وقلت له في الطريق: إننا نحن المسلمين الشيعة من آدابنا أن نقبّل يد مرجعنا إجلالاً واحتراماً له.

دخلنا على السيد فقبّلت يده الشريفة، وهكذا فعل رئيس الشرطة ، فرحّب به السيد بحرارة وكأنّه يعرفه منذ زمان.

جلست أنا بعيداً منهما ليسترسلا في الكلام، إلاّ أنني كنت أسمع ما يدور بينهما، وكان رئيس الشرطة مرتبكاً في كلامه وتصرّفه، وأما أنا فكنت شديد القلق، لا أدري إلى أين سينتهي اللقاء، وماذا يقدّر الله لي عندما نرجع إلى (العباسيات)، كنت أخشى أن يكلمه السيد الأصفهاني بشيء فتأخذه العزة بالإثم، ولكن العجب أن السيد لم يلمح له بأنه يعلم عن ظلمه وفساده وطغيانه، فكان يقول: «إن الناس في العباسيات مسلمون، وأنا سمعت أنك رئيس الشرطة هناك».

قال رئيس الشرطة: نعم، أنا رئيس الشرطة في العباسيات.

قال له السيد الأصفهاني: كم تعطيك الحكومة شهرياً.

أجاب: تعطيني أربعة عشر ديناراً.

قال السيد: عجيب، أنت رئيس شرطة ولك مصاريف كثيرة بحكم مكانتك بين الناس، أظن الراتب الذي تعطيك الحكومة لا يكفي جميع حاجاتك.

قال رئيس الشرطة: نعم إنه قليل، ولكن لا بد من القناعة.

فقال له السيد الأصفهاني: كما تعلم أن العباسيات تابعة للحلّة إدارياً، وأنا عندي في الحلّة وكيل يجمع لي أموالاً من الحقوق الشرعية للمسلمين فيرسلها إليّ، سوف أكتب لك رسالة إليه ليعطيك من تلك الأموال أربعة عشر ديناراً كل شهر، وهذا سر بيني وبينك ولا تطلع أحداً عليه.

فرح رئيس الشرطة وكاد أن يصغر بين يدي السيد الأصفهاني أكثر مما كان عليه في اللقاء. إلا أن السيد الأصفهاني أضاف إليه القول: تعلم أن هناك فرق بين المال الذي تستلمه من الحكومة وبين الذي سوف تستلمه مني!

الفرق هو أن المال الذي تأخذه منى مال حلال لا يعطى إلاّ للمصلين.

أما المال الذي تأخذه من الحكومة فهو خليط بالحرام ولعله حرام كله!

فقال رئيس الشرطة مرتبكاً: نعم سيدي، أنا أصلي!

وهكذا انفضّت الجلسة فقبّلنا يد السيد الأصفهاني وقمنا من عنده.

فلما وصلنا لدى الباب ناداه السيد، رجعنا فهمس السيد في أذنه: لا تنس أن تواظب على صلاتك في أوقاتها، لأنها تنهى عن الفحشاء والمنكر، وتسعدك في الدنيا والآخرة.

خرجنا من عند السيد أبي الحسن الأصفهاني، ورئيس الشرطة يقول لي: كنت أشك أن الشيعة على حق، والآن زال الشك، فتيقنت أنكم محقين، اعتبرني من اليوم واحداً منكم، ائتني إلى البيت كل يوم لتعلمني الصلاة. فذهبت معه إلى السوق واشتريت تربة الإمام الحسين عليه السلام مع سبحة الزهراء عليها السلام من النجف الأشرف، ولما رجعنا طلب مني أن أعلّم عائلته أيضاً الأحكام الشرعية والتعاليم الدينية فصارت زوجته وبناته وأولاده يلتزمون بالصلاة والحجاب، فحسن سلوكهم وارتاح الناس من أخلاقهم.

وفتح ديوانه لعامة الناس، وأخذ يخدمهم ويحسن إلى المحتاجين، فلم يعد إلى ظلمه وفساده قط. لقد حصل إنقلاب في نفسه وفكره وعمله مما لم يتوقع له أحد، وإن فضل هدايته وراحة الناس من شره يعود إلى حكمة وحسن تدبير هذا المرجع العظيم السيد أبي الحسن الأصفهاني رحمه الله. **(قصص وخواطر للمهتدي)**



٨٠ الحـزم

وهو الضبط والإتقان.

١ ـ ومن الحزم النظر في العواقب.

- أتـى رجـلٌ إلـى رسـول الله ﷺ فـقـال: يـا رسـول الله أوصني؟....

  فقال له رسول الله ﷺ: فإني أوصيك إذا هممت بأمرٍ فتدبّر عاقبته، فإن يك رُشداً فامضه، وإن يك غيّاً فانته عنه. (الكافي ج٨ ص١٤٩ ح١٣٠)

- عن أمير المؤمنين عليه السلام: أعقل الناس أنظرهم في العواقب. (غرر الحكم ص٥٢ ح٣٩٣)

- وعن أمير المؤمنين عليه السلام: الحزم النظر في العواقب ومشاورة ذوي العقول. (غرر الحكم ص٤٧٥ ح١٠٨٨١)

٢ ـ من الحزم الحذر والفطنة والكياسة.

- عن أمير المؤمنين عليه السلام: الحزم كياسة. (بحار الأنوار ج٦٦ ص٣٧٩ ح٣٥)

- وعنه عليه السلام: الحزم صناعة، (غرر الحكم ص٤٧٤ ح١٠٨٤٦) وقال ثمرة الحزم السلامة، (غرر الحكم ص٤٧٤ ح١٠٨٦٦) وقال من لم يقدمه الحزم أخّره العجز. (غرر الحكم ص٤٧٥ ح١٠٨٧١)

- وقال عليه السلام: من أخذ بالحزم إستظهر، (غرر الحكم ص٤٧٥ ح١٠٨٧٠) وقال: من أضاع الحزم تهوّر. (غرر الحكم ص٤٧٤ ح١٠٨٥٧)

٣ ـ من الحزم العزم. (العزم: هو الجِدُّ في القيام بعمل ما)

- عن أمير المؤمنين عليه السلام: إعلم إنّ من الحزم العزم. (البحار ج٧٥ ص١٠ ح٦٨)

- وعنه عليه السلام: من الحزم صحة العزم. (غرر الحكم ص٤٧٦ ح١٠٩١١) وقال: من الحزم قوة العزم. (غرر الحكم ص٤٧٦ ح١٠٩١٠)

- وعنه عليه السلام: من قلّ حزمه ضعف عزمه. (غرر الحكم ص٤٧٤ ح١٠٨٦٠)
- وعنه عليه السلام: لا خير في عزم بلا حزم. (غرر الحكم ص٤٧٤)
- عن الإمام علي عليه السلام: لا تعزم على ما لا تستبن الرشد فيه. (غرر الحكم ص٤٧٦ ح١٠٩١٢) وقال: أصل العزم الحزم وثمرته الظّفر. (غرر الحكم ص٤٧٦ ح١٠٩٠٤) وقال: ضادّوا التّواني بالعزم. (غرر الحكم ص٤٧٦ ح١٠٩٠٨) وقال: على قدر الرأي تكون العزيمة. (غرر الحكم ص٦٤ ح٨٠٠)

٤ ـ من الحزم إغتنام الفرصة.

- سئل أمير المؤمنين عليه السلام ما الحزم؟ قال: أن تنتظر فرصتك وتعاجل ما أمكنك. (المستدرك ج١٢ ص١٤٠ ح١٣٧٢٨)

٥ ـ من الحزم مشاورة ذوي الرأي.

- قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله: ما الحزم؟ قال: مشاورة ذوي الرأي واتّباعهم. (الوسائل ج١٢ ص٣٩ ح١٥٥٨٢)

٦ ـ من الحزم حفظ ما كلّفت وترك ما كُفيت.

- عن أمير المؤمنين عليه السلام: الحزم حفظ ما كلّفت وترك ما كُفيت. (غرر الحكم)

٧ ـ من الحزم حفظ التجربة.

- عن الإمام علي عليه السلام: الحزم حفظ التجربة. (غرر الحكم ص٤٧٥ ح١٠٨٧٧)

٨ ـ من الحزم طاعة الله ومعصية النفس والوقوف عند الشبهة.

- عن أمير المؤمنين عليه السلام: إنما الحزم طاعة الله ومعصية النفس. (غرر الحكم ص٤٧٥ ح١٠٨٩٥)
- وعنه عليه السلام: أصل الحزم، الوقوف عند الشبهة. (البحار ج٧٥ ص٥٣ ح٨٦)

من هو الحازم؟

١ ـ من لم يشغله غرور دنياه عن العمل لآخرته. (عن أمير المؤمنين عليه السلام ـ غرر الحكم ص٤٧٥ ح١٠٨٨٣)

٢ ـ الحازم من تخيّر لخلّته فإنّ المرء يوزن بخليله. (عن الإمام علي عليه السلام ـ غرر الحكم ص٤٧٥ ح١٠٨٨٤) (يهتم في اختيار صديقه)

٣ ـ الحازم لا يستبد برأيه. (عن أمير المؤمنين عليه السلام ـ البحار ج٧٥ ص١١ ح٧٠)

٤ ـ الحازم من حنّكته التجارب، وهذّبته النوائب. (عن الإمام علي عليه السلام ـ غرر الحكم ص٤٧٥ ح١٠٨٨٥)

٥ ـ الحازم من شغل نفسه بجهاد نفسه فأصلحها وحبسها عن أهويتها ولذّاتها وملكها. (عن أمير المؤمنين عليه السلام ـ غرر الحكم ص٤٧٥ ح١٠٨٩٣)

٦ ـ الحازم من كفّ أذاً. (عن الإمام علي عليه السلام ـ غرر الحكم ص٤٦٥ ح١٠٦٨٦)

٧ ـ الحازم من دارى زمانه. (الإمام علي عليه السلام ـ غرر الحكم ص٤٧٥ ح١٠٨٧٥)

٨ ـ الحازم من جاد بما في يده ولا يؤخّر عمل يومه إلى غده. (عن الإمام علي عليه السلام ـ غرر الحكم ص٤٧٥ ح١٠٨٨٢)

٩ ـ الحازم من لا تشغله النعمة عن العمل للعاقبة. (عن الإمام علي عليه السلام ـ غرر الحكم ص٤٧٥ ح١٠٨٨٠)

١٠ ـ أكظمكم للغيظ، أزهدكم، من أنجز وعده ولم يؤخر عمل يومه لغده.



٨١ الكياسة والفطانة

الكياسة والفطنة: وهو التعقل والتنبّه وهو قوة إستعداد للإدراك وأيضاً هو المهارة.

الكياسة: تقوى الله، وتجنّب المحارم، وإصلاح المعاد، معرفة الإنسان عيوبه، أن يغلب الإنسان هواه في الاقتصاد في المطالب.

من هو الكيّس؟

- عن النبي ﷺ: الكيّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتّبع نفسه هواها وتمنّى على الله الأماني. (المستدرك ج١٢ ص١١٢ ح١٣٦٦٤)
- عن الإمام علي عليه السلام: الكيّس من عرف نفسه وأخلص أعماله. (غرر الحكم ص٢٣٢ ح٤٦٢٩)
- وقال الإمام علي عليه السلام: الكيّس أصله عقله، ومروءته خلقه، ودينه حسبه. (غرر الحكم ص٣٢٢ ح٧٤٦٢) وقال: الكيّس من أحيى فضائله، وأمات رذائله، بقمعه شهوته وهواه. (غرر الحكم ص٣٢٢ ح٧٤٦٤) وقال: الكيّس من كان غافلاً عن غيره، ولنفسه كثير التّقاضي(غرر الحكم ص٣٢٢ ح٧٤٦٦) وقال: الكيّس من ملك عنان شهوته. (غرر الحكم ص٣٢٢ ح٧٤٦٧) وقال: الكيّس من تجلبب الحياء وأدرع الحلم. وقال: الكيّس صديقه الحق وعدوّه الباطل. (غرر الحكم ص٦٨ ح٩٤٥) وقال: إنما الكيّس من إذا أساء استغفر وإذا أذنب ندم. (غرر الحكم ص٣٢٢ ح٧٤٧٤) وقال: أشرف المؤمنين أكثرهم كيساً. (غرر الحكم ص٣٢٢ ح٧٤٦٩)

الفطنة:

- عن الإمام علي عليه السلام: ضادّوا الغباوة بالفطنة. (غرر الحكم ص٤٤٨ ح١٠٢٩٤) وقال: المرء بفطنته، لا بصورته. (غرر الحكم ص٤٤٨ ح١٠٢٩٢) وقال: الفهم بالفطنة. (غرر الحكم ص٤٤٨ ح١٠٢٨٧) وقال: الفطنة هداية. (غرر الحكم ص٤٤٨ ح١٠٢٨٩)

- وعن الإمام علي عليه السلام : اليقين على أربع شعب: على تبصرة الفطنة، وتأوّل الحكمة، وموعظة العبرة، وسنّة الأوّلين، فمن تبصّر في الفطنة تبيّنت له الحكمة، ومن تبيّنت له الحكمة عرف العبرة، ومن عرف العبرة فكأنما كان من الأوّلين. (نهج البلاغة ص٤٧٣)

أكيس الناس:

- سئل النبي صلى الله عليه وآله : أيّ المؤمنين أكيس؟ قال: أكثرهم ذكراً للموت، وأشدّهم له استعداداً. (الكافي ج٣ ص٢٥٧ ح٢٧)
- وسئل الإمام علي عليه السلام : أي الناس أكيس؟ قال: من أبصر رشده من غيّه فمال إلى رشده. (البحار ج٦٧ ص١٠٦ ح١)
- وعن الإمام علي عليه السلام : أكيس الناس من رفض دنياه. (غرر الحكم ص٣٢٢ ح٧٤٧٠)
- عن الإمام علي عليه السلام : إن أكيس الناس من اقتنى اليأس ولزم الصّمت والورع، وبرىء من الحرص والطّمع. (غرر الحكم ص٣٩٢ ح٩٠٤١)
- وعن الإمام علي عليه السلام : أفضل الناس أعملهم بالرّفق وأكيسهم أصبرهم على الحق. (غرر الحكم ص٢٤٣ ح٤٩٥٩)

أكيس الأكياس:

- عن النبي صلى الله عليه وآله : أكيس الأكياس التّقي، وأحمق الحمق الفجور. (الكافي ج٨ ص٨١ ح٣٩)
- عن الإمام علي عليه السلام : أكيس الأكياس من مقت دنياه، وقطع منها أمله ومناه وصرف عنها طمعه ورجاه. (غرر الحكم ص٢٤٣ ح٤٩٥٩)

ومن قصص الفطنة والذكاء:

١ ـ دور الإيحاء في سلوك الإنسان

استنكر أحد الأطبّاء على الملك إطلاق لقب «الطبيب الأول» على سقراط، وادّعى أنه أفهم منه.

قال الملك لسقراط: إنّ هذا الطبيب يدّعي أنه أعلم منك، وبالتالي إنه يستحقّ اللقب.

قال سقراط: إذا أثبت ذلك فإن اللقب سيكون من نصيبه.

قال الملك لسقراط: كيف تتشخص الأعلمية؟

قال سقراط: أيها الملك سل الطبيب عن ذلك فإنه أدرى بالدليل.

قال الطبيب: أنا أسقيه السمّ الرعاف وهو يسقيني، فأيّنا تمكّن من دفع السمّ عن نفسه فهو الأعلم، أمّا الذي أصابه المرض أو أدركه الموت فهو الخاسر.

قَبِلَ سقراط هذا النوع من التحكيم، وحدّد يوم النزال بعد أربعين يوماً.

إنهمك الطبيب في تحضير الدواء السام، في حين استدعى سقراط ثلاثة أشخاص وأمرهم أن يسكبوا الماء في مدق وأن يدقّوه بقوّةٍ واستمرار، وكان الطبيب يسمع صوت الدّق بحكم جواره لبيت سقراط.

وفي يوم الأربعين حضر الإثنان بلاط الملك.

سأل سقراط من الطبيب: أيّنا يشرب السمّ أولاً؟

قال الطبيب: أنت يا سقراط، وأعطى الطبيب مقداراً من السمّ وبعد أن ابتلع السموم تناول ما يزيلها.

فأخذت الحمّى مأخذاً من سقراط وعرق كثيراً واصفر لونه ولكن بعد ساعة برأ ممّا أصابه.

توجّه سقراط إلى الطبيب قائلاً: أما أنا فلا أسقيك السمّ، لأنّ شفائي دليل على أعلميّتي.

أصرّ الطبيب على أن يشرب السمّ، وفي وسط إلحاح الحضور بما فيهم الملك على سقراط، أخرج قنّينة وسكب نصف ما فيها في إناء، وأعطى سقراط القنّينة للطبيب.

تناول الطبيب ما في القنّينة، وبعد لحظات هوى صريعاً إلى الأرض.

توجّه سقراط إلى الحضور وقال: كنت أخاف ذلك عندما امتنعت من إعطائه.

ثمّ توجّه إلى الملك وقال: إنّ الذي شربه الطبيب لم يكن سماً رعافاً، وإنّما كان ماءً عذباً، والدليل على ذلك أنّني سأشرب وأنتم ستشربون.

وعندما سئل عن سبب موت الطبيب، أجاب سقراط: إنّه هوى صريعاً لإيحائه النفسي، حيث كان يعتقد إنّ ما تناوله سمّ رعاف خصوصاً بعد أن سمع طيلة أربعين يوماً أصوات الدقّ.

أقول: هكذا يفعل الإيحاء النفسي، وقد روي عن علي عليه السلام أنه قال: إنّ من يقابلني في الحرب أتمكّن أن أقتله، لأنّي مصمّم على قتله، وهو يوحي إلى نفسه بأنّي سأقتله، فينهزم نفسياً، فهو يعينني على قتله.

فاللازم الإهتمام بالإيحاء النفسي لنصرة الحق ضد الباطل. (حقائق من تاريخ العلماء للإمام الشيرازي)

● ٢ ـ فطنة وذكاء عضد الدولة البويهي.

ينقل أن شخصاً جاء إلى عضد الدولة البويهي واشتكى له قائلاً: دفنت مالاً تحت شجرة خارج المدينة بغداد ولم يكن هناك أحد يراني فلما رجعت بعد مدة وحفرت الموضع لأستخرج المال لم أجد شيئاً.

فقال له عضد الدولة: هل تعرف نوعية تلك الشجرة؟

قال: نعم.

قال: وما كان نوعيتها؟

قال: شجرة الخروع.

عند ذلك طلب عضد الدولة أطباء بغداد، فلما حضروا سألهم قائلاً:

أيكم وصف لمراجعيه من المرضى في هذه الفترة من الزمان جذور الخروع؟

قال أحدهم: أنا.

قال: أتعرف المريض الذي وصفت له هذا الدواء؟

قال الطبيب: نعم إنه أحد وزرائك فلان.

فأحضر عضد الدولة ذلك الوزير وقال له: هل عالجك هذا الطبيب بجذور الخروع؟

قال الوزير: نعم.

قال: ومن أين حصلت عليها؟

قال: أرسلت أحد غلماني فجاءني بها؟

قال: أحضر ذلك الغلام.

فأحضر الوزير غلامه: وعندما حضر توجه إليه عضد الدولة وقال: هل أنت جئت بجذور الخروع للوزير؟

قال الغلام: نعم.

قال: من أين جئته بها؟

من شجرة في البرية.

قال: في أي موضع كانت الشجرة؟

قال: في موضع كذا خارج مدينة بغداد.

وهنا تطابقت المواصفات، واعترف الغلام على نفسه من دون أن يشعر، بأنه اعترف ضمناً بأخذه المال المدفون هناك.

عندها قال له عضد الدولة: عليك أن تأتي بمال هذا الرجل فإنه ليس هناك أحد غيرك، أخذ ماله المدفون تحت الشجرة.

فلما رأى الغلام أنه قد اعترف من حيث لا يعلم، لم ير بُداً من الإقرار وإحضار المال بكامله، سوى مبلغ ضئيل كان قد صرفه، عفا صاحبه عنه.

وهكذا تمكن عضد الدولة أن يستخرج خفايا تلك القضية الغامضة بهذا الأسلوب الذكي.
(ممارسة التغيير للإمام الشيرازي)

●٣ ـ سرق الأمانة وردّها خوفاً

ينقل في قصة أخرى عن عضد الدولة البويهي: أنه جاء إليه تاجر وقال له شاكياً: إني أردت الذهاب إلى الحج وكانت عندي دنانير ذهبية زائدة تبلغ ألف دينار، فأودعتها عند أحد التجار وذهبت إلى الحج فلما رجعت من الحج، وذهبت إليه وطالبته بالوديعة، فأنكرها عليّ.

قال له عضد الدولة: ما عليك إلا أن تذهب إلى محل التاجر في الغد وتجلس أمام محله بحيث يراك، وإني سوف أجعل عبوري غداً من ذلك الطريق، ولما أراك، أقبل عليك وأرحب بك وأطلب منك أن تصحبني وتنزل على ضيافتي، وكلما أظهرت لك شوقي ودعوتك إلى داري فأظهر أنت الامتناع وتسويف الزيارة إلى موعد آخر.

فذهب التاجر في الغد وجلس أمام محل ذلك التاجر فأنكر عليه التاجر جلوسه هناك فلم يعبأ به، وفي الأثناء وإذا بعضد الدولة يمر بموكبه الملكي من ذلك الشارع، ولما بصر بالشخص الجالس هناك توجه إليه ـ ونزل عن فرسه احتراماً له، ورحّب به ـ وسلم عليه واعتنقه وهو يقول له: في أي وقت جئت إلى بغداد.

قال الرجل: منذ أيام.

قال عضد الدولة: ولماذا لم تنزل بنا؟

قال: لأعمال شغلتني عن ذلك.

فأخذ عضد الدولة يلحّ عليه بأن ينزل ضيفاً عنده والرجل يأبى من ذلك ـ حسب الإتفاق المسبق بينهما ـ .

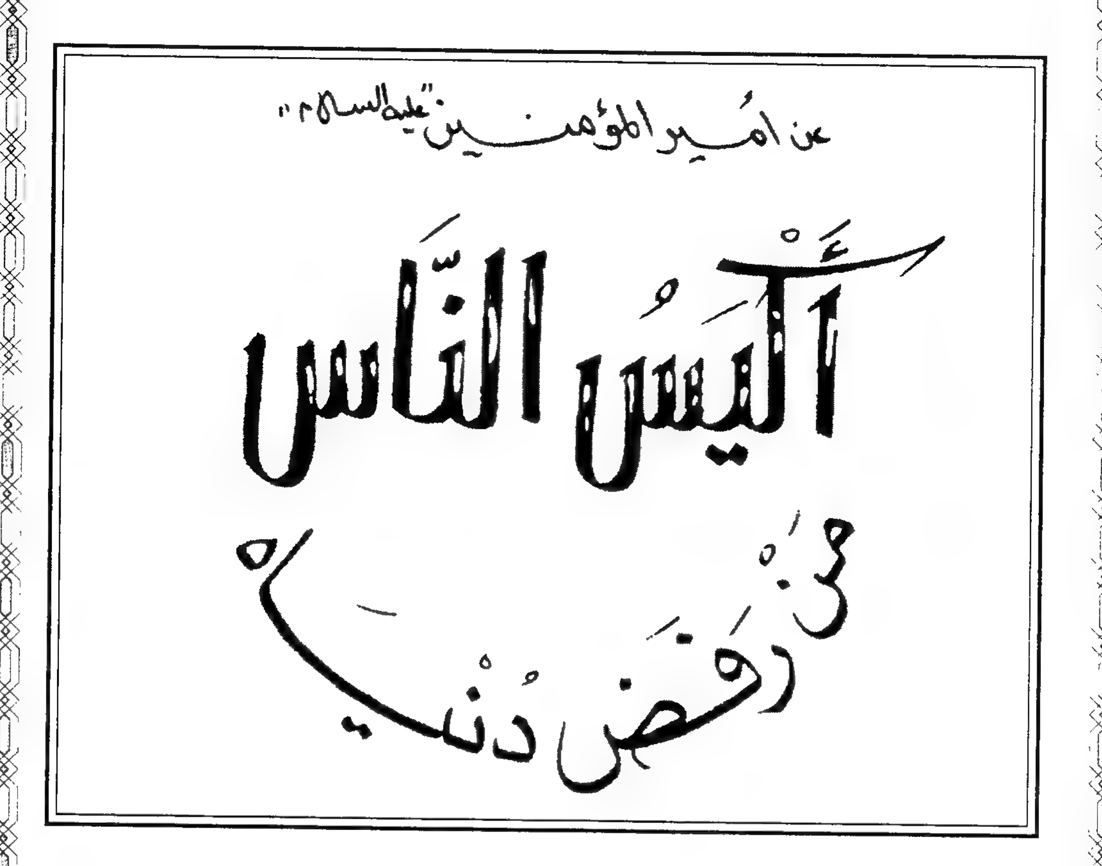
وأخيراً قال له عضد الدولة: هل لك من حاجة؟

قال الرجل: كلا، غير سلامتكم.

فودعه عضد الدولة وذهب.

ولما رأى التاجر هذا المنظر، إرتجف خوفاً، واصفر لونه، وأقبل بعد ذهاب عضد الدولة نحو الرجل مسرعاً وقال له: يا أخي ما هي علامة وديعتك فلعلي نسيتها؟.

فبين له الرجل علامة وديعته وأعلمه بمقدارها فذهب التاجر، وجاء بعد مدة من الزمن بالوديعة كاملة (ممارسة التغيير للإمام الشيرازي)





٨٢ الكسل



والكسل هو التثاقل والفتور عمّا لا ينبغي أن يتثاقل عنه.

علامة الكسلان:

- عن رسول الله ﷺ: . . . .أما علامة الكسلان فأربعة: يتوانى حتى يفرط، ويفرط حتى يضيّع، ويضيّع حتى يأثم ويضجر. (المستدرك ج١٢ ص٦٥ ح١٣٥٢٢)
- تأخير العمل.
- عن الإمام علي عليه السلام: تأخير العمل عنوان الكسل. (غرر الحكم ص١٥٢ ح٢٧٩٦)

نتائج الكسل:

١ ـ الفشل.

- عن الإمام علي عليه السلام: آفة النّجح الكسل. (غرر الحكم ص٤٦٣ ح١٠٦١٧)

٢ ـ خسارة في الدنيا والآخرة.

- عن الإمام الصادق عليه السلام: من كسل عن طهوره وصلاته فليس فيه خير لأمر آخرته، ومن كسل عمّا يصلح به أمر معيشته فليس فيه خير لأمر دنياه. (فروع الكافي ج٥ ص٨٥ ح٣)
- عن الإمام الباقر عليه السلام: الكسل يضر بالدين والدنيا. (البحار ج٧٥ ص١٨٠ ح٥)
- عن الإمام الباقر عليه السلام: إني لأبغض الرجل يكون كسلاناً عن أمر دنياه ومن كسل عن أمر دنياه فهو عن أمر آخرته أكسل. (فروع الكافي ج٥ ص٨٥ ح٤)

٣ ـ يؤدي إلى الفقر.

- عن الإمام علي عليه السلام: إن الأشياء لمّا ازدوجت، ازدوج الكسل والعجز فنتج منهما الفقر. (الكافي ج٥ ص٨٦ ح٨)

٤ ـ عدم الإعتماد على الكسلان.

- عن الإمام علي عليه السلام: لا تتكل في أمورك على كسلان. (غرر الحكم ص٤٦٣ ح١٠٦٢٢)

- عن الإمام الصادق عليه السلام: لا تستعن بكسلان ولا تستشيرنّ عاجزاً. (فروع الكافي ج٥ ص٨٥ ح٦)

إياك والكسل والضجر: (الضجر: الضيق)

- عن رسول الله صلى الله عليه وآله: إياك وخصلتين: الضّجرة والكسل، فإنك إن ضجرت لم تصبر على حق، وإن كسلت لم تؤدّ حقاً. (البحار ج٧٤ ص٤٦ ح٣)
- عن الإمام الكاظم عليه السلام: إياك والضّجر والكسل، فإنهما يمنعان حظّك من الدنيا والآخرة. (البحار ج٧٥ ص٣٢٠ ح٣)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: إياكم والكسل، إنّ ربّكم رحيم يشكر القليل، إن الرجل ليصلّي الركعتين تطوّعاً يريد بهما وجه الله عز وجل فيدخله الله بهما الجنة، وإنه ليتصدّق بالدرهم تطوّعاً يريد به وجه الله فيدخله الله به الجنة. (الفقيه ج١ ص٢٠٩ ح٦٣١)

إياك والتواني: (التواني: الضعف والتقصير والفتور)

- عن الإمام الباقر عليه السلام: إياك والتواني فيما لا عذر لك فيه، فإليه يلجأ النّادمون. (المستدرك ج١٢ ص٦٦ ح١٣٥٢٣)
- عن الإمام علي عليه السلام: من أطاع التّواني ضيّع الحقوق. (المستدرك ج١٢ ص٦٦ ح١٣٥٢٦)
- عن الإمام علي عليه السلام: من التّواني والعجز أنتجت الهلكة. (البحار ج٦٨ ص٤٣٢ ح١٥)
- عن الإمام علي عليه السلام: مِن سبب الحرمان التّواني. (البحار ج٧٤ ص٢١٠ ح١)
- عن الإمام علي عليه السلام: التّواني إضاعة. (غرر الحكم ص٤٧٤ ح١٠٨٤٥) وقال: التّواني فوت. (غرر الحكم ص٤٦٣ ح١٠٦٢٣) وقال: من التّواني يتولّد الكسل. (غرر الحكم ص٤٦٣ ح١٠٦٢١)

علاج الكسل:

١ ـ التفكير في الخسائر الكبيرة التي يتعرّض لها الإنسان نتيجة لكسله.

- عن الإمام علي عليه السلام: الكسل يفسد الآخرة. (مستدرك الوسائل ج١٣ ص٤٥ ح١٤٦٩٥)

٢ ـ تفويت الفرص المهمة في حياته فاغتنام الفرصة يحتاج إلى النشاط والهمّة.

٣ ـ ترك التّواني فهو يؤدي إلى الكسل.

- عن الإمام علي عليه السلام : من ترك العُجب والتّواني لم ينزل به مكروه. (غرر الحكم ص٣٠٨ ح٧٠٨٥)

٤ ـ النشاط والعزم.

- عن الإمام علي عليه السلام : ضادّوا التواني بالعزم. (غرر الحكم ص٤٧٦ ح١٠٩٠٨)
- عن الإمام علي عليه السلام : عليك بإدمان العمل في النشاط والكسل. (غرر الحكم ص١٥٢ ح٢٧٩٩)
- عن رسول الله صلى الله عليه وآله : اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل.... (الفقيه ج٨ ص٣٣٥ ح٩٨١)
- عن الإمام زين العابدين عليه السلام : ...... ولا تبتليني بالكسل عن عبادتك.... (الصحيفة السّجادية ص٩٢)

ومن قصص الكسل:

- ما زلت أحتاج إلى النوم.

كان لقمان الحكيم غلاماً لأحد الناس، وكان مولاه إنساناً جيداً، ومن المعتقدين بالله ولكنه كان مغروراً، وعند المساء نام الجميع وهدأت الأجساد، ولم تمض إلا سويعات حتى فاق لقمان لصلاة الليل، ولكنه لم ير أثراً لمولاه الذي يدّعي الإعتقاد بالله، فتعجب للأمر وذهب إليه وقال له: سيّدي الجليل أفِق من نومك لنصلي معاً صلاة الليل، فقافلة المصلين لم تغفل عن الأجر والثواب، وهمسات سبوح قدوس قد ملأت أرجاء الكون. فانهض للصلاة يا سيّدي!.

فأجابه: ما أزال أحتاج إلى النوم، فدعني ساعةً، وسأقوم بعدها وإن الله أرحم الراحمين. وصار الوقت إلى أول أذان الصبح، فذهب إليه ثانيةً، وقال له: قُم لصلاة الصبح أول وقتها، فأجابه: دعني أنام قليلاً وسأقوم بعد ذلك، فإن الله أرحم الراحمين. وقرابة طلوع الشمس جاءه لقمان للمرة الثالثة ليقول له: إنهض يا سيدي، فالصبح قد لاح، والديك قد صاح ولم يبق على الشروق إلا مسافة رمح واحد، فأجابه: دعني يا هذا! فإن الله أرحم الراحمين.

بزغت الشمس، وصاحبنا غافل عنها يغطُّ في نوم عميق، ولم يُفق من نومته تلك إلا عندما أحرقت أشعة الشمس ساقيه اللتين خرجتا من تحت غطائه.

وفي الصباح أعطى لقمان حفنة من القمح وقال له: إذهب إلى المزرعة الفلانية وابذُر هذه الحبوب هناك.

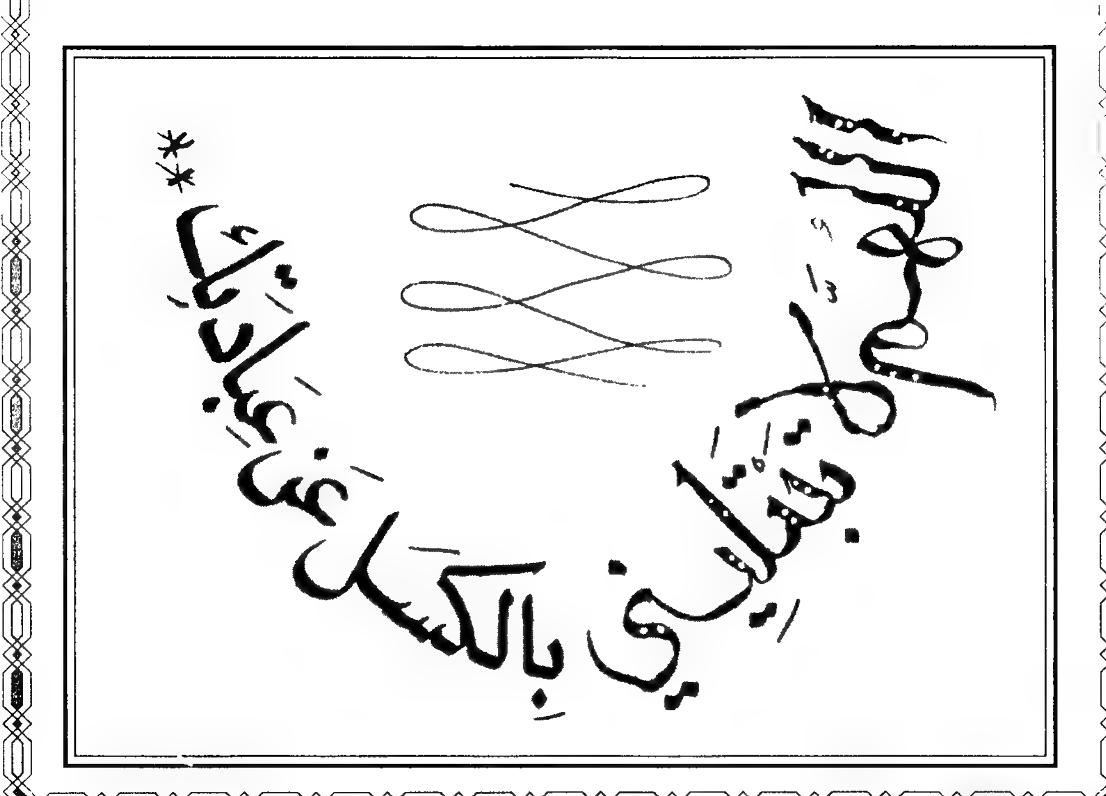
ومن أجل أن يعطيَ لقمان مولاه درساً ذهب إلى هناك وبذر حبوباً من «الدُخن» ورجع ليخبره بذلك، فقال له مولاه: هل جننت بفعلك هذا؟.

فقال لقمان: إن الله أرحم الراحمين، وقد رأيت أن القمح ثمين والدُخن غير ذلك فآثرت زراعة الأخير علّنا نحظى بالقمح وإن الله أرحم الراحمين.

فقال له مولاه: من أين تعلّمت ذلك؟.

قال: منك يا مولاي لكونك تنام الليل كله ولا تصحو لصلاة الصبح وتقول إن الله أرحم الراحمين ترجو بذلك الفوز بالجنة والرضوان وحور العين ونور يعلو وجهك في محشر يوم القيامة!!.

بل إن ما زرعته سوف تحصده، فمن زرع قمحاً حصد قمحاً، ومن زرع دخناً حصده والدنيا مزرعة الآخرة. (جهاد النفس للأستاذ مظاهري).





الحجاب الإسلامي



- قال الله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّـٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾. [النور: ٣٠ ـ ٣١]

الحجاب الإسلامي الشرعي هو:

أن تستر المرأة جميع بدنها وأما الوجه والكفان فيجب سترهما إذا كانت في الوجه أو اليد زينة أو كان هناك ناظر ينظر إليهما بلذة أو ريبة أو كان هناك خوف من الوقوع في الفتنة.

يجب على المرأة أن لا تظهر زينتها للأجانب من الرجال.

ولا يجوز لبس حتى الحجاب للزينة ولإثارة الآخرين.

لماذا الحجاب؟

أوجب الله الحجاب على المرأة حفاظاً عليها من سراق الأعراض فهي جوهرة ثمينة يهتم بها المجتمع الإسلامي ويحاول بشتى الطرق أن يجعلها مربية للأجيال المؤمنة فهي تعتبر نصف المجتمع بل أكثر، لذلك يحافظ عليها الإسلام كما يحافظ صاحب الكنز والجواهر على جواهره من السراق.

أما المرأة التي لا يعتمد عليها ولا يهتم بها الإسلام فتلك المرأة السافرة التي ينظر إليها الجميع كما ينظر الناس إلى الفستان المعروض للجميع في واجهة المحل فهذه المرأة في الشارع والتي لا تحافظ على نفسها ولا على حجابها فهي حجارة يدوسها الجميع لا جوهرة محفوظة

من الأعين ويرغب إليها الجميع وتشترى بأغلى الأسعار وحتى هذا الرجل الذي يبحث عن اللذة الحرام من النساء غير المحجبات بحجاب إسلامي كامل إذا أراد الزواج من امرأة يبحث عنها في البيوت المستورة ولا يبحث عنها في الشارع لأنه يريد مربية لأبنائه لا مفسدة لأخلاقهم.

حقيقة الحجاب الإسلامي:

١ ـ ستر البدن.

٢ ـ عدم الميوعة في التصرفات.

٣ ـ عدم التعطر للأجانب.

٤ ـ عدم لبس حجاب مزين يجذب الآخرين.

٥ ـ عدم التصرف بأي تصرف خلاف الأخلاق الحميدة (وإلا تعتبر حتى المحجبة في الحقيقة غير محجبة).

الهدف من الحجاب هو:

حماية المرأة وسد المنافذ أمام عملية استغلالها واستدراجها نحو السقوط في مستنقع الرذيلة وتحويلها إلى أداة لتمييع المجتمع من حولها وبالتالي تدميره.

فبذهاب عفاف المرأة تدمر الأسرة الإسلامية وبتدمير الأسرة يدمر المجتمع وينهار كما نرى الآن في مجتمعات أخرى تعاني من ذلك الكثير.

أمور مرتبطة بالحجاب:

١ ـ إلى جانب الحجاب يحرص الإسلام على غض البصر وعدم النظر إلى النساء لأن في ذلك تشجيعاً لإثارة الرجل والمرأة على حد سواء.

٢ ـ وكذلك عدم الإختلاط بين النساء والرجال إلا بشروط معينة للمحافظة على عدم الإثارة بينهم وبالتالي السقوط في الحرام.

لماذا المرأة فقط؟

الحقيقة التي لا يمكن أن نتجنبها ويفهمها كل عاقل منصف إن سبب تخصيص الستر بالمرأة فحسب، يعود إلى خصوصيتها الجسمية والعاطفية، فجانب الإغراء لدى المرأة أقوى منه لدى الرجل بدرجة عالية، فكفاءة المرأة من ناحية الإثارة عالية جداً، ثم إن لديها نزوعاً غريزياً للظهور بمظهر جميل، ومن هنا تكون الزينة والتجمل من خصوصيات المرأة بالدرجة الأولى إن لم يكن ذلك مقصوراً عليها.

إن هذه الخصوصية الطبيعية في المرأة، والتي تجعل منها أقدر على كسب الرجل وإثارته، هي التي جعلت الإسلام الحنيف يعالج هذا الموضوع بالتستر إذ ليس من الطبيعي أن يطلب من الرجل أن يتستر كما تتستر هي في حالة لا يملك الرجل على العموم خصوصية الإثارة.

سوء فهم الحجاب

١ ـ إن الحجاب في ميادينه المختلفة لا يمنع المرأة من الثقافة وطلب العلم والتسابق في ميادينه المختلفة.

٢ ـ لا يمنع الحجاب عن إبداء الرأي والتعبير أبداً ولا يمنعها من الثروة والتملك.

٣ ـ الحجاب هو أمر يتعلق فقط بحشمة المرأة وعفتها وكرامتها وطهارة تعاملها مع من حولها من الناس.

٤ ـ الحجاب لا يمنع المرأة عن العمل ولكنه يمنع أن يكون العمل سبباً لتدميرها وتدمير أسرتها وبالتالي تدمير المجتمع ولكن إذا توافر في العمل الطريقة الإسلامية الصحيحة في التعامل بين المرأة والرجل فلا مانع من ذلك.

مفكرة غربية: نحتاج إلى الحجاب

إحدى المفكرات الأجانب طرحت هذا الموضوع حيث قالت:

نحتاج إلى الحجاب لحل الكثير من المشاكل التي نعاني منها والتي أدت إلى الوقوع في المفاسد الأخلاقية التي أصبحت تؤثر على نظام الدولة وتهدد أمنها واستقرارها وتهدر أموالها وتهدد هذه المشاكل والتي سببها عدم الحجاب إلى زوال الحضارة الغربية.

الحجاب يقوي شخصية المرأة

إن الحجاب الإسلامي الصحيح والكامل يزيد في قيمة شخصية المرأة ويرفع من مكانتها في المجتمع حيث يتعامل المجتمع مع المرأة المحجبة المحتشمة من زاوية كونها إنسانة سوية صالحة يعتمد عليها أما غير المحجبة وغير المحتشمة فإن التعامل معها يكون من خلال جمالها وأنوثتها.

دور المرأة في الحضارة الإسلامية

من بداية ظهور الإسلام والتاريخ يحدثنا عن بطولات وتضحيات ومواقف من النساء المسلمات المحجبات كان لهن الفضل الكبير في تقدمه.

فهذه خديجة عليها السلام زوجة الرسول صلى الله عليه وآله بذلت كل ما تملك لنصرة الدين الحق والوقوف إلى جانب زوجها النبي صلى الله عليه وآله حتى قيل إن الإسلام قام على مال خديجة وسيف علي عليه السلام وخلق محمد صلى الله عليه وآله، ومدحها الرسول صلى الله عليه وآله في مواقف عديدة ومما قال عنها: صدقتني إذ كذبني الناس، وواستني في مالها إذ حرمني الناس. وهذه سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام لا تزال كلماتها، المدافعة عن الدين الصحيح مدوية يتناقلها الناس إلى هذا الزمان، وموقف بطولي آخر من شريكة الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء زينب بنت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فقد تبنت هذه المجاهدة مهمة شرح ثورة الإمام الحسين عليه السلام بعد استشهاده واستطاعت على أن تقلب الأمور على الظالمين بكلماتها وصبرها.

الحجاب والطهارة

*طهارة الأعضاء:

إن الأذن التي تسمع الغيبة هي أذن ملوثة أما الأذن التي تسمع القرآن الكريم هي أذن طاهرة واللسان الذي يشتم الآخرين ويؤذيهم هو لسان ملوث أما اللسان الذي ينصح الآخرين ويعظهم هو لسان طاهر والعين التي تنظر إلى المحرمات هي عين ملوثة أما العين التي تنظر إلى مخلوقات الله للعبرة وللتفكر في الله عز وجل هي عين طاهرة واليد التي تأخذ الحرام هي يد ملوثة وأما اليد التي تساعد الناس هي يد طاهرة والرِّجل التي تمشي إلى الحرام هي رجل ملوثة وأما الرِّجل التي تمشي إلى المساجد هي رجل طاهرة.

الأعضاء فروع والقلب هو المركز

ولكن هذه الطهارة طهارة الأعضاء وهي كلها شعب وفروع تنبع من نقطة مركزية هذه النقطة هي القلب إذا كان القلب طاهراً فإن هذه الطهارة تنتقل إلى الأعضاء كلها وإذا كان القلب ملوثاً فأعضاءه وفروعه أيضاً ملوثة.

يقول الله تعالى: ﴿نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ۝٦ ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ۝٧﴾ قال بعض العلماء: إن نار الآخرة تختلف عن نار الدنيا التي تحرق أولاً ظاهر الأعضاء ثم تتجه إلى الداخل أما نار الآخرة فإنها تذهب مباشرة إلى القلب لأن العين والأذن واليد والرجل هم جنود للقلب ونار الآخرة تطلع على القلب وتحرقه إن كان ملوثاً.

طهارة القلب تحتاج إلى..

طهارة القلب تحتاج إلى أجواء وعوامل مساعدة فحينما يقول أحدهم إن قلبي نظيف فإنه

لا يمكن أن تكون نظافة القلب متعلقة بالفراغ، كيف يكون القلب نظيفاً إذا كانت الأجواء المحيطة فاسدة!

استثنوا أولياء الله ولنرى أنفسنا نحن البشر العاديين كيف نحتفظ بطهارة القلب والأجواء المحيطة بنا غير نظيفة! الآية الشريفة التالية تشير إلى عامل من العوامل المهتمة في نظافة القلب قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾.

في السابق كان الناس يحتاجون كثيراً أن يطلبوا شيئاً من جيرانهم فالآية تشير وتطلب من الرجال إن أرادوا شيئاً من بيوت جيرانهم وفي البيت نساء أن يطلبوا ذلك بوجود حاجز حتى لا ينظروا إليهن ويقول تعالى: ﴿ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٣] فلا يمكن للرجل أن يقول أنا إنسان نظيف وصالح ولا أحتاج إلى حاجز وحجاب حتى صحابة رسول الله يجب عليهم أن يكلموهن من وراء حجاب.

فالمرأة وخصوصاً في زماننا هذا تكلم الرجل في البيت في العمل في السوق وليس عليها حجاب أو حجابها ناقص هذا يسبب تلوث القلب وبالتالي الأعضاء.

المرأة التي في يدها خاتم وأظهرت هذا الخاتم إلى أخِ زوجها أو الموظف الذي في العمل فهذه المرأة غير محجبة وليس الحجاب هو مجرّد إرتداء العباءة قال تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾ إذا كانت المرأة مكتحلة فهذا الإكتحال زينة وإذا لبست الألبسة الملونة فهي غير محجبة يجب أن يكون الحجاب كاملاً ﴿ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ﴾ [الأحزاب: ٥٣].

لماذا هذه الدقة في الحجاب

إن الشيطان موجود بيننا فإذا شاهد الأجنبي هذا الخاتم، أو ذلك الكحل وتلك الزينة والملابس الملونة هنا يبدأ الشيطان بالوسوسة فيقع الإنسان في الحرام.

المرأة التي تعيش في جو ملوث لا يؤمن عليها الفساد فعلى المرأة والرجل أن يكونا دقيقين في مثل هذه الأشياء، المرأة إذا أرادت أن تتكلم، لا تتكلم برقة وتظهر جمال صوتها قال تعالى: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ﴾ [الأحزاب: ٣٢] فإذا تكلمت المرأة برقة فهو حرام من الناحية الشرعية. فيجب على المرأة أن لا تبدي نقطة ضعف للرجل حتى بهذا المقدار.

فطهارة القلب تحتاج إلى جو، فذلك العابد المعزول في الجبال حينما شاهد تلك المرأة في القصة المعروفة وسوس له الشيطان فارتكب الحرام والقتل فانقلب من عابد مستجاب الدعوة إلى كافر يحرق في نار جهنم.

وفي رواية أن الشيطان قال لنوح لا تخلو بإمرأة لاتحل لك فإنك إذا خلوت فإني لا أبعث من الشياطين ولكني أحضر بنفسي وأوسوس حتى أوقعك في الحرام.

وفي كتاب بحار الأنوار نهى النبي ﷺ أن تتكلم المرأة عند غير زوجها وغير ذي محرم «نهى أن تتكلم أكثر من خمس كلمات لا بد لها منها» وقال ﷺ: «فرقوا بين أولادكم في المضاجع إذا بلغوا سبع سنين».

وعن الإمام الصادق عليه السلام: إذا بلغت الجارية (أي البنت)؟؟ فلا ينبغي لك أن تقبّلها.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ فالحرام يتكون بخطوة وخطوة..... بداية الحرام حجاب ملون بداية الحرام كحل في العين ويتبعه خطوة أخرى ووسوسة حتى يقع الإنسان في الحرام والعياذ بالله فيجب على الإنسان أن يكون دقيقاً محتاطاً.

ومن قصص الحجاب

● ١ ـ لا ألبس ثوباً نظر إليه أجنبي!!

ينقل أن أحد الحكام العباسيين كان يأخذ الضرائب الكثيرة من الناس ومنهم أهل بلخ في أفغانستان وبسبب الفقر الشديد الذي كان يعاني منه أهل بلخ لم يدفعوا للحاكم الضرائب فأرسل لهم والياً وأوصاه أن يضيّق عليهم ويهددهم ولا يرحمهم حتى يدفعوا الضرائب.

فكر أهل البلد أن يذهبوا إلى زوجة الوالي ويستعطفونها حيث إنها كانت إنسانة متدينة رقيقة القلب وحينما طلبوا منها التوسط لتخفيف الأمر عليهم وافقت وقالت لهم سوف أرتب هذا الأمر وأخبرت زوجها الوالي وقالت له: أنا أدفع لك ثوبي المرصع بالجواهر بدلاً من الضرائب. رضي الوالي وأخذ الثوب وذهب للحاكم العباسي ووضع الثوب أمامه فقال له الخليفة: لمن هذا الثوب؟ قال الوالي: هذا ثوب زوجتي. هنا تأثر الحاكم العباسي وقال للوالي: لا تأخذ من أهل بلخ شيئاً وأرجع الثوب إلى زوجتك. أخذ الوالي الثوب وشرح ما جرى لزوجته فقالت: وهل نظرت عين الحاكم إلى هذا الثوب قال نعم. فقالت: لا ألبس ثوباً نظر إليه أجنبي وقالت: خذوه وبيعوه وابنوا بثمنه مسجداً.

ينقل الرحالة ابن بطوطة أن المسجد الموجود الآن ببلخ هو مبني من ثمن ذلك الثوب وزادت منه بقية أوقفوه لشؤون المسجد.

● ٢ ـ الزهراء والتابوت

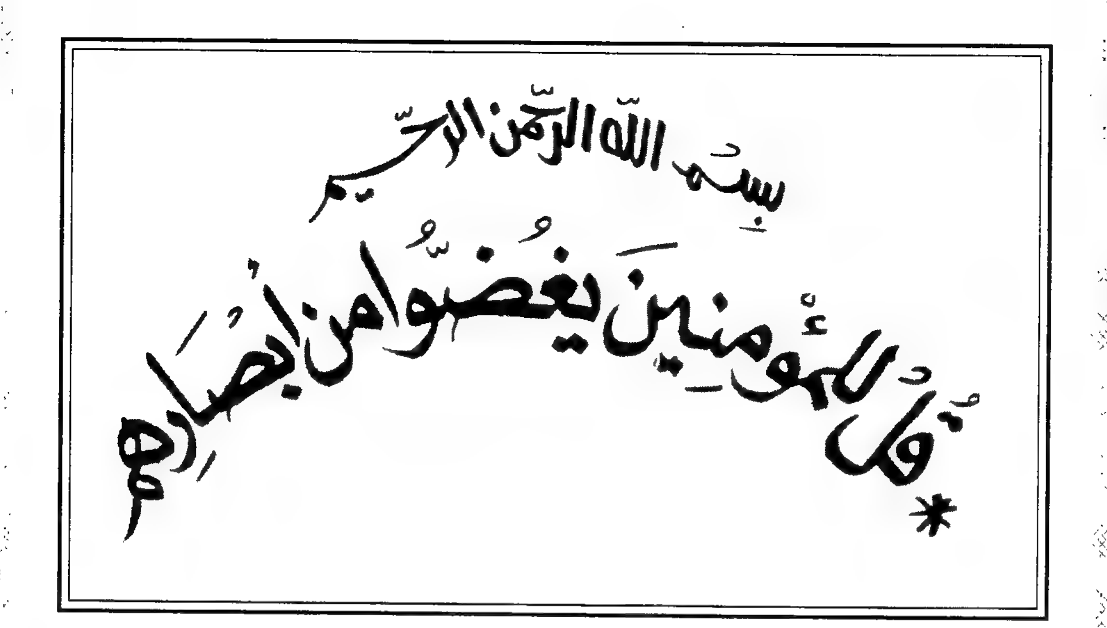
وهذه فاطمة الزهراء عليها السلام كانت تفكر كثيراً فقالت لها امرأة: بم تفكرين؟ قالت عليها السلام: أفكر بنفسي عندما أوضع في التابوت أخاف أن تقع عين أحدهم على بدني. فقالت المرأة لها:

عندما كنا في الحبشة كانوا يضعون الميت داخل التابوت مع سور مرتفع من جوانبه فتبسمت الزهراء ورضيت.

وتقول سلام الله عليها في مكان آخر: (خير للمرأة أن لا ترى الرجال وأن لا يراها الرجال). فإذا كانت المرأة تكلم كل إنسان وتجلس على مائدة واحدة مع الرجال والأجانب وتذهب لكل مكان فإن هذا العمل يؤدي إلى الإنحراف وإلى إحراق دين الإنسان ودنياه. (من خطب الجمعة)

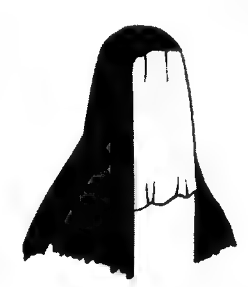
قال الإمام علي عليه السلام لإبنه الحسن عليه السلام وهو يوصيه:

واكفف عليهنّ من أبصارهنّ بحجابك إيّاهن، فإن شدّة الحجاب خير لك ولهنّ من الإرتياب، وليس خروجهنّ بأشدّ من دخول من لا يُوثق به عليهن، وإن استطعت أن لا يعرفن غيرك من الرجال فافعل. (الكافي ج٥ ص٣٣٧ ح٧)





العفّة



وهي كف النفس عن المحرمات واجتناب ما لا يحمد، وهو حبس النفس عن الجزع، والقناعة (وهي الرضا باليسير)، والزهد (وهو عدم الرغبة في الدنيا)، وغنى النفس، والسخاء، وترك الحرص على كسب المال والعفة كنز من لا مال معه وضدُّه الشره.

والمرأة العفيفة: هي المرأة الخيّرة التي تصون عرضها وشرفها.

والعفة من أشرف الخصال ويتفرع منها الصبر.

- قال تعالى: ﴿وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ﴾. [النور: ٦٠]
- قال تعالى: ﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾. [البقرة: ٢٧٣]

أي تعرفهم بعلاماتهم ولا يسألون الناس إلحاحاً.

ويكون الإنسان تام العفة إذا كان عفيفاً في جميع الجوارح فعفة اليد ألا يمدها إلى المحرمات وعفة اللسان ألا ينطق بما لا يرضي الله وعفة السمع عدم الإستماع للمحرمات وعفة البصر غضه عن المحارم.

ما يؤدي إلى العفة:

- عن الإمام علي عليه السلام: الصبر عن الشهوة عفّة.... (غرر الحكم ص٢٨٤ ح٦٣٦٠)
- عن الإمام علي عليه السلام: أصل العفاف القناعة وثمرتها قلّة الأحزان. (البحار ج٧٥ ص٧ ح٥٩)
- عن الإمام علي عليه السلام: الرضا بالكفاف يؤدي إلى العفاف. (غرر الحكم ص٣٩٧ ح٩٢١٥)
- عن الإمام علي عليه السلام: قدر الرجل على قدر همّته... وعفّته على قدر غيرته. (البحار ج٦٧ ص٤ ح٢)
- عن الإمام علي عليه السلام: من عقل عفّ. (غرر الحكم ص٥٣ ح٤٢٨)
- عن الإمام علي عليه السلام: ألا وإن القناعة وغلبة الشهوة من أكبر العفاف. (غرر الحكم ص٣٩٢ ح٩٠٦٦)

- من كلام للإمام علي عليه السلام: ....أفضل العفّة الورع في دين الله والعمل بطاعته.... (البحار ج٧٤ ص٣٩٢ ح١١)

ثمرة العفاف:

- عن رسول الله صلى الله عليه وآله: أما العفاف: فيتشعّب منه الرضا والإستكانة، والحظ، والراحة، والتفقّد، والخشوع، والتذكّر، والتفكّر، والجود، والسخاء، فهذا ما يتشعّب للعاقل بعفافه، رضي بالله وبقسمه. (تحف العقول ص١٥)
- عن الإمام علي عليه السلام: العفّة تضعف الشهوة. (غرر الحكم ص٢٥٦ ح٥٤٢١) وقال: ثمرة العفّة القناعة. (غرر الحكم ص٢٥٦ ح٥٤٢٤) وقال: ثمرة العفّة الصيانة. (غرر الحكم ص٢٥٦ ح٥٤٢٣) وقال: من عفّ خفّ وزره وعظم عند الله قدره. (غرر الحكم ص٢٥٦ ح٥٤٢٦) وقال: من عفّت أطرافه حسنت أوصافه. (غرر الحكم ص٢٥٦ ح٥٤٢٨) وقال: النزاهة آية العفّة. (غرر الحكم ص٣١٨ ح٧٣٤٣) وقال: بالعفاف تزكو الأعمال. (غرر الحكم ص٢٥٦ ح٥٤٢٢) وقال: من أتحف العفّة والقناعة حالفه العزّ. (غرر الحكم ص٣٩٢ ح٩٠٢٥)
- عن الإمام علي عليه السلام: العفاف يصون النفس وينزّهها عن الدنايا (الدنيا). (غرر الحكم ص٢٥٦ ح٥٤٢٠)
- عن الإمام علي عليه السلام: العفاف زينة الفقر. (نهج البلاغة ص٥٣٤)

أَحَبُّ العفاف:

- عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: أحب العفاف إلى الله تعالى عفّة البطن والفرج. (المستدرك ج١٤ ص٣٥٨ ح١٦٩٥٤)
- عن الإمام الباقر عليه السلام: ما عبد الله بشيءٍ أفضل من عفّة بطن وفرج. (الكافي ج٢ ص٧٩ ح١)
- عن الإمام علي عليه السلام: إذا أراد الله بعبد خيراً عفّ بطنه وفرجه. (غرر الحكم ص٣٩٩ ح٩٢٦٣)

من أفضل الأعمال:

- عن رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله يحب عبده المؤمن الفقير المتعفّف أبا العيال. (سنن ابن ماجة ج٢)
- عن الإمام علي عليه السلام: أفضل العبادة العفاف. (الكافي ج٢ ص٧٩ ح٣)
- عن الإمام علي عليه السلام: ما المجاهد الشهيد في سبيل الله بأعظم أجراً ممن قدر فعفّ، لكاد العفيف أن يكون ملكاً من الملائكة. (نهج البلاغة ص٥٥٩)
- عن الإمام علي عليه السلام: العفّة رأس كل خير. وقال: العفاف أفضل شيمة. وقال: أهل العفاف أشرف الأشراف. (غرر الحكم ص٢٥٦ ح٥٤٠٤)



٨٥ غض النظر



وهو عدم النظر إلى ما حرّم الله عز وجل لما في النظر إلى الحرام من نتائج تؤدي بالإنسان إلى سوء العاقبة وغضب الخالق عليه.

- قال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (٣٠) وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾. [النور: ٣٠ ـ ٣١]

النظر الحرام يؤدي إلى:

١ ـ سوء العاقبة.

٢ ـ إلى الحسرة والندامة.

٣ ـ الغفلة والإنشغال عن ذكر الله.

٤ ـ إرتكاب الحرام.

- قال رسول الله ﷺ: من ملأ عينه من حرام ملأ الله عينه يوم القيامة من النار إلا أن يتوب ويرجع. (الفقيه ج٤ ص١٣ ح٤٩٦٨)
- وقال رسول الله ﷺ: إياكم وفضول النظر فإنه يبذر الهوى ويولد الغفلة. (البحار ج٦٩ ص١٩٩ ح٢٩)
- وقال ﷺ: لكل عضو من ابن آدم حظ من الزنى فالعين زناها النظر. . . . (المستدرك ج١٤ ص٢٦٩ ح١٦٦٨١)
- عن الإمام علي عليه السلام: العيون طلائع القلوب. (غرر الحكم ص٦٠ ح٦٦٩) وقال: العين بريد القلب. (غرر الحكم ص٦٠ ح٦٦٨) وقال: العين رائد الفتن. (غرر الحكم ص٦٠ ح٦٦٧) وقال: العيون مصائد الشيطان. (غرر الحكم ص٢٦٠ ح٥٥٦٠) وقال: إذا أبصرت العين الشهوة عمي القلب عن العاقبة. (غرر الحكم ص٣٠٥ ح٦٩٧٨)

- وقال عليه السلام: العين جاسوس القلب وبريد العقل. (البحار ج١٠١ ص٤١ ح٥٢)
- وقال عليه السلام: ليس في البدن شيء أقل شكراً من العين فلا تعطوها سؤلها فتشغلكم عن ذكر الله عز وجل. (الوسائل ج٦ ص٥٠٠ ح٨٥٥٩)
- وقال عليه السلام: من أطلق طرفه كثر أسفه. (الكافي ج٨ ص٢٢ ح٤)
- وقال عليه السلام كم من نظرة جلبت حسرة. (المستدرك ج١٤ ص٢٧١ ح٦٦٨٧)

غض النظر يؤدي إلى:

١ ـ راحة القلب.

٢ ـ الثواب العظيم من الله عز وجل.

٣ ـ صرف الله عنه وسوسة الشيطان.

٤ ـ الإنشغال بعمل الخير وذكر الله.

- قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما من مسلم ينظر إمرأة أول رمقة ثم يغض بصره إلا أحدث الله تعالى له عبادة يجد حلاوتها في قلبه. (كنز العمال)
- وقال صلى الله عليه وآله: النظرة سهم مسموم من سهام إبليس فمن تركها خوفاً من الله أعطاه الله إيماناً يجد حلاوته في قلبه. (المستدرك ج١٤ ص٢٦٨ ح١٦٦٨٠)
- عن رسول الله صلى الله عليه وآله: غضوا أبصاركم ترون العجائب. (البحار ج١٠١ ص٤١ ح٥٢)
- وعن أمير المؤمنين عليه السلام: من غض طرفه أراح قلبه. (غرر الحكم ص٢٦٠ ح٥٥٥٥) وقال: من غض طرفه قلّ أسفه وأمن تلفه. (غرر الحكم ص٢٦٠ ح٥٥٥٧) وقال: نعم صارف الشهوات غض الأبصار. (غرر الحكم ص٢٦٠ ح٥٥٥٩) وقال: من عفّت أطرافه حسنت أوصافه. (غرر الحكم ص٢٥٦ ح٥٤٢٨)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: من نظر إلى امرأة فرفع بصره إلى السماء أو غمض بصره لم يرتدّ إليه بصره حتى يزوّجه الله عز وجل من الحور العين. (الفقيه ج٣ ص٤٧٣ ح٤٦٥٦)

النظرة الحرام إلى غير الزوج:

- عن رسول الله صلى الله عليه وآله: اشتد غضب الله عز وجل على إمرأة ذات بعل ملأت عينها من غير زوجها أو غير محرم منها. (الوسائل ج٢٠ ص٢٣٢ ح٢٥٥٠٩)

النظرة الأولى:

لك الحق في أن تنظر ولكن ليس لك الحق أن تنظر لغرض الفساد وما يؤدي بك إلى إرتكاب الحرام والإنشغال عن ذكر الرحمن.

- عن رسول الله ﷺ: إياك والنظر بعد النظرة، فإن الأولى لك والثانية عليك. (كنز العمال ج٥ ص٣٢٩)
- وعنه ﷺ: النظرة الأولى خطاء والثانية عمد والثالثة تدمّر. (كنز العمال ج٥ ص٣٢٩)
- وعن الإمام الصادق عليه السلام: النظرة بعد النظرة تزرع في القلب الشهوة وكفى بها لصاحبها فتنة. (الوسائل ج٢٠ ص١٩٢ ح٢٥٤٠٠)

ما يساعد على غض البصر:

١ ـ تخيّل وتذكر الحسرة والندامة في الدنيا والآخرة وافتضاح أمره عند أهله وأحبّته وليعلم أن الله مراقبه.

٢ ـ ليعلم الإنسان إن ما عند المرأة الأجنبية أو الرجل الأجنبي موجود عند الزوج والزوجة.

٣ ـ إذا جاء للإنسان شيء في نفسه فليصلّ ركعتين ويحمد الله كثيراً ويتذكر نعيمه وفضله في جنة الخلد ويصلي على محمد وآله ويسأل الله من فضله فإن الله يغنيه.

٤ ـ ليكن نظره إلى والديه وإلى العالم وإلى القرآن وإلى الأخ المؤمن فإنه في نظره لهم عبادة وثواب كبير.

الحاجز النفسي والحاجز الشرعي للإنسان ضد المحرمات:

من مظاهر لطف الله علينا نحن البشر أن خلق في باطن كل واحد منا حاجزاً نفسياً إتجاه المحرمات أو كثير منها.

وهذه القضية لا تناط بالتّعلم أو التعليم أو التلقين حتى إذا لم يكن هناك تعلم أو تعليم أو تلقين فإن هذا الحاجز النفسي موجود.

لاحظ الطفل فإنه بطبيعته الأولية وبلا تعليم أو تلقين يكره الظلم وتلاحظه حين يضرب أحدهم الآخر أمامه فإنه يقول للمعتدي لم ضربته أو يقوم بضرب المعتدي، الطفل بذاته يكره الكذب بل لا يعرف أن يكذب إلا إذا تعلّم الكذب من المحيطين به.

فالله عز وجل خلق في نفوسنا حاجزاً نفسي إتجاه المحرمات وهو حاجز فطري.

وهناك حاجز آخر موجود في نفوس بعض البشر المتدينين المؤمنين بالله وبيوم القيامة والحساب وهذا الحاجز نسميه بالحاجز الشرعي.

فالحاجز الفطري لكل البشر والحاجز الشرعي للمؤمنين فالذنب عند المؤمن صخرة على رأسه أو صدره والذنب عند الكافر أو المنافق مثل الذبابة على رأسه.

قوة وضعف الحاجزين:

إن بقاء هذين الحاجزين مؤثرين في الإنسان يحتاج إلى أن الإنسان لا يعيش أجواء المحرمات فإنه لو عاش في تلك الأجواء فإن هذين الحاجزين سوف يضعفان قليلاً قليلاً الله تعالى يقول: ﴿لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾. فالحرام يأتي خطوة خطوة إلى أن يقع الإنسان فيه وبعد ذلك يندم على ذلك.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ﴾.

الله هنا لا ينهى فقط عن الزنى ولكن يقول حتى لا تقربوا الزنى لأن الإنسان إذا ذهب إلى مقدمات الزنى وقع فيه ومثال ذلك أن يمنع الإنسان من الإقتراب من حفرة مثلاً خوفاً من أن يقع فيها إذا اقترب.

لذلك فإن الأمور التي يجب التدقيق فيها بالنسبة للعلاقة بين الرجل والمرأة هو مراعاة الكثير لأنه، حتى الأمور البسيطة في هذه العلاقة قد تؤدي إلى السقوط في الحرام.

قال تعالى: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ الخُمُر جمع خمار وهو الغطاء الذي تغطي به المرأة رأسها أيام الجاهلية حيث لم يكن النساء متبرجات ولكن كان حجابهن ناقصاً وهو أيضاً حرام. فكنّ يتقنعن ويتخمرن ولكن ذيل الخمار كن يرمينها خلف ظهورهن أو على الكتف فكان الثوب يظهر وفيه فتحة ومع الحركة تظهر مناطق من الصدر.

فقال تعالى: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ حتى لا يظهر الصدر، إن إظهار الزينة ليس به إشكال. قال تعالى: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ ويستحب للمرأة عند الصلاة أن تصلي بزينتها.

إثنا عشر طائفة يجوز للمرأة أن تظهر زينتها لهم.

والزينة قد تكون حتى خاتماً على اليد أو كحلاً في العين وحتى أن بعض الفقهاء ذكروا أن الحف (إزالة الشعر وترتيبه في الوجه) نوع من أنواع الزينة ويجب على المرأة أن لا تظهر مكانه.

ومن الطوائف التي يجوز للمرأة أن تظهر زينتها لهم:

الزوج ـ الأب والجد ـ والد الزوج ـ الإبن ـ أبناء الولد أو البنت ـ إبن الزوج ـ الأخوان (من الأب أو الأم أو الأبوين) ـ أبناء الأخ والأخت ـ للنساء المؤمنات (بعض العلماء حرم إظهار الزينة للكافرة وبعضهم قال مكروه).

لمن ليس لديه شهوة (مجنون مثلاً) ـ الأطفال غير المميزين (فالطفل الذي يميز بين العورة وغيرها لا يحل للمرأة أن تظهر زينتها أمامه).

الخيال والحرام:

قال تعالى: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾ الخيال أيضاً يحرّك الإنسان للشهوة وأحياناً يحرّك أكثر من العيان فيمكن أن تعمل المرأة حركة تكون سبباً في علم الآخرين بما لديها من زينة.

تحرّك معاضدها فيعلم الرجل بوجودها وفي زماننا يجلس الأقرباء والأصدقاء على مائدة واحدة فيحدث ما يحدث من كلام وضحك وظهور لبعض أجزاء الجسم وهذا كله يؤدي إلى الحرام أو التفكير فيه.

النظر نافذة للحرام:

النظرة البريئة قد تؤدي إلى نظرة غير بريئة. ونظر المرأة إلى الرجل حتى إذا لم تفسد المرأة ولكنها تفسد الرجل وهناك علاقة بين غض البصر والحفظ من السقوط في الحرام فالنظر هو النافذة الأولى إلى الذنب وهو السهم الأول الذي يطلق.

فإذا أغلقت هذه النافذة إرتاح الإنسان فتركه الشيطان وذهب لغيره وأما إذا استمر فإن الشيطان سوف لن يتركه حتى يسقطه في الحرام.

وليس من الصحيح أن يقول الرجل أنا مطمئن من نفسي أو تقول المرأة أنا مطمئنة من نفسي فإن الشيطان لم يترك حتى النبي آدم وغيره من الأنبياء فالرجل إذا وجد ستر وحجاب وعفة يحذر ويقف وأما إذا وجد حجاباً ناقصاً وضحكة وميوعة هنا يتجرأ الرجل ويقتحم.

فالمرأة يجب أن تكون ثقيلة مع الرجل ولا تخضع بالقول (بدون تزيين في الكلام وتحسين) فيطمع الذي في قلبه مرض وما أكثرهم.




٨٦ الشرف

وهو العلو والرفعة.

من الشرف:

١ ـ أن يكون للإنسان عشيرة وجماعة مؤمنة يعتز بها ويتشرّف بهم.

- قال أمير المؤمنين عليه السلام: الشرف إصطناع العشيرة. (غرر الحكم ص٤٠٧ ح٩٣٢٨)

٢ ـ العقل والأدب والتصرّف بحكمة والتكلّم بحكمة.

- قال الإمام علي عليه السلام: إنما الشرف بالعقل والأدب لا بالمال والحسب. (غرر الحكم ص٣٤٢ ح٧٨١٩)
- وقال: من لهج بالحكمة فقد شرّف نفسه. (غرر الحكم ص٥٨ ح٦٠٦)

من هو الشريف:

١ ـ الشريف من لا تؤثر على شخصيته الشريفة المنزلة التي هو بها.

- قال الإمام علي عليه السلام: ذو الشرف لا تبطره منزلة نالها وإن عظمت، كالجبل الذي لا تزعزعه الرياح.... (غرر الحكم ص٣٤٢ ح٧٨١٩)

٢ ـ الشريف صاحب العاطفة الودود الحنون.

- عن الإمام علي عليه السلام: من شرفت نفسه كثرت عواطفه. (غرر الحكم ص٢٣١ ح٤٦٢٠)

٣ ـ الشريف من نزّه نفسه من المطالب الدنيئة.

- عن الإمام علي عليه السلام: من شرفت نفسه نزّهها من دناءة المطالب. (غرر الحكم ص٢٣١ ح٤٦٢١)

أفضل الشرف:

١ ـ طلب العلم.

٢ ـ التمسك بتعاليم الدين وصلاة الليل وقراءة القرآن.

٣ ـ كف الأذى عن الناس والبذل في سبيل الله للآخرين.

٤ ـ الكف عن التبذير.

٥ ـ التواضع للآخرين.

● عن الإمام علي عليه السلام: تمام الشرف التواضع. (غرر الحكم ص٢٤٩ ح٥١٤٤)

٦ ـ الأخذ بمكارم الأخلاق.

ومن قصص الشرف:

●١ ـ الشرف والمقام العظيم الشيخ الخراساني:

بعد خمسين سنة نبش قبر الشيخ الخراساني (ره) صاحب «الكفاية» لتدفن إبنته زهراء بجنبه. وجدوا أن جسده وبالرغم من مرور هذه المدّة لم يتلاش. ولم يتغيّر وجهه وملامحه.

وسمع من المرحوم الحاج ميرزا هادي الكفائي وكان حاضراً ينظر مراسم حفر القبر قال: والأغرب من هذا أنّي لما أخذت يد الآخوند ووضعتها على يد إبنته، وجدته كالشخص النائم ممّا أثار تعجّب الحاضرين، وعند ملاحظة الكفن والوجه، وجد كأنَّ الآخوند قد دفن يوم أمس، فأردت أن ألتقط له صورة إلا أنه خالفني البعض بعدم جواز ذلك حسب إعتقادهم.

(قصص وعبر للإمام الشيرازي)

●٢ ـ الشرف الرفيع لجابر الجعفي:

«جابر الجعفي» أحد الأشخاص، الذين استطاعوا أن يسيطروا على رغباتهم ويمتطوا البعد المادي نحو التكامل الملكوتي. الراوي يقول: قلت لجابر في الكوفة: لقد اشتقت إلى الإمام الصادق عليه السلام قال: هل تريد الذهاب إليه؟ فتعجبت، وقلت: نعم، ولكن كيف يمكن الذهاب إلى الإمام الصادق عليه السلام؟

فذهبنا خارج الكوفة. ثم قال: أعطني يدك وأغمض عينيك. أعطيتُه يدي ثم فتحت عيناي، فإذا بي في أزقّة المدينة، فتعجبت. قال جابر: هذا بيت الإمام الصادق عليه السلام إذهب إلى هناك حتى آتي. عندما مررت في الأزقّة سألت نفسي قد يكون هذا ضرباً من السحر، أين أنا من الكوفة؟ الأفضل أن أضع مسماراً في الحائط، وفي العام القادم عندما آتي إلى مكة والمدينة سأرى هل المسمار موجود أم لا؟ يقول: بينما كنت على هذه الحال وإذا بجابر الجعفي قادم فأعطاني مسماراً وصخراً وقال: أضرب المسمار في الحائط.

يقول: ذهبت عند الإمام الصادق عليه السلام ولكني كنت خائفاً جداً، فرأيت جابراً قادماً وانفرد بالإمام عليه السلام أحياناً كان الإمام الصادق عليه السلام يناجيه وأحياناً كان هو يتحدث إلى الإمام ـ خلوة العاشق بالمعشوق ـ جلست عند الإمام عليه السلام مدة وبعد ذلك خرجنا سويةً، فرآني جابر وقد أصبت بالذهول فقال: هل تريد أن تذهب إلى الكوفة؟ قلت: نعم. قال: أغمض عينيك وأمسك بيدي، ثم فتحت عيناي وإذا بي في الكوفة. **(جهاد النفس للأستاذ مظاهري)**

● ٣ ـ أثر الرّضاعة بطهارة على مستقبل المولود!

قيل لوالدة الشيخ الأنصاري رحمه الله:

إنّ ولدك بلغ درجة عالية من العلم والتقوى، ونال رتبة الزعامة الدينية العليا للشيعة في العالم.

فقالت: كنت أتمنى له درجة أعلى من ذلك، لأنني ما رضعته مرة إلا وأنا على وضوء، حتى في تلك الليالي وبالأيام الباردة القارسة، فلماذا لا يصبح اليوم (الشيخ الأنصاري). **(قصص وخواطر للمهتدي)**

● ٤ ـ لو أفتى هذا العالم:

يروى أن أحد الملوك القاجاريين الذين كانوا يحكمون إيران بالإرهاب والقوة فترة من الزمن، أنه كان ذاهباً إلى نزهة في أطراف طهران مع رئيس وزرائه، فصعد على مرتفع حتى صارت طهران كلها تحت مرمى بصره، وحينئذ قال له رئيس وزرائه، وقد عظمت السلطة في عينه:

لماذا يتدخل علماء الدين في السياسة ويحاربوننا على السلطة؟

لنقضِ عليهم، ونجتثّ جذورهم، ونرتاح.

وكان يحاول أن يثير الملك على علماء الدين خلال حديثه، إلا أن الملك نظر إلى آفاق مدينة طهران، وأشار بيده إلى موقع بيت العالم الجليل ميرزا محمد علي كني، أحد كبار علماء طهران آنذاك، فقال: أتعرف صاحبه؟ قال: نعم، إنه بيت الميرزا محمد علي كني.

فقال الملك: لو أفتى هذا بغلق أبواب طهران، لما استطعت أنا ولا أنت أن نفتحها، وندخلها. **(قصص وخواطر للمهتدي)**



الغيرة والحميّة

السعي في المحافظة على الدين، والنساء، والأولاد، والأموال وهي من نتائج الشجاعة وكبر النفس وقوّتها: فعلى قدر الحمية تكون الشجاعة وثمرة الشجاعة الغيرة.

١ ـ فغيرته وحميته على دينه:

أن يجتهد في حفظه من بدع المبتدعين وإهانته ممن يستخف به من المخالفين ورد شبهات الجاحدين والمنافقين. وأن يسعى في ترويجه ونشر أحكامه وتبيين حلاله وحرامه ولا يتسامح في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر طاعة لله.

٢ ـ وغيرته على نسائه:

هو أن لا يتغافل عن الأمور التي يخشى عليهن منها فيحفظهن عن الرجال الأجانب ويهتم في حجابهن ويمنعهن عن الدخول في الأسواق لما فيها من هتك للفضيلة ونشر الفساد.

٣ ـ وغيرته على الأولاد:

فهو الإهتمام بأكلهم ولبسهم أن يكون حلالاً طيباً وتأديبهم على الأخلاق الحميدة.

٤ ـ وغيرته على المال:

فهو تحصيله من الحلال والإهتمام ببذله إلى مستحقيه ولما فيه خير آخرته وعدم التبذير والإسراف به.

بل من الغيرة غيرة على ماله أن يبذله في الأمور الخيرية التي تفيده ولا يتركه جميعاً لورثته الذين قد لا يصرفون هذا المال بالشكل الحسن.

فهو سوف يترك ماله إما لزوج إمرأته أو لزوج إبنته أو لزوجة إبنه وغيرهم.

روايات في الغيرة والحميّة:

- عن الإمام الصادق عليه السلام: إذا لم يغر الرجل فهو منكوس القلب. (وسائل الشيعة ج٢٠ ص١٥٣ ح٢٥٢٨٤)

- وقال: كان إبراهيم أبي غيوراً وأنا أغير منه، وأرغم الله أنف من لا يغار من المؤمنين. (الفقيه ج٣ ص٤٤٤ ح٤٥٤٠)
- وقال أمير المؤمنين عليه السلام: أما تستحون ولا تغارون، نساؤكم يخرجن إلى الأسواق ويزاحمن العلوج. (الكافي ج٥ ص٥٣٧ ح٦)
- عن النبي صلى الله عليه وآله: إن الله يغار للمسلم فليغر. (كنز العمال)
- عن النبي صلى الله عليه وآله: إن الله يحبّ من عباده الغيور. (كنز العمال)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: إن الله غيور يحب كل غيور ومن غيرته حرّم الفواحش، ظاهرها وباطنها. (وسائل الشيعة ج٢٠ ص١٥٣ ح٢٥٢٨٣)
- وقد قال الإمام علي عليه السلام: «يا أهل العراق نُبِّئت أن نساءكم يدافعن الرجال في الطريق أما تستحون...» (الكافي ج٥ ص٥٣٦ ح٦)

الإفراط في الغيرة:

ولا ينبغي المبالغة في الفحص والتفتيش إذ لا ينفك ذلك عن سوء الظن الذي نُهينا عنه فإن بعض الظن إثم.

- عن الإمام علي عليه السلام: لا تكثر الغيرة على أهلك فترمى بالسوء من أجلك. (التحفة السنية ص٢٨١)
- قال النبي صلى الله عليه وآله: من الغيرة غيرة يبغضها الله ورسوله: وهي غيرة الرجل على أهله من غير ريبة. (الفضيلة الإسلامية للشيرازي)

ومن قصص الغيرة:

● ١ ـ لماذا أخمدت ضوء القناديل؟

يقول يحيى المازني كنت جوار أمير المؤمنين عليه السلام مدّة مديدة، وبالقرب من البيت الذي تسكنه زينب إبنته، فوالله ما رأيت لها شخصاً، ولا سمعت لها صوتاً، وكانت إذا أرادت الخروج لزيارة جدّها رسول الله صلى الله عليه وآله تخرج ليلاً والحسن عن يمينها والحسين عن شمالها، وأمير المؤمنين أمامها، فإذا قربت من القبر الشريف سبقها أمير المؤمنين فأخمد ضوء القناديل، فسأله الحسن مرة عن ذلك فقال: أخشى أن ينظر أحدٌ إلى شخص أُختك زينب. (زينب الكبرى)

● ٢ ـ الغيرة الحسينية:

حينما عاد الإمام الحسين إلى المخيم ورام توديع العيال الوداع الثاني ليسكّن روعتهم، ويخفّف لوعتهم، ويصبّرهم على فراقه. . .

قال عمر بن سعد لأصحابه: ويحكم! اهجموا عليه ما دام مشغولاً بنفسه وحرمه، والله إن فرغ لكم لا تمتاز ميمنتكم عن ميسرتكم، فحملوا عليه يرمونه بالسهام حتّى تخالفت السهام بين أطناب المخيّم، وشك سهمٌ بعض أُزر النساء فدهشنَ وأُرعبن وصِحنَ ودخلن الخيمة ينظرن إلى الحسين كيف يصنع، فحمل عليهم كالليث الغضبان، فلا يلحق أحداً إلاّ بعجه بسيفه فقتله، والسهام تأخذه من كلّ ناحية وهو يتّقيها بصدره ونحره. (مثير الأحزان)

ورجع إلى مركزه وهو يكثر من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله العظيم.

وفي اليوم العاشر، وبعد أن قُتل جميع أنصار الحسين عليه السلام وأصحابه وأهل بيته، وقُبيلَ الإشتباك بالآلاف. . صاح عمر بن سعد بالجمع: هذا ابن الأنزع البطين، هذا ابن قتال العرب، احملوا عليه من كلّ جانب. فأتته عليه السلام أربعة آلاف نبلة. (المناقب ج٤ ص١١٠) وحال الرجال بينه وبين رحله، فصاح بهم: يا شيعة آل أبي سفيان! إن لم يكن لكم دين، وكنتم لا تخافون المعاد، فكونوا أحراراً في دنياكم، وارجعوا إلى أحسابكم إن كنتم عرباً كما تزعمون.

فناداه شمر: ما تقول يا بن فاطمة؟ قال: أنا الذي أقاتلكم والنساء ليس عليهنّ جناح، فامنعوا عتاتكم عن التعرّض لحرمي ما دمت حيّاً. فقال الشمر: لك ذلك. وقصده القوم، واشتدّ القتال وقد اشتدّ به العطش، قيل: وقصده القوم من كلّ جانب وافترقوا عليه أربع فرق من جهاته الأربع: فرقة بالسيوف ـ وهم القريبون منه، وفرقة بالرماح ـ وهم المحيطون به، وفرقة بالسهام والنبال ـ وهم الذين في أعالي التلال ورؤوس الهضاب، وفرقة بالحجارة ـ وهم رجّالة العسكر. . ازدحم عليه العسكر، واستحرى القتال، وهو يقاتلهم ببأس شديد وشجاعةٍ لا مثيل لها. (إبصار العين للسماوي)

وحمل عليه السلام: من نحو الفرات على عمرو بن الحجّاج ـ وكان في أربعة آلاف ـ فكشفهم عن الماء وأقحم الفرَس الماء، فلما مدّ الحسين يده ليشرب ناداه رجل: أتلتذُّ بالماء وقد هتكت حرمك؟! فرمى الماء ولم يشرب، وقصد الخيمة. (مقتل العوالم للبحراني)

وفي رواية الشيخ الدربنديّ رحمه الله: فنفض الماء من يدِه، وحمل عليه السلام على القوم فكشفهم، فإذا الخيمة سالمة. . إنَّ الإمام عليه السلام كان سيّد سادات أهل النفوس الأبيّة، والهمم العالية، فلمّا سمع أنَّ المنافقين يذكرون إسم الحرم والعترة الطاهرة كفَّ نفسَه عن شرب الماء

بمحض ذكرهم هذا، فقد سنَّ روحي له الفداء لأصحاب الشيم الحميدة والغيرة سُنّةً بيضاء، وطريقة واضحةً في مراعاة الناموس والغيرة.

وينقل أنه وبعد قتال الإمام الحسين عليه السلام الشديد مع أعدائه أخذه الإعياء فلا تقوى جوارحه من شدّة النزف على أن يجلس، روى بعضهم أنَّ أعداء الله أرادوا أن يتأكّدوا من عجزه عن القيام لمواجهتهم فنادوا عليه بأنَّ رحله قد هُتك، فقام وسقط وحاول النهوض غيرةً على عياله فسقط، وجاهد ذلك ثالثةً فسقط.. حينذاك اطمأنّوا أنّه لا يقوى على قيام.

● ٣ ـ سآخذ كل أموالي معي:

كان في زمان ما رجل صالح وكان في خدمة سلطان الهند خرمشاه وكان له مداخل من الأموال في كل سنة تقرب من أربعمائة ألف دينار، وكان ينفقها في سبيل الله فسمع السلطان بذلك فطلبه يوماً، وقال له: يا فلان ينبغي للإنسان أن يكون له حظ من حب المال، وأنا سمعت بأنك لا تحب المال، فقال ذلك الرجل: أيها السلطان والله إني لحريص على حب المال، وما أحد من خواصّك أحرص مني، وذلك أني أريد أن آخذ كل أموالي معي ولا أبقي منها شيئاً، والناس يريدون يبقونها بعدهم ، فأي حريص مثلي فقال له: صدقت. (لآلئ الأخبار)

● ٤ ـ إن ربك لغيور:

في الكافي عن الإمام الصادق عليه السلام، لما كسر ابراهيم عليه السلام أصنام نمرود، وأمر بإحراقه ولم يحترق، أمرهم أن ينفوه من بلاده وأن يمنعوه من الخروج بما يشتهيه وماله فحاجّهم إبراهيم فقال: إن أخذتم ماشيتي ومالي فإن حقي عليكم أن تردوا علي ما ذهب من عمري في بلادكم، واختصموا إلى قاضي نمرود. فقضى أن الحق لإبراهيم فخلوا سبيله وسبيل ماشيته وماله فأخرجوا إبراهيم ولوطاً معه من بلادهم إلى الشام إلى بيت المقدس، فعمل تابوتاً وجعل فيه سارة وشد عليه الإغلاق، غيرةً منه عليها ومضى حتى خرج من سلطان نمرود، ودخل في سلطان رجل من القبط يقال له عرارة، فمر بعاشر له فاعترضه العاشر ليعشر ما معه، فقال العاشر لإبراهيم: إفتح هذا التابوت حتى نعشر ما فيه، فقال ابراهيم: قل ما شئت فيه من ذهب أو فضة حتى نعطيك عُشره ولا تفتحه، فأبى العاشر إلا فتحه، وغضب إبراهيم عليه السلام.

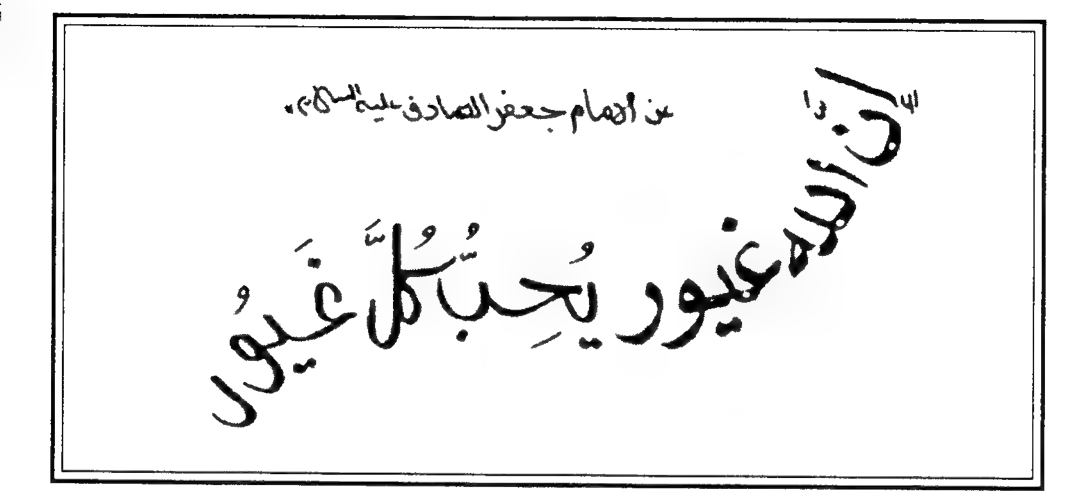
فلما بدت له سارة وكانت موصوفة بالحسن والجمال، قال له العاشر: ما هذا منك؟

قال ابراهيم: هي حرمتي وابنة خالتي. فقال له العاشر: لست أدعك تبرح حتى أعلم الملك حالها وحالك، فبعث رسولاً إلى الملك فأعلمه، فبعث الملك رسولاً من قبله ليأتوه بالتابوت. فقال إبراهيم عليه السلام: لا أفارق التابوت. فحملوه مع التابوت إلى الملك فقال له:

إفتح التابوت. فقال ابراهيم: إن فيها حرمتي وإبنة خالتي وأنا مفتد لا أفتحه بجميع ما معي، فغضب الملك على ابراهيم لعدم فتحه، فلما رأى سارة لم يملك حلمه أن مد يده إليها، فأعرض إبراهيم بوجهه عنه وعنه غيرة وقال: اللهم احبس يده عن حرمتي وابنة خالتي. فلم تصل يده إليها ولم ترجع إليه، فقال له الملك: إن إلهك هو الذي فعل بي هذا؟ فقال: نعم إن إلهي غيور يكره الحرام فقال له الملك:

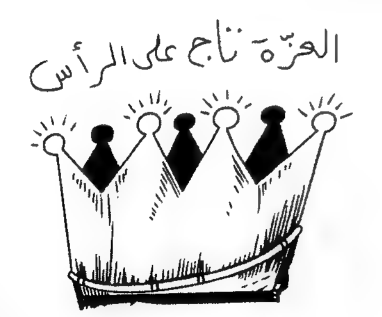
فادع إلهك أن يردّ عليّ يدي فإن أجابك فلم أتعرّض لها فقال إبراهيم:

إلهي رد عليه يده ليكف عن حرمتي، فرد الله عز وجل عليه يده، فأقبل الملك عليها ببصره ثم عاد بيده نحوها فأعرض إبراهيم غيرة وقال: اللهم أحبس يده عنها فيبست يده ولم تصل إليها، فقال الملك لإبراهيم: إن إلهك لغيور وأنك لغيور، فادع إلهك يردّ عليّ يدي فإنه إن فعل لم أعد أفعل، فقال إبراهيم أسأله ذلك على أنك إن عدت لم تسألني أن أسأله، فقال له الملك: نعم فقال إبراهيم: اللهم إن كان صادقاً فرد عليه يده، فرجعت إليه، فلما رأى الملك ذلك عظم إبراهيم عنده وأكرمه واتقاه، وقال له إنطلق حيث شئت ولكن لي إليك حاجة وهو أن تأذن لي أن أقدمها (أقدم لها) قبطية عندي جميلة عاقلة تكون لها خادماً. فأذن له إبراهيم فوهبها لسارة وهي هاجر أم إسماعيل. (قصص الأنبياء للجزائري)





٨٨ عزة النفس



وهو قوة النفس.

وهي صفة بها يجعل الإنسان نفسه في منازل الرفعة والإحترام من غير تكبّر ويعرف بها قدر نفسه.

وثمرتها: ترك إظهار الإحتياج، وتعظيم الناس له.

وينبغي للعاقل عزيز النفس أن يجنّب نفسه المواقع التي تسبب الذلّة والإهانة والسخرية والاستهزاء به.

لأن الناس تعوّدت على احترام من يحترم نفسه وتحقير وكره من لا يحترم نفسه.

- قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾. [المنافقون: ٨]
- وقال تعالى: ﴿وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ﴾ [آل عمران: ٢٦]
- عن مولانا الحسين عليه السلام في دعاء عرفة: يا من خصّ نفسه بالسّمو والرّفعة، وأولياؤه بعزّه يعتزّون.... **(الإقبال ص٣٤٣)**
- قيل للإمام الحسن عليه السلام: فيك عظمة! فقال عليه السلام: بل فيّ عزة، قال الله: ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين. **(البحار ج٤٣ ص٣٣٨ ح١٢)**
- عن الإمام الصادق عليه السلام: إعلم أنه لا عزّ لمن لا يتذلّل لله، ولا رفعة لمن لا يتواضع لله. **(الكافي ج٨ ص٢٤٣ ح٣٣٧)**

من العز:

١ ـ الإعتراف بالحق والخضوع له.

٢ ـ الصدق عزّ.

٣ ـ كف الأذى عن الناس.

٤ ـ ترك القال والقيل.

٥ ـ الحلم عز.

٦ ـ طاعة الله ورسوله والأئمة عز.

٧ ـ التقوى عز.

٨ ـ الشجاعة عز.

٩ ـ الإجتماع عز.

- عن الإمام الصادق عليه السلام: من أراد عزاً بلا عشيرة، وغنى بلا مال، وهيبة بلا سلطان فلينتقل عن ذلّ معصية الله إلى عزّ طاعته. (البحار ج٦٨ ص١٧٨ ح٢٦)
- عن الإمام علي عليه السلام: لا عزّ كالطّاعة. (غرر الحكم ص١٨٥ ح٣٥٠٣)
- عن الإمام علي عليه السلام: في المناجاة: إلهي كفى بي عزاً أن أكون لك عبداً وكفى بي فخراً أن تكون لي رباً. (البحار ج٧٤ ص٤٠٢ ح٢٣)
- عن رسول الله صلى الله عليه وآله: من أذلّ نفسه في طاعة الله فهو أعزّ ممّن تعزّز بمعصية الله. (كنز العمال)

ما يؤدي إلى العز:

١ ـ القناعة وقطع الطمع.

٢ ـ طاعة الله عز وجل.

٣ ـ عدم طلب الحاجة من الناس.

٤ ـ إنصاف الناس.

٥ ـ قبول الحق والأخذ به.

٦ ـ حفظ اللسان.

٧ ـ الصفح عن الآخرين والعطاء لهم وصلتهم.

٨ ـ كظم الغيظ والصبرَ على المصيبة.

ومن قصص عزّة النفس:

● ١ ـ عزّة نفس السيد الرضي والإستغناء عن الأغنياء:

كان السيّد الرضي محمد بن أبي أحمد الحسين بن موسى الموسوي عالي الهمّة شريف النفس، لَمْ يقبل مِنْ أحد صلة ولا جائزة، أما الملوك مِنْ بني بويه فإنهم إجتهدوا على قبوله صلاتهم فَلَمْ يقبل، وكان يرضى بالإكرام وصيانة الجانب وإعزاز الأتباع والأصحاب.

حكى أبو إسحاق الصابي قال: كنت عند الوزير أبو محمد المهدي ذات يوم فدخل

الحاجب واستأذن للشريف الرضي وكان الوزير قد ابتدأ بكتابة رقعة فألقاها ثم قام كالمندهش حتى استقبله مِنْ دهليز الدار، وأخذ بيده وأعظمه وأجلسه، ثم جلس بين يديه متواضعاً، وأقبل عليه بجميعه.

فلما خرج الرضي خرج معه وشيّعه إلى الباب ثم رجع، فلمّا خف المجلس قلت: أيأذن الوزير لي ـ أعزّه الله تعالى ـ أنْ أسأله عن شيء؟ قال: نعم، وكأنك تسأل عن زيادتي في إعظام الرضي؟ فقلت: نعم، أيّد الله الوزير.

فقال: بلغني ذات يوم أنّه ولد له غلام، فأرسلت إليه بطبق فيه ألف دينار فردّه، وقال: قد علم الوزير أنّي لا أقبل مِنْ أحدٍ شيئاً فرددته، وقلت: إنّي إنّما أرسلته للقوابل فردّه ثانية، وقال: قد علم الوزير إنا أهل بيت لا يطلع على أحوالنا قابلة غريبة، وإنما عجائزنا يتولين هذا الأمر مِنْ نسائنا، ولسن ممّن يأخذن أجرة ولا يقبلن صلة، فرددته إليه، وقلت: يُفرقه الشريف على ملازميه مِنْ طلبة العلم، فلمّا جاءه الطبق وحوله الطلبة، قال: هاهم حضور فليأخذ كلّ أحد ما يريد.

فقام رجل وأخذ ديناراً فقرض مِنْ جانبه قطعة وأمسكها وردّ الدينار إلى الطبق، فسأله الشريف عن ذلك، فقال: إني احتجت إلى دهن السراج ليلة ولَم يكن الخازن حاضراً، فاقترضت مِنْ فلان البقال دهناً، فأخذت هذه القطعة لأدفعها إليه عوض دهنه، وكان طلبة العلم الملازمون للشريف الرضي في دار اتخذها لهم سمّاها «دار العلم» وعيّن لهم فيها جميع ما يحتاجون إليه.

فلمّا سمع الرضي أمر في الحال أنْ يتخذ للخزانة مفاتيح بعدد الطلبة ويدفع إلى كل منهم مفتاح ليأخذ ما يحتاج إليه، ولا ينتظر خازناً يعطيه، وردّ الطبق على هذه الصورة، فكيف لا أعَظّم منْ هذه حاله؟ **(قصص وعبر للإمام الشيرازي)**

● ٢ ـ الملك في منزل العالم:

روى الراوي في سفر الشاه إلى المشهد المقدّس قال: كان يستقبلنا أهالي كلّ مدينة ندخل إليها، وعندما نغادرها يقوم أهاليها بتوديعنا، وفي شيراز جاؤوا لاستقبالنا باستثناء الملاّ هادي مع أنّ استقبالنا كان سهلاً، ولَمْ يتأثّر الشاه مِن ذلك الموقف واعتبر الأمر مسألة عادية، ولمّا كان الشاه يعرف الملاّ هادي، فقد عيّن وقتاً وبصحبة أحد الخدمة ذهب إلى منزل الحاج ملاّ هادي وكان الوقت نهاراً، وبعد تدارس الأمور، قال الشاه: إن الله العالم تفضّل علي بنعم كثيرة، وعليّ أن أشكره على كلّ نعمة أولاني بها، فأرجو منكم أن تؤمن لي خدمة أقوم بها حتى أؤدي

شكر نعمة السلطنة. فأظهر الحاج الملاّ هادي استغناءه وعدم احتياجه، ولَم يؤثر فيه إصراره، حتى اقترح عليه قائلاً: سمعت أن لك أرضاً زراعية، فأرجو منكم أن تقبلوا إعفاءها من الرسوم والضرائب المالية، فردّ هذا الإقتراح بعذر وقال: إن الضرائب المالية للدولة وفي كل بلد، قد اتخذت بصورة قطعية لا تقبل التغيير، وإذا أنا (هادي) لم أعط ضريبة سيقطع المسؤولون على الضرائب مقدارها مِن سائر آحاد الرعيّة، ومن الممكن أن تلحق بإمرأة أرملة أو يتيم، وأنت لا ترضى بأن يلحق إعفائي من الضريبة ضرراً بإمرأة لا معيل لها أو بطفل يتيم.

قال الشاه: نريد أن نأكل معكم طعامكم. فأمر الملاّ هادي خادمه بتقديم الغداء، فجاء الخادم بطبق فيه عدد من أقراص الخبز واللبن والملح وبعض الملاعق ووضعه أمامنا، وذهب لحاله، فابتدأ الملاّ بتقبيل أقراص الخبز، وأخذ يشكر الله كثيراً من صميم قلبه، وبعد ذلك أخذ يقطع الخبز ويضعه في اللبن، ووضع ملعقة أمام الشاه وقال: أيّها السلطان! كل إنّه خبز حلال من زراعة وأتعاب هاتين اليدين، فأكل الشاه ملعقة واحدة منه فقط لأنه وجد أن الإستمرار في أكل هذا الشيء خارج عن نطاق قدرته، وبعد الإستئذان أخذ الشاه بيده بقيّة الأقراص وأعطاها للخادم واحتفظ بها لأفراد العائلة ليستشفوا بها عند الإصابة بالمرض وقمنا ونحن في عجب من زهد هذا العالم بعدم رغبته في الدنيا. **(قصص وعبر للإمام الشيرازي)**

● ٣ ـ عزّة السيد هاشم:

إن نادر شاه لما قدم العراق زائراً مرقد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في النجف الأشرف وزار العلماء في بيوتهم، كان ممن زار السيد هاشم الحطّاب كان من علماء النجف الأشرف، ومع علمه الجم وتقاه كان يمتهن بيع الحطب ليتقوت به ـ تحرّجاً من الحقوق الشرعية المعدّة لطلبة العلم وأهله ـ وكان السيد متواضعاً وزاهداً بحيث كان فراشه الحصير فقط.

فقال له السلطان عندما زاره: أنا نادر شاه، ألا يوجد عندك أمر أو حاجة تأمرني بها لأنجزها لك، وأنا بذلك فخور..

فأجابه السيد: نعم، أحبس عني البعوض فإنه لا يدعني أنام في الليل.

فقال له الملك: سلني مالاً ينفعك، فإني أقدر على ذلك.

فقال له السيد: إني أسأل المال ممن يقدر على كل شيء..

عندها قام السلطان ولم يأخذ منه السيد شيئاً. **(معارف الرجال ج٣)**

ولقد كان قصد السيد هاشم من ذلك هو أن يبيّن للسلطان أن لا يتكبّر وأن يعلم أن كل شيء بيد الله عز وجل وأنت أيها السلطان ليس بيدك حتى أن تمنع تلك الحشرة الصغيرة وهي البعوضة من أن تؤذي السيد هاشم.



٨٩ الذلـة



الذلة: الضعف أمام الآخرين وقبول إهانتهم وهو مما يشجعهم على الظلم والأذى.

ولا يجب على الإنسان أن يكون ذليلاً إلا لله رب العالمين ولمن أمر الله عز وجل أن يتذلل الإنسان أمامه مثل الوالدين والزوج وغيرهم.

من الأمور التي تؤدي إلى الذل:

١ ـ التعلق بالدنيا وحب الشهوات.

- عن الإمام علي عليه السلام: أكرم نفسك كلّ دنيّة وإن ساقتك إلى رغبة فإنك لن تعتاض بما تبذل من نفسك عوضاً، ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حرّاً. **(المستدرك ج٧ ص٢٣١ ح٨١١٦)**
- عن الإمام الصادق عليه السلام: من أحبّ الحياة ذل. **(البحار ج٦ ص١٢٨ ح١٤)**
- عن الإمام العسكري عليه السلام: ما أقبح بالمؤمن أن تكون له رغبة تذله. **(الكافي ج٢ ص٣٢٠ ح١)** فطلب الدنيا وحب الشهوات تؤدي بالإنسان إلى الذل في طلب تلبية رغباته.
- عن الإمام علي عليه السلام: من تلذذ بمعاصي الله أورثه ذلاً. **(غرر الحكم ص١٨٦ ح٣٥٦٥)**

٢ ـ إهانة الناس تؤدي به إلى الذل يوماً ما.

- عن رسول الله صلى الله عليه وآله: أذل الناس من أهان الناس. **(البحار ج٧٢ ص٥٢ ح٥)**

٣ ـ الحرص الزائد على ما يتعلّق بالدنيا.

فالطلب الزائد فيما يتعلق بأمور الدنيا يؤدي بالإنسان إلى التذلل في طلبها عندما لا يحصل عليها.

- قيل لأمير المؤمنين عليه السلام: أي ذلّ أذلّ؟ قال: الحرص على الدنيا. **(الفقيه ج٤ ص٣٩١ ح٥٨٣٣)**

٤ ـ الظلم ذلّ.

فمن ظلم سوف يذل يوماً ما.

- شكا رجل إلى الإمام الصادق عليه السلام جاره، فقال عليه السلام: إصبر عليه فقال: ينسبني الناس إلى الذل. فقال عليه السلام: إنما الذليل من ظلم. (البحار ج٧٥ ص٢٠٥ ح٤٦) (وقول الرجل ينسبني الناس إلى الذل أي إن صبرت عليه يقول الناس عني أني ذليل ضعيف)

٥ ـ الطمع:

فالطمع يؤدي بالإنسان إلى التذلل للآخرين حتى يحصل منهم على ما يطمع به.

- عن الإمام علي عليه السلام: ثمرة الطمع ذل الدنيا وشقاء الآخرة. (غرر الحكم ص٢٩٨ ح٦٧٢٤)
- وعن الإمام علي عليه السلام: الطمع أحد الذلّين. (غرر الحكم ص٢٩٨ ح٦٧١٩)
- وعن الإمام الباقر عليه السلام: لا ذل كذلّ الطّمع. (البحار ج٧٥ ص١٦٥ ح١)

٦ ـ ترك الحقوق:

من ترك حقّه وضيّعه ذل خصوصاً إذا كان يستطيع أن يحصل عليه إن طلبه.

- عن الإمام الصادق عليه السلام: ترك الحقوق مذلة.... (البحار ج٧٥ ص٢٤٢ ح١٠٨)

من نتائج عدم قبول الذل:

١ ـ حصول الإنسان على العزّة في الدنيا والثواب العظيم في الآخرة.

٢ ـ عن الإمام الحسين عليه السلام: موت في عزٍّ خير من حياة في ذلّ. (البحار ج٤٤ ص١٩١ ح٤)

٣ ـ يهابه الناس خصوصاً الظالمون والمعتدون.

لا تصاحب إنساناً ذليلاً:

- عن الإمام الهادي عليه السلام: من هانت عليه نفسه فلا تأمن شرّه. (البحار ج٧٢ ص٣٠٠ ح١١)

فهو سوف يتخلى عنك حين تحتاجه ويؤذيك إن استطاع ليلبي رغباته.

٩٠ الرجاء، والخوف



الرجاء: الأمل، الشعور بالإرتياح من عدم حصول مكروه وتوقع الشيء المحبوب ولا معنى للرجاء بدون العمل فمن رجا شيئاً طلبه وسعى إليه فمن رجا الجنة سعى إليها بالعمل الصالح.

والخوف هو التألم من توقع مكروه ممكن الحصول وممكن عدم حصوله والخشية والوجل والرهبة والهيبة كلها من أنواع الخوف.

- قال تعالى: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾. [السجدة: ١٦]

وهناك خوف ممدوح: وهو الخوف من الله عز وجل والخوف من ارتكاب الذنوب والخوف من التقصير في أمور دينه وطاعاته وهذا الخوف يدعو الإنسان إلى السعي في طاعة الله وإجتناب معاصيه.

والخوف المذموم: الخوف من أمور واقعة لا محالة وليس للإنسان قدرة على دفعها (الموت مثلاً) والخوف المؤدي إلى عدم أداء الواجب الذي يتطلب أن يفعله الإنسان في حالة إرتكابه لخطأ ما لأن عليه أن لا يخاف ويبذل جهده في إصلاح ما أفسده.

- عن رسول الله ﷺ: لو تعلمون قدر رحمة الله لاتّكلتم عليها وما عملتم إلا قليلاً، ولو تعلمون قدر غضب الله لظننتم بأن لا تنجوا. (كنز العمال ج٣ ص١٤٤)
- قال الإمام الصادق لإسحاق: يا إسحاق خف الله كأنك تراه وإن كنت لا تراه فإنه يراك فإن كنت ترى أنه لا يراك فقد كفرت وإن كنت تعلم أنه يراك ثم برزت له بالمعصية فقد جعلته من أهون الناظرين إليك. (قريب منه في البحار ج٧٠)
- قال رجل للإمام الصادق عليه السلام: قوم يعملون بالمعاصي ويقولون نرجو، فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم الموت، فقال هؤلاء قوم يترجّحون في الأماني كذبوا ليسوا براجين، إن من رجا شيئاً طلبه ومن خاف شيئاً هرب منه. (الكافي ج٢ ص٦٨ ح٥)
- وعن الإمام علي عليه السلام: .... لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير العمل.... (المستدرك ج١١ ص٤١٢ ح١٣١٣١)

- وعن الإمام علي عليه السلام: إن الله إذا جمع الناس نادى فيهم مُنادٍ أيها الناس إن أقربكم اليوم من الله أشدّكم منه خوفاً. (المستدرك ج١١ ص٢٢٩ ح١٢٨٢٥)
- وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: أعلى الناس منزلة عند الله أخوفهم. (البحار ج٧٤ ص١٨١)
- وعن الإمام الكاظم عليه السلام: إن الله لم يؤمن الخائفين بقدر خوفهم ولكن آمنهم بقدر كرمه وجوده. (البحار ج٧٥ ص٣١٤ ح١)

الخوف بقدر المعرفة بالله:

- قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾. [فاطر: ٢٨]
- قال تعالى: ﴿وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧٥].
- وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾ [النازعات: ٤٠ ـ ٤١].
- وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: من كان بالله أعرف كان من الله أخوف. (البحار ج٦٧ ص٣٩٣ ح٦٤)
- وعن الإمام الصادق عليه السلام: من عرف الله خاف الله ومن خاف الله سخت نفسه عن الدنيا. (الكافي ج٢ ص٦٨ ح٤)
- ويروى أن عيسى مرّ بثلاثة نفر قد نحلت أبدانهم وتغيّرت ألوانهم فقال لهم: ما الذي بلغ بكم ما أرى؟ فقالوا: الخوف من النار فقال: حق على الله أن يؤمن الخائف ثم جاوزهم إلى ثلاثة آخرين فإذا هم أشد نحولاً وتغيّراً فقال: ما الذي بلغ بكم ما أرى؟ قالوا: الشوق إلى الجنة، فقال: حق على الله أن يعطيكم ما ترجون. ثم جاوزهم إلى ثلاثة آخرين فإذا هم أشد نحولاً وتغيّراً كأن على وجوههم المرايا من النور فقال: ما الذي بلغ بكم ما أرى؟ فقالوا: نحب الله عز وجل، فقال: أنتم المقربون، أنتم المقربون. (تنبيه الخواطر ج١ ص٢٢٤)

الخوف والرجاء عند المؤمن:

- عن رسول الله صلى الله عليه وآله: ألا وإن المؤمن يعمل بين مخافتين: بين أجل قد مضى لايدري ما الله صانع فيه، وبين أجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه، فليأخذ العبد المؤمن من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخرته، وفي الشيبة قبل الكبر، وفي الحياة قبل الممات، فوالله الذي نفس محمد بيده ما بعد الدنيا من مستعتب، وما بعدها من دار إلا الجنة والنار. (الكافي ج٢ ص٧٠ ح٩)

- وعن الإمام الصادق عليه السلام: المؤمن بين مخافتين: ذنب قد مضى لا يدري ما صنع الله فيه، وعمر قد بقي لا يدري ما يكتسب فيه من المهالك، فهو لا يصبح إلا خائفاً ولا يصلحه إلا الخوف. (الوسائل ج١٥ ص٢١٩ ح٢٠٣٢٠)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: ينبغي للمؤمن أن يخاف الله خوفاً كأنه يشرف على النار، ويرجوه رجاء كأنه من أهل الجنة.... (البحار ج٧ ص٣١١)
- عن الإمام علي عليه السلام: خير الأعمال إعتدال الرجاء والخوف. (غرر الحكم ص٨٨ ح١٤٧٢)
- عن الإمام علي عليه السلام: إذا خفت الخالق فررت إليه، (غرر الحكم ص١٩٠ ح٣٦٨٥) وقال إذا خفت المخلوق فررت منه. (غرر الحكم ص٣٢٥ ح٧٥٦٢)
- وعن الإمام الصادق عليه السلام: إرج الله رجاء لا يجرئك على معاصيه وخف الله خوفاً لا يؤيسك من رحمته. (الوسائل ج١٥ ص٢١٧ ح٢٠٣١٧)

صفات الخائف والراجي:

- قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾. [النازعات: ٤٠ ـ ٤١]

١ ـ من خاف من شيء هرب منه ومن رجا شيئاً طلبه.

٢ ـ يتسابق إلى الأعمال الصالحة. قال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾﴾ [الواقعة: ١٠ ـ ١١].

٣ ـ يطلب الأعمال التي تقرّبه إلى الله ويختار الشاق منها.

٤ ـ لا يرضى بالقليل من العمل وإن عمل الكثير فيعتبر نفسه مقصّراً.

٥ ـ يحاسب نفسه دائماً ويصلح عيوبه.

٦ ـ يخاف ذنبه ولا يعصي ربه.

- عن الإمام علي عليه السلام: الخوف سجن النفس من الذنوب ورادعها عن المعاصي. (غرر الحكم ص١٩٠ ح٣٦٨٢)

٧ ـ لا يخاف إلا الله عز وجل.

- عن رسول الله صلى الله عليه وآله: من خاف الله عز وجل خاف منه كل شيء ومن لم يخف الله أخافه الله من كل شيء. (الكافي ج٢ ص٦٨ ح٣)
- وعنه صلى الله عليه وآله: من اتقى الله أهاب الله منه كل شيء، ومن لم يتّق الله أهابه الله من كل شيء. (كنز العمال)

٨ ـ يعلم أن الله يراه فلا يعمل ما يغضبه.

من نتائج الخوف والرجاء من الله عز وجل:

- قال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾. [يونس: ٦٢]
- وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾. [الأحقاف: ١٣]
- عن رسول الله ﷺ: من عرضت له فاحشة أو شهوة فاجتنبها من مخافة الله عز وجل حرّم الله عليه النار، وآمنه من الفزع الأكبر، وأنجز له ما وعده في كتابه في قوله: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾. (الوسائل ج١٥ ص٢٠٩ ح٢٠٢٩٧)
- وعن الإمام الحسين عليه السلام: لا يأمن يوم القيامة إلا من خاف الله في الدنيا. (البحار ج٤٤ ص١٩٢ ح٥)
- عن رسول الله ﷺ: قال الله تبارك وتعالى: وعزتي وجلالي لا أجمع على عبدي خوفين ولا أجمع له أمنين، فإذا أمنني في الدنيا أخفته يوم القيامة، وإذا خافني في الدنيا أمنته يوم القيامة. (المستدرك ج١١ ص٢٣١ ح١٢٨٢٩)
- عن الإمام علي عليه السلام: خف ربك وارج رحمته يؤمنك مما تخاف وينلك ما رجوت. (غرر الحكم ص١٩٠ ح٣٦٨٦)

لا تخف ولا ترجو إلا الله:

- قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ﴾. [الأحزاب: ٣٩]
- عن رسول الله ﷺ: ما سلّط الله على ابن آدم إلا من خافه ابن آدم ولو أن ابن آدم لم يخف إلا الله ما سلّط الله عليه غيره ولا وُكّل إبن آدم إلا إلى من رجاه، ولو أن ابن آدم لم يرج إلا الله ما وُكّل إلى غيره. (كنز العمال ج٣ ص١٤٨)
- وعن رسول الله ﷺ: طوبى لمن شغله خوف الله من خوف الناس. (الكافي ج٨ ص١٦٨ ح١٩٠)
- وعن الإمام علي عليه السلام: لا تخافوا في الله لومة لائم يكفكم من أرادكم وبغى عليكم. (البحار ج٤٢ ص٢٤٨ ح٥١)
- وعن الإمام علي عليه السلام: إجعلوا كل رجائكم لله ولا ترجوا أحداً سواه، فإنه ما رجا أحد غير الله إلا خاب. (غرر الحكم ص١٩٦ ح٣٨٦١)

لا تتجرّأ على الله:

- وعن الإمام الصادق عليه السلام: إن قوماً أذنبوا ذنوباً كثيرة فأشفقوا منها وخافوا خوفاً شديداً، وجاء آخرون فقالوا: ذنوبكم علينا، فأنزل الله عليهم العذاب، ثم قال تبارك وتعالى: خافوني واجترأتم. (الكافي ج٥ ص١٠٣ ح١)

كن جريئاً على نفسك وامنعها عن المعصية وعوّدها الطاعة:

- عن الإمام علي عليه السلام: إذا هبت أمراً فقع فيه فإن شدة توقّيه أعظم مما تخاف منه. (نهج البلاغة ص٥٠١)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: إذا دخلت مدخلاً تخافه فاقرأ هذه الآية: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَـٰنًا نَّصِيرًا﴾.

  فإذا عاينت الذي تخافه فاقرأ آية الكرسي. (الوسائل ج١١ ص٣٩٤ ح١٥٠٩٤)
- يروى أن عيسى عليه السلام مرّ على قوم يبكون فقال: على ما يبكي هؤلاء؟ فقيل: يبكون على ذنوبهم، قال: فليدعوها يغفر لهم. (بحار الأنوار ج٦ ص٢٠ ح٧).

ومن قصص الرجاء والخوف:

● ١ ـ ذكر الموت أسكرهم:

«خرج أمير المؤمنين عليه السلام يوماً إلى المسجد، فإذا قوم من الشيعة قعود فيه، فقال: من أنتم؟ فقالوا: نحن شيعتك يا أمير المؤمنين، فقال: فما لي لا أرى عليكم سيماء الشيعة؟ فقالوا: ما سيماء الشيعة، يا أمير المؤمنين؟ فقال: عمش العيون من البكاء، خمص البطون من الصيام والظمأ، صفر الوجوه من السهر، يحسبهم الجاهل مرضى وما بهم من مرض، ولكن فرق من الحساب ويومه أمرضهم، يحسبهم أهل الغفلة سكارى، وما هم بسكارى ولكن ذكر الموت أسكرهم.

وإن شهدوا لم يعرفوا، وإن غابوا لم يفتقدوا، وإن قالوا لم يُصدّقوا، وإن سكتوا لم يُسألوا، وإن أساؤوا استغفروا، وإن أحسنوا لم يفخروا، وإذا ظُلموا صبروا، حتى يكون الله تعالى هو المنتقم لهم، يجوعون إذا شبع الناس، ويسهرون إذا رقد الناس، ويدعون إذا غفل الناس، ويبكون إذا ضحك الناس.

يتمايلون بالليل على أقدامهم مرة وعلى الأصابع، تجري دموعهم على خدودهم من خيفة الله وهم أبداً سكوت، فإذا ذكروا عظمة الله عز وجل إنكسرت قلوبهم وطاشت عقولهم، أولئك

أصحابي وشيعتي حقاً، الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى، لهم مغفرة وأجر عظيم. (أعلام الدين للديلمي ص١٣٥)

● ٢ ـ جبل السكران

كان النبي زكريا ﷺ إذا أراد أن يعظ بني إسرائيل يلتفت يميناً وشمالاً فإن رأى يحيى ﷺ لم يذكر جنة ولا ناراً، فجلس ذات يوم يعظ بني إسرائيل، وأقبل يحيى قد لف رأسه بعباءة فجلس في غمار الناس، والتفت زكريا ﷺ يميناً وشمالاً فلم ير يحيى فأنشأ يقول: حدثني حبيبي جبرائيل ﷺ عن الله تبارك وتعالى أن في جهنم جبلاً يقال له السكران، في أصل ذلك الجبل، وادٍ يقال له الغضبان لغضب الرحمن تبارك وتعالى، في ذلك الوادي جب قامته مائة عام، في ذلك الجب توابيت من نار، في تلك التوابيت صناديق من نار، وثياب من نار، وسلاسل من نار، وأغلال من نار، فرفع يحيى ﷺ رأسه فقال: وا غفلتاه من السكران، ثم أقبل هائماً على وجهه، فقام زكريا ﷺ من مجلسه فدخل على أم يحيى ﷺ فقال لها: يا أم يحيى قومي فاطلبي يحيى فإني قد تخوفت أن لا نراه إلا وقد ذاق الموت، فقامت فخرجت في طلبه حتى مرت بفتيان من بني إسرائيل فقالوا لها: يا أم يحيى أين تريدين؟ قالت: أريد أن أطلب ولدي يحيى، ذُكرت النار بين يديه فهام على وجهه، فمضت أم يحيى والفتية معها حتى مرت براعي غنم فقالت له: يا راعي هل رأيت شاباً من صفة كذا وكذا؟ فقال لها: لعلك تطلبين يحيى بن زكريا؟ قالت: نعم ذاك ولدي، ذُكرت النار بين يديه فهام على وجهه، قال: إني تركته الساعة على عقبة ثنية كذا وكذا، ناقعاً قدميه في الماء، رافعاً بصره إلى السماء يقول: «وعزتك مولاي لا ذقت بارد الشراب حتى أنظر منزلتي منك»، فأقبلت أمه فلما رأته دنت منه فأخذت برأسه فوضعته بين ثدييها وهي تناشده بالله أن ينطلق معها إلى المنزل فانطلق معها حتى أتى المنزل، فقالت له أم يحيى: هل لك أن تخلع مدرعة الشعر وتلبس مدرعة الصوف فإنه ألين؟ ففعل، وطبخ له عدس فأكل واستوفى فنام، فذهب به النوم فلم يقم لصلاته، فنودي في منامه: يا يحيى بن زكريا أردت داراً خيراً من داري، وجواراً خيراً من جواري؟ فاستيقظ فقام فقال: يا رب أقلني عثرتي، إلهي فوعزتك لا أستظل بظل سوى بيت المقدس، وقال لأمه: ناوليني مدرعة الشعر. . . . فتقدمت أمه فدفعت إليه المدرعة، وتعلقت به، فقال لها زكريا: يا أم يحيى دعيه فإن ولدي قد كشف له عن قناع قلبه ولن ينتفع بالعيش، فقام يحيى ﷺ فلبس مدرعته ووضع البرنس على رأسه، ثم أتى بيت المقدس فجعل يعبد الله عز وجل مع الأحبار حتى كان من أمره ما كان. (أمالي الصدوق ـ بحار الأنوار ج١٤ ص١٦٦ ح٤)

● ٣ ـ من خاف الله خافته المخلوقات:

نقل المحدث القمي «قدس سره» عن «أمان الأخطار» إنّ السيد ابن طاوس كان يقول: كنت أسكن ـ زماناً ـ بجوار مرقد أمير المؤمنين عليه السلام.

ولقد فوجئت ذات يوم بزوجتي، وقد أقبلت إليّ هلعة خائفة لا تمتلك أن تتكلم. وبعد أن هدأت من روعها أخبرتني إنها رأت، بأمّ عينيها، الحصران التي بمدخل الحمام، وهي تنطوي وتنفرش، ثم تنطوي وتنفرش دون أن أرى أحداً.

إنطلقت معها إلى ذلك المكان، وناديت بصوت مسموع: السلام عليكم، ما هذا الذي نراه منكم، ونحن في جوار مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، ونحن أولاده وضيوفه؟ فلا تكدروا علينا صفو هذه المجاورة وإنكم لو كررتم فعلتكم هذه مرة أخرى، فإنّا سنشكوكم إلى الإمام عليه السلام.

وبعد ذلك الخطاب لم نشهد منهم أذى أبداً.

نعم، إن الله سبحانه ليكفي شرّ الجن والإنس، ببركة الأدعية والأذكار، قراءة القرآن الكريم، مضافاً إلى ما ذكروه عليهم السلام من أن إقتناء الحمام والديك الأبيض في المنزل، يساعد على طرد الجن بإذن الله عزّ وجل.

يقول السيد ابن طاوس: إن الإنسان إذا خاف ربه خوفاً حقيقياً، فإن جميع المخلوقات ستخاف منه، لأن المؤمن إذا كان مخلصاً أخاف الله منه كل شيء، وهو مصداق الحديث الشريف: «من خاف الله أخاف الله منه كل شيء، ومن لم يخف الله أخافه الله من كل شيء».

(حقائق من تاريخ العلماء للإمام الشيرازي)

● ٤ ـ أنا لا أخاف من السلطان:

بعث الآخوند الخراساني، برقية احتجاج وتهديد إلى السلطان العثماني عبد الحميد لاقترافه أبشع الأعمال المنافية للشريعة المقدسة.

عندما انتشر خبر البرقية في الأوساط، توجه بعض شيوخ العشائر وبعض الأعيان والوجهاء إلى الشيخ الخراساني يلومونه على ذلك، وقالوا له: هل تدري ماذا فعلت يا شيخنا، إنّ البرقية ستكون وبالاً علينا، ستصبح النجف الأشرف والحوزة العلمية هدفاً لقذائف العثمانيين. فهل تظن إن هذا كسلطان العجم يخاف منكم؟ ألا تدري أنه بإشارة واحدة قتل سبعين ألف من الأرامنة؟

ألا تعلم أنّ هذا السلطان رجل جزّار لا يخاف الله ولا يرعى حرمة لأحد، وليس مهماً لديه أن تفنى النجف بأهلها.

أجابهم الشيخ بكل هدوء وطمأنينة، إنكم تخافون السلطان وأنا لا أهابه وقد استخرت الله سبحانه في إرسال البرقية، وإن الخير ما اختاره الله سبحانه وهو معنا وسينصرنا. انتزعوا الخوف من قلوبكم واتّقوا الله ولا تخافوا أحداً غيره.

أقول: إنّ مواقف الشيخ من السلطان العثماني والتفاف الناس حوله أضعف السلطان، وهكذا نرى الشيخ الخراساني يحارب الروس والعثمانيين وسلاطين إيران في وقت واحد، وقد سبّب ذلك إنقاذ إيران والعراق من الأفكار التي كانت تهددهما آنذاك. (حقائق من تاريخ العلماء للإمام الشيرازي)

● ٥ ـ لا ملجأ إلا إلى الله:

قيل إن ملكاً تمرّض بمرض عضال، وبعد أن راجع عدّة أطباء وصفوا له علاجاً غريباً وهو أن يأكل قلب شاب صغير.. فأمر الملك حاشيته بالبحث عن شاب وشراء قلبه، فوجدت الحاشية عائلة فقيرة تعيش في ذلك البلد فساوموا العائلة على شراء ولدها مقابل ذبحه وتقديم قلبه إلى الملك ليشتفي لبّه... فقبلت العائلة هذا العرض مقابل مبلغ من المال فلما أحضروا الشاب لذبحه، حوّل وجهه نحو السماء وضحك فتنبه الملك لتلك الحالة فسأله عن سبب ضحكه؟ فأجاب الشاب: إني كنت أفكر في أنه إذا آذاني أحد أذهب إلى والدتي فتدافع عنّي وإذا لم تقدر أذهب إلى والدي. وإذا لم يتمكنا من الدفاع عني كنت سأذهب إلى الملك للدفاع عني، ولكني أضحك اليوم على نفسي لأني أجد والديّ قد باعوني إلى الملك، ورضيا أن يُراق دمي بما نالاه من حطام الدنيا والملك يريد ذبحي ليبرىء نفسه من علتها إذن لم يبقَ لي هناك ملجأ إلا الله الذي لا ملجأ سواه وأنشد:

إلى الله أشكو منك ما قد ينوبني وأنت رجائي في الخطوب وموئلي

فرق له قلب الملك واغرورقت عيناه بالدموع وقال: يا الله إن الأولى بي أن أهلك بعلتي على أن أُريق دم مثل هذا الغلام البريء وضمه إليه وقبّله بين عينيه ونفحه بهدية نفيسة وأطلق سراحه. فقيل إنه لم يمضِ أسبوع على ذلك الملك حتى منّ الله عليه بالشفاء. (الموعظة الحسنة للشيخ علي حيدر)

٩١ حسن الظن وسوء الظن بالله والناس



- قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ﴾. [الحجرات: ١٢]
- روي أن الله سبحانه يقول: أنا عند حسن ظن عبدي بي فلا يظن بي إلا خيراً (إرشاد القلوب للديلمي ج١ ص١١٠)

فينبغي لكل مؤمن أن لا ييأس من رحمة الله ولا يظن أن الله لا يرحمه وأنه يعذبه وأن ما يصيب الإنسان في الدنيا من المصائب والأمراض والفقر هو شر له وعقوبة بل ينبغي أن يعلم أن الله أرحم من والديه وما يصيب الإنسان من المصائب إنما هو خير وصلاح وذخيرة له في يوم المعاد.

ورأى بعضهم في المنام صاحباً له على أحسن حال، فقال: بأي شيء نلت هذا، فقال بحسن ظني بربي وما ينال أحد خير الدنيا والآخرة إلا بحسن الظن بالله تعالى.

وكذلك لا يظن السوء بالمسلمين ويفسر كل عمل منهم تفسيراً غير صحيح بل يجب عليه أن يفسّر تصرف الناس على أحسن الوجوه إلا إذا كان متيقناً ومتأكداً من فعل يتطلب منه أن يفسّره بتفسير واقعي حفاظاً على حقوق الناس.

- قال رسول الله ﷺ: إطلب لأخيك عذراً فإن لم تجد له عذراً فالتمس له عذراً. (البحار ج٦٥ ص٢٠٠ ح٤)
- قال أمير المؤمنين عليه السلام: ضع أمر أخيك على أحسنه حتى يأتيك منه ما يغلبك ولا تظنّنّ بكلمة خرجت من أخيك سوءاً وأنت تجد لها في الخير محملاً. (الكافي ج٢ ص٣٦٢ ح٣)

ويجب على الإنسان أن لا يضع نفسه في موضع التهمة ثم يعترض على الناس حيث يظنون به سوءاً، من صادق المفسدين وجالسهم سوف يظن به سوءاً.

- قال رسول الله ﷺ: «إتقوا مواقع التهم».
- وقال أمير المؤمنين عليه السلام: من عرض نفسه للتهمة فلا يلومن من أساء به الظن. (البحار ج٧٢ ص٩١ ح٦)

- وحين شاهد رجلاً رسول الله وهو يتحدث مع امرأة ناداه الرسول الأكرم وقال له: إن هذه زوجتي صفية.

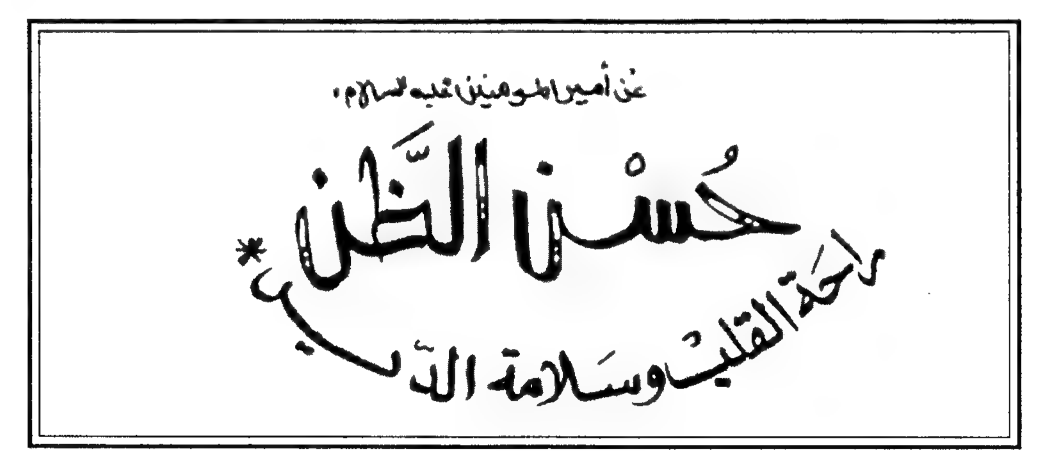
فقال الرجل: يا رسول الله أفنظن بك إلا خيراً؟

فقال رسول الله ﷺ: إن الشيطان يجري من إبن آدم مجرى الدم فخشيت أن يدخل عليك.

- وعن الإمام علي عليه السلام: حسن الظن راحة القلب وسلامة الدين. (غرر الحكم ص٢٥٣ ح٥٣٢٢)
- وقال عليه السلام: من حسن ظنه بالناس حاز منهم المحبّة. (غرر الحكم ص٢٥٣ ح٥٣٣١)
- قال رسول الله ﷺ: والذي لا إله إلا هو ما أُعطي مؤمن قط خير الدنيا والآخرة إلا بحسن ظنة بالله ورجائه له وحسن خُلقه والكف عن اغتياب المؤمنين.

والذي لا إله إلا هو لا يعذب الله مؤمناً بعد التوبة والاستغفار إلا بسوء ظنه بالله وتقصيره من رجائه وسوء خُلقه، واغتيابه للمؤمنين والذي لا إله إلا هو لا يحسن ظنّ عبد مؤمن بالله إلا كان الله عند ظن عبده المؤمن لأن الله كريم بيده الخيرات يستحي أن يكون عبده المؤمن قد أحسن به الظن ثم يُخلف ظنه ورجاءه، فأحسنوا بالله الظن وارغبوا إليه. (الكافي ج٢ ص٧١ ح٢)

- وعن الإمام الصادق عليه السلام: حسن الظن بالله أن لا ترجو إلا الله ولا تخاف إلا ذنبك. (الوسائل ج١٥ ص٢٣٠ ح٢٠٣٥١)
- عن الإمام علي عليه السلام: حسن الظن أن تخلص العمل وترجو من الله أن يعفو عن الزلل. (مستدرك الوسائل ج١١ ص٢٥٢ ح١٢٩١١)



٩٢ الرضا بقضاء الله



وهو ترك الإعتراض والسخط على قضاء الله وقدره.

- سأل النبي ﷺ طائفة من أصحابه فقال: ما أنتم؟

فقالوا: مؤمنون.

فقال: ما علامة إيمانكم؟

فقالوا: نصبر عند البلاء، ونشكر عند الرخاء، ونرضى بمواقع القضاء.

فقال ﷺ: مؤمنون ورب الكعبة. (البحار ج٧٩ ص١٣٧ ح٢٢)

والرضا متعلق بالحب فإذا حصلت المحبة حصل الرضا وإذا كان الرضا متعلق بالمحبوب وهو الله عز وجل فإن هذا الحب يؤدي به إلى الرضا بقضاء الله وقدره لأنه يعلم أن المحبوب لا يحصل منه إلا الخير لحبيبه.

وورد في الروايات أن الرضا بقضاء الله إحدى أركان الإيمان.

- قال سبحانه وتعالى في حديث قدسي: من لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي فليطلب ربّاً سواي. (البحار ج٧٩ ص١٣٢ ح١٦)
- وعن الإمام الصادق عليه السلام: من لم يرض بما قسم الله عز وجل إتّهم الله تعالى في قضائه. (البحار ج٧٥ ص٢٠١ ح٣٣)
- إن الله أوحى إلى داود عليه السلام: تريد وأُريد، وإنما يكون ما أريد، فإن سلّمت لما أُريد، كفيتك ما تريد، وإن لم تسلّم لما أريد أتعبتك فيما تريد، ثم لا يكون إلا ما أريد. (البحار ج٧٥ ص٢٥٩)
- وأوحى الله إلى موسى عليه السلام: إن رضاي في رضاك بقضائي. (المستدرك ج٢ ص٤١٢ ح٢٣٣٠)

ما يساعد على الرضا بقضاء الله وقدره:

١ ـ المعرفة والعلم.

فالإنسان الذي يعلم أن الله عادل وحكيم ولا يقدّر لعبده إلا ما هو خير له، لا يسخط

على أمر الله عز وجل فالطفل حينما يهرب من الطبيب لا يعلم أن هذا الطبيب سوف يعالجه وذلك لمصلحته وكذلك الجاهل بقدرة الله وعظمته وحكمته يغضب ويسخط لأمر الله.

- قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر: ٢٨].
- وعن الإمام الصادق عليه السلام: إن أعلم الناس بالله أرضاهم بقضاء الله عز وجل. (الكافي ج٢ ص٦٠ ح٢)

٢ ـ ليعلم الإنسان أن هناك أموراً حتمية ليس لها طريق آخر.

فالموت قضاء محتّم ولا مدخل فيه للإرادة الإنسانية فينبغي للإنسان أن يسلّم للإرادة الإلهية وفوق التسليم أن يرضى بقضاء الله وقدره ولا يغضب لذلك ولكن هناك أموراً تحتاج إلى السعي لذلك مثل ذهاب الإنسان للطبيب أو لطلب الرزق وهكذا.

إما أن تختار أنت أو يختار الله:

وينقل أن أحدهم رزقه الله بنتاً وكان يريد ولداً فقال له صاحبه وهو يبيّن له أنه يجب عليه الرضا بقضاء الله وقدره قال له: إما أن تختار أنت أو يختار الله، فقال: بل يختار الله فقال صاحبه: فإن الله قد اختار لك بنتاً...

قال: قد رضيت.

فقال صاحبه: يجب على الإنسان أن يرضى بقضاء الله وقدره لأنه مهما فعل ومهما غضب وقال ما قال لا يفيده ذلك فالإنسان يريد والله عز وجل يريد ولا يكون إلا ما يريد الله فإذا سلّم ورضي إرتاح فيعيش دنياه وآخرته بخير وإذا لم يسلّم ولم يرضَ دمّر دنياه وآخرته.

- عن الإمام الصادق عليه السلام: من رضي القضاء أتى عليه القضاء وهو مأجور، ومن سخط القضاء أتى عليه القضاء وأحبط الله أجره. (المستدرك ج٢ ص٤١١ ح٢٣٢٧)

وعلى الإنسان دائماً أن يدعو الله عز وجل في كل أموره فلا يرد القضاء إلا الدعاء ولكن إذا نزل البلاء على الإنسان فعليه حينئذ أن يرضى بما قسّم الله له.

- ينقل أن أحد الصالحين كان له ولداً مريضاً فرآه صاحبه في حالة من الحزن والإرتباك والخوف على طفله وشاهده يدخل ويخرج من باب بيته ويدعو الله عز وجل أن يشفيه وبعد ساعات مضت رآه وقد خرج من منزله وهو مرتاح فظن أن الطفل قد شُوفي... فقال له: الحمد لله على شفاء الولد... فقال له الرجل الصالح: لقد مات الطفل!... فتعجب الرجل وقال له رأيتك أثناء مرضه وأنت حزين خائف مرتبك عليه والآن وقد مات أراك مرتاحاً.

قال له الرجل الصالح: كان علينا أن ندعو الله عز وجل أثناء مرضه وأن نأتي بالطبيب والدواء ولكن الطفل قد مات وقد رضينا بقضاء الله وقدره.

- عن الإمام زين العابدين عليه السلام: من اتكل على حسن الإختيار من الله لم يتمنّ أنه في غير حال التي اختارها الله له. (البحار ج٧٥ ص١٠٦ ح٤)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: لم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لشيء قد مضى لو كان غيره. (الكافي ج٢ ص٦٣ ح١٣)

الرضا طاعة ويقين وإيمان:

- عن الإمام الصادق عليه السلام: رأس طاعة الله الرضا بما صنع الله فيما أحب العبد وفيما كره..... (الوسائل ج٣ ص٢٥٤ ح٣٥٥٩)
- عن الإمام الحسن عليه السلام: ....كيف يكون المؤمن مؤمناً وهو يسخط قسمه ويحقّر منزلته والحاكم عليه الله..... (الكافي ج٢ ص٦٢ ح١١)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: الرضا بمكروه القضاء من أعلى درجات اليقين. (المستدرك ج٢ ص٤١٣ ح٢٣٣٤)

ما يوُرث الرضا:

١ ـ العلم بالله: عن الإمام الصادق عليه السلام: إن أعلم الناس بالله أرضاهم بقضاء الله. (البحار ج٦٨ ص١٤٤ ح٤٢)

٢ ـ الثقة بالله: عن الإمام علي عليه السلام: أصل الرضا حسن الثقة بالله. (غرر الحكم ص٦٤ ح٨٠١)

٣ ـ اليقين: عن الإمام علي عليه السلام: كيف يرضى بالقضاء من لم يصدق يقينه.
وقال عليه السلام: الرضا ثمرة اليقين. (غرر الحكم ص١٠٣ ح١٨٢٣)

من نتائج الرضا بقضاء الله:

● ١ ـ الراحة:

- عن الإمام علي عليه السلام: من رضي بما قسم له استراح بدنه. (البحار ج١٠ ص١١٠ ح١)
- وقال عليه السلام: ما أعجب هذا الإنسان مسرور بدرك ما لم يكن ليفوته، محزون على فوت ما لم يكن ليدركه، ولو أنه فكّر لأبصر وعلم أنّه مدبّر، وأنّ الرّزق عليه مقدّر، ولاقتصر على ما تيسّر ولم يتعرّض لما تعسّر. (البحار ج٧٥ ص٥٤ ح٩٩)

● ٢ ـ ذهاب الحزن:

- عن الإمام علي عليه السلام: من رضي برزق الله لم يحزن على ما فاته. (نهج البلاغة ص٥٣٦)
- وقال عليه السلام: الرضا ينفي الحزن. (غرر الحكم ص١٠٣ ح١٨٢٢)
- وقال عليه السلام: نعم طارد للهم، الرضا بالقضاء. (غرر الحكم ص١٠٤ ح١٨٤٣)

● ٣ ـ التقرب إلى الله:

- عن النبي صلى الله عليه وآله: إذا أحب الله عبداً إبتلاه، فإن صبر إجتباه، وإن رضي إصطفاه. (المستدرك ج٢ ص٤٢٧ ح٢٣٦٨)

● ٤ ـ الغنى والسعادة:

- عن الإمام الصادق عليه السلام: إرض بما قسم الله لك تكن غنياً. (البحار ج٦٨ ص١٣٥ ح١٥)
- وعن النبي صلى الله عليه وآله: إرض بقسم الله تكن أغنى الناس. (الوسائل ج١٥ ص٢٦٠ ح٢٠٤٥٣)

ومن قصص الرضا بقضاء الله:

● ١ ـ إن الملائكة يزورونني:

روي أن عمران بن حصين الذي كان من كبار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله إبتلي بمرض الإستسقاء وكان ألقى منه على بطنه على الأرض في ثلاثين سنة. ولم يكن قادراً على القيام ولا على الجلوس في تلك المدّة، وحفروا لقضاء حاجته حفيرة تحته، ودخل عليه أخوه يوماً وبكى، قال له عمران: ما يبكيك؟ قال: لما أرى فيك من الحالة العظيمة قال: لا تبك لأن ما شاء الله لي أحبّ إليّ، فقال: أخبرك بشيء لعل الله ينفعك به لكن لا تخبر به أحداً ما دمْت حيّاً إن الملائكة يزورونني وأنا آنس بهم ويسلمون عليّ وأسمع تسليمهم. (لآلىء الأخبار)

● ٢ ـ أنا عبد والحكم لسيدي:

وعن بعضهم كان هناك مريض قاسى من المرض ستين سنة فلما اشتد حاله دخل عليه بنوه فقالوا له: تريد أن تموت حتى تستريح مما أنت فيه؟ قال: لا، قالوا: فما تريد؟ قال: ما لي إرادة إنما أنا عبد وللسيّد الإرادة في عبده والحكم في أمره. (لآلىء الأخبار).

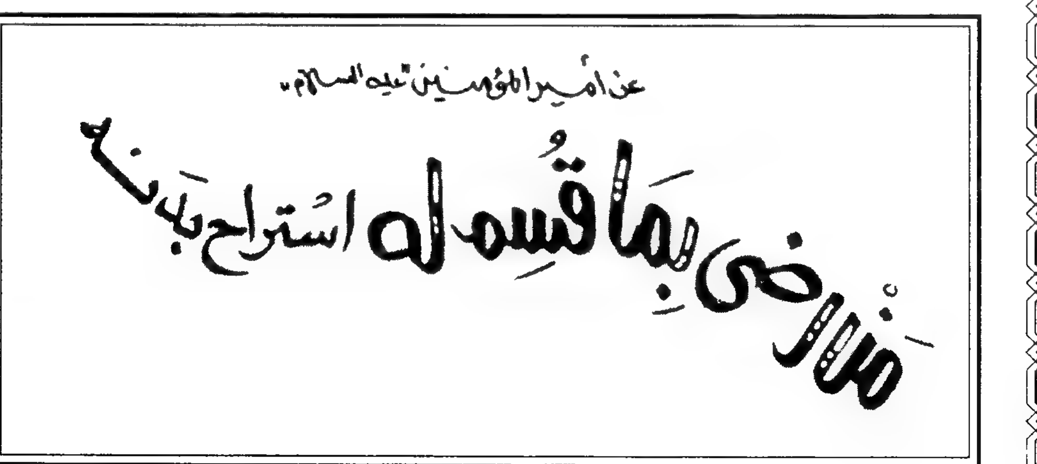
● ٣ ـ كافر يصيد السمك ومؤمن لا يصيد:

أعلام الدين للديلمي من كتاب المؤمن تصنيف الحسين بن سعيد بإسناده عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: بينما موسى عليه السلام يمشي على ساحل البحر إذ جاء صياد فَخرَّ للشمس

ساجداً وتكلم بالشرك، ثم ألقى شبكته فخرجت مملوءة، ثم ألقاها فخرجت مملوءة، ثم أعادها فخرجت مملوءة فمضى، ثم جاء آخر فتوضأ وصلى وحمد الله وأثنى عليه ثم ألقى شبكته فلم يخرج شيئاً، ثم أعاد فخرجت سمكة صغيرة فحمد الله وأثنى عليه وانصرف، فقال موسى عليه السلام: يا رب عبدك الكافر تعطيه مع كفره، وعبدك المؤمن لم تخرج له غير سمكة صغيرة؟ فأوحى الله إليه أنظر عن يمينك، فكشف له عمّا أعد الله لعبده المؤمن، ثم قال: ثم أنظر عن يسارك فكشف له عمّا أعد الله للكافر فنظر، ثم قال يا موسى: ما نفع هذا الكافر ما أعطيته، ولا ضرَّ هذا المؤمن مامنعته، فقال موسى: يا رب يحق لمن عرفك أن يرضى. (بحار الأنوار ج١٣ ص٣٤٩ ح٣٨)

● ٤ ـ وإذا الذئب يأكل الصبي:

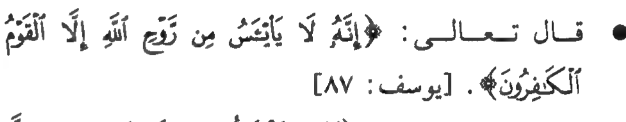
قدم على الوليد قوم من بني عبس فيهم رجل ضرير فسأله الوليد عن عينه وسبب ذهابها؟ فقال: كنت في بطن واد ولا أعلم عبسياً تزيد حاله على حالي، فطرقنا سيل فذهب بما كان لي من أهل ومال وولد غير بعير وصبي مولود، فكان البعير صعباً فند (شرد ونفر)، فوضعت الصبي واتبعت البعير، فلم أجاوز إلا قليلاً حتى سمعت صيحة الصبي، فرجعت إليه فوجدت رأس الذئب في نصفه يأكله، ولحقت البعير لأحبسه فنفحني برجله في وجهي فحطمه وذهب بعيني، فأصبحت لا مال، ولا أهل، ولا ولد، ولا بصر. (البحار ج٤٦ ص١١٧ ح٦)



٩٣ (اليأس) القنوط من رحمة الله



وهو إنقطاع الأمل.



- قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾. [يوسف: ٨٧]
- وقال تعالى: ﴿وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ﴾. [الحجر: ٥٦]
- وقال تعالى: ﴿وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ﴾. [فصّلت: ٤٩]
- عن الرسول الأكرم ﷺ: الفاجر الراجي لرحمة الله تعالى أقرب منها من العابد المقنط. (كنز العمال ج٣ ص١٤٠).
- عن الإمام علي عليه السلام: عجبت لمن يقنط ومعه الإستغفار. (نهج البلاغة ص٤٨٢)
- عن الإمام علي عليه السلام: لا تيأس لدينك وباب التوبة مفتوح. (تحف العقول ص٢١٤ ح٧٤)
- عن الإمام علي عليه السلام: في القنوط التفريط. (البحار ج٧٤ ص٢١٢ ح١)

عن الإمام علي عليه السلام: إعلم أن الذي بيده خزائن السماوات والأرض قد أذن لك في الدعاء، وتكفّل لك بالإجابة... فلا يقنّطك إبطاء إجابته. فإن العطية على قدر النيّة. (نهج البلاغة ص٣٩٧)

إذا تورط الإنسان بالذنب يبتلى بالقنوط واليأس... هل يغفر لي الله... الله عز وجل يخاطب الإنسان بخطاب رقيق فيه محبة ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ [الزمر: ٥٣] فالله عز وجل يعامل الإنسان بأمل والظن الحسن بالله ينقذه والظن السيّئ يرديه فإذا تورط يوماً يحاول أن يعود.

لا تقنّط أحداً من رحمة الله:

- عن النبي ﷺ: قال الله تبارك وتعالى: يا بن آدم... لا تقنّط الناس من رحمة الله وأنت ترجوها لنفسك. (البحار ج٦٧ ص٣٨٨ ح٥٥)
- عن النبي ﷺ: يبعث الله المقنّطين يوم القيامة مغلّبةً وجوههم(يعني غلبة السّواد على البياض)، فيقال لهم: هؤلاء المقنّطون من رحمة الله. (البحار ج٢ ص٥٥ ح٣٠)

- عن الإمام علي عليه السلام: الفقيه كل الفقيه من لم يقنّط الناس من رحمة، ولم يؤيسهم من روح الله، ولم يؤمنهم مكر الله. (نهج البلاغة ص٤٨٣)
- ومن وصايا أمير المؤمنين لإبنه الحسين عليه السلام: أي بني لا تؤيس مذنبا فكم من عاكف على ذنبه ختم له بخير، وكم من مقبل على عمله مفسد في آخر عمره، صائر إلى النار نعوذ بالله منها. (البحار ج٧٤ ص٢٤١ ح١)

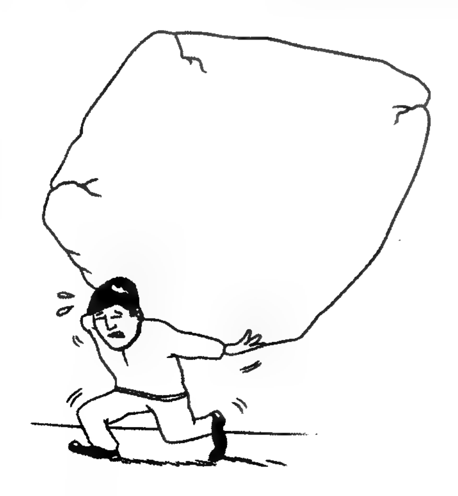
ومن قصص اليأس:

● قتلت ٦٠ علوياً:

قال الراوي للإمام الصادق عليه السلام: ذهبت في شهر رمضان عند حميد بن قحطبة وشاهدته مُفطراً: قلت له: هل أنت مريض؟ قال: كلا، قلت: إنك لست مسافر، فلماذا لا تصم الشهر المبارك؟ قال: لأني أعلم أن الله لن يغفر لي. ثم حكى لي القضية، وقال: طلبني هارون الرشيد في إحدى الليالي وقال: إلى أي مدى أنت معي؟ قلت: إني مستعد لأن أفديك بمالي وعرضي ونفسي، قال: كلا، يقول كنت في طريقي عائداً إلى المنزل فطلبني مرّةً أخرى. فذهبت، قال: إلى أي مدى أنتَ معي؟ قلت: لأني مستعد لأن أفديك بديني، وقال: هذا ما أريد، ثم أعطاني سيفاً، وقال: نفّذ كل ما يقوله هذا الغلام، يقول: أخذني الغلام إلى باب أحد البيوت، ففتح باب إحدى الغرف كان في تلك الغرفة عشرون شاباً من سلالة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله مكبّلين بالأصفاد، فجاء بهم إلى وسط الدار، كان فيها بئراً، قال الغلام: اضرب أعناقهم وارمِ بها في هذا البئر، فضربت أعناقهم ورميت بها في البئر. فتح الباب الثاني، كان فيها عدد من السادات من سلالة الزهراء عليها السلام محبوسين، وكانوا مُسنين، فضربت أعناقهم ورميت بها في البئر. فجاء بعشرين من السادات الطاعنين في السن والمكبلين بالأصفاد فضربت أعناقهم أيضاً ورميتها في البئر. كان آخرُهم شيخاً أبيض البشرة فالتفت إليّ وقال: إذا سألتكَ أمي الزهراء في يوم القيامة عن سبب قتلي بماذا تجيب؟ فارتجفت أوصالي. قال الغلام: لقد أتممت مهمتك، أنجز ما تبقى. فضربت عنقه ورميتها في البئر. من الواضح أن الله لم يغفر لي بعد ذلك، فلماذا أصوم؟. (جهاد النفس للأستاذ مظاهري)

قد يكون الهدف من هذه الرواية هو بيان أن على الإنسان أن لا ييأس من رحمة الله عز وجل فهو الغفور الرحيم.

٩٤ الصبر



وهو حبس النفس عما تحب وترك الجزع عندما تكره.

وهو تحمل الإنسان لحالة حدثت له تستدعي منه التحمّل والهدوء، ومعالجة الأمور بتعقّل ولو طالت مدة هذه الحالة، مثل تحمل المريض لمرضه وصاحب المصيبة لمصيبته وأيضاً تحمّله لترك الذنوب وتحمّل حصول الإنسان على النعمة والإستمرار في شكر الله وطاعته وعدم معصيته والصبر من فروع الرضا بقضاء الله وقدره وهو من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد.

- قال تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ [النحل: ١٢٧].
- وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ (١٥٦) أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ (١٥٧)﴾ [البقرة: ١٥٦ ـ ١٥٧]
- وقال تعالى: ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾ [البقرة: ٤٥].
- وقال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٥].

أنواع الصبر:

● ١ ـ الصبر على الطاعة:

صبر على النعمة التي أنعم الله بها على الإنسان بأن يصبر على الشكر لصاحب النعمة وهو الله فيسير في طريق الإستقامة ولا ينحرف بسبب وجود النعمة وكثرتها فيبذر ماله مثلاً أو تفسد أخلاقه.

فيصبر على الطاعة كما يصبر على أن لا يعصي خالقه ويستمر في العبادة والصلاة لوقتها وصوم شهر رمضان وغير ذلك.......

- عن الإمام علي عليه السلام : الصبر صبران صبر على ما تكره وصبر مما تحب. (الكافي ج٢ ص٩٠ ح١١)
- وعن الإمام علي عليه السلام : إنا وجدنا الصبر على طاعة الله أيسر من الصبر على عذابه..... (المستدرك ج١١ ص٢٦١ ح١٢٩٣٨)

٢ ـ الصبر على عدم معصية الله:

فمثلاً يصبر بأن لا يغتاب ولا يكذب ولا يتكبر ولا يرتكب المحرمات....

- عن الإمام علي عليه السلام : إصبروا على عمل لا غنى لكم عن ثوابه واصبروا على عمل لا طاقة لكم على عقابة. (إرشاد القلوب للديلمي ج١ ص١٢٦)
- عن الإمام الكاظم عليه السلام : إصبر على طاعة الله واصبر عن معاصي الله فإنما الدنيا ساعة. (تحف العقول ص٣٩٥)

٣ ـ الصبر على البلاء والمصائب والمشاكل:

فكل انسان يعاني من هذه الأمور فإن أراد الراحة في الدنيا والثواب في الآخرة فعليه أن يصبر ويسلّم أمره إلى الله ويتوكل عليه ويرضى بقضاء الله وقدره ويحاول أن يعالج البلاء بتعقل وهدوء.

- عن الإمام الصادق عليه السلام : من إبتلي من المؤمنين ببلاء فصبر عليه كان له مثل أجر ألف شهيد. (الكافي ج٢ ص٩٢ ح١٧)
- وعن الإمام الباقر عليه السلام : الجنة محفوفة بالمكاره والصبر، فمن صبر على المكاره في الدنيا دخل الجنة، وجهنم محفوفة باللّذات والشهوات فمن أعطى نفسه لذّتها وشهوتها دخل النار. (الوسائل ج١٥ ص٣٠٩ ح٢٠٦٠٠)

من نتائج الصبر:

١ ـ إن كل واحد منا بحاجة إلى الصبر لكي يستطيع أن يعيش في هذه الدنيا القصيرة المليئة بالمشاكل والمصائب.

فالصبر يؤدي إلى الراحة في الدنيا والثواب العظيم في الآخرة ويدل صبره على شجاعته في مواجهة البلاء.

- عن الإمام علي عليه السلام : الصبر شجاعة. (البحار ج٦٦ ص٤٠٨ ح١٢٠٠)

٢ ـ ما بعد الصبر إلاّ الفرج فرضي الإنسان بقضاء الله وقدره وصبره على البلاء يؤدي ذلك به إلى الفرج.

- عن رسول الله ﷺ: إن النصر مع الصبر والفرج مع الكرب وإن مع العسر يسرا. (الفقيه ج٤ ص٤١٢ ح٥٩٠٠)

٣ ـ صبر الإنسان في طاعة الله وعدم معصيته والإستمرار في شكر النعمة التي أنعم بها عليه يؤدي ذلك إلى زيادة النعمة الإلهية له.

أفضل الصبر:

أفضل الصبر هو الصبر على ترك الذنوب ثم الصبر على الطاعة ثم الصبر على البلاء والمصائب.

- عن رسول الله ﷺ: أفضل الأعمال ما أكرهت عليه النفوس. (مسكن الفؤاد ص٤٢)
- عن الإمام علي عليه السلام: الصبر على البلاء أفضل من العافية في الرخاء. (غرر الحكم ص٢٨٢ ح٦٢٧١)
- وعن الإمام علي عليه السلام: أفضل الصبر عند مر الفجيعة. (غرر الحكم ص٢٨٢ ح٦٢٧٦)
- وقيل للإمام الباقر عليه السلام: يرحمك الله ما الصبر الجميل؟ قال: ذلك صبر ليس فيه شكوى إلى الناس. (الكافي ج٢ ص٩٣ ح٢٣)
- وعن الإمام علي عليه السلام: أفضل الصبر التصبّر. (غرر الحكم ص٢٨١ ح٦٢٣٤)

الصبر في الدنيا من مصلحة الإنسان:

- عن الإمام علي عليه السلام: ما بالكم تفرحون باليسير من الدنيا تدركونه، ولا يحزنكم الكثير من الآخرة تحرمونه، ويقلقكم اليسير من الدنيا يفوتكم حتى يتبين ذلك في وجوهكم وقلة صبركم عما زوي منها عنكم؟! كأنها دار مقامكم، وكأن متاعها باق عليكم. (نهج البلاغة ص١٦٧)

ثواب الصبر:

- قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾. [آل عمران: ١٤٦]
- وقال تعالى: ﴿وَٱصْبِرُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾. [الأنفال: ٤٦]
- روي عن الإمام الصادق عليه السلام: أنه قال: إذا دخل المؤمن في قبره كانت الصلاة عن

يمينه، والزكاة عن يساره، والبرّ مطلٌّ عليه، ويتنحّى الصبر ناحية، فإذا دخل عليه الملكان اللذان يليان مساءلته قال الصبر للصلاة والزكاة والبرّ: دونكم صاحبكم فإن عجزتم عنه فأنا دونه. (الكافي ج٢ ص٩٠ ح٨)

- وروي عن رسول الله ﷺ أنه قال: سيأتي على الناس زمان لا ينال الملك فيه إلاّ بالقتل والتجبر، ولا الغنى إلاّ بالغصب والبخل، ولا المحبة إلاّ باستخراج الدين واتباع الهوى، فمن أدرك ذلك الزمان فصبر على الفقر وهو يقدر على الغنى، وصبر على البغضة وهو يقدر على المحبّة، وصبر على الذلّ وهو يقدر على العزّ، أتاه الله ثواب خمسين صدّيقاً ممن صدّق بي. (الكافي ج٢ ص٩١ ح١٢)
- وقال أبو جعفر الباقر عليه السلام: لما حضرت أبي علي بن الحسين عليه السلام الوفاة ضمّني إلى صدره وقال: «يا بنيّ أوصيك بما أوصاني به أبي حين حضرته الوفاة، وبما ذكر أنّ أباه أوصاه به، يا بنيّ اصبر على الحقّ وإن كان مرّاً. (الكافي ج٢ ص٩١ ح١٣)
- وروي عن رسول الله ﷺ: أنّه قال: الصبر ثلاثة: صبر عند المصيبة، وصبر على الطاعة، وصبر عن المعصية.

فمن صبر على المصيبة حتى يردّها بحسن عزائها كتب الله له ثلاثمائة درجة ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين السماء إلى الأرض، ومن صبر على الطاعة كتب الله له ستمائة درجة ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين تخوم الأرض إلى العرش. ومن صبر عن المعصية كتب الله له تسعمائة درجة ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين تخوم الأرض إلى منتهى العرش. (الوسائل ج١٥ ص٢٣٧ ح٢٠٣٧٣)

- وروي بسند معتبر عن رسول الله ﷺ أنّه قال: إذا كان يوم القيامة جمع الله الخلائق في صعيد واحد وينادي مناد من عند الله يسمع آخرهم كما يسمع أوّلهم، يقول: أين أهل الصبر؟

فيقوم عنق من الناس، فتستقبلهم زمرة من الملائكة فيقولون لهم: ما كان صبركم هذا الذي صبرتم؟ فيقولون: صبّرنا أنفسنا على طاعة الله، وصبّرناها عن معصية الله، قال: فينادي مناد من عند الله: صدق عبادي خلّوا سبيلهم ليدخلوا الجنّة بغير حساب. (الوسائل ج١٥ ص٢٣٩ ح٢٠٣٨٢)

- عن الإمام علي عليه السلام: الصبر أحسن حلل الإيمان وأشرف خلائق الإنسان. (غرر الحكم ص٢٨١ ح٦٢٣٢)

اصبر قليلاً فبعد العُسر تيسير وكل وقت له أمر وتدبير

وللمهيمن في حالاتنا نظر وفوق تدبيرنا الله تدبير

- وعن المسيح عيسى عليه السلام: إنكم لا تدركون ما تحبون إلا بصبركم على ما تكرهون. (المستدرك ج٢ ص٤٢٥ ح٢٣٦٠)
- وعن الإمام علي عليه السلام: بالصبر تدرك الرغائب. (غرر الحكم ص٢٨٤ ح٦٣٦٤)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: لو يعلم المؤمن ما له في المصائب من الأجر لتمنى أن يقرض بالمقاريض. (المستدرك ج٢ ص٤٣٤ ح٢٣٨٧)
- وعنه عليه السلام: كم من صبر ساعة قد أورثت فرحاً طويلاً وكم من لذّة ساعة قد أورثت حزناً طويلاً. (البحار ج٦٨ ص٩١ ح٤٥)
- وفي خطبة للإمام علي يصف فيها المتقين..... صبروا أياماً قصيرة أعقبتهم راحة طويلة.... (نهج البلاغة ص٣٠٣)
- وعن الإمام علي عليه السلام: إنك إن صبرت جرت عليك المقادير وأنت مأجور وإنك إن جزعت جرت عليك المقادير وأنت مأزور. (المستدرك ج٢ ص٤٣١ ح٢٣٧٧)
- وعن الإمام الباقر عليه السلام: من صبر واسترجع وحمد الله عند المصيبة فقد رضي بما صنع الله ووقع أجره على الله ومن لم يفعل ذلك جرى عليه القضاء وهو ذميم وأحبط الله أجره. (الكافي ج٣ ص٢٢٢ ح١)
- وعن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: من يتصبّر يصبّره الله ومن يستعفف يعفّه الله ومن يستغن يغنه الله وما أعطي عبد عطاءً هو خير وأوسع من الصبر. (كنز العمال)

من هم الصابرون وما علامتهم؟

١ ـ قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ * ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٥٥ ـ ١٥٦].

٢ ـ وعن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: علامة الصابر في ثلاث: أوّلها: أنْ لا يكسل، والثانية: أن لا يضجر، والثالثة: أن لا يشكو من ربه عز وجل، لأنه إذا كسل فقد ضيّع الحق، وإذا ضجر لم يؤدّ الشكر، وإذا شكا من ربّه عز وجل فقد عصاه. (الوسائل ج١٦ ص٢٣ ح٢٠٨٦٢)

٣ ـ عن الإمام الصادق عليه السلام: إنا صُبّر وشيعتنا أصبر منا، «قلتُ»: جعلت فداك كيف صار

شيعتكم أصبر منكم؟ قال عليه السلام: لأنا نصبر على ما نعلم، وشيعتنا يصبرون على ما يعلمون. (الكافي ج٢ ص٩٣ ح٢٥)

شُعَب الصبر:

- عن رسول الله صلى الله عليه وآله: الصبر على أربع شعب: الشوق، والشفقة، والزهادة والتّرقّب، فمن إشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات، ومن أشفق عن النار رجع عن المحرمات، ومن زهد في الدنيا تهاون بالمصيبات، ومن ارتقب الموت سارع في الخيرات. (كنز العمال ج١ ص٢٨٦)

- يقول الشاعر:

إنّ للصابر أجراً وسموّاً للدرج

ليس في الصبر عناءٌ من بلاءٍ وحرجْ

فهو سرّ مستسرّ وهو مفتاح الفرجْ

ومن قصص الصبر:

١ ـ صبر الإمام الحسين وأهل بيته (سلام الله عليهم):

كان الإمام الحسين عليه السلام قد شدّ على قلوب أهل بيته بالصبر والرضى بقضاء الله، فلمّا رأى النساءَ يبكينَ عليه ليلةَ عاشوراء، وسمع أختَه أُمّ كلثوم تنادي: «وا ضيعَتَنا بعدك يا أبا عبد الله!»، عزّاها عليه السلام وقال لها:

يا أُختاه! تَعَزّي بعزاءِ الله، فإنّ سكّان السماواتِ يفنون، وأهل الأرض كلُّهم يموتون، وجميع البريّة يهلكون.

ثم قال: يا أُختاه! يا أُمّ كلثوم، وأنتِ يا زينب، وانتِ يا فاطمة (ابنته) وأنتِ يا رباب (زوجته) انظرن إذا أنا قُتلتُ.. فلا تشققنَ عليّ جيباً، ولا تخمشنَ عَلَيَّ وجهاً، ولا تقلْنَ هجراً. (اللهوف ص٨٢)

وكان درساً في الصبر، وفي العزّة والإباء أمام أعداءِ الله، وفي الوداع الثاني لعياله أمرهم بالصبر، وقال استعدّوا للبلاء، واعلموا أنّ الله تعالى حاميكم وحافظُكم، وسيُنجيكم من شرّ الأعداءِ، ويجعل عاقبةَ أمركم إلى خير، ويُعذّبُ عدوَّكم بأنواع العذاب، ويُعوّضكم عن هذه البليّة بأنواع النّعم والكرامة. فلا تشكوا، ولا تقولوا بألسنتكم ما يُنقصُ من قدركم. (جلاء العيون للمجلسي)

وقد أخذت هذه الموعظةُ طريقَها إلى قلوب العيال، فكان منهُم الثبات والصبر والإباء، والعزّةُ والشموخ.. فهذه «سكينة» ابنتُه لم يتضعضع صبرُها، ولا وهى تسليمُها للقضاءِ الجاري، ولم يتحدّثِ المؤرّخون عمّا ينافي ثباتها على الخطوب في الكوفةِ والشام مع ما لاقته من شماتة يزيد وأعوانه.

وهذه أُمُّ كلثوم تقف في الكوفة فتخطُب بهم قائلة: «يا أهل الكوفة! سَوْأَةً لكم، ما لكم خذلتم حسيناً وقتلتموه، وانتهبتم أمواله وورثتموه، وسبيتُم نساءَه ونكبتموه، فتباً لكم وسُحقاً، ويلكم! أتدرونَ أيَّ دواهٍ دهتكم، وأيَّ وزرٍ على ظهوركم حملتُم، وأيّ دماءٍ سفكتموها، وأيّ كريمةٍ أصبتموها، وأيّ صبية سلبتموها، وأيّ أموالٍ انتهبتموها؟! قتلتُم خيرَ رجالاتٍ بعد النبيّ ﷺ، ونُزعتِ الرحمة من قلوبكم، ألا إنَّ حزبَ الشيطان همُ الخاسرون» فضجّ الناس بالبكاء، فلم يُرَ باكيةً وباكٍ أكثر من ذلك اليوم. (اللهوف ص١٥٤)

وتلك فاطمة بنتُ الحسين تقف هي الأُخرى في الكوفة لتخطب قائلة:

«.... أمّا بعد يا أهل الكوفة! يا أهلَ المكرَ والغدرِ والخيلاء، فإنّا أهلُ بيت ابتلانا الله بكم وابتلاكم بنا، فجعل بلاءنا حسناً، وجعل علمَه عندنا، وفهمه لدينا، فنحنُ عيبةُ علمِه، ووعاءُ فهمه، وحكمته وحجّته على الأرض في بلاده لعباده. أكرمَنا الله بكرامته، وفضّلنا بنبيّه محمّد ﷺ على كثير ممّن خلق تفضلاً بيّناً، فكذّبتمونا وكفّرتمونا، ورأيتُم قتالنا حلالاً، وأموالنا نهباً... ويلكم! أتدرونَ أي يدٍ طاعنتنا منكم، وأيَّ نفسٍ نزعت إلى قتالنا، أم بأيِّ رِجلٍ مشيتُم إلينا تبغون محاربتنا! والله قستْ قلوبُكم وغلظت أكبادكم، وطُبع على أفئدتكم، وخُتِم على سمعكم وبصركم، وسوّل لكمُ الشيطان وأملى لكم، وجعل على أبصاركم غشاوةً فأنتم لا تهتدون، فتباً لكم يا أهل الكوفة!

أيّ تِراتٍ لرسول الله ﷺ قِبَلَكم. وذحول لديكم، بما صنعتُم بأخيه عليّ بن أبي طالب جدّي، وبنيه وعترته الطيبين الأخيار...» فارتفعت الأصوات بالبكاء والنحيب وقالوا: حسبكِ يابنة الطيّبين، فقد أحرقتِ قلوبنا، وأنضجتِ نحورَنا، وأضرمتِ أجوافنا، فسكتتْ. (اللهوف ص١٥٤)

وأما العقيلةُ زينب عليها السلام، فقد أصغت بعقلها وقلبها إلى موعظة أخيها الحسين سلام الله عليه ليلة عاشوراء، حيث قال لها: يا أختاه! اتّقي الله، وتعزّي بعزاء الله، واعلمي أنَّ أهل الأرض يموتون، وأهل السماء لا يبقون، وأنَّ كلّ شيءٍ هالكٌ إلاّ وجهَهُ تعالى، الذي خلَقَ الخَلْقَ بقدرته، ويبعث الخلقَ ويعودون، وهو فردٌ وحده. جدّي خيرٌ منّي، وأبي خيرٌ منّي، وأُمّي خيرٌ منّي، وأخي خيرٌ منّي، ولي ولكل مسلمٍ برسول الله ﷺ أُسوة.

يا أُختاه! أقسمتُ عليك فأبرّي قسمي، لا تشقّي عَلَيَّ جيباً، ولا تخمشي عَلَيَّ وجهاً، ولا تدْعي عَلَيَّ بالويل والثبور إذا أنا هلكت. (زينب الكبرى للنقدي)

وكانت زينب سلام الله عليها عند وصيّة أخيها، حيث لم يَرَ الأعداءُ منها وهْناً، بل وجدوها تلك الحرّة الأبيّة، والمعجزة المحمّدية، والذخيرة الحيدريّة، والوديعة الفاطميّة.. تحدّث بمواقفها أهلَ النفاق الفتن، وأرهبتِ الطُغاة في صلابتها، وأدهشتِ العقولَ برباطةِ جأشها، ومثّلت أباها عليّاً بشجاعتها، وأشبهت أُمّها الزهراءَ في عظمتها وبلاغتها، فقد شاهدت إخوانها، وبني إخوانها، وبني عمومتها، وشيعة أخيها على الرمال مجزّرين، وشاهدت إحراق خيامها بعد قتل أخيها الحسين عليه السلام، ومرّت على مصارع الشهداء، وعاشت محنة الأسر، والسفر المرير إلى الكوفة ثمّ الشام، ثمّ من الشام إلى كربلاء فالمدينة المنوّرة.

وقد كانت لها مواقفُ شجاعة ـ وهي إمرأةٌ مكسورة بفجيعة أهلها ـ حيث خرجتْ إلى باب الفسطاط في ساحة الطفّ، ونادت عمرَ بن سعد: «ويلكَ يا عمر! أيُقتل أبو عبد الله وأنتَ تنظرُ إليه؟!» فلم يُجبها بشيء، فنادت: « ويحكم! أما فيكم مسلم؟!» فلم يُجبها أحد. (الإرشاد ج٢ ص١١١)

وبعد أن أُحرقتِ الخيام وتفرّقت الأطفال.. زينب هي التي تجمع النساءِ والأطفال، تتفقّدهم، وتتفحّص عن الأيتام، حتّى جمعتهم في خيمةٍ وجلستْ عندها، وكأنّها لم تُصَب بتلك الفاجعة الأليمة، فقد كان منها الحزم والصبرُ على البلاء، حتّى جمعت المتشتّت، وعالجت المريض، وهدّأتِ اليتامى وصبّرت الثواكل والأرامل.

لقد أخذت موعظةُ الإمام الحسين عليه السلام طريقَها إلى قلب زينب، فتعزّت بعزاءِ الله، فوضعت يديها تحت جثمانه الموزّع بالسيوف رافعةً له وهي تقول: «اللّهمّ تقبّل منّا هذا القليل من القربان». (زينب الكبرى)

وحينما أراد عبيد الله بنُ زياد قتل ابن أخيها عليّ بن الحسين عليه السلام صاحتْ به: «يا بن زياد! حسبُك من دمائنا» واعتنقت عليّاً وقالت: «والله لا أفارقه، فإن قتلته فاقتلني معه». (الإرشاد ج٢ ص١١٦)

وفي الكوفة خطبت تلك الخطبة المعروفة، والتي قال حذيمُ الأسديّ بعدها: لم أرَ والله خَفِرة قطّ أنطق منها، كأنّها تنطق وتُفرغ عن لسان عليّ. (الإحتجاج للطبرسي)

وفي مجلس الطاغية (عبيد الله بن زياد) سألها كيف رأيتِ فعلَ الله بأهلِ بيتك؟

أجابته على الفور: «ما رأيتُ إلاّ جميلاً، هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل، فبرزوا إلى

مضاجعهم، وسيجمع الله بينكَ وبينهم فتُحاجّ وتخاصم، فانظر لِمَنِ الفلَجُ يومئذٍ، ثكلتكَ أُمُّكَ يا بن مرجانة!».

فغضب ابن زياد واستشاط من كلامها معه. (البحار ج٣٣ ص٢٩١ ح٥٥٠)

هذا وهي سبيّة، حتّى إذا وصلت إلى قصر يزيد بن معاوية وسمعته يقرأ أبيات الكفر:

ليت أشياخي ببدرٍ شهدوا	جزعَ الخزرج من وقع الأسل
لأهلّوا واستهلّوا فرحاً	ثمّ قالوا: يا يزيدُ لا تُشل
قد قتلنا القومَ من ساداتِهم	وعدلناه ببدرٍ فاعتدل
لعبت هاشمُ بالملك فلا	خبرٌ جاءَ ولا وحيٌ نزل
لستُ من خِندفَ إن لم أنتقم	من بني أحمد ما كان فعل

خطبت زينبُ عليها السلام خطبتها المشهورة، وقد قالت فيها فيما قالت: «. . . أظننتَ يا يزيد حيث أخذتَ علينا أقطارَ الأرضِ وآفاقَ السماء، فأصبحنا نُساق كما تُساق الأسارى. . أنَّ بنا على الله هوانا، وبك عليه كرامة، وأنَّ ذلك لعِظَمِ خطرك عنده؟! فشمختَ بأنفك، ونظرتَ في عطفك، جذلان مسروراً، حين رأيت الدنيا لكَ مستوسقة، والأمور متّسقة، وحين صفا لك مُلكُنا وسلطاننا، فمهلاً مهلاً، أنسِيتَ قول الله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِثْمًا ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾. [آل عمران: ١٧٨]

أمِنَ العدل يا بن الطلقاء تخديرُك حرائرَك وإماءَك، وسوقُك بناتِ رسول الله سبايا؟! . . . . ثمّ تقول غيرَ مستأثم، ولا مستعظِم:

لأهلّوا واستهلّوا فرحاً	ثم قالوا: يا يزيد لا تُشل

منحنياً على ثنايا أبي عبد الله سيّد شبابِ أهل الجنّة تنكتُها بمخصرتك. . . وتهتُف بأشياخك زعمتَ أنّك تُناديهم، فلترِدَنّ وشيكاً موردَهم، ولتودّنَّ أنّك شُللتَ وبُكمتَ، ولم تكن قلتَ ما قلت، وفعلتَ ما فعلت.

فوالله ما فريتَ إلاّ جلدَك، ولا حززتَ إلاّ لحمكَ، ولتردنَّ على رسول الله صلى الله عليه وآله بما تحمّلت من سفكِ دماءِ ذرّيته، وانتهكت من حُرمته في عترته ولحمته. . . وحسبُك بالله حاكماً، وبمحمّد صلى الله عليه وآله خصيماً، وبجبرائيل ظهيراً، وسيعلم مَن سوّل لك ومكّنك من رقاب المسلمين بئس للظالمين بدلاً، وأيّكم شرٌّ مكاناً وأضعفُ جُنداً.

ولئن جرّت عَلَيَّ الدواهي مخاطبتك، إنّي لأستصغرُ قدرَك، وأستعظمُ تقريعك، وأستكثر

توبيخك . . . ألاَ فالعجبُ كلُّ العجب، لقتل حزب الله النجباء، بحزب الشيطان الطلقاء. . . . فكد كيدك، واسع سعيكَ، وناصب جهدك، فوالله لا تمحو ذِكرَنا، ولا تُميتُ وحيَنا، ولا ترخصُ عنك عارُها، وهل رأيُك إلاّ عدد، وجمعُك إلاّ بدد، يوم ينادي المنادي: ألاّ لعنةُ الله على الظالمين.

والحمد لله رب العالمين، الذي ختم لأولنا بالسعادة والمغفرة، ولآخرنا بالشهادة والرحمة، ونسأل الله أن يُكمِلَ لهمُ الثواب، ويُوجبَ لهمُ المزيد، ويُحسِنَ علينا الخلافة، إنَّه رحيمٌ ودود، وحسبُنا الله ونعمَ الوكيل». (البحار ج٤٥ ص١٣٤ ـ ١٣٥)

● ٢ ـ أكل السبع إبنه فصبر:

قال الأوزاعي: حدّثني بعض الحكماء قال خرجت وأنا أريد الرّباط حتى إذا كنت بعريش مصر فإذا أنا بمظلّة وفيها رجل قد ذهبت عيناه واسترسلت يداه ورجلاه وهو يقول: الحمد لسيّدي ومولاي اللهم إني أحمدك حمداً يوافي محامد خلقك كفضلك على سائر خلقك إذ فضّلتني على كثير ممن خلقت تفضيلاً فقلت: والله لأسألنه فدنوت منه وسلّمت عليه فردّ عليّ السلام فقلت له: رحمك الله إني أسألك عن شيء أتخبرني به أم لا؟ فقال: إن كان عندي منه علم أخبرك به فقلت: رحمك الله على أيّ فضيلة من فضائله تشكره؟ فقال: أو ليس ترى ما قد صنع بي؟ قلت: بلى، فقال: والله لو أن الله أصبّ عليّ ناراً تحرقني، وأمر الجبال فدمّرتني وأمر البحار فأغرقتني، وأمر الأرض فخسفت بي ما ازددت فيه سبحانه إلا حبّاً، ولا ازددت له إلا شكراً، وأن لي إليك حاجة أفتقضيها لي؟ فقلت: نعم قل ما تشاء، فقال: بنيّ لي كان يتعاهد بي أوقات صلواتي ويطعمني عند إفطاري وقد فقدته منذ أمس فانظر هل تجده لي؟ قال: فقلت في نفسي إن في قضاء حاجته لقربة إلى الله وقمت وخرجت في طلبه حتى إذا صرت بين كثبان الرمّال إذا أنا بسبع قد افترس الغلام وهو يأكله فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون كيف آتي هذا العبد الصالح بخبر ابنه؟ قال: فأتيته فسلّمت عليه فقلت رحمك الله إن سألتك عن شيء أتخبرني به؟ فقال: إن كان عندي منه علم أخبرتك، قال: قلت أنت أكرم على الله وأقرب منزلة أو نبي الله أيوب عليه السلام؟ فقال: بل أيوب أكرم على الله منّي وأعظم عند الله منزلة مني، فقلت: إنّه ابتلاه الله فصبر، . . .إعلم إنّ إبنك الذي أخبرتني به وسألتني أن أطلبه لك افترسه السبع فأعظم الله أجرك، فقال: الحمد لله الذي لم يجعل في قلبي حسرة من الدّنيا ثمّ شهق شهقة وسقط على وجهه فجلست ساعة ثم حرّكته فإذا هو ميّت فقلت إنا لله وإنا إليه راجعون كيف أعمل في أمره ومن يعينني على غسله وكفنه وحفر قبره، ودفنه! فبينما أنا كذلك إذا أنا بركب

يريدون الرّباط فأشرت إليهم فأقبلوا نحوي حتى وقفوا عليّ فقالوا: ما أنت وما هذا؟ فأخبرتهم بقصّتي فعقلوا رواحلهم وأعانوني حتى غسّلناه بماء البحر وكفّناه بأثواب كانت معهم وتقدّمت وصلّيت عليه مع الجماعة ودفنّاه في مظلّته وجلست عند قبره آنساً به أقرأ القرآن إلى أن مضى من الليل ساعات فغفوت غفوة فرأيت صاحبي في أحسن الصورة في روضة خضراء عليه ثياب خضر قائماً يتلو القرآن فقلت له: ألست صاحبي؟ قال: بلى قلت: فما الذي صيّرك إلى ما أرى؟ فقال: إعلم أنّني وردت مع الصّابرين لله لم ينالوها إلاّ بالصبر والشكر عند الرخاء وانتبهت. (لآلىء الأخبار)

● ٣ ـ يا صبر أيوب

عن الإمام الصادق عليه السلام:

كان في ذلك الزمان لا يحجب إبليس من دون العرش، فلما صعد ورأى شكر نعمة أيوب، حسده إبليس، فقال: يا رب إن أيوب لم يؤد إليك شكر هذه النعمة إلا بما أعطيته من الدنيا، ولو حرمته دنياه ما أدى إليك شكر نعمة أبداً فقيل له: قد سلطتك على ماله وولده. قال: فانحدر مسرعاً خشية أن تدركه رحمة الله عز وجل، فلم يبق له مالاً وولداً... فازداد أيوب لله شكراً وحمداً. قال: فسلطني على زرعه؟ قال: قد فعلت، فجاء مع شياطينه فنفخ فيه فاحترق، فازداد أيوب لله شكراً وحمداً، فقال: يا رب سلطني على بدنه، فسلطه على بدنه ما خلا عقله وعينيه ولسانه وسمعه. فنفخ فيه إبليس فصار قرحة واحدة من قرنه إلى قدمه. فبقي في ذلك دهراً يحمد الله ويشكره حتى وقع في بدنه الدود. وكانت تخرج من بدنه فيردها ويقول لها: إرجعي إلى موضعك الذي خلقك الله منه فنتن حتى أخرجه أهل القرية من القرية وألقوه في المزبلة خارج القرية، وكانت امرأته: رحمة بنت يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم صلوات الله عليهم وعليها تتصدق من الناس بما تجده.

فلما طال عليه البلاء ورأى إبليس صبره، أتى أصحاباً له كانوا في الجبال رهباناً وقال لهم مروا بنا إلى هذا العبد المبتلى فنسأله عن بليّته، فركبوا بغالاً شهباناً وجاؤوا، فلما دنوا منه نفرت بغالهم من نتن ريحه فقرنوا بعضها إلى بعض ثم مشوا إليه وكان فيهم شاب حدث السن فقعدوا إليه، فقالوا: يا أيوب لو أخبرتنا بذنبك وما نرى إبتلاءك بهذا البلاء الذي لم يبتل به أحد إلا من أمر كنت تسره فقال أيوب: وعزة ربي إنه ليعلم إني ما أكلت طعاماً إلا وعلى خواني يتيم أو ضعيف يأكل معي، وما عرض لي أمران كليهما طاعة إلا أخذت بأشدهما على بدني. فقال الشاب: سوأة لكم، عمدتم إلى نبي الله فعيرتموه حتى أظهر من عبادة ربه وما كان يسرها.

فقال أيوب: لو جلست مجلس الخصم منك لأدليت بحجتي فبعث الله إليه غمامة، فنطق

فيها ناطق بعشرة آلاف لسان، أو ستة آلاف لغة: يا أيوب إدل بحجتك فإني منك قريب، ولم أزل قريباً قال: فشد عليه مئزره وجثى على ركبتيه وقال: إبتليتني بهذه البلية وأنت تعلم أنه لم يعرض لي أمران قط إلا لزمت بأحسنهما (بأشدهما) على بدني، ولم آكل أكلة من طعام إلا وعلى خواني يتيم قال: فقيل له: يا أيوب من حبب إليك الطاعة؟ ومن صيرك تعبد الله والناس عنه غافلون؟ وتحمده وتسبحه وتكبره والناس عنه غافلون؟ أتمن على الله بما لله المنّ فيه عليك؟ فأخذ التراب ووضعه في فيه، ثم قال: أنت يا رب فعلت ذلك بي فأنزل الله عليه ملكاً، فركض برجله، فخرج الماء فغسله بذلك الماء، فعاد أحسن ما كان، فأنبت الله عليه روضة خضراء، وردّ عليه أهله وماله وولده وزرعه، وقعد معه الملك يحدثه، فأقبلت إمرأته معها الخبز اليابس، فلما انتهت إلى الموضع، إذا الموضع متغير، وإذا رجلان جالسان، فبكت وصاحت وقالت: يا أيوب ما دهاك! فناداها أيوب فأقبلت، فلما رأته وقد رد الله عليه بدنه ونعمته سجدت لله شكراً، فرأى ذؤابتها مقطوعة، وذلك أنها سألت قوماً أن يعطوها ما تحمله إلى أيوب من طعام، وكانت حسنة الذوابة، فقالوا لها تبيعينا ذؤابتك هذه حتى نعطيك؟ فقطعتها ودفعتها إليهم وأخذت منهم طعاماً لأيوب، فلما رآها مقطوعة الشعر غضب وحلف عليها أن يضربها مائة. فأخبرته: إنه كان سببه كيت وكيت، فاغتم أيوب من ذلك، فأوحى الله إليه: (فخذ بيدك ضغثاً فاضرب به ولا تحنث). فأخذ مائة شمراخ فضربها ضربة واحدة، فخرج من يمينه. (قصص الأنبياء للجزائري ص٢٠٠)

● ٤ ـ شافاه الله ببركة صبره

روي أن عيسى عليه السلام مرّ برجل أعمى وأبرص مقعد مضروب الجنبين بالفالج قد تناثر لحمه من الجذام وهو يقول: الحمد لله الذي عافاني مما ابتلى به كثيراً من خلقه فقال له عيسى: يا هذا وأيّ شيء من البلاء تراه مصروفاً عنك؟ فقال: يا روح الله أنا خير ممن لم يجعل الله في قلبه ما جعل في قلبي من معرفته فقال: صدقت هات يدك فناوله يده فإذا هو أحسن الناس وجهاً وأفضلهم هيئة قد أذهب الله عنه ما كان به فعجب عيسى عليه السلام وتعبّد معه. (لآلىء الأخبار)

● ٥ ـ جاءهم النصر بسرعة

بعث الله نبياً إلى قوم وأمره أن يقاتلهم فشكا إلى الله الضعف فأوحى الله عز وجل أن النصر يأتيك بعد خمس عشرة سنة فقال لأصحابه: إن الله عز وجل أمرني بقتال بني فلان فشكوت إليه الضعف فقالوا: لا حول ولا قوة إلا بالله، فقال لهم: إن الله قد أوحى إلي أن النصر يأتيني بعد خمس عشرة سنة، فقالوا: ما شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله، قال: فأتاهم الله بالنصر في سنتهم تلك لتفويضهم إلى الله وقولهم ما شاء الله، لا حول ولا قوة إلا بالله. (المستدرك ج٥ ص٢٢٢ ح٥٧٤٢)

٩٥ الجزع



الجزع: وهو عدم الصبر على البلاء.

- عن رسول الله ﷺ: من يعرف البلاء يصبر عليه ومن لا يعرفه ينكره. (الفقيه ج٤ ص٤٠٢ ح٥٨٦٨)
- عن رسول الله ﷺ: صوتان يبغضهما الله، إعوال عند مصيبة ومزمار عند نعمة. (البحار ج٧٤ ص١٤٥ ح٣٥)
- وعن الإمام علي عليه السلام: الجزع هلاك. (غرر الحكم ص٢٦٢ ح٥٦١٦)
- وعن الإمام علي عليه السلام: إياك والجزع فإنه يقطع الأمل ويضعف العمل ويورث الهمّ، واعلم أن المخرج في أمرين: ما كانت فيه حيلة فالاحتيال وما لم تكن فيه حيلة فالاصطبار. (المستدرك ج٢ ص٤٢١ ح٢٣٤٦)
- وعن الإمام علي عليه السلام: عند دفن النبي ﷺ: إن الصبر لجميل إلا عنك وإن الجزع لقبيح إلا عليك... (البحار ج٧٩ ص٤٣٤ ح١٨)
- وعن الإمام علي عليه السلام: إن كنت جازعاً على ما تفلّت من بين يديك فاجزع على (كلّ) ما لم يصل إليك، واستدلل على ما لم يكن بما كان، فإنما الأمور أشباه. (تحف العقول ص٨٢)

نتيجة الجزع:

- عن الإمام علي عليه السلام: الجزع أتعب من الصبر. (غرر الحكم ص٢٦٢ ح٥٦٢٠) وقال: الجزع عند المصيبة أشدّ من المصيبة. (غرر الحكم ص٢٦٢ ح٥٦٢٣) وقال: الجزع عند المصيبة يزيدها والصبر عليها يبيدها. (غرر الحكم ص٢٦٢ ح٥٦٢٦) وقال: لا تجزعوا من قليل ما أكرهكم فيوقعكم ذلك في كثير مما تكرهون. (غرر الحكم ص٢٦٢ ح٥٦٣٨) وقال المصيبة واحدة، وإن جزعت صارت إثنتين. (غرر الحكم ص٢٦٢ ح٥٦٢٤).
- وقال الإمام علي عليه السلام: الجزع عند البلاء تمام المحنة. (البحار ج٦٤ ص٢٣٥ ح٥٤)

- وعن الإمام الكاظم عليه السلام: المصيبة للصابر واحدة وللجازع إثنان. (المستدرك ج٢ ص٤٤٥ ح٢٤٢٠)
- وعن الإمام علي عليه السلام: الجزع لا يدفع القدر ولكن يحبط الأجر. (غرر الحكم ص٢٦٢ ح٥٦٢٥) وقال: إغلبوا الجزع بالصبر فإن الجزع يحبط الأجر ويعظّم الفجيعة. (غرر الحكم ص٢٦٢ ح٥٦٢٧) وقال: من جزع فنفسه عذّب وأمر الله سبحانه أضاع، وثوابه باع. (غرر الحكم ص٢٦٢ ح٥٦٣٧) وقال: من ملكه الجزع حرم فضيلة الصبر. (غرر الحكم ص٢٦٢ ح٥٦٣٢)

إستحباب البكاء والجزع على الإمام الحسين عليه السلام:

- عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: إنّ البكاء والجزع مكروه للعبد في كلّ ما جزع، ما خلا البكاء والجزع على الحسين بن علي عليه السلام فإنه فيه مأجور. (كامل الزيارات ـ البحار ج٤٤)
- عن عبد الله بن عبد الرحمن، عن مسمع بن عبد الملك كردين البصري قال: قال لي أبو عبد الله الصادق عليه السلام: يا مسمع أنت من أهل العراق، أما تأتي قبر الحسين عليه السلام؟ قلت: لا، أنا رجل مشهور عند أهل البصرة، وعندنا من يتّبع هوى هذا الخليفة، وعدونا كثير من أهل القبائل من النُّصّاب وغيرهم، ولست آمنهم أن يرفعوا حالي عند ولد سليمان فيمثّلون بي.

قال لي: أفما تذكر ما صنع به؟

قلت: نعم.

قال: فتجزع؟

قلت: إي والله وأستعبر لذلك، حتّى يرى أهلي أثر ذلك عليّ، فأمتنع من الطعام حتّى يستبين ذلك في وجهي.

قال: رحم الله دمعتك أما إنّك من الّذين يُعَدُّون في أهل الجزع لنا، والذين يفرحون لفرحنا، ويحزنون لحزننا ويخافون لخوفنا، ويأمنون إذا أمنّا.

أما إنّك سترى عند موتك حضور آبائي لك ووصيّتهم ملك الموت بك، وما يلقّونك به من البشارة أفضل: ما تقرُّ به عينك قبل الموت ولملك الموت أرقُّ وأشدُّ رحمة لك من الأمّ الشفيقة على ولدها.

قال: ثمَّ استعبر واستعبرت معه، فقال: الحمد لله الذي فضّلنا على خلقه بالرَّحمة وخصّنا أهل البيت بالرَّحمة.

يا مسمع إنّ الأرض والسماء لتبكي منذ قتل أمير المؤمنين عليه السلام رحمة لنا، وما بكى لنا من الملائكة أكثر، وما رقأت دموع الملائكة منذ قُتلنا، وما بكى أحد رحمة لنا ولما لقينا إلاّ رحمه الله قبل أن تخرج الدَّمعة من عينه، فإذا سالت دموعه على خدّه، فلو أنّ قطرة من دموعه سقطت في جهنّم لأطفأت حرّها حتّى لا يوجد لها حرٌّ.

وإنّ الموجع لنا قلبه ليفرح يوم يرانا عند موته فرحة لا تزال تلك الفرحة في قلبه حتّى يرد علينا الحوض، وإن الكوثر ليفرح بمحبّنا إذا ورد عليه، حتّى أنّه ليذيقه من ضروب الطعام ما لا يشتهي أن يصدر.

يا مسمع من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً، ولم يستق بعدها أبداً وهو في برد الكافور وريح المسك وطعم الزنجبيل، أحلى من العسل، وألين من الزّبد وأصفى من الدّمع، وأذكى من العنبر، يخرج من تسنيم ويمرُّ بأنهار الجنان يجري على رضراض الدُّرّ والياقوت، فيه من القدحان أكثر من عدد نجوم السماء، يوجد ريحه من مسيرة ألف عام قِدحانُه من الذّهب والفضّة وألوان الجوهر، يفوح في وجه الشّارب منه كلّ فائحة، حتى يقول الشارب منه: يا ليتني تُركتُ هٰهنا لا أبغي بهذا بدلاً، ولا عنه تحويلاً.

أما إنك يا بن كردين ممّن تُروى منه، وما من عين بكت لنا إلاّ نعمت بالنظر إلى الكوثر، وسُقيت منه من أحبّنا، وإن الشارب منه ليعطى من اللّذّة والطعم والشهوة له أكثر ممّا يعطاه من هو دونه في حبّنا.

وإنّ على الكوثر أمير المؤمنين عليه السلام وفي يده عصا من عوسج، يحطم بها أعداءنا، فيقول الرَّجل منهم: إنّي أشهد الشهادتين فيقول: إنطلق إلى إمامك فلان فاسأله أن يشفع لك، فيقول: تبرَّأ منّي إمامي الّذي تذكره.

فيقول: إرجع وراءك فقل للّذي كنت تتولاّه وتقدّمه على الخلق فاسأله إذا كان خير الخلق عندك أن يشفع لك فإنَّ خير الخلق حقيق أن لا يردّ إذا شفع.

فيقول: إنّي أهلك عطشاً؟

فيقول: زادك الله ظمأ، وزادك الله عطشاً.

قلت: جعلت فداك وكيف يقدر على الدُّنوّ من الحوض ولم يقدر عليه غيره؟

قال: ورع عن أشياء قبيحة، وكفَّ عن شتمنا أهل البيت إذا ذكرنا، وترك أشياء إجترأ عليها غيره، وليس ذلك لحبّنا، ولا لهوى منه لنا، ولكن ذلك لشدّة إجتهاده في عبادته وتديّنه، ولما قد شغل نفسه به عن ذكر الناس، فأما قلبه فمنافق، ودينه النُّصب باتّباعه أهل النصب وولاية الماضين، وتقديمه لهما على كلِّ أحد. (كامل الزيارات ص ١٠١ ح٦) ـ (الرضراض الحصى الصغار).

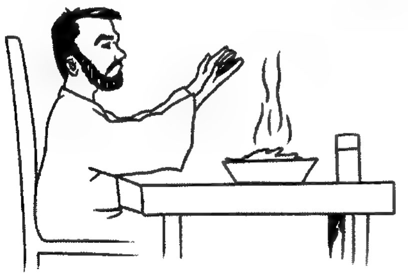
- يقول الشاعر:

جزِعتُ فلم أزدد سوى حسراتِ	وقُرباً من الآثام والهلكاتِ
كأني قد استيأست من كلِّ نَفْحَةٍ	تنَزَّلُ عند اليأس بالرحمات
أُمزِّقُ من حُزني إهابي وتارةً	أعَضُّ بَنانَ الغيظِ بالخَلوات
إلى أن وجدتُ الصبر يَلمَحُ في الدُّجى	ليُشرقَ بالآمال في الدُكُنات
فَضُمَّت عليه حينذاك أضالُعي	وأطبق في شوق عليه ثباتي
وألفيتُ أنَّ الأمرَ هانَ ولم يكن	يهونُ قُبَيلَ الصبرِ قبلَ أناتي
وأن الذي قد كُنت أخشى وقوعَهُ	أُزيحَ بعينِ الله في لحظات
وفاجعةً عُظمى تُبدِّل رحمةً	وأن قضاء الله في لفتات
تَطامَنَ قلبي عند ذاك وليتني	وَثِقْتُ بربي تلكُمُ السنوات
لنلتُ عظيمَ الأجر في كل محنةٍ	وواسيتُ آلَ المصطفى بأساتي
هُمِ علّمونا الصبرَ في القتل والسبي	فكيفَ بما أدنى في الفَتَكات
عليهم صلاةُ الله في كل لحظة	وما فاح للأزهار من عبقات

السيد محمد رضا القزويني

الكويت ٦/٩/١٩٩٩

٩٦ الشكر



بأن يعرف الإنسان أن النعم كلها من الله تعالى وأنه هو المنعم وهو مسبب أسباب النعم والأرزاق وهذا هو شكرٌ بالقلب لواهب النعم.

وشكرٌ بالجوارح الأخرى بالتذلل والخضوع لهذا المنعم العظيم الذي تفضل على المخلوقات كلها وقسّم أرزاقها، فالشكر هو عرفان النعمة وإظهارها والثناء بها.

وبهذا الشكر يزداد الإنسان قرباً إلى معطي النعم فلا يفرح بالدنيا وما فيها لأن عطايا هذا الخالق الكريم أعظم وأعظم ـ قال تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧] وقال تعالى: ﴿وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ﴾ [النمل: ٤٠].

- عن الإمام الصادق عليه السلام: «شكر النعم إجتناب المحارم».. **(الكافي ج٢ ص٩٥ ح١٠) (انتهى)**

وليعلم الإنسان أن طلب الله من عباده الشكر يرجع نفعه إليهم لا إليه وينبغي للعبد أن يشكر على البلاء كما يشكر من الرخاء. فلو أرسل ملك من الملوك إلى رجل في مكان بعيد عنه وبعث إليه بفرس وملابس ودراهم لأجل أن يكون ذلك زاداً له في الطريق حتى يحضر إلى الملك فذلك الملك له بهذا العمل أمران:

١ ـ أن قصده من إحضار الرجل هو قيامه ببعض أعمال الملك التي يحتاج إليها.

٢ ـ أن لا يكون لهذا الرجل دور أو عمل يؤديه للملك ولا يزيد في ملكه مثقال ذرة ولكن قصده بذلك أن يحظى هذا الرجل بالقرب من الملك ويكون النفع للرجل لا للملك.

وطلب الله عز وجل من العباد أن يشكروه إنما هو في نفع العباد لتحصيل القرب من الله ليزيدهم نعماً في الدنيا ويدخلهم الجنة في الآخرة دون أن يزيد ذلك في ملك الله عز وجل شيئاً فيا عظمة الله وكرمه ورحمته.

إذا كنت في نعمة فارعها ... فإن المعاصي تزيل النعم

وداوم عليها بشكر الإله ... فإن الإله سريع النقم

- وقال أحدهم:

من جاور النعمة بالشُّكر لم يَخْشَ على النعمة مغتالها
لو شكروا النعمة زادتهمو مَقالة الله التي قالها
لئِن شكرتم لأزيدنَّكُم لكِنَّما كفرهُمو غالها
والكفرُ بالنعمَةِ يدعُو إلى زوالها والشُّكرُ أبقى لها

من لم يشكر المخلوق لم يشكر الخالق:

- عن الإمام زين العابدين عليه السلام: أما حق ذي المعروف عليك فأن تشكره وتذكر معروفه وتكسبه المقالة الحسنة وتخلص له الدعاء فيما بينك وبين الله عز وجل فإذا فعلت ذلك كنت قد شكرته سرّاً وعلانية ثم إن قدرت على مكافأته يوماً كافأته. (الوسائل ج١٥ ص١٧٥ ح٢٠٢٢٦)
- وعن الإمام زين العابدين عليه السلام: يقول الله تبارك وتعالى لعبد من عبيده يوم القيامة: أشكرت فلاناً؟ فيقول: بل شكرتك يا رب، فيقول: لم تشكرني إذا لم تشكره. (الكافي ج٢ ص٩٩ ح٣٠)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: شكر كل نعمة وإن عظمت أن يحمد الله عز وجل. (الكافي ج٢ ص٩٥ ح١١)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: ما أنعم الله على عبد من نعمة فعرفها بقلبه وحمد الله ظاهراً بلسانه فتم كلامه حتى يؤمر له بالمزيد. (الوسائل ج٧ ص١٧٥ ح٩٠٤٣)
- وعن الإمام الصادق عليه السلام: إذا ذكر أحدهم نعمة الله عز وجل فليضع خده على التراب شكراً لله، فإن كان راكباً فلينزل فليضع خده على التراب فإن لم يقدر على النزول... فليضع خده على قربوسه فإن لم يقدر فليضع خده على كفّه ثم ليحمد الله على ما أنعم عليه. (الكافي ج٢ ص٩٨ ح٢٥)
- وعن الإمام الرضا عليه السلام: إن الله عز وجل أمر..... بالشكر له وللوالدين، فمن لم يشكر والديه لم يشكر الله. (البحار ج٧١ ص٦٨ ح٤٠)
- وكان الإمام علي بن الحسين عليه السلام إذا قرأ هذه الآية: ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ [إبراهيم: ٣٤] يقول: سبحان من لم يجعل في أحد من معرفة نعمه إلا المعرفة بالتقصير من معرفتها، كما لم يجعل في أحد من معرفة إدراكه أكثر من العلم بأنه لا يدركه، فشكر عز

وجل معرفة العارفين بالتقصير عن معرفته، وجعل معرفتهم بالتقصير شكراً، كما جعل علم العالمين أنهم لا يدركونه إيماناً. . . . . (الكافي ج٨ ص٣٩٤ ح٥٩٢).

- «من وصايا أمير المؤمنين عليه السلام لكميل»: يا كميل إنّه لا تخلو من نعمة الله عز وجل عندك وعافيته، فلا تخلُ من تحميده، وتمجيده، وتسبيحه، وتقديسه، وشكره، وذكره على كلّ حال. (المستدرك ج١ ص١٢١ ح١٥٢)
- وعن الإمام علي عليه السلام: لم تَخلُ من لُطفه مَطرف عين، في نعمةٍ يُحدثها لك، أو سيّئةٍ يسترها عليك، أو بليّة يصرفها عنك. (نهج البلاغة)
- وقال الإمام علي عليه السلام: ولو فكّروا في عظيم القدرة، وجسيم النّعمة، لرجعوا إلى الريق، وخافوا عذاب الحريق، ولكن القلوب عليلة، والبصائر مدخولة! (نهج البلاغة)
- وللإمام علي عليه السلام: «في بيان قدرة الله»: سبحانك ما أعظم شأنك!. . . وما أسبغ نعمك في الدنيا، وما أصغرها في نعم الآخرة. (نهج البلاغة ص٣٤٤)

من قصص الشكر:

●١ ـ اشكرني حق شكري.

أوحى الله تعالى إلى داود: اشكرني حق شكري، فقال: إلهي كيف أشكرك حق شكرك، وشكري إياك نعمة منك فقال: الآن شكرتني حق شكري. وقال داود: كيف كان آدم شكرك حق شكرك وقد جعلته أباً لأنبيائك وصفوتك، وأسجدت له ملائكتك. فقال: إنه اعترف أن ذلك من عندي، فكان اعترافه بذلك حق شكري. . . . (إرشاد القلوب للديلمي ج١ ص١٢٢)

●٢ ـ فتح الموصلي والبلاء.

قيل: إشتد المرض بفتح الموصلي، وقيل قطعت رجله من ركبته وأصابه مع مرضه الفقر والجهد فقال: إلهي وسيدي إبتليتني بالمرض والفقر فهذه فعالك بالأنبياء والرسل فكيف لي أن أؤدي شكر ما أنعمت به عليّ. (لآلىء الاخبار)

●٣ ـ الإيمان نصفه الصبر ونصفه الشكر.

نقل أن الأصمعي وهو وزير هارون الخليفة العباسي كان ذاهباً للصيد، فتاه عن القافلة عند مطاردته للصيد، يقول: في هذه الحال شاهدت خيمةً وسط الصحراء، وكنت ظمآناً، وكان الجو حاراً جداً، فقلت: دعني أذهب إلى هذه الخيمة لكي أستريح ثم ألتحق بالقافلة.

الأصمعي الذي كان وزيراً لنصف العالم في ذلك اليوم يقول: عندما خطوت نحو الخيمة

شاهدت امرأة شابة وجميلة في داخل الخيمة، ما أن رأتني تلك المرأة حتى حيّتني وقالت: تفضل، فولجت، فأجلستني في مكان، وجلست في مكان آخر في الخيمة. قلت: ناوليني شيئاً من الماء لكي أشرب. فتغير لونها وقالت: ماذا أفعل إن زوجي لم يأذن لي بأن أعطيك ماءً، ولكن عندي قدراً من الحليب، وهذا الحليب لغذائي، لن آكل الغذاء، واشرب أنت الحليب.

يقول الأصمعي: شربت الحليب: ولم تكلمني تلك المرأة، فجأة شاهدتها وقد تبدل حالها، نظرت فرأيت سواداً قادماً من بعيد. قالت: جاء زوجي، أخذت الماء الذي لم تعطني إياه لكي أشربه وخرجت من الخيمة، كنت أشاهدهما عن كثب. كان عجوزاً أسوداً، قبيح المنظر، ساعَدَته على النزول من الجمل وغسلت يديه ورجليه وأدخلته الخيمة باحترام. فوجدتهُ عجوزاً سيّئ الخلق، لم يأبه بي كثيراً، بل كان يعامل تلك المرأة بخشونة.

يقول الأصمعي: استأت من خلق الرجل إلى الحد الذي نهضت من مكاني وفضّلت البقاء تحت الشمس على البقاء داخل الخيمة. لذلك خرجت من تلك الخيمة، لم يأبه بي ذلك الرجل ولكن السيدة رافقتني عند الخروج. قلت لها: سيدتي، إني آأسف لك، أنت بهذا الجمال والشباب وتتعلّقين بهذا العجوز، بأي شيء تعلّقت؟ بمالِه وهذا وضعه المأساوي وسط الصحراء أم بأخلاقه وتلك أطواره الغريبة؟ أم بجماله! وهو مجرد عجوز دميم المنظر، بماذا؟ يقول: فجأة شاهدت السيدة وقد شحب لون وجهها، قالت: يا أصمعي، إني آسفة عليك لم أكن أظن أنك وزير هارون تريد أن تمحي محبة زوجي من قلبي عن طريق النميمة. يا أصمعي، هل تدري لماذا أفعل هكذا؟ لأني سمعت حديث النبي الأكرم ﷺ: «الإيمان نصفه الصبر ونصفه الشكر» بمعنى أن الإيمان له جناحان: صفة الصبر، وصفة الشكر.

ويجب أن أشكر الله لأنه منحني الجمال والشباب والخلق الحسن، وشكري لله هو إنسجامي مع زوجي، وحتى يكتمل إيماني ويتم، سأصبر على سوء معاملته، الدنيا تمضي وأنا أريد أن أكمّل إيماني وأن أرحل عن الدنيا بإيمان كامل. **(جهاد النفس للأستاذ مظاهري)**

● ٤ ـ الشكر لله على كل حال.

جاء في المرويات: إن موسى عليه السلام سأل الله تعالى أن يدلّه على أعبد أهل الأرض فأرشده الله أن يذهب إلى ساحل بحر فيرى هناك أعبدهم.

فجاء موسى عليه السلام ومعه جبرائيل عليه السلام فلم يجد أحد إلاّ رجلاً هو أبرص و أجذم ومقعد.

فقال موسى لجبرائيل: أين ذلك الرجل؟ قال: هو هذا يا نبي الله. فقال له موسى عليه السلام: كنت أحب أن أراه صوّاماً قوّاماً.

فقال جبرائيل عليه السلام: أنظر إني مأمور بأخذ كريمته ـ أي عينيه ـ فانظر ماذا يقول؟

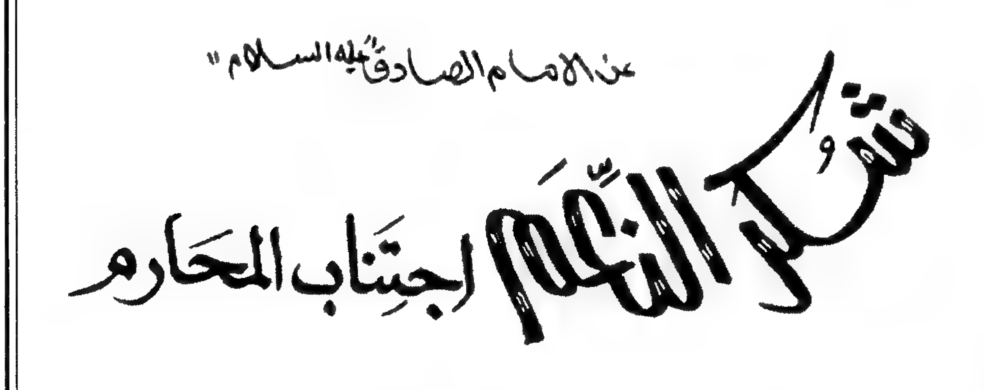
يقول: فأشار جبرائيل عليه السلام إلى عينيه فسالتا على خديه فأخذ الرجل يقول: يا ربي متعتني بهما حيث شئت، وسلبتني إيّاهما حيث شئت، وأبقيت لي فيك طول الأمل يا بار ويا وصول.

فتعجب موسى عليه السلام وأقبل إليه، قال: يا عبد الله أنا رجل مجاب الدعوة إن شئت دعوت الله لشفائك.

فقال: لا، إنّ ما يختاره لي ربّي أحب لي مما تختاره لي نفسي.

فقال له موسى عليه السلام: سمعتك تقول يا بار ويا وصول.

نعم، إنّ ربي هو البار بي وهو الذي يصلني حيث ليس في هذه القرية غيري يعبده.
(الموعظة الحسنة للشيخ علي حيدر)





٩٧ النعمة

النعمة: وهي كل ما أعطى الله الإنسان من أشياء يستفيد منها في حياته الدنيوية والأخروية فيطيب عيشه بها وتكون سبباً لسعادته.

● قال تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾. [إبراهيم: ٣٤]

أيها المسلم نعم الله كثيرة عليك:

١ ـ حياتك نعمة فالله خلقك ولم تكن شيئاً مذكوراً لتعبده وتطيعه فيسكنك بذلك الطاعة القليلة جنة عرضها السموات والأرض فهو يقبل اليسير من الأعمال ويعفو عن الكثير من الذنوب ويعطي للإنسان المؤمن ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

٢ ـ غناك وصحتك وشبابك من نعم الله عليك فاشكر الله عز وجل وابذل هذه النعم في طاعة الله.

وقد قيل إن رجلاً كان فقيراً جداً يطلب من الناس أن يعينوه ليعيش وفي يوم من الأيام دعا بهذا الدعاء: إلهي لا أريد الصحة ولكن أريد أن أكون غنياً أتلذذ بأنواع الطعام والشراب. وقيل إن أحد الأغنياء كان ماراً بجانب ذلك الفقير فرأى طوله ووسامته وقوّته فطلب منه أن يعمل معه في عملٍ ما وبعد مرور الأيام أصبح ذلك الفقير من الأغنياء الذين يشار إليهم، وبعد مدة من التلذذ بأنواع الأطعمة، والأشربة أصيب بمرض شديد أشار عليه الأطباء أن لا يأكل إلا شيئاً محدداً وبسيطاً من الأطعمة والأشربة وفي يوم من الأيام توجه إلى الله بهذا الدعاء: إلهي لا أريد أن أكون غنياً أريد صحة البدن.

● عن الإمام الباقر عليه السلام: لا نعمة كالعافية. . . . . (البحار ج٧٥ ص١٦٥ ح١)

٣ ـ من نعم الله على الناس أن خلق لهم كل شيء يحتاجونه في هذه الدنيا من الهواء الذي يتنفسونه إلى غير ذلك من المخلوقات يستعملونها في حياتهم من المواد المعدنية التي

يصنعون منها ما يركبونه إلى المواد التي يلبسونها وغير ذلك من الأمور التي يحتاجونها في هذه الدنيا.

- عن الإمام علي عليه السلام: كل نعيم دون الجنة محقور، وكل بلاء دون النار عافية. (نهج البلاغة)

الأمور التي تديم النعم وتزيدها:

١ ـ العلم إنها من الله عز وجل ومن تفضله وكرمه على مخلوقاته.

٢ ـ شكر الله عز وجل على هذه النعم وذلك بالعمل بطاعته وعدم الإسراف فيها ومساعدة الآخرين ممن يحتاجون إليها.

٣ ـ إظهار النعم التي أنعم الله بها.

- قال الإمام علي عليه السلام: إن الله جميل يحب الجمال ويحب أن يرى أثر النعمة على عبده. (فروع الكافي ج٦ ص٤٣٨ ح١)

٤ ـ التواضع للمؤمنين يزيد في النعمة.

- عن الإمام علي عليه السلام: بالتواضع تتم النعمة. (المستدرك ج١١ ص٢٩٦ ح١٣٠٧٩)

الأمور التي تزيل النعم:

١ ـ معصية الله، وإنتشار الفساد مثل الظلم والسرقة والكذب والزنى وغير ذلك.

- عن الإمام علي عليه السلام: ما أنعم الله على عبد نعمة فظلم فيها إلا كان حقيقاً أن يزيلها عنه. (غرر الحكم ص٣٢٣ ح٧٥٠١)

٢ ـ إستعمال هذه النعمة للترف واللعب واللهو وعدم استعمالها في طاعة الله.

- عن الإمام علي عليه السلام: يا بن آدم إذا رأيت ربّك سبحانه يُتابع عليك نعمه وأنت تعصيه فاحذره. (نهج البلاغة ص٤٧٢)

ويذكر لنا التاريخ أن قوماً أنعم الله عليهم نعم كثيرة فأنبت لهم الزرع وأجرى لهم المياه العذبة فأصبحت بلادهم كالجنة فأصابهم الترف ومن كثرة النعمة التي لديهم أخذوا يمسحون قذارة أطفالهم بالخبز الذي لديهم وكلما أمرهم المصلحون المؤمنون لم ينفع معهم ذلك.

فأنزل الله عليهم البلاء العظيم فذهبت حدائقهم وثمارهم فاضطروا إلى أن يذهبوا إلى ما كانوا قد رموه من الخبز الملطخ بالقذارة ليأكلوه.

ومن قصص النعمة:

● ١ ـ الغلام سبق الإمام الحسين عليه السلام وأكل اللقمة:

عن الحسين بن علي عليه السلام أنه دخل المستراح فوجد لقمةً ملقاة، فدفعها إلى غلام له فقال: يا غلام! أذكرني بهذه إذا خرجت. فأكلها الغلام، فلمّا خرج الحسين بن علي عليه السلام قال: يا غلام أين اللقمة؟ قال: أكلتها يا مولاي، قال عليه السلام: أنت حرٌّ لوجه الله تعالى، قال له رجل: أعتقته يا سيدي؟! قال: نعم، سمعت جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «من وجد لقمةً ملقاةً فمسح منها أو غسل ما عليها، ثم أكلها، لم تستقرَّ في جوفه إلاّ أعتقه الله من النار» (عيون أخبار الرضا للصدوق ج٢ ص٤٣ ح١٥٣)

● ٢ ـ نجَاهم الله من الهلاك:

ونقل أن رجلاً عالماً من علماء تستر، كان بيته على جرف الشط وكان الجرف عالياً، وفي ليلة من الليالي قدّموا إليه طعاماً فجلس هو وأهله وأولاده ليأكلوا فاتفق أنهم نسوا إحضار الملح فقال لزوجته «احضري الملح فقامت ومضت فأبطأت فتبعها الولد فأبطأ وقامت البنت وتبعتهم الجارية وهم يريدون الإتيان بالملح من الحجرة الأخرى فتعجّب ذلك العالم وخرج في أثرهم، فلمّا وضع رجله خارج العتبة إنهارت تلك الحجرة في الماء مع ما فيها وكان بين الأرض والماء ما يقرب طول المنارة فسلموا كلّهم بحمد الله سبحانه وتعالى. (لآلئ الأخبار)

● ٣ ـ نعمة الزوجة الصالحة:

كان والد الملا محمّد صالح المازندراني قد إبتلي بالفقر والفاقه، وقد قال لولده الملا محمّد صالح يوماً، فكّر في أمر معاشك لأنني لا أتمكن من تحمّل معاشك بعد هذا اليوم، فاضطر الملا محمد صالح إلى أن يهاجر إلى أصفهان ويسكن في إحدى مدارسها، وكانت لهذه المدرسة موقوفة تعطي لكل شخص في اليوم الواحد (غازيني) العملة الرائجة في ذلك الزمان، إلا أنها لم تكن تكف لمصرف اليوم الواحد، وكان الملا صالح ولمدة طويلة يطالع على ضوء بيت الخلاء، ومع كلّ هذه الظروف القاسية التي مرّ بها إلاّ أنه استمرّ في طلب العلم صابراً صامداً حتى بلغ درجة من العلم والفضل أهّلته للمشاركة في درس الملا محمد تقي المجلسي وما أن مرّت الأيام حتى أصبح يُشار إليه بالبنان، وصار من أبرز تلامذة المجلسي وكانت له مهارة فائقة في مسائل الجرح والتعديل، حتى أصبح موضع اعتماد الأستاذ ونال مرتبة سامية.

وذات يوم طلب منه أستاذه الملا محمد تقي المجلسي بعد انتهاء الدرس أن يسمح له بانتخاب زوجة له، ثم دخل الملا محمّد تقي بيته ونادى إبنته الفاضلة العالمة ـ آمنة بكَم ـ

وكانت قد بلغت منَ العلوم حدّ الكمال، وقال لها، أي بُنيّة! وقع نظري على زوج لك، هو في نهاية الفقر، ولكنه في الوقت نفسه في غاية الفضل والعلم والتقوى، والأمر موقوف على إذْنِكِ.

فقالت آمنة بكم: الفقر ليس بعيب للرجل.

ثم بعد ذلك عقد المرحوم المجلسي مجلساً ليزوج إبنته ـ آمنة بكم ـ من الملا محمّد صالح.

وفي ليلة الزواج رفع الملا محمّد صالح البرقع عن وجه العروس لينظر إليها، فأخذ يشكر الله المنان وظل مشغولاً بالحمد والشكر، ثم اشتغل بمطالعة دروسه وتهيئتها، فاتفقت له مسألة مشكلة أشغلت باله حتى الصباح، ولما نهض وذهب إلى المسجد لحضور الدرس، أخذت العروس ورقة وحلّت المسألة حلاً كاملاً، وأودعت الورقة التي كتبت فيها حل المسألة في طيّات الكتاب، فلما رجع الملا محمد صالح من الدرس وفتح الكتاب رأى أن المسألة قد حُلّت بواسطة زوجته، فسرّ سروراً كبيراً لما عرف من فضل زوجته، فسجد لله شكراً، ومضت على ذلك ثلاثة أيام بلياليها كان الملا محمّد صالح مشغولاً فيها بالعبادة والشكر لله، وبعد أن اطلع الملا محمد تقي على هذه القضيّة، قال للملا محمد صالح، إذا لم تعجبك هذه الزوجة فسأختار لك غيرها، فقال: ليس الأمر كذلك، بل إني عاهدت الله أن أكون مشغولاً ثلاثة أيام بلياليها بالعبادة والشكر على هذه النعمة الكبرى. (قصص وعبر للإمام الشيرازي)

● ٤ ـ نعمة زيارة عاشوراء.

رأى الفقيه العادل المرحوم الشيخ جواد بن مشكور في ليلة ٢٦/ صفر/ ١٣٣٦هـ في النجف الأشرف في منامه عزرائيل، وبعد السلام سأله الشيخ: من أين جئت؟

فقال: جئت من شيراز بعد أن قبضت روح الميرزا إبراهيم المحلاتي.

فسأله الشيخ: كيف حال روحه في البرزخ؟

فقال: في أحسن حال، وفي أفضل بساتين عالم البرزخ، وأنعم الله عليه بأن جعل له ألف ملك يمتثلون أمره.

فسأله الشيخ: أي عمل عمله حتى وصل إلى هذا المقام؟

قال: لكونه كان يقرأ زيارة عاشوراء ـ وكان المرحوم الميرزا المحلاتي قد واظب على زيارة عاشوراء ثلاثين سنة في أواخر عمره ـ .

فلما انتبه الشيخ جواد من نومه ذهب من الغد إلى منزل آية الله الميرزا محمد تقي الشيرازي (ره) ونقل له في ما رآه في منامه، فبكى المرحوم الميرزا الشيرازي، فلمّا سُئل عن سبب بكائه؟ أجاب: ذهب الميرزا المحلاتي من هذه الدنيا، وكان إسطوانة الفقه.

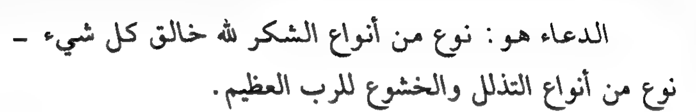
فقيل له: لعله لا يصحّ نبأ وفاته، والشيخ رأى مناماً ويحتمل أن لا يصدقه الواقع.

فقال الميرزا الشيرازي (ره): نعم، إنّها رؤيا في المنام، ولكنها رؤيا الشيخ مشكور لا رؤيا أفراد عاديين. وفي غد ذلك اليوم وصلت برقية وفاة الميرزا المحلاتي من شيراز إلى النجف الأشرف، وصدقت رؤيا الشيخ مشكور.





٩٨ الدعاء



الدعاء هو: نوع من أنواع الشكر لله خالق كل شيء ـ نوع من أنواع التذلل والخشوع للرب العظيم.

- طريق من طرق التوسّل وطلب الحاجة ـ يزيد في التقرّب إلى الحبيب ومعرفته.
- وأفضل العبادة الدعاء ومفاتيح النجاح والرحمة بالدعاء وأحبّ الأعمال إلى الله في الأرض الدعاء.
- ولا يرد القضاء إلا الدعاء.

● قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾. [غافر: ٦٠]

● وقال تعالى: ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ﴾. [الفرقان: ٧٧]

● عن رسول الله ﷺ: الدعاء مخ العبادة، ولا يهلك مع الدعاء أحد. (الوسائل ج٧ ص٢٧ ح٨٦١٥)

● وقال ﷺ: الدعاء سلاح المؤمن وعمود الدين ونور السماوات والأرضين. (الكافي ج٢ ص٤٦٨ ح١)

● ومن وصايا الإمام علي لإبنه الحسن عليهما السلام: إعلم أن الذي بيده خزائن ملكوت الدنيا والآخرة قد أذن لدعائك وتكفّل لإجابتك وأمرك أن تسأله فيعطيك وهو رحيم كريم لم يجعل بينك وبينه من يحجبك عنه. ثم جعل في يدك مفاتيح خزائنه بما أذن فيه من مسألته، فمتى شئت إستفتحت بالدعاء أبواب خزائنه. (البحار ج٧٤ ص٢٠٥ ح١)

● وعن رسول الله ﷺ: ألا أدُلكم على سلاح ينجيكم من أعدائكم ويدرّ أرزاقكم؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: تدعون ربكم بالليل والنهار فإن سلاح المؤمن الدعاء. (الكافي ج٢ ص٤٦٨ ح٣)

أُدعوه لكل حاجة:

١ ـ قال الله لموسى عليه السلام: يا موسى سلني كل ما تحتاج إليه، حتى علف شاتك، وملح عجينك. (الوسائل ج٧ ص٣٢ ح٨٦٣٤)

٢ ـ وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله تبارك وتعالى كان إذا بعث نبياً قال له: إذا أحزنك أمر تكرهه فادعني أستجب لك.... (البحار ج٢٢ ص٤٤٣ ح٤)

٣ ـ وعن الإمام الباقر عليه السلام: لا تحقروا صغيراً من حوائجكم فإن أحب المؤمنين إلى الله أسألهم. (المستدرك ج٥ ص١٧٢ ح٥٥٩٧)

٤ ـ كن على ثقة بالله عز وجل أكثر من ثقتك بأقرب الأقربين منك فإنه كريم حليم إن أخّر الإجابة في بعض المرات فذلك لمصلحة العبد.

فضل الدعاء:

١ ـ عن رسول الله صلى الله عليه وآله: يدخل الجنة رجلان كانا يعملان عملاً واحداً فيرى أحدهما صاحبه فوقه، فيقول: يا رب بما أعطيته وكان عملنا واحداً؟ فيقول الله تبارك وتعالى: سألني ولم تسألني. (الوسائل ج٧ ص٢٤ ح٨٦٠٥)

٢ ـ عن أمير المؤمنين عليه السلام: أحب الأعمال إلى الله في الأرض الدعاء. (الكافي ج٢ ص٤٦٧ ح٨)

- وعنه عليه السلام: من استأذن على الله سبحانه أذن له. (غرر الحكم ص١٩٢ ح٣٧٣٩)
- وقال عليه السلام: من قرع باب الله فتح له. (غرر الحكم ص١٩٣ ح٣٧٥١)

٣ ـ عن رسول الله صلى الله عليه وآله: ما من شيء أكرم على الله تعالى من الدعاء. (المستدرك ج٥ ص١٦٩ ح٥٥٨٦)

٤ ـ عن الإمام علي عليه السلام: أعلم الناس بالله سبحانه أكثرهم له مسألة. (غرر الحكم ص١٩٢ ح٣٧٣٤)

٥ ـ عن الإمام زين العابدين عليه السلام: الدعاء يدفع البلاء النازل وما لم ينزل. (الكافي ج٢ ص٤٦٩ ح٥)

٦ ـ عن الإمام الصادق عليه السلام: عليك بالدعاء فإن فيه شفاء من كل داء. (الكافي ج٢ ص٤٧٠ ح١)

٧ ـ عن الزهراء عليها السلام: من أصعد إلى الله خالص عبادته أهبط الله عز وجل له أفضل مصلحته. (تنبيه الخواطر ج٢ ص١٠٨)

الدعاء في أيام الرخاء وقبل نزول البلاء:

- عن رسول الله صلى الله عليه وآله: تعرّف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة. (الوسائل ج٧ ص٤٢ ح٨٦٦٩)
- عن الإمام زين العابدين عليه السلام: الدعاء بعدما ينزل البلاء لا ينتفع به. (عوالي اللآلي ج٤ ص٢٠ ح٥٨)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: من تقدّم في الدعاء أستجيب له إذا نزل به البلاء، وقالت الملائكة: صوت معروف ولم يحجب عن السماء، ومن لم يتقدّم في الدعاء لم يستجب له إذا نزل به البلاء وقالت الملائكة: إن ذا الصوت لا نعرفه. (الكافي ج٢ ص٤٧٢ ح١)

شروط الدعاء:

- عن الإمام الصادق عليه السلام: إحفظ آداب الدعاء........فإن لم تأت بشرط الدعاء فلا تنتظر الإجابة..... (المستدرك ج٥ ص٢٧١ ح٥٨٤٧)

١ ـ معرفة من ندعو:

عن الإمام الكاظم عليه السلام قال قوم للإمام الصادق عليه السلام ندعو فلا يستجاب لنا؟ قال: لأنكم تدعون من لا تعرفونه. (البحار ج٩٠ ص٣٦٨ ح٤)

العلم بأن الله قادر على أن يعطي العبد وهو عليم حكيم رؤوف بعباده رحيم.

٢ ـ العمل بطاعة الله وعدم معصيته:

- قال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ [البقرة: ٤٠].
- وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: الداعي بلا عمل كالرّامي بلا وتر. (البحار ج١٠ ص١٠٠ ح١)
- وسئل أمير المؤمنين عليه السلام: عن قول الله تعالى ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ فما بالُنا ندعو فلا نُجاب؟.

قال عليه السلام: إن قلوبكم خانت بثمان خصال: أولها أنكم عرفتم الله فلم تؤدّوا حقّه كما أوجب عليكم فما أغنت عنكم معرفتكم شيئاً....... فأي دعاء يستجاب لكم مع هذا وقد سددتم أبوابه وطرقه؟! (البحار ج٩٠ ص٣٧٦ ح١٧)

- وقال الله يا موسى أدعني بالقلب التقي واللّسان الصادق. (الكافي ج٨ ص٤٧ ح٨)
- وعن الإمام الصادق عليه السلام: ...... إن العبد إذا دعا الله تبارك وتعالى بنيّة صادقة وقلب مخلص استجيب له بعد وفائه بعهد الله عز وجل وإذا دعا الله بغير نيّة وإخلاص لم يستجب له أليس الله يقول: ﴿وَأَوْفُواْ بِعَهْدِيٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ فمن وفى، وُفي له. (المستدرك ج٥ ص١٨٩ ح٥٦٥٣)

٣ ـ طيب المكسب والطعام والشراب والملبس والمسكن.....

- وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: من أحب أن يستجاب دعاؤه فليطيّب مطعمه ومكسبه. (البحار ج٩٠ ص٣٧٢ ح١٦)

نعم فما نكسبه نأكله والأكل يتحول إلى طاقة ومنها طاقة الكلام. والله لا يحب أن يستمع إلى من كلامه صدر عن مطعم حرام.

- وروي أن موسى عليه السلام: رأى رجلاً يتضرع تضرعاً عظيما، ويدعو رافعاً يديه ويبتهل، فأوحى الله إلى موسى: لو فعل كذا وكذا لما استجبت دعاءه لأن في بطنه حراماً وعلى ظهره حراماً وفي بيته حراماً. (المستدرك ج٥ ص٢١٧ ح٥٧٣٠)

٤ ـ حضور القلب ورقّته عند الدعاء:

توجيه جميع مشاعر الإنسان إلى من يدعوه بكل رقّة وبكل اهتمام ولا يحاول أن يعمل شيئاً يلهيه عن التركيز.

- عن رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يقبل الله عز وجل دعاء قلب ساه. (الكافي ج٢ ص٢٧٣ ح١)
- وعنه صلى الله عليه وآله: إغتنموا الدعاء عند الرّقة فإنها رحمة. (البحار ج٩٠ ص٣١٣ ح١٦)
- وعن الإمام الصادق عليه السلام: إذا اقشعرّ جلدك ودمعت عيناك ووجل قلبك فدونك دونك فقد قصد قصدك. (الكافي ج٢ ص٤٧٨ ح٨)

٥ ـ أن يعرف طرق النجاة والهلاك:

- روي: إعرف طرق نجاتك وهلاكك كيلا تدعو الله بشيء منه هلاكك وأنت تظنّ فيه نجاتك..... (البحار ج٩٠ ص٣٢٢ ح٣٦)

٦ ـ إحدى الأشياء المؤثرة باستجابة الدعاء الرابطة بأولياء الله الرابطة مع النبي والإمام المعصوم.

موانع الإجابة:

١ ـ الذنب:

- عن الإمام الباقر عليه السلام: إن العبد يسأل الحاجة فيكون من شأنه قضاؤها إلى أجل قريب أو إلى وقت بطيء، فيذنب العبد ذنباً فيقول الله تبارك وتعالى للملك: لا تقض حاجته واحرمه إياها فإنه تعرّض لسخطي واستوجب الحرمان مني. (الكافي ج٢ ص٢٧١ ح١٤)
- رأى موسى عليه السلام رجلاً ساجداً، فأوحى الله عز وجل إليه: يا موسى لو سجد حتى ينقطع عنقه ما قبلته حتى يتحول عما أكره إلى ما أحب. (الوسائل ج٧ ص١٤٥ ح٨٩٦٧)
- وعن الإمام علي عليه السلام: لا تستبطىء إجابة دعائك وقد سددت طريقه بالذنوب. (غرر الحكم ص١٩٣ ح٣٧٦٨)

٢ ـ الظلم:

- عن الإمام علي عليه السلام: إن الله أوحى إلى عيسى ابن مريم: قل للملأ من بني إسرائيل. . . . . إني غير مستجيب لأحد منكم دعوة ولأحد من خلقي قِبَلَهُ مظلمة. (البحار ج٧٥)
- وعن الإمام الصادق عليه السلام: من عذر ظالماً بظلمه سلّط الله عليه من يظلمه وإن دعا لم يستجب له ولم يأجره الله على ظلامته. (المستدرك ج٥ ص٢٧٠ ح٥٨٤٤)

٣ ـ تأخير الإجابة لحكمة إلهية:

فالله عز وجل أعرف بمصالح خلقه وربما الطلب فيه الهلاك وربما يعوضه الله ما هو خير من مسألته.

- قال أحدهم للإمام الصادق عليه السلام: يستجاب للرجل الدعاء ثم يؤخر؟ قال: نعم عشرون سنة. (البحار ج٩٠ ص٣٧٥ ح١٦)

يروى فيما معناه أن المؤمن يدخل الجنة فيرى فيها قصوراً وأنهاراً وهي له فيقول إلهي إني لم أعمل عملاً أستحق ذلك به فيقول الله عز وجل أتذكر يوم كذا دعوتني ولم أستجب لك فهذا ثواب عدم الإستجابة فيتمنى المؤمن أنه لم تستجب له دعوة في الدنيا.

- وروي أنه: كان بين قول الله عز وجل ﴿قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾ وبين أخذ فرعون أربعين عاماً. (الكافي ج٢ ص٤٨٩ ح٥)

٤ ـ الدعاء لفعل المعصية:

فمن يدعو ربّه أن يسهل عليه أمراً فيه غضبه لا يستجاب له.

● عن الإمام علي عليه السلام: يا صاحب الدعاء لا تسأل ما لا يكون ولا يحلّ. (الوسائل ج٧ ص٨٣ ح٨٧٩١)

٥ ـ عن الإمام الصادق عليه السلام: أربعة لا يستجاب لهم دعاء: رجل جالس في بيته يقول: يا رب ارزقني فيقول له: ألم آمرك بالطلب؟ ورجل كانت له امرأة فدعا عليها فيقول: ألم أجعل أمرها بيدك؟ ورجل كان له مال فأفسده فيقول: يا رب ارزقني فيقول له: ألم آمرك بالإقتصاد؟..... ورجل كان له مال فأدانه بغير بيّنة فيقول: ألم آمرك بالشهادة؟ (الكافي ج٢ ص٥١١ ح٢)

٦ ـ عن رسول الله صلى الله عليه وآله: قال الله عز وجل: ما من مخلوق يعتصم بمخلوق دوني إلا قطعت أسباب السماوات وأسباب الأرض من دونه، فإن سألني لم أعطه وإن دعاني لم أجبه. (المستدرك ج١١ ص٢١٤ ح١٢٧٧٦)

٧ ـ عدم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

● عن رسول الله صلى الله عليه وآله: لتأمرنّ بالمعروف ولتنهنّ عن المنكر أو ليسلّطنّ الله شراركم على خياركم، فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم. (الكافي ج٥ ص٥٦ ح٣)

٨ ـ قال تعالى: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢١٦]

● عن الإمام علي عليه السلام: ربما سألت الشيء فلا تؤتاه وأوتيت خيراً منه عاجلاً أو آجلاً أو صرف عنك لما هو خير لك، فلرب أمر قد طلبته فيه هلاك دينك أوتيته، فلتكن فيما يبقى لك جماله وينفى عنك وباله. (نهج البلاغة ص٣٩٧)

الدعاء المستجاب:

١ ـ من سأل الله ولم يسأل الناس.

٢ ـ دعاء الوالد لولده إذا برّه ودعاؤه عليه إذا عقّه.

٣ ـ دعاء المظلوم على ظلمه ودعاؤه لمن انتصر له منه.

٤ ـ دعاء المؤمن للمؤمن خصوصا إذا كان غائباً عنه.

● قال الله لموسى: أدعني على لسان لم تعصني به. فقال: يا رب أنى إلي بذلك؟ فقال: أدعني على لسان غيرك. (الوسائل ج٧ ص١٠٩ ح٨٨٧٥)

٥ ـ دعاء الطفل إذا لم يذنب.

● عن رسول الله ﷺ: دعاء أطفال أمتي مستجاب ما لم يقارفوا الذنوب. (البحار ج٩٠ ص٣٥٧ ح١٤)

٦ ـ من يقرأ القرآن.

٧ ـ الدعاء عند قبور الأنبياء والأئمة (سلام الله عليهم أجمعين) والأولياء الصالحين.

٨ ـ عن الإمام الصادق عليه السلام: كانت فاطمة عليها السلام إذا دعت تدعو للمؤمنين والمؤمنات ولا تدعو لنفسها، وقيل لها، فقالت: الجار ثم الدار. (الوسائل ج٧ ص١١٣ ح٨٨٨٥)

لا تدعو لهؤلاء:

١ ـ عن رسول الله ﷺ: من دعا لظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصى الله في أرضه (البحار ج٧٢ ص٣٣٤ ح٦٩).

٢ ـ الدعاء لمصلحة الكافر.

تاثير الدعاء:

١ ـ إما أن يعجّل له في الإجابة.

٢ ـ أو تدّخر له إلى وقت آخر معيّن.

٣ ـ أو يدفع عنه بلاءً يريد أن يصيبه.

٤ ـ يعطى الثواب في الآخرة إذا لم يستجب له في الدنيا.

● عن الإمام الصادق عليه السلام: يتمنى المؤمن أنّه لم يُستجب له دعوة في الدنيا مما يرى من حسن الثواب. (الكافي ج٢ ص٤٩٠ ح٩)

ومن قصص الدعاء:

●١ ـ بكّاء بمعنى الكلمة:

إن الخطيب المنبري سماحة السيد محمود الخوانساري أراد أن يرى صلاة ليل العالم الورع آية الله نور الدين العراقي رحمه الله، لأنه كان سامعاً بأنه بكّاء في الليل، حتى يقال إنه لما كان في منتصف الليل ينادي في صلاته وتهجّده (العفو، العفو) كان المارّون في الزقاق يجتمعون قرب بيته ويتأثرون بذلك الصوت الخاشع الممزوج بالبكاء الدافيء.

فصادف أن المرحوم آية الله العراقي دعا بعض المؤمنين إلى حضور إفطار خلال شهر رمضان المبارك، وكان من بين المدعوّين هذا السيد الخوانساري المشتاق إلى رؤية المرحوم في صلاة ليله.

يقول السيد الخوانساري: لما انتهينا من الإفطار وذهب الجميع، جلستُ في مكاني، ولما رآني المرحوم العراقي جالساً قال لخادمه: أحضر لحافين، فأخذ واحداً وأعطاني الآخر، إستلقيت في فراشي، وحاولت أن أبعد النوم من عيني حتى السَحر وقت صلاة ليله. فعند السحَر رأيته قام وخرج توضأ وأخذ يصلّي وهو يظن أني نائم، فلما وصل إلى كلمة (العفو) بدأ يكرّرها وهو يبكي بشدّة حتى اختنق من شدة البكاء. **(قصص وخواطر للمهتدي)**

● ٢ ـ الدعاء مع الإرتباط بأولياء الله:

ينقل عن أحد العلماء الكبار أنه كان يقول عندنا في مدينة مشهد رجل عالم وكان من أولياء الله المقربين. ويوماً مرض ذلك الرجل العالم وكلما راجع الأطباء لم ينفعه ذلك فبقي في إحدى المستشفيات وكانت هناك نافذة تطلّ على القبّة المقدسة للإمام الرضا عليه السلام فتوجه بقلب مخلص لله ونظر إلى القبّة المشرفة وقال أيها الإمام أنا كنت أول الداخلين عليك خلال ٤٠ سنة (كان هذا العالم كل يوم وفي السحر يذهب إلى الحرم ويفرش سجّادته أمام باب الحرم وهو مغلق وفي مختلف الظروف الجوية يقف ويصلي إلى أن يفتح الباب) وأنا مريض أسأل الله بحقك أن يشافيني.

يقول ذلك العالم في تلك الحالة وجدت نفسي في بستان والإمام الرضا عليه السلام على سرير وأنا جالس بجانبه فأخذ باقة من الورد وسلمها بيدي وبعد لحظة لم أجد شيئاً وأحسست بالشفاء. والأعجب أن يد ذلك العالم أصبحت فيها الشفاء فأي مريض كان يمسح يده عليه يشفى في الحال.

● ٣ ـ ثعبان يدل على كنز:

ينقل أن عماد الدولة ـ وكان في القرن الرابع الهجري ـ دخل إلى مدينة شيراز مع (١٢) ألف جندي وهو لا يملك شيئاً من المال، والحاكم الذي لا يملك المال يكون على الإضمحلال والسقوط. كان الوقت شتاءً والجنود لا يملكون شيئاً من الملابس وقد تأخر إعطاؤهم المعاش فاجتمع إليه الجنود يطالبونه بالمعاش وملابس للشتاء مضافاً إلى ذلك أن الأعداء كانوا له بالمرصاد خارج مدينة شيراز فضاق على عماد الدولة البويهي الأمر فتحيّر في أمره فهو إن لم يهيّىء الملابس الشتوية لجيشه فسوف يخسر قوته وينهزم من موقعهِ ففكر أن يتوجه إلى الله تعالى فوقف في صلاة الليل بخشوع وبعد الصلاة بكى بكاءً كثيراً وانقطع إلى الله سبحانه وتعالى ثم طلب من الله تعالى حاجته، وبينما هو في تلك الحالة نظر إلى السقف وإذا بثعبان خرج من ثقب الحائط ودخل في ثقب آخر. فقال لحراسه أخرجوا الثعبان من السقف فلما أرادوا ذلك وجدوا في الثقب كنزاً كبيراً من الذهب والفضة..

فقال عماد الدولة: أرسلوا وراء رئيس الخياطين ليخيط ملابس للجيش بهذه الأموال التي عثروا عليها، وكان من حسن الصدف أن ذلك الحاكم السابق الذي فرَّ من يد عماد الدولة قد أمّن عند الخياط (١٢) صندوقاً من المال. فظن الخياط أنّ عماد الدولة قد عرف بأمر الأموال والصناديق فخاف كثيراً، ولمّا أحضروه أمام عماد الدولة، أمره وجميع الخياطين في شيراز وخلال أسبوع أن يخيطوا (١٢) ألف بدلة شتائية للجند، فظنّ رئيس الخياطين أن عماد الدولة يقول له عندك كذا وكذا من الصناديق التي تركها الحاكم الفار. فقال رئيس الخياطين: والله لم يكن عندي إلاّ (١٢) صندوقاً من مال الحاكم الفار وهو يرتعد خوفاً..

فطلبها عماد الدولة وهذا هو المورد الثاني لتحصيل المال... (الموعظة الحسنة لعلي حيدر)

● ٤ ـ دعاء الأعرابي

شوهد أعرابي، متعلقاً بأستار الكعبة وهو ينشد قائلاً:

يا رب إنّي سائل كما ترى.

والبطن مني جائع كما ترى.

والجيب مني فارغ كما ترى.

وشملتي مثقوبة كما ترى.

فما ترى يا ربنا، فيما ترى؟. (المحاسن والمساوىء للبيهقي)

نماذج من الأدعية (أجزاء ماخوذة من كتب الأدعية).

١ ـ إلهي وسيدي إرحمني محمولاً قد تناول الأقرباء أطراف جنازتي وارحم في ذلك البيت المظلم وحشتي وغربتي ووحدتي.

٢ ـ إلهي إن عفوت فبفضلك وإن عذبت فبعدلك.

٣ ـ إلهي إرحمني إذا اشتد مني الأنين وحظر عليّ العمل وانقطع مني الأمل وأفضيت إلي المنون وبكت علي العيون.

٤ ـ إلهي إرحمني إذا ودعني الأهل والأحباب، وحثي عليّ التراب ونُسي إسمي وبلي جسمي وانطمس ذكري وهجر قبري فلم يزرني زائر ولم يذكرني ذاكر.

٥ ـ أيها المناجي ربه بأنواع الكلام والطالب منه مسكناً في دار السلام والمُسوِّفُ بالتوبة عاماً بعد عام ما أراك منصفاً لنفسك من بيت الأنام.

٦ ـ مولاي يا مولاي أي الأهوال أتذكّر وأيها أنسى ولو لم يكن إلا الموت لكفى كيف وما بعد الموت أعظم وأدهى.

٧ ـ عفوك عفوك يا مولاي قبل جهنم والنيران.

٨ ـ إلهي أمرتني فعصيتك ونهيتني فارتكبت نهيك فأصبحت لا ذا براءةٍ فأعتذر ولا ذا قوة فأنتصر فبأي شيء أستقبلك يا مولاي أبسمعي أم ببصري أم بلساني أم بيدي أم برجلي أليس كلها نعمك عندي وبكلها عصيتك.

٩ ـ اللهم واجعل قلوبنا تذكرك ولا تنساك وتخشاك كأنها تراك حتى نلقاك.

١٠ ـ إلهي وا سوأتاه غداً من الوقوف بين يديك إذا قيل للمخفين جوزا وللمثقلين حطوا أفمع المخفين أجوز أو مع المثقلين أحط.

١١ ـ اللهم إني أسألك الأرباب يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

١٢ ـ اللهم إني أسألك الأمان يوم يودّ المجرم لو يفتدى من عذاب يومئذٍ ببنيه وصاحبته وأخيه وفصيلته التي تؤويه ومن في الأرض جميعاً ثم ينجيه.

١٣ ـ اللهم إني أسألك الأمان يوم يفرّ المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه.

١٤ ـ اللهم يا من قلّ له شكري فلم يحرمني وعظمت خطيئتي فلم يفضحني ورآني عن المعاصي فلم يشهرني.

١٥ ـ إلهي ظلل على ذنوبي غمام رحمتك وأرسل على عيوبي سحاب رأفتك، إلهي هل يرجع العبد الأبِقُ إلا إلى مولاه أم هل يجيره من سخطه أحدٌ سواه.

١٦ ـ إلهي إن كان الندم على الذنب توبة فإني وعزّتك من النادمين.

١٧ ـ إلهي أنت الذي فتحت لعبادك بابا إلى عفوك سميته التوبة فما عذر من أغفل دخول الباب بعد فتحه.

١٨ ـ إلهي من ذا الذي ذاق حلاوة محبتك فرام منك بدلاً ومن ذا الذي آنس بقربك فابتغى عنك حولاً.

١٩ ـ إلهي اجعلنا من الذين ترسّخت أشجار الشوق إليك في حدائق صدورهم وأخذت لوعة محبتك بمجامع قلوبهم.



٩٩ العبادة



إن الغاية من خلق السموات والأرض وجميع المخلوقات هي العبادة والخضوع للخالق العظيم بنية خالصة له عن طريق معرفته عز وجل.

- قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾. [الذاريات: ٥٦]
- قال رسول الله ﷺ: أول عبادة الله المعرفة به. (البحار ج٧٤ ص٧٤)

أقسام العبادة:

١ ــ عبادة الشاكرين:

والداعي للعبادة هو وجود النعم الكثيرة من الخالق الكريم حيث خلق كل شيء للإنسان من دون أن يحتاج منه إلى شيء إلا شكره وطاعته.

- عن الإمام الرضا عليه السلام: .... ولو لم يخوّف الله الناس بجنّة ونار لكان الواجب عليهم أن يطيعوه ولا يعصوه لتفضله عليهم وإحسانه إليهم..... (البحار ج٧٠ ص٣٥٣ ح٥٥)
- قال تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾، [إبراهيم: ٣٤]، ويكون هذا النوع من العبادة داعياً إلى شكر الله عز وجل وذلك بعدم عمل ما لا يرضي عنه المنعم والتوجه إلى ما يرضاه.
- عن الإمام علي عليه السلام: إن قوماً عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التّجار، وإن قوماً عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد، وإن قوماً عبدوه شكراً فتلك عبادة الأحرار. (البحار ج٧٥ ص٦٩ ح١٨)

٢ ــ عبادة المقربين:

والغاية من هذا النوع من العبادة هو محاولة القرب من الحبيب وهو الله فيكون العابد في هذه الحالة دائم الذكر للخالق وذكر نعمه وإحسانه وأوصافه.

- عن الإمام الصادق عليه السلام: قال الله تبارك وتعالى: يا عبادي الصدّيقين تنعّموا بعبادتي في الدنيا فإنكم تتنعّمون بها في الآخرة. (البحار ج٦٧ ص٢٥٣ ح٩)

٣ ـ عبادة الحياء من الله:

وهذا النوع من العبادة يجعل العابد يشعر بقبح الذنوب والسيئات أكثر من غيره حياءً من الله خالق الكون وخالق كل شيء.

ويعلم أن الله خبير بكل أعماله وخفايا ما في نفسه، فهو دائم الذكر حذر من ارتكاب المعاصي حياءً من الله.

- روي أن لقمان قال لإبنه: إذا أردت أن تعصي الله فاطلب مكاناً لا يراك. (إرشاد القلوب ج١ ص١٢٨)

٤ ـ عبادة الملتذّين:

وهذا النوع من العبادة يجعل العابد لا يلتذّ بشيء من الدنيا بمثل حلاوة عبادته وتوجهه إلى الله فوقت المناجاة ووقت الصلاة هو من ألذ ساعاته وأسعد لحظاته يشعر فيها بالراحة الكاملة والطمأنينة الكبيرة.

- قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أفضل الناس من عشق العبادة فعانقها، وأحبّها بقلبه، وباشرها بجسده، وتفرّغ لها، فهو لا يبالي على ما أصبح من الدنيا على عسرٍ أم على يسرٍ. (البحار ج٦٧ ص٢٥٣ ح١٠)
- ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لبلال: إذا حان وقت الآذان أرحنا يا بلال شوقاً منه إلى لقاء الخالق في صلاته.

٥ ـ عبادة المحبين:

وهذا النوع من العبادة يجعل العابد ليس له غاية إلا إرضاء المحبوب فكل همه هو إرضاء من يحب ولو جرى عليه ما جرى من أنواع البلاء والعذاب فقلبه متوجه إلى الحبيب ولا يريد شيئاً منه سوى أن يكون راضياً عنه.

- عن الإمام علي عليه السلام: إذا أحب الله عبداً ألهمه حسن العبادة. (غرر الحكم ص١٩٨ ح٣٩٣٥)
- يقول الإمام علي عليه السلام في دعاء كميل:

فهبني يا إلهي وسيدي ومولاي وربي صبرت على عذابك فكيف أصبر على فراقك وهبني

صبرت على حر نارك فكيف أصبر عن النظر إلى كرامتك. (**الإقبال ص٧٠٨**) . . . . وكان مؤذن الرسول ﷺ بلال الحبشي ينادي أحد أحد كلما اشتد عليه ألم العذاب من كفار قريش حباً لله عز وجل.

٦ ـ عبادة العارفين:

وسبب عبادتهم للخالق الكريم هو لأنه يستحق العبادة. حيث وجدوه أهلاً للعبادة فعبدوه لا طمعاً في جنته ولا خوفاً من ناره.

شروط العبادة:

١ ـ النية الخالصة لله:

فليس الهدف من العبادة إرضاء الناس أو بهدف الحصول على كسب دنيوي فيعبد الله قربةً إلى الله.

٢ ـ حضور القلب:

فبدون حضور القلب تعتبر العبادة ناقصة ولا تقبل عند الله.

- وروي عن الإمام الباقر عليه السلام: إن العبد ليرفع له من صلاته نصفها أو ثلثها أو ربعها أو خمسها وما يرفع له إلا ما أقبل عليه منها بقلبه، وإنما أمرنا بالنوافل ليتم لهم بها ما نقصوا من الفريضة. (**البحار ج٨٤ ص٢٨ ح٦**)
- عن رسول الله ﷺ: أُعبد الله كأنك تراه فإن كنت لا تراه فإنه يراك. (**البحار ج٧٤ ص٧٤**)
- وقال رسول الله ﷺ: إذا قام العبد المؤمن في صلاته. . . . . إلى أن قال: وكّل الله به ملكاً قائماً على رأسه يقول له:

أيها المصلي لو تعلم من ينظر إليك ومن تناجي ما التفتّ ولا زلت من موضعك أبداً. (**الكافي ج٣ ص٢٦٥ ح٥**)

٣ ـ العلم.

- عن الإمام علي عليه السلام: لا خير في عبادة لا علم فيها. (**البحار ج٧٥ ص٧٤ ح٤٣**)

٤ ـ الصلاة على محمد وآل محمد.

- فقد ورد أن الدعاء محجوب حتى يصلي العابد على محمد وآل محمد.

٥ ـ اليقين.

- عن رسول الله ﷺ: لا عبادة إلا بيقين. (**المستدرك ج١ ص٨٩ ح٥٣**)

- وعن الإمام علي عليه السلام: نوم على يقين خير من صلاة على شك. (شرح نهج البلاغة ج١٨ ص٢٥٣)

ما هي العبادة؟

- عن الإمام علي عليه السلام: العبودية خمسة أشياء: خلاء البطن وقراءة القرآن، وقيام الليل، والتضرّع عند الصبح، والبكاء من خشية الله. (مستدرك الوسائل ج١١ ص٢٤٤ ح١٢٨٧٥)
  العبادة طاعة.
- روي أن الله تعالى يقول: يا بن آدم، أنا حي لا أموت، أطعني فيما أمرتك حتى أجعلك حياً لا تموت، يا بن آدم، أنا أقول للشيء: كن فيكون، أطعني فيما أمرتك أجعلك تقول للشيء كن فيكون. (مستدرك الوسائل ج١١ ص٢٥٨ ح١٢٩٢٨)
- عن الإمام علي عليه السلام: التفكر في ملكوت السماوات والأرض عبادة المخلصين. (غرر الحكم ص٥٦ ح٥٤٥)
- في حديث المعراج: يا أحمد إن العبادة عشرة أجزاء تسعة منها طلب الحلال، فإذا طيّبت مطعمك ومشربك فأنت في حفظي وكنفي. (البحار ج٧٤ ص٢٧)
- عن الإمام علي عليه السلام: إن من العبادة لين الكلام وإفشاء السلام. (غرر الحكم ص٢١٥ ح٤٢١٠)
- عن الرسول الكريم صلى الله عليه وآله: نظر الولد إلى والديه حباً لهما عبادة (البحار ج٧٤ ص١٤٩ ح٧٩)
- عن رسول الله صلى الله عليه وآله: النظر إلى الأخ تودّه في الله عز وجل عبادة (البحار ٧١ ص٧٣ ح٥٩)
- عن رسول الله صلى الله عليه وآله: النظر إلى العالم عبادة. . . . . . (البحار ج٧١ ص٧٣ ح٥٩)
- عن النبي صلى الله عليه وآله: حسن الظن بالله من عبادة الله. (البحار ج٧٤ ص١٦٦)
- روي أن جبرائيل عليه السلام قال: يا محمد صلى الله عليه وآله لو كانت عبادتنا على وجه الأرض لعملنا ثلاث خصال: سقي الماء للمسلمين، وإغاثة أصحاب العيال وستر الذنوب. (مجموعة ورام ج١ ص٣٩)
- قال عيسى لرجل: ما تصنع؟ قال: أتعبّد، قال: فمن يعود عليك؟
  قال: أخي، قال: أخوك أعبد منك. (مجموعة ورام ج١ ص٦٥)
- عن الإمام الرضا عليه السلام: ليس العبادة كثرة الصيام والصلاة، وإنما العبادة كثرة التفكّر في أمر الله. (البحار ج٧٥ ص٣٣٤ ح٢)

- عن الإمام علي عليه السلام: العبادة الخالصة أن لا يرجو الرجل إلا ربه ولا يخاف إلا ذنبه. (غرر الحكم ص١٩٩ ح٣٩٤٥)

من ثمار العبادة لله عز وجل:

١ ـ الفوز:

- عن الإمام علي عليه السلام: العبادة فوز. (غرر الحكم ص١٩٨ ح٣٩٣٢)

٢ ـ السعادة.

- عن الإمام علي عليه السلام: دوام العبادة برهان الظّفر بالسعادة. (غرر الحكم)

٣ ـ الرزق والخير.

- عن رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله تعالى يقول: يا بن آدم، تفرّغ لعبادتي. أملأ صدرك غنًى، وأسد فقرك وإن لا تفعل ملأت يديك شغلاً ولم أسد فقرك. (كنز العمال ج١٥ ص٧٧٠ ح٤٣٠٢٢)
- عن الإمام الحسين عليه السلام: من عبد الله حق عبادة آتاه الله فوق أمانيه وكفايته. (البحار ج٦٨ ص١٨٤ ح٤٤)

أعبد الناس:

- عن النبي صلى الله عليه وآله: من أتى بما افترض الله عليه فهو من أعبد الناس. (البحار ج٧٤ ص٦٣ ح٤)
- عن الإمام علي عليه السلام: لا عبادة كأداء الفرائض (البحار ج٦٨ ص٢٠٨ ح٢٠)
- عن الإمام علي عليه السلام: أفضل عباد الله عند الله إمام عادل هُدي وهَدى..... (نهج البلاغة ج٢ ص٦٩).

العبادة غير مقبولة:

- عن النبي صلى الله عليه وآله: العبادة مع أكل الحرام كالبناء على الرمل. (قيل: على الماء). (البحار ج١٠٠ ص١٦ ح٧٣)
- عن النبي صلى الله عليه وآله: إن لله ملكاً ينادي على بيت المقدّس كل ليلة:

من أكل حراماً لم يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً، والصّرف النافلة والعدل الفريضة. (البحار ج١٠٠ ص١٦ ح٧٢)

- عن النبي ﷺ: درهم يردّه العبد إلى الخصماء خير له من عبادة ألف سنة، وخير له من عتق ألف رقبة، وخير له من ألف حجة وعمرة. (البحار ج١٠١ ص٢٩٥ ح١١)

أمور تؤثر في العبادة:

١ ـ الهوى.

- عن الإمام علي عليه السلام: كيف يجد لذّة العبادة من لا يصوم عن الهوى. (غرر الحكم ص١٩٩ ح٣٩٣٨)

٢ ـ حب الدنيا.

- عن المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام: بحق أقول لكم إنه كما ينظر المريض إلى طيب الطعام فلا يلتذّ مع ما يجده من شدة الوجع كذلك صاحب الدنيا لا يلتذ بالعبادة ولا يجد حلاوتها معما يجد من حبّ المال. (تحف العقول ص٥٠٧).

٣ ـ الهم والغم.

- فيما أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام: ......ما لأوليائي والهم بالدنيا، إن الهم يذهب حلاوة مناجاتي من قلوبهم، يا داود إن محبتي من أوليائي أن يكونوا روحانيّين لا يغتمّون. (البحار ج٧٩ ص١٤٣)

لماذا العبادة لله عز وجل؟

حتى لا ينسوا الله عز وجل.

- عن الإمام الرضا عليه السلام: في بيان علّة العبادة: ......فإن قال: فلِم تعبّدهم؟ قيل: لئلا يكونوا ناسين لذكره، ولا تاركين لأدبه، ولا لاهين عن أمره ونهيه، إذا كان فيه صلاحهم وقوامهم، فلو تركوا بغير تعبّد لطال عليهم الأمد فقست قلوبهم. (عيون اخبار الرضا ج١ ص١١٠)

أفضل العبادة:

- عن النبي ﷺ: أفضل العبادة الفقه. (الخصال ج٣٠ ح١٠٤)
- وعنه ﷺ: أعظم العبادة أجراً أخفاها. (البحار ج٧٦ ص٢٥١ ح١)
- وعنه ﷺ: أنسك الناس نسكاً أنصحهم جيباً، وأسلمهم قلباً لجميع المسلمين. (البحار ج٧١ ص٣٣٨ ح١١٧)

- وعن الإمام علي عليه السلام: أفضل العبادة العفاف. (البحار ج٩٠ ص٢٩٥)
- وعن الإمام علي عليه السلام: أفضل العبادة غلبة العادة. وقال: أفضل العبادة الزهادة.

وقال: أعلى العبادة إخلاص العمل.

وقال: لا عبادة كالخشوع. (غرر الحكم ص١٩٩ ح٣٩٥٩)

- عن الإمام الباقر عليه السلام: أفضل العبادة الإخلاص. (مجموعة ورام ج٢ ص١٠٩)
- عن الإمام الباقر عليه السلام: ما عبد الله بشيء أفضل من عفّة بطن وفرج. (البحار ج٦٨ ص٢٦٨ ح١)
- قيل للإمام الباقر عليه السلام: أيُّ العبادة أفضل؟ فقال: ما من شيء أحبّ إلى الله من أن يُسأل ويُطلب ما عنده. (البحار ج٩٠ ص٢٩٤)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: أفضل العبادة العلم بالله والتواضع له. (البحار ج٧٥ ص٢٤٧)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: أفضل العبادة إدمان التفكّر في الله وفي قدرته. (الوسائل ج١٥ ص١٦٩ ح٢٠٢٦٠).
- عن الإمام الصادق عليه السلام: والله ما عبد الله بشيء أفضل من أداء حق المؤمن. (البحار ج٧١ ص٢٢٢)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: ما عبد الله بشيء أفضل من الصمت والمشي إلى بيته. (البحار ج٦٨ ص٢٧٨ ح١٥)
- عن الإمام الباقر عليه السلام: إن أشد العبادة الورع. (البحار ج٦٧ ص٢٩٧ ص٥)

ومن قصص العبادة:

١ ـ عبادة الإمام علي عليه السلام:

عن عروة بن الزبير قال: (كنا جلوساً في مجلس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فتذاكرنا أعمال أهل بدر وبيعة الرضوان فقال: أبو الدرداء: ألا أخبركم بأقل القوم مالاً وأكثرهم ورعاً وأشدهم اجتهاداً في العبادة؟ قالوا: من؟ قال: علي بن أبي طالب عليه السلام... شهدت علي بن أبي طالب بشويحطات النجار، ...ثم انغمر في الدعاء فلم أسمع له حساً ولا حركة، فقلت غلب عليه النوم لطول السهر، فذهبت لكي أوقظه لصلاة الفجر قال أبو الدرداء فأتيته، فإذا هو كالخشبة الملقاة، فحركته فلم يتحرك، فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون مات والله علي بن أبي طالب عليه السلام.

قال فأتيت منزله مبادراً أنعاه إليهم، فقالت فاطمة عليها السلام: يا أبا الدرداء، ما كان من شأنه ومن قصته فأخبرتها الخبر فقالت: هي والله يا أبا الدرداء الغشية التي تأخذه من خشية الله، ثم أتوه بماء فنضحوه على وجهه فأفاق، ونظر إليّ وأنا أبكي، فقال مما بكاؤك يا أبا الدرداء؟ فقلت: بما أراه تنزله بنفسك فقال عليه السلام:

«يا أبا الدرداء ولو رأيتني ودعي بي إلى الحساب، وأيقن أهل الجرائم بالعذاب، واحتوشتني ملائكة غلاظ وزبانية فظاظ، فوقفت بين يدي الملك الجبار قد أسلمني الأحباء، ورحمني أهل الدنيا لكنت أشد رحمة لي بين يدي من لا تخفى عليه خافية». (امالي الصدوق ص٧٧ ح٩)

● ٢ ـ صف لي علياً عليه السلام:

دخل ضرار بن ضمرة على معاوية بعد قتل أمير المؤمنين عليه السلام فقال معاوية: صف لي علياً؟ فقال: أعفني فقال: أقسمت عليك لتصفنّه.

قال: «أما إذا كان ولا بد فإنه كان والله بعيد المدي شديد القوى يقول فصلاً، ويحكم عدلاً، يتفجر العلم من جوانبه، وتتفلق الحكمة من لسانه، يستوحش من الدنيا وزهرتها ويأنس بالليل ووحشته وكان غزير الدمعة طويل الفكرة، يعجبه من اللباس ما خشن ومن الطعام ما جشب كان فينا كأحدنا يجيبنا إذا سألناه ويأتينا إذا دعوناه ونحن والله مع تقريبه لنا وقربه منا وقربنا منه لا نكاد نكلمه هيبة له.

يعظّم أهل الدين ويقرّب المساكين، لا يطمع القوي في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله.

وأشهد لقد رأيته في بعض مواقفه، وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه قابضاً على لحيته يتململ تململ السليم، ويبكي بكاء الحزين يقول:

«يا دنيا غري غيري أبي تعرضت أم إليّ تشوّقت؟ هيهات هيهات قد طلقتك ثلاثاً لا رجعة لي فيك فعمرك قصير، وخطرك كبير، وعيشك حقير آه آه من قلّة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق....».

فبكى معاوية وقال: رحم الله أبا الحسن، قد كان والله كذلك فكيف حزنك عليه يا ضرار؟ فقال: حزن من ذبح ولدها في حجرها، فهي لا يرقى دمعها ولا يخفى فجعها). (الأنوار العلوية «النقدي») (البحار ج٣٣ ص٢٧٤ ح٥٣٨)

● ٣ ـ فقير يسهر لدرهم وأنت لا تسهر لقصر في الجنة.

طلب أحد العلماء من إبنه أن يستيقظ ليلاً حتى يخرج معه لأداء صلاة الليل في أحد

الأماكن المقدسة فتكاسل هذا الشاب في البداية ولكنه قام بعد ذلك إمتثالاً لأمر أبيه وقبل أن يصلوا إلى مكان العبادة إلتفت الأب إلى إبنه وهو يشير إلى فقير في الشارع يطلب من الناس الصدقة فقال: يا بني إن هذا الفقير قد ترك لذة النوم والراحة وجاء هنا في هذا المكان غير المريح يستعطي الناس بذلة والله عز وجل قد وعدك في قيام الليل بالثواب العظيم فلا تعلم أي نفس ما أعد الله من النعيم لمن يقوم الليل بالعبادة وأنت تنام عن هذا الثواب.

يا بني هذا الفقير قد يحصل على درهم بعد التعب الشديد والتذلل للناس ولكنك إن أتعبت نفسك في العبادة سوف تحصل على القصور والأنهار وغير ذلك من النعيم فاليوم عمل ولا حساب وغداً حساب ولا عمل. إستفاد الإبن من نصيحة والده ولم يترك صلاة الليل أبداً بعد ذلك.

●٤ ـ أعبد أهل الأرض.

في خبر إن يونس عليه السلام قال لجبرائيل: دلّني على أعبد أهل الأرض فدلّه على رجل قد قطع الجذام يديه ورجليه، وذهب ببصره وسمعه فهو يقول: إلهي متّعتني بها ما شئت وسلبتني ما شئت وأبقيت لي فيك الأمل يا برّ يا وصول. (لآلىء الأخبار)

●٥ ـ عابد في رجله قيد.

قال محمد المقدسي: رأيت شاباً على رقبته غلّ وعلى رجليه قيد مشدود بسلسلة فلما وقع نظره عليّ قال: يا محمد أترى ما فعل بي وأشار بطرفه إلى السماء. ثم قال: جعلتك رسولي إليه قل له: لو جعلت السماوات غلا على عنقي، والأرضين قيداً على رجلي لم ألتفت منك إلى سواك طرفة عين. (لآلىء الأخبار)

●٦ ـ لو قطّعني إرباً ما ازددت له إلاّ حبّاً.

قال بعضهم: قصدت عبّادان في بدايتي فإذا أنا برجل أعمى مجذوم وقد صرع والنمل تأكل لحمه، فرفعت رأسه ووضعته في حجري وأنا أردّد الكلام فلمّا أفاق قال: من هذا الفضول الذي يدخل بيني وبين ربي فوحقّه لو قطّعني إرباً إرباً ما ازددت له إلاّ حبّاً. (لآلىء الأخبار)

●٧ ـ أنا عبد وأنت مولى.

شاهد غلام مؤدب وعاقل مولاه مهموماً. فقال له: لماذا أنت مهموم؟

قال: إني مديون والتفكير في الديون سلبني الراحة. قال الغلام: حسناً، خذني إلى سوق الرقيق، واعرضني للبيع وبثمني سدّد ديونك.

قال: إن لدي قروضاً كثيرة وثمنك لا يكفي لعُشر قروضي.

قال الغلام: بنفس المقدار الذي أنت مقروض به، سعّرني.

قال المولى: إنهم لا يشترونك بهذا السعر.

قال الغلام: قل للزبائن إن هذا الغلام لديه صفة حسنة جداً وارتفاع سعره ناجم عن حيازته تلك الصفة. إن تلك الصفة هي أنه يعرف جيداً أسلوب العبودية.

طبعاً لم يفهم ماذا يقول: جاء بالغلام إلى سوق بيع الرقيق وسعّره بسعر يعادل عشرة أضعاف سعره الطبيعي، مثلاً إذا كان السعر المعمول به لهذا الغلام عشرة آلاف تومان، كان يقول إني أبيع هذا الغلام بمائة ألف تومان. كل من كان يسمع يضحك، إلى أن سأل إنسان عاقل سبب ارتفاع سعر الغلام، قال المولى: إن ارتفاع سعر الغلام يرجع إلى أنه يعرف طريقة العبودية جيداً.

قال الرجل: إذا كان كما تقول فإن قيمتُه أكثر من ذلك، إني أشتري هذا الغلام بشرط أن تكون لديه هذه الصفة، وإذا لم تكن لديه هذه الصفة يحق لي فسخ الصفقة.

وهذا ما يجري في الصفقات الفقهية، إذا اشتريتم مثلاً بيتاً بشروط ولم تتواجد فيه تلك الشروط يحق لكم فسخ الصفقة.

وخلاصة الأمر: دفع مبلغ المائة ألف تومان، وأخذ الغلام للبيت، ومن أجل أن يعرف هل الغلام يعرف طريقة العبودية أم لا، أمر بضربه بالسوط. ضربوه بالسياط، فكان الغلام لدى ضربهِ بالسوط لا يبكي ولا يتأوّه ولا يسأل عن سبب ضربه بالسوط.

أمر الرجل بترك الغلام، ثم قال للغلام: ألم تكن تشعر بالألم؟ قال: نعم. قال: ألم تكن تُضرب بدون سبب؟ قال: نعم، قال: إذن لماذا لم تحتج على ذلك؟.

قال الغلام: أنا عبد وأنت مولى، ولا يليق أن يسأل العبد عن سبب تصرفات مولاه، العبد يجب أن يكون مطيعاً لمولاه مائة بالمائة. إذا أنعمت عليّ فأنا مطيع لك، وإذا ضربتني بالسوط أنا مطيع لك أيضاً. (جهاد النفس للأستاذ مظاهري)

١٠٠ الخشوع



الخشوع هو الخوف الدائم اللازم للقلب. وهو أيضاً قيام العبد بين يدي الله تعالى بهمٍّ مجموع وقلب مروَّع.

ومن علامات الخشوع لله عز وجل: غض العيون، والخاشع من خمدت نيران شهوته، وأشرق نور عظمة الله في قلبه، فمات أمله وواجه أجله فحينئذ خشعت جوارحه وسالت عبرته، وعظمت حسرته. والخشوع أيضاً يذلل البدن والقلب لعلاّم الغيوب.

- قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الحديد: ١٦].
- وقال تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾. [الحشر: ٢١]
- وقال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾﴾. [المؤمنون: ١ ـ ٢]
- وروي أن رسول الله ﷺ: رأى رجلاً يعبث في صلاته بلحيته فقال: لو خشع قلبه لخشعت جوارحه. (الوسائل ج٥ ص٤١٧ ح٦٢٣٣).

دل هذا الحديث على أن الخشوع من أفعال القلوب وتظهر آثاره على الجوارح.

- وفي الدعاء عن الإمام زين العابدين عليه السلام: وأعوذ بك من نفس لا تقنع ومن بطن لا يشبع وقلب لا يخشع. (الإقبال ص٧٦)
- وعن الإمام الصادق عليه السلام: لا إيمان إلا بعمل ولا عمل إلا بيقين، ولا يقين إلا بخشوع. (البحار ج٧٥ ص٢٨١ ح١)
- وعن الإمام علي عليه السلام: نعم عون الدعاء الخشوع. (غرر الحكم ص١٩٣ ح٣٧٥٩)
- وكان فيما ناجى الله تعالى موسى: وأسمعني لذاذة التوراة بصوت خاشع حزين. (الكافي ج٨ ص٤٢ ح٨)

الأمور التي تساعد على الخشوع:

١ ـ أن يعلم الإنسان أنه أمام خالق عظيم قادر عالم بيده كل شيء بيده الثواب والعقاب فيهتم أن يتوجه إليه بكل تذلل وخشوع.

٢ ـ أن يعلم الإنسان أن الله مطّلع على ما في قلبه فلا يوجه قلبه وجوارحه إلى أي شيء آخر ويكون التوجه إليه سبحانه وتعالى.

٣ ـ وليعلم الإنسان إنه إن أراد أن يحصل على ما يطلبه من الكريم عز وجل عليه أن يهتم أن يرضيه ولا يعصيه.

٤ ـ ويساعد على الخشوع والتذلل لله عز وجل: قراءة القرآن والدعاء والاذكار بصوت حزين ـ صلاة الليل في الثلث الأخير من الليل ـ الخلوة والأنس بالله عز وجل ـ معرفة ما يجري على الإنسان عند الموت وبعده.

صفة الخاشع:

١ ـ يعلم أن الله مراقبه في السر والعلن فيكون مراقباً لنفسه الأمارة بالسوء في السر والعلن.

٢ ـ كثير التّفكر في ما يتعلق بالآخرة وكثير المناجاة لله عز وجل.

٣ ـ قلبه وجوارحه كلها متوجهة لله عز وجل.

- عن الإمام علي عليه السلام: من خشع قلبه خشعت جوارحه (غرر الحكم ص١٩٠ ح٣٦٩١)
- وسئل النبي صلى الله عليه وآله: ما الخشوع؟ قال: التواضع في الصلاة، وأن يقبل العبد بقلبه كلّه على ربه عز وجل. (مستدرك الوسائل ج١ ص٩٨ ح٨٤)

ومن قصص الخشوع:

● ١ ـ باع بستانه لأنه أشغله عن العبادة.

ونقل في معراج السعادة عن أبي طلحة الأنصاري أنه كان يصلي في بستان له فسمع صوت طائر فيه فتوجه قلبه إليه فلما فرغ قال: مالي ولبستان ذهب بحضور قلبي في صلاتي فباعه بألفي درهم، وتصدق بها جبراً لما فاته من الحضور في الصلاة. (لآلىء الأخبار)

● ٢ ـ إمام جماعة فِكْره في السوق.

وحكي عن الشيخ الجنيد أنه الزم صلاة الجمعة فحضر لصلاة المغرب ليلة بالجامع فصلى خلف إمامه فلما ركع للثانية جلس الشيخ وترك الصلاة فلما أتم الجماعة صلاتهم قال له بعض

من حضر: ما بال الشيخ قطع الصلاة؟ فقال: أيصح أن يصلي خلف إمام في السوق إنما تصح الصلاة خلف إمام في المحراب فلم أره فيه، وإنما في السوق يشتري بغلاً فسئل الإمام عن ذلك فقال: صدق الشيخ إني لما ركعت في الثانية خطر بقلبي أني أروح بعد الفراغ إلى السوق فأشتري بغلاً فشاهد الشيخ حالي واطلع على ضميري. (لآلىء الأخبار)

●٣ ـ أنين وحنين وبكاء في ليلة مقمرة.

عن الأصمعي قال: خرجت إلى الحج إلى بيت الله الحرام وإلى زيارة النبي ﷺ فبينما أنا أطوف حول الكعبة، وكانت ليلة مقمرة وإذا بصوت أنين وحنين وبكاء، فتتبعت الصوت وإذا أنا بشاب حسن الوجه ظريف الشمائل، وعليه ذوائب وهو متعلق بأستار الكعبة وهو يقول:

يا سيّدي ومولاي قد نامت العيون، وغارت النجوم، وأنت حيّ قيوم، إلهي غلقت الملوك أبوابها وقام عليها حجابها، وحراسها، وبابك مفتوح للسائلين، فها أنا ببابك، أنظر برحمتك يا أرحم الراحمين، ثم أنشأ يقول:

يا من يجيب دعا المضطر في الظلم ... وكاشف الضرّ والبلوى مع السّقم
قد نام وفدك حول البيت وانتبهوا ... وأنت يا حي يا قيوم لم تنم
أدعوك ربّي حزيناً دائماً قلقاً ... فارحم بكائي بحق البيت والحرم
إن كان عفوك لا يرجوه ذو سرف ... فمن يجود على العاصين بالنِّعم

ثم قال: رفع رأسه إلى السماء وهو ينادي إلهي وسيدي أطعتك بمشيئتك فلك الحجة عليّ بإظهار حجتك إلا ما رحمتني وعفوت عنّي ولا تخيبني يا سيّدي ثم قال: إلهي وسيدي الحسنات تسرك والسيئات ما تضرّك، فاغفر لي وتجاوز عني في ما لا يضرك ثم أنشأ يقول:

ألا أيها المأمول في كلّ حاجة ... شكوت إليك الضرّ فارحم شكايتي
ألا يا رجائي أنت كاشف كربتي ... فهب لي ذنوبي كلها واقض حاجتي
فزادي قليل لا أراه مبلغي ... على الزاد أبكي أم على بعد سفرتي
أتيت بأعمال قباح رديّة ... فما في الورى عبد جنى كجنايتي
أتحرقني النار يا غاية المنى ... فأين رجائي منك وأين مخافتي

قال الأصمعي: وكان يكرر هذه الأبيات حتى سقط مغشياً عليه فدنوت منه لأعرفه فإذا هو زين العابدين ابن الحسين بن علي عليه السلام.

قال الأصمعي: فأخذت رأسه ووضعته في حجري وبكيت فقطرت قطرة من دموعي على خدّه ففتح عينيه وقال: من هذا الذي أشغلني على ذكر ربّي؟ قلت: يا مولاي عبدك وعبد أجدادك الأصمعي فما هذا الجزع والفزع والبكاء والأنين وأنت من أهل بيت النبوّة ومعدن الرسالة وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣].

قال: فاستوى قاعداً وقال: هيهات هيهات يا أصمعي إنّ الله تعالى خلق الجنة لمن أطاعه ولو كان عبداً حبشياً، وخلق النار لمن عصاه ولو كان سيّداً قرشياً أما سمعت قوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ﴾ قال الأصمعي: فتركته على حاله يناجي ربّه. (مصباح الانظار للفيض الكاشاني).

● ٤ ـ ثعبان في قميصه.

عن معمر بن خلاد عن الإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: كان رجل من أصحاب علي عليه السلام يقال له قيس يصلي فلما صلّى ركعة تطوق أسود في موضع السجود لما ذهب يصلي الثانية نحى جبينه عنه فتطوق الأسود في عنقه ثم انساب في قميصه. (المستدرك ج٣ ص٣٧ ح٢٩٥٩)





اليقين

اليقين

وهو أن يرى الأشياء كلها من الله ويعلم أن كل شيء مسخّر بأمره وعند ذلك يحصل له الوثوق بالله فيقطع قلبه عن غيره.

وحدّ اليقين أن لا يخاف مع الله شيئاً.

ومن صحة يقين المسلم أن لا يُرضي الناس بسخط الله ولا يلومهم على ما لم يؤته الله ويعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه.

- قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: ٤]. واليقين ضد الشك والحيرة وهو إعتقاد ثابت مطابق للواقع مهما كانت الشبهة.
- قال رسول الله ﷺ: ألا إن الناس لم يؤتوا في الدنيا شيئاً خيراً من اليقين والعافية فاسألوهما الله. (كنز العمال)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: إن العمل الدائم القليل على اليقين أفضل عند الله تعالى من العمل الكثير على غير يقين. (أصول الكافي ج٢ ص٥٧ ح٣)
- قال الإمام علي عليه السلام: من أيقن أفلح. (غرر الحكم ص٦٢ ح٧٣٨) وقال: من أيقن ينجو. (غرر الحكم ص٦٢ ح٧٣٩) وقال: أيقن تصلح. (غرر الحكم ص٦٢ ح٧٣٧)

علامات صاحب اليقين:

١ ـ لا يتوكل إلا على الله ولا يثق إلا بالله.

- عن الإمام علي عليه السلام: التوكل من قوة اليقين. (غرر الحكم ص١٩٦ ح٣٨٤٨) وقال: في التوكل حقيقة الإيقان. (غرر الحكم ص١٩٦ ح٣٨٥٣)

٢ ـ يكون في جميع أحواله خاضعاً لله خاشعاً له يقوم بجميع ما أمره الله في السر والعلن.

قال رسول الله ﷺ: أما علامة الموقن فستّة: أيقن بالله حقاً فآمن به، وأيقن بأن الموت حق فحذره، وأيقن بأن البعث حق فخاف الفضيحة وأيقن بأن الجنة حق فاشتاق إليها وأيقن بأن النار حق فظهر سعيه للنجاة منها وأيقن بأن الحساب حق فحاسب نفسه. (المستدرك ج١١ ص١٩٧ ح١٢٧٣٤)

٣ ـ يكون مستجاب الدعوات وله كرامات.

- عن أمير المؤمنين عليه السلام: باليقين تدرك الغاية القصوى. (البحار ج٧٥ ص٦٢ ح١٤٥)

واليقين درجات والمؤمنون متفاوتون في قوّة اليقين، فحين ذكر النبي عيسى عند رسول الله ﷺ وأنه كان يمشي على الماء قال ﷺ لو زاد يقينه لمشى في الهواء (إشارة إلى معراجه إلى السماء).

- وعن الإمام علي عليه السلام: لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً. (البحار ج٤٠ ص١٥٣ ح٥٤)

فدل على أن يقينه إلى درجة أنه لو شاهد الآخرة لم يزيد ذلك في يقينه.

- وقال رسول الله ﷺ: إن الصبر نصف الإيمان واليقين الإيمان كله. (كنز العمال)
- وعن الإمام علي عليه السلام: من تيقّن أن الله سبحانه يراه وهو يعمل بمعاصيه فقد جعله أهون الناظرين. (البحار ج٧٥ ص٩١ ح٩٨)

مراتب اليقين:

- عن الإمام الصادق عليه السلام: إن الإيمان أفضل من الإسلام وإن اليقين أفضل من الإيمان وما من شيء أعز من اليقين. (أصول الكافي ج٢ ص٥١ ح١)

١ ـ علم اليقين: علم بعد أن رأى الشواهد الواقعية رأى مخلوقات الله فعلم عظمة الله. قال تعالى: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ۝ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ۝﴾. [التكاثر: ٥ ـ ٦]

٢ ـ عين اليقين: وهو المشاهدة بعين البصيرة يعني تيقن من الشيء وكأنه يراه كما يتيقن الإنسان من الشمس مثلاً عند مشاهدتها.

٣ ـ حق اليقين: ليس فقط يراها ببصيرته النابعة من القلب ولكن كأنه فيها كأن يتيقن الإنسان من وجود النار مثلاً من مشاهدتها والدخول فيها من غير إحتراق.

٤ ـ حقيقة حق اليقين: ليس فقط يراها بعين القلب وكأنه فيها ولكن أيضاً يشعر بها. كأن يرى المتيقّن النار ويدخل فيها ويحترق بها.

ويطلق اليقين على معانٍ:

١ ـ اليقين بالقضاء والقدر بحيث يترتب عليه آثار الإيمان ويورث الإنقطاع إلى الله والتفويض والرضا والتسليم.

- قال أمير المؤمنين عليه السلام: لا يجد عبد طعم الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه وأن الضار النافع هو الله عز وجل. (الكافي ج٢ ص٥٨ ح٧)

٢ ـ اليقين بثواب وعقاب الآخرة بحيث يظهر أثره كاملاً على الأعضاء والجوارح.

٣ ـ اليقين في جميع الأمور التي لا بد من الإيمان بها.

- قال رسول الله صلى الله عليه وآله لجبرائيل: ما تفسير اليقين؟ قال: المؤمن يعمل لله كأنه يراه فإن لم يكن يرى الله فإن الله يراه وأن يعلم يقيناً أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه. (البحار ج٦٧ ص١٧٣ ح٢٧)

ومن قصص اليقين:

- **كأني أنظر إلى الجنة والنار:**

عن الإمام الصادق عليه السلام: أن رسول الله صلى بالناس الصبح فنظر إلى شاب في المسجد وهو يخفق ويهوي برأسه مصفر لونه، وقد نحف جسمه، وغارت عيناه في رأسه، ولصق جلده بعظمه، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله كيف أصبحت يا حارث؟ فقال له: أصبحت يا رسول الله موقناً! فقال: فعجب رسول الله من قوله وقال له: إن لكل يقين حقيقة، فما حقيقة يقينك؟ فقال: إن يقيني يا رسول الله هو أحزنني وأسهر ليلي وأظمأ هواجري فعزفت نفسي عن الدنيا وما فيها حتى كأني أنظر إلى عرش ربي قد نصب للحساب، وحشر الخلائق لذلك وأنا فيهم، وكأني أنظر إلى أهل الجنة يتنعّمون فيها ويتعارفون على الإرائك متكئين، وكأني أنظر إلى أهل النار فيها معذّبون ويصطرخون، وكأني أسمع الآن زفير النار يدور في مسامعي، قال: فقال رسول الله هذا عبد نوّر الله قلبه في الإيمان، ثم قال: الزم ما أنت عليه، قال: فقال له الشاب أدع الله لي يا رسول الله أن أرزق الشهادة معك، قال: فدعا له بذلك، فلم يلبث أن خرج في بعض غزوات النبي صلى الله عليه وآله فاستشهد بعد تسعة نفر وكان هو العاشر. (البحار ج٦٧ ص١٧٤ ح٣٠)

١٠٢ الشك



هو نوع من العجز النفسي الذي لا يستطيع الإنسان بموجبه من أن يحدد الحق من الباطل وعادة يكون من تشابه الأمور على الإنسان وقلة الأدلة والبراهين ويكون نابعاً من الجهل في الموضوع والشك به.

- عن أمير المؤمنين عليه السلام: عليك بلزوم اليقين وتجنّب الشك فليس للمرء شيء أهلك لدينه من غلبة الشك على يقينه. (غرر الحكم ص٦٢ ح٧٢٩)

وقال عليه السلام: الشك ثمرة الجهل. (غرر الحكم ص٧١ ح١٠٣٧) وقال من يتردد يزدد شكاً. (غرر الحكم ص٧٢ ح١٠٧١) وقال: الشك يحبط الإيمان. (غرر الحكم ص٧١ ح١٠٥١) وقال: الشك يطفىء نور القلوب. (غرر الحكم ص٧٢ ح١٠٦٨) وقال: ثمرة الشك الحيرة. (غرر الحكم ص٧٢ ح١٠٦٤) وقال: بدوام الشك يحدث الشرك. (غرر الحكم ص٧٢ ح١٠٦٠) وقال: من كثر شكّه فسد دينه. (غرر الحكم ص٧٢ ح١٠٥٦)

- وقال أمير المؤمنين عليه السلام: لا ترتابوا فتشكوا، ولا تشكوا فتكفروا.... (الكافي ج١ ص٤٥ ح٦)

وعلاجه: هو الإهتمام بالبحث والتحري والسؤال في الموضوع الشاك به والدعاء من الله عز وجل لإزالة هذا الشك.





١٠٣ الوسواس والإلهام



إذا عرض للإنسان فكرة فإن كانت هذه الفكرة مذمومة وداعية إلى الشر سميت الوسوسة وإن كانت الفكرة محددة داعية إلى الخير سميت إلهاماً. وما يستعد به القلب لقبول الوسوسة يُسمى إغواءً وخذلاناً. وما يتهيأ به القلب لقبول الإلهام يُسمّى لطفاً وتوفيقاً.

- قال تعالى: ﴿مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۝٤ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥﴾ [الناس: ٤ ـ ٥]
- قال رسول الله ﷺ: في القلب لمّتان: لمة من الملك إيعاد بالخير وتصديق بالحق، ولمة من الشيطان إيعاد بالشر وتكذيب بالحق. (البحار ج٦٧ ص٣٩ ح١)

والوسواس يجعل الإنسان يفكّر في العمل الذي يقوم به صحيح أم لا، متقن أم لا، فيكون كل همّه العمل وليس التقرّب إلى الله عز وجل، وهو مرض يجب علاجه.

فالوسواس هو أثر الشيطان الخناس والإلهام عمل الملائكة الكرام فإذا مالت النفس إلى الشهوة أو الغضب وجد الشيطان مجالاً فيدخل بالوسوسة. وإذا مالت إلى ذكر الله وعمل الخير ضاق مجال الشيطان وارتحل فيدخل الملك بالإلهام. ولا تزال المطاردة بين الملائكة والشياطين في معركة النفس ما دام الإنسان حياً.

- قال رسول الله ﷺ: «خلق الله الإنس ثلاثة أصناف: صنف كالبهائم، قال الله تعالى: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا﴾. [الأعراف: ١٧٩] وصنف أجسادهم أجساد بني آدم وأرواحهم أرواح الشياطين وصنف كالملائكة في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله». (البحار ج٦٠ ص٢٩١ ح١٧٧)

علاج الوسواس:

١ ـ سد الأبواب التي من خلالها يوسوس الشيطان للإنسان بما يقابلها من الفضائل وهذه الأبواب كثيرة منها: الشهوة (بالزواج وغض البصر)، الغضب (بالحلم والعفو)، العجب (بالعلم والشكر والتقوى)، البخل (بالسخاء والجود والكرم)، الحسد

(بالغبطة)، الحقد (بالحب في الله)، الكبر (بالتواضع)، العداوة (بالإحسان)، الظلم (بالعدل والرحمة)، والجبن (بالشجاعة)، وحب الدنيا (بالزهد)، وسوء الظن (بحسن الظن)، . . . . إلى غير ذلك.

٢ ـ كثرة الذكر بالقلب واللسان لأنه يقطع تسلّط الشيطان على جوارح الإنسان.

● وكان فيما أوصى به النبي ﷺ: يا علي ثلاثة من الوسواس، أكل الطين، وتقليم الأظفار بالأسنان وأكل اللحية. (الفقيه ج٤ ص٣٧١ ح٥٧٦٢)

٣ ـ عن رسول الله ﷺ: من وجد من هذا الوسواس فليقل آمنت بالله ورسوله ثلاثاً فإن ذلك يذهب عنه. (كنز العمال ج١ ص٢٤٧)

٤ ـ وقال رجل للإمام الصادق عليه السلام: إنه يقع في قلبي أمر عظيم، فقال: قل: لا إله إلا الله، قال الرجل: فكلما وقع في قلبي شيء قلت: لا إله إلا الله فيذهب مني. (اصول الكافي ج٢ ص٤٢٤ ح٢)

٥ ـ ذكر أهل البيت.

● عن الإمام علي عليه السلام: ذكرنا أهل البيت شفاء من الوعك والأسقام ووسواس الرّيب. (الوسائل ج١٦ ص٣٤٨ ح٢١٧٣٢)

٦ ـ صوم ثلاثة أيام من كل شهر.

٧ ـ أتى النبي ﷺ رجل فقال: يا رسول الله لقيت من وسوسة صدري شدّة وأنا رجل معيل مدين محوج. فقال له: كرر هذ الكلمات: «توكلت على الحي الذي لا يموت والحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له وليّ من الذّلّ وكبّره تكبيراً» فلم يلبث الرجل أن عاد إليه فقال: يا رسول الله أذهب الله عني وسوسة صدري، وقضى ديني، ووسّع رزقي. (الفقيه ج١ ص٣٣٨ ح٩٨٦)

ومن قصص الوسواس والإلهام:

● وسوس له الشيطان:

كان في بني إسرائيل عابد إسمه برصيصاً عبد الله زماناً من الدهر، حتى كان يؤتى بالمجانين يداويهم ويعوذهم، فيبرأون على يده.

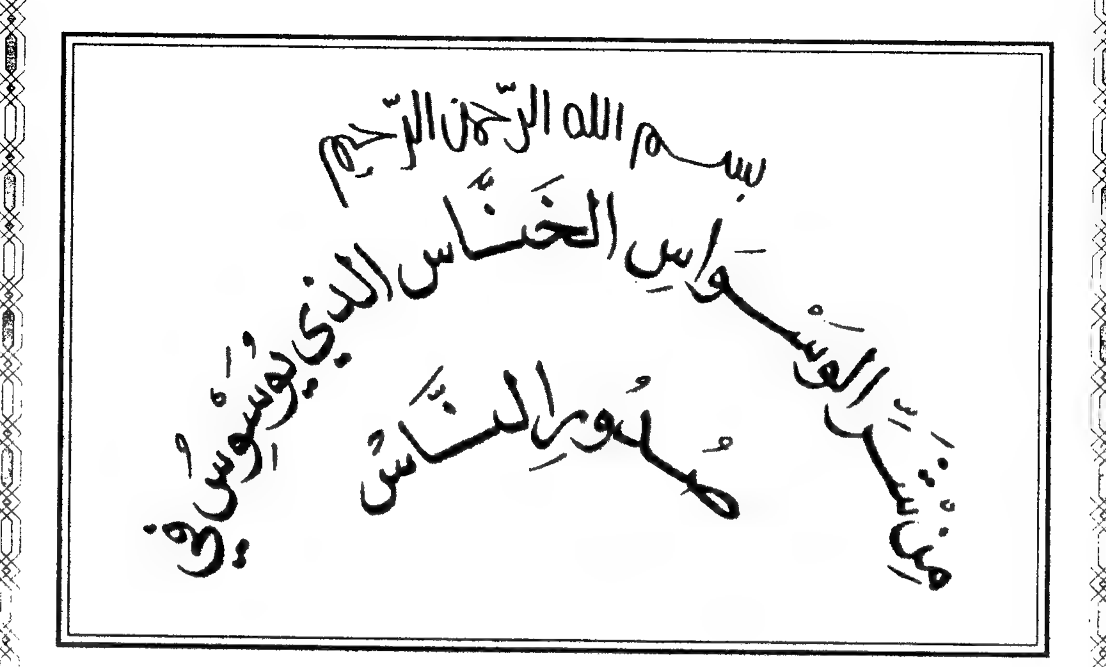
وأنه أتي بإمرأة قد جُنّت، وكان لها إخوة فأتوه بها وبقيت عنده فلم يزل الشيطان يزين له حتى وقع عليها فحملت. فلما استبان حملها قتلها ودفنها.

فلما فعل ذلك، ذهب الشيطان حتى لقي أحد إخوتها فأخبره بالذي فعل الراهب وأنه دفنها في مكان كذا، ثم أتى ببقية إخوتها رجلاً رجلاً فذكر له.

فجعل الرجل يلقى أخاه فيقول: والله أتاني آت ذكر لي شيئاً يكبر علي ذكره فذكره بعضهم لبعض حتى بلغ ملكهم.

فسار الملك والناس، فاستنزلوه؟ فأقر لهم بالذي فعل، فأمر به فصلب.

فلما رفع على خشبة، تمثل له الشيطان فقال: أنا الذي ألقيتك في هذا؟ فهل أنت مطيعي فيما أقول لك أخلصك مما أنت فيه؟ قال: نعم، قال: أسجد لي سجدة واحدة فقال: كيف أسجد لك وأنا على هذه الحالة؟ قال: أكتفي منك بالإيماء فأومى له بالسجود فكفر بالله، فأشار الله تعالى إلى قصته في قوله: ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. (قصص الأنبياء للجزائري)





الشّبهة



وهي بمعنى الإلتباس وسميت الشبهة شبهة لأنها تشبه الحق.

وهي مما تجعل الإنسان يقع في الحيرة في بعض الأحيان.

ماذا يجب علينا عند الشبهة:

١ ـ الحذر.

- عن الإمام علي عليه السلام: إحذروا الشبهة فإنها وضعت للفتنة.... (الوسائل ج٢٧ ص١٠٢ ح٣٣٣٢٧)

٢ ـ الوقوف عند الشبهة وتفحصها.

- عن الإمام علي عليه السلام: من التوفيق الوقوف عند الحيرة. (البحار ج٧٤ ص٢٣٢ ح٢)
- عن الإمام الباقر عليه السلام: الوقوف عند الشبهة خير من الإقتحام في الهلكة. (الكافي ج١ ص٥٠ ح٩)

٣ ـ عدم الدخول في الشبهة.

- عن الإمام علي عليه السلام: أمسك عن طريق إذا خفت ضلالته فإن الكف عند حيرة الضلالة خير من ركوب الأهوال. (الوسائل ج٢٧ ص١٦٠ ح٣٣٤٨٤)

٤ ـ الصمت عند الشبهة.

من وصايا الإمام علي لإبنه الحسن عليهما السلام: أوصيك يا حسن وكفى بك وصياً بما أوصاني به رسول الله... الصّمت عن الشبهة. (البحار ج٤٢ ص٢٠٢ ح٧)

٥ ـ الشبهة قد تؤدي إلى عمل الحرام.

- عن الإمام علي عليه السلام: إياك والوقوع في الشبهات والولوع بالشهوات فإنهما يقتادانك إلى الوقوع في الحرام وركوب كثير من الآثام. (غرر الحكم ص٧٢ ح١٠٨٢)

٦ ـ عند الشبهة إرجع إلى الله ورسوله.

- عن الإمام الصادق عليه السلام: إنما الأمور ثلاثة: أمرٌ بيّن رشده فيتّبع وأمرٌ بيّن غيّه فيجتنب وأمرٌ مشكل يردّ علمه إلى الله وإلى رسوله، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: حلال بيّن وحرام بيّن وشبهات بين ذلك فمن ترك الشبهات نجا من المحرمّات ومن أخذ بالشبهات إرتكب المحرّمات وهلك من حيث لا يعلم. (الكافي ج١ ص٦٧ ح١٠)

١٠٥ التقوى والورع عن الحرام



التقوى هو: أن لا يراك الله حيث نهاك ولا يفقدك حيث أمرك وبمعنى آخر هو الخشية والخوف من الله عز وجل وهو أيضاً إتقاء ما يجرّ الإنسان إلى النار بالامتثال لأوامر الله وإجتناب نواهيه بالتخلّي عن كل رذيلة والتحلّي بكل فضيلة.

الورع: وهو الإجتناب عن الحرام والتنزه عنه، وعن مال الحرام أكلاً وطلباً وأخذاً واستعمالاً. وقد يفسّر بكف النفس عن مطلق المعاصي ومنعها عما لا ينبغي.

والورع والتقوى عن الحرام من أعظم المنجيات وطريق لنيل أرفع الدرجات في الآخرة.

- قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾. [البقرة: ١٩٤].
- قال رسول الله ﷺ: خير دينكم الورع. (كنز العمال ج٣ ص٤٢٧)
- وفي بعض الكتب السماوية: «وأما الورعون فإني أستحي أن أحاسبهم».
- وقال الإمام الباقر عليه السلام: إن أشد العبادة الورع. (الكافي ج٢ ص٧٧ ح٥)
- وقال عليه السلام: ما شيعتنا إلا من اتقى الله وأطاعه فاتقوا الله واعملوا لما عند الله....
- وقال الإمام الصادق عليه السلام: إتقوا الله وصونوا دينكم بالورع. (اعلام الدين ص١٤٣)
- وقال عليه السلام: عليكم بالورع فإنه لا ينال ما عند الله إلا بالورع. (الكافي ج٢ ص٧٦ ح٣)
- وقال عليه السلام: إن قليل العمل مع التقوى خير من كثير بلا تقوى. (الوسائل ج٥ ص٢٤١ ح٢٠٣٨٤)
- وعن الإمام علي عليه السلام: التقوى رئيس الأخلاق (البحار ج٧٠)

من نتائج التقوى:

١ ـ قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾. [الطلاق: ٢ ـ ٣]

٢ ـ التقوى تؤدي إلى العزة والكرامة.

٣ ـ التقوى تفرّج الهموم وتكشف الغموم وتذهب بالضيق.

٤ ـ التقوى تسهل المصاعب وتذهب بالشدائد.

٥ ـ قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ۝٥٤ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۭ ۝٥٥﴾. [القمر: ٥٤ ـ ٥٥]

- وعن الإمام الصادق عليه السلام: القيامة عرس المتقين. (المستدرك ج١١ ص٢٦٥ ح١٢٩٥٤)

٦ ـ عن رسول الله ﷺ: المتقون سادة والفقهاء قادة والجلوس إليهم عبادة. (البحار ج١ ص٢٠١ ح٩)

- قال رسول الله ﷺ: يا أبا ذر لا يكون الرجل من المتقين حتى يحاسب نفسه أشد من محاسبة الشريك شريكه فيعلم من أين مطعمه ومن أين مشربه ومن أين ملبسه أمن حلّ ذلك أم من حرام؟.... يا أبا ذر من سرّه أن يكون أكرم الناس فليتق الله عز وجل يا أبا ذر إن أحبكم إلى الله جلّ ثناؤه أكثركم ذكراً له وأكرمكم عند الله عز وجل أتقاكم له وأنجاكم من عذاب الله أشدّكم له خوفاً. يا أبا ذر إن المتقين الذين يتّقون الله عز وجل من الشيء الذي لا يُتّقى منه خوفاً من الدخول في الشبهة.... يا أبا ذر كن ورعاً تكن أعبد الناس وخير دينكم الورع. (الوسائل ج١٦ ص٩٨ ح٢١٠٨٠)
- وعن رسول الله ﷺ: الورع الذي يقف عند الشبهة. (كنز العمال)
- وأوحي إلى موسى ما تقرّب إليّ المتقرّبون بمثل الورع عن محارمي. (الكافي ج٢ ص٨٠ ح٣)
- قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾. [الحجرات: ١٣]

اما درجات الورع والتقوى:

١ ـ الإجتناب عن كل ما يلزم ويؤدي عمله ودخوله فيه إلى الفساد.

٢ ـ الإجتناب حتى عن الشبهات (قد يكون هناك فساد).

٣ ـ ترك ما لا بأس به مخافة ما به بأس.

٤ ـ الإجتناب عن كل ما ليس لله.

- قال رسول الله ﷺ: يا أيها الناس إن ربكم واحد وإن أباكم واحد ألا لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى، إن أكرمكم عند الله أتقاكم. (البحار ج٧٣ ص٣٤٨ ح١٣)

ومن قصص التقوى:

● ١ ـ تقوى الشيخ الأنصاري:

نقل عن الشيخ الأنصاري أنه جاءه ذات مرة إنسان وقال له: شيخنا لقد رأيت البارحة في المنام عجباً.

قال له الشيخ: وما رأيت؟

قال: لقد رأيت الشيطان وعلى رأسه قلنسوة ملونة بألوان مختلفة، ورأيت بيده حبالاً غليظة، وحبالاً دقيقة، وسلاسل من حديد طويلة وقصيرة، ورأيت سلسلة طويلة مقطعة في سبع مواضع منها.

فتقدمت إليه وقلت له: ما هذه الألوان التي تحملها معك؟ وما هذه الحبال والسلاسل التي بيدك؟

قال الشيطان: هذه هي مصائدي التي أصيد بها الناس، وأجرّهم بها إلى المهالك، فإنسان يأتيني باللون الأحمر. وآخر باللون الأخضر، وثالث باللون الأزرق، ورابع لا أتمكن أجره بالألوان، أجره بالحبال الدقيقة، وآخرون بالحبال الغليظة، وآخرون من الزهاد والعباد والعلماء بالسلاسل القصيرة والطويلة.

قال الرجل: فقلت له: فما هو اللون الذي تجلبني به؟ وأين الحبل الذي تسحبني بسببه؟

فقال الشيطان: إنك وأمثالك لا تحتاجون إلى حبال، ولا ألوان، وإنما أجلبكم بإشارة خفيفة.

فسأله الشيطان قائلاً: وما هذه السلسلة المقطعة في مواضع متعددة منها؟

قال الشيطان: إنها سلسلة الشيخ المرتضى، فإني قد جذبته ليلة البارحة سبع مرات بهذه السلسلة وهي أغلظ سلاسلي وأطولها. وفي كل مرة يقطع الشيخ السلسلة تقطيعاً ويصرعني وينفلت من حبائلي، والآن أنا آيس منه ومتحير ماذا أصنع معه.

فلما انتهى ذلك الرجل من نقل منامه إلى الشيخ، تبسم الشيخ وقال: الحمد لله رب العالمين.

ثم قال: نعم، لقد كان من قصتي البارحة: إن زوجتي أخذها الطلق وألم المخاض والولادة، ولم يكن عندنا في البيت شيء يكتفى به لأجل هذا الأمر، ففكرت ماذا أصنع في أمرها؟

فتذكرت بأن هناك أمانة كانت لأحد الناس قد أودعها عندي، ويمكنني التصرف فيها بالفحوى، فإنه وإن لم يصرح لي بالإذن في التصرف فيها إذناً صريحاً، لكن ظاهر حاله أنه يأذن لي إذناً فحوائياً بالتصرف فيها، ثم إرجاعها بعد الوسع إلى مكانها، ومن جهة ثانية كنت مضطراً في الإستفادة منها.

وعلى ذلك عزمت على التصرف في المال وقمت لأخذه حتى أتصرف فيه، لكني رجعت وقلت لعل الله ييسر الولادة بدون حاجة إلى التصرف في هذا المال.

ثم بعد مدة عاودتني الفكرة من جديد فعزمت ثانية على التصرف في المال لكني رجعت أيضاً دون أن آخذ المال.

وفي مرة ثالثة عاودتني الفكرة وعزمت من جديد على أخذ المال والتصرف فيه، لكني رجعت للمرة الثالثة وانصرفت عن عزمي، وهكذا ترددت؟ إلى سبع مرات.

ثم عزمت أخيراً على غض النظر عن المال والإنصراف عن التصرف فيه. حتى إذا كان قريباً من الفجر سهل الله سبحانه وتعالى على المرأة أمر الولادة، فولدت بسلامة وعافية من دون حاجة إلى أن آخذ من المال شيئاً. (قصص العلماء للشيرازي)

● ٢ ـ المتقون جيران الله:

عن الإمام علي عليه السلام: «واعلموا عباد الله أن المتقين ذهبوا بعاجل الدنيا وآجل الآخرة فشاركوا أهل الدنيا في دنياهم ولم يشاركوا أهل الدنيا في آخرتهم، سكنوا بأفضل ما سكنت، وأكلوها بأفضل ما أكلت، فحظوا من الدنيا بما حظي به المترفون، وأخذوا منها ما أخذه الجبابرة المتكبرون، ثم إنقلبوا عنها بالزاد المبلغ ومتجر الرابح. أصابوا لذة زهد الدنيا في دنياهم وتيقنوا أنهم جيران الله غدا في آخرتهم، لا ترد لهم دعوة ولا ينقص لهم نصيب من لذة». (نهج البلاغة/ عهده إلى مالك الأشتر ص٢٨٣)

● ٣ ـ طراوة جسد الشيخ الصدوق:

جاء في «روضات الجنات» أنه في حدود سنة (١٢٣٨ هـ) وعلى أثر تساقط الأمطار بكثرة وجريان السيول تعرّض قبر الشيخ الصدوق (ره) الواقع في مدينة الري في سرداب للخراب، وعندما هُدم القبر لأجل تعميره، شوهد جسد الصدوق (ره) باقياً على حاله لم يتغيّر، كأنه قد دُفن لتوّه، إلاّ ما كان من الكفن فقد تمزق وأصبح كالفتائل المنتشرة على بدنه، وكان البدن مكشوفاً بكله باستثناء العورة.

فذهب الناس مِنَ العلماء والمؤمنين لمشاهدة البدن الطاهر في ذلك السرداب وزيارته، حتى لَمْ يبق أدنى شك لأحد من الأهالي في ذلك.

فلمّا وصل الخبر إلى سلطان الوقت فتح علي شاه، حضر بنفسه مع حاشيته إلى ذلك المكان، فظهرت للجميع تلك الكرامة الباهرة، فأمر السلطان بتعمير القبر وبناء قبّة مُحكمة عليه مع وضع الزينة على البناء. (قصص وعبر للإمام الشيرازي)

● ٤ ـ العبور على الماء:

كتب السيد شفيع البروجردي في «الروضة البهيّة» قال: سمعت البعض ممّن أثق به بأنّه كان للسيد المرتضى علم الهدى (ره) منزل في بغداد القديمة. وكان أحد تلامذته في بغداد الجديدة، وكان التلميذ يتأخر في حضور الدروس، إذ كان ينتظر حتى يتم ربط ضفتي النهر بجسر كل صباح، وخلال هذه الفترة من الإنتظار كان السيد المرتضى ينتهي من الدرس، فطلب التلميذ من الأستاذ أن يقوم بتأخير درسه حتى يصل ويستفيد من الحضور.

فكتب السيد المرتضى (ره) له في ورقة شيئاً وقال له: وفي أي وقت أردت المجيء ورأيت أن الجسر لم يربط، فامشِ على الماء ولا تنظر إليه، ولا تخف.

فعمل التلميذ بما أمره به الأستاذ فكان ـ حين يتأخر ربط الجسر ـ يمشي على الماء دون أن تتبلل رجلاه ويصل إلى الدرس في الموعد المحدد.

وفي أحد الأيام فكر التليمذ في نفسه: ما هذا الشيء الذي كتبه الأستاذ، والذي له هذا القدر الكبير من التأثير؟ ففتح الورقة ونظر فيها. فإذا مكتوب فيها:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وفي اليوم التالي حين أراد التلميذ العبور ـ كالأيام السالفة ـ إنغمس في الماء. فرجع، ولم يعد يستطيع الإستفادة من ذلك، حيث خالف شرط السيد الذي أمره أن لا ينظر في الورقة. (قصص وعبر للإمام الشيرازي)

● ٥ ـ تقوى العلماء:

يقول أحد العلماء: لقد كنت أؤمن بوجود التقوى كنظرية في بطون الكتب فقط. وكنت أنكر وجودها على صعيد الواقع العملي في هذا الزمن الرديء، الذي طغت على الناس فيه مظاهر المادة والمنكر والفساد، واعتادت فيه بطونهم وأنظارهم على الحرام ومشاهده.

كان هذا هو إعتقادي، إلى أن قيّض لي أن عاشرت رجلين إثنين بدّلا تفكيري، وقلبا ذلك الإعتقاد عندي. أحدهما في مدينة قم المقدسة وهو الشيخ أبو القاسم، والآخر في مدينة النجف الأشرف وهو السيد مرتضى الكشميري.

ثم ذكر العالم المذكور بعض أحوال الشيخ أبو القاسم، فقال: ذات ليلة، أرسل «صمصام» رئيس شرطة قم كيساً فيه مبلغ كبير من المال إلى الشيخ، غير أن الشيخ رفض تسلُّم المبلغ، وأمر ابنه أن يعيده.

ولما رأى من ابنه الممانعة في رده، والتعذر بأنهم في أمس الحاجة إلى ذلك المال، قال له الشيخ إن الله سبحانه، قد منَّ علينا ـ يا ولدي ـ بالعقل. وهذا المال هو على أحسن الأحوال دَيْنٌ وجَميلٌ للقوم علينا. وأنت تعلم أنهم لا يعطون شيئاً من دون مقابل، ولعلهم يطلبون منا أشياء فيما بعد، لا يجوز لنا أن نلبيها لهم.

فاقتنع الابن وأعاد الأموال إلى مرسلها.

ومما ذكر العالم المذكور في حق الشيخ إنه كان يمر على باب دار الشيخ عبد الكريم الحائري (مؤسس الحوزة العلمية في قم) ويقول: «إن النظر إلى باب داره ثواب، والحضور في درسه ثواب».

ولم يكن الشيخ أبو القاسم يتصرف في سهم الإمام عليه السلام، مع ما كان عليه من ضعف الحال، وضيق ذات اليد، إلى درجة أنه لم يكن يجد ـ أحياناً ـ ما يأكله، كما نقل أولاده.

وحينما تدر عليه السماء برزقها تجده لا يدخر وسعاً في دعوة الفقراء والمحتاجين ليشاركون في سرائه ونعمته.. ثم يشكر الله سبحانه على رزقه وما أجراه من الخير على يديه.

ومما ذكره بعضهم في أحواله إنه كان يكنّ إحتراماً فائقاً لزوجته الكريمة، وذلك بسبب إنتسابها إلى الرسول العظيم صلى الله عليه وآله، ففي السرّاء كان يغدق عليها في العطاء، وفي الضراء كان يطعم نفسه رغيف الشعير من أجل أن تهنأ زوجته برغيف الحنطة. **(حقائق من تاريخ العلماء للإمام الشيرازي)**



١٠٦ العصمة



والعصمة ملكة إلهية تمنع من فعل المعصية والميل إليها مع وجود القدرة على ذلك.

والعصمة واجبة على من وجبت له الطاعة وبيده مقاليد أمور الأمة الدينية والدنيوية. وإلا احتاج إلى من يوجّهه ويهديه وتسبب في نشر البدع والفتن بسبب عدم علمه وكثرة أخطائه فالله عز وجل هو من يختار النبي والإمام لأنه أعلم بخلقه، ويريد الله عز وجل إتمام دينه وتوضيحه لمخلوقاته عن طريق أناس معصومين من الخطأ قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾. [الأحزاب: ٣٣]

- عن الإمام الصادق عليه السلام: في صفة الأئمة: معصوماً من الزّلاّت، مصوناً عن الفواحش كلها. (الكافي ج١ ص٢٠٣ ح٢)
- عن الإمام الرضا عليه السلام: الإمام المطهّر من الذنوب والمبرّأ من العيوب. (الكافي ج١ ص١٩٨ ح١)
- عن الإمام الرضا عليه السلام: .... فهو معصوم مؤيّد موفّق مسدّد قد أمن من الخطايا والزّلل والعثار، يخصّه الله بذلك ليكون حجّته على عباده وشاهده على خلقه. (الكافي ج١ ص٢٠٣ ح١)
- وعن الإمام الصادق عليه السلام: المعصوم هو الممتنع بالله من جميع المحارم وقد قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾. (معاني الأخبار ص١٣٢)

العصمة من الذنوب:

- عن الإمام علي عليه السلام: من أُلهِمَ العصمة أمن الزلل. (غرر الحكم ص٣١٨ ح٧٣٣٨)
- عن الإمام علي عليه السلام: كيف يصبر عن الشهوة من لم تُعنه العصمة. (غرر الحكم ص٣١٨ ح٧٣٣٧)

الأمور التي تفيد العصمة:

١ ـ العبرة والحكمة.

- عن الإمام علي عليه السلام: الإعتبار يفيد العصمة. (غرر الحكم ص٤٧٢ ح١٠٧٨١) وقال: لا تخل نفسك من فكرٍ يزيدك حكمة، وعبرةٍ تفيدك عصمة. (غرر الحكم ص٥٧ ح٥٥٤)

٢ ـ الصبر.

- عن الإمام علي عليه السلام: التصبّر على المكروه يعصم القلب. (البحار ج٧٤ ص٢٢٧)

٣ ـ التقوى.

- عن الإمام علي عليه السلام: **إن التقوى عصمة لك في حياتك وزلفى لك بعد مماتك.** (غرر الحكم ص٢٧٤ ح٦٠١١)
- وقال: بالتقوى قرنت العصمة. (غرر الحكم ص٢٦٩ ح٥٨٦١)

٤ ـ الطاعة.

- عن النبي صلى الله عليه وآله: **إن الله عز وجل يعصم من أطاعه....** (فروع الكافي ج٨ ص٨١ ح٣٩)

٥ ـ التمسك بالقرآن.

- عن الإمام علي عليه السلام: عليكم بكتاب الله، فإنه الحبل المتين..... والعصمة للمتمسّك. (نهج البلاغة ص٢١٩)

٦ ـ حسن النيّة.

- عن الإمام الباقر عليه السلام: إذا علم الله تعالى حسن نيّة من أحد إكتنفه بالعصمة. (البحار ج٧٥ ص١٨٨ ح٤١)

رحمة أهل الذنوب والمعاصي والدعاء لهدايتهم:

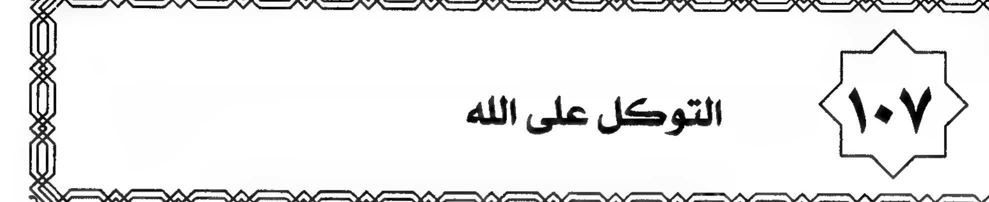
- عن الإمام علي عليه السلام: ينبغي لأهل العصمة والمصنوع إليهم في السلامة أن يرحموا أهل الذنوب والمعصية.... (نهج البلاغة ص١٩٧)

ولا يخفى علينا أنَّ جميعَ الصفات الطيّبةِ الحميدة قد تجلّت بأسطع صورها الشريفة النورانيّة في أهل بيت العصمةِ والطهارة صلواتُ الله عليهم أجمعين، ذلك أنَّ الله تعالى طهّرهم وأذهب عنهم كلَّ رجس، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾. [الأحزاب: ٣٣] فهم مطهّرون مِن كلِّ خَبثٍ أخلاقيّ، وهم أنقياء معصومون.

- عن ابن عبّاس رضوانُ الله عليه أنّه قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أنا وعليّ والحسنُ والحسين، وتسعةٌ مِن ولد الحسين، مطهّرون ومعصومون (ينابيع المودة).
- وفي سبب نزول آية التطهير عن عمر بن أبي سلَمة ربيب النّبيّ صلى الله عليه وآله، قال: لمّا نزلتْ هذه الآيةُ على النبيّ صلى الله عليه وآله في بيت أُمّ سلمة، فدعا فاطمةَ وحسناً وحسيناً فجلّلَهم بكساء، وعليٌّ خلْفَ ظهرِه فجلّله بكساء، ثمّ قال صلى الله عليه وآله: اللّهمّ هؤلاءِ أهلُ بيتي، فَأذهِبْ عنهُم الرجسَ وطهِرهم تطهيراً.

قالت أُمُّ سلمة: وأنا معهم يا نبيَّ الله؟

قال: أنتِ على مكانِكِ، وأنتِ على خير. (سنن الترمذي ج٥ ص٣٠)



١٠٧ التوكل على الله

اعقلها وتوكل

وهو إعتماد القلب على الله في الأمور كلها وانقطاعه عما سواه فما فعل بك كنت عنه راضياً تعلم أن الحكم في ذلك له ويسلّم أن ما جاء من الله من الأوامر والنواهي هو خير له ويعمل بها من دون عناد وكره.

ويقال وكّل أمره إلى فلان أي فوّضه إليه واعتمد عليه فيه والتوكل عبارة عن إعتماد القلب على الوكيل وحده.

وينبغي للمؤمن أن يجعل نفسه بين يدي الله تعالى يفعل بها ما يشاء ولكن الحركة في طلب الرزق لا تنافي التوكل لأن الله أمر بها بقوله تعالى: ﴿فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ﴾ [الملك: ١٥].

- وقال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾. [الطلاق: ٣]
- وقال تعالى: ﴿نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَـٰمِلِينَ * ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾. [العنكبوت: ٥٨ ـ ٥٩]
- قال النبي ﷺ للأعرابي لما أهمل البعير وقال: «توكلت على الله قال له النبي ﷺ: إعقل وتوكل». (أي إربط البعير وتوكل على الله). (عوالي اللآلي ج١ ص٧٥)
- وقال رسول الله ﷺ: من سرّه أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله. (كنز العمال)
- وعن أمير المؤمنين عليه السلام: أوحى الله عز وجل إلى داود عليه السلام يا داود تريد وأُريد ولا يكون إلا ما أريد فإن أسلمت لما أريد أعطيتك ما تريد وإن لم تسلم لما أريد أتعبتك فيما تريد ثم لا يكون إلا ما أريد. (البحار ج٥ ص١٠٤ ح٢٨)
- وسأل رسول الله ﷺ جبرائيل ما التوكل على الله عز وجل فقال: العلم بأن المخلوق لا يضر ولا ينفع ولا يعطي ولا يمنع، واستعمال اليأس من الخلق، فإذا كان العبد كذلك لم يعمل لأحد سوى الله، ولم يرجُ ولم يخف سوى الله، ولم يطمع في أحد سوى الله، فهذا هو التوكل. (الوسائل ج١٥ ص١٩٤ ح٢٠٢٥٧)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: ومن التوكل أن لا تخاف مع الله غيره. (البحار ج٦٨ ص١٥٨ ح٧٥)

من نتائج التوكل على الله:

١ ـ الشعور بالقوة والهمة لأن التوكل على الله مع العمل يجعل الإنسان يشعر أنه أدى ما عليه فيكون قوي القلب بقوة الله عز وجل.

٢ ـ المتوكل يكون عزيزاً وغنياً بين الناس.

٣ ـ من توكل على الله ذلّت له الصعاب وتسهّلت عليه الأسباب.

- وعن رسول الله ﷺ: من توكل على الله كفاه مؤونته ورزقه من حيث لا يحتسب. (كنز العمال)
- عن النبي ﷺ: لو أن رجلاً توكل على الله بصدق النية لاحتاجت إليه الأمراء فمن دونهم، فكيف يحتاج هو ومولاه الغني الحميد. (المستدرك ج١١ ص٢١٧ ح١٢٧٨٦)
- عن الإمام علي عليه السلام: من وثق بالله أراه السرور ومن توكل عليه كفاه الأمور. (البحار ج٦٨ ص١٥١ ح٥١)

من قصص التوكل على الله:

● ١ ـ دفنوا بضاعته في الصحراء.

في إحدى المدن كان يوجد تاجر مؤمن يتوكل على الله دائماً خصوصاً في الزمن السابق فيما يتعلق بتجارته وتعامله مع القوافل التجارية وبسبب ذلك التوكل لم تتعرض تجارته للسرقة من اللصوص وقطاع الطرق الموجودين بكثرة خارج المدينة فأراد أصحابه أن يؤذوه يوماً ما عندما خرجوا جميعاً للتجارة فحينما نام التاجر المؤمن أخذوا بضاعته ودفنوها في الصحراء حتى إذا أصبح الصباح يقولون له إن بضاعتك قد سرقها اللصوص ولكن بعد أن انتهوا من عملهم وذهبوا للنوم هجم قطاع الطرق على القافلة وسرقوا كل ما كان لديهم من بضاعة ولم يأخذوا بضاعة الرجل المؤمن لأنهم لم يكونوا يعرفون مكانها وعندما أصبح الصباح أخذ الرجل بضاعته حامداً شاكراً لله تعالى متوكلاً عليه.

● ٢ ـ الوصايا الست.

غضب كسرى ملك الفرس مرة على «بوذر جمهر» الحكيم المشهور، فأودعه السجن. وأراد أحد رؤساء الشرطة أن يقف على أحوال السجين ومعنوياته، فدخل عليه في محبسه، وسأله عن أحواله، فوجده قوي القلب، ثابت العزيمة، متهلل الوجه رغم ما حلّ به من نصب وعذاب.

ووسط تعجب الشرطي ودهشته، تبسّم الحكيم وقال: سينقضي عجبك هذا، لو عرفت أن سبب طمأنينتي هو أن عندي دواءً مركباً من ستة عناصر، صنعته بيدي وأنا لا أفتر عن تناوله.

سأل الشرطي: وما هو ذلك الدواء العجيب؟

فأجاب الحكيم: بالتوكل على الله القادر، والإعتقاد بقدرته والتسليم بقضائه، والتحلي بالصبر والإستقامة، والإعتقاد بأن الجزع والضجر لن يوصلا إلى نتيجة فعوّدت نفسي على تحمّل المصائب والمشاق، والإيمان بوجود من هو أسوأ مني حالاً فشكرت الله على ذلك. ثم يقيني بأن التفاؤل يجلب الفرج.

أقول: نعم من توكل على الله سبحانه كفاه الأمور ومنحه السرور. (حقائق من تاريخ العلماء للإمام الشيرازي)

● ٣ ـ أيها الشيخ لا يبدو عليك الخوف.

نقل أحد الأجلاء حكاية جاء فيها: جلسنا في الطائرة، فتحركت بنا من مطار طهران متجهة إلى مطار بغداد، ولم تمض ساعة، حتى قال لنا المضيف بعدم إمكانية هبوط الطائرة بشكل طبيعي، لأن عجلاتها أصيبت بخلل يمنعها من الإنفتاح؛ وعندها بدا الخوف على وجوه المسافرين، وبعد دقائق عاد المضيّف ليقول: بأن الطيّار اتصل بمطار طهران فقيل له بالرجوع إليه، وعليه تلقى الطيّار الأوامر بالتحليق لمدة زمنية طويلة لينفذ وقود الطائرة حتى تتمكن من الهبوط الإضطراري في مطار طهران ثانية.

بدأ الجميع بالتململ والثرثرة المتأتية من الخوف المشوب بالحزن والجزع، ولكنني ـ والحديث للراوي ـ لم أحرك ساكناً، وجلست مطمئناً راضياً بقدر الله، لأنني توكلت عليه وحده.

وفجأة خاطبني من هو جالس إلى جنبي: أيها الشيخ الا تسمع ما يقولون؟.

فقلت: نعم، سمعت وأسمع.

فانفجر الرجل بوجهي قائلاً: ولكن لا يبدو عليك أنك خائف مما سيجري بالرغم من أن الطائرة ستسقط بعد ساعة؛ فأجبته: اسمع يا رجل، عندما صعدت إلى الطائرة قلت: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق: ٣]، وقرأت بعد ذلك آية الكرسي ليحفظني الله من البلايا، فإذا جاء الأجل لن يمنعه أحد عني، وإذا اعتراني الخوف، فلن يكون خوفي ذاك مانعاً لأجلي

أما إذا قدَّر الله لي أن لا أموت، وهو من اعتمدت عليه، فلن يحصل ذلك، ولو هوت الطائرة إلى الأرض.

فهدأ الرجل قليلاً، ثم كتب وصيته وقدّمها لي، فقلت له: إذا كتب الله النجاة لهذه الطائرة، فالجميع سوف ينجون، وإذا قدَّر لها غير ذلك فالكل إلى ممات، فلماذا جئتني بوصيتك وأنا معك على نفس المركب.

ولما رأى الجميع الرجل يكتب وصيته بدأ بالبكاء والعويل، فجاءتني إمرأة مسنة تقول لي: أيها الشيخ إن منزلي في المكان الفلاني وفي الحارة الفلانية أرجوك أن تذهب إليه لتقول لإبني كذا وكذا.

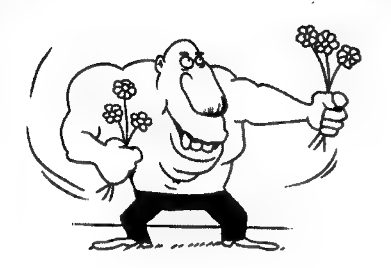
وجاءني آخر ليقول مثل قولها، وهناك نزلت الطائرة بعض الشيء تريد الهبوط الإضطراري في مطار بغداد بعد أن نفد الوقود إذ لم يرجع الطيّار بطائرته إلى طهران، وحينها بدأ المسافرون ينظرون من شبابيك الطائرة، ليروا بأنفسهم سيارات الإسعاف والأطباء والممرضات وقد اصطفُّوا وهم على أهبة الإستعداد لقبول الحالة الإضطرارية.

بدأ المضيّفون بإخبار المسافرين بضرورة شد الأحزمة، وامتثل الجميع لذلك غير أنني لاحظت أحدهم لم يقوَ على شد حزامه من شدة الهلع والخوف، فتركت مكاني لأذهب إليه وأشد له حزامه وفجأة هبطت الطائرة إلى الأرض بدون وقود بعد أن سيطر عليها طيّارها لتحط على أرض المطار بدون أن يصاب أحد بأذى يذكر.

قمت من مكاني وسارعت إلى باب الطائرة، فتعجّب الأطباء ومساعدوهم وظنوا أني فاقد للسماع ولا أدري ما الذي حصل، على خلاف بقية المسافرين الذين لم تساعدهم أرجلهم على النهوض من أماكنهم من شدة الرعب والهلع، والطريف في الأمر أن بعض المسافرين اقتيدوا لينزلوا من الطائرة، وليوضعوا داخل سيارات الإسعاف لعدم تمكنهم من السيطرة على أنفسهم ولعدم إعتمادهم وتوكلهم على الحي الذي لا يموت. (جهاد النفس للأستاذ مظاهري)



١٠٨ إدخال السرور على المؤمن وتفريج كربه



وهو من أحب العبادات إلى الله تعالى ويعتبر مصدر للالفة والتراحم والتعاون والإجتماع بين أفراد المجتمع.

- قال النبي ﷺ: إن أحب الأعمال إلى الله عز وجل إدخال السرور على المؤمن. (الكافي ج٢ ص١٨٩ ح٤)
- وعن الإمام الباقر عليه السلام: إن فيما ناجى الله عز وجل به عبده موسى عليه السلام: قال: إن لي عباداً أبيحهم جنتي وأحكمهم فيها، قال: يا رب ومن هؤلاء الذين تبيحهم جنتك وتحكمهم فيها؟ قال: من أدخل على مؤمن سروراً... (المستدرك ج١٢ ص٣٩٤ ح١٤٣٩٤)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: إن المؤمن إذا خرج من قبره خرج معه مثال من قبره يقول له: ابشر بالكرامة من الله والسرور فيقول له: بشّرك الله بخير. قال: ثم يمضي معه يبشره بمثل ما قال، وإذا مرّ بهول قال: ليس هذا لك، وإذا مرّ بخير قال: هذا لك. فلا يزال معه، يؤمنه مما يخاف ويبشّره بما يحب، حتى يقف معه بين يديّ الله عز وجل. فإذا أمر به إلى الجنة، قال له المثال: ابشر فإن الله عز وجل قد أمر بك إلى الجنة. قال: فيقول: من أنت رحمك الله؟ تبشرني من حين خرجت من قبري، وآنستني في طريقي، وخبرتني عن ربي! قال فيقول: أنا السرور الذي كنت تدخله على إخوانك في الدنيا، خلقت منه لأبشرك وأؤنس وحشتك». (الكافي ج٢ ص١٩٠ ح٨)

من آثار إدخال السرور على المؤمنين:

- عن الإمام علي عليه السلام: .... فوالذي وسع سمعه الأصوات، ما من أحد أودع قلباً سروراً إلا وخلق الله له من ذلك السرور لطفاً، فإذا نزلت به نائبة، جرى إليها كالماء في إنحداره حتى يردّها عنه، كما تطرد غريبة الإبل. (الوسائل ج١٦ ص٣٥٤ ح٢١٧٤٧)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: من أغاث أخاه المؤمن اللّهفان عند جهده فنفّس كربته وأعانه على نجاح حاجته، كانت له بذلك عند الله إثنتان وسبعون رحمة من الله، يعجّل الله له منها واحدة يصلح بها معيشته، ويدّخر له إحدى وسبعين رحمة لأفزاع يوم القيامة وأهواله. (الكافي ج٢ ص١٩٩ ح١)

- عن النبي ﷺ: إن في الجنة داراً يقال لها دار الفرح لا يدخلها إلا من فرّح يتامى المؤمنين. (كنز العمال)
- عن النبي ﷺ: من أدخل على مؤمن فرحاً فقد أدخل عليّ فرحاً، ومن أدخل عليّ فرحاً فقد اتّخذ عند الله عهداً، ومن اتخذ عند الله عهداً جاء من الآمنين يوم القيامة. (البحار ج٧١ ص٤١٣ ح٢٧)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: والله لرسول الله ﷺ أسرّ بقضاء حاجة المؤمن إذا وصلت إليه من صاحب الحاجة. (الكافي ج٢ ص١٩٥ ح١٠)
- عن النبي ﷺ: من سرّ مؤمناً فقد سرّني ومن سرّني فقد سرّ الله. (الوسائل ج١٦ ص٣٤٩ ح٢١٧٣٣)
- عن النبي ﷺ: من نفّس عن المؤمن كربة من كرب الدنيا نفّس الله عنه سبعين كربة من كرب الآخرة. (البحار ج٧١ ص٤١٢ ح٦٩)
- قال رسول الله ﷺ: من حمى مؤمناً من ظالم بعث الله له ملكاً يوم القيامة يحمي لحمه من نار جهنم.

البِشْر مع الناس:

- عن النبي ﷺ: إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فالقوهم بطلاقة الوجه وحسن البشر. (الكافي ج٢ ص١٠٣ ح١)
- عن النبي ﷺ: حُسن البشر يذهب بالسخيمة. (الوسائل ج١٢ ص١٦١ ح١٥٩٥٣) (السخيمة: الحقد والضغينة)
- عن النبي ﷺ: الق أخاك بوجهٍ منبسط. (الكافي ج٢ ص١٠٣ ح٣)
- عن الإمام علي عليه السلام: سبب المحبة البشر، وقال: إن بشر المؤمن في وجهه.... وقال: بشرك يدل على كرم نفسك. (غرر الحكم ص٤٣٤ ح٩٩٣٣)

دار للشكوى:

كان لأمير المؤمنين عليه السلام دار للشكوى، تسمى بـ (بيت القصص).

وكان الناس يضعون رقاعهم ورسائلهم وشكاواهم فيها، وكان عليه السلام يأخذها بيده ويطالعها ويجيب عليها.

ويقال: إنه اقتدى به المهدي العباسي من بني العباس.

وقيل: إن بعض الأكاسرة كان يجلس للمظالم بنفسه ولا يثق إلى غيره، وكان يقعد بحيث يسمع الصوت، فلما كبر أصيب بصمم في سمعه، أمر مناديه أن ينادي: إن الملك يقول: أيها الرعية إني أصبت بصمم في سمعي ولم أصب في بصري، كل ذي ظلامة فليلبس ثوباً أحمر، ثم كان يجلس في مستشرف له. (من قصص التاريخ للإمام الشيرازي)



١٠٩ كف الأذى عن المسلمين وإكرامهم وتعظيمهم وعدم إهانتهم واحتقارهم



- قال رسول الله ﷺ: «رأيت رجلاً يتقلب في الجنة في شجرة قطعها عن ظهر الطريق كانت تؤذي المسلمين». (العهود المحمدية ص٤٩٨)
- وقال ﷺ: من أكرم أخاه المسلم بكلمة يلطفه بها وفرج عنه كربته لم يزل في ظل الله الممدود وعليه الرحمة ما كان في ذلك. (الكافي ج٢ ص٢٠٦ ح٥)
- وقال ﷺ: ما في أمتي عبد ألطف أخاه في الله بشيء من لطف إلا أخدمه الله من خدم الجنة. (الوسائل ج١٦ ص٣٧٥ ح٢١٨٠٢)
- وقال ﷺ: أيما مسلم خدم قوماً من المسلمين إلا أعطاه الله مثل عددهم خداماً في الجنة. (الكافي ج٢ ص٢٠٧ ح١)
- وقال الإمام الصادق عليه السلام: من أخذ من وجه أخيه المؤمن قذاة (شيء صغير جداً) كتب الله عز وجل له عشر حسنات. (الكافي ج٢ ص٢٠٥ ح١)
- قال رسول الله ﷺ: من عرف فضل كبير لسنّه فوقّره، آمنه الله من فزع يوم القيامة. (الوسائل ج١٢ ص٩٩ ح١٥٧٤٨)
- وقال الإمام الصادق عليه السلام: إن من إجلال الله عز وجل إجلال الشيخ الكبير. (المستدرك ج٤ ص٢٤٤ ح٤٦٠٥)
- وقال عليه السلام: ليس منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا. (الوسائل ج١٢ ص٩٨ ح١٥٧٤٢)

وكذلك إكرام الذرية العلوية:

- قال رسول الله ﷺ: «حقّت شفاعتي لمن أعان ذريتي بيده ولسانه وماله». (المستدرك ج١٢ ص٣٧٦ ح١٤٣٣٩)
- وقال ﷺ: «أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة: المكرم لذريتي والقاضي لهم حوائجهم والساعي لهم في أمورهم عندما اضطروا إليه والمحب لهم بقلبه ولسانه». (الوسائل ج١٦ ص٣٣٤ ح١٦٩٤)
- وقال ﷺ: «أكرموا أولادي الصالحون لله والطالحون لي». (المستدرك ج١٢ ص٣٧٦ ح١٤٣٣٩)
- قال رسول الله ﷺ: «من آذى مؤمناً فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله فهو

ملعون في التوراة والإنجيل والزبور والفرقان». (المستدرك ج٩ ص٩٩ ح١٠٣٣٥)

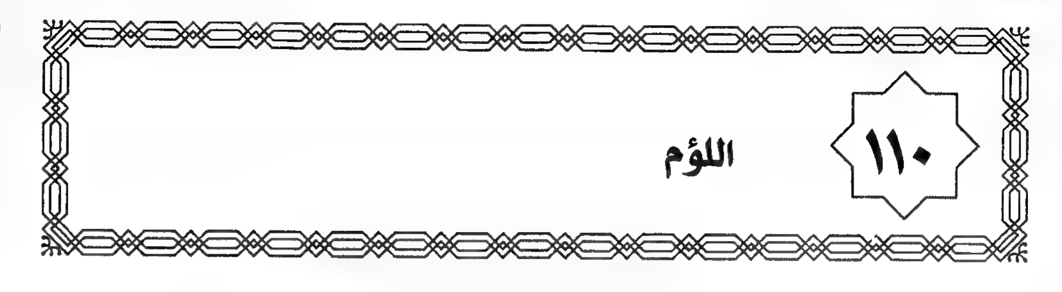
- وقال: المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه. (الفقيه ج٤ ص٣٦٢ ح٥٧٦٢)
- وقال: «لا يحل للمسلم أن يشير إلى أخيه بنظرة تؤذيه».
- وقال: «ألا أنبئكم بالمؤمن! من ائتمنه المؤمنون على أنفسهم وأموالهم. ألا أنبئكم بالمسلم! من سلم المسلمون من لسانه ويده. والمؤمن حرام على المؤمن أن يظلمه أو يخذله أو يغتابه أو يدفعه دفعة». (الكافي ج٢ ص٢٣٥ ح١٩)
- وقال الإمام الصادق عليه السلام: «إن الله تبارك وتعالى يقول: من أهان لي ولياً فقد أرصد لمحاربتي وأنا أسرع شيء إلى نصرة أوليائي». (الكافي ج٢ ص٣٥١ ح٥)
- وعن الإمام الصادق عليه السلام: قال الله عز وجل: ليأذن بحرب مني من أذلّ عبدي المؤمن وليأمن غضبي من أكرم عبدي المؤمن. (الوسائل ج١٢ ص٢٦٤ ح١٦٢٦٣)
- وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يزرأنّ أحدكم بأحد من خلق الله فإنه لا يدري أيّهم ولي الله. (البحار ج٧٢ ص١٤٧ ح٢١)
- وعنه عليه السلام: من استذلّ مؤمناً أو مؤمنة أو حقّره لفقره أو قلّة ذات يده شهّره الله تعالى يوم القيامة ثم يفضحه. (البحار ج٦٩ ص٤٦ ح٥٧)
- وقال عليه السلام: حسب إبن آدم من الشر أن يحقّر أخاه المسلم. (تنبيه الخواطر ج٢ ص١٢١)
- وعن الإمام الصادق عليه السلام: من حقّر مسكيناً لم يزل الله له حاقراً ماقتاً حتى يرجع عن محقرته إياه. (المستدرك ج٩ ص١٠٣ ح١٠٣٥٣)

الأمن في مجال الكرامة الإنسانية:

يجب أن يكون الإنسان آمناً على ماله ـ حياته ـ عرضه، وينبغي أن يكون أيضاً آمناً على كرامته، فمجتمع لا يأمن الإنسان فيه على كرامته وسمعته وماء وجهه لا يمكن أن يتقدم وهذا المجتمع لا يحبه الله ورسوله.....

ينقل أن أحد العلماء الصالحين بلغ مرحلة الإجتهاد وعمره عشر سنوات بعد وفاة والده وكان من العلماء العظماء أخذ بعض الناس الذين يحقدون عليه بتلفيق التهم عليه وأذيّته، فقرّر الفرار إلى الصحراء بعد أن ضاقت عليه الأرض بما رحبت، وعاش فترة في الصحراء، وفي يوم من الأيام هجم عليه أسد وافترسه.

هذا العالم الجليل الذي كان يجب الإستفادة منه أكله السبع، فلذا يجب على أفراد المجتمع إحترام بعضهم البعض والإهتمام الشديد في جعل مجتمعهم وخصوصاً من فيه الأفراد المهمّين كالعلماء والمفكرين والصالحين يعيشون في حالة من الإكرام والإحترام.



١١٠ اللؤم

وهو الدناءة ومهانة النفس.

ما هو اللؤم؟

- عن الإمام علي عليه السلام: اللؤم رأس الشرّ. (غرر الحكم ص٢٦٠ ح٥٥٦١)
- عن الإمام علي عليه السلام: اللّؤم جماع المذامّ. (غرر الحكم ص٢٦٠ ح٥٥٦٣)
- عن الإمام علي عليه السلام: اللّؤم مضادّ لسائر الفضائل، وجامع لجميع الرذائل. (غرر الحكم ص٢٦١ ح٥٥٨٤)
- عن الإمام علي عليه السلام: اللّؤم قبحٌ، فلا تجعله لبسك. (غرر الحكم ص٢٦٠ ح٥٥٧٢)
- عن الإمام علي عليه السلام: اللّؤم إيثار حبّ المال على لذّة الحمد والثناء. (غرر الحكم ص٢٦١ ح٥٥٧٧)
- عن الإمام علي عليه السلام: مِن اللّؤم سوء الخلق. (غرر الحكم ص٢٦٥ ح٥٧٢٠)
- قيل للإمام الحسن بن علي عليهما السلام: ما اللّؤم؟ قال: قلّة النّدى وأن ينطق بالخنى. (تحف العقول ص٢٢٥)
- عن الإمام الحسن عليه السلام: «في تفسير اللّؤم»: إحراز المرء نفسه، وإسلامه عرسه. (المستدرك ج١٨ ص١٩٨ ح٢٢٤٩٢)

علامات اللئيم:

- عن الإمام علي عليه السلام: الكريم يشكر القليل واللئيم يكفر الجزيل. (غرر الحكم ص٢٧٧ ح٦١٠٧) وقال: الكريم من بذل إحسانه، (غرر الحكم ص٣٨٤ ح٨٧٤٧) اللئيم من كثر إمتنانه. (غرر الحكم ص٢٦٠ ح٥٥٧٠)
- عن الإمام علي عليه السلام: مِن علامات اللّؤم الغدر بالمواثيق. (غرر الحكم ص٢٥٣ ح٥٣١٠)
- عن الإمام علي عليه السلام: مِن علامة اللّؤم سوء الجوار. (غرر الحكم ص٤٣٧ ح١٠٠١١)
- عن الإمام علي عليه السلام: مِن أقبح اللؤم غيبة الأخيار. (غرر الحكم ص٢٢١ ح٤٤٣٣)
- عن الإمام علي عليه السلام: من جمع له مع الحرص على الدّنيا البخل بها، فقد استمسك بعمودي اللّؤم. (غرر الحكم ص٢٦١ ح٥٦٠٤)

- عن الإمام علي عليه السلام : إذا بلغ اللئيم فوق مقداره تنكّرت أحواله. (غرر الحكم ص٢٦١ ح٥٥٨٨)
- عن الإمام علي عليه السلام : اللّئيم يدرع العار ويؤذي الأحرار. (غرر الحكم ص٢٦١ ح٥٥٨٠)
- عن الإمام علي عليه السلام : اللّئيم لا يرجى خيره، ولا يسلم من شرّه، ولا يؤمن غوائله. (غرر الحكم ص٢١٦ ح٥٥٧٩)
- عن الإمام علي عليه السلام : اللّئيم لا يستحيي. (غرر الحكم ص٢٦٠ ح٥٥٦٨)
- عن الإمام علي عليه السلام : اللئيم إذا قدر أفحش، وإذا وعد أخلف. (غرر الحكم ص٢٦٠ ح٥٥٧٣)
- عن الإمام علي عليه السلام : اللّئيم إذا أعطى حقد وإذا أُعطي جحد. (غرر الحكم ص٢٦٠ ح٥٥٧٤)
- عن الإمام علي عليه السلام : إيّاك أن تعتمد على اللّئيم فإنّه يخذل من اعتمد عليه. (غرر الحكم ص٤٣٣ ح٩٨٨٨)
- عن الإمام علي عليه السلام : يُستدلّ على اللّئيم بسوء الفعل وقُبح الخلق وذميم البُخل. (غرر الحكم ص٢٩٣ ح٦٥٤٧)
- عن الإمام الصادق عليه السلام : وقع بين سلمان الفارسي رحمة الله عليه وبين رجل خصومة فقال الرّجل لسلمان: من أنت؟ وما أنت؟!.

فقال سلمان: أمّا أوّلي وأوّلك فنطفة قذرة ، وأمّا آخري وآخرك فجيفة منتنة، فإذا كان يوم القيامة ونصبت الموازين فمن ثقلت موازينه فهو الكريم، ومن خفّت موازينه فهو اللّئيم. (من لا يحضره الفقيه ج٤)

- عن الإمام علي عليه السلام : من اللئام تكون القسوة. (غرر الحكم ص٢٦١ ح٥٦٠٥)
- عن الإمام العسكري عليه السلام : الكريم يلين إذا استعطف، واللئيم يقسو إذا ألطف. (البحار ج٧٨)
- عن الإمام علي عليه السلام : اللّئيم من صان ماله بعرضه. (غرر الحكم ص٣٦٠ ح٨١٤٨) وقال: معاداة الكريم أسلم من مصادقة اللئيم. (غرر الحكم ص٢٦٢ ح٥٦١١) وقال: الغش من أخلاق اللئام. (غرر الحكم ص٣٦٠ ح٨١٤٨ ح) وقال: المبادرة إلى الإنتقام من شيم اللئام. (غرر الحكم ص٣٤٦ ح٧٩٥٣) وقال: سنّة اللئام قبح الكلام. (غرر الحكم ص٢٢٣ ح٤٤٩٠) وقال: سنّة اللئام الجحود. (غرر الحكم ص٢٦١ ح٥٥٩٠)
- عن الإمام علي عليه السلام : منع الكريم أحسن من عطاء اللّئيم. (غرر الحكم ص٢٦١ ح٥٦١٠)
- وقال الإمام علي عليه السلام : لذّة الكرام في الإطعام ولذّة اللئام في الطعام. (غرر الحكم ص٣٧٧ ح٨٤٩٩)

ألأم الناس:

- عن الإمام علي عليه السلام : ألأم الناس المغتاب. (غرر الحكم ص٢٢١ ح٤٤٢٧)
- وقال عليه السلام : ألأم الخُلُق الحقد. (غرر الحكم ص٢٩٩ ح٦٧٦٨)



١١١ التهمة



التهمة (اتهام الناس):

وهو اتهام الناس بارتكاب منكر بغير دليل وأكثره يكون بالأوهام والشكوك.

يجب على الإنسان المسلم أن لا يصاحب أهل السوء وأن لا يذهب إلى الأماكن التي ينتشر فيها الفساد فإنه إن فعل فسوف يتهم بأنه منهم وكذلك فإن مرافقة أهل السوء أو الذهاب إلى أماكن السوء قد تؤثر على نفسه وتؤدى به إلى السير في طريق الشيطان وكذلك يجب عليه أن لا يتّهم الناس بالسوء ففي ذلك إنتشار للبغض والكره بينهم. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [الحجرات: ١٢].

وإتهام الناس يؤدي إلى:

١ ـ إصدار أحكام جائرة ضدهم.

٢ ـ إفساد العلاقات الإجتماعية.

٣ ـ يولد الأحقاد والعداوات.

٤ ـ يؤدي إلى الغيبة وانتقام المتهم.

- قال رسول الله ﷺ: أولى الناس بالتهمة من جالس أهل التهمة. (الفقيه ج٤ ص٣٩٤ ح٥٨٤٠)
- وعن أمير المؤمنين عليه السلام: من وقف نفسه موقف التهمة فلا يلومنّ من أساء به الظن. (الوسائل ج١٢ ص٣٦ ح١٥٥٧٤)
- وقال الإمام الصادق عليه السلام: إتقوا مواضع الريب، ولا يقفنّ أحدكم مع أمه في الطريق، فإنه ليس كل أحد يعرفها. (البحار ج٧٢ ص٩١ ح٧)
- عن الإمام زين العابدين عليه السلام: من رمى نفسه بما فيهم رموه بما ليس فيه. (البحار ج٧٢ ص٢٦١ ح٦٥)

● عن الإمام الصادق عليه السلام: قال: قال لي أبي: يا بني من يصحب صاحب السوء لا يسلم ومن يدخل مداخل السوء يتّهم ومن لا يملك لسانه يندم. (المستدرك ج٨ ص٣٣٩ ح٩٦٠٠)

ومن قصص التهمة:

● **جزاء من يقطع سبيل الخير:**

روى بعض الثقاة: أن أحد الأخيار مرّ بقبر، فسأل الله أن يريه صاحب القبر، فانفتح له بصره، وإذا به يرى نفسه في بستان كبير جميل، تمتدّ فيه الأنهار، وتغرّد فوق أشجاره الطيور، وفيه من كل الثمرات، مما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر...

فأخذ يمشي في البستان، حتى انتهى إلى قصر شاهق، ما رأى في عمره أبدع منه، وفي وسط القصر سرير، وعلى السرير رجل جالس كأنّه من أعظم ملوك الأرض، وهو في كمال البهجة والسرور، وحوله عدد كبير من الخدم والحور..

فسلّم عليه وجلس عنده، وسأله عن حاله.

فتبيّن أنّه كان رجلاً مؤمناً في الدنيا، وان الله سبحانه تفضّل عليه بهذا القصر جزاءً لما فعله في الدنيا من الأعمال الحسنة والأفعال الخيّرة.

قال الرجل: وبينما كنت في ذلك الحال، رأيت أن وجه صاحب القصر قد تغيّر، وأخذته الرعدة واصفر لونه وسمّر نظره إلى طرف من البستان، فإذا بي أرى نحلاً يأتي من ذلك الطرف، فجاء النحل وأخرج صاحب القصر لسانه، فلدغ النحل لسانه، مما أوجب أن يغمى على صاحب القصر، وذهب النحل، وبعد مدة رجع صاحب القصر إلى حاله الأول من الصحة والبهجة.

قلت له: ما هذا الذي رأيت؟

قال: هذا جزاء عمل عملته في الحياة الدنيا.

قلت: ما هو؟

قال: كانت بنت ذات جمال لبعض جيراني، فخطبتها لكن أهلها أبوا أن يزوجوني، ولذا أردت الإنتقام منهم، فترصدت لها، وكلما جاء إنسان إلى خطبتها، صرفته عنها بوجه من الوجوه، فبقيت البنت إلى الآن، وأنا مت منذ سنوات، وأعطاني الله ما رأيت جزاء أعمالي، لكن كلما بكت تلك الفتاة لحظها العاثر، جاء هذا النحل ولدغني كما رأيت، وقد توسلت بالإمام أمير المؤمنين عليه السلام، أن يسأل الله خلاصي من هذا العذاب؟ لكن الإمام عليه السلام قال: لا خلاص لك إلا بتزويج تلك الفتاة وإرضائها.

قلت: لا أقدر على ذلك.

قال عليه السلام: إني استأذنت الله سبحانه، أن أتيح لك فرصة لقاء أحد أهل الدنيا، فاسأله أن يرضيها ويزوجها، وبذلك يكون لك الخلاص...

وها أنت جئتني ببركة الإمام عليه السلام، وإني ألتمس منك أن تسعى في تزويج هذه الفتاة وتطلب رضاها عني لأنجو من العقاب.

قال الرجل الخيّر: وبعد هذا الكلام، وإذا بي أرى نفسي في نفس المقبرة، فلا بستان ولا قصر ولا أي شيء مما رأيت...

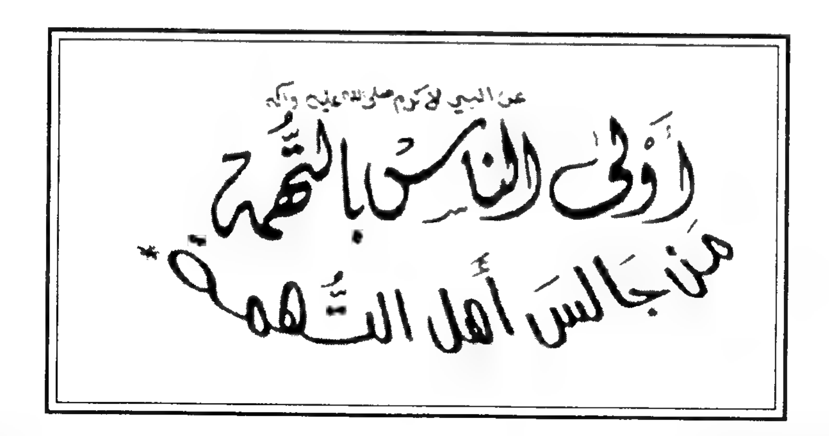
فجئت إلى البلد، وتعرفت على الفتاة وسعيت في تزويجها وأرضيتها عن الرجل.

نعم... هناك أناس يصلون ويصومون ويزكون ويحجون، ولكن لا يبالون بمثل هذه الأعمال التي يحسبونها هينة، وهي عند الله عظيمة...

ونقل أن رجلاً ـ ليس متديناً فحسب بل هو عابد ورع ـ اتهم فتاة بأنها تزوجت من رجل خفية، مما أوجب أن يعثر حظها ولا يقدم إلى خطبتها أحد....

ونحن جميعاً نرى كيف أن الله سبحانه إبتلى كل أولئك بالفقر والأمراض والمشاكل....

ونقل أنه كان من المقرّر تزويج فتاة بشاب، فحالت دون الزواج إحدى عجائز عشيرتهم، مع أن كل شيء قد تمّ، وبعد مدة ماتت العجوز، وبعد سنة من موتها ورأب بعض المصلحين الصدع، تزوجت الفتاة بالشاب وإذا ببعض ذوي العجوز يراها في المنام، فتقول: إني كنت مبتلية طيلة هذه السنة بالعذاب لأجل حيلولتي دون الزواج، ولما تمّ عرسهما، تخلّصت من العذاب. (العدل اساس الملك للإمام الشيرازي مع بعض التغيير)





١١٢ المكر والحيلة والخدعة والغش



العرف يبين معنى هذه الصفات بأنها الأمور التي تؤدي إلى إصابة الغير بمكروه من حيث لا يعلم فقد يظهر الماكر وصاحب الحيلة المودّة والمحبة ولكنه يكنّ ويضمر في نفسه الإيذاء والمكروه وقد يُظهر الماكر وصاحب الحيلة والخدعة والغش الأمانة والدين حتى يسلّم الناس له أماناتهم ويثقون به ثم يأخذها منهم عن طريق المكر والحيلة والخدعة والغش.

المكر: الخداع ومحاولة صرف الغير عن مقصده بالحيلة.

الحيلة: وسيلة مدروسة تحول الشيء عن ظاهره للوصول به إلى المقصود.

الخدعة: التلوّن وعدم الثبات على رأي.

الغش: أن يظهر الإنسان غير ما يضمر ويزيّن للآخرين غير مصلحتهم.

والمكر والحيلة والخدعة والغش من صفات الشيطان ومن يعمل بها فهو من جنوده وجزاءه أشدّ من جزاء من أصابه المكروه من الغير علانيةً. لأن المتوقع للأذية علانية يحتاط لها ويحافظ على نفسه منها وأما الغافل للأذية فلا يستطيع الاحتياط لها لأنه يظن أن المكار والحيّال محب وناصح له. فيصل إليه ضرّه وكيده في لباس الصداقة والمحبة.

- قال تعالى: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾. [الأنفال: ٣٠]
- وقال تعالى: ﴿وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾﴾ [النمل: ٥٠ _ ٥١]
- وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُو۟لَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾. [فاطر: ١٠]
- وقال تعالى: ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾. [فاطر: ٤٣]
- قال رسول الله ﷺ: من كان مسلماً فلا يمكر ولا يخدع فإني سمعت جبرائيل عليه السلام يقول: إن المكر والخديعة في النار ثم قال ﷺ: ليس منا من غش مسلماً وليس منا من خان مسلماً. . . . (البحار ج١٩ ص٧٧ ح٢٤١٩٢)

- وقال رسول الله ﷺ: من غش مسلماً في شراء أو بيع فليس منا ويحشر يوم القيامة مع اليهود لأنهم أغشُّ الخلق للمسلمين. (الوسائل ج١٧ ص٢٨٢ ح٢٢٥٢٨)
- وقال ﷺ: من بات وفي قلبه غشٌّ لأخيه المسلم بات في سخط الله وأصبح كذلك حتى يتوب. (الفقيه ج٤ ص١٥ ح٤٩٦٨)
- عن الإمام علي عليه السلام: إن أغشّ الناس، أغشّهم لنفسه وأعصاهم لربه. (غرر الحكم ص٢٤٠ ح٤٨٤٣)
- وقال رسول الله ﷺ: ليس منا من غشّ مسلماً أو ضرّه أو ماكره. (الوسائل ج١٧ ص٢٨٣ ح٢٢٥٣٠)
- وقال أمير المؤمنين عليه السلام: لولا أن المكر والخديعة في النار لكنت أمكر الناس.
- وقال الإمام علي عليه السلام: ربّ محتال صرعته حيلته. (غرر الحكم ص٢٩١ ح٦٤٨٧)

ولا تحتقرن كيد الضعيف فربما ... تموت الأفاعي من سموم العقارب
وقد هدّ قدماً عرش بلقيس هدهد ... وخرّب حفر الفأر سد مأرب

ومن قصص المكر والحيلة والخدعة والغش:

● ١ ـ شوب الماء باللبن:

كان إنسان صاحب غنم وكان يخلط الماء باللبن عند البيع، ونصحه كثير من الناس أن يتجنب هذا الأمر، لكنه لم يكن يعير لكلامهم أهمية.. واستمر في فعله ذلك.

وذات مرة جاء سيل وذهب بالقطيع كله، فكان يبكي ويصرخ ويولول، فقال له أحد أولئك الناصحين له: لماذا البكاء والعويل؟ إن قطرات الماء التي كنت تشوبها باللبن، تجمعت حتى صارت سيلا فذهبت بالقطيع!.

ويحكى قريباً من هذه القصة، قصة رجل كان يشوب الماء باللبن، وذات مرة كان راكباً في سفينة تبحر من الهند وإذا بقرد هناك يلفق كيس نقوده ويصعد به إلى سارية السفينة وكلما حاول الرجل ورجال السفينة إغراء القرد بالنزول لم ينفع، فنظروا إليه وإذا به يفتح الكيس ويقذف بليرة ذهبية في البحر وبليرة ذهبية في السفينة، وهكذا حتى أفرغ ما في الكيس.

فأخذ الرجل يبكي ويصرخ، قال له بعض من كان يعرفه ويعرف عمله، لماذا البكاء والصراخ؟ إن القرد طرح حصة الماء في الماء وحصة اللبن إليك.

وهكذا عاقبة الظالم، إن الظلم يتجمع ويتجمع، حتى يكون سيلا يذهب بكل شيء، أو يصور الظلم في صورة قرد ويذهب ببعض الشيء من الأموال التي جناها بخداع الناس والغش. . .

ومن حكمة الله سبحانه أن لا يأخذ الإنسان ـ دائماً ـ بأفعاله مباشرة، وربما أمهله لكي يرجع عن غيه مرة ومرة ومرة، ولكن ليس معنى ذلك أنه أهمله أو تركه. . قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ [الفجر: ١٤].

يقال: إنه جيء بسارق إلى علي عليه السلام وقد اجتمعت فيه شروط الحد فأمر الإمام عليه السلام بقطع يده، فأخذ في التوسل والتضرع، أن يكف الإمام عنه؟ لكن الإمام أبى إلا قطع أصابعه.

قال: يا أمير المؤمنين والله إن هذه أول مرة أسرق وسوف أتوب فلن تراني سارقاً أبدا. لكن الإمام عليه السلام أمر بقطع يده.

ولما أخذ لتقطع يده، قال السارق: يا أمير المؤمنين، إن هذه السرقة كانت تمام المائة وقد سرقت قبل ذلك تسعاً وتسعين مرة.

قال الإمام عليه السلام: وأنا كنت أعلم بذلك، فإن الله سبحانه لا يفضح العبد في أول مرة وكنت أعلم أنك تكذب.

نعم. . إن الله سبحانه يمهل السارق ويمهل ويمهل. . ثم يأخذه ﴿أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ﴾.

وإذا رأيت الستر من رب العلا لا تغترر فلربما جاء القدر

(العدل أساس الملك للإمام الشيرازي)

● ٢ ـ عظم نبي بيد نصراني:

قال علي بن الحسن بن سابور قحط الناس بسر من رأى في زمن أبي الحسن الأخير فأمر الخليفة يعني المتوكل بالخروج إلى الإستقساء فخرجوا ثلاثة أيام يستسقون ويدعون فما سقوا فخرج الجاثليق في اليوم الرابع والرهبان معه والنصارى إلى الصحراء فخرج معه راهب فلما مد يده هطلت السماء بالمطر وخرجوا في اليوم الثاني فهطلت السماء فشك أكثر الناس وتعجبوا وصبوا إلى دين النصرانية فأنفذ الخليفة إلى أبي الحسن عليه السلام وكان محبوساً فأخرجه من حبسه وقال: إلحق أمة جدك فقد هلكت فقال إني خارج من الغد ويزول الشك إن شاء الله فخرج الجاثليق في اليوم الثالث والرهبان معه وخرج معه أبو الحسن عليه السلام في نفر من أصحابه فلما بصر بالراهب وقد مد يده أمر بعض مماليكه أن يقبض على يده اليمنى ويأخذ ما بين إصبعيه ففعل وأخذ من بين سبابتيه عظماً أسود فأخذه أبو الحسن بيده فقال له: استسق الآن فاستسقى

وكانت السماء مغيمة فتشققت وطلعت الشمس بيضاء فقال الخليفة: ما هذا العظم يا أبا محمد؟ قال عليه السلام: هذا الرجل عبر بقبر نبي من أنبياء الله تعالى فوقع في يده هذا العظم وما كشف عن عظم نبي إلا هطلت بالمطر. (لآلئ الأخبار ج٥)

● ٣ ـ أفاعي سوداء للغشاش:

روي عن عبد الحميد بن محمود: قال كنت جالساً عند ابن عباس فجاءه رجل وقال: جئنا نريد الحج، وقد فارق أحد أصحابنا الدنيا في مكان يعرف بـ (الصفاح)، فحفرنا له قبراً لندفنه، فرأينا أفاعي سوداء قد ملأت اللحد، فحفرنا قبراً ثانياً، فرأينا القبر قد امتلأ بالحيات أيضاً، فحفرنا قبراً ثالثاً، فوجدناه كذلك وقد دخلته الأفاعي فتركنا جنازته بدون دفن، وجئناك لتجد لنا حلاً في ذلك.

فقال ابن عباس: إن هذه الأفاعي هي عمل الرجل، اذهبوا إلى الميت، وضعوه على طرف قبر، فلو حفرتم الأرض كلها فسيكون فيها أفاعي.

فرجع الرجل ووضعوا جنازة صاحبهم في أحد القبور.

وبعد أن عادوا من سفرهم ذهبوا إلى زوجته، وأعلموها بوفاته، وسألوها عن عمله ماذا كان؟

فقالت: كان يبيع الطحين، ويأخذ خالصه، ويقوم بخلط الباقي مع التبن ويبيعه للناس.
(من قصص التاريخ للإمام الشيرازي)

● ٤ ـ سرقوا الرجل بالمكر والخديعة:

كان رجل أحمق راكباً على حماره، وخلفه عنزة يقودها بحبل قد ربطه بالحمار، فمرّ على ثلاثة أشخاص من دهاة السرّاق وعرفوا أنه أحمق خفيف العقل وتبعوه وتواطأوا بينهم أن ينهبوا ما معه بالمكر والخديعة فقال أحدهم «عليّ أن أنتزع عنزته منه».

وقال الثاني: «عليّ أخذ حماره».

وقال الثالث: «عليّ نهب ثيابه».

ثم تقدّم الأول منهم وحلّ الربط عن عنق العنزة وربطه مع الجرس الذي كان على ذنب الحمار وهرب بالعنزة. فتقدم الثاني إلى الرجل يعاتبه، ويستهزىء به على شدّ الحبل والجرس على ذنب الحمار فتوجه الرجل إلى خلفه وعرف بسرقة العنزة، فنزل عن حماره مستوحشاً يصرخ وينظر يمنة ويسرة في طلب السارق.

فتقدم إليه السارق يسليه وقال: «إني رأيت الساعة رجلاً يقود عنزة صفتها كذا وكذا ويجرها بسرعة ووحشة في الزقاق الكذائي».

فحسبه الرجل الأحمق أنه صادق ونصوح فأودع عنده الحمار وركض نحو المحل الذي أشار به عليه فهرب السارق الثاني بالحمار.

ولما رجع الرجل وقد يئس من العنزة، لم يجد الحمار والرجل، فازداد صراخاً يضرب الكف على الكف حسرة وأسفاً، وانصرف راجعاً نحو بيته، وإذا بالسارق الثالث جالساً على شفير بئر يصرخ ويبكي فتقدم إليه الرجل وسأله عن سبب بكائه؟

فقال يا أخي كان معي صندوق صغير من الذهب وهو لسلطان وكنت ماشياً إليه، ولما انتهيت إلى هنا عثرت رجلي بحجر فسقطت على الأرض وسقط الصندوق في البئر وأنا خائف من السلطان كيف أعتذر لديه وكيف أتخلص من القتل بأمره، وإني أدفع عشرة دنانير لمن يخرج الصندوق من البئر.

ففرح الأحمق وهو يحدث نفسه إن الله قد عوّض عليَّ عن العنزة والحمار بهذه الدنانير الموعودة ونزع ثيابه ونزل في البئر ولم يجد شيئاً فجعل ينادي من قعر البئر يا أخي لا أجد ههنا شيئاً فلم يسمع جواباً، ولما خرج من البئر بعد تعب شديد لم يجد ثيابه ولا الرجل، فمضى عرياناً وتناول قضيباً وجعل يهجم به في الشوارع على الناس يمنة ويسرة إلى أن ازدحم جمع وقبضوا عليه وهم يظنونه مجنوناً وسألوه عن عمله، فقال: يا قوم إني لست مجنوناً ولكني والله خائف أن يسرقني أهل هذه البلدة كما سرقوا عنزتي وحماري وثياب بدني، وإني مدافع لا محارب، فاجتمع عليه الجموع، وبعد أن عرفوا أمره وضحكوا عليه كثيراً أشفقوا عليه وكسوه وسكتوه عن البكاء والصريخ. (كشكول الطيف للّواساني)

● ٥ ـ أسترد الخمسة دراهم بقدح ماء:

عرف عن أبي حنيفة النعمان لجوءه إلى الحيل المختلفة للهروب من بعض الإلتزامات الشرعية، بالإضافة إلى استعماله للقياس مع وجود الحديث. وكان من الناحية العملية أيضاً يعرف كيف يستخدم الحيلة لبلوغ ما يريد.. من ذلك ما نقله يحيى بن جعفر قال: «سمعت أبا حنيفة يقول: إحتجت إلى ماء بالبادية، فجاءني أعرابي ومعه قربة من ماء، فأبى أن يبيعنيها إلا بخمسة دراهم.

فدفعت إليه خمسة دراهم وقبضت القربة، ثم قلت: يا أعرابي، ما رأيك في السويق؟

فقال: هات، فأعطيته سويقاً ملتوتاً بالزيت كثير الملح، فجعل يأكل حتى امتلأ، ثم عطش شربة.

قلت: بخمسة دراهم، فلم أنقصه من خمسة دراهم على قدح من ماء فاستردت وبقي معي الماء. (الأذكياء لابن الجوزي)

● ٦ ـ حائك صار طبيباً بالحيلة:

مرّ أحد الحياكين على طبيب فرآه يصف الأدوية المعروفة لمرضاه فيصف لأحدهم النقوع وللآخر التمر الهندي. فقال: من لا يحسن مثل هذا؟

فرجع إلى زوجته وقال: إجعلي عمامتي كبيرة.

فقالت: ويحك، أي شيء قد طرأ لك؟

قال: أريد أن أكون طبيباً.

قالت: لا تفعل فإنك تقتل الناس فيقتلونك.

قال: لا بد، فخرج أول يوم فقعد يصف للناس، فحصّل قراريط، فجاء فقال لزوجته: أنا كنت أعمل كل يوم بحبّة، فانظري إيش حصل!

فقالت: لا تفعل.

قال: لا بد، فلما كان في اليوم الثاني، إجتازت جارية فرأته، فقالت لسيدتها ـ وكانت شديدة المرض ـ: إشتهيت هذا الطبيب الجديد يداويك.

فجاء وكانت المريضة قد انتهى مرضها ومعها ضعف، فقال: عليّ بدجاجة مطبوخة، فجيء بها، فأكلت فقويت، فبلغ هذا إلى السلطان.

فجيء به فشكا إليه مرضاً، فاتفق أنه وصف له شيئاً أصلح مرضه، فاجتمع إلى السلطان جماعة يعرفون ذاك الحائك، فقالوا له: هذا رجل حائك لا يدري شيئاً من الطب.

فقال السلطان: قد صلحتُ على يديه، وصلحت السيدة على يديه فلا أقبل قولكم.

قالوا: فنجرّبه بمسائل.

قال: افعلوا.

فوضعوا له مسائل وسألوه عنها.

فقال: إن أجبتكم عن هذه المسائل لم تعلموا جوابها، لأن الجواب لهذه المسائل، لا يعرفه إلا طبيب. ولكن أليس عندكم مشفى؟

قالوا: بلى.

قال: أليس فيه مرضى لهم مدة؟

قالوا: بلى.

قال: فثب أداويهم حتى ينهض الكل في عافية في ساعة واحدة، فهل يكون دليل على علمي أقوى من ذلك؟

قالوا: لا.

فجاء إلى باب المشفى وقال: أقعدوا لا يدخل معي أحد، ثم دخل وحده وليس معه إلا قيّم المشفى، فقال للقيّم: إنك والله إن تحدثت بما أعمل صلبتك، وإن سكتَّ أغنيتك.

قال: لن أحدث أحداً.

فأحلفه بالطلاق، ثم قال: هل عندك في هذا المشفى زيت؟

قال: نعم.

قال: هاته.

فجاءه منه بشيء كثير، فصبّه في قدر كبير، ثم أوقد تحته، فلما اشتد غليانه، صاح بجماعة المرضى فقال لأحدهم: إنه لا يصلح لمرضك إلا أن تنزل إلى هذا القدر، فتقعد في هذا الزيت.

فقال المريض: الله الله في أمري.

قال: لا بد.

فقال المريض خوفاً من القدر: صدقني أنا شفيت، وإنما كان بي قليل من صداع.

قال: لا شيء.

قال: فاخرج وأخبرهم.

فخرج يعدو ويقول: شفيت بإقبال هذا الحكيم.

ثم جاء إلى آخر فقال: لا يصلح لمرضك إلا أن تقعد في هذا الزيت.

فقال: الله الله، أنا في عافية.

قال: لا بد.

قال: لا تفعل، فإني في أمس أردت أن أخرج.

قال: فإن كنت في عافية، فاخرج وأخبر الناس بأنك في عافية.

فخرج يعدو، ويقول: شفيت ببركة هذا الحكيم.

وما زال على هذا الوصف حتى أخرج الكلّ شاكرين له.



التجسس وطلب العثرات



وهو محاولة الكشف عن المخفي من العيوب والعورات بطريقة غير طبيعية بهدف إظهارها للآخرين عن طريق استخدام أساليب مختلفة.

- قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾. [الحجرات: ١٢]

مدح من يستر عيوب الناس:

- قال رسول الله ﷺ: من ستر أخاه المسلم في الدنيا ستره الله يوم القيامة. (كنز العمال)
- وقال ﷺ: لا يرى امرؤ من أخيه عورة فيسترها عليه إلا دخل الجنة.

من نتائج التجسس:

١ ـ كما تفعل يفعل بك:

- قال رسول الله ﷺ: لا تطلبوا عثرات المؤمنين فإن من تتبّع عثرات أخيه تتبّع الله عثراته ومن تتبّع الله عثراته يفضحه ولو في جوف بيته. (الكافي ج٢ ص٣٥٥ ح٥)

٢ ـ معاصي كثيرة تحصل مع التجسس:

- عن ثور الكندي أن عمر بن الخطاب كان يعسّ بالمدينة من الليل فسمع صوت رجل في بيت يتغنّى، فتسوّر عليه، فقال: يا عدو الله أظننت أن الله يسترك وأنت في معصية؟

فقال الرجل: وأنت. . . . لا تعجل عليّ، إن أكن عصيت الله واحدة فقد عصيت الله في ثلاث:

قال: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ [الحجرات: ١٢] وقد تجسّست.

وقال: ﴿وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾ وقد تسوّرت عليّ، وقد دخلت عليّ بغير إذن.

وقال الله تعالى: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا﴾ [النور: ٢٧]. . . . (كنز العمال)

٣ ـ إنتشار البغض والكره وعدم الثقة والقطيعة بين الجاسوس ومن يتجسس عليه.

٤ ـ الظن والتهمة الباطلة من الجاسوس على الناس المتجسس عليهم لأنهم لا يملكون الفرصة للدفاع عن أنفسهم.

٥ ـ جاسوس أعداء المسلمين يقتل لأنه ينقل لهم المعلومات التي يحتاجها الأعداء للتغلب على المسلمين.

وسائل التجسس:

١ ـ عن طريق المطاردة الشخصية أو إرسال من يطاردهم ويأتي بأخبارهم.

٢ ـ عن طريق التصوير الشخصي.

٣ ـ وسائل التنصت الحديثة.

٤ ـ الإنصات إلى الآخرين من خلال حجاب وساتر.

٥ ـ سؤال المقرّبين من الناس المراد التجسس عليهم.

٦ ـ عمل الكمائن لهم لاصطيادهم واختبارهم وفضحهم.

التجسس المحلل:

إن كان هدف التجسس كشف العدو المحارب للإسلام فليس هناك مانع من ذلك.

- فلقد قال رسول الله ﷺ لمن معه من المجاهدين يوم الخندق: من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم ثم يرجع أسأل الله تعالى أن يكون رفيقي في الجنة... **(البحار ج٢٠ ص٢٠٨)**
- وقصة ذلك الرجل الذي أسلم فقال له رسول الله ﷺ: إنما أنت فينا رجل واحد فخذّل عنّا إن استطعت....

فذهب الرجل إلى أعداء الإسلام فاستطاع أن يجعل كل طرف لا يثق بالآخر فضعفت قوتهم وتغلّب عليهم المسلمون.

طوبى لمن شغله عيبه:

- عن الإمام علي عليه السلام: طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس. **(نهج البلاغة ص٢٥٥)**
- عن الإمام علي عليه السلام: من أبصر عيب نفسه شغل عن عيب غيره. **(المستدرك ج١١ ص٣١٣ ح١٣١٣٣)**
- عن رسول الله ﷺ: ثلاث من كن فيه أو واحدة منهن كان في ظل عرش الله يوم لا ظلّ إلا ظله: .....رجل لم يعب أخاه المسلم بعيب حتى ينفي ذلك العيب عن نفسه، فإنه لا ينتفي عنه عيب إلا بدا له عيب، وكفى بالمرء شغلاً بنفسه عن الناس. **(الكافي ج٢ ص١٤٧ ح١٦)**

١١٤ الحب في الله



الحب هو ميل إلى الأشخاص أو الأشياء العزيزة أو الجذابة أو النافعة.

- قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾. [التوبة: ٢٤]
- عن رسول الله ﷺ: أفضل الأعمال الحب في الله والبغض في الله تعالى. (النصائح الكافية ص١٥٧)
- عن رسول الله ﷺ: قال الله عز وجل لداود عليه السلام: أحبني وحبّبني إلى خلقي قال: يا رب نعم أنا أحبك، فكيف أُحبّبك إلى خلقك؟ قال: أذكر أياديّ عندهم، فإنك إذا ذكرت ذلك لهم أحبوني. (البحار ج١٤ ص٣٧ ح١٦)
- قال رسول الله ﷺ: طوبى للمتحابين في الله، إن الله تبارك وتعالى خلق في الجنة عموداً من ياقوتة حمراء، عليه سبعون ألف قصر في كل قصر سبعون ألف غرفة، خلقها الله عز وجل للمتحابين والمتزاورين في الله. (الوسائل ج١٦ ص١٦٩ ح٢١٢٥٩)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: إن المتحابين في الله يوم القيامة على منابر من نور قد أضاء نور أجسادهم ونور منابرهم كل شيء حتى يعرفوا به فيقال: هؤلاء المتحابون في الله. (الكافي ج٢ ص١٢٥ ح٤)
- وعن الإمام الصادق عليه السلام: ما التقى مؤمنان قط إلا كان أفضلهما أشدهما حباً لأخيه (لصاحبه). (الكافي ج٢ ص١٢٧ ح١٥)

أحب الناس إلى الله:

من يحب المؤمنين ويعين الفقراء منهم ـ المحسن لعباد الله المتواضع لهم. من يحب المساجد ويكون فيها ـ المسغفرون في الليل ـ المتحابون في الله، الصادق في حديثه والمحافظ

على صلاته المؤدي للأمانة ـ الراضي بقضاء الله وقدره ـ المتقين ـ المتفكرون في عيوبهم الناصحين للناس ـ الذين يكثرون من الدعاء ـ قليلو الكلام والطعام والمنام ـ الزائرون لقبر الإمام الحسين عليه السلام.

- عن الإمام الصادق عليه السلام: ألا وإن أحب المؤمنين إلى الله من أعان المؤمن الفقير من الفقر في دنياه ومعاشه ومن أعان ونفع ودفع المكروه عن المؤمنين. (البحار ج٧٥ ص٢٦١ ح١٥٨)
- وعن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: يقول الله تعالى: إن أحب العباد إليّ المتحابون بجلالي المتعلقة قلوبهم بالمساجد، المستغفرون بالأسحار، أولئك إذا أردت بأهل الأرض عقوبة ذكرتهم فصرفت العقوبة عنهم. (البحار ج٨٠ ص٣٧٠)
- وعن الصادق عليه السلام: أحب العباد إلى الله عز وجل رجل صدوق في حديثه محافظ على صلاته وما افترض الله عليه مع أدائه الأمانة. (روضة الواعظين ص٣٧٣)
- وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: أحب المؤمنين إلى الله تعالى من نصب نفسه في طاعة الله ونصح لأمة نبيه وتفكّر في عيوبه وأصلحها وعلم فعمل وعلم. (إرشاد القلوب ج١ ص١٤)
- عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: ثلاثة يحبها الله: قلة الكلام، وقلة المنام، وقلة الطعام، ثلاثة يبغضها الله: كثرة الكلام وكثرة المنام وكثرة الطعام. (مجموعة ورام ج٢ ص١٢١)
- عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: ثلاثة يحبها الله سبحانه: القيام بحقّه، والتواضع لخلقه والإحسان إلى عباده. (مجموعة ورام ج٢ ص١٢١)
- وعن الإمام الباقر عليه السلام: ما عبد الله بشي أحب إلى الله من إدخال السرور على المؤمن. (الكافي ج٢ ص١٨٨ ح٢)

علامة المحب:

- عن الإمام علي عليه السلام: من أحبك نهاك. (غرر الحكم ص٤١٥ ح٩٤٧١) وقال: من أحب شيئاً لهج بذكره. (غرر الحكم ص٦٥ ح٨٥٩) وقال: إن المودّة يعبر عنها اللسان وعن المحبة العينان. (غرر الحكم ص٤١٣ ح٩٤٢٦)
- وعن الإمام الصادق عليه السلام: دليل الحب، إيثار المحبوب على من سواه. (البحار ج٦٧ ص٢٢ ح٢٢)

علامة حب الله:

١ ـ إتباع الرسول صلى الله عليه وآله:

- قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾. [آل عمران: ٣١]

- عن الإمام الصادق عليه السلام: من سرّه أن يعلم أن الله يحبه فليعمل بطاعة الله وليتّبعنا، ألم يستمع إلى قول الله عز وجل لنبيه (وذكر الآية). (الكافي ج٨ ص١٣)

٢ ـ قيام الليل:

- «فيما أوحى الله تعالى إلى موسى»: كذب من زعم أنه يحبني فإذا جنّة الليل نام عني، أليس كل محب يحب خلوة حبيبه، هل أنا ذا يا بن عمران مطّلع على أحبائي، إذا جنّهم الليل حوّلت أبصارهم من قلوبهم ومثّلت عقوبتي بين أعينهم، يخاطبوني عن المشاهدة ويكلموني عن الحضور. (الوسائل ج٧ ص٧٧ ح٨٧٧٨)

٣ ـ إشتغل بذكر الله:

- عن الإمام الصادق عليه السلام: حب الله إذا أضاء على سرّ عبدٍ أخلاه عن كل شاغلٍ وكل ذكرٍ سوى الله. . . . والمحب أخلصُ الناس سراً لله وأصدقهم قولاً وأوفاهم عهداً . . . . (البحار ج٦٧ ص٢٣ ح٢٣)
- عن رسول الله صلى الله عليه وآله: علامة حب الله تعالى حُب ذكر الله وعلامة بغض الله تعالى بغض ذكر الله عز وجل. (كنز العمال ج١ ص٤١٧)
- وعن النبي صلى الله عليه وآله: يا رب وددت أن أعلم من تحب من عبادك فأحبه؟ فقال: إذا رأيت عبدي يكثر ذكري فأنا أذنت له في ذلك وأنا أحبه وإذا رأيت عبدي لا يذكرني فأنا حجبته وأنا أبغضته. (المستدرك ج٥ ص٢٩٣ ح٥٨٩٦)

٤ ـ يتعب نفسه في الله:

- عن الإمام علي عليه السلام: القلب المحب لله يحب كثيراً النّصب لله، والقلب اللاهي عن الله يحب الراحة فلا تظن يا بن آدم أنك تدرك رفعة البرّ بغير مشقة فإن الحق ثقيل مرّ. . . . . . (تنبيه الخواطر ج٢ ص٨٧)

٥ ـ يحب أهل طاعته:

- عن الإمام الباقر عليه السلام: إذا أردت أن تعلم أن فيك خيراً فانظر إلى قلبك فإن كان يحب أهل طاعة الله عز وجل ويبغض أهل معصيته ففيك خير والله يحبك وإن كان يبغض أهل طاعة الله ويحب أهل معصيته فليس فيك خير والله يبغضك والمرء مع من أحب. (الكافي ج٢ ص١٢٦ ح١١)

عبادة المحبين:

- مما في صحيفة إدريس: طوبى لقوم عبدوني حباً، واتخذوني إلهاً ورباً، وسهروا الليل

ودأبوا النهار طلباً لوجهي من غير رهبة ولا رغبة ولا لنار ولا جنة بل للمحبة الصحيحة والإرادة الصريحة والإنقطاع عن الكلّ إلي. . . (البحار ج٩٢ ص٤٦٧)

- عن رسول الله ﷺ:

بكى شعيب عليه السلام من حب الله عز وجل حتى عمي فردّ الله عز وجل عليه بصره، ثم بكى حتى عمي فردّ الله عليه بصره ثم بكى حتى عمي فردّ الله عليه بصره فلما كانت الرابعة أوحى الله إليه يا شعيب إلى متى يكون هذا أبداً منك؟

إن يكن هذا خوفاً من النار فقد آجرتك وإن يكن شوقاً إلى الجنة فقد أبحتك، فقال: إلهي وسيدي أنت تعلم أني ما بكيت خوفاً من نارك ولا شوقاً إلى جنتك ولكن عقد حبك على قلبي فلست أصبر. . . . . فأوحى الله جل جلاله إليه أمّا إذا كان هذا هكذا فمن أجل هذا سأخدمك كليمي موسى بن عمران. (البحار ج١٢ ص٣٨٠ ح١)

درجات المحبين:

- سأل أعرابي الإمام علي بن أبي طالب عن درجات المحبين ما هي؟

قال: أدنى درجاتهم من استصغر طاعته واستعظم ذنبه وهو يظن أن ليس في الدّارين مأخوذ غيره. فغشي على الأعرابي فلما أفاق قال: هل درجة أعلى منها؟ قال: نعم سبعون درجة! (مستدرك الوسائل ج١ ص١٣٣ ح١٨٨)

حب الناس:

الأمور التي تؤدي إلى حب الناس:

الدين ـ التواضع ـ البذل ـ حسن الخلق ـ حسن الرّفق ـ الزهد فيما عند الناس ـ الانصاف في المعاشرة ـ مواساة الآخرين ـ حسن النية والظن ـ التودّد ـ الوفاء.

- عن الإمام علي عليه السلام: ثلاث يوجبن المحبّة: حسن الخلق وحسن الرفق والتواضع. (غرد الحكم ص٢٥٥ ح٥٣٧٢)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: ثلاث تورث المحبة: الدين والتواضع والبذل. (البحار ج٧٥ ص٢٢٩ ح٤)
- قال رجل للنبي ﷺ: علّمني شيئاً إذا أنا فعلته أحبّني الله من السماء وأحبّني الناس من الأرض. فقال ﷺ: إرغب فيما عند الله عز وجل يحبّك الله وازهد فيما عند الناس يحبّك الناس. (البحار ج٧٢ ص١٠٨ ح١٠)

- وعن الإمام علي عليه السلام: من لان عوده كثفت أغصانه. (شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج١٩ ص٣٥)
- عن الإمام الباقر عليه السلام: البشر الحسن وطلاقة الوجه مكسبة للمحبّة وقربة من الله، وعبوس الوجه وسوء البشر مكسبة للمقت وبعد من الله. (تحف العقول ص٢٩٦)
- عن الإمام علي عليه السلام: ثلاث خصال تجتلب بهنّ المحبة: الانصاف في المعاشرة والمواساة في الشدّة والانطواع والرجوع على قلب سليم (البحار ج٧٥ ص٨٢ ح٧٧)
- عن الإمام علي عليه السلام: بالتودّد تكون المحبة. (غرر الحكم ص٤١٤ ح٩٤٤٨) وقال: سبب الإئتلاف الوفاء. (غرر الحكم ص٤٣٥ ح٩٩٥٨)

الأمور التي تؤدي إلى حب الله عز وجل:

طاعة الله ـ الزهد في الدنيا ـ المتحابين في الله ـ أداء الفرائض والنوافل ـ الإكثار من ذكر الموت ـ الحلم ـ بغض أهل المعاصي.

- سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: أُحب أن أكون من أحباء الله ورسوله؟، قال: أحبّ ما أحب الله ورسوله وأبغض ما أبغض الله ورسوله. (كنز العمال ج١٦ ص١٢٩)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: طلبت حب الله عز وجل فوجدته في بغض أهل المعاصي (مستدرك الوسائل ج١٢ ص١٧٣ ح١٣٨١٠)
- عن الإمام علي عليه السلام: إن كنتم تحبون الله فأخرجوا من قلوبكم حب الدنيا. (غرر الحكم ص١٤١ ح٢٥١٠)
- وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: من أكثر ذكر الموت أحبه الله. (البحار ج٧٢ ص١٢٦ ح٢٥)
- وعنه صلى الله عليه وآله: وجبت محبة الله على من أُغضب فحلم. (كنز العمال ج٣ ص١٣١ ح٥٨٢٦)
- وعن الإمام الصادق عليه السلام: قال الله تبارك وتعالى: ما تحبب إليّ عبدي أحب إليّ مما افترضته عليه (البحار ج١١٠ ص٢٢٨)
- وفي حديث المعراج: يا محمد، وجبت محبتي للمتحابين فيّ ووجبت محبتي للمتعاطفين فيّ ووجبت محبتي للمتواصلين فيّ ووجبت محبتي للمتوكلين عليّ. . . . (البحار ج٧٤ ص٢١ ح٦)
- وقيل لعيسى عليه السلام: علّمنا عملاً واحداً يحبنا الله عليه؟

قال: أبغضوا الدنيا يحببكم الله. (البحار ج١٤ ص٣٢٨ ح٥٥)

- عن الإمام الصادق عليه السلام: إذا تخلّى المؤمن من الدنيا سما ووجد حلاوة حب الله وكان عند أهل الدنيا كأنه قد خولط وإنما خالط القوم حلاوة حب الله فلم يشتغلوا بغيره. (البحار ج٧٠ ص٥٦)
- عن الإمام زين العابدين عليه السلام: إن الله يحب كل قلب حزين ويحب كل عبد شكور. (الكافي ج٢ ص٩٩ ح٣٠)
- عن رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله يحب الحيّي الحليم العفيف المتعفف (الكافي ج٢ ص١١٢ ح٨)
- عن رسول الله صلى الله عليه وآله: ثلاثة يحبهم الله عز وجل: رجل قام من الليل يتلو كتاب الله ورجل تصدّق صدقة بيمينه يخفيها عن شماله ورجل كان في سرية فانهزم أصحابه فاستقبل العدو. (كنز العمال ج١٥ ص٨٢٠ ح٤٣٢٥٦)
- عن رسول الله صلى الله عليه وآله: قال الله تعالى ما تحبب إليّ عبدي بشيء أحب إليّ مما افترضته عليه وإنه ليتحبب إلي بالنافلة حتى أحبّه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها إذا دعاني أجبته وإذا سألني أعطيته. (البحار ج٨٤ ص٣١ ح١٥)

من نحب:

علينا أن نحب الله عز وجل فكل الحب له ـ النبي محمد صلى الله عليه وآله ـ الأئمة الأطهار والسيدة فاطمة الزهراء عليهم السلام ـ أنبياء الله وأولياءه المتقين المحسنين الصابرين المتوكلين ـ العلماء والمتعلمين ـ الفقراء والمساكين من المسلمين ـ أصحاب الخلق الحسن ـ البار بوالديه ـ من ينفع الناس ويخدمهم ـ المحافظ على دينه ـ أصحاب الغيرة والشهامة والكرم والفضل والإحسان.

- عن الإمام الصادق عليه السلام: لا يمحض رجلٌ الإيمان بالله حتى يكون الله أحب إليه من نفسه وأبيه وأمه وولده وأهله وماله ومن الناس كلهم. (البحار ج٦٧ ص٢٥ ح٢٥)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: القلب حرم الله فلا تسكن حرم الله غير الله. (البحار ج٦٧ ص٢٥)
- من دعاء داود عليه السلام: اللهم إني أسألك حبك وحب من يحبك والعمل الذي يبلغني حبك اللهم إجعل حبك أحب إليّ من نفسي وأهلي ومن الماء البارد. (كنز العمال ج٢ ص١٩٥ ح٣٧١٨)
- عن رسول الله صلى الله عليه وآله: أمرني ربي بحب المساكين المسلمين. (البحار ج٧٥ ص٢١٧)
- وفي حديث المعراج: يا أحمد: محبتي محبة للفقراء فادن الفقراء وقرّب مجلسهم منك أدنك، وبعّد الأغنياء وبعّد مجلسهم منك فإن الفقراء أحبائي. (البحار ج٧٤ ص٢٣)

- عن رسول الله ﷺ: لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه وأهلي أحب إليه من أهله وعترتي أحب إليه من عترته وذرّيتي أحب إليه من ذريته. (كنز العمال ج١ ص٤١ ح٩٣)
- عن رسول الله ﷺ: من رزقه الله حب الأئمة من أهل بيتي فقد أصاب خير الدنيا والآخرة فلا يشكنّ أنه في الجنة... (مشكاة الأنوار ص١٥٣)

من نتائج حب الله عز وجل:

- عن رسول الله ﷺ: من آثر محبة الله على محبة نفسه كفاه الله مؤونة الناس. (كنز العمال ج١٥ ص٧٩٠ ح٤٣١٢٨)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: إذا أحب الله عبداً ألهمه الطاعة وألزمه القناعة وفقّهه في الدين وقوّاه باليقين فاكتفى بالكفاف واكتسى بالعفاف وإذا أبغض الله عبداً حبّب إليه المال وبسط له وألهمه دنياه ووكله إلى هواه فركب العناد وبسط الفساد وظلم العباد. (البحار ج١٠٠ ص٢٦ ح٣٤)
- عن الإمام علي عليه السلام: إذا أحب الله عبداً ألهمه حسن العبادة. (غرر الحكم ص١٩٨ ح٢٩٣٥)
- عن الإمام علي عليه السلام: إذا أحب الله عبداً حبب إليه الأمانة (غرر الحكم ص٢٥١ ح٥٢٢٤) وقال: إذا أحب الله عبداً زيّنه بالسكينة والحلم. (غرر الحكم ص٢٨٥ ح٦٣٩٠) وقال: إذا أحب عبداً ألهمه الصدق. وقال: إذا أحب الله عبداً ألهمه رشده ووفقه لطاعته. (غرر الحكم ص١٨٤ ح٣٤٧٦) وقال: إذا أرذل الله عبداً حظر عليه العلم (غرر الحكم ص٤٦ ح١٩١) وقال: إذا أحب الله سبحانه عبداً بغّض إليه المال وقصّر منه الآمال (غرر الحكم ص٣٦٧ ح٨٣٠٣) وقال: إذا أحب الله عبداً رزقه قلباً سليماً وخلقاً قويماً. (غرر الحكم ص٦٧ ح٨٩٥)
- وعن رسول الله ﷺ: إذا أحب الله عبداً إبتلاه فإذا أحبه الحب البالغ إفتناه، قالوا: وما إفتنائه؟ قال: لا يترك له مالاً وولداً. (البحار ج٧٨ ص١٨٨)

لا تحب هؤلاء:

- قال تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ﴾. [المجادلة: ٢٢]
- وقال تعالى: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟

إِلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩﴾﴾. [الممتحنة: ٨ ـ ٩]

أهل المنكر والعصيان والشر ـ الحمقى والجهّال ـ الكفّار وأعداء الله ـ أهل الغدر والخديعة والمكر والحيلة ـ المتكبّرون ـ أهل الخيانة ـ أصحاب الخلق السيّئ ـ الظالمون المعتدون ـ المسرفون.

- عن الإمام علي عليه السلام: أسرع المودات إنقطاعاً مودّات الأشرار. (غرر الحكم ص٤٣١ ح٩٨٢٣) وقال: مودّة الحمقى تزول كما يزول السراب وتقشع كما يقشع الضباب. (غرر الحكم ص٧٧ ح١٢٥٩) وقال: مودّة الجهّال متغيرة الأحوال وشيكة الإنتقال. (غرر الحكم ص٧٤ ح١١٢٨) وقال: مودّة الأحمق كشجرة النار يأكل بعضها بعضاً (غرر الحكم ص٧٧ ح١٢٥٨) وقال: لا توادّوا الكافر، ولا تصاحبوا الجاهل. (غرر الحكم ص٤٣٢ ح٩٨٧٣)

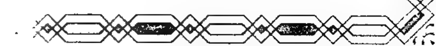
وقال: إياك أن تحب أعداء الله أو تصفي ودّك لغير أولياء الله فإن من أحب قوماً حشر معهم وقال: لا تبذلنّ ودّك إذا لم تجد موضعاً. (غرر الحكم ص٤٢٥ ح٩٧٦٤) وقال: لا تمنحنّ ودّك من لا وفاء له. (غرر الحكم ص٤١٨ ح٩٥٦٠)

- قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾. [البقرة: ١٩٠]
- وقال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾. [البقرة: ٢٧٦].
- وقال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾. [آل عمران: ٥٧]
- وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾. [النساء: ٣٦]
- وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾. [النساء: ١٠٧]
- وقال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾. [المائدة: ٦٤]
- وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ﴾. [الأنفال: ٥٨]
- وقال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ﴾. [النحل: ٢٣]

من قصص الحب في الله عز وجل:

● ١ ـ النبي يحب هذا الصبي:

روي أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يوماً مع جماعة من أصحابه ماراً في بعض الطرق وإذا هم بصبيان يلعبون في ذلك الطريق فجلس النبي صلى الله عليه وآله عند صبي منهم وجعل يقبل ما بين عينيه ويلاطفه ثم أقعده في حجره وهو مع ذلك يكثر تقبيله فقال له بعض الأصحاب: يا رسول الله ما



نعرف هذا الصبي الذي قد شرفته بتقبيلك وجلوسك عنده وأجلسته في حجرك ولا نعلم ابن من هو فقال النبي يا أصحابي لا تلوموني فإني رأيت هذا الصبي يوماً يلعب مع الحسين ورأيته يرفع التراب من تحت أقدامه ويمسح به وجهه وعينيه مع صغر سنه فأنا من ذلك اليوم بقيت أحب هذا الصبي حيث إنه يحب ولدي الحسين فأحببته لحب الحسين وفي يوم القيامة أكون شفيعاً له ولأبيه ولأمه كرامة له ولقد أخبرني جبرائيل أنه يكون هذا الصبي من أهل الخير والصلاح ويكون من أنصار الحسين في وقعة كربلاء فلأجل هذا أحببته وأكرمته كرامة للحسين عليه السلام. (المنتخب للطريحي)

● ٢ ـ إعتقاد وحب شديد لأهل البيت عليهم السلام:

نقل المرحوم الحاج الشيخ عبد الكريم الحائري (ره) قال: كنت يوماً عند الميرزا الشيرازي (قده) بسامراء أقرأ عليه، وفي أثناء الدرس دخل أستاذنا الكبير آية الله السيّد محمّد الفشاركي وعليه آثار الإنكماش نتيجة ظهور مرض الوباء الذي شاع في العراق في ذلك الزمان.

فقال لنا: هل تعرفوني مجتهداً أم لا؟ قلنا: نعم، قال: أتعلموني عادلاً؟ قلنا: نعم، وكان مقصوده أخذ الإقرار والإعتراف منا هل له شرائط الحكم والفتوى أم لا.

فقال بعد ذلك: أصدر حكمي إلى كافة شيعة سامراء من الرجال والنساء أن يقرأ كلّ واحد منهم كل يوم زيارة عاشوراء نيابة عن والدة الإمام الحجة عليه السلام وهذه المكرّمة تشفع لدى إبنها حضرة وليّ الأمر عليه السلام ليشفع بدوره عند الله المتعال حتى ينجو الشيعة مِن هذا البلاء.

قال المرحوم الحائري: عندما أصدر هذا الحكم، أطاعه جميع الشيعة من سكنة سامراء وكانت النتيجة أنّه لم يتلف أحد من الشيعة في سامراء، في حين كان يتلف عشرة أو خمسة عشر يومياً من غير الشيعة من أثر الوباء. (قصص وعبر للإمام الشيرازي)

● ٣ ـ نموذج مِنْ محبة أهل البيت عليهم السلام:

نقل عن آية الله العظمى البروجردي أنّه كان في منزله يوماً مجلس عزاء، وكان الشيخ الأنصاري القمّي خطيباً للمنبر، فصادف أنّ أنشد أشعاراً في فاطمة الزهراء عليها السلام ومنها:

وَلَسْتُ أنسى خَبَرَ المسمار سل صدرها خزانة الأسرار

فأخذ السيّد البروجردي يبكي كثيراً حتّى أُغمي عليه، فجاء الحاج أحمد وطلب مِنَ الخطيب أن يُنهي قراءة التعزية، وأخبره بأنّ السيّد البروجردي قد أُغمي عليه. (قصص وعبر للإمام الشيرازي)

● ٤ ـ توسّل القاسم بن عبّاد عزّ الدّين الكاظمي:

كان الشيخ الكبير، صاحب الكرامات الباهرة، «شارح الإستبصار» القاسم بن عبّاد عزّ الدّين الكاظمي مجاوراً للنجف الأشرف.

وفي سبب مجاورته للنجف الأشرف، روي عن إبنه الأكبر الشيخ إبراهيم أنه قال: قال والدي: وهو يشرح كيفية مجاورته لهذا المكان المقدّس: ابتليت بقروض كثيرة عجزت عن أدائها، ولَم يكن لي وسيلة أتعيش بها، فاضطررت أن أهاجر إلى ديار العجم، وفي الليلة الأخيرة زرت مرقد أمير المؤمنين عليه السلام للوداع، فتشرفت بالزيارة وزرت زيارة الوداع، ووقفت إلى جنبه بقلب منكسر حزين. ثمّ خاطبت الإمام عليه السلام وقلت: يا مولاي! لشدّة الضيق والفاقة، سأضطر للسفر إلى ديار العجم، وفي هذا السفر سأضطر إلى الإلتقاء ببعض الخوانين والوزراء، وإذا كان لسان مقالي لَمْ يسأل هؤلاء، فلسان حالي يسألهم، ولو أنّ لسان مقال هؤلاء لا يسألني، فلسان حالهم يسألني ويقول: أيها الشيخ! تركت التمسُك بمولاك، وتمسّكت بأذيال الآخرين، في حين أنّ أهل الدنيا كلهم محتاجون إليه، وبعد الزيارة ودّعت الحضرة وذهبت ونمت، فرأيت في المنام رجُلاً يُسمّى ـ الحاج علي ـ وكان دائماً يظهر لي اللطف والمحبة ويزيد في إكرامي وإحترامي، فجاءني وهو في حالة غضب وغيظ، فقلت له: أيها الحاج!أستغرب منك هذا الجفاء، ولَم أكن أتوقعه منك، حيث لم يسبق منك ذلك، فما هو الذنب الذي صدر منّي حتّى أستحق كلّ هذا؟

وفي هذه الأثناء سمعت صوتاً مِنْ منارة صحن أمير المؤمنين عليه السلام يقول: أيها الغافل! هنا مكان يأتيه الملوك ويقصدونه ويقبلون عتبته، وأنت تريد تركه؟

فاستيقظت مِنْ نومي وصممت على المجاورة في هذا المكان المقدس، وأن لا أتركه، وتوكّلت على الله، فأرسلت إلى أهلي وعيالي فجيء بهم إلى النجف الأشرف، ولم تمض سنة حتى أديت جميع ديوني، ونلت الرفاه في العيش.

يقول صاحب «رياض العلماء» تشرفت بخدمة هذا العالم في النجف الأشرف، وكانت تلوح عليه سيماء الإيمان، فكان مصداق الآية الشريفة: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾.

(قصص وعبر للإمام الشيرازي)

● ٥ ـ اعتقاد عموم الناس بعالم عامل وحبهم له.

كان السيد محمّد بن عليّ بن محمّد علي الطباطبائي صاحب «المفاتيح» و«المناهل» وكتب أخرى وهو ابن المرحوم السيّد علي صاحب «رياض المسائل» والمعروف بالآقا السيّد محمّد المجاهد، وقد انتقلت إليه الرئاسة العامة للشيعة بعد أبيه، وكان مقبولاً في المجتمع

الإسلامي عند الخاص والعامّ، مجمعاً على جلالته، محترماً عندهم، رفيع المنزلة والشأن، وكانت له عزّة ومنعة، حتى نقل عنه: أنه (رضوان الله عليه) عندما توضأ مِنْ حوض مسجد الشاه بقزوين، أخذ أهالي المدينة ماء ذلك الحوض للتبرك والتيمن والشفاء حتى فرغ ماء الحوض.

وهذه الواقعة شبيهة بما رواه أبو الفرج الأصفهاني قال: لمّا قيّد نصر بن سيّار يحيى بن زيد بن علي بن الحسين عليه السلام بالسلاسل وحبسه، أمر الوليد بن يزيد بن عبد الملك أن يطلق سراحه من الحبس، فلمّا تمّ ليحيى الخلاص منَ القيد والحبس، ذهب جماعة مِن الشيعة وكانوا أصحاب ثروة إلى الحدّاد الذي أخرج القيد والسلاسل من رجلي يحيى، وقالوا له: بع لنا السلاسل التي أخرجتها من رِجْلَي يحيى، فعرض الحدّاد القيد والحديد للبيع، وحدثت مزايدة في الشراء من قبل الحضور، حتى بلغت القيمة إلى عشرين ألف درهم. وأخيراً أعطوا الثمن معاً، واشتركوا في شراء السلاسل، وقسموها قطعة قطعة فيما بينهم، وأخذ كل منهم جزءاً منها وجعله خاتماً للتبرّك. **(قصص وعبر للإمام الشيرازي)**

● ٦ ـ التوسّل بالصديقة الطاهرة عليها السلام والنجاة من الموت:

كان الحاج ميرزا محمد رضا الفقيه الكرماني يخوض صراعاً شديداً مع بعض المنحرفين وقد دعا المرحوم الحاج سيد يحيى الواعظ اليزدي للتبليغ ومكافحة أولئك المنحرفين، فقام السيد بفضح أولئك النفر.. فصمّموا على قتل السيد يحيى وقد دبروا خطة عجيبة للقضاء عليه، إذ دعوه أن يأتي المنزل الفلاني ليصعد المنبر، ومن ثم أخذوه إلى بستان خارج المدينة، وفي البستان أحسّ السيد بخطر الموت، ولا يعلم أحد بخبره أو مكانه، فتوسل بالزهراء عليها السلام وصلى صلاة الإستغاثة إليها وكان مشغولاً بقراءة: يا مولاتي! يا فاطمة! أغيثيني، ولم تمر لحظات حتى سمع أصوات التكبير تقترب، ثم تسلق جدران البستان، ودخلوه وأنقذوا السيد يحيى وجيء به إلى منزله يصحبه المرحوم الحاج ميرزا محمد رضا الكرماني.

ولمّا سُئل آية الله الكرماني بأنه كيف عرف أن السيد يحيى في معرض الخطر والمحنة؟

قال: كنت نائماً، فرأيت في عالم الرؤيا السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام وقالت لي: «يا شيخ محمد رضا! أسرع لنجاة إبني السيد يحيى، فسيقتل إن تأخرت عنه» ودلتني على مكانه ولذا جمعت الناس وآتينا حتى أنقذناه. **(قصص وعبر للإمام الشيرازي)**

● ٧ ـ لا تخبر أحداً ما دمت حياً:

اختار شخص الخدمة في مقبرة الميرزا القمي (ره)، وكان مشغولاً دائماً بقراءة القرآن، ولم يتقاض أجراً، ولما سُئل عن سبب ذلك؟

قال: عند عودتي من مكة المعظمة كان لي هميان وكانت أموالي كلها فيه، فلما ركبنا الباخرة سقط في البحر، فجئت إلى النجف الأشرف متوسلاً بأمير المؤمنين عليه السلام وفي تلك الليلة رأيت في المنام الإمام عليه السلام فقال لي: «إذهب إلى الميرزا القمي في قم وخذ حاجتك منه».

فجئت إلى قم ووصلت بخدمة الميرزا، فقال لي: كنت بانتظارك هذه الأيام، خذ هميانك ولا تخبر به أحداً، فأعطاه هميانه كاملاً غير منقوص منه شيء. **(قصص وعبر للإمام الشيرازي)**

● ٨ ـ دم الحسين شفاء للمشلولة:

روي عن طريق أهل البيت عليهم السلام أنه لما استشهد الإمام الحسين عليه السلام بقي في كربلاء صريعاً، ودمه على الأرض مسفوحاً، وإذا بطائر أبيض قد أتى وتمسح بدمه وطار والدم يقطر منه، فرأى طيوراً تحت الظلال على الغصون والأشجار وكل منهم يذكر الحب والعلف والماء، فقال لهم ذلك الطير المتلطخ بالدّم: يا ويلكم أتشتغلون بالملاهي وذكر الدنيا والمناهي والحسين عليه السلام في أرض كربلاء في هذا الحر ملقًى على الرمضاء ظامئاً مذبوحاً، ودمه مسفوح، فعادت الطيور كل منهم قاصداً كربلاء، فرأوا سيدنا الحسين عليه السلام ملقًى على الأرض جثة بلا رأس ولا غسل ولا كفن، قد سفت عليه السّوافي، وبدنه مرضوض قد هشمته الخيل بحوافرها، زوّاره وحوش القفار، وندبته جنّ السّهول والأوعار، قد أضاء التراب من أنواره وأزهر الجوّ من إزهاره.

فلما رأته الطيور تصايحن وأعلن بالبكاء والثبور، وتواقعن على دمه يتمرغن فيه، وطار كل واحد منهم إلى ناحية يعلم أهلها عن قتل الحسين عليه السلام، فمن القضاء والقدر أن طيراً من هذه الطيور قصد مدينة الرّسول، وجاء يرفرف والدم يتقاطر من أجنحته، ودار حول قبر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله يعلن بالنداء: ألا قُتل الحسين بكربلاء، ألا ذُبح الحسين عليه السلام بكربلاء، فاجتمعت الطيور عليه وهم يبكون عليه وينوحون، فلما نظر أهل المدينة من الطيور ذلك النوح وشاهدوا الدم يتقاطر من الطير لم يعلموا ما الخبر حتى انقضت مدة من الزمان، وجاء خبر مقتل الإمام الحسين، علموا أن ذلك الطير كان يخبر رسول الله صلى الله عليه وآله بقتل ابن فاطمة البتول وقرّة عين الرسول صلى الله عليه وآله.

ويروى أنه في ذلك اليوم الذي جاء فيه الطير إلى المدينة، كان في المدينة رجل يهودي، وله بنت عمياء طرشاء مشلولة والجذام قد أحاط ببدنها، فجاء ذلك الطير والدم يتقاطر منه ووقع على شجرة في بستان يبكي طول ليلته، وكان اليهودي قد أخرج إبنته تلك المريضة إلى خارج

المدينة إلى ذلك البستان وتركها فيه، ومن القضاء والقدر أن عرض تلك الليلة عارض اليهودي فدخل المدينة لقضاء حاجته، ولم يقدر أن يرجع تلك الليلة إلى البستان، ولما رأت البنت أن أباها لم يرجع لم تستطع أن تنام تلك الليلة لوحدتها لأن أباها كان يسليها حتى تنام، فسمعت عند السحر بكاء الطير وحنينه (بقدرة الله) فبقيت تتقلب على وجه الأرض إلى أن صارت تحت الشجرة التي عليها الطير، فصارت كلما حنَّ ذلك الطير تجاوبه من قلب محزون، فبينما هي كذلك إذ وقعت قطرة من الدم فوقعت على عينها ففتحت، ثم قطرة أخرى على عينها الأخرى فبرئت، ثم قطرة على يديها فعوفيت، ثم على رجليها فبرئت وكلما قطرت قطرة من الدم تلطخ به جسدها فعوفيت من جميع مرضها من بركات دم الحسين عليه السلام، فلمّا أصبحت أقبل أبوها إلى البستان، فرأى بنتاً تدور ولم يعلم أنها ابنته، فسألها أنه كان لي في البستان إبنة عليلة لم تقدر أن تتحرك؟ فقالت إبنته: والله أنا إبنتك، فلما سمع كلامها وقع مغشياً عليه، ولما أفاق قام على قدميه فأتت به إلى ذلك الطير فرآه واكراً على الشجرة، يئن من قلب حزين محترق مما فُعِل بالحسين عليه السلام.

فقال له اليهودي: أقسمت عليك بالذي خلقك أيّها الطير أن تكلّمني بقدرة الله تعالى، فنطق الطير مستعبراً ثم قال: كنت واكراً على بعض الأشجار مع جملة الطيور عند الظهيرة، وإذا بطير ساقط علينا وهو يقول: أيها الطيور تأكلون وتتنعّمون والحسين عليه السلام في أرض كربلاء في هذا الحر على الرمضاء طريحاً ظامئاً، والنحر دام ورأسه مقطوع على الرمح مرفوع ونساؤه سبايا حفاة عرايا.

فلما سمعنَ بذلك تطايرنا إلى كربلاء فرأيناه عليه السلام في ذلك الوادي طريحاً. فوقعنا كلنا عليه ننوح ونتمرغ بدمه الشريف، وكل منا طار إلى ناحية فوقعت أنا في هذا المكان، فلما سمع اليهودي ذلك تعجب وقال: لو لم يكن الحسين عليه السلام ذا قدر رفيع عند الله تعالى ما كان دمه شفاء من كل داء، ثم أسلم اليهودي وأسلمت البنت وأسلم خمسمائة من قومه. (بحار الأنوار ج٤٥ ص١٩٣)

● ٩ ـ التوسل إلى الله بأحد أحبائه:

تقول زوجة أحد رجال العلم: كنت مريضة بمرضٍ خبيثٍ أقعدني في البيت، وعجز الأطباء عن مداواتي بعد أن نصحوني بإجراء عملية لاستئصال الجزء الخبيث، وكان يوم العملية يقترب من ساعته المحددة، فصعدت إلى سطح الدار بعد أن أخذ مني المرض مأخذه وعلى سطح داري الذي في قم، توجهت صوب ضريح السيدة معصومة بنت الإمام موسى بن جعفر

الكاظم عليه السلام لأقول لها: يابنةَ الأحرار، يابنة الأئمة الأطهار أنتم أهل بيت رسول الله ﷺ لا تردُّون مَنْ لجأ إليكم، وأنا زوجة أحد طلاب علمكم الذي نشرتم لواءه في مشارق الأرض ومغاربها، أتوسل إلى الله بك لأن تكوني وسيلة عند الباري ليرفع عني ما أنا فيه من بلاء وأن ينجيني من هذا المرض الخبيث، وما أن أكملت دعائي الذي شابه التبتُّل والخشوع حتى شعرت بتوقُّف الألم، وانطمار الغدة التي كانت أصل المرض الخبيث. **(جهاد النفس للأستاذ مظاهري)**

● **١٠ ـ التوسل إلى الله بالإمام المهدي** عليه السلام :

يحكى أن أحد الأجلاء فَقَدَ ولديه في زمن حكم طاغية من الطغاة، فوصل حال زوجته من شدة الجزع والفزع إلى إصابتها بداء الفالج، وخبا نور عينيها فلم تعد ترى شيئاً غير بصيص من نور، حينها قرر الأطباء معالجتها بعملية على أن تنقل إلى المستشفى لتخلِّف وراءها أطفالاً صغاراً في البيت بدون من يرعاهم، وصار الزوج يجري هنا وهناك ليرتِّب أوضاع زوجته ناهيك عن إصابته بالكآبة من جراء ما وصلت إليه زوجته من حال، وفي ذلك الوقت العصيب توجَّه الزوج إلى الباري بقلب صادق ليقول: إلهي أسألك بحقّ الإمام المهدي عليه السلام إلاّ فرّجت عن زوجتي ورحمتها مما هي فيه.

وفي المساء وعندما كان مضطجعاً سمع ضجَّة في الدار، خرج على أثرها من حجرته ليرى بأمّ عينيه فرح الأطفال بشفاء أمهم من مرضها ، ورجوع النور إلى عينيها حيث كانت تقول: إن شفائي كَان بفضل التوسُّل بالإمام المهدي عليه السلام . **(جهاد النفس للأستاذ مظاهري)**

● **١١ ـ مسيحية أسلمت بسبب حبّها للإمام الحسين** عليه السلام :

نقل أحد أبرز تلاميذ المرجع الديني الوحيد البهبهاني وهو السيد محمد كاظم هزار جريبي أنني كنت جالساً مع أستاذي الوحيد البهبهاني في مسجد الصحن الشريف في كربلاء المقدسة إذ دخل زائر غريب وجلس بين يدي السيد وقبّل يده وفتح كيساً مليئاً بالذهب (النسائي) وقال: إصرف هذا فيما تراه خيراً وصلاحاً.

فسأله السيد: من أين لك هذا وما القصة؟

قال الزائر: قصتي عجيبة، ولو تسمح لي أذكرها، قال له السيد: تفضّل.

قال: أنا من مدينة (شيروان) كنت أسافر إلى بلاد الروس للتجارة وقد ربحتُ أموالاً طائلة، وذات يوم وقعت عيني على فتاة جميلة فتعلق بها قلبي وطلبت يدها.

فقالت: أنا مسيحية وأنت مسلم، فإن تدخل في ديني أوافق الزواج معك.

تحيّرت في موقفي وتألّمت بشدة حينما قررّت أن أفديها بتجارتي وديني، تمّ زواجي معها على الطريقة المسيحية وقلبي مضطرب.

وبعد مدة قصيرة ندمتُ على فعلي وأخذتُ في عتاب نفسي، فلا أستطيع العودة إلى وطني ولا أرغب في الإلتزام والعمل بتعاليم المسيحية.

بينما أنا بهذه النفسية تذكرتُ مصائب الحسين عليه السلام فبكيتُ، رغم أني لا أعرف من الإسلام غير أن الحسين أوذي وقُتِل مظلوماً في الدفاع عن الإسلام.

فتعجّبت زوجتي (المسيحية) من بكائي، فسألتني لماذا تبكي؟ فتوكّلت على الله وقلت لها الحقيقة: إنني باق على الإسلام وبكائي من أجل مصائب الحسين الشهيد المظلوم.

فما أن طرق سمعها كلمة (الحسين) حتى تنوّر قلبها بالإسلام فأسلمت في الحال وشاركتني في البكاء على مصائب الإمام عليه السلام.

حتى ذات يوم قلت لها: تعالي نذهب من دون علم أحد إلى كربلاء ونزور مرقد الإمام الحسين عليه السلام، وتعلنين إسلامك في الحرم الحسيني الشريف.

وافقتني وأخذنا نستعد للسفر ونهيّئ أنفسنا للرحيل وإذا بها مرضتْ فماتتْ بذلك المرض، ودفنها أهلها بزينتها وذهبها في مقبرة المسيحيين الروس.

وكان يعتصرني الألم على فراقها، فعزمتُ في منتصف ليلة على حفر قبرها ونقلها إلى مقبرة المسلمين. فجئت بخفاء ونبشت القبر حتى وصلتُ إلى جسد وإذا به رجل حالق اللحية طويل الشارب!

تعجّبتُ بل اندهشت ممّا رأيتُ ولما نمتُ في تلك الليلة جاءني في المنام شخص وقال: أبشرْ فإن الملائكة (النقّالة) قد نقلت جسد زوجتك إلى كربلاء في الصحن الشريف، جهة قدمي الإمام، قرب منارة الكاشي، وجاءت بهذا الجسد من هناك إلى هنا لأنّ صاحبه كان يأكل الربا، بهذا ارتفعت عنك زحمة نقل الجنازة إلى مقبرة المسلمين.

سررت كثيراً فنهضت مسرعاً في المجيء إلى كربلاء وبعد زيارتي لمرقد الإمام الحسين دخلتُ على مسؤول الحرم الشريف وسألته في يوم كذا من دفنتم في هذا المكان قالوا: رجلاً معروفاً بأكل الربا؟

فنقلتُ لهم القصة، جاؤوا وفتحوا القبر ودخلته أنا فرأيتَ زوجتي فيه ومعها ذهبها الذي دفنه أهلها معها، فأخذته وجئت به إليكم لتصرفوه فيما يبعث الأجر والثواب لروحها.

فأخذ السيد البهبهاني ذلك الذهب وصرفه في تحسين معيشة الفقراء في كربلاء. (قصص وخواطر للمهتدي)

● ١٢ ـ كرامة من حسن الضيافة:

سافر العالم العابد الشيخ المرحوم الحاج ميرزا أحمد الكافي اليزدي إلى زيارة مرقد الإمام الرضا عليه السلام، وهناك طلب منه بعض المؤمنين أن يقيم عندهم، فبعد إصرارهم الشديد وافق على البقاء وبعد مدة أصيب بألم في عينيه وانتهى به إلى العمى. فراجع الأطباء في مشهد ولكنه لم يحصل على علاج.

يقول الشيخ: فلما يئست من الأطباء، قلت لنفسي: إنني جئت إلى مشهد المقدّسة لمجاورة الإمام الرضا عليه السلام، كما جاور أخي الحاج ميرزا حسن مرقد الإمام علي عليه السلام في النجف الأشرف ثلاثين عاماً، أفهل يصحّ أن أكون هنا فاقد العينين أعتمد على العصا أو من يأخذ بيدي إلى حرم الرضا عليه السلام؟

فذهبت إلى الحرم الرضوي الشريف وجلستُ مقابل الضريح وجهاً بوجه الإمام الرضا عليه السلام.. متضرّعاً إلى الله تعالى، وأنا أقول للإمام الولي: سيدي جاءك (العميان) من بلادهم، فرجعوا من حضرتك وهم يبصرون. وأنا جئتك ببصري لأجاورك، فأصبحت أعمى فهل هذا من حسن الضيافة للغرباء يا مولاي؟!

وبينما أبكي وأتضرع وأعاتب عرضت عليّ حالة الغشوة، فصرتُ كأني أرى راكباً يقترب مني على ناقة، حتى دنا مني وقال: تحرّك يا شيخ!

قلت: دعني أفصح عن ألمي وأملي.

قال: تقصد ألم عينيك؟

قلت: نعم.

فقال: خذ هذه الربطة وامسح بما فيها عليهما.

فأخذتها وأخرجت ما فيها، ومسحت به على عيني، فانفتحتا وعاد إليهما النور.

هذا ثم لم يعد إلى الشيخ ألم العين حتى آخر عمره الذي قضاه في سبيل الله وخدمة الإسلام، حيث انتقل إلى رحمة الله تعالى ليلة الإثنين من منتصف شهر رجب سنة (١٣٨٩) الهجرية المصادف لوفاة السيدة زينب بنت عليّ عليها السلام. (قصص وخواطر للمهتدي)





١١٥ الموالاة والمعاداة والبغض



الموالاة: هي المحبة والنصرة والمتابعة.

المعاداة: هي المخاصمة والظلم والكره والبغض.

البغض: هو الكره والمقت.

من نوالي ..؟
من نعادي ..؟

- قال تعالى: ﴿أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾. [النساء: ٥٩].
- وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾. [المائدة: ٥٥]

فالموالاة يجب أن تكون لله عز وجل ورسوله الكريم والأئمة الأطهار عليهم السلام.

- عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: لما أنزل الله عز وجل على نبيّه محمد صلى الله عليه وآله: ﴿أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء: ٥٩]. قلت يا رسول الله عرفنا الله ورسوله فمن أولو الأمر الذين قرن الله طاعتهم بطاعته فقال صلى الله عليه وآله: هم خلفائي يا جابر، وأئمة المسلمين من بعدي أولهم علي بن أبي طالب، ثم الحسن، ثم الحسين، ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي المعروف في التوراة بالباقر وستدركه يا جابر فإذا لقيته فاقرأه مني السلام، ثم الصادق جعفر بن محمد، ثم موسى بن جعفر، ثم علي بن موسى، ثم محمد بن علي، ثم علي بن محمد، ثم الحسن بن علي، ثم سميّي وكنيّي، حجة الله في أرضه وبقيته في عباده ابن الحسن بن علي ذاك الذي يفتح الله تعالى ذكره على يديه مشارق الأرض ومغاربها، ذاك الذي يغيب عن شيعته وأوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بإمامته إلا من امتحن الله قلبه للإيمان. . . . (البحار ج٢٣ ص٢٨٩ ح١٦)
- وعن الإمام الصادق عليه السلام: من لم يقدر على صلتنا فليصل صالحي موالينا ومن لم يقدر على زيارتنا فليزر صالحي موالينا، يكتب له ثواب زيارتنا. (الفقيه ج٢ ص٧٣ ح١٧٦٥)
- سأل رسول الله صلى الله عليه وآله أصحابه: أي عرى الإيمان أوثق؟ فقالوا: الله ورسوله أعلم، وقال بعضهم: الصلاة، وقال بعضهم: الزكاة، وقال بعضهم: الصيام، وقال بعضهم: الحج

والعمرة، وقال بعضهم: الجهاد، فقال رسول الله ﷺ: لكل ما قلتم فضل وليس به، ولكن أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله وتُوالي أولياء الله والتبري عن أعداء الله. (بحار الأنوار ج٦٦ ص٢٤٢ ح١٧)

أثر الموالاة لأولياء الله عز وجل:

- عن رسول الله ﷺ: كما تكونوا يولّى عليكم. (كنز العمال ج٦ ص٨٩ ح١٤٩٧٢)

فالله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم فموالاة المسلمين لأولياء الله عز وجل يجعل قادتهم من المؤمنين الذين ينشرون العدل والإحسان بينهم.

أثر الموالاة لأعداء الله عز وجل وسببه:

- عن رسول الله ﷺ: قال الله جل جلاله: إذا عصاني من خلقي من يعرفني سلّطت عليه من خلقي من لا يعرفني. (من لا يحضره الفقيه ج٤ ص٤٠٤ ح٥٨٧١)

فأثر معصية الله والموالاة لغير أولياء الله هو تسلّط الخارجين عن طاعة الله المذنبين والظلمة على قيادة المجتمع المسلم ونشر الظلم والفساد فيه.

لمن تكون المعاداة

يجب على المسلم أن يعادي أعداء الله عز وجل ورسوله ﷺ وأعداء أهل بيت النبي صلى الله عليهم أجمعين وأعداء شيعتهم ومحبيهم.

يقول الإمام الرضا عليه السلام: من واصل لنا قاطعاً أو قطع لنا واصلاً أو مدح لنا عائباً أو أكرم لنا مخالفاً فليس منا ولسنا منه. (البحار ج٣٩١ ح١١)

المبغوضون إلى الله:

- عن النبي ﷺ إن الله سبحانه يُبغض الشّيخ الزان، والغنيّ الظلوم، والفقير المختال، والسّائل الملحف، ويُحبط أجر المعطي المنّان، ويمقت البذخ الجريء الكذّاب. (البحار ج٧٤ ص١٤٥ ح٤٦)
- عن الإمام علي عليه السلام: إنّ الله سبحانه ليُبغض الوقح المتجرئ على المعاصي. (غرر الحكم ص١٧٨ ح٣٥٨٤)
- عن الإمام علي عليه السلام: إنّ الله سبحانه ليُبغض الطّويل الأمل، السّيئ العمل. (غرر الحكم ص٣١٢ ح٧٢١٦)

- عن الإمام زين العابدين عليه السلام: إنّ الله ليُبغض البخيل السّائل الملحف. (البحار ج٧٥ ص١٤٠ ح٢٧)
- عن الإمام الباقر عليه السلام: إن الله يبغض الفاحش المتفحّش. (البحار ج٧٥ ص١٧٦ ح٣٨)
- عن الإمام الباقر عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى يُبغض الشّيخ الجاهل، والغني الظلوم، والفقير المختال. (البحار ج٧٢ ص٣١٢ ح١٧)
- عن النبي صلى الله عليه وآله: إن الله تبارك وتعالى يُبغض كلّ عالم بالدّنيا. جاهل بالآخرة. (كنز العمال ج١٠ ص١٨٨ ح٢٨٩٨٢)
- عن الإمام علي عليه السلام: كان رسول الله صلى الله عليه وآله: يقول: إنّ الله يُبغض المعبّس في وجه إخوانه. (مستدرك الوسائل ج٨ ص٣٢١ ح٩٥٥٢)

أبغَضُ النّاس إلى الله:

- عن الإمام علي عليه السلام: أبغض الخلائق إلى الله الشّيخ الزّاني. (غرر الحكم ص١٨٧ ص٣٥٩١)
- عن الإمام علي عليه السلام: أبغض الخلائق إلى الله المغتاب. (غرر الحكم ص٢٢١ ح٤٤٢٨)
- عن الإمام علي عليه السلام: أبعد الخلائق من الله تعالى البخيل الغني. (غرر الحكم ص٢٩٣ ح٤٥١٨)
- عن الإمام علي عليه السلام: أمقت العباد إلى الله سبحانه من كان همتّه بطنه وفرجه. (غرر الحكم ص٣٦٠ ح٨١٧٣)
- عن الإمام علي عليه السلام: أبغض الخلائق إلى الله تعالى الجاهل... (غرر الحكم ص٧٤ ح١١٣٣)
- قال موسى عليه السلام: .... يا ربّ أي خلق أبغض إليك؟

قال: الذي يتّهمني. قال: ومن يتّهمك؟ قال: نعم الذي يستخيرني فأخيّر له، والّذي أقضي القضاء له وهو خير له فيتهمني. (البحار ج٦٨ ص١٤٢ ح٣٨)

- عن النبي صلى الله عليه وآله يقول الله عزّ وجل: إنّ أبغض الخلق إليّ من تمثّل بي وادعى ربوبيّتي، وأبغضهم إليّ بعده من تمثّل بمحمد، ونازعه نبوّته وادّعاها، وأبغضهم إليّ بعده من تمثّل بوصي محمّد... (البحار ج٨٢ ص٢٥٣)

- عن النبي ﷺ: أبغض الناس إلى الله مبتغ في الإسلام سنّة جاهلية وطالب امرىء بغير حق ليريق دمه. (تفسير الدر المنثور ج٢ ص٢٩٠)
- عن الإمام علي عليه السلام: إنّ من أبغض الرّجال إلى الله تعالى لعبداً وكله الله إلى نفسه جائراً عن قصد السّبيل، سائراً بغير دليل، إن دعي إلى حرث الدّنيا عمل وإن دُعي إلى حرث الآخرة كسل. (شرح نهج البلاغة ج٧ ص١٠٧)
- عن النبي ﷺ: إنّ أبغض الخلق إلى الله ثلاثة: الرجل يكثر النّوم بالنّهار ولم يصل من اللّيل شيئاً، والرّجل يكثر الأكل ولا يسمّي الله على طعامه ولا يحمده، والرّجل يكثر الضّحك من غير عجب. (كنز العمال ج٧ ص٧٩١ ح٢١٤٣١)
- عن النبي ﷺ: أبغض خليقة الله إلى الله يوم القيامة الكذّابون، والمستكبرون، والّذين يكثرون البغضاء لإخوانهم في صدورهم فإذا لقوهم تخلّقوا لهم، والّذين إذا دعوا إلى الله ورسوله كانوا بطاءً وإذا دعوا إلى الشيطان وأمره كانوا سراعاً. (كنز العمال ج١٦ ص٧٠ ح٤٣٩٧٥)
- عن النبي ﷺ: أبغضكم إلى الله المشّاؤون بالنميمة، المفرّقون بين الأخوان، الملتمسون للبراء العثرات. (البحار ج٦٨ ص٣٨٣ ح١٧)
- عن الإمام علي عليه السلام: أبغض العباد إلى الله سبحانه، العالم المتجبّر. (غرر الحكم ص٤٨ ح٢٣٨)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: إنّ أبغض خلق الله، عبد اتّقى الناس لسانه. (الكافي ج٢ ص٣٢٣)

أبْغَضُكُم إلَيّ

- عن النبي ﷺ: إن أبغضكم إلي وأبعدكم منّي يوم القيامة، الثّرثارون، والمتشدّقون، والمتفيهقون.

قالوا: يا رسول الله! ما المتفيهقون؟ قال: المتكبّرون. (كنز العمال ج٣ ص١٠ ح٥١٨٤)

أَبْغَضُ الأخلاقِ إلى الله سُبْحانَهُ:

- عن النبي ﷺ: وما من شيء أبغض إلى الله عز وجل من البُخل، وسوء الخلق، وإنّه ليفسد العمل كما يفسد الطّين العسل. (البحار ج١٦ ص٢٣١)

الأَفْعالُ المَبْغُوضَةُ إِلَى الله:

- عن الإمام الصادق عليه السلام: إن الله يُبغض كثرة النوم، وكثرة الفراغ. (البحار ج٧٣ ص١٨٠ ح١٠)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: ثلاث فيهن المقت من الله عزّ وجلّ: نوم من غير سهر، وضحك من غير عجب، وأكل على الشّبع. (البحار ج٧٣ ص٥٨ ح٤)
- عن الإمام الرضا عليه السلام: إنّ الله يُبغض القيل والقال، وإضاعة المال، وكثرة السؤال. (البحار ج٧٥ ص٣٢٥ ح١٦)
- عن النبي صلى الله عليه وآله: ليس شيء أبغض إلى الله من بطن ملآن. (عيون أخبار الرضا عليه السلام ج١ ص٣٩ ح٨٩)

أَبْغَضُ الأَعْمالِ إِلى الله:

- إنَّ رجلاً من خثعم جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: أيّ الأعمال أبغض إلى الله؟ قال: الشّرك بالله، فقال: ثمّ ماذا؟ قال: قطيعة الرّحم قال: ثمّ ماذا قال: الأمر بالمنكر والنّهي عن المعروف. (الكافي ج٥ ص٥٨ ح٩)

أَبْغَضُ البِقاعِ إلى الله:

- عن الإمام الباقر عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله لجبرائيل: أيّ البقاع أحبّ إلى الله تبارك وتعالى؟ قال: المساجد، وأحب أهلها إلى الله أوّلهم دخولاً إليها وآخرهم خروجاً منها قال: فأي البقاع أبغض إلى الله تعالى؟ قال: الأسواق، وأبغض أهلها إليه أوله دخولاً إليها وآخرهم خروجاً منها. (البحار ج٨١ ص٤ ح٧٦)

ثلاثة مكسبة للبغضاء:

- عن الإمام الصادق عليه السلام: ثلاثة مكسبة للبغضاء: النفاق، والظلم، والعجب. (تحف العقول ص٣١٦)

من قصص الموالين:

- **ضحية العيد!!**

قال الشعبي: كنت بواسط وكان يوم أضحى فحضرت صلاة العيد مع الحَجّاج فخطب خطبة بليغة، فلما انصرفت جاءني رسوله يدعوني فأتيته جالساً مستوفزاً قال: يا شعبي هذا يوم

أضحى وقد أردت أن أضحي فيه برجل من أهل العراق وأحببت أن تسمع قوله فتعلم أني قد أصبت الرأي فيما أفعل به فقلت: أيها الأمير أو ترى أن تستن بسنة رسول الله ﷺ، وتضحي بما أمر أن يضحى به، وتفعل مثل فعله، وتدع ما أردت أن تفعله في هذا اليوم العظيم إلى غيره. (البحار ج١٠ ص١٤٧ ح١)

قال: يا شعبي إنك إذا سمعت ما يقول صوبت رأيي فيه، لكذبه على الله وعلى رسوله، وإدخال الشبهة في الإسلام.

قلت: أفيرى الأمير أن يعفيني من ذلك؟

قال: لا بد منه.

ثم أمر بنطع فبسط وبالسياف فأحضر، وقال: أحضروا الشيخ فأتوا به، فإذا هو يحيى بن يعمر وكان يحيى بن يعمر تابعياً عالماً بالقرآن والسنة وكان شيعياً لأهل البيت عليهم السلام وكان إمام القرّاء بالبصرة عالماً بالقرآن فقيهاً نحوياً لغوياً أديباً.

قال الشعبي: فاغتممت غماً شديداً وقلت في نفسي: وأي شيء يقوله يحيى مما يوجب قتله؟ فلما أحضر قال له الحجاج: أنت تزعم أنك زعيم العراق؟

قال يحيى: أنا فقيه من فقهاء العراق.

قال: فمن أي فقهك زعمت أن الحسن والحسين من ذرية رسول الله ﷺ.

قال: ما أنا زاعم ذلك بل قائله بحق.

قال: وبأي حق قلته؟

قال: بكتاب الله (عز وجل) فنظر إليّ الحجاج وقال: إسمع ما يقول فإن هذا مما لم أكن سمعته عنه أتعرف في كتاب الله عز وجل أن الحسن والحسين من ذرية محمد رسول الله ﷺ؟ فجعلت أفكر في ذلك فلم أجد في القرآن شيئاً يدل على ذلك وفكر الحجاج ملياً ثم قال ليحيى: لعلك تريد قول الله عز وجل: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ﴾. وأن رسول الله ﷺ خرج للمباهلة ومعه علي وفاطمة والحسن والحسين؟

قال الشعبي: فكأنما أهدي إلى قلبي سروراً، وقلت في نفسي: قد خلص يحيى، وكان الحجاج حافظاً للقرآن فقال له يحيى: والله إنها لحجة على ذلك بليغة، ولكن ليس بها أحتج لما قلت، فاصفر وجه الحجاج وأطرق ملياً ثم رفع رأسه إلى يحيى وقال له: إن أنت جئت من

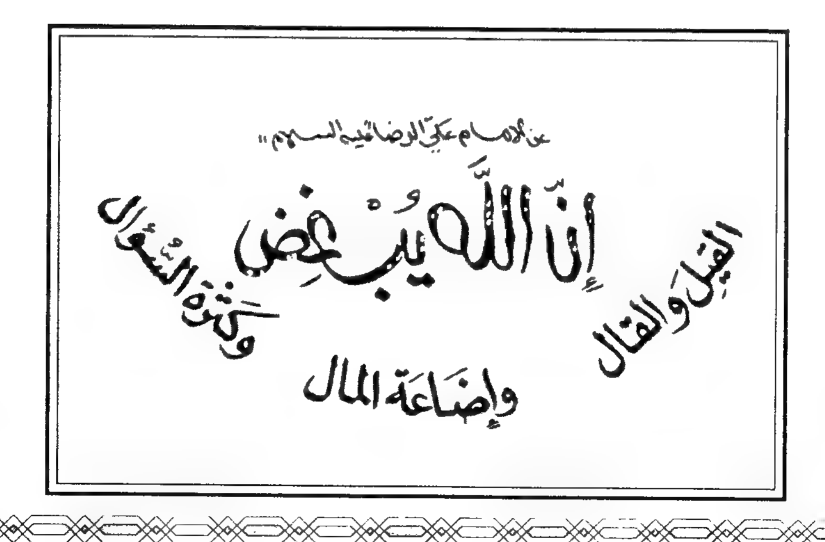
كتاب الله عز وجل بغيرها في ذلك فلك عشرة آلاف درهم، وإن لم تأت بها فأنا في حل من دمك.

قال نعم: قال الشعبي: فغمني ذلك، وقلت في نفسي: لقد رد الحجاج الآية التي كان ليحيى الإحتجاج بها لإثبات قوله والتخلص من فتكه، مع أن الحجاج قد عرف الآية، فإن جاءه بعد هذا بشيء لم آمن أن يدخل عليه من القول ما يبطل به حجته، لئلا يقال أنه قد علم ما قد جهله.

فقال يحيى للحجاج: قول الله عز وجل: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَـٰنَ﴾ من عنى بذلك؟ قال الحجاج: إبراهيم عليه السلام قال فداود وسليمان من ذريته؟ قال: نعم. قال يحيى: ومن نصّ الله عليه بعد هذا أنه ذريته؟ فقرأ الحجاج: ﴿وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَـٰرُونَۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ وَزَكَرِيَّا وَيَحۡيَىٰ وَعِيسَىٰ﴾ قال يحيى: ومن أين كان عيسى من ذرية إبراهيم ولا أب له؟ قال: من قبل أمه مريم. قال يحيى: فمن أقرب مريم من إبراهيم؟ أم فاطمة من محمد صلى الله عليه وآله؟ وعيسى من إبراهيم أم الحسن والحسين من رسول الله صلى الله عليه وآله؟

قال الشعبي: فكأنما ألقمه حجراً فقال: أطلقوه قبحه الله وادفعوا إليه عشرة آلاف درهم لا بارك الله له فيها.

ثم أقبل علي فقال: قد كان رأيك صواباً ولكنا أبيناه، ودعا بجزور فنحره وقام فدعا بالطعام فأكل وأكلنا معه وما تكلّم بكلمة حتى انصرفنا ولم يزل مما احتج به يحيى بن يعمر واجماً، ثم نفى يحيى إلى خراسان. (ممارسة التغيير للإمام الشيرازي)





١١٦ الخير والشر

إن ما استحسنه العقل السليم فهو الخير وما استقبحه فهو الشر.

- عن رسول الله ﷺ: خصلتان ليس فوقهما من البر شيء: الإيمان بالله والنفع لعباد الله وخصلتان ليس فوقهما من الشر شيء: الشرك بالله والضّرّ لعباد الله.. (البحار ج٧٤ ص١٣٧ ح٢)
- عن الإمام علي عليه السلام: من لبس الخير تعرّى من الشر. (غرر الحكم ص١٠٤ ح١٨٦٦)
- وعنه عليه السلام: إفعلوا الخير ولا تحقّروا منه شيئاً فإن صغيره كبير وقليله كثير. (البحار ج٦٨ ص١٩٠ ح٥٦)
- وعن الإمام الصادق عليه السلام: لا تصغّر شيئاً من الخير فإنك تراه غداً حيث يسرّك. (البحار ج٧١)
- وعن الإمام علي عليه السلام: ما خير بخير بعده النار وما شر بشر بعده الجنة وكل نعيم دون الجنة محقور وكل بلاء دون النار عافية. (نهج البلاغة ج٤ ص٩٢ ح٣٨٧)
- وعن الإمام علي عليه السلام: افعلوا الخير ما استطعتم فخير من الخير فاعله. (غرر الحكم ص١٥٤ ح٢٨٨٩)

كما يدين الفتى يوماً يدان به   من يزرع الثوم لا يقلعه ريحانا

(البحار ج٤ ص٢٠٧)

ومما يفيد في نشر الخير والإبتعاد عن الشر:

١ ـ النصيحة والكلمة الطيبة:

فكم من كلمة طيبة حولت الأشرار إلى أخيار صالحين.

● قال تعالى: ﴿مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾ [إبراهيم: ٢٤ ـ ٢٥].

● وينقل أن الإمام الكاظم عليه السلام مر على منزل يسمع منه صوت المغنيات والموسيقى فرأى خادمة المنزل في الخارج فسألها هل سيدك (ويعني صاحب المنزل العاصي) عبد أم حر فأجابت الخادمة بسرعة بل هو حر، فقال الإمام عليه السلام: بلى لو كان عبداً لأطاع مولاه، وأكمل الإمام طريقه ودخلت الخادمة للمنزل فأخبرت سيدها بشر بأنه مر علينا رجل من الصلحاء وجرى بيني وبينه كذا وكذا من الحديث وكان بشر بيده كأس من خمر فرمى الكأس وركض حافياً خلف الإمام إلى أن التقى معه وتاب على يديه وانصرف للعبادة وأصبح من أصحاب الإمام وصار مثلاً يضرب به في الزهد وإلى يومنا هذا له قبر في بغداد يزوره الناس. هذا كله بفضل النصيحة والكلمة الطيبة.

٢ ـ طلب الخير والهروب من الشر:

● عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: أطلبوا الخير دهركم، واهربوا من النار جهدكم فإن الجنة لا ينام طالبها وإن النار لا ينام هاربها. **(كنز العمال ج١٥ ص٩٣١ ح٤٣٥٩٧)**

● وعنه صلى الله عليه وآله: من يزرع خيراً يوشك أن يحصد خيراً. **(البحار ج٧٤ ص٧٦)**

عن الإمام علي عليه السلام: جمع الخير كله في ثلاث خصال: النظر، والسكوت، والكلام فكل نظر ليس فيه اعتبار فهو سهو، وكل سكوت ليس فيه فكر فهو غفلة، وكل كلام ليس فيه ذكر فهو لغو، فطوبى لمن كان نظره عبراً وسكوته فكراً، وكلامه ذكراً. . . . **(البحار ج٦٨ ص٢٧٥ ح٢)**

٣ ـ التمسك بالأخلاق الإسلامية الحميدة:

فالخير كل الخير بمكارم الأخلاق وحث الناس على فعل الخير ومكارم الأخلاق.

● عن رسول الله صلى الله عليه وآله: الدّال على الخير كفاعله. **(كنز العمال ج٦ ص٣٥٩ ح١٦٠٥٢)**

٤ ـ الزهد في الدنيا:

لأن حب الدنيا وزينتها يلهي الإنسان عن الآخرة وثوابها.

● عن الإمام الصادق عليه السلام: جعل الشر كله في بيت وجعل مفتاحه حب الدنيا وجعل الخير كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد في الدنيا. **(مشكاة الأنوار ص٤٦٢)**




٥ ـ أن يعرف الإنسان قدره فيتعامل مع دينه ودنياه والناس من هذا المنطلق.

- عن الإمام علي عليه السلام: إن الخير كله فيمن عرف قدره... (البحار ج٢ ص١٠١)
- وقال عليه السلام: الخير كله فيمن عرف قدر نفسه. (تنبيه الخواطر ج٢ ص١١٥)

٦ ـ خشية الله عز وجل

- عن رسول الله صلى الله عليه وآله: جماع الخير خشية الله. (تنبيه الخواطر ج٢ ص١٢٢)

عن الإمام الصادق عليه السلام: إن أردت أن تقرّ عينك وتنال خير الدنيا والآخرة، فاقطع الطمع عما في أيدي الناس، وعُدَّ نفسك في الموتى ولا تحدّثنّ نفسك أنك فوق أحد من الناس واخزن لسانك كما تخزن مالك. (البحار ج٧٠ ص١٦٨ ح٣)

٧ ـ مصادقة الأخيار:

عن الإمام علي عليه السلام: ثلاث من كنّ فيه رزق خير الدنيا والآخرة: هنّ الرضا بالقضاء والصبر على البلاء والشكر في الرخاء. (غرر الحكم ص٢٨٢ ح٦٢٨٣)

٨ ـ الأسرة الصالحة المتدينة:

- عن الإمام الصادق عليه السلام: ثلاثة أشياء في كل زمان عزيزة: الأخ في الله، والزوجة الصالحة الأليفة في دين الله، والولد الرشيد. ومن أصاب الثلاثة فقد أصاب خير الدارين والحظ الأوفر من الدنيا. (البحار ج٧١ ص٢٨٢ ح٣)

٩ ـ المبادرة إلى الخيرات:

- عن رسول الله صلى الله عليه وآله: من فتح له باب خير فلينتهزه فإنه لا يدري متى يغلق عنه. (البحار ج٧٤ ص١٦٥)
- وعنه صلى الله عليه وآله: إن الله يحب من الخير ما يعجّل. (البحار ج٦٨ ص٢٢٢ ح٣٣)
- وعن الإمام علي عليه السلام: بادروا بعمل الخير قبل أن تشتغلوا عنه بغيره. (البحار ج٦٨ ص٢١٥ ح١٥)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: إذا هممت بخير فلا تؤخره فإن الله تبارك وتعالى ربما اطّلع على عبده وهو على الشيء من طاعته فيقول: وعزتي وجلالي لا أعذبك بعدها. (البحار ج٦٨ ص٢١٧ ح٢٠)

الخير الحقيقي:

١ ـ عن الإمام علي عليه السلام: ليس الخير أن يكثر مالك وولدك ولكن الخير أن يكثر علمك وعملك وأن يعظم حلمك وأن تُباهي الناس بعبادة ربك، فإن أحسنت حمدت الله، وإن أسأت إستغفرت الله.... (البحار ج٦ ص٣٨ ح٦٢)

٢ ـ عن الإمام الصادق عليه السلام: إذا أراد الله بعبد خيراً زهّده في الدنيا وفقهه في الدين وبصّره عيوبها، ومن أوتيهن فقد أوتي خير الدنيا والآخرة. (البحار ج٧٠ ص٥٥ ح٢٨)

٣ ـ من الخير أن يعرف الإنسان عيوبه ويكون قنوعاً مقتصداً، حسن التدبير وليس مسرفاً.

٤ ـ من الخير أن يجعل الله تعالى للإنسان من يوجهه ويرشده ويعاتبه في يقظته ومنامه.

٥ ـ عن رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا أراد الله بقوم خيراً أكثر فقهاءهم وأقلّ جهّالهم فإذا تكلّم الفقيه وجد أعواناً وإذا تكلّم الجاهل قُهر وإذا أراد بقوم شراً أكثر جهّالهم وأقلّ فقهاءهم وإذا تكلّم الجاهل وجد أعواناً وإذا تكلّم الفقيه قُهر. (كنز العمال ج١ ص١٣٧ ح٢٨٦٩٢)

إنسان الخير:

١ ـ من يواسي الآخرين ويحترمهم ولا يؤذيهم.

٢ ـ يكون باراً بوالديه ولا يقاطع أرحامه ولا يؤذي جيرانه.

٣ ـ يخاف الله عز وجل ولا يعمل الأعمال التي تغضبه.

٤ ـ قلبه غير متعلق بالدنيا وزينتها بل بخالقه وآخرته.

٥ ـ كريم عطوف ينفع الآخرين بطيء الغضب سريع الرضا.

٦ ـ عن الإمام الصادق عليه السلام: إن خير العباد من يجتمع فيه خمس خصال: إذا أحسن استبشر، وإذا أساء استغفر وإذا أعطي شكر وإذا ابتلي صبر وإذا ظُلم غفر. (مستدرك البحار ج٣ ص٢١٤)

٧ ـ عن رسول الله صلى الله عليه وآله: خيركم من ذكّركم الله رؤيته. (تنبيه الخواطر)
وقال صلى الله عليه وآله: خيركم من دعاكم إلى فعل الخير. (تنبيه الخواطر)

٨ ـ عن رسول الله صلى الله عليه وآله: خيركم من أطعم الطعام وأفشى السلام وصلى بالليل والناس نيام. (الوسائل ج٢٤ ص٣٠٦ ح٣٠٦٢٠)

٩ ـ عن رسول الله صلى الله عليه وآله: لا خير في عيش إلا لرجلين: عالم مطاع ومستمع واع. (البحار ج٧٤ ص١٦٨ ح٦)

- وعن الإمام علي عليه السلام: لا خير في الدنيا إلا لرجلين: رجل أذنب ذنوباً فهو يتداركها بالتوبة، ورجل يسارع في الخيرات. (نهج البلاغة ج٤ ص٢١ ح٩٤)

١٠ ـ عن رسول الله صلى الله عليه وآله: ألا أدلكم على خير أخلاق الدنيا والآخرة؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: من وصل من قطعه وأعطى من حرمه، وعفى عمّن ظلمه. (البحار ج٧١ ص١٠٢ ح٥٦)

١١ ـ عن الإمام علي عليه السلام: سنّة الأخيار لين الكلام وإفشاء السلام. (غرر الحكم ص٤٣٥ ح٩٩٤٥)

إنسان الشر:

- قال تعالى: ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾. [الأنفال: ٢٢]

١ ـ عن الإمام الصادق عليه السلام: ثلاث من لم يكن فيه فلا يُرجى خيره أبداً: من لم يخش الله في الغيب، ولم يَرعو عند الشيب، ولم يستحِ من العيب. (البحار ج٦٩ ص١٩٣ ح١٠)

٢ ـ من يؤذي الآخرين ولا يحترم كبيراً ولا صغيراً.

٣ ـ قاطع لرحمه ظالم لوالديه مؤذي لجيرانه.

- عن الإمام علي عليه السلام: شر الناس من يتّقيه الناس مخافة شره. (غرر الحكم ص١٠٥ ح١٩٠١)

٤ ـ من لا يخاف الله عز وجل ويعصيه.

٥ ـ من همّه بطنه وشهواته.

- عن رسول الله صلى الله عليه وآله: شر الناس من باع آخرته بدنياه، وشر من ذلك من باع آخرته بدنيا غيره. (البحار ج٧٤ ص٤٦ ح٣)

٦ ـ من يدعو الناس إلى الشر وإلى الفعل القبيح.

٧ ـ عن الإمام علي عليه السلام: شر الناس من يظلم الناس. (غرر الحكم ص٤٥٥ ح١٠٣٩٣)

٨ ـ عن الإمام علي عليه السلام: شر الناس من يغش الناس. (غرر الحكم ص٣٦٠ ح٨١٥٠)
وقال: شر الناس من لا يقبل العذر ولا يقيل الذنب. (غرر الحكم ص٤٤٧ ح١٠٢٤٦)
وقال: شر الناس من لا يبالي أن يراه الناس مسيئاً. (غرر الحكم ص٤٦٢ ح١٠٥٩٩)

وقال: شر الناس من لا يشكر النعمة ولا يرعى الحرمة. (غرر الحكم ص٣٢٢ ح٧٤٨٨)

٩ ـ ينسى الإحسان ولا يُؤمن شره ولا يرجى خيره.

١٠ ـ لا يعفو عن الناس ولا يستر عليهم ويتتبع عيوبهم.

١١ ـ يعين على المظلوم وينصر الظالم ويخشى الناس ولا يخشى ربه.

١٢ ـ لا يثق بالناس ولا يثق الناس به ويرى نفسه أحسن الناس.

١٣ ـ أكثر الناس شراً العلماء إذا فسدوا.

ما يسبب الشر:

١ ـ الغضب:

- عن الإمام الصادق عليه السلام: الغضب مفتاح كل شر. (البحار ج٧٠ ص٢٦٣ ح٤)

لأن الإنسان إذا غضب يفعل الكثير من أعمال الشر.

٢ ـ الكذب:

لأن صاحبه يؤذي الآخرين ببيان غير الحقيقة لهم.

٣ ـ الجهل:

فهو يؤدي إلى ضلال الإنسان لعدم معرفته طريق الحق والوقوع بسهولة في مصائد الشيطان.

٤ ـ الظلم:

فباب الشر مفتوح للظالم من أجل تحقيق مصالحه الدنيوية.

٥ ـ سوء الخلق:

فهو طريق إلى السقوط في شباك الشر.

٦ ـ أصدقاء السوء:

- عن الإمام علي عليه السلام: جماع الشر في مقارنة قرين السوء. (غرر الحكم ص٤٣١ ح٩٨١٨)

فأصدقاء السوء لا يرتاحون حتى يكون من يصادقهم مثلهم.

٧ ـ لسان الشر:

- عن رسول الله صلى الله عليه وآله: إن كان الشر في شيء ففي اللّسان. (البحار ج٦٨ ص٢٨٩ ح٥٣)

ومن قصص الخير والشر:

● ١ ــ خافوا بكاء الطفل.

ونقل أن جماعة من اللصوص دخلوا دار رجل باللّيل ليسرقوه فلمّا دخلوا الدّار رأوا أنّ الرّجل له ولد رضيع مشدود في المهد فقالوا: نخاف أن يبكي ويستيقظ أمه وأبوه من بكائه فأخذوا ذلك الولد من المهد وأخرجوه من الدّار ووضعوه خارج المنزل وشرعوا في نقل أثاث البيت ووضعوه في الحوش فلمّا فرغوا من نقل الأثاث رجعوا إلى داخل البيت لعلّه أن يكون قد بقي شيء فلمّا دخلوا استيقظت المرأة لولدها فلم تره فقالت لزوجها: أين المهد؟ فخرجا إلى الحوش يطلبان الولد فلما خرجوا من البيت وإذا البيت قد وقع سقفه وجدرانه فرأوا الولد في المهد مع جميع أثاث البيت فلما أصبح الصباح حفروا التّراب فإذا اللّصوص أموات. (لآلئ الأخبار)

● ٢ ــ مقابلة الحسنات والسيئات بعد الموت:

حكى القاضي سعيد القمي في كتاب «الأربعينيات» عن الشيخ بهاء الدين العاملي (ره) قال: أراد الشيخ يوماً أن يزور أحد أهل الباطن في منزله الواقع في مقبرة من مقابر أصفهان.

فخرج من أصفهان، وحين التقى بذلك الرجل تكلّما في كل باب، فحكى للشيخ حكاية وقال: بالأمس رأيت أمراً عجيباً في هذه المقبرة، فقد جاء جماعة بجنازة إلى هذه المقبرة ودفنوها في الموضع الفلاني وخرجوا، وأشار إلى الشيخ بموضع الدفن.

وبعد أن مضت ساعة من الوقت شممت ريحاً طيبة لم تكن من هذه النشأة وهي تحيط بي من اليمين والشمال، فنظرت فرأيت شاباً حسن الصورة متّجهاً إلى ذلك القبر حتى وصل قريباً منه ودخل فيه، ولم يمضِ من الوقت إلاّ قليل حتى شممت ريحاً نتنة فتألمت منها وتقززت، فنظرت فوجدت كلباً وقد وقف على ذلك القبر ودخل فيه، فتحيّرت مِن مشاهدة هذه القضيّة وأخذت أفكر، ثم رأيت ذلك الشاب وقد خرج من القبر بملابس ممزّقة وبدن مجروح فجئت إليه ورجوته أن يبيّن لي حقيقة هذا الأمر.

فقال الشاب: أنا الأعمال الحسنة لهذا الميت، وكنت مأموراً بأن أرافقه وأؤنسه، وكان هذا الكلب أعمال الميت السيئة وكان يريد أن يؤذيه في القبر، فأردت أن أخرجه من القبر، إلاّ أنّ الكلب قد تمكن من التّغلّب عليّ وجرحني وأخرجني لأن أعماله القبيحة كانت تفوق في قوّتها أعماله الحسنة، فلم أستطع أن أقاومه.

فلما سمع الشيخ هذه القضية قال: هذه الواقعة تؤيدها بعض الروايات في تجسّم الأعمال وتصويرها بصور مناسبة حسب اختلاف الأحوال. (قصص وعبر للإمام الشيرازي)

● ٣ ـ كلب على جنازة:

أحد الزهاد في مدينة كربلاء المقدّسة ـ والذي عاشرته من قريب وكان مظهره يخبر عن زهده، حيث كان دائم الذكر لله سبحانه وتعالى ومشغول الذهن وبعيد عن زخارف الدنيا وزينتها ـ كان جالساً ذات يوم في محل أحد الحلاقين في سوق قبلة الإمام الحسين عليه السلام وإذا به يرى جنازة تمرّ بمشيّعين كثيرين، ولما وقع بصره على الجنازة امتعض بشدّة، وقال لصاحب المحل وفي حالة تعجّبٍ واستغراب ما هذا الكلب الذي يجلس على التابوت؟

فنظر الحلاّق وفي حالة إستغراب قال: إني لا أرى شيئاً.

عندها أخذ الزاهد يمشي خلف الجنازة وهو يسأل المشيّعين عمّا فوق التابوت، وكانوا يقولون وفي حالة تعجّب من هذا السؤال: لا شيء سوى القماش الأسود الذي يلفّ به التابوت.

وعند وصول الجنازة إلى باب الحرم فإذا بالزاهد يرى الكلب وقد تعلّق بالهواء بعد أن أدخلت الجنازة إلى الحرم.

فدخل الزاهد مع المشيّعين والجنازة إلى الحرم الشريف ولم يكن فوق التابوت شيء، ولما خرجوا من باب الشهداء متوجهين إلى حرم أبي الفضل العبّاس عليه السلام رأى الزاهد ذلك الكلب، وقد هوى على الجنازة.

أقول: لعل هذا الكلب هو تجسيم لعمل الميت في الدنيا. ونظير هذه القصّة ذكرها المحدّث الشيخ عباس القمي «قدس سره» في كتابه القيّم منازل الآخرة: من دخول الكلب إلى قبر ذلك الميّت.

وقد جاء في القرآن الكريم: ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث﴾ [الأعراف: ١٧٦]. وقد ورد في الدعاء: (من دنيا استكلبتني) أي جعلتني كلباً.

وقد ورد في التاريخ أن الإمام الصادق عليه السلام كشف للذي كان معه وجوه في عرفات على حقيقتهم، فرآهم على هيئة حيوانات مختلفة والقليل منهم على هيئة إنسان.

وفي جملة من الأحاديث إنّ صور الإنسان في يوم القيامة تكون كصفاتهم الباطنية أو

أعمالهم المحرّمة، فبعضهم يكون كالذر يداس بالأقدام وهكذا. **(حقائق من تاريخ العلماء للإمام الشيرازي)**

● ٤ ـ هذه أعمارهم الصالحة:

يحكى أن رجلاً زار مقبرة قرية من القرى فوجد أن أعمار الموتى كلها قصيرة، خمس سنوات، سنتان، سنة واحدة فسأل عن ذلك فقيل له: ليست هذه أعمار من ماتوا إنما هذه أعمارهم الصالحة.

فعلم أن أهل الموتى كانوا يكتبون على القبور عدد الأعوام الصالحة التي قضاها الميت.

عن رسول الله ﷺ خصلتان ليس فوقهما من البر شيء:

«الإيمان بالله والنفع لعباد الله وخصلتان ليس فوقهما من الشر الشرك بالله والضّرّ لعباد الله شيء»



١١٧ الحق والباطل

الحق: هو الصدق واليقين والشيء الثابت بلا شك.

الباطل: الفاسد والساقط وهو نقيض الحق.

- قال تعالى: ﴿وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ﴾. [الشورى: ١٤٢]
- وقال تعالى: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾. [الإسراء: ٨١]
- عن الإمام علي عليه السلام: الباطل أضعف نصير. (غرر الحكم ص٧١ ح١٠١٩)

وقال: كيف ينفصل عن الباطل من لم يتّصل بالحق. (غرر الحكم ص٧١ ح١٠٢٣) وقال: مستعمل الباطل معذّب ملوم. (غرر الحكم ص٧١ ح١٠٣٥) وقال: ظلم الحق من نصر الباطل. (غرر الحكم ص٧١ ح١٠٣١)

ما بين الحق والباطل:

- عن الإمام علي عليه السلام: أما أنه ليس بين الحقّ والباطل إلا أربع أصابع.... الباطل أن تقول: سمعت، والحقّ أن تقول: رأيت. (البحار ج٧٢ ص١٩٧ ح١٦)
- عن الإمام الباقر عليه السلام: سُئل أمير المؤمنين عليه السلام كم بين الحق والباطل؟

فقال: أربع أصابع ـ ووضع أمير المؤمنين يده على أُذنه وعينيه ـ فقال: ما رأته عيناك فهو الحق وما سمعته أُذناك، فأكثره باطل. (البحار ج٧٢ ص١٩٦ ح٩)

لَبس الحق بالباطل:

- قال تعالى: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾. [البقرة: ٤٢]
- في معركة صفين رفع جيش معاوية القرآن على الرماح بعد أن أوشكت الهزيمة أن تقع بهم فقال الإمام علي عليه السلام: كلمة حق يراد بها باطل. (نهج البلاغة ج٤ ص٤٥ ح١٩٨)

- عن الإمام علي عليه السلام: كم من ضلالة زخرفت بآية من كتاب الله كما يزخرف الدرهم النحاس بالفضّة المموّهة. (غرر الحكم ص٩٥ ح١٦٨٣)

ما هو الباطل؟

- عن الإمام علي عليه السلام: الباطل غرور خادع. (غرر الحكم ص٧١ ح١٠١٨)
- عن الإمام علي عليه السلام: إن الباطل خيل شمس ركبها أهلها وأرسلوا أزمّتها فسارت بهم حتى انتهت بهم إلى نار وقودها الناس والحجارة. (نهج السعادة ج٣ ص٢٩٤)

طريق الجنة والنار:

- عن الإمام علي عليه السلام: الحقّ طريق الجنة، والباطل طريق النار، وعلى كل طريق داع.... (نهج السعادة ج٣ ص٢٩١)

من قصص الحق والباطل:

● ١ ـ تاج من الإمام الحسين عليه السلام:

قال السيد الجزائري: حدثني جماعة من الثقات:

إن الشاه إسماعيل لما ملك بغداد، وأتى إلى مشهد الحسين عليه السلام لزيارته، وكان قد سمع من بعض الناس الطعن على الحر بن يزيد الرياحي رضوان الله تعالى عليه، أتى إلى قبره، وأمر بنبشه.

فنبشوه فرأوا على رأسه عصابة مشدودة بها رأسه.

فأراد الشاه أخذ تلك العصابة، لما نقل في كتب السير والتواريخ أن تلك العصابة كانت للحسين عليه السلام، وشد بها رأس الحر لما أصيب في تلك الواقعة ودفن على تلك الهيئة.

فلما حلوا تلك العصابة جرى الدم من رأسه، فلما شدوا عليه تلك العصابة إنقطع الدم، فلما حلوها ثانية جرى الدم، وكلما أرادوا أن يعالجوا قطع الدم بغير تلك لم يمكنهم.

فتبين لهم حسن حاله، فأمر الشاه إسماعيل فبني على قبره بناء وعين له خادماً يخدم قبره. (من قصص التاريخ للإمام الشيرازي)

● ٢ ـ مبشر نصراني يعتنق الإسلام:

نقل أحد المبشرين النصارى قصة اعتناقه للإسلام الحنيف فقال بعد سفر طويل من العلوم والمعارف المسيحية، انتقلت إلى إحدى المدارس الكاثوليكية، وكان يديرها قسّ مقرّب إلى

أوساط الأعيان والأشراف، وكان متميزاً في التدريس، لا يقل حضّار درسه عن ٥٠٠ طالب، مضافاً إلى عدد آخر من الراهبات.

ولقد نشأت بيني وبينه علاقة ودّ حميمة، بحيث اطمأن لي وسلّمني مفاتيح غرف الكنيسة، ما خلا مفتاحاً واحداً لغرفةٍ صغيرة، كنت أظنها مخصصة للذهب والمجوهرات.

وفي أحد الأيام، أمرني أستاذي القس بالذهاب إلى الطلاب، وإبلاغهم اعتذاره عن حضوره للتدريس. ولما وصلت قاعة الدروس وجدتهم يتباحثون فيما بينهم لفظ «فارقليط»، الذي ورد في إنجيل يوحنا، في الإصحاحات ١٤، ١٥، ١٦.

بعد أن استمعت إلى مناقشتهم واحتجاجهم، عدت إلى الأستاذ وأخبرته بما دار بينهم حول العبارة وتفاسيرها.

قال لي الأستاذ وما تقول أنت؟ فذكرت له رأي أحد مفسري الإنجيل.

فقال الأستاذ ليس التقصير منك، إن تفسير هذا اللفظ لا يعرفه في هذا الزمن، غير فريق ضئيل من أصحاب الرأي والتحقيق في هذا العلم.

شعرت أن في الأمر سرّاً يخفى عليّ. ألقيت بنفسي على قدميه وتوسلت إليه أن يطلعني على المراد الحقيقي. اغرورقت عيناه بالدموع، ثم استرسل في البكاء، وبعد برهةٍ رفع عينيه المبللتين نحوي وقال: سوف أذكر لك الحقيقة شريطة أن تبقيها سرّاً بيننا ما دمت على قيد الحياة، لأنك إن أفشيتها تكون قد حكمت علي بالإعدام.

وبعد أن عاهدته على الالتزام بما طلب، نظر في وجهي لحظات ثم قال: إن «فارقليط» هو إسم نبي الإسلام. ويعني كثير الحمد (أحمد ومحمد).

ثم ناولني مفتاح تلك الغرفة، التي كنت أظن أنها مخصصة للذهب والمجوهرات، وقال لي: افتحها وسوف تجد فيها صندوقاً بموضع كذا، وفي الصندوق كتابان قد كتبا على جلود الحيوانات، وقد كتبا بالخط اليوناني قبل ظهور الإسلام، أحضرهما وسترى بعينيك تفسير «فارقليط» بما ذكرت لك.

يقول ذلك القس التلميذ: ومنذ تلك اللحظة تمكن عشق الدين الإسلامي من قلبي، وأيقنت أن واجبي هو دعوة الناس إليه.

وبعد إشهار إسلامه، أطلق على نفسه إسم «محمد صادق فخر الإسلام» وألّف كتاباً في

رد المسيحيين ويروي فيه قصة إسلامه، بعنوان «أنيس الاعلام». (حقائق من تاريخ العلماء للإمام الشيرازي)

● ٣ ـ تاريخ الإسلام في بلاد الغرب:

عندما انطلق مبعوث الرسول ﷺ إلى الروم، لم يكن يحمل رسالة واحدة، بل رسالتين إلى قيصر ملك الروم يدعوه فيها إلى الإسلام، والأخرى كانت إلى الباب الأعظم ـ ضغاطر ـ، ومما جاء فيها: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٦].

وكان لهذه الرسالة الأثر البالغ في قلب الباب الأعظم، فإنه قرأ الرسالة بكل إمعان ودقة، ثم توجه نحو سفير الرسول ﷺ وقال: والله إن صاحبك لنبيّ مرسل نعرفه بصفةٍ نجدها في كتابنا.

وغاب عدة لحظات ثم عاد بعدها، وقد اعتمر أفخر ملابسه، وتوجّه إلى الكنيسة حيث تجمع الناس ببابها لتأدية المراسم، وهناك وقف متكئاً على عصاه، وخطب فيهم قائلاً: أيها الناس، يا معشر الروم، وصلتنا من أحمد هذه الرسالة، وإني آمنت بنبوّته، فأسلموا.

انقسم الجمع إلى فريقين، ثم وقع الاختصام، ثم تحوّلت الجلبة إلى حرب حقيقية أدت إلى استشهاد الباب الأعظم وجمع غفير ممن أسلموا معه.

ومنذ ذلك اليوم عرفت بلاد الروم الإسلام، وآمن به بعض أبنائها. (حقائق من تاريخ العلماء للإمام الشيرازي)

● ٤ ـ منارة الدم:

كان في أيام خلافة عمر بن عبد العزيز رجل نصراني ذو شخصية معروفة فجاء إلى الخليفة يوماً وطلب أن يخطب إبنة الخليفة فقال له الخليفة: إن هذا الأمر لم يكن ولن يكون لأنك كافر وابنتي مسلمة، وتزويج المسلمة بالكافر لا يجيزه ديننا. فقال له النصراني: إذا كان كذلك فلماذا زوّج نبيكم إبنته من كافر قال عمر بن عبد العزيز: معاذ الله! ومن هو هذا الكافر، قال النصراني: علي بن أبي طالب. قال عمر: ويلك! ماذا تقول هذا أخو رسول الله ﷺ وابن عمه ووارث علمه ومن السابقين في الإسلام قال النصراني: إذا كان عليّ كذلك فلماذا تلعنوه على المنابر؟ فسكت عمر بن عبد العزيز ومكث في البيت لثلاثة أيام يفكر في هذه الأيام الثلاثة

كيف يرفع السبّ واللعن عن عليّ؟ فأحضر خمسة آلاف من خدامه وجيشه وقال لهم: ماذا ترون في إطاعتي؟ فقالوا: نطيعك ولو أمرت بقطع أعناقنا. فقال لهم: إذا كان يوم الجمعة فليأتي كل واحد منكم بسيفه يخفيه تحت ثيابه وتقفون مقابل أهل دمشق وغيرهم ممن يحضرون صلاة الجمعة، وعندما أقرأ خطبة الصلاة وأضع العمامة عن رأسي فليضرب كل منكم عنق من يقف.

ولما جاء يوم الجمعة وغاص المسجد بالناس قرأ عمر بن عبد العزيز خطبة الصلاة ولم يسب علياً وقرأ هذه الآية ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾. [النحل: ٩٠] مكان السب واللعن لعليّ. ولما لم يسمع المصلون من الخليفة سبّ علي عليه السلام أرادوا أن يرموه بالحجارة، فلما أحس الخليفة بذلك خلع عمامته من رأسه، فالتحم غلمانه وسلّوا سيوفهم على من كان داخل المسجد وخارجه وقتل في هذه الملحمة خلق كثير وامتلأ المسجد بدمائهم حتى انساب إلى الخارج يجري على الأرض وفي هذا المكان شيدت منارة، وأطلق عليها (منارة الدم) وبعدها كتب الخليفة إلى ولاته في الولايات بأن من يذكر علياً عليه السلام بسوء فدمه مباح يهدر، وفي هذا العهد منع من لعن علي عليه السلام على المنابر وتوقف لسان الناس من ذمّه لكن الأمويين بعد عمر أشاعوا سبّه عليه السلام مرة ثانية، وكان السب إلى انقراض ملك بني أمية. **(ممارسة التغيير للإمام الشيرازي)**

● ٥ ـ من يستحق اللعن؟!

جلس معاوية بن أبي سفيان للناس وأمر الخطيب أن يصعد ويلعن علياً ففعل، وكان في الحضور الأحنف، فقال لمعاوية: إنّ هذا القائل ما قال آنفاً إلا ليرضيك ولو يعلم أن رضاك في لعن المرسلين لعنهم، فاتّق الله ودع عنك علياً، فقد لقي ربّه، وأفرد في قبره، وخلا بعمله، وكان والله ـ ما علمنا ـ المبرّز بسبقه، الطاهر بخلقه، الميمون بنقيبته، العظيم بمصيبته.

فقال له معاوية: يا أحنف، لقد أغضيت العين على القذى، وقلت ما ترى، وأيم الله لتصعدن المنبر فتلعنه طوعاً أو كرهاً. **(الصراط المستقيم ج٣ ص٧٢)**

فقال له الأحنف: إن تعفني فهو خير لك، وإن تجبرني على ذلك فوالله لا تجري فيه شفتاي أبداً.

قال معاوية: قم فاصعد المنبر.

قال الأحنف: أما والله مع ذلك لأنصفتك في القول والفعل.

قال معاوية: وما أنت قائل يا أحنف إن أنصفتني؟

قال: أصعد المنبر فأحمد الله بما هو أهله، وأصلّي على النبي، ثم أقول: أيها الناس، إن معاوية أمرني أن ألعن علياً، وإنّ علياً ومعاوية اختلفا فاقتتلا، وادّعى كل واحد منهما أن بُغي عليه وعلى فئته، فإذا دعوت فأمّنوا رحمكم الله. ثم أقول: اللهم العن أنت وملائكتك وأنبياؤك وجميع خلقك الباغي منهما على صاحبه، والعن الفئة الباغية، اللهم العنهم لعناً كبيراً، أمّنوا رحمكم الله. ولا أزيد على هذا ولا أنقص منه حرفاً، ولو كان فيه ذهاب نفسي.

فقال معاوية: إذن نعفيك يا أبا بحر. (العقد الفريد)





١١٨ المشورة



يجب على الإنسان أن لا يستبد برأيه ولا يعجب برأيه فأعقل الناس من جمع عقول الناس إلى عقله ويجب على المستشار أن لا يستعجل حتى يتحرّى ويتحقّق ثم يعطي رأيه لمن استشاره وأن يكون ذا دين وتقوى والأفضل أن يكون صاحب تجارب سابقة، وَدُود يُحبّ النصيحة.

- قال تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].
- وقال تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: ٣٨].
- وعن رسول الله ﷺ: يا علي ما حار من استخار ولا ندم من استشار. **(البحار ج٨٨ ص٢٢٥ ح٥)**
- وقيل لرسول الله ﷺ: ما الحزم؟ قال: مشاورة ذوي الرأي واتباعهم. **(البحار ج٧٢ ص١٠٠ ح١٦)**
- وعن الإمام الباقر عليه السلام: في التوراة أربعة أسطر: من لا يستشير يندم، والفقر الموت الأكبر، وكما تدين تدان، ومن ملك إستأثر. **(البحار ج٧٢ ص١٠٠ ح١٨)**

مشاورة العاقل:

- قال رسول الله ﷺ: إسترشدوا العاقل ولا تعصوه فتندموا. **(البحار ج٧٢ ص١٠٠ ح١٤)**
- قال رسول الله ﷺ: مشاورة العاقل الناصح رشد ويمن، وتوفيق من الله، فإذا أشار عليك الناصح العاقل فإياك والخلاف فإن في ذلك العطب. **(البحار ج٧٢ ص١٠٢ ح٢٧)**

نصائح للمستشار:

- عن الإمام الصادق عليه السلام: لا تكوننّ أوّل مشير، وإياك والرأي الفطير (يعني الإمام الرأي الذي لم يترو فيه ولم يتعمق)، وتجنّب ارتجال الكلام، ولا تُشر على مستبّد برأيه، ولا على وغد (ويعني الإمام بالوغد الدنيء الضعيف رأياً وعقلاً)، ولا على متلوّن، ولا على

لجوج، وخف الله في موافقة هوى المستشير، فإن التماس موافقته لؤم، وسوء الاستماع منه خيانة. (البحار ٧٢ ص١٠٤ ح٣٧)

المشاورة كلها خير:

- عن الإمام علي عليه السلام: لا ظهير كالمشاورة. (نهج البلاغة ج٤ ص١٤ ح٥٤)
- وقال: من استبد برأيه هلك ومن شاور الرجال شاركها في عقولها. (نهج البلاغة ج٤ ص٤١ ح١٦١)
- عن الإمام الكاظم عليه السلام: من استشار لم يعدم عند الصّواب مادحاً، وعند الخطأ عاذراً. (البحار ج٧٢ ص١٠٤)
- عن الإمام علي عليه السلام: من شاور ذوي العقول استضاء بأنوار العقول. (غرر الحكم ص٤٤٢ ح١٠٠٨٠)
- عن الإمام الحسن عليه السلام: ما تشاور قوم إلا هدوا إلى رشدهم. (البحار ج٧٥ ص١٠٥ ح١)
- عن الإمام علي عليه السلام: شاور قبل أن تعزم، وفكّر قبل أن تقدم. (غرر الحكم ص٤٤١ ح١٠٠٥٤)
- عن الإمام علي عليه السلام: إذا أنكرت من عقلك شيئاً فاقتد برأي عاقل يزيل ما أنكرته. (غرر الحكم ص٥٥ ح٤٩٧)
- عن الإمام علي عليه السلام: حقّ على العاقل أن يضيف إلى رأيه رأي العقلاء، ويضم إلى علمه علوم الحكماء. (غرر الحكم ص٥٥ ح٤٩٦)
- عن الإمام علي عليه السلام: المستشير على طرف النجاح. (غرر الحكم ص٤٤٢ ح١٠٠٦٩)

لماذا المشاورة؟

- عن الإمام علي عليه السلام: إنما حُضَّ على المشاورة لأن رأي المشير صرف ورأي المستشير مشوب بالهوى. (غرر الحكم ص٤٤١ ح١٠٠٤٩)

شاور ربك أولاً:

- عن الإمام الصادق عليه السلام: إذا أردت أمراً فلا تشاور فيه أحداً حتى تشاور ربك، قال: قلتُ له: وكيف أُشاور ربي؟ قال: تقول: «أستخير الله» مائة مرّة، ثم تشاور الناس، فإن الله يجري لك الخيرة على لسان من أحب. (مكارم الأخلاق ص٣١٨)

من تستشير ومن لا تستشير؟

- عن الإمام الصادق عليه السلام: استشر في أمورك الذين يخشون ربهم. (البحار ج٧٢ ص٩٩ ح١٠)
- قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي لا تشاور جباناً فإنه يضيّق عليك المخرج، ولا تشاور البخيل فإنه يقصر بك عن غايتك، ولا تشاور حريصاً فإنه يزيّن لك شرّهما. (البحار ج٧٢ ص٩٩ ح١١)
- عن الإمام علي عليه السلام: لا تستشر الكذاب فإنه كالسراب يقرّب عليك البعيد ويبعّد عليك القريب. (غرر الحكم ص٤٤٢ ح١٠٠٩٢)
- عن الإمام علي عليه السلام: أفضل من شاورت ذو التجارب. (غرر الحكم ص٤٤٢ ح١٠٠٧٥)
- عن الإمام علي عليه السلام: خير من شاورت ذوو النهى والعلم وأولو التجارب والحزم. (غرر الحكم ص٤٤٢ ح١٠٠٧٦)
- يقول الشاعر:

شارِكْ عقولَ الناسِ عندَ مُهمَّةٍ ... وإذا استشرتَ فَمِنْ ذوي الألباب
فذووا الحجى والدين يَرشُدُ رأيُهُمْ ... في كلِّ مفترقَيْنِ نَحوَ صواب
لا تُشْرِك الحمقى برأيكَ مرةً ... فالنَّفْعُ منهمْ شأنُهُ كسراب
وإذا اضطُرِرْتَ ولم تجدْ من ناصح ... إيّاك أن تدنو من الكذّاب
ومن البخيل ففِرَّ لا تقرب له ... وكذا الجبان فرأيُهُ لِتباب
هذا به أوصى وُلاةُ أمورنا ... أصحابهم ليؤول للأحباب

السيد محمد رضا القزويني

الكويت ١٩٩٩/٩/٧م

ومن قصص المشورة:

- **١ ـ جزاء من أشار بالظلم:**

يقال: إنه جاء رجل إلى شخص وقال له: إني ضربت زوجتي، فماتت من أثر الصدمة، بدون اختيار منّي، فماذا أفعل لأبرأ عند الناس وعند أهلها من هذه المشكلة؟

قال له ذلك الشخص: إن الأمر سهل، قف على باب دارك، فإذا رأيت شاباً جميل المنظر، أدعه إلى دارك بحجة، ثم اقتل الشاب فجأة وضع الشاب ملاصقاً لزوجتك، ثم اذهب

إلى أهل الزوجة وائت بهم، وقل لهم: إني دخلت الدار وإذا بي أرى زوجتي والشاب ولذا قتلتهما، ويكون ذلك عذراً مقبولاً عند أهلها وعند الناس.

عمل الرجل بنصيحة الشخص المذكور، وبعد أن قتل الشاب الذي دعاه إلى داره ذهب وأخبر أهل الزوجة فجاؤوا وأعذروه في قتله لهما، وازدحم الناس كلّ يأتي ويذهب إلى دار الرجل، ليسألوه عن القصّة.

وفي ذلك اليوم فقد الشخص الناصح ولده وأخذ يفحص عنه هنا وهناك بلا جدوى، إذ لم يظفر له بعين ولا أثر، فجاء إلى هذا الرجل، وقال: هل رأيت ولدي؟

قال الرجل: لا.

قال الناصح: وهل عملت بما قلت لك في أمر زوجتك؟

قال الرجل: نعم.

قال الشخص: أخاف أن يكون ذلك الشاب الذي قتلته هو ولدي.

قال الرجل: لا أعلم.

قال الشخص: دعني آتي إلى المقتول لأراه.

فأذن الرجل للناصح، فإذا به يرى أنّ الشاب المقتول هو ولده بالذات... فأخذ في البكاء والنحيب قائلاً إنّ المقتول هو ولدي الوحيد، وكان كلّ أملي من الدنيا.

وهكذا أخذ الظالم جزاءه..

وانتشر الخبر بين الناس، وأن الرجل قتل واحتال بقتل شاب تخلُّصاً من الجريمة، حتى وصل الأمر إلى السلطة فأحضروه، وأخيراً اعترف بالأمر، وأنه هو الذي قتل الزوجة وقتل الشاب، فأمرت السلطة بقتله، ولقي جزاءه في الدنيا مع الفضيحة والعار.

فإذا رأى الإنسان شخصاً أو جماعة أو سلطة تظلم ولا تلاقي جزاءها فليعلم أنه سبحانه ﴿إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ وذلك لمصلحة وحكمة... وفي الغالب يلاقي الظالم جزاءه في الدنيا، ويفتضح قبل الآخرة أيضاً..

وإن أمهل الله الظالم فربما ولعل..

وفي هذه القصة درس آخر، وهو أن الإنسان يجب عليه أن لا يشير على الناس بالظلم، فإن المشير حينئذ يكون أحد الظالمين أيضاً، فيأخذه وبال إشارته. (العدل أساس الملك).

● ٢ ـ فانظر بمن تقتدي؟

إن نوح بن مروان، قاضي مرو، لما أراد أن يزوج ابنته، استشار جارا له مجوسياً.

فقال: سبحان الله! الناس يستفتونك وأنت تستفتني؟.

قال: لا بد أن تشير علي.

فقال: إن رئيس الفرس (كسرى) كان يختار المال، ورئيس الروم (قيصر) كان يختار الجمال، ورئيس العرب كان يختار النسب، ورئيسكم محمد ﷺ كان يختار الدين، فانظر لنفسك بمن تقتدي.

أقول: قال ﷺ: «إذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه».

(من قصص التاريخ للإمام الشيرازي)

● ٣ ـ ربح في التجارة وخسارة في الثواب:

جاء عند الإمام الصادق عليه السلام وقال: يا بن رسول الله، هل تتذكّر عندما جئت عندكم قبل فترة، واستخرت، وكانت سيئة، كانت تلك الاستخارة للسفر، وذهبت للتجارة، وكانت سفرة مربحة قضيت خلالها أوقات طيبة.

فابتسم الإمام الصادق عليه السلام وقال: هل تتذكر في ذلك البيت كنت متعباً فأقمت صلاة المغرب والعشاء، وتعشيت ونمت، ثم نهضت من النوم في وقتٍ كانت الشمس قد أشرقت وأصبحت صلاتك قضاء؟ (طبعاً لم يكن مذنباً لأنه لم يشأ أن تصبح صلاته قضاء، ثم إنه صلى قضاء) قال: هل تتذكر؟ قال: بلى يا بنَ رسول الله، قال: لو كان الله قد أعطاك الدنيا وما فيها ما كنت لتعوض تلك الخسارة.

(جهاد النفس للأستاذ مظاهري)



١١٩ الصداقة والصحبة والأخوّة



الصداقة: علاقة محبة ومودة بين الأصدقاء.

الصحبة: الرفقة.

الأخوّة: الاقتران، الصداقة.

- قال رسول الله ﷺ: ما استفاد امرؤ مسلم فائدة بعد فائدة الإسلام مثل أخ يستفيده في الله. (البحار ج٧١ ص٢٧٥ ح٣)
- وقال الرضا عليه السلام: من استفاد أخاً في الله عز وجل استفاد بيتاً في الجنة. (البحار ج٧١ ص٢٧٥ ح٥)
- وقال رسول الله ﷺ: المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل. (البحار ج٧١ ص١٩٢ ح١٢)
- وقال رسول الله ﷺ: من استفاد أخاً في الله زوّجه الله حوراً. (البحار ج٧١ ص٢٧٨ ح١١)
- وقال رسول الله ﷺ: ... والنظر إلى الأخ تودّه في الله عز وجل عبادة. (البحار ج٧١ ص٧٣ ح٥٩)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: لا تسمّ الرجل صديقاً سمة معروفة حتى تختبره بثلاث: تغضبه فتنظر غضبه يخرجه من الحق إلى الباطل، وعند الدينار والدرهم، وحتى تسافر معه. (البحار ج٧١ ص١٨٠ ح٢٨)
- وعن الإمام الصادق عليه السلام: لقد عظمت منزلة الصديق حتى أن أهل النار يستغيثون به، ويدعون به في النار قبل القريب الحميم، قال الله سبحانه مخبراً عنهم: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾ [الشعراء: ١٠٠ ـ ١٠١] (البحار ج٧١ ص١٧٦ ح١١)
- وعن الإمام الصادق عليه السلام: صحبة عشرين سنة قرابة. (البحار ج٧١ ص١٥٧ ح٥)
- وقال الإمام الصادق لأحد أصحابه: أما علمت أن من صحب مؤمناً أربعين خطوة سأله الله عنه يوم القيامة. (البحار ج٧١ ص١٥٩ ح١١)
- وفي وصية الإمام علي لابنه الحسن عليه السلام: لا تتخذنّ عدو صديقك صديقاً فتعادي صديقك. (نهج البلاغة ج٣ ص٥٤)

- وقال الإمام الصادق عليه السلام: لا تطلع صديقك من سرّك إلا على ما لو اطّلع عليه عدوُّك لم يضرّك، فإن الصديق قد يكون عدوّك يوماً ما. (البحار ج٧١ ص١٧٧ ح١٥)
- عن الإمام علي عليه السلام: أعجز الناس من عجز عن اكتساب الأخوان، وأعجز منه من ضيّع من ظفر به منهم. (نهج البلاغة ج٤ ص٤ ح١٢)
- وعن الإمام الصادق عليه السلام: من رأى أخاه على أمر يكرهه فلم يرده عنه وهو يقدر عليه فقد خانه، ومن لم يجتنب مصادقة الأحمق أوشك أن يتخلّق بأخلاقه. (البحار ج٧١ ص١٩٠ ح٢)
- وعن الإمام الباقر عليه السلام: لا تقارن ولا تواخ أربعة: الأحمق والبخيل والجبان والكذاب، أما الأحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرّك، وأما البخيل فإنه يأخذ منك ولا يعطيك، وأما الجبان فإنه يهرب عنك وعن والديه، وأما الكذاب فإنه يصدق ولا يصدّق. (البحار ج٧١ ص١٩٢ ح٨)
- قال أمير المؤمنين عليه السلام:

تكثّر من الإخوان ما اسطَعتَ أنهم ... عمادٌ إذا ما استنجدوا وظهورُ

وليس كثير ألف خلّ وصاحب ... وإن عدوّا واحداً لكثير

(قصص الأنبياء ص٣٦٩)

- وعن الإمام الباقر عليه السلام: إن المؤمنين المتواخين في الله، ليكون أحدهما في الجنة فوق الآخر بدرجة، فيقول: يا رب إن صاحبي قد كان يأمرني بطاعتك ويثبّطني عن معصيتك، ويرغّبني فيما عندك، فاجمع بيني وبينه في هذه الدرجة، فيجمع الله بينهما. (عدة الداعي ص١٧٦)
- وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله تبارك وتعالى إذا رأى أهل قرية قد أسرفوا في المعاصي وفيها ثلاثة نفر من المسلمين، ناداهم جل جلاله وتقدست أسماؤه: يا أهل معصيتي لولا من فيكم من المؤمنين المتحابين بجلالي، العامرين بصلاتهم بأرضي ومساجدي، والمستغفرين بالأسحار خوفاً مني لأنزلت بكم عذابي ثم لا أبالي. (المستدرك ج٣ ص٣٦٦ ح٣٧٩٨)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: اعتبر حب الرجل بأكله من طعام أخيه. (الوسائل ج٢٤ ص٢٨٤ ح٣٠٥٥٣)
- وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا أحب أحدكم أخاه فليعلمه فإنه أصلح لذات البين. (البحار ج٧١ ص١٨٢ ح٧)

- عن الإمام الصادق عليه السلام: قال لي أبي: يا بني من يصحب صاحب السوء لا يسلم، ومن يدخل مداخل السوء يتَّهم ومن لا يملك لسانه يندم. (البحار ج٧٢ ص٩٠ ح١)
- وعن الإمام الصادق عليه السلام: ليس منا من لم يكن يحسن صحبة من صحبه، ومرافقة من رافقه وممالحة من مالحه ومخالقة من خالقه. (الفقيه ج٢ ص٢٧٤ ح٢٤٢٣)
- وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: ما اصطحب إثنان إلا كان أعظمهما أجراً وأحبّهما إلى الله عز وجل أرفقهما بصاحبه. (الكافي ج٢ ص١٢٠ ح١٥)
- وكان الإمام الصادق عليه السلام: يكره للرجل أن يصحب من يتفضّل عليه وكان يقول: إصحب مثلك. (البحار ج٧٣ ص٢٦٩ ح١٨)
- وعن أمير المؤمنين عليه السلام: في وصيّته لإبنه الحسن عليه السلام: إحمل نفسك من أخيك عند صرمه على الصلة، وعند صدوده على اللطف والمقاربة، وعند جموده على البذل؛ وعند تباعده على الدنوّ، وعند شدَّته على اللّين، وعند جَرمه على العذر حتّى كأنّك له عبد وكأنه ذو نعمة عليك، وإياك أن تضع ذلك في غير موضعه، أو أن تفعله بغير أهله. لا تتخذنَّ عدوَّ صديقك فتعادي صديقك، وامحض أخاك النصيحة حسنة كانت أم قبيحة، وتجرَّع الغيظ فإنّي لم أر جرعة أحلى منها عاقبة ولا ألذ مغبّة. (أي عاقبة) ولِن لمَن غالظك، فإنّه يوشك أن يلين لك، وخذ على عدوّك بالفضل فإنَّه أحلى (أحد) الظفرين، وإن أردت قطيعة أخيك فاستبق له من نفسك بقيّة يرجع إليها إن بدا له ذلك يوماً ما، ومَن ظنَّ بك خيراً فصدِّق ظنّه، ولا تضيعنَّ حقَّ أخيك إتّكالاً على ما بينك وبينه، فإنّه ليس لك بأخ مَن أضعت حقّه.

  ولا يكن أهلك أشقى الخلق بك، ولا ترغبنَّ فيمن زهد فيك، ولا يكوننَّ أخوك أقوى على قطيعتك منك على صلته، ولا يكوننَّ على الإساءة أقوى منك على الإحسان ولا يكبرنَّ عليك ظلم مَن ظلمك، فإنّه يسعى في مضرَّته ويغفل، وليس جزاء مَن سرَّك أن تسوءه. (البحار ج٧١ ص١٦٨ ـ شرح نهج البلاغة ج١٦ ص١٠٤)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: .... إذا بعث الله المؤمن من قبره خرج معه مثال يقدّمه أمامه، فكلما رأى المؤمن هولاً من أهوال يوم القيامة قال له المثال: لا تجزع ولا تحزن، وأبشر بالسرور والكرامة من الله عزّ وجل فما يزال يبشّره بالسرور والكرامة من الله سبحانه حتّى يقف بين يدي الله عزّ وجل ويحاسب حساباً يسيراً ويأمر به إلى الجنّة والمثال أمامه، فيقول له المؤمن: رحمك الله نعم الخارج معي من قبري! ما زلت تبشرني بالسرور

والكرامة من الله عزَّ وجلَّ حتّى كان، فمَن أنت؟ فيقول له المثال: أنا السرور الّذي أدخلته على أخيك المؤمن في الدُّنيا خلقني الله لأُبشّرك. (أمالي الطوسي ص١٩٦ ـ البحار ج٧١ ص٢٨٤)

- وعن الإمام الباقر عليه السلام: تبسّم الرجل في وجه أخيه حسنة... (البحار ج٧١ ص٢٨٨ ح١٥)
- وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: من زار أخاه في بيته قال الله عزَّ وجلَّ له أنت ضيفي وزائري عليّ قراك وقد أوجبت لك الجنة بحبك إياه. (البحار ج٧١ ص٣٤٥ ح٦)
- عن الإمام الكاظم عليه السلام: ثلاثة يستظلّون بظلّ عرش الله يوم لا ظلّ إلا ظلّه رجل زوّج أخاه المسلم أو أخدمه أو كتم له سراً. (البحار ج٧١ ص٣٥٦ ح٢)
- عن أمير المؤمنين عليه السلام: إذا لقيتم إخوانكم فتصافحوا وأظهروا لهم البشاشة والبشر، تتفرقوا وما عليكم من الأوزار قد ذهب. (البحار ج٧٣ ص٢٠ ح٣)
- يقول الشاعر:

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه ... فكل قرين بالمقارن يقتدي

إذا كنت في قوم فصاحب خيارهم ... ولا تصحب الأردى فتردى مع الردي

(كشف الخفاء للعجلوني ج٢ ص٢٠١)

- وقال آخر:

أخلاء الرخاء هُمُ كثيرٌ ... ولكن في الشدائد هُمُ قليلُ

(روضة الواعظين ص٣٨٩)

- وقال آخر:

إذا ما كنت متخذاً خليلاً ... فلا تثقنْ بكل أخي إخاءِ

فإن خيّرت بينهم فالصق ... بأهل العقل منهم والحياء

(تفسير القرطبي ج٥ ص٤٠١)

- وقال آخر:

ما ضاع مَن كانَ له صاحبٌ ... يَقدِرُ أن يُصلِحَ مَن شانِهِ

فَإنّما الدُّنيا بِسكّانِها ... وإنّما المرءُ بإخوانِهِ

من قصص الصداقة والصحبة والأخوّة

● **اختبار صفاء النفس بين عالمين صديقين:**

كان بين السيّد محمّد باقر الداماد والشيخ البهائي (رحمهما الله) صداقة كبيرة ومواخاة عجيبة قلّ ما يُوجد نظيرها، وقد نقل، أنّ السلطان شاه عبّاس الصفوي ركب يوماً إلى بعض مقاصده، وكان المير داماد والبهائي أيضاً في موكبه لأنه لا يفارقهما غالباً، وكان السيّد الداماد عظيم الجثة بخلاف الشيخ البهائي فإنّه كان نحيف البدن في غاية الهزال فأراد السلطان أنّ يختبر صفاء الخواطر فيما بينهما، فجاء إلى السيّد الداماد، وهو راكب فرسه في مؤخر الجمع وقد ظهر مِن وجناته الإعياء والتعب لثقل جثته، وكان جواد الشيخ البهائي في مقدم الجمع يركض كأنما لَمْ يحمل عليه شيء.

فقال: يا سيّدنا! ألا تنظر إلى هذا الشيخ في مقدم الجمع كيف يلعب بجواده ولا يمشي على وقار بين هذا الخلق مثل جنابك المتأدّب المتين؟

فقال السيّد: أيها الملك! إنّ جواد شيخنا لا يستطيع أن يتأنى في جريه مِنْ شغف ما حمل عليه، لأنه يعلم من ذا الذي ركبه؟

ثم جاء إلى الشيخ البهائي وقال: يا شيخنا! ألا تنظر إلى ما خلفك كيف أتعب هذا السيّد المركب، وأورده مِنْ غاية سمنه في العيّ والنصب، والعالم لا بد أن يكون مثلك مرتاضاً خفيف المؤونة؟

فقال: لا، أيّها الملك! بل العيّ الظّاهر في وجه الفرس مِنْ عجزه عن تحمل حمل العلم الذي يعجز عن حمله الجبال الرواسي على صلابتها.

فلمّا رأى السلطان المذكور تلك الالفة التامة والمودّة الخالصة بين عالِمي عصره، نزل مِن ظهر دابته بين الجمع، وسجد لله تعالى، وعفّر وجهه في التراب، شكراً على هذه النعمة العظيمة.

وحكايات سائر ما وقع أيضاً بينهما مِنَ المصادقة والمصافاة وتأييدهما الدين المبين بخالص النيّات كثيرة، فَأَكْرِمْ بهما عالمين صفيّين ومخلصين رضيّين. (قصص وعبر للإمام الشيرازي ص٦٣)

١٢٠ معاشرة الناس ومداراتهم والتزاور والتآلف



وهو الاهتمام بالناس وحسن معاملتهم وتحمّل أذاهم والاختلاط بهم وزيارتهم ومداراتهم والسؤال عن أحوالهم ونشر الالفة والمحبة بينهم وعدم مخالطة ومعاشرة الكفار والفسّاق والفجّار إذا أصروا على الكفر ومعصية الله.

- قال رسول الله ﷺ: مداراة الناس نصف الإيمان. . .
(الوسائل ج٨ ص٥٤٠ ح٥)
- وقال ﷺ: أمرني ربي بمداراة الناس كما أمرني بأداء الفرائض. (الكافي ج٢ ص١١٧ ح٤)
- قال رسول الله ﷺ: رأس العقل بعد الإيمان بالله عز وجل التحبب إلى الناس. (الخصال ص١٥ ح٥٥)
- قال رسول الله ﷺ: أسعد الناس من خالط كرام الناس. (روضة الواعظين ص٤٣٢)
- وعن رسول الله ﷺ: احتمل الأذى عمن هو أكبر منك وأصغر منك وخير منك وشر منك فإنك إن كنت كذلك تلقى الله جل جلاله يباهي بك الملائكة. (البحار ج٧٣ ص٢٧٥ ح٣١)
- وقال رسول الله ﷺ: أعقل الناس أشدهم مداراة للناس. (البحار ج٧٢ ص٥٢ ح٥)
- عن أمير المؤمنين عليه السلام: إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بطلاقة الوجه وحسن اللقاء. (البحار ج٧١ ص١٥٩ ح١٣)
- قال الإمام زين العابدين عليه السلام لأحد أصحابه: . . . . إحفظ عليك لسانك تملك به إخوانك . . . . . . ثم قال عليه السلام: أما عليك أن تجعل المسلمين منك بمنزلة أهل بيتك فتجعل كبيرهم بمنزلة والدك وتجعل صغيرهم منك بمنزلة ولدك وتجعل تربك (أي من ولد معك) منهم بمنزلة أخيك فأي هؤلاء تحب أن تظلم؟ وأي هؤلاء تحب أن تدعو عليه، وأي هؤلاء تحب أن تهتك ستره؟

وإن عرض لك إبليس لعنه الله بأن لك فضلاً على أحد من أهل القبلة فانظر إن كان أكبر منك فقل قد سبقني بالإيمان والعمل الصالح فهو خيرٌ مني، وإن كان أصغر منك فقل قد سبقته بالمعاصي والذُنوب فهو خيرٌ مني، وإن كان تربك فقل أنا على يقين من ذنبي وفي شكّ من

أمره، فما لي أدع يقيني لشكّي، وإن رأيت المسلمين يعظمونك ويوقّرونك ويبجلونك، فقل هذا فضل أخذوا به، وإن رأيت منهم جفاء وانقباضاً عنك فقل هذا لذنب أحدثته فإنك إذا فعلت ذلك سهّل الله عليك عيشك وكثر أصدقاؤك وقل أعداؤك، وفرحت بما يكون من برّهم، ولم تأسف على ما يكون من جفائهم.

واعلم أنّ أكرم الناس على الناس مَن كان خيره عليهم فائضاً، وكان عنهم مستغنياً متعففاً، وأكرم الناس بعده عليهم من كان متعففاً وإن كان إليهم محتاجاً فإنَّما أهل الدنيا يتعقبون الأموال، فمن لم يزدحمهم فيما يتعقبونه كرّم عليهم، ومن لم يزاحمهم فيها ومكّنهم من بعضها كان أعزّ وأكرم. (الاحتجاج ج٢ ص٥٢)

- وعن الإمام الهادي عليه السلام: لا تطلب الصفا ممن كدرت عليه ولا النصح ممن صرفت سوء ظنّك إليه، فإنما قلب غيرك لك كقلبك له. (البحار ج٧١ ص١٨١)
- عن الإمام علي عليه السلام: دار الناس تستمتع بإخائهم وألقهم بالبشر تمت أضغانهم. (غرر الحكم ص٤٤٥ ح١٠١٨٠)
- وعنه عليه السلام: عنوان العقل مداراة الناس. (غرر الحكم ص٤٤٥ ح١٠١٦٩)

عليك بمداراة الناس ولكن رضاهم غاية لا تستدرك:

- شكا علقمة إلى الصّادق عليه السلام مِن ألسنة النّاس، فقال عليه السلام: إنّ رضا النّاس لا يملك وألسنتهم لا تضبط، وكيف تسلمون ممّا لم يسلم منه أنبياء الله ورسله وحجج الله عليهم السلام... ألم ينسبوا نبيّنا محمّد صلى الله عليه وآله إلى أنه شاعر مجنون؟!.... وما قالوا في الأوصياء أكثر من ذلك.... إنّ الألسنة التي تتناول ذات الله تعالى ذكره بما لا يليق بذاته كيف تحبس عن تناولكم بما تكرهونه. (البحار ج٦٧ ص٢ ح٤)
- ومن وصية أمير المؤمنين عليه السلام لابنه الحسن.... فما طلابك لقوم إن كنت عالماً عابوك، وإن كنت جاهلاً لم يرشدوك، وإن طلبت العلم قالوا: متكلّف متعمّق، وإن تركت طلب العلم قالوا: عاجز غبيّ، وإن تحقّقت لعبادة ربّك قالوا متصنّع مراء، وإن لزمت الصّمت قالوا: ألكن، وإن نطقت قالوا: مهذار، وإن أنفقت قالوا: مسرف، وإن اقتصدت قالوا: بخيل، وإن احتجت إلى ما في أيديهم صارموك وذمّوك، وإن لم تعتد بهم كفّروك، فهذه صفة أهل زمانك. (البحار ج٧٤ ص٢٣٤ ح٣)
- وعن الإمام الصادق عليه السلام:..... واقطع عمن ينسيك وصله ذكر الله تعالى وتشغلك ألفته عن طاعة الله، فإن ذلك من أولياء الشيطان وأعوانه. (مصباح الشريعة ص٤٣)

- وعن أمير المؤمنين وهو يوصي أولاده وكان مما فيها: يا بني عاشروا الناس عشرة إن غبتم حنّوا إليكم، وإن فقدتم بكوا عليكم. (البحار ج٧١ ص١٦٣ ح٢٦)
- وعن الإمام الصادق عليه السلام: لا تتبع أخاك بعد القطيعة وقيعة فيه، فيسدُّ عليه طريق الرجوع إليك، فلعل التجارب تردّه عليك. (البحار ج٧١ ص١٦٦ ح٣١)
- وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يواخينّ كافراً ولا يخالطن فاجراً، ومن آخى كافراً أو خالط فاجراً كان فاجراً كافراً. (الوسائل ج١١ ص٥٠٧ ح١٨)
- وعن الإمام الصادق عليه السلام: المؤمنون في تبارّهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى تداعى له سائره بالسهر والحمى. (البحار ج٧١ ص٢٢٤ ح٣٠)
- عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «قال الله عزّ وجلّ: يا بن آدم مرضت فلم تعدني، قال يا ربِّ كيف أعودك وأنت ربُّ العالمين؟ قال: مرض فلان عبدي فلو عدته لوجدتني عنده، واستسقيتك فلم تسقني؟ فقال: كيف وأنت رب العالمين؟ فقال: إستسقاك عبدي ولو سقيته لوجدت ذلك عندي، واستطعمتك فلم تطعمني؟ قال: كيف وأنت رب العالمين؟ قال: إستطعمك عبدي فلان ولو أطعمته لوجدت ذلك عندي». (البحار ج٧١ ص٣٦٨ ح٥٦)
- وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال الله عزّ وجلّ ما آمن بي من بات شبعاً وأخوه المسلم طاو (جائع). (البحار ج٧١ ص٣٨٧ ح١١١)
- عن الإمام الباقر عليه السلام: يا أبا حمزة أيّما مسلم أتى مسلماً زائراً أو طالب حاجة وهو في منزله فاستأذن عليه فلم يأذن له ولم يخرج إليه، لم يزل في لعنة الله عز وجل حتى يلتقيا. (البحار ج٧٢ ص١٩٢ ح٥)
- عن أمير المؤمنين عليه السلام: صافح عدوّك وإن كره فإنه مما أمر الله عز وجل به عباده يقول: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ﴾. [فصلت: ٣٤] (البحار ج٧٣ ص٢٠ ح٣)

زر في الله:

- عن الإمام علي عليه السلام: زُر في الله أهل طاعته وخذ الهداية من أهل ولايته. (عيون الحكم والمواعظ ص٢٧٧)
- عن الإمام علي عليه السلام: زوروا في الله وجالسوا في الله، وأعطوا في الله وامنعوا في الله، زايلوا أعداء الله وواصلوا أولياء الله. (عيون الحكم والمواعظ ص٢٧٥)

من فوائد زيارة المؤمنين:

- عن النبي ﷺ: من زار أخاه المؤمن إلى منزله لا لحاجة منه إليه كتب من زوّار الله، وكان حقيقاً على الله أن يكرم زائره. (البحار ج٧٥ ص٢٧٥)
- عن النبي ﷺ: من زار أخاه في بيته قال الله عزّ وجل له: أنت ضيفي وزائري، عليّ قراك وقد أوجبت لك الجنة بحبك إياه. (الكافي ج٢ ص١٧٧ ح٦)
- عن الإمام علي عليه السلام: ليس شيء أنكى لإبليس وجنوده عن زيارة الإخوان في الله بعضهم لبعض. . . (البحار ج٦٠ ص٢٥٨ ح١٣١)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: من زار أخاه لله لا غير التماس موعد الله وتنجّز ما عند الله وكّل الله به سبعين ألف ملك ينادونه: ألا طبت وطابت لك الجنة. (المستدرك ج١٠ ص٣٧٩ ح١٢٢٢٠)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: من زار أخاه في الله ولله جاء يوم القيامة يخطر بين قباطى من نور لا يمرّ بشيء إلاّ أضاء له. . . (البحار ج٧ ص١٩٧ ح٦٨)
- عن النبي ﷺ: الزائر أخاه المسلم أعظم أجراً من المزور. (كنز العمال ج٩ ص٨ ح٢٤٦٦٥)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: تزاوروا فإن في زيارتكم إحياء لقلوبكم، وذكراً لأحاديثنا، وأحاديثنا تعطّف بعضكم على بعض، فإن أخذتم بها رشدتم ونجوتم، وإن تركتموها ظللتم وهلكتم فخذوا بها وأنا بنجاتكم زعيم. (البحار ج٧٤)
- عن الإمام الباقر عليه السلام: تزاوروا في بيوتكم فإن ذلك حياة لأمرنا، رحم الله عبداً أحيا أمرنا. (البحار ج٢ ص١٤٤ ح٦)
- عن الإمام الهادي عليه السلام: ملاقاة الإخوان نشرة وتلقيح العقل، وإن كان نزراً قليلاً. (البحار ج٧١ ص٣٥٣ ح٢٦)
- عن الإمام علي عليه السلام: لقاء الإخوان مغنم جسيم وإن قلّوا. (البحار ج٧١ ص٣٥ ح١٦)
- عن النبي ﷺ: الزيارة تنبت المودّة. (البحار ج٧١ ص٣٥٥ ح٣٦)

ملاحظات مهمة متعلقة بالزيارة:

- عن الإمام الصادق عليه السلام: إذا زرت فزر الأخيار ولا تزر الفجّار، فإنهم صخرة لا ينفجر ماؤها، وشجرة لا يخضر ورقها، وأرض لا يظهر عشبها. (البحار ج٧٥ ص٢٠٢ ح٣٣)

- من وصية الإمام علي عليه السلام لإبنه الحسين: كثرة الزّيارة تورث الملالة. (البحار ج٧٤ ص٢٣٧ ح١)
- وعن الإمام علي عليه السلام: من كثرت زيارته قلّت بشاشته. (عيون الحكم والمواعظ ص٤٣١)
- عن الإمام علي عليه السلام: إذا وثقت بمودّة أخيك فلا تبال متى لقيته ولقيك. (غرر الحكم)

زيارَةُ النّبيّ صلى الله عليه وآله:

- عن النبي صلى الله عليه وآله: من أتاني زائراً كنت شفيعهُ يوم القيامة. (الكافي ج٤ ص٥٤٨ ح٣)
- عن النبي صلى الله عليه وآله: من زارني حيّاً أو ميّتاً كنت له شفيعاً يوم القيامة. (الوسائل ج١٤ ص٣٣٦ ح١٩٣٤٣)

زيارَةِ قبور الأئِمَّةِ المَعْصُومِينْ عليهم السلام

- قال الحسين بن عليّ عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله يا أبتاه ما جزاء من زارك؟ فقال صلى الله عليه وآله: يا بنيّ من زارني حيّاً أو ميّتاً أو زار أباك أو زار أخاك أو زارك كانَ حقّاً عليّ أن أزوره يوم القيامة وأخلّصه من ذنوبه. (التهذيب ج٦ ص٧ ح٧)
- عن الإمام الرضا عليه السلام: إنّ لكلّ إمام عهداً في عنق أوليائه وشيعته وإنّ من تمام الوفاء بالعهد وحسن الأداء زيارة قبورهم، فمن زارهم رغبةً في زيارتهم وتصديقاً بما رغبوا فيه كان أئمتهم شفعاءهم يوم القيامة. (البحار ج٩٧ ص١١٦ ح١)
- عن الإمام الكاظم عليه السلام: من زار أوّلنا فقد زار آخرنا، ومن زار آخرنا فقد زار أوّلنا ومن تولّى أوّلنا فقد تولّى آخرنا ومن تولّى آخرنا فقد تولّى أوّلنا. (البحار ج٩٧ ص١٢١ ح٢٦)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: من زارنا في مماتنا فكأنّما زارنا في حياتنا... (المستدرك ج١٠ ص١٨٣ ح١١٨٠١)

زِيارَةُ أَمير المُؤْمِنِينَ عليه السلام

- عن الإمام الصادق عليه السلام: إذا أردت زيارة أمير المؤمنين عليه السلام فاعلم أنّك زائر عظام آدم، وبدن نوح، وجسم عليّ بن أبي طالب عليه السلام. (البحار ج٩٧ ص٢٥٨ ح٤)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: إعلم أن أمير المؤمنين عليه السلام أفضل عند الله من الأئمة كلهم وله ثواب أعمالهم وعلى قدر أعمالهم فضّلوا. (البحار ج٣٩ ص٩٢ ح٦)
- عن الإمام الرضا عليه السلام: فضل زيارة قبر أمير المؤمنين على زيارة قبر الحسين كفضل أمير المؤمنين على الحسين.... (البحار ج٩٧ ص٢٦٢ ح١٤)

- عن الإمام الصادق عليه السلام: .... إنّ إلى جانبها «أي جانب الكوفة» قبراً لا يأتيه مكروب فيصلّي عنده أربع ركعات إلاّ رجعه الله مسروراً بقضاء حاجته. (البحار ج١٠٠ ص٢٥٩ ح٧)

زِيارَةُ السيدة فاطِمَةَ سَلامُ الله عَلَيْها

- عن فاطمة عليها السلام قالت: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: يا فاطمة من صلّى عليك غفر الله له وألحقه بي حيث كنت. (البحار ج٩٧ ص١٩٤ ح١٠)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما بين مقبري ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على ترعة من ترع الجنة لأنّ قبر فاطمة عليها السلام بين قبره ومنبره، قبرها روضة من رياض الجنّة وإليه ترعة من ترع الجنّة. (جواهر الكلام ج٢٠ ص٨٦)

زِيارَة الإمام الحَسَن عليه السلام

- عن النبي صلى الله عليه وآله: من زار الحسن في بقيعه ثبتت قدمه على الصراط يوم تزلّ فيه الأقدام. (البحار ج٤٤ ص١٤٩ ح١٦)
- عن الإمام الباقر عليه السلام: إنّ الحسين بن عليّ كان يزور قبر الحسن بن عليّ عليه السلام كلّ عشيّة جمعةٍ. (وسائل الشيعة ج١٠ ص٣١٧ ح١)

زِيارَة الإمام الحُسَيْن عليه السلام

- عن الإمام الصادق عليه السلام: من زار الحسين عليه السلام عارفاً بحقّه كتب الله له ثواب ألف حجّة مقبولة، وألف عمرة مقبولة وغفر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخر. (البحار ج٩٧ ص٢٥٧)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: من لم يأت قبر الحسين عليه السلام حتى يموت كان منتقص الدّين، منتقص الإيمان وإن أُدخل الجنّة كان دون المؤمنين في الجنّة. (البحار ج٩٨ ص٤ ح١٤)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: ائتوا قبر الحسين عليه السلام في كل سنة مرّة. (البحار ج٩٨ ص١٣ ح٥)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: إنّ الله تبارك وتعالى يتجلّى لزوّار قبر الحسين صلوات الله عليه قبل أهل عرفات ويقضي حوائجهم ويغفر ذنوبهم ويشفّعهم في مسائلهم ثمّ يثنّى بأهل عرفات فيفعل ذلك بهم. (البحار ج٩٨ ص٣٧ ح٥٠)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: إنّ الحسين عليه السلام... يقول: «لو يعلم زائري ما أعدّ الله له لكان فرحه أكثر من جزعه» وأنّ زائره لينقلب وما عليه من ذنب. (البحار ج٩٨ ص٦٤ ح٤٩)

دُعاءُ الإمام الصّادِق لِزُوارِ الْحُسَيْن عليه السلام

- عن معاوية بن وهب قال: إستأذنت على أبي عبد الله الصادق عليه السلام فقيل لي: أدخل فدخلت فوجدته في مصلاّة في بيته، فجلست حتى قضى صلاته وسمعته وهو يناجي ربّه وهو يقول:

اللهم يا من خصنا بالكرامة، ووعدنا بالشّفاعة، وخصنا بالوصيّة، وأعطانا علم ما مضى وما بقي، وجعل أفئدة من النّاس تهوي إلينا، إغفر لي ولإخواني وزوّار قبر أبي الحسين، الّذين أنفقوا أموالهم وأشخصوا أبدانهم رغبة في برّنا، ورجاء لما عندك في صلتنا، وسروراً أدخلوه على نبيك...

اللهم إنّ أعداءنا عابوا عليهم خروجهم فلم ينههم ذلك عن الشخوص إلينا خلافاً منهم على من خالفنا، فارحم تلك الوجوه التي غيرتها الشّمس، وارحم تلك الوجوه التي تتقلب على حفرة أبي عبد الله... (البحار ج٩٨ ص٥١ ح١)

اللّهم إنّي أستودعك تلك الأنفس وتلك الأبدان حتّى نوافيهم على الحوض يوم العطش. (البحار ج٩٨ ص٨ ح٣٠)

كيف نزور الإمام الحسين عليه السلام؟

- عن الإمام الصادق عليه السلام: إذا زُرت أبا عبد الله عليه السلام فزره وأنت حزين مكروب شعث مغبر جائع عطشان، فإنّ الحسين عليه السلام قتل حزيناً مكروباً شعثاً مغبراً جائعاً عطشاناً. واسأله الحوائج وانصرف عنه ولا تتخذه وطناً. (البحار ج٩٨ ص١٤ ح٢)
- قال خزام لأبي عبد الله الصادق عليه السلام جعلت فداك إنّ قوماً يزورون قبر الحسين عليه السلام فيطيّبون السّفر، قال: فقال أبو عبد الله عليه السلام: إنهم لو زاروا قبور آبائهم ما فعلوا ذلك. (البحار ج٩٨ ص١٤١ ح٦)
- عن محمّد بن مسلم عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، قال: قلتُ له: إذا خرجنا إلى أبيك أفلسنا في حجّ؟ قال بلى، قلتُ: فيلزمنا ما يلزم الحاجّ؟ قال: ماذا؟ قلتُ: من الأشياء الّتي يلزم الحاجّ؟ قال: يلزمك حسن الصّحابة لمن يصحبك، ويلزمك قلّة الكلام إلاّ بخير، ويلزمك كثرة ذكر الله، ويلزمك نظافة الثياب، ويلزمك الغسل قبل أن تأتي الحير، ويلزمك الخشوع، وكثرة الصلاة، والصّلاة على محمد وآل محمّد، ويلزمك التوقير لأخذ ما ليس لك، ويلزمك أن تعود على أهل الحاجة من إخوانك إذا رأيت منقطعاً والمواساة. ويلزمك

التقيّة الّتي قوام دينك بها، والورع عما نهيت عنه والخصومة، وكثرة الإيمان، والجدال الّذي فيه الإيمان، فإذا فعلت ذلك تمّ حجّك وعمرتك واستوجبت من الذي طلب ما عنده بنفقتك واغترابك عن أهلك، ورغبتك فيما رغبت، أن تنصرف بالمغفرة والرحمة والرضوان. (البحار ج٩٨ ص١٤٢ ح١١)

زِيارَة أئِمَّة البَقِيع

- عن الإمام الصادق عليه السلام: من زارني غفرت له ذنوبه ولم يمت فقيراً. (الوسائل ج١٠ ص٤٢٦ ح٢)
- عن زيد الشّحام قال: قلت لأبي عبد الله الصادق عليه السلام: ما لمن زار أحداً منكم؟ قال: كمن زار رسول الله صلى الله عليه وآله. (الوسائل ج١٠ ص٢٥٧ ح١٥)

زِيَارَةُ الإمام الكاظِم عليه السلام

- عن ابن سنان قال: قلت للرّضا عليه السلام: ما لمن زار أباك؟ قال: له الجنّة فزره. (البحار ج٩٩ ص١ ح٣)

زِيَارَةُ الإمام الرّضا عليه السلام

- عن النبي صلى الله عليه وآله: ستدفن بضعة منّي بأرض خراسان لا يزورها مؤمن إلا أوجب الله عزّ وجلّ له الجنّة وحرّم جسده على النار. (البحار ج٩٩ ص٣١ ح١)
- عن الإمام علي عليه السلام: سيقتل رجل من ولدي بأرض خراسان بالسمّ ظلماً، إسمه إسمي، واسم أبيه اسم موسى بن عمران عليه السلام ألا فمن زاره في غربته غفر الله ذنوبه... (الوسائل ج١٠ ص٤٣٥ ح٩)
- عن الإمام الباقر عليه السلام: إنّ بين جبلي طوس قبضة قبضت من الجنّة من دخلها كان آمناً يوم القيامة من النّار. (البحار ج٩٩ ص٣٧ ح٢٤)
- عن الإمام الرضا عليه السلام: ما زارني أحد من أوليائي عارفاً بحقّي إلاّ تشفّعت فيه يوم القيامة. (البحار ج٩٩ ص٣٣ ح٧ وروضة الواعظين ص٢٣٤)
- عن الإمام الكاظم عليه السلام: إنّ ابني علياً مقتول بالسّم ظلماً ومدفون إلى جانب هارون بطوس، من زاره كمن زار رسول الله صلى الله عليه وآله. (البحار ج٩٩ ص٣٨ ح٣٢)
- عن الإمام الرضا عليه السلام: من زارني على بُعد داري، أتيته يوم القيامة في ثلاث مواطن حتّى

أخلّصه من أهوالها: إذا تطايرت الكتب يميناً وشمالاً وعند الصّراط وعند الميزان. (البحار ج٩٩ ص٣٤ ح١٣)

زِيارَةُ فاطمة المعْصُومَة عليها السلام في مدينة قم:

- عن الإمام الهادي عليه السلام: من زار عمتي بقم فله الجنة. (البحار ج٤٨ ص٣١٦)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: لنا حرماً وهو قم، وستدفن فيه امرأة من ولدي تسمّى فاطمة من زارها وجبت له الجنّة. (البحار ج٤٨ ص٣١٧ وج٩٩ ص٢٦٧ ح٥ وج٥٧ ص٢١٦ ح٤١)

زِيَارَةُ السيد عَبد العَظَيمِ عليه السلام

- عن علي بن بابويه عن محمد بن العطّار عن بعض أهل الرّي عن أبي الحسن العسكريّ عليه السلام، قال: دخلت عليه فقال: أين كنت؟ فقلتُ: زرت الحسين عليه السلام، قال: أما إنك لو زرت قبر عبد العظيم عندكم لكنت كمن زار الحسين بن علي. (البحار ج١ ص١٦٥ ح٥)

مَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ أنْ يَزُور قُبورَنا

- عن الإمام الكاظم عليه السلام: من لم يستطع أن يزور قبورنا فليزر قبور صلحاء إخواننا. (البحار ج٧١ ص٣١١ ح٦٥)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: من لم يقدر على زيارتنا فليزر صالحي موالينا يكتب له ثواب زيارتنا. (البحار ج٧١ ص٣٥٤ ح٢٩)

زُورُوا مَوْتاكُم

- عن الإمام علي عليه السلام: زوروا موتاكم فإنّهم يفرحون بزيارتكم، وليطلب أحدكم حاجته عند قبر أبيه وعند قبر أمّه بما يدعو لهما. (حدائق البحراني ص١٧٠)
- عن داود الرّقي، قال: قلتُ لأبي عبد الله الصادق عليه السلام يقوم الرّجل على قبر أبيه وقريبه وغير قريبه هل ينفعه ذلك؟ قال: نعم إنّ ذلك يدخل عليه كما يدخل على أحدكم الهديّة، يفرح بها. (البحار ج٩٩ ص٢٩٦ ح٦)

التّسْلِيمُ عَلى أهلِ القُبُور

- مرّ أمير المؤمنين عليه السلام على المقابر فقال: «السّلام عليكم يا أهل القبور أنتم لنا سلف، ونحن لكم خلف، وإنّا إن شاء الله بكم لاحقون، أمّا المساكن فسكنت، وأمّا الأزواج

فنكحت، وأمّا الأموال فقسّمت، هذا خبر ما عندنا، فليت شعري ما خبر ما عندكم؟ ثمّ قال: أما إنّهم إن نطقوا لقالوا: وجدنا التقوى خير زاد. (البحار ج٧٨ ص٧١ ح٣٥)

- قال أمير المؤمنين عليه السلام وقد رجع من صفّين فأشرف على القبور بظاهر الكوفة «يا أهل الديار الموحشة، والمحالّ المقفرة، والقبور المظلمة، يا أهل التّربة، يا أهل الغربة، يا أهل الوحدة، يا أهل الوحشة، أنتم لنا فرط سابق، ونحن لكم تبع لاحق، أمّا الدّور فقد سُكنت، وأمّا الأزواج فقد نُكحت، وأمّا الأموال فقد قُسمت، هذا خبر ما عندنا فما خبر ما عندكم؟. ثمّ التفت إلى أصحابه فقال: أما لو أُذن لهم في الكلام لأخبروكم أنّ خير الزّاد التقوى. (البحار ج٧٩ ص١٨ ح٢٥)
- عن علي بن أبي حمزة، قال: سألت أبا عبد الله الصادق عليه السلام: أُسلّم على أهل القبور؟ قال: نعم، قلت: كيف أقول؟ قال: تقول: السّلام على أهل الدّيار من المؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، أنتم لنا فرط وإنّا بكم إن شاء الله راجعون. (البحار ج٧٩ ص١٧٠ ح٥)
- عن أصبغ بن نباتة، قال: كنت مع عليّ بن أبي طالب فمرّ بالمقابر فقال: «السّلام على أهل لا إله إلاّ الله، من أهل لا إله إلاّ الله كيف وجدتم قول لا إله إلاّ الله؟ يا لا إله إلاّ الله بحق لا إله إلا الله اغفر لمن قال لا إله إلاّ الله، واحشرنا في زمرة من قال لا إله إلاّ الله».
- قال علي عليه السلام: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من قالها إذا مرّ بالمقابر غفر له ذنوب خمسين سنة، فقالوا: يا رسول الله! من لم يكن له ذنوب خمسين؟ قال: لوالديه وإخوانه ولعامّة المسلمين. (البحار ج٩٠ ص٢٠٣ ح٤١)
- وقال أبو جعفر الباقر عليه السلام: «إن لله عز وجل جنة لا يدخلها إلا ثلاثة: رجل حكم على نفسه بالحق، ورجل زار أخاه المؤمن في الله ورجل آثر أخاه المؤمن في الله». (الوسائل ج١٤ ص٥٨٢ ح٤)
- وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «المؤمن ألف مألوف ولا خير في من لا يألف ولا يؤلف». (مسند الشهاب ج١ ص١٠٨)
- قال رسول الله صلى الله عليه وآله: خياركم أحسنكم أخلاقاً، الذين يألفون ويُؤلفون (البحار ج٧٧)
- وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أقربكم مني غداً في الموقف... أحسنكم خلقاً وأقربكم من الناس. (البحار ج٦٨ ص٣٨ ح٤ والكافي ج٨ ص٢٩٢ ح١٦)

- يقول الشاعر:

واختر صديقك واصطفيه تفاخراً إن القرين إلى المُقارن ينسب
ودع الكذوب ولا يكن لك صاحباً إن الكذوب لبئس خلاً يُصحب
وذر الحسود وإن تقادم عهده فالحقد باق في الصدور مغيب
واحفظ لسانك واحترز من لفظه فالمرء يسلم باللسان ويُعْطب
وزن الكلام إذا نطقت ولا تكن ثرثارة في كل ناد تخطب
والسِّر فاكتمه ولا تنطق به فهو الأسير لديك إذ لا ينشب
واحرص على حفظ القلوب من الأذى فرجوعها بعد التنافر يصعب
إن القلوب إذا تنافر ودها شبه الزجاجة كسرها لا يُشعب
واحذر عدوك إذ تراه باسماً فالليث يبدو نابه إذ يغضب
لا خير في وُدِّ امرىء مُتملق حلو اللسان وقلبه يتلهب
يعطيك من طرف اللسان حلاوة ويروغ منك كما يروغ الثعلب
يلقاك يحلف أنه بك واثق وإذا توارى عنك فهو العَقرب
وإذا رأيت الرزق ضاق ببلدة وخشيت فيها أن يضيق المكسب
فارحل فأرض الله واسعة الفضا طولا وعرضاً شرقها والمغرب



١٢١ التقيّة



التقية: الخشية والخوف وهي المصانعة والمسايرة تحرزاً.

- عن النبي ﷺ: مثل مؤمن لا تقيّة له كمثل جسد ولا رأس له. (الوسائل ج١٦ ص٢٢٢ ح٢)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: إن التقية ترس المؤمن، ولا إيمان لمن لا تقية له، فقلت له: جعلت فداك أرأيت قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَـٰنِ﴾ قال: وهل التقية إلا هذا. (الوسائل ج١٦ ص٢٢٧ ح٦)
- وعن الإمام الباقر عليه السلام: التقية في كل ضرورة. (البحار ج٧٢ ص٣٩٩ ح٣٣)
- وعن الإمام الباقر عليه السلام: إنما جعلت التقية ليحقن بها الدم فإذا بلغ الدم فلا تقية. (التهذيب ج٦ ص١٧٢ ح١٣)
- وعن الإمام الصادق عليه السلام: كلما تقارب هذا الأمر كان أشدّ للتقية. (البحار ج٧٢ ص٣٩٩ ح٣٧).
- عن رسول الله ﷺ: إن الأنبياء إنما فضّلهم الله على خلقه أجمعين بشدّة مداراتهم لأعداء دين الله وحسن تقيّتهم لأجل إخوانهم في الله. (المستدرك ج١٢ ص٢٩٢ ح٣)
- وعن الإمام الباقر عليه السلام: من أطاب الكلام مع موافقيه ليؤنسهم وبسط وجهه لمخالفيه ليأمنهم على نفسه وإخوانه فقد حوى من الخيرات والدرجات العالية عند الله ما لا يقدر قدره غيره. (البحار ٧٢ ص٤٠١ ح٤٢)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: قال: اتّقوا الله على دينكم واحجبوه بالتقيّة، فإنّه لا إيمان لمن لا تقيّة له، إنّما أنتم في الناس كالنحل في الطير، لو أنّ الطير تعلم ما في جوف النحل ما بقي فيها شيء إلاّ أكلته ولو أنّ الناس علموا ما في أجوافكم أنّكم تحبّونا أهل البيت لأكلوكم بألسنتهم ولنحلوكم في السرّ والعلانية، رحم الله عبداً منكم كان على ولايتنا. (البحار ج٧٢ ص٣٩٨ ح٣١)

- عن الإمام الصادق عليه السلام: المؤمن مجاهد، لأنه يجاهد أعداء الله عز وجل في دولة الباطل بالتقية وفي دولة الحق بالسيف. (الوسائل ج١١ ص٤٦٤ ح١٩)
- وعن الإمام علي عليه السلام: التقية من أفضل أعمال المؤمنين، يصون بها نفسه وإخوانه عن الفاجرين. (الوسائل ج١١ ص٤٧٣ ح٣)
- وعن الإمام الحسن المجتبى عليه السلام: إن التقية يصلح الله بها أمّة، لصاحبها مثل ثواب أعمالهم، فإن تركها أهلك أُمّة، تاركها شريك في إهلاكهم.... (الوسائل ج١٦ ص٢٢٢ ح٤)
- وعن الإمام الحسين عليه السلام: لولا التقية ما عُرف وليّنا من عدوّنا.... (البحار ج٧٢ ص٤١٥ ح٦٨)

ومن قصص التقية:

- **١ ـ تقيّة مؤمن آل فرعون:**

شكا بعض الشياطين «حزبيل» ـ مؤمن آل فرعون ـ إلى فرعون، وقالوا ـ في سعايتهم: إن حزبيل لم يتخذك إلهاً، وهو يؤمن بإله غيرك.

فأمر فرعون بإحضار حزبيل، وأراد أن ينتقم منه، ولما كان حزبيل رجلاً عاقلاً أراد أن ينجي نفسه من هذه المهلكة، فوصل فكره إلى أن يتخذ تدبيراً، فقال: أيها الملك هل سمعت مني كذباً إلى الآن؟

فقال فرعون: لم أسمع ذلك.

فقال: أطلب منكم أن تأمروا بإحضار هؤلاء الذين اتهموني وسعوا بالوشاية بي.

وعندما حضر هؤلاء الأشخاص سألهم حزبيل: من ربكم وخالقكم ورازقكم؟

فقال كلهم: ربُّنا ورازقنا فرعون.

فقال حزبيل: أيُّها الملك! أشهدك بأن ربي وخالقي ورازقي هو رب وخالق ورازق هذه الجماعة ـ ومقصوده الرب الواقعي لهؤلاء ـ.

فلما سمع فرعون هذا الكلام من حزبيل خلى سبيله، وعاقب الجماعة بأشدّ العقوبات حتى هلكوا. (قصص وعبر للإمام الشيرازي)

- **٢ ـ التقية عندما يشعر الإنسان بالخطر:**

يقول صاحب كتاب قصص وخواطر في سنة (١٩٩٠) الميلادي، دخلتُ مكتبة غربيّة في

العاصمة الدانماركيّة (كوبنهاجن)، ولأن الخروج في تلك الشوارع بالعمامة أمر غير مستحسن لم أخرج معمَّماً، ولكن القيافة، والكلمات التي تردد على لساني عند السلام والتحية وتبادل الكلام مع صاحب المكتبة، تكشف عن علاقتي بالفكر الإسلامي والتعليم الديني وأني لست بعيداً عن أخبار الساحة الإسلامية ومراكزها والعاملين هناك.

فارتاح لصداقتي منذ اللقاء الأول، فكنت بين مدة وأخرى أزوره من دون أن أعرّفه نفسي كثيراً، ولم يكن يعرفني من أتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام. فلكي يتأكد أعطاني كتاب (بطلان عقائد الشيعة) وقال اقرأه إنّه كتاب جديد!

أخذت منه الكتاب، وأنا أقول له ينبغي للإنسان أن يقرأ ويستمع للقول ثم يختار الأفضل والأحسن، أليس الله تعالى يقول في القرآن: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ * ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمْ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [الزمر: ١٧ ـ ١٨].

كان الأخ محتاراً في مذهبي وهو يخجل أن يسألني بصراحة..

حتى جئته ذات يوم فوجدت عنده شاباً من أصدقائه. فبادر وعرّفني عليه بأنه من لبنان! (وكان يبدو حديث مسبق عني)...

سألته من أي مدينة في لبنان؟

قال: شيعي من الجنوب!

قلت: أهلاً وسهلاً بك.

قال: كأني مرة رأيتك في (سنتر جعفري) (هو مركز إسلامي للشيعة هناك)! ـ كان من سؤاله يريد أن يكتشف مذهبي.

قلت: ربما، ولكني أتردد على أكثر من مركز واحد!

قال: هل أنت شيعي؟

قلت: نعم أنا مسلم من شيعة أهل بيت النبي محمد صلى الله عليه وآله وفي الأثناء وهو ينظر إلى صديقه صاحب المكتبة قال: عفواً أنا لست شيعياً، إنما قلت لك ذلك لكي أعرف هل أنت من الشيعة أم لا؟ قلت: المهم أن نكون مسلمين متآخين في الله، نتعاون على البرّ والتقوى في مجالات الخير للإسلام والشبابَ المسلم. قال: الكلام عن التعاون جيد، ولكن التعاون مع الذين لا يكذبون ولا ينافقون! قلت: كيف؟ قال: إن الشيعة يؤمنون مثلاً بالتقية، والتقية تعني الكذب، وهم يقولون شيئاً ويكتمون شيئاً آخر، وهذا نفاق فالتعاون على أساس اللائقة غير

ممكن! قلت: في أول اللقاء قلت لي بأنك شيعي، والآن تقول لست شيعياً، وإنما دعاك إلى هذا الكذب والنفاق وحبّ الاستطلاع على مذهبي!

فقاطعني وهو مرتبك: كان الذي صدر مني لأجل مصلحة تهمنا وهي معرفتك، قلت: إن المسلم الشيعي إذا قال شيئاً على خلاف ما يعتقده فإنما لأجل مصلحة ودفع مضرة، وهذا لا يكون منه إلاّ في حالات الخطر على حياته وعرضه وشرفه. ألم تقرأ في التاريخ تلك المجازر التي ارتكبت في حق الشيعة؟! فهذا هو التقية عندهم. والإنسان في كلّ العالم سواء كان مسلماً أو غير مسلم عندما يتعرض لخطر، يكتم الذي يعرضه للخطر. وأنت قد تفعل التقية ولم تسمّها، علماً أن الذي فعلته الآن ليس بتقية بل هو كذب لأن الخطر لا يهدّد حياتك أو عرضك، فكان بإمكانك أن تسأل عن مذهبي من دون أن تقول عن نفسك خلاف الواقع.

إن التقيّة بالمفهوم الذي يعمل به الشيعة طبيعة في كل كائن حيّ... ودليلهم الشرعي من الآية التي نزلت في حق عمّار بن ياسر: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾.

سكت أخونا وانتقل الحديث على لساني إلى موضوع الوحدة بين المسلمين ونبذ التفرقة والظنون السيّئة. وضرورة العمل على التحقيق في التاريخ الإسلامي، وتعريف الإسلام بشكل يخدم الجيل الجديد، اعتماداً على القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة المتفق على صحّتها عبر اتفاقها مع روح القرآن الكريم، كتاب الله الصادق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

ثم أخرجت لصاحب المكتبة ذلك الكتاب الذي أعطاني قبل ثلاثة أيام (بطلان عقائد الشيعة) وقلت إنني قرأته ولي عليه ردود تقنع كلّ مسلم منصف. وكان الأخ ساكتاً يتشاغل بتعديل الأشرطة ويبدو عليه الخجل والكسيرة التي صنعها بنفسه.

ودعتهما ثم عدتُ بعد أيام وكان الأخ صاحب المكتبة وحده، فقدمتُ إليه الكتاب القيّم (ثم اهتديت)! لمؤلفه الجليل سماحة الشيخ محمد التيجاني، حيث يروي فيه قصة اعتناقه لمذهب الشيعة ويردّ على الإشاعات الكاذبة ضد الشيعة.

قلتُ له: إنني قرأت ما أعطيتني، وأرجو أن تقرأ ما أعطيك. أخذ الكتاب وواعدني أن يقرأه..

قال: بعد أسبوعين أنتهي منه.

وجئته بعد أسبوعين لأرى حاله مع الكتاب (ثم اهتديت)! قال: أعتذر.. فإنني ما قرأته، بسبب انشغالي بالعمل.

قلت: آتيك بعد أسبوعين!

ولما جئته بعد أسبوعين لم أجده، وعُدتُ إليه بعد شهر تقريباً.

فقال: عفواً، لقد كنت مسافراً إلى لندن.

قلت: ضع الكتاب عندك شهراً آخر.

قال: لا، خذه... فإن مؤلفه عندنا إنسانٌ منحرف، وقد حرّم علماؤنا أن نقرأ كتبه!

فأعطاني الكتاب، وأنا قلت له:

هذا هو الفرق بين الفكر القوي المتماسك، والفكر الضعيف المتهاوي!

إننا نقرأ كتبكم وأنتم لا تقرأون كتبنا.. أليس هذا دليل قوّتنا وثقتنا بمعتقداتنا، ولكنكم أثبتّم العجز. وأضفت له:

إن الإسلام يتجلى في مفاهيمه الحقيقية عندما يسود المسلمين جوّ الحرية والأخوة والإنفتاح، وإلاّ فمن التخلف إلى تخلف أكبر (قصص وخواطر للمهتدي)

● ٣ ـ ادعاء الجنون خوفاً من الموت:

لما فرغ الحجاج بن يوسف من أمر عبد الله بن الزبير وقضى عليه قدم إلى المدينة فلقي شخصاً خارجاً من أهل المدينة، فلما رآه الحجاج قال له: يا شيخ من أهل المدينة أنت؟

قال: نعم.

قال الحجاج: من أيّهم؟

قال: من بني فزارة.

قال: كيف حال أهل المدينة؟

قال: شرّ حال!

قال الحجاج: مِمّ؟

قال: لِما لحقهم البلاء بقتل ابن حواري رسول الله ﷺ.

فقال الحجاج: ومن قتله.

قال: قتله الفاجر اللعين الحجاج بن يوسف عليه لعائن الله وصلبه من قلّة المراقبة لله.

فقال الحجاج: وقد استشاط غضباً: وإنك يا شيخ، ممن أحزنه ذلك وأسخطه؟

فقال الشيخ: أي والله أسخطني ذلك سخط الله على الحجاج وأخزاه؟

قال الحجاج: أو تعرف الحجاج إن رأيته؟

فقال: إي والله إني به لعارف فلا عرفه الله خيراً ولا وقاه ضيراً.

فكشف الحجاج عن لثامه وقال: لتعلم أنك أيها الشيخ يسيل دمك الساعة.

فلما أيقن بالهلاك تحامق وقال: هذا والله العجب، أما والله يا حجاج لو كنت تعرفني ما قلت هذه المقالة، أنا العباس بن ثور المجنون الذي أصرع في كل شهر خمس مرات وهذا أول جنوني.

فقال الحجاج: انطلق فلا شفاك الله ولا عافاك!. (عقلاء المجانين)



١٢٢ علو الهمة



ويتعلق بها الجد في الأمور والإباء والترفع عن الصغائر والدنايا والطموح إلى المعالي.

والإسلام يحث على علو الهمة ويحرص على تربية المسلمين على هذا الخلق الكريم ويعمل على ترقية غاياتهم إلى الغايات الرفيعة المثلى. ويتبين ذلك من خلال تشجيع الإسلام المسلمين على العمل وعدم الكسل وعلى طلب العلم ولو في الصين وعلى السعي إلى التسابق في الحصول على الثواب الإلهي العظيم وإلى بيان أن الأجر على قدر المشقة.

وقيل: إن الطائر يطير بجناحيه والمؤمن بهمّته.

وقيل: همم الرجال أعظم من قمم الجبال.

- عن رسول الله ﷺ: إن الله تعالى يحب معالي الأمور. **(الوسائل ج١٢ ص٤٧)**
- وعن الإمام علي عليه السلام: خير الهمم أعلاها. **(غرر الحكم ص٤٤٨ ح١٠٢٧٥)** وقال: ما رفع امرءاً كهمّته. **(غرر الحكم ص٣٠٥ ح٦٩٦٨)** وقال: إجعل كل همّك وسعيك للخلاص من محلّ الشقاء والعقاب والنجاة من مقام البلاء والعذاب **(غرر الحكم ص١٤٤ ح٢٥٩١)**. وقال: إجعل همّك وجدّك لآخرتك. **(غرر الحكم ص١٤٤ ح٢٥٨٨)**
- وعن الإمام علي عليه السلام: قدر الرجل على قدر همّته. **(البحار ج٦٧ ص٤ ح٢)**
- وعن الإمام علي عليه السلام: لا شرف كبُعْدِ الهمة. **(البحار ج٧٥ ص١٦٥ ح١)**

من نتائج علو الهمة:

١ ـ السعي إلى طاعة الرحمن لأن صاحب الهمة لا يقبل بأدنى من الجنة.

٢ ـ صاحب الهمة محسن قنوع كريم عفيف شجاع.

لا يكون همتك بطنك وشهوتك:

- عن رسول الله ﷺ: من كانت همّته أكله كانت قيمته ما أكله. **(تنبيه الخواطر ج١ ص٤٨)**

- وعن الإمام علي عليه السلام: أمقت العباد إلى الله سبحانه من كان همّته بطنه وفرجه. (غرر الحكم ص٣٦٠ ح٨١٧٣)
- وعنه عليه السلام: من كانت الدنيا همّه طال يوم القيامة شقاؤه وغمه. (غرر الحكم ص١٤٠ ح٢٤٦٧)

ومن قصص علو الهمة:

- **١ ـ كيف بدأ السكاكي بطلب العلم؟**

الشيخ يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي الخوارزمي الملقّب بـ«سراج الدين السكاكي»، صاحب كتاب «مفتاح العلوم» الذي يذكر فيه إثني عشر عِلماً من علوم العرب، مع أنّه لم يكن من العرب.

كان في مبدأ أمره حدّاداً فعمل بيده محبرة صغيرة من حديد، وجعل لها قفلاً عجيباً، ولم يزد وزن تلك المحبرة وقفلها عن قيراط واحد، فأهداها إلى ملك زمانه، ولما رآه الملك وندماء مجلسه الرفيع لم يزيدوا على الترحيب بالرجل على صنعته، واتفق أنه كان واقفاً في الحضور إذ دخل رجل آخر، فقام الملك احتراماً لذلك الرجُل، وأجلسه في مقامه، فسأل عنه السكاكي؟ فقيل: إنه من جملة العلماء.

ففكّر السكّاكي في نفسه أنه لو كان مِن هذه الطائفة لكان أبلغ إلى ما كان يطلبه مِنَ الفضل والشرف والقبول، وخرج مِنْ ساعته إلى المدرسة لتحصيل العلوم، وكان إذ ذاك قد ذهب مِن عمره ثلاثون سنة.

فقال له المدرسّ: لعلّك في سن لا ينفعك فيه التعلّم، وأرى ذهنك مما لا يساعدك على أمر التحصيل، فلا بد من الامتحان، ثم أخذ يعلّمه هذه المسألة التي هي مِن آراء إمامهم الشافعي، وقال له: قال الشيخ: جلد الكلب يطهر بالدباغة، وجعل يكرّر له هذه العبارة ثم لما جاءه مِن الغد طلب منه أن يحكي درس أمسه الذي لقنه فقال: قال الكلب: جلد الشيخ يطهر بالدباغة، فضحك منه الحاضرون.

وعلّمه الأستاذ شيئاً آخر، وهكذا إلى أن مضى مِن عمر السكاكي في ذلك التعب في أمر التحصيل عشرة أعوام أُخر. فيئس مِن نفسه بالكلية، وضاق خلقه، فخرج إلى البراري والجبال، فاتفق أنه كان يتردد يوماً في شعب الجبال، إذ وقع نظره على قليل مِنَ الماء يتقاطر مِن فوقه على صخرة صمّاء، وقد ظهر فيها ثقبة مِن أثر ذلك التقاطر، فاعتبر بذلك وقال: ليس قلبك بأقسى مِن هذه الصخرة، ولا خاطرك بأصلب منها، حتى لا يتأثر بالتحصيل، ورجع ثانياً

إلى المدرسة بعزمه الثابت، وصمّم في الأمر إلى أن فتح الله عليه أبواب العلوم والمعارف، وحاز قصب السّبق على كثير من الأماثل والأقران مِن العظماء والأعيان. (قصص وعبر للإمام الشيرازي)

● ٢ ـ الاستقامة والصبر العجيب في المباحثات العلمية

ذكر صاحب «التكملة» قال: نقل لي العبد الصالح الحاج كريم (فرّاش الصحن المطهر لسيد الشهداء عليه السلام) قال: كنت في سن العشرين مِن عمري أقوم بخدمة الصحن الحسيني، وفي إحدى الليالي نادى منادي الصحن أنْ تُغلق أبواب الحرم، فرأيت الآقا الوحيد البهبهاني والشيخ يوسف البحراني معاً وهما مشغولان بمباحثة علمية وقد خرجا مِن داخل الحرم ووقفا في الرواق المطهّر، وانشغلا أيضاً بالمذاكرة، حتى نادى المنادي ثانية: أن تُغْلَق أبواب الحرم، فخرجا مِن الصحن مِن باب القبلة واستمرا في المذاكرة خلف الباب، حتى طلع الصبح، وكنت قد أتيت لفتح أبواب الصحن المطّهر فوجدتهما واقفين يتناظران، فاستغربت مِن ذلك، وصرت مبهوتاً مِن حالهما، ولما كان الشيخ يوسف إماماً للجماعة ذهب للصلاة، وافترش الآقا البهبهاني عباءته وصلى وذهب لمنزله وهكذا كانا يهتمان بالعلم ويرجحانه حتى على النوم ولذا نراهما بلغا ذلك المبلغ العظيم حتى خلدا في الخالدين. (قصص وعبر للإمام الشيرازي)

● ٣ ـ علو همة المرجع الديني الأعلى الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي

دخل يوماً أحد المشهورين بتقديم حلقات دراسية تلفزيونية حول القرآن الكريم على سماحة السيد المرجع الإمام الشيرازي وقال له: لقد أجريت عملية حسابية مقارنة بين عمرك الشريف (وهو الآن في السبعين من عمره المبارك) وبين عدد المؤلفات التي كتبتها وهي تعد بالمئات (أكثر من ألف مؤلّف) فوجدت أنك كنت مشغولاً في كل وقتك بالتأليف تقريباً فانبهرت من ذلك مع علمي بأنك تلقي في اليوم محاضرتين في الفقه والأصول ولديك أعمال اجتماعية مكثّفة ومراجعات ولقاءات مع الخاصة والعامة والاستفتاءات والرسائل وإلقاء المحاضرات فكيف يكون التوفيق بين اشتغالاتك الكثيرة وهذا العطاء من التأليفات القيّمة؟

وأرجو من سماحتكم أن تبينوا لنا سر هذا النجاح والتوفيق؟

فأجابه سماحته بتواضع: إنني لست من المؤلفين كثيري التأليف وقد سبقني العلامة الحلّي وكان عدد مؤلفاته ما يقارب الألف وفي عصرنا يوجد في مصر من ألّف ثلاثمائة مجلّد. (طبعاً هذا الكلام قاله سماحة المرجع يوم لم تبلغ مؤلفاته الألف أما اليوم فقد تجاوزت الألف وما زالت مؤلفاته تصدر باستمرار).

وقد يكون سر النجاح في هذه الأمور الثلاثة الآتية وهي:

١ ـ البساطة في المعيشة من حيث المأكل والملبس والمسكن وهذه من الأسباب التي توفر للإنسان كثيراً من الوقت.

٢ ـ اغتنام الفرص وعدم تفويتها مهما كانت قصيرة فيستغل ذلك في التفكير والكتابة حتى أثناء مشيه وتناوله للطعام واستراحته وهكذا.

٣ ـ قلة النوم فلا استلقي في فراشي حتى أكون مرهقاً بشكل كامل واستغل ذلك في التأليف وإذا انتبهت أثناء الليل فإنني لا أنام مرة أخرى كي أغتنم هذه الفرصة أيضاً في الكتابة إلى أن أرهق مرة أخرى وهكذا فقد تتكرر هذه الحالة بالنسبة لي أكثر من خمس مرات في الليلة الواحدة.

وقد ورد في الأحاديث كثيراً استحباب قيام الليل للعبادة وللعلم. (انتهى).

نعم لقد سجل الإمام الشيرازي نفسه في تاريخ العظماء حتى أصبح نادرة التاريخ في التأليف وسجل اسمه أيضاً في سجل أصحاب الهمم العالية. فكل آراءه وأفكاره كانت عالمية عظيمة وبلغ من علو همّته أنه دائماً يشجع الناس على إنشاء آلاف المكتبات في العالم وإلى طباعة مليارات الكتب وإلى فتح آلاف المدارس وبناء آلاف المساجد والحسينيات والمراكز الثقافية في مختلف بلاد العالم.

فحقاً أصبح هذا السيد الجليل مفخرة الإسلام بل والعالم في همته العالية وطموحاته اللامحدودة.

● ٤ ـ همة عالية:

يقول الشيخ محمد صالح المازندراني الذي بلغ درجة عالية في العلم بعد أن كان أفقر الطلبة وأبلدهم ذهناً وأقلّهم استيعاباً للعلم: إنني حجة الله تعالى على كل شخص يعتذر من الدراسة وطلب العلم بسبب الفقر والبلادة. فمن ناحية الفقر كنت أفتش عن لقمة خبز يابس يرميها الناس في الطريق. ولم تكن عندي شمعة أستنير بها للمطالعة ليلاً، فقد كنت أذهب إلى مراحيض المدرسة وأستضيء من شمعة كانت هناك لمن يأتي لقضاء حاجته! وعن بلادتي فقد كنت أقرأ ولا أتذكر بعد قليل ما قرأته، وكنت أدرس ولا أستطيع حفظ معلومات الدرس بل كان يصعب عليّ فهمها واستيعابها.

لقد كانت ذاكرتي من الضعف بدرجة أضيّع الطريق إلى البيت أحياناً. وحتى أنني أنسى أسماء أطفالي.

وعندما وصلت إلى الثلاثين من عمري قرّرت أن أمرّن ذاكرتي على الحفظ بأي ثمن كان، وقد ساعدتني في ذلك زوجتي التي كانت عالمة فاهمة ومن عائلة نزيهة علمائية.

نعم، هذا الرجل أصبح فيما بعد عالماً كبيراً كتب شرحاً لأحاديث (أصول الكافي)، وشرحاً على كتاب (من لا يحضره الفقيه)، وكتب شرح المعالم في علم أصول الفقه، وتوضيحات على كتاب اللمعة الدمشقية، ويلقّب في الأوساط العلمية بـ (فخر المحققين والمدقّقين) . (قصص وخواطر للمهتدي).

● ٥ ـ السيد البدري ـ سماته الرسالية:

من خصائل العلامة السيد علي البدري العظيمة وهو أحد العلماء المجاهدين الناشرين لنور أهل البيت في عدة مدن من العالم الإسلامي أنه كان بسيطاً ويحب العيش ببساطة دائماً وكان يبذل جهداً كبيراً حتى يحصل على مبلغ من المال لكي يتحرك به للتبليغ على الرغم من قلة إمكاناته.

يذكر أحد مرافقيه ويقول: إني رافقت السيد البدري (رضوان الله عليه) مرة وشاهدته يتحدث إلى أحد الأفاضل ويطلب منه مبلغ قدره خمسمائة ليرة سورية فقط ويقول إني استغربت من موقف السيد البدري عند خروجه من منزل هذا العالم، وكان فرحاً ومسروراً وقال لي الحمدلله لقد استطعت أن أحصل على مبلغ يكفيني في رحلتي هذه.

ينقل: إنني استغربت حقاً من هذا الأمر ولأن المبلغ الذي حصل عليه لا يكفي لمهمته. فقلت للسيد أريد أن أعرف كيف هذا المبلغ يكفيك للسفر والتبليغ؟

فأجابني: يكفي إن الله يبارك فيه.

قال: فأصررت عليه لكي يقنعني كيف يكفيه المال القليل هذا؟

فأجابني بعد ما أصررت عليه كثيراً وقال: إن بطاقة السفر إلى حمص تكلف مائة وخمسين ليرة سورية عند الذهاب ومائة وخمسون ليرة سورية عند الرجوع هذه صارت ثلاثمائة وتكفيني خمسون ليرة للوصول إلى المنزل من الكراج وخمسون ليرة سورية أيضاً عند العودة فكم صار المجموع؟ فأجبته أربعمائة ليرة سورية. فأجابني تبقى مائة ليرة اشتري فيها بعض الأرغفة من الخبز مع لبن أتغذى فيها وعندما أصل إلى كراج حمص سيأتي أحد الأخوة معه سيارة وسوف يساعدني على التنقل في حمص ولهذا فلا أحتاج إلى مال للتنقل في حمص.

قال فاستغربت كثيراً من هذا الأمر وبقيت متعجباً لشدة عزمه وعلو همته وقوة إيمانه بمبدئه .

وينقل بعد مدة رأيت أحد الأخوة من أهل حمص وأثناء الحديث معه ذكر لي بأن السيد علي البدري (رضوان الله عليه) الأسبوع الماضي قد زارنا وألقى خطبة في جامع فلان وناقش وتباحث مع كثير من العلماء والأشخاص واستطاع في جلب أكثر من عشرين شخصاً إلى مذهب التشيع .

(كتيب خاص بتاريخ السيد البدري من تأليف أقربائه غير مطبوع).





١٢٣ العقل



العقل: ما به يتميّز الحسن والقبيح والخير والشر والحق والباطل وما يكون به التفكير والاستدلال، والعقل نور في القلب يفرّق بين الحق والباطل، وقيل العقل جوهر بسيط مدرك للأشياء بحقائقها، وقيل هو ما يدرك العواقب قبل وقوعها.

- قال تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [الملك: ١٠].
- عن النبي ﷺ: أول ما خلق الله العقل. (البحار ج٥٥ ص٢١٢)
- عن النبي ﷺ: العقل حفظ التجارب، وخير ما جربت ما وعظك. (البحار ج١ ص١٦٠ ح٣٨)
- عن النبي ﷺ: إن العاقل من أطاع الله وإن كان ذميم المنظر حقير الخطر. (البحار ج١ ص١٦٠ ح٣٩)
- روي أن النبي ﷺ قيل له: ما العقل؟ قال: العمل بطاعة الله، إن العمال بطاعة الله هم العقلاء. (البحار ج١ ص١٣١ ح٢٠)
- وقيل: إنه من طال عمره نقصت قوة بدنه وزادت قوة عقله.
- وقيل: ازدد عقلاً تزدد من ربك قرباً. (البحار ج١ ص٢٥٩ ح٨٣٧)
- ونقل: إن الله ركّب في الملائكة عقل بلا شهوة وركب في البهائم شهوة بلا عقل وركّب في بني آدم من كلتيهما فمن غلب عقله شهوته فهو خير من الملائكة ومن غلبت شهوته عقله فهو شرّ من البهائم. (الوسائل ج١٥ ص٢٠٩ ح٢)
- وقيل: اجتنب مساخط الله وأدّ فرائضه تكن عاقلاً ثم تنفّل بصالحات الأعمال تزدد في الدنيا عقلاً ومن ربك قرباً وغلبة وعزاً. (فيض القدير ج١ ص١١٤ ح٦٤)
- قال أحدهم:

ألا ترى أن العقل زينٌ لأهلهِ ... ولكن تمام العقل طُولُ التجاربِ

وقال آخر:

يزينُ الفتى في الناس صحّةُ عقلِهِ	وإن كان محظوراً عليه مكاسبُه
يشينُ الفتى في الناس قلّةُ عقلِهِ	وإن كَرُمت أعراقُهُ ومناسِبُه
يعيشُ الفتى بالعقلِ في الناسِ إنه	على العقل يجري علمه وتجاربُه
وأفضلُ قسم الله للمرءِ عقلُه	فليس من الأشياء شيءٌ يُقاربُه
إذا أكملَ الرحمن للمَرْءِ عقلَه	فقد كَملت أخلاقهُ ومآرِبُه

- عن النبي ﷺ: إن الرجل ليكون من أهل الجهاد، والصلاة، والصيام، وممّن يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، وما يجزى يوم القيامة أجره إلا على قدر عقله. (التهذيب ج٢٨ ص٥٣٥ ح٦١٩٦)
- عن الإمام علي عليه السلام: العقول أئمّة الأفكار، والأفكار أئمّة القلوب، والقلوب أئمّة الحواس، والحواس أئمّة الأعضاء. (كنز افوائد ص٨٨)
- عن الإمام علي عليه السلام: العقل أصل العلم وداعية الفهم. (غرر الحكم ١٩٥٩)
- عن الإمام الكاظم عليه السلام: من أراد الغنى بلا مال، وراحة القلب من الحسد، والسلامة في الدّين فليتضرّع إلى الله في مسألته بأن يكمل عقله. (الكافي ج١ ص١٨)

علامات العاقل:

- عن النبي ﷺ: من علامات العقل: التجافي عن دار الغرور، والإنابة إلى دار الخلود، والتزوّد لسكنى القبور، والتأهب ليوم النشور. (البحار ج٧٤ ص١٧٦ ح١٠)
- عن الإمام علي عليه السلام: إن من علامة العاقل أن يكون فيه ثلاث خصال:

يجيب إذا سئل، وينطق إذا عجز القوم عن الكلام، ويشير بالرّأي الذي يكون فيه صلاح أهله. (الكافي ج١ ص١٧)

- عن الإمام علي عليه السلام: العاقل من رفض الباطل. (البحار ج١ ص١٥٩ ح٣١)
- عن الإمام علي عليه السلام: حد العقل النظر في العواقب، والرضا بما يجري به القضاء. (غرر الحكم ح٣٦٨)
- قيل لأمير المؤمنين علي عليه السلام: صف لنا العاقل؟ قال: هو الذي يضع الشيء مواضعه. (نهج البلاغة ج٤ ص٥٢ ح٢٣٥)

- عن الإمام علي عليه السلام: حدّ العقل الانفصال عن الفاني والإتّصال بالباقي. (غرر الحكم ح٤٩٠٥)
- عن الإمام علي عليه السلام: العاقل من يملك نفسه إذا غضب، وإذا رغب، وإذا رهب. (غرر الحكم ح٤٦٨)
- عن النبي عليه السلام: رأس العقل بعد الدين التودّد إلى الناس، واصطناع الخير إلى كل برّ وفاجر. (البحار ج٧١ ح٤٠٠)
- عن الإمام علي عليه السلام: أحسن العقل الكفّ عن القبيح. (غرر الحكم ص٣٢٠٤)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: دعامة الإنسان العقل، ومن العقل الفطنة والحفظ والعلم. (البحار ج٩٠ ح١٧)
- عن الإمام علي عليه السلام: العاقل يطلب الكمال، الجاهل يطلب المال. (غرر الحكم ح٤٥٩) وقال: العاقل من صدّق أقواله أفعاله. (غرر الحكم ح٤٠٦٥) وقال: العاقل من يزهد فيما يرغب فيه الجاهل. (غرر الحكم ح٦٠٥٢) وقال: العاقل من صان لسانه عن الغيبة. (غرر الحكم ح٤٥٨) وقال: العاقل إذا سكت فكر وإذا نطق ذكر، وإذا نظر اعتبر. (غرر الحكم ح٢١٩٥)
- عن الإمام علي عليه السلام: العاقل من زهد في دنيا دنيّة فانية، ورغب في جنة سنيّة خالدة عليّة. (غرر الحكم ح٤٦٣)

العقل حجة:

- عن الإمام الكاظم عليه السلام: إن لله على الناس حجتين: حجة ظاهرة، وحجّة باطنة، فأما الظاهرة فالرّسل والأنبياء والأئمة عليهم السلام، وأما الباطنة فالعقول. (الكافي ج٥ ص٦٦)

مطلوب من العاقل:

- عن الإمام علي عليه السلام: على العاقل أن يحصي على نفسه مساوئها في الدّين والرأي والأخلاق والأدب فيجمع ذلك في صدره أو في كتاب ويعمل في إزالته. (البحار ج٧٥ ص٦ ح٥٨)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: على العاقل أن يكون حافظاً للسانه، عارفاً بزمانه، مقبلاً على شأنه. (البحار ج١٢ ص٥٩)

ما يزيد العقل ويكمله:

- عن الإمام علي عليه السلام: العقل غريزة تزيد بالعلم والتجارب. وقال: أعون الأشياء على تزكية العقل التعليم. (غرر الحكم ح٣٢٤٦)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: لا يعد العاقل عاقلاً حتى يستكمل ثلاثاً:

إعطاء الحق من نفسه على حال الرضا والغضب، وأن يرضى للناس ما يرضى لنفسه، واستعمال الحلم عند العثرة. (تحف العقول ص٣١٨)

- عن الإمام علي عليه السلام: بترك ما لا يعنيك يتمّ لك العقل. (غرر الحكم ح١٠٩٤٠)

كيف تعرف العاقل؟

- عن الإمام علي عليه السلام: يستدلّ على عقل الرجل بالتحلي بالعفّة والقناعة. (غرر الحكم ح٥٤١٩) وقال: يستدلّ على عقل كل امرئٍ بما يجري على لسانه. (غرر الحكم ح٤٠٣٣) وقال: يستدلّ على عقل الرجل بكثرة وقاره، وحسن احتماله. (غرر الحكم ح١٠٩٧٥)

أسباب ضعف العقل:

- عن الإمام علي عليه السلام: ذهاب العقل بين الهوى والشهوة. (غرر الحكم ح٨٤٠)
- عن الإمام الباقر عليه السلام: ما دخل قلب امرئٍ شيء من الكبر إلا نقص من عقله. (البحار ج٧٥ ص١٨٦ ح١٦)
- عن الإمام علي عليه السلام: عُجب المرء بنفسه أحد حسّاد عقله. (الوسائل ج١ ص٧٩ ح٢٤)
- عن الإمام علي عليه السلام: من صحب جاهلاً نقص من عقله. (البحار ج١ ص١٦٠ ح٤١)
- عن الإمام علي عليه السلام: ما مزح رجل مزحة إلا مجّ من عقله مجّة. (الوسائل ج٨ ص٤٨٣ ح٨٣)
- عن الإمام علي عليه السلام: من ترك الاستماع عن ذوي العقول مات عقله. (البحار ج١ ص١٦ ح٤٨)
- عن الإمام الكاظم عليه السلام: من سلّط ثلاثاً على ثلاث فكأنما أعان هواه على هدم عقله:

من أظلم نور فكره بطول أمله، ومحا طرائف حكمته بفضول كلامه، وأطفأ نور عبرته بشهوات نفسه، فكأنما أعان هواه على هدم عقله ومن هدم عقله أفسد عليه دينه ودنياه. (البحار ج١ ص١٣٧ ح٣٠)

- عن الإمام علي عليه السلام: فرض الله... ترك شرب الخمر تحصينا للعقل. (نهج البلاغة ج٤ ص٥٥ ح٢٥٢)
- عن الإمام علي عليه السلام: اعلموا أن الأمل يُسهي العقل، وينسي الذكر. (نهج البلاغة ج١ ص١٥١ ح٨٦)

من نتائج العقل:

- عن الإمام علي عليه السلام: ثمرة العقل الاستقامة. (غرر الحكم ح٤١٢) وقال: ثمرة العقل لزوم الحق. (غرر الحكم ح٤١٣) وقال ثمرة العقل مقت الدنيا وقمع الهوى. (غرر الحكم ح٤١٨) وقال: العقل شجرة ثمرها الحياء والسخاء. (غرر الحكم ح٥٤٣٦) وقال: كسب العقل كفّ الأذى. (غرر الحكم ح٧٢٢٠)

من قصص العقلاء:

- **١ ـ عالم ليس له منازع:**

ويشير إلى هذا المعنى طفل ذكي كما في القضية التالية:

لقد كان ابن سينا جالساً عند أحد الحدادين فجاء طفل وسلّم على الحداد وقال له: إن أمي تقرؤك السلام وتسألك جمرة توقد بها القدر. فقال الحداد للطفل: إذهب وأحضر إناء أضع لك فيه الجمرة. لكن منزل الطفل ليس قريباً فتلفت الطفل حواليه ولم يجد شيئاً يضع فيه الجمرة فتناول حفنة من التراب في يده وقال للحداد: ضع الجمرة على التراب ولن تحرق يدي. فوضع الحداد الجمرة على التراب وذهب، فناداه ابن سينا وسأله قائلاً كيف عرفت أن التراب يعزل حرارة الجمرة عن يدك فقال الطفل: لا تستغرب فلست أنا وحدي بهذا الذكاء بل إن في بلادنا آلاف الأطفال على درجة من الذكاء ولكنه قدّر لنا أن نصبح من الكادحين ذوي الحرف البسيطة ليبرز مثلك عالماً ليس له منازع، ثم أدار وجهه وذهب.

- **٢ ـ اختاروا ملكاً من الطريق:**

روي أنه كان رجل في بني إسرائيل سافر عن طريق البحر فهبّت ريح شديدة فضربت السفينة على جبل فانكسرت وغرق أهلها، فتمسك الرجل بخشبة وخرج إلى ساحل البحر، فذهب حتى قرب مصراً في جزيرة فإذا رأى جمعاً غفيراً من الوزراء والأمراء راكبين في الصحراء فلما رأوه نزلوا من المراكب، ودنوا منه ووضعوا على رأسه تاج الملك ولباس السلطنة وقرّبوا إليه مركب السلطان، وجاؤوا معه بإعزاز وإكرام يليق بالسلطان حتى أجلسوه على سرير

السلطنة، وسلّموا إليه مفاتيح الخزائن والملك، وانقادوا له، وتعاملوا معه معاملة السلطان، فكان الرجل يتعجب من ذلك كله، ويقول في نفسه فيه سر، فتصدى لأمور السلطنة ومشى مشي مليك مقتدر، حتى مضى عليه زمان وأيام، فتفكر ليلة في نفسه، وقال: إن الله نجّاني من الغرق وأعطاني سرير الملك والعزّة والاقتدار فينبغي أن لا أكون غافلاً عن عاقبة أمري ما يفعل بي، فلعلّ هذا الملك والاقتدار أخذ مني، فلا بد من أن أدبّر تدبيراً ليوم يؤخذ مني هذا الاقتدار والملك، ونظر في الوزراء والأمراء، وأخذ منهم رجلاً كان أعقلهم وأكيسهم، وجعله وزيراً ومحلاً لأسراره، فقال له ليلة في خلوة: يا أخي وصديقي قل لي سرّ هذا العمل وأحوال هذا الملك، وما عاقبته؟ فامتنع الوزير قال: أيّها الملك لا تسألني عن سر ذلك فإنه ينغّص عيشك. فقال له: أنت صديقي ومحبي فلا بد لك أن تخبرني به حتى أمهّد له تمهيداً، وأعالجه في حال اقتداري فلما رأى الوزير أن الملك رجل عاقل يلاحظ عاقبة الأمر ومآله ولم يكن غافلاً مغتنماً بما فيه قال: إعلم أيها الملك أن طريقة أهل هذا المصر وعادتهم أن لهم في كل سنة يوم يجتمع الناس كلهم في هذا اليوم فيأخذون سلطانهم فيرمونه في هذا البحر الذي كان في طرف المصر ثم يخرجون في يوم بعده في البادية ويأخذون غريباً لا يعلم بالحال وبعادتهم ويجعلونه سلطاناً كما فعلوا بك إلى السنة الآتية، ثم يعامل معه هذه المعاملة في اليوم الموعود. فقال الملك: يا أخي بيدنا الآن القدرة والإختيار والإقتدار التام، فيجب علينا أن نمهّد لهذا اليوم تمهيداً أو علاجاً فقل: ما التدبير في ذلك؟ فقال الوزير: إن في طرف هذا البحر جزيرة جيّدة خضراء في كل الفصول والأوان، فالتدبير والعلاج أن نرسل إليها من البنّائين والعاملين خلقاً كثيراً ليبنوا لنا مصراً وقصوراً رفيعة ودوراً عالية ومساكن طيّبة وغيرها مما نحتاج إليها، ثم نرسل وننقل إليها نفائس أمتعتنا وأجناسنا وأموالنا من النقود والخزائن والجواهر والغلمان والنسوان والدواب والمآكل والمشارب والملابس وغيرها مما نحتاج هناك، ونأمر أن يعملوا لنا زوارق وسفن ونرسل إليها الملاحين، ثم لما قرب اليوم الموعود فأذهب أنا وأرسل الملاّحين مع السفينات على البحر قرب هذا المصر منتشرين منتظرين، فلما أخذوك وألقوك في البحر بادروا إليك في السفينات وجاؤوا بك في مصرنا الذي بنيناه بأيدينا، ونتعيّش فيه بفراغ البال وحسن الأحوال ما دمنا كنا أحياء. فاشتغلا بذلك التدبير ولم يفترا في إتمامه حتى أتما هذه الأمور كلها في زمان قليل لشدّة اقتدارهما فلما جاءت ليلة اليوم الموعود أخبر الوزير الملك، وذهب هو إلى المصرفي الليلة، وأرسل الملاّحين والغلمان أصحاب القوّة مع السفن في البحر كما قال: وذهب هو معهم فانتشروا حول المصر حتى اجتمع الناس، وأخذوا الملك وألقوه في البحر، فبادر الملاّحون والغلمان وأخذوه في السفينة وجاؤوا به إلى المصر فعاشا فيه بما ادخرا

لأنفسهما، فاعتبر يا أخي من هذا الرجل ومن الوزير الذي هو بمنزلة العقل، وهيّئ لنفسك جميع ما تحتاج إليه حين يلقاك ملك الموت وأولادك وإخوانك وأعوانك في بحر التراب والنشأة الآخرة. (لآلئ الأخبار)

● ٣ ـ استخدم عقلك بحكمة

يحكى أن رجلاً رأى في سوق النخاسين عبداً يباع بأرخص من قيمته الطبيعية فسأل عن السبب. قالوا له: إنه يطبق أوامر المولى حرفياً بلا زيادة ولا نقيصة فأعجب بذلك، وقال: هذا عبد حسن غاية الحسن، فإن العبد الذي يطبق أوامر المولى حرفياً هو عبد جيد، فاشتراه وفرح باشترائه بهذا الثمن البخس، وفي الغد عندما أراد أن يذهب إلى صلاة الجماعة أمر عبده بأن يأتي بسجادته إلى محل الصلاة، فأطاع العبد وجاء بسجادته وفرشها ووقف عليها الإمام (وهو سيد العبد) يصلي وبعد انتهاء الصلاة رجع إلى داره وبعد مدة من الزمن قال للعبد: أين السجادة؟ قال العبد: يا سيدي لم تأمرني أن أستصحبها إلى الدار من المسجد، وأنا أطبق الأوامر حرفياً كما تعلم، فصاح عليه السيد ويلك إن السراق يذهبون بها، فاذهب إلى المسجد وانظر هل السجادة لا تزال موجودة أم أنها سرقت، فجاء العبد إلى المسجد ورجع بدون السجادة، قال له المولى: فأين السجادة؟ وهل كانت موجودة؟ قال العبد: نعم إنها كانت موجودة في المسجد لكني لم آت بها لأنك لم تأمرني بالإتيان بها، بل قلت لي: (انظر هل هي موجودة أم لا) فصاح عليه المولى: إذهب وأت بها، فذهب ورجع خائباً، وقال: إنها قد سرقت فاضطر المولى إلى أن يبيع العبد وبعد مدة مر على سوق النخاسين فرأى عبداً يباع بقيمة رخيصة أيضاً، قال: ولماذا هذا العبد بهذا الرخص؟ قالوا: لأنه يطبق أوامر المولى ولوازمها، فقال في نفسه هذا عبد حسن، وتعجب من أنه لماذا لا يرغب فيه الناس؟ واشترى العبد وبعد مدة مرض السيد، فقال لعبده: إذهب وائتني بالطبيب، فذهب العبد وأبطأ مدة أكثر من المقدار الذي يحتاجه الإتيان بالطبيب، ثم جاء إلى البيت ومعه ما يقارب عشرة من الأشخاص، قال السيد له: ويلك لماذا أبطأت ومن هؤلاء العشرة؟ قال سيدي: إني أطبق الأوامر بلوازمها كما قالوا لك عندما أردت أن تشتريني وقد قلت لي إذهب وأت بالطبيب فذهبت وأتيت بهذا الطبيب، ثم فكرت في أنه قد يأمر الطبيب بالدواء لك، فجئت بالعطار الذي يصنع الأدوية، ثم قلت في نفسي قد يموت السيد، فجئت بالغسال والكفان والحناط والمصلي على الميت ومن يحمل التابوت وحفار القبر ومن يقرأ القرآن على القبر، وما إلى ذلك فانزعج السيد منه انزعاجاً كبيراً، وبعد أن برأ من مرضه كان أول ما فعل أن باع العبد. (ممارسة التغيير للإمام الشيرازي)

● ٤ ـ أياز وصندوق المجوهرات:

ذات مرة سافر الملك بصحبة بعض وزرائه وكان معهم صندوق من المجوهرات، فوصلوا إلى موضع خطر وإذا بالصندوق يقع من على البعير وتتبعثر المجوهرات على الأرض، فنزل كل من كان مع الملك إلى الأرض حتى يجمعها، أما الملك فأخذ يسير حتى يرى ماذا يجري وإذا به يرى أن أيازاً لا يلتفت إلى تلك المجوهرات، وإنما بقي يتبعه أينما ذهب، فقال له: ألا ذهبت مع إخوانك وأصدقائك لجمع المجوهرات، قال أياز: أيها الملك إنك أثمن من المجوهرات، إنّا إذا فقدنا المجوهرات نتمكن أن نحصّلها في ظلك، أما إذا فقدنا الملك فلا نتمكن أن نحصل لا الملك ولا المجوهرات بعد ذلك، ولذا فإني تبعتك حتى لا يصيبك مكروه فاستحسن الملك مقاله وقربه وأدناه أكثر فأكثر.

(ممارسة التغيير للإمام الشيرازي)

● ٥ ـ ضيف صائم:

حجّ الحجاج فنزل بعض المياه بين مكة والمدينة، ودعا بالغداء، فقال لحاجبه: انظر من يتغدّى معي واسأله عن بعض الأمر! فنظر الحاجب فإذا هو باعرابي نائم بين شملتين من شعر فضربه برجله، وقال: ائت الأمير.

فأتاه، فقال له الحجاج: اغسل يدك وتغدَّ معي.

قال: إنه دعاني من هو خير منك فأجبته.

فقال الحجاج: ومن هو!

قال: الله تعالى دعاني الصوم فصمت.

قال: في هذا الحر الشديد.

قال: نعم، صمت ليوم هو أشد حراً من هذا اليوم. (تاريخ دمشق ج١٢ ص١٢٦)

قال الحجاج: فافطر وتصوم غداً.

قال: إن ضمنت لي البقاء لغد!

قال: ليس ذلك لي.

قال: فكيف تسألني عاجلاً بآجل لا تقدر عليه؟

قال الحجاج: إنه طعام طيب.

قال: لم تطيّبه أنت ولا الطباخ، ولكن طيّبته العافية!. (البداية والنهاية ج٩ ص٤٩)

● ٦ ـ الحق معك

روي عن إياس بن معاوية أنه قال: ما غلبني أحد قط سوى رجل واحد، وذلك أني كنت في مجلس القضاء بالبصرة، فدخل عليّ رجل شهد عندي أن البستان الفلاني ـ وذكر حدوده ـ هو ملك فلان.

فقلت له: كم عدد شجره؟

فسكت ثم قال: منذ كم يحكم سيدنا القاضي في هذا المجلس؟

فقلت: منذ كذا.

فقال: كم عدد خشب سقفه؟

فقلت له: الحق معك، وأجزت شهادته. (وفيات الأعيان ج١)

● ٧ ـ أين رئيسكم؟

مرّ صباح الموسوس بقوم، فظن بهم خيراً فردوه وكانوا سبعة.

فسأل أحدهم فقال: ما اسمك؟

قال: غليظ.

وقال للثاني: ما اسمك؟

فقال: الخشن.

فقال للثالث: وأنت؟

فقال: وعر.

فقال للرابع: وأنت؟

فقال: شداد.

فقال للخامس: وأنت؟

فقال: رداد.

فقال للسادس: وأنت؟

فقال: ظالم.

فقال للسابع: وأنت؟

فقال: لاطم.

قال صباح: وأين مالك؟

قالوا: ومن مالك؟ يا مجنون!

قال: ألستم خزنة النار؟. (عقلاء المجانين)

● ٨ ـ **تعقل مراجع التقليد العظام**

يذكر في أحوال المرجع الديني الأعلى السيد محمد الحسيني الشيرازي والموجود حالياً في مدينة قم أنه يعتبر مثالاً في التعقّل، فرغم الكثير من الحوادث التي ظُلم فيها سماحته ورغم وجود القدرة لديه على الردّ إلاّ أنه تعقلاً كان يتجاوز ولا يهتم بها، وقد أدى ذلك إلى تخفيف حدّة التوتر بين سماحته ومقلديه من جانب وبين مخالفي السيد من جانب آخر وقد نقل بعض المقربين منه قصص كثيرة في هذا المجال منها:

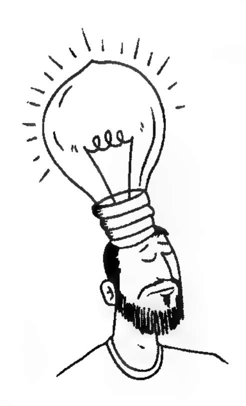
إن الكثير من الأفراد الذين جهلوا عظمة هذا المرجع وأخلاقه المحمدية الأصيلة وبعد تأنيب الضمير والنفس اللوامة وبعد أن أدركوا أنهم كانوا على خطأ فيما تصوّروه في حق هذا المرجع الكبير من التهم والإفتراءات التي نشرها أعداءه بعد كل ذلك بدأوا طريق العودة والتوبة وذلك من خلال زيارة سماحة المرجع والإعتذار إليه وطلب العفو منه.

وقد حضر أحدهم في المدة الأخيرة وبعد أن تجاوز عمر السيد المرجع السبعين سنة حضر وهو منكّس الرأس قائلاً:

سيدي أريد الإعتذار عما بدر مني خلال عشرين سنة من البغض والسب وأشار أن هذه الزيارة سوف تكون الأولى والأخيرة فأجابه سماحة السيد: إرفع رأسك قد سامحتك وعفوت عنك إذهب لخدمة الإسلام. وآخر كان سبباً في إقناع مجموعة كبيرة من الناس في بغضهم وكرههم لسماحة السيد المرجع بدون حجة وبرهان جاء إلى السيد بعد ثلاثين سنة من العداء ليقدم اعتذاره لسماحته وبدل أن يغضب منه سماحته طلب منه التوجه والإهتمام بخدمة الإسلام وكأن شيئاً لم يحدث حتى قال هذا الرجل بعد ندمه على ذلك لقد أخطأنا في حق السيد ثلاثين سنة. وغيرهم الكثير وكل ذلك كان بسبب تعقّل سماحته عن رد العداء بالعداء والبغض بالبغض بل كان يرد العداء والبغض بالأخلاق الحميدة.

يردهم بالصبر والحلم والعفو والحب والتفاني في خدمة الإسلام والمسلمين اقتداءً بأجداده الطاهرين في كظم الغيظ والعفو والصفح عمّن ظلمهم وكان سماحته في سلوكه مع مخالفيه متّخذاً هذا الشعار: عاتب أخاك بالإحسان إليه، واردد شرّه بالإنعام عليه.

١٢٤ الحكمة



الحكمة: وهي معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم: وهي وضع الشيء من قول أو فعل في أحسن مواضعه، وهو الكلام الذي يقل لفظه ويجل معناه.

- قال تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦٩].
- وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾ [لقمان: ١٢].
- عن رسول الله ﷺ: إن هذه القلوب تملّ كما تملّ الأبدان فاهدوا إليها طرائف الحكم. (البحار ج٧٤ ص١٦٦)
- وعن أمير المؤمنين عليه السلام: كل شيء يُمل ما خلا طرائف الحكم. (عيون الحكم والمواعظ ص٣٧٦)
- عن رسول الله ﷺ: كلمة الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها. (البحار ج٢ ص٩٩ ح٥٨)
- وعن الإمام علي عليه السلام: الحكمة ضالة المؤمن فخذ الحكمة ولو من أهل النفاق، (البحار ج٢ ص٩٩ ح٥٧)

من هو الحكيم؟

- عن الرسول الأكرم ﷺ: كاد الحكيم أن يكون نبياً. (كنز العمال ج١٦ ح١١٧)
- وعن أمير المؤمنين عليه السلام: الحكيم يشفي السائل ويجود بالفضائل. (غرر الحكم ح١٥٢٥)
- وعنه عليه السلام: أشرف الناس أنفساً وأكثرهم صبراً وأسرعهم عفواً وأوسعهم أخلاقاً. (غرر الحكم ح٢١٠٧)
- وعن رسول الله ﷺ: لا حليم إلا ذو عثرة ولا حكيم إلا ذو تجربة. (المستدرك ج٤ ص٢٩٣)
- وقيل: الحكيم من يداري الناس وحتى الصعب منهم.

تفسير الحكمة:

- عن الإمام الصادق عليه السلام: إن الحكمة المعرفة والتفقه في الدين فمن فقه منكم فهو حكيم. (البحار ج١ ص٢١٥ ح٢٥)

وقيل الحكمة هي: الفهم والعقل.

- وعن الإمام الباقر عليه السلام: قيل للقمان: ما الذي أجمعت عليه من حكمتك؟ قال: لا أتكلف ما قد كفيته ولا أُضيع ما ولِّيته. (البحار ج١٣ ص٤١٥ ح٦)
- وقيل: الصمت حكمة وقليل فاعله.
- وعن الإمام علي عليه السلام: أول الحكمة ترك اللّذات وآخرها مقت الفانيات. (عيون الحكم والمواعظ ص١٢٠)
- وقال عليه السلام: حد الحكمة الإعراض عن دار الفناء والتولّه بدار البقاء. (عيون الحكم والمواعظ ص٢٣٢)
- وعن الإمام علي عليه السلام: من الحكمة أن لا تنازع من فوقك ولا تستذل من دونك ولا تتعاطى ما ليس في قدرتك ولا يخالف لسانك قلبك ولا قولك فعلك ولا تتكلم فيما لا تعلم ولا تترك الأمر عند الإقبال وتطلبه عند الإدبار. (عيون الحكم والمواعظ ص٤٧٣)
- وقيل: من الحكمة حفظ الدين وتجنّب الخداع ولزوم الحق ومخافة الله وإن من الحكمة الرفق بالناس.
- وقيل: كلمة حكم جامعة أن تحب للناس ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لها. (مستدرك سفينة البحار ج٧ ص٢٣٨)

آثار الحكمة:

- عن الإمام علي عليه السلام: كلما قويت الحكمة ضعفت الشهوة. (غرر الحكم ح٧٢٠٥) وقال: من ثبتت له الحكمة عرف العبرة. (غرر الحكم ح٨٧٠٦)
- عن الإمام الصادق عليه السلام قال: كثرة النظر في الحكمة تلقح العقل. (البحار ج٧٨ ص٢٤٧ ح٧٣)

ما يورث الحكمة:

- وفي حديث المعراج: يا أحمد إن العبد إذا أجاع بطنه وحفظ لسانه علّمته الحكمة، وإن

كان كافراً تكون حكمته حجّة عليه ووبالاً وإن كان مؤمناً تكون حكمته له نوراً وبرهاناً وشفاء ورحمة فيعلم ما لم يكن يعلم ويبصر ما لم يكن يبصر فأول ما أبصره عيوب نفسه حتى يشتغل عن عيوب غيره، وأبصّره دقائق العلم حتى لا يدخل عليه الشيطان. (البحار ج٧٤ ص٢٩)

- وعن الإمام علي عليه السلام: اغلب الشهوة تكمل لك الحكمة. (غرر الحكم ح٢٢٧٢)
  وقال: كسب الحكمة إجمال النّطق واستعمال الرفق. (غرر الحكم ح٧٢٢٣)
- وقيل: العصمة من الذنوب تورث الحكمة.
- وقيل: صدق الحديث وأداء الأمانة وترك ما لا يعني وغض البصر وكف اللسان وعفة الطعام تورث الحكمة.
- ذكر الموت يورث الحكمة. يقول الشاعر:

فلو كنا إذا متنا تُركنا لكان الموت راحة كل حيّ

ولكنا إذا متنا بُعثنا ونُسأل كلنا عن كل شيء

ما يضر الحكمة والحكيم:

- عن الإمام علي عليه السلام: أعيا ما يكون الحكيم إذا خاطب سفيهاً. (عيون الحكم والمواعظ ص١١٦)
- وعنه عليه السلام: التخمة تفسد الحكمة البطنة تحجب الفطنة. (غرر الحكم ح٦٥١)
- عن رسول الله صلى الله عليه وآله: القلب يتحمّل الحكمة عند خلو البطن.... (غرر الحكم ح٦٥٢)
- وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: من أكل طعاماً للشهوة حرّم الله على قلبه الحكمة. (تنبيه الخواطر ج٢ ص١١٦)
- وعن الإمام علي عليه السلام: لا تجتمع الشهوة والحكمة. (غرر الحكم ح١٠٥٧٣)
- وعن الإمام الصادق عليه السلام: الغضب ممحقة لقلب الحكيم ومن لم يملك غضبه لم يملك عقله. (البحار ج٧٥ ص٢٥٥ ح١٢٠)
- عن الإمام الكاظم عليه السلام: ... فكذلك الحكمة تعمر قلب المتواضع ولا تعمر في قلب المتكبر الجبار.. (البحار ج٧٥ ص٣١٢)
- وعن الإمام علي الهادي: الحكمة لا تنجع في الطّباع الفاسدة. (البحار ج٧٥ ص٣٧٠)
  (لا تنجع: لا تنفع)

- وعن الإمام علي عليه السلام: غير منتفع بالحكمة عقل مغلول بالغضب والشهوة. (عيون الحكم والمواعظ ص٣٤٨)
- وعن الإمام الكاظم عليه السلام: لا تمنحوا الجهّال الحكمة فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم. (البحار ج٧٥ ص٣٠٣)

ومن قصص الحكمة:

- **١ ـ علي عليه السلام يحل مشكلة!**

جاء علياً عليه السلام ثلاثة رجال يختصمون في سبعة عشر بعيراً.

أحدهم يدعي نصفها، والثاني ثلثها، والثالث تسعها! وكان يرد على حصة كل منهم كسر ولا يرضى أحد منهم بذلك.

فقال عليه السلام: أترضون أن أضع بعيري فوقها وأقسمها بينكم؟

قالوا: نعم.

فوضع علي عليه السلام واحداً فوقها من نفسه فصارت ثمانية عشر: فأعطى الأول نصفها تسعة، والثاني ثلثها ستة والثالث تسعها إثنين فصار المجموع «٩ + ٦ + ٢ = ١٧» سبعة عشر، وبقي بعيره عليه السلام له.

- **٢ ـ لم خلق الله الخنفساء:**

قيل: إن أحد الحكماء، كان ينكر الفائدة في وجود قسم خاص من الخنفساء، فاتفق أن ابتلي بقرحة في جسده ولم ينفعها كل أقسام الأدوية.. إلى أن أتاه طبيب وقال: إن علاجه أن يقتل هذا النوع من الخنفساء ويحرقه ويضمد الجرح بمحروقه، ففعل ذلك ـ بعد اليأس ـ وبرء بإذن الله تعالى، فقال الحكيم: إن الله تعالى لم يفعل ذلك إلا ليفهمني جهلي. (العدل أساس الملك للإمام الشيرازي)

- **٣ ـ حكمة الله مع الخلق:**

روي: إن الله تعالى أرسل ملكين إلى الأرض في أمر فتلاقيا في الهواء فتساءلا فقال أحدهما: إنّي كنت في أمر عجيب وهو أن سلطاناً كان يعبد الأصنام قد مرض واشتدّ مرضه فطلب الأطبّاء فقالوا له: إن علاجك في سمكة وفي هذه الأيام لا توجد إلا في البحر السابع فأنت ميّت على كلّ حال فقال لبعض خدمه: إذهبوا إلى هذا الأمر لعلّكم تجدون هذه السّمكة فأمرني الله أن أزجر تلك السمكة من ذلك البحر (البعيد) حتى تأتي ذلك البحر الذي هو قريب

من ذلك السلطان فاصطادوها وأكلها فبرءِ من مرضه. فقال له الآخر وأنا كنت في أمر أعجب من هذا وهو أن رجلاً صالحاً عابداً في البلد الفلاني كان صائماً نهاره وكان قد هيّأ شيئاً من بقول الأرض لأجل الإفطار وجعله في القدر فبعثني الله سبحانه إلى ذلك القدر أن أكفيه حتى يبقى هذه الليلة بلا إفطار ويصوم اليوم الثاني على ذلك الحال. فلمّا عرجا إلى محلّهما قالا: يا ربّنا ما الحكمة في هذا؟ فقال تعالى: إن ذلك الكافر لا يخلو من بعض العدل مع الرعيّة وأعمال الخير فأردت أن أكمل جزاء أعماله في الدنيا حتى إذا أتاني ليس له عندي حجة يحتج بها عليّ وأمّا ذلك المؤمن فأردت أن أكفر ذنوبه حتى إذا أتاني نقياً من الذنوب فأسكنه في جواري. (لآلئ الأخبار)

● ٤ ـ سؤال قيصر الروم وجوابه:

كتب قيصر الروم كتاباً إلى خلفاء بني العباس جاء فيه:

«جاء في كتاب الإنجيل أنه من قرأ سورة خالية من سبعة أحرف، حرّم الله جسده من نار جهنم، وهذه الأحرف السبعة عبارة عن «ث،ج،خ،ز،ش،ظ،ف» وفحصنا كثيراً فلم نعثر على هكذا سورة في كتب التوراة والزبور والإنجيل، فهل يوجد في كتابكم السماوي تلك السورة؟».

فجمع الخليفة العباسي جميع العلماء وعرض عليهم السؤال فعجزوا عن الجواب وأخيراً طرحوا هذا السؤال على الإمام الهادي عليه السلام فأجاب عليه السلام قائلاً:

«هذه السورة هي سورة الحمد التي تكون خالية من الأحرف السبعة».

فسألوا: ما فلسفة خلو هذه السورة من الأحرف السبعة.

فأجاب الإمام عليه السلام: إن حرف «ث» إشارة إلى الثبور، وحرف «ج» إشارة إلى الجحيم وحرف «خ» إشارة إلى الخبيث، وحرف «ز» إلى الزقوم، وحرف «ش» إشارة إلى الشقاوة، وحرف «ظ» إشارة إلى الظلمة، وحرف «ف» إشارة إلى الآفة.

فأرسل الخليفة هذا الجواب لقيصر الروم، وشعر القيصر بالفرح بعد حصوله على الجواب واعتنق الإسلام وخرج من الدنيا مسلماً.

(شرح الشافية لأبي فراس طبقاً لنقل منتخب التواريخ)

● ٥ ـ مدينة لا يعيبها أحد:

عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن ملكاً من بني إسرائيل قال: لأبنين مدينة لا يعيبها أحد، فلما فرغ من بنائها اجتمع رأيهم على أنهم لم يروا مثلها قط، فقال له

رجل: لو أمنتني على نفسي أخبرتك بعيبها، فقال: لك الأمان، فقال: لها عيبان: أحدهما أنك تهلك عنها، والثاني أنها تخرب من بعدك، فقال الملك وأي عيب أعيب من هذا؟ ثم قال: فما نصنع؟ قال: «تبني ما يبقى ولا يفنى وتكون شاباً لا تهرم أبداً فقال الملك لإبنته ذلك فقالت: ما صدقك أحد غيره من أهل مملكتك. (البحار ج١٤ ص٤٨٨ ح٢)

● ٦ ـ أقسى من الحجر:

عن سعد بن عبد الله قال: تبع حكيم حكيماً تسعمائة فرسخ فلما لحقه قال: يا هذا ما أرفع من السماء؟ وما أوسع من الأرض؟ وما أغنى من البحر؟ وما أقسى من الحجر وما أشدّ حرارة من النار وما أشد برداً من الزمهرير، وما أثقل من الجبال الراسيات؟ فقال: الحق أرفع من السماء، والعدل أوسع من الأرض، وغنى النفس أغنى من البحر، وقلب الكافر أقسى من الحجر، والحريص الجشع أشد حرارة من النار، واليأس من قريب أشد برداً من الزمهرير، والبهتان على البريء أثقل من الجبال الراسيات. (الاختصاص ص٢٤٧)

● ٧ ـ جواب بهلول:

إن البهلول أتى إلى المسجد يوماً وأبو حنيفة يقرر للناس علومه، فقال في جملة كلامه: إن جعفر بن محمد تكلم في مسائل ما يعجبني كلامه، فيها:

الأولى يقول: إن الله سبحانه موجود لكنه لا يرى لا في الدنيا ولا في الآخرة، وهل يكون موجود لا يرى؟ ما هذه إلا تناقض.

الثانية: إنه قال: إن الشيطان يعذّب في النار، مع أن الشيطان خلق من النار فكيف يعذب الشيء بما خلق منه؟

الثالثة: إنه يقول: أفعال العباد مستندة إليهم، مع أن الآيات دالة على أنه تعالى فاعل كل شيء.

فلما سمعه البهلول أخذ مدرة وضرب بها رأسه وشجه، فصار الدم يسيل على وجهه ولحيته.

فبادر إلى الخليفة (هارون) يشكو من البهلول.

فلما أحضر البهلول وسأل عن السبب قال للخليفة: إن هذا الرجل غلّط جعفر بن محمد عليه السلام في ثلاث مسائل:

الأولى: إن هذا الرجل يزعم أن الأفعال كلها لا فاعل لها إلا الله فهذه الشجة من الله سبحانه وما تقصيري؟

الثانية: إنه يقول: كل شيء موجود لا بد أن يرى، فهذا الوجع في رأسه موجوداً مع أنه لا يرى أحد.

الثالثة: إنه مخلوق من التراب وهذه المدرة من التراب وهو يقول إن الجنس لا يتعذب بجنسه فكيف يتألم من هذه المدرة؟

فأعجب الخليفة كلامه! وتخلّص من شجة أبي حنيفة. (شجرة طوبى ج١ ص٤٩)

● ٨ ـ الملك راجل والعالم راكب:

كان المولى عبد الله ابن الحجاج محمد التوني البتروي الساكن بالمشهد المقدس الرضوي عالماً فاضلاً ماهراً فقيهاً زاهداً له كتاب «الوافية» في أصول الفقه، وقد كان من أورع أهل زمانه وأتقاهم.

روي أنَّ الشاه عباس جاء لزيارة الآخوند الملا عبد الله التوني ـ يوماً ـ وكان الآخوند قد بنى مدرسة إلا أنها كانت خالية من الطلاب ومحصلي العلوم الدينية، فأخذ السلطان يتجوَّل في المدرسة، واستفسر من الملا عبد الله عن سبب خلو المدرسة من الطلاب؟

فأجابه الآخوند: سأردُّ على سؤالكم فيما بعد إلى أن قام الآخوند يوماً بزيارة الشاه، وبعد الترحيب بالقدوم والتجليل والإحترام، قال الشاه للآخوند: هل من أمر حتى أمتثله؟

فقال الآخوند: لا أطلب شيئاً، فأصرَّ السلطان وقال: أودُّ أن أقوم لكم بخدمة، فقال الآخوند: أما إذا كان الأمر كذلك، فلي حاجة واحدة فقط هي عندك إن كنت مستعداً لها قال السلطان: أي أمر كان أمتثله وأطيعه.

فقال الآخوند: أحب يوماً أن أكون راكباً وأنت تسير معي راجلاً ونتجول في المدينة.

فقال السلطان: ما الفائدة المرجوة من هذا العمل؟

قال الآخوند: ستظهر الحكمة بعد ذلك، فقبل الشاه ذلك، وفي أحد الأيام رأى الناس الآخوند الملا عبد الله راكباً والشاه عباس أمامه راجلاً فتعجبوا من هذا المشهد، وفي تلك الأثناء طلب الآخوند من الشاه أن يودعه، ويرجع إلى بيته.

وفي يوم من الأيام تكررت الزيارة من السلطان إلى الآخوند، فرأى المدرسة مملوءة بالطلاب، فتعجب من ذلك، وسأل الآخوند عن السبب في ذلك؟

أجاب الآخوند: من ذلك اليوم الذي عرف الناس احترام سلطان الدولة لعالم ديني وكيف يترجل في طرق المدينة إحتراماً للعلم، فهموا أن للعلم أهمية واعتباراً، وأصبحوا مشتاقين لتلقي العلوم الدينية، وهذه فائدة العمل الذي قمنا به ذلك اليوم. (قصص وعبر للإمام الشيرازي ص١٩)

● ٩ ـ علم الأولين والآخرين في ست كلمات:

إلتقى النبيُّ عيسى المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ براعٍ في الصحراء، فقال له: أيها الرجل! أفنيت عمرك في الرعي، ولو قضيت عمرك في طلب العلم وتحصيله لكان أفضل لك؟

فقال الراعي: يا نبيَّ الله! أخذت من العلم ست مسائل وأعمل بموجبها.

الأولى: ما دام الحلال موجوداً لا آكل حراماً.

الثانية: ما دام الصدق موجوداً لا أكذب.

الثالثة: ما دمتُ أرى عيبي، لا أنشغل بعيوب الآخرين. وحيث إني لم أصلح عيوبي بعد فَلِمَ أنشغل بعيوب الآخرين.

الرابعة: حيث لم أجد إبليس قد مات لا أئتمن وساوسه.

الخامسة: ما دمت لا أرى خزانة الله خالية لا أطمع بكنز المخلوق، ولحد الآن لم تنقص خزانة الله حتى أحتاج لمخلوق.

السادسة: حيث لم أرَ رجلي تطئان الجنة، لا أؤمن عذاب الله تعالى.

فقال عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: هذا هو علم الأولين والآخرين الذي قرأته أنت وأخذته. (قصص وعبر للإمام الشيرازي)

● ١٠ ـ قيمة المُلك:

قال هارون العباسي لابن سماك: عظني، وكان بيده شربة من ماء.

فقال يا أمير: لو حبست عنك هذه الشربة أكنت تشربها بملكك؟

قال: نعم.

قال: أرأيت لو حبس عنك خروجها أكنت تفديها بملكك؟

قال: نعم.

قال: فلا خير في ملك لا يسوى شربة ولا بولة.

* لكن هارون لم يعتبر بذلك، وإنما كان يتظاهر بأمثال ذلك لجلب العوام إلى نفسه. (من قصص التاريخ للإمام الشيرازي)

● ١١ ـ الجلوس في مكان هارون:

أتى البهلول يوماً إلى قصر هارون فرأى المسند والمتكأ الذي هو مكان هارون خالياً،

وما رأى هارون. فجلس في مكانه لحظة، فرأته الخدمة الخاصة، فضربوه وسحبوه عن مكان الخليفة.

فلما خرج هارون من داخل قصره رأى البهلول جالساً يبكي، فسأل الخدم..

فقالوا: جلس في مكانك فضربناه وسحبناه.

فزجرهم ونهرهم، وقال له: لا تبك.

فقال: يا هارون لا أبكي على حالي ولكن أبكي على حالك، أنا جلست في مكانك هذا لحظة فحصل لي هذا الضرب الشديد، وأنت جالس في هذا المكان طول عمرك فكيف يكون حالك؟ (من قصص التاريخ للإمام الشيرازي)

● ١٢ ـ كلمات تهزم السيوف:

عندما احتل هولاكو بغداد سنة ٦٥٦هـ أمر جلاوزته بجمع العلماء والوجهاء في المستنصرية لأجل الاستفتاء في جواب السؤال التالي: «أيهما أفضل: السلطان الكافر العادل، أم السلطان المسلم الجائر؟».

تحيّر العلماء في جوابه. غير أن السيد ابن طاوس تدارك الأمر، وكتب على ورقة: «الكافر العادل أفضل من المسلم الجائر» ثم أمضى بتوقيعه على الورقة، وتابعه على ذلك العلماء. وبذلك نجا الجميع من بطش هولاكو وجبروته.

وعندما سُئل ابن طاوس عن وجه جوابه هذا، قال: لأن الحاكم الظالم المسلم، إسلامه لنفسه، . وظلمه على الرعية، وأما العادل الكافر، فكفره على نفسه، ولكن عدله يشمل به الرعية. (حقائق من تاريخ العلماء للإمام الشيرازي)

● ١٣ ـ الجنون فنون:

إن بعض الملوك قصد التفرج على المجانين، فلما دخل عليهم، رأى فيهم شاباً حسن الهيئة، نظيف الصورة، يرى عليه آثار اللطف، وتفوح منه شمائل الفطنة، فدنا منه وسأله مسائل، فأجابه عن جميعها بأحسن جواب، فتعجب منه عجباً شديداً، ثم إن المجنون قال للملك: قد سألتني عن أشياء فأجبتك، وإني سائلك سؤالاً واحداً، قال: وما هو؟ قال: متى يجد النائم لذة النوم؟ ففكر الملك ساعة، ثم قال: يجد لذة النوم حال نومه، فقال المجنون: حالة النوم ليس له إحساس. فقال الملك: قبل الدخول في النوم، فقال المجنون: كيف توجد لذته قبل وجوده! فقال الملك: بعد النوم، فقال المجنون: كيف توجد لذته وقد انقضى!،

فتحير الملك وزاد إعجابه، وقال: لعمري! إن هذا لا يحصل من عقلاء كثيرين. فأولى أن يكون نديمي في مثل هذا اليوم، فأمر أن ينصب له مجلس بإزاء شباك المجنون ثم استدعى بالشراب، فتناول الكأس، وشرب، ثم ناول المجنون، فقال: أيها الملك أنت شربت هذا لتصير مثلي، فأنا أشربه لأصير مثل من؟ فاتعظ الملك بكلامه، **(ممارسة التغيير للإمام الشيرازي)**

● ١٤ ـ منطق صحيح من فم مجنون:

يقال: إن مجنوناً مطلق السراح، كان يؤذي الناس، فتفكّروا في كيفية الخلاص منه، ولم يكن في ذلك الزمان دور للمجانين، لأنهم كانوا يعدّون بالأصابع، وأخيراً اتفقوا على أن يستصحبوا المجنون في يوم العيد إلى دار الأمير، فإذا عمل ما ينافي الأدب، أمر الأمير بإلقاء القبض عليه، وبذلك يستريحون من شرّه.

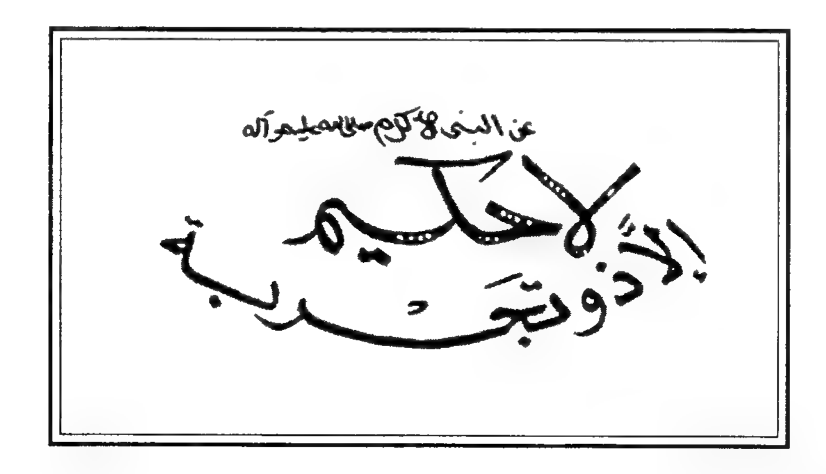
وهكذا فقد أخذوه إلى دار الأمير، وهناك جلس المجنون مطرقاً. ولم يعمل إلا بواجب الأدب والإحترام، وكلما أرادوا تحريكه، لم يتحرك قيد شعرة، حتى انقضى المجلس، وقاموا من عند الأمير، وهم متعجبون من هذه الظاهرة!

ولما خرجوا توجّهوا إلى المجنون قائلين: كيف جلست هناك بكل هدوء وأدب؟

قال المجنون: أرأيتم ذلك الجالس على الكرسي؟

قالوا: نعم. . . ولماذا؟

قال المجنون: إني لما دخلت المجلس ورأيت ذلك الجالس، تفرست فيه، فعلمت أنه أقل مني عقلاً، وأكثر مني قوة، فإذا تحركت بحركة تنافي الآداب، خفت أن يأمر بقتلي، فماذا كنت أصنع حينذاك.





١٢٥ طلب العلم والتفقه في الدين



العلم: هو إدراك الشيء بحقيقته ومعرفة الشيء على ما هو عليه.

- قال تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [الزمر: ٩].
- قال تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٢].
- عن رسول الله ﷺ: أُفٍ لكل مسلم لا يجعل له في كل جمعة (يعني أسبوع) يوماً يتفقَّه فيه من أمر دينه ويسأل عن دينه. (مستطرفات السرائر ص٦٤٥)

(يتفقه في الأحكام الشرعية، والعقائد والمعارف الإلهية)

- عن الإمام علي عليه السلام: إذا تفقهت فتفقه في دين الله. (غرر الحكم ح٤٠٧٦)
- عن رسول الله ﷺ: إذا أراد الله بعبدٍ خيراً فقَّهه في الدين وزهده في الدنيا. وبصّره عيوبه. (كنز العمال ج١٠ ص١٣٦ ح٢٨٦٨٩)
- عن الإمام علي عليه السلام: تعلموا القرآن فإنه أحسن الحديث، وتفقّهوا فيه فإنه ربيع القلوب. (نهج البلاغة ج١ ص٢١٦ ح١١٠)
- عن الإمام علي عليه السلام: لا خير في عبادة ليس فيها تفقّه، ولا خير في علم ليس فيه تفكّر، ولا خير في قراءة ليس فيها تدبّر. (تحف العقول ص٢٠٤)
- عن الإمام علي عليه السلام: العلم مصباح العقل. (عيون الحكم والمواعظ ص٥٠)
- عن الإمام الباقر عليه السلام: قال أبو ذر: إن قلباً ليس فيه شيء من العلم كالبيت الخراب الذي لا عامر له. (البحار ج١ ص١٨٢ ح٧٤)
- عن النبي ﷺ: قلب ليس فيه شيءٌ من الحكمة كبيت خربٍ، فتعلّموا وعلّموا، وتفقّهوا، ولا تموتوا جهّالاً، فإن الله لا يعذُر على الجهل. (كنز العمال ج١٠ ص١٤٧ ح٢٨٧٥٠)
- عن الإمام علي عليه السلام: قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: طلب العلم فريضة على كل

مسلم. . . به يطاع الرب ويعبد، وبه توصل الأرحام، وبه يعرف الحلال والحرام، العلم إمام العمل، والعمل تابعه، يلهمه السُّعداء، ويحرمه الأشقياء. (البحار ج١ ص١٧١ ح٢٤)

- عن الإمام الصادق عليه السلام: الملوك حكّام على الناس. والعلماء حكّام على الملوك، (البحار ج١ ص١٨٣)
- سُئِلَ أمير المؤمنين عليه السلام: من أعلم الناس؟ قال: من جمع علم الناس إلى علمه. (كنز الفوائد ص١٣٨)
- سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا نبي الله أحب أن أكون أعلم الناس؟ قال: اتّق الله تكن أعلم الناس. (كنز العمال ج١٦ ص١٢٨ ح٤٤١٥٤)

ما هو العلم:

- عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: إنما العلم ثلاثة: آية محكمة أو فريضة عادلة، أو سنة قائمة، وما خلاهنَّ فهو فضل. (التحفة السنية ص٨)
- عن الإمام الكاظم عليه السلام: وجدت علم الناس في أربع أوّلها: أن تعرف ربك، والثانية: أن تعرف ما صنع بك، والثالثة: أن تعرف ما أراد منك، والرابعة: أن تعرف ما يخرجك من دينك. (الكافي ج١ ص٥٠ ح١١)
- عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: العلم أكثر من أن يحصى فخذ من كل شيء أحسنه. (البحار ج١ ص٢١٩ ح٥٠).
- عن الإمام علي عليه السلام: العلوم أربعة: الفقه للأديان، والطب للأبدان، والنحو للّسان، والنجوم للأزمان. (المستدرك ج١٣ ص١٠٤ ح١٤٩٠١)
- عن الإمام علي عليه السلام: رأس العلم التمييز بين الأخلاق وإظهار محمودها وقمع مذمومها. (غرر الحكم ح٥٢٦٧)
- عن أمير المؤمنين عليه السلام: خير العلم ما نفع. (عيون الحكم والمواعظ ص٢٣٧)
- عن الإمام علي عليه السلام: خير العلوم ما أصلحك. (غرر الحكم ح١٨٢) وقال: العلم بالله أفضل العلمين. (غرر الحكم ح٤٩٦٢)
- روي عن الصادق عليه السلام: أنه قال لبعض تلامذته: أي شيء تعلمت مني؟ قال له: يا مولاي ثمان مسائل، قال له عليه السلام: قصّها عليّ لأعرفها قال:

الأولى : رأيت كل محبوب يفارق عند الموت حبيبه فصرفت همي إلى ما لا يفارقني بل يؤنسني عند وحدتي وهو فعل الخير.
قال: أحسنت والله.

الثانية : رأيت قوماً يفخرون بالحسب وآخرين بالمال والولد وإذا ذلك لا فخر، فرأيت الفخر العظيم في قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ فاجتهدت أن أكون عنده كريماً.
قال: أحسنت والله.

الثالثة : رأيت الناس في لهوهم وطربهم وسمعت قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ فاجتهدت في صرف الهوى عن نفسي حتى استقرت على طاعة الله تعالى وفي مرضاة الله.
قال: أحسنت والله.

الرابعة : رأيت كل من وجد شيئاً مكرماً يكرم عنده واجتهد في حفظه وسمعت قوله سبحانه يقول: ﴿مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ فأحببت المضاعفة ولم أر أحفظ مما يكون عنده، فكلما وجدت شيئاً مكرماً عندي وجهت به إليه ليكون لي ذخراً إلى وقت حاجتي إليه.
قال: أحسنت والله.

الخامسة : رأيت حسد الناس بعضهم لبعض وسمعت قوله تعالى: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ فلما علمت أن رحمة الله خير مما يجمعون ما حسدت أحداً ولا أسفت على ما فاتني.
قال: أحسنت والله.

السادسة : رأيت عداوة بعضهم لبعض في دار الدنيا والحزازات التي في صدورهم وسمعت قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ فاشتغلت بعداوة الشيطان عن عداوة غيره.
قال: أحسنت والله.

السابعة : رأيت كدح الناس واجتهادهم في طلب الرزق وسمعت قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ فعلمت أن وعده وقوله صدق فسكنت إلى وعده ورضيت بقوله واشتغلت بما له عليّ عمّا لي عنده.

قال: أحسنت والله.

الثامنة : رأيت قوماً يتّكلون على صحة أبدانهم وقوماً على كثرة أموالهم وقوعاً على خلق مثلهم وسمعت قوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ﴾ فاتّكلت على الله وزال اتكالي على غيره، فقال له عليه السلام: والله إن التوراة والإنجيل والزبور والفرقان وسائر الكتب ترجع إلى هذه الثمان المسائل. (شجرة طوبى ج٢ ص٣٨٥)

السؤال مفتاح العلم:

- قال تعالى: ﴿فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣، الأنبياء: ٧].
- عن رسول الله صلى الله عليه وآله: العلم خزائن ومفاتيحه السؤال، فاسألوا رحمكم الله فإنه يؤجر أربعة: السائل، والمتكلّم، والمستمع، والمحبّ لهم. (البحار ج٧٤ ص١٤٤ ح٣٩)
- عن الإمام علي عليه السلام: سل عمّا لا بد لك من علمه ولا تعذر في جهله. (غرر الحكم ح٥٥٩٥)
- عن الإمام علي عليه السلام: لسائل سأله عن معضلة: سل تفقها، ولا تسأل تعنتاً فإن الجاهل المتعلم شبيه بالعالم، وإن العالم المتعسّف شبيه بالجاهل. (البحار ج١ ص٢٢٢ ح٧)
- في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ﴾ [المائدة: ١٠١].

خطب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: إن الله كتب عليكم الحج، فقام عكاشة بن محصن ويروى سراقة بن مالك، فقال: أفي كل عام يا رسول الله؟

فأعرض عنه، حتى عاد مرتين أو ثلاثاً، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ويحك وما يؤمنك أن أقول نعم، والله لو قلت: نعم: لوجبت، ولو وجبت، ما استطعتم، ولو تركتم، لكفرتُم.

فاتركوني ما تركتكم، فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه. (تفسير نور الثقلين ج١ ص٦٨٢ ح٤٠٦).

- عن الإمام علي عليه السلام: سلوني فإني لا أُسأل عن شيء دون العرش إلا أجبت فيه، كلمة لا يقولها بعدي إلا جاهل مدّع أو كذّاب مفتر.... (المحتضر ص٨٨)
- عن الإمام علي عليه السلام: سلوني قبل أن تفقدوني..... سلوني فإن عندي علم الأولين

والآخرين، أما والله لو ثنيت لي وسادة فجلست عليها لأفتيت أهل التوراة بتوراتهم. (البحار ج١٠ ص١١٧ ح١)

- من وصايا النبي ﷺ، لأبي ذر: يا أبا ذر إذا سُئلت عن علم لا تعلمه فقل: لا أعلم، تنج من تبعته، ولا تفت بما لا علم لك به تنج من عذاب الله يوم القيامة. (البحار ج٧٤ ص٧٦)

من هو الفقيه:

- إن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ ليعلمه القرآن فانتهى إلى قوله تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۝٨﴾. فقال: يكفيني هذا وانصرف، فقال رسول الله ﷺ: انصرف الرجل وهو فقيه. (البحار ج٨٩ ص١٠٧ ح٦)
- عن الإمام علي عليه السلام: ألا أخبركم بالفقيه حق الفقيه؟ من لم يرخص الناس في معاصي الله. ولم يقنطهم من رحمة الله، ولم يؤمنهم من مكر الله، ولم يدع القرآن رغبة عنه إلى ما سواه. (البحار ج٧٥ ص٤١ ح٢٤)
- عن رسول الله ﷺ: من فقه الرجل قلّة كلامه فيما لا يعنيه. (البحار ج٢ ص٥٥ ح٢٨)
- عن الإمام الرضا عليه السلام: من علامات الفقه، الحلم والعلم والصمت. (البحار ج٢ ص٤٨ ح٦)

من فضائل التفقّه في الدين وطلب العلم:

- عن الإمام الكاظم عليه السلام: تفقهوا في دين الله فإن الفقه مفتاح البصيرة، وتمام العبادة، والسبب إلى المنازل الرفيعة، والرتب الجليلة في الدين والدنيا، وفضل الفقيه على العابد كفضل الشمس على الكواكب، ومن لم يتفقه في دينه لم يرض الله له عملاً. (البحار ج١٠ ص٢٤٧ ح١٣)
- عن النبي ﷺ: ما عُبد الله بشيء أفضل من الفقه في الدين. (كنز العمال ص١٤٧ ح٢٨٧٥٢)
- عن النبي ﷺ: إن لكل شيء دعامة ودعامة هذا الدين الفقه. (كنز العمال ص١٥٠ ح٢٨٧٦٨)
- عن رسول الله ﷺ: فقيه واحد أشدّ على إبليس من ألف عابد. (البحار ج١ ص١٧٧ ح٤٨)
- عن الإمام زين العابدين عليه السلام: متفقّه في الدين أشدّ على الشيطان من عبادة ألف عابد. (البحار ج١ ص٢١٣ ح١٠)

- عن الإمام علي عليه السلام: إذا مات المؤمن الفقيه ثلم في الإسلام ثلمة لا يسدّها شيء. (الكافي ج١ ص٢٨ ح٢)
- عن الإمام علي عليه السلام: رأس الفضائل العلم، غاية الفضائل العلم. (غرر الحكم ح١١٠٠٩)
- عن الإمام علي عليه السلام: العلم أفضل هداية. (عيون الحكم والمواعظ ص٣٥)
- عن النبي صلى الله عليه وآله: العلم رأس الخير كله، والجهل رأس الشرّ كلّه. (البحار ج٧٤ ص١٧٥ ح٩)
- عن النبي صلى الله عليه وآله: العلم حياة الإسلام وعماد الدين. (كنز العمال ج١٠ ص١٣٢ ح٢٨٦٦١)
- قال الإمام علي عليه السلام: لكميل بن زياد: يا كميل، العلم خير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال، والمال تنقصه النفقة، والعلم يزكو على الإنفاق، وصنيع المال يزول بزواله. (نهج البلاغة ج٤ ص٢٦ ح١٤٧)
- عن النبي صلى الله عليه وآله: أقرب الناس من درجة النبوة أهل العلم والجهاد. (المحجة البيضاء ج١).
- عن النبي صلى الله عليه وآله: علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل. (البحار ج٢)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: إن العلماء ورثة الأنبياء، وذلك أن الأنبياء، لم يورّثوا درهما ولا ديناراً وإنما ورّثوا أحاديث من أحاديثهم، فمن أخذ شيئاً منها فقد أخذ حظاً وافراً فانظروا علمكم هذا عمّن تأخذونه.. (البحار ج٢٤ ص٣٠٧ ح٦)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: إذا كان يوم القيامة جمع الله عز وجل الناس في صعيد واحد، ووضعت الموازين، فتوزن دماء الشهداء مع مداد العلماء فيرجح مداد العلماء على دماء الشهداء. (البحار ج٢ ص١٤ ح٢٦)
- عن النبي صلى الله عليه وآله: من خرج يطلب باباً من علم ليردّ به باطلاً إلى حق أو ضلالة إلى هدى كان عمله ذلك كعبادة متعبّد أربعين عاماً. (البحار ج١ ص١٨٢)
- عن الإمام الباقر عليه السلام: تذكّر العلم ساعة خير من قيام ليلة. (البحار ج١)
- عن النبي صلى الله عليه وآله: طلب العلم أفضل عند الله من الصلاة والصيام والحج والجهاد في سبيل الله. (كنز العمال ج١٠ ص١٣١ ح٢٨٦٥٥)
- عن الإمام الباقر عليه السلام: عالم ينتفع بعلمه أفضل من عبادة سبعين ألف عابد. (البحار ج٢ ص١٨ ح٤٥)
- عن النبي صلى الله عليه وآله: إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم حتى يطأ عليها رضا به. (البحار ج١ ص١٧٧ ح٤٧)

- عن النبي ﷺ: من خرج من بيته يطلب علماً شيّعه سبعون ألف ملك يستغفرون له. (البحار ج١ ص١٧٠ ح٢١)

ثمار طلب العلم والتفقه في الدين:

- عن الإمام علي عليه السلام: العلم حجاب من الآفات. (غرر الحكم ح٧٢٠)
- عن الإمام علي عليه السلام: العلم زين الأغنياء وغنى الفقراء. (غرر الحكم ح١٥٢٦)
- عن الإمام علي عليه السلام: العلم أفضل شرف من لا قديم له. (غرر الحكم ح١٨٠٨)
- عن الإمام علي عليه السلام: من خلا بالعلم لم توحشه خلوة. (غرر الحكم ح٨١٢٥)
- عن الإمام علي عليه السلام: العالم أفضل من المال بسبعة: الأول إنه ميراث الأنبياء والمال ميراث الفراعنة. الثاني: العلم لا ينقص بالنفقة والمال ينقص بها، الثالث: يحتاج المال إلى الحافظ والعلم يحفظ صاحبه، الرابع: العلم يدخل في الكفن ويبقى المال، الخامس: المال يحصل للمؤمن والكافر والعلم لا يحصل إلا للمؤمن خاصة، السادس: جميع الناس يحتاجون إلى صاحب العلم في أمر دينهم ولا يحتاجون إلى صاحب المال، السابع: العلم يقوّي الرجل على المرور على الصّراط والمال يمنعه. (البحار ج١ ص١٨٥ ح١٠٨)
- عن النبي ﷺ: أكثر الناس قيمة أكثرهم علماً، وأقلّ الناس قيمة أقلّهم علماً. (البحار ج١ ص١٦٤ ح١)
- عن الإمام علي عليه السلام: العالم حي وإن كان ميّتاً، الجاهل ميت وإن كان حياً (غرر الحكم ح١١٢٤ ـ ١١٢٥)
- عن النبي ﷺ: ركعتان يصلّيهما العالم أفضل من سبعين ركعة يصلّيها العابد. (البحار ج٧٦ ص٢٥ ح٨٢)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: إذا كان يوم القيامة بعث الله عز وجل العالم والعابد فإذا وقفا بين يدي الله عز وجل قيل للعابد: انطلق إلى الجنة، وقيل للعالم: قف تشفّع للناس بحسن تأديبك لهم. (البحار ج٢ ص١٦ ح٣٦)
- عن النبي ﷺ: النظر إلى وجه العالم عبادة. (البحار ج١ ص١٩٥ ح١٤)
- عن الإمام علي عليه السلام: الشاخص في طلب العلم كالمجاهد في سبيل الله. (البحار ج١ ص١٧٩ ح٦٢)

- عن النبي ﷺ: إذا جاء الموت لطالب العلم وهو على هذه الحالة مات وهو شهيد. (غرر الحكم ح٧٣٤٩)
- عن النبي ﷺ: من طلب العلم فهو كالصائم نهاره، القائم ليله، وإن باباً من العلم يتعلّمه الرجل خير له من أن يكون له أبو قبيس ذهباً فأنفقه في سبيل الله. (البحار ج١ ص١٨٤ ح٩٦)
- عن النبي ﷺ: من طلب العلم تكفّل الله برزقه. (كنز العمال ج١٠ ص١٣٩ ح٢٨٧٠١)
- عن النبي ﷺ: من جاءته منيته وهو يطلب العلم فبينه وبين الأنبياء درجة. (مجمع البيان ج٩ ص٣٨٠)
- عن النبي ﷺ: من غدا في طلب العلم صلّت عليه الملائكة وبورك له في معيشته ولم ينقص من رزقه. (كنز العمال ج١٠ ص١٦٢ ح٢٨٨٤١)
- عن النبي ﷺ: من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً إلى الجنة. (البحار ج١ ص١٦٤ ح٢)
- عن النبي ﷺ: إن طالب العلم يستغفر له كل شيء حتى حيتان البحر وهوام الأرض وسباع البر وأنعامه. (الأمالي للمفيد ص٢٩ ح١)
- عن الإمام علي عليه السلام: تعلّموا العلم فإن تعلّمه حسنة، ومدارسته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة، وهو أنيس في الوحشة، وصاحب في الوحدة، وسلاح على الأعداء، وزين الأخلاء، يرفع الله به أقواماً يجعلهم في الخير أئمة يقتدى بهم، ترمق أعمالهم، وتقتبس آثارهم. (البحار ج١ ص١٦٦ ح٧)
- عن النبي ﷺ: ما من متعلّم يختلف إلى باب العالم إلا كتب الله له بكل قدم عبادة سنة. (البحار ج١ ص١٨٤ ح٦٥)
- عن الإمام علي عليه السلام: ثمرة العلم: العمل به، ثمرة العلم: العبادة. ثمرة العلم: إخلاص العمل. (غرر الحكم ح٤٦٠٠)
- عن الإمام علي عليه السلام: رأس العلم التواضع... ومن ثمراته: التقوى واجتناب الهوى، واتباع الهدى، ومجانبة الذنوب، ومودة الأخوان، والاستماع من العلماء والقبول منهم. ومن ثمراته: ترك الإنتقام عند القدرة، واستقباح مقارنة الباطل، واستحسان متابعة الحق، وقول الصدق، والتجافي عن سرور في غفلة وعن فعل ما يعقب ندامة. العلم يزيد العاقل عقلاً. ويورث متعلّمه صفات حمد، فيجعل الحليم أميراً، وذا المشورة وزيراً، يقمع الحرص، ويخلع المكر، ويميت البخل. (البحار ج٧٥ ص٦ ح٥٧)

طلب العلم فريضة:

- عن النبي ﷺ: اطلبوا العلم، ولو بالصين، وهو علم معرفة النفس، فيه معرفة الرب عز وجل. (البحار ج٢ ص٣٢ ح٢١)
- عن النبي ﷺ: فاطلبوا العلم فإنه السبب بينكم وبين الله عز وجل.. (البحار ج١ ص١٧٢ ح٢٥)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: لو علم الناس ما في طلب العلم لطلبوه ولو بسفك المهج وخوض اللجج. (البحار ج١ ص١٧٧ ح٥٣)
- عن النبي ﷺ: طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة. (البحار ج٢ ص٣٢ ح٢٠)
- عن النبي ﷺ: من لم يصبر على ذل التعلّم ساعة بقي في ذلّ الجهل أبداً. (البحار ج١ ص١٧٧ ح٥٠)
- عن الإمام علي عليه السلام: لا يستحينّ أحد إذا لم يعلم الشيء أن يتعلّمه. (نهج البلاغة ص٣٣٢)
- عن الإمام الباقر عليه السلام: تفقّهوا في الحلال والحرام وإلا فأنتم أعراب. (البحار ج١ ص٢١٤ ح١٤)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: ليت السّياط على رؤوس أصحابي حتى يتفقّهوا في الحلال والحرام. (البحار ج١ ص٢١٣ ح١٢)

تعليم الآخرين:

- عن النبي ﷺ: زكاة العلم تعليمه من لا يعلمه. (البحار ج٢ ص٢٥ ح٨٠)
- عن النبي ﷺ: ما تصدّق الناس بصدقة أفضل من علم يُنشر. (كنز العمال ص١٥٧ ح٢٨٨٠٩)
- عن الإمام علي عليه السلام: ما أخذ الله على أهل الجهل أن يتعلّموا حتى أخذ على أهل العلم أن يُعلِّموا. (نهج البلاغة ص٢٤٧ ح٤٨٦)
- عن الإمام الرضا عليه السلام: رحم الله عبداً أحيا أمرنا، فقال الهروي: وكيف يُحيي أمرُكم؟ قال: يتعلم علومنا ويعلّمها الناس، فإن الناس لو علموا محاسن كلامنا لاتبعونا. (مستدرك سفينة البحار ج٢ ص٤٩٩)

- عن النبي ﷺ: يجيء الرجل يوم القيامة وله من الحسنات كالسّحاب الرّكام أو كالجبال الرواسي فيقول: يا رب أنّى لي هذا ولم أعملها؟

فيقول هذا علمك الذي علّمته الناس يعمل به من بعدك. (البحار ج٢ ص١٨ ح٤٤)

- عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله الصادق عليه السلام يقول: من علّم خيراً فله بمثل أجر من عمل به.

قلتُ: فإن علّمه غيره يجري ذلك له؟ قال: إن علّمه الناس كلهم جرى له.

قلت: فإن مات؟ قال: وإن مات. (البحار ج٢ ص١٧ ح٤٣)

- عن الإمام الباقر عليه السلام: من علّم باب هدًى فله مثل أجر من عمل به، ولا ينقص أولئك من أجورهم شيئاً. (البحار ج٧٥ ص١٧٧ ح٤٩)
- عن الإمام علي عليه السلام: من نصب نفسه للناس إماماً فعليه أن يبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره. وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه، ومعلّم نفسه ومؤدبها أحق بالإجلال من معلم الناس ومؤدّبهم (البحار ج٢ ص٥٦ ح٣٣)
- عن الإمام الحسن عليه السلام: علّم الناس علمك، وتعلّم علم غيرك، فتكون قد أتقنت علمك، وعلمت ما لم تعلم. (البحار ج٧٥ ص١١١ ح٦)
- عن النبي ﷺ: من كتم علماً نافعاً عنده ألجمه الله يوم القيامة بلجام من النار. (كنز العمال ج١٠ ص٢١٦ ح٢٩١٤٢)
- عن الإمام علي عليه السلام: من كتم علماً فكأنه جاهل. (البحار ج٢ ص٦٧ ح١٢)
- عن الإمام علي عليه السلام: إن العالم الكاتم علمه يبعث أنتن أهل القيامة ريحاً، تلعنه كل دابّة من دواب الأرض الصغار. (الوسائل ج١١ ص٥١٠ ح٢)
- عن الإمام علي عليه السلام: على العالم أن يعمل بما علم ثم يطلب تعلّم ما لم يعلم. (عيون الحكم والمواعظ ص٣٢٨)
- عن النبي ﷺ: ينبغي للعالم أن يكون قليل الضحك، كثير البكاء، لا يمازح ولا يصاخب ولا يماري ولا يجادل، إن تكلّم تكلّم بحق وإن صمت صمت عن الباطل، وإن دخل دخل برفق وإن خرج خرج بحلم. (كنز العمال ج١٠ ص٢٤٣ ح٢٩٢٨٩)

ثواب تعليم الآخرين:

- عن النبي ﷺ: ان معلّم الخير يستغفر له دواب الأرض وحيتان البحر، وكل ذي روح في الهواء وجميع أهل السماء والأرض. (البحار ج٢ ص١٧ ح٤٠)
- عن النبي ﷺ: إنا الله وملائكته حتى النملة في جُحرها وحتى الحوت في البحر يصلّون على معلّم الناس الخير. (كنز العمال ج١٠ ص١٤٥ ح٢٨٧٣٦)

حق العلم وحق المعلّم وحق المتعلّم:

- عن الإمام الباقر عليه السلام: قال جاء رجل من الأنصار إلى رسول الله ﷺ: فقال: يا رسول الله ما حق العلم؟ قال: الإنصات له، قال: ثم مه؟ قال: الاستماع له، قال: ثم مه؟ قال: الحفظ، قال: ثم مه يا نبي الله؟ قال: العمل به، قال ثم مه؟ قال: نشره. (أمالي الطوسي ص٦٠٣ ح١٢٤٧)
- عن الإمام علي عليه السلام: تواضعوا لمن تتعلمون منه العلم ولمن تعلّمونه، ولا تكونوا من جبابرة العلماء فلا يقوم جهلكم بعلمكم. (غرر الحكم ح٤٥٤٣)
- عن الإمام علي عليه السلام: إن من حق العالم عليك أن تسلّم على القوم عامة وتخصّه دونهم بالتحية، وأن تجلس أمامه، ولا تشيرنَّ عنده بيدك، ولا تغمزنَّ بعينيك، ولا تقولنَّ: قال فلان، خلافاً لقوله.

ولا تغتابنّ عنده أحداً، ولا تسارَّ في مجلسه، ولا تأخذ بثوبه، ولا تلح عليه إذا ملّ، ولا تُعرض من طول صحبته فإنّما هي بمنزلة النخلة تنتظر متى يسقط عليك منها شيء. (كنز العمال ج١٠ ص٢٥٥ ح٢٩٣٦٣)

- عن الإمام زين العابدين عليه السلام: حق سائلك بالعلم التعظيم له، والتوقير لمجلسه، وحسن الاستماع إليه، والإقبال عليه، وأن لا ترفع عليه صوتك. ولا تحدّث في مجلسه أحداً، ولا تغتاب عنده أحداً، وأن تدفع عنه إذا ذكر عندك بسوء، وأن تستر عيوبه، وتظهر مناقبه ولا تجالس له عدوّاً ولا تعادي له وليّاً، فإذا فعلت ذلك شهد لك ملائكة الله بأنّك قصدته وتعلمت علمه لله جل اسمه لا للناس. (البحار ج٧١ ص٥ ح١)
- عن الإمام زين العابدين عليه السلام: أما حقّ رعيتك بالعلم، فأن تعلم أن الله عز وجل إنما جعلك قيّماً لهم فيما آتاك من العلم، وفتح لك من خزائنه، فإن أحسنت في تعليم الناس ولم تخرق بهم، ولم تضجر عليهم، زادك الله من فضله وإن أنت منعت الناس علمك وخَرقت بهم عند طلبهم العلم منك كان حقاً على الله عز وجل أن يسلبك العلم، وبهاءه، ويسقط من القلوب محلّك. (البحار ج٧١ ص٥ ح١)

- عن الإمام علي عليه السلام: إذا رأيت عالماً فكن له خادماً. (غرر الحكم ح٨٧٠٤) وقال: من وقّر عالماً فقد وقّر ربه. (غرر الحكم ٤٠٤٤)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: على العالم إذا علّم أن لا يعنف، وإذا علم أن لا يأنف. (غرر الحكم ح٣٨٢٦)

ممن نأخذ العلم:

- لقي رجل الحسين بن علي عليه السلام: بالثعلبيّة وهو يريد كربلاء، فدخل عليه فسلّم عليه، فقال له الحسين عليه السلام: من أي البلدان أنت؟

فقال: من أهل الكوفة.

قال: يا أخا أهل الكوفة، أما والله لو لَقِيتُك بالمدينة لأريتُكَ أثرَ جبرائيل من دارنا، ونزوله على جدّي بالوحي يا أخا أهل الكوفة، مستقى العلم من عندنا، أفعَلِموا وجهِلنا؟! هذا ما لا يكون. (البحار ج٢٦ ص١٥٦ ح١)

- وعن يحيى بن عبد الله بن الحسن، قال: سمعت جعفر بن محمد عليه السلام يقول، وعنده ناسٌ من أهل الكوفة: عجباً للناس يقولون أخذوا علمَهم كلّه عن رسول الله صلى الله عليه وآله، فعَلِموا به واهتدوا، ويرون أنّا ـ أهل البيت ـ لم نأخذ علمَه ولم نهتد به، ونحن أهلُه وذرّيته، في منازلنا أُنزل الوحي، ومن عندنا خرج إلى الناس العلم، أفتراهم علِموا واهتدوا، وجهِلنا وضللنا؟! إن هذا المحال. (أمالي الشيخ المفيد ص١٢٢ ح٦)
- وعن ضُريس الكناسي، قال: كنت عند أبي عبد الله الصادق عليه السلام فقال: إن داود ورث علم الأنبياء، وإن سليمان ورث داود، وإن محمد صلى الله عليه وآله: ورث سليمان، وإنا ورثنا محمداً صلى الله عليه وآله، وإن عندنا صُحفُ إبراهيم، وألواح موسى عليه السلام. (اصول الكافي ج١ ص٢٢٥ ح٤)
- عن الإمام علي النقي عليه السلام في الزيارة الجامعة الكبيرة:

بأبي أنتم وأمي ونفسي وأهلي ومالي، من أراد الله بدأ بكم ومن وحّده قَبِلَ عنكم، ومن قصده توجّه بكم...

بكم فتح الله وبكم يختم وبكم ينزل الغيث وبكم يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه وبكم ينفّس الهم، ويكشف الضُر، وعندكم ما نزلت به رسله، وهبطت به ملائكته وإلى جدكم وإلى أخيك بعث الروح الأمين، آتاكم الله ما لم يؤت أحداً من العالمين، طأطأ

كل شريف لشرفكم، ونجح كل متكبّر لطاعتكم وخضع كل جبار لفضلكم. (مفاتيح الجنان للقمي شرح الزيارة الجامعة ص٢٦ ـ ٢٧)

- عن الإمام علي عليه السلام: لو اقتبستم العلم من معدنه، وشربتم الماء بعذوبته وادخرتم الخير من موضعه، وأخذتم الطريق من واضحه، وسلكتم من الحق نهجه، لتبهجت بكم السّبل، وبدت لكم الأعلام. (فروع الكافي ج١١ ص٢٩٦ ح٥)
- عن الإمام علي عليه السلام: لا ينقص أحد من حقّنا إلا نقصه الله من علمه. (البحار ج٧٥ ص١١٤ ح٩)
- عن الإمام الباقر: أما إنه ليس عند أحد من الناس حقّ ولا صواب، إلا شيء أخذوه منا أهل البيت. (البحار ج٢ ص٩٤ ح٣١)
- عن الإمام الباقر عليه السلام: أنه قال لسلمة بن كهيل والحكم بن عتيبة: شرقاً وغرباً، لن تجدا علماً صحيحاً إلا شيئاً يخرج من عندنا أهل البيت. (البحار ج٢ ص٢٩ ح٢٠)

إذا أراد الله خير امرىء فقهه:

إسمع حديثاً قاله المصطفى ... بوجه أعلام وتبيين

إذا أراد الله خير امرىء ... فقهه في العلم والدين

(شرح رسالة الحقوق ج١)

العلم زين وتشريف لصاحبه:

جامع العلم نعم الذخر تجمعه ... لا تعدلن به دراً ولا ذهبا

العلم زين وتشريف لصاحبه ... فاطلب هديت فنون العلم والأدبا

إذا ما اعتز ذو علم بعلم ... فعلم الشرع أولى باعتزاز

فكم طيب يطيب ولا كمسك ... وكم طير يطير ولا كبازي

* * *

تعلم فإن العلم زين لأهله ... وفضل وعنوان لكل المحامد

تفقه فإن الفقه أفضل قائد ... إلى البر والتقوى وأعدل قاصد

فإن فقيهاً واحداً متورعاً ... أشد على الشيطان من ألف عابد

(شرح رسالة الحقوق ج١)

الناس موتى وأهل العلم أحياء:

الناس من جهة التمثال أكفاء ... أبوهم آدم والأم حواء
وإنما أمهات الناس أوعية ... مستودعات وللأحساب آباء
فإن يكن لهم من أصلهم شرف ... يفاخرون به فالطين والماء
وإن أتيت بفخر من ذوي نسب ... فإن نسبتنا جود وعلياء
ما الفضل إلا لأهل العلم أنهم ... على الهدى لمن استهدى أدلاء
وقيمة المرء ما قد كان يحسنه ... والجاهلون لأهل العلم أعداء
فقم بعلم ولا تبغي به بدلاً ... فالناس موتى وأهل العلم أحياء

(شرح رسالة الحقوق ج١)

من قصص طلب العلم:

● **١ ـ نموذج للآباء:**

السيد محمد رضا شبر رحمه الله، أراد أن يخلد، وأن لا ينقطع عمله من الدنيا وأراد أيضاً أن يعيش في روضات جنان الله في الآخرة.. غير أنه لم يكن يملك مالاً ليوقفه في عمل إسلامي أو خيري لقد كان يعيل أولاده بصعوبه، إنما كان يملك ولداً عليه ظواهر الذكاء فنذره للعلم، وركز على تربيته في هذا المجال فقد كان يحرمه من مصروفه اليومي ومن طعامه إذا لم يدرس! لقد شوهد السيد عبد الله شبر ذات يوم يبيع محبرته فسُئِل عن السبب فقال: إني شغلت اليوم بعارض صحي منعني من مواصلة دروسي فلم أجد ما يسوغ لي أن أتناول من بيت أبي شيئاً!

ولكن هذا الوالد الذي ربى ابنه في عشق العلم، أنتج ذلك الولد الذي كتب خلال فترة وجيزة من الزمن حيث توفي عن عمر لا يزيد الرابعة والخمسين كتب سبعين كتاباً بعضها بعدة مجلدات في مختلف المواضيع الإسلامية سواء الحديث أو التفسير أو التاريخ أو الكلام أو غيرها.

● **٢ ـ تحمل الصعاب تصل الهدف:**

سافر لطلب العلم ولم يكن لديه مال، كان فقيراً، وبدأ دراسته الدينية بجد وكان يطالع ويقرأ إلى ساعة متأخرة من الليل مما كان يؤدي إلى انتهاء زيت السراج الذي كان يطالع على ضوئه. ولفترة لم يكن يستطيع توفير ثمن زيت السراج، رغم قلة السعر.

هل يترك مطالعته؟ هل يقللها؟ إنه لا يستطيع ذلك هل يشتري زيتاً للسراج؟ إنه لا يملك الثمن ولم يعدم وسيلة وإجابة، فقد كان يُرى أحياناً يطالع على سراج (المرحاض) حيث الروائح المزعجة، وحيث برد الشتاء وبعوض الصيف إضافة إلى الإحراج الذي يلقاه من زملائه الطلبة حينما يأتون ويرونه على هذه الحالة..

ورغم كل ذلك كان صابراً ومثابراً ولهذا وصل إلى هدفه.

كان ذلك الرجل هو العالم الجليل (ملا مهدي النراقي) صاحب كتاب «جامع السعادات» وغيره من الكتب العظيمة، ولولا اهتمامه الكبير بدراسته وعمله ما وصل إلى ما وصل إليه.

● **٣ ـ غالب النوم تربح عمرك:**

لقد كان سعي الرجال السابقين في طلب العلم حثيثاً فأنتجوا أعمالاً عظيمة أصبحوا قدوات رائعة ينبغي أن تقتدى.

الميرزا أبو القاسم القمي (رحمه الله) كان يسعى للتقدم ولذا كان قليل النوم. إن هذا الرجل كان قد تنبه إلى ضرورة تقليص فترة نومه إلى الحد الأدنى.. فكان ينام ساعات قليلة حسب الطريقة التالية:

كان يسهر ليلاً، فإذا غلبه النوم، واشتدت حاجته إليه يضع سراجه الذي يطالع على ضوئه تحت طاسة بشكل معين، ويضع يده فوق الطاسة، ويضع جبهته على يده، ينام قليلاً بمقدار ما تسخن الطاسة فتلسع يده ويستيقظ.

● **٤ ـ على طريق أولياء الله:**

هل تريد أن تكون ولياً من أولياء الله؟ متصلاً بأوليائه؟

إذا كانت الإجابة نعم.. فلننظر إلى طريق ذلك، إنه طريق يبدأ بالعلم وبتزكية النفس وخدمة الناس.. هذا ما سار عليه المقدس الأردبيلي رحمه الله كان قد ارتقى في تزكية نفسه، وتحسين أخلاقه حتى لقد سمّي بالمقدّس.. وصعد بعلمه وإيمانه حتى أعطاه الله البركات الكثيرة فقد نقل أحد تلامذه القصة التالية قائلاً:

كنت ساكناً في إحدى غرف صحن أمير المؤمنين عليه السلام: في النجف، وكان الوقت منتصف الليل، ولم تكتحل عيني بالنوم تلك الليلة، فخرجت من الغرفة انظر للسماء، في اللحظة التي رأيت فيها رجلاً يسير وسط الحرم في الظلام الدامس، فقلت في نفسي لعله سارق

يريد أن يأخذ شيئاً من الحرم، فذهبت إليه بشكل أراه ولا يراني، فدخل وكان الباب مقفلاً فرأيته انفتح، ووقف بجانب الضريح وسلّم على الإمام عليه السلام فعرفت من صوته أنه أستاذي المقدّس الأردبيلي، ثم بدأ يتكلم بمسألته العلمية، ثم رأيته قد خرج قاصداً الكوفة وتبعته محاولاً إخفاء شخصي عنه قدر الإمكان حتى وصل الكوفة، ودخل إلى محراب مسجد الكوفة وسمعته يتكلم ولبعدي عنه لم أعرف عن ماذا كان يتكلم، ثم رجع للنجف ورجعت خلفه حتى وصلنا النجف صباحاً، وحينها كشفت له عن نفسي سائلاً إياه عن الموضوع. . فأخذ عليّ العهود والمواثيق أن لا أقول ذلك ما دام حياً، ثم قال لي: بعض الأحيان تشتبه عليّ المسائل وعندها أذهب إلى قبر أمير المؤمنين عليه السلام وليلة البارحة سألته عن مسألة فحوّلني على مسجد الكوفة حيث كان الإمام المنتظر عليه السلام فذهبت إليه هناك وسألته. . **(مجموعة القصص السابقة من كتاب طلب العلم فريضة لمحمد فوزي)**

● **٥ ـ بدل قطع يده قبّلوها:**

قيل: إنه كان لأحد شيوخ العمارة (وهي مدينة عشائرية في العراق) فلاحاً، فاتهم هذا الفلاح بالسرقة، فأراد شيخ العشيرة المتنفذ في عشيرته أن يقطع يده، فخافهم الفلاح على نفسه، وفر منهم وهو يقول: إنكم اتهمتموني بما تريدون معه قطع يدي وهتك حرمتي، فلا خير بعد ذلك في البقاء معكم والمكث عندكم، بل الخير في الرحيل عنكم والإبتعاد منكم، والإشتغال بطلب ما يعزز يدي عليكم، ويحفظ كرامتي لديكم.

وهذا فعل، فإنه كان رجلاً ذكياً جداً، فقد خرج مهاجراً وفاراً بنفسه من العمارة إلى النجف الأشرف وذلك مشياً على قدميه حتى إذا وصل إلى النجف الأشرف أخذ في الدراسة الدينية وفي تحصيل الورع والتقوى وجدّ واجتهد حتى وصل إلى درجة عالية من العلم، وكان ذلك في إبان زعامة المرجع الديني الكبير الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر.

ولما أكمل دراسته عند الشيخ صاحب الجواهر ورأى منه الشيخ حسن نية وكفاءة، انتدبه وبإصرار بالغ لأن يقوم بمهمة الوكالة في مدينته: مدينة العمارة، فوثقه وفوض إليه الأمور الحسبية، من إمامة الجماعة في مسجدهم، وأخذ الحقوق منهم، وغير ذلك من مختصات شؤون الوكالة والوكلاء، وكتب معه كتاباً يوصي به شيخ العشيرة خيراً.

أقبل هذا العالم الجليل إلى العمارة وهو يحمل معه كتاب الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر، ويتسم بوسام الوكالة عنه.

فاستقبله شيخ العشيرة وحاشيته وأفراد عشيرته استقبالاً حافلاً وذبحوا له الذبائح ونصبوا له الموائد. والتفوا حوله، وصلوا وأخذوا عنه المسائل والأحكام، وتعلموا من الحلال والحرام.

ولما جاء شيخ العشيرة ليقبل يده قال له: هل تذكر قصة فلاح كان عندكم، فاتهم بالسرقة، فأردتم قطع يده، فخافكم على نفسه، ففر منكم وقال: سأذهب في طلب ما يعزز عليكم يدي ويحفظ فيكم حرمتي وكرامتي؟

أطرق الشيخ رأسه وأخذ يستعيد شريط الماضي ويجتر ذكرياته القديمة ثم رفع رأسه وقد تذكر القصة فانهال على يد الوكيل يلثمها ويقبلها وهو يقول:

نعم، لقد نجوت بنفسك، وحفظت علينا كرامتك وعزة يدك، وأزحت عن نفسك الشبهة والتهمة، فبارك الله فيك وفي يدك، فإنها جديرة بالتقبيل لأنها يد تكتب الحلال والحرام، وتدون الكتب الدينية والأخلاقية، فتبعث في النفوس الإيمان والفضيلة، وتحفظ المجتمع من الانحراف والانهيار.

وهكذا استطاع ذلك الفلاح أن يحول يده المهددة بالقطع إلى يد تستحق اللثم والتقبيل.

(قصص العلماء للشيرازي)

● ٦ ـ لماذا تتلفون أوقاتكم؟

ذكر عن أحوال السيد البروجردي أنه بسبب كثرة اشتغاله في تصدّيه للمرجعية وإدارة شؤون الأمة كان أحياناً يتأخر دقائق عن موعد الدرس حيث الطلبة العلماء ينتظرونه لإلقاء دروسه في الفقه الإسلامي الإستدلالي، المعروف في الحوزات العلمية بـ(بحث الخارج).

فمرّة من المرّات زاد تأخره بدقائق أكثر مما كان يتأخر عادة.

فلما وصل السيد اعترض عليه أحد الطلبة من العلماء بلطف وقال: إن أوقات الطلبة تضيع هكذا!

فقال له السيد البروجردي: «لماذا تتلفون أوقاتكم، أنا حفظت اثني عشر جزءاً من القرآن الكريم في أوقات الإنتظار.

أنتم كذلك لا تجلسوا عاطلين، بل استفيدوا من دقائق الإنتظار لحفظ الآيات القرآنية».

(قصص وخواطر للمهتدي)

● ٧ ـ الكتابة خلف جنازة الفقيد العزيز:

عهد المجتهد الكبير آية الله العظمى الشيخ محمد حسن النجفي رحمه الله على نفسه أن يكتب كلّ ليلة قسطاً من كتابه الفقهي الإستدلالي الكبير المعروف بـ (جواهر الكلام) الذي يعتبر عند الفقهاء من أهم مصادر البحث العلمي في الفقه الإسلامي.

ففي تلك الليلة التي مات فيها ابنه العزيز، حضر جنازته وبيده قلمه وأوراقه، يكتب أسطراً من الكتاب ودموعه منهمرة على لحيته البيضاء، والحزن يعصر قلبه على ذلك المصاب الجلل.

يقول الشيخ عباس القمي (صاحب كتاب مفاتيح الجنان): «حدثني الشيخ الفقيه الحاج ميرزا حسين أنه كان لصاحب الجواهر ولد رشيد، اسمه الشيخ حميد، وكان متكفلاً بكل أمور والده، والشيخ صاحب الجواهر متفرغاً لتأليف كتابه الفقهي ولا يحمل هم الأمور المعاشية، فتوفي ولده هذا دفعةً، فحزن عليه الشيخ وقال: انقطعت بي الأسباب، وضاق صدري وضاقت الدنيا في عيني، صرت لا أستقر ليلاً ولا نهاراً، دائم التفكر. مضطرب القلب حزيناً كئيباً، وبينما أنا كذلك وقد خرجت من مجلس كنت أول الليل، وأنا متوجه إلى البيت، إذ نوديت من خلفي: لا تفكر، لك الله، فالتفت من حولي فلم أرَ أحداً، فحمدت الله تعالى، وتوجهت إليه، ففتحت عليّ بعد تلك الليلة أبواب رحمته، وانتظمت أموري وترقت أحوالي». (الفوائد الرضوية ـ قصص وخواطر للمهتدي).

● ٨ ـ جامع كتاب بحار الأنوار:

(بعض المحققين..) قال بحساب أيام العلامة المجلسي من يوم ولادته (سنة ١٠٣٧هـ) إلى يوم وفاته (سنة ١١١١هـ) وقاسها بما يعادلها من تأليفاته الكثيرة، فوجد أنه كان يكتب ما يعادل ألف سطر ذي خمسين حرفاً في اليوم الواحد، وهذا شيء عظيم يدل على كفاءة العلامة المجلسي الذي كان مستظلاً بتأييدات الله تعالى في نشاطه الدؤوب، فهذه موسوعته في الروايات والقصص والتاريخ المسماة بـ(بحار الأنوار) التي تتجاوز أكثر من مائة مجلد (طباعة لبنان) هي واحدة من مؤلفاته.

وقيل إنه اهتدى سبعون ألفاً من أهالي الشامات إلى مذهب أهل البيت عليهم السلام بقراءتهم لكتابه الآخر (حق اليقين) أو إصغائهم لمطالبه الحقّة. (قصص وخواطر للمهتدي).

● ٩ ـ الشيخ عباس القمي في سطور:

يعتبر كتابه «مفاتيح الجنان» أشهر الكتب في الأدعية والزيارات، حتى لا تجد بيتاً من بيوت المؤمنين أو مسجداً من المساجد أو حرماً من العتبات المقدسة في البلاد الإسلامية خالياً من القرآن الكريم وهذا الكتاب القيّم الجامع لحديث الإنسان مع الله عز وجل من لسان أهل البيت عليهم السلام الدالين إلى الله، والهادين إلى صراطه المستقيم.

كان المرحوم الشيخ عباس القمي شديد الإهتمام بالمطالعة والكتابة، يقول الأستاذ المطهري نقلاً عن ابن المرحوم: أنه قال: «في أول طفولتي عندما كنت أخرج من المدينة برفقة والدي المرحوم (الشيخ عباس)، أراه منذ الصباح إلى الليل يكتب ويقرأ».

ذات مرة سافر إلى الشام مع جمع من المؤمنين، ونقلوا أنهم لما كانوا يخرجون للنزهة والإستراحة، كان يعتذر إليهم. وفي الليل عندما كانوا يستريحون يجدون الشيخ يواصل قراءته وكتابته إلى منتصف الليل.

وكان رحمه الله أنيس الجالسين وكثير المطايبة، شديد التواضع لكل من يلتقيه في الطريق أو المدرسة، وخاصة العلماء المهتمين بدراسة أحاديث أهل البيت عليهم السلام ومن أخلاقه أنه يتجنب الجلوس في صدر المجالس، ولم يتقدم على غيره حين الدخول، ولا يتكلم عن نفسه ويمدحها، لئلا يأخذه العُجب والغرور.

وبالرغم من سعة علمه بالتاريخ والأحاديث كان يقرأ على المنبر الروايات للمستمعين من الكتاب مباشرة، وكذلك القراءة الحسينية خوفاً من الخطأ وخشية من التحريف لأقوال الأئمة الطاهرين.

ولأن كلامه كان يخرج من قلبه للناس، كان ينفذ في قلوبهم ويترك كلامه أثراً بليغاً فيهم، وكان يستمر هذا الأثر، يحجزهم عن السيئات فترة، ويجد بهم نحو عبادة الله واكتساب الحسنات.

وكان المرحوم المحدّث القمي ملتزماً بصلاة الليل وتلاوة القرآن العظيم وقراءة الأدعية والأذكار عن أئمة أهل البيت عليهم السلام، حتى يقول ابنه الأكبر: «إنني لا أتذكر أن فاتته يوماً صلاة الليل، حتى في الأسفار».

وكان من صفاته الجميلة إكرامه لذرية النبي صلى الله عليه وآله عملاً بقول رسول الله: «أكرموا أولادي» فالسادة عنده كانوا محترمين أشد الإحترام. (قصص وخواطر للمهتدي)

● ١٠ ـ هكذا كان جهاد علمائنا:

لقد وجد على بعض كتب السيد المرعشي الآتي:

«بسمه تعالى: اشتريته بأجرة أربع سنوات صلاة استئجارية، إستأجرني أستاذي.. وفي كتاب آخر: «اشتريته بأجرة زيارة مولاي أمير المؤمنين جدي عليّ، روحي له الفداء إلى سنة، كل يوم مرة وأنا العبد المضطهد شهاب الدين الحسيني المرعشي النجفي».

وفي كتاب آخر: اشتريته بأجرة سنتين من الصلاة نيابة عن ... **(قصص وخواطر للمهتدي)**

● ١١ ـ ما النفع من وجودك؟

ذات مرة سأل صانع كوز من فخار أحد الشباب عن مسألة دينية، ولكنه سكت عن الجواب إذ لم يجد رداً لسؤاله. وهنا عاتب نفسه قائلاً لها: ما النفع من وجودك أن تكوني من ذرية رسول الله وسلالة السيدة الطاهرة فاطمة الزهراء ولا تعرفين شيئاً عن دين جدّك؟!

فقرر عندئذ الإلتحاق بالحوزة وطلب العلم فيها ومن بعد ذلك صار كلما تذكر السائل الذي دفعه سؤاله إلى هذا الإختيار يقوم بالدعاء له في صلاة الليل. **(قصص وخواطر للمهتدي)**.

● ١٢ ـ نقول بحسرة وتألم:

نقول بحسرة وتألم كيف يتلف الناس أوقات عمرهم فيما لا يعنيهم ولا يعود إليهم بالنفع الدنيوي ولا الأخروي فالوقت ثمين والعمر قصير وطريق الآخرة طويل.

● ١٣ ـ ماذا تفعل في هذه الصحراء؟

نقل ناقل: كنت أذهب من مدينة إلى أخرى في سيارتي وإذا بي أرى الشيخ عباس القمي في الصحراء المقفرة جالساً على الأرض وهو يكتب فتقدمت إليه وسلمت وقلت له: شيخنا ماذا تفعل في هذه الصحراء المقفرة وكيف جئت إلى هنا ومن جاء بك وما هذا الذي تكتب؟ قال: كنت في سيارة قاصداً من أراك إلى قم وفي أثناء الطريق تعطلت السيارة فجاء السائق وأمر بنزولي قائلاً: إن توقف السيارة من شؤمك فانزل وأرحنا، أنزلني قسراً، فنزلت وفكرت في أن لا يذهب وقتي هدراً لذا أخذت في التأليف. **(قصص وخواطر للمهتدي)**

● ١٤ ـ كتابة على ظهر حمار:

ينقل عن العلامة الحلي رحمه الله أنه كان في أيام الخميس يقصد كربلاء المقدسة من الحلة وهو على حماره ويرجع يوم الجمعة، لكنه كان إذا ذهب إلى كربلاء ورجع لا يترك

الوقت يذهب سدى بل ينتهزه للكتابة وهو على دابته مما سبب عدم تمكن أحد قراءة خطه إلا ولده فخر المحققين فإنه هو الذي بيّض مسودات والده التي كتبها على الدابة ولذا نجد اليوم بعد مضي ما يقارب من سبعة قرون قد بقي العلامة الحليّ علماً من الأعلام وآخذاً بزمام الحوزات العلمية. (قصص وخواطر للمهتدي)

● ١٥ ـ لَذّة العلماء الحقيقية:

يذكرون أن المرحوم الشيخ نصير الدين الطوسي رحمه الله كان شديد العلاقة بطلب العلم والتوغل في الحقائق العلمية، العقلية منها والنقلية.

فكان يفرش حوله الكتب المتنوعة، فيطالعها على حساب ساعات نومه. ولما كان يتعب من كتاب، يتناول كتاباً آخر في موضوع آخر، وكان يجعل بجانبه إناء فيه ماء يرش به على وجهه بين حين وآخر لكي يتغلب على نعاسه عند منتصف الليل.

وكم حدث له أن اكتشف معلومة دقيقة في أثناء بحثه فقام من مكانه منبسطاً ينادي فرحاً: «أين الملوك وأبناء الملوك من هذه اللّذّة».

هكذا كانت لذّة العلماء الحقيقية يتحدون بها لذات أهل الدنيا من ملوك وأمراء والجهلاء الذين يتقلبون من حرام على حرام وفي حرام، ويحسبون أنفسهم سعداء، وخاب ما كانوا يحسبون.

﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [القصص: ٨٣]. (قصص وخواطر للمهتدي)

● ١٦ ـ إذا أردت أن تصبح خطيباً:

إذا أردت أن تصبح منبرياً، لا تنس شيئين:

الأول : إصعد المنبر بنفس القصد والنية التي تصلي بها ركعتي صلاة لله تعالى.

الثاني : إعلم أن الناس الجالسين تحت المنبر قد وضعوا أشرف أجزائهم تحت إختيارك وهو (العقل) فانظر ماذا تضع في عقولهم!

● ١٧ ـ بين طالب العلم ومقام الأنبياء درجة:

كان المرحوم آية الله الشيخ محسن الأراكي عالماً ذا منزلة رفيعة في مدينة (أراك) وما كان يلقي دروسه في تفسير القرآن إلا بعد تحضيره بشكل جيد بالمطالعة في مطالعة كتاب (مجمع البيان في تفسير القرآن)

فذات ليلة كان يطالع حول الآية الكريمة: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ فوقعت عينه على الحديث النبوي التالي: قال رسول الله ﷺ: «من جاءت منيّته وهو يطلب العلم، بينه وبين الأنبياء درجة».

يقول الشيخ محسن الأراكي رحمه الله: شق عليّ قبول هذا الحديث، إذ كيف يمكن أن تكون بين طالب العلم ومقام الأنبياء درجة واحدة؟!

ثم نظرت في سند الحديث وإذا به حديث مرسل (يعني بعض رواته محذوفين من السند) وهذا ساعدني على رد الحديث، وعدم الإعتماد عليه!

بهذا الاستنتاج أغلقت الكتاب وغلبني النوم، وفي الغد عندما جئت إلى المدرسة لإلقاء البحث على الطلبة، رأيت رجلاً عادياً من الناس دخل بين الطلبة وأنا في بداية الدرس، فسلّم وقال: يا سماحة الشيخ معك كلام!

وظننته ذا حاجة يمكنني قضاءها له بعد انتهاء الدرس، فلا داعي لأن أقطع البحث لذلك قلت له: استرح في تلك الحجرة، فسوف آتيك بعد الدرس.

قال الرجل: يا سماحة الشيخ، إنني البارحة رأيت رسول الله ﷺ في المنام وقال لي: اذهب غداً إلى المدرسة وقل لفلان (الشيخ محسن): إن الحديث الذي قرأته البارحة وشككت في فحواه صادر عني فلا تشك في صحته!

ما أكرمك يا محمد، صلى عليك مليك السماء يا محمد. **(قصص وخواطر للمهتدي)**

● ١٨ ـ سبب التأليفات الكثيرة:

يقول المرحوم الشيخ أسد الله صاحب كتاب (مقابس الأنوار): دخلتُ على العلامة السيد عبد الله شبّر صاحب المؤلفات الكثيرة وسألته: كيف وفّقك الله لكتابة هذه المؤلفات بينما لم أتوفق إلاّ للقليل؟

فقال السيد: إن سبب كثرة تأليفاتي يعود إلى الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، إذ رأيته في المنام قد أعطاني قلماً وقال: أكتب.

فمن ذلك الوقت وفّقني الله للتأليف، فكل ما كتبه قلمي هو من بركة قلم الإمام.

يعلّق المحدث الكبير المرحوم الشيخ عباس القمي ناقل هذه القصة قائلاً:

نعم الحقيقة هي ما قاله السيّد، فأنا أيضاً عندما أتوسل بأهل البيت أجد في نفسي توفيقاً عظيماً وقلمي يجري، ولكني أحياناً تمر عليّ أشهر ولا أستطيع كتاب كرّاس واحد، فالذي أكتبه من بركات أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام. (الفوائد الرضوية)

● ١٩ ـ يا حماد هكذا صلِّ. . . .

لو طرح علينا يوماً هذا السؤال: هل تحسن الصلاة؟

لقلنا وبسرعة: نعم أحسن الصلاة ولكن هل نهتمّ فعلاً بالأحكام الشرعية المتعلّقة بالصلاة وغيرها من أمور حياتنا التي نعيشها؟ هل نختار ما نأكله ونشربه ونلبسه ونسكنه بعناية علمية شرعية؟

الإجابة الحقيقية سوف تكون: كلا بل نكتفي في معظم الأحيان بما لدينا مع معلومات شرعية ولا نطلب المزيد.

وذلك يعتبر من الخطأ الكبير الذي يقع فيه الجميع لأنه سوف يأتي علينا زمان نكتشف أننا كنا نعمل بخلاف الحكم الشرعي ونندم على ذلك وقد يترتب عليه أعمال يصعب علينا تأديتها.

يقول حماد بن عيسى: «قال أبو عبد الله (الإمام الصادق عليه السلام) يوماً: تُحسن أن تصلي يا حماد؟».

فقلت: يا سيدي أنا أحفظ كتاب «حريز» في الصلاة!. (إلا أن الإمام عليه السلام لم يكتف منه بذلك وأخضعه للتجربة العملية. وحريز كان من أعاظم الرواة.

فقال عليه السلام: لا عليك. قم فصلِ! قال حماد: فقمت بين يديه متوجهاً إلى القبلة فاستفتحت الصلاة وركعت وسجدت. فقال: يا حماد لا تُحسن أن تصلي. . وأضاف: ما أقبح بالرجل أن يأتي عليه ستون سنة أو سبعون سنة فما يقيم صلاة واحدة بحدودها تامة.

قال حماد: فأصابني في نفسي الذل. فقلت: جعلت فداك فعلمني الصلاة. فقام أبو عبد الله عليه السلام مستقبل القبلة. . (وأتى بالصلاة بحدودها تامة. .).

ثم قال: يا حماد! هكذا صلِ. . (بحار الأنوار ج٨١ ص١٨٦ ح١)

● ٢٠ ـ علومنا ببركة أهل البيت عليهم السلام:

قال أحدهم: أعلنت صحف أميركا، ومجلاتها قبل سنين:

«من أتى بالفرق العام بين الحيوانات التي تبيض، والتي تفرخ بحيث لو نظر إلى حيوان جديد ـ لم يعرف من قبل ـ عرف من تلك العلامة أنها تبيض أو تفرخ فله جائزة كذا وكذا».

راح الناس باحثين، وتفكر العلماء، وصرف الأوقات المفكرون، وأخذوا يفحصون، وظلوا تائهين.

فكان كل من يكتب ـ بعد فحص وتفكير طويلين ـ يرفض لما يرى في الواقع من الخلاف، لأنهم كانوا يجدون الفرق ليس ما ذكر!

إلى أن كتب ـ طالب من الأزهر ـ ما يلي:

إن للشيعة ـ وهم من فرق المسلمين ـ إمام يقتدون به ويتخذون التعاليم منه، يسمى جعفر بن محمد الصادق، ولهم عالم كبير يدعى «المجلسي» وللعالم كتاب يسمى (بحار الأنوار ذكر في ذلك الكتاب):

أتى الإمام جعفر بن محمد عليه السلام إلى بستان فرأى إمرأة تفحص في الحيوانات وتنظر فيها فسألها الإمام: عم تفحصين؟

قالت: أفحص عما تبيض أو تفرخ هل أجد لهما علامة!

قال الإمام عليه السلام: إن الذي لصق أذناه برأسه فهو يبيض، والذي لم يلصق أذناه برأسه فهو يفرخ».

وأرسل الكتاب إلى «أميركا» وحصل على الجائزة.

إن المسلمين هكذا منابع تزخر بأنواع العلوم والمعارف ولهم كهؤلاء ـ الأئمة عليهم السلام ـ علماء كل علم وسابقوا الناس في كل فضل. (قصص توجيهية للسيد صادق الشيرازي)

● **٢١ ـ أعد صلاة ٤٠ سنة:**

حكي أن أخوين كانا فيما مضى من الزمان أحدهما عالم مقتصد في علمه والآخر متزهد جاهل فكانت بينهما مناقشات فيما هما فيه فخرج المتزهّد وفارق أخاه مدّة من الزّمان فلمّا رجع إلى أخيه وقد شدّ إحدى عينيه فقال له أخوه العالم يا أخي ما أصاب عينك قال: ما أصابها إلا خير إلا أنّي شددتها لأرى الدنيا بنصف العين لأستحقّ الثّواب عليه فقال له أخوه يا أخي أخطأت لأنه لو كان الأمر على ما ظننت لما خلق الله لنا عينين ولكن أخبرني عن وضوئك للصّلاة أتحلّ هذا من عينك أم لا؟ قال: لا بل أمسح يدي على الخرقة قال: منذ كم؟ قال: منذ أربعين سنة أو أقل أو أكثر قال:

أعد صلاتك التي صلّيتها بتلك الطّهارة فهي غير مقبولة ولا واقعة موقعها. (لآلئ الأخبار)

● ٢٢ ـ طلب العلم حتى الموت:

جاء شخص وعليه علامات الإنكماش إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام وقال له: أحسّ في نفسي أني أموت بعد ساعة فقال له عليه السلام: «الموت ليس مشكل، كلنا نموت».

فقال له: ماذا أعمل في هذه الساعة؟

قال عليه السلام: «أطلب العلم»! (قصص وعبر للإمام الشيرازي)

● ٢٣ ـ أموت عالماً بالمسألة خيرٌ مِنْ أنْ أموت جاهلاً بها:

كان أبو الريحان البيروني وحيد زمانه في بعض العلوم، وكان في تحصيل المعارف والعلوم، بحيث لَمْ يكد يفارق طرفه النظر، ولا قلبه الفكر، ولا يده التحرير، ولا لسانه التقرير، إلا في يوم النيروز والمهرجان. ولمّا صنف «القانون المسعودي» أجازه السلطان بحمل مِنْ فضّة فردّه مظهراً الإستغناء عنه.

دخل عليه بعض أصحابه وهو يجود بنفسه، فقال له في تلك الحال: كيف قلت لي يوماً: حساب الجدّات في الإرث؟

فقال: أفي هذه الحال؟

قال: يا هذا، أودع الدنيا وأنا عالم بها، أليس خيراً مِنْ أن أخليها وأنا جاهل بها.

قال: فذكرتها له، وخرجت، فسمعت الصراخ عليه، وأنا في الطريق. (مقتبسة من قصص وعبر للإمام الشيرازي)

● ٢٤ ـ كتاب القانون في ذاكرة أبي علي:

كتب الحاج الملا أحمد النراقي في «سيف الأمة» قال: فرَّ أبو علي ابن سينا وجاء إلى أصفهان ولم يصحب معه كتاب «القانون»، ثم إنَّ الطلاب والعلماء طلبوا منه أن يعطيهم نسخة من القانون، فقال لهم: إنني لم أصحبه معي ولكني أحفظه عن ظهر قلب، فأنا اقرأ وأنتم أكتبوا، وقرأ لهم القانون ـ وكان حجمه ستين ألف سطر ـ من حفظه وهم يكتبون، ولما جيء بالقانون من خراسان وقوبل مع ما كتبوه وجدوه مطابقاً تمام الإنطباق لم يخطئ بحرف منه.

واتفق أنَّ الشيخ الرئيس كان جالساً في الباخرة، وكان معه رجل لغوي في الباخرة أيضاً، فسأله الشيخ: لأي شيء سافرت؟ فقال العالم اللغوي: كتبت كتاباً في علم لغة العرب، وأريد أن يطلع عليه الملك.

فقال أبو علي: هل تسمح لي بمطالعته مدَّة وجودنا على ظهر الباخرة؟ فقال اللغوي: لا مانع من ذلك. فأخذ الشيخ الرئيس الكتاب وطالعه وأتمّه في هذه المدة، فلما وصلوا إلى مقصدهم، ذهب العالم اللغوي في اليوم الثاني حاملاً كتابه معه إلى السلطان، فرأى صاحبه الذي كان معه في الباخرة عند السلطان، والسلطان يحترمه احتراماً كثيراً، فقال في نفسه: لو كنت أعلم أن صاحبي له مكانة وقرب واحترام عند السلطان لرجوته أن يوصي السلطان بي، فقدَّم الكتاب للسلطان، وترك السلطان الكتاب عند أبي علي وقال له: هل يستحق الجائزة حتى نعطيه؟ فأخذ الشيخ الرئيس الكتاب ونظر فيه وقال: هذا الكتاب كتبه شخص آخر قبلك! فأنكر العالم اللغوي ذلك، وقال: لم يكتب أحد مثل هذا الكتاب غيري.

فقال الشيخ: والدليل على قولي أن هذا الكتاب من أوله إلى آخره هو من محفوظاتي، فلو كتبته أنت فمن أين لي حفظه؟ فخذ الكتاب حتى أقرأ عليك، فأخذ الرجل اللغوي الكتاب وأخذ ينظر فيه، وبدأ الشيخ الرئيس بالقراءة، وكان الشيخ يحفظ المطالب من أيّ صفحة من صفحات الكتاب.

فتحيّر العالم اللغوي في ذلك المجلس وأصابه الخجل. قال الشيخ الرئيس للملك: إنَّ هذا الكتاب قد كتبه هذا الرجل ويستحق الجائزة، ولكني حفظت مطالب هذا الكتاب في الباخرة، فأعطى السلطان الجائزة لهذا العالم اللغوي، وتعجب الحاضرون من حافظة أبي علي.

(قصص وعبر للإمام الشيرازي)

● **٢٥ ـ من علم أمير المؤمنين عليه السلام:**

روى شيخنا بهاء الملة والدين (رحمه الله): إن إعرابياً سأل علياً عليه السلام فقال: إني رأيت كلباً وطأ شاة فأولدها ولداً فما حكم ذلك في الحل؟

فقال عليه السلام: اعتبره في الأكل، فإن أكل لحماً فهو كلب، وإن رأيته يأكل علفاً فهو شاة.

فقال الأعرابي: رأيته يأكل هذا تارة ويأكل هذا تارة.

فقال عليه السلام: اعتبره في الشرب، فإن كرع فهو شاة وإن ولغ فهو كلب.

فقال الأعرابي: وجدته يلغ مرة ويكرع أخرى.

فقال عليه السلام: اعتبره في المشي مع الماشية، فإن تأخر فهو كلب، وإن تقدم أو توسط فهو شاة.

فقال: وجدته مرة هكذا ومرة هكذا.

فقال عليه السلام: اعتبره في الجلوس: فإن برك فهو شاة وإن أقعى فهو كلب.

فقال: إنه يفعل هذا مرة وذاك أخرى.

فقال عليه السلام: اذبحه فإن وجدت له كرشاً فهو شاة وإن وجدت له أمعاء فهو كلب.

فبهت الأعرابي عن ذلك من علم أمير المؤمنين عليه السلام. (من قصص التاريخ للإمام الشيرازي)

وفي الحديث عن علي عليه السلام قال: (علمني رسول الله صلى الله عليه وآله ألف باب من العلم، يفتح كل باب ألف باب). (البحار ج٦٩ ص١٨٣).

● **٢٦ ـ ثلاث نصائح في مجال التأليف:**

في سنة (١٩٧٧) قَدِمَ الكاتب الإسلامي الشهير فضيلة الشيخ محمد جواد مغنية (رحمه الله) إلى النجف الأشرف، وسكن في المدرسة الشبّرية، فانتهزت الفرصة للّقاء به والاستفادة من تجربته في التأليف حيث كنت من قرّائه المعجبين.

دخلت عليه الحجرة فوجدته محاطاً بالكتب وبعض الجرائد والمجلات وأوراقه التي يكتب فيها وكان يغمس (الخسّ) في (السكنجبين) ويأكل منه بشهية، قال: هذا هو أكلي المفضل دائماً.

وبعد حديث مطوّل.. سألته:

مولانا... هل يمكنكم إعطاؤنا نصيحة في مجال التأليف والتبليغ الكتابي؟

قال: أهمّ شيء أن تعيّن أمام شاخصك الجهة التي توجه إليها الخطاب، من أي طبقة هذا الذي تريد الكتابة له، عند ذلك أكتب ما تريده ولا تفكّر فيمن يختلف معك من الطبقات الأخرى لأنك لم تكتب لهم.

فمثلاً إذا أردت مخاطبة الشباب، حدّثهم بما يفهمونك، ولا تهتم ببعض المعمّمين الذين قد لا يرتاحون لكتاباتك، لأنهم أساساً ليسوا جهة الخطاب، وفي الدرجة الثانية وسّع دائرة معلوماتك الثقافية، ثم لا تخش أحداً إلا الله. (قصص وخواطر للمهتدي)

● ٢٧ ـ رؤيا للإمام الشيرازي تبين فائدة التأليف:

يقول سماحة السيد: ذات مرّة في مدينة قم المقدسة رأيت الإمام الحسين عليه السلام في المنام لأول مرة جالساً في إيوانه الشريف وهو متجه نحو القبلة والضريح وراءه، وكان بالزي الروحاني في أكمل وضعية وأنور جمال، وأمامه في الإيوان قبور مرتفعة عن الأرض كلّ قبر بقدر أصبع أو ما أشبه، وكانت تلك القبور قبور خطباء المنبر الحسيني.

وعرفت جملة منهم ممن كانت الحياة والموت عندهم سواء، فكانوا يخرجون من القبور ومتى ما شاؤوا دخلوه كأموات، وكان لكلّ قبر من تحته أنبوب ممدود إلى الصحن الشريف منتهياً إلى حوض صغير فيسير الماء داخل الأنبوب إلى الحوض، والناس محتفّون بتلك الأحواض يشربون منها ويتوضأون ويغسلون وجوههم وأيديهم منها.

في هذه الأثناء خرج أحد الخطباء من قبره ـ وكان صديقاً لي ـ وتوجّه إلى الإمام عليه السلام وقال: يا بن رسول الله لماذا ليس في قبري أنبوب ولا حوض؟

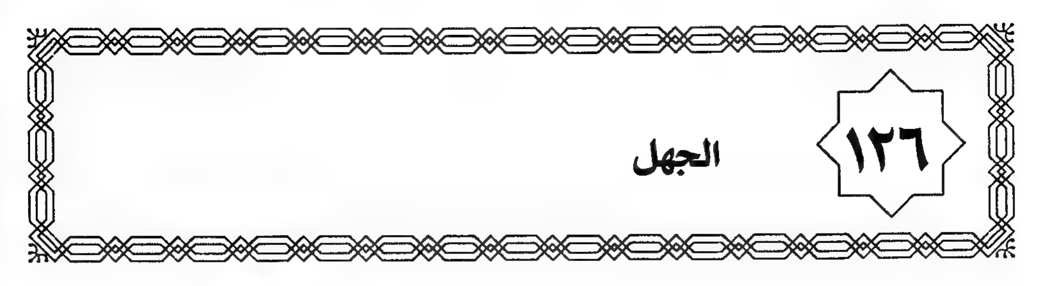
فرفع الإمام يده اليسرى وبسط كفّه، وكأنه يكتب بيمناه خطاً في كفّه اليسرى قائلاً له أنت لم تكتب كتاباً تتركه من بعدك، ولذا لا حوض لك.

وقد أصررت (الإمام الشيرازي) على ذلك الخطيب في حياته لكي يؤلّف، لكنه أبى ولم يكتب شيئاً.

وكان لقبر الشيخ عبد الزهراء الكعبي (الخطيب المعروف) أنبوب إلى حوض له في الصحن كسائر الخطباء، ففكّرت في أمره فهداني تفكيري أنّ مقتل الإمام الحسين الذي يرتله أيّام عاشوراء طبع بعد وفاته عشرات الطبعات حتى الآن.

هذه رؤيا، لكنها ـ على الظاهر ـ من المؤيدات للحديث الشريف: «من مات وخلّف ورقة علم ينتفع بها» والحديث الآخر: «وكُتب علمٍ بها» **(رؤيا للإمام الشيرازي من ـ الكتاب من لوازم الحياة)**.

- قد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «المؤمن إذا مات وترك ورقةً واحدة عليها علمٌ تكون تلك الورقة يوم القيامة ستراً فيما بينه وبين النار، وأعطاه الله تبارك وتعالى بكلّ حرف مكتوب عليها مدينة أوسع من الدنيا سبعة مرّات» **(بحار الأنوار ج٢ ص١٤٤ ح١)**.
- وورد أيضاً عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: أكتب وبث علمك في إخوانك، فإن متّ فورث كتبك بنيك، فإنّه يأتي على الناس زمان هرج ما يأنسون فيه إلا بكتبهم». **(بحار الأنوار ج٢ ص١٥٠ ح٢)**.
- وورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «أُكتبوا فإنّكم لا تحفظون حتى تكتبوا». **(الكافي ج١ ص٥٢ ح٩)**



١٢٦ الجهل



وهو ضد العلم وهو عدم معرفة الإنسان بالأمور لا لنقص العقل فيه ولكن لعدم تعلمه وعدم محاولته السعي في فهم الأمور بالبحث والقراءة والاستماع والمشاهدة وغيره.

- يقول الإمام علي عليه السلام: الجهل موت. وقال: الجهل في الإنسان أضرُّ من الأكلة في الأبدان، وقال: الجهل داء وعياء. وقال: الجهل يزل القدم. وقال: الجهل مميت الأحياء ومخلّد الشقاء. وقال: الجهل يفسد المعاد.

  وقال: الجهل فساد كل أمر. وقال: الجهل أصل كل شر. (غرر الحكم ح٨١٩)
- وعن الإمام علي عليه السلام: الناس أعداء ما جهلوا. (تهذيب المقال ج٣ ص١٧٥ ح٧)
- وعن الإمام علي عليه السلام: من جهل شيئاً عاداه. (البحار ج٧٥ ص٩٣ ح١٠٤)
- وعن الإمام علي عليه السلام: لا تعادوا ما تجهلون فإن أكثر العلم فيما لا تعرفون. (غرر الحكم ح١٠٢٤٦)

من نتائج الجهل:

- عن الإمام علي عليه السلام: الحرص والشره والبخل نتيجة الجهل. (غرر الحكم ح١٦٩٤)
- وفي الدعاء: أنا الجاهل، عصيتك بجهلي وارتكبت الذنوب بجهلي وسهوت عن ذكرك بجهلي وركنت إلى الدنيا بجهلي... (البحار ج٩٤ ص٢١٩)

الصداقة مع الجاهل:

هي متعبة ومعرّض الإنسان فيها إلى أن يتأخر ولا يتقدم لأنه لا يستفيد من الجاهل شيئاً ولكن إذا كانت بهدف تعليمه وإرشاده ففي ذلك الخير.

- قال تعالى: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩].
- وعن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: أحكم الناس من فرّ من جهّال الناس. (البحار ج٧١ ص١٩٠ ح١)

- وعن الإمام علي عليه السلام: صديق الجاهل معرض للعطب. (غرر الحكم ح٥٨٥٦)
- وعن الإمام الرضا عليه السلام: صديق الجاهل في تعب. (البحار ج٧٥ ص٣٥٢ ح٩)

من هو الجاهل:

- عن رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الجاهل من عصى الله وإن كان جميل المنظر عظيم الخطر. (الخطر: المكانة) (البحار ج١ ص١٦٠ ح٣٩)
- عن الإمام علي عليه السلام: الجاهل ميت وإن كان حياً. (غرر الحكم ص٧٥ ح١١٦٣) وقال: الجاهل صخرة لا ينفجر ماؤها وشجرة لا يخضر عودها وأرض لا يظهر عشبها، (غرر الحكم ص٧٤ ح١١٢٣) وقال: الجاهل من انخدع لهواه وغروره. (غرر الحكم ص٧٥ ح١١٧٧) وقال: العالم ينظر بقلبه وخاطره والجاهل ينظر بعينه وناظره. (غرر الحكم ص٤٧ ح٢٠٧)
- وعن الإمام علي عليه السلام: إن الجاهل من عد نفسه بما جهل من معرفة العلم عالماً وبرأيه مكتفياً فما يزال من العلماء مباعداً وعليهم زارياً ولمن خالفه مخطّئاً ولما لم يعرف من الأمور مضلّلاً وإذا ورد عليه من الأمر ما لا يعرفه أنكره وكذّب به وقال بجهالته: ما أعرف هذا، وما أراه كان، وما أظن أن يكون، وأنى كان، ولا أعرف ذلك، لثقته برأيه وقلّة معرفته بجهالته. (البحار ج٧٤ ص٢٠٣)
- وعن الإمام الصادق عليه السلام: من أخلاق الجاهل الإجابة قبل أن يسمع والمعارضة قبل أن يفهم والحكم بما لا يعلم. (البحار ج٧٥ ص٢٧٨ ح١١٣)

ومن علامات الجاهل:

- يقول الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: إن صحبته عنّاك وإن اعتزلته شتمك، وإن أعطاك منّ عليك وإن أعطيته كفرك وإن أسررت إليه خانك. (تحف العقول ص١٨)
- وعن النبي صلى الله عليه وآله: صفة الجاهل أن يظلم من خالطه ويتعدّى على من هو دونه ويتطاول على من هو فوقه، كلامه بغير تدبّر. (تحف العقول ص٢٩)
- وعن الإمام علي عليه السلام: إن قلوب الجهّال تستفزّها الأطماع وترهنها المُنى وتستعلقها الخدائع. (البحار ج٧٥ ص٥٨ ح١٣٠)
- وعن الإمام علي عليه السلام: لا تتكلم بكل ما تعلم فكفى بذلك جهلاً. (غرر الحكم ص٢١٣ ح٤١٣٧) وقال: كفى بالعالم جهلاً أن ينافي علمُه عَمَله. (غرر الحكم ص١٥٢ ح٢٨٢٣) وقال: كفى بالمرء جهلاً أن يجهل قدره. (غرر الحكم ص٢٣٣ ح٤٦٦٧)

- وعن الإمام علي عليه السلام: كفى بالمرء جهلاً أن يرتكب ما نهي عنه. (البحار ج٧٥ ص٨ ح٦٤)
- وعن الإمام علي عليه السلام: حسبك من الجهل أن تعجب بعلمك. (الوسائل ج١ ص١٠٥ ح٢٥٨)
- ومن كتاب كتبه أمير المؤمنين عليه السلام لحارث الهمداني: لا ترد على الناس كلّ ما حدثوك به فكفى بذلك جهلاً. (شرح نهج البلاغة ج١٨ ص٤١).
- عن الإمام علي عليه السلام: رغبتك في المستحيل جهل. (غرر الحكم ص٣١٢ ح٧٢١٨)

أجهل الناس:

- عن رسول الله صلى الله عليه وآله: أعقل الناس محسن خائف وأجهلهم مسيء آمن. (البحار ج١ ص١٣١ ح١٧)
- وعن الإمام علي عليه السلام: أجهل الناس المغترّ بقول مادح متملّق يحسّن له القبيح ويبغض إليه النصيح. (غرر الحكم ص٧٤ ح١١٣٧) وقال: غاية الجهل تبجح المرء بجهله. (غرر الحكم ص٧٥ ح١١٥٦) وقال: أعظم الجهل جهل الإنسان أمر نفسه. (غرر الحكم ص٢٣٣ ح٤٦٥٧) وقال: رأس الجهل الجور. (غرر الحكم ص٤٥٥ ح١٠٣٩٢) وقال: رأس الجهل معاداة الناس. (غرر الحكم ص٤٦١ ح١٠٥٧٠)

ومن قصص الجهل:

- **١ ـ عالم بين جهال:**

خطيب ـ كما قيل ـ ذهب إلى بعض عشائر العرب ليعلّمهم الإسلام، ويرشدهم إلى دنياهم وآخرتهم.

وَرَدَ عليهم، فرحّبوا به، واستقبلوه وأكرموه!

ـ ولكنهم جهّال ـ

رقى ـ الخطيب ـ المنبر، وافتتح كلامه قائلاً:

بسم الله الرحمن الرحيم

قال المستمعون جميعاً ـ بلسان واحد ـ بسم الله الرحمن الرحيم!

الخطيب: لا تقولوا ما أقول!

المستمعون: لا تقولوا ما أقول!

الخطيب: أنا الخطيب، وأنتم المستمعون فاستمعوا فقط.

المستمعون: أنا الخطيب، وأنتم المستمعون فاستمعوا فقط.

الخطيب: نظر إليهم شزراً.

المستمعون: نظروا إليه شزراً.

.. في الأثناء أتت بعوضة وجلست على رقبة الخطيب فأسرع بيده إلى رقبته، وضربها لتقوم البعوضة.

فرأى المستمعين ـ كلهم ـ فعلوا فعلته!

وأخيراً: نزل عن المنبر، وذهب، دون أن يتكلم شيئاً.

* * *

أترى كيف يحتدم هكذا رجل غيظاً؟!

ما يفعل؟

إنه عالم بين جهال!

ولذا ورد الحديث الشريف:

«أكرموا عزيزاً ذل، وغنياً افتقر، وعالماً ضاع في زمان جهال». **(قصص توجيهية للسيد صادق الشيرازي)**

● ٢ ـ الجهل بالعلم:

وينقل في سبب عمى محمد بن زكريا الرازي الطبيب أنه ألف كتاباً في الكيمياء فوصل كتابه إلى طاغ من طغاة زمانه فقرأ الكتاب ولما لم يعرف صنعه طلب زكريا وقال له لا بد وأن تصنع الكيمياء كما كتبت حتى نتمكن من تذهيب النحاس، لكن زكريا كان قد كتب كتاباً علمياً ولم يكن قد كتب كتاباً تجريبياً خارجياً ولما أبى عن ذلك معتذراً بأنه كتاب علمي وليس بكتاب عمل. أمر الملك بأن يؤخذ الكتاب (وكان كتاباً ضخماً مجلداً) ويضرب على رأسه حتى تتمزق الأوراق والجلد قطعة قطعة وهكذا فعلوا بهذا الطبيب الرفيع المنزلة حتى عمي تحت ضربهم وبقي أعمى إلى آخر حياته. (ممارسة التغيير للإمام الشيرازي)

● ٣ ـ اسمه مجرم:

صلّى أعرابي خلف إمام، فقرأ الإمام: ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [المرسلات: ١٦] وكان في الصف الأول، فتأخر إلى الصف الآخر.

فقرأ الإمام: ﴿ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ ٱلْآخِرِينَ﴾ [المرسلات: ١٧]، فتأخر.

فقرأ الإمام: ﴿كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [المرسلات: ١٨] وكان إسم البدوي مجرماً، فترك الصلاة وخرج هارباً وهو يقول: والله ما المطلوب غيري. فلقيه بعض الأعراب فقال له: ما لك يا مجرم؟

فقال: إن الإمام أهلك الأولين والآخرين، وأراد أن يهلكني في الجملة، والله ما رأيته بعد اليوم!. (التحفة السنية)

● ٤ ـ الفيل أكبر من البقرة:

صلّى أعرابي خلف الإمام صلاة الصبح، فقرأ الإمام سورة البقرة. وكان الأعرابي مستعجلاً، ففاته مقصودة. ولما بكر في اليوم الثاني وابتدأ الإمام بسورة الفيل ولّى هارباً وهو يقول: الفيل أكبر من البقرة. (من كل واد حجر للعمري)

● ٥ ـ دع الحصى تصيح:

سأل رجل عمر بن قيس، عن الحصاة من حصى المسجد يجدها الإنسان في ثوبه أو خفّه أو جبهته؟

فقال له: ارمِ بها.

فقال الرجل: زعموا أنها تصيح حتى تُرد إلى المسجد.

قال: دعها تصيح حتى ينشف حلقها!

قال الرجل: أوَلَها حلق؟

قال: فمن أين تصيح؟!



١٢٧ الحماقة



الحمق وهو قلة العقل. وتشمل الحماقة التهور في الأمور والكلام والتدخل فيما لا يعني وقلة العلم والفهم.

- عن الإمام علي: الحمق داء لا يداوى ومرض لا يبرأ. (غرر الحكم ص٧٦ ح١٢٠٥)

وقال: الحمق شقاء. وقال: الأحمق غريب في بلدته مُهان بين أعزّته. (غرر الحكم ص٧٦ ح١٢٢٤)

وقال: أضرّ شيء الحمق. (غرر الحكم ص٧٦ ح١٢٠٧) وقال: أفقر الفقر الحمق. (غرر الحكم ص٧٦ ح١٢٠٦)

صفات الأحمق:

- عن الإمام علي عليه السلام: من نظر في عيوب الناس فأنكرها ثم حببها لنفسه فذلك الأحمق بعينه. (البحار ج٧٥ ص١٣ ح٧١).
- وعن الإمام علي عليه السلام: تعرفوا حماقة الرجل في ثلاث: في كلامه فيما لا يعنيه وجوابه عما لا يسأل عنه وتهوّره في الأمور. (غرر الحكم ص٧٧ ح١٢٣٦)
- وعن الإمام علي عليه السلام: من امارات الأحمق كثرة تلونه. (غرر الحكم ص٧٧ ح١٢٤٣)
- وعن الإمام علي عليه السلام: احذر الأحمق فإن الأحمق يرى نفسه محسناً وإن كان مسيئاً ويرى عجزه كيساً وشرّه خيراً... (كيساً: فطناً) (نهج السعادة ج٣ ص٢٢٥)
- وعن الإمام علي عليه السلام: لا يستخف بالعلم وأهله إلا أحمق جاهل. (غرر الحكم ص٤١ ح٧)
- وعن الإمام علي عليه السلام: لا ترد على الناس كلما حدثوك فكفى بذلك حمقاً (غرر الحكم ص٤٣٨ ح١٠٠٣٩)

- وعن الإمام علي عليه السلام: الأحمق إن استنبه بجميل غفل وإن استنزل عن حسن نزل وإن حمل على جهل جهل وإن حدّث كذب لا يفقه وإن فقه لا يتفقه. (الخصال ص١١٦ ح٩٦)
- وقيل لعيسى عليه السلام: في حديث عن أبي عبد الله عليه السلام يا روح الله وما الأحمق؟ قال: المعجب برأيه ونفسه الذي يرى الفضل كله له لا عليه ويوجب الحق كله لنفسه ولا يوجب عليها حقاً فذلك الأحمق الذي لا حيلة في مداواته. (البحار ج١٤ ص٣٢٤ ح٣٦)
- ومن كلام للإمام السجاد في صفات الأحمق:

. . . وإن تكلم فضحه حمقه وإن سكت قصر به عيّه وإن عمل أفسد وإن استرعى أضاع، لا عِلمُه في نفسه يغنيه ولا علم غيره ينفعه ولا يطيع ناصحه ولا يستريح مقارنه، تودّ أمه ثكلته وامرأته أنها فقدته وجاره بُعد داره وجليسه الوحدة من مجالسته إن كان أصغر من في المجلس أعيى من فوقه وإن كان أكبرهم أفسد من دونه. (البحار ج٧١ ص١٩٨ ح٣٣)

- وعن الإمام علي عليه السلام: الدنيا غنيمة الحمقى. (غرر الحكم ص١٤٣ ح٢٥٤١) وقال: اللّهو قوت الحماقة. (غرر الحكم ص٤٦٠ ح١٠٥٣٨) وقال: الفرح بالدنيا حمق. (غرر الحكم ص١٤٣ ح٢٥١٥) وقال: التكبر عين الحماقة. (غرر الحكم ص٣٠٩ ح٧١١٧)

وقال عليه السلام: من الخرق المعاجلة قبل الإمكان والأناة بعد الفُرصة. (شرح نهج البلاغة ج١٩ ص٢٨١)

مصاحبة الأحمق:

- عن الإمام علي عليه السلام: كُن على حذر من الأحمق إذا صاحبته ومن الفاجر إذا عاشرته ومن الظالم إذا عاملته. (غرر الحكم ص٤٣٢ ح٩٨٥٤)
- وقيل: لا تصاحب الأحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرّك. (البحار ج٧١ ص١٩٢ ح٨) وكان فيما أوصى الإمام علي بن الحسين عليه السلام إبنه الإمام الباقر عليه السلام: إياك يا بني أن تصاحب الأحمق أو تخالطه واهجره ولا تجادله. . (البحار ج٧١ ص١٩٨ ح٣٣)
- وعن الإمام الصادق عليه السلام: من لم يجتنب مصادقة الأحمق أوشك أن يتخلّق بأخلاقه. (البحار ج٧٢ ص٦٥ ح٢)
- وعن الإمام علي عليه السلام: عدوّ عاقل خير من صديق أحمق. (البحار ج٧٥ ص١٢ ح٧٠)
- وقال عليه السلام: بعد الأحمق خير من قُربه وسكوته خير من نُطقه. (غرر الحكم ص٧٧ ح١٢٥٧)

لا تيأسنّ من اللبيب وإن جفا واقطع حبالك من حبال الأحمق
فعداوةٌ من عاقل متجمل أولى وأسلم من صداقة أخرق

أحمق الناس:

- قال الإمام علي عليه السلام: حين سُئل عن أحمق الناس: المغترّ بالدنيا وهو يرى ما فيها من تقلّب أحوالها. (البحار ج٧٤ ص٣٧٨ ح١)
- وقال الإمام علي عليه السلام: أحمق الناس من ظن أنه أعقل الناس (غرر الحكم ص٧٧ ح١٢٥٠) وقال: أحمق الناس من يمنع البرّ ويطلب الشكر ويفعل الشر ويتوقع ثواب الخير. (غرر الحكم ص٧٧ ح١٢٥٤) وقال: أحمق الناس من أنكر على غيره رذائله وهو مقيم عليها. (غرر الحكم ص٧٧ ح١٢٥٥) وقال: أكثر الناس حُمقاً الفقير المتكبر. (غرر الحكم ص٧٧ ح١٢٥١)
- وقال: أكبر الحمق الإغراق في المدح والذم. (غرر الحكم ص٧٧ ح١٢٤٩) وقال: من أعظم الحمق مؤاخاة الفجّار. (غرر الحكم ص٤١٨ ح٩٥٥٨)

  وقال: لا حمق أعظم من الفخر. (غرر الحكم ص٣١١ ح٧١٨٥)
- وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: أحمق الحمق الفجور. (الكافي ج٨ ص٨١ ح٣٩)

كيف التعامل مع الأحمق:

- عن الإمام علي عليه السلام: . . . لا عُوقب الأحمق بمثل السكوت عنه. (البحار ج٦٨ ص٤٢٤ ح٦٤)
- وعن الإمام علي عليه السلام: السكوت على الأحمق أفضل من جوابه. (غرر الحكم ص٧٧ ح١٢٥٦)

  لكل داء دواءٌ يستطبُّ به إلا الحماقة أعيت من يداويها
- وعن الإمام الصادق عليه السلام: إن عيسى ابن مريم عليه السلام قال: داويت المرضى فشفيتهم بإذن الله وأبرأت الأكمه والأبرص بإذن الله وعالجت الموتى فأحييتهم بإذن الله وعالجت الأحمق فلم أقدر على إصلاحه. . (البحار ج١٤ ص٣٢٣ ح٣٥)

ومن قصص الحمق:

- **١ ـ جحا واليهودي**

كان «جحا» يدعو كل يوم بهذا الدعاء:

«يا رب أعطني مائة دينار، فإن كان أقل من مائة أردّه إليك، ولن أقبله».

وكان له جار يهودي يسمع دعاء «جحا» كل يوم.. وذات يوم أراد اليهودي أن يمتحن «جحا» هل يصدق أم لا؟

فجعل تسعاً وتسعين ديناراً في صرة، وألقى بها في دار «جحا» بعد تمام دعائه مباشرة!

«جحا» إلتفت وإذا بصرة هبطت من نحو السماء إلى داره..

فرح، وقال إن الله تعالى استجاب دعائي..

أسرع إلى الصرة، وفتحها. وحسب الدنانير، فإذا هي تسع وتسعون ديناراً!

وكان اليهودي ينتظر ماذا يفعل «جحا» بالصرة، وكيف يردها على الله.

وإذا بـ«جحا» رفع رأسه إلى السماء قائلاً:

«رب إن لم يكن عندك الآن مائة دينار، فإنّي راض بتسع وتسعين»!

اليهودي: لما سمع ذلك من «جحا» إضطرب. وأسرع إلى باب دار «جحا»!

طرق الباب.

خرج «جحا» قائلاً:

ماذا تريد؟

اليهودي: الدنانير أنا وضعتها في الصرّة ورميت بها إلى دارك لأمتحنك وهي لي، فأعطنيها!

جحا: أجننت؟!

إنني لم أزل أدعو الله ليبعث إليّ بمائة دينار، والآن لم يكن عنده مائة، فأرسل تسعاً وتسعين ديناراً، وهذا تريد أن تأخذه!

إنه كرامة من الله!

اليهودي: لنذهب إلى الحاكم، ليحكم بيننا!

جحا: لا بأس، ولكن الهواء شديد البرد، وأخشى أن أتمرض لو خرجت هكذا بدون قباء تدفئني، وليس الآن عندي قباء!

اليهودي: أنا أعطيك قباءً.

.... ذهب اليهودي، وجاء بالقباء إلى «جحا»!

جحا: بقي شيء!

اليهودي: وما هو؟

جحا: إني ضعيف، ودار الحاكم بعيدة عنا، ولا أستطيع ـ في هذا البرد ـ أن أمشي على قدمي إلى دار الحاكم.

اليهودي: جاء إليه بدابة!

ركبها «جحا» واصطحبا معاً إلى دار الحاكم!

طرقا الباب!

خرج الحاكم: قائلاً:

ماذا تريدان؟

اليهودي: لي عند هذا الرجل تسع وتسعون ديناراً وهو منكر!

جحا: يا حضرة الحاكم إنه يكذب:

ولو أمهلته لادّعى القباء التي أنا لابسها الآن!

اليهودي: أو ليس القباء لي!

جحا: يا حضرة الحاكم ولو سكت عنه لادّعى الدابة التي أنا راكبها!

اليهودي: أو ليست الدابة لي!

ألست أنا الذي أعطيتك الدابة والقباء عارية؟

الحاكم: توجه إلى اليهودي قائلاً:

ماذا تريد من هذا الشيخ؟

تدّعي عليه ماله ولباسه ودابته.

ليس لك على هذا المسكين شيء..

وطرده!

وقال لـ«جحا» إذهب يا شيخ، فإنه ليس له عليك شيء!

وذهب اليهودي صفر الأيدي من الدنانير، والقباء والدابة جميعاً.

● ٢ ـ خمسون سوطاً لجريمة وهمية:

مرّ الحجاج ليلة بمكان فيه لبّان وعنده قنينة فيها لبن وهو يقول مع نفسه أبيع هذا اللبن واشتري كذا وكذا فيثرى مالي ويحسن حالي فأخطب بنت الحجاج فتلد لي غلاماً وأدخل بها

يوماً فتخاصمني فأضربها برجلي هكذا ـ ورفس قنينته ـ فانكسرت وتبدد اللبن فقرع الحجاج الباب فأخذه وجلده خمسين سوطاً وقال لو رفست ابنتي لأفجعتني فيها!. (ممارسة التغيير للإمام الشيرازي)

● ٣ ـ الأحمق قتل الطالب:

يُذكر أنّ العلاّمة الشهيد الشيخ حسين آل عصفور (الذي قُتِل سنة ١٢١٦هـ وقبره في قرية شاخورة بالبحرين) كان يدرِّس فقه الشريعة الإسلامية، وكان من تلامذته طالب وقّاد الذهن جريء في مناقشة أستاذه، ولذلك أصبح ممّن يودّه الأستاذ ويهتم بمناقشاته. ومن ناحية أخرى كان لدى الشيخ خادم ساذج يحبّ الشيخ بعصبية عمياء ولم يكن عنده من العلم نصيب غير أنه يحب خدمة العلماء بطريقته العفوية الدارجة بين قطاع من الناس قديماً وحديثاً.

كان الخادم ـ كما يملي عليه حُمقُه ـ يتصوّر أن هذا الطالب الجريء الذي يقاطع الشيخ في بحثه ويردّ عليه ويناقشه عدوّاً للشيخ!

لذلك قرّر عند نفسه أن يخدم الشيخ ويسرّه بهذه الخدمة! فكمن لهذا الطالب ذات صباح خلف النخيل وقتله، ثم جاء إلى الشيخ كعادته اليومية، وهو ينتظر الفرصة المناسبة لإخبار الشيخ بهذه الخدمة!

إنتهى الشيخ من درسه في ذلك اليوم ولم يجد لتلميذه حضوراً، فاستغرب قليلاً، وزاد استغرابه في اليوم التالي. فرآه الخادم جالساً على عتبة المسجد، ينظر يمنة ويسرة ويلقي ببصره بعيداً وكأنه يبحث عن شخص وينتظر قدومه، فسأله: من تنتظر يا سماحة الشيخ؟

لعلك تفكّر في الذي أرحتك منه!

قال الشيخ: ماذا تقول؟!

قال الخادم: نعم لقد أصبحت منذ اليوم تلقي دروسك بحرية تامة، لا أحد يعارضك في الجلسة ولا يشاغبك ولا يعاديك!

قال الشيخ: ماذا تقصد؟

قال الخادم: أقصد ذلك الطالب المشاغب، لقد قتلته لتستريح منه!

فضرب الشيخ على رأسه وبكى بشدّة، وطرد الخادم الأحمق من عنده للأبد. (قصص وخواطر للمهتدي)

● ٤ ـ الذئب الأحمق:

خرج الذئب يوماً في طلب الرزق، فالتقى بالثعلب الذي كان يومئذ «رئيس الديوان» في

سرايا السلطان وسأله عن آخر الأخبار، فقال: صدر اليوم «فَرَمان» الأمان، وصار جميع الناس إخوان.

قال الذئب: وما هي شروط هذا «الفرمان» الذي يجعل جميع الناس إخوان؟

فتناول الثعلب من إضبارته نسخة عن «الفرمان» وراح يقرأ بكل إمعان:

- منع القيل والقال، وحرّية الإنتقال.
- تأمين الرغيف النظيف، للقوي والضعيف.
- حريّة الرأي والقول والعمل، فيتآخى الضبع والجمل ويعيش الذئب مع الحمل. .

فهتف الذئب: هذا الشرط على الرأس والعين، يا أخي «أبا الحصين»، وأنا أول من أطاع وآخر من عصى، لكنني أريد أن أعلم ما إذا كانت هذه الشروط قد أصبحت سارية المفعول حسب الأصول؟

قال الثعلب: بالتأكيد، فإذا أردت أن تتيّقن الأمر بنفسك، يا أبا سرحان، ففي مقلب الوادي حظيرة غنم، وبإمكانك. وبموجب هذا «الفرمان»، أن تدخل إلى الحظيرة وتعيش مع الخرفان بكل أمان.

قال الذئب: حيا الله أصلك وفصلك يا أخي «أبا ثُعالة»، هلم معي ودلّني على الحظيرة، واجعل «الفرمان» في يدك، جاهزاً، لطوارىء الحدثان.

ومشى الذئب، ومشى الثعلب معه حتى باب الحظيرة حيث كانت تربض ثلاثة كلاب ضارية وثَبَت على الذئب وهشّمته.

وحينما استطاع الذئب أن يتخلص من الكلاب ورجع مُثخناً بالجراح إلى حيث وجد الثعلب ينتظره عاتبه قائلاً: ولماذا تركتني وهربت؟

قال الثعلب: خفت من الكلاب.

قال الذئب: ولماذا لم تقرأ لهم «الفَرَمان»، ليعلموا أننا صرنا وإيّاهم إخوان؟

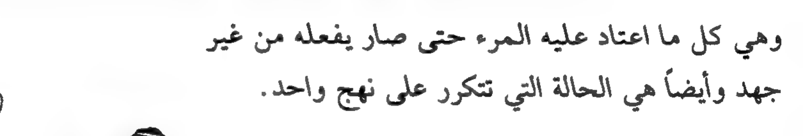
قال الثعلب: وما نفع «الفَرمان» والكلاب طرشان!

● ٥ ـ أحمق مع الحمير:

كان أحد الحمقى يسوق عشرة حمير، فركب واحداً منها وعدّها، فإذا هي تسعةُ حمير، فنزل وعدّها فإذا هي عشرة، فقال: أمشي وأربح حماراً خيرٌ من أن أركب وأخسر حماراً. فمشى حتى كاد أن يتلف إلى أن بلغ قريته.




١٢٨ العـــادة



وهي كل ما اعتاد عليه المرء حتى صار يفعله من غير جهد وأيضاً هي الحالة التي تتكرر على نهج واحد.

ما هي العادة؟

- عن الإمام علي عليه السلام: العادة طبع ثان. (غرر الحكم ص٣٢٢ ح٧٤٧٧)
- عن الإمام علي عليه السلام: تخيّر لنفسك من كل خلق أحسنه فإن الخير عادة، (غرر الحكم ص٣٦١ ح٥٥٩٤) وتجنّب من كلّ خلق أسوأه، وجاهد نفسك على تجنّبه فإن الشرّ لحاجة. (غرر الحكم ص٣٤٣ ح٤٩١٢)
- وعن حبة العرني قال: أُتي أمير المؤمنين عليه السلام: بخوان فالوذج فوضع بين يديه ونظر إلى صفائه وحسنه، فوجأ بإصبعه فيه حتى بلغ أسفله ثم سلّها ولم يأخذ منه شيئاً وتلمّظ إصبعه وقال: إن الحلال طيّب وما هو بحرام ولكني أكره أن أعوّد نفسي ما لم أعوّدها، إرفعوه عني، فرفعوه. (وسائل الشيعة ج١٦ ص٥٠٨ ح٤)

عوّد نفسك الآتي:

- عن الإمام علي عليه السلام: عوّد نفسك حسن النيّة وجميل المقصد تدرك في مباغيك النجاح. (غرر الحكم ص٩٢ ح١٦٠٢)
- عن الإمام علي عليه السلام: عوّد نفسك فعل المكارم، وتحمّل أعباء المغارم تشرف نفسك وتعمر آخرتك، ويكثر حامدوك. (غرر الحكم ص٢٣١ ح٤٦١٨)
- عن الإمام علي عليه السلام: عوّدوا أنفسكم الحلم..... (تحف العقول ص٢٢٤)
- عن الإمام علي عليه السلام: عوّد لسانك لين الكلام، وبذل السلام، يكثر محبّوك ويقلّ مبغضوك. (غرر الحكم ص٤٣٥ ح٩٩٤٦)
- عن الإمام علي عليه السلام: عوّد أُذُنك حسن الاستماع..... (غرر الحكم ص٣١٥ ح٤٢١١)
- عن الإمام علي عليه السلام: عوّد لسانك حسن الكلام تأمن الملام. (غرر الحكم ص٣١٠ ح٤٠٥٥)

- من وصايا أمير المؤمنين لابنه الحسن عليه السلام: وعوّد نفسك الصبر على المكروه ونعم الخلق التّصبّر في الحق. (نهج البلاغة ج١٦ ص٦٤)
- عن الإمام علي عليه السلام: عوّد نفسك السماح وتجنّب الإلحاح يلزمك الصلاح. (غرر الحكم ص٤٤٥ ح١٠١٨٤)

أثر العادة على الإنسان

- عن الإمام علي عليه السلام: للعادة على كل إنسان سلطان. (غرر الحكم ص٣٢٢ ح٧٤٨٤)
- عن الإمام علي عليه السلام: العادة عدوّ متملك. (غرر الحكم ص٣٢٢ ح٧٤٧٨)
- عن الإمام الحسن عليه السلام: العادات قاهرات، من اعتاد شيئاً في سرّه وخلواته، فضحه في علانيته وعند الملأ. (تنبيه الخواطر)

إغلب العادة:

- عن الإمام علي عليه السلام: الفضيلة غلبة العادة، (غرر الحكم ص٣٢٢ ح٧٤٧٦) وقال: أفضل العبادة غلبة العادة. (غرر الحكم ص١٩٩ ح٣٩٤٧)
- عن الإمام علي عليه السلام: بغلبة العادات الوصول إلى شرف المقامات. (غرر الحكم ص٣٢٢ ح٧٤٨١)
- عن الإمام علي عليه السلام: غالبوا أنفسكم على ترك العادات وجاهدوا أهواءكم تملكوها. (غرر الحكم ص٣٤٣ ح٤٩٣٤)
- عن الإمام علي عليه السلام: غيّروا العادات تسهل عليكم الطّاعات. (غرر الحكم ص٣٢٢ ح٧٤٨٢)
- عن الإمام علي عليه السلام: ذلّلوا أنفسكم بترك العادات وقودوها إلى أفضل الطاعات. . . . . (غرر الحكم ص٢٣٨ ح٤٧٩٧)

عادة الأخيار:

- عن الإمام علي عليه السلام: عادة الكرام الجود. (غرر الحكم ص٣٧٧ ح٨٤٩٧) وقال: عادة الكرام حسن الصنيعة، (غرر الحكم ص٣٨٤ ح٨٧٥) وقال: سنّة الكرام الوفاء بالعهود. (غرر الحكم ص ٢٥٢ ح٥٢٨٣)
- عن النبي صلى الله عليه وآله: خيركم من أطاب الكلام، وأطعم الطعام، وصلّى بالليل والناس نيّام. (البحار ج٧١ ص٣٨٣ ح٩٣)



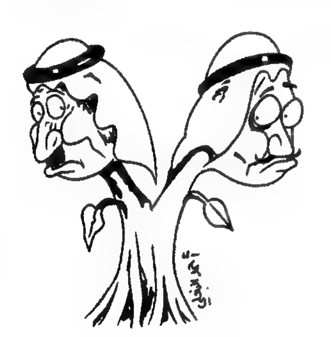
١٢٩ الهجران



الهجر والهجران خلاف الوصل ويقال هجرته هجراً أي تركته ورفضته وهجرت الإنسان قطعته وغير جائز للمسلم أن يهجر أخاه المسلم ولكن هجران أهل البدع والأهواء والمصرين على المعاصي مطلوب لأنه من أقسام النهي عن المنكر.

- قال رسول الله ﷺ: لا هجرة فوق ثلاث. (البحار ج٧٢ ص١٨٥ ح٢)
- وقال ﷺ: لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام والسابق يسبق إلى الجنة. (البحار ج٧٢ ص١٨٩ ح١٢)
- وعن الإمام الباقر عليه السلام: ما من مؤمنين إهتجرا فوق ثلاث إلا وبرئت منهما في الثالثة فقيل له: يا بن رسول الله! هذا حال الظالم فما بال المظلوم؟ فقال عليه السلام: ما بال المظلوم لا يصير إلى الظالم فيقول: أنا الظالم حتى يصطلحا. (البحار ج٧٢ ص١٨٨ ح١٠)
- وعن أبي بصير قال سألت الإمام الصادق عن الرجل يصرم (أي يقطع) ذوي قرابته ممن لا يعرف الحق قال عليه السلام: لا ينبغي له أن يصرمه. (البحار ج٧٢ ص١٨٥ ح٣)
- وقال الإمام الصادق عليه السلام لأحد أصحابه: لا يفترق رجلان على الهجران إلا استوجب أحدهما البراءة واللعنة وربما استحق ذلك كلاهما، فقال له مُعَتّب: جعلني الله فداك هذا الظالم فما بال المظلوم؟ قال لأنه لا يدعو أخاه إلى صلته، ولا يتغامس (أي يتغافل) له عن كلامه سمعت أبي يقول: إذا تنازع اثنان فعاز أحدهما على الآخر فليرجع المظلوم إلى صاحبه حتى يقول لصاحبه: أي أخي أنا الظالم، حتى يقطع الهجران بينه وبين صاحبه، فإن الله تبارك وتعالى حكم عدل يأخذ للمظلوم من الظالم. (البحار ج٧٢ ص١٨٤ ح١)

١٣٠ الخصومة



وهي النزاع والخلاف والجدال وهي منهي عنها لما يسبب ذلك من إشغال القلب بالحقد والغضب.

الخصومة تؤدي إلى:

١ ـ إنتشار الخلافات والقطيعة والسب والكذب وغير ذلك من الصفات الأخلاقية السيئة.

٢ ـ الخصومة تؤثر على هيبة وقدر الإنسان وتسقطه من أعين الناس وتؤثر على دوره ومنزلته في المجتمع.

- عن الإمام علي عليه السلام: المخاصمة تبدي سفه الرجل ولا تزيد في حقه. (غرر الحكم ص٤٦١ ح١٠٥٦٥)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: إياكم والخصومة فإنها تشغل القلب وتورث النفاق وتكسب الضغائن. (الكافي ج٢ ص٣٠١ ح٨)
- وعن الإمام الباقر عليه السلام: إياك والخصومات فإنها تورث الشك وتحبط العمل وتردي صاحبها وعسى أن يتكلم الرجل بالشيء لا يغفر له. (البحار ج٢ ص١٢٧ ح٥)
- وكان الإمام الصادق عليه السلام: إذا مرّ بجماعة يختصمون لا يجوزهم حتى يقول ثلاثاً: إتقوا الله، يرفع بها صوته. (الكافي ج٥ ص٥٩ ح١٢)

ومن قصص الخصومة:

- **حجر يتكلم:**

قيل إن رجلين تنازعا في دار فأنطق الله لبنة من جدار تلك الأرض فقالت: إنّي كنت ملكاً من الملوك ملكت الدّنيا ألف سنة فلمّا صرت تراباً أخذني خزّاف بعد ألف سنة فصيّرني خزفاً فبقيت ألف سنة ثم أخذني لبّان فصيرني لبنة فأنا في هذا الجدار منذ كذا وكذا فلم تتنازعان في هذه الأرض.

١٣١ الهوى



الهوى: وهو الميل والحب والتعلق بالشهوة التي تؤدي بالإنسان إلى الهلاك.

- عن رسول الله ﷺ: إنما سمي الهوى لأنه يهوي بصاحبه. (سنن الدارمي ج١ ص١٠٩)
- عن الإمام علي عليه السلام: إنما أخاف عليكم إثنين: إتباع الهوى وطول الأمل أما إتباع الهوى فإنه يصد عن الحق وأما طول الأمل فينسي الآخرة. (الكافي ج٢ ص٣٣٦ ح٣)
- وقيل: صاحب الهوى قد اتّخذ هواه إلهه ومعبوده فإذا أعطى أو منع أو أحب أو أبغض أو والى أو عادى فكل ذلك من أجل هواه.

الهوى يؤدي إلى:

١ ـ الفتنة:

وهي ما تؤدي بالإنسان إلى ارتكاب الحرام والفساد في الأرض.

- عن الإمام علي عليه السلام: الهوى مطيّة الفتن. (غرر الحكم ص٣٠٦ ح٧٠٢٦)
- وعنه عليه السلام: إنما بدءُ وقوع الفتن أهواءٌ تُتّبع وأحكام تبتدع.... (نهج البلاغة ج١ ص٩٩ ح٥٠)

٢ ـ غلبة الشهوة على العقل:

- قال تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾. [مريم: ٥٩]
- وعن الإمام علي عليه السلام: إن الجنة حُفّت بالمكاره وإن النار حفّت بالشهوات. (نهج البلاغة ج٢ ص٩٠ ح١٧٦)

٣ ـ ذل الإنسان:

فالهوى يؤدي بالإنسان إلى الذل للحصول على لحظة لذّة منتهية. وما أقبح بالمؤمن أن تكون له شهوة تذله.

- عن الإمام علي عليه السلام: من تلذّذ بمعاصي الله أورثه ذلاً. (غرر الحكم ص١٨٦ ح٣٥٦٥)
وقال عليه السلام: عبد الشهوة أذل من عبد الرّق. (غرر الحكم ص٣٠٤ ح٦٩٦٥)

٤ ـ نسيان الله وعبادة الهوى:

يكون هم الإنسان وشغله اتباع الهوى والشهوات والبحث عن اللذة الكاذبة ونسيان اللذة الحقيقية وهي الأنس بالله والحصول على ثوابه الخالد.

- قال تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾. [الفرقان: ٤٣]
- وعن الإمام علي عليه السلام: الجاهل عبد شهوته. (غرر الحكم ص٣٠٤ ح٦٩٦٢)
- وقال عليه السلام: عبد الشهوة أسير لا ينفك أسرُه. (غرر الحكم ص٣٠٥ ح٦٩٦٧)

٥ ـ الضلال والخسران:

- قال تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾. [ص: ٢٦]
- قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يقول الله عز وجل: وعزتي وجلالي..... لا يؤثر عبد هواه على هواي إلاّ شتّت عليه أمره ولبست عليه دنياه وشغلت قلبه بها ولم أوته منها إلاّ ما قدّرت له. (أصول الكافي ج٢ ص٣٣٥ ح٢)
- وعن الإمام علي عليه السلام: إنك إن أطعت هواك أصمّك، وأعماك وأفسد منقلبك وأرداك. (غرر الحكم ص٣٠٧ ح٧٠٣٤)
- وقال عليه السلام: من اتبع هواه أعماه، وأصمّه وأذلّه وأضلّه. (غرر الحكم ص٦٥ ح٨٣٦)
- وقيل: كيف يكون عاقلاً من باع الجنة بما فيها بشهوة ساعة؟!

٦ ـ الوقوع في المشاكل والمحن والهلكة:

- عن الإمام علي عليه السلام: إياكم وتمكّن الهوى منكم فإن أوله فتنة وآخره محنة. (غرر الحكم ص٣٠٦ ح٧٠٣٠)
- وقال عليه السلام: أول الشهوات طرب وآخرها عطب. (غرر الحكم ص٣٠٤ ح٦٩٤٦) وقال: إياكم وغلبة الشهوات على قلوبكم فإن بدايتها ملكة ونهايتها هلكة. (غرر الحكم ص٣٠٥ ح٦٩٧٤) وقال: من أطاع هواه باع آخرته بدنياه. (غرر الحكم ص٣٠٧ ح٧٠٤٤)

٧ ـ الحزن والندم:

وذلك بعد فوات الفرصة وظهور النتائج السيئة لاتباعه الهوى.

- عن رسول الله ﷺ : ألا رب شهوة ساعة أورثت حزناً طويلاً يوم القيامة. (البحار ج٦٧ ص٣٢١ ح٣٨)

ما يبعد الإنسان عن طاعة الهوى:

١ ـ الصبر:

- عن الإمام علي عليه السلام : أشجع الناس من غلب هواه. (البحار ج٦٧ ص٧٦ ح٥)
- عن الإمام علي عليه السلام : الشهوات أعلال قاتلات، وأفضل دوائها اقتناء الصبر عنها. (غرر الحكم ص٣٠٤ ح٦٩٤٢)

٢ ـ عدم طاعة النفس الشريرة:

- عن الإمام علي عليه السلام : غالبوا أنفسكم على ترك العادات تغلبوها، وجاهدوا أهواءكم تملكوها. (غرر الحكم ص٢٤٣ ح٤٩٣٤)
- قال الإمام علي عليه السلام : ردع النفس عن الهوى الجهاد الأكبر. (غرر الحكم ص٢٤١ ح٤٨٧٦)
- وعن الإمام علي عليه السلام : إقمعوا هذه النفوس فإنها طلقة إن تطيعوها تزغ بكم إلى شر غاية. (غرر الحكم ص٢٣٩ ح٤٨١٦)
- وقال عليه السلام : مخالفة الهوى شفاء العقل. (غرر الحكم ص٦٤ ح٨٢١) وقال: من خالف هواه أطاع العلم. (غرر الحكم ص٦٥ ح٨٣٥) وقال: خالف نفسك تستقم. (غرر الحكم ص٢٣٧ ح٤٧٨٥)

٣ ـ تخيل وتذكر الثواب العظيم الذي سوف يحصل عليه المؤمن إن هو خالف هواه وأطاع مولاه.

- قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٤٠ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ۝٤١﴾. [النازعات: ٤٠ ـ ٤١]
- عن الإمام علي عليه السلام : إن الله تعالى يقول: (وعزتي.... لا يؤثر عبد هواي على هواه إلاّ جعلت همّه في الآخرة وغناه في قلبه وضمنت السماوات والأرض رزقه وأتته الدنيا وهي راغمة). (نهج السعادة ج٣ ص١٢٨ ح٣٥)
- وعن رسول الله ﷺ : طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لموعود لم يره. (الأمالي للمفيد ص٥١ ح١١)

- وعن الإمام علي عليه السلام: فمن اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات. (نهج البلاغة ج٤ ص٧ ح٣١)

٤ ـ الابتعاد عن كل ما يساعد على الهوى:

المجلات، الإذاعة، التلفزيون، أماكن الفساد، الأسواق فإن ما فيها ما يشجع الإنسان على اتباع الهوى.

- عن الإمام علي عليه السلام: خدمة النفس صيانتها عن اللّذات والمقتنيات، ورياضتها بالعلوم والحكم وإجهادها بالعبادات والطاعات وفي ذلك نجاة النفس. (غرر الحكم ص٢٣٨ ح٤٧٩٦)

٥ ـ اللّجوء إلى كل ما يزكّي النفس:

قراءة المواعظ والكتب والحضور لمجالس الوعظ والإرشاد والسفر إلى المراقد المقدسة ومرافقة الأخيار.....

- عن الإمام علي عليه السلام: فاز من غلب هواه وملك دواعي نفسه. (غرر الحكم ص٢٤١ ح٤٨٨٥)
- وعنه عليه السلام: لن يستكمل العبد حقيقة الإيمان حتى يؤثر دينه على شهوته، ولن يهلك حتى يؤثر شهوته على دينه. (البحار ج٧٥ ص٨١ ح٦٧)

٦ ـ أن يفكر الإنسان في عوائق ونتائج إتّباع الهوى:

فكم من معصية وقع فيها بسبب الهوى وكم فرصة طاعة وخير فاتته، وكيف صار ذليلاً هو وأهله بسبب ذلك.

٧ ـ أن يفكر فيما أصاب غيره ممن اتّبع الهوى:

وكيف أن ذلك هوى به إلى المشاكل والبلاء والخسارة الكبيرة، وحياتنا مملوءة بقصص المآسي لمن اتّبع هواه.

٨ ـ تذكر الموت والحساب:

- أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام: أذكر أنك ساكن القبر فليمنعك ذلك من الشهوات. (الكافي ج٨ ص٤٦)
- وقيل:

يا عاقلاً أردى الهوى عقله ... ما لك قد سدّت عليك الأمور

أتجعل العقل أسير الهوى   وإنما العقل عليه أميرا!!

● وقيل:

ربّ مستور سبته شهوة   فتعرى ستره فانهتكا
صاحب الشهوة عبد فإذا   غلب الشهوة أضحى ملكاً

ومن قصص الهوى:

● هوى الظالمين:

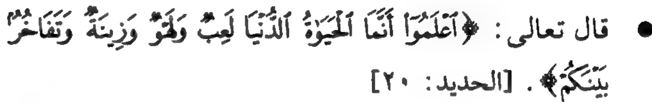
ركب أحد الملوك فرسه صباحاً قاصداً الصيد. وخرج من المدينة وقت طلوع الشمس. ولما وصل الصحراء وكان وقت زرع القمح شاهد زارعاً قبيح الوجه وقوي الجسم قد لف على رقبته قماشاً يوصله إلى رأسه. وهو مشغول بحراثة الأرض. وعندما سمع وقع حافر الفرس قام من مكانه. فهاج الفرس لرؤيته المفاجئة لهذا الرجل وعاد إلى الوراء وكاد الملك أن يقع على الأرض. وكان حراس الملك وخدّامه الذين يرافقون موكبه أحسوا أن الملك قد حصل له التشاؤم والكراهية من هذا المشهد، فجاؤوا بالرجل وطرحوه أرضاً في طريق الملك حتى إذا ما حصلت الإشارة من الملك يقومون بقتله. فلما رآه الملك قال له أيها الرجل المشؤوم لقد شملني شؤمك وكاد الفرس أن يذهب بحياتي. وفي هذه اللحظة إلتفت الملك وإذا بالرجل تحدث مع نفسه بهدوء. فقال له الملك: أيها الرجل ماذا قلت؟ قال: قلت إلهي؟ فاجأني هذا الراكب فتعرضت للقتل وأهلي وأولادي لليتم، وفاجأته بلا مكروه سوى أن سوء منظري وقبح وجهي أهاج فرسه ولم يصبه مكروهاً، فانصف أيها الراكب أيّنا أشأم؟ (ممارسة التغيير للإمام الشيرازي)





اللهو

اللهو ما لَعِبت به وشغلك من هوى وطرب ونحوهما.

- قال تعالى:  ﴿ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ﴾. [الحديد: ٢٠]
- وقال تعالى:  ﴿وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَـٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ۚ قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَـٰرَةِ ۚ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾. [الجمعة: ١١]
- عن الإمام علي عليه السلام: عباد الله، أي الّذين عُمِّروا فَنَعِموا، وعُلِّموا ففهموا وأُنظروا فَلَهَوا. . . . ؟! (نهج البلاغة ج١ ص١٤٥)
- عن الإمام علي عليه السلام: أيها النّاس، اتّقوا الله. فما خُلق امرؤ عبثاً فيلهُو، ولا ترك سُدًى فيلغو!. (نهج البلاغة ج٤ ص٨٧ ح٣٧٠)
- عن الإمام علي عليه السلام: أُهجر اللّهو فإنّك لم تخلق عبثاً ولن تترك سدًى فتلغو. (غرر الحكم)
- عن الإمام علي عليه السلام: أأقنع من نفسي بأن يُقال: أمير المؤمنين، ولا أشاركهم في مكاره الدهر، أو أكون أُسوةً لهم في جشوبة العيش! فما خُلقتُ ليشغلني أكل الطّيبات، كالبهيمة المربوطة، همّها عَلَفُها، أو المرسلة شُغلُها تَقَمُّمُها، تكترش من أعلافها، وتلهو عمّا يراد بها، أو أُترك سُدًى، أو أُهمل عابثاً. . . (نهج البلاغة ج٣ ص٧٢)
- عن الإمام علي عليه السلام: اللّهو قوت الحماقة. (غرر الحكم ص٤٦٠ ح١٠٥٣٨)
- عن الإمام علي عليه السلام: اللّهو من ثمار الجهل. (غرر الحكم ص٤٦٠ ح١٠٥٣٧)
- عن الإمام علي عليه السلام: أفضل العقل مجانبة اللّهو. (غرر الحكم ص٥٢ ح٣٧٢)
- عن الإمام علي عليه السلام: أعرضوا عن كلّ عمل بكم غنًى عنه. (غرر الحكم ص٤٧٧ ح١٠٩٣٨)
- عن الإمام علي عليه السلام: غشّك من أرضاك بالباطل، وأغراك بالملاهي والهزل. (غرر الحكم ص٤٦٠ ح١٠٥٤٣)

- عن الإمام علي عليه السلام: لا تغرّنك العاجلة بزور الملاهي فإنّ اللّهو ينقطع ويلزمك ما اكتسبت من المآثم. (غرر الحكم ص٤٦١ ح١٠٥٦٣)
- عن الإمام علي عليه السلام: شرّ ما ضيّع فيه العمر اللّعب. (غرر الحكم ص٤٦١ ح١٠٥٥٧)
- عن الإمام علي عليه السلام: لا تكن ممّن يرجو الآخرة بغير العمل... إن سقم ظلّ نادماً، وإن صحّ أمن لاهياً... اللّغو مع الأغنياءِ أحبّ إليه من الذّكر مع الفقراء. (نهج البلاغة ج٤ ص٣٨ ح١٥٠)

ثَمَرَاتُ اللَّهْو

- عن الإمام علي عليه السلام: اللّهو يسخط الرّحمن، ويرضي الشّيطان، وينسي القرآن. (البحار ج٧٥ ص٩ ح٦٦)
- عن الإمام علي عليه السلام: مجالسة أهل اللّهو يُنسي القرآن ويحضر الشّيطان. (البحار ج٧٤ ص٢٩١ ح٢)
- عن الإمام علي عليه السلام: اللّهو يفسد عزائم الجدّ. (غرر الحكم ص٤٦١ ح١٠٥٥٠)
- عن الإمام علي عليه السلام: الأباطيل موقعة في الأضاليل. (غرر الحكم ص٧١ ح١٠٢٨)
- عن الإمام علي عليه السلام: أوّل اللّهو لعب وآخره حرب. (غرر الحكم ص٤٦١ ح١٠٥٥٤)
- عن الإمام علي عليه السلام: ربّ لهو يوحش حرّاً. (غرر الحكم ص٤٦١ ح١٠٥٥٦)
- عن الإمام علي عليه السلام: لا تفن عمرك في الملاهي فتخرج من الدّنيا بلا أمل. (غرر الحكم ص٤١ ح١٠٥٦٢)
- عن الإمام علي عليه السلام: مجالس اللّهو تفسد الإيمان. (غرر الحكم ص٤٦١ ح١٠٥٦٠)

الْمُسْتَهْتِرُ بِاللَّهْو

- عن الإمام علي عليه السلام: أبعد النّاس من النّجاح المُستهتر باللّهو والمزاح. (غرر الحكم ص٤٦٠ ح١٠٥٤٢)
- عن الإمام علي عليه السلام: من كثر لهوه أُستحمق. (غرر الحكم ص٤٦١ ح١٠٥٥٨)
- عن الإمام علي عليه السلام: من كثر لهوه قلّ عقله. (غرر الحكم ص٤٦١ ح١٠٥٥٩)
- عن الإمام علي عليه السلام: لا يفلح من وله باللّعب، واستهتر باللّهو والطّرب. (غرر الحكم ص٤٦٠ ح١٠٥٤٦)

الْمُؤْمِنُ لا يَلْهو

- عن الإمام علي عليه السلام: المؤمن يعاف اللّهو، ويألف الجدّ. (غرر الحكم ص٨٩ ح١٥٢٠)
- عن الإمام علي عليه السلام: «في صفة المؤمن»: ...مشغول وقته. (نهج البلاغة ج٤ ص٧٩ ح٣٣٣)
- عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: أنّه قال: في حديث فيمن طلب الصيد لاهياً: وإن المؤمن لفي شغل عن ذلك، شغله طلب الآخرة عن الملاهي ـ إلى أن قال ـ وإنّ المؤمن عن جميع ذلك لفي شغل ما له وللملاهي فإنّ الملاهي تورث قساوة القلب وتورث النّفاق. (مستدرك الوسائل ج١٣ ص٢١٦ ح١٥١٦٣)

في مجمع البيان: عن معمّر، قال: إنّ الصّبيان قالوا ليحيى إذهب بنا لنلعب؟ فقال: ما للعب خُلقنا فأنزل الله فيه: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ ورُوي ذلك عن أبي الحسن الرّضا عليه السلام. (مجمع البيان ج٦ ص٤٠٨)

- يقول الشاعر:

لا ألفينّك لاهياً بملذةٍ	تفنى ويبقى جرمك المحظور
ودع الملاهي للمريد فحظه	نصب وهمّ زاده تكدير
واقنع برزق واقتصد بمعيشة	وانفق بعدلٍ ما به تبذير
واجهد لنفسك بالتقى متزوداً	إن التقى مؤيد منصور

للشاعر العامر






١٣٣ الفتنة



والفتنة الاختبار الذي يتعرض له الإنسان في أمور الحياة. والذي قد يؤدي به إلى ارتكاب المعاصي إن هو لم يصبر ولم يتحمّل.

- قال تعالى: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾. [العنكبوت: ٢]

- عن الإمام علي عليه السلام لما أنزل الله سبحانه، قوله:
﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ فقلت للنبي صلى الله عليه وآله: يا رسول الله ما هذه الفتنة التي أخبرك الله تعالى بها؟

فقال صلى الله عليه وآله: يا علي، إن أمتي سيُفتنون من بعدي. . . . يا علي إن القوم سيفتنون بأمواهم، ويمنّون بدينهم على ربّهم ويتمنّون رحمته، ويأمنون سطوته، ويستحلون حرامه بالشبهات الكاذبة، والأهواء السّاهية، فيستحلون الخمر بالنبيذ، والسّحت بالهديّة، والرّبا بالبيع. قلت: يا رسول الله فبأي المنازل أنزلهم عند ذلك؟ أبمنزلة ردّة، أم بمنزلة فتنة؟ فقال: بمنزلة فتنة. (نهج البلاغة ج٢ ص٤٩)

- عن الإمام الصادق عليه السلام: يؤتى بالمرأة الحسناء يوم القيامة التي قد افتتنت في حسنها فتقول: يا رب حسّنت خلقي حتى لقيت ما لقيت، فيجاء بمريم عليها السلام فيقال: أنت أحسن أم هذه؟ فقد حسّناها فلم تفتتن، ويجاء بالرجل الحسن الذي قد افتتن في حسنه فيقول: يا رب حسّنت خلقي حتى لقيت من النساء ما لقيت، فيجاء بيوسف عليه السلام: فيقال: أنت أحسن أو هذا؟ قد حسّنّاه فلم يفتتن ويجاء بصاحب البلاء الذي قد أصابته الفتنة في بلائه، فيقول: يا رب شدّدت علي البلاء حتى افتتنت، فيجاء بأيوب عليه السلام، فيقال: أبليّتك أشدّ أو بليّة هذا؟ فقد ابتلي فلم يفتتن. (البحار ج٧ ص٢٨٥ ح٣)

أمور قد تفتن الإنسان

- قال تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾. [الأنفال: ٢٨]

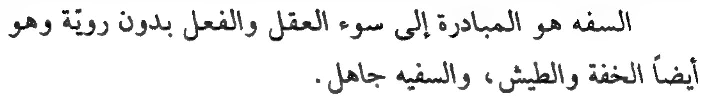
- عن الإمام علي عليه السلام : الفتن ثلاث: حب النساء وهو سيف الشيطان، وشرب الخمر وهو فخ الشيطان، وحب الدينار والدرهم وهو سهم الشيطان. . . . (البحار ج٧٦ ص١٢٨ ح١٢)
- عن النبي صلى الله عليه وآله : ثلاث فاتنات: الشعر الحسن والوجه الحسن، والصوت الحسن. (كنز العمال ج١٦ ص١١٩ ح٤٤١٢٩)
- عن الإمام علي عليه السلام : الوله بالدنيا أعظم فتنة. (غرر الحكم ص١٣٩ ح٢٤٤٨)

ما يحفظ الإنسان من الفتنة:

الإخلاص لله، التقوى، العلم.

- عن النبي صلى الله عليه وآله : طوبى للمخلصين أولئك مصابيح الهدى تنجلي عنهم كل فتنة ظلماء. (كنز العمال ج٣ ص٢٤ ح٥٢٦٨)
- عن الإمام علي عليه السلام : إعلموا أنه من يتّق الله يجعل له مخرجاً من الفتن، ونوراً من الظّلم. (نهج البلاغة ج٢ ص١١٢)
- عن النبي صلى الله عليه وآله : ستكون فتن يُصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً إلا من أحياه الله تعالى بالعلم. (كنز العمال ج١١ ص١٢٥ ح٣٠٨٨٣)







١٣٤ السفيه (السفاهة)



السفه هو المبادرة إلى سوء العقل والفعل بدون رويّة وهو أيضاً الخفة والطيش، والسفيه جاهل.

ومن علامات السفيه أنه يظهر السخرية والسرور عند تألّم الغير وتظهر منه الحركات غير المنتظمة والأقوال والأفعال التي لا تشابه أقوال العقلاء وأفعالهم. ويجب على الإنسان السوي أن لا يحاول حتى أن تقليد السفهاء في أقوالهم وأفعالهم. ففي ذلك مكافأة وتشجيعاً لهم. ومن السفه إتباع أصحاب السوء وأهل المعاصي.

- عن الإمام الباقر عليه السلام: كل من يشرب المسكر فهو سفيه. (المستدرك ج١٤ ص١٧ ح١٥٩٨٣)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: لا تمارينّ سفيها ولا حليماً فإن الحليم يغليك (يغلبك) والسفيه يرديك. (البحار ج٧٢ ص٢١١ ح٩)
- وعن لقمان الحكيم قال: يا بني إن الموعظة تشقّ على السفيه كما يشق الصّعود على الشيخ الكبير. (البحار ج١٣ ص٤٢٦)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: من كافأ السفيه بالسفه فقد رضي بما أتى إليه.... (الكافي ج٢ ص٣٢٢ ح٢)
- وعن الإمام الصادق عليه السلام: إن السّفه خلق لئيم، يستطيل على من دونه، ويخضع لمن فوقه. (البحار ج٧٢ ص٢٩٣ ح١)
- وعن الإمام الحسن عليه السلام حين سئل عن السفه قال إتّباع الدُّناة، ومصاحبة الغواة. (الوسائل ج١٦ ص٢٥٧ ح٢١٥٠٤)

من نتائج السّفه:

- عن الإمام علي عليه السلام: السّفه يجلب الشرّ. (غرر الحكم ص٧٦ ح١٢٢٦) وقال: السّفه مفتاح

السّباب. (غرر الحكم ص٧٧ ح١٢٤٤) وقال: إياك والسّفه فإنه يوحش الرفاق. (غرر الحكم ص٧٦ ح١٢٢٧)

- عن الإمام الهادي عليه السلام: إن الظالم الحالم يكاد أن يعفى على ظلمه بحلمه، وإن المحق السفيه يكاد أن يطفىء نور حقّه بسفهه. (البحار ج٧٥ ص٣٦٥ ح٣)

كيفية مقابلة السّفيه والتصرّف معه:

- عن الإمام الصادق عليه السلام: قابل السّفيه بالإعراض عنه وترك الجواب، يكن الناس أنصارك، لأن من جاوب السفيه وكافأه قد وضع الحطب على النار. (البحار ج٦٨ ص٤٢٢ ح٦١)
- وعن الإمام علي عليه السلام: من عذل سفيهاً فقد عرض للسّبّ على نفسه. (غرر الحكم ص٧٨ ح١٢٦٧)
- وعن الإمام علي عليه السلام: من غاظك بقبح السفه فغظه بحسن الحلم عنه. (غرر الحكم ص٢٨٥ ح٦٤٠٠)
- وقال الإمام علي عليه السلام: أعيا ما يكون الحكيم إذا خاطب سفيهاً. (غرر الحكم ص٥٩ ح٦٣٠)
- وعن الإمام علي عليه السلام: إذا حلمت على السفيه غممته فزده غمّاً بحلمك عنه. (غرر الحكم ص٢٨٥ ح٦٣٨٩)
- وعن الإمام علي عليه السلام: إحلم عن السفيه يكثر أنصارك عليه. (البحار ج٧٥ ص٩ ح٦٤)
- يقول الشاعر:

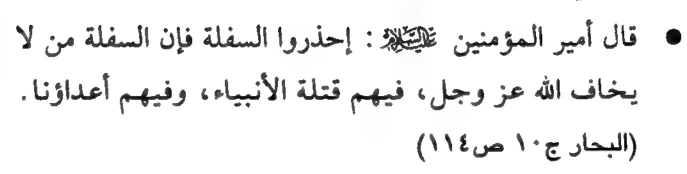
وإن بُليت بشخص لا خلاقَ له ... فكن كأنك لم تسمع ولم يقل
ولا تمار سفيهاً في محاورة ... ولا حليماً لكي تقضي عن الزّلل
ولا يغرك من يبدي بشاشته ... إليك خدعاً فإنّ السمّ في العسل



١٣٥ السّفلة



وهي الخسة والدناءة.



- قال أمير المؤمنين عليه السلام: إحذروا السفلة فإن السفلة من لا يخاف الله عز وجل، فيهم قتلة الأنبياء، وفيهم أعداؤنا. (البحار ج١٠ ص١١٤)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: حين سئل عن السفلة قال: من يشرب الخمر ويضرب بالطنبور. (البحار ج٧٢ ص٣٠٠ ح٥)
  وقال أحدهم: السافل من يأكل بدينه. (البحار ج٧٢)
- قال أمير المؤمنين عليه السلام: إن كنت ممن لا يبالي بما قال ولا ما قيل لك، فأنت سفلة.... (البحار ج٧٢ ص٣٠١ ح١٢)
- وسئل مولانا الرضا عليه السلام عن السّفلة، فقال: من كان له شيءٌ يلهيه عن الله. (البحار ج٧٥ ص٣٣٥ ح١١)

آثار مخالطة السفلة:

- عن الإمام علي عليه السلام: إذا ساد السّفل خاب الأمل. (غرر الحكم ص٣٤٨ ح٨٠٣٨) وقال: زوال الدّول باصطناع السّفل. (غرر الحكم ص٣٥٣ ح٧٨٥٨)
- وعن الإمام الصادق عليه السلام: إياك ومخالطة السّفلة فإن مخالطة السفلة لا تؤدي إلى خير. (البحار ج٧٥ ص٢٤٩ ح٨٥)
- وقال الإمام علي عليه السلام: مجالسة السّفل تضني القلوب. (غرر الحكم ص٤٣٢ ح٩٨٥٧) وقال: منازعة السّفل تشين السادة. (غرر الحكم ص٤٨٢ ح١١١٣١)
- يقول الشاعر في جملة من الأخلاق الإسلامية:

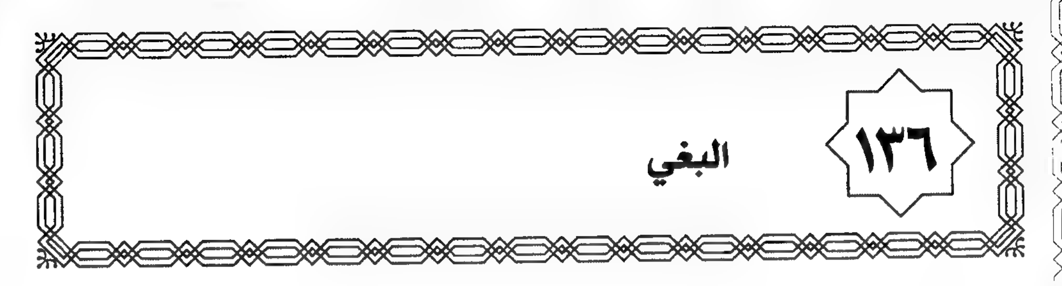
كـن صـادقـاً ذا شـيـمـة وإبـاءٍ	وكـرامـة ومـهـابـة وسـخـاء
ذو عـفـة يـعـفـو ويـصـفـح مـشـفـقـاً	مـسـتـمـسـكـاً بـخـلـيـقـة الـعـلـمـاءِ
مـتـحـنـنـاً يـهـمـي سـروراً وجـهـه	مـتـخـتـمـاً بـأمـانـة الأمـنـاءِ

متواضعاً لله في حالاته يخشى الإله بظاهر وخفاء
متجنباً تلك النواهي ونبذها متعوذاً من زلّة ورياء
مستغفراً رطب اللسان مردداً ذكر الغفور بخشية ورجاء
متعاهد الإخلاص في أعماله يرمي سهام العجب والخيلاء
ومجانباً داء النفوس محاذراً سبل الضلال وفتنة السفهاء
متشافياً بكتاب ربي إنه خيرٌ وفضل أن ترمْ لشفاء
ومصلياً ومسلماً لمحمد ولفاطم والعترة الأمناء

للشاعر: العامر

عن الامام جعفر الصادق عليه السلام:

* إياكَ ومُخالطةَ السَّفلَة فإنّ السَّفلَة لا تئُول إلى خير



١٣٦ البغي

البغي: وهو مجاوزة الحد وطلب الرفعة على الغير، وتجاوز الحق إلى الباطل.

- قال تعالى: ﴿يَبْغُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾. [يونس: ٢٣]
- وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ﴾ [الحج: ٦٠].
- قال رسول الله ﷺ: إن أعجل الشر عقوبة البغي. (البحار ج٧٢ ص٢٧٥ ح١١)
- قال أمير المؤمنين عليه السلام: من سلّ سيف البغي قتل به. (البحار ج٧٢ ص٢٧٦ ح١٤)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: من الذنوب التي تغيّر النعم البغي. (البحار ج٧٢ ص٢٧٥ ح٧)
- إننا نرى أن الباغي يبتلى غالباً بغير من بغي عليه. (صاحب كتاب بحار الأنوار)
- عن الإمام علي عليه السلام: البغي يسلب النعم. (غرر الحكم ص٤٥٦ ح١٠٤٢١) وقال: بالبغي تجلب النقم. (غرر الحكم ص٤٥٦ ح١٠٤٢٣) وقال: البغي يوجب الدمار. (غرر الحكم ص٣٤٥ ح٧٩٣٦) وقال: البغي يُصرع الرجال ويُدني الآجال. (غرر الحكم ص٣٤٥ ح٧٩٣٧) وقال: ألأم البغي عند القدرة. (غرر الحكم ص٣٤٥ ح٧٩٣٣)
- عن الإمام علي عليه السلام: إن البغي يقود أصحابه إلى النار. (الكافي ج٢ ص٣٢٧ ح٤)

ومن قصص البغي:

- **١ ـ من اللصوصية إلى الرئاسة:**

مر أحد ملوك أفغانستان مع جلاوزته على بستان والبستاني واقف خارج البستان فلما رأى الملك ذهب إلى داخل البستان وقطف لهم بعض الثمار وجاء به في طبق إلى الملك فأمر الملك بضرب عنقه فضربوا عنقه ولما سألوا الملك عن سبب قتله؟ قال إني كنت لصاً قبل أن أصل إلى

الملك ودخلت بستان هذا الرجل في ذلك الوقت وسرقت من بستانه بعض الفواكه ولما جاء هذا الرجل ونظر إليّ عرف أني ذلك السارق القديم فأردت قتله لستر الفضيحة حتى لا يخبر أحداً بذلك. **(ممارسة التغيير للإمام الشيرازي)**

● **٢ ـ جزاء الظالمين:**

يقول أحد المؤرخين: رأيت على باب الجامع ببغداد رجلاً يتكفف وقد فقئت عيناه وعلى جسمه قباء خلق ويقول في تكففه: إرحموني أيها المسلمون فإني كنت بالأمس أمير المؤمنين واليوم من فقراء المسلمين فسألت من هو؟ قالوا: القاهر بالله العباسي! كان خليفة يحكم على البلاد لكنه عتى وتكبر، وطغى وتجبر، واستبد وأذل، حتى اضطر أهله إلى أن يلقوا القبض عليه ويفقأوا عينيه ويلقوه في الشارع وحيث لم يكن له مال اضطر لأن يتكفف وهكذا فعلوا بخليفة ثانٍ نفس الفعلة حيث قلعوا عينيه وألقوه في الشارع وفعلوا بخليفة ثالث نفس الفعلة فقلعوا عينيه وألقوه في الشارع ولما اجتمع الثلاثة أخذ الأول يقول الحمد لله الذي لم يجعلني وحيداً حتى ألحق بي صديقين آخرين صنع بهما مثل ما صنع بي. **(ممارسة التغيير للإمام الشيرازي)**



١٣٧ الظلم



وهو الجور وتجاوز الحد ووضع الشيء في غير موضعه.

إنّ مال المسلم ودمه وعرضه حرام على المسلم إلا بالحق.

- قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [المائدة: ٥١].
- وقال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [آل عمران: ٥٧].
- وقال تعالى: ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٤].
- وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٧].
- وقال تعالى: ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧].
- وقال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾ [الزخرف: ٦٥].
- عن النبي ﷺ: دعوة المظلوم مستجابة... (البحار ج٧٢ ص٣١٠ ح١١)

عن رسول الله ﷺ: ... وإياكم والظلم فإن الظلم عند الله هو الظلمات يوم القيامة... (البحار ج٧٢ ص٣٠٩ ح٧)

- قال أمير المؤمنين عليه السلام: من خاف ربه كفّ ظلمه. (البحار ج٧٢ ص٣٠٩ ح٣)
- عن الإمام زين العابدين عليه السلام: وهو يوصي الإمام الباقر عليه السلام: يا بني إياك وظلم من لا يجد عليك ناصراً إلا الله. (الوسائل ج١٦ ص٤٨ ح٢٠٩٤٥)
- وقال أمير المؤمنين عليه السلام: بئس الزاد إلى المعاد العدوان على العباد. (البحار ج٧٢ ص٣٠٩ ح٤)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: قال: ثلاث دعوات لا يحجبن عن الله تعالى: دعاء الوالد لولده إذا برّه، ودعوته عليه إذا عقّه، ودعاء المظلوم على ظالمه، ودعاؤه لمن انتصر له منه،

ورجل مؤمن دعا لأخ له مؤمن واساه فينا ودعاؤه عليه إذا لم يواسه مع القدرة عليه واضطرار أخيه إليه. (أمالي الطوسي ج١ ص٢٨٠ ح٥٤١)

لا تظلم فيغضب الله عليك:

أمــا والله إن الــظــلــم شــؤم ... ولا زال الـمـسـيء هـو الـظـلـومُ
إلـى الـديـان يـوم الـديـن نـمـضـي ... وعـنـد الـلـه تـجـتـمـع الـخـصـومُ
سـتـعـلـم فـي الـحـسـاب إذا الـتـقـيـنـا ... غـداً عـنـد الـمـلـيـك ـ مـن الـمـلـوم؟

- عن رسول الله ﷺ: بين الجنة والعبد سبع عقاب، أهونها الموت «قال أنس قلت: يا رسول الله فما أصعبها؟» قال: الوقوف بين يدي الله عزّ وجل إذا تعلّق المظلومون بالظالمين. (كنز العمال ج٣ ص٨٢٤ ح٨٨٦٢)
- عن رسول الله ﷺ: يقول الله اشتد غضبي على من ظلم من لا يجد ناصراً غيري. (البحار ج٧٢ ص٣١١ ح١٢)
- عن الإمام علي عليه السلام: من ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده. (غرر الحكم ص٤٥٦ ح١٠٤٠٢)
- وعنه عليه السلام: والله لو أعطيت الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها على أن أعصي الله في نملة أسلبها جُلب شعيرة ما فعلته. (نهج البلاغة ج٢ ص٢١٨ ح٢٢٤)
- وعن الإمام علي عليه السلام: ولا تظلم كما لا تحب أن تظلم. (نهج البلاغة ج٣ ص٤٥)

الظلم ثلاثة:

١ ـ ظلم الإنسان لربه بالكفر والشرك به وهو لا يغفر.

٢ ـ ظلم الإنسان لنفسه بارتكابه المحرّمات والله يغفر له إذا تاب.

- عن الإمام علي عليه السلام: من ظلم نفسه كان لغيره أظلم. (غرر الحكم ص٤٥٦ ح١٠٣٩٧)
- وعنه عليه السلام: ظلم نفسه من عصى الله وأطاع الشيطان. (غرر الحكم ص١٨٥ ح٣٥٣٢)

٣ ـ ظلم الإنسان للآخرين وهذا الظلم لا يترك حتى يرضى المظلوم وإذا لم يرض عنه المظلوم يأخذ الظالم جزاءه.

- عن الإمام علي عليه السلام: ألا وإن الظلم ثلاثة: فظلم لا يغفر وظلم لا يترك وظلم مغفور لا يطلب، فأما الظلم الذي لا يغفر فالشرك بالله... وأما الظلم الذي يغفر فظلم العبد نفسه

عند بعض الهنات، وأما الظلم الذي لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضاً. (نهج البلاغة ج٣ ص٩٥ ح١٧٦)

نتيجة الظلم:

١ ــ ذهاب الحسنات وزيادة السيئات:

- عن رسول الله ﷺ: إنه ليأتي العبد يوم القيامة وقد سرته حسناته فيجيء الرجل فيقول: يا رب ظلمني هذا، فيؤخذ من حسناته، فيجعل في حسنات الذي سأله، فما يزال كذلك حتى ما يبقى له حسنة، فإذا جاء من يسأله. نظر إلى سيئاته فجعلت مع سيّئات الرجل فلا يزال يستوفي منه حتى يدخل النار. (نهاية البداية والنهاية ج٢ ص٥٥)

٢ ــ يزول الظلم عن المظلوم ويبقى آثاره على الظالم:

- عن رسول الله ﷺ: الظلم ندامة. (البحار ج٧٢ ص٣٢٢ ح٥٢)
- عن الإمام علي عليه السلام: إياك والظلم فإنه يزول عمّن تظلمه ويبقى عليك. (غرر الحكم ص٤٥٥ ح١٠٣٨١)
- عن الإمام علي عليه السلام: يوم المظلوم على الظالم أشدّ من يوم الظالم على المظلوم. (البحار ج٧٢ ص٣٢٠ ح٤٩)

٣ ــ زوال نعمة الظالم:

- عن الإمام علي عليه السلام: ليس شيء أدعى إلى تغيير نعمة الله وتعجيل نقمته من إقامة على ظلم، فإن الله سميع دعوة المضطهدين وهو للظالمين بالمرصاد. (نهج البلاغة ج٣ ص٨٥ ح٥٣)
- وقال عليه السلام: بالظلم تزول النعم. (غرر الحكم ص٤٥٦ ح١٠٤١٣)

٤ ــ الظلم يقصّر العمر:

- عن الإمام علي عليه السلام: من جار قصم عمره. (غرر الحكم ص٤٥٨ ح١٠٤٦٨)

٥ ــ عذاب شديد يتعرض له الظالم من موته وحتى دخوله جهنم.

٦ ــ من الذنوب التي تعجل العقوبة:

- سئل الإمام علي عليه السلام: أي ذنب أعجل عقوبة لصاحبه؟ فقال: من ظلم من لا ناصر له إلا الله وجاور النعمة بالتقصير، واستطال بالبغي على الفقير. (البحار ج٧٢ ص٣٢٠ ح٤٣)

٧ ـ عقاب الظالم ولو بعد حين:

- قال تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا﴾ [آل عمران: ١٧٨].
- عن الإمام علي عليه السلام: ظلامة المظلومين يمهلها الله سبحانه ولا يهملها. (غرر الحكم ص٣٤٣ ح٧٨٦٧)

ما هو واجبنا اتجاه الظلم:

١ ـ نصرة المظلوم:

- عن رسول الله صلى الله عليه وآله: يقول الله عز وجل: وعزتي وجلالي لأنتقمنّ من الظالم في عاجله وآجله ولأنتقمنّ ممن رأى مظلوماً فقدر أن ينصره فلم ينصره. (كنز العمال ج٣ ص٥٠٥ ح٧٦٤١)
- ومن وصايا الإمام علي عليه السلام للحسنين عليهما السلام: كونا للظالم خصماً وللمظلوم عوناً. (نهج البلاغة ج٣ ص٧٦ ح٤٧)

٢ ـ تذكير الظالم بعدل الله وانتقامه وقدرته:

- عن رسول الله صلى الله عليه وآله: أوحى الله عز وجل إليّ: يا أخا المرسلين! يا أخا المنذرين! أنذر قومك أن لا يدخلوا بيتاً من بيوتي إلا بقلوب سليمة وألسن صادقة، وأيدٍ نقية وفروج طاهرة ولا يدخلوا بيتاً من بيوتي ولأحدٍ من عبادي عند أحدٍ منهم ظلامة فإني ألعنُه ما دام قائماً بين يدي يصلي حتى يرد تلك الظلامة إلى أهلها. (كنز العمال ج١٥ ص٩٢٣ ح٤٣٦٠٠)
- عن الإمام علي عليه السلام: اذكر عند الظلم عدل الله فيك وعند القدرة قدرة الله عليك. (البحار ج٧٢ ص٣٢٢ ح٥٠)
- وعنه عليه السلام: إذا حدثتك القدرة على ظلم الناس فاذكر قدرة الله سبحانه على عقوبتك. وذهاب ما أتيت إليهم عنهم وبقاءه عليك. (غرر الحكم ص٤٥٧ ح١٠٤٥٣)

٣ ـ رد المظالم:

- عن الإمام علي عليه السلام: لا عدل أفضل من ردّ المظالم. (مستدرك الوسائل ج١٣ ص١٣٩ ح١٥٠١٢)

٤ ـ طلب المغفرة:

- عن رسول الله صلى الله عليه وآله: من ظلم أحداً ففاته فليستغفر الله كلما ذكره فإنه كفارة له. (المستدرك ج١٢ ص١٠٣ ح١٣٦٣٧)

لا تكن معيناً للظالمين:

- قال تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾ [هود: ١١٣].
- عن رسول الله ﷺ: الظلمة وأعوانهم في النار. (كنز العمال ج٣ ص٤٩٨ ح٧٥٨٩)
- وعنه ﷺ: إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ أين الظلمة وأعوانهم، من لاق لهم دواة أو ربط لهم كيساً أو مدّ لهم مدّة قلم، فاحشروهم معهم. (البحار ج٧٢ ص٣٧٢ ح١٧)
- عن الإمام علي عليه السلام: العامل بالظلم والمعين عليه والراضي به شركاء ثلاثة. (البحار ج٧٢ ص٣١٢ ح١٦)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: لولا أن بني أمية وجدوا من يكتب لهم ويجبي لهم الفيء ويقاتل عنهم ويشهد جماعتهم لما سلبونا حقّنا... (الكافي ج٥ ص١٠٦ ح٤)
- عن رسول الله ﷺ: من أعان ظالماً على ظلمه جاء يوم القيامة وعلى جبهته مكتوب: آيس من رحمة الله. (كنز العمال ج٦ ص٨٤ ح١٤٩٥٠)
- وعن رسول الله ﷺ: من مشى مع ظالم ليعينه وهو يعلم أنه ظالم فقد خرج من الإسلام. (كنز العمال ج٦ ص٨٥ ح١٤٩٥٥)
- عن رسول الله ﷺ: من أعان ظالماً سلّطه الله عليه. (كنز العمال ج٣ ص٤٩٩ ح٧٥٩٣)
- وعن الإمام الصادق عليه السلام: من عذّر ظالماً بظلمه سلّط الله عليه من يظلمه وإن دعا لم يستجب له ولم يأجره الله على ظلامته. (البحار ج٧٢ ص٣٣٢ ح٦٨)
- عن الإمام الباقر عليه السلام: إن ظُلمت فلا تظلم. (تحف العقول ص٢٨٤)

إعانة المظلوم:

- عن رسول الله ﷺ: من أخذ للمظلوم من الظالم كان معي في الجنة مصاحباً. (البحار ج٧٢ ص٣٥٩ ح٧٥)
- وعن الإمام علي عليه السلام: إذا رأيت مظلوماً فأعنه على الظالم. (غرر الحكم ص٤٥٠ ح١٠٣٦٤)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: ما من مؤمن يعين مؤمناً مظلوماً إلا كان أفضل من صيام شهر واعتكافه في المسجد الحرام، وما من مؤمن ينصر أخاه وهو يقدر على نصرته إلا نصره الله في الدنيا والآخرة، وما من مؤمن يخذل أخاه وهو يقدر على نصرته إلا خذله الله في الدنيا والآخرة. (البحار ج٧١ ص٣١٢ ح٦٧)

دعوة المظلوم:

- عن الرسول الأكرم ﷺ: اتّقوا دعوة المظلوم وإن كان كافراً فإنه ليس دونه حجاب. (كنز العمال ج٣ ص٥٠٠ ح٧٦٠٢)

وعنه ﷺ: اتقوا دعوة المظلوم فإنما يسأل الله تعالى حقه وإن الله تعالى لم يمنع ذا حقّ حقّه. (كنز العمال ج٣ ص٤٩٩ ح٧٥٩٧)

- يقول الشاعر:

لا تَـظْـلـمـنَّ فـإنَّ الـظـلـمَ أوَّلُـهُ ... قـبـحٌ وآخِـرهُ الـحـرمـان مـن رَغَـدِ

كـم قـد رأيتُ ظلـوماً غيـرَ مُكـتَـرِثٍ ... لاحتْ مـظـالـمُـهُ فـي الأهـل والـوَلَـدِ

قـد جمَّعَ الـمـال في ظُلـمٍ ليُسعِدهُـمْ ... يُـسـارعُ الـخـطـوَ لا يَـلـوي عـلـى أحـدِ

فـنـام فـي الـقـبـر لا يُـجـدي بـه نَـدَمٌ ... وبـاتَ أهـلـوه فـي عـيـشٍ مـن الـنَـكَـد

السيد محمد رضا القزويني

الكويت ١٩٩٩/٩/٧

ومن قصص الظلم:

- **١ ـ ربك نائم:**

نقل أنه خرج علي بن الحسين عليه السلام إلى مكة حاجاً حتى انتهى إلى واد بين مكة والمدينة، فإذا هو برجل يقطع الطريق، قال: فقال لعلي بن الحسين عليه السلام: انزل. قال: تريد ماذا؟ قال: أريد أن أقتلك وآخذ ما معك. قال: فأنا أقاسمك ما معي وأحللك. فقال اللص: لا، قال عليه السلام: فدع معي ما أتبلغ (أكتفي) به فأبى. قال عليه السلام: فأين ربك؟ قال: نائم. قال: فإذا أسدان مقبلان بين يديه، فأخذ هذا برأسه وهذا برجليه، قال: زعمت أن ربك عنك نائم. (المناقب ج٣ ص٢٨٢)

- **٢ ـ رقية بنت الإمام الحسين عليه السلام تقول من الذي أيتمني على صغر سني:**

كان للإمام الحسين عليه السلام بنت صغيرة يحبها وتحبه وقيل إن اسمها رقية، وأمها الرباب بنت امرئ القيس، وولدت رضوان الله عليها أواخر السابعة والخمسين للهجرة (اعيان النساء)، وكان لها من العمر ثلاث سنوات، وبعد أن أخذت ـ رضوان الله عليها ـ مع الأسيرات من بيت النبوة إلى الشام، استمرت في البكاء ليلها ونهارها لفراق أبيها الإمام الحسين عليه السلام، وكانوا

يقولون لها إن أباك في السفر (يقصدون سفر الآخرة)، فرأته ليلة في منامها ولما استيقظت أخذت بالبكاء الشديد، وهي تقول ائتوني بوالدي وقرة عيني وكلما أراد أهل البيت إسكاتها ازدادت حزناً وبكاءً، ولبكائها زاد وكثر وطال حزن أهل البيت فأخذوا في البكاء الشديد وقام الصياح، فسمع يزيد صيحتهم وبكاءهم، فقال: ما الخبر؟ قيل له إن بنت الحسين الصغيرة الموجودة مع السبايا في الخربة، رأت أباها في نومها، فاستيقظت وهي تطلبه وتبكي وتصيح، فلما سمع يزيد ذلك قال ارفعوا إليها رأس أبيها وضعوه بين يديها تتسلى به، فأتوا بالرأس الشريف في طبق مغطى بمنديل ووضعوه بين يديها، فقالت: ما هذا؟ إني طلبت أبي، ولم أطلب الطعام، فقالوا: هنا أبوك، فرفعت المنديل فرأت رأساً، فقالت: ما هذا الرأس؟ قالوا: رأس أبيك، فرفعت الرأس وضمته إلى صدرها وهي تقول: يا أبتاه، من ذا الذي خضبك بدمائك؟ يا أبتاه، من ذا الذي قطع وريديك؟ يا أبتاه، من ذا الذي أيتمني على صغر سني؟ يا أبتاه، من للعيون الباكيات؟ يا أبتاه، من للضائعات الغريبات؟ يا أبتاه، من للشعور المنشورات؟ يا أبتاه، من بعدك واخيبتاه من بعدك واغربتاه، يا أبتاه، ليتني كنت لك الفداء، يا أبتاه، ليتني كنت قبل هذا اليوم عمياء. يا أبتاه، ليتني توسدت التراب ولم أر شيبك مخضباً بالدماء. ثم وضعت فمها على فم أبيها الشهيد المظلوم، وبكت حتى غشي عليها.

فقال الإمام زين العابدين عليه السلام: عمه زينب ارفعي اليتيمة من على رأس والدي! فإنها فارقت الحياة.

فارتفعت أصوات أهل البيت بالبكاء وتجدد الحزن والعزاء، وكذلك بكى لبكائهم أهل الشام الذين سمعوا بذلك، فلم ير في ذلك اليوم إلا باك أو باكية. فغسلت وكفنت ودفنت في الشام قرب قصر يزيد، ولها زوار يزورونها في كل وقت على طول أيام السنة. ونقل أنه أحد السنين أصاب الخراب جدران قبرها فأرادوا إخراجها منه لتجديده، فلم يتجاسر أحد أن ينزل إلى القبر لهيبته، فحضر شخص من ذرية الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله يدعى السيد ابن مرتضى، فنزل في قبرها ووضع عليها ثوباً لفها فيه وأخرجها (وإذا هي طرية كأنها دفنت الآن) وهي بنت صغيرة، وكان متنها مجروحاً من كثرة الضرب. **(معالي السبطين)**

● ٣ ـ التعامل مع الظلمة:

عن صفوان بن مهران الجمال قال: دخلت على أبي الحسن الأول عليه السلام: فقال لي يا صفوان: كل شيء منك حسن جميل ما خلا شيئاً واحداً.

قلت: أي شيء جعلت فداك؟

قال عليه السلام: إكراؤك جمالك من هذا الرجل (يعني هارون العباسي).

قلت: والله ما أكريته أشراً ولا بطراً ولا للصيد ولا للهو، ولكن أكريته لهذا الطريق ـ يعني طريق مكة ـ ولا أتولاه بنفسي ولكن أبعث معه غلماني.

فقال لي: يا صفوان، أيقع كراؤك عليهم؟

قلت: نعم جعلت فداك.

فقال لي: أتحب بقائهم حتى يخرج كراءك؟

قلت: نعم.

قال: فمن أحب بقائهم فهو منهم، ومن كان منهم ورد النار.

قال صفوان: فذهبت وبعت جمالي عن آخرها، فبلغ ذلك إلى هارون.

فدعاني، وقال لي: يا صفوان، بلغني أنك بعت جمالك.

قلت: نعم.

فقال: ولم؟

قلت: أنا شيخ كبير وإن الغلمان لا يفون بالأعمال.

فقال: هيهات هيهات، إني لأعلم من أشار عليك بهذا، موسى بن جعفر.

قلت: مالي ولموسى بن جعفر.

فقال: دع هذا عنك، فوالله لولا حسن صحبتك لقتلتك.

(فاعتبروا يا أولي الأبصار للإمام الشيرازي)

● ٤ ـ الطوفان ـ الجراد ـ القمل ـ الضفادع على فرعون:

لما سجد السحرة، آمن الناس بموسى، فقال هامان لفرعون إن الناس قد آمنوا بموسى، فانظر من دخل في دينه فاحبسه، فحبس كل من آمن به من بني إسرائيل، فجاء إليه موسى فقال له: خل عن بني إسرائيل فلم يفعل، فأنزل الله عليهم في تلك السنة الطوفان فخرب دورهم ومساكنهم حتى خرجوا إلى البرية وضربوا فيها الخيام.

فقال فرعون لموسى ادع ربك حتى يكف عنا الطوفان حتى أخلي عن بني إسرائيل وأصحابك. فدعا موسى ربه فكف عنهم الطوفان، وهمّ فرعون أن يخلي عن بني إسرائيل، فقال له هامان إن خليت بني إسرائيل غلبك موسى وأزال ملكك فقبل منه ولم يخل عن بني إسرائيل.

فأنزل الله عليهم في السنة الثانية الجراد فأكلت كل شيء لهم من النبت والشجر حتى كادت تجرد شعرهم ولحاهم، فجزع فرعون من ذلك جزعاً شديداً وقال يا موسى أدع ربك أن يكف عنا الجراد حتى أخلي عن بني إسرائيل وأصحابك فدعا موسى ربه فكف عنهم الجراد. فلم يدعه هامان أن يخلي عن بني إسرائيل.

فأنزل الله عليهم في السنة الثالثة القمل فذهبت زروعهم وأصابتهم المجاعة، فقال فرعون لموسى: إن دفعت عنا القمل كففت عن بني إسرائيل فدعا موسى ربه حتى ذهب القمل.

وقل: أول ما خلق الله القمل، في ذلك الزمان، فلم يخل عن بني إسرائيل.

فأرسل الله عليهم بعد ذلك الضفادع، فكانت تكون في طعامهم وشرابهم.

ويقال: إنها تخرج من أدبارهم وآذانهم وآنافهم، فجزعوا من ذلك جزعاً شديداً فجاؤوا إلى موسى فقالوا أدع الله أن يذهب عنا الضفادع فإنا نؤمن بك ونرسل معك بني إسرائيل فدعا موسى ربه فرفع الله عنهم ذلك.

فلما أبوا أن يخلوا عن بني إسرائيل، حول الله ماء النيل دماً، فكان القبطي يراه دماً، والإسرائيلي يراه ماء، فإذا شربه الإسرائيلي كان ماء وإذا شربه القبطي يشربه دماً، فكان القبطي يقول للإسرائيلي خذ الماء في فمك وصبه في فمي فكان إذا صبه في فمه تحول دماً، فجزعوا من ذلك جزعاً شديداً، فقالوا لموسى لئن رفع عنا الدم لنرسلن معك بني إسرائيل فلما رفع عنهم غدروا ولم يخلوا عن بني إسرائيل.

فأرسل الله عليهم الرجز ـ وهو الثلج الأحمر ـ ولم يروه قبل ذلك فماتوا فيه وجزعوا وأصابهم ما لم يعهدوه من قبل، فقالوا لموسى: أدع لنا ربك بما عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمن بك ولنرسلن معك بني إسرائيل فكشف عنهم الثلج فخلوا عن بني إسرائيل.

فلما خلى عنهم اجتمعوا إلى موسى، وخرج موسى من مصر واجتمع إليه من كان هرب من فرعون، وبلغ فرعون ذلك فقال له هامان قد نهيتك أن تخلي عن بني إسرائيل فقد استجمعوا إليه فجزع فرعون (وبعث في المدائن حاشرين) وخرج في طلب موسى. (قصص الانبياء للجزائري)

● ٥ ـ لقد شهد الحجل:

كان أحد الأمراء بسط مائدة طعام وعلى مائدته جمع من أصحابه وإذا بأحدهم يضحك ضحكاً من دون مبرر.

قال الأمير: لماذا ضحكت؟

قال: تذكرت قصة.

قال الأمير: ما هي؟

قال الرجل: ليست بمهمة.

فأصرّ الأمير أن يبيّنها.

قال الرجل: رأيت (الحجل) على المائدة، فتذكرت حمق إنسان أشهد الحجل على قتله..

قال الأمير: وكيف كان ذاك؟

قال الرجل: في أيام شبابي كنت سارقاً، وذات مرة التقيت بإنسان في الصحراء فسلبته، ثم فكرت في أن أقتله تخلصاً منه ولما جرّدت السيف وكان الرجل أعزل، أخذ يلتمس ويتوسل أن أتركه قائلاً: لقد أخذت ما معي فلماذا تقتلني؟ وكلما أصر في أن لا أقتله، لم أقبل منه.

ولما رأى الرجل إصراري على قتله نظر يمنة ويسرة، وإذا بسرب (حجل) يطير، فخاطب الحجل قائلاً: أيها الحجل اشهد لي إنه يقتلني ظلماً، فلم أمهله حتى علوته بالسيف وقتلته، ولما رأيت الآن الحجل ذكرت القصة، وضحكت من حمق الرجل كيف يخاطب الحجل؟

فلما سمع الأمير ذلك.. توجه إليه وقال: نعم، لقد شهد له الحجل، يا جلاد عليك بالنطع والسيف.

فأحضر الجلاد، النطع والسيف، وربط يد الرجل ورجله وأجلسه على النطع وضرب رأسه، ثم شرع الأمير بصرف الطعام مع سائر أصحابه.

نعم... كل شيء يشهد ضد المجرم حتى ينتقم منه: قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [إبراهيم: ٤٢]. وليس معنى ﴿يُؤَخِّرُهُمْ﴾ أنه لا ينتقم منهم في الدنيا، بل ينتقم منهم هنا وهناك، وإنما الإنتقام الحقيقي هناك في الآخرة. (العدل أساس الملك للإمام الشيرازي)

● ٦ ـ الظالم يقتل بسيفه:

لقد أكثر (بخت النصر) في ظلم الناس والتعدي عليهم وسجن أحد أنبياء الله سبحانه وهو النبي دانيال عليه السلام في بئر.. والله سبحانه أمهله حتى يمتحن الناس به، ويمتحنه بالناس، فقد قال سبحانه: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾.

ورأى (بخت نصر) ذات ليلة رؤيا هالته، فجمع المعبرين واستفسرهم عن تفسير الرؤيا، لكن الكل أحجموا عن الجواب وقالوا: لا علم لنا بها...

فغضب عليهم أشد الغضب: كيف يتصرفون في الدولة بكل رفاه ولكن يعجزون عن تفسير رؤيا الملك؟

قال أحدهم: إن في ملكك عالماً واحداً يتمكن من تفسير رؤياك.

قال: ومن هو؟

قال: ذلك هو دانيال عليه السلام الذي يدعي النبوة وقد سجنته أنت.

قال الملك: علي به.

فأخرجوا دانيال عليه السلام من سجنه وجاؤوا به إلى الملك.

قال الملك: رأيت رؤيا هالتني فهل عندك تعبيرها؟

قال دانيال عليه السلام: نعم.

فقص عليه الملك رؤياه.

قال دانيال عليه السلام: إن هذه الرؤيا تدل على أنك تقتل يوم كذا، في ساعة كذا، من شهر كذا... فاستشاط الملك غضباً، وقال: إنا نسجنك إلى يوم الوقت المعلوم، فإن لم يكن كما ذكرت قتلتك... فأمر بسجن دانيال.

ثم.. إن الملك أمر بإخراج كل من في القصر قبل اليوم الموعود وأمر جلاده أن يكون في ساحة القصر، وقال له إذا رأيت أحداً هنا فاضرب عنقه كائناً من كان، وبدون مراجعتي، ودخل بخت نصر غرفة من غرف القصر وهو ممتلئ رعباً وخوفاً، وأخذ يعد اللحظات إلى الساعة التي ذكرها النبي دانيال عليه السلام.

وقبل الساعة بلحظة ازداد خوف الملك وحسب ألف حساب وحساب فخرج من الغرفة ليرى هل دخل القصر أحد، وإذا بالجلاد يسمع وقع الإقدام من خلفه، فحمل على الشبح الذي تراءى له بدون أن ينظر إليه ليتبين له من هو؟

وكان ذلك الشبح هو الملك بنفسه، ولما قدّه الجلاد نصفين، وإذا به يرى أن المقتول هو الملك بعينه وصَدَق كلام دانيال عليه السلام ولم ينفع الحذر، وكان قتل الملك الجبار على يد من كان أوثق المعتمدين عنده.

نعم.. ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾.

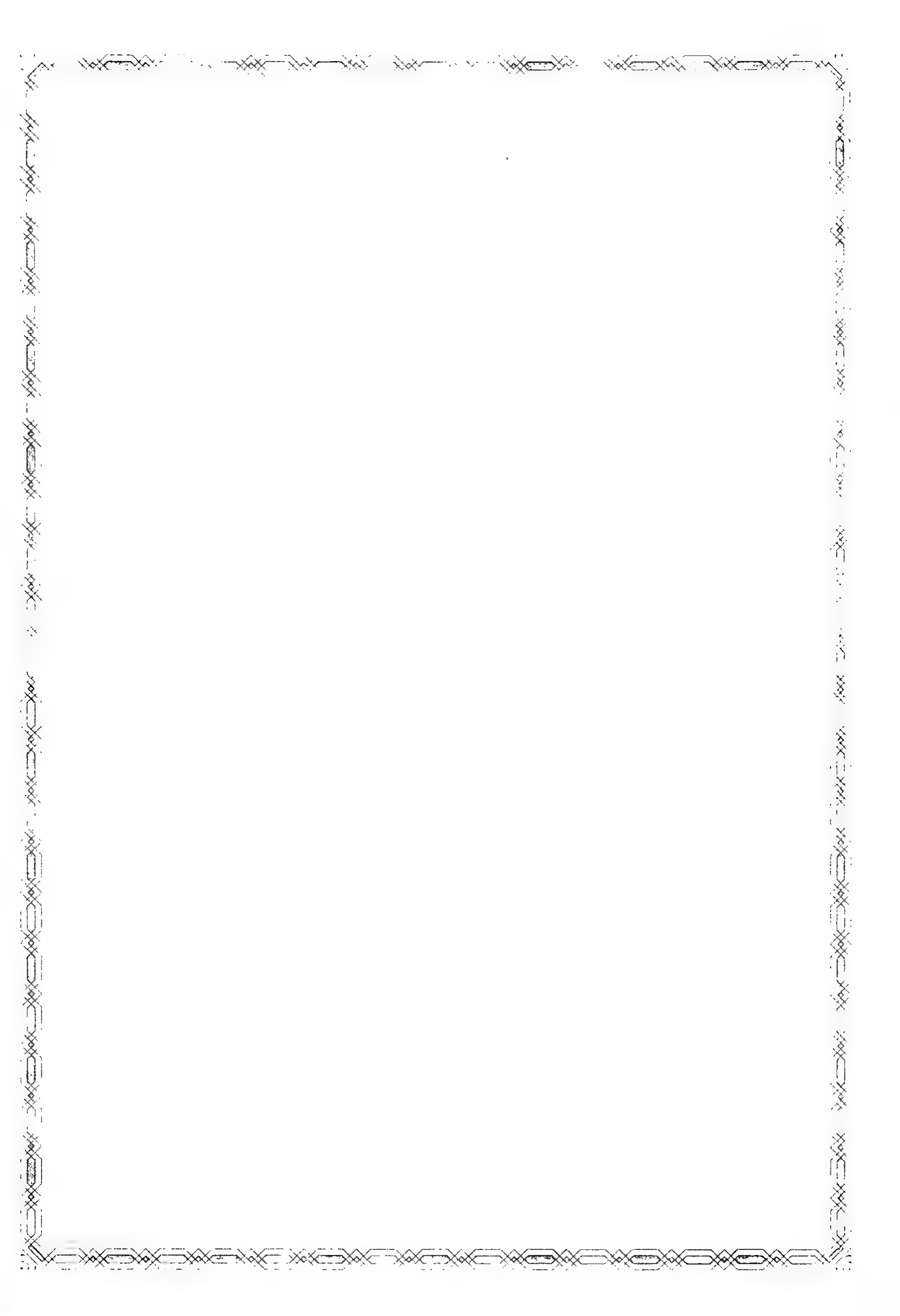
وانتهت بقتل هذا الرجل صفحة سوداء من تاريخ الجبارين وخلف عبرة لمن يتبوأ السلطة ظلماً وعدواناً، ولكن ما أكثر العبر وأقل المعتبر، كما في الحديث الشريف. (العدل أساس الملك للإمام الشيرازي)

● **٧ ـ أمنيات الحاكم الظالم:**

لما حضرت عبد الملك بن مروان الوفاة نظر إلى غسال بجانب دمشق يلوي ثوبه بيده ثم يضرب به المغسلة، فقال عبد الملك: والله ليتني كنت غسّالاً لآكل من كسب يدي يوماً بيوم ولم أَلِ من أمر الناس شيئاً.

فبلغ ذلك أبا حازم وهو من الغسّالين فقال: الحمد لله الذي جعلهم إذا حضرتهم الوفاة يتمنون ما نحن فيه.

هيئة محمد الأمين ﷺ
تم كتاب الأخلاق
١٤٢١ ـ ٢٠٠٠م



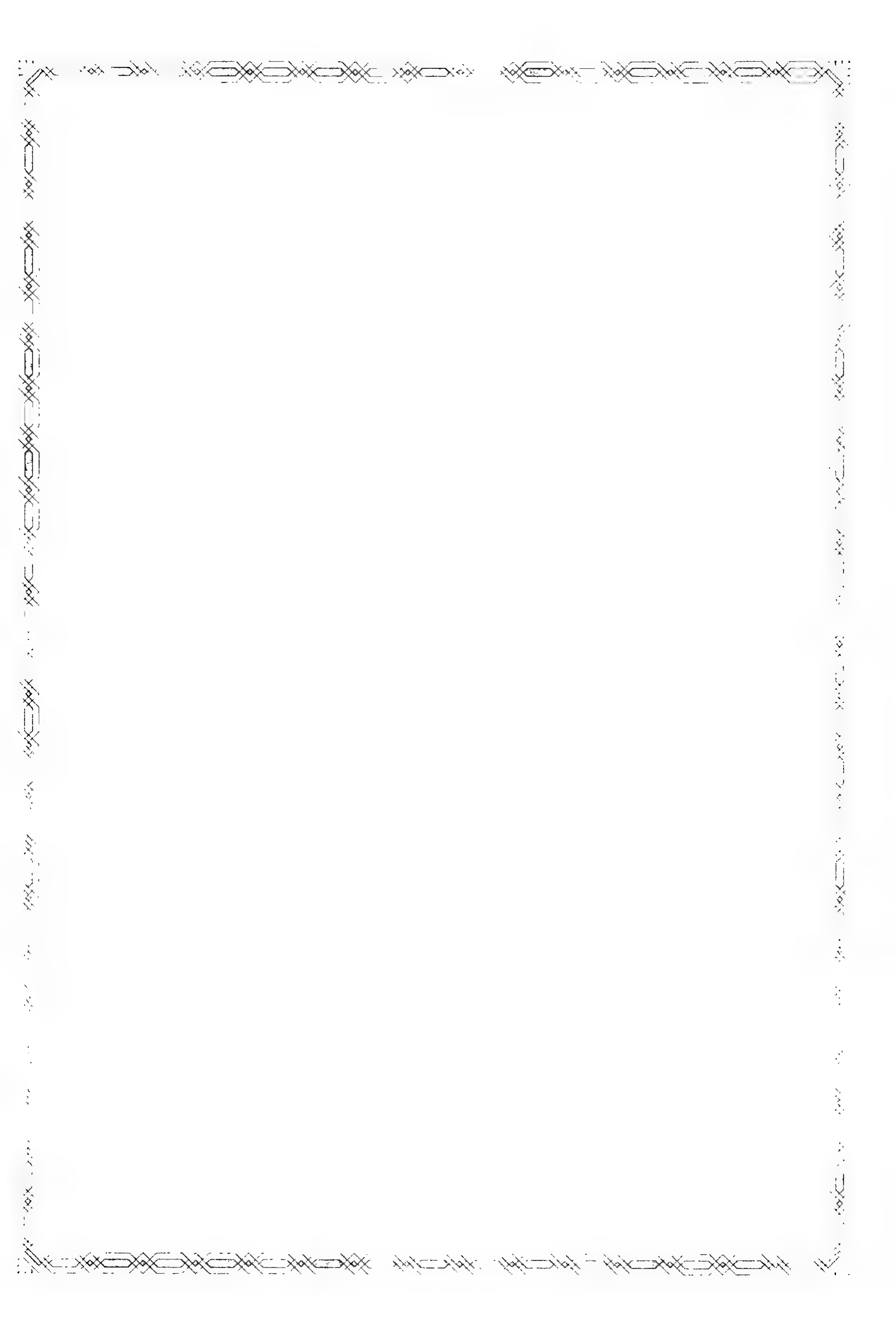
الفهرس

البرنامج التعليمي الميسّر

للآداب الإسلامية

تأليف

عبد الله الهاشمي



الدين حياة:

لم يترك دين الإسلام الذي هو خير الأديان شيئاً من الآداب إلا وذكره وأبانه تنظيماً وتجميلاً لحياة الإنسان.

فالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة والروايات المنقولة عن المعصومين عليهم السلام، أوضحت الكثير من الآداب الإسلامية من قبل ولادة الإنسان وأثناء حياته وبعد موته.

وسوف نشير في هذا الكتاب إلى الكثير من الآداب التي يفترض أن يعملها الإنسان المسلم لكي يحيى حياة سعيدة.

يا خادم الجسمِ كم تشقى بخدمته	لتطلب الربح مما فيه خُسرانُ
أقبل على النفس واستكمل فضائلها	فأنت بالنفس لا بالجسم إنسانُ

ما هي الآداب:

الآداب هي ما تأخذ بها نفسك من محمود الخصال وحميد الفعال وهي حفظ الإنسان وضبط أعضائه وجوارحه وأقواله وأفعاله عن جميع أنواع الخطأ والسوء.

وهي ملكة تعصم عما يشين، ورياضة النفس بالتعليم والتهذيب على ما ينبغي، واستعمال ما يحمد قولاً وفعلاً والأخذ بمكارم الأخلاق.

يقال: أدّب فلان، أي راضه عن محاسن الأخلاق والعادات.

يقال أدّبه: علّمه رياضة النفس ومحاسن الأخلاق وقاصّه وهذّبه، وأدّب السلطان البلاد إيداباً ملأها قسطاً وعدلاً.

فلا بد لكل إنسان أن يتأدّب بآداب الله عز وجل وآداب نبيه وأوصيائه.

- قال الإمام الصادق عليه السلام: «إن الله عز وجل أدّب نبيه فأحسن أدبه فلما أكمل له الأدب قال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤] ثم فوّض إليه أمر الدين والأمة ليسوس عباده». (الكافي ج١ ص٢٦٦ ح٤)

لم سمي الأدب أدباً؟

لأنه يؤدّب الناس ـ أي يدعوهم ـ إلى المحامد وينهاهم عن القبائح، قال حكيم: «أدب النفس خير من أدب الدرس» «اكتسب أدباً تكتسب نسباً».

- ورأى أحدهم غلاماً جميل المنظر طليق اللسان حسن الفعال فسأله: ابن من أنت؟ فقال له الغلام: ابن الأدب فكان جوابه: نعم النسب، «زك عقلك بالأدب كما يُزكى النار بالحطب».
- الأدب مفتاح لكل خير، مغلاق لكل شر، قيل: الأدب وسيلة إلى كل فضيلة، وذريعة إلى كل شريعة، من قعد به نسبه نهض به أدبه، من لم يكن عقله مؤدبه لم يغنه واعظ من النسب. كم من وضيع الأصول في أمم قد سوّدوه بالعقل والأدب (من السيادة).
- ينقل في ديوان الإمام علي عليه السلام:

ليس البليّة في أيامنا عجباً بل السلامة فيها أعجب العجب
ليس الجمال بأثواب تزيّننا إن الجمال جمال العقل والأدب
ليس اليتيم الذي قد مات والده إن اليتيم يتيم العلم والأدب

(ديوان الإمام علي عليه السلام ص٦٦)

- وينقل أيضاً في نفس الديوان:

كن ابن من شئت واكتسب أدباً يغنيك محموده عن النسب
فليس يغني الحسيب نسبته بلا لسان له ولا أدب
إن الفتى من يقول ها أنا ذا ليس الفتى من يقول كان أبي

(ديوان الإمام علي عليه السلام ص٦٦)

من هو أديب الله وأديب رسوله؟:

- قال النبي صلى الله عليه وآله: أدّبني ربي فأحسن تأديبي. (البحار ج٦٨ ص٣٨٢ ح١٧)
- وقال صلى الله عليه وآله: أنا أديب الله وعلي أديبي. (البحار ج١٦ ص٢٣١ ح٣٥)
- وقال الإمام علي عليه السلام: إن رسول الله صلى الله عليه وآله أدّبه الله عز وجل وهو أدّبني وأنا أؤدب المؤمنين وأورّث المكرمين. (البحار ج٧٤ ص٢٦٨ ح١)
- وقال الإمام علي عليه السلام: من تأدّب بآداب الله أدّاه إلى الفلاح الدائم. (البحار ج٨٩ ص٢١٤ ح١٣)

- وقال الإمام علي عليه السلام: إن الله تعالى أدّب عباده المؤمنين العارفين أدباً حسناً فقال جل من قائل: ﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ﴾ [البقرة: ٢٧٣] (البحار ج٧٥ ص٨ ح٦٣)
- وقال الإمام علي عليه السلام: من لم يصلح على أدب الله لم يصلح على أدب نفسه. (غرر الحكم ص٢٤٨ ح٥١٢٦)
- وقال الإمام علي عليه السلام: إن البلاء للظالم أدب وللمؤمن امتحان وللأنبياء درجة وللأولياء كرامة. (البحار ج٧٨ ص١٩٨ ح٥٥)
- وقال الإمام علي عليه السلام: أدب المرء خير من ذهبه. وقال: أدب عيالك تنفعهم. (نهج السعادة ج٦ ص٢٧٠)

بيّن أقسام الآداب؟:

الآداب على قسمين: أدب مع الخالق عز وجل وأدب مع المخلوق (مع الأنبياء والأوصياء ومع نفس الإنسان وأهله ومع سائر الناس).

أذكر بعض الروايات المتعلقة بالأدب؟

- عن الإمام علي عليه السلام: أحسن الآداب ما كفّك عن المحارم. (غرر الحكم ص٢٤٧ ح٥٠٧٩)
وقال: ضبط النفس عند الرغب والرهب من أفضل الأدب. (غرر الحكم ص٢٣٨ ح٤٨٠٠)
وقال: تحري الصدق وتجنب الكذب أجمل شيمة وأفضل أدب. (غرر الحكم ص٢١٧ ح٤٢٩٤)
- وعن الإمام علي عليه السلام: كفاك أدباً لنفسك اجتناب ما تكرهه من غيرك. (نهج البلاغة ص٥٤٨)
- وعن الإمام علي عليه السلام: الأدب كمال الرجل. (غرر الحكم ص٢٤٧ ح٥٠٧٣) وقال: الأدب أحسن سجية. (غرر الحكم ص٢٤٧ ح٥٠٧٢) وقال: أفضل الشرف الأدب. (غرر الحكم ص٢٤٧ ح٥٠٧٥)
- وقال الإمام علي عليه السلام: خير ما ورّث الآباء الأبناء الأدب. (غرر الحكم ص٤٠٧ ح٩٣٤٧)
- وقال الإمام علي عليه السلام: طالب الأدب أحزم من طالب الذهب. (غرر الحكم ص٢٤٧ ح٥٠٨٨) وقال: إن الناس إلى صالح الأدب أحوج منهم إلى الفضة والذهب. (غرر الحكم ص٢٤٧ ح٥٠٨٠) وقال: أشرف حسب حسن أدب. (غرر الحكم ص٢٤٨ ح٥١٠٧) وقال:

طلب الأدب جمال الحسب. (غرر الحكم ص٢٤٨ ح٥١١٣) وقال: حسن الأدب يستر قبح النسب. (غرر الحكم ص٢٤١ ح٥١١٠) وقال: صلاح العقل الأدب. (غرر الحكم ص٢٤٨ ح٥١٠١)

تاديب النفس:

إن النفس الإنسانية تحتاج إلى التأديب والتهذيب والترغيب والترهيب.

- قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ﴾ [يوسف: ٥٣]
- وقال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾﴾ [الشمس: ٧ ـ ١٠].

زكّاها زادها بطاعة الله والعمل الصالح ودسّاها نقصها بالمعاصي.

- وقال رسول الله ﷺ بعد أن رجع من إحدى غزواته: رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر. (يعني جهاد النفس). (البحار ج٦٧ ص٧١ ح٢١)

فالواجب على كل ذي عقل وقلب أن يؤدب نفسه بمكارم الأخلاق فتمام السعادة بالخلق الحسن والآداب الحميدة.

- عن الإمام علي عليه السلام: لو كنا لا نرجو جنة ولا نخشى ناراً ولا ثواباً ولا عقاباً لكان ينبغي لنا أن نطالب بمكارم الأخلاق فإنها مما تدل على سبيل النجاح... (المستدرك ج١١ ص١٩٣ ح٢٧٢١)
- وقيل: الفضل بالعقل والأدب لا بالأصل والحسب لأن من ساء أدبه ضاع نسبه.

١ الأدب مع الله عز وجل

أعظم الأدب يجب أن يكون مع خالق كل شيء وصاحب الفضل العظيم في خلق الإنسان وهو الله عز وجل ويكون ذلك كالتالي:

١ ـ تعلم أن الله عز وجل واحد لا شريك له وبالتوحيد تصح جميع العبادات.

● وفي الدعاء «اللهم إني أطعتك في أحب الأشياء إليك وهو التوحيد ولم أعصك في أبغض الأشياء إليك وهو الشرك فاغفر لي ما بينهما». (البحار ج٩١ ص٩٩ ح١٤)

٢ ـ تعلم أن الله قادر على كل شيء كريم عليم فتكون حاجتك ورجاءك وخوفك إليه لا إلى سواه.

● يقول الإمام السجاد عليه السلام: «فكم قد رأيت يا إلهي من أناس طلبوا العزّ بغيرك فذلّوا، وراموا الثروة من سواك فافتقروا» (الصحيفة السجادية ص١٣٤ دعاء ٢٨)

٣ ـ أن يؤمن الإنسان بعظمة الله عز وجل وقدرته على كل شيء.

فمن قارن نفسه بالجبل الشامخ علم أنه كالذرة بالنسبة إليه.

وإذا نظر الإنسان إلى موقعه في بيته وموقع بيته في بلده وموقع بلده من الكرة الأرضية وموقع الكرة الأرضية من المجموعة الشمسية وموقع هذه المجموعة من المجرة وأخيراً موقع المجرة من الكون الفسيح. لو فكر في ذلك لتواضع لعظمة الله عز وجل وعلم أنه في موقع محرج وخطأ كبير إن هو عصى الخالق العظيم وهو بهذا القدر من الضعف الشديد.

وما أصغر وأحقر هذا الإنسان أيضاً بالنسبة إلى مخلوقات الله الأخرى بالنسبة إلى الملائكة المقربين وبالنسبة إلى محمد خاتم النبيين وعلي خاتم الوصيين وآل محمد عليهم السلام أجمعين.

٤ ـ لا يجعل فوق الله حباً بل يجعل كل الحب لله عز وجل الخالق الكريم الرحمن الرحيم.

ومن علامات المحب الحقيقي لله عز وجل الآتي:

أ ـ لا ينام الليل كله ويترك حبيبه ولا يفكر فيه بل يقوم جزءاً منه للقائه ومناجاته ويصلي صلاة الليل بخشوع كامل.

ب ـ يذكر حبيبه وهو الله في كل الأوقات والأوضاع.

ج ـ الصبر على بلاء الله عز وجل لأنه لا يبتليه إلا لما فيه الخير له.

د ـ لا يعمل عملاً يغضب الحبيب وهو الله عز وجل فمن أحب أطاع.

تعصي الإله وأنت تُظهر حبه هذا لعمري في الفعال قبيح
لو كان حبك صادقاً لأطعته إن المحب لمن أحب مطيع

هـ ـ دائم التفكر في عظمة الله وقدرته وصفاته العظيمة.

● عن أبي عبد الله عليه السلام: تفكّر ساعة خير من عبادة سنة. (تفسير العياشي ج٢ ص٢٠٨ ح٢٦)

● وقال عليه السلام: أفضل العبادة إدمان التفكّر في الله وفي قدرته. (الكافي ج٢ ص٥٥ ح٣)

و ـ يحب أولياء الله ويبغض أعداء الله عز وجل.

٥ ـ الرضا بقضاء الله وقدره والإخلاص له في كل شيء لأنه صاحب النعمة وعدم افتخار الإنسان بما لديه فهو كله من الله عز وجل بل يكون دائم الشكر له عز وجل بطاعته وعدم معصيته والتوكل عليه في كل أموره.

٦ ـ أن يعلم أن الله يراه ويراقبه فيستحي منه ولا يعصيه.

٧ ـ أن يعلم الإنسان أن الله هو المتفضل عليه بكل النعم التي لديه فيشكره ويحمده على كل شيء ويعلم أنه إن لم يشكر الله عز وجل على نعمته بل واستخدمها في معصيته فسوف يسلبها منه وينزل عليه البلاء.

● عن أبي عبد اللّه عليه السلام أنه قال في صلاة الشكر: إذا أنعم الله عز وجل عليك بنعمة فصل ركعتين، تقرأ في الأولى فاتحة الكتاب و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ وتقرأ في الثانية فاتحة الكتاب و﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ وتقول في الركعة الأولى في ركوعك وسجودك: (**الحمد لله شكراً شكراً وحمداً حمداً**) وتقول في الركعة الثانية في ركوعك وسجودك: (**الحمد لله الذي استجاب دعائي وأعطاني مسألتي**). (مكارم الأخلاق ص٣٢٧)

● من الروضة قال الصادق عليه السلام: العافية نعمة خفيّة إذا وجدت نسيت وإذا فقدت ذكرت والعافية نعمة يعجز عنها الشكر. (مكارم الأخلاق ص٣٢٧)

● قال الإمام زين العابدين عليه السلام: من قال: (الحمد لله) فقد أدّى شكر كل نعمة لله عز وجل. (مكارم الأخلاق ص٣٢٧)

٨ ـ سجدة الشكر:

سجدة الشكر بإجماع علماء الشيعة أنها سنّة عند تجدّد نعمة أو دفع بلاء وأفضل من هذه السجدة ما كانت بعد الصلاة شكراً لتوفيق الله تعالى لأدائها.

- وروي عن الإمام الباقر عليه السلام قال: «إن علي بن الحسين عليه السلام ما ذكر لله عز وجل نعمة عليه إلا سجد، ولا قرأ آية من كتاب الله عز وجل فيها سجود إلا سجد، ولا دفع الله عز وجل عنه سوءاً يخشاه إلا سجد، ولا فرغ من صلاة مفروضة إلا سجد، ولا وفّق لإصلاح بين اثنين إلا سجد وكان أثر السجود في جميع مواضع سجوده فسمي السجاد لذلك». (المناقب ج٤ ص١٦٧)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: قال: «إنما اتّخذ الله إبراهيم خليلاً لكثرة سجوده على الأرض». (علل الشرائع ج١ ص٣٤ ح١)
- وعن الإمام الصادق عليه السلام: «أقرب ما يكون العبد إلى الله وهو ساجد باك». (الوسائل ج١٤ ص٤٩٩ ح٩٦٨٧)
- عن الإمام الرضا عليه السلام: «سجدة بعد الصلاة المكتوبة شكر لله على توفيقه عبده لأداء فرضه وأدنى ما يقال في هذه السجدة (شكراً لله) ثلاثاً. وإذا كان قد بقي في الصلاة تقصير ولم تتم النوافل أتمتها هذه السجدة».

والأدعية الواردة في سجدة الشكر كثيرة منها:

١ ـ «يا رب صل على محمد وآل محمد واعتق رقبتي من النار» مائة مرة.

٢ ـ «أعوذ بك من نار حرّها لا يطفأ، وأعوذ بك من نار جديدها لا يُبلى، وأعوذ بك من نار عطشانها لا يُروى، وأعوذ بك من نار مسلوبها لا يُكسى». (الكافي ج٣ ص٣٢٨ ح٢٢)

٣ ـ «أسألك الراحة عند الموت والعفو عند الحساب». (الكافي ج٣ ص٣٢٧ ح٢١)

٤ ـ «سجد وجهي اللئيم لوجه ربي الكريم». (التهذيب ج٣ ص٩١ ح٢٣)

٥ ـ «إني ظلمت نفسي فاغفر لي» ثلاثاً. (المستدرك ج٥ ص١٣٥ ح٥٥٠٩)

٦ ـ «اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبي ورحمتك أرجى عندي من عملي فاغفر لي ذنوبي يا حياً لا يموت». (المستدرك ج٥ ص١٣٥ ح٥٥١٠)

٩ ـ يعلم أن الله عز وجل هو أرحم الراحمين وهو أرحم بالعبد من رحمة الأم لطفلها.

● عن الإمام الصادق عليه السلام قال: أوحى الله عز وجل إلى داود عليه السلام: إن العبد من عبادي ليأتيني بالحسنة فأبيحه جنتي، فقال داود: يا رب وما تلك الحسنة؟ قال: يدخل على عبدي المؤمن سروراً ولو بتمرة، فقال داود عليه السلام: حق لمن عرفك أن لا ينقطع رجاءه منك. (الكافي ج٢ ص١٨٩ ح٥)

١٠ ـ أن لا يحلف بالله صادقاً ولا كاذباً. لا يحلف صادقاً احتراماً وتأدباً مع الله عز وجل حيث لا يذكر في الأمر البسيطة بل يعتمد على الصدق الذي أمر به الله وثقة الناس به.

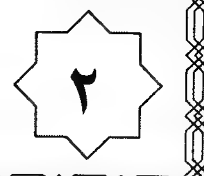
● عنهم عليهم السلام فيما معناه: من حلف بالله كاذباً كفر ومن حلف بالله صادقاً أثم. (الوسائل ج٢٣ ص١٩٨ ح٩٣٥٨)

١١ ـ يعلم أن الله خلق الإنس والجن ليعبدونه وأرسل الرسل ومعهم من البراهين الدالة الواضحة لما فيه الخير للمخلوقات تفضلاً منه لأنه أرحم الراحمين وخلق الخلق محتاجين إليه ليكون بالغنى منفرداً وبالقدرة الكاملة وحيداً حتى يشعر المخلوقات بأنه الخالق ويعلمهم أنه هو الرازق فيتوجه الخلق إلى طاعته رغبة ورهبة.

١٢ ـ يعلم الإنسان أن الله أمره بأوامر ونهاه عن نواهي ولم يكلفه بأكثر مما يستطيعه ولكن جعل لكل قول وعمل أجره وثوابه ليتسابق الناس في الحصول على الجوائز الإلهية فالحسنة بعشرة أمثالها والسيئة بمثلها.

١٣ ـ يعلم أن الله عز وجل خلق الجنة ترغيباً لعباده لطاعته وخلق النار ترهيباً لعباده حتى لا يعصوه.

فتأدباً لدين الله أن لا يضيّع الإنسان صحة جسده بعمل لا ينفع ويضيّع وقته بالتقصير في طاعة الله ويضيّع ماله بالإسراف والتبذير ويضيّع شبابه في طاعة شهواته.





من أعظم الأدب معهم هو السير على طريقهم وتعظيمهم وإحياء آثارهم وزيارة قبورهم، فهم المقربون من الخالق العظيم وهم أكثر الناس التزاماً بطاعة الله عز وجل.

وأعظمهم شأناً وقرباً لله عز وجل النبي محمد ﷺ ووصيه الإمام علي عليه السلام فهم أصل الخير والنعمة وهما أبوا هذه الأمة كما جاء في الحديث الشريف (أنا وعلي أبوا هذه الأمة) (تفسير الإمام العسكري ص٣٣٠ ح١٩٠، المناقب ج٣ ص١٠٥)

فكل خير يحصل عليه الناس فهم سببه ومعهم أيضاً السيدة الزهراء سيدة نساء العالمين وابناها الحسن والحسين عليهما السلام سيدا شباب أهل الجنة وذرية الإمام الحسين عليه السلام من الأئمة المعصومين عليهم السلام ومن الأدب معهم الموارد الآتية:

١ ـ احترامهم أمواتاً كما لو كانوا أحياء فيكرّمهم ويعظّمهم ويحترمهم حين يذكرهم وحين يزور قبورهم فهم أحياء عند ربهم يرزقون ويعلم أنهم يسمعون الكلام ويرون الزائر لهم.

٢ ـ تكريم وتعظيم واحترام ذرية محمد وآل محمد عليهم السلام فإن تكريمهم تكريم للنبي ﷺ وللإمام علي عليه السلام وللسيدة الزهراء عليها السلام.

● عن الإمام الصادق عليه السلام: إن رحم الأئمة عليهم السلام من آل محمد ﷺ ليتعلّق بالعرش يوم القيامة وتتعلّق بها أرحام المؤمنين تقول: يا رب صِل من وصلنا واقطع من قطعنا. فيقول الله تبارك وتعالى: أنا الرحمن وأنت الرحم، شققت اسمك من اسمي، فمن وصلك وصلته، ومن قطعك قطعته، ولذلك قال رسول الله ﷺ: الرحم شجنة من الله تعالى عز وجل. (البحار ج٧١ ص٩٥ ح٢٥)

٣ ـ أن يعلم الإنسان أن وجود النبي ضرورة لأنه يقود الأمة.

ودليل ذلك أن الله عز وجل لم ينزل كتاب سماوي إلا مع نبي ولكنه أرسل الأنبياء أحياناً بدون كتاب.

والحاجة إلى وجود إمام قائد معيّن من الله عز وجل ضرورة في زماننا الحاضر أكثر من الزمن السابق فالإنسان لم يتغيّر منذ آلاف السنين مع أن الحاجة اليوم للقيادة من الإمام عليه السلام أشد من السابق لما نراه من الاختلافات في الرأي وتنوّع الثقافات.

٤ ـ لا بد أن نعلم أن الإمامة أصل من أصول الدين، لا يتم الإيمان إلا بالاعتقاد بها، ويجب النظر فيها كما يجب النظر في التوحيد والنبوة. وهي كالنبوة من حيث إنها لطف من الله تعالى، فلا بد أن يكون في كل عصر إمام هاد يخلف النبي في وظائفه، في هداية البشر وإرشادهم إلى ما فيه الصلاح والسعادة في النشأتين. وهي لا تكون إلا بالنص من الله تعالى على لسان النبي أو لسان الإمام الذي سبق، قال تعالى: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [الرعد: ٧].

- روى ابن جرير الطبري: عن ابن عباس، قال: لما نزلت ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ وضع ﷺ يده على صدره فقال: أنا المنذر، ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ وأومأ بيده إلى منكب علي عليه السلام فقال: أنت الهادي يا علي، بك يهتدي المهتدون بعدي. (تفسير الطبري ج١٣، المناقب ج٣ ص٨٤)

- ومن حديث لمولانا الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام حيث يقول فيه: إن الإمامة هي منزلة الأنبياء، وإرث الأوصياء، إن الإمامة خلافة الله، وخلافة الرسول ﷺ، ومقام أمير المؤمنين عليه السلام، وميراث الحسن والحسين عليهما السلام.

إن الإمامة زمام الدين، ونظام المسلمين وصلاح الدنيا وعزّ المؤمنين، إن الإمامة أُسّ الإسلام النامي، وفرعه السامي... الإمام يحلّ حلال الله ويحرم حرام الله، ويقيم حدود الله، ويذب عن دين الله، ويدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، والحجة البالغة.

الإمام كالشمس الطالعة المجلّلة بنورها للعالم وهي في الأفق، بحيث لا تنالها الأيدي والأبصار، الإمام البدر المنير، والسراج الزاهر، والنور الساطع، والنجم الهادي في غياهب الدجى، وأجواز البلدان والقفار، ولجج البحار، الإمام الماء العذب على الظّماء، والدال على الهدى، والمنجي من الردى، الإمام النار على اليفاع، الحارّ لمن اصطلى به، والدليل في المهالك، من فارقه فهالك.

الإمام السحاب الماطر، والغيث الهاطل، والشمس المضيئة، والسماء الظليلة، والأرض البسيطة، والعين الغزيرة، والغدير والروضة، الإمام الأنيس الرفيق، والولد الشفيق، والأخ الشقيق، والأم البرّة بالولد الصغير، الإمام أمين الله في خلقه، وحجّته على عباده، وخليفته في بلاده، والداعي إلى الله، والذاب عن حرم الله، الإمام المطهّر من الذنوب، والمبرّأ عن العيوب، المخصوص بالعلم، الموسوم بالحلم، نظام الدين، وعز المسلمين. (أصول الكافي ج١ ص١٩٨ ح١)

فكان من الواجب على العبد بعد معرفة الله عز وجل وصفاته، ومعرفة نبيه ﷺ

وأخلاقه، أن يعرف إمام زمانه، وصفاته وأخلاقه المختصة به، بأن يعلم مقامه ومرتبته عند الله، ويعرف شخصه من بين الخلق، حتى يتبعه، ويقتفي أثره ويطيعه في أوامره ونواهيه، ويصير من شيعته.

والواقف على أخلاق وآداب الأئمة الأطهار عليهم أفضل الصلاة والسلام يعرف السر وراء تعلّق الناس بهم جيلاً بعد جيل، لأن الأخلاق الإلهية المرضية تجلّت في شخوصهم بأجلى صورها، وأحمد حالاتها، وظهرت منهم بأطيب معانيها، وأدقّ مطلوباتها ومقتضياتها.. ولأن الأخلاق إحسان للآخرين، وبيان للحق والخير والفضيلة، والنفس مجبولة على حب ذلك وبغض خلافه.

- قال الإمام جعفر الصادق عليه السلام: طبعت القلوب على حب من أحسن إليها وبغض من أساء إليها. (الوسائل ج١٦ ص١٨٤ ح١٣٠٣)
- وفي رواية أخرى قال عليه السلام: جبلت القلوب على حب من نفعها وبغض من أضرّ بها. (الكافي ج٨ ص١٥٢ ح١٤٠)

ومن أنفع للخلق من النبي وآله صلوات الله عليه وعليهم؟! وهم الهداة أبواب الإيمان، وساسة العباد، ومصابيح الدجى وكهف الورى، والدعاة إلى الله، والأدلاّء على مرضاة الله. (الفقيه ج٢ ص٦٠٩ ح٣١٢)

- قال رسول الله صلى الله عليه وآله في ظل الآية الشريفة: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ أفضل والديكم وأحقهما بشكركم: محمد وعلي. (تفسير الإمام العسكري ص٣٣٠ ح١٨٩)
- وقال صلى الله عليه وآله: أنا وعلي بن أبي طالب أبوا هذه الأمة، ولحقّنا عليهم أعظم من حق والديهم، فإنا ننقذهم ـ إن أطاعونا ـ من النار إلى دار القرار ونُلحقهم من العبودية بخيار الأحرار. (تفسير الإمام العسكري ص٣٣٠ ح١٩٠)
- وقالت فاطمة الزهراء عليها السلام: أبوا هذه الأمة محمد وعلي، يقيمان أودَهم، وينقذانهم من العذاب الدائم ـ إن أطاعوهما ـ ويبيحانهم النعيم الدائم ـ إن وافقوهما ـ. (تفسير الإمام العسكري ص٣٣٠ ح١٩١ ـ والأود: العوج)
- وقال علي بن الحسين عليه السلام: إن كان الأبوان إنما عظم حقهما على أولادهما لإحسانهما إليهم، فإحسان محمد وعلي عليهما السلام إلى هذه الأمة أجل وأعظم، فهما بأن يكونا أبويهم أحق. (تفسير الإمام العسكري ص٣٣٠ ح١٩٤)

- عن عبد اللّه بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: بي أنذرتم، وبعلي بن أبي طالب اهتديتم. وقرأ: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ﴾. وبالحسن أعطيتم الإحسان، وبالحسين تسعدون، وبه تشقون. ألا إن الحسين باب من أبواب الجنة، من عانده حرم الله عليه ريح الجنة. (القطرة من بحار مناقب النبي والعترة للسيد أحمد المستنبط ج١، مائة منقبة ص٢٢)

٥ ـ عند زيارة قبور المعصومين والأنبياء عليهم السلام وحتى المعظّمين المكرّمين ممن يرتبط بهم من أولياء الله هناك آداب يستحب أن يعملها المسلم احتراماً لهم فهم أحياء عند ربهم يرزقون منها:

١ ـ الذهاب إلى مراقدهم المشرفة بكل احترام وسكينة ووقار مع ذكر الله دائماً وفي كل الأحوال والصلاة على النبي وآله.

٢ ـ لبس الملابس الطاهرة النظيفة.

٣ ـ زيارتهم والسلام عليهم بكلمات تبيّن عظيم شأنهم ومكانتهم عند الله عز وجل.

٤ ـ طلب الحاجات من الله عز وجل عند قبورهم المكرمة.

٥ ـ قضاء الوقت عند قبورهم بقراءة القرآن والدعاء والصلاة.

٦ ـ الإيمان الكامل بأنهم سلام الله عليهم يشفعون للناس عند الله عز وجل.

- عن النبي ﷺ: الشفعاء خمسة: القرآن، والرحم، والأمانة، ونبيكم، وأهل بيته. (كنز العمال ج٧ ص٢١٤)



٣ الأدب مع الإمام صاحب الزمان (المهدي عليه السلام)

١ ـ الاعتقاد به عجل الله تعالى فرجه أنه من ذكره النبي صلى الله عليه وآله وعرّفه بالإمام المهدي ابن الإمام الحسن بن علي العسكري وهو الإمام المعصوم الثاني عشر والذي ولد قبل أكثر من ألف سنة وأنه يغيب عن الأنظار مدة طويلة من الزمن ويظهر بعد أن يأذن الله عز وجل له ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملأت ظلماً وجوراً.

والاعتقاد به عليه السلام أنه الإمام المعظّم وأنه واسطة وصول الفيوضات الإلهية والنعم غير المتناهية الدنيوية والأخروية حتى وهو غائب عن الأنظار.

● عن رسول الله صلى الله عليه وآله: أنه ذكر أسماء كل واحد من الأئمة عليهم السلام إلى أن قال:

«ثم سميّي، وكنيّي، حجة الله في أرضه وبقيّته في عباده، ابن الحسن بن علي، ذاك الذي يفتح الله تعالى ذكره على يديه مشارق الأرض ومغاربها، ذاك الذي يغيب عن شيعته وأوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بإمامته إلا من امتحن الله قلبه للإيمان.

قال جابر: فقلت له: يا رسول الله فهل يقع لشيعته الانتفاع به في غيبته؟

فقال صلى الله عليه وآله: أي والذي بعثني بالنبوة إنهم يستضيئون بنوره، وينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وإن تجللها سحاب..... الخ» (كمال الدين للصدوق ج١ ص٢٥٣ باب ٢٣ ح٣)

● وروى الشيخ الطبرسي في الاحتجاج توقيعاً خرج عنه عليه السلام بيد محمد بن عثمان وذكر فيه:

«وأما وجه الانتفاع بي في غيبتي فكالانتفاع بالشمس إذا غيّبها عن الأبصار السحاب وإني لأمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء...» (الاحتجاج للطبرسي ج٢ ص٤٦٩)

● وذكر في رواية أخرى قال سليمان فقلت للصادق عليه السلام **«فكيف ينتفع الناس بالحجة الغائب المستور؟**

قال: كما ينتفعون بالشمس إذا سترها السحاب». (كمال الدين للصدوق ج١ ص٢٠٧ ح٢٢)

ولا يخفى أن للشمس علواً وارتفاعاً وافراداً ونوراً وشعاعاً يهتدي به الناس في أمور

دنياهم ولها تأثير ودخالة في العناصر والمركبات والقهر والغلبة، بل على باقي الكواكب النيّرة أيضاً، بل يدّعي البعض أن جميع نور الكواكب من الشمس، وأقاموا لذلك البرهان، وأتم وأكمل جميع هذه الصفات والخصائص وزيادتها بوجود إمام العصر عليه السلام بتربية العقول والأرواح والنفوس والدين والإيمان والصفات الحسنة، وأنه السبب للحياة الخالدة والوصول إلى المقام الإنساني.

ووجه تشبيه وجوده المقدّس بالشمس إذا جللها السحاب، قيل فيه عدّة وجوه:

أ ـ إن نور الوجود والعلم والهداية وسائر الفيوضات والكمالات والخيرات تصل إلى الخلق ببركته عليه السلام وببركة الشفاعة وبالتوسّل به عليه السلام تظهر الحقائق والمعارف لأوليائه وتنكشف البلايا والفتن عنهم كما يقول الله تعالى في الحجة بكل عصر ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾ [الأنفال: ٣٣]

وقد جاء متواتراً عنه صلى الله عليه وآله أنه قال:

«أهل بيتي أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء». (البحار ج٣٦ ص٢٩١ ح١١٤)

● ويقول الإمام المهدي عليه السلام: وإني لأمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء. (الاحتجاج ج٢ ص٤٦٩)

وكل من تنوّر قلبه ولو بقليل من نور الإيمان يعلم أنه إذا انسدّت أبواب الفرج على أحد ولا يعرف طريقاً له، أو اشتبه عليه مطلب دقيق أو مسألة غامضة، فإنه عندما يتوسل به عليه السلام وبأدنى توسل تنفتح أبواب الرحمة والهداية.

ب ـ كما أن الشمس المحجوبة بالسحاب مع انتفاع الناس بضوئها فهم ينتظرون في كل آن رفع السحاب وانكشاف الحجاب، فكذلك المخلصون والمؤمنون الموقنون ينتظرون الفرج دائماً في أيام غيبته، ولا ييأسون، ويحصلون بذلك الانتظار على ثواب عظيم.

ج ـ إن منكر وجوده عليه السلام مع أن أنوار إمامته ساطعة وظهور آثار ولايته كالمنكر لوجود الشمس إذا حجبت بالسحاب.

د ـ قد تكون غيبة الشمس بالسحاب أحياناً أصلح للعباد وأنفع، فكذلك قد تكون غيبته عليه السلام مع الانتفاع بالآثار، أو قد تكون أصلح لكثير من ظهوره عليه السلام.

● وروى الشيخ الطبرسي في الاحتجاج عن أبي خالد الكبلي أنه قال: قال الإمام زين العابدين عليه السلام:

«ثم تمتد الغيبة بولي الله الثاني عشر من أوصياء رسول الله ﷺ والأئمة بعده.

يا أبا خالد إن أهل زمان غيبته القائلين بإمامته، والمنتظرين لظهوره أفضل أهل كل زمان، لأن الله تعالى أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة، وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله بالسيف، أولئك المخلصون حقاً، وشيعتنا صدقاً، والدعاة إلى دين الله سراً وجهراً».

وقال عليه السلام: انتظار الفرج أعظم من الفرج. (الاحتجاج للطبرسي ج٢ ص٣١٧)

وبهذا المضمون أخبار كثيرة أثنت على المبتلين بظلمات الغيبة وحافظوا على دينهم وسمّاهم رسول الله ﷺ أخوته وأوعدهم بأجر كبير لتحملهم الأذى والمشقات في حفظ وحراسة دينه.

٢ ـ أن يكون الإنسان مهموماً له عليه السلام في أيام الغيبة والفراق بسبب عدم القدرة إلى الوصول إليه مع وجوده بيننا عليه السلام.

٣ ـ أن يعلم الإنسان أن الإمام عليه السلام مطلع على خفايا أعمال العباد في آناء الليل والنهار بإذن الله عز وجل لأنه عليه السلام حجة الله على خلقه.

٤ ـ أن يكون الإمام عليه السلام أحب إليه من نفسه وأهله.

● قال رسول الله ﷺ: لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه، وأهلي أحب إليه من أهله، وعترتي أحب إليه من عترته، وذاتي أحب إليه من ذاته. (الأمالي للصدوق ص٣٣٤ ح٩)

فإن العارف بخصائص الإمام عليه السلام الذاتية وكمالاته النفسية وإحسانه اللامتناهي للعباد يصل بمقدار علمه ومعرفته أنه لا يستحق أحد الحب في الخلق إلا هو عليه السلام ومن معه من المعصومين عليهم السلام.

وقد أشير إلى هذا المقام في فقرات شريفة من دعاء الندبة المعروف الذي يقرأ في الأعياد الأربعة ويوم الجمعة وليلته، ومحصل مضمون بعضها بعد أن ذكر بعض أوصاف الإمام المهدي ومناقبه أرواحنا فداه:

«ليت شعري أين استقرّت بك النوى، بل أي أرض تقلّك أو ثرى، أبرضوى أو غيرها أم ذي طوى..

عزيز علي أن أرى الخلق ولا ترى، ولا أسمع لك حسيساً ولا نجوى.

عزيز علي أن تحيط بك دوني البلوى، ولا ينالك مني ضجيج ولا شكوى.

بنفسي أنت مغيّب لم يخل منا.

بنفسي أنت من نازح ما نزح عنا.

بنفسي أنت أمنية شائق يتمنى من مؤمن ومؤمنة ذكر فحنًا..

عزيز عليّ أن أبكيك ويخذلك الورى..

عزيز عليّ أن يجري عليك دونهم ما جرى..

هل من معين فأطيل معه العويل والبكاء..

هل من جزوع فأساعد جزعه إذا خلا..

هل قذيت عين فساعدتها عيني على القذى..

هل إليك يا بن أحمد سبيل فتلقى..

هل يتصل يومنا منك بغده فنحظى..

متى نرد مناهلك الروية فنروى..

متى ننتقع من عذب مائك فقد طال الصدى..

متى نغاديك ونراوحك فنقر عيناً..

متى ترانا ونراك وقد نشرت لواء النصر.... إلى آخر الدعاء (من دعاء الندبة، مفاتيح الجنان).

٥ ـ الشعور بالحزن لمنع هذا الإمام العظيم المصلح من تسلم الخلافة والحكم على الأرض وهو الذي يملك الإمكانات العظيمة لإغاثة المظلوم ونشر العدل والاحسان..

وهو حتى لا يستطيع من إظهار نفسه للناس ويسيح في البراري والجبال...

٦ ـ التأثر لانتشار الفساد في الأرض بجميع أشكاله حتى دخل في كل بلد وقرية وبيت، وخروج الناس عن الدين واتّباعهم للمنحرفين عن العقيدة الصحيحة.

٧ ـ إنتظار الفرج وتوقع ظهوره المبارك وانتظاره بالعمل والدعاء والتقوى والورع.

- عن الإمام الصادق عليه السلام: والله لتكسرنّ تكسّر الزجاج، وإن الزجاج ليعاد فيعود (كما كان)، والله لتكسرنّ تكسّر الفخار، فإن الفخار ليتكسّر فلا يعود كما كان، والله لتغربلنّ. (و) والله لتميزن، (و) والله لتمحصنّ حتى لا يبقى منكم إلا الأقل، وصعر كفّه. (الغيبة للنعماني ص٢٠٧ ح١٣)

- عن الإمام الصادق عليه السلام: كيف أنتم إذا بقيتم بلا إمام هدى، ولا عَلَم، يتبرأ بعضكم من بعض، فعند ذلك تميزون وتمحصون وتغربلون. . . . (كمال الدين للصدوق ج٢ ص٣٤٧)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: . . . إن لنا دولة يجيء الله بها إذا شاء.

ثم قال: من سرّه أن يكون من أصحاب القائم فلينتظر، وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق وهو منتظر، فإن مات وقام القائم بعده كان له من الأجر مثل أجر من أدركه. فجدّوا وانتظروا، هنيئاً لكم أيتها العصابة المرحومة. (الغيبة للنعماني ص٢٠٠ ح١٦)

- عن رسول الله صلى الله عليه وآله: أفضل أعمال أمتي إنتظار الفرج من الله عز وجل. (كمال الدين للصدوق ج٢ ص٦٤٤)
- عن الإمام المهدي عليه السلام: وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج، فإن ذلك فرجكم. (الاحتجاج للطبرسي ج٢ ص٤٦٩)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: المنتظر للثاني عشر كالشاهر سيفه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله يذب عنه. (البحار ج٥٢ ص١٢٩ ح٢٤)

٨ ـ الالتفاف حول العلماء المعظمين الأتقياء المخلصين وهم مراجع التقليد ووكلاء الإمام المهدي في زمن الغيبة.

٩ ـ الدعاء للإمام بالحفظ والسلامة من شر شياطين الإنس والجن والدعاء بطلب الظفر والنصر له وغلبته على الكفار والملحدين والمنافقين.

فإن كان الدعاء للمؤمنين فيه ثواب عظيم فكيف بالدعاء لمخلّص الأرض من الشر.

ويستحب أن يختتم الإنسان أدعيته اليومية بالدعاء بتعجيل فرج الإمام المهدي عليه السلام وظهوره المبارك.

«اللهم كن لوليك القائم بأمرك الحجة ابن الحسن المهدي عليه وعلى آبائه أفضل الصلاة والسلام في هذه الساعة وفي كل ساعة ولياً وحافظاً وقائداً وناصراً ودليلاً ومؤيداً ومريداً حتى تسكنه أرضك طوعاً وتمتّعه فيها طولاً وعرضاً وتجعله وذرّيته من الأئمة الوارثين، اللهم انصره وانتصر به واجعل النصر منك له وعلى يده واجعل النصر له والفتح على وجهه ولا توجه الأمر إلى غيره اللهم اظهر به دينك وسنّة نبيك حتى لا يستخفي بشيء من الحق مخافة أحد من الخلق، اللهم إني أرغب إليك في دولة كريمة تعز بها الإسلام وأهله، وتذل بها النفاق وأهله، وتجعلنا فيها من الدّعة إلى طاعتك والقادة إلى سبيلك وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة

وقنا عذاب النار واجمع لنا خير الدارين واقض عنا جميع ما تحب فيهما واجعل لنا في ذلك الخيرة برحمتك ومنك في عافية آمين رب العالمين وزدنا من فضلك ويدك الملأى فإن كل معط ينقص من ملكه، وعطاءك يزيد في ملكك». (إقبال الأعمال لابن طاوس ص٨٥)

١٠ ـ التصدق بما يتيسر في كل وقت لحفظ الإمام المهدي عليه السلام.

١١ ـ الحج نيابة عن الإمام عليه السلام.

١٢ ـ القيام تعظيماً لسماع اسمه المبارك عليه السلام وبالأخص إذا كان باسمه المبارك (القائم).

١٣ ـ من التكاليف في أيام الغيبة التضرّع والمسألة من الله تبارك وتعالى لحفظ الإيمان والدين من شبهات الشياطين والزنادقة.

- عن الإمام الصادق عليه السلام: إن لصاحب هذا الأمر غيبة، المتمسك فيها بدينه كالخارط لشوك القتاد بيده، ثم أطرق ملياً ثم قال: إن لصاحب هذا الأمر غيبة فليتق الله عبد، وليتمسك بدينه. (الغيبة للنعماني)
- عن الإمام الصادق عليه السلام حين سأله أحدهم: إن أدركت ذلك الزمان أي شيء أعمل؟ قال: يا زرارة إذا أدركت هذا الزمان فادع بهذا الدعاء: «اللهم عرّفني نفسك فإنك إن لم تعرّفني نفسك لم أعرف نبيك اللهم عرّفني رسولك، فإنك إن لم تعرفني رسولك لم أعرف حجتك، اللهم عرفني حجتك فإنك إن لم تعرّفني حجتك ضللت عن ديني» (الكافي ج١ ص٣٢٧ ح٥)

١٤ ـ الاستعانة والاستنجاد والاستغاثة بالإمام المهدي عليه السلام عند الشدائد والأهوال والبلايا والأمراض وعند وقوع الفتن.

- يقول الإمام المهدي عليه السلام:

«نحن وإن كنّا ناوين بمكاننا النائي عن مساكن الظالمين، حسب الذي أراناه الله تعالى من الصلاح، ولشيعتنا المؤمنين في ذلك ما دامت دولة الدنيا للفاسقين، فإنّا نحيط علماً بأنبائكم ولا يعزب عنا شيء من أخباركم، ومعرفتنا بالذل الذي أصابكم». (الاحتجاج للطبرسي ج٢ ص٤٩٥)

- وروي في تحفة الزائر للمجلسي، ومفاتيح النجاة للسبزواري: لكل حاجة تكتب ما سنذكره في رقعة وتطرحها على قبر من قبور الأئمة عليهم السلام، أو فشدّها واختمها، وأعجن طيناً

نظيفاً، واجعلها فيه، واطرحها في نهر، أو بئر عميقة، أو غدير ماء، فإنها تصل إلى صاحب الأمر صلوات الله عليه وهو يتولى قضاء حاجتك بنفسه، تكتب:

بسم الله الرحمن الرحيم، كتبت يا مولاي صلوات الله عليك مستغيثاً، وشكوت ما نزل بي مستجيراً بالله عز وجل ثم بك، من أمر قد دهمني، وأشغل قلبي، وأطال فكري، وسلبني بعض لبّي وغيّر خطير نعمة الله عندي، أسلمني عند تخيل وروده الخليل، وتبرأ مني عند ترائي إقباله إليّ الحميم، وعجزت عن دفاعه حيلتي، وخانني في تحمّله صبري وقوّتي، فلجأت فيه إليك، وتوكّلت في المسألة لله جل ثناؤه عليه وعليك، في دفاعه عني، علماً بمكانك من الله رب العالمين، وليّ التدبير، ومالك الأمور، واثقاً بك في المسارعة في الشفاعة إليه جل ثناؤه في أمري. متيقّناً لإجابته تبارك وتعالى إياك بإعطاء سؤلي، وأنت يا مولاي جدير بتحقيق ظني، وتصديق أملي فيك في أمر ـ كذا وكذا ـ (وتذكر حاجتك) فيما لا طاقة لي (حمله، ولا صبر لي) عليه، وإن كنت مستحقاً له ولأضعافه، بقبيح أفعالي، وتفريطي في الواجبات التي لله عز وجل، فأغثني يا مولاي ـ صلوات الله عليك ـ عند اللهف وقدّم المسألة لله عز وجل في أمري قبل حلول التلف. وشماتة الأعداء، فبك بسطت النعمة عليّ.

وأسأل الله جل جلاله لي نصراً عزيزاً، وفتحاً قريباً، فيه بلوغ الآمال وخير المبادىء وخواتيم الأعمال، والأمن من المخاوف كلها في كل حال، إنه جل ثناؤه لما يشاء فعّال، وهو حسبي ونعم الوكيل في المبدأ والمآل.

ثم تصعد النهر أو الغدير وتعمد بعض الأبواب، (أما عثمان بن سعيد العمري أو ولده محمد بن عثمان، أو الحسين بن روح، أو علي بن محمد السمري، فهؤلاء كانوا أبواب المهدي عليه السلام) فتنادي بأحدهم: يا فلان ابن فلان، سلام عليك أشهد أن وفاتك في سبيل الله، وأنك حيٌّ عند الله مرزوق، وقد خاطبتك في حياتك التي لك عند الله عز وجل، وهذه رقعتي وحاجتي إلى مولانا عليه السلام فسلّمها إليه، فأنت الثقة الأمين (ثم ارمها في النهر أو البئر أو الغدير، تُقضى حاجتك إن شاء الله). **(المصباح للكفعمي ص٤٠٤)**

ويستفاد من هذا الخبر الشريف أن هؤلاء الأجلاء الأربعة الذين كانوا واسطة بينه عليه السلام وبين رعاياه في الغيبة الصغرى بعرض الحوائج والرقاع وأخذ الأجوبة وتبليغ التوقيعات أنهم كذلك في ركابه المبجّل في الغيبة الكبرى، ولهم هذا المنصب المعظّم.

ومنه يعرف أن مائدة إحسان وجود وكرم وفضل ونعم صاحب الزمان عليه السلام مبسوطة في كل قطر من أقطار الأرض لكل مضطرب عاجز، وتائه ضال، ومتحيّر جاهل، وعاص حيران،

وذلك الباب مفتوح، والهداية عامة وجود الصدق والاضطرار والحاجة والعزم ومع صفاء الطوية وإخلاص السريرة. وإذا التمس الجاهل شراب علمه وإذا تاه فإنه يوصله إلى طريقه، وإذا كان مريضاً فإنه يلبسه ثوب العافية كما يظهر ويتّضح من خلال الحكايات والقصص الكثيرة التي نسمعها من الصادقين.

النتيجة المقصودة في هذا المقام وهي أن الإمام صاحب الأمر عليه السلام حاضر بين العباد وناظر إلى رعاياه، وقادر على كشف البلايا، وعالم بالأسرار والخفايا، ولم ينعزل عن منصب خلافته لغيبته واستتاره عن الناس، ولم يرفع يده عن لوازم وآداب رئاسته الإلهية، وما أصاب العجز قدرته الربّانية، وإذا أراد حل مشكلة فإنه يحلّها بما يلقيه في القلب بما لا تراه عين ولا تسمع به أذن.

وإذا أراد أن يميل ويشوق قلبه إلى كتاب أو عالم دواؤه فيه أو عنده فإنه يعلمه أحياناً دعاءه، وأخرى يعلمه دواء مرضه في المنام.

وما رؤي وسمع كثيراً من أنه يشكو المضطرون والمحتاجون وبحال العاجز وبالتضرّع ثم لا يرون أثر الإجابة وكشف البليّة، فإنه بالإضافة إلى وجود موانع الدعاء والقبول عند هذا المضطر غالباً، قد يكون ذلك للإشتباه في الاضطرار، فإنه يرى نفسه مضطراً وهو ليس كذلك، ويرى نفسه ضائعاً ومتحيراً وطريقه واضح له، مثل الجاهل بالأحكام العملية حيث أرجعه إلى العالم بها كما قرر في التوقيع المبارك في جواب مسائل إسحاق بن يعقوب: «وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله». (الاحتجاج ج٢ ص٤٦٩)

١٥ ـ أن يدعو الله عز وجل ويتوسل إليه أن يوفقه للقاء صاحب الأمر والزمان.

وهناك أعمال وأدعية قد يتمكن الإنسان في حال تأديتها وببركتها أن يصل لشرف اللقاء به عليه السلام سواء عرفه أم لم يعرفه في المنام أو في اليقظة وذلك طبعاً يكون مع التقوى وتهذيب النفس من كل غش وريبة وشك وشبهة حتى يكون مؤهلاً لذلك اللقاء.

ولا يخفى من التأمل في القصص والحكايات حيث تظهر أن المداومة على عمل حسن وعبادة مشروعة والجهد بالإنابة والتضرع في مدة أربعين يوماً يكون من الأسباب المقرّبة لهذا المقصد ومن وسائله الكبيرة. كما يظهر أيضاً أن الذهاب أربعين ليلة أربعاء إلى مسجد السهلة، أو الذهاب أربعين ليلة جمعة إلى الكوفة والإشتغال بالعبادة هناك أنها من الأعمال المتداولة

المعروفة التي ادّعى تجربتها الكثير من العلماء والصلحاء، وكذلك زيارة سيد الشهداء في أربعين ليلة جمعة، وأمثال ذلك.

- روي في الكافي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال:

«ما أخلص عبد الإيمان بالله عز وجل أربعين يوماً ـ أو قال: ما أجمل عبد ذكر الله عز وجل أربعين يوماً ـ إلا زهده الله عز وجل في الدنيا، وبصّره داءها، ودواءها، فأثبت الحكمة في قلبه، وأنطق بها لسانه. . . . » (أصول الكافي ج٢ ص١٦ ح٦)

وروى القطب الراوندي في لب اللباب:

- عن رسول الله صلى الله عليه وآله: من أخلص العبادة لله أربعين صباحاً ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه. (البحار ج٥٣ ص٣٢٦)

١٦ ـ قراءة دعاء العهد (وهو موجود في كتب الأدعية) كل صباح. (مفاتيح الجنان)

ويوجد حالياً الكثير من المجالس التي يقرأ فيها دعاء الندبة بشكل جماعي صباح كل يوم جمعة.

٤ آداب المساجد

- قال تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا﴾. [الجن: ١٨]

ومن آداب المساجد:

١ ـ التطيب ولبس الملابس النظيفة والجديدة قبل دخول المساجد وتطييب المسجد ووضع البخور فيه وعدم أكل شيء يسبب خروج رائحة كريهة منه مثل البصل والثوم وغير ذلك.

٢ ـ السير بهدوء وتأنّي وإذا بلغت باب المسجد فاعلم أنك قصدت رباً عظيماً قادراً على كل شيء واعترف بعجزك وفقرك بين يديه واعلم أنه يعلم أسرارك فاخلص النية له وخاطبه بقلبك.

٣ ـ تقديم الرجل اليمنى عند الدخول والرجل اليسرى عند الخروج من المسجد.

٤ ـ الإنشغال بذكر الله والدعاء عند المسير إلى المسجد.

ولا يُرفع الصوت في المساجد ولا يتكلم الإنسان فيها بالباطل وبأمور الدنيا.

- عن أبي ذر.... قلت يا رسول الله كيف تعمر مساجد الله؟ قال: لا ترفع فيها الأصوات، ولا يخاض فيها بالباطل ولا يُشتر فيها ولا يباع واترك اللغو ما دمت فيها، فإن لم تفعل فلا تلومنّ يوم القيامة إلا نفسك. (البحار ج٧٤ ص٨٦ ح٣)

٥ ـ الاستعداد للصلاة قبل وقتها بالوضوء وتجهيز المصلى وغيره.

- عن النبي ﷺ: الجلوس في المسجد لانتظار الصلاة عبادة ما لم يحدث، قيل: يا رسول الله وما الحدث؟ قال: الاغتياب. (الكافي ج٢ ص٣٥٦ ح١)

٦ ـ يستحب أن يكون أول من يدخل المسجد وآخر من يخرج منه.

٧ ـ السلام على الناس في المسجد.

٨ ـ صلاة الجماعة في المسجد وعدم الانفراد في الصلاة المفروضة إذا كان هناك إمام عادل يصلي به.

٩ ـ عدم الخروج من المسجد عند سماع الآذان وأداء الصلاة فيه.

١٠ ـ يصلي في المسجد من هو جار للمسجد.

- عن الإمام علي عليه السلام: لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد إلا أن يكون له عذر أو به علّة، فقيل ومن جار المسجد يا أمير المؤمنين؟ قال من سمع النداء. (البحار ج٨٠ ص٣٧٩)

١١ ـ أن لا يأخذ المصلي مكان مصلي آخر وصل قبله.

١٢ ـ يستحب الصلاة ركعتين عند دخول المساجد لتحية المسجد.

١٣ ـ يستحب أن يجعل الإنسان في بيته مكاناً للصلاة مثل غرفة في البيت يجعلها مكاناً للعبادة.

- عن الإمام الصادق عليه السلام: كان علي عليه السلام قد جعل بيتاً في داره ليس بالصغير ولا بالكبير لصلاته... (البحار ج٧٣ ص١٦١ ح٢)

١٤ ـ عدم إدخال المجانين أو الأطفال الصغار الذين يزعجون المصلين في المسجد.

- عن النبي صلى الله عليه وآله: جنبوا مساجدكم مجانينكم وصبيانكم ورفع أصواتكم إلا بذكر الله تعالى، وبيعكم وشراءكم وسلاحكم، وجمّروها في كل سبعة أيام، وضعوا المطاهر على أبوابها. (البحار ج٨٠ ص٣٤٩ ح٢)

١٥ ـ يسعى إلى رد المظالم وإرجاع الحقوق والاهتمام بصدق وأمانة بمحاولة تطهير نفسه من المعاصي، فمن أراد أن يستعد لمقابلة ملك من الملوك يسعى قبل مقابلته إلى محاولة إرضائه وعمل ما يحبه ذلك الملك، فما بالك بمن يسعى إلى لقاء ربه في بيته المكرم.

- عن النبي صلى الله عليه وآله: أوحى الله إليّ أن يا أخا المرسلين المنذرين أنذر قومك لا يدخلوا بيتاً من بيوتي ولأحد من عبادي عند أحدهم مظلمة، فإني ألعنه ما دام قائماً يصلي بين يديّ حتى يردّ تلك المظلمة، فأكون سمعه الذي يسمع به، وأكون بصره الذي يبصر به، ويكون من أوليائي وأصفيائي، ويكون جاري مع النبيين والصدّيقين والشهداء في الجنة. (البحار ج٨١ ص٢٥٧)

١٦ ـ يحاول المصلون أن يجعلوا من أجواء المسجد أجواء هداية للناس خصوصاً لمن يأتي لبيت الله طالباً التعلّم والهداية والتوبة فالمسجد يعتبر أهم مؤسسة تعليمية تثقيفية فالنبي صلى الله عليه وآله كان يعلّم الناس في المسجد وكان بعد كل صلاة يلقي خطبة، فيستحب أن يشكل القائمون على أمور المساجد لجان تعليمية تعلّم الناس الأمور الشرعية وكيفية قراءة القرآن والتدبّر فيه وكل ما يتعلق بأمور دينهم.

١٧ ـ عدم البصق والنخامة والتجشؤ في المسجد وعدم السعال بصوت عال وإغلاق أي جهاز يصدر صوتاً ويزعج المصلين.

١٨ ـ تجنب إنشاد الشعر للدنيا والإعلان عن الضالة في المسجد وكراهة اللعب في المسجد وأن لا يكشف الإنسان بدنه للآخرين (السرّة ـ الفخذ ـ الركبة).

١٩ ـ تنظيف المسجد للمصلين وعدم إلقاء أي مخلّفات في المسجد.

٢٠ ـ عند الذهاب للمسجد يستحب قول:

«بسم الله الذي خلقني فهو يهديني والذي هو يطعمني ويسقيني، وإذا مرضت فهو يشفيني، والذي يميتني ثم يحييني، والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين، رب هب لي حكماً وألحقني بالصالحين واجعل لي لسان صدق في الآخرين واجعلني من ورثة جنة النعيم واغفر لأبي». **(مفتاح الفلاح ص٣٢)**

٢١ ـ يستحب عند دخول المسجد أن يحذر الإنسان أن تكون هناك أي نجاسة على جسده أو ملابسه وأن يقدم رجله اليمنى عند الدخول ويقول:

«بسم الله وبالله ومن الله وإلى الله وخير الأسماء كلها لله، توكلت على الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، اللهم صل على محمد وآل محمد وافتح لي أبواب رحمتك وتوبتك واغلق عني أبواب معصيتك، واجعلني من زوّارك وعُمّار مساجدك وممن يناجيك في الليل والنهار ومن الذين هم في صلواتهم خاشعون وادحر عني الشيطان الرجيم وجنود ابليس أجمعين». **(مصباح المتهجد ص٣٢)**

٢٢ ـ يستحب أن تقول عند الخروج من المسجد بعد أن تقدم الرجل اليسرى وتصلي على النبي:

«اللهم دعوتني فاجبت دعوتك وصليت مكتوبك، وانتشرت في أرضك كما أمرتني، فأسألك من فضلك العمل بطاعتك واجتناب معصيتك والكفاف من رزقك برحمتك». **(مصباح المتهجد ص٨٢)**

- عن النبي ﷺ: في التوراة مكتوب: إن بيوتي في الأرض المساجد فطوبى لعبد تطهّر في بيته ثم زارني في بيتي، ألا إن على المزور كرامة الزائر، ألا بشّر المشّائين في الظلمات إلى المساجد بالنور الساطع يوم القيامة. **(البحار ج٨٠ ص٣٧٣ ح٣٧)**
- عن الإمام الصادق عليه السلام: عليكم بإتيان المساجد فإنها بيوت الله في الأرض ومن أتاها

متطهّراً طهّره الله من ذنوبه وكُتب من زوّاره، فأكثروا فيها من الصلاة والدعاء. . . . (البحار ج٨٠ ص٣٨٤ ح٥٩)

- عن النبي ﷺ: من بنى مسجداً في الدنيا أعطاه الله بكل شبر منه مسيرة أربعين ألف عام مدينة من ذهب وفضة ودر وياقوت وزمرد وزبرجد ولؤلؤ. (الوسائل ج٥ ص٢٠٤ ح٦٣٣٦)
- عن النبي ﷺ: من بنى مسجداً ولو كمفحص قطاة بنى الله له بيتاً في الجنة. (البحار ج٧٤ ص١٢٢ ح٢٠)

(ويعني النبي ﷺ بذلك من بنى مسجداً ولو كان صغيراً جداً).

- رأى النبي ﷺ: هذه الكلمات مكتوبة على الباب السادس من الجنة: لا إله إلاّ الله محمد رسول الله علي ولي الله من أحب أن يكون قبره واسعاً فسيحاً فليبن المساجد. (مستدرك الوسائل ج٣ ص٣٨٥ ح٣٨٤٧)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: من بنى مسجداً بنى الله له بيتاً في الجنة. (الكافي ج٣ ص٣٦٨ ح١)
- عن مسمع قال: كتب إليّ أبو عبد الله (الصادق عليه السلام) إني أحب لك أن تتخذ في دارك مسجداً في بعض بيوتك. . . (البحار ج٨٠ ص١٧٦ ح١)
- روي أنه: من مشى إلى مسجد يطلب فيه الجماعة كان له بكل خطوة سبعون ألف حسنة، ويرفع له من الدرجات مثل ذلك، وإن مات وهو على ذلك وكّل الله به سبعين ألف ملك يعودونه في قبره ويؤنسونه في وحدته، ويسغفرون له حتى يبعث. (البحار ج٧٣ ص٣٣٦ ح١)
- عن النبي ﷺ: يا أبا ذر إن الله تعالى يعطيك ما دمت جالساً في المسجد بكل نفس تنفست درجة في الجنة، وتصلي عليك الملائكة، وتكتب لك بكل نفس تنفست فيه عشر حسنات، وتمحي عنك عشر سيئات. (البحار ج٧٤ ص٨٦ ح٣)
- عن النبي ﷺ: كل جلوس في المسجد لغو إلا ثلاثة: قراءة مصلي أو ذكر الله أو سائل عن علم. (البحار ج٧٤ ص٨٨ ح٣)
- عن الإمام علي عليه السلام: حريم المسجد أربعون ذراعاً، والجوار أربعون داراً من جوانبها. (البحار ج٨١ ص٣ ح٧٤)

عن الإمام الصادق عليه السلام: شكت المساجد إلى الله تعالى الذين لا يشهدونها من جيرانها

فأوحى الله عز وجل إليها: وعزتي وجلالي لا قبلت لهم صلاة واحدة ولا أظهرت لهم في الناس عدالة، ولا نالتهم رحمتي ولا جاوروني في جنتي. (البحار ج٨٠ ص٣٤٨ ح١)

- عن الإمام الصادق عليه السلام: ثلاثة يشكون إلى الله عز وجل: مسجد خراب لا يصلي فيه أهله، وعالم بين جهال، ومصحف معلّق قد وقع عليه غبار لا يقرأ فيه. (الكافي ج٢ ص٦١٣ ح٣)
- عن النبي صلى الله عليه وآله: من أدمن إلى المسجد أصاب الخصال الثمانية: آية محكمة، أو فريضة مستعملة، أو سنة قائمة، أو علم مستطرف، أو أخ مستفاد، أو كلمة تدله على هدى أو ترده عن ردى، وترك الذنب خشية أو حياء. (البحار ج٨١ ص٣ ح٧٣)
- عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: لا يرجع صاحب المسجد بأقل من إحدى ثلاث: إما دعاء يدعو به يدخله الله به الجنة وإما دعاء يدعو به فيصرف الله عنه البلاء، وإما أخ يستفيده في الله عز وجل ثم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله «ما استفاد امرؤ مسلم فائدة بعد فائدة الإسلام مثل أخ يستفيده في الله». (أمالي الطوسي ص٤٦ ح٥٧، البحار ج٧١ ص٢٧٥ ح٣)



٥ آداب القرآن

قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩].

- وعن النبي ﷺ: إذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن. (الكافي ج٢ ص٥٩٨ ح١)

ومن الآداب:

١ ـ إجلاله وتعظيمه واحترامه لأنه كلام الخالق العظيم.

- عن النبي ﷺ: القرآن أفضل من كل شيء دون الله فمن وقّر القرآن فقد وقّر الله ومن لم يُوقّر القرآن فقد استخف بحرمة الله. (جامع الأخبار ص٤٠)

٢ ـ قراءته وفهم وتدبر معانيه والاستفادة منه وقراءته بخشوع وحزن وشوق.

- عن الصادق عليه السلام: أصدق القول وأبلغ الموعظة وأحسنُ القصص، كتاب الله. (أمالي الصدوق ص٤٨٧ ح١)

٣ ـ وضعه في المكان المناسب له زيادة في الاحترام.

٤ ـ التأنّي وعدم الإسراع في قراءته.

٥ ـ ابتداء السور القرآنية بقول: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم» أو «أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم» أو «بسم الله الرحمن الرحيم».

٦ ـ الطهارة عند التلاوة (يكون على وضوء).

٧ ـ عدم مس كلمات القرآن إلا بعد الوضوء.

٨ ـ استقبال القبلة عند القراءة.

٩ ـ قراءة القرآن ترتيلاً.

١٠ ـ التأثر بالآيات القرآنية والذوبان فيها وإذا مر بآية فيها عذاب توقف وتعوّذ من النار وإذا مرّ بآية فيها نعيم توقّف وسأل الله الجنة.

- عن النبي ﷺ: ليس القرآن بالتلاوة ولا العلم بالرواية ولكن القرآن بالهداية والعلم بالدّراية. (كنز العمال ج١٠ ص٥٥٠ ح٢٤٦٣)

١١ ـ يتعلّم ويعلّم قراءة القرآن بحضور حلقات ودروس القراءة في المساجد أو البيوت أو المجالس.

١٢ ـ يقرأ في كل يوم خمسين آية من القرآن.

- عن الإمام الصادق عليه السلام: ثلاث يشكون إلى الله عز وجل.... ومصحف معلّق قد وقع عليه غبار لا يقرأ فيه. (البحار ج٢ ص٦١٣ ح٢٣)

١٣ ـ قراءة القرآن من المصحف أفضل من غيره.

- عن النبي صلى الله عليه وآله: القراءة في المصحف أفضل من القراءة ظاهراً. (جامع الأخبار ص٤١)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: النظر في المصحف عبادة. (الكافي ج٢ ص٦١٣ ح٥)

١٤ ـ نهى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يمحى شيء من كتاب الله عز وجل بالبزاق (التفل) أو يكتب به. (الأمالي للصدوق ص٤٢٢ ح١)

١٥ ـ يستحب قراءة القرآن فجراً وفي شهر رمضان.

- عن الإمام الباقر عليه السلام: لكل شيء ربيع وربيع القرآن شهر رمضان. (الكافي ج٢ ص٦٣٠ ح١٠، أمالي الصدوق ص٥٩ ح٥)
- عن النبي صلى الله عليه وآله: إن أحق الناس بالتخشّع في السر والعلانية لحامل القرآن، وإن أحق الناس في السر والعلانية بالصلاة والصوم لحامل القرآن، ثم نادى بأعلى صوته: يا حامل القرآن تواضع به يرفعك الله ولا تَعزَّز به فيذلّك الله. يا حامل القرآن تزيّن به لله يزيدك الله به ولا تزيّن به للناس فيشينك الله به. (الكافي ج٢ ص٦٠٤ ح٥)
- عن النبي صلى الله عليه وآله: خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه. (مستدرك الوسائل ج٤ ص٢٣٥ ح٤٥٧٩)
- عن الإمام علي عليه السلام: حق الولد على الوالد: أن يحسن اسمه ويحسن أدبه ويعلّمه القرآن. (نهج البلاغة ص٥٤٨)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: علّموا أولادكم يس، فإنها ريحانة القرآن. (امالي الطوسي ص٦٧٧ ح١٤٣٤)
- عن النبي صلى الله عليه وآله: القلب الذي ليس فيه شيء من القرآن كالبيت الخرِب. (المستدرك ج١ ص٥٥٤)
- عن النبي صلى الله عليه وآله: أفضل العبادة قراءة القرآن. (مجمع البيان ج١، الوسائل ج٦ ص١٦٨ ح٧٦٤٥)

- عن النبي ﷺ: نوّروا بيوتكم بتلاوة القرآن. (الكافي ج٢ ص٦١٠ ح١، عدة الداعي ص٢٨٦)
- عن النبي ﷺ: إذا أحبّ أحدكم أن يُحدّث ربه، فليقرأ القرآن. (كنز العمال ج١ ص٥١٠ ح٢٢٥٧)
- عن الإمام علي عليه السلام: البيت الذي يقرأ فيه القرآن ويذكر الله عز وجل فيه تكثر بركته وتحضره الملائكة وتهجره الشياطين. (الكافي ج٢ ص٦١٠ ح١٣)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: قراءة القرآن في المصحف، تخفّف العذاب عن الوالدين ولو كانا كافرين. (الكافي ج٢ ص٦١٣ ح٤)
- عن النبي ﷺ: حسّنوا القرآن بأصواتكم فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حسناً والله يزيد في الخلق ما يشاء. (العيون ج٢ ص٦٩ ح٣٢٢)
- عن النبي ﷺ: قارئُ القرآن والمستمع في الأجر سواء. (مستدرك الوسائل ج٤ ص٢٦١ ح٤٦٤٥)
- عن الإمام علي عليه السلام: ألا لا خير في قراءة ليس فيها تدبر. (الكافي ج١ ص٣٦ ح٣)
- عن الإمام علي عليه السلام: الله الله في القرآن لا يسبقكم بالعمل به غيركم. (نهج البلاغة ص٤٢١ وصية ٤٧)
- عن النبي ﷺ: قال الله جل جلاله: ما آمن بي من فسّر برأيه كلامي. (العيون ج١ ص١١٦ ح٤ التوحيد ص٢٦٣ ح٥ أمالي الصدوق ص٦ ح٣)
- عن الإمام علي عليه السلام: إياك أن تفسّر القرآن برأيك حتى تفقهه عن العلماء. (التوحيد)
- عن النبي ﷺ: من قرأ عشر آيات في ليلة لم يكتب من الغافلين ومن قرأ خمسين آية كتب من الذاكرين ومن قرأ مائة آية كتب من القانتين ومن قرأ مائتي آية كتب من الخاشعين ومن قرأ ثلاثمائة آية كتب من الفائزين ومن قرأ خمسمائة آية كتب من المجتهدين... (ثواب الأعمال وعقاب الأعمال للصدوق ص١٠٣)

٦ آداب الدعاء

- عن النبي ﷺ: إن الله ليستحي من العبد أن يرفع إليه يديه فيردهما خائبتين. (مكارم الأخلاق ص٢٧٦)

١ - البسملة.

- عن النبي ﷺ: لا يرد دعاء أوله بسم الله الرحمن الرحيم. (البحار ج٩٠ ص٣١٣ ح١٧)

٢ - أن يعلم الداعي ما يقول ويفهم معنى الدعاء ويتدبر فيه.

٣ - أن يدعو ويعمل في طاعة الله عز وجل.

٤ - أن يلح في الدعاء فمن أكثر في طرق باب الله عز وجل فتحت له، وأن لا يستعجل فيترك الدعاء لتأخر الإجابة.

- عن الإمام الصادق عليه السلام: الدعاء يرد القضاء بعدما أبرم إبراماً فأكثروا من الدعاء فإنه مفتاح كل رحمة ونجاح كل حاجة ولا ينال ما عند الله إلا بالدعاء وليس باب يكثر قرعه إلا يوشك أن يفتح لصاحبه. (مكارم الأخلاق ص٢٦٩، الكافي ج٢ ص٤٧٠ ح٧)

- وعن الإمام الباقر عليه السلام: والله ما يلح عبد على الله إلا استجاب له. (مكارم الأخلاق ص٢٦٩)

٥ - خشوع القلب وجوارح الإنسان عند الدعاء مع التضرّع والانكسار والتذلل.

- عن الإمام الحسين عليه السلام: كان رسول الله ﷺ يرفع يديه إذا ابتهل ودعا كما يستطعم المسكين. (مكارم الأخلاق ص٢٦٨)

- عن الإمام الصادق عليه السلام: إن الله عز وجل لا يستجيب دعاءً يظهر من قلب ساه فإذا دعوت فاقبل بقلبك ثم استيقن الإجابة. (مكارم الأخلاق ص٢٧٠)

- عن الإمام علي عليه السلام: بكاء العيون وخشية القلوب من رحمة الله تعالى فإذا وجدتموها فاغتنموا الدعاء، ولو أن عبداً بكى في أمة لرحم الله تعالى تلك الأمة لبكاء ذلك العبد. (مكارم الأخلاق ص٣١٧)

٦ - أن يدعو في وقت الشدة ووقت الرخاء والنعمة.

- عن الإمام الصادق عليه السلام: من سرّه أن يستجاب له في الشدة فليكثر الدعاء في الرخاء. (الكافي ج٢ ص٤٧٢ ح٤) وقال عليه السلام: إن الدعاء في الرخاء لينجز الحوائج في البلاء. (مكارم الأخلاق ص٢٦٩)
- وقال عليه السلام: أوحى الله تبارك وتعالى إلى داود عليه السلام: أذكرني في سرّائك أستجب لك في ضرّائك. (مكارم الأخلاق ص٢٦٩)

٧ ـ طاعة الله عز وجل وذكره في كل وقت فإن ذلك يسبب سرعة الإجابة في الدعاء لأنه يكون أقرب إلى الله تعالى.

- قال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾.

٨ ـ حسن الظن بالله عز وجل والعلم بأنه سبحانه يريد الخير للإنسان وإن لم يستجب له ففي ذلك منفعة لا يدركها الإنسان.

- عن الإمام علي عليه السلام: قال الله عز وجل من فوق عرشه: يا عبادي اعبدوني فيما أمرتكم به ولا تعلّموني ما يصلحكم فإني أعلم به ولا أبخل عليكم بمصالحكم. (تفسير الإمام العسكري ص٣٢٧ ح١٧٦)

٩ ـ إخفاء الدعاء فهو أقرب للإخلاص وأحب لله عز وجل وأبعد من الرياء.

- عن النبي صلى الله عليه وآله: دعوة في السر تعدل سبعين دعوة في العلانية. (البحار ج٩٠ ص٣١٢ ح١٧)

١٠ ـ الاهتمام بالدعاء بالأوقات التي يستحب فيها الدعاء بين طلوع الفجر وطلوع الشمس وبعد الظهر وبعد المغرب وعند قراءة القرآن وعند نزول المطر وعند الجهاد في سبيل الله وعند الآذان ويوم الجمعة وفي الأسحار وعند رقّة القلب وتوجهه لله عز وجل وإذا دمعت العين واقشعرّ الجلد.

١١ ـ أن يتصدّق على الفقراء والمساكين ويدعو فإن الله تعالى يحب ذلك.

١٢ ـ يطلب من المؤمنين أن يدعوا له أو يؤمّنوا على دعائه فالله عز وجل يحب أن يدعوا المؤمنين لبعضهم خصوصاً دعاء الحاج والمجاهد في سبيل الله والمريض والوالدين.

- كان الإمام الصادق عليه السلام إذا أحزنه أمر جمع النساء والصبيان ثم دعا وأمّنوا. (الكافي ج٢ ص٤٨٧ ح٣)

١٣ ـ الاجتماع في الدعاء.

- عن الإمام الصادق عليه السلام: ما اجتمع أربعة رهط قط على أمر واحد فدعوا «الله» إلا تفرّقوا عن إجابة. (الكافي ج٢ ص٤٨٧ ح٢)

١٤ ـ أن يعترف بذنوبه ويقر بها عند الدعاء.

- عن النبي صلى الله عليه وآله: من بكى على ذنبه حتى تسيل دموعه على لحيته حرّم الله ديباجة وجهه على النار. (مكارم الأخلاق ص٣١٦)

١٥ ـ أن يعظّم الله عز وجل ويمجّده عند الدعاء وأن يصلي على محمد وآله عند بداية قراءته للدعاء وبعد ختمه.

- عن الإمام الصادق عليه السلام: لا يزال الدعاء محجوباً حتى يصلي على محمد وآل محمد. (الكافي ج٢ ص٤٩١ ح١)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: كل دعاء لا يكون قبله تمجيد فهو أبتر... (مكارم الأخلاق ص٣٠٨)
- عن ابن المغيرة قال: سمعت أبا عبد اللّه الصادق عليه السلام يقول: إياكم وأن يسأل أحدكم من ربه عز وجل شيئاً من حوائج الدنيا والآخرة حتى يبدأ بالثناء على الله عز وجل والمدحة له، والصلاة على النبي صلى الله عليه وآله ثم يسأل الله حوائجه. (مكارم الأخلاق ص٢٧٣)
- محمد بن مسلم، عن أبي عبد اللّه الصادق عليه السلام: إن في كتاب أمير المؤمنين عليه السلام أن المدحة قبل المسألة، فإذا دعوت الله عز وجل فمجّده، قال: قلت: كيف أمجّده؟ قال: «تقول: يا من هو أقرب إليّ من حبل الوريد، يا فعّالاً لما يريد، يا من يحول بين المرء وقلبه، يا من هو بالمنظر الأعلى، يا من ليس كمثله شيء». (مكارم الأخلاق ص٢٧٣)
- الحرث بن المغيرة، عن أبي عبد اللّه الصادق عليه السلام قال: إذا أردت أن تدعو فمجّد الله عز وجل واحمده وسبّحه وهلّله وأثن عليه وصل على النبي صلى الله عليه وآله ثم سل تُعط. (الكافي ج٢ ص٤٨٥ ح٥)
- عن الإمام الصادق عليه السلام قال: إذا طلب أحدكم الحاجة فليثن على الله سبحانه وليمدحه، فإن الرجل إذا طلب الحاجة من السلطان هيأ له من الكلام أحسن ما يقدر عليه، فإذا طلبتم الحاجة فمجّدوا الله العزيز الجبار وامدحوه وأثنوا عليه، تقول: (يا أجود من أعطى، يا خير من سئل، يا أرحم من استرحم، يا واحد يا أحد يا صمد يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، يا من لم يتخذ صاحبة ولا ولداً، يا من يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ويقضي

ما أحب، يا من يحول بين المرء وقلبه، يا من هو بالمنظر الأعلى، يا من ليس كمثله شيء وهو السميع البصير)، وأكثر من أسماء الله عز وجل، فإن أسماء الله كثيرة، وصل على محمد وآل محمد وقل: (اللهم أوسع عليّ من رزقك الحلال ما أكف به وجهي وأؤدّي به عن أمانتي وأصل به رحمي، ويكون عوناً لي على الحج والعمرة). (مكارم الأخلاق ص٢٧٣)

- وقال الإمام الصادق عليه السلام: إن رجلاً دخل المسجد فصلى ركعتين، ثم سأل الله عز وجل فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أعجل العبد ربه. وجاء آخر فصلى ركعتين ثم أثنى على الله عز وجل وصلى على النبي صلى الله عليه وآله، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: سل تعط. (مكارم الأخلاق ص٢٧٤)
- قال أبو عبد اللّه الصادق عليه السلام: ما من رهط أربعين رجلاً اجتمعوا فدعوا الله عز وجل في أمر إلا استجاب الله لهم، فإن لم يكونوا أربعين فأربعة يدعون الله عشر مرات إلا استجاب الله سبحانه لهم، فإن لم يكونوا أربعة فواحد يدعو الله أربعين مرة فيستجيب الله العزيز الجبار له. (مكارم الأخلاق ص٢٧٤)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: الداعي والمؤمن في الأجر شريكان. (مكارم الأخلاق ص٢٧٤)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: قال: من دعا ولم يذكر النبي صلى الله عليه وآله رفرف الدعاء على رأسه فإذا ذكر النبي صلى الله عليه وآله رفع الدعاء. (مكارم الأخلاق ص٢٧٤)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: قال: إن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله اجعل ثلث صلاتي لك، لا بل اجعل نصف صلاتي لك، لا بل أجعلها كلها لك، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا تكفي مؤونة الدنيا والآخرة. (مكارم الأخلاق ص٢٧٤)
- قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يرد القضاء إلا الدعاء. (مكارم الأخلاق ص٢٦٨)
- عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: عليكم بالدعاء، فإن الدعاء والطلب إلى الله عز وجل يرد البلاء وقد قدّر وقضى فلم يبقَ إلا إمضاؤه، فإذا دعي الله وسئل صرف البلاء صرفاً. (مكارم الأخلاق ص٢٧٠)
- عن سلمان الفارسي رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: لا يزيد في العمر إلا البر، ولا يردّ القضاء إلا الدعاء. (مكارم الأخلاق ص٣٨٩)
- وقال الإمام الباقر للصادق عليهما السلام: يا بني من كتم بلاءً ابتلي به من الناس وشكا ذلك إلى الله عز وجل كان حقاً على الله أن يعافيه من ذلك البلاء. (مكارم الأخلاق ص٣٨٩)

- وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: من تقدّم في الدعاء استجيب له إذا نزل به البلاء، وقيل: صوت معروف ولم يحجب عن السماء، ومن لم يتقدّم في الدعاء لم يستجب له إذا نزل به البلاء، وقالت الملائكة: إن هذا الصوت لا نعرفه. (مكارم الأخلاق ص٣٨٩)
- وروي عن العالم عليه السلام أنه قال: لكل داء دواء، فسُئل عن ذلك فقال: لكل داء دعاء، فإذا أُلهم المريض الدعاء فقد أذن الله في شفائه، وقال أفضل الدعاء الصلاة على محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله ثم الدعاء للأخوان، ثم الدعاء لنفسك فيما أحببت، وأقرب ما يكون العبد من الله سبحانه إذا سجد. وقال الدعاء أفضل من قراءة القرآن، لأن الله عز وجل يقول ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُاْ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ﴾. وإن الله عز وجل ليؤخر إجابة المؤمن شوقاً إلى دعائه ويقول: صوت أحب أن أسمعه، ويعجّل إجابة المنافق ويقول: صوت أكره سماعه. (مكارم الأخلاق ص٣٨٩)
- عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: من تخوّف بلاءً يصيبه فتقدّم الدعاء فيه لم يره الله عز وجل ذلك البلاء أبداً. (مكارم الأخلاق ص٣٨٩)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: أنه ذكر الرغبة، وأبرز بطن راحتيه إلى السماء وهكذا الرهبة، وجعل ظهر كفّيه إلى السماء، وهكذا التضرّع وحرّك أصابعه يميناً وشمالاً، وهكذا التبتّل ويرفع أصابعه ويضعها مرة، وهكذا الابتهال، ومد يده بإزاء وجهه إلى القبلة، وقال: لا تبتهل حتى تجري الدمعة. (مكارم الأخلاق ص٢٧٢)
- **الدعاء عند طلوع الفجر الصادق:**

«اللهم أنت صاحبنا فصل على محمد وآله وأفضل علينا اللهم بنعمتك تتم الصالحات فصل على محمد وآله وأتممها علينا عائذاً بالله من النار عائذاً بالله من النار عائذاً بالله من النار». (مصباح المتهجد ص١٩٨)

- **الدعاء عند طلوع الشمس:**

«ربنا تقبّل منا إنك أنت السميع العليم».

- **الدعاء عند غروب الشمس:**

«يا من ختم النبوة بمحمد صلى الله عليه وآله وآله اختم لي يومي هذا بخير وشهري بخير وسنتي بخير وعمري بخير». (مصباح المتهجد ص٨٣)

● **إذا نظرت إلى السماء فقل:**

«ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار، تبارك الذي جعل في السماء بروجاً وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً». (المستدرك ج٤ ص١٤٨ ح٤٣٥١)

● **الدعاء إذا رأيت الهلال:**

فكبر ثلاثاً وقل: «اللهم أهلّه علينا بالأمن والإيمان والسلامة والإسلام والعافية المجلّلة والرزق الواسع ودفع الأسقام». (الكافي ج٤ ص٧٠ ح١)

● **إذا هبت الريح:**

«اللهم إني أسألك خير ما هاجت به الرياح وخير ما فيها وأعوذ بك من شرّها وشرّ ما فيها، اللهم اجعلها علينا رحمة وعلى الكافرين عذاباً، وصلى الله على محمد وآله» (مكارم الأخلاق ص٣٥٣) وأكثر من التكبير.

● **إذا سمعت صوت الرعد:**

«سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته». (الوسائل ج٨ ص١٢ ح١٠٠٠٥)

● **إذا رأيت الصواعق:**

«اللهم لا تقتلنا بغضبك، ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك». (مكارم الأخلاق ص٣٥٢)

● **إذا أمطرت السماء فقل:**

«اللهم سيباً هنيئاً وصيباً نافعاً، اللهم اجعله سبب رحمتك ولا تجعله سبب عذابك» السيب: المطر الجاري، الصيب: السحاب ذو المطر.

● **الدعاء أول النهار وعند المساء:**

«اللهم ما عملت في يومي هذا من خير فهو لابتغاء وجهك وما تركت فيه من شر فهو لنهيك». (القواعد والفوائد ج١ ص١١٦)




٧ آداب الأذان والوضوء والصلاة

آداب الأذان:

١ ـ إذا سمعت نداء المؤذن فاحضر في قلبك هول نداء يوم القيامة وتشمّر بظاهرك وباطنك للإجابة والمسارعة، فإن المسارعين إلى هذا النداء هم الذين ينادون باللطف يوم العرض الأكبر.

فاعرض قلبك على هذا النداء فإن وجدته مملوءاً بالفرح والاستبشار مشحوناً بالرغبة إلى الابتدار فاعلم أنه يأتيك النداء بالبشرى والفوز يوم القضاء.

ولذلك قال النبي ﷺ: «أرحنا يا بلال» (مفتاح الفلاح ص١٨٢) أي أرحنا بالنداء إلى الصلاة إذ كانت قرة عينه فيها واعتبر بفصول الآذان وكلماته كيف افتتحت بالله واختتمت بالله، واعتبر بذلك أن الله جل جلاله هو الأول والآخر والظاهر والباطن، ووطّن قلبك بتعظيمه عند سماع التكبير واستحقر الدنيا وما فيها لئلا تكون كاذباً في تكبيرك.

وأبعد عن خاطرك كل معبود سواه بسماع التهليل واشهد للنبي ﷺ بالرسالة مخلصاً وصلّ عليه وآله وحرّك نفسك وأسْع بقلبك وقالبك عند الدعاء إلى الصلاة وما يوجب الفلاح وما هو خير الأعمال وجدّد عهدك بعد ذلك بتكبير الله وتعظيمه واختمه بذلك كما افتتحت به واجعل مبدأك منه وعودك إليه وقوامك به اعتمادك على حوله وقوته فإنه لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

٢ ـ يستحب الهدوء والسكون وتكرار ما يقول المؤذن للصلاة مع التسبيح والتهليل والتمجيد لله عز وجل.

٣ ـ يستحب الصلاة على النبي وآله وذكرهم أثناء الآذان.

٤ ـ عند سماع آذان الفجر يستحب قول:

اللهم إني أسألك بإقبال نهارك وإدبار ليلك وحضور صلواتك وأصوات دعائك وتسبيح ملائكتك أن تصلي على محمد وآل محمد وأن تتوب علي إنك أنت التواب الرحيم. (مكارم الأخلاق ص٢٩٩، وفلاح السائل ص٢٢٧)

٥ ـ عند سماع أذان المغرب يستحب قول:

اللهم هذا إقبال ليلك، وإدبار نهارك وأصوات دعائك وحضور صلواتك أسألك أن تغفر لي. (كنز العمال ج٢ ص١٥٦ ح٣٥٥٩)

- عن النبي ﷺ: من أذّن في مصر من أمصار المسلمين سنة وجبت له الجنة. (ثواب الأعمال ص٣١)
- عن الإمام الباقر عليه السلام: من أذّن سبع سنين محتسباً جاء يوم القيامة ولا ذنب له. (ثواب الأعمال ص٣١)
- عن أبي جعفر الباقر عليه السلام: من أذّن عشر سنين محتسباً يغفر الله له مد بصره وصوته في السماء ويصدقه كل رطب ويابس سمعه وله من كل من يصلي معه في مسجده سهم وله من كل من يصلي بصوته حسنة. (الخصال باب العشرة ج٢ ص٤٤٨ ح٥)
- عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ من أذن لوجه الله سبع سنين كتب الله له براءة من النار. (مستدرك الوسائل ج٤ ص٢١ ح٤٠٧٥)
- عن الإمام الباقر عليه السلام: قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: يحشر المؤذنون يوم القيامة طوال الأعناق. (المحاسن ج١ ص٤٨ ح٦٨، الوسائل ج٥ ص٢٧٤ ح٦٨٢٦)
- عن المفضل بن عمر قال: قال لي أبو عبد اللّه الصادق عليه السلام: من صلى بأذان وإقامة صلى خلفه صفّان من الملائكة ومن صلى بإقامة بغير أذان صلى خلفه صف واحد، قلت له: وكم مقدار كل صف؟ فقال عليه السلام: أقلّه ما بين المشرق إلى المغرب وأكثره ما بين السماء إلى الأرض. (ثواب الأعمال ص٣٣)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: أنه دخل عليه رجل من مواليه وقد رعك فقال له: ما لي أراك متغيّر اللون؟ فقلت: جعلت فداك رعكت رعكاً شديداً منذ شهر ثم لم تنقلع الحمى عني وقد عالجت نفسي بكل ما وصفه لي المترفّقون «المعالجون برفق» فلم أنتفع بشيء من ذلك، فقال الإمام الصادق له: حل أزرار قميصك وأدخل رأسك في قيمصك وأقم وأذّن واقرأ سورة الحمد سبع مرات، قال: ففعلت، فكأنها نشطت من عقال. (مستدرك الوسائل ج٤ ص٧٥ ح٤١٩٤)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: اللحم ينبت اللحم ومن تركه أربعين يوماً ساء خلقه ومن ساء خلقه فأذّنوا في أذنه. (الكافي ج٦ ص٣٠٩ ح١)

- روي عن الأئمة عليهم السلام: **أنه يكتب الآذان والإقامة لرفع وجع الرأس ويعلّق عليه. (مستدرك الوسائل ج٤ ص٧٦ ح٤١٩٦)**
- يستحب رفع الصوت بالأذان في المنزل لطلب الولد. **(جامع احاديث الشيعة ج٤، الوسائل ج٥ ص٤١٢ ح٦٩٦٠)**
- عن الإمام الصادق عليه السلام: فيما يتعلّق بمن ضلّ الطريق: وارفع صوتك بالأذان ترشد وتصيب الطريق إن شاء الله تعالى، **(مستدرك الوسائل ج٤ ص٦٣ ح٤١٨٥)**

آداب الوضوء:

١ ـ إذا نظر إلى الماء يقول: «الحمد لله الذي جعل الماء طهوراً ولم يجعله نجساً».

٢ ـ عند غسل اليدين: «بسم الله، وبالله، اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين».

٣ ـ عند المضمضة: «اللهم لقني حجتي يوم ألقاك، واطلق لساني بذكراك».

٤ ـ عند الاستنشاق: «اللهم لا تحرم علي ريح الجنة واجعلني ممن يشم ريحها وروحها وطيبها».

٥ ـ عند غسل الوجه: «اللهم بيض وجهي يوم تسود الوجوه، ولا تسود وجهي يوم تبيض الوجوه».

٦ ـ عند غسل اليد اليمنى: «اللهم اعطني كتابي بيميني والخلد في الجنان بيساري وحاسبني حساباً يسيراً».

٧ ـ عند غسل اليد اليسرى: «اللهم لا تعطني كتابي بشمالي ولا من وراء ظهري ولا تجعلها مغلولة إلى عنقي وأعوذ بك من مقطعات النيران».

٨ ـ عند مسح الرأس: «اللهم غشني رحمتك وبركاتك».

٩ ـ عند مسح الرجلين: «اللهم ثبتني على الصراط يوم تزل فيه الأقدام واجعل سعيي فيما يرضيك عني يا ذا الجلال والإكرام».

١٠ ـ عند الفراغ من الوضوء: «اللهم إني أسألك تمام الوضوء وتمام الصلاة وتمام رضوانك والجنة، والحمد لله رب العالمين».

ثم قراءة سورة القدر ٣ مرات.

آداب الصلاة:

الصلاة: هي صلة بين العبد وخالقه. الصلاة هي اعتراف عملي بالإيمان لله عز وجل وصفاته ونعمه.

- يقول الله تعالى في حديث قدسي:

إنما أقبل الصلاة لمن يتواضع لعظمتي، ويكف نفسه عن الشهوات من أجلي، ويقطع نهاره بذكري، وألزَم قلبه خوفي، ولا يتعاظم على خلقي، ويطعم الجائع ويكسو العاري ويرحم المصاب، ويؤوي الغريب، فذلك يُشرق نوره مثل الشمس، أجعل له الظلمات نوراً، وفي الجهالة علماً، أكلأه بعزتي، واستحفظه ملائكتي، يدعوني فألبيه، يسألني فأعطيه... (كلمة الله للشهيد السيد حسن الشيرازي)

- قال رسول الله ﷺ: إن عمود الدين الصلاة: وهي أول ما ينظر فيه من عمل ابن آدم فإن صحّت نظر في عمله وإن لم تصح لم ينظر في بقية عمله. (الوسائل ج٤ ص٣٤ ح٤٤٤٥)

ومن آداب الصلاة:

١ ـ يعلم أن الصلاة تذكره في كل يوم خمس مرات أن هناك رباً له بالمرصاد سميع عليم وأنه المنعم عليه والمستعين به دون غيره وأن هناك يوماً يحاسب فيه وتناقش فيه أعماله، ويسأل عن أداء فرائضه ووظائفه وأن يتوجه إلى الله عز وجل مستحياً منه لما لديه أي الإنسان من تقصير في واجباته اتجاه خالقه.

٢ ـ يعلم أن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر فيسعى إلى تهذيب نفسه وتحلّيها بالأخلاق الحسنة فلا يظلم أحداً ويكف نفسه عن الشهوات ويطعم الجائع ويرحم الضعيف حتى يقبل الله صلاته.

٣ ـ يعلم أن الصلاة هي أفضل ما يتقرّب بها العبد إلى الله بعد معرفته عز وجل فيتوجه إلى الله عز وجل خائفاً هائباً منه.

- قال الإمام الصادق عليه السلام حين سئل عن أفضل ما يتقرّب به العباد إلى ربهم وأحب ذلك إلى الله عزّ وجل، ما هو؟ فقال عليه السلام: ما أعلم شيئاً بعد المعرفة أفضل من هذه الصلاة. (الوسائل ج٤ ص٣٨ ح٤٤٥٣).

٤ ـ عدم التهاون بالصلاة والاهتمام بها من حيث الطهارة واللباس النظيف والخشوع الكامل...

- وفي الحديث النبوي الشريف: من تهاون بصلاته ابتلاه الله بخمس عشرة خصلة:

١ - يرفع الله البركة من عمره ومن رزقه.

٢ - يمحو الله تعالى سيماء الصالحين من وجهه.

٣ - كل عمل يعمله لا يؤجر عليه.

٤ - لا يرتفع دعاؤه إلى السماء.

٥ - ليس له حظ في دعاء الصالحين.

٦ - يموت ذليلاً.

٧ - يموت عطشاناً.

٨ - يموت جائعاً.

٩ - يوكّل الله به ملكاً يزعجه في قبره.

١٠ - يضيق عليه قبره.

١١ - تكون الظلمة في قبره.

١٢ - يوكل الله به ملكاً يسحبه على وجهه والخلائق ينظرون إليه.

١٣ - يحاسب حساباً شديداً.

١٤ - لا ينظر الله إليه ولا يزكيه.

١٥ - له عذاب أليم. (البحار ج٨٠ ص٢١ ح٣٩)

- عن النبي ﷺ: ليس منّي من استخف بالصلاة.. (الوسائل ج٤ ص٢٦ ح٤٤٢٠)

٥ - أن يصلي الإنسان صلاة آخر لحظة له في الدنيا فيكون خشوعه وتوجهه لله عز وجل كبير جداً.

- عن النبي ﷺ: صلِّ صلاة مودّع فإذا دخلت في الصلاة فقل هذا آخر صلواتي من الدنيا وكن كأن الجنة بين يديك والنار تحتك وملك الموت وراءك والأنبياء عن يمينك والملائكة عن يسارك والرب مطّلع عليك من فوقك فانظر بين يدي من تقف ومع من تناجي ومن ينظر إليك. (المستدرك ج٤ ص١٠٤ ح٤٢٤٤)

يقول العلامة الطباطبائي رضوان الله عليه:

عليك بالحضور والإقبال ... في جملة الأقوال والأفعال

والـصـدق فـي الـنـيـة والاخـبـات فـإنـهـا حـقـيـقـة الـصـلاة
ولـيـس لـلـعـبـد بـهـا مـا يُـقـبَـلُ إلا الـذي كـان عـلـيـه يُـقـبِـلُ
وصـلّ بـالـخـشـوع والـتـخـضّـع وكـن إذا صـلـيـت كـالـمـودّع
واسـتـعـمـل الـوقـارَ والـسـكـيـنـة واسـتـحـضـر الـمـقـاصـدُ الـمـكـنـونـةْ
وقـم قـيـام الـمـاثِـلِ الـذلـيـلِ مـا بـيـن أيـدي الـمـلـك الـجـلـيـلِ
واعـلـم إذا مـا قـلـت مـا تـقـولُ ومـن تـنـاجـي ومـنِ الـمـسـؤولُ

٦ ـ أن يقدم الصلاة على أمور الدنيا من تجارة أو لهو أو غير ذلك.

- قالت عائشة: كان رسول الله ﷺ يحدثنا ونحدثه، فإذا حضرت الصلاة فكأنه لم يعرفنا ولم نعرفه. (البحار ج٨١ ص٢٥٨ح٥٦)
- عن الإمام علي عليه السلام: ليس عمل أحب إلى الله من الصلاة فلا يشغلنّكم عن أوقاتها شيء من أمور الدنيا فإن الله عز وجل ذمّ أقواماً فقال: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ [الماعون: ٥] يعني أنهم غافلون استهانوا بأوقاتها. (البحار ج١٠ ص١٠٠)

٧ ـ يستحب أن تكون الصلاة جماعة ولما في ذلك من الثواب العظيم للمشارك في صلاة الجماعة.

- عن النبي ﷺ: صلاة الرجل في جماعة خير من صلاته في بيته أربعين سنة. قيل يا رسول الله، صلاة يوم؟ فقال: صلاة واحدة. ثم قال رسول الله ﷺ: إذا كان العبد خلف الإمام كتب الله له مائة ألف ألف وعشرين درجة. (المستدرك ج٦ ص٤٤٦ ح٧١٨٨)
- عن النبي ﷺ: إن الله وعد أن يدخل الجنة ثلاثة نفر بغير حساب ويشفع كل واحد منهم في ثمانين ألفاً، المؤذن والإمام ورجل يتوضأ ثم يدخل المسجد فيصلي في الجماعة. (الوسائل ج٦ ص٤٤٩ ح٧٢٠٣)

٨ ـ من مستحبات الصلاة التعقيب بعد انتهاء الصلاة والتسبيح بتسبيحة الزهراء عليها السلام والسجود أثناء الصلاة على تربة الإمام الحسين عليه السلام.

٩ ـ عن الإمام الصادق عليه السلام: إذا قمت إلى الصلاة فقل: «اللهم إن أُقدّم إليك محمداً ﷺ بين يدي حاجتي وأتوجه به إليك، فاجعلني به وجيهاً عندك في الدنيا والآخرة ومن المقرّبين، اجعل صلاتي به مقبولة، وذنبي به مغفوراً، ودعائي به مستجاباً، إنك أنت الغفور الرحيم». (فروع الكافي ج٣ ص٣٠٩ ح٣)

١٠ ـ يستحب أن يقول الإنسان حين يقوم للصلاة «وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض».

وأن يقول: «يا محسن قد جاءك المسيء وأنك المحسن وأنا المسيء فتجاوز عن قبيح ما عندي بجميل ما عندك».

١١ ـ الخشوع وحضور القلب يعتبر في الصلاة من أهم الأمور التي يجب مراعاتها فلا يحاول المصلي أن يعمل أي عمل يشغله عن صلاته.

- قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾ [المؤمنون: ١ ـ ٢].
- عن النبي ﷺ: الخشوع زينة الصلاة. (البحار ج٧٤ ص١٣١ ح٤١)
- عن الإمام علي عليه السلام: يا كميل، ليس الشأن أن تصلي وتصوم وتتصدق، إنما الشأن أن تكون الصلاة فعلت بقلب نقي، وعمل عند الله مرضيّ، وخشوع سوي. (البحار ج٧٤ ص٢٧٣ ح١)
- سأل النبي ﷺ ما الخشوع؟ قال: التواضع في الصلاة، وأن يقبل العبد بقلبه كله على ربّه. (المستدرك ج١ ص٩٨ ح٨٤)
- رأى النبي ﷺ رجلاً يعبث بلحيته في صلاته فقال: أما إنه لو خشع قلبه لخشعت جوارحه... (البحار ج٨١ ص٢١٢)

١٢ ـ موانع قبول الصلاة:

أ ـ عقوق الوالدين:

- عن الإمام الصادق عليه السلام: من نظر إلى أبويه نظر ماقت وهما ظالمان له لم يقبل الله له صلاة. (البحار ج٧١ ص٦١ ح٢٦)

ب ـ الغيبة:

- عن النبي ﷺ: من اغتاب مسلماً أو مسلمة لم يقبل الله صلاته ولا صيامه أربعين يوماً وليلة، إلا أن يغفر له صاحبه. (البحار ج٧٢ ص٢٥٨ ح٥٣)

ج ـ الاستخفاف بها وعدم المحافظة عليها:

- عن الإمام الصادق عليه السلام: والله إنه ليأتي على الرجل خمسون سنة وما قَبِلَ الله منه صلاة واحدة، فأي شيء أشدّ من هذا، والله إنكم لتعرفون من جيرانكم وأصحابكم من لو كان يصلي لبعضكم ما قبلها منه لاستخفافه بها، إن الله عز وجل لا يقبل إلا الحسن، فكيف تقبل ما يستخف به. (البحار ج٨١ ص٢٦١ ح٥٩)
- عن النبي ﷺ: ليس السارق من يسرق الناس ولكنه الذي يسرق الصلاة. (البحار ج٨٤)

د ـ شرب الخمر:

- عن النبي ﷺ: إن من شرب الخمر لم يحتسب صلاته أربعين صباحاً. (البحار ج٨١ ص٣١٥ ح١)

- هـ ـ عن النبي ﷺ: ثمانية لا تقبل لهم الصلاة: . . . الناشز عن زوجها وهو عليها ساخط، ومانع الزكاة، وتارك الوضوء، والجارية المدركة تصلي بغير خمار، وإمام قوم يصلي بهم وهم له كارهون، والزبين وهو الذي يدافع البول والغائط. (البحار ج٧٧ ص٢٣٢ ح٥)

١٣ ـ المحافظة على أوقات الصلاة فلا يؤخر منها شيء.

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ﴾ [المؤمنون: ٩ ـ ١٠].

- عن النبي ﷺ: ما من عبد اهتم بمواقيت الصلاة ومواضع الشمس إلا ضمنت له الرّوح عند الموت، وانقطاع الهموم والأحزان، والنجاة من النار. (البحار ج٨٠ ص٩ ح٥)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: خصلتان من كانتا فيه وإلا فاعزب ثم اعزب! قيل: وما هما؟ قال: الصلاة في مواقيتها، والمحافظة عليها والمواساة. (البحار ج٧١ ص٣٩١ ح٧)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: فضل الوقت الأول على الأخير كفضل الآخرة على الدنيا. (البحار ج٧٩ ص٣٥٩ ح٤٣)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: امتحنوا شيعتنا عند مواقيت الصلاة كيف محافظتهم عليها. . . (البحار ج٧١ ص٣٩١ ح٣)

١٤ ـ عدم التخفيف في الصلاة أي إقامتها وتأديتها بسرعة.

- عن الإمام الصادق عليه السلام: إذا قام العبد في الصلاة فخفف صلاته قال الله تبارك وتعالى لملائكته: أما ترون إلى عبدي كأنه يرى أن قضاء حوائجه بيد غيري، أما يعلم أن قضاء حوائجه بيدي. (وسائل الشيعة ج٣ ص٢٤ ح١)

١٥ ـ يستحب الإتيان بالنوافل ومنها صلاة الليل.

- يقول الله عز وجل ما يتقرب إليّ عبد من عبادي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه وانه ليتقرب إليّ بالنافلة حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها، إن دعاني أجبته وإن سألني أعطيته. (الوسائل ج٤ ص٧٢ ح٤٥٤٤)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: لا تدع قيام الليل فإن المغبون من حرم قيام الليل. (البحار ج٨٠ ص١٢٧ ح٧٧)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: شرف المؤمن صلاته بالليل. . . (فروع الكافي ج٣ ص٤٨٨ ح٩)
- عن النبي ﷺ: إذا أيقظ الرجل أهله من الليل وتوضآ وصليا كتبا من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات. (الوسائل ج٧ ص٢٥٧ ح٩٢٦٨)

١٦ ـ يستحب الذهاب إلى المساجد لصلاة الجمعة.

- عن النبي ﷺ: إن الله أكرم بالجمعة المؤمنين، فسنّها رسول الله ﷺ بشارة لهم، والمنافقين توبيخاً للمنافقين، ولا ينبغي تركها فمن تركها متعمداً فلا صلاة له. (البحار ج٨٦ ص١٣٨)
- قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ﴾ [الجمعة: ٩].

١٧ ـ يستحب أن يلبس الرجل والمرأة الملابس النظيفة أو الجديدة مع نظافة الجسد للصلاة.

١٨ ـ يستحب تمشيط اللحية والرأس للصلاة.

١٩ ـ يستحب وضع الطيب للصلاة أما المرأة فإذا وضعت الطيب للصلاة فإنها تغتسل منه قبل خروجها من بيتها أو عند وجود رجل يحرم عليها.

٢٠ ـ يستحب الصلاة على النبي وآله ولعن أعدائهم في الأدعية بعد الانتهاء من الصلاة وحتى أثناء قنوت الصلاة.

٢١ ـ لزيادة الخشوع والتوجه الكامل أثناء الصلاة لله عز وجل يفضل أن يبتعد الإنسان عن الشوارع والأماكن المزدحمة بالناس عند الصلاة وكذلك الأماكن المزخرفة والمضاءة بشدّة حتى لا ينشغل قلبه بالزخارف وغيرها ولذلك فإن الصلاة في مكان صغير مظلم يجعل القلب أكثر توجهاً للخالق تعالى. وكذلك أن يخفف الإنسان من الالتفات والنظر إلى الآخرين عند التوجه إلى الصلاة حتى لا يشغل تفكيره شيئاً رآه.

٢٢ ـ يستحب أن يقول المصلي في السجود الأخير:

أ ـ «يا خير المسؤولين ويا خير المعطين، ارزقني وارزق عيالي من فضلك فإنك ذو الفضل العظيم».

ب ـ يا من له الدنيا والآخرة إرحم من ليس له الدنيا والآخرة.

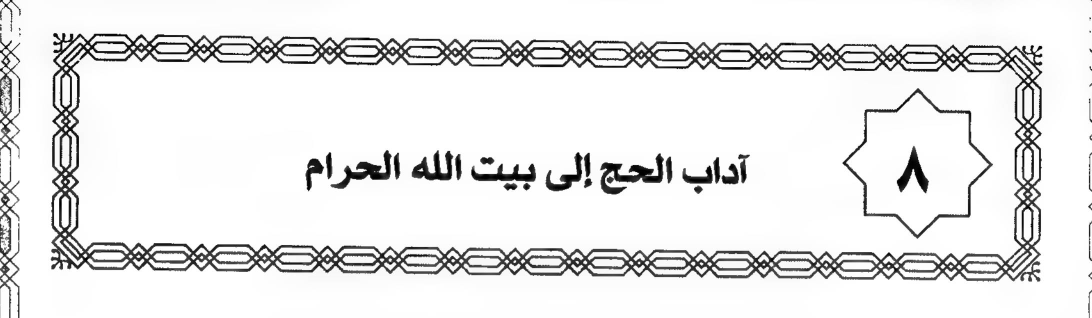
ج ـ يا عظيم اغفر لي الذنب العظيم إنه لا يغفر الذنب العظيم إلا العظيم.

د ـ رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم إنك أنت العليم الأعلم.

هـ ـ يا من يقبل اليسير ويعفو عن الكثير إقبل مني اليسير واعف عني الكثير إنك أنت أرحم الراحمين.

و ـ اللهم صلّ على محمد وآل محمد وعجّل فرجهم وارحمنا بهم.

ز ـ يا لطيف ارحم عبدك الضعيف بحق محمد وآله الطاهرين.



أهداف ومنافع الحج:

﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾ [الحج: ٢٧ ـ ٢٨].

الحج، ذلك المؤتمر الإسلامي الكبير، والتظاهرة الإيمانية الرائعة التي تشترك فيها صنوف متعددة من الأجناس، والفئات والطبقات، والقوميات على موعد واحد، وفي أرض واحدة، يرددون هتافاً واحداً، ويمارسون شعاراً واحداً، ويتجهون لغاية واحدة، وهي الإعلان عن العبودية والولاء لله وحده، والتحرر من كل آثار الشرك والجاهلية، بطريقة جماعية حركية، تؤثر في النفس، وتشبع المشاعر والأحاسيس بمستوحيات الإيمان، ومداليل التوحيد.

والحج كما صرح القرآن الكريم، والأحاديث الشريفة إلى جانب كونه عبادة وتقرباً إلى الله سبحانه، فإن فيه منافع اجتماعية، وفوائد ثقافية، واقتصادية وسياسية، وتربوية، تساهم في بناء المجتمع الإسلامي، وتزيد في وعيه وتوجيهه، وتساهم في حل مشاكله، وتنشيط مسيرته.

ففي الحج يشهد المسلمون: أروع مظاهر المساواة، والتواضع، والأخوة الإنسانية، بإلغاء الفوارق والأزياء، وخلع أسباب الظهور الاجتماعي... والظهور باللباس العبادي الموحد (لباس الإحرام)، حيث يحس الجميع بوحدة النوع الإنساني... وبالأخوة والمساواة.

وفي الحج يستشعر المسلمون وحدة الأرض، ووحدة البشر ويمثلون عملية إسقاط الحدود التي صنعتها الأنانيات والأطماع البشرية: الإقليمية، والقومية، والعنصرية...

فهم يقطعون آلاف الأميال، ويخترقون كل حواجز الحدود، ويجتازون كل الموانع التي صنعها الإنسان على أرض الله سبحانه... استجابة لنداء العقيدة، وتلبية لهتاف الإيمان.

وفي الحج يلتقي المسلمون بمؤتمرهم الكبير، فيتذاكرون في شؤونهم، ويتشاورون، في أمور حياتهم وعقيدتهم، ويتبادلون الخبرات والتجارب والآراء والعادات الحسنة، ويتعرف بعضهم على مشاكل البعض، ويطلع بعضهم على رأي البعض، ويتعرف بعضهم على أخبار البعض الآخر، فيزداد الوعي، وتنمو المعرفة، وتشحذ الهمم من أجل الإصلاح والتغيير

والاهتمام بشؤون الأمة والعقيدة، فتخطط المشاريع، ويفكر في الأعمال، وتؤسس المراكز الفكرية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية، ويستعين بعضهم بالبعض الآخر، وكأنهم جسد واحد، وروح واحدة.

والحج بما هو تجمع بشري ضخم، يستقطب الملايين من المسلمين، من مختلف الأقطار والأمصار، فهو ينتج حركة بشرية هائلة، يتبعها تحرك اقتصادي ومالي ضخم، عن طريق النقل، والاستهلاك، وحمل البضائع وتبادل النقود، وشراء الأضاحي والحاجيات ومستلزمات الحج والإقامة والسفر، فينتفع العديد من المسلمين، ويشهد مجتمعهم حركة اقتصادية ومالية نشطة.

وفي الحج إعداد وتربية لسلوك الفرد ونوازعه، ففي الحج يتعود الحاج الصبر، وتحمل المشاق، وحسن الخلق... من اللطف، والتواضع، واللين وحسن المحادثة، والكرم والتعاطف، والامتناع عن: الكذب، والغيبة، والخصومة، والتكبر... الخ.

وفيه يتعود الألفة، والتعارف عن طريق السفر والاختلاط، فتنمو لديه الروح الاجتماعية، وتتهذب ملكاته الأخلاقية، عن طريق هذه الممارسة التربوية، والتفاعل البشري الرائع، الذي يشهده في الحج، بأرقى درجات الالتزام، والاستقامة السلوكية.

● وقد تحدث الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عن منافع الحج، وفوائده، بإجابته البليغة على سؤال أحد أصحابه (هشام بن الحكم).

قال: هذا الصحابي الجليل للإمام يسأله: ما العلة التي من أجلها كلف الله العباد الحج والطواف بالبيت؟

فقال عليه السلام: (إن الله خلق الخلق... ـ إلى أن قال ـ وأمرهم بما يكون من أمر الطاعة في الدين، ومصلحتهم من أمر دنياهم، فجعل فيه الاجتماع من الشرق والغرب، ليتعارفوا ولينزع كل قوم من التجارات من بلد إلى بلد، ولينتفع بذلك المكاري والجمال، ولتعرف آثار رسول الله صلى الله عليه وآله وتعرف أخباره، ويذكر ولا ينسى... الخ) (وسائل الشيعة ج١١ ص١٤ ح١٤١٢٤)

● ويتطابق مع هذا التعليل والتحليل شرح حفيده الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام لمنافع الحج، وآثاره الاجتماعية التي يجنيها الفرد والمجتمع حين قال: (إنما أمروا بالحج لعلة الوفادة إلى الله عز وجل، وطلب الزيادة، والخروج من كل ما اقترف العبد، تائباً مما مضى، مستأنفاً لما يستقبل، مع ما فيه من إخراج الأموال، وتعب الأبدان، والاشتغال عن الأهل

والولد، وحظر النفس عن اللذات، شاخصاً في الحر والبرد، ثابتاً على ذلك، دائماً مع الخضوع والاستكانة والتذلل، مع ما في ذلك لجميع الخلق من المنافع، لجميع من في شرق الأرض وغربها، ومن في البر والبحر ممن يحج وممن لم يحج، من بين تاجر، وجالب، وبائع، ومشتري، وكاسب، ومسكين، ومكار، وفقير، وقضاء حوائج أهل الأطراف في المواضع الممكن لهم الاجتماع فيه، مع ما فيه من التفقه، ونقل أخبار الأئمة إلى كل صقع وناحية، كما قال الله عز وجل: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٢] ﴿لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ﴾ [الحج: ٢٨]. (وسائل الشيعة ج١١ ص١٣ ح١٤١٢١)

وهكذا شاء الله أن يكون الحج محراباً للعبادة.. وموسماً للتربية والتوجيه، ومجالاً للمنفعة وتحقيق المصالح الاجتماعية للإنسان.

نداء الحج:

ومنذ أن أطلق القرآن نداء الحج، انطلق الحجيج يلبي، ويستجيب للنداء... ويردد هتاف الحب، والإخلاص، والوفاء لله سبحانه: (لبيك اللهم لبيك... لبيك لا شريك لك لبيك... إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك لبيك).

وهكذا كان نداء محمد ﷺ الذي علمه أمته.. نداء تطلقه القلوب المستجيبة لنداء الله... لتعلن عن ولائها، وصدق توجهها، متحدية المتاعب والمشاق، حباً لله، وشوقاً إلى ارتياد أرض المقدسات، ومواطن التعبير عن الإخلاص لله.

فالملبي يردد ضمن جمع الحجيج ـ لبيك اللهم لبيك، استجبت اللهم لندائك وأمرك.. وحضرت بين يدي رحمتك، حباً لك، وإخلاصاً. فأنت الواحد الذي ملك مني نفسي، ومشاعري، وحياتي... فلا شيء غيرك يمكن أن يحول بيني، وبين الوصول إليك... إنك شرفتني، وأحببتني، ودعوتني للحضور بساحة رحمتك.. وكيف لا أستجيب لك...؟!.

أليس الخلق والملك لك...؟!.

ألست صاحب النعم الذي يستحق الشكر والحمد...؟!.

ألست المدين لك.. الذي يلهج بحمدك والثناء عليك والتعظيم لك...؟!.

ها أنا قد حضرت بين يديك... وقد تركت كل ما خولتني ورائي... من الأهل، والمال، والجاه، والمتع واللذات... سعياً لرضاك، ووفوداً عليك، وشوقاً إليك.. فتقبلني

اللهم بأحسن قبولك، وأجب دعائي، وأكرم وفادتي عليك، وأجر فراري من الذنب إليك.

● روي عن الإمام زين العابدين علي بن الحسين بن أبي طالب عليه السلام أنه لما رجع من الحج استقبله أحد الحجاج (الشبلي)، فقال له الإمام عليه السلام حججت يا شبلي؟ قال: نعم يا بن رسول الله، فقال عليه السلام: أنزلت الميقات وتجردت عن مخيط الثياب واغتسلت؟؟.. قال: نعم. قال: فحين نزلت الميقات نويت أنك خلعت ثياب المعصية، ولبست ثوب الطاعة؟ قال: لا. قال: فحين تجردت عن مخيط ثيابك نويت أنك تجردت عن الرياء والنفاق والدخول في الشبهات؟ قال: لا... قال: فحين اغتسلت نويت أنك اغتسلت من الخطايا والذنوب؟ قال: لا... قال: فما نزلت الميقات، ولا تجردت عن مخيط الثياب، ولا اغتسلت.

ثم قال عليه السلام: حين تنظفت، وأحرمت، وعقدت الحج نويت أنك تنظفت بنور التوبة الخالصة لله تعالى؟ قال: لا.

قال: فحين أحرمت نويت أنك حرّمت على نفسك كل محرّم حرّمه الله عز وجل قال: لا.

قال: فحين عقدت الحج نويت أنك قد حللت كل عقد لغير الله؟ قال: لا.

قال له عليه السلام: ما تنظفت، ولا أحرمت، ولا عقدت الحج.

ثم قال عليه السلام له: أدخلت الميقات وصليت ركعتي الإحرام ولبيت؟؟ قال: نعم، قال فحين دخلت الميقات نويت أنك بنية الزيارة؟ قال: لا.

قال: فحين صليت الركعتين نويت أنك تقربت إلى الله بخير الأعمال من الصلاة، وأكبر حسنات العباد؟. قال: لا.

قال له عليه السلام: ما دخلت الميقات ولا لبيت، ثم قال له: أدخلت الحرم، ورأيت الكعبة وصليت؟.

قال: نعم.

قال: فحين دخلت الحرم نويت أنك حرّمت على نفسك كل غيبة تستغيبها المسلمين من أهل ملة الإسلام؟ قال: لا. قال: فحين وصلت مكة نويت بقلبك أنك قصدت الله؟ قال: لا، قال عليه السلام: فما دخلت الحرم، ولا رأيت الكعبة، ولا صليت..

ثم قال عليه السلام: طفت بالبيت، ومسست الأركان وسعيت؟ قال: نعم، قال عليه السلام: فحين سعيت نويت أنك هربت إلى الله، وعرف ذلك منك علام الغيوب؟ قال: لا.

قال: فما طفت بالبيت، ولا مسست الأركان، ولا سعيت.

ثم قال عليه السلام له: صافحت الحجر، ووقفت بمقام إبراهيم عليه السلام، وصليت به ركعتين: قال: نعم، فصاح عليه السلام صيحة كاد يفارق الدنيا بها ثم قال عليه السلام: آه. آه. وقال: من صافح الحجر الأسود فقد صافح الله تعالى، فانظر يا مسكين ولا تضيّع أجر ما عظم حرمته، وتنقض المصافحة بالمخالفة وقبض الحرام، نظير أهل الآثام. ثم قال عليه السلام: نويت حين وقفت عند مقام إبراهيم أنك وقفت على كل طاعة. وتخلّفت عن كل معصية؟ قال: لا.

قال عليه السلام: فحين صليت ركعتين نويت أنك بصلاة إبراهيم عليه السلام، وأرغمت بصوتك أنف الشيطان؟ قال: لا. قال: فما صافحت الحجر الأسود، ولا وقفت عند المقام، ولا صليت فيه الركعتين.

ثم قال له: أأشرفت على بئر زمزم، وشربت من مائها؟ قال: نعم. قال: نويت أنك أشرفت على الطاعة، وغضضت طرفك عن المعصية؟ قال: لا.

قال: فما أشرفت عليها، ولا شربت من مائها. قال: أسعيت بين الصفا والمروة، ومشيت وترددت بينهما؟ قال: نعم. قال: نويت أنك بين الرجاء والخوف؟ قال: لا، قال: فما سعيت ولا مشيت، ولا ترددت بين الصفا والمروة. ثم قال: خرجت إلى منى؟ قال: نعم.

قال: نويت أنك أمنت الناس من لسانك وقلبك ويدك؟

قال: لا.

قال: فما خرجت إلى منى.

ثم قال له: أوقفت الوقفة بعرفة؟.. وطلعت جبل الرحمة وعرفت وادي نمرة، ودعوت الله سبحانه عند الميل والحجرات؟... قال: نعم. قال: هل عرفت بموقفك بعرفة معرفة الله سبحانه، أمر المعارف والعلوم، وعرفت قبض الله على صحيفتك، واطلاعه على سريرتك وقلبك؟.. قال: لا، قال عليه السلام: نويت بطلوعك جبل الرحمة أن الله يرحم كل مؤمن ومؤمنة، ويتولى كل مسلم ومسلمة؟ قال: لا. قال: فنويت عند النمرة أنك لا تأمر حتى تأتمر، ولا تزجر حتى تنزجر، قال: لا، قال: فعندما وقفت عند العلم نويت أنها شاهدة لك على الطاعات، حافظة لك مع الحفظة بأمر رب السماوات؟ قال: لا. قال: فما وقفت بعرفة، ولا طلعت جبل الرحمة، ولا عرفت نمرة، ولا دعوت، ولا وقفت عند النمرات. ثم قال: مررت بين العلمين وصليت قبل مرورك ركعتين، ومشيت بمزدلفة، ولقطت فيها الحصى، ومررت بالمشعر الحرام؟ قال: نعم، قال: فحين صليت ركعتين نويت أنها صلاة شكر في ليلة عشر تنفي كل عسر، وتيسر كل يسر؟ قال: لا.

قال: فعندما مشيت بين العلمين، ولم تعدل عنهما يميناً وشمالاً، نويت أن لا تعدل عن دين الحق يميناً وشمالاً، لا بقلبك، ولا بلسانك، ولا بجوارحك؟ قال: لا. قال: فعندما مشيت بمزدلفة، ولقطت منها الحصى نويت أنك رفعت عنك كل معصية وجهل، وثبت كل علم وعمل؟ قال: لا. قال: فعندما مررت بالمشعر الحرام نويت أنك أشعرت قلبك إشعار أهل التقوى والخوف لله عز وجل؟ قال: لا. قال: فما مررت بالعلمين، ولا صليت ركعتين، ولا مشيت بالمزدلفة، ولا رفعت منها الحصى، ولا مررت بالمشعر الحرام. ثم قال: وصلت منى ورميت الجمرة، وحلقت رأسك، وذبحت هديك، وصليت في مسجد الخيف، ورجعت إلى مكة، وطفت طواف الإفاضة؟ قال: نعم. قال: فنويت عندما وصلت منى، ورميت الجمار أنك بلغت إلى مطلبك، وقد قضى ربك لك كل حاجتك؟ قال: لا. قال: فعندما رميت الجمار نويت أنك رميت عدوك إبليس، وعصيته بتمام حجك النفيس؟ قال: لا. قال: فعندما حلقت رأسك نويت أنك تطهّرت من الأدناس، ومن تبعة بني آدم، وخرجت من الذنوب كما ولدتك أمك؟ قال: لا. قال: أفعندما صليت في مسجد الخيف نويت أنك لا تخاف إلا الله عز وجل وذنبك، ولا ترجو إلا رحمة الله تعالى؟ قال: لا. قال: فعندما ذبحت هديك نويت أنك ذبحت حنجرة الطمع بما تمسكت بحقيقة الورع، وأنك اتبعت سنة إبراهيم عليه السلام بذبح ولده وثمرة فؤاده وريحانة قلبه وحاجة سنته لمن بعده، وقربه إلى الله تعالى لمن خلفه؟ قال: لا.

قال: فعندما رجعت إلى مكة، وطفت طواف الإفاضة نويت أنك أفضت من رحمة الله تعالى، ورجعت إلى طاعته، وتمسكت بوده، وأديت فرائضه، وتقربت إلى الله تعالى؟ قال: لا. قال له زين العابدين عليه السلام: فما وصلت منى، ولا رميت الجمار، ولا حلقت رأسك، ولا ذبحت، ولا أديت نسكك، ولا صليت في مسجد الخيف، ولا طفت طواف الإفاضة، ولا تقربت، ارجع فإنك لم تحج، فطفق (الشبلي) يبكي على ما فرط في حجه، وما زال يتعلم حتى حج من قابل بمعرفة ويقين. (نقلاً عن الشيخ محمد حسن النائيني ـ روائع مختارة من الحج ص٤٠)

(ملاحظة: إن نفي الإمام عليه السلام للمناسك التي أداها (الشبلي) يعني انتفاء آثارها التربوية والنفسية لا بمعنى إبقاء ذمته مشغولة بالحج وهذا على غرار لا صلاة لمن جاره المسجد).

- عن الإمام الباقر عليه السلام: ما يُعبأ بمن سلك هذا الطريق إذا لم يكن فيه ثلاثة خصال: ورع يحجزه عن معاصي الله، وحلم يملك به غضبه وحسن الصحابة لمن صحبه. (الوسائل ج١٢ ص١٠ ح١٥٥٠٨)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: إذا أحرمت فعليك بتقوى الله وذكر الله كثيراً، وقلّة الكلام إلا

بخير، فإن من تمام الحج والعمرة أن يحفظ المرء لسانه إلا من خير، كما قال الله تعالى، فإن الله عز وجل يقول: ﴿فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ﴾ [البقرة: ١٩٧] (تفسير نور الثقلين ج١ ص١٨٣ ح٦٥١)

- عن الإمام الصادق عليه السلام: إذا أردت الحج فجرّد قلبك لله من قبل عزمك من كل شاغل، وحجاب كل حاجب وفوّض أمورك كلّها إلى خالقك، وتوكل عليه في جميع ما يظهر من حركاتك وسكناتك، وسلّم لقضائه وحكمه وقدره، وودّع الدنيا والراحة والخلق، وأخرج من حقوق تلزمك من جهة المخلوقين ولا تعتمد على زادك وراحتك وأصحابك وقوتك وشبابك ومالك، مخافة أن يصير ذلك عدواً ووبالاً.

قال: من ادّعى رضى الله واعتمد على شيء سواه صيّره عليه عدواً ووبالاً ليعلم أنه ليس له قوة ولا حيلة ولا لأحد إلا بعصمة الله وتوفيقه.

واستعدّ استعداد من لا يرجو الرّجوع، وأحسن الصّحبة، وراع أوقات فرائض الله وسنن نبيه صلى الله عليه وآله، وما يجب عليك من الأدب والاحتمال والصبر والشكر والشفقة والسخاء وإيثار الزاد على دوام الأوقات.

ثم اغسل بماء التوبة الخالصة ذنوبك والبس كسوة الصدق والصفاء والخضوع والخشوع. وأحرم عن كل شيء يمنعك من ذكر الله ويحجبك عن طاعته. ولبّ بمعنى إجابة صافية خالصة زاكية لله عز وجل في دعوتك متمسكاً بالعروة الوثقى.

وطف بقلبك مع الملائكة حول العرش كطوافك مع المسلمين بنفسك حول البيت.

وهرول هرباً من هواك وتبرّياً من جميع حولك وقوتك. واخرج عن غفلتك وزلاتك بخروجك إلى منى ولا تتمنّ ما لا يحل لك ولا تستحقه. واعترف بالخطايا بعرفات، وجدد عهدك عند الله بوحدانيته. وتقرب إلى الله واتقه بمزدلفة. واصعد بروحك إلى الملأ الأعلى بصعودك إلى الجبل. واذبح حنجرة الهواء والطمع عند الذبيحة. وارم الشهوات والخساسة والدناءة والأفعال الذميمة عند رمي الجمرات. واحلق العيوب الظاهرة والباطنة بحلق شعرك. وادخل في أمان الله وكنفه وستره وكلاءته من متابعة مرادك بدخولك الحرم. وزر البيت متحقّقاً لتعظيم صاحبه ومعرفة جلاله وسلطانه. واستلم الحجر رضاءً بقسمته وخضوعاً لعزّته. وودّع ما سواه بطواف الوداع. واصف روحك وسرّك للقاء الله يوم تلقاه بوقوفك على الصفا. وكن ذا مروّة من الله نقيا أوصافك عند المروّة. واستقم على شرط حجّتك ووفاء عهدك الذي عاهدت به مع ربك وأوجبت له إلى يوم القيامة. . . (البحار ج٩٦ ص١٢٥ ح١)

- عن الإمام الصادق عليه السلام: إذا اكتسب الرجل مالاً من غير حله ثم حج فلبّى، نودي لا لبيك ولا سعديك، وإن كان من حلّه فلبّى نودي: لبيك وسعديك. (الوسائل ج١٧ ص٨٩ ح٢٢٠٥٢).

المناجاة لطلب الحج:

اللهم ارزقني الحج الذي افترضته على من استطاع إليه سبيلاً، واجعل لي فيه هادياً وإليه دليلاً، وقرّب لي بعد المسالك، وأعنّي على تأدية المناسك، وحرّم بإحرامي على النار جسدي، وزد للسفر قوتي وجَلَدي، وارزقني رب الوقوف بين يديك، والإفاضة إليك، وأظفرني بالنُّجح بوافر الربح، وأصدرني رب من موقف الحج الأكبر إلى مزدلفة المشعر واجعلها زلفة إلى رحمتك، وطريقاً إلى جنتك، وقفني موقف المشعر الحرام، ومقام وقوف الإحرام، وأهملني لتأدية المناسك ونحر الهدي التَّوامِكِ بدم يثجُ وأوداج تمجُ، وإراقة الدماء المسفوحة، والهدايا المذبوحة، وفري أوداجها على ما أمرت، والتنقّل بها كما وسمت، واحضرني اللهم صلاة العيد راجياً للوعد، خائفاً من الوعيد، حالقاً شعر رأسي، ومقصراً ومجتهداً في طاعتك، مشمراً رامياً للجمار بسبع بعد سبع من الأحجار، وأدخلني اللهم عرصة بيتك، وعَقوتِك، ومحل أمنك، وكعبتك ومساكينك، وسؤالك ومحاويجك، وجد عليّ اللهم بوافر الأجر من الانكفاء، والنَّفر واختم اللهم مناسك حجي وانقضاء عجّي بقبول منك لي ورأفة منك بي يا أرحم الراحمين.

آداب الاستعداد للسفر إلى حج بيت الله الحرام:

١ ـ يعلم الإنسان المسلم أن الحج واجب عليه يجب أن يؤديه فيسعى إلى الاستعداد للسفر للحج إذا كان مستطيعاً لذلك.

٢ ـ يحاول أن يتعلّم من الآخرين الأعمال التي يجب أن يؤديها الحاج ويسأل حتى عن الطريق.

٣ ـ يأخذ معه ما يحتاجه في سفره.

٤ ـ يحاول أن يوجه نفسه إلى عظمة هذا الواجب والذي فيه رضا الله عز وجل.

٥ ـ يسافر مع من يثق بهم وأهل التقوى والورع ويكون متعاوناً لطيفاً مع من معه في سفره.

آداب الحاج المثالي:

١ ـ يفكر دائماً في كيفية الاستفادة من أيام وجوده في الأماكن المقدسة فيستغل أوقاته بالدعاء والتوسل والمناجاة والصلاة وعمل المستحبات.

٢ ـ يتجنب فعل أي عمل حرام حياءً وخوفاً من الله عز وجل. لأنه ضيف عند الله عز وجل والضيف لا يفعل شيء يغضب صاحب البيت.

٣ ـ إن كان مع مجموعة من المؤمنين لا يترك صلاة الجماعة معهم لما فيها من الثواب ويشارك في مجالس الوعظ والإرشاد.

٤ ـ يكون عنصراً فعالاً ومتعاوناً مع مرافقيه في السفر فلا يتكاسل عن العمل معهم في كل شيء.

٥ ـ يسأل عن أي شيء لا يعرفه خصوصاً ما يتعلق بأعمال حجه.

٩ آداب الصيام

١ ـ أن يعلم المسلم أنه يجب عليه الصيام في رمضان امتثالاً لأمر الله عز وجل.

٢ ـ أن يستعد لقدوم شهر رمضان المبارك استعداداً روحياً قبل أن يكون جسدياً وذلك بمعرفة فضيلة هذا الشهر العظيم ولأن فيه ليلة القدر والتي هي خير من ألف شهر.

- عن النبي ﷺ في فضل شهر رمضان: ....شهر هو عند الله أفضل الشهور وأيامه أفضل الأيام، ولياليه أفضل الليالي، وساعاته أفضل الساعات هو شهر دعيتم فيه إلى ضيافة الله، وجعلتم فيه من أهل كرامة الله، أنفاسكم فيه تسبيح، ونومكم فيه عبادة وعملكم فيه مقبول ودعاؤكم فيه مستجاب.... (مفاتيح الجنان).

- عن النبي ﷺ: قال يقول الله تبارك وتعالى: كل عمل ابن آدم هو له غير الصيام، هو لي، وأنا أجزي به. (البحار ج٩٣ ص٢٤٩ ح١٤)

٣ ـ أن يتذكر الصائم حالة الفقراء الذين لا يجدون ما يأكلونه بيسر في أكثر الأيام فيحمد الله ويشكره ويهتم في مساعدته.

- عن الإمام الصادق عليه السلام: أما العلة في الصيام ليستوي به الغني والفقير وذلك لأن الغني لم يكن ليجد مسّ الجوع، فيرحم الفقير، لأن الغني كلما أراد شيئاً قدر عليه، فأراد الله عز وجل أن يسوي بين خلقه وأن يذيق الغني مس الجوع والألم، ليرقّ على الضعيف ويرحم الجائع. (البحار ج٩٣ ص٣٧١ ح٥٣)

٤ ـ أن يتذكر الصائم جوع وعطش الآخرة وهول يوم القيامة.

- عن الإمام الرضا عليه السلام: ....فإن قال: فلم أمروا بالصوم؟ قيل لكي يعرفوا ألم الجوع والعطش، فيستدلّوا على فقر الآخرة وليكون الصائم خاشعاً ذليلاً مستكيناً مأجوراً محتسباً عارفاً صابراً لما أصابه من الجوع والعطش، فيستوجب الثواب. (البحار ج٩٣ ص٣٧٠ ح٥١)

٥ ـ يستحب أن يقول الصائم إذا أفطر: «اللهم لك صمنا وعلى رزقك أفطرنا فتقبّله منّا» ويتلو سورة القدر، ويستحب الإفطار بالتمر وتقديم الصدقة عند الإفطار.

٦ ـ يستحب أن يسعى الإنسان إلى إفطار الصائمين ففي ذلك أجر عظيم.

- عن النبي ﷺ : من فطّر منكم صائماً مؤمنا في هذا الشهر كان له بذلك عند الله عتق رقبة ومغفرة لما مضى من ذنوبه . . (مفاتيح الجنان)

٧ ـ الاجتناب عن فعل المحرمات قولاً وفعلاً وإلا ذهب أجر صيامه ولم يحصل إلا على الجوع والعطش.

- عن النبي ﷺ : رب صائم حظّه من صيامه الجوع والعطش. (البحار ج٩٣ ص٢٨٩ ح٤)
- عن فاطمة عليها السلام : ما يصنع الصائم بصيامه إذا لم يصن لسانه وسمعه وبصره وجوارحه؟ (البحار ج٩٣ ص٢٩٥ ح٢٥)
- عن الإمام الصادق عليه السلام : إذا صمت فليصم سمعك وبصرك وشعرك وجلدك (وعدّد أشياء غير هذا) وقال: لا يكون يوم صومك كيوم فطرك. (البحار ج٩٤ ص٣٥١)

٨ ـ يستحب في شهر رمضان الاكثار من الدعاء والاستغفار والصلاة، وقول لا إله إلا الله وأداء النوافل وقراءة القرآن واحياء ليالي شهر رمضان بالعبادة والعلم.

٩ ـ يستحب الاستهلال في الليلة الأولى من الشهر المبارك وكان النبي ﷺ يقول إذا استهل هلال شهر رمضان بعد أن يستقبل القبلة بوجهه: «اللهم أهلّه علينا بالأمن والإيمان والسلامة والإسلام والعافية المجلّلة ودفاع الاسقام (والرزق الواسع) والعون على الصلاة والصيام والقيام وتلاوة القرآن، اللهم سلّمنا لشهر رمضان وتسلّمه منا وسلّمنا فيه حتى ينقضي عنا شهر رمضان وقد عفوت عنا وغفرت لنا ورحمتنا.



١٠ آداب التعلّم والتعليم

● قال تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾. [الزمر: ٩]

آداب المتعلّم:

١ ـ أن يحترم المتعلّم ما يتعلّمه من الفضائل والأخلاق وما يتعلّق بأمور دينه، بالابتعاد عن مساوىء الدنيا وعدم الاختلاط بمن يبعده عن الدين، وتزكية النفس وأن يفرح إذا تعلّم شيئاً جديداً ويحزن إذا لم يوفّق لذلك ويدعو الله مع العمل أن يوفّق للعلم.

٢ ـ أن يكون تعلمه قربة لله تعالى طمعاً في جنّته وخوفاً من ناره وطاعة له عز وجل.

٣ ـ أن يعمل بما يفهم ويعلم لأن العلم مقرون بالعمل.

٤ ـ أن يحترم المعلّم ويتأدب معه ويخضع له ويحبه بقلبه ويطيعه بجوارحه، ولا يعرف فضل أهل العلم إلا أهل الفضل.

٥ ـ أن يكون في نفس المتعلّم اهتمام بنوع العلم الذي يطلبه فيدعوه الشوق إليه وحبه إلى السعي إليه.

٦ ـ أن يختار العلوم المختلف فيها للبحث والمناظرة لأنها هي التي تحتاج إلى الفطنة والذكاء والفكرة والدراسة وذلك طبعاً بعد دراسة ما اتُّفق عليه.

٧ ـ التعلّم في الصغر أفضل من التعلّم في الكبر فقلب الصغير كالأرض الخالية ما ألقي فيها من بذر قبلته وانبتت خيراً والعلم في الصغر كالنقش على الحجر ولأن الصغير المتعلم أفرغ قلباً وأقل شغلاً وأكثر تواضعاً.

٨ ـ التواضع في كسب العلم فمن اتقن علماً من العلوم لا يأخذه الغرور والكبر على الآخرين بل يعلم أن كل ذلك بفضل الله وتوفيقه.

٩ ـ لا يهتم لما يجري حوله من هموم وأحزان وبلاء فالدنيا دار ابتلاء وخوف وحزن ويسعى برحمة الله تعالى إلى التوجه إلى العلوم دون أن تشغله هذه الأمور التي لا بد منها.

١٠ - يشغل كل أوقات فراغه بالتفكر والعلم وينظم وقته: وقت للراحة ووقت للتفكر ووقت للمراجعة ووقت للمباحثة والمشاورة ووقت للسؤال والجواب ووقت للأهل والأحبة وهكذا «يقول الإمام علي عليه السلام: الله الله في نظم أمركم». وأن الله يحبّ إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه وإن لم يفعل ذلك سيعلم بعد حين وعندما يكبر سنه ويضعف بدنه بأنه قد فوّت الفرصة ويندم على ضياع وقت فراغه يوم لا ينفع الندم.

١١ - يأخذ من العلم ما يفيده لآخرته. فالعلم أكثر من أن يحصى، ويأخذ من العلم أحسنه فبترك ما لا يعنيك تدرك ما يغنيك وليس معنى ذلك أن يأخذ من العلم أسهله وأيسره فكل علم له مفاتيح وأبواب ولا يصل لها المتعلم إلا بالمثابرة والمتابعة والتفكّر والاجتهاد.

فالعلوم مطالعها من ثلاثة أوجه: قلب مفكّر، ولسان معبّر وبيان مصوّر.

فإذا عقل الإنسان الكلام بسمعه فهم معانيه بقلبه وبعد ذلك يبقى له حفظها واستقرارها في ذاكرته.

١٢ - إذا كان للمتعلّم صعوبة في تعلّم شيء معيّن فعليه أن يبحث عن أسباب ذلك ويحاول أن يسدّ نقص نفسه في هذا العلم.

وعليه أن يكون متعقلاً في ادراك حقائق الأمور فطناً في تصوّر غوامض العلوم ذكياً في حفظ ما تصوّره وفهم ما تعلّمه، محباً للعلم راغباً فيه لا يسرع إليه الملل بل يكون صابراً حتى يتعلّم. فمن لم يتحمل ذل التعلّم ساعة بقي في ذل الجهل أبداً.

١٣ - على المتعلّم أن يكون قانعاً بما لديه من الرزق الذي يغنيه عن طلب ما يحتاجه من الناس ويدعو الله دائماً أن يعينه على التعلّم ويكون سمحاً متعاوناً مع غيره من الطلبة.

١٤ - أن يسأل الطالب عن الشيء الذي يجهله ولا يستحي من ذلك فالعلم خزائن مفتاحها السؤال ويؤجر في العلم وفي جواب السؤال القائل والمستمع من الناس لجواب المسألة ويوم القيامة يحتج الله على عباده الجهلة، بأن يقول لهم هلاّ تعلمتم كي تعملوا.

ولكن ليس معنى أن يكثر الانسان السؤال بدون فائدة مرجوّة فيضيع وقته ووقت العالم مما يترتب عليه نتائج قد تؤدي به إلى الهلاك والضلال فقد نهي عن القيل والقال وكثرة السؤال فحسن السؤال نصف العلم.

آداب التعليم:

١ - أن يخلص المعلّم عمله لله عز وجل وأن يتحلى بالصفات الأخلاقية الحميدة لأنه قدوة ومثل للآخرين.

٢ - أن يكون المعلم ناصحاً للمتعلم متكلماً معه باللين والحكمة يجيب على اشكالاتهم لكي يرغبوا في العلم ولا يتعامل معهم بالغلظة ولا بالتعنيف ولا بالتحقير.

٣ - أن يبذل العلم لأهله ولا يبذله لغير أهله فهناك من الناس من لا ينفع معهم العلم.

٤ - أن يقول ما يعلم ولا يتكلم في ما لا يعلم حتى يرجع إليه ويتعلّمه.

٥ - أن يكون العالم متواضعاً مع من يعلّمهم ولا يأخذه العُجب بعلمه فكل ذلك من فضل الله عليه وهو الذي أعطاه القدرة على العلم والفهم. وقد قيل: إذا علمت فلا تفكّر في كثرة من دونك من الجهّال ولكن أنظر إلى من فوقك من العلماء.

٦ - أن لا يستحي العالم من قول لا أدري ولا أعلم فمهما بلغ من العلم والفهم فهناك الكثير من العلم الذي لا يفهمه وإذا ترك العالم قول لا أدري هلك.

٧ - أن لا يستنكف العالم من تعلم ما ليس عنده.

وقد قيل: تعلّم علم غيرك وعلّمه لغيرك فيكون قد أجدت علمك وعلمت ما لم تعلم.

وأن لا يقنع العالم بما أدرك منه العلم ويستمر في البحث والدراسة والتعلّم فكل يوم هناك علم جديد.

٨ - أن يركز العالم على علوم الفقه فلا خير في عبادة ليس فيها تفقّه.

٩ - أن يكون من شيمة العالم العمل بما يعلم وحث النفس على أن تأتمر بما تُؤمر.

فخير من القول فاعله وخير من العلم حامله وخير من الصواب قائله.

فثمرة العلم أن يعمل به وثمرة العمل أن يؤجر عليه.

١٠ - أن يعلّم العالم للناس ما ينفعهم في آخرتهم فخير العلم ما نفع وخير القول ما ردع.

١١ - ومن الآداب أن لا يبخل العالم بتعليم ما يحسن من العلوم فالله عز وجل أعزّهم بالعلم ومكّنهم منه فكيف يبخلون على عباده أن ينفعوهم به.

- قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾. [البقرة: ١٥٩]

- وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام: من كتم علماً فكأنه جاهل. (البحار ج٢ ص٦٧ ح١٢)
- وقال أحدهم إني لأفرح بإفادتي المتعلّم أكثر من فرحتي باستفادتي من المعلّم.

١٢ - وحتى لو أن الناس لم يأتوا إلى التعلّم والعالم فعليه أن يشوّقهم إلى حب العلم ويبيّن فوائد ذلك لهم في الدنيا والآخرة.

١٣ - وليعرف العالم أنه بتعليمه الآخرين فإن في ذلك الأجر والثواب له فالتعليم صدقة لهم وفيه أيضاً زيادة في حفظه لهذه العلوم واتقانه لها بسبب تكرارها.

١٤ - أن يهتم العالم بكل المتعلمين ولكن يركّز على من همّه آخرته وهمّه خدمة الآخرين وخدمة الدين.

١٥ - ينبغي للعالم أن يعرف أحوال الدارسين عنده فلا يكلّفهم أكثر من طاقتهم ويعطيهم ما يتحملونه.

١٦ - أن يوجّه العالم من يعلّمهم إلى طريق الحق دائماً ولا يخاف في الله لومة لائم فهو قدوتهم وهو مثلهم في الحياة.

نصائح للمعلّم والمتعلم:

- عن النبي صلى الله عليه وآله: ليّنوا لمن تعلّمون، ولمن تتعلّمون منه. (البحار ج٢ ص٦٢ ح٧)
- عن الإمام زين العابدين عليه السلام: أما حق رعيتك بالعلم، فأن تعلم أن الله عز وجل إنما جعلك قيّماً لهم فيما آتاك الله من العلم وفتح لك من خزائنه، فان أحسنت في تعليم الناس ولم تخرق بهم ولم تضجر عليهم. زادك الله من فضله وإن أنت منعت الناس علمك وخرقت بهم عند طلبهم العلم كان حقاً على الله عز وجل أن يسلبك العلم، وبهاءه ويسقط من القلوب محلّك. (البحار ج٢ ص٦١ ح٢)
- عن الإمام زين العابدين عليه السلام: «وحق سائسك بالعلم: التعظيم له، والتوقير لمجلسه وحسن الاستماع إليه، والاقبال عليه، وأن لا ترفع عليه صوتك ولا تجيب أحداً يسأله عن شيء حتى يكون هو الذي يجيب ولا تحدّث في مجلسه أحداً، ولا تغتاب عنده أحداً، وأن تدفع عنه إذا ذكر عندك بسوء وأن تستر عيوبه وتظهر مناقبه ولا تجالس له عدواً ولا تعادي له وليّاً، فإذا فعلت ذلك شهد لك ملائكة الله بأنك قصدته وتعلّمت علمه لله جل اسمه لا للناس. (البحار ج٢ ص٤٢ ح٦)
- عن الإمام علي عليه السلام: من حق العالم عليك أن تسلّم على القوم عامة وتخصّه دونهم بالتحيّة، وأن تجلس أمامه، ولا تشيرنّ عنده بيدك، ولا تغمزنّ بعينيك، ولا تقولنّ: قال: فلان خلافاً لقوله.... (كنز العمال ج١٠ ص٢٥٥ ح٢٩٣٦٣)

- عن الإمام علي عليه السلام: إذا رأيت عالماً فكن له خادماً. (غرر الحكم ص٤٧ ح٢١٧)
وقال عليه السلام: من وقّر عالماً فقد وقّر ربّه. (غرر الحكم)
- عن النبي صلى الله عليه وآله: من استقبل العلماء فقد استقبلني، ومن زار العلماء فقد زارني، ومن جالس العلماء فقد جالسني... (كنز العمال ج١٠ ص١٧٠)
- عن الإمام علي عليه السلام: على المتعلم أن يدأب نفسه في طلب العلم، ولا يملّ من تعلّمه، ولا يستكثر ما علم. (غرر الحكم ص٤٣ ح٩٦)
- «روي أن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا به وان طالب العلم يستغفر له كل من في السماوات والأرض حتى الحيتان في جوف الماء». (غوالي اللآلي ج١ ص٣٥٧ ح٢٨)
- عن النبي صلى الله عليه وآله: تعلّموا العلم وتعلّموا للعلم السكينة والوقار، وتواضعوا لمن تعلّمون منه. (الترغيب والترهيب ج١)
- عن الإمام الباقر عليه السلام: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله ما حق العلم؟ قال: الانصات له، قال: ثم مه؟ قال: الاستماع له، قال: ثم مه؟ قال: الحفظ له، قال: ثم مه؟ قال: ثم العمل به، قال: ثم مه؟ قال: ثم نشره. (البحار ج٢ ص٢٨ ح٨)
- إن المعلم وكلاهما الطبيب ... لا ينصحان إذا هما لم يُكرَما
فاصبر لدائك إن أمنت طبيبه ... واصبر لجهلك إن جفوك معلّما

(منية المريد ص٢٤٧)

- عن الإمام علي عليه السلام: كل شيء يعزّ حين يندر إلا العلم فإنه يعزّ حين يغزر. (غرر الحكم ص٤٣ ح٤١)
- وعن الإمام علي عليه السلام: لا يحرز العلم إلا من يطيل درسه. (غرر الحكم ص٤٩ ح٢٧٥)
- وعن الإمام علي عليه السلام: من أكثر الفكر فيما تعلّم أتقن علمه وفهم ما لم يكن يفهم. (غرر الحكم ص٥٧ ح٥٧٢)
- عن الإمام علي عليه السلام: من نصب نفسه للناس إماماً فعليه أن يبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره، وليكن تأديبه بلسانه، ومعلّم نفسه ومؤدبها أحقّ بالإجلال من معلّم الناس ومؤدّبهم، (البحار ج٢ ص٥٦ ح٣٣٠)
- عن النبي صلى الله عليه وآله: ينبغي للعالم أن يكون قليل الضحك، كثير البكاء، لا يمازح، ولا يصاخب، ولا يماري، ولا يجادل، إن تكلّم تكلّم بحق، وإن صمت صمت عن الباطل، وإن دخل دخل برفق، وإن خرج خرج بحلم. (كنز العمال ج١٠ ص٢٤٣ ح٢٩٢٨٩)

١١ من آداب الكتابة والكتب

١ - أن يكون القصد من الكتابة الوصول إلى تحقيق المنفعة للدين ونشر العلوم الشرعية وعلوم النبي ﷺ والمعصومين عليهم السلام. خصوصاً في زماننا الحالي الذي يجب فيه على كل مسلم الاهتمام بذلك.

- فقد ورد عن النبي ﷺ أنه قال: قيّدوا العلم، قيل وما تقييده؟ قال: كتابته. (منية المريد ص٢٦٧)
- عن النبي ﷺ في حق علي عليه السلام: . . .ومن كتب فضيلة من فضائله لم تزل الملائكة يستغفرون له ما بقي لتلك الكتابة رسم. . . . (البحار ج٢٦ ص٢٢٩ ح١٠)
- عن النبي ﷺ: إن المؤمن إذا مات وترك ورقة واحدة عليها علم كانت الورقة ستراً فيما بينه وبين النار وأعطاه الله تعالى بكل حرف مدينة أوسع من الدنيا وما فيها. . . . (منية المريد ص٣٤١)

٢ - ينبغي للكاتب الطالب للعلم أن يهتم بالحصول على الكتب المحتاج إليها لأنها مصدر حصوله على المعلومات اللازمة، وفيها عصارة فكر العلماء وجهودهم. وأن لا يبخل على الآخرين إن طلبوا منه الكتب.

- قال أحدهم: بركة العلم إعارة الكتب. (منية المريد ص٣٤٣)
- وقال آخر: من بخل بالعلم ابتلي بإحدى ثلاث: إما أن ينساه أو يموت فلا ينتفع به، أو تذهب كتبه. (منية المريد ص٣٤٣)

ويجب عليه إن هو استعار كتاباً أن يحافظ عليه من التلف ويرده بسرعة بعد قضاء حاجته منه ولا يجوز له أن يصلّح كتاب غيره المستعار ولا يحشيه ولا يعيره لغيره ولا ينسخ منه إلا بإذن صاحبه.

٣ - أن يراعي الاحترام للكتب ولما يكتبه لأن فيها من الآيات والذكر والأسماء والعلوم ما يجب احترامه فلا يجلس عليها أو يجعلها مسنداً يستند عليها أو يروّح بها عن نفسه أو يقتل بها البراغيث وهكذا من الأعمال التي تهين الكتاب.

٤ ـ من المستحب أن يكون الكاتب على طهارة أثناء الكتابة والنسخ إذا نسخ شيئاً من العلوم الشرعية أو الآيات القرآنية والأحاديث النبوية.

يبدأ الكتاب بكتابة(بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله والصلاة على رسوله وآله) ويختم الكتاب بالحمد والصلاة والسلام.

وكلما كتب اسم الله أتبعه بالتعظيم مثل عز وجل أو تعالى أو سبحانه وكلما كتب اسم النبي ﷺ كتب بعده الصلاة عليه وعلى آله والسلام ويصلي ويسلم هو بلسانه أيضاً.

- عن النبي ﷺ من صلى عليّ في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب. (البحار ج٩١ ص٧١ ح٦٧)

وإذا مرّ بذكر أحد العظماء من الصحابة كتب (رضي الله عنه) أو (رضوان الله عليه).

وإذا مرّ بذكر أحد العلماء كتب (رحمه الله) أو (تغمّده الله برحمته) وإذا ذكر الأئمة كتب (عليهم السلام) أو (عليه السلام) إذا ذكر أحدهم.

٥ ـ أن يهتم الكاتب بصحة الخط وتصحيحه وبتجنّب السرعة في الكتابة أو الكتابة الدقيقة (بالحروف الصغيرة) لأنه لا يكمل الانتفاع بها لمن ضعف نظره.

وطبعاً يراعي هذا كله في غير المسودات فإن الاهتمام به في المسودّات يفوّت على الكاتب الكثير من الأمور التي هو بحاجة إليها مثل ضياع الأفكار منه وغير ذلك.

٦ ـ أن يختار أدوات كتابية مناسبة من أقلام ودفاتر وغيرهما مما يسهل عليه السرعة في الكتابة.

٧ ـ يراعي وجود بعض الكلمات المضافة في نفس السطر وعدم فصلها ووضعها في سطر آخر مثل وضع «عبد» في سطر و«الله» في سطر آخر.

٨ ـ يراعي في كتابة الآيات والأحاديث والروايات وكلام العلماء مطابقتها للأصل المنقول عنه مع ذكر المصدر بدقة.

٩ ـ يراعي تشكيل الكلمات غير المفهومة والصعبة في القراءة.

١٠ ـ ينبغي أن يشير الكاتب في كتابه إلى شكّه في موضوع ما بقوله (ويحتمل كذا) أو (لعله كذا). وعموماً لأي معلومة يريد ايصالها للقارىء مثلاً قوله (لمزيد من المعلومات راجع كذا)، أو (تطرق لذلك الكاتب الفلاني في كتابه) وهكذا.

١١ ـ ينبغي وضع العناوين البارزة لكل موضوع مختلف وإن أمكن لكل معلومة مهمة ولا يخلط الكتابة ببعضها فيصعب على القارىء الوصول إلى المقصود.

وكذلك تمييز كلمات الآيات القرآنية وتمييز كلمات الأحاديث النبوية عن غيرها من الكلمات وإن أمكن وضع الأقواس ذات الأشكال المختلفة لتمييز ذلك. وإن أمكن التمييز بالألوان المختلفة فذلك أفضل.

١٢ ـ الاهتمام بالغلاف الجميل الجيّد الموحي لما في الكتاب ومحاولة تجميل الصفحات بالبراويز وغيرها حتى تعطي للقارىء الراحة في النظر ويراعي أيضاً حجم الخط فلا يكون صغيراً فيصعب قراءته ولا كبيراً جداً فيكبر حجم الكتاب.

١٣ ـ عدم الانقطاع عن الكتابة والتأليف فإن في ذلك الخير والثواب العظيم.

١٤ ـ يستحب عند المطالعة أن يقول: «اللهم أخرجني من ظلمات الوهم وأكرمني بنور الفهم، اللهم افتح علينا أبواب رحمتك وانشر علينا خزائن علومك برحمتك يا أرحم الراحمين».




١٢ آداب الخطابة

١ ـ **أن تكون لك رغبة قوية في مخاطبة الآخرين** وذلك أن تفكر بفائدة الكلام معهم والنتيجة الملموسة والمهمة التي سوف تحصل عليها بعد ذلك، فتفكر مثلاً أنك ستهدي العديد منهم إلى الطريق المستقيم وتحصل على ثواب رب العالمين، أو فكر في أنك قد تكوّن مجموعة من الصداقات المفيدة لخدمة الدين، أو أن الناس سيعرفونك أكثر مما يمكنك مستقبلاً من طرح أفكارك بشكل فردي عليهم وغير ذلك من النتائج الإيجابية المفيدة.

٢ ـ **اعرف تماماً ما الذي ستتحدث بشأنه.**

فالتفكير والتخطيط والتحضير المسبق لما سوف تقوله مفيد جداً في وزن الكلام والحروف وتنظيم الأفكار وطرحها بشكل واضح وسهل.

٣ ـ **القراءة المستمرة خير سلاح معين في الخطابة.**

إن المكتبات العامة والخاصة مملوءة بالكتب التي تفيد الخطيب في خطابه فعليه دائماً أن يقرأ ويسمع ويرى كل ما هو جديد ويفيد خطابه.

٤ ـ **على الخطيب أن يتحدث مع الآخرين بثقة** فالناس تعجب بالخطيب الذي يكون واثقاً من كلامه ويثبته بالدليل والبرهان الواضح وأما الخطيب المهزوز الخائف من طرح أفكاره فإن ذلك يؤثر على ثقة الناس به.

٥ ـ **على الخطيب أن لا يقوم بحركات غير طبيعية** تؤثر على انتباه الناس كأن يفرك يديه أو يحرّك رجليه أو يلعب بمسباحه أو يعبث بأزرار ملابسه. ولكن الحركة المتناسقة مع الكلام لا بأس بها بل هي جيدة فتحريك اليد أو الجسم أو الرأس على حسب هدوء الكلام أو شدته وحماسه يفيد في لفت انتباه الناس للخطيب.

٦ ـ **التدريب خير وسيلة** لتحقيق النجاح الكامل في الخطابة. فمع التجربة والتدريب يمكنك أن تسد النقص الموجود لديك خصوصاً إذا كنت خطيباً مبتدئاً.

٧ ـ **الحفظ يعتبر من الوسائل المهمة** التي تفيد الخطيب في خطابته فبدون الحفظ سوف تكون معلوماته قليلة جداً.

فعلى الخطيب أن يهتم بأن يحفظ مجموعة كبيرة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والحكم والأدعية.

- عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: إذا أنساك الشيطان شيئاً فضع يدك على جبهتك وقل: «اللهم إني أسألك يا مذكّر الخير وفاعله والآمر به أن تصلي على محمد وآل محمد وتذكرني ما أنسانيه الشيطان (الرجيم)». (مكارم الأخلاق ص٣٥٦)

٨ ـ **البدء بذكر الله** عز وجل والصلاة على النبي وآله وختم الكلام بذلك أيضاً.

٩ ـ **التركيز على النقاط التي يتحدث حولها** الخطيب بدقة شديدة حتى يحقق الهدف من خطابه ويمكنه تذكّر المواضيع التي يود طرحها على الناس عن طريق وضع عناوين رئيسية لكل فقرة مثلاً وتسجيل ذلك على ورقة صغيرة أو يمكنه تذكّر جميع النقاط الرئيسية بربطها ببعضها بحيث تؤدي النقطة الأولى إلى الثانية والثانية إلى الثالثة.

١٠ ـ **من المفيد جداً للخطيب لكي يلفت نظر الجمهور إلى خطابه ويشدهم إليه أن يهتم بالآتي**:

أ ـ يشدد على الكلمات المهمة ويخفض صوته عند الكلمات غير المهمة.

ب ـ تغيير سرعة الصوت على حسب الحماس الموجود لدى الجمهور فيتكلم بسرعة عند الكلمات غير المهمة ويتكلم ببطء عندما يصل للكلام المهم.

ج ـ التوقف عن الكلام للحظة بسيطة حتى يلفت نظر الجماهير إلى أهمية الكلام الذي سوف يقوله بعد سكوته.

١١ ـ **على الخطيب أن يهتم بصحته** وراحته فينام مبكراً ليعطي نفسه الراحة الكافية فالخطاب الجيد المفيد يكون للخطيب الذي أراح جسده وفكره قبل أن يخاطب الآخرين.

١٢ ـ **من المهم على الخطيب أن يهتم بملابسه** وشكله الخارجي ويحاول أن يكون ودوداً مع الآخرين.

١٣ ـ **على الخطيب أن يهتم بالآتي**:

أ ـ لا يحاول أن يبيّن ضعفه وقلّة ثقافته أمامهم.

ب ـ يحاول أن يطعّم خطابه بمجموعة من القصص وبعض المسلّيات الهادفة.

ج ـ إن أمكن يوضح ما يريده بأمثلة كأن يقدّم رسم معيّن أو كتاب بيده أو بعصاة أو غيرها.

د ـ يمكن للخطيب أن يوضح للجمهور أكثر من خلال طرح سؤال على الناس ثم يجيب هو.

هـ - ربط الموضوع بمصالح المستمعين وبأدلّة وأمثلة محيطة بهم وبحقائق مذهلة وملفتة.

و - استخدام المقارنة لزيادة التوضيح.

ز - يكرر أفكاره المهمة بطرق مختلفة وعبارات جديدة.

١٤ - ولاختتام الموضوع ووضع نهاية له على الخطيب أن يراعي الآتي:

أ - تلخيص الأفكار للخطاب كله.

ب - الاختتام بمقتطفات شعرية.

ج - الاختتام بالدعاء للناس.

١٥ - أن لا يطيل الخطيب في عرض موضوعه على الناس خصوصاً إذا كان بينهم الشيخ الكبير والطفل الصغير. وإذا أحس تململاً من الناس.



١٣ من آداب المناظرة

١ ـ أن يقصد بها الوصول إلى الحق وليس ظهور غزارة علم المناظر وصحّة نظره وإلا فذلك من المراء.

٢ ـ أن لا يكون في بال المناظر شيء أهم من المناظرة السليمة فلا يصاحبها أي شيء من المنكر مثل السب والفحش والتقصير والإهانة وغيرها.

٣ ـ أن يقبل المناظر بالحق إن ظهر على لسان خصمه ولا تأخذه العصبية أن لا يقبل بالحق.

٤ ـ أن لا يحاول أن يطيل الكلام في موضوع ما ويستخدم طرق من الإبداع الكلامي حتى يفوّت على من يناظره فرصة نجاحه في المناظرة خوفاً من الهزيمة.

٥ ـ أن تكون المناظرة مع عدم وجود الناس أحب إليه من وجودهم فإن الخلوة أجمع للفهم وأفضل لصفاء الفكر والوصول إلى الحق ففي وجود الناس ما يدعو إلى الرياء والحرص على التغلّب على الخصم ولو بالباطل وقد يؤدي وجود المناظرة في الخلوة إلى كسل أصحاب الباطل عن الجواب وتنافسهم في الجواب في حال وجود الناس.

٦ ـ أن يكون صاحب الحق قاصداً الوصول إلى الصواب ويحمد الله ويشكره إن وصل إلى ذلك ولا يفرّق إن كان ظهور الحق على يده أو يد خصمه.

٧ ـ أن لا يمنع المناظرة الآخرين من الانتقال من دليل إلى آخر ومن سؤال إلى سؤال، بل يمكّنهم من ذلك، وإن لم يفعل فقد تنتهي المناظرة بالجدال والعناد.

٨ ـ أن يناظر أصحاب العلم والفهم ليستفيد منهم إذا كانوا يطلبون الحق.

٩ ـ أن يبتعد المناظر عن الصفات الأخلاقية السيئة مثل الرياء والغضب والكبر والحسد والحقد والسخرية والسب والشماتة والغيبة وإفشاء السر وهتك الستر والقطيعة والاستهزاء والنفاق.

١٠ ـ ومن المهم أن يلتزم المناظر بالصفات الأخلاقية الحسنة حتى يكسب ود الآخرين فيلتزم بالصدق والأمانة في الحديث ويكون متواضعاً حليماً يعفو إذا قدر ويحسن حتى لمن ظلمه.

١١ ـ إختيار الوقت والمكان المناسب حيث إن لذلك تأثير كبير على نجاح المناظرة.

١٤ آداب المفتي والفتوى والمستفتي

إن المفتي يعتبر وارث علوم الأنبياء لذا فإن الافتاء عظيم الخطر إن لم يكن في مرضاة الله عز وجل وكثير الأجر كبير الفضل إن كان في طاعة الله عز وجل.

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ﴾

شروط المفتي:

أن يكون فقيهاً عادلاً ويكون عالماً بالأحكام الشرعية مستنبطاً لها من أدلّتها من الكتاب والسنة النبوية والإجماع وأدلّة العقل وغيرها. . . .

آداب المفتي:

١ ـ وإذا سئل المفتي وليس هناك غيره تعيّن عليه الجواب.

٢ ـ ينبغي أن لا يفتي في حال تغيّر خلقه وشغل قلبه وحصول ما يمنعه من كمال التأمل (التأهل) كغضب أو جوع أو عطش أو حزن.

آداب الفتوى:

١ ـ يلزم المفتي أن يبين الجواب بياناً يزيل الإشكال.

٢ ـ أن تكون عبارته واضحة يفهمها العامة ولا يزدريها الخاصة.

٣ ـ يعطي الجواب فقط للمسألة بعد أن يأخذ من السائل تفصيل ولا يجيب جواباً واسعاً فيسبب الإرباك للسائل كأن يقول الجواب كذا وفي حال كذا فالجواب كذا وهكذا. . . .

٤ ـ إذا كان السائل قليل الفهم فليرفق به المفتي ويصبر عليه ويسعى إلى إفهامه، فإن في ذلك الثواب العظيم.

٥ ـ بعد أن يفهم السؤال فهما جيداً يجيب بدون أن يستعجل.

٦ ـ يحاول أن يشاور العلماء الآخرين في المسألة لعله يظهر له ما يخفى عليه.

٧ ـ يكتب الجواب بخط واضح وبعد كتابته يعيد النظر فيه ويتأمله.

٨ ـ يبدأ بكلمة بسم الله الرحمن الرحيم ثم يكتب الجواب.

٩ ـ قبل البدء يستحب أن يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم ويذكر الله ويحمده ويمجده ويصلي على النبي وآله ويدعو ويقول: (رب اشرح لي صدري ويسّر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي).

ويقول: (لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا، ففهمناها سليمان، اللهم صل على محمد وآله وصحبه وسائر النبيين والصالحين اللهم وفقني واهدني واجمع لي بين الصواب والثواب وأعذني من الخطأ والحرمان).

١٠ ـ أن يكتب في أوّل فتواه (الحمد لله) أو (والله الموفق)، أو (حسبنا الله) أو (حسبي الله) أو (الجواب وبالله التوفيق) أو نحو ذلك، ويختم بقوله (والله أعلم) أو (وبالله التوفيق). ويكتب بعد ذلك (قاله أو كتبه فلان ابن فلان الفلاني وينسب إلى بلده مثلاً).

١١ ـ ينبغي أن يختصر جوابه غالباً فيقول أو يكتب. . . يجوز، لا يجوز، نعم، لا.

١٢ ـ يلصق الجواب بآخر السؤال حتى لا يترك مجالاً لأن يزيد السائل شيئاً فيفسد الجواب، ولا يكتب الجواب في ورقة أخرى بل في نفس الورقة.

١٣ ـ إذا لم يفهم المفتي السؤال ولم يحضر صاحب المسألة يكتب: (يزاد في الشرح لنجيب عنه)، أو لم (أفهم ما فيها) وتكون الكتابة في مكان لا يضر بالورقة. وإذا فهم من السؤال صورة وقد يكون له صورة أخرى فيقول في جوابه: (إذا كان قال كذا أو فعل كذا وما أشبه ذلك فالأمر كذا وكذا، وإلا فكذا وكذا).

١٤ ـ إذا أجاب على سؤال عامي لم يذكر الحجة وإذا كان السائل فقيهاً ذكر الحجة له.

١٥ آداب القضاء (القاضي)

القضاء هو الفصل بين المتخاصمين وهو مرتبة جليلة تزلّ فيها أقدام الكثير من الناس، إما لعدم أهليتهم لهذه المرتبة أو لعدم تثبتهم منها أو لإجحاف منهم على أحد الخصمين أو لغيرها من سائر المهلكات. . . ويجدر بنا أن نلم ببعض الأمور المتعلقة بهذا الموضوع وننفذ منه إلى آداب القاضي حتى نكوّن صورة فيها بعض الملامح عن موضوعنا هذا خصوصاً أنه موضوع لم يكثر طرقه ولم يتعرض له كل من كتب في الفقه وقد لا يعلم عنه العامي إلا الشيء القليل.

حرمة التقاضي إلى الظلمة:

ينص مذهب أهل البيت على حرمة الترافع ـ عند التخاصم ـ إلى قضاء الجور ويفتون أن أخذ المال عن هذا الطريق حرام وإن كان ماله وحقه. .

وهذا التوجه منهم صلوات الله عليهم ينسجم مع الخط العام الذي رسموه من حرمة التعامل مع الظالمين بأي وجه من الوجوه ووجوب مقاطعتهم والابتعاد عن ممارساتهم الظالمة، وأنهم صلوات الله عليهم يسجلون في هذا الموقف مقاطعتهم للحكم الظالم والاحتجاج عليه بهذه المقاطعة.

● ففي الحديث عن عمر بن حنظلة قال: سألت أبا عبد اللّه الصادق عليه السلام عن رجلين من أصحابنا بينهما منازعة في دين أو ميراث فتحاكما إلى السلطان أو إلى القضاة أيحلّ ذلك؟

فقال: من تحاكم إليهم في حق أو باطل فإنما تحاكم إلى طاغوت وما يحكم له فإنما يأخذ سحتاً وإن كان حقه ثابتاً لأنه أخذه بحكم الطاغوت وقد أمر الله أن يكفر به.

قال الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓاْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِۦ﴾ [النساء: ٦٠] (انتهى). (الكافي ج١ ص٦٧ ح١٠)

ومن هنا يجب أن يتنبه الملتزمون وأصحاب الدين إلى عدم جواز الترافع عند الاختلاف إلى المحاكم القائمة اليوم التي وضعتها الدول الظالمة ولا يجوز العودة إليها والتقاضي عندها إلا إذا انحصر أخذ الحق عن طريقها. . .

مرتبة القضاء:

القضاء مهمة الأنبياء فهم المكلفون من قبل الله أن يحلّوا مشاكل الناس ويفصلوا الخصومات الواقعة بينهم لأن هذا الفصل للخصومة يتوقف على العلم بحكم الله وعلى الأداة التنفيذية له. والأنبياء بما أنهم أعطوا كلتا الجهتين فلهم وحدهم تولي الأمر... ومن بعدهم يجب أن يتحمله الفقهاء العلماء الذين لا يسيرون خلف أهوائهم ولا يجرون وراء عواطفهم بل يتخذون حكم الله وجهتهم التي يتوجهون إليها ويبحثون عنها ومن هنا كانت مهمة القضاء مهمة شاقة والقاضي منها على شفا حفرة من النار يسقط فيها عند أقل تهاون في التحقيق أو زلة هوى يسير خلفها وقد شدّدت مدرسة أهل البيت على القضاة وأنذرتهم بسوء العاقبة إن أخلّوا بأقل الأمور في هذا المجال...

- قال أمير المؤمنين عليه السلام لشريح القاضي: يا شريح قد جلست مجلساً لا يجلسه إلا نبي أو وصي نبي أو شقي. (الكافي ج٧ ص٤٠٦ ح٢)
- عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: القضاة أربعة: ثلاثة في النار وواحد في الجنة:

رجل قضى بجور وهو يعلم فهو في النار.

ورجل قضى بجور وهو لا يعلم أنه قضى بالجور فهو في النار.

ورجل قضى بالحق وهو لا يعلم فهو في النار.

ورجل قضى بالحق وهو يعلم فهو في الجنة. (التهذيب ج٦ ص٢١٨ ح٥١٣)

آداب القاضي:

ينبغي للقاضي بعد أن يستجمع المواصفات المؤهلة له شرعاً للقضاء أن يتّصف بالآداب الإسلامية الواردة عن المعصومين فإنها تجعل أحكامه أقرب إلى الصواب وتمنعه من الهفوات التي يمكن أن يقع فيها.

١ ـ أن لا يقضي وهو غضبان:

الغضب شعبة من شعب الجنون لا يستطيع الإنسان أن يسيطر على أعصابه أو يضبط تصرفاته ويمتلك إرادته بشكل كامل، فلذا نهي عن القضاء حال الغضب لأن القضية المتنازع فيها ينبغي أن يسلط القاضي عليها كل قدرته وتوجهه ولا يشغله عنها أقل خاطرة مهما كانت صغيرة، فإذا غضب لم يعد عنده هذا التوجه وعندها ربما قضى بخلاف الحق أو قصّر في بعض المقدمات فتكون النتيجة ظالمة وبعيدة عن أحكام الله...

- قال رسول الله ﷺ: «من ابتلي بالقضاء فلا يقضي وهو غضبان».

٢ ـ المساواة بين الخصوم:

وينبغي للقاضي أن يراعي المساواة بين الخصمين في الإشارة والنظر والمجلس ولا يكرم أحدهما دون صاحبه ولا غيرها من الأمور التي تجعل الطرف الآخر مهيض الجناح مكسور الخاطر يشعر أن خصمه آثر عند القاضي منه فإن ذلك يؤثر عليه ويوجب التهمة للقاضي وهنا منتهى ما يمكن أن يصل إليه القاضي في النزاهة والعفة والعدالة. . .

- قال أمير المؤمنين عليه السلام: من ابتلي بالقضاء فليواس بينهم في الإشارة، وفي النظر، وفي المجلس.
- قال أمير المؤمنين عليه السلام لشريح القاضي: ثم واس بين المسلمين بوجهك ومنطقك ومجلسك حتى لا يطمع قريبك في حيفك ولا ييأس عدوك من عدلك.

٣ ـ لا يقضي وهو سكران من النوم:

وهذا يفقد التوجه التام فيقع في الانحراف والظلم فلذا ينبغي أن يكون مالكاً لتمام قواه العقلية. . .

- قال الإمام علي عليه السلام: لا تقضي وأنت غضبان ولا من النوم سكران.

٤ ـ لا يقضي وهو جوعان أو عطشان:

وهذا أيضاً أدب رفيع للقاضي ينبغي أن يجتنب هذه الحالة في أثناء القضاء. . .

- قال رسول الله ﷺ: لا يقضي القاضي بين الاثنين إلا وهو شبعان ريّان.
- وقال أمير المؤمنين عليه السلام لشريح: ولا تقعدن مجلس القضاء حتى تطعم.

٥ ـ لا يسار أحداً في مجلس القضاء:

فإن المناجاة سراً توجب الريبة عند أحد الطرفين وتسيء إلى نزاهة القضاء ولذا نهى عنها.

- قال أمير المؤمنين عليه السلام لشريح: لا تسار أحداً في مجلسك.

٦ ـ أن لا يلقن الشهود:

ينبغي أن يترك الشهود على طبيعتهم ووضعهم المسترسل فلا يجوز أن توجّه أحدهم أو تدلّه كيف ينبغي أن يشهد حتى تقع الشهادة صحيحة ومفيدة. . .

- عن النبي ﷺ: أنه نهى أن يحابي القاضي أحد الخصمين بكثرة النظر وحضور الذهن ونهى عن تلقين الشهود. (المستدرك ج١٧ ص٣٥٠ ح٢١٥٤٩)

٧ ـ لا يتضجر في مجلس القضاء:

وهذه حالة غير مقبولة بين الناس فكيف تقبل عند الخصام بينهم بل ينبغي للقاضي أن يكون واسع الصدر مرن الطباع يسمع كل شيء ويصبر على كل شيء ولا يتأفف أو يتأذى أو يتضجر فإن ذلك مضر بالقاضي مسيء إلى القاضي...

- قال أمير المؤمنين عليه السلام لشريح: ... إياك والتضجر والتأذي في مجلس القضاء الذي أوجب الله فيه الأجر وأحسن فيه الذخر لمن قضى بالحق. (الفقيه ج٣ ص١٦ ح٣٢٤٣)

٨ ـ أن ينتظر سماع كلام الخصمين:

وهذا من أهم الأمور وأوجبها على القاضي وهو أن ينتظر سماع الكلام من طرفي الخصام ولا يقضي فور سماعه من أول المتكلمين.

- قال رسول الله ﷺ: إذا أتاك الخصمان فلا تقض لواحد حتى تسمع من الآخر فإنه أجدر أن تعلم الحق. (البحار ج١٠١ ص٢٧٧ ح٧)

٩ ـ الفحص عما يحتاج إليه:

وينبغي للقاضي إذا كان غريباً عن الديار أن يسأل قبل قدومه أو حين القدوم عما يحتاج إليه في مهمته، فيسأل عن العلماء فيها وعن العدول وعمن هو مستحق للتعظيم وغير ذلك مما هو بحاجة إليه...

١٠ ـ أن يسكن وسط البلد:

وهو من باب التخفيف على المتخاصمين ولكي يردوا عليه وروداً متساوياً ليكون ذلك أقرب إلى التسوية بينهم...

١١ ـ أن يجلس للقضاء في موضع بارز...

وهو اليوم في قاعة المحكمة وهي محفوفة بالجنود والحرس مما يوجب الرهبة بينما كانت في المساجد والأماكن التي لا تحتف بمثل ذلك ولا تهاب الناس الدخول إليها.

١٢ ـ أن يحضر عنده من أهل العلم بالأحكام الشرعية...

من يشهد حكمه فإن أخطأ نبهوه فإن الإنسان في معرض الخطأ والنسيان وفي حضورهم موجب للإطمئنان بالحكم وارتياح إلى الحاكم.

١٣ ـ أن لا يكون فظاً ولا ليناً:

وهذا من آداب القاضي أن لا يكون قاسياً يخشى الناس قساوته ولسانه وإن كان بالحق وكذلك لا ينبغي أن يكون ليناً إلى درجة يطمع الخصمان فيه ويتجرآن عليه مما يؤدي إلى إسقاط هيبته من النفوس. (من كتاب العلاقات الاجتماعية في الإسلام. لعباس علي الموسوي)

١٦ آداب التعامل في المجتمع السليم

أنشأ الإسلام منذ فجر تاريخه مجتمعاً سليماً تتوافر فيه عناصر التقدم والازدهار فقد أقامه على أساس وثيق من المودة والمحبة والألفة وجعله مجتمعاً متراصاً يشد بعضه بعضاً لا مكان فيه للكراهية والبغضاء.

وهذه بعض أسس معالم المجتمع السليم:

١ ـ حب الخير للناس، فيحب الإنسان للآخرين ما يحب لنفسه.

٢ ـ التراحم والتعاطف بين أفراد المجتمع المسلم.

٣ ـ السعي في حوائج الناس والإحسان إليهم.

٤ ـ التعاون على الخير والبر والتقوى وما ينفع الناس.

٥ ـ إصلاح ذات البين حتى لا يتصدّع المجتمع.

٦ ـ الاستقامة لأنها تحفظ الفرد والمجتمع.

٧ ـ التزاور حيث إنه يزيد من فرص التعاون ويعقد أواصر المحبة والألفة.

٨ ـ قول الصدق لأنه أساس الفضائل، وشرف المجتمعات السليمة حيث يؤدي إلى الوضوح والثقة بين أفراد المجتمع.

٩ ـ حماية الوطن والدفاع عنه حيث يتّحد الجميع ويتعاون كل حسب قدراته لدفع الأعداء عن الوطن.

١٠ ـ بسط الأمن في المجتمع حتى يعيش الناس في مجتمع مستقر فينمو في كل المجالات.

١١ ـ تمتع جميع أفراد المجتمع بالحرية ـ حرية العقيدة ـ حرية التعبير عن الرأي في الحدود التي وضعها الشارع الإسلامي ـ الحرية الشخصية في اختيار العمل الذي يتفق مع رغباته لكسب معيشته ما لم تكن محرّمة في الإسلام ـ والحرية الشخصية في اختيار الزوجة ـ واختيار العلم الذي يريد أن يتخصص به ـ وغيرها من أنواع الحرية الأخرى.

١٢ ـ نشر الصحة العامة ووقاية الإنسان من الإصابة بالأمراض.

١٣ ـ نظافة الوطن وذلك من خلال نظافة الطرق والمساكن والمأكل والمشرب.

١٤ ـ إبعاد شبح الفقر عن أفراد المجتمع من خلال العمل على زيادة الثروة الزراعية والحيوانية والمعدنية وغيرها ومن خلال توفير العمل وإلغاء الضرائب. وتشجيع التجار وذوي الصناعات. وأيضاً من خلال منع الربا من أن يتفشى في المجتمع وكذلك الاحتكار وفرض الزكاة والخمس لدعم المؤسسات التي تعتمد عليها البلاد لتوفير الاحتياجات.

١٥ ـ نشر العلوم وتشجيع أصحاب المواهب الثقافية الهادفة في نشر أفكارهم لهداية المجتمع وتوجيهه التوجيه الصحيح نحو الجد والعمل والإيمان.

١٦ ـ تأسيس المكتبات والمعاهد والمدارس وطباعة الكتب ونشرها مجاناً وكذلك النشرات والمجلات.

١٧ ـ بناء المساجد والحسينيات وتوجيه الناس إلى المشاركة في البرامج الدينية وتشجيع الناس للالتحاق بصلاة الجماعة وخصوصاً صلاة الجمعة.

١٨ ـ تسهيل جميع الأمور، المتعلقة بسفر الحجّاج لتأدية مناسك الحج.

١٩ ـ النظر إلى جميع أفراد المجتمع بنظر واحد دون تمييز بين فقير وغني وأسود وأبيض وصاحب العشيرة والفرد العادي.

٢٠ ـ المساواة أمام القانون فيطبق القانون على جميع أفراد المجتمع ويأخذ كل واحد منهم عقابه على قدر جرمه دون نظر لنسبه أو غناه.



آداب التعامل داخل الأسرة الفاضلة

الأسرة هي بمثابة الوحدة الأساسية التي يقوم عليها هيكل المجتمع.

وعلى الصورة التي تكون عليها الأسرة من القوة أو الضعف يكون المجتمع بأسره.

فالأسرة هي المجال الاجتماعي أو المجتمع الإنساني الأول الذي تمارس فيه أولى علاقاتك الاجتماعية وتغرس فيك كثيراً من العادات والتقاليد، وهو المكان الأول للتربية وبقدر ما يكون الجو الأسري جو إيماني عاطفي صادق بقدر ما يكون المجتمع مجتمع سليم صالح.

والأسرة عبارة عن أشخاص يعيشون في بيت واحد يربط بينهم النسب أو السبب أو كلاهما معاً.

ومن آداب التعامل داخل الأسرة:

١ ـ أن يشعر كل واحد من أفراد الأسرة بأنه مرغوب فيه محبوب يُتعامل معه بالسويّة سواءً كانوا أولاداً أو بناتاً أو عجزة أو مرضى أو معوّقين.

٢ ـ تشجيع كل واحد الآخر على ما يملكه من مواهب واستعدادات سليمة يمكن أن يصل البعض عند تشجيعه إلى تحقيق طموحاته وبناء مستقبله.

٣ ـ احترام حقوق كل واحد من أفراد الأسرة لحقوق الآخر ومحاولة العيش في جو خالي من الأنانية والإتهام وسوء الظن.

٤ ـ التكافل الاقتصادي داخل الأسرة فالقادر يكفل القاصر والعاجز والضعيف.

٥ ـ أن يكون الأب والأخ قدوة حسنة لأبنائهما حيث يجب أن تكون أقوالهما وأفعالهما مثالاً طيباً للأبناء.

● يقول الشاعر:

الأم مدرسة إذا أعددتها ... أعددت شعباً طيب الأعراق

٦ ـ التشويق والترغيب بالمكافأة العادية والمعنوية حيث إنهما ضروريان للتشجيع على رفع المستوى التعليمي أو الديني أو غيره داخل الأسرة.

٧ ـ التهديد بالعقاب وأحياناً تنفيذه حيث إن ذلك يعتبر ضرورياً إذا لم ينفع الوعظ والإرشاد

والترغيب والتشويق وهذا يعتبر العلاج الأخير ومن المهم أن يتعلّم الأب والأم وحتى الأخوة الكبار الناحية الشرعية في العقاب والإنذار.

٨ ـ خلق جو إيماني داخل الأسرة من خلال توجيههم جميعاً إلى حب الله عز وجل وحب العبادة والدعاء وتوفير الإمكانات الثقافية لهم مثل الكتب والأشرطة السمعية والمرئية وأخذهم إلى المساجد والمجالس الحسينية ومحاولة إقامة مجالس حسينية في نفس منزل الأسرة.

مسؤولية أفراد الأسرة:

ومسؤولية الأسرة مشتركة تتوزّع بين أفرادها، كل منهم يقوم بدوره في حدود طاقاته وإمكاناته. فالأب وهو المسؤول الأول يقوم بالإنفاق والتربية والتوجيه والتعليم، وعلى الأسرة السمع والطاعة. والأم وهي المسؤول الثاني تقوم بالحضانة والعناية والرعاية وأيضاً التعليم لأبنائها وعليهم إطاعتها واحترامها، والأولاد عليهم أن يرحم كبيرهم صغيرهم وأن يحترم صغيرهم كبيرهم وعلى القوي أن يعين الضعيف والقاصر منهم.



١٨ آداب الحياة الزوجية

١ ـ الزوج والزوجة شريكان في المال والسر والدين والأمانة فأفضلهم من حسن دينه وخلقه.

٢ ـ الزواج نصف الدين لأنه حصن حصين يمنع الإنسان من ارتكاب المحرمات والنظر إلى أعراض الناس ويحفظ المرأة والرجل من الانحراف.

● قال رسول الله ﷺ: من سرّه أن يلقى الله طاهراً مطهراً فليلقه بزوجة. (الوسائل ج٢٠ ص٤٣ ح٢٤٩٨٦)

وروي أيضاً حصول الثواب العظيم لمن يسعى في تزويج الرجال والنساء.

٣ ـ أفضل النساء الولود الودود التي تساعد زوجها على دنياه وآخرته وتغفر له زلله.

● عن النبي ﷺ: . . . إن من خير نسائكم الولود الودود الستيرة العفيفة العزيزة في أهلها الذليلة مع بعلها. . . . (البحار ج١٠٠ ص٢٣٩ ح٥٠)

٤ ـ قال النبي ﷺ: أفضل نساء أمتي أصبحهن وجهاً وأقلهنّ مهراً. (التهذيب ج٧ ص٤٠٤ ح١٦١٥)

٥ ـ عن الإمام الصادق عليه السلام: إذا تزوّج الرجل المرأة لمالها أو جمالها لم يرزق ذلك، فإن تزوجها لدينها رزقه الله عز وجل مالها وجمالها. (مكارم الأخلاق ص٢٠٣)

٦ ـ عن الإمام الباقر عليه السلام: من خطب إليكم فرضيتم دينه وأمانته كائناً من كان فزوّجوه إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير. (مكارم الأخلاق ص٢٠٤)

٧ ـ جاء رجل إلى الإمام الحسن عليه السلام يستشيره في تزويج ابنته، فقال: زوّجها من رجل تقي فإن أحبها أكرمها وإن أبغضها لم يظلمها. (مكارم الأخلاق ص٢٠٤)

٨ ـ **دعاء لمن قرر الزواج**: يصلي ركعتين ويحمد الله عز وجل ويقول: «اللهم إني أريد أن أتزوج اللهم فقدّر لي من النساء أحسنهن خَلقاً وخُلقاً وأعفّهن فرجاً وأحفظهنّ لي في نفسها ومالي وأوسعهن رزقاً وأعظمهن بركة واقض لي منها ولداً طيباً تجعله لي خلفاً صالحاً في حياتي وبعد موتي».

٩ ـ عدم الزواج من المرأة المتبرّجة سيئة الدين والخلق ولو كانت جميلة غنية لأنك تريد من الزواج الولد واللّذة وهذه لا تملكها فتربيتها للولد سيئة وهي تخونك إن استطاعت.

• عن أمير المؤمنين عليه السلام: يظهر في آخر الزمان واقتراب القيامة وهو شر الأزمنة، نسوة متبرّجات، كاشفات عاريات من الدين داخلات في الفتن، مائلات إلى الشهوات، مسرعات إلى اللّذات مستحلّات للمحرّمات في جهنم خالدات. (مكارم الأخلاق ص٢٠١)

١٠ ـ عن الإمام الرضا عليه السلام: ويوم الجمعة يوم خطبة ونكاح... (مكارم الأخلاق ص٢٤١)

١١ ـ عن الإمام الصادق عليه السلام: «زفّوا عرائسكم ليلاً وأطعموا ضحًى» (انتهى). (الوسائل ج٢٠ ص٩١ ح٢٥١١٤)

فيستحبّ إطعام الطعام في حفل الزفاف.

١٢ ـ يكره الزواج والقمر في العقرب ويكره في محاق الشهر.

١٣ ـ منع العروس في أسبوعها الأول من تناول الألبان والخل والكزبرة والتفاح الحامض (لأنها إن حاضت على الخل لم تطهر بتمام ـ والكزبرة تثير الحيض في بطنها وتشد عليها الولادة ـ والتفاح الحامض يقطع حيضها فيصير داء عليها ـ وتمنع من هذه الأربعة لأن الرحم تعقم وتبرد (عن الولد).

١٤ ـ قال الإمام الصادق عليه السلام لبعض أصحابه: إذا أدخلت عليك أهلك فخذ بناصيتها واستقبل بها القبلة وقل: «اللهم بأمانتك أخذتها وبكلماتك استحللت فرجها فإن قضيت لي منها ولداً فاجعله مباركاً سوياً ولا تجعل للشيطان فيه شركاً ولا نصيباً».

وفي رواية أخرى: «اللهم على كتابك تزوجتها وبأمانتك أخذتها... إلى آخره».

وفي رواية: إذا قرب الزفاف يستحب أن تأمرها أن تصلّي ركعتين (استحباباً) وتكون على وضوء إذا أدخلت عليك، وتصلي أنت أيضاً مثل ذلك وتحمد الله وتصلي على النبي وآله وتقول: «اللهم ارزقني ألفها وودّها ورضاها بي وأرضني بها واجمع بيننا بأحسن اجتماع وأيسر ائتلاف فإنك تحب الحلال وتكره الحرام».

وتقول إذا أردت المباشرة: «اللهم ارزقني ولداً واجعله تقياً ذكياً ليس في خلقه زيادة ولا نقصان واجعل عاقبته إلى خير».

وتسمي الله عز وجل (بسم الله الرحمن الرحيم) عند الجماع. (مكارم الأخلاق ص٢٠٨)

١٥ ـ يستحب أن يقوم الزوج بخلع خف الزوجة إذا جلست ويغسل رجليها ويصب الماء من

باب الدار إلى أقصى ما في الدار. (هكذا قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام). (الوسائل ج٢٠ ص٢٤٩ ح٢٥٥٥٥)

١٦ ـ عدم مباشرة الزوجة (لمن أراد أن تحمل زوجته): أول الشهر الهجري (القمري) ووسطه وآخره وبعد الظهر، وأن لا يكثر الكلام أثناء المباشرة، ولا يباشرها بشهوة امرأة أخرى، ولا من قيام، ولا ليلة الفطر، ولا ليلة الأضحى، ولا تحت شجرة مثمرة، ولا في وجه الشمس وشعاعها، ولا بين الآذان والإقامة، ولا في أول ساعة من الليل، ولا ليلة النصف من شعبان، ولا آخر الشهر إذ بقي منه يومان، ولا على سقف البنيان ولا ليلة السفر. (مكارم الأخلاق ص٢٠٩)

١٧ ـ يستحب المباشرة (لمن أراد أن تحمل زوجته): ليلة الاثنين وليلة الثلاثاء وليلة الخميس وعند زوال الشمس يوم الخميس وليلة الجمعة. (الوسائل ج٢٠ ص٢٥٤ ح٢٥٥٦٢)

١٨ ـ لا تباشر في السفينة ولا مستقبل القبلة ولا مستدبرها.

١٩ ـ يكره المباشرة في اليوم الذي تنكسف فيه الشمس وفي الليلة التي ينخسف فيها القمر.

٢٠ ـ تكره المباشرة من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ومن مغيب الشمس إلى مغيب الشفق.

٢١ ـ يستحب المباشرة في أول ليلة من رمضان.

٢٢ ـ إذا حملت المرأة يستحب الوضوء قبل المباشرة.

ويستحب قراءة هذا الدعاء لتيسير الولادة: «اللهم يا فارج الهم وكاشف الغم ورحمان الدنيا والآخرة ورحيمهما ارحم فلانة بنت فلانة رحمة تغنيها بها عن رحمة جميع خلقك وتفرج بها كربتها وتكشف بها غمها وتيسر ولادتها، وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون وقيل الحمد لله رب العالمين». (مكارم الأخلاق ص٤٠٩)

٢٣ ـ يستحب تهيّؤ الرجل للمرأة وتهيُّئها له (جمالياً ـ وطيباً ـ ونظافة).

٢٤ ـ يستحب أن يسوّد الرجل لحيته (مع أن الشيبة هيبة ووقار للرجل).

٢٥ ـ يستحب أن تستعمل المرأة الحنّاء لرأسها ويدها (على أن لا تُظهر زينتها للرجل الأجنبي).

٢٦ ـ يستحب اختضاب الرجل بالحناء لرأسه ولحيته.

٢٧ ـ عدم النقش عند الاختضاب.

- عن الإمام الصادق عليه السلام: إن الإمام علي عليه السلام أنه نهى عن القنازع والقصص ونقش الخضاب. (مكارم الأخلاق ص٨٢)

٢٨ ـ لا تخرج المرأة من بيت زوجها إلا بإذنه.

٢٩ ـ عن الإمام الصادق عليه السلام: خير نسائكم التي إن غضبت أو أغضبت قالت لزوجها: يدي في يدك لا أكتحل بغمض حتى ترضى عني. (مكارم الأخلاق ص٢٠٠)

٣٠ ـ جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: إن لي زوجة إذا دخلت تلقّتني وإذا خرجت شيّعتني وإذا رأتني مهموماً قالت: ما يهمك إن كنت تهتم لرزقك فقد تكفّل به غيرك وإن كنت تهتم لأمر آخرتك فزادك الله هماً، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: بشّرها بالجنة، وقل لها: إنك عاملة من عمال الله تعالى ولك في كل يوم أجر سبعين شهيداً. (مكارم الأخلاق ص٢٠٠)

٣١ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا صلّت المرأة خمسها وصامت شهرها وأحصنت فرجها وأطاعت بعلها فلتدخل من أي أبواب الجنة شاءت. (مكارم الأخلاق ص٢٠١)

٣٢ ـ عن النبي صلى الله عليه وآله: أيما امرأة أعانت زوجها على الحج والجهاد أو طلب العلم أعطاها الله من الثواب ما يعطي امرأة أيوب عليه السلام. (مكارم الأخلاق ص٢٠١)

٣٣ ـ من أسباب الحياة السعيدة بين الزوجين هو تحمل كل واحد منهم للآخر والعفو عنه فلا بد بين الزوجين من حدوث بعض المشاكل التي يمكن حلّها بالخلق الحسن وبالحكمة وعدم التسرّع والغضب.

٣٤ ـ يجب على المرأة أن لا تحمّل زوجها أكثر مما يطيق وتطلب منه ما لا يستطيعه.

- قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أيما امرأة أدخلت على زوجها في أمر النفقه وكلّفته ما لا يطيق لا يقبل الله منها صرفاً ولا عدلاً إلا أن تتوب وترجع وتطلب منه طاقته. (مكارم الأخلاق ص٢٠٢)

٣٥ ـ الحياة الزوجية تعاون ومشاركة في كل أمور الحياة، فيجب على المرأة أن لا تمنّ على زوجها إن فعلت له شيء من خير إنما عملها قربة لله تعالى وطاعة له ورغبة في ثوابه عز وجل.

- عن رسول الله صلى الله عليه وآله: أيما امرأة منّت على زوجها بمالها فتقول: إنما تأكل أنت من مالي، لو أنها تصدّقت بذلك المال في سبيل الله لا يقبل الله منها إلا أن يرضى عنها زوجها. (مكارم الأخلاق ص٢٠٢)

٣٦ ـ الغيرة: وهو أن لا يتغافل الزوج عن الأمور الشرعية الواجبة على زوجته فيما يتعلق بالحجاب الشرعي والمحافظة على الطابع الديني في بيت الزوجية بعدم سماحه لأي عمل يبغضه الله عز وجل ولا يبالغ في إساءة الظن بزوجته.

٣٧ ـ الاعتدال في النفقة: فلا ينبغي للزوج أن يقصّر في الإنفاق على زوجته ولا ينبغي له أن يسرف ويبذر في الإنفاق على زوجته.

٣٨ ـ أن يهتم الزوج والزوجة في تعليم كل واحد منهما الآخر ما يتعلق بأمور دينه ودراسة ما لا يعلمونه من أمورهما الزوجية والشرعية.

٣٩ ـ **حق الزوج على الزوجة:**

١ ـ تطيعه ولا تعصيه ولا تخرج من بيتها إلا بإذنه ولا تحمله ما لا يطيق.

٢ ـ تصبر على سوء خلق زوجها وتغفر له أخطاءه.

٣ ـ لا تتصرف في الأمور الأساسية إلا بإذنه.

٤ ـ تهتم بنفسها وجمالها أمامه وتظهر الحب له.

٥ ـ تعلم أن أعظم الناس حقاً عليها هو زوجها.

٦ ـ صيانة نفسها عن كل دنس حتى يطمئن الزوج ويثق بها.

عن النبي ﷺ: أيما امرأة لم ترفق بزوجها وحمّلته على ما لا يقدر عليه وما لا يطيق لم يقبل منها حسنة وتلقى الله وهو عليها غضبان. (الفقيه ج٤ ص١٦).

- عن النبي ﷺ: . . . ومن صبرت على سوء خلق زوجها أعطاها الله مثل ثواب آسية بنت مزاحم. (البحار ج١٠٠ ص٢٤٧ ح٣٠)
- عن النبي ﷺ: أيما امرأة آذت زوجها بلسانها لم يقبل الله منها صرفاً ولا عدلاً ولا حسنة من عملها حتى ترضيه. (حتى يرضى عنها) وإن صامت نهارها وقامت ليلها وأعتقت الرقاب وحملت على جياد الخيل في سبيل الله، وكانت أول من يرد النار، وكذلك الرجل إذا كان لها ظالماً. (الأمالي ص٥١٥)
- عن النبي ﷺ: أعظم الناس حقاً على المرأة زوجها، وأعظم الناس حقاً على الرجل أمه. (كنز العمال ج١٦ ص٣٣١ ح٤٤٧٧١)
- عن الإمام الباقر عليه السلام: لا شفيع للمرأة عند ربها من رضا زوجها. . . (البحار ج٧٨ ص٣٤٥ ح١١)
- عن النبي ﷺ: لو أمرت أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها. (وسائل الشيعة ج٦ ص٣٨٥ ح٨٢٥٠)

- عن الإمام الكاظم عليه السلام: جهاد المرأة حسن التبعّل. (وسائل الشيعة ج٢٠ ص١٦٣ ح٢٥٣١٤)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: ملعونة ملعونة امرأة تؤذي زوجها وتغمّه، وسعيدة سعيدة امرأة تكرم زوجها ولا تؤذيه وتطيعه في جميع أحواله (البحار ج١٠٠ ص٢٥٣ ح٥٥)

٤٠ ـ حق الزوجة على الزوج:

١ ـ يرفق بها ويعاملها بإحسان ويهتم بتوفير الملبس والمأكل والمشرب والمسكن لها.

٢ ـ يحتمل ويصبر على بعض التصرفات التي تصدر منها ويمكن حلّها باللين والرفق وحسن الخلق.

٣ ـ أن يعظّمها ويوجّهها ويرشدها إلى الخير وطاعة الله.

٤ ـ تحسين صورته أمامها شكلاً وتطيّباً وجمالاً.

- عن النبي صلى الله عليه وآله: ما زال جبرئيل يوصيني بالمرأة حتى ظننت أنه لا ينبغي طلاقها إلا من فاحشة مبيّنة. (البحار ج١٠٠ ص٢٥٣ ح٥٨)
- عن النبي صلى الله عليه وآله: حق المرأة على زوجها أن يسد جوعتها وأن يستر عورتها ولا يقبّح لها وجهاً. (البحار ج١٠٠ ص٢٥٤ ح٦٠)
- عن الإمام السجاد عليه السلام: وأما حق الزوجة فأن تعلم أن الله عز وجل جعلها لك سكناً وأنساً فتعلم أن ذلك نعمة من الله عليك فتكرمها وترفق بها، وإن كان حقك عليها أوجب فإن لها عليك أن ترحمها... (البحار ج٧١ ص٥ ح١)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: إن المرء يحتاج في منزله وعياله إلى ثلاث خلال يتكلّفها وإن لم يكن في طبعه ذلك: معاشرة جميلة، وسعة بتقدير، وغيرة بتحصّن (البحار ج٧٥ ص٢٣٦ ح٦٣)
- عن النبي صلى الله عليه وآله: اتقوا الله في الضعيفين: اليتيم والمرأة فإن خياركم خياركم لأهله. (البحار ج٧٦ ص٢٦٨ ح٥)
- عن النبي صلى الله عليه وآله: إن الرجل ليؤجر في رفع اللقمة إلى في امرأته. (المحجة البيضاء ج٣ ص٧٠)
- عن النبي صلى الله عليه وآله: ألا وإن الله ورسوله بريئان ممن أضرّ بامرأة حتى تختلع منه. (البحار ج٧٣ ص٣٦٦)
- عن النبي صلى الله عليه وآله: إني لأتعجب ممن يضرب امرأته وهو بالضرب أولى منها... (البحار ج١٠٠ ص٢٤٩ ح٣٨)
- عن النبي صلى الله عليه وآله: من صبر على سوء خلق امرأته واحتسبه أعطاه الله بكل مرة يصبر عليها من الثواب مثل ما أعطى أيوب عليه السلام على بلائه... (البحار ج٧٣ ص٣٦٧)

١٩ آداب تعدد الزوجات

والتعدد في الزوجات مستحب أيضاً بأن يتزوج المسلم امرأتين إلى أربع نساء وإلى هذا ذهب الفقهاء وأفتوا به.

يقول سيد العروة الطباطبائي في كتاب النكاح بعد أن يذكر استحباب الزواج: والاستحباب لا يزول بالواحدة بل التعدد مستحب أيضاً.

ولهذا التعدد في الزوجات فائدة عظيمة وهو أنه يمنع وجود العوانس في المجتمع وبذلك يقضي على ما يمكن أن يسبب الرذيلة والانحراف.. لأن المرأة إذا لم تجد زوجاً قد تنحرف إلى اتّباع شهوتها عن طريق غير شرعي خصوصاً إذا كانت ضعيفة الدين هشّة العقيدة.

حملة مغرضة:

قد رأى بعض من في قلوبهم مرض من غير المسلمين أن في هذا الزواج ازدراء للمرأة وإهانة لشخصيتها ولذا قاموا بحملة مركزة تحت عناوين متعددة كلها تهدف إلى محاربة التعدد في الزوجات ولنا أن نترك المرأة هي التي ترد عليهم. لو ترك الاستفتاء للمرأة أن تختار بين أن تكون زوجة ثانية أو ثالثة تعيش مع زوج محترمة الجانب مصونة الكرامة مكفولة المعيشة سيدة في بيتها عزيزة عند زوجها وبين أن تبقى بدون زواج تعارك الحياة بمفردها وتصارع من أجل لقمة العيش تنتقل من مركز عمل إلى مركز آخر ومن محل إلى محل، لو خيّرنا المرأة بين هذين فماذا تختار؟

لا إشكال أنها تختار الطريق الأول ولسان حالها يردد المثل المعروف: «زوج من عود خير من قعود».

وأقوى شاهد على ذلك ما نجده من إقدام على الزواج من المتزوجين وما نراه بالمشاهدة من الممارسة والسلوك..

ممارسة خاطئة:

إن أكثر ما يوجب تشويه هذا التعدد في الزواج ما يمارسه الذين عدّدوا الزوجات ولم ينصفوا بينهن أو يعدلوا، فالممارسة الخاطئة الظالمة هي التي أوجبت النظرة المنحرفة

والاشمئزاز، وذلك أن أغلب من عدّد في الزوجات جار في الممارسة وكان زواجه من الثانية على حساب راحة الأولى وأمنها واستقرارها فإن الرجل الضعيف الدين عندما يتزوج الثانية يهجر الأولى فلا يساكنها ولا يبيت عندها وقد يمتنع عن الإنفاق عليها وهذه طريقة ظالمة وممارسة جائرة لا يتحمّلها الإسلام ولا يقبل بها وإنما يتحمّلها الرجل العاصي الذي لم يلتزم بأحكام الإسلام وقوانينه ولا تبعة على التشريع ولا ذنب عليه، إذ ربما مارس الزوج هذا الأسلوب مع الزوجة المنفردة فهل من العدل أن نحمّل الإسلام هذا الانحراف والجور؟! كلا بل يتحمله الزوج المنحرف.. وسيأتي بيان الحقوق للزوجات المتعددات وكيف ينبغي أن يعاشرهن الرجل..

الزوج مع الزوجات:

بعد أن تزوج الرجل بأكثر من واحدة نسأل هنا كيف تكون عشرته معهن وما هي واجباته نحوهن؟...

يضع الإسلام للرجل برنامجاً عادلاً إذا اتّبعه ومارسه ارتاح من كثير من الأتعاب والمشقات ووفر على نفسه كثيراً من المشاكل والعذاب لقد فرض الله على الرجل أن يكون عادلاً بين الزوجات فلا يظلم واحدة منهن في سلوكه وعمله وممارسته وقد تقول: كيف يعدل وهو يحب واحدة أكثر من أخرى؟

ونقول إن الحب القلبي من الأمور التي لا تقع تحت الاختيار ولذا لا يعاقب الإنسان عليه مجرداً إذا لم يستتبعه بظلم أو جور وقد يحب الرجل أحد أولاده أكثر من الآخرين فهل في هذا ظلم؟ كلا، مضافاً إلى أن عشرة المرأة نفسها وسلوكها مع زوجها هي التي تحبب الزوج بها وترغبه فيها، وسلوكها وأعمالها هي التي تبغضها إليه وتجعله يشمئز منها والخيار بيدها فربّ امرأة سابقة استأثرت بقلب زوجها بالرغم من زواجه الجديد ولم تستطع الزوجة الجديدة أن تسلبه حبه للقديمة.. فالعشرة الحسنة هي التي تحكم على قلب الزوج بالحب والبغض.

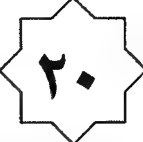
إذن فالحب القلبي لا يقع حديثنا عنه وإنما يقع الحديث في سلوك الزوج وعمله مع زوجاته، والإسلام يقول بكلمة جامعة يجب أن يعدل الزوج بين الزوجات والعدالة تتمثل في عدة مجالات نذكرها على التوالي:

١ - المبيت عند كل زوجة ليلة من أربع ليال وهذا حق لها مشروع وإذا قصّر الزوج في ذلك يأثم ويعصي وإننا نجد المخالفة والتمرد من الأزواج كثيراً في هذا الواجب فمتى تزوج

الثانية. انقطع عن الأولى وامتنع عن النوم عندها إلا عندما تقلقه وتزعجه فيهرب منها إلى الأولى ليقهرها ويذللها، والمستحب أن يسوّي بين الاثنتين في الليالي بدون تفاضل.

٢ - يجب على الزوج أن ينفق على زوجاته بقدر حاجتهن من المأكل والملبس وجميع الحاجات المكلّف بها شرعاً، وهنا أيضاً يستحب التسوية في الإنفاق فإذا جاء لواحدة بثوب زائد عن الواجب استحب له أن يأتي للأخرى بمثله وإذا جاءها بشيء استحب للأخرى مثله.. وهنا أيضاً ممارسات خاطئة يقوم بها الرجل ففي حين يندب الشارع إلى التسوية في الإنفاق إذا بالرجل يجور على القديمة فيحرمها حتى حقها الواجب لها عليه ويحصر إنفاقه على الزوجة الجديدة فيبذل لها حقها وحق غيرها.. وهذا ظلم وجور لا يجوز..

٣ - أن لا يظهر الزوج حبه لإحداهن أمام الأخريات بل المستحب له أن يبدي لكل واحدة منهن أنها الأميرة عنده القريبة منه المحبوبة لديه، وهذا الأسلوب أنجع الطرق وأفضلها وأسلم الأساليب وأحسنها في استمرار حبّهن له وطاعتهن لقوله واطمئناناً لسيرته.. (من كتاب العلاقات الاجتماعية في الإسلام لعباس علي الموسوي)



آداب العزوبية

- قال رسول الله ﷺ: لركعتان يصليهما متزوج أفضل من صلاة رجل عزب يقوم ليله ويصوم نهاره. **(مكارم الأخلاق ص١٩٧)**
- وقال ﷺ: أراذل موتاكم العزاب. **(مكارم الأخلاق ص١٩٧)**
- وروي فيما معناه أن البنات مثل الثمر إذا نضج ولم يقطف فسد.
- وعن الإمام الصادق عليه السلام: من ترك التزويج مخافة الفقر فقد أساء الظن بالله. إن الله عز وجل يقول: ﴿إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ [النور: ٣٢] **(مكارم الأخلاق ص١٩٧)**

إن الطريق إلى الوقاية من الانحراف هو الزواج ولكن من لم يستطع الزواج لسبب ما فعليه بالصبر قال تعالى: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ [النور: ٣٣].

والعفة هي الصبر والامتناع عن الوقوع في الحرام عند ظهور الشهوة. فعلى الإنسان الأعزب أن ينمّي هذه الملَكة والفضيلة في نفسه كي يكون قوياً أمام مغريات الشهوات المحرمة.

- روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: ما عُبد الله بشيء أفضل من عفّة بطن وفرج. **(أصول الكافي ج٢ ص٧٩ ح١)**

ومن آداب العزوبية:

١ ـ عدم النظرة المحرمة:

فقد حرّم الإسلام النظر إلى المرأة بشهوة.

- روي عن النبي الأكرم ﷺ أنه قال: النظرة سهم مسموم من سهام إبليس، وكم من نظرة أورثت حسرة طويلة. **(وسائل الشيعة ج١٤ ص١٣٨ ح١)**.

ويُعتبر غَضُّ البصر عمّا حرَّم الله عز وجل من أهم الأسس لاجتناب الوقوع في الزنى، وذلك لما تسببه النظرة المحرَّمة من الفتنة في القلب والتشجيع على ارتكاب الفاحشة، فإن لم يستطع الناظر من الوصول إلى المرأة التي نظر إليها فإن قلبه سيمتلىء حسرة وغماً، مما يؤثر على نفسيته وبالتالي على جسده وعقله.

وقد ورد الحث الكثير على عفة النظر.

- جاء عن النبي ﷺ أنه قال: ما من مسلم ينظر امرأة أول رمقة ثم يغض بصره إلا أحدث الله تعالى له عبادة يجد حلاوتها في قلبه. (كنز العمال ج٥ ص٣٢٧ ح١٣٠٥٩)
- وعنه ﷺ أنه قال: كل عين باكية يوم القيامة إلا ثلاث أعين: عين بكت من خشية الله، وعين غضَّت عن محارم الله، وعينٌ باتت ساهرة في سبيل الله. (الوسائل ج٧ص٧٥ ح٨٧٧٠)

٢ ـ عدم رؤية المشاهد المحرمة:

فمن أخطر أعداء العفة المناظر الجنسية المعروضة من خلال الصور والمجلات والكتب والتلفزيون والفيديو والسينما والقمر الصناعي والانترنت وغيرها، وهي تهدد كل إنسان ـ مهما بلغ عمره ـ بالانحراف والضياع في الدنيا والآخرة.

- وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: من ملأ عينه من حرام، ملأ الله عينه يوم القيامة من النار إلا أن يتوب ويرجع. (البحار ج٧٣ ص٣٣٤)

٣ ـ عدم الاستماع إلى الموسيقى والغناء:

حرَّم الله تعالى الغناء والموسيقى، ومن آثارهما الشيطانية أنهما يؤديان بالإنسان إلى ارتكاب واحدة من أكبر الذنوب والخطايا وهو الزنى.

- جاء عن النبي ﷺ أنه قال: الغناء رقية الزنى. (البحار ج٧٦ ص٢٤٧ ح٢٦)

  (أي أن الغناء وسيلة للوقوع في الزنى)

٤ ـ عدم الاختلاء بالمرأة الأجنبية:

ومن الفرص التي يستغلّها الشيطان هي اختلاء الرجل بالمرأة الأجنبية أي التي لا تكون محرماً له، مثل ابنة العم وابنة الخال وابنة العمة وابنة الخالة والخادمة، علاوة على المرأة التي لا تكون من أقربائه، فإذا صارا لوحدهما في مكان مغلق، بدأ الشيطان بوساوسه لإيقاعهما في المحرّمات.

٥ ـ استغلال وقت الفراغ بالخير:

فعلى الإنسان أن يحاول أن يملأ أوقات فراغه بما هو مفيد للدنيا والآخرة، بالقراءة والكتابة وممارسة الرياضة وتعلم المهن والحرف ومساعدة الآخرين والمشاركة في الأعمال الخيرية وما شابه ذلك، وأن يحذر من أوقات الفراغ، فإن بعضاً من الأفكار السيئة والأعمال المحرمة تتم بسبب الفراغ.

- روي عن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: القلب الفارغ يبحث عن السوء. (شرح نهج البلاغة ج٢٠ ص٣٠٣ ح٤٧٣)
- وجاء في الحديث: إن كان الشغل مجهدة، فالفراغ مفسدة. (مجموعة ورّام ج١ ص٦٠)
- وعن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله أنه قال: إن الله يبغض الصحيح الفارغ، لا في شغل الدنيا ولا في شغل الآخرة. (شرح نهج البلاغة ج١٧ ص١٤٦)

ماذا ينمّي العفة؟

كما أن للعفة أعداءً يُحاربونها ويحاولون إضعافها، فإن لها أنصاراً وأعواناً ينمُّونها ويسهمون في تقويتها، ومنها:

١ ـ الإيمان بالله واليوم الآخر:

فإنهما ينمّيان العفة ويقفان مانعاً أمام الوقوع في المعاصي.

- روى عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال: إن من لم يُقِر بالله عز وجل لم يجتنب معاصيه ولم ينتهِ عن ارتكاب الكبائر، ولم يراقب أحداً فيما يشتهي ويستلذ من الفساد والظلم. (البحار ج٣ ص١٠ ح٢٣)

٢ ـ الحياء:

بأن يمتنع الإنسان عن ارتكاب الذنب خوفاً من انكشاف أمره.

- روي عن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: سبب العفة الحياء. (غرر الحكم ص٢٥٧ ح٥٤٤٤)
- وعن أثر الحياء يقول الإمام عليه السلام: الحياء يصد عن فعل القبيح. (غرر الحكم ص٢٥٧ ح٥٤٥٤)

٣ ـ الغيرة:

وهي من الصفات الحميدة عند الرجال بشرط أن لا تزيد عن حدّها المطلوب.

- جاء عن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: ما زنى غيور قط. (نهج البلاغة ج٤ ص٧٣ ح٣٠٥)

٤ ـ الصيام:

فمن الآثار المهمة للصيام تنمية العفة.

- روي عن النبي الأكرم ﷺ أنه قال: يا معشر الشباب، عليكم بالباه (الزواج) فإن لم تستطيعوا فعليكم بالصيام فإنه وجاؤه (المسيطر عليه). (وسائل الشيعة ج١٠ ص٤١٠ ح١٣٧٢١)

٥ ـ الاستعانة بالله عز وجل:

بالتوكل عليه وطلب المعونة منه في كل الأمور للدين والدنيا، ومنها مواجهة الشهوات المحرمة. وطلب ذلك منه عز وجل في كل صلاة في الليل والنهار، فإنه سبب رئيسي للتوفيق في أمور الدنيا والآخرة، لأن الله عز وجل بيده ملكوت السماوات والأرض وهو على كل شيء قدير.

- عن الإمام السجاد عليه السلام: (إلهي خلقت لي جسماً وجعلت لي فيه آلات أطيعك بها وأعصيك وأغضبك بها وأرضيك، وجعلت لي من نفسي داعية إلى الشهوات وأسكنتني داراً قد مُلئت من الآفات، ثم قلت لي انزجر، فبك أنزجر، وبك اعتصم، وبك أستجير، وبك أحترز وأستوفقك لما يرضيك). (البحار ج٩١ ص١٠٧)



الآداب في اختيار الأسماء

١ ـ أصدق الأسماء:

- عن الإمام الباقر عليه السلام: أصدق الأسماء ما سمي بالعبودية وخيرها أسماء الأنبياء صلوات الله عليهم. (البحار ج١٠١ ص١٣٠ ح١٧)

٢ ـ استحسنوا أسماءكم:

- عن النبي صلى الله عليه وآله: استحسنوا أسماءكم فإنكم تدعون بها يوم القيامة: قم يا فلان ابن فلان إلى نورك وقم يا فلان ابن فلان لا نور لك. (وسائل الشيعة ج١٥ ص١٢٣ ح٢)

٣ ـ بر ولدك بتسميته باسم حسن:

- عن الإمام الكاظم عليه السلام: أوّل ما يبرّ الرجل ولده أن يسميه باسم حسن، فليحسن أحدكم اسم ولده. (وسائل الشيعة ج١٥ ص١٢٢ ح١)

٤ ـ تغيير الأسماء القبيحة:

- عن الإمام الباقر عليه السلام: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يغيّر الأسماء القبيحة من الرجال والبلدان. (البحار ج١٠١ ص١٢٧ ح٤)

٥ ـ استحباب التسمية باسم محمد صلى الله عليه وآله وباسم علي عليه السلام وأسماء أخرى:

- عن الإمام الصادق عليه السلام: لا يولد لنا ولد إلا سميناه محمداً فإذا مضى سبعة أيام فإن شئنا غيّرنا وإلا تركنا. (التهذيب ج٧ ص٤٣٨ ح١٧٤٦)
- عن النبي صلى الله عليه وآله: من ولد له ثلاث بنين ولم يسم أحدهم محمداً فقد جفاني. (المجالس والأخبار. كتاب الآداب للإمام الشيرازي ج٤)
- عن الإمام الرضا عليه السلام: البيت الذي فيه محمد يصبح أهله بخير ويمسون بخير. (الوسائل ج١٥ ص١٢٧ ح٦)
- عن سليمان الجعفري قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: لا يدخل الفقر بيتاً فيه اسم محمد أو أحمد أو علي أو الحسن أو الحسين أو جعفر أو طالب أو عبد الله أو فاطمة من النساء. (البحار ج١٠١ ص١٣١ ح٢٥)



- جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: ولد لي غلام فماذا أسميه؟ قال: بأحب الأسماء إليّ حمزة. (الوسائل ج٢١ ص٣٩٦ ح٢٧٣٩٦)

٦ ـ يستحب وضع الكنية للولد في صغره وأن يكنّى الرجل باسم ولده.

- عن الإمام الصادق عليه السلام: من السُنّة والبر أن يُكنّى الرجل باسم ابنه. (الوسائل ج٢١ ص٣٩٧ ح٢٧٣٩٨)
- عن الإمام الباقر عليه السلام: . . .إنا لنكني أولادنا في صغرهم مخافة النبز أن يلحق بهم. (الكافي ج٦ ص٢٠ ح١١)

حيث يمكن إن لم يكن للأبناء كنية أن يكنّون بما يُسيء إليهم بخلاف ما إذا كان لهم كنية.



الآداب مع الوالدين

- قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ [الإسراء: ٢٣ ـ ٢٤].

ومن الأدب مع الوالدين:

١ ـ عدم النظر إليهم بحدة.

٢ ـ عدم المشي أمامهم.

٣ ـ ينفّذ ما يريدون منه قبل أن يطلبوه ويتحمّل ما يقولون له لأنهم يريدون الخير له.

٤ ـ يدعو لهما ويطلب من الله أن يرحمهما كما ربّياه صغيراً.

٥ ـ لا يقل لهما حتى كلمة أف.

٦ ـ يعلم أن والداه هم أصله ولولاهما لم يكن.

٧ ـ لا يمل منهما ولا يتكاسل في خدمتهما.

٨ ـ يتذلل لهما ويتواضع لهما ويشكرهما.

٩ ـ مخاطبتهما بصوت لطيف حسن جميل.

١٠ ـ لا يعمل عملاً سيئاً أو يقول شيئاً قبيحاً فيسب الناس والديه.

١١ ـ يستغفر الله لهما دائماً ويعمل لهما الخيرات حيين كانا أو ميتين.

١٢ ـ ثواب بر الأم أعظم.

١٣ ـ يقضي لهما ديونهما.

١٤ ـ إذا كبرا في السن يهتم بهما ويتحمّل منهما كل شيء.

- سأل رجل رسول الله ﷺ: ما حق الوالد على ولده؟ قال: لا يسميه باسمه ولا يمشي بين يديه ولا يجلس قبله ولا يستسب له. (لا يسب الناس فيسبوا والديه أو يعمل عملاً يسب الناس والديه بسببه). (الكافي ج٢ ص١٥٩ ح٥)

- جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله من أبرّ؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أمك، قال ثم من؟ قال: أمك، قال ثم من؟ قال: أباك. (الكافي ج٢ ص١٥٩ ح٩)
- عن إبراهيم بن شعيب قال: قلت لأبي عبد الله (الصادق) عليه السلام: إن أبي قد كبر جداً وضعف فنحن نحمله إذا أراد الحاجة فقال: إن استطعت أن تلي ذلك منه فافعل ولقّمه بيدك، فإنه جنة لك غداً. (البحار ج٧١ ص٥٦ ح١٣)

(أن تلي ذلك أي بنفسك فإنه جنة من النار)

- أتى رسول الله ﷺ رجل فقال: إني رجل شاب نشيط وأحب الجهاد ولي والدة تكره ذلك فقال له النبي ﷺ: ارجع فكن مع والدتك فوالذي بعثني بالحق نبياً لأنسها بك ليلة خير من جهادك في سبيل الله سنة. (البحار ج٧١ ص٥٩ ح٢٠)
- عن الإمام الباقر عليه السلام: إن العبد ليكون باراً بوالديه في حياتهما ثم يموتان فلا يقضي عنهما دينهما ولا يستغفر لهما فيكتبه الله عز وجل عاقاً وإنه ليكون عاقاً لهما في حياتهما غير بار بهما فإذا ماتا قضى دينهما واستغفر لهما فيكتبه الله عز وجل باراً. (الكافي ج٢ ص١٦٣ ح٢١)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: أدنى العقوق «أف» ولو علم الله عز وجل شيئاً أيسر منه أو أهون منه لنهى عنه (البحار ج٧١ ص٤٢)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: من نظر إلى أبويه نظر ماقت وهما ظالمان له لم يقبل الله له صلاة. (الكافي ج٢ ص٣٤٩ ح٥)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: ومن العقوق أن ينظر الرجل إلى والديه فيحد النظر إليهما. (البحار ج٧١ ص٦٤ ح٢٨)
- عن الإمام الباقر عليه السلام قال: إن أبي نظر إلى رجل ومعه ابنه يمشي والابن متكىء على ذراع الأب، قال: فما كلمه أبي مقتاً له حتى فارق الدنيا. (الكافي ج٢ ص٣٤٩ ح٥)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: من أحب أن يخفف الله عز وجل عنه سكرات الموت فليكن لقرابته وصولاً، وبوالديه باراً فإن كان كذلك هوّن الله عليه سكرات الموت ولم يصبه في حياته فقر أبداً. (أمالي الصدوق ص٤٧٣ ح٦٣٥)
- عن أمير المؤمنين عليه السلام: من أحزن والديه فقد عقّهما. (الخصال ص٦٢١)
- قال رسول الله ﷺ: أربعة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة: عاق، ومنّان، ومكذب بالقدر، ومدمن خمر. (البحار ج٩٣ ص١٤٤ ح١٢)

- عن رسول الله ﷺ: ما ولد بارٌّ نظر في كل يوم إلى أبويه برحمة إلا كان له بكل نظر حجة مبرورة. فقالوا: يا رسول الله وإن نظر في كل يوم مائة نظرة؟ قال: نعم، الله أكثر وأطيب. (أمالي الطوسي ج١ ص٣٠٨ ح٦١٨)
- قال رسول الله ﷺ: «رأيت بالمنام رجلاً من أمتي قد أتاه ملك الموت لقبض روحه، فجاءه برُّه بوالديه فمنعه منه». (بحار الأنوار ج٧١ ص٨٠ ح٨٢)
- وقال ﷺ: «رضى الله مع رضى الوالدين، وسخط الله مع سخط الوالدين». (بحار الانوار ج٧١ ص٨٠ ح٨٢)
- جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إنّي راغب في الجهاد نشيط قال: «فجاهد في سبيل الله فإنك إن تقتل تكن حياً عند الله ترزق، وإن تمت فقد وقع أجرك على الله، وإن رجعت خرجت من الذنوب كما ولدت»، فقال: يا رسول الله إنَّ لي والدين كبيرين يزعمان أنّهما يأنسان بي ويكرهان خروجي، فقال رسول الله ﷺ: «فقم مع والديك، فوالذي نفسي بيده لأنسهما بك يوماً وليلة خير من جهاد سنة». (بحار الأنوار ج٧١ ص٥٢ ح١٠)
- قال أبو عبد الله عليه السلام: وإن أحببت أن يزيد الله في عمرك فسرَّ أبوك. (الوسائل ج١٨ ص٣٧٢ ح٢٣٨٧٤)
- جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ما من عمل قبيح إلاّ قد عملته فهل لي من توبة؟ فقال له ﷺ: «فهل من والديك أحد حيٌّ»؟ قال: أبي، قال: «فاذهب فبرَّه»، قال: فلمّا ولّى قال رسول الله ﷺ: «لو كانت أمه». (بحار الأنوار ج٧١ ص٨٢ ح٨٨)
- قال رسول الله ﷺ: «إياكم ودعوة الوالد، فإنما ترفع فوق السحاب حتى ينظر الله تعالى إليها، فيقول الله تعالى ارفعوها إليَّ حتى استجيب له، فإيّاكم ودعوة الوالد فإنها أحد من السيف». (بحار الأنوار ج٧١ ص٨٤ ح٩٤)
- قال رسول الله ﷺ: «نظر الولد إلى والديه حبّاً لهما عبادة». (البحار ج٧١ ص٨٠ ح٨١)



آداب التعامل مع الأبناء

• قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ [التحريم: ٦].

الأم والأب مسؤولون أمام الله عز وجل عن تربية أبنائهما التربية الإسلامية الصحيحة فإن أحسنوا تربيتهم سعد الآباء والأبناء، وإن أساؤوا تربيتهم شقي الآباء والأبناء.

ومن آداب التعامل مع الأبناء الآتي:

١ ـ يهتم الإنسان وحتى قبل أن يولد له الطفل وقبل أن تتكون نطفته أن يتعلّم من العلماء أو يقرأ من الكتب كيف تكون العلاقة بين تكوّن النطفة الصالحة والحالة الغذائية والزمانية والروحية وغيرها.

وبعد تكوّن النطفة يتعلم كيف يحافظ على الجنين وهو في بطن أمّه فيراعي أن تكون الأم بحالة إيمانية مطمئنة وحالة غذائية شرعية سليمة ويراعي حتى والطفل في بطن أمه أن يعيش أجواء الطاعة والعبادة والقرآن لأنه ثبت علمياً أن الطفل يسمع وهو في بطن أمه.

٢ ـ وبعد أن يولد الطفل يهتم بأن يؤذن في أذنه اليمنى ويقيم في اليسرى وأن يسمي أبناءه بأسماء الأنبياء والأئمة والصالحين.

٣ ـ يعق عنه بذبيحة يستحب أن تذبح في اليوم السابع من ولادته.

٤ ـ يهتم ومنذ الأشهر الأولى للطفل أن يعلمه النطق بكلمات الله عز وجل وكلمات التوحيد وأسماء النبي ﷺ وأهل البيت عليهم السلام ولا يقبل من أحد أن يعلّم أبناءه كلمات السباب أو الأغاني.

٥ ـ وبعد أن يبلغوا سناً يفهمون به الخير والشر يتحدث معهم ويرغّبهم بما عند الله عز وجل ويحببهم إلى طاعته ويعلّمهم صفاته. ويحذّرهم من الرذائل من الكذب والغش والتكبر على الآخرين وغيرها من الأخلاق السيئة، وأن يفرّق بين الأولاد والبنات في المضاجع إذا بلغوا سبعاً وقيل عشراً.

٦ ـ يحاول الأب بعد أن يكبر الأبناء ويبدأون بتكوين الصداقات مع الآخرين أن يشاركهم في اختيار الأصدقاء ويركز على الصالحين منهم، ويراقب أبناءه ويتابع أخبارهم حتى لا يفاجأ يوماً بأن أحد أبناءه قد صاحب صديق سوء.

٧ - توجيه الأبناء إلى حب العلم والتعلّم وحب العلماء وحب المساجد ومجالس الذكر والمجالس الحسينية ومحاولة تنمية المواهب الصالحة لدى الأبناء.

حرّض بنيك على الآداب في الصغر كيما تقر بهم عيناك في الكبر

فإنما مثل الآداب تجمعها في عنفوان الصبا كالنقش في الحجر

(نهج السعادة ج٧ ص٢٧)

٨ - يُوف لأبنائه إذا وعدهم حتى يعوّدهم على الوفاء، ويساوي بينهم في المحبة.

٩ - يعلمهم قراءة القرآن والتدبّر في آياته.

١٠ - يحرص على أن لا يشاهدوا ويسمعوا ما يفسد أخلاقهم.

١١ - يحمل لهم من الهدايا ما يسعدهم به.

١٢ - أن يزوّجهم إذا بلغوا سناً يستطيعون بها أن يقدّروا قيمة الحياة الزوجية.

- عن النبي ﷺ: «إن في الجنة درجة لا يبلغها إلا إمام عادل، أو ذو رحم وصول، أو ذو عيال صبور. (الخصال ج١ ص٩٣ ح٣٩)
- عن الإمام علي عليه السلام: أبصر رسول الله رجلاً له ولدان فقبّل أحدهما وترك الآخر فقال ﷺ: فهلاّ واسيت بينهما. (البحار ج٧١ ص٨٤ ح٩٤)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: إن الله عز وجل ليرحم العبد لشدّة حبه لولده. (فروع الكافي ج٦ ص٥٠ ح٥)
- قال النبي ﷺ: من دخل السوق فاشترى تحفة فحملها إلى عياله كان كحامل صدقة إلى قوم محاويج. وليبدأ بالإناث قبل الذكور فإنه من فرّح ابنته فكأنما اعتق رقبة من ولد إسماعيل ومن أقرّ عين ابن فكأنما بكى من خشية الله. ومن بكى من خشية الله أدخله جنات النعيم. (الوسائل ج٢١ ص٥١٤ ح٢٧٧٢٨)
- وعن النبي ﷺ: لأن يؤدب أحدكم ولده خير له من أن يتصدّق بنصف صاع كل يوم. (الوسائل ج١٥ ص١٩٥ ح٢٧٦٢٥)
- عن الإمام علي عليه السلام: حق الولد على الوالد أن يحسّن اسمه ويحسّن أدبه ويعلّمه القرآن. (نهج البلاغة ج١٩ ص٣٦٥)
- عن النبي ﷺ: أدّبوا أولادكم على ثلاث خصال: حب نبيكم، وحب أهل بيته، وقراءة القرآن. (كنز العمال ج١٦ ص٤٥٦ ح٤٥٤٠٩)

- عن الإمام علي عليه السلام: مروا أولادكم بطلب العلم. (كنز العمال ج١٦ ص٥٨٦ ح٤٥٩٥٣)
- عن النبي صلى الله عليه وآله: أعدلوا بين أولادكم كما تحبون أن يعدلوا بينكم في البر واللطف. (كنز العمال ج١٦ ص٤٤٤ ح٤٥٣٤٧)
- عن النبي صلى الله عليه وآله: إن الله تعالى يحب أن تعدلوا بين أولادكم حتى في القُبل. (كنز العمال ج١٦ ص٤٤٥ ح٤٥٣٥٠)
- عن النبي صلى الله عليه وآله: لا يخدم العيال إلا صدّيق أو شهيد أو رجل يريد الله به خير الدنيا والآخرة.. (المستدرك ج١٣ ص٤٩ ح١٤٧٠٦)
- عن النبي صلى الله عليه وآله: جلوس المرء عند عياله أحبّ إلى الله تعالى من اعتكاف في مسجدي هذا. (مجموعة ورام ج٢ ص١٢٢)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: إذا بلغ الغلام أشدّه ثلاث عشرة سنة، ودخل في الأربع عشرة سنة وجب عليه ما وجب على المحتلمين احتلم أم لم يحتلم، وكتبت عليه السّيئات وكتبت له الحسنات، وجاز له كل شيء من ماله إلا أن يكون ضعيفاً أو سفيهاً. (البحار ج١٠٠ ص١٦٢ ح٧)
- يقول الشاعر:

إن الغصون إذا قومتها اعتدلت ... ولا يلين إذا قومته الخشبُ

قد ينفع الأدب الأحداث في صغر ... وليس ينفع عند الشيبة الأدب

٢٤ الآداب المتعلقة بالتعامل مع البنت

١ ـ إعدادها كأم وربة بيت وزوجة.

فتزوّد الفتاة بالثقافة والمهارات اللازمة لهذه المسؤوليات، مثل دراسة العلوم المتعلقة بتربية الأطفال وكيفية خدمة الزوج وما يتعلق أيضاً بتنظيم الحياة الأسرية داخل البيت وحتى فن الطبخ وتجميل منزل الأسرة.

وتدرّس وتعلّم كيف تسعد أبناءها وزوجها من خلال الأحاديث الكثيرة التي حثّ فيها المعصومين على طاعة الزوج وحسن تربية الأبناء والثواب العظيم لذلك كله.

٢ ـ الاهتمام الشديد بتعليمها ما يفيدها في حياتها التي تعيشها في ظل التطوّر السريع في أمور الحياة الدنيوية.

فيُعنى بتعليمها العلوم التي يحتاج لها زماننا من طب وكمبيوتر وغيرها من الحاجات التي أصبحت أساسية في هذا الزمن.

٣ ـ تعليم وتدريس البنت كيف تحافظ على حجابها وشرفها وقيمة المحافظة على دينها وأخلاقها في ظل العالم الفاسد الذي نعيشه.

- قال رسول الله ﷺ: نعم الولد البنات المخدرات، من كانت عنده واحدة جعلها الله ستراً له من النار ومن كانت عنده اثنتان أدخله الله بهما الجنة وإن كن ثلاثاً أو مثلهن من الأخوات وضع عنه الجهاد والصدقة. (مكارم الاخلاق ص٢١٩)
- وقال ﷺ: خير أولادكم البنات. (المستدرك ج١٥ ص١١٦ ح١٧٧٠٨)
- قال رجل للإمام الصادق عليه السلام: إن لي بنات فقال له: لعلك تتمنى موتهن؟ أما أنك إن تمنيت موتهن ومتن لم تؤجر يوم القيامة ولقيت ربك حين تلقاه وأنت عاص. (الفقيه ج٣ ص٤٨٢ ح٤٦٩٦)
- قال رسول الله ﷺ لرجل كان عنده وقد سمع بخبر ولادة زوجته وقد تغير لون الرجل: مالك؟ فقال: خير، قال ﷺ: قل، قال: خرجت والمرأة تمخض فأخبرت أنها ولدت جارية (أي بنت) فقال النبي ﷺ: الأرض تقلّها والسماء تظلّها والله يرزقها وهي ريحانة تشمها. . (مكارم الأخلاق ص٢١٩)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: حد بلوغ المرأة تسع سنين. (البحار ج١٠٠ ص١٦٢ ح٤)

٢٥ آداب مرحلة الشباب

يمثل الشباب وسطاً إنسانياً واسعاً تتوقف على تطوّره وقدراته وصلاحه تطوّر الأمم وصلاحها لأنهم القوة الفاعلة والطاقة الكبيرة التي تمدّ الأمة بالحركة والنشاط والأمل الكبير في تطلّعاتها وطموحاتها نحو المستقبل.

ولأن هذه المرحلة في حياة الإنسان تعتبر من أهم المراحل لأنها تحدد المستقبل الفكري والعملي أو تساهم مساهمة كبيرة في تحديده لما تملكه هذه المرحلة من طاقات وطموحات متفجرة.

وإن لهذه المرحلة آداب مهمة وهي:

١ ـ **الالتزام بتحديد الرمز والقدوة** لمن يصل لهذه المرحلة سعياً إلى تقليد وطاعة هذا الرمز. على أن تكون القدوة تتحلى بصفات يحبها الله عز وجل، وتتمتع بالأخلاق الحميدة والفكر السديد والإيمان الكامل المثمر.

وهل نجد خير من رسول الله ﷺ ووصيه علي عليه السلام وابنة نبيه فاطمة عليها السلام وأبناء علي وفاطمة عليهما السلام الحسن والحسين عليهما السلام والأئمة الأطهار عليهم السلام ليكونوا قدوة لنا ولأبنائنا.

فيجب علينا أن نحبب أهل البيت عليهم السلام لأبنائنا بذكر أخلاقهم وصفاتهم وأعمالهم.

٢ ـ طلب العلم:

فإن العلم في مرحلة الشباب أكثر نفعاً وأشد وأكثر ضرورة وإلزاماً لما في الشباب من النقاء والصفاء والقابلية لتلقي وأخذ المعلومات والاستفادة منها.

- عن النبي ﷺ: من أحب أن ينظر إلى عتقاء الله من النار فلينظر إلى المتعلمين.. (منية المريد ص٧٢ ح٣)
- عن الإمام علي عليه السلام: إنما قلب الحدث كالأرض الخالية، ما ألقي فيها شيء إلا قبلته. (البحار ج٧٤ ص٢٠٠)
- وعن الإمام علي عليه السلام: العلم في الصغر كالنقش في الحجر. (البحار ج١ ص٢٢٤ ح١٣)
- وعن الإمام علي عليه السلام: أيها الناس اعلموا أن كمال الدين طلب العلم والعمل به، ألا وإن طلب العلم أوجب عليكم من طلب المال. (الكافي ج١ ص٣٠ ح٤)

- وأوصى الإمام الصادق عليه السلام أحد أصحابه: عليك بالأحداث فإنهم أسرع إلى كل خير. (البحار ج٢٣ ص٢٣٦ ح٢)
- وعن الإمام الصادق عليه السلام: لست أُحبّ أن أرى الشاب منكم إلا غادياً في حالين: عالماً أو متعلماً، فإن لم يفعل فرّط، فإن فرّط ضيّع، فإن ضيّع أثم، وإن أثم سكن النار، والذي بعث محمداً بالحق. (البحار ج١ ص١٧٠ ح٢٢)
- عن الإمام الباقر عليه السلام: لو أُتيت بشاب من شباب الشيعة لا يتفقّه لأدّبته.. (لا يتفقه في الدين لأوجعته). (البحار ج١ ص٢١٤ ح١٦ ـ ١٧)
- وعن الإمام الرضا عليه السلام: لو وجدت شاباً من شبّان الشيعة لا يتفقّه لضربته ضربة بالسيف. (البحار ج٧٥ ص٣٤٦ ح٤)
- وعن الإمام الصادق عليه السلام: لوددت أن أصحابي ضُربت رؤوسهم بالسياط حتى يتفقّهوا. (الكافي ج١ ص٣١ ح٨)

٣ ـ التعقل في كل أموره:

لأن مرحلة الشباب مرحلة هيجان الرغبات والميول والعواطف والشهوات فإن التعقل في توجيه تلك الأمور توجيهاً صحيحاً أمر مطلوب جداً في تلك المرحلة. فمن هيّج شهواته كان مثل من هيّج أسداً عليه ثم يضطر أن يهدئه أو يهرب منه.

والعبادة هي أفضل وسيلة يمكنها أن تروّض العواطف والميول والشهوات وأفضل ألوان العبادة هو جهاد النفس.

قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ۝٤٠ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ۝٤١﴾.

- عن الإمام الصادق عليه السلام: من ملك نفسه إذا رغب وإذا رهب وإذا اشتهى وإذا غضب وإذا رضي، حرّم الله جسده على النار. (الوسائل ج١٥ ص١٦٢ ح٢٠٢١٥)
- وعن النبي صلى الله عليه وآله: إن الله تعالى يباهي بالشاب العابد الملائكة، يقول: انظروا إلى عبدي ترك شهوته من أجلي. (كنز العمال ج١٥ ص٧٧٦ ح٤٣٠٥٧)
- وعن النبي صلى الله عليه وآله: فضل الشاب العابد الذي تعبّد في صباه على الشيخ الذي تعبّد بعدما كبرت سنّه، كفضل المرسلين على سائر الناس. (كنز العمال ج١٥ ص٧٧٦ ح٤٣٠٥٩)
- عن النبي صلى الله عليه وآله: ما من شاب يدع الله الدنيا ولهوها وأهرم شبابه في طاعة الله إلا أعطاه الله أجر اثنين وسبعين صدّيقاً. (البحار ج٧٤ ص٨٤)

٤ ـ اغتنام فرصة الشباب:

ليعلم الشاب أنه لا بد أن يهرم يوماً وتضعف قوته وتقلّ حيويته فليعتبر بالآباء والأمهات والأجداد وليصمم أن يجعل قوته ونشاطه في طاعة الله عز وجل لأن الله يحب الشاب المؤمن المطيع له.

- عن النبي ﷺ: ما من شيء أحب إلى الله تعالى من شاب تائب. (كنز العمال ج٤ ص٢١٧ ح١٠٢٣٣)

٥ ـ اختيار الأصدقاء الصالحين الذين يسيرون في طريق الهداية والطريق المستقيم.

- عن الإمام علي عليه السلام: إياك ومصاحبة أهل الفسوق، فإن الراضي بفعل قوم كالداخل معهم. (غرر الحكم ص٤٣٣ ح٩٨٨٥)

٦ ـ الاهتمام بالزواج المبكر:

- عن النبي ﷺ: ما من شاب تزوج في حداثة سنه إلا عج شيطانه: يا ويله، يا ويله عصم مني ثلثي دينه، فليتّق الله العبدُ في الثلث الباقي. (البحار ج١٠٠ ص٢٢١ ح٣٤)
- قال رسول الله ﷺ: لركعتان يصليهما متزوج أفضل من صلاة رجل عازب يقوم ليله ويصوم نهاره. (الفقيه ج٣ ص٣٨٤ ح٤٣٤٧)
- وقال النبي ﷺ: أراذل موتاكم العزّاب. (مكارم الأخلاق ص١٩٧)
- وعن الإمام الصادق عليه السلام: من ترك التزويج مخافة الفقر فقد أساء الظن بالله إن الله عز وجل يقول: ﴿إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ [النور: ٣٢]. (مكارم الأخلاق ص١٩٧)

٢٦ آداب صلة الرحم

من كتاب العلاقات الاجتماعية في الإسلام لعباس علي الموسوي:

دعا الإسلام إلى الألفة والمحبة بين جميع الناس وأوصاهم أن يتعارفوا ويتآلفوا، وأكد على ذلك وشدد عليه في حق القرابة المعبر عنها بالرحم.. هذه الرحم أوصى الله بصلتها ونهى عن قطيعتها وحذّر الأرحام من التدابر والتقاطع، وليس معنى ذلك أن تصبح القرابة صنماً يتحكم بعواطف الناس وعقائدها وتتحول الأرحام إلى آلهة تجرف في طريقها كل عدل وحق ويتحول على أساسها الباطل إلى حق والحق إلى باطل... بل معناها أن يكون بين الأرحام تواصل وتعاطف وتوادّ في الله ومن أجل الله.. فتتحول هذه الصلة إلى طهر ونزاهة يجتمع فيها الأرحام على طاعة الله وتقواه ولا يفصمها ولا يزلزلها حادث عابر أو قضية تافهة ومن هنا كان للأرحام حقوق أشد وأقوى من حقوق سائر المسلمين يحسن بنا أن نمر عليها ونتدبرها...

صلة الأرحام:

الأرحام مفهوم يعيّنه العرف والقدر المتيقن منه الآباء والأبناء والأخوة والأعمام والأخوال وأولادهم المباشرون، وهؤلاء أمرنا الله بصلتهم وفرض علينا التعاون معهم وكانت الوصية بالأرحام من الله لكي نحفظهم ونرعاهم.

- قال تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾.
- عن جميل بن دراج قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾. قال: هي أرحام الناس أمر الله تبارك وتعالى بصلتها وعظمها ألا ترى أنه جعلها منه. (البحار ج٧١ ص٩٨ ح٣٦)
- عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: إن الرحم معلّقة بالعرش تقول: اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني وهي رحم آل محمد.. إلى أن قال: ورحم كل ذي رحم. (الكافي ج٢ ص١٥١ ح٧)
- قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام أول ناطق من الجوارح يوم القيامة الرحم تقول: يا رب من وصلني في الدنيا فصل اليوم ما بينك وبينه ومن قطعني في الدنيا فاقطع اليوم ما بينك وبينه. (الوسائل ج٢١ ص٥٣٤ ح٢٧٧٨٩)

قطيعة الرحم:

وإن من الذنوب الكبيرة والجرائم العظيمة أن يقطع الإنسان رحمه ويناصبه العداء ويقف في وجهه شاهراً لسانه معلناً غضبه.. إن قطيعة الرحم من الكبائر وهي لا تجوز في قاموس المسلمين وإن كنا نجد هذه الظاهرة موجودة ولو بدرجة خفيفة فإن بعض الناس يتخذ فوراً موقف المقاطعة من أرحامه لمجرد أن يختلفوا معه في الرأي أو لم يوافقوه في قضية.. إن الأخ قد يصرم أخاه ويمتنع عن الكلام معه ويقطعه حتى يصل الأمر به أن يمتنع عن إلقاء التحية عليه إذا مرّ به وقد يتطور الحال إلى درجة الشتائم والسباب والغيبة ناسياً علاقة الرحم والقرابة الحميمة.

إن موقف الأرحام بعضهم من بعض يجب أن يتخذ طابع الرحمة والتعاطف والتواد فهذا هو الذي أمر به الإسلام.

وقد يترتب على قطع الرحم آثار سيئة وعقوبة جسيمة وعذاب من الله شديد وهذه بعض آثارقطيعة الرحم وبعض آثار صلة الرحم:

آثار قطيعة الرحم:

١ ـ **إن أهم أثر لقطيعة الرحم أنها تدخل النار** وتغضب العزيز الجبار فإن الله أوعد بعذاب أليم لمن قطع رحمه.

- عن النبي ﷺ: أخبرني جبرائيل أن ريح الجنة توجد من مسيرة ألف عام، ما يجدها عاق ولا قاطع رحم ولا شيخ زان. (**معاني الأخبار** ص٣٣٠ ح١)

٢ ـ **من آثار قطيعة الرحم أن تتحول الأموال إلى أيدي الأشرار.**

- عن الإمام علي عليه السلام: إذا قطعوا الأرحام جعلت الأموال في أيدي الأشرار. (الوسائل ج١٢ ص٢٧٣ ح١٦٢٨٧)

٣ ـ **إن قطيعة الرحم من الذنوب التي تعجل الفناء.**

لأن قطيعة الرحم سوف تجر إلى المشاحنات والخصام والصدام وقد يؤدي هذا إلى القتل والاقتتال.

- ففي خطبة لأمير المؤمنين يقول: أعوذ بالله من الذنوب التي تعجل الفناء.. فقام إليه عبد الله بن الكواء اليشكري فقال: يا أمير المؤمنين: أو تكون ذنوب تعجل الفناء؟

  فقال: نعم ويلك قطيعة الرحم. (الكافي ج٢ ص٣٤٧ ح٧)

- عن الإمام الصادق عليه السلام: الذنوب التي تعجّل الفناء قطيعة الرحم. (البحار ج٧١ ص٩٤ ح٢٣)

٤ ـ إن قطيعة الرحم سبب لحلول النقم.

- قال أمير المؤمنين عليه السلام: حلول النقم في قطيعة الرحم. (غرر الحكم ص٤٠٦ ح٩٣١٨)

٥ ـ إن قاطع الرحم لا تنزل عليه الرحمة بل وحتى القوم الذين هم معه.

- عن الرسول صلى الله عليه وآله: إن الرحمة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم.. (كنز العمال ج٣ ص٣٦٧ ح٦٩٧٤)

٦ ـ إن قطيعة الرحم تمنع الملائكة من النزول عليه بل على قوم هو فيهم.

- قال الرسول صلى الله عليه وآله: إن الملائكة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم.

٧ ـ إن قاطع الرحم يعجل له العقوبة في الدنيا مع ما له من العذاب في الآخرة.

- عن الرسول صلى الله عليه وآله: ما من ذنب أجدر من أن يعجّل الله تعالى لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة من قطيعة الرحم والخيانة والكذب. (كنز العمال ج٣ ص٣٦٨ ح٦٩٨٦)

الآثار الإيجابية لصلة الرحم:

وإذا كان ما تقدم هي الآثار السلبية لقطيعة الرحم فإن لصلة الرحم إيجابيات كثيرة وعظيمة جدير بكل إنسان عاقل أن يتدبرها ويكتسبها ويبحث عنها ويوفرها لنفسه فإنها في متناول يده وتحت سلطانه ولا يستطيع أن يأتي بالمعاذير فإنها غير مقبولة على الإطلاق وهذه الآثار الإيجابية هي:

١ ـ إن في صلة الرحم طاعة لله وامتثالاً لأمره وهذا المعنى هو غاية مطمح أنظار المؤمنين فإنهم باستمرار يبحثون عن رضاه ويكون ذلك من أهم عوامل إدخال السرور عليهم والراحة لنفوسهم..

٢ ـ صلة الرحم تزيد في العمر لأن قطيعة الرحم إذا كانت تقصر العمر لأنها تورث الهم والشحناء في النفوس وتسبب القتل والنزاع بين الأرحام فإن صلة الرحم توجب الراحة والسرور وسلامة الطوية وتزرع الألفة والمحبة، وهذه أسباب في إطالة عمر الإنسان بحسب العادة مضافاً إلى أن الله بقدرته العظيمة قد يرتب الأسباب لإطالة عمر الإنسان ويجعل أحدها صلة الرحم..

- عن أمير المؤمنين عليه السلام مخاطباً أحد أصحابه واسمه نوف: يا نوف صل رحمك يزيد الله في عمرك. (البحار ج٦٨ ص٣٨٣ ح٢٠)
- وعن الإمام الصادق عليه السلام: إن الرجل ليصل رحمه وقد بقي من عمره ثلاث سنين فيصيّرها الله عز وجل ثلاثين سنة، ويقطعها وقد بقي من عمره ثلاثون سنة فيصيرها الله ثلاث سنين ثم تلا: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الرعد: ٣٩]. (البحار ج٧١ ص٩٣ ح٢١)

٣ ـ إن صلة الرحم تهون سكرات الموت وشدائده وتقي من ميتة السوء.

- عن الإمام الصادق عليه السلام: من أحب أن يخفف الله عز وجل عنه سكرات الموت فليكن لقرابته وصولاً وبوالديه باراً، فإذا كان كذلك، هوّن الله عليه سكرات الموت، ولم يصبه في حياته فقراً أبداً. (البحار ج٧١ ص٦٦ ح٣٣)
- عن الإمام الهادي عليه السلام: فيما كلّم الله تعالى به موسى عليه السلام قال موسى: إلهي فما جزاء من وصل رحمه؟ قال يا موسى أنسئ له أجله وأهوّن عليه سكرات الموت. (الأمالي للصدوق ص٢٧٦)
- عن النبي صلى الله عليه وآله: صلة الرحم تهوّن الحساب وتقي ميتة السوء. (أمالي الطوسي ص٤٨١)

٤ ـ إن صلة الرحم تنفي الفقر وتجلب الخير لأن التواصل والتحابب يجعل من الناس وسائل تبحث عن راحة أحبابها وأصدقائها وتسعى في سبيل رفع العوز عنهم ونفي الفقر وهذا يستدعيهم أن يبحثوا عن ذلك ويوفروه لهم.

- عن الرسول صلى الله عليه وآله: صلة الرحم تزيد في العمر وتنفي الفقر.. (البحار ج٧١ ص٨٨ ح٢)

٥ ـ إن صلة الرحم تزيد في الرزق لأن الأرحام يهمهم أن يتحول كل أرحامهم إلى أغنياء أثرياء فيبحثون لهم عمّا يوفر ذلك.

- عن النبي صلى الله عليه وآله قال: من سرّه أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أجله فليصل رحمه.. (الخصال ص٣٢ ح١١٢)
- عن النبي صلى الله عليه وآله: إن أعجل الخير ثواباً صلة الرحم. (الكافي ج٢ ص١٥٢ ح١٥)

٦ ـ إن صلة الأرحام تعمر الديار وعمارتها إن كان المقصود بها تردد الناس بعضهم على بعض فهذا واضح وإن كان عمارتها بمعنى إشادتها فهذا من باب حفظ الأموال وصيانتها لعدم وقوع المنازعة بين أربابها.

- عن النبي ﷺ: صلة الرحم تعمر الديار وتزيد في الأعمار وإن كان أهلها غير أخيار.. (البحار ج٧١ ص٩٤ ح٢١)

أفضل صلة الرحم:

وأفضل صلة الرحم وأعظمها إذا كان الرحم قاطعاً لها فإن صلتها حينئذٍ تكون خالصة لوجه الله صافية من جميع شوائب الرياء والتعصب للأهل والأقارب.. فإن في حالة الرضا والوفاق تتدخل المصالح والمنافع والقرابة ولكن إذا كان رحمك قاطعاً لك تستطيع أن تصله وبعملك هذا تخرجه عن عدائه لتضمه إلى جانبك في حب ورضى... بل الإسلام يفرض عليك عدم مقاطعة أرحامك وإن كادوك ونصبوا لك العداوة وحاولوا الإضرار بك..

- عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام إن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إن أهل بيتي أبوا إلا توثباً عليّ وقطيعة لي فأرفضهم؟.

فقال: إذا يرفضكم الله جميعاً.

قال: فكيف أصنع؟

قال: تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك فإنك إذا فعلت ذلك كان لك من الله عز وجل ظهير. (الوسائل ج٢١ ص٥٣٨)

- قال رسول الله ﷺ: لا تقطع رحمك وإن قطعتك.. (الكافي ج٢ ص٣٤٧ ح٦)
- عن رسول الله ﷺ: أوصي الشاهد من أمتي والغائب منهم ومن في أصلاب الرجال وأرحام النساء إلى يوم القيامة أن يصل الرحم وإن كان منه على مسير سنة فإن ذلك من الدين.. (البحار ج٧١ ص١٠٥ ح٦٨)

وهذا الحديث يقطع أعذار المتعللين بالبعد أو كثرة الشغل أو زيادة الهم والأتعاب...

استحباب الإنفاق على الرحم:

وإذا كان للمسلم أرحام يستحب له أن ينفق عليهم وخصوصاً إذا كانوا من النساء اللاتي يحتجن إلى إعالة فإن النفقة عليهن أفضل من النفقة على الآخرين وكذلك الصدقة على الأرحام أفضل من الصدقة على غيرهم.. حتى الحقوق الشرعية إذا توفرت عند أحد يستحب أن يخص بها أرحامه الفقراء ويقدمهم على غيرهم من الفقراء..

- عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: من عال ابنتين أو أختين أو عمتين أو خالتين حجبتاه من النار بإذن الله. (الوسائل ج٢١ ص٥٢٧ ح٢٧٧٦٥)
- عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وآله أي صدقة أفضل؟ فقال: على ذي الرحم الكاشح. (الفقيه ج٢ ص٦٨ ح١٧٤٠)
- عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: سئل عن الصدقة على من يسأل على الأبواب أو يمسك ذلك عنهم ويعطيه ذوي قرابته؟

قال: لا بل يبعث بها إلى من بينه وبينه قرابة فهذا أعظم للأجر. (الوسائل ج٩ ص٤١٢ ح١٢٣٥٩)

صل رحمك ولو بالسلام:

وإذا أعوزك المال ولم تسعفك ذات يدك أن تبسطها إلى أرحامك وتمدّهم بما أعطاك الله من فضله فلا تبخل عليهم بما تقدر عليه من الزيارة لهم والتردد عليهم ولا أقل من السلام عليهم فإن صلتهم بهذا القدر القليل يطيب قلوبهم ويرقق مشاعرهم ويزرع الحب والثقة في نفوسهم وهذا القدر ينمو ويربو ويعطي أفضل الثمار.

- عن النبي صلى الله عليه وآله: صلوا أرحامكم ولو بسلام. (البحار ج٧١ ص٨٥ ح٩٦)
- قال أمير المؤمنين عليه السلام: صلوا أرحامكم ولو بالتسليم يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾. (الكافي ج٢ ص١٥٥ ح٢٢)



آداب الجيران

- عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: أمر رسول الله علياً وسلمان وأبا ذر بأن ينادوا بأعلى أصواتهم أنه لا إيمان لمن لم يأمن جاره بوائقه، فنادوا بها ثلاثاً ثم أومى بيده إلى أن كل أربعين داراً جيران من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله. **(مشكاة الأنوار للطبرسي ص٣٧٦)**.

ومن الآداب:

١ - حسن الجوار وحسن التعامل والتعاون والإحسان بين الجيران.

- عن الإمام الصادق عليه السلام: عليكم بحسن الجوار فإن الله عز وجل أمر بذلك. **(أمالي الصدوق ص٤٤١ ح٥٨٦)**
- عن الإمام الصادق عليه السلام: حسن الجوار يزيد في الرزق. **(البحار ج٧١ ص١٥٣ ح١٤)**

٢ - تحمّل أذى الجار وعدم أذيّته وأخذه بالنصح والإرشاد.

- عن النبي صلى الله عليه وآله: من آذى جاره حرّم الله عليه ريح الجنة ومأواه جهنم وبئس المصير، ومن ضيّع حق جاره فليس منّا وما زال جبرئيل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورّثه. **(الوسائل ج١٢ ص١٢٧ ح١٥٨٤١)**
- وعن الإمام الصادق عليه السلام: معلون معلون من آذى جاره. **(الوسائل ج١٦ ص٢٨٠ ح٢١٥٥٥)**

٣ - السعي في قضاء حوائج الجار خصوصاً إذا كان من الفقراء.

٤ - من الأفضل أن يختار الإنسان جيرانه قبل اختياره لسكنه فيحاول أن يسأل عن أخلاقهم وحسن تعاملهم.

٥ - عن الإمام علي عليه السلام: قيل: يا نبي الله أفي المال حق سوى الزكاة؟ قال: نعم برُّ الرحم إذا أدبرت، وصلة الجار المسلم، فما آمن بي من بات شبعاناً وجاره المسلم جائع... **(أمالي الطوسي ج٢. البحار ج٧١)**

- من كتاب (روضة الواعظين) قال رسول الله صلى الله عليه وآله: هل تدرون ما حق الجار، ما تدرون من

حق الجار إلا قليلاً؟ ألا لا يؤمن بالله واليوم الآخر من لا يأمن جاره بوائقه وإذا استقرضه أن يقرضه، وإذا أصابه خير هنّاه، وإذا أصابه شر عزّاه. ولا يستطيل عليه في البناء يحجب عنه الريح إلا بإذنه وإذا اشتهى فاكهة فليهد له فإن لم يهد له فليدخلها سراً ولا يعطي صبيانه منها شيئاً يغايظون صبيانه، ثم قال رسول الله: الجيران ثلاثة فمنهم من له ثلاثة حقوق: حق الإسلام، وحق الجوار، وحق القرابة، ومنهم له حقّان، حق الإسلام وحق الجوار، ومنهم من له حق واحد، الكافر له حق الجوار. (مشكاة الأنوار للطبرسي ص٣٧٣)

- عن النبي ﷺ: ليس من المؤمنين الذي يشبع وجاره جائع إلى جنبه. (كنز العمال ج٩ ص٥٣ ح٢٤٩٠٤)
- عن النبي ﷺ: من آذى جاره حرم الله عليه ريح الجنة ومأواه جهنم وبئس المصير، ومن ضيع حق جاره فليس منا. (مشكاة الأنوار للطبرسي ص٣٧٤)
- عن النبي ﷺ: من كف أذاه عن جاره أقاله الله عثرته يوم القيامة، ومن عف بطنه وفرجه كان في الجنة ملكاً محبوراً، ومن أعتق نسمة مؤمنة بنى الله له بيتاً في الجنة. (الوسائل ج١٢ ص١٢٨ ح١٥٨٤٣)
- ومن كتاب (المحاسن) وغيره عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: حسن الجوار زيادة في الأعمار وعمارة في الديار. (مشكاة الأنوار للطبرسي ص٣٧٤)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: ليس حسن الجوار كف الأذى ولكن حسن الجوار صبرك على الأذى. (الوسائل ج١٢ ص١٢٢ ح١٥٨٢٥)
- شكا رجل إلى رسول الله ﷺ جاره فأعرض عنه، ثم عاد، فأعرض عنه، ثم عاد، فقال رسول الله لعلي وسلمان ومقداد اذهبوا ونادوا لعنة الله والملائكة على من آذى جاره. (مشكاة الأنوار للطبرسي ص٣٧٤)
- قال النبي ﷺ في غزوة تبوك: لا يصحبنا رجل آذى جاره. (مشكاة الأنوار للطبرسي ص٣٧٥)
- عن النبي ﷺ: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره. (مشكاة الأنوار للطبرسي ص٣٧٥)
- عن النبي ﷺ: من مات وله جيران ثلاثة كلهم راضون عنه غفر له. (مشكاة الأنوار للطبرسي ص٣٧٥)

- عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: لا يستجاب لمن يدعو على جاره وقد جعل الله له السبيل إلى أن يبيع داره ويتحول عن جواره. (مشكاة الأنوار للطبرسي ص٣٧٥)
- وقالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله: فلانة تصوم النهار وتقوم الليل وتتصدق وتؤذي جارها بلسانها قال: لا خير فيها هي من أهل النار. (مشكاة الأنوار للطبرسي ص٣٧٥)
- أمر رسول الله صلى الله عليه وآله علياً وسلمان ومقداداً وأبا ذر أن يتفرقوا ويأخذ كل واحد منهم في ناحية وينادى: ألا أن حق الجوار من أربعين داراً. (مشكاة الأنوار للطبرسي ص٣٧٥)
- عن الإمام الباقر عليه السلام قال: إن من الفواقر التي تقصم الظهر جار السوء إن رأى حسنة أخفاها، وإن رأى سيئة أفشاها. (الوسائل ج٨ ص٤٩١ ح١)



آداب التعامل مع الخدم

١ ـ الاهتمام الشديد في عملية الاختيار للخدم فيهتم أن يكونوا أصحاب أخلاق إسلامية لأنهم سوف يختلطوا مع أهل بيته ويتعاملون مع أطفاله، وأن يكونوا أقوياء للعمل.

- قال رسول الله ﷺ: عليكم بقصار الخدم فإنه أقوى لكم فيما تريدون. (البحار ج٧١ ص١٤٣ ح١٧)

٢ ـ وبعد اختيارهم يراعي أن يشترط عليهم كيفية التعامل داخل بيته من حيث الالتزام بالأمور الشرعية والأخلاق الإسلامية والمحافظة على أسرار أهل الدار وذلك على قدر فهمه وعقله.

٣ ـ التعامل معهم بكل احترام ورأفة ورحمة ولا يهينهم ويذلّهم ولا يسبهم ولا يكلّفهم ما لا يطيقونه ويعطيهم الوقت الملائم لطعامهم وراحتهم.

٤ ـ يطعمهم مما يأكل ويلبسهم مما يلبس.

- عن أبي ذر قال: سمعت النبي ﷺ يقول: أطعموهم مما تأكلون وألبسوهم مما تلبسون. (أمالي الطوسي ص٤٠٣ ح٩٠٢)

٥ ـ إن كان داخل الدار مجموعة من الخدم يحدد لكل واحد منهم نوع عمله وإلا سوف يتّكلون على بعض ويفسدوا العمل.

- عن الإمام علي عليه السلام: في وصيته لابنه الحسن عليه السلام: واجعل لكل إنسان من خدمك عملاً تأخذه به فإنه أحرى أن لا يتواكلوا في خدمتك. (نهج البلاغة ج٣ ص٥٧)

٦ ـ من كان له أبناء صغار فليختار الخادمة صاحبة العيال فإنها أفضل لعياله.

٧ ـ اختيار المرأة الخادمة للعمل داخل الدار. وإن اختار خادماً رجلاً للعمل فليكن للخدمة خارج الدار (للزراعة أو للديوان مثلاً)

٨ ـ الاهتمام بأخلاق الخدم وأصحابهم ومحاولة تعليمهم أمور دينهم وعدم ترك المرأة الخادمة تخرج من الدار بدون علم أو سبب.

٩ ـ عدم الاتكال الكامل على الخدم في شؤون البيت والأولاد إلا بعد الثقة الكاملة بهم.



٢٩ آداب التعامل مع الأجير

١ ـ لا يكلّف الأجير أكثر من طاقته.

٢ ـ يتم الاتفاق قبل كل شيء على نوع العمل وقيمة الأجرة.

٣ ـ يعطي الأجير حقّه كاملاً بدون نقص إلا إذا كان الأجير مقصراً بشكل واضح في عمله ومع هذا يحاول صاحب العمل أن يرضيه.

٤ ـ يهتم بتوفير الاحتياجات الضرورية للأجير من ماء وغيره.

٥ ـ يستحب أن يعطى الأجير أجره قبل أن يجف عرقه.

- عن النبي ﷺ: أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه. وأعلمه أجره وهو في عمله. (كنز العمال ج٣ ص٩٠٧)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يستعملنّ أجيراً حتى يُعلم ما أجره. . (وسائل الشيعة ج١٩ ص١٠٥ ح٢٤٢٤٨، الكافي ج٥ ص٢٨٩ ح٤)
- عن النبي ﷺ: ظلم الأجير أجره من الكبائر. (البحار ج١٠٠ ص١٧٠ ح٢٧)
- عن النبي ﷺ: ألا من ظلم أجيراً أُجرته فلعنة الله عليه. (الوسائل ج١٢ ص٢٩٠).

٦ ـ التصرّف مع الأجير بشكل أخلاقي من خلال الحديث الحسن والتواضع له.



٣٠ آداب معاشرة الناس

١ ـ أن يتعامل الإنسان مع الآخرين ويكون نفسه ولا يحاول أن يغيّر من شأنه تملقاً ومجاملة ولمحاولة سد النقص الذي فيه بطرق غير طبيعية، وأن لا يجبر نفسه على أن يكون مثل الآخرين المتفوقين، كأن يحاول أن يكون جميلاً بتغيير شكله وملبسه ومشيته وبسمته وهو متوسط الجمال، وكأن يحاول أن يظهر للناس أنه غني فيصرف الأموال القليلة التي لديه ويستدين ليشتري سيارة جديدة وملابس جديدة وساعة جديدة غالية الثمن.

وكأن يحاول أن يكون شاعراً أو ذكياً أو مؤلفاً أو خطيباً وهو لا يملك تلك الصفات، بل يجب عليه أن يكون هو نفسه مقتنعاً بنفسه ويحاول أن ينمي مواهبه ويزيد من أمواله بالمثابرة والتعليم والنشاط والهمة الحقيقية بالتوكل على الله عز وجل فالاعتماد على النفس شيء جيد والقناعة كنز لا يفنى فإذا لم تستطع أن تكون شمساً كن نجمة وحاول أن لا تقلّد الآخرين وكن نفسك فأنت تملك من القدرة والمواهب ما يغنيك عن ذل التقليد والإهانة.

٢ ـ تقبّل أيها الإنسان انتقاد الآخرين وتذكّر أن الانتقادات لم تأت إليك بدون سبب فحاول أن تصل إلى الخطأ أو الشبهة التي عملتها حتى تحسّنها وتصلحها.

وإذا تيقنت من أن الانتقاد باطل وعن سوء ظن مثلاً أو لخطأ في الحسابات فلا تتأثر ولا تهتم واستمر في حياتك بشكل طبيعي.

٣ ـ لا تتسرّع في الحكم على الآخرين وأعط مجالاً للتبرير ومجالاً للتوبة فكثيراً ما تكون الأمور خلاف ظواهرها، وكما يقال عندما تعلم كل شيء تعفو عن كل شيء، والإنسان العظيم يظهر عظمته بتعامله بحكمة مع الآخرين.

٤ ـ امنح الآخرين الفرصة لكي يحصلوا على ما يريدون ويقولوا ما يريدون حتى تعرفهم أكثر وتختار منهم من تحب لكي يكون لك صديقاً أو جاراً أو زميلاً في العمل أو غير ذلك.

٥ ـ كل إنسان تلتقي به له ميزة معينة وفي كثير من الأحيان يفوقك في صفة من صفاته وتفوقه في صفة من صفاتك فلا تستصغر أحداً قد تحتاج إليه يوماً ليساعدك.

٦ ـ حاول أن تتحدث وتتعامل مع الآخرين بما يريدونه وليس بما تريد فإن ذلك أقرب إلى

قلوبهم وتعاونهم واهتمامهم بك. فمثلاً لا تقل لولدك لا تسهر ليلاً ولكن قل له إن سهرك قد يؤثر على نظرك وصحتك ودراستك وصلاتك صباحاً.

٧ ـ اهتم بالآخرين وساعدهم وأحبهم مخلصاً لله عز وجل وليس من أجل أن يعطوك شيئاً أو يبادلوك نفس الشعور وإن فعلت ذلك فسوف تتوجه القلوب إليك.

٨ ـ كن ليّناً باسماً مع الآخرين واستخدم معهم الذوق في الكلام (السلام عليكم ـ من فضلكم ـ عفواً ـ تفضلوا ـ على الرحب والسعة ـ أهلاً وسهلاً ـ في أمان الله ـ شكراً جزيلاً ـ عذراً ـ هنيئاً ـ بالعافية ـ وغيرها من الكلمات الطيبة اللطيفة).

٩ ـ ساعد الآخرين خصوصاً في الصعوبات والمشاكل كما تتوقع أن يساعدوك إن أصابتك الصعوبات.

١٠ ـ احترام آراء الآخرين ولا تخبر إنساناً أنه مخطىء ولكن أثبت له أنه مخطىء دون أن يشعر حتى لا تدخل العصبية والعناد في تأزيم الموقف. وحاول أن تستميل الناس إلى فكرتك ورأيك عن طريق جعل الآخرين يعتقدون أن هذه الفكرة هم مصدرها ومبتكروها بلطف شديد وبدوافع نبيلة هم يحبونها.

١١ ـ أشر إلى أخطاء الآخرين بشكل غير مباشر وتحدّث أنت عن أخطائك حتى يعرف الآخرين تواضعك.

١٢ ـ لا تلقي بالأوامر على الآخرين فلا يوجد أحد يقبل بذلك ولكن قدّم مقترحاتك لهم واستعمل كلمات لا تثير الآخرين مثل: «هل تعتقد أن ذلك يفيد؟» «ما قولك بهذا؟»، «ربما لو كانت هكذا أفضل؟» «إسأل زملاءك ما هو رأيهم بهذه العبارة؟» «فعل جيد وقول سديد ولكن إن أمكن إضافة الآتي» «صحيح ولكن سمعت كذا». . . وهكذا.

وحاول أن يكون طرحك على شكل أسئلة فهو أفضل من الأوامر.

١٣ ـ حاول أن تستمع إلى الآخرين باهتمام وتركيز كبير وشجّع الآخرين للتحدث معك عن أنفسهم ففي ذلك طريق للوصول إلى قلوبهم وكسب مودتهم وصداقتهم.

١٤ ـ تجنب الجدال غير المفيد مع الآخرين ففي ذلك مضيعة للوقت والجهد والتفكير ومجال للغضب والحقد والكراهية.

١٥ ـ عند عرضك لأي اقتراح مع الآخرين خصوصاً إذا كان فيه أخذ وعطاء قليل أو كثير حاول أن تعمل بما تعتقد أنه يرضي جميع الأطراف أو يقترب من ذلك ولو كان أقل

كمالاً في نظرك ولا تعمل بما تدري أنه لا يرضي أطرافاً كثيرة أو حتى طرف واحد بشدّة وبذلك قد تسبب مشكلات أخرى أعظم من الموضوع الأصلي ويعني ذلك أن تفكر دائماً في الحلول الوسطى.

١٦ ـ لا تحقّر ولا تستهين بأحد أبداً من مخلوقات الله عز وجل فهو مثلك مخلوق لم يصنع نفسه وإنما صنعه الله بل أحمد الله واشكره على هذه الخلقة.

١٧ ـ ركّز على كسب الأصدقاء المؤمنين وعدم معاداة ولو إنساناً واحداً.

١٨ ـ أن يسلم الناس من يدك ولسانك فلا تسب أحداً ولا تلعن أحداً ولا تؤذي أحداً بأي شكل من الأشكال.

١٩ ـ إبدأ الناس بالسلام دائماً.

٢٠ ـ اهتم بزيارة مرضى الناس وتمنى لهم السلامة.

٢١ ـ اهتم بزيارة من يريد السفر فودّعه وتمنّى له السلامة في الطريق وقضاء حوائجه وزره إذا عاد من سفره واحمد الله على سلامته. وفي كلا الحالتين يعرض عليه مساعدته في أي حاجة ويهتم في أمور أهل بيته في غيابه.

٢٢ ـ دائماً غض النظر عن أعراض الناس في البيوت والشارع والأسواق وغيرها..

٢٣ ـ تفانى وأسرع في مساعدة من يطلب منك المساعدة من المسلمين وأعنهم بمالك ولسانك ويدك بدون منّة ولا تكبر.

٢٤ ـ لا تكثر الكلام مع الناس ولا تغتابهم ولا تعاديهم ولا تتكلم فيما لا يعنيك..

٢٥ ـ اهتم بأقربائك وجيرانك فزرهم واقضِ حوائجهم.

٢٦ ـ عن الإمام الباقر عليه السلام: وإن دعاكم بعض قومكم إلى أمر ضرره عليكم أكثر من نفعه لكم فلا تجيبوه. (أمالي الطوسي ص٧٣ مجلس ٣، البحار ج٧١ ص١٤٨)

● عن الإمام علي عليه السلام: لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق. (نهج البلاغة كلمة ١٦٧)

فحسن المعاشرة مع الناس لا تعني أن يعصي الإنسان ربه من أجلهم ولكن طاعة الله هي المقدَّمة في كل الأمور.

٢٧ ـ الناس أحد ثلاثة:

أ ـ إما أنهم أكبر منك سناً فعظّمهم ووقّرهم ولا تستحقرهم وقل إنهم سبقوني في طاعة الله سبحانه فهم أحسن شأناً مني.

ب - أو أنهم متساوون معك في السن فقل إني على يقين بمعصيتي وفي شك من معصيتهم لعلهم لم يعصوا الله فإذا هم أفضل مني، وإذا رأيتهم في معصية فقل لعلهم تابوا لله عز وجل فكم من معصية تدخل الجنة بعد التوبة منها لشدة الندم عليها وكم من طاعة تورث الهلاك بسبب العجب والفخر بها.

جـ - أو أنهم أصغر منك سناً فاحترمهم وقل إني سبقتهم إلى معصية الله سبحانه وأنا أكثر منهم معصية.

- عن النبي ﷺ: احتمل الأذى عمن هو أكبر منك وأصغر منك وخير منك وشر منك فإنك إن كنت كذلك تلقى الله جل جلاله يباهي بك الملائكة. (البحار ج٧٣ ص٢٧٥)

٢٨ - تعامل مع الناس كما قال الله تعالى: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ﴾.

- قال رسول الله ﷺ: سر سنتين برَّ والديك، سر سنة صل رحمك، سر ميلاً عد مريضاً، سر ميلين شيّع جنازة، سر ثلاثة أميال أجب دعوة، سر أربعة أميال أغث ملهوفاً، وعليك بالاستغفار فإنها المناجاة. (البحار ج٧١ ص٨٣)

- عن الإمام علي عليه السلام أحسن يحسن إليك، إرحم ترحم، قل خيراً تذكر بخير، صل رحمك يزد الله في عمرك. (البحار ج٧١ ص١٠٠)

٢٩ - إلبس الملابس المرتبة وتهيأ جيداً إذا أردت مقابلة الناس وخصوصاً أصدقائك.

- عن النبي ﷺ: إن الله يحب من عبده إذا خرج إلى إخوانه أن يتهيأ لهم ويتجمل. (البحار ج١٦ ص٢٤٩، الوسائل ج٥ ص١١)

٣٠ - لا تتّبع عورات الناس واستر عليهم وادعو لهم بالهداية.

٣١ - تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتكون دائم النصيحة للناس.

- عن النبي ﷺ: اصطنع الخير إلى من هو أهله وإلى من ليس هو من أهله فإن لم تصب من هو أهله فأنت أهله. (البحار ج٧١ ص٤٠٩ ح١٢)

٣٢ - احترام الكبير والصغير وذا الشيبة المسلم والعلماء.

- عن النبي ﷺ: من عرف فضل شيخ كبير فوقّره لسنّه آمنه الله من فزع يوم القيامة. (ثواب الأعمال ص١٨٩، البحار ج٧٢ ص١٣٧)

٣٣ - شارك في المناسبات الدينية وشارك الناس أفراحهم وعزاءهم.

٣٤ ـ كن صادق الحديث معهم وصادق الوعد معهم واعفو عنهم وانصحهم لما فيه الخير وصل من قطعك واعط من حرمك وداريهم وتقبل أعذارهم وحب للناس ما تحب لنفسك.

- عن رسول الله ﷺ: رأس العقل بعد الإيمان بالله عز وجل التحبّب إلى الناس. **(الخصال ص١٥، البحار ج٧١ ص١٥٧)**
- عن النبي ﷺ: إن أعظم الناس منزلة عند الله يوم القيامة أمشاهم في أرضه بالنصيحة لخلقه. **(الكافي ج٢ ص٢٠٨)**
- عن الإمام الصادق عليه السلام: عليكم بالنصح لله في خلقه فلن تلقاه بعمل أفضل منه. **(الكافي ج٢ ص٢٠٨)**

٣٥ ـ آداب متفرقة:

- قال رسول الله ﷺ: **إذا أُثني عليك في وجهك تقول**: «اللهم اجعلني خيراً مما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون ولا تؤاخذني بما يقولون». **(البحار ج٧٤ ص٦٦)**
- **إذا نظر الصالح إلى الطالح قال**: «اللهم اهده وتب عليه واغفر له».
- **قال معروف الكرخي**: **من قال**: «اللهم ارحم أمة محمد. اللهم أصلح أمّة محمد اللهم فرّج عن أمّة محمد» من قالها كل يوم ثلاث مرات كتبه الله من الأبدال.
- **إذا نظر الطالح إلى الصالح** من أمة محمد ﷺ قال: «اللهم بارك له فيما قسمت له من الخير وثبته عليه وانفعنا به».
- **الدعاء عند رؤية المبتلى**: «الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به، ولو شاء فعل» ٣ مرات خفاتا بحيث لا يسمعك. **(الكافي ج٢ ص٩٧)**
- **إذا هنأت بالنكاح**: فقل: «بارك الله فيك وبارك الله عليك وجمع بينكما في خير».
- **إذا هنأتم الرجل من مولود ذكر**: فقولوا له: «بارك الله لك في هبته، وبلغ أشده، ورزقت بره».
- **إذا غضبت**: فتعوّذ بالله من الشيطان وصل على محمد وآله وقل: «ويذهب غيظ قلوبهم، اللهم اغفر لي ذنبي واذهب غيظ قلبي، وأجرني من الشيطان الرجيم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم». **(مكارم الأخلاق ص٣٥٠، المستدرك ج١٢ ص١٥)**

- **إذا أحببت أخاك**: عن النبي ﷺ: إذا أحب أحدكم أخاه فليعلمه فإنه أصلح لذات البين. (البحار ج٧١ ص١٧٩)

٣٦ ـ الأدب مع أصحاب العاهات:

- عن النبي ﷺ: لا تديموا النظر إلى أهل البلاء والمجذومين فإنه يحزنهم. (البحار ج٧٢ ص١٥)
- عن النبي ﷺ: من قادر ضريراً أربعين خطوة على أرض سهلة لا يفي بقدر إبرة من جمعيه طلاع الأرض ذهباً فإن كان فيما قاده مهلكة جوّزه عنها وجد ذلك في ميزان حسناته يوم القيامة أوسع من الدنيا مائة ألف مرة ورجح بسيئاته ومحقها وأنزله في أعلى الجنان وغرفها. (البحار ج٧٢ ص١٥ ح٨)



٣١ آداب المجالسة والمصاحبة

وهو من الآداب الاجتماعية التي سنّها الإسلام فإن ذلك مما يوجب الترابط والتآلف.

ومن الآداب في هذا المجال:

١ ـ مجالسة ومصاحبة الأخيار وعدم مصاحبة ومجالسة الأشرار لأن صاحب الشر يُعدي.

٢ ـ عدم مجالسة ومصاحبة الكذاب لأنه يقرب البعيد ويبعد القريب.

والفاسق لأنه يبيع صاحبه بأكلة أو أقل من ذلك.

والبخيل لأنه يخذل صاحبه في أشد حالات الاحتياج له.

والأحمق لأنه يريد أن ينفع صاحبه فيضرّه.

والقاطع لرحمه لأنه ملعون في كتاب الله عز وجل.

ولا أهل البدع لأن الناس يحسبونه منهم.

والماجن الفاسق لأنه يزيّن لجليسه فعله ويحب أن يكون مثله ولا يعين جليسه على دينه.

ولا تتبع وتجالس من يضحكك وهو لا يريد لك الخير.

٣ ـ صاحب وجالس من يذكرك بالله وبالآخرة وبالعمل الصالح وأهل الكرم والجود والأخلاق والفضل والإحسان لأنك وإن لم تكن منهم تأثرت بهم وأحببت عملهم وحسبك الناس منهم. وصاحب وجالس من يبكيك وهو لك ناصح ومن يهدي لك عيوبك حتى تصلحها. ومن يزيدك علماً أو يحببك للعلم والعلماء.

● عن الإمام الصادق عليه السلام: اصحب من تتزيّن به، ولا تصحب من يتزيّن بك. (الفقيه ج٢ ص٢٧٨ ح٢٤٤٠)

٤ ـ يستحب المشورة للأمور خلال المجالسة والمصاحبة.

٥ ـ يشكر من أسدى له صنيعاً من المسلمين ويدعو له.

٦ ـ يستر على المسلم ويحسن الظن به ويرفق به فإن المصاحبة والمجالسة لها أسرارها.

● عن النبي صلى الله عليه وآله: ما اصطحب اثنان إلا كان أعظمهما أجراً وأحبهما إلى الله عز وجل أرفقهما بصاحبه. (الكافي ج٢ ص١٢٠ ح١٥)

٧ ـ يستحب في الجلوس:

أ ـ القرفصاء.

ب ـ الجثو على الركبتين مثل حال التشهد في الصلاة.

جـ ـ تثنية رجل واحدة وبسط الأخرى عليها.

٨ ـ يستحب عند حضور المسلم إلى المجلس تهيئة المكان والتوسعة له ووضع الوسادة له وترتيب مكان جلوسه.

٩ ـ ويستحب القيام إكراماً لمن أراد الجلوس بعد الورود أو أراد القيام بعد الجلوس ويستحب سؤال الجليس عن اسمه وكنيته وحاله.

١٠ ـ يستحب مرافقة من أراد الخروج والمشي معه ولو قليلاً ويستحب تسوية النظر إلى الجلساء.

١١ ـ يستحب للمسلم إذا جلس في مكان أن يستقبل القبلة.

١٢ ـ يذكر الرجل بكنيته عند حضوره وباسمه عند غيبته.

١٣ ـ يتبسّم في وجه المسلم ويدخل السرور عليه ويحاول إزالة همّه.

● عن الإمام الصادق عليه السلام: ليس منا من لم يحسن صحبة من صحبه ومرافقة من رافقه وممالحة من مالحه ومخالقة من خالقه. (مكارم الأخلاق ص٢٥٠)

١٤ ـ إجلال وإكرام وتوقير الشيخ الكبير في السن في المجلس.

١٥ ـ عدم الانعزال بين اثنين إذا كان لهما ثالثاً.

١٦ ـ عدم اعتراض حديث المسلم الذي يتحدّث وقول لبيك لمن يدعوه من المسلمين.

١٧ ـ حضور المجالس التي يستفاد منها وتقرّبه إلى الله ويتعلم منها ما يفيد دينه وآخرته.

١٨ ـ الدعاء عند الجلوس: «بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وآل محمد».

١٩ ـ الدعاء للقيام: تقول ما مر بالجلوس وقوله سبحانه: ﴿سُبْحَـٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝١٨٠ وَسَلَـٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ۝١٨١ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾.

● من كتاب (المحاسن) وغيره عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله أكثر ما يجلس تجاه القبلة. (مشكاة الانوار للطبرسي ص٣٥٧)

● كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا دخل منزلاً قعد في أدنى المجلس إليه حين يدخل، وكان

جلوسه ﷺ ثلاثاً: جلوس القرفصاء وهو أن يقيم ساقيه ويستقبلهما بيديه فيشد يده في ذراعه، وكان يجثو على ركبتيه وكان يثني رجلاً واحدة ويبسط عليها الأخرى، ولم ير متربعاً قط. (مشكاة الأنوار للطبرسي ص٣٥٧)

- عن الإمام الصادق عليه السلام: قال: من رضي بدون الشرف من المجلس لم يزل يصلي الله عز وجل وملائكته عليه حتى يقوم. (المستدرك ج٨ ص٤٠٣ ح٩٨٠٤)
- عن الإمام الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: ثلاث يصفين ود المرء لأخيه المسلم، يلقاه بالبشر إذا لقيه، ويوسع له في المجلس إذا جلس إليه ويدعوه بأحب الأسماء إليه. (الكافي ج٢ ص٦٤٣ ح٣)
- عن النبي ﷺ: لا يقيمن أحدكم أخاه من مجلسه ثم يجلس فيه. (مشكاة الأنوار للطبرسي ص٣٥٨)
- وقال النبي ﷺ: إذا جلستم إلى المعلم أو جلستم في مجالس العلم فادنوا وليجلس بعضكم خلف بعض ولا تجلسوا متفرقين كما يجلس أهل الجاهلية. (كنز العمال ج١٠ ص٢٣٩ ح٢٩٢٦٩).
- مر أمير المؤمنين عليه السلام على دكاكين مسجد سماك فأمر بإهدامها، فهدمت، فلما هدمت بنوها، حتى فعل ذلك ثلاث مرات فوقف عليه بعد الثالثة وهم جلوس عليها، فقال: إذا أبيتم فغضوا الطرف وردوا الضالة وارشدوا الطريق. (مشكاة الأنوار للطبرسي ص٣٥٩)
- عن الإمام الصادق عليه السلام قال: لكل شيء حيلة، وحيلة الإخوان النقل لا ينبغي للمؤمن أن يجلس إلا حيث ينتهي به الجلوس، فإن تخطي أعناق الرجال سخافة. (مشكاة الأنوار للطبرسي ص٣٥٩)
- قال رسول الله ﷺ: إذا أخذ القوم مجالسهم فإن دعا رجل أخاه وأوسع له في مجلسه فليأته فإنما هي كرامة أكرمه بها أخوه وإن لم يوسع له أحد فلينظر أوسع مكان يجده فليجلس فيه. (البحار ج٧٢ ص٤٦٥ ح٣)
- وقال النبي ﷺ: لأن يوسع أحدكم لأخيه في المجلس خير من عتق رقبة. (مشكاة الأنوار للطبرسي ص٣٦٠)
- وقال النبي ﷺ: لا يوسع المجلس إلا لثلاث: لذي سن لسنه، ولذي علم لعلمه، ولذي سلطان لسلطانه. (مشكاة الأنوار للطبرسي ص٣٦٠)

- عن النبي ﷺ: قال: قال الله تعالى: وجبت محبتي للمتحابين فيّ والمتجالسين فيّ والمتباذلين فيّ. (كنز العمال ج٩ ص٨ ح٢٤٦٧٠)
- قال النبي ﷺ: من جلس في مجلس وكثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك «سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك».

  من قال ذلك إلا غفر له ما كان في مجلسه ذلك. (كنز العمال ج٩ ص١٤٢ ح٢٥٤١٨)
- قال أمير المؤمنين عليه السلام: مجالسة الأشرار تورث سوء الظن بالأخيار ومجالسة الأخيار تلحق الأشرار بالأخيار ومجالسة الأبرار للفجّار تلحق الأبرار بالفجّار، فمن اشتبه عليكم أمره ولم تعرفوا دينه، فانظروا إلى خلطائه، فإن كانوا أهل دين الله فهو على دين الله وإن كانوا على غير دين الله فلا حظ له من دين الله إن رسول الله ﷺ كان يقول: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤاخينّ كافراً ولا يخالطن فاجراً، ومن آخى كافراً أو خالط فاجراً كان كافراً فاجراً» (البحار ج٧١ ص١٩٧ ح٣١)
- عن الإمام جعفر بن محمد عليه السلام قال: من جالس أهل الريب فهو مريب. (البحار ج٧١ ص١٩٧ ح٣١)
- عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: لا ينبغي للمؤمن أن يجلس مجلساً يُعصى الله فيه، ولا يقدر على تغييره. (الكافي ج٢ ص٣٧٤ ح١)
- سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول لأبي: ما لي رأيتك عند عبد الرحمن بن يعقوب؟ فقال: إنه خالي، فقال: إنه يقول في الله قولاً عظيماً يصف الله ولا يوصف فإمّا جلست معه وتركتنا وإمّا جلست معنا وتركته، فقلت: هو يقول ما شاء أيُّ شيء عليّ منه إذا لم أقل ما يقول؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: أما تخاف أن تنزل به نقمة فتصيبكم جميعاً، أما علمت بالذي كان من أصحاب موسى عليه السلام وكان أبوه من أصحاب فرعون. فلما لحقت خيل فرعون موسى عليه السلام تخلّف عنهم ليعظ أباه فيلحقه موسى عليه السلام فمضى أبوه وهو يراغمه حتى بلغا طرفاً من البحر فغرقا جميعاً فأتى موسى الخبر فقال: هو في رحمة الله ولكن النقمة إذا نزلت لم يكن لها عمّن قارب المذنب دفاع. (الكافي ج٢ ص٣٧٥ ح٢)
- عن أنس: كان النبي ﷺ لا يدعوه أحد من أصحابه وغيرهم إلا قال: لبيك. (تفسير الميزان ج٦ ص٣١٥ ح٣٧)





آداب الأخوة والصداقة

- عن الإمام الصادق عليه السلام: والله إن المؤمن لأعظم حقاً من الكعبة. (سفينة البحار ج١ ص٧٥)
- وقال الإمام الصادق عليه السلام: المؤمن أعظم حرمة من الكعبة. (البحار ج٦٤ ص٧١ ح٣٥)

إن للأخوة والصداقة آداب كثيرة نذكر منها الآتي:

١ ـ قضاء حوائجه بسرعة.

- قال الإمام زين العابدين عليه السلام يوماً لأصحابه أيدخل أحدكم يده في كم صاحبه فيأخذ ما يريد؟ قالوا: لا، قال عليه السلام: فلستم إخواناً كما تزعمون. (كشف الغمة ج٢ ص١١٨)

٢ ـ عدم ذكر عيوب الصديق في حضرته وغيبته.

٣ ـ التودد إلى الصديق بلسانه وأفعاله.

- عن النبي صلى الله عليه وآله: إذا أحب أحدكم أخاه فليخبره. (كنز العمال ج٩ ص٣٥ ح٢٤٨٠٥)

٤ ـ يستحب أن يقدم له الهدايا.

- عن النبي صلى الله عليه وآله: تهادوا تحابوا. (الفقيه ج٣ ص٢٩٩ ح٤٠٦٧)

٥ ـ تدعوه بأحب أسمائه إليه.

- عن الإمام الرضا عليه السلام: إذا كان الرجل حاضراً فكنّه، وإذا كان غائباً فسمّه. (مشكاة الأنوار للطبرسي ص٣٣٦)

٦ ـ **تسلّم عليه إذا لقيته** أولاً وتعانقه وتقبل جبهته وتوسع له في المجلس وتسمع كلامه مصدقاً ومستبشراً به ولا تقطع حديثه وتنظر إليه نظرة مودّة.

٧ ـ **العفو عن زلاته وهفواته.**

٨ ـ **الدعاء له في حياته ومماته** بكل ما يحبه لنفسه ولأهله وكل متعلّق به.

- عن النبي صلى الله عليه وآله: من دعا لأخيه في ظهر الغيب نادى ملك من السماء الدنيا يا عبد الله لك مائة ألف ضعف مما دعوت... (البحار ج٩٠ ص٣٨٧ ح١٩)

٩ ـ **لا يكلّف أخاه ما يشقّ عليه بل يخفّف على أخيه وصديقه في المهمّات والحاجات.**

١٠ ـ **لا يجعل بينه وبين صديقه المؤمن حواجز ورسميات يصعب معها التعامل والسهولة في المواصلة.**

- عن الإمام الصادق عليه السلام: أثقل إخواني عليّ من يتكلّف لي وأتحفّظ منه، وأخفهم على قلبي من أكون معهم كما أكون وحدي. (المستدرك ج٩ ص١٥٥ ح١٠٥٣٦)

١١ ـ زيارته والسؤال عن أحواله ومشاركته أحزانه وأفراحه:

- قال النبي صلى الله عليه وآله: إن ملكاً لقي رجلاً قائماً على باب دار فقال له: يا عبد الله ما حاجتك في هذه الدار؟ فقال أخ لي فيها أردت أن أسلّم عليه، فقال بينك وبينه رحم ماسة أو نزعتك إليه حاجة؟ فقال ما لي إليه حاجة غير أني أتعهده في الله رب العالمين ولا بيني وبينه رحم ماسة أقرب من الإسلام، فقال له الملك إني رسول الله إليك وهو يقرئك السلام ويقول لك إياي زرت فقد أوجبت لك الجنة، وقد عافيتك من غضبي ومن النار لحبك إياه فيّ. **(مشكاة الأنوار للطبرسي ص٣٦٣)**
- عن الإمام الباقر عليه السلام قال: من زار أخاه في الله صبابة إليه فهو زور الله، فإذا صافحه لم يسأل الله حاجة في دين ولا دنيا إلا قضاها. **(مشكاة الأنوار للطبرسي ص٣٦٤)**
- عن الإمام الباقر عليه السلام: قال إن لله جنة لا يدخلها إلا ثلاثة: رجل حكم في نفسه بالحق، ورجل زار أخاه المؤمن في الله عز وجل، ورجل آثر أخاه المؤمن في الله. **(مشكاة الأنوار للطبرسي ص٣٦٤)**
- عن الإمام الصادق عليه السلام: التواصل بين الإخوان في الحضر التزاور، وفي السفر التكاتب. **(مشكاة الأنوار للطبرسي ص٣٦٦)**
- عن الإمام الصادق عليه السلام قال: إن العبد ليخرج إلى أخيه في الله ليزوره فما يرجع حتى يغفر له ذنوبه وتقضى له حوائج الدنيا والآخرة. **(مشكاة الأنوار للطبرسي ص٣٦٦)**

١٢ ـ عدم هجرانه ومخاصمته

- قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأبي ذر: يا أبا ذر إياك وهجران أخيك، فإن العمل لا يتقبل مع الهجران، يا أبا ذر إياك عن الهجران وإن كنت لا بد فاعلاً فلا تهجره، ثلاثة أيام كملاً فمن مات فيها مهاجراً لأخيه كانت النار أولى به. **(مكارم الأخلاق ص٤٧٠)**
- عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: لا يفترق رجلان على الهجران إلا استوجب أحدهما

البراءة واللعنة وربما استحق ذلك كلاهما فقال له معتب: جعلني الله فداك هذا الظالم فما بال المظلوم، قال: لأنه لا يدعو أخاه إلى صلته ولا يتغامس له عن كلامه. سمعت أبي يقول: إذا تنازع اثنان فعاز أحدهما الآخر فليرجع المظلوم إلى صاحبه حتى يقول لصاحبه: أي أخي أنا الظالم، حتى يقطع الهجران فيما بينه وبين صاحبه فإن الله تبارك وتعالى حكم عدل يأخذ للمظلوم من الظالم. (الكافي ج٢ ص٣٤٤ ح١)

١٣ ـ **عدم إعطاء الصديق كل الأسرار** فقد تتغيّر الأحوال بينك وبينه يوماً.

- عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: لا تثقن بأخيك كل الثقة فإن صرعة الاسترسال لن تستقال. (مشكاة الأنوار للطبرسي ص٣٧٠)

١٤ ـ **عدم مصادقة الأحمق والبخيل والكذاب والجبان.**

- قال الإمام الباقر عليه السلام: لا تقارن ولا تواخ أربعة: الأحمق والبخيل والجبان والكذاب، أما الأحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك، وأما البخيل فإنه يأخذ منك ولا يعطيك، وأما الجبان فإنه يهرب عنك وعن والديه، وأما الكذاب فإنه يَصدق ولا يُصدَّق. (البحار ج٧١ ص١٩٢ ح٨)

قالوا في الأخوة:

- قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من استفاد أخاً في الله زوَّجه الله حوراً» (البحار ج٧١ ص٢٧٨ ح١١)
- أنشد لأمير المؤمنين عليه السلام:

وليس كثيراً ألف خل وصاحب   وإن عدواً واحداً لكثير

(البحار ج٧١ ص٢٧٨ ح١٣)

- عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «ما أحدث الله إخاء بين مؤمنَين إلاّ أحدث لكلٍّ منهما درجة»، وعنه صلى الله عليه وآله قال: «من استفاد أخاً في الله استفاد بيتاً في الجنة». (البحار ج٧١ ص٢٧٨ ح١٤)
- وعن أبي جعفر عليه السلام قال: إنَّ المؤمنين المتواخين في الله، ليكون أحدهما في الجنة فوق الآخر بدرجة، فيقول: يا ربِّ إن صاحبي قد كان يأمرني بطاعتك ويثبطني عن معصيتك، ويرغّبني فيما عندك، فاجمع بيني وبينه في هذه الدرجة فيجمع الله بينهما، وإنَّ المنافقين ليكون أحدهما أسفل من صاحبه بدرك في النار فيقول: يا ربِّ إنَّ فلاناً كان يأمرني بمعصيتك، ويثبّطني عن طاعتك، ويزهّدني فيما عندك، ولا يحذّرني لقاءك فاجمع بيني وبينه في هذا الدرك، فيجمع الله بينهما، وتلا هذه الآية: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف: ٦٧]. (البحار ج٧١ ص٢٨٧ ح١٤)



آداب الكلام

إن الكلام الطيّب هو من أميز الصفات التي يتحلى بها الإنسان فبه يكسب الأصدقاء ويدفع تهم الأعداء. . .

- قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾ [إبراهيم: ٢٤ ـ ٢٥].
- وقال تعالى: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾ [إبراهيم: ٢٦].
- عن الإمام علي عليه السلام: مغرس الكلام القلب ومستودعه الفكر ومقوّمه العقل، ومبدأه اللّسان، وجسمه الحروف، وروحه المعنى، وحليته الإعراب، ونظامه الصوّاب. (غرر الحكم ص٢١١ ح٤٠٨٠)
- سُئل أمير المؤمنين عليه السلام: أي شيء مما خلق الله أحسن؟ فقال: الكلام. فقيل: أي شيء مما خلق الله أقبح؟ قال: الكلام، ثم قال: بالكلام ابيضّت الوجوه، وبالكلام اسودّت الوجوه. (تحف العقول ص٢١٦).

ومن آداب الكلام:

١ ـ أن يحذر الإنسان من أن يصدر منه كلاماً فيه خسران وغضب ربه عليه وأن لا يتكلم إلا بما يراجعه في نفسه حتى لا ينطق بما يؤذي الآخرين ويؤذيه.

- عن النبي صلى الله عليه وآله: إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ما يظن أن تبلغ ما بلغت فيكتب الله له بها رضوانه إلى يوم القيامة وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت فيكتب الله عليه بها سخطه إلى يوم القيامة. (كنز العمال ج٣ ص٥٥١ ح٧٨٥٦)
- عن الإمام علي عليه السلام: رب كلام كالحسام. (غرر الحكم ص٢١٣ ح٤١٥٠)
- عن الإمام علي عليه السلام: رب كلام أنفذ من سهام. (غرر الحكم ص٣٠٩ ح٤٠٣٩)

٢ ـ لا تتكلم فيما لا يعنيك وإلا سببت لنفسك المتاعب وخسارة الأصدقاء.

- عن الإمام علي عليه السلام: من ساء كلامه كثر ملامه. (غرر الحكم ص٣١٠ ح٤٠٥٩)

- عن الإمام علي عليه السلام: إياك وما يستهجن من الكلام، فإنه يحبس عليك اللئام وينفر عنك الكرام. (غرر الحكم ص٢١٤ ح٤١٧٤)
- مر أمير المؤمنين عليه السلام برجل يتكلم بفضول الكلام، فوقف عليه ثم قال: يا هذا إنك تملي على حافظيك كتاباً إلى ربك فتكلم بما يعنيك ودع ما لا يعنيك. (الفقيه ج٤ ص٣٩٦ ح٥٨٤١)
- عن الإمام علي عليه السلام: لا تتكلمن إذا لم تجد للكلام موقعاً. (غرر الحكم ص٢١٣ ح٤١٣٩)

٣ ـ يستحب تقليل الكلام والحديث بالخير والإحسان.

- قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت. (مكارم الأخلاق ص١٣٥)
- عن النبي صلى الله عليه وآله: من حسن إسلام المرء تركه الكلام فيما لا يعنيه. (البحار ج٢ ص١٣٦ ح٣٧)
- عن النبي صلى الله عليه وآله: من فقه الرجل قلة كلامه فيما لايعنيه. (البحار ج٦٨ ص٢٩٠ ح٥٩)
- قال الإمام الحسين عليه السلام يوماً لابن عباس: لا تتكلّمنّ فيما لا يعنيك فإني أخاف عليك الوزر، ولا تتكلمن فيما يعنيك حتى ترى للكلام موضعاً، (البحار ج٧٥ ص١٢٧ ح٧٠)
- وقيل: خير الكلام ما قلّ ودل.
- وقيل: إن كنت زعمت أن الكلام من فضة فإن السكوت من ذهب. (البحار ج٦٨ ص٢٩٧)

٤ ـ الكلام الكثير يظهر عيوبك ويكثر عليك الأعداء.

- عن الإمام علي عليه السلام: إياك وفضول الكلام، فإنه يظهر من عيوبك ما بطن، ويحرّك عليك من أعدائك ما سكن. (غرر الحكم ص٢١٢ ح٤١٠٤)
- عن الإمام علي عليه السلام: طوبى لمن.. أنفق الفضل من ماله، وأمسك الفضل من لسانه. (نهج البلاغة ج٤ ص٢٩ ح١٢٣)

٥ ـ أن يهتم الإنسان بأن يكون كلامه فيه رضى الخالق.

- عن النبي صلى الله عليه وآله: كل كلام ابن آدم عليه لا له إلا أمراً بمعروف، أو نهياً عن منكر، أو ذكر الله تعالى. (مستدرك سفينة البحار ج٩ ص١٦٦)

٦ ـ الكلام بالحق والعلم أفضل من السكوت.

- عن الإمام علي عليه السلام: القول بالحق خير من العيّ والصمت. (غرر الحكم ص٢٠٩ ح٤٠٣٨)

- قال الإمام الصادق عليه السلام لرجل: . . . اعلم أن الله عز وجل لم يبعث رسله حيث بعثها ومعها ذهب ولا فضة، ولكن بعثها بالكلام، وإنما عرّف الله عز وجل نفسه إلى خلقه بالكلام والدلالات عليه والأعلام. (فروع الكافي ج٨ ص١٤٨ ح١٢٨)
- عن النبي صلى الله عليه وآله: لا ينبغي للعالم أن يسكت على علمه، ولا ينبغي للجاهل أن يسكت على جهله، قال الله: ﴿فَسْئَلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾. (كنز العمال ج١٠ ص٢٣٨ ح٢٩٢٦٤)

٧ ـ حاول أن تجعل كلامك كلام حسن تراعي فيه القواعد والنظام حتى يستحسنه الآخرين.

- عن الإمام علي عليه السلام: أحسن الكلام ما زانه حسن النظام، وفهمه الخاص والعام. (غرر الحكم ص٢١٠ ح٤٠٤٦)
- عن الإمام علي عليه السلام: خير الكلام ما لا يمل ولا يقلّ (غرر الحكم ص٢١٠ ح٤٠٥٣)
- عن الإمام زين العابدين عليه السلام: القول الحسن يثري المال، وينمي الرزق، وينسىء في الأجل ويحبّب إلى الأهل، ويدخل الجنة. (البحار ج٦٨ ص٣١٠ ح١)

٨ ـ يستحب أن يجيب الإنسان على قدر السؤال وبقدر قناعة السائل ولا يزيد حرفاً واحداً.

٩ ـ أن لا يتجاوز الإنسان حد المدح المسموح به ولا يسرف في الذم.

وقد قيل: أحبب حبيبك هوناً عسى أن يكون عدوّك يوماً وابغض عدوّك هوناً عسى أن يكون صديقك يوماً فلا يكون في نفسه شيء عليك ولا تخجل أنت من صداقته.

١٠ ـ أن لا يسترسل الإنسان في كلامه ويكثر منه فيؤدي ذلك إلى الوعود التي يعجز عن الوفاء بها.

١١ ـ ينبغي للإنسان إذا تكلم بكلام أن يحقّقه بفعله.

- **وقد قيل**: إن أفضل الكلام ما لا يحتاج فيه إلى الكلام أي يكتفي بالفعل دون الكلام.

١٢ ـ يفضل أن يجعل الإنسان مع الكلام حركة مؤثرة على حسب طبيعة الكلام فيحرّك يده في بعض الكلام ويحرّك رأسه في البعض الآخر ويسكن تماماً في بعضه وهكذا . .

٣٤ آداب السلام والاستئذان والمقابلة مع المسلم

١ ـ أن يسلّم فيقول: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ويرد السلام فيقول: «وعليك السلام ورحمة الله وبركاته».

ومن المستحب أن يبدأ المسلم بالسلام.

٢ ـ قول «هنيئاً» لمن شرب الماء.

٣ ـ قول «الشفاء والعافية» لمن شرب الدواء.

٤ ـ قول: «يرحمك الله أو يرحمكم الله» إذا عطس المسلم وللمرأة «عافاك الله»، وللمريض «شافاك الله» وجواب العاطس هو «يهديكم الله ويصلح بالكم أو يغفر الله لك أو لنا ولكم».

ويستحب أن يقول العاطس إذا عطس «الحمد لله صلى الله على محمد وآله أو الحمد لله رب العالمين كثيراً كما هو أهله.

- قال الإمام الباقر عليه السلام: نعم الشيء العطسة تنفع في الجسد وتذكرك الله، قلت: إن عندنا قوماً يقولون ليس لرسول الله في العطسة نصيب، قال: إن كانوا كاذبين فلا نالتهم شفاعة محمد. (مشكاة الأنوار للطبرسي)
- عطس رجل عند أبي عبد الله الصادق عليه السلام: فقال: (الحمد لله والسلام على رسول الله) فقال أبو عبد الله: هذا حق الله قد أديت وهذا حق رسول الله فأين حقنا. (مشكاة الأنوار للطبرسي ص٣٦١)
- عن الإمام الصادق عليه السلام قال: كان رسول الله إذا عطس قال الإمام علي عليه السلام (رفع الله ذكرك وقد فعل). وكان إذا عطس الإمام علي عليه السلام، قال له رسول الله: «أعلى الله كعبك وقد فعل). (مشكاة الأنوار للطبرسي ص٣٦١)
- عن سعد بن أبي خلف قال: كان أبو جعفر الباقر عليه السلام إذا عطس فقيل له: يرحمك الله، قال: يغفر الله لكم ويرحمكم، وإذا عطس عنده إنسان قال: يرحمك الله. (مشكاة الأنوار للطبرسي ص٣٦٢)

- عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: من قال إذا عطس: (الحمد لله رب العالمين على كل حال) أذهب الله عنه ما كان يجد من وجع الأذنين والأضراس. (مشكاة الأنوار للطبرسي ص٣٦٢)
- عن عبد الرحمان بن أبي نجران قال: عطس نصراني عند أبي عبد الله الصادق عليه السلام فقال له القوم: هداك الله، فقال أبو عبد الله: يرحمك الله، فقالوا له: تقول هذا؟ إنه نصراني، فقال: لن يهديه الله حتى يرحمه. (مشكاة الأنوار للطبرسي ص٣٦٢)
- عن الإمام الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا كان الرجل يتحدث فعطس عاطس فهو شاهد حق. (مشكاة الأنوار للطبرسي ص٣٦٢)
- عن الإمام الباقر عليه السلام قال: إذا عطس المريض فهو دليل على العافية وراحة للبدن. (مشكاة الأنوار للطبرسي ص٣٦٢)

٥ - قول «صبحك الله بالخير» عند الصباح و«مسّاك الله بالخير» عند المساء لمن يقابله من المسلمين.

٦ - قول «طيّب الله أسماعك» لمن قال: «طيب الله أنفاسك» وقول: «أحسن الله إليك» لمن قال: «أحسنت» وقول: «ورحم الله والديك» لمن قال: «رحم الله والديك».

٧ - يصافح ويعانق ويقبّل المسلم عند مقابلته. ولا يجوز مصافحة المرأة للرجل الأجنبي عنها.

٨ - أن يقول الإنسان «الحمد لله» إذا تجشأ.

بعض الروايات من كتاب جامع السعادات ج٢:

- قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أولى الناس بالله وبرسوله من بدأ بالسلام». (الكافي ج٢ ص٦٤٤ ح٣)
- وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «لا تَغْضَبُوا وَلاَ تُغْضِبُوا، أفشوا السلام، وأطيبوا الكلام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام». (الكافي ج٢ ص٦٤٥ ح٧)
- وقال الإمام الباقر عليه السلام: «إن الله يحب إفشاء السلام». وقال عليه السلام: «من التواضع أن تسلّم على من لقيت». (التحفة السنية ص٣١٩)
- وقال الإمام الصادق عليه السلام: «تصافحوا، فإنها تذهب بالسخيمة». (الوسائل ج١٢ ص٢١٩ ح١٦١٣١) وقال: «مصافحة المؤمن أفضل من مصافحة الملائكة». (الوسائل ج١٢ ح٢١٩ ح١٦١٣٠)

- وقال الإمام الباقر عليه السلام: «إن المؤمنَين إذا التقيا فتصافحا، أدخل الله تعالى يده بين أيديهما. وأقبل بوجهه على أشدهما حباً لصاحبه. فإذا أقبل الله تعالى بوجهه عليهما، تحاتت عنهما الذنوب كما يتحات الورق من الشجر». (الكافي ج٢ ص١٧٩ ح٣)
- وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إذا لقي أحدكم أخاه فليسلم وليصافحه، فإن الله تعالى أكرم بذلك الملائكة فاصنعوا صنع الملائكة». (البحار ج٧٣ ص٢٨ ح٢٠)
- وقال الإمام الصادق عليه السلام: «إن المؤمنين إذا اعتنقا غمرتهما الرحمة، فإذا التزما لا يريدان بذلك إلا وجه الله ولا يريدان غرضاً من أغراض الدنيا، قيل لهما: مغفوراً لكما فاستأنفا. . (الوسائل ج١٢ ص٢٣١ ح٢)
- عن أبي عبد الله الإمام الصادق عليه السلام قال: إذا دخلت منزلك فقل: (بسم الله وبالله) وسلم على أهلك وإن لم يكن فيه أحد فقل: (بسم الله وسلام على رسوله وعلى أهل بيته. والسلام علينا وعلى عباد الله الصالحين) فإذا قلت ذلك فرّ الشيطان من منزلك. (البحار ج٧٣ ص١١ ح٤٦)
- عن الإمام الصادق عليه السلام قال: يسلّم الرجل إذا دخل على أهله وإذا دخل يضرب بنعليه ويتنحنح، ويصنع ذلك حتى يؤذنهم أنه قد جاء حتى لا يرى شيئاً يكرهه، وقال في قوله تعالى: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ قال: الاستئناس وقع النعل والتسليم. (مشكاة الأنوار للطبرسي ص٣٤١)
- عن الإمام الصادق عليه السلام قال: إذا استأذن أحدكم فليبدأ بالسلام فإنه اسم من أسماء الله عز وجل فليستأذن من وراء الباب قبل أن ينظر إلى قعر البيت فإنما أمرتم بالاستئذان من أجل العين، والاستئذان ثلاث مرات فإن قيل أدخل فليدخل وإن قيل ارجع فليرجع، أولاهن يسمع أهل البيت. والثانية يأخذ أهل البيت حذرهم، والثالثة يختار أهل البيت إن شاؤوا أذنوا وإن شاؤوا لم يأذنوا ثم ليرجع. (مشكاة الأنوار للطبرسي ص٣٤٢)
- كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أتى باب قوم لم ينصرف حتى يؤذن بالسلام ثلاث مرات. (مشكاة الأنوار ص٣٤٢)
- عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: فليستأذن الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات كما أمركم الله. ومن بلغ الحلم فلا يلج على أمه ولا على أخته ولا على خالته ولا على سوى ذلك إلا بإذن ولا يأذنوا حتى يسلم والسلام طاعة من الله. (مشكاة الأنوار للطبرسي ص٣٤٢)

- عن جابر بن عبد الله قال: خرج رسول الله ﷺ يريد فاطمة صلوات الله عليها وأنا معه فلما انتهينا إلى الباب وضع يده عليه ودفعه ثم قال السلام عليكم، قالت فاطمة: وعليكم السلام يا رسول الله، قال أدخل؟ قالت أدخل يا رسول الله، قال ادخل أنا ومن معي؟ فقالت يا رسول الله ليس على رأسي قناع، فقال: يا فاطمة خذي فضل ملحفتك فقنعي به رأسك، ففعلت، ثم قال السلام عليكم، فقالت وعليكم السلام يا رسول الله قال ادخل، قالت نعم يا رسول الله، قال أنا ومن معي، قالت ومن معك.. (مشكاة الأنوار للطبرسي ص٣٤٣)
- من كتاب (المحاسن) عن الإمام الباقر عليه السلام كان يقول: افشوا سلام الله فإن سلام الله لا ينال الظالمين. (مشكاة الأنوار للطبرسي ص٣٤٥)
- قال رسول الله ﷺ: إذا التقيتم فتلاقوا بالسلام والتصافح وإذا تفرقتم فتفرقوا بالاستغفار. (مشكاة الأنوار للطبرسي ص٣٤٥)
- عنهم عليهم السلام: إذا سلّم أحدكم فليجهر بسلامه، لا يقول سلّمت فلم يردوا علي ولعله قد يكون قد سلّم ولم يُسمعهم وإذا رد أحدكم فليجهر برده. لا يقول المسلّم سلّمت فلم يردوا علي... (مشكاة الأنوار للطبرسي ص٣٤٥)
- عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: السلام سبعون حسنة تسع وستون للمبتدئ وواحدة للراد. (مشكاة الأنوار للطبرسي ص٣٤٦)
- عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: من التواضع أن تسلّم على من لقيت، وقال: البخيل من بخل بالسلام. (مشكاة الأنوار للطبرسي ص٣٤٦)
- عن الإمام الصادق عليه السلام قال: يسلّم الراكب على الماشي، والماشي على القاعد، وإذا لقيت جماعة جماعة سلّم الأقل على الأكثر، وإذا لقي واحد جماعة سلّم الواحد على الجماعة. (مشكاة الأنوار للطبرسي ص٣٤٦)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: القليل يبدأون الكثير بالسلام والراكب يبدأ الماشي، وأصحاب البغال يبدأون أصحاب الحمير، وأصحاب الخيل يبدأون أصحاب البغال. (المستدرك ج٨ ص٣٧٢ ح٩٧٠٦)
- عن الإمام الصادق عليه السلام قال: إذا سلّم الرجل من الجماعة أجزأ عنهم وإذا سلّم على القوم وهم جماعة أجزأهم أن يرد واحد منهم. (مشكاة الأنوار للطبرسي ص٣٤٦)

- عن الإمام الصادق عليه السلام قال: من قال سلام عليكم فهي عشر حسنات ومن قال سلام عليكم ورحمة الله فهي عشرون حسنة، ومن قال: سلام عليكم ورحمة الله وبركاته فهي ثلاثون. (مشكاة الأنوار للطبرسي ص٣٤٦)
- قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا قام أحدكم من مجلسه فليودعهم بالسلام. (مشكاة الأنوار للطبرسي ص٣٤٧)
- من كتاب (الروضة) قال أمير المؤمنين عليه السلام: نهى رسول الله أن يسلم على أربعة، على السكران في سكره، وعلى من يعمل التماثيل، وعلى من يلعب بالنرد، وعلى من يلعب بالأربعة عشر، وأنا أزيدكم الخامسة أنهاكم أن تسلّموا على صاحب الشطرنج. (مشكاة الأنوار للطبرسي ص٣٤٧)
- قال الإمام الباقر عليه السلام: لا تسلّموا على اليهود ولا على النصارى ولا على المجوس ولا على عبدة الأوثان ولا على موائد شراب الخمر ولا على صاحب الشطرنج والنرد ولا على المخنث ولا على الشاعر الذي يقذف المحصنات ولا على المصلي وذلك أن المصلي لا يستطيع أن يرد السلام لأن التسليم من المسلم تطوع والرد عليه فريضة، ولا على آكل الربا ولا على رجل جالس على غائط ولا على الذي في الحمام ولا على الفاسق المعلن بفسقه. (مشكاة الأنوار للطبرسي ص٣٤٧)
- وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: ستة لا ينبغي أن يسلّم عليهم وستة من أخلاق قوم لوط فأما الذين لا ينبغي السلام عليهم: فاليهود والنصارى وأصحاب النرد والشطرنج وأصحاب الخمر والبربط والطنبور والمتفكهون بسبب الأمهات والشعراء. (مشكاة الأنوار للطبرسي ص٣٤٨)
- عن أبي عبد الله (الصادق) عليه السلام قال: إذا سلم عليك اليهودي أو النصراني أو المشرك فقل عليك. (مشكاة الأنوار للطبرسي ص٣٤٨)
- عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: لا تبدأوا أهل الكتاب بالسلام وإذا سلّموا فقولوا: عليكم. (مشكاة الأنوار للطبرسي ص٣٤٨)
- قيل لأبي عبد الله الصادق عليه السلام: كيف الدعاء لليهودي والنصراني؟ قال: بارك الله لك في دنياك. (مشكاة الأنوار للطبرسي ص٣٤٨)
- عن العيص بن القاسم قال: سألت أبا عبد الله الصادق عليه السلام عن التسليم على أهل الكتاب

في الكتاب، قال: يكتب (سلام على من اتبع الهدى) وفي آخره (سلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين). (مشكاة الأنوار للطبرسي ص٣٤٨)

- عن ذريح قال: سألت أبا عبد الله الصادق عليه السلام عن التسليم على اليهودي والنصراني والرد عليهم في الكتاب، فكره ذلك. (مشكاة الأنوار للطبرسي ص٣٤٨)
- قال النبي صلى الله عليه وآله: لا تدع أحداً إلى طعامك حتى يسلّم. وقال: السلام اسم من أسماء الله تعالى فافشوه بينكم. . (مشكاة الأنوار للطبرسي ص٣٤٩)
- عن الفضل بن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا فضل هل تدري ما تفسر السلام عليكم؟ إذا قال الرجل للرجل السلام عليكم ورحمة الله معناه على عهد الله وميثاقه أن لا أغتابك ولا أعيب عليك مقالتك ولا أريد زلّتك، فإذا رد عليه وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته يقول لك عليّ مثل الذي عليك ورحمة الله والله شهيد على ما يقولون. (مشكاة الأنوار للطبرسي ص٣٤٩)
- من كتاب (اللباس) سأل السائل الإمام الصادق عليه السلام عن النساء كيف يسلّمن إذا دخلن على القوم، قال: المرأة تقول عليكم السلام والرجل يقول السلام عليكم. (مشكاة الأنوار للطبرسي ص٣٤٩)
- من كتاب (السيد ناصح الدين أبي البركات) قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من رأس التواضع أن تبدأ بالسلام على من لقيت وترد على من سلّم عليك وأن ترضى بالدون من المجلس ولا تحب المدحة والتزكية. (مشكاة الأنوار للطبرسي ص٣٤٩)
- قال النبي صلى الله عليه وآله أعجز الناس من عجز عن الدعاء وأن أبخل الناس من بخل بالسلام. (مشكاة الأنوار للطبرسي ص٣٥٠)
- عن علي بن أبي حمزة قال: سألت أبا عبد الله الصادق عليه السلام: أسلّم على أهل القبور؟ قال نعم، قلت كيف أقول؟ قال: تقول (السلام على أهل الديار من المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات أنتم لنا فرط وإنا بكم إن شاء الله لاحقون) (مشكاة الأنوار للطبرسي ص٣٥٠)
- من كتاب (المحاسن) قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا لقي أحدكم أخاه فليسلّم عليه وليصافحه فإن الله عز وجل أكرم بذلك الملائكة فاصنعوا صنيع الملائكة. (مشكاة الأنوار للطبرسي ص٣٥١)
- عن الإمام الصادق عليه السلام قال: إن في تصافحكم مثل أجور المهاجرين. (مشكاة الأنوار للطبرسي ص٣٥١)

- عن أبي عبيدة الحذاء قال: زاملت مع أبي جعفر الباقر عليه السلام فكان إذا نزل يريد حاجة ثم ركب فصافحني، قال فقلت كأنك ترى في هذا شيئاً؟

قال: نعم إن المؤمن إذا صافح المؤمن تفرّقا من غير ذنب. (مشكاة الأنوار للطبرسي ص٣٥١)

- وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: إذا صافح الرجل صاحبه فالذي يلزم التصافح أعظم أجراً من الذي يدع، ألا وإن الذنوب لتتحات فيما بينهما حتى لا يبقى ذنب. (مشكاة الأنوار للطبرسي ص٣٥١)
- وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: ما صافح رسول الله صلى الله عليه وآله رجلاً قط فنزع يده حتى يكون هو الذي ينزع يده منه. (مشكاة الأنوار للطبرسي ص٣٥٢)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: أنه كره أن يصافح الرجل المرأة وإن كانت مسنة. (مشكاة الأنوار للطبرسي ص٣٥٢)
- عن الإمام الصادق عليه السلام قال: إن سرعة ائتلاف قلوب الأبرار إذا التقوا وإن لم يظهروا التودد بألسنتهم كسرعة اختلاط ماء السماء بماء الأنهار وإن بعد إئتلاف قلوب الفجار إذا التقوا وإن أظهروا التودد بألسنتهم كبعد البهائم من التعاطف وإن طال اعتلافها على مذود واحد. (مشكاة الأنوار للطبرسي ص٣٥٢)
- عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: إن لكم نوراً تعرفون به في الدنيا حتى أن أحدكم إذا لقي أخاه قبّله في موضع النور من جبهته. (مشكاة الأنوار للطبرسي ص٣٥٣)
- عن الإمام الصادق عليه السلام قال: إذا بلغت الجارية ست سنين فلا تقبلها. (مكارم الأخلاق ص٢٢٣)
- عن زريق عن الإمام الصادق عليه السلام قال: مصافحة المؤمن بألف حسنة. (مشكاة الأنوار للطبرسي ص٣٥٥)
- عن أبي عبد الله عليه السلام عن أبيه عن علي عليه السلام قال: لا تسلم على المرأة (مشكاة الأنوار للطبرسي ص٣٥٥)
- عن أبي جعفر الثاني عليه السلام قال: كانت مبايعة رسول الله النساء أن غمس يده في قدح من ماء، ثم أمرهن أن يغمسن أيديهن في ذلك القدح بالإقرار والإيمان بالله والتصديق لرسول الله ما أخذ عليهن. (وفي) رواية أن رسول الله دعاهن ثم غمس يده في الإناء ثم أخرجها ثم أمرهن فغمسن أيديهن في الإناء. (مشكاة الأنوار للطبرسي ص٣٥٥)



٣٥ آداب الضحك والمزاح

١ ـ اعلم أن كثرة الضحك والمزاح دليل الغفلة والغرور لأن من علم أحوال نفسه وذنوبه وأحوال الدنيا وتقلّبها وعرف الأهوال التي أمامه يكون قليل الضحك والمزاح.

- إن داود عليه السلام قال لسليمان عليه السلام: يا بني إياك وكثرة الضحك فإن كثرة الضحك تترك العبد فقيراً يوم القيامة. **(البحار ج٧٣ ص٥٨ ح٣)**

- عن النبي صلى الله عليه وآله: إياك وكثرة الضحك فإنه يميت القلب. **(البحار ج٧٤ ص٧٢ ح١)**

٢ ـ ضحك المؤمن تبسم. **(البحار ج٧٥ ص٢٥٠ ح٩٢)**

- عن الإمام علي عليه السلام: خير الضحك التبسم. **(غرر الحكم ص٢٢٢ ح٤٤٦٣)**

٣ ـ عدم القهقهة بصوت عال عند الضحك.

٤ ـ عدم الضحك والمزاح عند صاحب مصيبة، بل يستحب التبسم في وجه الخائف أو صاحب المصيبة للتخفيف عليه ويستحب أيضاً المزاح الصادق للترفيه عن المؤمن والتخفيف عليه.

٥ ـ عدم الكذب في المزاح بل قول الصدق دائماً.

٦ ـ كثرة الضحك يذهب بماء الوجه وينزّل من قدر الإنسان أمام الآخرين وقد يهان ولا يحترم بسبب ذلك.

- عن الإمام علي عليه السلام: من كثر ضحكه ذهبت هيبته. **(البحار ج٧٤ ص٢٨٥)**

٧ ـ من ضحك بصوت مسموع فمن المستحب أن يقول بعد ضحكه «اللهم لا تمقتني».

- عن الإمام الباقر عليه السلام: إذا قهقهت فقل حين تفرغ: اللهم لا تمقتني. **(وسائل الشيعة ج٨ ص٤٧٩ ح٢)**

٨ ـ عدم الضحك من غير سبب فذلك يعتبر من قلة الأدب. وكذلك فإن الضحك والمزاح في غير محلّه يسبب البغض والكره والإهانة للآخرين.

٩ ـ ولا بأس في المزاح والضحك ما لم يجر إلى الفحش والإهانة وتصغير الآخرين.

٣٦ آداب العزلة

معاشرة الناس بالحسنى ومتابعة أحوالهم وقضاء حوائجهم وتحمّل مشاكلهم وأذيّتهم فيه ثواب عظيم ولكن الإنسان المؤمن يحتاج بين وقت وآخر إلى العزلة حتى يريح قلبه من الهموم ويتفرّغ ويتوجّه للخالق الواحد أنيس المستوحشين.

- «أنت لا غيرك مرادي ولك لا لسواك سهري وسهادي ولقاؤك قرة عيني ووصلك مُنى نفسي وإليك شوقي وفي مناجاتك ولهي وإلى هواك صبابتي» (البحار ج٩١ ص١٤٨)

ولقد كان رسول الله يعتزل الناس شهر رمضان ويذهب إلى غار حراء في جبل النور للمناجاة والدعاء. فإن استطعت أن تعتزل الناس أوقات معيّنة تحاسب فيها نفسك وتفكر فيها بخالقك فافعل فإن معاشرة أهل الدنيا تبعد الإنسان عن الدين وتؤدي به إلى الكثير من الذنوب مثل الغيبة والنميمة والحسد..

- وقد قيل: «إذا استطعت أن تكون على قمّة جبل فافعل» وقيل: إن استطعت أن لا تخرج من بيتك فافعل» وقيل: «فر من الناس فرارك من الأسد» (البحار ج٦٧ ص١١٠ ح٩) لأن الناس أهل الدنيا وأهل الهوى ومخالطتهم تحتاج إلى إيمان قوي وصبر شديد.

ولكن ورد في الروايات الحث الشديد في معاشرة الإخوان وزيارة الأصحاب وضيافتهم وعيادة مرضاهم ومشاركتهم أفراحهم وأحزانهم لأن بمعاشرتهم يزيد الإنسان حباً للإيمان ويستفيد منهم علماً وزهداً ونوراً.

٣٧ آداب الطبيب (آداب التعامل مع المرضى)

إن من الواضح أن المريض لا يستطيع أن يعلّق آماله فيما هو فيه على أحد، حتى على أقرب الناس إليه، حتى ولده وأبويه، لأنه يعرف أنهم لا يملكون لإنقاذه حيلة، ولا يجدون للتخفيف من آلامه سبيلاً. .

وإنما هو يتجه بآماله وتوقعاته إلى ذلك الذي أمره الله بمراجعته في حالات كهذه، ألا وهو الطبيب العارف. . . فالطبيب هو الذي يستطيع أن يقدم له معونة من نوع ما، وهو الذي يمكنه أن يخفف من آلامه، وينقذه مما هو فيه. . ومن البديهي: أن التداوي والرجوع إلى الطبيب لا ينافي التوكل.

وإذن. . فالطبيب يتحمل أعظم المسؤولية في هذا المجال. . سواء على صعيد تقديم العون المادي بالدواء والعلاج النافع. . أو على صعيد المعونة الروحية والنفسية، فهو الذي يستطيع أن يبعث البهجة في نفس المريض، وينعش فيه أملاً، ويعيد إليه الثقة بالحياة وبالمستقبل.

ومن آداب التعامل مع المرضى:

١ - المبادرة إلى العلاج:

إن المبادرة إلى العلاج هو ما تفرضه الأخلاق الفاضلة. والإنسانية الرفيعة، والفطرة السليمة والمستقيمة. وتنسجم مع أريحية الإنسان، ومع عواطفه النبيلة، وسجاياه الرضية الكريمة.

فلا يجوز للطبيب التعلل بعدم وجود الأجرة، أو بقلّتها، فإن التارك شفاء المجروح من جرحه شريك جارحه لا محال، لأن جارحه أراد فساده، وهذا لم يرد صلاحه.

٢ - عدم التمييز في العلاج بين الغني والفقير:

بل يمكن أن يقال: إن اهتمام الإسلام بالفقير يفوق كثيراً اهتمامه بالغني لأن الغني يقدر على الوصول إلى ما يريد، عن طريق بذل ماله دون الفقير.

٣ - تقديم الطبيب ما يعرفه من أمور هو متخصص بها ولا يتعداها إلى غيرها من التخصصات التي لا يتقنها.

٤ ـ التأكد والدقة في فحص المريض والاهتمام بما يقوله من أعراض لديه وتسهيل العلاج له بعد قول الصدق له وبأمانة كاملة وبأسلوب ليّن لا يفزعه ويؤذيه نفسياً بل يحاول أن يرفع معنوياته.

٥ ـ متابعة حالة المريض ومحاولة معرفة تأثير العلاج عليه أولاً بأول وهذا مما يزيد في اطمئنان المريض وثقته بالطبيب.

٦ ـ أن يتقي الله في عمله ويحاول أن ينصح المريض ويوجهه إلى الدعاء والتوسل بالله فهو الشافي.

٧ ـ يغض بصره عن المحارم:

ولعل أكثر الناس ابتلاء بالنظر إلى ما يحرم في الأحوال العادية النظر إليه، هم الأطباء. . . وواضح: أن الأمر بغض البصر عما يحرم النظر إليه يبقى واجب الامتثال حتى تحكم الضرورة، فيجوز حينئذ النظر بمقدار الضرورة.

فلو استطاع أن يعالج المريض علاجاً صحيحاً، استناداً إلى وصف المريض له ما يعانيه من أعراض، فإنه يجب الاقتصار على ذلك، ولا يجوز النظر. . وإذا استطاع أن يعالج بالنظر إلى دائرة أضيق لم يجز له التعدي إلى ما زاد.

بل إنه إذا تمكن من المعالجة بواسطة النظر في المرآة لم يجز التعدي إلى النظر المباشر. وعليه أن يكون رحيماً بريء النظرة.

وبعد. . فإنه إذا استطاع أن يعالجه استناداً إلى النظر لم يجز له التعدي إلى اللمس. . وهكذا يقال بالنسبة إلى التعدي من اللمس القليل إلى الكثير هذا إن لم يكن اللمس بواسطة.

٨ ـ أن يهتم الطبيب في إعطاء الدواء المناسب الكافي بدقة للمريض ولا يهتم في زيادة الأودية له خصوصاً الكيماوية منها مما يسبب له أعراضاً أخرى. ويلاحظ بشدة عدم إطالة فترة العلاج له خصوصاً إذا كان غير دقيقاً في تشخيص المرض. ويهتم أيضاً في الشرح الوافي للدواء الذي يقدمه للمريض وآثاره العلاجية وآثاره الجانبية.

٩ ـ على الطبيب أن يحفظ أسرار المريض لأنه يعلم ما لا يعلمه أهل المريض وأقرباؤه.

١٠ ـ تُعالج المرأة طبيبة أنثى ويعالج الرجل طبيب ذكر ولكن عند الضرورة تحل المحرمات.







آداب الممرّض

١ - أن يتعامل الممرض (الممرضة) مع الطبيب والمريض تعاملاً إسلامياً إنسانياً فيحترم الممرض الطبيب ويسارع إلى تلبية طلباته ويحترم أيضاً الطبيب الممرض فلا يرهقه بطلبات لا داعي لها فالطبيب والممرض يسعيان لهدف واحد وهو إنقاذ المريض وتخفيف آلامه.

٢ - على الممرض أن لا يزعج المريض ولا يغيطه بل يحافظ على مشاعره ويهتم براحته النفسية ولا يحق له أن يزجره أو ينهره بأي وجه...

٣ - أن لا يفرّق في معاملته الحسنة بين الفقير والغني.

٤ - أن يكون الممرض نظيفاً حسن المظهر.

٥ - أن يهتم الممرض في مراعاة أحاسيس وشعور المريض بالنسبة إلى بعض العادات التي تعوّد عليها المريض.

٦ - أن يهتم في تزويد المريض بما يحتاجه من دواء وماء وطعام في الوقت المحدد دون تأخير.

٣٩ آداب للمستشفى

أحياناً يحتاج أن يكون المريض في محيط يتوفر فيه عنصر الوقاية الصحية والرعاية المستمرة لفترة معينة وأن يبتعد لفترة معينة عن كل ما من شأنه أن يؤثر عليه عكسياً. ويسمى هذا المكان بالمستشفى.

أولاً ـ ما يتعلق بموقع المستشفى:

١ ـ أن تكون في بقعة حسنة اللون جيدة الموضع.

٢ ـ أن تكون في مكان هواءه طيّب نقي ويفضل أن تكون قرب الماء الكثير (للنظر).

٣ ـ أن تكون البقعة التي عليها المستشفى كثيرة الشجر والعشب.

٤ ـ أن لا تكون في منخفض من الأرض.

٥ ـ أن تكون المستشفى في المدينة ولكن بعيدة عن أماكن الضوضاء والشوارع المزدحمة.

٦ ـ أن تكون بعيدة عن أماكن تجمّع الحيوانات.

ثانياً ـ ما يتعلق بهندسة البناء:

١ ـ أن يكون البناء حسناً تقل فيه العيوب.

٢ ـ أن تكون الغرف واسعة سهلة التهوية.

٣ ـ أن يكون في المبنى مسجداً سهل الموقع ومكان للوضوء.

٤ ـ أن يكون موضع بيت الخلاء في مكان مستور على أن لا يكون الجالس مستقبل أو مستدبر القبلة.

ثالثاً: ما يتعلق بالأوضاع الداخلية المستشفى:

١ ـ أن تكون الغرف حسنة الترتيب من حيث وسائل الراحة للمريض.

٢ ـ نظافة كل ما يستعمله المريض من أغطية وفرش وثياب.

٣ ـ الكنس المستمر للغرف وحمل القمامة منها.

٤ ـ نشر الطيب والروائح الطيّبة داخل المستشفى.

٥ ـ أن تكون الأسرّة بحيث يكون رجل المريض باتجاه القبلة.

آداب عامة للمستشفى:

١ ـ عدم إعلاء الصوت بالنسبة للزوّار والممرض وغيرهم.

٢ ـ عدم زيارة المريض بأعداد كبيرة قد تسبب له الأذى.

٣ ـ الالتزام بأوقات الراحة للمريض.

٤ ـ عدم إعطاء المريض من الشراب والطعام ما يتعارض مع علاجه.

٥ ـ عدم اصطحاب الأطفال الذين يسببون الإزعاج للآخرين.

٦ ـ الالتزام الكامل بالتعاليم الإسلامية وذلك بمنع الغناء والموسيقى داخل المستشفى والالتزام بوضع أصوات القرآن والدعاء.

٧ ـ المحافظة على الحجاب الشرعي داخل المستشفى.

٤٠ آداب زيارة المريض

١ ـ لا يطيل الجلوس عنده.

٢ ـ يسأل عن حاله ويدعو له بالشفاء.

والأفضل أن يقول: «اللهم اشفه بشفائك وداوه بدوائك وعافه من بلائك».

وأن يضع يده على ذراع المريض ويقرأ سورة الحمد سبع مرات أو سبعين مرة.

٣ ـ أن يضع الزائر إحدى يديه على الأخرى حال الجلوس عند المريض.

٤ ـ لا يأكل عنده ما يضرّه ويشتهيه.

٥ ـ لا يفعل عنده ما يغيظه ويحزنه.

٦ ـ يقدم له الهدايا من فواكه أو غيرها.

٧ ـ يطلب من المريض أن يدعو له فإن المريض ممن يستجاب دعاؤه.

● عن الإمام الصادق عليه السلام: ثلاثة دعوتهم مستجابة: الحاج والغازي والمريض فلا تغيظوه ولا تضجروه. (الوسائل ج٢ ص٤٢٠)

كيف يتعامل المريض مع مرضه؟

١ ـ الصبر على المرض لما فيه من الثواب العظيم فإن المرض بلاء ينزل على الإنسان فيغفر الله به ذنوبه ويعطيه من الأجر الكثير.

٢ ـ الشكر لله عز وجل أنه ابتلاه ببليّة هي أقل من الآخرين ويشكره أنه عز وجل متّعه بالصحة مدّة من الزمن.

٣ ـ عدم الشكاية من مرضه بأن يقول لم أنا، أو ابتليت ببليّة وليس هناك أحد مثلي، وهكذا..

٤ ـ يستحب أن يخفي مرضه ثلاثة أيام وبعد ذلك يُعلم المؤمنين بمرضه ويأذن لهم في الزيارة.

٥ ـ لا يستعجل في شرب الدواء ومراجعة الطبيب حتى يعطي المجال لجسمه أن يقاوم المرض.

٦ - الابتعاد عن كل ما يسبب الضرر له، ويتصدّق هو وأقرباؤه للشفاء ولدفع البلاء.

- عن النبي ﷺ: داووا مرضاكم بالصدقة. (الوسائل ج٢ ص٤٣٣)

٧ - يستحب أن يقرّ المريض عند حضور المؤمنين بالتوحيد والنبوة والإمامة والمعاد وسائر العقائد الحقّة.

٨ - أن يوصي المريض بثلث ماله وينصّب قيّماً أميناً على صغاره.

٩ - تأكيد وصيته وإعلام الوصي بها.

١٠ - تجهيز كفنه من المال الطاهر.

في ثواب المريض (من كتاب مكارم الأخلاق):

- عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: الحمّى رائد الموت، وسجن الله في أرضه، وفورها من جهنم، وهي حظ كل مؤمن من النار. (مكارم الأخلاق ص٣٥٧، الكافي ج٣ ص١١٢)
- عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: أما إنه ليس من عرق يضرب ولا نكبة ولا صداع ولا مرض إلا بذنب، وذلك قوله عز وجل في كتابه: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ﴾ قال: وما يعفو الله أكثر مما يأخذ به. (مكارم الأخلاق ص٣٥٧، الكافي ج٢ ص٢٦٩)
- عن علي بن الحسين عليه السلام قال: نعم الوجع الحمى يعطي كل عضو قسطه من البلاء، ولا خير فيمن لا يبتلى. (مكارم الأخلاق ص٣٥٧، ثواب الأعمال ص١٩٢)
- عن علي بن الحسين عليه السلام قال: حمّى ليلة كفّارة سنة، وذلك لأن ألمها يبقى في الجسد سنة. (مكارم الأخلاق ص٣٥٨، ثواب الأعمال ص١٩٢)
- عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: حمّى ليلة كفّارة لما قبلها ولما بعدها. (مكارم الأخلاق ص٣٥٨، ثواب الأعمال ص١٩٢)
- عنه عليه السلام قال: من اشتكى ليلة فقبلها بقبولها وأدّى إلى الله شكرها كانت له كفارة ستين سنة، قال: قلت: وما معنى قبلها بقبولها؟ قال: صبر على ما كان فيها. (مكارم الأخلاق ص٣٥٨، ثواب الأعمال ص١٩٣)
- عن الإمام الباقر عليه السلام قال: سهر ليلة من مرض أفضل من عبادة سنة. (مكارم الأخلاق ص٣٥٨، الكافي ج٣ ص١١٣)

- عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: حمّى ليلة تعدل عبادة سنة، وحمّى ليلتين تعدل عبادة سنتين، وحمّى ثلاث تعدل عبادة سبعين سنة. قال أبو حمزة قلت: فإن لم يبلغ سبعين سنة؟ قال: فلأبيه وأمه، قال قلت: فإن لم يبلغا؟ قال: فلقرابته، قال قلت فإن لم تبلغ قرابته؟ قال: فلجيرانه. (مكارم الاخلاق ص٣٥٨)
- عن الإمام الرضا عليه السلام قال: المرض للمؤمن تطهير ورحمة، وللكافر تعذيب ولعنة وإن المرض لا يزال بالمؤمن حتى ما يكون عليه ذنب. (مكارم الأخلاق ص٣٥٨)
- عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: صداع ليلة يحط كل خطيئة إلا الكبائر. (مكارم الأخلاق ص٣٥٨)
- قال رسول الله صلى الله عليه وآله: للمريض أربع خصال يرفع عنه القلم، ويأمر الله الملك فيكتب له كل فضل كان يعمله في صحته، ويتبع مرضه كل عضو في جسده فيستخرج ذنوبه منه، فإن مات مات مغفوراً له، وإن عاش عاش مغفوراً له. (مكارم الأخلاق ص٣٥٨)
- عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: إذا مرض المسلم كتب الله له كأحسن ما كان يعمل في صحته وتساقطت ذنوبه كما يتساقط ورق الشجر. (مكارم الأخلاق ص٣٥٨، ثواب الأعمال ص١٩٣)
- عن الإمام الكاظم عليه السلام قال: إن المؤمن إذا مرض أوحى الله عز وجل إلى أصحاب الشمال: لا تكتبوا على عبدي ما دام في حبسي ووثاقي، وأوحى إلى أصحاب اليمين: أن اكتبوا لعبدي ما كنتم تكتبونه له في صحته من الحسنات. (مكارم الأخلاق ص٣٥٩)

في الصبر على العلّة (من كتاب مكارم الأخلاق):

- عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يقول الله عز وجل: إذا ابتليت عبدي فصبر ولم يشتك على عوّاده ثلاثاً أبدلته لحماً خيراً من لحمه وجلداً خيراً من جلده ودماً خيراً من دمه، وإن توفّيته توفّيته إلى رحمتي، وإن عافيته عافيته ولا ذنب عليه. (مكارم الأخلاق ص٣٥٩)
- عن الإمام الرضا عليه السلام قال: المرض للمؤمن تطهير ورحمة، وللكافر تعذيب ونقمة. (مكارم الأخلاق ص٣٥٩)
- عن النبي صلى الله عليه وآله قال: إن العبد ليصيبه (من) المصائب حتى يمشي على الأرض وما عليه خطيئة. (مكارم الأخلاق ص٣٥٩)
- عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: عودوا مرضاكم واسألوهم الدعاء فإنه يعدل دعاء

الملائكة، ومن مرض ليلة فقبلها بقبولها كتب الله له عبادة ستين سنة، قيل له: ما معنى فقبلها بقبولها؟ قال: لا يشكو ما أصابه فيها إلى أحد. (مكارم الأخلاق ص٣٥٩)

- عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: إنما الشكوى أن يقول الرجل: لقد ابتليت بما لم يبتل به أحد، أو يقول لقد أصابني ما لم يصب أحداً، وليس الشكوى أن يقول سهرت البارحة وحممت اليوم ونحو هذا. (مكارم الأخلاق ص٣٥٩، الكافي ج٣ ص١١٦)
- وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: المرض لا أجر فيه، ولكن لا يدع ذنباً إلا حطّه، وإنما الأجر بالقول واللسان والعمل باليد والرجل، وإن الله تعالى ليدخل بصدق النية والسريرة الخالصة جمّاً من عباده الجنة. (مكارم الأخلاق ص٣٥٩)

في عيادة المريض (من كتاب مكارم الأخلاق):

- قال النبي صلى الله عليه وآله: من حق المسلم على المسلم إذا لقيه أن يسلّم عليه، وإذا مرض أن يعوده، وإذا مات أن يشيّع جنازته. (مكارم الأخلاق ص٣٥٩)
- وعاد صلى الله عليه وآله جاراً له يهودياً. (مكارم الأخلاق ص٣٥٩)
- وقال صلى الله عليه وآله: تمام عيادة المريض أن يضع أحدكم يده عليه ويسأله كيف أنت؟ كيف أصبحت وكيف أمسيت؟ وتمام تحيّتكم المصافحة. (مكارم الأخلاق ص٣٥٩)
- عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: ينبغي للمريض منكم أن يؤذن إخوانه بمرضه فيعودونه ويؤجر فيهم ويؤجرون فيه، فقيل: نعم، هم يؤجرون فيه لمشيهم إليه، وهو كيف يؤجر فيهم؟ فقال: باكتسابه لهم الحسنات فيؤجر فيهم فيكتب له بذلك عشر حسنات ويرفع له عشر درجات ويحط عنه عشر سيئات. (مكارم الأخلاق ص٣٦٠، الكافي ج٣ ص١١٧)
- عن أبي الحسن عليه السلام قال: عاد أمير المؤمنين عليه السلام صعصعة بن صوحان ثم قال: يا صعصعة لا تفخر على إخوانك بعيادتي إياك وانظر لنفسك فكأن الأمر قد وصل إليك ولا يلهينّك الأمل. (البحار ج٥٢ ص١١٠)
- من كتاب زهد أمير المؤمنين عليه السلام ومن كتاب الجنائز: عن الإمام الصادق عليه السلام قال: لا عيادة في وجع العين. ولا تكون العيادة في أقل من ثلاثة أيام فإذا شئت فيوم ويوم لا، أو يوم ويومين لا، وإذا طالت العلة ترك المريض وعياله. (مكارم الأخلاق ص٣٦٠)
- عن الإمام الصادق عليه السلام قال: إن أمير المؤمنين صلوات الله عليه قال: إن من أعظم العباد أجراً عند الله من إذا عاد أخاه خفف الجلوس إلا أن يكون المريض يريد ذلك ويحبّه ويسأله ذلك. (مكارم الأخلاق ص٣٦٠)

- وقال الإمام الصادق عليه السلام: من تمام العيادة أن يضع العائد إحدى يديه على يدي المريض أو على جبهته. (الكافي ج٣ ص١١٨، مكارم الأخلاق ص٣٦٠)
- عن الإمام الصادق عليه السلام أيضاً قال: تمام العيادة للمريض أن تضع يدك على ذراعيه وتعجّل القيام من عنده، فإن عيادة النوكى أشد على المريض من وجعه. (الكافي ج٣ ص١١٨، مكارم الأخلاق ص٣٦٠)
- عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: إذا كان يوم القيامة نادى مناد: العبد إلى الله عز وجل، فيحاسبه حساباً يسيراً ويقول: يا مؤمن ما منعك أن تعودني حين مرضت؟ فيقول المؤمن: أنت ربي وأنا عبدك، أنت الحي القيوم الذي لا يصيبك ألم ولا نصب، فيقول عز وجل: (من عاد مؤمناً فيّ فقد عادني، ثم يقول له: أتعرف فلان ابن فلان؟ فيقول نعم يا رب، فيقول له: ما منعك أن تعوده حين مرض؟ أما إنك لو عدته لعدتني ثم لوجدتني به وعنده، ثم لو سألتني حاجة لقضيتها لك ولم أردّك عنها. (مكارم الأخلاق ص٣٦٠، البحار ج٧٨ ص٢٢٧)
- وقال أبو الحسن عليه السلام: إذا مرض أحدكم فليأذن للناس أن يدخلوا فليس من أحد إلا وله دعوة مستجابة. (الكافي ج٣ ص١١٧، مكارم الأخلاق ص٣٦٠)
- وروي عن النبي صلى الله عليه وآله: أنه قال وقد عاد سلمان الفارسي لما أراد أن يقوم: يا سلمان كشف الله ضرّك وغفر ذنبك وحفظك في دينك وبدنك إلى منتهى أجلك. (مكارم الأخلاق ص٣٦١)
- من أمالي الشيخ أبي جعفر بن بابويه، عن الإمام الصادق عليه السلام قال: عاد رسول الله صلى الله عليه وآله: سلمان الفارسي (رضي الله عنه) فقال: يا سلمان إن لك في علتك ثلاث خصال: أنت قريب من الله بذكره ودعاؤك مستجاب، ولا تدع العلّة عليك ذنباً إلا حطّته، متّعك الله بالعافية إلى انقضاء أجلك. (الأمالي للصدوق ص٤٦٧)
- عن الإمام الصادق عليه السلام قال: العيادة ثلاث والتعزية مرة. (مكارم الأخلاق ص٣٦١)
- عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال: أيّما مؤمن عاد أخاه في مرضه، فإن كان حين يصبح شيّعه ألف ملك فإذا قعد عنده غمرته الرحمة واستغفروا له حتى يمسي، وإن كان مساءً كان له مثل ذلك حتى يُصبح. (مكارم الأخلاق ص٣٦١)
- عن الإمام الباقر عليه السلام قال: كان فيما ناجى به موسى عليه السلام ربه أن قال: يا رب ما بلغ من عيادة المريض من الأجر؟ فقال الله عز وجل: أوكّل به ملكاً يعوده في قبره إلى محشره. (الكافي ج٢ ص١٢١، مكارم الأخلاق ص٣٦١)

- عن الإمام الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من عاد مريضاً نادى مناد من السماء باسمه: يا فلان طبت وطاب ممشاك وتبوّأت من الجنة. (الكافي ج٣ ص١٢١، مكارم الأخلاق ص٣٦١)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: أعظمكم أجراً في العيادة أخفّكم جلوساً. (مكارم الأخلاق ص٣٦١)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: إذا دخل أحدكم على أخيه عائداً له فليدع له وليطلب منه الدعاء، فإن دعاءه مثل دعاء الملائكة. (مكارم الأخلاق ص٣٦١)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: من عاد مريضاً في الله لم يسأل المريض للعائد شيئاً إلا استجاب الله له. (ثواب الاعمال ص١٩٤، مكارم الأخلاق ص٣٦١)
- عن الإمام علي عليه السلام في المرض يصيب الصبي؟ قال: كفّارة لوالديه. (الكافي ج٦ ص٥٢، مكارم الأخلاق ص٣٦١)
- عن موسى لجعفر بن محمد عليهما السلام قال: مرض بعض مواليه فخرجنا نعوده ونحن عدة من مواليه فاستقبلنا عليه السلام في بعض الطريق، فقال: أين تريدون؟ فقلنا نريد فلاناً نعوده، فقال: قفوا فوقفنا قال: مع أحدكم تفاحة أو سفرجلة أو أترجة أو لعقة من طيب أو قطعة من عود؟ فقلنا: ما معنا من هذا شيء. قال: أما علمتم أن المريض يستريح إلى كل ما أدخل به عليه. (مكارم الأخلاق ص٣٦١، الكافي ج٣ ص١١٨)

في معالجة المريض (من كتاب مكارم الأخلاق):

- قال النبي صلى الله عليه وآله: تداووا، فإن الله عز وجل لم ينزل داءً إلا وأنزل له شفاءً. (مكارم الأخلاق ص٣٦٢)
- وقال صلى الله عليه وآله: موت الإنسان بالذنوب أكثر من موته بالأجل، وحياته بالبر أكثر من حياته بالعمر. (مكارم الأخلاق ص٣٦٢)
- وروي عنه صلى الله عليه وآله أنه قال: ما يكون من علة إلا من ذنب وما يعفو الله عز وجل عنه أكثر. (مكارم الأخلاق ص٣٦٢)
- وروي عنه صلى الله عليه وآله قال: اثنان عليلان صحيح محتم وعليل مخلط. (مكارم الأخلاق ص٣٦٢)
- وقال صلى الله عليه وآله: تجنّب الدواء ما احتمل بدنك الداء فإذا لم يحتمل الداء فالدواء. (مكارم الأخلاق ص٣٦٢)

- عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: إن نبياً من الأنبياء مرض فقال: لا أتداوى حتى يكون الذي أمرضني هو الذي يشفيني، فأوحى الله عز وجل لا أشفيك حتى تتداوى، فإن الشفاء مني والدواء مني، فجعل يتداوى فأتى الشفاء. (مكارم الأخلاق ص٣٦٢)
- عن الإمام الرضا عليه السلام قال: لو أن الناس قصّروا في الطعام لاستقامت أبدانهم. (مكارم الأخلاق ص٣٦٢)
- عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: ليست الحمية من شيء تركه، إنما الحمية من الشيء الإقلال منه. (مكارم الأخلاق ص٣٦٢)
- عن العالم عليه السلام قال: الحمية رأس الدواء، والمعدة بيت الداء، وعوّد بدناً ما تعوّد. (مكارم الأخلاق ص٣٦٢)

دعاء المريض لنفسه:

- يستحب للمريض أن يقول ويكرر: (لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت، سبحان الله رب العباد والبلاد، والحمد لله حمداً كثيراً طيّباً مباركاً فيه على كل حال والله أكبر كبيراً كبرياء ربنا وجلاله وقدرته بكل مكان، اللهم إن كنت أمرضتني لقبض روحي في مرضي هذا فاجعل روحي في أرواح من سبقت لهم منك الحسنى، وباعدني من النار كما باعدت أولياءك الذين سبقت لهم منك الحسنى). (مكارم الأخلاق ص٣٨٩)

دعاء آخر:

- عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: تضع يدك على الموضع الذي فيه الوجع وتقول ـ ثلاث مرات ـ (الله الله ربي حقاً لا أشرك به شيئاً، اللهم أنت لها ولكل عظيمة ففرّجها عني). (مكارم الأخلاق ص٣٨٩)

دعاء آخر:

- عن الإمام الصادق عليه السلام قال: تضع يدك على موضع الوجع وتقول: (اللهم إني أسألك بحق القرآن العظيم الذي نزل به الروح الأمين وهو عندك في أم الكتاب علي حكيم أن تشفيني بشفائك وتداويني بدوائك وتعافيني من بلائك ـ ثلاث مرات ـ وتصلي على محمد وأهل بيته. (مكارم الأخلاق ص٣٩٠)

دعاء آخر:

- قال الإمام الصادق عليه السلام تقول: (باسم الله وبالله كم من نعمة لله عز وجل في عرق ساكن وغير ساكن على عبد شاكر وغير شاكر)، ثم تأخذ لحيتك بيدك اليمنى بعد صلاة مفروضة وتقول: (اللهم فرّج كربي وعجّل عافيتي، واكشف ضرّي) ثلاث مرات، واحرص أن يكون ذلك مع دموع وبكاء. (مكارم الأخلاق ص٣٩٠)

دعاء آخر:

- وعن بعضهم قال: شكوت إلى أبي عبد الله الصادق عليه السلام وجعاً فيّ، فقال: قل (باسم الله)، ثم امسح يدك عليه وقل: (أعوذ بعزّة الله، وأعوذ بجلال الله وأعوذ بعظمة الله وأعوذ بجمع الله وأعوذ برسول الله وأعوذ بأسماء الله من شر ما أحذر ومن شر ما أخاف على نفسي) تقولها سبع مرات، قال: ففعلت ذلك فاذهب الله عني. (مكارم الأخلاق ص٣٩٠)

دعاء آخر:

- عن الإمام الصادق عليه السلام قال: تضع يدك على موضع الوجع وتقول: (باسم الله وبالله ومن الله وإلى الله وما شاء الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله لا حول ولا قوة إلا بالله، اللهم امح عني ما أجد) ويمسح الوجع ثلاث مرات. (مكارم الأخلاق ص٣٩٠)

دعاء يدعى به للمريض:

- عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: تضع يدك على رأس المريض ثم تقول: (باسم الله وبالله ومن الله وإلى الله وما شاء الله ولا حول ولا قوة إلا بالله، إبراهيم خليل الله، موسى كليم الله، نوح نجي الله، عيسى روح الله، محمد رسول الله صلى الله عليه وآله، وأعوذ بالله من الرياح والأرواح والأوجاع، باسم الله وبالله وعزائم من الله لفلان ابن فلان لا يقرّ به إلا كل مسلم، وأعيذُه بكلمات الله التامّات (كلها) التي سأل بها آدم ﴿فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ إلا انزجرت أيتها الأرواح والأوجاع بإذن الله عز وجل لا إله إلا الله ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ ثم تقرأ آية الكرسي وأم الكتاب والمعوذتين و﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ وعشر آيات من أول يس، ثم تقول: (اللهم اشفه بشفائك وداوه بدوائك وعافه من بلائك) وتسأله بحق محمد وآله صلوات الله عليه وعليهم أجمعين. (مكارم الأخلاق ص٣٩٠)

وقال صلى الله عليه وآله: العطاس للمريض دليل على العافية وراحة للبدن. (مكارم الأخلاق ص٣٥٦، الكافي ج٢ ص٦٥٦)

٤١ آداب الدواء

١ ـ أن يعلم الإنسان أنه بيد الله عز وجل الشفاء ولكنه خلق الأسباب للشفاء.

● عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عليهم السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: تداووا فما أنزل الله داءً إلا أنزل معه دواءً إلاّ السّام يعني الموت فإنه لا دواء له. (المستدرك ج١٦ ص٤٣٦)

٢ ـ يستحب أن يصبر الإنسان قليلاً عند إصابته بالأمراض العادية المتكررة والتي لا تشكل خطورة على حياته حتى يعطي مجالاً لجسمه أن يقاوم المرض ولا يستعمل الدواء بمجرد شعوره البسيط بالمرض.

٣ ـ يفضل أن يستعمل الإنسان الأدوية الطبيعية لمساعدة جسمه على مقاومة المرض ويحاول أن يؤجل استعمال الأدوية الكيماوية لخطورتها على جسم الإنسان.

● عن الإمام علي عليه السلام: ربما كان الدواء داء، ربما كان الدواء شفاء. (غرر الحكم ص٤٨٤)

٤ ـ حتى لا تحتاج إلى الدواء حاول أن تتبع نظاماً جربه الكثيرين ونجحوا به وهو أن تعوّد بدنك ومعدتك على أكل ما تحتاج إليه فقط ولا تأكل أكثر مما تحتاج وحاول أن تقوم من الأكل وأنت تشتهيه.

٥ ـ يستحب التداوي بطين قبر الإمام الحسين عليه السلام.

● عن الإمام الصادق عليه السلام: في طين قبر الحسين عليه السلام الشفاء من كل داء وهو الدواء الأكبر. (الفقيه ج١ ص٢٦٨)

٦ ـ حاول قبل أن تأخذ أي دواء أن تعلم ما هو داءك.

● عن الإمام زين العابدين عليه السلام: من لم يعرف داءه أفسده دواؤه. (البحار ج٧٥ ص١٦٠)

٧ ـ عند المرض وطلب الدواء يستغفر الإنسان ربه ويكثر من ذلك ويدعو الله أن يشفيه وهناك الكثير من أدعية الشفاء موجودة في كتب الأدعية.

٨ ـ أن لا يستعمل الإنسان دواءً قد يكون له مضاعفات سيئة وكبيرة على أجزاء أخرى في بدنه ويحاول أن يبحث عن الدواء الذي يعالج مرضه فقط.

٩ ـ يحاول أن يختار دواء يختصر فيه فترة علاجه ولا يستعمل دواءً يسبب طول فترة العلاج.

١٠ - يستحب حمل بعض الأدوية الضرورية في السفر. لأنه قد يذهب إلى بلد لا يجد فيه دواءً مفيداً لمرضه.

من أدعية الشفاء:

- **دعاء علمه جبرائيل للنبي ﷺ عندما مرض الحسنين عليهما السلام**: «إلهي كلّما أنعمت عليّ نعمة قلّ لك عندها شكري، وكلّما ابتليتني ببليّة قل لك عندها صبري فيا من قلّ شكري عند نِعَمِهِ فلم يحرمني ويا من قلّ صبري عند بلائه فلم يخذلني ويا من رآني على المعاصي فلم يفضحني ويا من رآني على الخطايا فلم يعاقبني عليها صلّ على محمد وآل محمد واغفر لي ذنبي واشفني من مرضي إنك على كل شيء قدير». (مهج الدعوات ص٨)

- **وعن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام دعاء للأمراض كلّها:**

«يا منزّل الشّفاء ومذهب الدواء صلّ على محمد وآله وأنزل على وجعي الشّفاء». (مصباح الكفعمي ص١٥٢)

- **لرفع الأسقام**: يمسك بعضد المريض الأيمن ويقرأ الحمد سبعاً ويدعو بهذا الدعاء:

«اللهم أزل عنه العلل والداء وأعده إلى الصحة والشفاء وأمده بحسن الوقاية وردّه إلى حسن العافية واجعل ما ناله في مرضه هذا مادة لحياته وكفّارة لسيئاته اللهم صلّ على محمد وآل محمد». (مصباح الكفعمي ص١٥١)

(فإذا لم ينجح كرر الحمد سبعين مرة فإنه ينجح إن شاء الله تعالى).

- وروي عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام قال: ضع يدك على الوجع وقل: بسم الله ثم امسح يدك عليه وقل سبعاً:

«أعوذ بعزة الله وأعوذ بقدرة الله وأعوذ بجلال الله وأعوذ بعظمة الله وأعوذ بجمع الله وأعوذ برسول الله ﷺ وأعوذ بأسماء الله من شرّ ما أحذر ومن شر ما أخاف على نفسي». (مصباح الكفعمي ص١٥١)

- عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام: قل عند العلّة وأنت بارز تحت السماء رافع يديك: «اللهم إنك عيّرت أقواماً في كتابك فقلت ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا﴾ فيا من لا يملك كشف ضرّي ولا تحويله عني أحد غيره صلّ على محمد وآله واكشف ضري وحوّله إلى من يدعو معك إلهاً آخر فإني أشهد أن لا إله غيرك». (مصباح الكفعمي ص١٥٠)

● **عند المرض والعلة فليمسح بيده موضع الوجع:**

ويقول بإخلاص: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾. (مصباح الكفعمي ص١٥٢)

● **عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام قال: تقول للأوجاع:** «بسم الله وبالله كم من نعمة لله في عرق ساكن وغير ساكن على عبد شاكر وغير شاكر».

وتأخذ لحيتك بيدك اليمنى بعد صلاة مفروضة وتقول ثلاث مرات: «اللهم فرّج عن كربتي وعجّل عافيتي واكشف ضرّي» (واحرص أن يكون ذلك مع دموع وبكاء) (عدة الداعي ص٢٧٣)

● عن الإمام محمد الباقر عليه السلام قال: مرض علي عليه السلام فأتاه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له قل: «اللهم إنّي أسألك تعجيل عافيتك وصبراً على بليتك وخروجاً إلى رحمتك». (الكافي ج٢ ص٥٦٧)

دعاء للعافية:

يمسح موضع السجود وموضع العلة بعد كل فريضة ٧ مرات وتقول: «يا من كبس الأرض على الماء، وسد الهواء بالسماء واختار لنفسه أحسن الأسماء، صلِّ على محمد وآل محمد وافعل بي (كذا وكذا) وارزقني وعافني من (كذا وكذا)». (الكافي ج٣ ص٣٤٤)

● **عوذة للآلام كلها** مروية عن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام:

«أعيذ نفسي برب الأرض ورب السماء أعيذ نفسي بالذي لا يضرّ مع اسمه داء، أعيذ نفسي بالله الذي اسمه بركة وشفاء». (الوسائل ج٢ ص٤٢٥)

● **دعاء لزوال الأسقام وتكتب في رقعة:**

«يا من اسمه دواء وذكره شفاء يا من يجعل الشفاء فيما يشاء من الأشياء، صلِّ على محمد وآل محمد واجعل شفائي من هذا الداء في اسمك هذا يا الله يا رب يا أرحم الراحمين». (البحار ج٩٢ ص٦٧)

● **دعاء للصداع:**

يروى أن الملك النجاشي كان مصدوعاً فكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله يشكو ذلك فبعث إليه النبي صلى الله عليه وآله بهذا الحرز فجعله النجاشي في قلنسوته فسكن صداعه وهذا هو الحرز:

«بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلا الله الملك الحق المبين ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ لله نور وحكمة وعزة وقوة وبرهان وقدرة وسلطان ورحمة، يا من لا ينام، لا إله إلا الله إبراهيم خليل الله، لا إله إلا الله موسى كليم الله، لا إله إلا الله عيسى روح الله وكلمته، لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ وصفيه وصفوته، أسكن سكّنتك بمن يسكن له ما في السماوات والأرض وبمن سكن له ما في الليل والنهار وهو السميع العليم فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب والشياطين كلّ بنّاء وغوّاص ألا إلى الله تصير الأمور». (مكارم الأخلاق ص٤٠٣)

- **للصداع والمرض:**

روي أن النبي ﷺ كان إذا أصابه صداع أو غير ذلك بسط يديه فقرأ الفاتحة والمعوذتين ومسح بهما وجهه فيذهب عنه ما كان يجد. (البحار ج١٠ ص٣٦٨)

- **للصداع امسح على رأس المريض وقل:**

﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾. (مكارم الأخلاق ص٣٧٤)

- **عن الإمام الباقر عليه السلام قال:**

لوجع الرأس امسح على رأسك وقل سبعاً: «أعوذ بالله الذي سكن له ما في البر والبحر وما في السماوات والأرض وهو السميع العليم». (مصباح الكفعمي ص١٥٣)

- **لوجع الرأس:**

يقرأ على قدح فيه ماء ويشربه المريض:

﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَاۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّۚ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾. (مصباح الكفعمي ص١٥٣)

- **لوجع الفم:**

عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال: ضع يدك عليه وقل: «بسم الله الرحمن الرحيم، بسم الله الذي لا يضر مع اسمه داء، أعوذ بكلمات الله التي لا يضرّ معها شيء، قدوس قدوس قدوس أسألك يا رب باسمك الطاهر المقدّس المبارك الذي من سألك به أعطيته ومن دعاك به أجبته اسألك يا الله يا الله يا الله أن تصلي على محمد النبي وأهل بيته وأن تعافيني مما أجد في فمي وفي رأسي وفي سمعي وفي بصري وفي بطني وفي ظهري وفي يدي وفي رجلي وفي جوارحي كلّها إن شاء الله تعالى». (مصباح الكفعمي ص١٥٤)

- **لوجع الركبة:**

عن الإمام الباقر عليه السلام قال إذا أنت صليت فقل: «يا أجود من أعطى، ويا خير من سئل، ويا أرحم من استرحم، ارحم ضعفي وقلة حيلتي واعفني من وجعي». (مصباح الكفعمي ص١٥٥)

- **لوجع الظهر:**

تضع يدك على موضع الوجع وتقرأ ثلاثاً: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْءَاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَسَنَجْزِى ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ ثم تقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴿٥﴾﴾. (سبع مرات فإنك تعافى إن شاء الله). (مصباح الكفعمي ص١٥٥)

- **لوجع البطن:**

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾. ويقرأ فاتحة الكتاب سبع مرات فإنه جيّد مجرّب. (مكارم الأخلاق ص٣٧٩)

- **أيضاً لوجع البطن:**

عن النبي صلى الله عليه وآله يشرب شربة عسل بماء حار ويعوذه بفاتحة الكتاب: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿١﴾ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾﴾ سبع مرات. (مصباح الكفعمي ص١٥٤)

- عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يشرب ماء حار ويقول:

«يا الله يا الله يا الله يا رحمن يا رحيم يا رب الأرباب يا إله الآلهة يا ملك الملوك يا سيد السادة اشفني بشفائك من كل داء وسقم فإني عبدك وابن عبديك أتقلّب في قبضتك». (مصباح الكفعمي ص١٥٤)

- **لوجع العين:**

أ - قل في دبر الفجر ودبر المغرب:

«اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد عليك أن تصلي على محمد وآل محمد وأن تجعل النور في بصري والبصيرة في ديني واليقين في قلبي والإخلاص في عملي والسلامة في نفسي والسعة في رزقي والشكر لك أبداً ما أبقيتني». (مكارم الأخلاق ص٣٩٤)

ب ـ عند الشكوى من ضعف البصر تقول: «أعيذ نور بصري بنور الله الذي لا يطفأ» ويمسح بيده على عينه ثم يقرأ آية الكرسي (آية ٢٥٥ إلى ٢٥٧ من سورة البقرة) ومن الجيد أن يفعل الإنسان ذلك بعد كل فريضة. (مصباح الكفعمي ص١٧٦)

لتيسير الولادة:

أ ـ يكتب للمرأة في ورق بسم الله الرحمن الرحيم ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ﴾ ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾ ﴿إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ ثم اربطه على فخذها الأيمن فإذا وضعت فانزعه. (مصباح الكفعمي ص١٥٩)

ب ـ عن الإمام الصادق عليه السلام تكتب بعد البسملة: مريم ولدت عيسى ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُواْ شُيُوخًا﴾ ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦﴾ وصلّى الله على محمد وآل محمد وسلّم تسليماً. (مصباح الكفعمي ص١٥٩)

ج ـ يكتب للمرأة أول سورة الانشقاق: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ۝١ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۝٢ وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ ۝٣ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا﴾.

تلقي الحامل ما في بطنها سالماً إن شاء الله تعالى. (مصباح الكفعمي ص١٥٩)

د ـ يكتب للمرأة بسم الله وبالله إن مع العسر يسراً سبعاً وأول سورة الحج: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ۝١ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ۝٢﴾. ثم يعلق على الفخذ الأيسر. (مصباح الكفعمي ص١٥٩)

هـ ـ يكتب للمرأة ما روي عن عيسى عليه السلام: «يا خالق النّفس من النفس ومخرج النفس من النفس ومخلّص النفس من النفس خلّصها» ثم يكتب لها: «بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين» ﴿كَأَنَّهُمْ

يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ بَلَٰغٌۭ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾. (مصباح الكفعمي ص١٥٩)

و ـ روي أيضاً يقرأ عليها: ﴿فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾﴾، ثم يعلي صوته بهذه الآية: ﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [النحل: ٧٨]. كذلك أخرج أيها الطلق، أخرج بإذن الله. (البحار ج٩٢ ص١١٦)

ز ـ وروي أيضاً عن الصادق (صلوات الله وسلامه عليه): لتيسير الولادة يكتب على ورق أو رق: «اللهم فارج الهم، وكاشف الغم، ورحمان الدنيا والآخرة، ورحيمهما، ارحم فلانة بنت فلانة رحمة تغنيها بها عن رحمة جميع خلقك، تُفرّج بها كربتها، وتكشف بها غمها، وتيسر ولادتها، وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون، وقيل الحمد لله رب العالمين». (البحار ج٩٢ ص١٢١)

ح ـ يكتب في قرطاس: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٢﴾﴾، ويشد على ظهر من عسر عليها وضعها تضع عاجلاً.

ط ـ قال السيد الأجل جمال العارفين علي بن طاوس (قدّس سره):

ذكر حديث في نقش الفصّ الحديد الصيني، وهو: إنه أتى رجل إلى سيدنا أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام فقال: يا سيدي إني خائف من والي بلدة الجزيرة، وأخاف أن يعرفه بي أعدائي ولست آمن على نفسي.

فقال عليه السلام: استعمل خاتماً فصّه حديد صيني، منقوش عليه من ظاهره ثلاثة أسطر، الأول: أعوذ بجلال الله، والثاني: أعوذ بكلمات الله، الثالث: أعوذ برسول الله، وتحت الفصّ سطران، الأول: آمنت بالله وكتبه، الثاني: وإني واثق بالله ورسله، وانقش حول الفص على جوانبه: أشهد أن لا إله إلا الله مخلصاً. وألبسه في سائر ما يصعب عليك من حوائجك، وإذا خفت أذى أحد من الناس فألبسه فإنّ حوائجك تنجح، ومخاوفك تزول، وكذلك علّقه على المرأة التي يتعسر عليها الولد فإنها تضع بمشيئة الله، وكذلك من تصيبه العين فإنها تزول، واحذر عليه من النجاسة والزهومة (الشحم والدسم). ودخول الحمام والخلاء، واحفظه فإنه من أسرار الله عز وجل وحراسته.

ثم التفت عليه السلام إلينا وقال: وأنتم فمن خاف (منكم) على نفسه فليستعمل ذلك، واكتموه عن أعدائكم لئلا ينتفعوا به، ولا تبيحوه إلاّ لمن تثقون به. (المستدرك ج٣ ص٢٩٩)

٤٢ آداب الأكل والشرب

١ ـ تقول قبل الأكل والشرب «اللهم إني أسألك في أكلي وشربي السلامة من وعكه، والقوة به على طاعتك وذكرك وشكرك فيما بقيته في بدني وأن تشجعني بقوته على عبادتك وأن تلهمني حسن التحرز من معصيتك». (مكارم الأخلاق ص١٤٣)

مع غسل اليدين قبل الأكل وتركهما مبللتين وعدم مسحهما بالمنديل والأفضل الوضوء، ويستحب أن تقول أيضاً قبل الأكل: «اللهم اجعلها نعمة مشكورة تصل بها نعمة الجنة». ويستحب أن تقول إذا وضعت يدك على الطعام: «بسم الله اللهم بارك لنا فيما رزقتنا وعليك خلفه». (مكارم الأخلاق ص١٤٣)

٢ ـ غسل اليدين بعد الأكل ومسحهما بالمنديل وأن يقول:

«الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وكفانا وأيّدنا وآوانا وأنعم علينا وأفضل، الحمد لله الذي يُطعم ولا يُطعم». (مكارم الأخلاق ص١٤٣)

٣ ـ قول «بسم الله الرحمن الرحيم» عند تناول كل لون من ألوان الطعام ومن نسي ذلك فليقل عند البداية «بسم الله على أوله وآخره». (مكارم الأخلاق ص١٤٣)

٤ ـ الأكل باليد اليمنى.

٥ ـ الأكل بثلاث أصابع.

٦ ـ الأكل من أمامه ولا يأكل من الأكل الذي أمام جليسه.

٧ ـ تصغير اللقمة.

٨ ـ إطالة الجلوس على المائدة.

٩ ـ مضغ الطعام جيداً.

١٠ ـ يقول الحمد لله بعد الانتهاء.

١١ ـ يخلل أسنانه بعد الطعام (بالخيط أو بالعود) ويتمضمض ثلاث مرات ويرمي ما في فمه من بقايا الطعام والماء وذلك قبل أن يشرب الماء.

١٢ ـ الأكل أول النهار وأول الليل.

١٣ ـ يستحب أن يجمع فُتات الطعام ويأكله شكراً لله واحتراماً للنعمة ولا يترك شيئاً في إنائه المخصص له. وإذا أراد أن يأخذ شيئاً من الطعام يأخذ بقدر ما يأكل حتى لا يزيد الطعام في إنائه ولا يستطيع أن يأكله.

● رأى النبي ﷺ أبا أيوب الأنصاري يلتقط نثارة المائدة فقال ﷺ: بورك لك، وبورك عليك، وبورك فيك. (مكارم الأخلاق ص١٤٦)

١٤ ـ يبدأ بالملح وينتهي به أو يختم الطعام بالخل.

١٥ ـ يستحب أن تقول بعد الانتهاء: «اللهم أكثرت وأطيبت فزد، وأشبعت وأرويت فهنئه». (مكارم الأخلاق ص١٤٣)

١٦ ـ أن تقول بعد رفع المائدة: «الحمد لله رب العالمين اللهم اجعلها نعمة مشكورة». (مكارم الأخلاق ص١٤٣)

١٧ ـ يستحب بعد الأكل الاستلقاء على القفا (ليس النوم) ووضع الرجل اليمنى على اليسرى.

١٨ ـ يستحب الأكل على الأرض.

١٩ ـ الجلوس جلسة العبد عند الأكل.

٢٠ ـ عدم التجشؤ علانية وبكثرة عند الأكل أو الشرب.

٢١ ـ يستحب أن يدعو الناس إلى مجلس طعامه.

٢٢ ـ لعق الطعام الباقي على اليدين قبل غسلهما (بطريقة لطيفة).

٢٣ ـ يستحب وجود الخضار على المائدة.

٢٤ ـ أن يكون صاحب الدار آخر من يغسل يده بعد الطعام.

٢٥ ـ يستحب أكل الجبن مع الجوز.

٢٦ ـ شرب العسل وأكل التمر بعد الأكل وأكل التمر أيضاً قبل الأكل.

● عن الإمام الصادق عليه السلام: ما قدّم إلى رسول الله ﷺ من طعام فيه تمر إلا بدأ بالتمر. (الكافي ج٦ ص٣٤٥)

٢٧ ـ من لم يأكل اللحم أربعين يوماً ساء خلقه.

٢٨ ـ أكل البصل في السفر.

٢٩ ـ أكل الثوم مطبوخ.

٣٠ ـ أكل واحد وعشرين من الزبيب الأحمر على الريق.

٣١ ـ أكل السفرجل على الريق وكذلك التفاح.

٣٢ ـ غسل الفواكه قبل تناولها مع أكلها قبل الوجبات فإنها أنفع.

٣٣ ـ أكل الرمان ليلة الجمعة ويوم الجمعة على الريق مع شحمه.

٣٤ ـ أحسن اللحم لحم الظهر.

٣٥ ـ لقوة القلب والبدن أكل اللحم المطبوخ باللّبن.

٣٦ ـ يستحب أكل العدس.

٣٧ ـ لا تأكل إلا الطيّب الخالي من الحرام وحتى الطعام المشتبه فيه على قدر استطاعتك فإنه حتى الشبهات تحدث تغييراً في أحوال النفس وتُعاتب عليها يوم القيامة واعلم أن الأكل يتحوّل إلى قوة محرّكة في بدنك فإن أكلت حلالاً تحوّل هذا الأكل إلى كلام حلال.

٣٨ ـ لا يكون همّ الإنسان أكله وشربه فيكون كالبهيمة همّها علفها بل يأكل ويشرب ليتقوّى جسده لعمل الخير والعبادة فيكون ممن يأكل ليعيش وليس ممن يعيش ليأكل.

- **عند وضع المائدة يستحب أن تقول:** «سبحانك اللهم ما أحسن ما تبتلينا، سبحانك ما أكثر ما تعطينا، سبحانك ما أكثر ما تعافينا، اللهم أوسع علينا وعلى فقراء المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات». **(الكافي ج٦ ص٢٩٣)**
- **عند رفع اللقمة يقول:** «بسم الله والحمد لله رب العالمين». **(الكافي ج٦ ص٢٩٣)**
- **بعد الانتهاء من الطعام:**

«اللهم إني أسألك باسمك خير الأسماء، ملء الأرض والسماء الرحمن الرحيم، الذي لا يضر معه داء». **(الوسائل ج٢٤ ص٣٩٧)**

- **عند أكل السمك أو أي طعام آخر يقول:**

«اللهم بارك لنا فيه وأبدلنا به خيراً منه». **(الكافي ج٦ ص٣٢٣)**

- **عند رؤية الفاكهة:**

يقبّلها وينظر إليها بعينيه ويقول: «اللهم كما أريتنا أولها في عافية فأرنا آخرها في عافية». **(مكارم الأخلاق ص١٧٠)**

مكروهات الأكل

١ ـ يكره الإكثار من الأكل وقد قيل إن أقرب ما يكون العبد من ربه إذا قلّ أكله.

٢ ـ يكره الأكل ماشياً أو متكئاً.

● عن الإمام الصادق عليه السلام: ما كان رسول الله يأكل متكئاً على يمينه ولا على يساره ولكن يجلس جلسة العبد. (الكافي ج٦ ص٢٧١)

٣ ـ يكره النظر في وجوه الناس وما يأكلونه.

٤ ـ يكره كثرة الكلام من غير فائدة أثناء الأكل.

٥ ـ يكره أكل الطعام الحار ويكره النفخ في الشيء المأكول.

٦ ـ يكره المبالغة في أكل اللحم الذي على العظام.

٧ ـ يكره الأكل على الشبع فإن ذلك يؤدّي إلى مرضه فإن المعدة بيت الداء.

٨ ـ يكره الأكل وهو لابس النعال أو الحذاء.

٩ ـ لا ينبغي الأكل في آنية الذهب أو الفضة.

١٠ ـ يكره أن يرفع يده من الطعام قبل انتهاء جليسه منه.

١١ ـ يكره أن ينام الإنسان بدون عشاء.

١٢ ـ يكره الأكل في الأسواق.

١٣ ـ يكره تقشير الفاكهة (ولكن بعض الفواكه يجب تقشيرها).

١٤ ـ يكره رمي الثمرة قبل أكلها كاملة.

١٥ ـ يكره عدم وجود الخضار على المائدة.

١٦ ـ يكره أكل البطيخ على الريق.

١٧ ـ يكره أكل الجرجير ليلاً.

١٨ ـ يكره أن يضع الإنسان رجلاً على رجل أو يتربع أثناء الأكل.

١٩ ـ نهى رسول الله صلى الله عليه وآله من الأكل على جنابة.

ومن آداب شرب الماء

١ ـ يستحب أن يقول قبل الشرب «بسم الله» وبعد الانتهاء «الحمد لله». (الوسائل ج٢٥ ص٢٤٩)

وأن يقول عند شرب الماء: «الحمد لله الذي سقاني ماءً عذباً ولم يجعله ملحاً أجاجاً بذنوبي». (مكارم الأخلاق ص١٥١)

أو يقول: «الحمد لله الذي سقاني فأرواني وأعطاني فأرضاني وعافاني وكفاني، اللهم اجعلني ممن تسقيه في المعاد من حوض محمد ﷺ وتسعده بمرافقته برحمتك يا أرحم الراحمين». (مكارم الأخلاق ص١٥١)

أو يقول: «الحمد لله منزل الماء من السماء، مصرف الأمر كيف يشاء، بسم الله خير الأسماء». (مكارم الأخلاق ص١٥١)

٢ - يستحب شرب الماء مصاً (قليلاً قليلاً) وليس عباً.

٣ - يستحب شرب الماء في النهار واقفاً وفي الليل جالساً.

٤ - يستحب شرب الماء بثلاثة أنفاس وليس بنفس واحد.

٥ - يستحب ذكر الإمام الحسين الشهيد عليه السلام وأهل بيته الذين استشهدوا عطاشى في كربلاء.

٦ - يستحب عدم الإكثار من شرب الماء.

٧ - لا ينبغي الشرب في آنية الذهب أو الفضة.

٨ - يستحب عدم الشرب من مكان مسك القدح (أذن القدح).

٩ - يستحب عند شرب الحليب أن يقول: «اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه». (الكافي ج٦ ص٣٣٦)

- عن الإمام علي عليه السلام: تفقدت النبي ﷺ غير مرة وهو إذا شرب تنفس ثلاثاً مع كل واحدة منها تسمية إذا شرب وتحميد إذا انقطع. فسألته عن ذلك فقال: يا علي شكراً لله تعالى بالحمد وتسمية من الداء. (المستدرك ج١٧ ص١١)
- كان رسول الله ﷺ لا يتنفس في الإناء إذا شرب فإن أراد أن يتنفس أبعد الإناء عن فيه حتى يتنفس. (مكارم الأخلاق ص٣١).

٤٣ آداب الضيافة والضيف

- عن النبي ﷺ: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه. (البحار ج٧٢ ص٤٦٠ ح١٤)
- عن النبي ﷺ: الضيف ينزل برزقه ويرتحل بذنوب أهل البيت. (البحار ج٧٢ ص٤٦١ ح١٤)
- عن النبي ﷺ: الرزق أسرع إلى من يطعم الطعام من السكين في السنام. (الوسائل ج٢٤ ص٢٩١ ح٣٠٥٧٨)
- عن النبي ﷺ: كل بيت لا يدخل فيه الضيف لا يدخله الملائكة. (البحار ج٧٢ ص٤٦١)

آداب الضيافة:

- عن الإمام الصادق عليه السلام: إذا دخل عليك أخوك فأعرض عليه الطعام فإن لم يأكل فأعرض عليه الماء فإن لم يشرب فأعرض عليه الوضوء. (الوسائل ج٢٤ ص٢٧٣ ح٣٠٥٢٦)

٢ _ حاول أن لا يعمل الضيف عندك شيئاً وأن يكون مكرّماً مستريحاً.

- عن الإمام الصادق عليه السلام: نهى رسول الله ﷺ عن أن يستخدم الضيف. (البحار ج٤٧ ص٤١ ح٤٩)

٣ _ الأكل مع الضيف ومباشرته بما يحتاجه من الطعام والشراب.

- عن النبي ﷺ: من أراد أن يحبه الله فليأكل طعامه مع ضيفه. (المستدرك ١٦ ص٢٦٠ ح١٩٨٠٣)
- عن النبي ﷺ: أطعم طعامك من تحبه في الله وكُل طعام من يحبك في الله عز وجل. (البحار ج٧٤ ص٨٥)

٥ _ لا يبالغ في الضيافة ولا يتكلّف لضيفه ما لا يستطيعه أو يصعب عليه أو يسبب الإحراج لضيفه لأنه مثلاً قد لا يستطيع أن يفعل له ما فعله معه.

- عن النبي ﷺ: من تكرمة الرجل لأخيه المسلم أن... لا يتكلّف شيئاً. (البحار ج٧٥)
- عن النبي ﷺ: لا يتكلّفن أحد لضيفه ما لا يقدر. (كنز العمال ج٩ ص٢٤٨ ح٢٥٨٧٦)
- دعا رجل أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: قد أجبتك على أن تضمن لي ثلاث خصال، قال: وما هن يا أمير المؤمنين؟ قال: لا تدخل عليّ شيئاً من خارج، ولا تدّخر عليّ شيئاً في

البيت، ولا تجحف بالعيال. قال: ذلك لك، فأجابه أمير المؤمنين عليه السلام. (البحار ج٧٢ ص٤٥١ ح٤)

آداب الضيف:

١ - إجابة دعوة من يدعوه من المؤمنين فإن ذلك من الاحترام والكرامة للمؤمن.

- عن النبي صلى الله عليه وآله: أوصي الشاهد من أمتي والغائب أن يُجيبْ دعوة المسلم ولو على خمسة أميال، فإن ذلك من الدين. (البحار ج٧٢ ص٤٤٧ ح٧)
- عن النبي صلى الله عليه وآله: ثلاثة من الجفاء... أن يُدعى الرجل إلى طعام فلا يجيب أو يجيب فلا يأكل. (البحار ج٧٢ ص٤٤٧ ح٣)

٢ - الجلوس حيث يأمره صاحب البيت.

- عن الإمام الباقر عليه السلام: إذا دخل أحدكم على أخيه في رحله فليقعد حيث يأمر صاحب الرحل فإن صاحب الرحل أعرف بعورة بيته من الداخل عليه. (البحار ج٧٢ ص٤٥١ ح٢)

٣ - عن النبي صلى الله عليه وآله: لا تأكل طعام الفاسقين. (مكارم الأخلاق ص٤٦٦)

٤ - لا يحتقر ما يقدمه إليه أخوه المؤمن.

٥ - يكره إجابة من يشهد وليمته الأغنياء دون الفقراء. (عن النبي صلى الله عليه وآله). (البحار ج٧٢ ص٤٤٨ ح١١)

٦ - إذا دعيت إلى وليمة فلا تحضر معك أحداً من غير إذن صاحب الدعوة وحتى لو كانوا أبناءك.

٧ - على الضيف أن لا يطيل المكوث عند صاحب الدعوة.

٤٤ آداب إطعام الطعام وسقي الماء

١ ـ أن لا يأكل طعامك إلا تقي ولا تأكل طعام الفاسقين.

٢ ـ إطعام الطعام لمن تحبّه في الله وأكل طعام من يحبّك في الله.

٣ ـ إطعام الفقراء والمساكين.

● قال تعالى: ﴿أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ۝١٤ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ۝١٥ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ۝١٦﴾ [البلد: ١٤ ـ ١٦].

٤ ـ الإطعام في شهر رمضان. (إفطار الصائمين).

● عن الإمام الرضا عليه السلام: تفطيرك أخاك الصائم أفضل من صيامك. (مكارم الأخلاق ص١٣٧)

٥ ـ الاهتمام بتوفير الطعام الطيب والجيد للناس كما يهتم في إطعام نفسه وأهله.

● عن الإمام علي عليه السلام: إذا أطعمت فأشبع. (المستدرك ج١٦ص٢٦٤ ح١٩٨١٦)

٦ ـ الإطعام في مناسبات معينة للفرحة بالزواج ومباركته ولإرسال الهدايا للأموات ولتشجيع المجالس الحسينية والمناسبات الإسلامية المهمة.

٧ ـ من أحب الأعمال إلى الله إشباع جوعة المؤمن وسقيه الماء.

● قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما آمن بالله من شبع وأخوه جائع... (مكارم الأخلاق ص١٣٤)

● قال أمير المؤمنين عليه السلام: أول ما يبدأ به في الآخرة صدقة الماء. (يعني في الأجر) (مكارم الأخلاق ص١٣٥)

● عن الإمام الباقر عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى يحب إبراد الكبد الحراء ومن سقى كبداً حراءً من بهيمة وغيرها أظلّه الله في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله. (مكارم الأخلاق ص١٣٥)

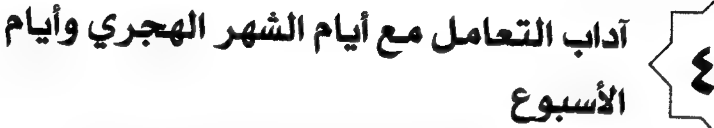
● عن الإمام الصادق عليه السلام: من سقى الماء في موضع يوجد فيه الماء كان كمن أعتق رقبة. ومن سقى الماء في موضع لا يوجد فيه الماء، كان كمن أحيى نفساً (من أحياها فكأنما أحيى الناس جميعاً). (مكارم الأخلاق ص١٣٥)

● عن الإمام الصادق عليه السلام: أربع من أتى بواحدة منهن دخل الجنة. من سقى هامة ظامئة أو

أشبع كبداً جائعة أو كسا جلدة عارية، أو أعتق رقبة عانية. (البحار ج٧١ ص٣٦٠ ح١)

- عن الإمام الصادق عليه السلام: من أحب الأعمال إلى الله عز وجل: إشباع جوعة المؤمن أو تنفيس كربته أو قضاء دينه. (الكافي ج٤ ص٥١ ح٧)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: المنجيات: إطعام الطعام وإفشاء السلام والصلاة بالليل والناس نيام. (الفقيه ج٢ ص٦٣ ح١٧١٩)
- أخذ رجل بلجام دابة النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله أي الأعمال أفضل؟

  فقال: إطعام الطعام وأطياب الكلام. (البحار ج٧١ ص٣٦١ ح٧)
- عن أبي الحسن عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من موجبات مغفرة الرب إطعام الطعام. (الوسائل ج٢٤ ص٢٩١ ح٣٠٥٧٦)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: من أشبع كبداً جائعة وجبت له الجنة. (البحار ج٣٦١ ح١٤)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: من أشبع جائعاً أجري له نهر في الجنة. (البحار ج٧١ ص٣٦١ ح١٥)

٤٥ آداب التعامل مع أيام الشهر الهجري وأيام الأسبوع

١ ـ يلزم إحياء السنة القمرية والتاريخ الهجري فإن ذلك مما يساهم على المحافظة على الإسلام وتوحيد كلمته وذلك من خلال فرض التعامل بالأشهر الهجرية في كل مؤسسات المجتمع الإسلامي التعليمية والاقتصادية والإعلامية وغيرها....

٢ ـ إحياء المناسبات الدينية المهمة التي يوجد منها الكثير خلال السنة الهجرية وذلك في المساجد أو الحسينيات أو البيوت مثل أيام المواليد والوفاة للمعصومين عليهم السلام وللعظماء الذين خدموا الإسلام وكذلك مناسبة عيد الغدير ومناسبات أخرى كثيرة.

وعموماً فإن شعائرنا مرتبطة بالأشهر الهجرية القمرية فرمضان للصيام، وذو الحجة للحج، ومحرم لمجالس العزاء على مقتل سيد الشهداء، وشوال لعيد الفطر، وأوقات الزيارات المستحبة في رجب وشعبان، ويوم هجرة النبي.

٣ ـ وكذلك حتى أمور حياتنا الشرعية مرتبطة بالأشهر الهجرية مثل وقت بلوغ الفتاة والشاب، والخمس...

- عن الإمام الصادق عليه السلام: أول يوم من الشهر: سعد، يصلح للقاء الأمراء وطلب الحوائج والشراء والبيع والزراعة والسفر.

الثاني منه: يصلح للسفر وطلب الحوائج.

الثالث منه: رديء لا يصلح لشيء جملة.

الرابع منه: صالح للتزويج، ويكره السفر فيه.

الخامس منه: رديء نحس.

السادس منه: مبارك ويصلح للتزويج وطلب الحوائج.

السابع منه: مبارك مختار يصلح لكل ما يراد ويسعى فيه.

الثامن منه: يصلح لكل حاجة سوى السفر فإنه يكره فيه.

التاسع منه: مبارك يصلح لكل ما يريده الإنسان، ومن سافر فيه رزق مالاً ويرى في سفره كل خير.

العاشر: صالح لكل حاجة سوى الدخول على السلطان. ومن فرّ فيه من السلطان أخذ، ومن ضلّت له ضالة وجدها، وهو جيّد للشراء والبيع، ومن مرض فيه برىء.

الحادي عشر: يصلح للشراء والبيع ولجميع الحوائج وللسفر ما خلا الدخول على السلطان وإن التواري فيه يصلح.

الثاني عشر: يوم صالح مبارك فاطلبوا فيه حوائجكم واسعوا لها فإنها تقضى.

الثالث عشر: يوم نحس مستمر فاتقوا فيه جميع الأعمال.

الرابع عشر: جيّد للحوائج ولكل عمل.

الخامس عشر: صالح لكل حاجة تريدها. فاطلبوا فيه حوائجكم فإنها تقضى.

السادس عشر: رديء مذموم لكل شيء.

السابع عشر: صالح مختار فاطلبوا فيه ما شئتم وتزوّجوا وبيعوا واشتروا وازرعوا وابنوا وادخلوا على السلطان في حوائجكم فإنها تقضى.

الثامن عشر: مختار صالح للسفر وطلب الحوائج ومن خاصم فيه عدوّه خصمه وغلبه وظفر به بقدرة الله.

التاسع عشر: مختار صالح لكل عمل، ومن ولد فيه يكون مباركاً.

العشرون: جيد مختار للحوائج والسفر والبناء والغرس والعرس والدخول على السلطان يوم مبارك بمشيئة الله.

الحادي والعشرون: يوم نحس مستمر.

الثاني والعشرون: مختار صالح للشراء والبيع ولقاء السلطان والسفر والصدقة.

الثالث والعشرون: مختار جيّد خاصة للتزويج والتجارات كلها، والدخول على السلطان.

الرابع والعشرون: يوم نحس مشؤوم.

الخامس والعشرون: رديء مذموم يحذر فيه من كل شيء.

السادس والعشرون: صالح لكل حاجة سوى التزويج والسفر، وعليكم بالصدقة فيه فإنكم تنتفعون به.

السابع والعشرون: جيّد مختار للحوائج ولكل ما يراد، ولقاء السلطان.

الثامن والعشرون: ممزوج.

التاسع والعشرون: مختار جيد لكل حاجة ما خلا الكاتب فإنه يكره له ذلك، ولا أرى له أن يسعى في حاجة إن قدر على ذلك. ومن مرض فيه برىء سريعاً ومن سافر فيه أصاب مالاً كثيراً، ومن أبق فيه رجع.

الثلاثون: مختار جيّد لكل شيء ولكل حاجة من شراء وبيع وزرع وتزويج. ومن مرض فيه برىء سريعاً. ومن ولد فيه يكون حليماً مباركاً ويرتفع أمره ويكون صادق اللسان صاحب وفاء. (مكارم الأخلاق ص٤٧٥)

٤ ـ ما يقال إذا اضطر الإنسان إلى التوجّه في أحد الأيام التي نُهي عن السعي فيها وذلك بعد الانتهاء من كل فريضة وهو من أدعية الفرج:

«لا حول ولا قوة إلا بالله أفرّج بها كل كربة، لا حول ولا قوّة إلا بالله أحلّ بها كل عقدة لا حول ولا قوّة إلا بالله أجلو بها كل ظلمة لا حول ولا قوة إلا بالله أفتح بها كل باب. لا حول ولا قوة إلا بالله أستعين بها على كل شدة ومصيبة، لا حول ولا قوّة إلا بالله أستعين بها على كل أمر ينزل بي. لا حول ولا قوة إلا بالله أعصتم بها من كل محذور أحاذره. لا حول ولا قوّة إلا بالله أستوجب بها العفو والعافية والرضى من الله. لا حول ولا قوة إلا بالله تفرّق أعداء الله وغلبت حجة الله وبقي وجه الله. لا حول ولا قوة إلا بالله، اللهم رب الأرواح الفانية ورب الأجساد البالية ورب الشعور المتمعّطة، ورب الجلود الممزّقة، ورب العظام النخرة، ورب الساعة القائمة، أسألك يا رب أن تصلي على محمد وأهل بيته الطاهرين وافعل بي كذا يخفي لطفك يا ذا الجلال والإكرام آمين آمين يا رب العالمين». (**مكارم الأخلاق ص٤٧٥**)

٥ ـ آداب التعامل مع أيام الأسبوع:

يوم السبت:

(أ) صلاة ليلة السبت: أربع ركعات في كل ركعة الحمد مرة والتوحيد سبع مرات. (٢) صلاة يوم السبت: أربع ركعات في كل ركعة يقرأ الحمد والتوحيد وآية الكرسي. (٣) الزيارة: زيارة النبي ﷺ هذا اليوم. (٤) زيارة القبور: تستحب صباحاً. (٥) للسفر: جيد ويبدأ سفره بالصدقة وقراءة آية الكرسي وسورة القدر (ويكره في الثالث والرابع والحادي والعشرين والخامس والعشرين من الشهر الهجري ويكره والقمر في العقرب أو في المحاق. (٦) الحجامة: جيدة في هذا اليوم إذا حان وقتها (ووقتها ١٧، ١٩، ٢١، من الشهر الهجري). (٧) طلب الحاجة: جيد بعد طلوع الشمس.

يوم الأحد:

(١) صلاة ليلة الأحد: ست ركعات في كل ركعة يقرأ الحمد مرة والتوحيد سبع مرات. (٢) صلاة يوم الأحد: أربع ركعات يقرأ في كل ركعة الحمد مرة وسورة الملك مرة. (٣) الزيارة: زيارة أمير المؤمنين عليه السلام والسيدة الزهراء عليها السلام هذا اليوم. (٤) الغرس والبناء: جيد في هذا اليوم. (٥) الحجامة: جيدة في هذا اليوم إذا حان وقتها. (١٧، ١٩، ٢١ من الشهر الهجري).

يوم الاثنين:

(١) صلاة ليلة الاثنين: ركعتان يقرأ في كل ركعة الحمد مرة وآية الكرسي والتوحيد والمعوذتين مرة. (٢) صلاة يوم الاثنين: عشرة ركعات يقرأ في كل ركعة الحمد مرة والتوحيد عشر مرات. (٣) الصيام: يستحب في هذا اليوم. (٤) الزيارة: زيارة الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام في هذا اليوم. (٥) الحجامة: جيدة بعد عصر هذا اليوم إذا حان وقتها (١٧، ١٩، ٢١ من الشهر الهجري). (٦) للسفر: جيد وابدأ سفرك بالصدقة وقراءة آية الكرسي وسورة القدر (ويكره في الثالث والرابع والحادي والعشرين والخامس والعشرين من الشهر الهجري ويكره والقمر في العقرب أو في المحاق). (٧) زيارة القبور: تستحب عصراً.

يوم الثلاثاء:

(١) صلاة ليلة الثلاثاء: ركعتان يقرأ في الركعة الأولى الحمد وسورة القدر، وفي الركعة الثانية الحمد مرة والتوحيد سبع مرات. (٢) صلاة يوم الثلاثاء: ست ركعات يقرأ في كل ركعة الحمد مرة وآية ٢٨٥ و٢٨٦ من سورة البقرة وسورة الزلزلة مرة واحدة. (٣) الزيارة: زيارة الأئمة السجاد والباقر والصادق عليهم السلام في هذا اليوم. (٤) طلب الحاجة: هو يوم جيد لطلبها. (٥) لقضاء الدين وسعة الرزق: صوم الثلاثاء والأربعاء والخميس والتصدق قبل إفطار الخميس وبعد صلاة العشاء يسجد ويدعو ويطلب حاجته. (٦) الحجامة: جيدة في هذا اليوم في ١٧ أو ١٩ أو ٢١ من الشهر الهجري. (٧) للسفر: جيد وابدأ سفرك بالصدقة وقراءة آية الكرسي وسورة القدر ويكره في الثالث والرابع والحادي والعشرين والخامس والعشرين من الشهر الهجري ويكره والقمر في العقرب أو في المحاق (٨) حرب الأعداء: يوم حرب الأعداء.

يوم الأربعاء:

(١) صلاة ليلة الأربعاء: ركعتان يقرأ في كل ركعة الحمد مرة وآية الكرسي وسورة القدر

وسورة النصر مرة واحدة وسورة التوحيد ثلاث مرات. (٢) صلاة يوم الأربعاء: أربع ركعات يقرأ في كل ركعة سورة الحمد مرة والتوحيد والقدر مرة. (٣) الزيارة: زيارة الأئمة الكاظم والرضا والجواد والهادي عليهم السلام في هذا اليوم. (٤) السفر: يكره السفر فيه (ولكن يمكنه السفر بعد دفع الصدقة).

يوم الخميس:

(١) صلاة ليلة الخميس: ست ركعات يقرأ في كل ركعة الحمد مرة وآية الكرسي وسورة الكافرون مرة والتوحيد ثلاث مرات. (٢) صلاة يوم الخميس: عشر ركعات يقرأ في كل ركعة الحمد مرة وسورة التوحيد عشر مرات ويستحب قراءة سورة (هل أتى) بعد الحمد من الركعة الأولى لصلاة الصبح. (٣) الصلاة على النبي وآله: ألف مرة صلوات. (٤) الصيام: يستحب (٥) الغسل: يجوز تقديم غسل الجمعة لمن خاف أن لا يستطيع الغسل يوم الجمعة (ويجوز إضافة نية غسل التوبة وما في الذمة في كل الأغسال). (٦) القرآن: يستحب قراءة سورة المائدة، الإسراء، الكهف، الطواسين الثلاث، سجدة، لقمان، ص، حم السجدة، حم الدخان، الواقعة. (٧) لطلب الحاجة: يباكر بطلبها هذا اليوم ويقرأ: الحمد والمعوذتين والتوحيد والقدر وآية الكرسي والخمس آيات من آخر سورة آل عمران ويدعو لقضاء حاجته. (٨) الحجامة: جيدة في آخر خميس من الشهر الهجري آخر النهار أو قبل صلاة الظهر. (٩) الزيارة: زيارة الإمام الحسن العسكري في هذا اليوم. (١٠) طلب العلم: يستحب في هذا اليوم. (١١) تقليم الأظافر: يستحب في هذا اليوم يبدأ من الخنصر من يده اليسرى. (١٢) للسفر: جيد وابدأ سفرك بالصدقة وقراءة آية الكرسي وسورة القدر (ويكره في اليوم الثالث والرابع والحادي والعشرين والخامس والعشرين من الشهر الهجري ويكره والقمر في العقرب أو في المحاق). (١٣) زيارة القبور: عصراً.

ليلة الجمعة:

(١) صلاة ليلة الجمعة: ركعتان يقرأ في كل ركعة الحمد مرة والتوحيد سبعين مرة. (٢) الصلاة على النبي وآله، والإكثار من الصلوات. (٣) إحياء الليل: يستحب إحياء هذه الليلة بالدعاء والصلاة والتعلم. (٤) القرآن: يستحب قراءة سورة الأحقاف، الطور، الكهف، الإسراء، الطواسين الثلاث، ص، حم السجدة حم الدخان والجمعة، القمر. (٥) دعاء: أدعية كثيرة منها دعاء كميل، اللهم من تعبأ وتهيأ، دعاء اللهم يا شاهد كل نجوى (٦) الصدقة: تستحب الصدقة هذه الليلة (٧) أكل الرمان: يستحب في هذا اليوم والأحسن عند النوم، (٨)

السفر: لا بأس به وابدأ سفرك بالصدقة وقراءة آية الكرسي وسورة القدر ويكره والقمر في العقرب أو في المحاق.

يوم الجمعة:

(١) صلاة يوم الجمعة: يصلي ركعتين بين صلاة الظهر والعصر يقرأ في كل ركعة الحمد مرة وسبع مرات سورة التوحيد. (٢) القرآن: قراءة سورة الأحقاف، المؤمنون، النساء، هود، الكهف، الصافات، الرحمن، قراءة سورة القدر ١٠٠ مرة بعد العصر، وسورة التوحيد ١٠٠ مرة بعد صلاة الصبح. (٣) الصلاة على النبي وآله: ١٠٠٠ مرة صلوات. (٤) دعاء: أدعية كثيرة منها دعاء الندبة صباحاً ودعاء يا من يرحم من لا يرحمه العباد ودعاء زمن الغيبة بعد العصر وكذلك دعاء العشرات، ودعاء السمات قبل الغروب، ودعاء مكارم الأخلاق، الدعاء لصاحب الزمان عليه السلام. (٥) الزيارة: يستحب زيارة الإمام الحجة المهدي المنتظر في هذا اليوم كما يستحب زيارة النبي والأئمة عليهم السلام في هذا اليوم أيضاً. (٦) زيارة القبور: يستحب زيارة الموتى هذا اليوم خصوصاً الوالدين. (٧) للخطبة والزواج: يوم خطبة وزواج ويستحب في اليوم الرابع والسادس والسابع عشر والثالث والعشرين من الشهر الهجري ولا تتزوج والقمر في المحاق أو في العقرب. (٨) لطلب الحاجة: جيد. (٩) لطلب الولد: يصلي ركعتين بعد صلاة الجمعة، يطيل ركوعها وسجودها ويدعو بعدها. (١٠) الأخذ من الشارب: جيد في مثل هذا اليوم (حلق الرأس بين فترة وأخرى وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن حلق القنازع (وهو أن تحلق موضعاً وتترك موضعاً). (١١) تقليم الأظافر: أفضل يوم للتقليم ويبدأ من الخنصر من يده اليسرى. (١٢) الغسل: الغسل قبل صلاة الظهر. (١٣) زيارة المعصومين عليهم السلام: يغتسل غسل الزيارة ويخرج لزيارتهم ولو كان بعيداً عنهم (يذهب لمسجد أو حسينية). (١٤) أكل الرمان والهندباء: مستحب في هذا اليوم أكل الرمان على الريق وأكل سبع ورقات من الهندباء قبل الزوال (الظهر). (١٥) الفاكهة والهدايا: يستحب أن يُحضر الإنسان لأهله الفاكهة والهدايا هذا اليوم. (١٦) أعمال الخير في هذا اليوم يضاعف لصاحبها الأجر ومنها الصدقة.

(ملاحظة: إن جميع الصلوات يسلّم فيها بعد ركعتين).

(المصادر: مفاتيح الجنان، للقمي. (٢) جمال الأسبوع، لابن طاوس. (٣) مرآة الكمال، للمامقاني. (٤) مكارم الأخلاق، للطبرسي. (٥) مصادر أخرى).

٤٦ آداب استغلال الوقت

إن الإنسان في هذه الحياة شاء أم أبى محاسب على كل دقيقة وثانية من عمره وفي يوم سيُسأل عن ذلك لحظة لحظة، في أي مجال قضاها؟ هل قضاها في الخير أم في الشر أم في الفراغ؟

فالوقت هو الكنز العظيم الذي لا يقدّر بثمن وهو الجوهرة النفيسة التي يبحث عنها اللصوص.

ولو أننا أعطينا للوقت حقّه وعرفناه حق المعرفة لما وصل بنا الحال إلى هذا العمق من التخلّف.

- عن الإمام الكاظم عليه السلام: إن الله تعالى ليبغض العبد النوّام، إن الله تعالى ليبغض العبد الفارغ. (من لا يحضره الفقيه ج٣ ص١٦٩ ح٣٦٣٥)
- يقول الشاعر:

دقات قلب المرء قائلة له ... إن الحياة دقائق وثوان

١ ـ قد يكون على الإنسان أن يختار وقتاً معيناً يكون فيه فارغاً من كل عمل وذلك ليريح جسمه وأعصابه لينطلق بعدها نشيطاً إلى العمل. أي أن يكون فراغ الإنسان في هذه اللحظات لوجه الله تعالى.

٢ ـ ولكن ليعلم الإنسان أن الحياة قصيرة جداً والفرص تمر فيها مرّ السحاب فليحاول أن يستغل أوقاته استغلالاً مثمراً على قدر الاستطاعة والإمكان.

- وعن النبي صلى الله عليه وآله: اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك. (المستدرك ج١٢ ص١٤ ح١٣٧٢٦)

٣ ـ قد يكون كثير من الأوقات التي يقضيها الإنسان تعتبر مضيعة للوقت بدون أي فائدة وحتى قد تكون مسببة للمعاصي أحياناً.

فليحاول الإنسان إن كان فارغاً أن يذهب إلى الأماكن التي يكون فيها وجوده وجود محمود.

- عن الإمام علي عليه السلام: إنما أنت عدد أيام، فكل يوم يمضي عليك يمضي ببعضك. (غرر الحكم ص١٥٩ ح٣٠٢٨)

٤ ـ يحاول الإنسان أن يعوّد لسانه على ذكر الله عز وجل والصلاة على النبي وآله في كل مكان.

ويساعده على ذلك تعويد يديه على التسبيح بمسبحة ويفضل أن تكون من طين قبر الإمام الحسين عليه السلام.

- يقول الإمام علي عليه السلام: يا رب، أسألك بحقك وقدسك وأعظم صفاتك وأسمائك أن تجعل أوقاتي من الليل والنهار بذكرك معمورة وبخدمتك موصولة... (إقبال الأعمال ج٣ ص٣٣٦)

٥ ـ أن يجعل الإنسان برنامجاً أسبوعياً منظماً ومسجّلاً على ورقة مثلاً يحدد فيه كيفية استغلاله لأيامه ولياليه فمثلاً:

- يحدد وقتاً معيناً يومياً يحاسب فيه نفسه.
- يحدد ساعات في كل يوم يقرأ فيها الكتب المفيدة.
- يحدد أوقاتاً معينة يزور فيها الوالدين في كل يوم.
- يحدد وقتاً لراحته الجسدية والنوم.
- يحدد وقتاً لزيارة الأقرباء والأصدقاء.
- يحدد وقتاً لقراءة القرآن والأذكار.
- يحدد وقتاً لأسرته لإسعادهم والجلوس معهم وبحث مشاكلهم.

فمن الضروري المحافظة على حياتك وعمرك بعيداً عن التلف والضياع باستعماله في البناء والعطاء والعمل الصالح فالوقت هو الحياة.

٦ ـ بإمكان الإنسان أن يستغل أوقات الفراغ الإجبارية مثل انتظاره لدوره في مكان عمل أو مستشفى أو غيره بأن يذكر الله ويقدّسه أو يأخذ معه دفتر صغير يسجل فيه ملاحظات مهمة أو كتاب صغير يقرأه.

ملاحظة:

- **تقدم للإنسان يوم القيامة ثلاثة صناديق:**

يقال إن يوم القيامة يقدم للإنسان ثلاث صناديق صندوق فيه أعماله الحسنة وآخر فيه أعماله السيئة والصندوق الأخير وفيه أوقات فراغه وأكثر ما يندم الإنسان على هذا الصندوق لأنه يقول لو استغليت هذه اللحظات ولو بذكر الله عز وجل وبالتسبيح لكان خيراً لي.

٧ ـ الأفضل للإنسان أن يكون صاحب غاية خيّرة في الحياة وأن لا يكون من اللامبالين أو

من المتفرجين وأن يحاول أن يستثمر وقته من أجل بلوغ تلك الغاية. وإلا ضاع عمره بدون أن يحقق شيئاً مفيداً له وللآخرين.

٨ ـ أن يستثمر الإنسان العاقل وقته الثمين في السعي نحو ضمان المستقبل الحقيقي وهو الدار الآخرة ونعيمها ورضى الخالق.

٩ ـ يحاول الإنسان العاقل أن يحقق الكثير من النتائج في القليل من الوقت وذلك من خلال التفكير وحسن التدبير وتنظيم الوقت والأعمال.

١٠ ـ على الإنسان أن ينجز من الأعمال الأهم ثم المهم.

- عن الإمام علي عليه السلام: من شغل نفسه بما لا يجب، ضيّع من أمره ما يجب. (غرر الحكم ص٢٣٥ ح٤٧٢٤)

١١ ـ على الإنسان الذي ضيّع ما فات من عمره بدون فائدة أن يعوّض ما فات فيما بقي من عمره.

- عن الإمام علي عليه السلام: لو اعتبرت بما أضعت من ماضي عمرك لحفظت ما بقي. (غرر الحكم ص١٥٩ ح٣٠٣٨)

١٢ ـ لا تجعل الأعمال تتراكم عليك بل اجعل لكل عمل زمناً محدداً.

١٣ ـ يستحب أن يختار الإنسان وقتاً مناسباً لبدء كل عمل على حسب حالاته فمثلاً إذا وجدت أنك مهموم ومغموم فاذهب لقراءة القرآن وقراءة الأدعية مثلاً.

وإذا وجدت نفسك نشيطاً فاخرج لزيارة الأقرباء وإذا وجدت جسدك متعباً فتمدد واقرأ كتاباً إلى أن تنام وهكذا...

- عن الإمام علي عليه السلام: الأمور مرهونة بأوقاتها. (غوالي اللآلي ج١ ص٢٩٣ ح١٨٠)

١٤ ـ استخدم الوسائل الحديثة لاختصار الوقت.

فأجهزة الكمبيوتر الحالية ووسائل الاتصال المتطورة يمكنها اختصار الكثير من الأوقات.

١٥ ـ التعجيل في استغلال فرص الخير لأنك لا تدري إن كنت توفّق لإنجازها مرة أخرى.

- عن الإمام علي عليه السلام: الفرصة تمر مر السحاب فانتهزوا فرص الخير. (البحار ج٦٨ ص٣٣٧ ح٢٣)

١٦ ـ استعن بالآخرين لإنجاز بعض الأمور فبالتعاون يمكن أن يختصر الإنسان الكثير من الأوقات ويؤدي الكثير من الأعمال. فالعمل الجماعي أكثر وأسرع إنتاجاً من العمل الفردي.

١٧ ـ حاول أن تؤدي العمل كاملاً ولا تؤدي العمل ناقصاً لأنها مضيعة للوقت. فالكتاب

الذي تعزم قراءته حاول أن تقرأه كاملاً قدر الإمكان ولا تتوقف عند حد لم تحصد الثمرة منه.

١٨ ـ لا تدع أحداً يضيّع عليك وقتك ولا تضيّع أوقات الآخرين.

١٩ ـ إبتعد عن التوافه من أمور الحياة من لعب ولهو وغيره فإنك لم تخلق عبثاً والله ليس بتاركك سداً، ولينظر الإنسان إلى الآخرين الذين يضيّعون أوقاتهم باللهو واللعب ويعتبر من ذلك.

٢٠ ـ تعلم كيفية كسب الوقت بالاستعداد لما لديك من أعمال فمثلاً إذا كان العمل يحتاج اسبوعاً فلا تنجزه في اليوم الأخير منه بل إبدأ بالعمل به من اليوم الأول. والطالب الذي يترك الدراسة إلى آخر السنة سوف يتحمل الكثير ويصعب عليه ذلك بعكس من يبدأ بالدراسة والتحضير من اليوم الأول.

٢١ ـ أفضل الأوقات لاستجابة الدعاء:

١ ـ بعد الفجر إلى طلوع الشمس.

٢ ـ عند زوال الشمس (الظهر).

٣ ـ بعد المغرب.

٤ ـ عند الآذان.

٥ ـ عند قراءة القرآن.

٦ ـ عند نزول المطر.

٧ ـ الثلث الأخير من الليل.

٨ ـ عند توجه القلب إلى الله عز وجل ودمع العين.

٩ ـ عند الجهاد.

٢٢ ـ يستحب الإكثار من هذه الأذكار:

١ ـ الإكثار من قول: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر.

٢ ـ الإكثار من قول: استغفر الله.

٣ ـ الإكثار من قول: إنا لله وإنا إليه راجعون.

٤ ـ قول (الحمد لله كثيراً على كل حال) ٣٦٠ مرة إذا أصبح وإذا أمسى.

٥ ـ قول (الحمد لله رب العالمين) ٤ مرات إذا أصبح وإذا أمسى.

٦ ـ قول: اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت

الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء وأنت العزيز الحكيم.

٧ ـ قول: ما شاء الله لا قوة إلا بالله.

٨ ـ قول: لا حول ولا قوة إلا بالله.

٩ ـ الإكثار من الصلاة على النبي وآله.

ساعة لا تذكرني فهي منك ضائعة:

- قال النبي ﷺ: نزل جبرئيل عليه السلام إليّ. وقال لي: يا محمد! ربك يقرئك السلام، ويقول لك: كل ساعة تذكرني فيها، فهي لك عندي مدّخرة وكل ساعة لا تذكرني فيها، فهي منك ضائعة. (إرشاد القلوب للديلمي ج١ ص٤٩)

الموت خير له من الحياة:

- عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام:

«من استوى يوماه فهو مغبون... ومن كان آخر يوميه خيرهما فهو مغبوط. ومن كان آخر يوميه شرهما فهو ملعون ومن لم ير الزيادة في نفسه فهو إلى النقصان.. ومن كان إلى النقصان، فالموت خير له من الحياة». (قريب من معناه في من لا يحضره الفقيه ج٤ ص٣٨١ ح٥٨٣٣)

إذا عاش الفتى سبعين عاماً:

إذا عاش الفتى سبعين عاماً ... فنصف العمر تمحقه الليالي
ونصف النصف من سهو ولهو ... ولا يدري يميناً من شمال
ونصف الربع آمال وحرص ... وشغل بالمكاسب والعيال
وباقي العمر آمال وشيب ... تدل على زوال وانتقال
فحسب المرء طول الدهر جهل ... وقسمته على هذا المثال

(الكشكول للبحراني ج١)

فتش عن الراحة النفسية الحقيقية:

- عن الإمام الصادق عليه السلام: لا راحة لمؤمن على الحقيقة إلا عند لقاء الله، وما سوى ذلك ففي أربعة أشياء: صمت تعرف به حال قلبك ونفسك فيما بينك وبين باريك. وخلوة تنجو بها من آفات الزمان ظاهراً أو باطناً، وجوع تميت به الشهوات والوسواس والوساوس، وسهر تنوّر به قلبك وتنقّي به طبعك وتزكّي به روحك. (بحار الأنوار ج٦٩ ص٦٩ ح١)



٤٧ آداب النوم

١ ـ يستحب أن يجعل الإنسان رجله عند النوم باتجاه القبلة ويتوضأ قبل النوم ويتعوّذ من الشيطان ويتشهّد الشهادتين ويقرأ سورة التكاثر.

٢ ـ أن لا يكون بطنه ممتلئاً عند النوم.

٣ ـ يستحب أن ينام الإنسان على جنبه الأيمن أو الأيسر أو على ظهره ولا ينام على بطنه.

٤ ـ يستحب أن يحاسب الإنسان نفسه قبل أن ينام ويتذكر كل ما عمله في يومه، فإن عمل خيراً طلب الزيادة وإن عمل غير ذلك استغفر ربه وتاب.

٥ ـ يتذكّر الإنسان وهو يستعد للنوم ساعة الاحتضار وكيف أنه يطلب من ملك الموت أن يمهله لحظات ويقول لنفسه أنه لك فرصة الآن للعودة إلى الخير.

٦ ـ يستحب أن ينام الإنسان أول الليل حتى يصحو باكراً لصلاته وعبادته ولأعماله الأخرى ومنها طلب الرزق.

٧ ـ يكره أن ينام الإنسان بين الطلوعين بين طلوع الفجر وطلوع الشمس. ويحاول أن يقضي هذا الوقت في قراءة القرآن والدعاء والذكر والعلم ففي ذلك الثواب العظيم.

٨ ـ التقليل من النوم على قدر الإمكان ففي كثرة النوم ضياع الكثير من الفرص المفيدة للإنسان في دنياه وآخرته فالدنيا مكان للعمل وهي مزرعة للآخرة أيضاً.

- عن النبي ﷺ: إياكم وكثرة النوم، فإن كثرة النوم يدع صاحبه فقيراً يوم القيامة. (البحار ج٧٣ ص١٨٠ ح١١)
- قال النبي موسى عليه السلام: يا رب أي عبادك أبغض إليك؟ قال: جيفة بالليل وبطّال بالنّهار. (البحار ج٧٣ ص١٨٠ ح٨)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: كثرة النوم مذهبة للدين والدنيا. (البحار ج٧٣ ص١٨٠ ح١٠)

٩ ـ يتفكّر في نومه واستيقاظه ويشكر الله حين يصحو من نومه ويقول «الحمد لله الذي أحياني بعدما أماتني وإليه البعث والنشور» فالنائم يشبه الميت.

- كان النبي ﷺ: إذا أوى إلى فراشه قال: «باسمك اللهم أموت وأحيا» وإذا استيقظ قال:

«الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور». (البحار ج٧٣ ص٢١٨ ح٢٥)

١٠ ـ يستحب نوم القيلولة وهو النوم قبل الزوال بساعة (قبل الظهر) والقيلولة بمعنى زيادة العقل، ونوم القيلولة يعين الإنسان للقيام آخر الليل للإستغفار والصلاة.

- عن النبي ﷺ: النوم أول النهار خرق والقائلة نعمة والنوم بعد العصر حمق وبين العشاءين يحرم الرزق. (البحار ج٧٣ ص١٨٥ ح٦)
- إن أعرابياً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ﷺ إني كنت رجلاً ذكوراً فصرت نسيّاً، فقال له النبي ﷺ: لعلك اعتدت القائلة فتركتها؟ فقال: أجل، فقال له النبي ﷺ: فعد يرجع إليك حفظك إن شاء الله. (البحار ج٧٣ ص١٨٥ ح١)

١١ ـ يستحب أن يذهب الإنسان إلى بيت الخلاء قبل النوم.

١٢ ـ يستحب أن ينام الإنسان على طهور (يتوضأ قبل النوم) وأن يصلي لله قبل نومه ويدعو.

- عن الإمام الصادق عليه السلام: من تطهّر ثم أوى إلى فراشه بات وفراشه كمسجده. (الفقيه ج١ ص٤٦٩ ح١٣٥٠)

١٣ ـ يستحب قراءة سورة (التكاثر) قبل النوم وسورة (التوحيد)، (والمعوذتين) (والقدر) (والكافرون).

- عن النبي ﷺ: من قرأ ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ عند منامه وُقي فتنة القبر. (البحار ج٧٣ ص١٩٦)
- كان النبي ﷺ: لا يرقد حتى يقرأ المسبحات ويقول: في هذه السور آية هي أفضل من ألف آية. قالوا: وما المسبحات؟ قال: سورة الحديد والحشر والصف والجمعة والتغابن. (تفسير الميزان ج٦ ص٣٣٧ ح١٨١)
- عن النبي ﷺ: من قرأ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ حين يأخذ مضجعه غفر الله له ذنوب خمسين سنة. (البحار ج٧٣ ص١٩٢ ح٢)
- عن جابر قال: كان النبي ﷺ لا ينام حتى يقرأ تبارك وألم التنزيل. (تفسير الميزان ج٦ ص٣٣٨ ح١٨٢)

١٤ ـ عن النبي ﷺ: إذا أوى أحدكم إلى فراشه. . . . ليقل: «اللهم إن أمسكت نفسي في منامي فاغفر لها، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين. (البحار ج٧٣ ص١٨٦ ح٢)

١٥ ـ عن الإمام الكاظم عليه السلام: لم يقل أحد قط إذا أراد أن ينام: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ فسقط عليه البيت. [فاطر: ٤١] (البحار ج٧٣ ص٢٠١ ح١٦)

١٦ ـ عن الإمام علي عليه السلام: إذا انتبه أحدكم من نومه فليقل: «لا إله إلا الله الحليم الكريم الحي القيّوم وهو على كل شيء قدير، سبحان رب النبيين وإله المرسلين، رب السماوات السبع وما فيهن ورب الأرضين السبع وما فيهن ورب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين».

فإذا جلس أحدكم من نومه فليقل قبل أن يقوم: «حسبي الله حسبي الرب من العباد، حسبي الذي هو حسبي منذ كنت، حسبي الله ونعم الوكيل».

إذا قام أحدكم من الليل فلينظر إلى أكناف السماء وليقرأ: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ـ . . . إلى قوله: ـ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾ [آل عمران من ١٩٠ إلى ١٩٤] (البحار ج١٠ ص١٠٣)

١٧ ـ يستحب أن يقول إذا انتبه من النوم: الحمد لله الذي أقامني من مرقدي في عافية وأمن وبركة، الحمد لله الذي ردّ عليّ روحي لأحمده وأعبده.

١٨ ـ التعويذ: إذا أراد النوم فليتوسّد يمينه وليقل: «بسم الله وضعت جنبي لله على ملّة إبراهيم ودين محمد صلى الله عليه وآله وولاية من افترض الله طاعته ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن». ثم يقول: «اللهم إني سلّمت نفسي إليك، ووجّهت وجهي إليك، وفوّضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك، وتوكّلت عليك، رهبة منك ورغبة إليك، لا ملجأ ولا منجى إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت، وبرسولك الذي أرسلت».

١٩ ـ التسبيح: يستحب التسبيح بتسبيح الزهراء. فعن الصادق عليه السلام قال: «من بات على تسبيح فاطمة عليها السلام كان من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات». (الوسائل ج٦ ص٤٤٧ ح٤)

٢٠ ـ دعاء أمير المؤمنين عليه السلام في جوف الليل:

وكان أمير المؤمنين عليه السلام يدعو في جوف الليل بهذا الدعاء: «إلهي كَمْ من موبِقة حملتها عني فقابلتها بنعمتك، وكم من جريرة تكرّمت عن كشفها بكرمك.

إلهي إن طال في عصيانك عمري، عظم في الصحف ذنبي، فما أنا مؤمّل غير غفرانك، ولا أنا براجٍ غير رضوانك.

إلهي أفكر في عفوك فتهون عليَّ خطيئتي، ثمَّ أذكُرُ العظيم من أخذك فتعظم عليَّ بليَّتي، آه إن أنا قرأت في الصحف سيئة أنا ناسيها وأنت محصيها فتقول خذوه، فيا له من مأخوذ لا ينجيه عشيرته، ولا تنفعه قبيلته. . . آه من نار تُنْضِجُ الأكباد والكُلى، آه من نار نزاعة للشوى، آه من غمرة من ملتهبات اللظَى» (روضة الواعظين ص١١١)

٢١ ـ دعاء الإمام زين العابدين عليه السلام في جوف الليل:

كان علي بن الحسين عليه السلام يدعو في جوف الليل إذا هدأت العيون بهذا الدعاء: «إلهي غارت نجوم سمائك، ونامت عيون أنامِكَ، وهدأت أصوات عبادك وأنعامك، وغلَّقت الملوك عليها أبوابها، وطاف عليها حُرَّاسها، واحتجبوا عمَّن يسألهم حاجة، أو ينتجع منهم فائدة، وأنت إلهي حيٌّ قيُّوم، لا تأخذك سنة ولا نوم، ولا يشغلك شيء عن شيء، أبواب سمائك لمن دعاك مُفتَّحات، وخزائنك غير مغلَّقات، وأبواب رحمتك غير محجوبات، وفوائِدُكَ لمن سألكها غير محظورات، بل هي مبذولات، أنت إلهي الكريم، الذي لا ترد سائلاً من المؤمنين سألك، ولا تحتجب من أحد منهم أرادك، لا وعزَّتك وجلالك، ولا تختزل حوائجهم دونك، ولا يقضيها أحد غيرك.

اللهم قد تراني ووقوفي وذلَّ مقامي بين يديك، وتعلم سريرتي، وتطَّلع على ما في قلبي، وما يصلح به أمر آخرتي ودنياي.

اللهم إن ذكرت الموت وهول المطَّلع والوقوف بين يديك، نغَّصني مَطعَمي ومَشْربي، وأغصَّني بريقي، وأقلقني عن وسادي، ومنعني رُقادي، كيف ينام من يخاف بيات ملك الموت في طوارقِ الليلِ وطوارق النهار، أم كيف ينام العاقل وملك الموت لا ينام لا بالليل ولا بالنهار، يطلب قبض روحي بالبيات أو في آناء الساعات».

ثم يسجد ويلصق خدّه بالتراب وهو يقول: «أسألك الرَّوح والراحة عند الموت والعفو عني حين ألقاك». (مكارم الأخلاق ص٢٩٣)

٢٢ ـ وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: دعاني النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا علي إذا أخذت مضجعك فعليك بالاستغفار، والصلاة عليَّ، وقل: «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم» وأكثر من قراءة ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ فإنها نور القرآن، وعليك بقراءة آية الكرسي فإن في كل حرف منها ألف بركة وألف رحمة.

(البحار ج٧٣ ص٢٠٢)

٢٣ ـ يكره نوم الإنسان وحيداً في بيته، وقد يكون السبب أنه إذا عرض له عارض مرض أو غيره يصعب التصرف فيه وحده.

٢٤ ـ عن الإمام الباقر عليه السلام: ما استيقظ رسول الله صلى الله عليه وآله من نوم قط إلا خرّ لله ساجداً. (تفسير الميزان ج٦ ص٣٢٢ ح٨٩)

٢٥ ـ كان النبي صلى الله عليه وآله: لا يرقد حتى يقرأ.

٢٦ ـ عندما تأخذ مضجعك:

- عن الإمام الصادق عليه السلام: «من قال حين يأخذ مضجعه ثلاث مرات: «الحمد لله الذي علا فقهر، والحمد لله الذي بطن فخبر، والحمد لله الذي ملك فقدر والحمد لله الذي يحيي الموتى ويميت الأحياء وهو على كل شيء قدير» خرج من الذنوب كيوم ولدته أمه. (الفقيه ج١ ص٤٧٠ ح١٣٥٤)

٢٧ ـ ويستحب أن تقول عند النوم: «بسم الله آمنت بالله وكفرت بالطاغوت اللهم احفظني في منامي ويقظتي». (البحار ج٩٢ ص١٤٩ ح٥)

٢٨ ـ إذا فزعت في النوم: فقل: «أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه ومن عقابه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين، وأن يحضرون». (البحار ج٦٠ ص٣٢٩)

٢٩ ـ عند الاستيقاظ: فقل: «سبحان الله رب النبيين وإله المرسلين ورب المستضعفين، والحمد لله الذي يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير». (الكافي ج٢ ص٥٣٨ ح١١)

٣٠ ـ فإذا قمت فقل: «اللهم أعنّي على هول المطّلع، ووسّع علي المضجع وارزقني خير ما قبل الموت وارزقني خير ما بعد الموت» وقد كان الإمام الصادق عليه السلام يرفع صوته بها حتى يسمع أهل الدار. (الفقيه ج١ ص٤٨٠ ص١٣٨٩)

٣١ ـ للأرق: «يا مشبع البطون الجائعة ويا كاسي الجنوب العارية ويا مسكّن العروق الضاربة ويا منوّم العيون الساهرة، سكّن عروقي الضاربة وائذن لعيني أن تنام عاجلاً». (مكارم الأخلاق ص٣٩٠)

٣٢ ـ للاستيقاظ الساعة التي تريد: عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: ما من أحد يقرأ آخر الكهف عند النوم إلا تيقّظ في الساعة التي يريد (الكافي ج٢ ص٥٤٠ ح١٧) ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف: ١١٠] (البحار ج٣ ص٢٠١).

٣٣ ـ إذا خشيت أن تحتلم: «اللهم إني أعوذ بك من الإحتلام ومن سوء الأحلام ومن أن يتلاعب بي الشيطان في اليقظة والمنام». (مكارم الأخلاق ص٢٩٠)

٣٤ ـ عند التقلب من جنب إلى جنب: لا إله إلا الله الحليم الكريم الحي القيّوم وهو على كل شيء قدير. سبحان رب النبيين وإله المرسلين وسبحان الله رب السموات السبع وما فيهن ورب الأرضين السبع وما فيهن ورب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين». (الخصال ص٦٢٥)



٤٨ آداب حلق الرأس واللحية والعانة والإبط وقلم الأظافر والأخذ من الشارب وتنظيف الفم

١ - نهى الرسول من حلق موضع من الرأس وترك موضع.

- فقد روي أنه أُتي النبي ﷺ بصبي ليدعو له وله قنازع فأبى أن يدعو له وأمر بحلق رأسه. (مكارم الأخلاق ص٥٨)

٢ - يستحب حلق الرأس كل أسبوع ويستحب غسله بالماء بعد حلقه.

٣ - يستحب حلق رأس الولد بعد سبعة أيام من ميلاده والتصدّق بزنة الشعر فضة.

٤ - من أراد حلق رأسه فليبدأ من الناصية إلى العظمين وليقل «بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله ﷺ اللهم أعطني بكل شعرة نوراً يوم القيامة». وإذا فرغ فليقل «اللهم زيّني بالتقوى وجنّبني الردى».

٥ - يحرم حلق اللحية لأنها زينة للرجل ويستحب تخفيفها وتدويرها.

٦ - يستحب إزالة شعر الإبطين وشعر العانة للرجل والمرأة في كل أسبوع مرة وإن لم يتمكن فكل خمسة عشر يوماً ولا يتركه أكثر من شهر وقيل أكثر من أربعين يوماً.

٧ - يستحب قص الشارب والأخذ منه إلى منبت الشعر ويكره إطالته.

ويستحب الأخذ منه يوم الجمعة.

وعند الأخذ من الشارب يقول: «بسم الله وبالله وعلى ملّة رسول الله ﷺ».

٨ - أخذ الشعر من الأنف يحسّن الوجه.

٩ - يستحب قلم الأظافر كل جمعة وقيل كل أربعاء وقيل كل خميس ويبدأ بخنصره من يده اليسرى ويختم بخنصره من يده اليمنى.

ويشترط الستر للنساء في حالة إطالة الأظافر ويكره تقليم الأظافر بالأسنان.

١٠ - يستحب أن يُدفن الشعر والأظافر في التراب.

١١ - يكره نتف الشيب ولا بأس في جزّه.

- عن النبي ﷺ: الشيب نور فلا تنتفوه. (البحار ج٧٣ ص١٠٧ ح٦)
- كان الإمام علي عليه السلام لا يرى بأساً بجزِّ الشيب ويكره نتفه. (البحار ج٧٣ ص١٠٧ ح٦)

١٢ ـ يستحب الخضاب (الصبغ) بالحناء أو بالسّواد للشيب الذي على اللحية والرأس.

- جاء رجل إلى النبي ﷺ فنظر الشيب في لحيته فقال النبي: نور، من شاب شيبة في الإسلام كانت له نوراً يوم القيامة، قال: فخضب الرجل بالحناء ثم جاء إلى النبي ﷺ فلما رأى الخضاب قال: نور وإسلام، فخضّب الرجل بالسواد فقال النبي ﷺ: نور وإسلام وإيمان، ومحبة إلى نسائكم، ورهبة في قلوب عدوكم. (البحار ج٧٣ ص١٠٠ ح٩)

١٣ ـ تنظيف الفم في كل يوم خصوصاً الأسنان.

- عن النبي ﷺ: أفواهكم طرق من طرق ربكم فنظّفوها. (البحار ج٧٣ ص١٣٠ ح١٩)
- عن النبي ﷺ: نظفوا طريق القرآن، قيل: يا رسول الله وما طريق القرآن؟ قال: أفواهكم، قيل بماذا؟ قال: بالسواك. (البحار ج٧٣ ص١٢٨ ح١٢)
- عن النبي ﷺ: أفواهكم طريق من طرق ربكم فأحبّها إلى الله أطيبها ريحاً فطيّبوها بما قدرتم عليه. (البحار ج٧٣ ص١٣١ ح٢٣)
- في وصيّة النبي ﷺ: لعلي عليه السلام: عليك بالسواك لكل صلاة. (البحار ج٧٣ ص١٣٢ ح٣١)
- روي: ركعتين بسواك أحب إلى الله عز وجل من سبعين ركعة بغير سواك. (البحار ج٧٣ ص١٢٩ ح١٣)

١٤ ـ الدعاء عند استعمال السواك:

«اللهم ارزقني حلاوة نعمتك وأذقني برد روحك، وأطلق لساني بمناجاتك، وقرّبني منك مجلساً، وارفع ذكري في الأولين، اللهم يا خير من سئل وأجود من أعطى حوّلنا مما تكره إلى ما تحب وترضى وإن كانت القلوب قاسية وإن كانت الأعين جامدة وإن كنا أولى بالعذاب فأنت أولى بالمغفرة، اللهم أحيني في عافية وأمتني في عافية. (البحار ج٧٣ ص١٣٩ ح٥٣)

٤٩ آداب التخلّي والتبوّل

١ - أن يكون جالساً وليس واقفاً.

٢ - لا يستقبل ولا يستدبر القبلة.

٣ - نهى رسول الله ﷺ: أن يتبوّل الإنسان تحت شجرة مثمرة أو على قارعة الطريق أو في الماء الراكد. (البحار ج٧٧ ص١٦٩ ح٦)

٤ - أن لا تكون عورته بادية للشمس أو للقمر أو للناس.

٥ - عن الإمام علي عليه السلام: لا تعجلوا الرجل عند طعامه حتى يفرغ، ولا عند غائطه حتى يأتي على حاجته. (البحار ج٧٢ ص١٣٨ ح١)

٦ - يستحب عند الدخول إلى بيت الخلاء أن يقدم رجله اليسرى ويقول: «بسم الله وبالله، اللهم إني أعوذ بك من الخبث المخبث الرجس النجس الشيطان الرجيم».

وعند الجلوس:

«اللهم أذهب عني القذى والأذى واجعلني من المتطهرين».

وعند خروج الخبث:

«اللهم كما أطعمتنيه طيباً في عافية فأخرجه مني خبيثاً في عافية».

«اللهم ارزقني الحلال وجنبني الحرام».

وعندما ينظر إلى ماء الاستنجاء:

«الحمد لله الذي جعل الماء طهوراً ولم يجعله نجساً».

وعند الاستنجاء:

«اللهم حصّن فرجي، واستر عورتي وحرمني على النار، ووفقني لما يقربني منك يا ذا الجلال والإكرام».

ثم يمرر يده على بطنه ويقول: «الحمد لله الذي هنأني طعامي وشرابي وعافاني من البلوى».

وعند الخروج: يخرج بالرجل اليمنى ويقول:

«الحمد لله الذي عرفني لذته وأبقى في جسدي قوته، وأخرج عني أذاه، يا لها من نعمة، يا لها من نعمة يا لها من نعمة، لا يقدر القادرون قدرها».

٥٠ آداب الحمام (مكان غسل الجسم مكان الاستحمام)

١ - قل عند نزع ثيابك: «اللهم انزع عني ربقة النفاق وثبّتني على الإيمان».

٢ - وقل أيضاً في الحمام (مكان غسل الجسم): «اللهم أذهب عني الرجس النجس وطهّر جسدي وقلبي».

٣ - شرب قليل من الماء الدافئ (الحار) فإنه ينقّي المثانة.

٤ - قول «نعوذ بالله من النار ونسأله الجنة» تقولها عند شعورك بحرارة الماء.

٥ - صب الماء البارد على القدم عند الخروج من الحمام بعد غسل الجسد.

٦ - إذا اغتسل في فضاء من الأرض فليحاذر على عورته.

٧ - عند ليس الثياب تقول: «اللهم ألبسني التقوى وجنبني الردى».

٨ - أن لا يكون أحد في الحمام ينظر إلى عورة الإنسان إلا إذا كان عليه مئزر (يستر عورته).

٩ - عدم دخول الحمام (مكان غسل الجسم) على الريق إلا بعد أكل شيء وعدم دخوله وبطنه ممتلئ بالطعام.

١٠ - عدم غسل الجسم بالماء المسخّن بأشعة الشمس مباشرة. لأنه نقل أنه يسبب أمراضاً جلدية.

١١ - لبس الملابس وتغطية الرأس عند الخروج من الحمام.

١٢ - إدمان السباحة يذيب شحم الكليتين إذا كان يومياً (وأما يوم ويوم فإنه يسمّن).

١٣ - إذا خرج أحدهم من الحمام بعد الاستحمام فقل له «طاب حمّامك» فيقول لك «أنعم الله بالك».

١٤ - يستحب غسل الرأس بالسدر.

١٥ - يستحب السباحة يوم الجمعة (غسل الجمعة وفيه ثواب كبير) ويستحب أيضاً يوم الأربعاء والخميس.

- عن الإمام الرضا عليه السلام: استحمّوا يوم الأربعاء. (البحار ج٧٣ ص٧٣)

١٦ ـ **عند غسل الجمعة يقول:**

«اللهم طهرني وطهر قلبي من كل آفة تمحق بها ديني وتبطل بها عملي».

وبعد الفراغ من غسل الجمعة:

«اللهم طهر قلبي وانق غسلي، وأجر على لساني ذكرك وذكر نبيك محمد صلى الله عليه وآله وآله واجعلني من التوابين والمتطهرين».

١٧ ـ **عند غسل عيد الفطر يقول:**

«اللهم إيماناً بك وتصديقاً بكتابك واتباع سنة نبيك محمد صلى الله عليه وآله».

وعند الانتهاء من الغسل:

«اللهم اجعله كفارة لذنوبي وطهراً لدنسي، اللهم أذهب عني الرجس».

١٨ ـ **عند غسل الجنابة**: يقول: «اللهم طهر قلبي وزكّ عملي وتقبل سعيي واجعل ما عندك خيراً لي، اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين».

وبعد الفراغ من غسل الجنابة يقول:

«سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك، وأشهد أن محمداً عبدك ورسولك، وأشهد أن علياً وليك وخليفتك بعد نبيك على خلقك، وأن أولياءه خلفاؤك وأوصياؤك».

٥١ آداب النظر في المرآة

١ ـ يستحب أن يأخذ المرآة باليد اليسرى ويقول: «بسم الله» ويضع يده اليمنى على أم رأسه ويمسح بها وجهه ويقبض على لحيته وينظر في المرآة ويقول: «الحمد لله الذي خلقني بشراً سوياً وزانني ولم يشنّي وفضّلني على كثير من خلقه ومَنّ علي بالإسلام ورضيه لي ديناً».

وإذا وضع المرآة من يده يقول «اللهم لا تغيّر ما بنا من نعمتك واجعلنا لأنعمك من الشاكرين».

٢ ـ يستحب أن يقول إذا نظر في المرآة «اللهم كما حسّنت خَلقي فحسّن خُلُقي ورزقي».

٣ ـ يستحب أن يقول إذا نظر في المرآة: «الحمد لله الذي خلقني فأحسن خلقي وصوّرني فأحسن صورتي، الحمد لله الذي زان منّي ما شان من غيري وأكرمني بالإسلام».

٥٢ آداب الطيب

١ ـ إن من أخلاق الأنبياء التطيّب ولا ينبغي ترك استعماله كل يوم ويستحب بشكل مؤكد يوم الجمعة ويستحب للصلاة ولدخول المسجد.

- روي: تطيّبوا بأطيب طيبكم يوم الجمعة. (البحار ج٧٣ ص٧٩ ح٢١)
- عن الإمام الرضا عليه السلام: لا ينبغي للرجل أن يدع الطيب في كل يوم فإن لم يقدر عليه فيوم ويوم لا فإن لم يقدر ففي كل جمعة ولا يدع ذلك. (البحار ج٧٣ ص١٤٠ ح٣)

٢ ـ يستحب الإنفاق في الطيب وكان رسول الله صلى الله عليه وآله ينفق في الطيب أكثر مما ينفق في الطعام (تفسير الميزان ج٦ ص٣١٧ ح٦١).

وكان صلى الله عليه وآله لا يرد الطيب والحلواء، (الكافي ج٦ ص٥١٣ ح٤) فيستحب للمسلم أن لا يرد الطيب إذا أهداه له أحد.

- عن سماعة قال: سألت الأمام الصادق عليه السلام عن الرجل يردّ الطيب، قال: لا ينبغي له أن يردّ الكرامة. (البحار ج٧٢ ص١٤١ ح٦)

٣ ـ يستحب التطيّب بالعنبر والزعفران وبماء الورد.

٤ ـ يستحب التطيّب بالمسك والعود الهندي.

٥ ـ يستحب غسل الوجه بماء الورد والصلاة على محمد وآل محمد.

- عن النبي صلى الله عليه وآله: إن ماء الورد يزيد في ماء الوجه وينفي الفقر. (مكارم الاخلاق ص٤٤)

٦ ـ يستحب تبخير الجسد بالبخور وكذلك الملابس.

وأن يقول عند التبخر: «الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات اللهم طيب عرقنا وزك روائحنا وأحسن منقلبنا واجعل التقوى زادنا والجنة معادنا ولا تفرق بيننا وبين عافيتك إيانا وكرامتك لنا إنك على كل شيء قدير».

٧ ـ يستحب شم الورد والصلاة على محمد وآله.

٨ ـ عن الإمام علي عليه السلام: الطيب في الشارب من أخلاق النبيين وكرامة للكاتبين. (تفسير الميزان ج٦ ص٣١٧ ح٦٢)

٩ ـ لا يجوز للمرأة أن تتطيب أو تبخر ملابسها وتخرج من بيتها فيشم رائحة الطيب منها الأجنبي عنها.

١٠ ـ **عند دهن الجسم:**

عندما يضع الدهن في الكف: «اللهم إني أسألك الزين والزينة المحبة وأعوذ بك من الشين والشنان والمقت». ثم يضع الكف على الرأس ويبدأ التدهين من الرأس.



آداب التمشيط (اللحية والرأس)

١ ـ يستحب تمشيط الرأس واللحية.

٢ ـ يستحب المشط المصنوع من العاج.

٣ ـ يأخذ المشط بيده اليمنى وهو جالس ويضعه على أم رأسه ثم يمشّط مقدّم الرأس ويقول: «اللهم حسّن شعري وبشري وطيّبهما واصرف عني الوباء».

ثم يمشط مؤخر رأسه ويقول: «اللهم لا تردّني على عقبي واصرف عني كيد الشيطان ولا تمكنه من قيادي فتردني على عقبي».

ثم يمشط حاجبيه ويقول: «اللهم زيّني بزينة الهدى».

ثم يمر المشط على صدره ويقول: «اللهم سرّح عني الهموم والغموم ووحشة الصدر ووسوسة الشيطان».

ثـم يشتغل بتمشيط الشعر ويبتدئ به من أسفل ويقرأ سورة القدر ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ﴾.

٤ ـ عدم التمشيط من قيام ولكن يستحب من جلوس.

٥ ـ يستحب تمشيط اللحية بعد كل وضوء.

٦ ـ يستحب عند تمشيط اللحية قراءة سورة القدر ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ﴾ وسورة العاديات ﴿وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ ضَبۡحٗا﴾

ثم قل: «اللهم فرّج عني الهموم ووحشة الصدور ووسوسة الشيطان».

٧ ـ عند تمشيط اللحية يستحب أن يقول: «اللهم صل على محمد وآل محمد وألبسني جمالاً في خلقك وزينة في عبادتك وحسّن شعري وبصري ولا تبتلني بالنفاق وارزقني المهابة بين بريتك والرحمة من عبادك يا أرحم الراحمين».

٥٤ آداب ارتداء الملابس

١ ـ لبس الملابس النظيفة الجيّدة فإن الله جميل يحب الجمال ولينفق صاحب السعة من سعته على نفسه وعياله فإن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده.

٢ ـ التسمية (بسم الله الرحمن الرحيم) في كل مرة يلبس فيها ملابسه.

٣ ـ أن لا تكون الملابس طويلة إلى درجة أنها تصل للأرض وتتلوّث منها.

٤ ـ لا يلبس الملابس الفاخرة في وسط اجتماعي فقير ليتكبّر على الناس ويهينهم.

٥ ـ يقول عند ارتدائه ملابسه الجديدة: «اللهم اجعله ثوب يُمْن وتقوى وبركة، اللهم ارزقني فيه حسن عبادتك وعملاً بطاعتك وأداء شكر نعمتك، الحمد لله الذي كساني ما أواري به عورتي واتجمّل به في الناس».

وقيل إنه إذا حصل على ثوب جديد: يتوضأ ويصلي ركعتين يقرأ في كل ركعة الحمد والتوحيد وآية الكرسي وسورة القدر ويحمد الله الذي زيّنه في الناس وليكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله (روي أنه إن فعل فإنه لا يعصي الله بهذا الثوب).

٦ ـ عدم لبس الحرير والديباج للرجال إلا في الحرب.

٧ ـ عدم حل أزرار الملابس وكشف الأفخاذ.

● عن الإمام الصادق عليه السلام: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أنهى أمتي عن حل الإزار وعن الأقبية وكشف الأفخاذ. (مكارم الاخلاق ص١١٧)

٨ ـ يستحب أن يُلبس الخادم الذي يعمل عنده شبيه ما يلبسه.

٩ ـ يستحب لمن كان لديه ملابس يستطيع أن يتصدّق بها على من لا يملكها أن يفعل ذلك ففيه أجر كبير.

● عن النبي صلى الله عليه وآله: . . . ولا آمن بالله من اكتسى وأخوه عريان. (مكارم الاخلاق ص١٣٤)

١٠ ـ عند لبس السراويل يقول: «اللهم استر عورتي وآمن روعتي واعف فرجي ولا تجعل للشيطان في ذلك نصيباً ولا له إلى ذلك وصولاً فيصنع إليّ المكائد ويهيّجني لارتكاب محارمك».

١١ ـ لا يلبس السروال من قيام ولا مستقبل القبلة ولا أمام إنسان آخر.

١٢ ـ يستحب لبس الثياب من الجانب الأيمن ابتداءً.

١٣ ـ يستحب لبس الملابس المصنوعة من القطن (لباس رسول الله ﷺ).

١٤ ـ يستحب لبس الملابس المصنوعة من الكتّان (لباس الأنبياء عليهم السلام).

١٥ ـ يستحب لبس الملابس البيضاء ويستحب تبخير الملابس بالبخور ولكن يكره للمرأة أن تبخر ثوبها وتخرج.

- عن رسول الله ﷺ: ليس من ثيابكم شيء أحسن من البياض فالبسوه وكفنوا فيه موتاكم. (مكارم الأخلاق ص١٠٤)

١٦ ـ يستحب لبس الملابس السوداء في عزاء سيد الشهداء عليه السلام وذكرى وفاة الرسول الأكرم ﷺ والأئمة الأطهار عليهم السلام والصديقة الزهراء عليها السلام.

١٧ ـ عدم تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال في الثياب.

- عن الإمام الصادق عليه السلام: كان رسول الله ﷺ يزجر الرجل يتشبّه بالنساء وينهى المرأة أن تشبّه بالرجال في لباسها. (مكارم الأخلاق ص١١٨)

١٨ ـ عن الإمام الصادق عليه السلام: خير شبابكم من تشبّه بكهولكم وشر كهولكم من تشبّه بشبابكم. (مكارم الأخلاق ص١١٨)

١٩ ـ أخذ قدح من ماء وقراءة سورة القدر عليه ٣٥ مرة ورش الماء على الثوب. (روي أنه من فعل ذلك فإن صاحب الثوب يكون في سعة حتى يبلى ذلك الثوب).

وفي رواية أخرى: يقرأ على قدح ماء سورة القدر والتوحيد والكافرون كل واحدة عشراً ثم يرش الماء على الثوب.

٥٥ آداب الطريق

(مقتبس من كتاب العلاقات الاجتماعية في الإسلام لعباس علي الموسوي)

الطرق مما يشترك فيه الناس ومنافعها لهم جميعاً وليس لأحد حق الانفراد فيها أو التسلّط عليها أو استغلال منافعها لمصلحته الشخصية فإن ذلك ينافي وضعها الذي من أجله كانت وفي سبيله وضعت. . .

وإذا كان الناس في الطرق شركاء فقد رسم الإسلام لها أخلاقية معينة وجعل لها آداباً خاصة وألزم الناس أن يتمشوا عليها حتى لا يؤذي بعضهم شعور البعض الآخر ويستطيع الجميع أن يستفيدوا منها ضمن الحدود المأذون فيها وأهم تلك الآداب التي ينبغي علينا مراعاتها في الطريق هي:

١ ـ باعتبار أن الطريق من المنافع المشتركة بين الناس جميعاً فلا يجوز استغلالها للمنافع الشخصية أبداً، بجميع وسائل الاستغلال والاستفادة وإن لم تكن مضرة بالمارة، فلا يجوز الزرع فيها ولا غرس الأشجار ولا البناء عليها.

٢ ـ يجوز استغلال فضائها إذا لم يكن ذلك مضراً بالمارة.

٣ ـ ومن الأخلاقية الإسلامية العالية أن المستطرق إذا وجد شيئاً في طريق المارة يؤذيهم أو يؤدي إلى أذيتهم وتعثرهم أزاحه من طريقهم ورفعه عنهم وقد كتب الله لمن فعل ذلك أجراً عظيماً ومغفرة.

- قال رسول الله ﷺ: دخل عبد الجنة بغصن من شوك كان على طريق المسلمين فأماطه عنه. (الخصال ص٣٢ ح١١١)
- وقال رسول الله ﷺ: مرّ عيسى ابن مريم عليه السلام بقبر يعذب صاحبه ثم مرّ به من قابل فإذا هو ليس يعذّب.

فقال: يا رب مررت بهذا القبر عام أول فكان صاحبه يعذب ومررت به العام فإذا هو ليس يعذب فأوحى الله عز وجل إليه: يا روح الله إنه أدرك له ولد صالح فأصلح طريقاً وآوى يتيماً فغفرت له بما عمل ابنه. (أمالي الصدوق ص٦٠٣ ح٨٣٧)

٤ - وينبغي لمن كان قادراً على البناء والعمل أن يبني على جانب الطريق خاناً ينزل فيه الناس قربة إلى الله وهذا كان يوم كانت تقطع المسافات الطويلة على الدواب فكان يجد المسافر لذة لا يعدلها لذة عندما ينزل في خان معدٍ لاستقبال الناس.. وهذا المعنى يجري حتى في يومنا هذا... وكذلك من حفر بئراً وارتوى منها المسلمون وسقوا دوابهم فله أجر عظيم.

- قال رسول الله ﷺ: ومن بنى على ظهر طريق مأوى عابر سبيل بعثه الله يوم القيامة على نجيب من در وجوهر ووجهه يضيء لأهل الجمع نوراً حتى يزاحم إبراهيم خليل الرحمن في قبّته فيقول أهل الجمع: هذا ملك من الملائكة لم نر مثله قط، ودخل في شفاعته الجنة أربعون ألف ألف رجل... ومن حفر بئراً للماء حتى استنبط ماءها فبذلها للمسلمين كان له كأجر من توضأ منها وصلى وكان له بعدد كل شعرة لمن شرب منها من إنسان أو بهيمة أو سبع أو طير عتق ألف رقبة... **(الوسائل ج١١ ص٥٦٢ ح١)**

٥ - ومن الآداب الرائعة أن الماشي في الطريق ينبغي عليه أن يجتنب كل فعل ينافي الحشمة والأدب ولذا يكره الإكل في الشوارع بل العلك لما فيه من ميوعة واستخفاف.

- في الحديث عن أبي جعفر عليه السلام قال: الخذف بالحصى ومضغ الكندر في المجالس وعلى ظهر الطريق من عمل قوم لوط. **(الوسائل ج٣ ص٥١٤ ح٦٤٥٠)**

٦ - ومن آداب الطريق في الإسلام أن تجتنب المرأة ملاقاة الرجال ومدافعاتهم بل تنحرف عن وسطه إلى أحد جانبيه وقد كان هذا الأمر فيما مر من تاريخنا يوم كان عند الرجال غيرة وحمية وكان الرجل يعزّ عليه أن يرى الناس امرأته، فكان ينظر إلى أنها زوجته الخاصة به وجوهرته التي لا يمسها أحد ولا يقع نظر أحد عليها...

كانت الغيرة وكان الشرف يوم أن كنا نطبق الإسلام ولكن بعد أن خلعنا من أعناقنا تطبيق الإسلام وقلّدنا الغرب، خرجت نساؤنا إلى الأسواق تدافع الرجال بل تجاوزت هذا الحد إلى درجة أنها خلعت ربقة العفة والكرامة.

انظر إلى أمير المؤمنين عليه السلام كيف ينعي على أهل العراق وقد أخبر بأبسط التصرفات السيئة.

- ففي الحديث عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: يا أهل العراق نبئت أن نساءكم يوافين الرجال في الطريق أما تستحون؟ **(البحار ج٧٦ ص١١٥ ح٧)**

- وفي حديث آخر كما في الكافي قال: أما تستحيون ولا تغارون نساؤكم يخرجن إلى الأسواق ويزاحمن العلوج... (الكافي ج٥ ص٥٣٧ ح٦)

الله!.. الله!... يا علي وبّخت أهل العراق ووصمتهم بعدم الغيرة والحياء لأن نساءهم دافعن الرجال في الطريق أو زاحمن العلوج... فكيف لو وقع بصرك اليوم على النساء والرجال فإنك لترى عجباً...

- قال رسول الله ﷺ: ليس للنساء من سروات الطريق شيء ولكنها تمشي في جانب الحائط والطريق. (الكافي ج٥ ص٥١٨ ح١)
- عن أبي الحسن عليه السلام قال: لا ينبغي للمرأة أن تمشي في وسط الطريق ولكنها تمشي إلى جانب الحائط. (الفقيه ج٣ ص٥٦١ ح٤٩٢٧)

٧ - لا ينبغي للمسلم أن يفرغ ما في أنفه أو يتبوّل في الطريق دون مراعاة لمشاعر الناس ونظرهم وسمعهم والأفضل أن يأخذ جانباً من الطريق لا يراه أو يسمعه أحد.

- عن الإمام علي عليه السلام: إن رسول الله ﷺ إذا أراد أن يتنخع غطى رأسه ثم دفنه، وإذا أراد أن يبزق فعل مثل ذلك... (تفسير الميزان ج٦ ص٣٢٧ ح١٢٥).

آداب استعمال السيارة:

١ - المحافظة على نظافتها.

٢ - الفحص الدوري لأجهزة السيارة.

٣ - عدم القيادة بسرعة خصوصاً في المناطق المزدحمة بالناس وفي المناطق السكنية.

٤ - استخدام الإشارات الضوئية المنبهة وبوق السيارة للتنبيه والحذر وعند التوقف وعند المنعطفات.

٥ - إفساح الطريق للآخرين خصوصاً في الطرق السريعة.

٦ - عدم رفع صوت المذياع أو المسجل لأن في ذلك تعدّي لمشاعر الآخرين، مع محاولة استغلال الوقت بالاستماع للمحاضرات المفيدة أو الأناشيد الإسلامية الهادفة.

٧ - الاهتمام بربط حزام الأمان.

٨ - قراءة دعاء الركوب قبل القيادة أو مع بداية السير وهو: «الحمد لله الذي هدانا للإسلام

وعلمنا القرآن ومنّ علينا بمحمد ﷺ، سبحان الذي سخّر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون والحمد لله رب العالمين، اللهم أنت الحامل على الظهر والمستعان على الأمر وأنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل والمال والولد اللهم أنت عضدي وناصري».

مع قراءة الأذكار والتسبيحات والسور القرآنية القصيرة والصلاة على محمد وآل محمد.

٩ - عدم التوقف في الأماكن التي قد تسبب إغلاق الطريق أو أذيّة الآخرين.

١٠ - عدم البصق من خلال النافذة وضع المناديل الورقية داخل السيارة للنظافة.

٥٦ آداب المشي

- قال تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا﴾ [الإسراء: ٣٧].
- وقال تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [لقمان: ١٨].
- وقال تعالى: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [الفرقان: ٦٣].

١ - يمشي بسكينة ووقار فلا يلتفت إلى اليمين والشمال بل يكون التفاته بين رجليه مستقيماً معتدلاً.

- كان الإمام علي بن الحسين عليه السلام إذا مشى لا يجاوز يده فخذه ولا يخطر بيده وعليه السكينة والخشوع. (البحار ج٤٦ ص٩٨ ح٨٦)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: كان الإمام علي بن الحسين عليه السلام لا يسبق يمينه شماله. (البحار ج٧٦ ص٣٠٩ ح٢٤)

٢ - يمشي بتواضع ولا يمشي متكبراً مفتخراً.

- عن النبي صلى الله عليه وآله من مشى على الأرض اختيالاً لعنته الأرض ومن تحتها ومن فوقها. (البحار ج٧٣ ص٣٠٣ ح٨)

٣ - يمشي بسرعة متوسطة لا سريعاً ولا بطيئاً.

- عن النبي صلى الله عليه وآله: سرعة المشي تذهب ببهاء المؤمن. (البحار ج٧٤ ص١٣٩ ح١١)
- كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا مشى مشى مشياً يعرف أنه ليس بمشي عاجز ولا بكسلان. (البحار ج١٦ ص٢٣٦)

٤ - عن الإمام علي عليه السلام: مشي الماشي مع الراكب مفسدة للراكب ومذلّة للماشي. (البحار ج٤١ ص٥٥ ح٢)



٥٧ آداب لبس النعل والحذاء

١ - أن لا يكون مصنوعاً من جلد حرام حتى يحافظ على طهارة جسده وطهارة الأماكن المقدسة.

٢ - أن يكون ما يلبسه مصنوع بشكل صحي يحافظ على عضلات جسده ويسهّل عليه السير.

٣ - عن الإمام الباقر عليه السلام: من السنّة لبس نعل اليمين قبل اليسار وخلع اليسار قبل اليمين. (مكارم الأخلاق ص١٢٣)

٤ - أن يلبسهما وهو جالس ويقول: «بسم الله وبالله اللهم صلّ على محمد وآل محمد ووطئ قدمي في الدنيا والآخرة وثبتهما على الصراط يوم تزل فيه الأقدام».

وأن يخلعهما وهو قائم ويقول: «بسم الله والحمد لله الذي رزقني ما أوقي به قدمي من الأذى اللهم ثبتهما على صراطك ولا تزلهما عن صراطك السوي».

٥ - خلعهما عند الطعام.

٦ - يستحب لبس النعال الأصفر والأبيض ويكره اللون الأسود.

- عن الإمام الصادق عليه السلام: حين نظر إلى بعض أصحابه وعليه نعل سوداء فقال: ما لك وللنعل السوداء؟ أما علمت أنها تضر بالبصر... (الفروع ج٦ ص٤٦٥ ح١)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: من لبس نعلاً صفراء كان في سرور حتى يبليها. (الوسائل ج٣ ص٣٨٧ ح١)
- عن سدير الصيرفي قال: دخلت على الإمام الصادق عليه السلام وعليّ نعل بيضاء فقال: يا سدير ما هذه النعل احتذيتها على علم؟ قلت: لا والله جعلت فداك، فقال: من دخل السوق قاصداً لنعل بيضاء لم يبلها حتى يكتسب مالاً من حيث لا يحتسب... (الفروع ج٦ ص٤٦٥ ح٣)



آداب لبس العمامة

١ ـ يستحب أن يلبس الإنسان المسلم العمامة وخصوصاً عند الصلاة.

- قال رسول الله ﷺ: العمائم تيجان العرب فإذا وضعوا العمائم وضع الله عزّهم. (مكارم الأخلاق ص١١٩) (المراد بالعرب المسلمون وذلك لأن لغة دينهم عربية).
- وقال ﷺ: اعتمّوا تزدادوا حلماً. (مكارم الاخلاق ص١١٩)
- وقال ﷺ: ركعتان بعمامة أفضل من أربعة بغير عمامة. (مكارم الأخلاق ص١١٩)
- عن الإمام الباقر عليه السلام: كانت على الملائكة العمائم البيض المرسلة يوم بدر. (المستدرك ج٣ ص٢٧٦ ح٣٥٦٩)

٢ ـ من المتعارف الآن لبس العمامة السوداء أو الخضراء لذرية رسول الله ﷺ والبيضاء لغيرهم.

٣ ـ كيفية لبس العمامة.

- إن علي بن الحسين عليه السلام دخل المسجد وعليه عمامة سوداء قد أرسل طرفيها من كتفيه. (مكارم الأخلاق ص١١٩)

٤ ـ يستحب أن يتعمم الرجل من قيام.

وأن يقول عند تعمّمه: «اللهم سوّمني بسيماء الإيمان وتوّجني بتاج الكرامة، وقلّدني حبل الإسلام ولا تخلع ربقة الإسلام من عنقي» (المستدرك ج٣ ص٢٧٨ ح٣٥٧٨)



آداب لبس الخاتم

١ - يستحب لبس الخاتم العقيق وخاتم الياقوت وخاتم الفيروز (الظّفر) وخاتم الزبرجد وخاتم الزمرّد وخاتم الياقوت الأصفر.

- قال النبي ﷺ: تختّموا بالعقيق فإن جبرائيل عليه السلام أتاني به من الجنة فقال: يا محمد تختّم بالعقيق ومُر أمّتك أن يتختموا به. (مكارم الأخلاق ص٨٧)

٢ - يستحب التختم باليمين وعدم التختم بالسبابة والوسطى.

٣ - دعاء لبس الخاتم: «اللهم سوّمني بسيماء الإيمان وتوّجني بتاج الكرامة، وقلّدني حبل الإسلام، ولا تخلع ربقة الإسلام من عنقي» (المستدرك ج٣ ص٢٨٧ ح٣٥٧٨)

٤ - لا يجوز لبس خاتم الذهب للرجال.

٥ - يستحب لبس الخاتم الذي عليه نقش من آيات القرآن.

٦ - يستحب لبس خاتم نقشه: «ما شاء الله لا قوة إلا بالله استغفر الله».

- قال النبي ﷺ: تختموا بخواتيم العقيق، فإنه لا يصيب أحدكم غم ما دام عليه. (مكارم الأخلاق ص٨٧)
- عن النبي ﷺ: التختم بالياقوت ينفي الفقر، ومن تختّم بالعقيق يوشك أن يقضى له بالحسنى. (مكارم الأخلاق ص٨٧)
- روي أنه كان لأمير المؤمنين عليه السلام أربع خواتيم: خاتم فصّه ياقوت أحمر يتختم به لنبله، وخاتم فصّه عقيق أحمر يتختم به لحرزه وخاتم فصّه فيروزج يتختم به لظفره، وخاتم فصّه حديد صيني يتختم به لقوته، ونهى شيعته أن يتختموا بالحديد. (مكارم الأخلاق ص٨٧)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: تختموا بالعقيق، فإنه أول جبل أقرّ لله عز وجل بالربوبية ولمحمد ﷺ بالنبوة ولعلي عليه السلام بالوصية وهو الجبل الذي كلّم الله عز وجل عليه موسى تكليماً، والمتختم به إذا صلى صلاته علا على المتختم بغيره من ألوان الجواهر أربعين درجة. (مكارم الأخلاق ص٨٧)
- عن سليمان الأعمش قال: كنت مع الإمام جعفر بن محمد عليه السلام على باب أبي جعفر

المنصور، فخرج من عنده رجل مجلود بالسوط فقال لي: يا سليمان انظر ما فص خاتمه؟ قلت: يابن رسول الله فصه غير عقيق، فقال: يا سليمان أما أنه لو كان عقيقاً لما جلد بالسوط، قلت: يابن رسول الله زدني؟ قال يا سليمان: هو أمان من قطع اليد قلت: يا بن رسول الله زدني؟ قال: يا سليمان هو أمان من الدم، قلت: يا بن رسول الله زدني؟ قال: يا سليمان إن الله عز وجل يحب أن ترفع إليه في الدعاء يد فيها فص عقيق، قلت: يا بن رسول الله زدني؟ قال: العجب من يد فيها فص عقيق كيف تخلو من الدنانير والدراهم، قلت: يابن رسول الله زدني؟ قال: يا سليمان إنه حرز من كل بلاء، قلت: يابن رسول الله زدني؟ قال: يا سليمان هو أمان من الفقر، قلت: يا بن رسول الله أحدّث بها عن جدك الحسين بن علي، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: نعم. (مكارم الأخلاق ص٨٨)

- عن الإمام الرضا عليه السلام قال: كان أبو عبد الله عليه السلام يقول: من اتخذ خاتماً من فضة فصه عقيق لم يفتقر ولم يقض له إلا بالتي هي أحسن. (مكارم الأخلاق ص٨٨)
- عن الإمام علي عليه السلام قال: تختموا بالعقيق يبارك عليكم وتكونوا في أمن من البلاء. (مكارم الأخلاق ص٨٨)
- عن الإمام جعفر بن محمد، عن آبائه عليهم السلام قال: شكا رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قطع عليه الطريق، فقال له: هلا تختمت بالعقيق؟ فإنه يحرس من كل سوء. (مكارم الأخلاق ص٨٨)
- قال الإمام أبو جعفر عليه السلام: من تختم بالعقيق لم يزل ينظر إلى الحسنى ما دام في يده ولم يزل عليه من الله واقية. (مكارم الأخلاق ص٨٨)
- عن عبد الرحمن القصير قال: بعث الوالي إلى رجل من آل أبي طالب في جناية فمر بأبي عبد الله الصادق عليه السلام فقال: اتبعوه بخاتم عقيق؟ قال: فاتبع بخاتم فلم ير مكروهاً. (مكارم الأخلاق ص٨٩)
- عن عبد المؤمن الأنصاري قال: سمعت أبا عبد الله الصادق عليه السلام يقول: ما افتقر كف يتختم بالفيروزج. (مكارم الأخلاق ص٨٩)
- عن علي بن مهزيار قال: دخلت على أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام فرأيت في يده خاتماً فصه فيروزج، نقشه «الله الملك» قال: فأدمت النظر إليه، فقال لي: ما لك تنظر؟ هذا حجر أهداه جبرئيل عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله من الجنة فوهبه رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي أمير المؤمنين عليه السلام، تدري ما اسمه؟ قال: قلت: فيروزج، قال: هذا اسمه بالفارسية، تعرف اسمه بالعربية؟ قال: قلت: لا، قال: هو الظفر. (مكارم الأخلاق ص٨٩)

- عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: تختموا بالجزع اليماني، فإنه يرد كيد مردة الشياطين. (مكارم الأخلاق ص٨٩)
- عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: نعم الفص البلور. (مكارم الأخلاق ص٨٩)
- من كتاب (مناقب الرضا) عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله تختموا بالزبرجد، فإنه يسر لا عسر فيه. (مكارم الأخلاق ص٨٩)

وقال صلى الله عليه وآله: التختم بالزمرد ينفي الفقر. (مكارم الأخلاق ص٨٩)

وقال صلى الله عليه وآله: من تختم بالياقوت الأصفر لم يفتقر. (مكارم الأخلاق ص٨٩)

نقوش خواتم الأنبياء والأوصياء عليهم السلام:

- خاتم النبي محمد صلى الله عليه وآله: «محمد رسول الله».
- خاتم الإمام علي عليه السلام: «الله الملك».

وقيل: «نعم القادر الله» وكان الخاتم من فضة.

وقيل: «أعددت لكل هول لا إله إلا الله ولكل كرب لا حول ولا قوة إلا بالله ولكل مصيبة نازلة حسبي الله ولكل ذنب وكبيرة استغفر الله ولكل هم وغم فادح ما شاء الله ولكل نعمة متجددة الحمد لله ما بعلي بن أبي طالب من نعم فمن الله» وكان يلبسه في الحرب عند الشدائد.

- الإمام الحسن بن علي عليه السلام: «العزة لله».
- الإمام الحسين عليه السلام: «إن الله بالغ أمره».
- الإمام علي بن الحسين عليه السلام: «إن الله بالغ أمره».
- الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام: «العزة لله».

وقيل: «إن الله بالغ أمره».

وقيل: «يا ثقتي قني شرّ جميع خلقك» وقيل: «ظني بالله حسن وبالنبي المؤتمن وبالوصي ذي المنن وبالحسين والحسن».

- الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: «أنت تقتي فاعصمني من خلقك» وقيل: «الله وليي وعصمتي من خلقه».
- الإمام موسى بن جعفر عليه السلام: «حسبي الله» مع ورد في أسفل الكتابة وهلال في أعلاه.
- الإمام علي بن موسى عليه السلام: «ما شاء الله لا قوة إلا بالله».

- النبي آدم عليه السلام : «لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله».
- النبي نوح عليه السلام : «لا إله إلا الله ألف مرة يا الله أصلح».
- النبي إبراهيم عليه السلام : «لا إله إلا الله محمد رسول الله توكلت على الله أسندت ظهري إلى الله فوضت أمري إلى الله لا حول ولا قوة إلا بالله».
- النبي سليمان عليه السلام : «سبحان من ألجم الجن بكلمته».
- النبي موسى عليه السلام : «اصبر تؤجر أصدق تنجح».
- النبي عيسى عليه السلام : «طوبى لعبد ذكر الله من أجله والويل لعبد نسي الله من أجله».

٦٠ آداب النظر

- عن الإمام علي عليه السلام: العين رائد القلب الفتن. (غرر الحكم ص٦٠ ح٦٦٧)
- عن الإمام علي عليه السلام: العيون مصائد الشيطان. (غرر الحكم ص٢٦٠ ح٥٥٦٠)
- عن الإمام علي عليه السلام: ليس في البدن شيء أقل شكراً من العين فلا تعطوها سؤلها فتشغلكم عن ذكر الله عز وجل. (الوسائل ج٦ ص٥٠٥ ح٨٥٥٩)
- سُئل الإمام علي عليه السلام: بما يستعان على غمض البصر؟ فقال: بالخمود تحت سلطان المطّلع على سترك. (البحار ج١٠١ ص٤١)

١ ـ يستحب للمسلم إذا نظر إلى ذي عاهة أو صاحب بلاء أن يقول: «الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك الله به ولو شاء لفعل» ٣ مرات دون أن يسمع المنظور فينكسر قلبه.

٢ ـ يستحب للمسلم إذا رأى غير المسلم أن يقول: «الحمد لله الذي فضّلني عليك بالإسلام ديناً وبالقرآن كتاباً وبمحمد صلى الله عليه وآله نبياً وبعلي عليه السلام إماماً وبالمؤمنين إخواناً وبالكعبة قبلة».

٣ ـ أن يعلم الإنسان أن نعمة البصر من فضل الله عليه فيشكر خالقه على هذه النعمة ولا يستعملها في مصيبته.

- عن النبي عيسى عليه السلام: إياكم والنظر إلى المحظورات فإنها بذر الشهوات ونبات الفسق. (البحار ج١٠١ ص٤٢)

٤ ـ أن يعلم الإنسان أن النظر إلى ما حرّم الله عز وجل نتيجته الحسرة والألم والندم والخسران.

- عن الإمام علي عليه السلام: من أطلق ناظره أتعب حاضره، من تتابعت لحظاته دامت حسراته. (المستدرك ج١٤ ص٢٦٨ ح١٦٦٧٩)
- عن الإمام علي عليه السلام: من أطلق طرفه كثر أسفه. (البحار ج٧٥ ص٩١)

٥ ـ أن يتعلم الإنسان أن يغض طرفه دائماً ففي ذلك راحة للقلب ورضا الرب.

- عن الإمام علي عليه السلام: من غض طرفه أراح قلبه. (غرر الحكم ص٢٦٠ ح٥٥٥٥)

- عن النبي ﷺ: غضوا أبصاركم ترون العجائب. (البحار ج١٠١ ص٤١)
- قال النبي ﷺ: ما من مسلم ينظر امرأة أول رمقة ثم يغض بصره إلا أحدث الله تعالى له عبادة يجد حلاوتها في قلبه. (كنز العمال ج٥ ص٣٢٧ ح١٣٠٥٩)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: من نظر إلى امرأة فرفع بصره إلى السماء أو غمض بصره لم يرتدّ إليه بصره حتى يزوجه الله عز وجل من الحور العين. (البحار ج١٠١ ص٣٧ ح٢٨)

٦ ـ أن يحاول أن يعوّد نظره على ما فيه الثواب من الله عز وجل مثل النظر إلى الوالدين القرآن ـ العالم ـ كتاب فيه فضائل أهل البيت عليهم السلام....

- عن النبي ﷺ: النظر إلى العالم عبادة، والنظر إلى الإمام المقسط عبادة، والنظر إلى الوالدين برأفة عبادة، والنظر إلى الأخ تودّه في الله عز وجل عبادة. (البحار ج٧١ ص٧٣ ح٥٩)
- عن النبي في حق علي عليه السلام ... ومن نظر إلى كتابة في فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالنظر. (امالي الصدوق ص٢٠١ ح٢١٦)

٧ ـ يجعل لعينه فرصة للراحة وذلك بالنظر إلى ما حلل الله عز وجل مثل الخضرة والماء والسماء والغيوم.....

- عن أبي الحسن عليه السلام ثلاثة يجلون البصر: النظر إلى الخضرة والنظر إلى الماء الجاري، والنظر إلى الوجه الحسن. (البحار ج٧٦ ص٢٩١ ح٨)

٨ ـ عدم النظر إلى النساء الأجنبيات بريبة وعدم نظر النساء إلى الرجال الأجانب بريبة.

- حينما سُئلت الزهراء عليها السلام ما هو خير للنساء؟ قالت: أن لا يرين الرجال ولا يراهن الرجال. (البحار ج٤٣ ص٥٤)

٩ ـ النظر إلى الأجهزة الحديثة الحالية مثل التلفزيون والسينما والكمبيوتر... وما فيها من محرمات خصوصاً النظر فيها إلى النساء والرجال فإن ذلك حرام على الإنسان المسلم وإن فعل فكأنه نظر إليهم واقعاً.

- عن النبي ﷺ: من ملأ عينيه من حرام ملأ الله عينه يوم القيامة من النار إلا أن يتوب ويرجع. (البحار ج٧٣ ص٣٣٤)
- عن النبي ﷺ: اشتد غضب الله على امرأة ذات بعل ملأت عينها من غير زوجها. (البحار ج١٠١ ص٣٩ ح٤٢)

٦١ آداب الاستماع

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَـٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾. [الإسراء: ٣٦]

١ ـ أن يعلم الإنسان أن سماع الصوت هو نعمة من الله عز وجل أنعمها عليه وقد يسلبها منه، فلا يعصي الله بها.

- عن الإمام علي عليه السلام: إذا لم تكن عالماً ناطقاً فكن مستمعاً واعياً. (غرر الحكم ص٤٣ ح٨٣)

٢ ـ أن لا ينقل الإنسان ما يسمعه من كلام سيّئ للآخرين فيكون كمن قاله.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَـٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. [النور: ١٩]

- عن النبي صلى الله عليه وآله: ألا من سمع فاحشة فأفشاها فهو كالذي أتاها. (البحار ج٧٢ ص٢١٣ ح٣)

٣ ـ حاول أن تعوّد أذنك على الاستماع إلى الحكم والمواعظ وذكر الله وصوت القرآن وفضائل أهل البيت حتى يشتاق لها سمعك بين فترة وأخرى.

- عن الإمام علي عليه السلام: رحم الله امرىء سمع حكماً فوعى... (نهج البلاغة ج١ ص١٢٥ ح٧٦)
- عن الإمام زين العابدين عليه السلام: لكل شيء فاكهة وفاكهة السمع الكلام الحسن. (البحار ج٧٥ ص١٦٠)
- عن الإمام علي عليه السلام: سامع ذكر الله ذاكر (غرر الحكم ص١٨٨ ح٣٦٢٢).
- عن النبي صلى الله عليه وآله في حق علي عليه السلام... ومن استمع إلى فضيلة من فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالاستماع. (البحار ج٣٨ ص١٩٦ ح٤)

٤ ـ لا تستمع إلى كلام اللهو وكلام المعصية والغناء والغيبة وعوّد سمعك بغض ذلك الصوت.

- عن الإمام علي عليه السلام: سامع هجر القول شريك القائل. (غرر الحكم ص٢٢٣ ح٤٤٩١)
- عن الإمام علي عليه السلام: سامع الغيبة أحد المغتابين. (غرر الحكم ص٢٢١ ح٤٤٤٥)

وحاول أن تمنع الكلام في الغيبة بتغيير الموضوع إلى أمر خير أو الخروج من المكان وكذلك بالنسبة لصوت الموسيقى والغناء.

٥ ـ الصبر عند الاستماع لأصحاب العاهات.

اصبر واستمع إلى أصحاب العاهات ولا تضجر بسرعة منهم.

- عن الإمام الصادق عليه السلام: اسماع الأصمّ من غير تضجّر صدقة هنيئة. (البحار ج٧١ ص٣٨٨ ح١)

٦ ـ إذا سمعت صوت الديك يستحب أن تقول: «سبوح قدوس رب الملائكة والروح سبقت رحمتك غضبك، لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك عملت سوءاً وظلمت نفسي فاغفر لي وارحمني إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت». (الكافي ج٣ ص٤٤٥ ح١٢)



٦٢ آداب الجوارح

- عن الإمام علي بن الحسين عليه السلام: ليس لك أن تقعد مع من شئت لأن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام: ٦٨]. وليس لك أن تتكلم بما شئت لأن الله تعالى قال: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ [الإسراء: ٣٦] ولأن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «رحم الله عبداً قال خيراً فغنم، أو صمت فسلم»، وليس لك أن تسمع ما شئت لأن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٦]. (علل الشرائع ج٢ ص٦٠٥ ح٨٠)

نصيحة: لا تعصي الله بأعضائك:

إعلم أن للدين شطرين: أحدهما ترك المناهي والآخر فعل الطاعات، وترك المناهي هي أشد، فإن الطاعة يقدر عليها كل واحد منا، أما ترك الشهوات فلا يقدر عليها إلا الصديقون، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وآله: «المهاجر من هجر السوء» (كنز العمال ج١٦ ص٦٥٦ ح٤٦٢٦١) «والمجاهد من جاهد نفسه في الله» (كنز العمال ج٤ ص٤٣٠ ح١١٢٦٦)

واعلم أنك إنما تعصي الله بجوارحك وهي نعمة من الله تعالى عليك وأمانة لديك، فاستعانتك بنعمة الله على معصيته غاية الكفران، وخيانتك في أمانة أودعكها الله غاية الطغيان، وأعضاؤك فانظر كيف ترعاها، وكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته. واعلم أن جميع أعضائك تشهد عليك في عرصات القيامة بلسان فصيح ذلق يفضحك به على ملأ من الخلق. قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾. [النور: ٢٤]

وقال سبحانه: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [يس: ٦٥] فاحفظ جميع بدنك وخصوصاً أعضاؤك السبعة فإن جهنم لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم، ولا يتعين لتلك الأبواب إلا من عصى الله بهذه الأعضاء وهي العين، والأذن، واللسان، والبطن، والفرج، واليد، والرجل، أما العين فإنها خلقت لك لتهتدي بها في الظلمات، وتتعين بها في الحاجات، وتنظر بها إلى عجائب ملكوت الأرض والسموات، وتعتبر بها من الآيات، فاحفظها عن ثلاث: أن تنظر بها إلى محرّم، أو إلى صورة مليحة بشهوة نفس، أو تنظر إلى مسلم بعين الاحتقار، أو تطلع بها إلى عيب مسلم.

وأمّا الأذن، فاحفظها أن تصغي إلى البدعة أو الغيبة أو الفحش، أو الخوض في الباطل أو ذكر مساوىء الناس، فإنما خلقت لك لتسمع بها كلام الله تعالى وسنة رسول الله ﷺ وحكمة أوليائه، وتتوصل باستفادة العلم بها إلى الملك القديم والنعيم الدائم، فإذا صغيت بها إلى شيء من المكاره صار ما كان لك عليك، وانقلب ما كان سبب فوزك سبب هلاكك وهذا غاية الخسران، ولا تظن أن الإثم يختص به القائل دون المستمع ففي الخبر أن «المستمع شريك القائل» (شرح نهج البلاغة ج١٧ ص٣٧) وأن «المستمع أحد المغتابين» (البحار ج٧٢ ص٢٢٥)

وأما اللسان فإنما خلق لك لتكثر به ذكر الله تعالى وتلاوة القرآن، وترشد به خلق الله إلى طريقه، وتظهر به ما في ضميرك من حاجات دينك ودنياك، فإذا استعملته في غير ما خلق له فقد كفرت نعمة الله تعالى فيه.

وأما البطن فاحفظه عن تناول الحرام والشبهة واحرص على طلب الحلال فإذا وجدته فاحرص على أن تقصر على ما دون الشبع فإن الشبع يقسي القلب، ويفسد الذهن، ويبطل الحفظ، ويثقل الأعضاء عن العبادة والعلم، ويقوي الشهوات، وينصر جنود الشياطين، والتشبع من الحلال مبدأ كل شر فكيف من الحرام.

وأما الفرج فاحفظه عن كل ما حرم الله، وكن كما قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ﴾ [المؤمنون: ٥]

وأما اليدان فاحفظهما عن أن تضرب بهما مسلماً، أو تناول بهما مالاً حراماً، أو تؤذي بهما أحداً من الخلق، أو تخون بهما في أمانة أو وديعة، أو تكتب بهما ما لا يجوز النطق به، فإن القلم أحد اللسانين، فاحفظ القلم عما يجب حفظ اللسان منه.

وأما الرجلان فاحفظهما عن أن تمشي بهما إلى حرام، أو تسعى بهما إلى باب الظالم من غير ضرورة، واستعملهما لقضاء حاجة مؤمن، أو لخلاص مسلم أو غير ذلك من المقاصد الشرعيّة الصحيحة.

ألم أكن رقيباً عليك:

- قال رسول الله ﷺ: ليقفنّ أحدكم بين يدي الله فيقول له: ألم أوتك مالاً؟ فيقول: بلى، ألم أرسل إليك رسولاً فيقول: بلى. ثم ينظر عن يمينه فلا يرى إلا النار ثم ينظر عن شماله فلا يرى إلا النار فليتق أحدكم النار ولو بشق تمرة فإذا لم تجد فبكلمة طيبة، ثم يقول: يا بن آدم ما غرك بي، يا بن آدم ما عملت فيما علمت، يا بن آدم ماذا أجبت الرسل، يا بن آدم ألم أكن رقيباً عليك على عينيك وأنت تنظر بهما ما لا يحل لك ألم أكن رقيباً على أذنيك وهكذا يعد سائر الأعضاء. (مجموعة ورام ج١ ص٢٩٧)

٦٣ آداب الراحة وطلب الفرح والسرور

- قيل: روّحوا القلوب ساعة بعد ساعة فإنها تمل كما تمل الأبدان.
- وقيل: إن في السفر تفريج للهم.
- وقيل: البعد عن الأهل والأحبة يزيد الشوق إليهم.
- وقيل: إن الخضرة والماء والورد والجبال والأنهار وموج البحر والهواء النقي يريح القلب والبصر والبدن ويزيد في قوّته ونشاطه.

أماكن الراحة والاستجمام:

- ولطلب الراحة والفرح والسرور يطلب الناس أماكن متعددة:

١ - فمنهم من يسافر إلى بلاد أخرى: وينبغي هنا للمسلم أن يحاول السفر إلى البلاد التي تحافظ على الأخلاق والآداب الإسلامية، فمثلاً يطلب السفر إلى البلاد التي يوجد بها المراقد المقدسة للأئمة عليهم السلام أو للأولياء الصالحين، أو يطلب السفر إلى العمرة وزيارة قبر النبي صلى الله عليه وآله والسيدة الزهراء عليها السلام وأئمة البقيع عليهم السلام فأعظم راحة وأعظم سرور تجده قرب بيت الله الحرام وقرب المراقد المقدسة لأولياء الله عز وجل.

ثم إن في هذه البلاد يوجد أيضاً أماكن الترفيه الشرعية التي تفرح الأطفال والكبار وهناك في هذه البلاد أيضاً المناظر الطبيعية المريحة للأعصاب والمفيدة لصحة البدن.

٢ - ومنهم من يطلب أماكن الترفيه داخل بلاده وهنا عليه أن يراعي دينه فلا يذهب إلى الأماكن التي يوجد بها أمور تغضب الله وتخالف الأخلاق الإسلامية.

فلا يذهب للحدائق أو المطاعم التي تعرض أفلام مخالفة للأخلاق أو تعرض مكبّرات فيها صوت الأغاني والموسيقى ولا يذهب إلى الأماكن التي يوجد فيها مجموعة من العصاة للدين وأصحاب الأخلاق السيّئة وهنا إن فعل ذلك فإنه يمكن أن يؤثر على أهله أو أبنائه حيث ينبغي أن لا يروا المعصية فتهون عليهم.

٣ - ومنهم من يذهب إلى الدواوين ولا مانع من ذلك بشرط أن لا يعصي الله عز وجل في ذلك المكان فلا ينبغي أن يلهو الموجودين في الديوانية بالمحرّمات مثل لعب الورق

المحرم أو مشاهدة المشاهد غير الأخلاقية في التلفزيون أو الاستماع إلى الموسيقى أو الحديث بالغيبة والكذب بل ينبغي عليهم الحديث بما هو مفيد للدين والدنيا أو أن يشمل إقامة مجالس الوعظ والإرشاد وذكر أهل البيت عليهم السلام ليعم الخير أهل الديوانية وحتى البيت الذي فيه الديوانية.

٤ - ومنهم من يطلب الاستمتاع ببرامج الكمبيوتر وينبغي هنا أن يتعامل مع البرامج المفيدة الدينية والعلمية ولا ينبغي له أن يتعامل مع البرامج التي تهدم العقل وتزيد الجهل وتبعد الإنسان عن الهدف السليم.





٦٤ آداب الحرية

الحرية: وهي القدرة على الاختيار وتحديد الموقف.

والحرية هي في حدود الخير والاستقامة ولا يجوز أن يستعمل الإنسان قدرته على الاختيار استعمالاً منحرفاً فيهدم حرّيته وحرّية الآخرين.

إن مفهوم الحرية في الإسلام أن يفكر الإنسان ويستخدم عقله في مجال العلم والمعرفة الملتزمة بخير الإنسانية وصالحها العام، لئلا تستحيل هذه الحرية إلى أداة هدم وتخريب وانحراف فكري وعقائدي، وأن يستخدم مواهبه وطاقاته في الإنتاج والعمل والكسب ضمن حدود الالتزام وحماية مصالح الآخرين، لئلا تستحيل هذه الحرية إلى احتكار واستغلال، وحرمان للآخرين ومصادرة حقّهم في ثروات الطبيعة وخيرات الحياة.

وأن يستخدم حريته في مجال الفن والأدب ليملأ الحياة بقيم الدين والحب والخير والجمال، فلا تتحول هذه الحرية إلى إباحية ومجون وتهتّك. وأن يستخدم حقّه السياسي وفق مفهوم السياسة الذي يعني رعاية الانسانية، وقيادة البشرية في طريق الخير والسلام. فلا يتحول إلى تسلط واستئثار واستغلال للآخرين.

والحرية التي يدعو إليها الإسلام هي غير الفوضى والإباحية التي تدعو لها المبادىء والنظريات المتحلّلة. إن الحرية في مفهوم الإسلام لا تنفك عن الإلتزام ولا تفارقها المسؤولية، بل لا حرية بلا مسؤولية، ولا مسؤولية بلا حرية.

لقد كانت الإباحية واتباع الشهوات سبباً رئيسياً من أسباب هدم الحضارة وبؤس الإنسان وشقائه.. لقد حكى القرآن وصوّر لنا دروساً من أعماق التاريخ الغابر، ونقل إلينا أخبار أمم اتبعت الشهوات، وأطلقت العنان لنوازع النفس البهيمية فجنت على نفسها وحق عليها الخراب والدمار.

- قال تعالى: ﴿۞ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾. [مريم: ٥٩]
- وقال تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَٰهِيمَ وَأَصْحَـٰبِ مَدْيَنَ وَٱلْمُؤْتَفِكَـٰتِ ۚ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ ۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَـٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾. [التوبة: ٧٠]

- وقال تعالى: ﴿فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾. [الزخرف: ٨٣]
- إن الحرية بلا انضباط ولا مسؤولية فوضى وانفلات وخطر تنتهي إلى العبودية ومصادر الحرية ذاتها.

لقد تأثّر جيلنا المعاصر بتيار الفكر الغربي دون أن يميّز بين العلم النافع وبين الإفرازات المَرضيّة التي أفرزتها الحضارة المادية، فراح ينظر إلى كل ما هو قائم في عالم الغرب أو الشرق بمنظار الإكبار والتقليد، في اللباس والمأكل والمظهر والسلوك دون أن يشعر أن هذه الشعوب بدأت تنحدر وتسير نحو السقوط الحضاري، وأن هناك فرقاً فاصلاً بين الجانب المدني ـ وهو جانب الصناعة ووسائل العيش واستخدام الطبيعة لصالح الإنسان ـ وبين الحضارة التي تعني مجموعة مفاهيم الإنسان عن الكون والحياة التي تبنى عليها العقيدة والسلوك والثقافة وطريقة التفكير ونظام المجتمع.

إن الاستفادة من العلم والمعرفة وتجارب الإنسان وخبراته ضرورة علمية وحياتية لا بد منها، لكن علينا أن نميز ونفصل بين الاستفادة من العلم ووسائل الحياة المادية وبين الحضارة التي تعني قيادة المدنية واستخدامها وفق منهج ونظام وقانون أخلاقي ملتزم.

على المسلم أن يفهم أن نظرته للأخلاق والسلوك يجب أن ترتبط بخالق الكون وتنبع من مبادئه وقيمه، فالحضارة التي تبنيها الرسالة الإسلامية هي حضارة ربّانية تكون فيها العبودية والحاكمية لله وحده، وللإنسان الحرية تحت مظلّة عبودية الله القائمة على أساس العدل والحكمة، فيمارس سلوكه ونشاطه وعلاقته بوسائل المدنية على هذا الأساس.

- عن الإمام علي عليه السلام: أيها الناس إن آدم لم يلد عبداً ولا أمة وإن الناس كلهم أحرار... (نهج السعادة ج١ ص١٩٨)

وقد يكون الإنسان عبداً من دون أن يشعر كأن يكون عبداً لشهواته.

- عن الإمام علي عليه السلام: لا يسترقنّك الطمع وقد جعلك الله حراً. (غرر الحكم ص٢٩٨ ح٦٧٤٣)
- وعن الإمام علي عليه السلام: من ترك الشهوات كان حراً. (البحار ج٧٥ ص٩١)
- عن الإمام علي عليه السلام: العبد حر ما قنع، الحر عبدٌ ما طمع. (غرر الحكم ص٣٩١ ح٨٩٧٥)
- عن أبي عبد الله عليه السلام ما أقبح بالمؤمن أن تكون له رغبة تذله. (الكافي ج٢ ص٣٢٠ ح١)

ومن آداب الحرية:

١ ـ أن تكون الحرية في حدود الدين ومنهاجه فهناك حدود يضعها الدين للحريات.

٢ ـ أن تكون الحرية في حدود الأخلاق الإسلامية فيكون الإنسان متّصفاً بالحياء والعفة وحسن البشر مبتعداً عن المكر والحيلة والغش.

- عن الإمام علي عليه السلام: حسن البشر شيمة كل حر. (غرر الحكم ص٤٣٤ ح٩٩٣٥)
- عن الإمام علي عليه السلام: إن الحياء والعفة من خلائق الإيمان وإنهما لسجيّة الأحرار وشيمة الأبرار. (غرر الحكم ص٢٥٧ ح٥٤٤٢)
- عن الإمام علي عليه السلام: الحرية منزهة من الغلّ والمكر. (غرر الحكم ص٢٩١ ح٦٤٨٤)

٣ ـ أن تكون الحرية مع الطاعة للخالق الكريم وعدم معصيته فإن المعصية عبودية للشيطان.

- عن الإمام علي عليه السلام: إن قوماً عبدوا الله سبحانه.. وقوماً عبدوه شكراً فتلك عبادة الأحرار. (غرر الحكم ص١٩٨ ح٣٩٣٤)

٦٥ آداب الحبس (السجن)

١ - هناك بعض الأعمال التي يعملها الإنسان المسيء فتكون سبباً لدخوله السجن منها: خائن الأمانة - آكل مال اليتيم - المرأة المرتدة عن الإسلام حتى تتوب - العالم الفاسق - من يدّعي الطب - الضامن والكفيل إذا لم يؤذ صاحبه - من خلّص رجلاً قاتلاً من القتل وهرّبه يحبس حتى يأتوا بالقاتل - من أمر أحداً أن يقتل إنساناً فقتله.

٢ - عن الإمام الصادق عليه السلام: على الإمام أن يخرج المحبسين في الدَّين يوم الجمعة إلى الجمعة، ويوم العيد إلى العيد فيرسل معهم فإذا قضوا الصلاة والعيد ردّهم إلى السجن. **(وسائل الشيعة ج١٨ ص٢٢١ ح٢)**

٣ - عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن النبي صلى الله عليه وآله: كان يحبس في تهمة الدم ستة أيام فإن جاء أولياء المقتول بثبت وإلا خلّى سبيله. **(وسائل الشيعة ج١٩ ص١٢١ ح١)**

● وروي إن النبي صلى الله عليه وآله حبس رجلاً في تهمة ثم خلاه. **(كنز العمال ج٥ ص٨٥٠ ح١٤٥٤٢)**

٦٦ آداب النصح والموعظة

● قال تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾. [النحل: ١٢٥]

١ ـ أحبّ ما تعبّد به العبد إلى الله عز وجل النصح والموعظة للناس.

● عن النبي ﷺ: قال الله عز وجل: أحب ما تعبّد لي به عبدي النصح لي. (الترغيب والترهيب ج٢ ص٥٧٧ ح١٦)

● عن النبي ﷺ: من لا يهتم بأمر المسلمين فليس منهم، ومن لم يصبح ناصحاً لله ولرسوله ولكتابه ولإمامه ولعامة المسلمين فليس منهم. (الترغيب والترهيب ج٢ ص٥٧٧ ح١٧)

٢ ـ أن يهتم الإنسان بنصيحة الآخرين كما ينصح نفسه.

● عن النبي ﷺ: لينصح الرجل منكم أخاه كنصيحته لنفسه. (أصول الكافي ج٢ ص٢٠٨ ح٤)

٣ ـ من الآداب أن يستمع الإنسان لمن ينصحه لأنه يريد الخير له ويحاول أن ينفّذ ما يقوله له إن كان ما يطلبه منه صحيحاً.

● عن الإمام علي عليه السلام: مناصحك مشفق عليك محسن إليك ناظر في عواقبك، مستدرك فوارطك، ففي طاعته رشادك وفي مخالفته فسادك. (غرر الحكم ص٢٢٦ ح٤٥٩٦)

٤ ـ من الآداب أن يستعمل من يريد من نصح الآخرين الرفق واللين معهم والرحمة ويتدرج معهم من اللين إلى الحزم إذا لم يفيد معهم اللين والحكمة والموعظة الحسنة.

٥ ـ عن النبي ﷺ: .... أمّا علامة الناصح فأربعة: يقضي بالحق ويعطي الحق من نفسه ويرضى للناس ما يرضاه لنفسه، ولا يعتدي على أحد. (تحف العقول ص٢٠)

٦ ـ لا تكثر النصح للناس إلى درجة أن يملّوك وحاول أن تفكر بطرق جديدة مؤثرة عليهم.

● عن الإمام زين العابدين عليه السلام: كثرة النصح تدعو إلى التهمة. (البحار ج٧٢ ص٦٦ ح٧)

● عن الإمام علي عليه السلام: إذا أعطيت فأوجز. (غرر الحكم ص٣٨١ ح٨٦٤٦)

٧ ـ عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام: من وعظ أخاه سراً فقد زانه ومن وعظه علانية فقد شانه. (البحار ج٧٥ ص٣٧٤ ح٣٣)

- وينقل في أدب النصيحة أن الحسن والحسين عليهما السلام مرّا على شيخ يتوضأ ولا يحسن، فأخذا في التنازع يقول كل واحد منهما: أنت لا تحسن الوضوء، فقالا: أيها الشيخ! كُن حكماً بيننا، يتوضأ كل واحد منا، فتوضآ ثم قالا: أيُّنا يُحسن؟ قال: كلاكما تحسنان الوضوء، ولكن هذا الشيخ الجاهل هو الذي لم يكن يُحسن، وقد تعلّم الآن منكما، وتاب على يديكما، ببركتكما وشفقتكما على أمّة جدّكما. (البحار ج٤٣ ص٣١٩ ح٢)

٦٧ آداب الشورى

- روي عن النبي ﷺ: ما خاب من استخار ولا ندم من استشار. (كنز العمال ج٧ ص٨١٣ ح ٢١٥٣٢)

إن عملية الشورى مرتبطة بكل أمور الحياة من يريد أن يكوّن أسرة يستشير أصحاب الاختصاص فيما يتعلق بزواجه ومن يريد أن يتاجر بأمواله يستشير، ومن يريد أن يشتري له بيتاً، وهكذا لجميع مجالات الحياة الإنسانية.

ومن الجوانب الإيجابية في عملية الشورى أن الإنسان يأخذ آراء الآخرين وتجاربهم وخبراتهم في موضوع ما فيضيف إلى تفكيره تفكير الآخرين، ورحم الله امرئ جمع عقول الناس إلى عقله، وبالتالي فإن فرصة الوقوع في الخطأ في اتخاذ القرار تقل عندما يستشير الإنسان الآخرين.

وللشورى آداب منها:

١ ـ عندما يستشير الإنسان الآخرين عليه أن يأخذ الرأي الأصوب والأحسن ولا يميل لرأي آخر تعصباً منه.

٢ ـ من خلال الاستشارة سوف يستطلع المستشير الآراء ليظهر الرأي الأصوب وهنا عليه أن يستشير أصحاب الخبرة والتجربة ومن يملكون مؤهلات إيمانية وأصحاب التخصصات في موضوع الاستشارة.

٣ ـ إذا كان هناك عدة مستشارين واختلفوا في الرأي فيأخذ رأي الأغلبية إذا لم يصلوا إلى نتيجة واحدة.

٤ ـ على المستشير أن يأخذ آراء من يستشير ويطبق رأيهم وإلا فسيعتبر الآخرين تصرّفه مهين لهم فينفرون منه مستقبلاً.

٥ ـ في الواجبات والمحرمات ليس هناك مشورة بل على الإنسان أن ينفذ الأوامر الإلهية وأوامر الرسول الأكرم والأئمة، فليس هناك مشورة في أمر النبوة والإمامة وليس هناك مشورة في الأحكام كالخمس والصلاة والصيام والحج وأما في سائر الشؤون الشخصية

فيستحب المشورة مثل كيف تذهب إلى الحج هل بالطائرة أم بالسيارة وفي الأمور الاجتماعية كذلك هل أتزوج من هذه المرأة أم تلك.

٦ ـ يجب على الإنسان إذا علم أن رأيه فيه إرشاد للجاهل وتنبيه للغافل وأمر بمعروف ونهي عن منكر ولم يكن هناك شخص آخر يعمل ذلك فعليه أن يبادر إلى طرح رأيه.

ما هو حق المستشير (من يطلب المشورة)؟

١ ـ إن كان لك رأي فيما طلب فأعلمه برأيك وإلا فدلّه على من يملك ذلك الرأي.

٢ ـ تجنّب السرعة في إبداء الرأي إلا بعد التفكير والتدقيق.

٣ ـ أن يعلم المستشار أن طلب الاستعانة به من الآخرين وأخذ رأيه هو نعمة من الله عز وجل، فيشكر الله على ذلك ويخلص في عمله.

- عن الإمام السجّاد عليه السلام: إرشاد المستشير قضاء لحق النعمة. (الكافي ج١ ص٢٠ ح١٢)

ما هو حقّ المشير عليك (من تطلب منه المشورة)؟

١ ـ لا تتهمه فيما لا يوافقك من رأيه وتظن بذلك خيراً فقد تكون أنت المخطىء.

٢ ـ تحمد الله عز وجل وتشكره وتدعو له إن وافق رأيه رأيك.

٣ ـ عدم مخالفة رأي الناصح العاقل فإن في ذلك الضرر لك.

من تشاور؟

١ ـ شاور أصحاب التجارب (فالتجربة خير برهان واسأل مجرب ولا تسأل طبيب).

٢ ـ شاور العاقل وإن لم يكن صديقك ولا تشاور الجاهل وإن كان قريبك.

٣ ـ شاور من يخشى الله ويخافه المتقي الورع.

٤ ـ لا تشاور مستبد برأيه معجب بنفسه.

٥ ـ لا تشاور البخيل والأحمق والكذاب والخائن والسفيه والفاسق.

٦ ـ لا تشاور الجبان ولا الحريص.

ما هي ثمرة المشورة؟

زيادة في العلم والفهم وكسب للأصدقاء وأمان في العمل.

روايات حول الشورى:

- قال الإمام الصادق عليه السلام: إذا أردت أمراً فلا تشاور فيه أحداً حتى تشاور ربك، قال: قلت له: وكيف أشاور ربي؟ قال تقول: (أستخير الله) مائة مرة ثم تشاور الناس، فإن الله يجري لك الخيرة على لسان من أحب. (مكارم الاخلاق ص٣١٨)
- من كتاب المحاسن: عن الحلبي، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: إن المشورة لا تكون إلا بحدودها الأربعة فمن عرفها بحدودها وإلا كانت مضرّتها على المستشير أكثر من منفعتها، فأوّلها أن يكون الذي تشاوره عاقلاً، والثاني أن يكون حراً متديّناً، والثالث أن يكون صديقاً مؤاخياً، والرابع أن تطلعه على سرك فيكون علمه به كعلمك، ثم يسرّ ذلك ويكتمه، فإنه إذا كان عاقلاً انتفعت بمشورته، وإذا كان حراً متديّناً أجهد نفسه في النصيحة، وإذا كان صديقاً مؤاخياً كتم سرّك إذا أطلعته عليه فإذا أطلعته سرّك فكان علمه كعلمك، تمّت المشورة وكملت النصيحة. (مكارم الأخلاق ص٣١٨)
- وعن عليه السلام قال: استشيروا العاقل من الرجال الورع، فإنه لا يأمر إلا بخير، وإيّاك والخلاف، فإن خلاف الورع العاقل مفسدة في الدين والدنيا. (مكارم الأخلاق ص٣١٩)
- عنه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مشاورة العاقل الناصح يمن ورشد وتوفيق من الله عز وجل، فإذا أشار عليك الناصح العاقل فإيّاك والخلاف فإن في ذلك العطب. (مكارم الأخلاق ص٣١٩)
- عن الحسن بن الجهم قال: كنّا عند الإمام الرضا عليه السلام فذكرنا أباه، فقال: كان عقله لا توازى به العقول. وربما شاور الأسوَد من سودانه، فقيل له تشاور مثل هذا؟ فقال: إن الله تبارك وتعالى ربما فتح على لسانه، قال: فكانوا ربما أشاروا عليه بالشيء فيعمل به في الضيعة والبستان. (مكارم الأخلاق ص٣١٩)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: قال: قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله: ما الحزم؟ قال: مشاورة ذوي الرأي وأتباعهم.
- عنه عليه السلام: ومما أوصى صلى الله عليه وآله به علياً عليه السلام قال: لا مظاهرة أوثق من المشاورة، ولا عقل كالتدبير، وقال: إظهار الشيء قبل أن يستحكم مفسدة له. (مكارم الأخلاق ص٣١٩)

بعض الأحاديث من كتاب الشورى في الإسلام للإمام الشيرازي.

- عن النبي صلى الله عليه وآله: من أراد أمراً فشاور فيه وقضى هدي لأرشد الأمور. (الدر المنثور ج٦ ص١٠)

- وعنه ﷺ: من أراد أمراً فشاور فيه امرىء مسلماً وفقه الله لأرشد أموره. (كنز العمال ج٢ ص٤٠٩ ح٧١٧٩)
- وعن النبي ﷺ: ما تشاور قوم إلا هدوا إلى رشدهم. (البحار ج٧٥ ص١٠٥ ح١)
- وعن النبي ﷺ: إذا كان امراؤكم خياركم وأغنياؤكم سمحاؤكم وأمركم شورى بينكم، فظهر الأرض خير لكم من بطنها وإذا كان أمراؤكم شراركم وأغنياؤكم بخلاءكم، وأموركم إلى نسائكم فبطن الأرض خير لكم من ظهرها. (كنز العمال ج١١ ص١٢٣ ح٣٠٨٦٨)
- وعن النبي ﷺ: لا يفعلن أحدكم أمراً حتى يستشير. (مكارم الأخلاق ص٢٣٨)
- وعن النبي ﷺ: شاوروا العلماء الصالحين، فإذا عزمتم على إمضاء ذلك فتوكلوا على الله.
- وعن النبي ﷺ: آخِ من الإخوان أهل التقى، واجعل مشورتك من يخاف الله تعالى.
- وعن الإمام علي عليه السلام: إذا عزمت فاستشر. (غرر الحكم ص٤٤١ ح١٠٠٥٠)
- وقال عليه السلام: إذا أمضيت أمراً فامضه بعد الرّوية ومراجعة المشورة. (غرر الحكم ص٥٧ ح٥٦٦)
- وعنه عليه السلام: خير من شاورت ذوو النهى والعلم وأولو التجارب والحزم. (غرر الحكم ص٤٤٢ ح١٠٠٧٦)

٦٨ آداب الاستخارة

الاستخارة وتعني طلب الخير فإذا رمت أمراً فاستخر الله تعالى لنفسك.

١ ـ يستحب أن يستخير الإنسان ربه خصوصاً إذا وقع في حيرة من أمره فما حار من استخار. والخيرة التي بموجبها يستطيع الإنسان أن يحدد رأيه هي هدية من الله عز وجل ورسوله ﷺ وأهل البيت عليهم السلام فليعرف الإنسان قدر هذه الهدية ويشكر الله على ذلك.

- عن الإمام علي عليه السلام: بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن فقال لي وهو يوصيني: يا علي ما حار من استخار، ولا ندم من استشار. (البحار ج٨٨ ص٢٢٥ ح٥)
- من وصايا أمير المؤمنين إلى ابنه الحسن عليه السلام: وأكثر من الاستخارة. (البحار ج٧٧)

٢ ـ أن يرضى الإنسان المستخير بما اختار الله عز وجل له.

- عن النبي ﷺ من سعادة ابن آدم استخارته الله ورضاه بما قضى الله، ومن شقوة ابن آدم تركه استخارة الله وسخطه بما قضى الله. (البحار ج٧٤ ص١٥٩ ح١٥٣)

٣ ـ لا تكرر الاستخارة في موضوع واحد وبنية واحدة بل غيّر النية. مثلاً استخرت أن تسافر بالطائرة والخيرة خرجت نهي عن ذلك فلا تسافر بالطائرة ولكن بإمكانك عمل خيرة أخرى أن تسافر بالباخرة أو بالسيارة مثلاً وإذا كنت مضطراً للسفر بالطائرة فالأفضل أن تدفع صدقة دفعاً للبلاء.

- عن الإمام الصادق عليه السلام: من استخار الله مرة واحدة وهو راض به، خار الله له حتماً. (البحار ج٨٨ ص٢٥٦)
- وعنه عليه السلام: ما من عبد مؤمن يستخير الله في أمر يريده مرة واحدة إلا قذفه بخير الأمرين. (البحار ج٨٨ ص٢٥٧ ح٢)

أنواع الاستخارة:

● ١ ـ عن ابن أبي يعفور قال: سمعت أبا عبد الله الصادق عليه السلام يقول في الاستخارة: تعظّم الله وتمجّده وتحمده وتصلي على النبي وآله ﷺ ثم تقول: «اللهم إني أسألك بأنك عالم

الغيب والشهادة الرحمان الرحيم، وأنت علام الغيوب استخير الله برحمته». (البحار ج٨٨ ص٢٥٦ ح١)

● ٢ ـ عن النبي ﷺ أنه قال لأنس: يا أنس إذا هممت بأمر فاستخر ربك فيه سبع مرات ثم أنظر إلى الذي يسبق إلى قلبك، فإن الخيرة فيه، يعني أفعل ذلك. (البحار ج٨٨ ص٢٦٥ ح١)

٣ ـ دعاء الاستخارة:

● كان من دعاء علي بن الحسين عليه السلام في الاستخارة: «اللهم إني أستخيرك بعلمك، فصل على محمد وآله واقض لي بالخيرة وألهمنا معرفة الاختيار، واجعل ذلك ذريعة إلى الرضا بما قضيت لنا والتسليم لما حكمت فأزح عنا ريب الارتياب وأيّدنا بيقين المخلصين... (الصحيفة السجّادية ص١٧٦ دعاء ٣٣)

٤ ـ الاستخارة بالقرآن:

● عن اليسع القمي قال: قلت لأبي عبد الله الصادق عليه السلام: أريد الشيء وأستخير الله فيه فلا يوفّق فيه الرأي (إلى أن قال): فقال: افتتح المصحف فانظر إلى أول ما ترى فخذ به إن شاء الله. (وسائل الشيعة ج٤ ص٨٧٥ ح١)

٥ ـ الاستخارة بالصلاة:

● عن الإمام الصادق عليه السلام: صل ركعتين واستخر الله، فوالله ما استخار الله تعالى مسلم إلا خار الله له البتّة. (البحار ج٨٨ ص٢٨٣ ح٣٦)

٦ ـ الاستخارة للتجارة:

● قال عبد الرحمن بن سيّابه: خرجت سنة إلى مكة ومتاعي بز قد كسد علي، قال فأشار عليّ أصحابنا أن أبعثه إلى مصر ولا أرده إلى الكوفة أو إلى اليمن فاختلفت علي آراؤهم، فدخلت على العبد الصالح عليه السلام بعد النفر بيوم ونحن بمكة فأخبرته بما أشار به أصحابنا وقلت له: جعلت فداك فما ترى حتى أنتهي إلى ما تأمرني؟ فقال عليه السلام لي: ساهم بين مصر واليمن ثم فوّض في ذلك أمرك إلى الله فأي بلد خرج سهمها عن الأسهم فابعث متاعك إليها، قلت: جعلت فداك كيف أساهم؟ قال: اكتب في رقعة (بسم الله الرحمن الرحيم اللهم أنت الله لا إله إلا أنت عالم الغيب والشهادة، أنت العالم وأنت المتعلم فانظر لي في أي الأمرين خير لي حتى أتوكل عليك فيه واعمل به) ثم أكتب مصر إن شاء الله، ثم اكتب رقعة أخرى مثل ما في الرقعة الأولى شيئاً شيئاً ثم أكتب اليمن إن شاء الله، ثم أكتب

رقعة أخرى مثل ما في الرقعتين شيئاً شيئاً ثم أكتب بحبس المتاع ولا يبعث إلى بلد منهما ثم اجمع الرقاع وادفعهن إلى بعض أصحابك فليسترها عنك، ثم أدخل يدك فخذ رقعة من الثلاث رقاع، فأيها وقعت في يدك فتوكّل على الله واعمل بما فيها إن شاء الله. (البحار ج٨٨ ص٢٢٦ ح١)

● ٧ ـ عن أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام قال: كان علي بن الحسين عليه السلام إذا همّ بحج أو عمرة أو عتق أو شراء أو بيع تطهّر وصلى ركعتي الاستخارة وقرأ فيهما سورة (الرحمن) وسورة (الحشر)، فإذا فرغ من الركعتين استخار الله مائتي مرة، ثم قرأ (قل هو الله أحد) و(المعوذتين)، ثم قال: (اللهم إني هممت بأمر (قد) علمته، فإن كنت تعلم أنه خير لي في ديني ودنياي وآخرتي فاقدره لي، وإن كنت تعلم أنه شر لي في ديني ودنياي وآخرتي فاصرفه عني رب هب لي رشدي وإن كَرِهَت ذلك أو أحبّت نفسي، بسم الله الرحمن الرحيم ما شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله حسبي الله ونعم الوكيل) ثم يمضي ويعزم. (مكارم الأخلاق ص٢٥٦)

● عن عثمان بن عيسى، عن بعض من حدثه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: من أحب الخلق إلى الله؟ قال: أطوعهم لله، قال: قلت: فمن أبغض الخلق إلى الله؟ قال: من اتّهم الله، قلت أوأحد يتهم الله؟ قال: نعم، من استخار الله فجاءته الخيرة بما يكره فيسخطه ذلك فهو المتهم لله. (مكارم الأخلاق ص٣٢٠)

● ٨ ـ وروى حمّاد بن عثمان عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال في الاستخارة: أن يستخير الله الرجل في آخر سجدة من ركعتي الفجر مائة مرة ومرة يحمد الله ويصلي على النبي وآله صلى الله عليه وعليهم، ثم يستخير الله خمسين مرة، ثم يحمد الله تعالى ويصلي على النبي وآله صلى الله عليه وعليهم ويتم المائة والواحدة أيضاً. (مكارم الأخلاق ص٣٢٠)

● ٩ ـ وسأله عليه السلام: محمد بن خالد القسري عن الاستخارة؟ فقال الإمام الصادق عليه السلام: استخر الله في آخر ركعة من صلاة الليل وأنت ساجد مائة مرة ومرة، وقال: كيف أقول؟ قال: تقول: (أستخير الله برحمته ثلاث مرات) (مكارم الأخلاق ص٣٢٠)

● ١٠ ـ وكان أمير المؤمنين عليه السلام يصلي ركعتين ويقول في دبرهما: (أستخير الله) مائة مرة، ثم يقول (اللهم إني قد هممت بأمر قد علمته فإن كنت تعلم أنه خير لي في ديني ودنياي وآخرتي فيسّره لي وإن كنت تعلم أنه شر لي في ديني ودنياي وآخرتي فاصرفه عني، كرهت نفسي ذلك أم أحبت، فإنك تعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب) ثم يعزم (مكارم الأخلاق ص٣٢٠)

● ١١ ـ وروي أن رجلاً جاء إلى أبي عبد الله الصادق عليه السلام فقال له: جعلت فداك إني ربما ركبت الحاجة ثم أندم عليها، فقال له: أين أنت من الاستخارة، فقال الرجل: جعلت فداك فكيف الاستخارة؟ فقال: إذا صليت صلاة الفجر فقل بعد أن ترفع يديك حذاء وجهك: (اللهم إنك تعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب فصل على محمد وآل محمد وخر لي في جميع ما عزمت به من أموري خيار بركة وعافية) ثم يسجد سجدة يقول فيها مائة مرة (أستخير الله برحمته استقدر الله في عافية بقدرته) ثم ائت حاجتك فإنها خير لك على كل حال ولا تتهم ربّك فيما تتصرف فيه. (مكارم الأخلاق ص٣٢٠)

● ١٢ ـ من كتاب تهذيب الأحكام: عن معاوية بن ميسرة، عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: ما استخار الله عبد سبعين مرة بهذه الاستخارة إلا رماه الله بالخيرة، يقول: (يا أبصر الناظرين ويا أسمع السامعين ويا أسرع الحاسبين ويا أرحم الراحمين ويا أحكم الحاكمين صل على محمد وأهل بيته وخر لي في كذا وكذا). (مكارم الأخلاق ص٣٢٠)

● ١٣ ـ عن ناجية، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه كان إذا أراد شراء شيء من العبيد أو الدواب أو الحاجة الخفيفة والشيء اليسير استخار الله وقال فيه سبع مرات وإن كان أمراً جسيماً استخار الله فيه مائة مرة. (مكارم الأخلاق ص٣٢١)

● ١٤ ـ روى مرازم قال: قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: إذا أراد أحدكم شيئاً فليصل ركعتين وليحمد الله وليثن عليه، ثم ليصل على محمد وآل محمد وليقل: (اللهم إن كان هذا الأمر خيراً لي في ديني ودنياي فيسره لي وقدره وإن كان هذا الأمر على غير ذلك فاصرفه عني)، قال: فسألته أي شيء أقرأ فيهما؟ فقال: اقرأ (فيهما) ما شئت وإن شئت قرأت (قل هو الله أحد) و (قل يا أيها الكافرون). (مكارم الأخلاق ص٣٢١)

● ١٥ ـ روى إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: ربما أردت الأمر فتفرّق مني فريقان، أحدهما يأمرني، والآخر ينهاني، فقال عليه السلام لي: إذا كنت كذلك فصل ركعتين واستخر الله مائة مرة ومرة، ثم انظر أحزم الأمرين لك فافعله، فإن الخيرة فيه إن شاء الله تعالى، ولتكن استخارتك في عافية فإنه ربما خيّر للرجل في قطع يده وموته وموت ولده وذهاب ماله. (مكارم الأخلاق ص٣٢٢)

● ١٦ ـ روى عن هارون بن خارجة، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: إذا أردت أمراً فخذ ست رقاع فاكتب في ثلاثة رقاع منها (بسم الله الرحمن الرحيم خيرة من الله العزيز الحكيم لفلان ابن فلانة افعل)، وفي ثلاث أخرى (خيرة من الله العزيز الحكيم لفلان ابن فلانة

لا تفعل) ثم ضعها تحت مصلاّك ثم صل ركعتين فإذا فرغت فاسجد سجدة فقل فيها مائة مرة (أستخير الله برحمته خيرة في عافية) ثم استو جالساً وقل: (اللهم خر لي في جميع أموري في يسر منك وعافية) ثم اضرب بيدك على الرقاع فشوّشها واخرج واحدة واحدة، فإن خرج ثلاث متواليات افعل فافعل الأمر الذي تريده، وإن خرج ثلاث متواليات لا تفعل فلا تفعله، وإن خرجت واحدة افعل والأخرى لا تفعل فاخرج من الرقاع إلى خمس فانظر أكثرها فاعمل به ودع السادسة لا تحتاج إليها. (مكارم الأخلاق ص٣٢٢)

- عن بعضهم عليه السلام أنه قال لبعض أصحابه وقد سأله عن الأمر يمضي فيه من لا يجد أحد يشاوره فكيف يصنع؟ فقال: شاور ربك، قال: فقال له: كيف؟ قال: انو الحاجة في نفسك واكتب رقعتين في واحدة لا، وفي واحدة نعم واجعلهما في بندقتين من طين، ثم صل ركعتين واجعلهما تحت ذيلك وقل: (يا الله إني أشاورك في أمري هذا وأنت خير مستشار ومشير فأشر علي بما فيه خير وصلاح وحسن عافية) ثم أدخل يدك وأخرج واحدة فإن كان فيها نعم فافعل وإن كان فيها لا فلا تفعل هكذا تشاور ربك. (مكارم الأخلاق ص٣٢٣)

- ١٧ ـ عن جابر بن عبد الله قال: كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة كما يعلمنا السورة من القرآن، يقول إذا هم أحدكم بأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل (اللهم إني أستخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علاّم الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر (وتسمّيه) خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري فاقدره لي ويسّره وبارك لي فيه، وإن كنت تعلم أنه شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري فاصرفه عني واصرفني واقدر لي الخير حيث ما كان ثم رضّني به) (مكارم الأخلاق ص٣٢٣)

- ١٨ ـ من كتاب المحاسن: عن مسعدة بن صدقة قال: سمعت جعفر بن محمد عليه السلام يقول: ليجعل أحدكم مكان قوله: (اللهم إني أستخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك) (اللهم إني أستخيرك برحمتك واستقدرك الخير بقدرتك عليه)، وذلك لأنه في قوله(اللهم إني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك) للخير والشر، فإذا شرطت في قولك كان ذلك شرطك أن استجيب لك ولكن قل: (اللهم إني أستخيرك برحمتك واستقدرك الخير بقدرتك عليه إنك عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم، فأسألك أن تصلي على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم إن كان هذا الأمر الذي أريده خيراً لي في ديني ودنياي وآخرتي فيسّره لي، وإن كان غير ذلك فاصرفه عني واصرفني عنه). (مكارم الأخلاق ص٣٢٣)

● ١٩ ـ عن مسعدة، عن جعفر بن محمد عليه السلام قال: كان بعض آبائي يقول (اللهم لك الحمد كله وبيدك الخير كله، اللهم إني أستخيرك برحمتك واستقدرك الخير بقدرتك عليه إنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب، اللهم فما كان من أمر هو أقرب من طاعتك وأبعد من معصيتك وأرضى لنفسك وأقضى لحقّك فيسّره لي وما كان من غير ذلك فاصرفه عني واصرفني عنه فإنك لطيف لذلك والقادر عليه). (مكارم الأخلاق ص٣٢٤)

٢٠ ـ خيرة المسباح:

- يقرأ فاتحة الكتاب عشر مرات أو ثلاث مرات أو مرة واحدة ثم يقرأ إنا أنزلناه عشر مرات، ثم يقرأ هذا الدعاء ثلاث مرات: «اللهم إني أستخيرك لعلمك بعواقب الأمور، وأستشيرك لحسن ظني بك في المأمول والمحذور، اللهم إن كان الأمر (الفلاني) قد نيطت بالبركة أعجازه وبواديه، وحفّت بالكرامة أيامه ولياليه، فخر لي خيرة ترد شموسه ذلولاً، وتقعضُ أيامه سروراً.

  اللهم إما أمر فأأتمر وإما نهي فأنتهي. اللهم إني أستخيرك برحمتك خيرة في عافية».

  ثم يقبض على قطعة من السبحة ويضمر حاجته، فإن كان عدد تلك القطعة زوجاً فهو إفعل وإن كان فرداً لا تفعل، أو بالعكس، أي إن كان زوجاً فهو لا تفعل وإن كان فرداً فهو إفعل، حسب ما يبني عليه المستخير من الأول (مفاتيح الجنان ـ النجم الثاقب ج٣ عن الإمام صاحب الأمر عليه السلام.

- إن العلامة المجلسي (رحمه الله) قد روى عن والده عن أستاذه الشيخ البهائي (رحمه الله) قال: سمعنا مذاكرة عن مشايخنا، عن القائم (عجل الله فرجه) في الاستخارة بالسبحة، أنه يأخذها ويصلي على النبي وآله عليهم السلام ثلاث مرات، ويقبض على السبحة، وبعد اثنتين اثنتين، فإن بقيت واحدة فهو إفعل، وإن بقيت اثنتان فهو لا تفعل...

- وقال الشيخ الأجل الفقيه صاحب الجواهر في كتاب الجواهر: وهناك استخارة أخرى مستعملة عند بعض أهل زماننا، وربما نسبت إلى مولانا القائم عليه السلام وهي: أن تقبض على السبحة بعد قراءة ودعاء، وتسقط ثمانية ثمانية، فإن بقي واحداً فحسنة في الجملة، وإن بقي إثنان فنهي واحد، وإن بقي ثلاثة فصاحبها بالخيار، لتساوي الأمرين، وإن بقي أربعة فنهيان، وإن بقي خمسة فعند بعض أنه يكون فيها تعب وعند بعض أن فيها ملامة، وإن بقي ستة فهو الحسنة الكاملة التي تجب العجلة وإن بقي سبعة فالحال فيها كما ذكر في الخمسة، من اختلاف الرأيين، أو الروايتين، وإن بقي ثمانية فقد نهي عن ذلك أربعة مرات.

٢١ ـ المناجاة بالاستخارة:

اللهُمّ إنّ خيرتَكَ فيما استخرتُكَ فيهِ، تُنيلُ الرغائِبَ وتُجزِلُ المواهبَ، وتُغْنمُ المطالبَ، وتُطيّب المكاسبَ، وتهْدي إلىَ أَجْمل المذاهب وتسُوقُ إلى أحمدِ العواقب وتقي مخوفَ النوائبَ، اللهم إني أستخيركَ فيما عزمَ رأيي عليه، وقادني عقْلي إليه، وسهّل اللّهمّ فيه ما توعَّرَ، ويسِّرْ منهُ ما تعسّرَ واكفني فيه المهمَّ، وادفعْ به عني كل ملمّ، واجعلْ يا ربّ عواقبهُ غنماً، ومخوفهُ سِلْماً، وبُعدَهُ قرباً وجدبهُ خِصْباً، وأرسل اللهمّ إجابتي وانجح طلبتي، واقض حاجتي واقطعْ عني عوائقها، وامنعْ عني بوائقها، وأعطني اللهمَّ لواءَ الظّفر والخيرةَ فيما استخرتُكَ، ووفور المغْنمِ فيما دعوتُكَ، وعوائدَ الأفضال فيما رجوتكَ، وأقرنْهُ اللهمَّ بالنجاحِ، وخُصَّه بالصلاح، وأرني أسباب الخيرة فيه واضحة وأعلام غُنْمها لائحة واشدد خناق تعسيرها وانعش صريع تيسيرها وبيّن اللهم مُلتبسها وأطلق محتبسها ومكّن أسُها حتى تكون خيره مُقبلة بالغنم مزيلة للغرم وعاجلة للنفع باقية الصنع إنكَ مليء بالمزيد مبتدىء بالجود.

٢٢ ـ ساعات الاستخارة:

إن المحدث الكاشاني (رحمه الله) قد اختار في كتابه تقويم المحسنين للإستخارة بالكتاب المجيد ساعات خاصة من أيام الأسبوع، وقال: إن اختيار هذه الساعات إنما هو على المشهور، وإن لم نجد بذلك حديثاً من أهل البيت عليهم السلام.

فقال: يوم الأحد: حسن إلى الظهر، ثم من العصر إلى المغرب.

يوم الإثنين: حسن إلى طلوع الشمس، ثم من وقت الغداء إلى الظهر، ومن العصر إلى العشاء الآخر.

يوم الثلاثاء: حسن من وقت الغداء إلى الظهر، ثم من العصر إلى العشاء الآخر.

يوم الأربعاء: حسن إلى الظهر، ثم من العصر إلى العشاء الآخر.

يوم الخميس: حسن إلى طلوع الشمس، ثم من الظهر إلى العشاء الآخر.

يوم الجمعة: حسن إلى طلوع الشمس، ثم من الزوال إلى العصر.

يوم السبت: حسن إلى وقت الغداء، ثم من الزوال إلى العصر.

وهذا الجدول مأخوذ من المدخل المنظوم للمحقق الطوسي (طاب ثراه).



آداب الطلب من الآخرين (المسألة)

- عن الإمام علي عليه السلام : امنن علي من شئت تكن أميره، واحتج إلى من شئت تكن أسيره واستغن عمن شئت تكن نظيره. (البحار ج٧٤ ص٤٠٠ ح٢٣)
- عن الإمام علي عليه السلام : من احتجت إليه هُنت عليه. (غرر الحكم ص٤٦٥ ح١٠٧٠٧)

١ ـ يستحب أن يكرر المسلم دائماً هذا الدعاء:

«اللهم اغنني من شرار خلقك».

ويقول: «اللهم لا تجعل بي حاجة إلى أحد من شرار خلقك وما جعلت بي حاجة فاجعلها إلى أحسنهم وجهاً وأسخاهم بها نفساً وأطلقهم بها لساناً وأقلّهم عليّ بها منّاً. (البحار ج٧٥ ص٥٥ ح١١)

٢ ـ أن يعلم الفقير المحتاج في الدنيا أنه عزيز في الآخرة عند الله فمن يصنع له معروفاً في الدنيا يدخله الله الجنة معه وهو (أي الفقير) صاحب فضل على من صنع له معروفاً.

والفقير أقرب لله عز وجل من الغني.

- عن الإمام الصادق عليه السلام : لولا فقراؤكم ما دخل أغنياؤكم الجنة. (مشكاة الانوار للطبرسي ص١٢٦)

٣ ـ يستحب أن لا يسأل المسلم أحداً ويطلب منه حاجة قدر الإمكان ويسأل الله عز وجل فهو المعطي وهو مسبب الأسباب وأن يشكره كل حين ويحمده على النعم الكثيرة التي أنعم عليه مثل الصحة ـ الأمان ـ الحياة ـ الأخلاق، ويفكر في فقره أنه نعمة عليه لأن الفقير أيسر في حسابه من الغني يوم القيامة وكذلك يفكر الفقير في الثواب الكبير الذي يحصل عليه إن هو صبر وشكر وليعلم الفقير أن الفقر شعار الصالحين لأن الله يختبر من يحبه من عباده.

- عن النبي صلى الله عليه وآله : يا أبا ذر إياك والسؤال فإنه ذل حاضر وفقر متعجّلة، وفيه حساب طويل يوم القيامة. . . . (البحار ج٧٤ ص٦٠)
- عن الإمام الحسين عليه السلام : إذا ما عضّك الدهر فلا تجنح إلى خلق ولا تسأل سوى الله

تعالى قاسم الرزق فلو عشت وطوفت من الغرب إلى الشرق لما صادفت من يقدر أن يسعد أو يشقي. (البحار ٧٥ ص١٢٣)

- عن الإمام الصادق عليه السلام: شرف المؤمن قيام الليل وعزّه استغناؤه عن الناس. (مشكاة الأنوار للطبرسي ص٢٢٦)

٤ ـ أن لا يطلب الإنسان حاجته إلا من أهل الدين والمروءة والحسب.

- عن النبي صلى الله عليه وآله: إطلبوا المعروف والفضل من رحماء أمتي تعيشوا في أكنافهم... (المستدرك ج٧ ص٢٢٨ ح٨١٠٦)
- عن الإمام الحسين عليه السلام: لا ترفع حاجتك إلا إلى أحد ثلاثة: إلى ذي دين أو مروءة أو حسب، فأما ذو الدين فيصون دينه، وأما ذو المروءة فإنه يستحي لمروءته وأما ذو الحسب فيعلم أنك لم تكرم وجهك أن تبذله له في حاجتك فهو يصون وجهك أن يردّك بغير قضاء حاجتك. (البحار ج٧٥ ص١١٨ ح١٢)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: لا تسأل من تخاف أن يمنعك. (البحار ج٧٥ ص٢٧٨)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: لأن تدخل يدك في فم التنين إلى المرفق خير لك من طلب الحوائج ممن لم يكن فكان. (البحار ج١٠٠ ص٨٦ ح١٥)
- عن الإمام علي عليه السلام: فوت الحاجة أهون من طلبها إلى غير أهلها. (البحار ج٩٣ ص١٥٧ ح٣٦)

٥ ـ أن يخفي فقره حتى لا يشعر بالذل أمام الناس ويتذلّل لله فقط في طلب حوائجه فيحسبه الناس غني وغير محتاج وذلك أفضل له وأعز.

٦ ـ أن يجتهد في البحث عن أي عمل شرعي غير محرم فليس في العمل عيب مهما كان ولكن السؤال وطلب الحاجة من الآخرين هو الذي يعتبر عيباً.

- عن الإمام العسكري عليه السلام: ادفع المسألة ما وجدت التحمّل يمكنك فإن لكل يوم رزقاً جديداً (إلى أن قال) فاصبر حتى يفتح الله لك باباً يسهل الدخول فيه.... (البحار ج١٠٠ ص٢٦ ح٣٥)

٧ ـ أن يشجع أولاده على العمل ويعلمهم ما يحفظون به كرامتهم وعزّتهم أمام الناس.

- عن النبي صلى الله عليه وآله: لو أن أحدكم يأخذ حبلاً فيأتي بحزمة حطب على ظهره فيبيعها فيكف بها وجهه خير له من أن يسأل. (البحار ج٩٣ ص١٥٨)

٨ ـ أن يقتصد في الطعام والشراب والملبس على قدر إمكانه حتى لا ينفذ ما عنده بسرعة خصوصاً إذا أحس بأن الفقر قادم.

- عن الإمام الصادق عليه السلام: من سأل الناس وعنده قوت ثلاثة أيام لقي الله عز وجل يوم يلقاه وليس على وجهه لحم. (الوسائل ج٩ ص٤٣٧)

وأن يَقْنَعَ هو وأولاده بأنواع الطعام البسيطة ويعوّد نفسه عليها حتى إذا أصابه الفقر قنع بالأنواع البسيطة من الأكل والشراب وكذلك بالنسبة للملبس والمسكن وغيرها.

٩ ـ لا تسأل من غير حاجة:

- عن الإمام الصادق عليه السلام: ما من عبد يسأل من غير حاجة فيموت إلا أحوجه الله عز وجل إلى السؤال قبل أن يموت ويثبت له بها في النار. (مكارم الأخلاق ص١٣٧)
- عن الإمام الباقر عليه السلام: لو يعلم السائل ما في المسألة ما سأل أحد أحد. (مكارم الأخلاق ص١٣٧)

١٠ ـ يستحب طلب الحاجة في أوقات معينة:

- عن الإمام الصادق عليه السلام: ومن تعذّرت عليه الحوائج فليلتمس طلبها يوم الثلاثاء فإنه اليوم الذي ألان الله الحديد لداود عليه السلام. (مكارم الأخلاق ٢٤٠)
- عن الإمام الرضا عليه السلام: ويوم الخميس يوم الدخول على الأمراء وقضاء الحوائج. (مكارم الأخلاق ص٢٤١)

١١ ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: ترك نسج العنكبوت في البيت يورث الفقر، والبول في الحمام يورث الفقر، والأكل على الجنابة يورث الفقر، والتخلل بالطرفاء يورث الفقر، والتمشط من قيام يورث الفقر، وترك القمامة في البيت يورث الفقر، واليمين الفاجرة تورث الفقر، والزنى يورث الفقر..... (مشكاة الأنوار للطبرسي ص٢٢٩)

١٢ ـ في طلب الحاجة:

- قال أمير المؤمنين عليه السلام: من خرج من بيته وقلّب خاتمه إلى بطن كفّيه، وقرأ ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ ثم قال: (آمنت بالله وحده لا شريك له آمنت بسرّ آل محمد وعلانيتهم) لم ير في يومه ذلك شيئاً يكرهه. (البحار ج٧٣ ص١٧٢ ح٢٣)

١٣ ـ في صلاة الحاجة:

- عن سماعة بن مهران، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال: إن أحدكم إذا مرض دعا

الطبيب وأعطاه، وإذا كانت له حاجة إلى سلطان رشى البوّاب وأعطاه، ولو أن أحدكم إذا فدحه أمر فزع إلى الله تعالى وتطهّر وتصدّق بصدقة قلّت أو كثرت ثم دخل المسجد فصلى ركعتين فحمد الله وأثنى عليه وصلى النبي وأهل بيته، ثم قال: (اللهم إن عافيتني من مرضي أو رددتني من سفري أو عافيتني، مما أخاف من كذا وكذا) لآتاه الله ذلك وهي اليمين الواجبة وما جعل الله تعالى عليه في الشكر. (مكارم الأخلاق ص٣٢٥)

صلاة أخرى لقضاء الحوائج:

إذا انتصف الليل فاغتسل وصل ركعتين، تقرأ في الأولى (فاتحة الكتاب) وسورة (الإخلاص) خمسمائة مرة، وفي الثانية مثلها وحين تفرغ من القراءة في الثانية تقرأ آخر (الحشر) وست آيات من أول الحديد وقل بعد ذلك وأنت قائم: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ألف مرة، ثم تركع، وتسجد وتتشهّد وتثني على الله تعالى. فإن قُضيت الحاجة وإلا ففي الثانية وإلا ففي الثالثة. (مكارم الأخلاق ص٣٢٥)

صلاة أخرى لقضاء الحوائج:

- عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: إذا حضرت لك حاجة مهمة إلى الله عز وجل فصم ثلاثة أيام متوالية: الأربعاء والخميس والجمعة، فإذا كان يوم الجمعة إن شاء الله فاغتسل والبس ثوباً جديداً ثم اصعد إلى أعلى بيت في دارك فصل فيه ركعتين وارفع يديك إلى السماء ثم قل: (اللهم إني حللت بساحتك لمعرفتي بوحدانيتك وصمدانيتك وأنه لا قادر على حاجتي غيرك فقد علمت يا رب أنه كلما تظاهرت نعمك علي اشتدّت فاقتي إليك وقد طرقني هم (كذا وكذا) وأنت بكشفه عالم غير معلّم، واسع غير متكلّف، فأسألك باسمك (المكنون) الذي وضعته على الجبال فنسفت وعلى السماء فانشقت وعلى النجوم فانتشرت وعلى الأرض فسطحت، وأسألك بحق الإسم الذي جعلته عند محمد صلى الله عليه وآله، وعترته أن تصلي على محمد وآل محمد وأن تقضي حاجتي وأن تيسّر لي عسيرها وتكفيني مهمّها فإن فعلت فلك الحمد وإن لم تفعل فلك الحمد غير جائر في حكمك ولا متّهم في قضائك ولا خائف في عدلك) وتلصق خدك بالأرض وتقول: (اللهم إن يونس بن متى عبدك دعاك في بطن الحوت وهو عبدك فاستجبت له وأنا عبدك أدعوك فاستجب لي). ثم قال أبو عبد الله عليه السلام لربما كانت لي الحاجة فأدعو بهذا الدعاء فأرجع وقد قضيت. (مكارم الأخلاق ص٣٢٥)

صلاة أخرى لقضاء الحوائج:

- عن موسى بن جعفر عليه السلام قال: إذا فدحك أمر عظيم فتصدّق في نهارك على ستين مسكيناً، كل مسكين بنصف صاع بصاع النبي ﷺ من تمر أو برّ أو شعير، فإذا كان الليل فاغتسل في ثلث الليل الأخير، ثم لبست أدنى ما يلبس من تعول من الثياب إلا أن عليك في تلك الثياب إزار ثم تصلي ركعتين تقرأ فيهما بالتوحيد و ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾، فإذا وضعت جبينك في الركعة الأخيرة للسجود هللت الله وقدّسته وعظّمته ومجّدته، ثم ذكرت ذنوبك فأقررت بما تعرف منها مسمّى وما لم تعرف أقررت به جملة ثم رفعت رأسك فإذا وضعت جبينك في السجدة الثانية استخرت الله مائة مرة، تقول: (اللهم إني أستخيرك بعلمك) ثم تدعو الله بما شئت من أسمائه وتقول: (يا كائناً قبل كل شيء ويا مكوّن كل شيء ويا كائناً بعد كل شيء افعل بي كذا وكذا (أو أعطني كذا وكذا) وكلما سجدت فافض بركبتيك إلى الأرض وترفع الإزار حتى تكشف عنهما، واجعل الإزار من خلفك بين إليتيك وباطن ساقيك فإني أرجو أن تقضي حاجتك إن شاء الله وأبدأ بالصلاة على النبي وأهل بيته صلوات الله عليهم أجمعين. (مكارم الأخلاق ص٣٢٦)

في صلاة الحاجة:

- عن الإمام الرضا عليه السلام قال: إذا حزنك أمر شديد فصل ركعتين، تقرأ في إحداهما الفاتحة وآية الكرسي، وفي الثانية الفاتحة و﴿إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ ثم خذ المصحف وارفعه فوق رأسك وقل (اللهم بحق من أرسلته إلى خلقك وبحق كل آية فيه وبحق كل من مدحته فيه عليك وبحقك عليه ولا نعرف أحداً أعرف بحقك منك) (يا سيدي يا الله) عشر مرات، (بحق محمد) عشراً، (بحق علي) عشراً، (بحق فاطمة) عشراً، بحق إمام بعد كل إمام بعده عشراً حتى ينتهي إلى إمام حق الذي هو إمام زمانك فإنك لا تقوم من مقامك حتى تقضى حاجتك. (مكارم الأخلاق ص٣٢٦)

صلاة أخرى لقضاء الحوائج:

- عن مقاتل بن مقاتل قال: قلت للرضا عليه السلام: جعلت فداك علمني دعاءً لقضاء الحوائج، فقال: إذا كانت لك حاجة إلى الله مهمّة فاغتسل والبس أنظف ثيابك وتطيّب، وأبرز تحت السماء فصل ركعتين تفتتح الصلاة وتقرأ فاتحة الكتاب و ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ خمس عشرة مرة ثم تركع فتقرأ خمس عشرة مرة على مثال صلاة التسبيح غير أن القراءة خمس عشرة مرة ثم تسجد فتقول في سجودك: (اللهم إن كل معبود من لدن عرشك إلى قرار أرضك

فهو باطل سواك فإنك أنت الله الحق المبين اقض لي حاجتي كذا وكذا الساعة الساعة) وتلح فيما أردت فإذا قضيت حاجتك فصل صلاة الشكر. (مكارم الأخلاق ص٣٢٧)

١٤ ـ في أدعية مأثورة للرزق وهي خمسة:

- عن معاوية بن عمار قال سألت الإمام الصادق عليه السلام، أن يعلمني دعاء للرزق، فعلمني دعاء ما رأيت أجلب منه للرزق، قال: قل:

«اللهمَّ ارزقْني من فضْلكَ الواسعِ الحلالِ، الطيّب رزْقاً واسعاً حلالاً طيّباً بلاغاً، للدّنيا والآخرة صبّاً صبّاً، هنيئاً مريئاً من غير كدّ ولا منٍّ من أحد من خلقكَ، إلاّ سعة من فضْلكَ الواسع، فإنك قلتَ: ﴿وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾. فمنْ فضلك أسألُ... ومن يدك الملأى أسألُ». (الكافي ج٢ ص٥٥٠ ح١)

- عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال لزيد الشحام: «ادع في طلب رزق الرزق في المكتوبة، وأنت ساجد:

يا خيْرَ المسؤُولينَ، ويا خيْرَ المعْطينَ، أرزقْني وارزُقْ عيالي منْ فضْلكَ واسع، فإنك ذو الفضْل العظيم». (الكافي ج٢ ص٥٥١ ح٤)

- عن أبي بصير قال: شكوت إلى الإمام الصادق عليه السلام الحاجة، وسألته أن يعلمني دعاء في طلب الرزق، فعلمني دعاء ما احتجت منذ دعوت به، قال عليه السلام: قل في صلاة الليل وأنت ساجد:

يا خيْرَ مدعو ويا خيْر مسؤُولٍ، ويا أوْسع من أعطى، ويا خير مُرْتَجى، ارزقْني وأوسعْ عليَّ من رزقك وسبِّب لي رزقاً من قِبَلِكَ، إنكَ على كلّ شيء قديرٌ». (الكافي ج٢ ص٥٥١ ح٥)

ذكر هذا الدعاء الشيخ الطوسي في السجدة الثانية من الركعة الثامنة من نافلة الليل، في كتاب المصباح.

- روي أن رسول الله صلى الله عليه وآله: علم هذا الدعاء لطلب الرزق:

«يا رازق المقلّين، ويا راحمَ المساكينَ يا وليّ المؤمنينَ، ويا ذا القوة المتينَ، صلّ على محمد وأهل بيته، وارزقني وعافني واكفني ما أهمني». (الكافي ج٢ ص٥٥٢ ح٧)

- روى أبو بصير هذا الدعاء عن الإمام الصادق عليه السلام لطلب الرزق.

وقال عليه السلام: إن هذا الدعاء هو دعاء علي بن الحسين عليه السلام:

«اللهمّ إني أسألكَ حُسنَ المعيشة، معيشة أتَقَوّى بها على جميع حوائجي، وأتَوَصّلُ بها

في الحياة إلى آخرتي، منْ غيْر أن تُترفني فيها فأطغى، أو تُقتّر بها عليّ فأشقى، أوسعْ عَليَّ منْ حلال رزْقكَ، وأفضلْ عليّ من سيْب فضْلكَ نعمةً منكَ، سابِغةً وعطاءً غيْر ممنُون، ثم لا تشغلني عن شُكْرِ نعمتكَ بإكثار منها، تُلهيني بهجتُه، وتفتُنني زهرات زهوته ولا بإقلالٍ عليّ منهَا يقصُرُ بعملي كدُّهُ ويملأ صدري همُّهُ، أعطني من ذلك يا إلهي غنًى عن شرار خلقكَ، وبلاغاً أنالُ به رضوانك، وأعوذ بك يا إلهي من شر الدنيا، وشر ما فيها، ولا تجعلْ عليَّ الدنيا سجناً، ولا فراقها عليّ حزناً، أخرجني من فتنتها مرضياً عني مقبولاً فيها عملي إلى دار الحيوان ومساكن الأخيار وأبدلني بالدنيا الفانية، نعيم الدار الباقية اللهمَّ إني أعوذُ بكَ من أزلها وزلزالها وسطوات شياطينها وسلاطينها ونكالها، ومنْ بغي عليَّ فيها: اللهمّ من كادني فكده ومن أرادني فأردْهُ، وقُلَّ عنّي حدَّ منْ نصبَ لي حدّه، وأطفىء عني نار من شبَّ لي وَقودهُ، واكفني مكر المكرة، وافقأ عني عيون الكفرة، واكفني همّ من أدخل عليَّ همّهُ، وادفعْ عني شرَّ الحَسدةِ، واعصمني من ذلك بالسكينةِ، وألبسني درعك، الحصينة، وأخبأني في سترك الواقي وأصلح لي حالِي وصدّق قَولي، بفعالي، وبارك لي في أهلي ومالي». (الكافي ج٢ ص٥٥٣ ح١٣)

١٥ ــ المناجاة بطلب الرزق:

اللهمَّ أرسلْ علي سِجالَ رزقك مدراراً، وأمْطر علي سحائب أفضالك غزاراً، وأدمْ غيْثَ نيلك إليّ سجالاً، وأسبلْ مزيد نعمك على خلّتي إسْبالاً، وأفقرْني بجودكَ إليك، وأغنني عمّن يَطلُبُ ما لديكَ، وداو داء فقري بدواء فضلكَ، وانعش صرعة عيلتي بطولك، وتصدّق على إقلالي بكثرة عطائك وعلى اختلالي بكريم حبائك، وسهّل رب سبيل الرزق إلي، وثبّت قواعدهُ لديّ، وبجّسْ لي عيونَ سعته برحمتكَ، وفجّر أنهارَ رغد العيش قبلي برأفتك، وأجْدبْ أرْضَ فقْري وأخصب جدْب ضرّي واصْرف عني في الرزق العوائق، واقطع عني من الضيق العلائق، وارزمني من سعة الرزق، اللهم بأخصب سهامه واحْبُني من رغد العيش بأكثر دوامه واكسُني اللهم سرابيل السعة، وجلابيب الدعةِ، فإني يا رب منتظرٌ لأنْعامك بحذفِ المضيق، ولتطوُّلك بقطع التعْويق، ولتفضلكَ بإزالة التقتير، ولوصول حبلي بكرمكَ بالتيسير، وأمطر اللهمّ علي سماءَ رزْقك بسجال الدّيم، وأغْنني عنْ خلْقكَ، بعوائد النعم وازم مقاتل الإقتار مني، واحمل كشف الضرّ عني على مطايا الإعجال، واضربْ عني الضيق بسيف الاستئصال وأتحفْني ربّ منْكَ بسعة الإفضال، وامددني بنمو الأمْوال، واحرسْني من ضيق الإقْلال، واقبض عني سوء الجدب وابسط لي بساط الخِصب واسقني من ماء رزقك غدقاً، وانهج لي من عميم بذْلك طرقاً، وفاجئني بالثروة والمال، وانعشني به من الإقلال، وصبّحني بالاستظهار ومسّني بالتمكن من اليسار، إنك ذو الطول العظيم، والفضل العميم، والمنّ الجسيم، وأنت الجواد الكريم.



آداب الصدقة (قضاء الحوائج)

١ ـ يحاول المسلم أن يعمل الخير ويتصدق دائماً ولو بالقليل ليدفع عنه الفقر.

- عن الإمام الباقر عليه السلام: البر والصدقة ينفيان الفقر ويزيدان في العمر ويدفعان ميتة السوء. (مكارم الأخلاق ص١٣٦)

  وفي رواية: ويدفعان عن سبعين ميتة سوء. (بحار الأنوار ج٧١ ص٨١ ح٨٣)

- عن النبي صلى الله عليه وآله: صدقة السر تطفىء غضب الرب. (مكارم الأخلاق ص١٣٧)
- عن الإمام الباقر عليه السلام: .... ولو يعلم المعطي ما في العطية ما رد أحد أحداً. (البحار ج٩٣ ص١٥٥ ح٢٦)
- عن الإمام الباقر عليه السلام: من حق المؤمن على أخيه أن يشبع جوعته ويواري عورته، ويفرّج عنه كربته ويقضي دينه فإذا مات خلفه في أهله وولده. (مشكاة الأنوار للطبرسي ص٣٣٦)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: من تصدق بصدقة إذا أصبح دفع الله عنه نحس ذلك اليوم. (مكارم الأخلاق ص٢٤٣)

٢ ـ عدم إهانة المحتاج بنظرة أو كلمة أو حركة تحزنه وتؤذيه.

- عن النبي صلى الله عليه وآله: من استذل مؤمناً أو مؤمنة أو حقّره لفقره وقلّة ذات يده شهره الله يوم القيامة ثم يفضحه. (مشكاة الأنوار للطبرسي ص٢٢٨)
- عن الإمام علي عليه السلام: لا تردّن سائلاً ولو بشق تمرة أو من شطر عنب. (البحار ج٧٤ ص٢٦٨)

٣ ـ الكلام الحسن معه والتبسم في وجهه والدعاء له وتهدئته والتخفيف عليه.

- عن الإمام الصادق عليه السلام: ما منع رسول الله صلى الله عليه وآله سائلاً قط، إن كان عنده أعطى، وإلا قال: يأتي الله به. (وسائل الشيعة ج٦ ص٢٩١ ح٤)

٤ ـ عدم النظر إلى ما يلبسه أو يركبه أو يسكنه فقد يكون محتاج رغم ذلك ولسبب ما لا نعرفه فأجرك على الله إن أنت ساعدته.

٥ ـ التركيز على الفقراء من الأرحام والأقرباء.

- قال النبي لسراقة: ألا أدلك على أفضل الصدقة؟ قال: بلى بأبي أنت وأمي يا رسول الله: فقال رسول الله: أفضل الصدقة على أختك أو ابنتك وهي مردودة عليك ليس لها كاسب غيرك. **(البحار ج٧١ ص١٠٣)**
- روي أنه: لا صدقة وذو رحم محتاج. **(الفقيه ج٤ ص٣٦٩)**

٦ ـ أن لا يفضحه أمام الناس وإن أمكن أن يعطيه خفيةً فذلك أعز له والأفضل أن لا يراه الفقير أصلاً بل يرسل له المساعدة بشكل من الأشكال.

- عن الإمام الحسين عليه السلام: صاحب الحاجة لم يكرم وجهه عن سؤالك فأكرم وجهك عن ردّه. **(البحار ج٤٤ ص١٩٦)**

٧ ـ إقراض الفقير أفضل من إعطاء الصدقة له لأن في إقراضه وإمهاله مدة معينة سهلة حتى يرد ما أخذه دعوة له إلى الحبث عن عمل وذلك أعز له.

- قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الصدقة بعشرة والقرض بثمانية عشر وصلة الإخوان بعشرين وصلة الرحم بأربعة وعشرين. **(مكارم الأخلاق ص١٣٥)**

٨ ـ يستحب أن يُمهل المقروض فلا يؤذيه بتكرار طلب المال منه إذا كان بينهم إتفاقاً على مدة معينة.

٩ ـ يستحب أن يعتبر الإنسان ما يقدمه من معروف قليل مهما كبر في أعين الناس وبذلك يعظم عند الله عز وجل، ويستحب ستر المعروف وفي ذلك اتقان له واتمام.

ويستحب أيضاً تعجيله إلى أهله وعدم تأخيره.

١٠ ـ يستحب الاهتمام بصناعة المعروف إلى من يستحقه.

- عن النبي صلى الله عليه وآله: إن أول من يدخل الجنة المعروف وأهله وأول من يرد عليّ الحوض. **(مكارم الأخلاق ص١٣٦)**.
- عن الإمام الصادق عليه السلام: أيما مؤمن أوصل إلى أخيه المؤمن معروفاً فقد أوصله إلى رسول الله صلى الله عليه وآله. **(مكارم الأخلاق ص١٣٦)**
- عن الإمام الصادق عليه السلام: إن الله تعالى يقول: ما من شيء إلا وقد كفلت به من يقبضه غيري إلا الصدقة فإني أتلقفها بيدي تلقفاً حتى أن الرجل ليتصدق بالتمرة أو بشق تمرة فأربّيها كما يربّي الرجل فُلوّه وفصيله فيلقاني يوم القيامة وهو مثل أُحد وأعظم من أُحد. **(مكارم الأخلاق ص١٣٥)**.

- قال النبي ﷺ: إن الصدقة وصلة الرحم تعمران في الديار وتزيدان في الأعمار. (مكارم الأخلاق ص٣٨٨)
- عن الإمام الصادق عليه السلام قال: من تصدق في يوم أو في ليلة (إن كان يوم فيوم وإن كان ليل فليل) دفع عنه الهدم والسبع وميتة السوء. (مكارم الأخلاق ص٣٨٨)
- عن معاذ بن مسلم قال: كنت عند أبي عبد الله الصادق عليه السلام فذكروا الأوجاع، فقال عليه السلام: داووا مرضاكم بالصدقة، وما على أحدكم أن يتصدق بقوت يومه، إن ملك الموت يدفع إليه الصك بقبض روح العبد فيتصدق فيقال له: ردّ عليه الصك. (مكارم الأخلاق ص٣٨٨)
- عن الإمام الصادق عليه السلام قال: داووا مرضاكم بالصدقة وحصنوا أموالكم بالزكاة وأنا ضامن لكل ما يتوى في بر أو بحر بعد أداء حق الله فيه من التلف. (مكارم الأخلاق ص٣٨٨)
- عن المشمعل الأسدي قال: خرجت ذات سنة حاجاً فانصرفت إلى أبي عبد الله الصادق جعفر بن محمد عليه السلام فقال: من أين بك يا مشمعل؟ فقلت: جعلت فداك كنت حاجاً، فقال: أوتدري ما للحاج من الثواب؟ فقلت: ما أدري حتى تعلمني، فقال: إن العبد إذا طاف بهذا البيت اسبوعاً وصلى ركعتيه، وسعى بين الصفا والمروة، كتب الله له ستة آلاف حسنة، وحط عنه ستة آلاف سيئة، ورفع له ستة آلاف درجة، وقضى له ستة آلاف حاجة للدنيا كذا وادّخر له للآخرة كذا، فقلت له: جعلت فداك إن هذا لكثير، فقال: أفلا أخبرك بما هو أكثر من ذلك؟ قال: قلت بلى، فقال عليه السلام: لقضاء حاجة امرىء مؤمن أفضل من حجّة وحجّة وحجّة حتى عدّ عشر حجج. (امالي الصدوق ص٥٨١ ح٨٠١)
- عن النبي ﷺ: من قضى لمؤمن حاجة قضى الله له حوائج كثيرة أدناهنّ الجنة. (البحار ج٧١ ص٢٨٥ ح٧)
- عن الإمام علي عليه السلام: إن لله تعالى عباداً يختصّهم بالنعم لمنافع العباد فيقرُّها في أيديهم ما بذلوها فإذا منعوها نزعها منهم ثم حوّلها إلى غيرهم. (البحار ج٧١ ص٤١٨ ح٣٩)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: إن الله خلق خلقاً من عباده فانتجبهم لفقراء شيعتنا ليثيبهم بذلك. (البحار ج٧١ ص٤١٩ ح٤٦)
- عن النبي ﷺ: من كفى ضريراً حاجة من حوائج الدنيا ومشى فيها حتى يقضي الله له حاجته أعطاه الله براءة من النفاق وبراءة من النار وقضى له سبعين حاجة من حوائج الدنيا ولا يزال يخوض في رحمة الله عز وجل حتى يرجع. (البحار ج٧١ ص٣٨٨ ح١)



٧١ آداب السفر

- قال رسول الله ﷺ: سافروا تصحوا. . . (مكارم الأخلاق ص٢٤٠)

١ ـ يستحب السفر يوم السبت والخميس وليلة الجمعة ويوم الجمعة.

- عن الإمام الصادق عليه السلام: من أراد سفراً فليسافر يوم السبت. (الفقيه ج٢ ص٢٦٦ ح٢٣٨٩)
- وعنه عليه السلام: لا بأس للخروج في السفر ليلة الجمعة. (الفقيه ج٢ ص٢٦٦ ح٢٣٩٠)
- وعن الإمام الباقر عليه السلام: كان رسول الله ﷺ يسافر يوم الخميس وقال عليه السلام: يوم الخميس يوم يحبه الله ورسوله وملائكته. (الفقيه ج٢ ص٢٦٦ ح٢٣٩١ ـ ٢٣٩٢)
- كان أحب الأيام إلى رسول الله ﷺ أن يسافر فيه يوم الجمعة. (مكارم الأخلاق ص٢٤١)

٢ ـ عن الإمام الصادق عليه السلام: اتق الخروج إلى السفر في اليوم الثالث من الشهر والرابع من الشهر والحادي والعشرين منه والخامس والعشرين منه. (فإنها أيام منحوسة، مروية عن الصادق عليه السلام). (مكارم الأخلاق ص٢٤١)

٣ ـ عن الإمام الصادق عليه السلام: لا تسافر يوم الإثنين. . . . (الفقيه ج٢ ص٢٦٧ ح٢٣٩٩)

٤ ـ وعن الإمام الصادق عليه السلام: من سافر أو تزوج والقمر في العقرب لم ير الحسنى. (مكارم الأخلاق ص٢٤٢)

٥ ـ كان أمير المؤمنين عليه السلام يكره أن يسافر الرجل أو يزوّج والقمر في المحاق. (مكارم الأخلاق ص٢٤٢)

٦ ـ عن الإمام الصادق عليه السلام: يكره السفر في شيء من الأيام المكروهة الأربعاء وغيره. (مكارم الأخلاق ص٢٤٢)

٧ ـ قال الإمام الصادق عليه السلام: افتتح سفرك بالصدقة واقرأ آية الكرسي إذا بدا لك. (مكارم الأخلاق ص٢٤٢)

٨ ـ قراءة سورة القدر حين الركوب للسفر.

٩ ـ عن الإمام الصادق عليه السلام قال: تصدق واخرج أي يوم شئت. (مكارم الأخلاق ص٢٤٢)

١٠ ـ يكره السفر وحيداً.

- عن الإمام الكاظم عليه السلام: من خرج وحده في سفره فليقل: «ما شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله اللهم آنس وحشتي وأعني على وحدتي وأد غيبتي». (مكارم الاخلاق ص٢٥٩)

١١ ـ التفكير في اختيار الرفيق قبل الطريق وأن يصحب الإنسان نظيره ومثيله قدر الإمكان في سفره حتى يتأقلم معه.

١٢ ـ عن الإمام الباقر عليه السلام: إذا أردت سفراً فاشتر سلامتك من ربك بما طابت به نفسك ثم تخرج وتقول:

«اللهم إني أريد سفر كذا وكذا وإني قد اشتريت سلامتي في سفري هذا بهذا وتضعه حيث يصلح وتفعل مثل ذلك إذا وصلت شكراً». (مكارم الأخلاق ص٢٤٤)

١٣ ـ يستحب الإعلان عن السفر للأهل والأقارب وأخذ موافقة الوالدين والزوجة والأبناء.

١٤ ـ يستحب أن يضع المسافر مع من معه مالاً يصرف منه الجميع.

١٥ ـ يستحب الإشتراك بالخدمة والإعانة في السفر.

١٦ ـ غسل السفر:

يستحب أن يغتسل للسفر ويقول: «بسم الله وبالله، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وعلى ملة رسول الله والصادقين عن الله، صلوات الله عليهم أجمعين. اللهم طهّر به قلبي واشرح به صدري ونوّر به قبري، اللهم اجعله لي نوراً وطهوراً وحرزاً وشفاء من كل داء وآفة وعاهة وسوء مما أخاف واحذر وطهّر قلبي وجوارحي وعظامي ودمي وشعري وبشري ومخي وعصبي، وما أقلّت الأرض مني. اللهم اجعله لي شاهداً يوم حاجتي وفقري وفاقتي إليك يا رب العالمين. إنك على كل شيء قدير».

١٧ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما استخلف رجل على أهله بخلافة أفضل من ركعتين يركعهما إذا أراد الخروج إلى سفره، ويقول عند التوديع (اللهم إني استودعك اليوم ديني ونفسي ومالي وأهلي وولدي وجيراني وأهل حزانتي، الشاهد منّا والغائب وجميع ما أنعمت به علي، اللهم اجعلنا في كنفك ومنعك وعياذك وعزّك، عز جارك وجلّ ثناؤك وامتنع عائذك ولا إله غيرك، توكلت على الحي الذي لا يموت، والحمد لله الذي لم يتّخذ ولداً، ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذلّ وكبّره تكبيراً. الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً، وسبحان الله بكرة وأصيلاً). (مكارم الأخلاق ص٢٤٥)

- وكان أبو جعفر الباقر عليه السلام إذا أراد سفراً جمع عياله في بيت ثم قال (اللهم إني أستودعك) إلى آخره. (البحار ج٧٣ ص٢٤٩)

- عن صباح الحذّاء قال سمعت موسى بن جعفر عليه السلام يقول: لو كان الرجل منكم إذا أراد سفراً قام على باب داره تلقاء الوجه الذي يتوجّه إليه فقرأ فاتحة الكتاب أمامه وعن يمينه وعن شماله وآية الكرسي أمامه وعن يمينه وعن شماله، ثم قال: (اللهم احفظني واحفظ ما معي وسلّمني وسلّم ما معي، وبلّغني وبلّغ ما معي ببلاغك الحسن الجميل). لحفظه الله وحفظ ما معه وسلّمه الله وسلّم ما معه وبلّغه الله وبلّغ ما معه.

قال: ثم قال: يا صباح أما رأيت الرجل يحفظ ولا يُحفظ ما معه ويسلم ولا يسلم ما معه ويبلغ ولا يبلغ ما معه؟ قلت بلى جعلت فداك. (البحار ج٧٣ ص٢٥٠)

- وكان الإمام الصادق عليه السلام: إذا أراد سفراً قال: «اللهم خل سبيلنا وأحسن تسييرنا، وأعظم عافيتنا». (مكارم الأخلاق ص٢٤٦)
- عن الإمام الرضا عليه السلام قال: إذا خرجت من منزلك في سفر أو حضر فقل (بسم الله آمنت توكلت على الله ما شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله) فتلقاه الشياطين فتضرب الملائكة وجوهها وتقول ما سبيلكم عليه وقد سمّى الله وآمن به وتوكل عليه، وقال ما شاء الله ولا قوة إلا بالله. (مكارم الأخلاق ص٢٤٦)
- عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: من قال حين خرج من داره (أعوذ بالله مما عاذت منه ملائكة الله من شر هذا اليوم ومن شر الشياطين ومن شر من نصب لأولياء الله ومن شر الجن والانس ومن شر السباع والهوام ومن شر ركوب المحارم كلها، أجير نفسي بالله من شر كل شيء) غفر الله له وتاب عليه وكفاه المهمّ وحجزه عن السوء وعصمه من الشر. (مكارم الاخلاق ص٢٤٦)
- عن أنس بن مالك قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله لم يرد سفراً إلا قال حين ينهض من مجلسه أو من جلوسه: (اللهم بك انتشرت وإليك توجهت وبك اعتصمت، أنت ثقتي ورجائي، اللهم اكفني ما أهمني وما لا أهتم له وما أنت أعلم به مني، اللهم زوّدني التقوى واغفر لي ووجهني إلى الخير حيثما توجهت) ثم يخرج. (مكارم الأخلاق ص٢٤٦)
- وكان أبو عبد الله الصادق عليه السلام يقول إذا خرج في سفره: (اللهم احفظني واحفظ ما معي وبلغني وبلغ ما معي ببلاغك الحسن، بالله استفتح وبالله استنجح وبمحمد صلى الله عليه وآله أتوجه، اللهم سهل لي كل حزونة وذلل لي كل صعوبة وأعطني من الخير كله أكثر مما أرجو، واصرف عني من الشر أكثر مما أحذر في عافية يا أرحم الراحمين). وكان يقول أيضاً: «اسأل الله الذي بيده ما دقّ وجلّ بيده أقوات الملائكة والناس أجمعين أن يهب لنا في سفرنا

أمناً وإيماناً وسلامة وإسلاماً وفقهاً وتوفيقاً وبركة وهدى وشكراً وعافية ومغفرة وعزماً لا يغادر ذنباً. (مكارم الأخلاق ص٢٤٦)

- عن الإمام الصادق عليه السلام قال: من قال حين يخرج من منزله: «الله أكبر الله أكبر الله أكبر باسم الله دخلت وباسم الله خرجت وعلى الله توكلت ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على محمد وآله أجمعين اللهم افتح في وجهي هذا بخير، اللهم إني أعوذ بك من شر نفسي ومن شر غيري ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم» كان في ضمان الله حتى يرجع إلى منزله، قال: ثم يقول: «توكلت على الله ما شاء الله لا قوة إلا بالله. اللهم إني أسألك خير ما خرجت له وأعوذ بك من شر ما خرجت له، اللهم أوسع علي من فضلك وأتمم علي من نعمتك واجعل رغبتي فيما عندك وتوفني في سبيلك على ملّتك وملّة رسولك» ثم اقرأ «آية الكرسي والمعوذتين» ثم اقرأ «سورة الإخلاص» بين يديك ثلاث مرات، ومن فوقك مرة ومن تحتك مرة ومن خلفك ثلاث مرات وعن يمينك ثلاث مرات وعن شمالك ثلاث مرات وتوكل على الله. (مكارم الأخلاق ص٢٤٧)
- عوذة: كان يتعوذ بها رسول الله صلى الله عليه وآله إذا سافر قبل الليل «يا أرض ربي وربك الله، وأعوذ بالله من شرك وشر ما فيك وسوء ما خلق فيك وسوء ما يدب عليك، وأعوذ بالله من أسد وأسود ومن شر الحية والعقرب ومن شر ساكن البلد ومن شر والد وما ولد، اللهم رب السموات السبع وما أظللن ورب الأرضين السبع وما أقللن، ورب الرياح وما ذرين، ورب الشياطين وما أضللن، أسألك أن تصلي على محمد وآل محمد وأسألك خير هذه الليلة وخير هذا اليوم وخير هذا الشهر وخير هذه السنة وخير هذا البلد وأهله وخير هذه القرية وأهلها وخير ما فيها، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر كل دابة أنت آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم». (مكارم الأخلاق ص٢٤٧)
- عن النبي صلى الله عليه وآله عن جبرائيل عليه السلام: من أراد سفراً فأخذ بعضادتي باب منزله فقرأ إحدى عشر مرة ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ كان الله له حارساً حتى يرجع. (البحار ج٧٣ ص٢٤٢ ح٢٢)

١٨ ـ في القول عند الركوب والمسير. (من كتاب مكارم الأخلاق)

عن الإمام الصادق عليه السلام أنه كان إذا وضع رجله في الركاب يقول ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ﴾ [الزخرف: ١٣]، ويسبّح الله سبعاً، ويحمد الله سبعاً، ويهلل الله سبعاً. (مكارم الأخلاق ص٢٤٧)

- عن الأصبغ بن نباتة أنه قال: أمسكت لأمير المؤمنين عليه السلام بالركاب وهو يريد أن يركب فرفع رأسه فتبسم، فقلت: يا أمير المؤمنين عليك سلام الله رأيتك رفعت رأسك وتبسمت، قال نعم، يا أصبغ أمسكت لرسول الله صلى الله عليه وآله كما أمسكت لي، فرفع رأسه وتبسم فسألته كما سألتني، وسأخبرك كما أخبرني، أمسكت لرسول الله صلى الله عليه وآله الشهباء فرفع رأسه إلى السماء وتبسم، فقلت يا رسول الله رفعت رأسك إلى السماء وتبسمت؟ فقال يا علي إنه ليس من أحد يركب ما نعم الله عليه ثم يقرأ آية السخرة ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ إلى آخرها، ثم يقول (استغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه، اللهم اغفر لي ذنوبي فإنه لايغفر الذنوب إلا أنت) إلا قال السيد الكريم: (يا ملائكتي عبدي يعلم أنه لا يغفر الذنوب غيري اشهدوا أني قد غفرت له ذنوبه). (مكارم الاخلاق ص٢٤٨)
- عن الإمام الرضا عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا ركب الرجل دابة فسمّى، ردفه ملك يحفظه حتى ينزل، فإن ركب ولم يسمّ ردفه شيطان فيقول: تغنّ، فإن قال: لا أحسن، قال: تمنّ فلا يزال يتمنى حتى ينزل. (مكارم الأخلاق ص٢٤٨)
- وقال الإمام الرضا عليه السلام: من قال إذا ركب الدابة (بسم الله ولا قوة إلا بالله الحمد لله الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين) حفظت له نفسه ودابته حتى ينزل. (مكارم الأخلاق ص٢٤٨)
- وفي رواية أخرى ما يقال عند الركوب: (الحمد لله الذي هدانا للإسلام وعلّمنا القرآن ومنّ علينا بمحمد صلى الله عليه وآله سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون والحمد لله رب العالمين، اللهم أنت الحامل على الظهر والمستعان على الأمر، وأنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل والمال والولد، اللهم أنت عضدي وناصري)، وإذا مضت بك راحلتك فقل في طريقك: (خرجت بحول الله وقوته بغير حول مني ولا قوة ولكن بحول الله وقوته، برئت إليك يا رب من الحول والقوة، اللهم إني أسألك بركة سفري هذا وبركة أهله، اللهم إني أسألك من فضلك الواسع رزقاً حلالاً طيباً تسوقه إلي وأنا خافض في عافية بقوتك وقدرتك، اللهم إني سرت في سفري هذا بلا ثقة مني بغيرك ولا رجاء لسواك، فارزقني في ذلك شكرك وعافيتك ووفقني لطاعتك وعبادتك حتى ترضى وبعد الرضا يا ذا الجلال والإكرام برحمتك يا أرحم الراحمين. (مكارم الأخلاق ص٢٤٩)

١٩ ـ في التشييع: (من كتاب مكارم الأخلاق)

- شيّع النبي صلى الله عليه وآله: جعفر الطيار لما وجّهه إلى الحبشة وزوّده هذه الكلمات «اللهم ألطف به

في تيسير كل عسير، فإن تيسير العسير عليك يسير إنك على كل شيء قدير أسألك له اليسر والمعافاة الدائمة في الدنيا والآخرة». (مكارم الأخلاق ص٢٤٩)

- وودّع النبي ﷺ رجلاً فقال: زوّدك الله التقوى، وغفر ذنبك، ولقّاك الخير حيث كنت. (مكارم الأخلاق ص٢٤٩)
- ولمّا شيّع أمير المؤمنين عليه السلام أبا ذر (رضي الله عنه) شيّعه الحسن والحسين عليهما السلام وعقيل بن أبي طالب وعبد الله بن جعفر وعمار بن ياسر (رضي الله عنهم)، قال أمير المؤمنين عليه السلام: ودّعوا أخاكم فإنه لا بد للشاخص أن يمضي وللمشيّع أن يرجع، فتكلم كل رجل منهم على حياله، فقال الحسين بن علي عليه السلام: رحمك الله يا أبا ذر إن القوم إنما امتهنوك بالبلاء لأنك منعتهم دينك فمنعوك دنياهم، فما أحوجهم غداً إلى ما منعتهم وأغناك عما منعوك.

فقال أبو ذر (رضي الله عنه): رحمكم الله من أهل بيت فما لي شجن في الدنيا غيركم، إني إذا ذكرتكم ذكرت بكم جدّكم رسول الله ﷺ. (مكارم الأخلاق ص٢٤٩)

- وكان رسول الله ﷺ إذا ودع المؤمنين قال: زوّدكم الله التقوى ووجهكم إلى كل خير، وقضى لكم كل حاجة، وسلّم لكم دينكم ودنياكم، وردّكم إلي سالمين. (مكارم الأخلاق ص٢٤٩)
- وفي خبر آخر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان رسول الله ﷺ إذا ودّع مسافراً أخذ بيده، ثم قال: (أحسن الله لك الصحابة، واكمل لك المعونة وسهّل لك الحزونة، وقرّب لك البعيد، وكفاك المهم، وحفظ لك دينك وأمانتك وخواتيم عملك، ووجّهك لكل خير، عليك بتقوى الله أستودع الله نفسك، سر على بركة الله عز وجل). (مكارم الأخلاق ص٢٤٩)

٢٠ ـ في الوداع: (من كتاب مكارم الأخلاق)

- من أراد أن يودع رجلاً فليقل: (استودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك، أحسن الله لك الصحابة وأعظم لك العافية، وقضى لك الحاجة وزوّدك التقوى، ووجهك للخير حيثما توجهت، وردّك (الله) سالماً غانماً). (مكارم الأخلاق ص٢٤٩)
- من كتاب المحاسن: عن الإمام الصادق عليه السلام قال: ودّع رسول الله ﷺ رجلاً فقال له: (سلّمك الله وغنمك). (مكارم الأخلاق ص٢٥٠)

٢١ ـ صحبة السفر: (من كتاب مكارم الأخلاق)

- عن شهاب بن عبد ربه قال قلت لأبي عبد الله الصادق عليه السلام: قد عرفت حالي، وسعة

يدي وتوسّعي على إخواني، فاصحب النفر منهم في طريق مكة فأوسع عليهم، قال: لا تفعل يا شهاب، فإنك إن بسطت وبسطوا أجحفت بهم، وإن هم أمسكوا أذللتهم، فاصحب نظراءك. (مكارم الأخلاق ص٢٥١)

- قال أبو جعفر الباقر عليه السلام: إذا صحبت فاصحب نحوك ولا تصحبن من يكفيك فإن ذلك مذلّة للمؤمن. (مكارم الأخلاق ص٢٥١)
- قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أحب الصحابة إلى الله عز وجل أربعة، وما زاد قوم على سبعة إلا كثر لغطهم. (مكارم الأخلاق ص٢٥١)
- قال الإمام الصادق عليه السلام: حق المسافر أن يقيم عليه إخوانه إذا مرض ثلاثاً. (مكارم الأخلاق ص٢٥١)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: ما من نفقة أحب إلى الله عز وجل من نفقة قصد و(إن الله) يبغض الإسراف إلا في حج أو عمرة. (مكارم الأخلاق ص٢٥١)
- وقال النبي صلى الله عليه وآله في سفر خرج حاجاً: من كان سيّئ الخلق والجوار فلا يصحبنا. (مكارم الأخلاق ص٢٥١)
- عن الحلبي قال: سألت الإمام الصادق عليه السلام عن القوم يصطحبون فيكون فيهم الموسر وغيره، أينفق عليهم الموسر؟ قال: إن طابت بذلك أنفسهم.
- وقال النبي صلى الله عليه وآله: سيد القوم خادمهم في السفر. (مكارم الأخلاق ص٢٥١)
- ومن كتاب شرف النبي صلى الله عليه وآله: روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه أمر أصحابه بذبح شاة في سفر، فقال رجل من القوم: علي ذبحها، وقال الآخر: علي سلخها، وقال الآخر: علي قطعها، وقال الآخر: علي طبخها، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: علي أن ألقط لكم الحطب، فقالوا: يا رسول الله لا تتعبن ـ بآبائنا وأمهاتنا أنت ـ نحن نكفيك، قال صلى الله عليه وآله: عرفت أنكم تكفوني ولكن الله عز وجل يكره من عبده إذا كان مع أصحابه، أن ينفرد من بينهم، فقام صلى الله عليه وآله يلقط الحطب لهم. (مكارم الأخلاق ص٢٥٢)
- عن أبي بصير قال: قلت للصادق عليه السلام: يخرج الرجل مع قوم مياسير وهو أقلّهم شيئاً فيخرجون النفقة ولا يقدر هو أن يخرج مثل ما أخرجوا؟ قال ما أحب أن يذل نفسه، ليخرج مع من هو مثله. (مكارم الأخلاق ص٢٥٠)
- وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: ليس من المروءة أن يحدّث الرجل بما يلقى في السفر من خير أو شر. (مكارم الأخلاق ص٢٥٠)

- وعن النبي ﷺ قال: الرفيق ثم السفر. (مكارم الأخلاق ص٢٥١)
- وقال أمير المؤمنين عليه السلام: لا تصحبن في سفرك من لا يرى لك من الفضل عليه، كما ترى له عليك. (مكارم الاخلاق ص٢٥١)
- قال رسول الله ﷺ: من السنّة إذا خرج القوم في سفر أن يخرجوا نفقتهم، فإن ذلك أطيب لأنفسهم وأحسن لأخلاقهم. (مكارم الأخلاق ص٢٥١)
- كان النبي ﷺ إذا سافر يصحب مع نفسه المشط والسواك والمكحلة. (مكارم الاخلاق ص٢٥٢)
- عن حماد بن عيسى، عن أبي عبد الله الإمام الصادق عليه السلام قال: قال لقمان لابنه: إذا سافرت مع قوم فأكثر استشارتهم في أمرك وأمورهم، وأكثر التبسم في وجوههم ، وكن كريماً على زادك بينهم، وإذا دعوت فأجبهم وإذا استعانوا بك فأعنهم، واستعمل طول الصمت وكثرة الصلاة وسخاء النفس بما معك من دابة أو ماء أو زاد، وإذا استشهدوك على الحق فاشهد لهم واجهد رأيك لهم إذا استشاروك، ثم لا تعزم حتى تتثبّت وتنظر، ولا تجب في مشورة حتى تقوم فيها وتقعد وتنام وتأكل، وتصلي وأنت مستعمل فكرتك وحكمتك في مشورتك، فإن من لم يمحض النصيحة لمن استشاره سلبه الله رأيه ونزع عنه الأمانة، وإذا رأيت أصحابك يمشون فامش معهم، وإذا رأيتهم يعملون فاعمل معهم، وإذا تصدّقوا وأعطوا قرضاً فاعط معهم، واسمع لمن هو أكبر منك سناً، وإذا أمروك بأمر أو سألوك شيئاً فقل: نعم، ولا تقل: لا، فإن لا، عيّ ولؤم، وإذا تحيّرتم في الطريق فانزلوا، وإذا شككتم في القصد فقفوا وتآمروا، وإذا رأيتم شخصاً واحداً فلا تسألوه عن طريقكم ولا تسترشدوه، فإن الشخص الواحد في الفلاة مريب لعلّه يكون عين اللصوص أو يكون هو الشيطان الذي حيّركم، واحذروا الشخصين أيضاً إلا أن تروا ما لا أرى، فإن العاقل إذا أبصر بعينه شيئاً عرف الحق منه، والشاهد يرى ما لا يرى الغائب.

يا بني إذا جاء وقت الصلاة فلا تؤخرها لشيء وصلّها واسترح منها فإنها دين، وصلّ في جماعة ولو على رأس زجّ، ولا تنامن على دابتك، فإن ذلك يسرع في دبرها، وليس ذلك من فعل الحكماء إلا أن تكون في محمل يمكنك التمدد لاسترخاء المفاصل، فإذا قربت من المنزل فانزل عن دابتك وابدأ بعلفها قبل نفسك فإنها نفسك، وإذا أردتم النزول فعليكم من بقاع الأرض بأحسنها لوناً وألينها تربة وأكثرها عشبة، وإذا نزلت فصلّ ركعتين قبل أن تجلس، فإذا أردت قضاء حاجتك فابعد المذهب في الأرض، وإذا ارتحلت فصلّ ركعتين ثم ودّع الأرض

التي حللت بها وسلّم عليها وعلى أهلها فإن لكل بقعة أهلاً من الملائكة وإن استطعت أن لا تأكل طعاماً حتى تبدأ فتتصدق منه فافعل، وعليك بقراءة كتاب الله عز وجل ما دمت راكباً، وعليك بالتسبيح ما دمت عاملاً عملاً، وعليك بالدعاء ما دمت خالياً وإياك والسير من أول الليل إلى آخره، وإياك ورفع الصوت في مسيرك. (مكارم الأخلاق ص٢٥٢)

٢٢ ـ زاد السفر: (من كتاب مكارم الأخلاق)

- وروي أنه قام أبو ذر (رضي الله عنه) عند الكعبة فقال: أنا جندب بن السكن، فاكتنفه الناس، فقال: لو أن أحدكم أراد سفراً لا تتخذ فيه من الزاد ما يصلحه، فسفر يوم القيامة إما تزوّدون فيه ما يصلحكم، فقام إليه رجل فقال: ارشدنا؟ فقال صم يوماً شديد الحر للنشور، وحج حجة لعظائم الأمور، وصل ركعتين في سواد الليل لوحشة القبور، كلمة خير تقولها وكلمة شر تسكت عنها، أو صدقة منك على مسكين لعلك تنجو يا مسكين من يوم عسير، اجعل الدنيا درهمين، درهماً أنفقته على عيالك، ودرهماً قدمته لآخرتك، والثالث يضر ولا ينفع لا ترده، اجعل الدنيا كلمتين كلمة في طلب الحلال، وكلمة للآخرة والثالثة تضر ولا تنفع لا تردّها، ثم قال: قتلني همّ يوم لا أدركه. (مكارم الأخلاق ص٢٥٣)
- وقال لقمان لابنه: يا بني إن الدنيا بحر عميق وقد هلك فيها عالم كثير فاجعل سفينتك فيها الإيمان بالله عز وجل، واجعل شراعها التوكل على الله، واجعل زادك فيها تقوى الله، فإن نجوت فبرحمة الله، وإن هلكت فبذنوبك، يا بني سافر بسيفك وخفّك وعمامتك وحبالك وسقائك وخيوطك، ومخرزك، وتزوّد معك من الأدوية ما تنتفع به أنت ومن معك، وكن لأصحابك موافقاً إلا في معصية الله عز وجل، وفي رواية بعضهم: (وقوسك) وفرشك. (مكارم الأخلاق ص٢٥٤)
- عن الإمام الصادق عليه السلام سئل عن أمر الفتوّة، فقال: تظنون أن الفتوّة بالفسق والفجور، وإنما الفتوة والمروءة طعام موضوع ونائل مبذول، وبشر معروف وأذى مكفوف، فأما تلك فشطارة وفسق، ثم قال عليه السلام: ما المروءة؟ فقال الناس: لا نعلم، قال عليه السلام: ليس المروءة والله أن يضع الرجل خوانه بفناء داره، والمروءة مروءتان: مروءة في الحضر ومروءة في السفر، فأما التي في الحضر فتلاوة القرآن ولزوم المساجد والمشي مع الإخوان في الحوائج والنعمة ترى على الخادم، فإنها تسر الصديق وتكبت العدو، وأما التي في السفر فكثرة الزاد وطيبه وبذله لمن كان معك، وكتمانك على القوم أمرهم بعد مفارقتك إيّاهم، وكثرة المزاح في غير ما يسخط الله عز وجل، ثم قال: والذي بعث جدي

محمداً ﷺ بالحق إن الله عز وجل ليرزق العبد على قدر المروءة فإن المعونة تنزل على قدر المؤونة، وإن الصبر ينزل على قدر شدة البلاء. (مكارم الأخلاق ص٢٥٤)

٢٣ ـ في حفظ المتاع: (من كتاب مكارم الأخلاق)

- عن الإمام الصادق عليه السلام قال: من قرأ «آية الكرسي» في السفر في كل ليلة سلم وسلم ما معه، ويقول: اجعل مسيري عبراً وصمتي تفكراً، وكلامي ذكراً». (مكارم الأخلاق ص٢٠٤)
- من مسموعات السيد الإمام ناصح الدين أبي البركات المشهدي (رحمه الله) عن محمد بن عيسى، عن رجل قال: بعث إلي أبو الحسن الرضا عليه السلام من خراسان ثياب رزم، وكان بين ذلك طين، فقلت للرسول: ما هذا؟ قال: طين قبر الحسين عليه السلام ما كان يوجّه شيئاً من الثياب ولا غيره إلا ويجعل فيه الطين، وكان يقول: أمان بإذن الله تعالى. (مكارم الأخلاق ص٢٥٥)
- عن الإمام الرضا عليه السلام قال: أتى أخوان إلى رسول الله ﷺ فقالا يا رسول الله إنا نريد الشام في تجارة فعلّمنا ما نقول؟ قال ﷺ: بعد إذا آويتما إلى منزل فصلّيا العشاء الآخرة، فإذا وضع أحدكما جنبه على فراشه بعد الصلاة فليسبّح تسبيح (فاطمة) الزهراء عليها السلام ثم ليقرأ «آية الكرسي» فإنه محفوظ من كل شيء.

وإن لصوصاً تبعوهما حتى نزلا فبعثوا غلاماً لهم ينظر كيف حالهما ناموا أم مستيقظون، فانتهى الغلام إليهم وقد وضع أحدهما جنبه على فراشه. وقرأ «آية الكرسي» وسبّح تسبيح (فاطمة) الزهراء عليها السلام قال: فإذا عليهما حائطان مبنيّان، فجاء الغلام فطاف بهما، فكلما دار لم ير إلا حائطين.

فرجع إلى أصحابه، فقال: لا والله ما رأيت إلا حائطين مبنيين، فقالوا: أخزاك الله لقد كذبت بل ضعفت وجبنت، فقاموا فنظروا فلم يجدوا إلا حائطين مبنيين، فداروا بالحائطين فلم يروا إنساناً فانصرفوا إلى موضعهم، فلما كان من الغد جاؤوا إليهما، فقالوا: أين كنتما؟ فقالا: ما كنا إلا ههنا، ما برحنا، فقالوا: لقد جئنا فما رأينا إلا حائطين مبنيين، فحدّثانا ما قصتكما؟ فقالا: أتينا رسول الله ﷺ فعلمنا «آية الكرسي» وتسبيح (فاطمة) الزهراء عليها السلام، ففعلنا، فقالوا: انطلقا فوالله لا نتبعكما أبداً ولا يقدر عليكما لص بعد هذا الكلام. (مكارم الأخلاق ص٢٥٥)

٢٤ ـ إذا ضاع المسافر: (من كتاب مكارم الأخلاق)

- عن الإمام الصادق عليه السلام قال: إذا ضللت (عن) الطريق فناد «يا صالح ـ أو يا أبا صالح ـ

أرشدونا إلى الطريق يرحمكم الله»، وروي أن البر موكل به صالح، والبحر موكل به حمزة. (مكارم الأخلاق ص٢٥٩)

- عن الإمام الصادق عليه السلام: قال: إذا تغوّلت لكم الغيلان فأذّنوا. (مكارم الأخلاق ص٢٥٩)
- عن أبي عبيدة الحذاء قال: كنت مع الباقر عليه السلام فضلّ بعيري، فقال عليه السلام: صل ركعتين ثم قل كما أقول: (اللهم راد الضالة، هادياً من الضلالة، رد علي ضالتي فإنها من فضلك وعطائك)، ثم قال عليه السلام يا أبا عبيدة تعال فاركب، فركبت مع أبي جعفر عليه السلام فلما سرنا إذا سواد على الطريق فقال عليه السلام: يا أبا عبيدة هذا بعيرك، فإذا هو بعيري. (مكارم الأخلاق ص٢٥٩)

٢٥ ـ في الدعاء عند نزول المنزل: (من كتاب مكارم الأخلاق)

- قال النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: يا علي إذا نزلت منزلاً فقل: ﴿رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ﴾ [المؤمنون: ٢٩]، وفي رواية «وأيّدني بما أيّدت به الصالحين وهب لي السلامة والعافية في كل وقت وحين، أعوذ بكلمات الله التامات (كلها) من شر ما خلق وذرأ برأ»، ثم صل ركعتين وقل: «اللهم ارزقنا خير هذه البقعة وأعذنا من شرها، اللهم أطعمنا من جناها، وأعذنا من وبائها، وحببنا إلى أهلها وحبب صالحي أهلها إلينا»، وإذا أرت الرحيل فصل ركعتين وادع الله بالحفظ والكلاءة، وودع الموضع وأهله، فإن لكل موضع أهلاً من الملائكة وقل: (السلام على ملائكة الله الحافظين، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ورحمة الله وبركاته). (مكارم الأخلاق ص٢٦٠)

٢٦ ـ في الدعاء عند الرجوع من السفر: (من كتاب مكارم الأخلاق)

- روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال ـ لما رجع من خيبر ـ «آئبون تائبون إن شاء الله عابدون راكعون ساجدون لربنا حامدون، اللهم لك الحمد على حفظك إياي في سفري وحضري، اللهم اجعل أوبتي هذه مباركة ميمونة مقرونة بتوبة نصوح توجب لي بها السعادة يا أرحم الراحمين». (مكارم الأخلاق ص٢٦٠)
- قال النبي صلى الله عليه وآله: إذا خرج أحدكم إلى سفر ثم قدم على أهله فليهدهم وليطرفهم ولو حجارة. (مكارم الأخلاق ص٢٦٦)

٢٧ ـ في الدعاء في المسير:

- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله في سفره إذا هبط سبّح وإذا صعد كبّر. (مكارم الأخلاق ص٢٦١)
- قال رسول الله صلى الله عليه وآله: والذي نفس أبي القاسم بيده ما هلل ولا كبّر مكبّر على شرف من الأشراف إلا هلل ما خلفه وكبر ما بين يديه بتهليله وتكبيره حتى يبلغ مقطع التراب. (مكارم الأخلاق ص٢٦١)

٢٨ ـ في ركوب السفينة:

- عن الإمام علي عليه السلام من خاف منكم الغرق فليقرأ: «بسم الله الملك الحق وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويّات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون، بسم الله مجراها ومرساها إن ربي لغفور رحيم». (مكارم الأخلاق ص٢٦١)

٢٩ ـ في الدعاء على الجسر: (من كتاب مكارم الأخلاق)

إذا بلغت جسراً فقل حين تضع قدمك عليه: (بسم الله اللهم ادحر عني الشيطان الرجيم). (مكارم الأخلاق ص٢٦١)

- عن الإمام الصادق عليه السلام قال: إن على ذروة كل جسر شيطاناً فإذا انتهيت إليه فقل: (بسم الله) يرحل عنك. (مكارم الأخلاق ص٢٦١)
- قال الإمام الصادق عليه السلام: إذا كنت في سفر أو مفازة فخفت جنّياً أو آدمياً فضع يمينك على أم رأسك واقرأ برفيع صوتك ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾. (مكارم الأخلاق ص٢٦١)

٣٠ ـ في القول للقادم من الحج وغيره: (من كتاب مكارم الأخلاق)

- قال الإمام الصادق عليه السلام: إن النبي صلى الله عليه وآله كان يقول للقادم من الحج: «تقبّل الله منك وأخلف عليك نفقتك وغفر ذنبك».
- قال الإمام الصادق عليه السلام: من عانق حاجاً بغباره كان كمن استلم الحجر الأسود، وإذا قدم الرجل من السفر ودخل منزله ينبغي أن لا يشتغل بشيء حتى يصبّ على نفسه الماء ويصلي ركعتين ويسجد ويشكر الله مائة مرة، هكذا هو المروي عنهم عليهم السلام، ولما رجع جعفر الطيار من الحبشة ضمّه رسول الله صلى الله عليه وآله إلى صدره وقبّل ما بين عينيه وقال: ما أدري بأيهما أسر بقدوم جعفر أم بفتح خيبر، وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يصافح بعضهم بعضاً، فإذا

قدم الواحد منهم من سفره فلقي أخاه عانقه. (مكارم الأخلاق ص٢٦١)

- فوائد الأسفار:

تغرّب عن الأوطان في طلب العلا ... وسافر ففي الأسفار خمس فوائد

تفرّج هم واكتساب معيشة ... وعلم وآداب وصحبة ماجد

فإن قيل في الأسفار ذل ومحنة ... وقطع الفيافي وارتكاب الشدائد

فموت الفتى خير له من معاشه ... بدار هوان بين واش وحاسد

(المستدرك ج٨ ص١٥)



آداب التجارة: البيع، الشراء، الأسواق

- قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٢٩].
- قال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ (١) الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (٢) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ (٣)﴾ [المطففين: ١ ـ ٣].
- عن الإمام علي عليه السلام: تعرّضوا للتجارات فإن لكم فيها غنى عما في أيدي الناس، وإن الله عز وجل يحب المحترف الأمين، (وسائل الشيعة ج١٢ ص٣ ح٢١٨٤٥)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: التجارة تزيد في العقل. (وسائل الشيعة ج١٢ ص٤ ح٩)

ومن آداب البيع:

١ ـ التفقه في الدين:

- عن الإمام علي عليه السلام: يا معشر التجار الفقه ثم المتجر، الفقه ثم المتجر، الفقه ثم المتجر.. (وسائل الشيعة ج١٢ ص٢٨٢ ح١).
- عن الإمام الصادق عليه السلام: من أراد التجارة فليتفقه في دينه ليعلم بذلك ما يحلّ له مما يحرم عليه، ومن لم يتفقه في دينه ثم اتّجر تورّط الشبهات. (وسائل الشيعة ج١٢ ص٢٨٣ ح٤).

٢ ـ التحلي بالفضائل وترك الرذائل:

- عن الإمام علي عليه السلام يا معشر التجار قدّموا الاستخارة وتبرّكوا بالسهولة، واقتربوا من المبتاعين وتزيّنوا بالحلم، وتناهوا عن اليمين وجانبوا الكذب وتخافوا عن الظلم، وانصفوا المظلومين، ولا تقربوا الربا. ﴿أَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾. (البحار ج٧٥ ص٥٤ ح١٠٠)

٣ ـ عدم الحلف على البضاعة ومدحها أو وضع العيوب فيها إلا بالحق والبرهان.

- عن النبي صلى الله عليه وآله: أربع من كنّ فيه طاب مكسبه: إذا اشترى لم يعب، وإذا باع لم يحمد، ولا يدلس، وفيما بين ذلك لا يحلف. (وسائل الشيعة ج١٢ ص٢٨٥ ح٣)

- عن النبي ﷺ: من باع واشترى فليتجنب خمس خصال، وإلا فلا يبيعنّ ولا يشترين: الربا، والحلف، وكتمان العيب، والحمد إذا باع والذم إذا اشترى. (البحار ج١٠٠ ص٩٥ ح١٨)
- عن النبي ﷺ: ثلاثة لا ينظر الله إليهم: . . . والمزكّي سلعته بالكذب. . . (البحار ج٧٢ ص٢١١ ح٦)

٤ ـ الصدق في التجارة:

- عن النبي ﷺ: التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصدّيقين والشهداء. (تفسير الدر المنثور ج٢ ص١٤٤)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: ثلاثة يدخلهم الله الجنة بغير حساب: إمام عادل، وتاجر صدوق، وشيخ أفنى عمره في طاعة الله عز وجل. (البحار ج١٠٠ ص٤ ح١١)

٥ ـ السماح والتساهل في التجارة:

- عن النبي ﷺ: السماح وجه من الرّباح. (وسائل الشيعة ج١٢ ص٢٨٨ ح٤)
- عن النبي ﷺ: غفر الله لرجل كان قبلُكم كان سهلاً، إذا باع، سهلاً إذا اشترى، سهلاً إذا قضى، سهلاً إذا استقضى. (الوسائل ج١٢ ص٣٣٢ ح٣)

٦ ـ التاجر الجسور أفضل من التاجر الجبان:

- عن الإمام علي عليه السلام: التاجر الجبان محروم والتاجر الجسور مرزوق. (كنز العمال ج٤ ص٢٠ ح٩٢٩٣)

٧ ـ التساهل لصالح المشتري في الوزن:

- مرّ أمير المؤمنين عليه السلام على جارية قد اشترت لحماً من قصّاب وهي تقول: زدني، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: زدها فإنه أعظم للبركة. (وسائل الشيعة ج١٢ ص٢٩٠ ح١)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: لا يكون الوفاء حتى يرجّح. (وسائل الشيعة ج١٢ ص٢٩١ ح٤)

٨ ـ لا تشغلك التجارة عن العبادة والطاعة.

٩ ـ دفع الصدقة للبركة:

- عن النبي ﷺ: يا معشر التجار إن الشيطان والإثم يحضران البيع، فشوبوا بيعكم بالصدقة. (كنز العمال ج٤ ص٤٧ ح٩٤٤٠)

١٠ ـ إذا أردت أن تغدو في حاجتك وقد طلعت الشمس وذهبت حمرتها فصل ركعتين بالحمد و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ و﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ فإذا سلمت فقل: (اللهم إني غدوت التمس من فضلك كما أمرتني، فارزقني من فضلك رزقاً حسناً واسعاً حلالاً طيباً، أعطني فيما رزقتني العافية، غدوت بحول الله وقوّته غدوت بغير حول مني ولا قوة، ولكن بحولك وقوتك، وأبرأ إليك من الحول والقوة، اللهم إني أسألك بركة هذا اليوم فبارك لي في جميع أموري يا أرحم الراحمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين)، فإذا انتهيت إلى السوق فقال: (أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت ويميت ويحيي وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله اللهم إني أسألك خيرها وخير أهلها وأعوذ بك من شرها وشر أهلها، اللهم إني أعوذ بك أن أبغي أو يُبغى علي، أو أن أظلم أو أُظلم أو اعتدي أو يُعتدى علي، وأعوذ بك من إبليس وجنوده، وفسقة العرب والعجم، حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم.

١١ ـ عندما يجلس في الدكان يستحب أن يقول:

«أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً ﷺ عبده ورسوله، اللهم إني أسألك من فضلك رزقاً حلالاً طيباً أعوذ بك من أن أظلم أو أُظلم، وأعوذ بك من صفقة خاسرة ويمين كاذبة».

آداب الشراء:

١ ـ لا تعيب ما تريد أن تشتريه.

٢ ـ حاول أن تعرف وتفحص ما تشتريه وحاول تقليل سعر البضاعة.

٣ ـ لا تتلف بضاعة الناس لأنك تريد أن تفحصها واستأذن من صاحبها.

٤ ـ ابدأ بالسلام على صاحب البضاعة.

٥ ـ وإذا أردت أن تشتري شيئاً فقل: «يا حي يا قيوم يا دائم يا رؤوف يا رحيم أسألك بعونك وقدرتك وما أحاط به علمك أن تقسم لي من التجارة اليوم أعظمها رزقاً، وأوسعها فضلاً، وخيرها (لي) عاقبة».

وإذا اشتريت شيئاً من متاع أو غيره، فقل: «اللهم إني اشتريته التمس فيه من فضلك، فاجعل لي فيه فضلاً، اللهم إني اشتريته التمس فيه من رزقك فاجعل لي فيه رزقاً» ثم أعد كل واحدة ثلاث مرات.

آداب الأسواق وآداب ودخولها:

١ ـ عدم الوقوف في الطريق.

٢ ـ عدم وضع السلع في الطريق.

٣ ـ وضع المستراحات للناس لكي يستريحوا.

٤ ـ توفير الماء والاحتياجات الضرورية للناس في السوق.

٥ ـ المحافظة على نظافة الأسواق ورمي الزبالة بعيداً عن الطريق.

٦ ـ يفضل توزيع السلع داخل السوق بحيث توضع السلع المشابهة في أماكن واحدة فذلك يسهّل على المشتري حصوله على ما يريد ويفيد في المنافسة بالسعر بين البائعين.

٧ ـ مراعاة الأخلاق الحميدة في التعامل بين المشتري والبائع.

٨ ـ الاهتمام بالتشديد على أن تباع الملابس الخاصة بالنساء في أماكن معزولة داخلية ويكون البائع امرأة.

وإذا كان الأمر يحتاج إلى قياس جسد المرأة فتقيسه امرأة أخرى أو يُقاس ثوبها بدونها.

٩ ـ الاهتمام بتسهيل الطرق داخل الأسواق وحتى داخل المحال التجارية لأصحاب العاهات مثل الأعمى أو كبير السن أو المشلول بأن لا تكون هناك عوائق كثيرة لهم مثلاً ووضع أمور أخرى تفيدهم.

١٠ ـ عدم تعليق الصور أو الملابس التي تثير الغرائز على واجهة المحلات وعلى السلع المباعة.

١١ ـ أن لا يسمح بصوت الموسيقى والغناء داخل السوق فذلك يذهب البركة ويجلب الفقر والنفاق.

١٢ ـ الإنارة الواضحة داخل المحال التجارية خصوصاً ليلاً حتى ينظر الشاري إلى بضاعته.

١٣ ـ أن لا تكثر المرأة وحتى الرجل من الالتفات والنظر للآخرين فقد يسبب ذلك الانزلاق إلى ارتكاب المحرمات.

١٤ ـ أن لا تكثر المرأة من الكلام مع البائع فإن ذلك يسبب قلّة الحياء ويفتح باب الفتنة والأفضل أن تذهب المرأة مع زوجها أو أبيها أو أخيها ويقوم الرجل بالكلام مع البائع فذلك أستر وأشرف وأعز للمرأة.

١٥ ـ أن يعترض الرجل أو المرأة عند مشاهدة أي نوع من أنواع المنكر (فمثلاً يعترض على صوت الموسيقى في محل البيع أو وجود صور غير شرعية أو وجود رجل يبيع ملابس خاصة بالنساء وهكذا. . .

١٦ ـ أن لا يكون الخروج للسوق إلا للضرورة وأن لا يكون لمجرد النزهة ففي ذلك مضيعة للوقت يحاسب الإنسان عليه.

١٧ ـ أن لا يشتري الإنسان من السوق إلا ما هو بحاجة إليه فعلاً وإلا كان ذلك إسرافاً وضياع للمال.

١٨ ـ إذا كان هناك من يقضي حاجة المرأة من السوق فالأفضل أن لا تخرج هي للسوق.

١٩ ـ إذا خرجت المرأة للسوق فليكن لمدة قصيرة وترجع.

٢٠ ـ لا يجوز أن تتزين أو تتعطر المرأة عند خروجها للسوق فتلعنها ملائكة السماء.

٢١ ـ يستحب أن يقول الإنسان عند دخول السوق: «اللهم إني أسألك من خيرها وخير أهلها».

٢٢ ـ من الأدعية والأذكار الخاصة بالسوق:

- قال أمير المؤمنين عليه السلام: أكثروا ذكر الله عز وجل إذا دخلتم الأسواق، وعند اشتغال الناس، فإنه كفارة للذنوب، وزيادة في الحسنات، ولا تكتبوا في الغافلين. وقال عليه السلام: إذا اشتريتم ما تحتاجون إليه من السوق فقولوا حين تدخلون الأسواق: «أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله اللهم إني أعوذ بك من صفقة خاسرة، ويمين فاجرة، وأعوذ بك من بوار الأيم» (البحار ج٧٣ ص١٧٢ ح١)
- عن محمد بن عثمان بن زيد بن بكار بن الوليد الجهني قال: سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام: يقول: من دخل سوقاً فقال: «أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله اللهم إني أعوذ بك من الظلم والمأثم والمغرم» كتب الله له من الحسنات عدد من فيها من فصيح وأعجم» (امالي الطوسي ص١٤٥ ح٢٣٨).
- عن الإمام الباقر عليه السلام قال: من دخل السوق فنظر إلى حلوها ومرّها وحامضها فليقل: «أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله اللهم إني أسألك من فضلك وأستجير بك من الظلم والغرم والمأثم». (البحار ج٧٣ ص١٧٣ ح٤)
- قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: من قال في السوق: «أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا

شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله» كتب الله له ألف ألف حسنة، (البحار ج٧٣ ص١٧٣ ح٥)

- وإذا أصبت بمال فقل: «اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك وفي قبضتك ناصيتي بيدك تحكم فيّ ما تشاء وتفعل ما تريد اللهم فلك الحمد على حسن قضائك وبلائك اللهم هو مالك ورزقك وأنا عبدك خوّلتني حين رزقتني اللهم فألهمني شكرك فيه والصبر عليه حين أصبت أخذت اللهم أنت أعطيت فأنت أصبت اللهم لا تحرمني ثوابه ولا تنسني من خلفَه في دنياي وآخرتي إنك على ذلك قادر، اللهم أنا لك وبك وإليك ومنك، لا أملك لنفسي ضرّاً ولا نفعاً» وإذا أردت أن تحرز متاعك فاقرأ آية الكرسي واكتبها وضعها في وسطه واكتب أيضاً وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون، لا ضيعة على ما حفظه الله فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم، فإنك قد أحرزته إن شاء الله فلا يصل إليه سوء بإذن الله. (البحار ج٧٣ ص١٧٤ ح٨)
- من كتاب لأمير المؤمنين عليه السلام إلى الحارث الهمداني: إياك ومقاعد الأسواق فإنها محاضر الشيطان ومعاريض الفتن. (نهج البلاغة ج٣ ص١٣٠)
- عن النبي صلى الله عليه وآله: السوق دار سهو وغفلة، فمن سبّح فيها تسبيحة كتب الله له بها ألف ألف حسنة. (كنز العمال ج٤ ص٢٨ ح٩٣٣٠)



٧٣ آداب المساكن (البيوت)

١ ـ يستحب في اختيار مكان للسكن أن يكون واسعاً.

● عن الإمام الصادق عليه السلام: من السعادة سعة المنزل. (البحار ج٧٣ ص١٥٢ ح٢٣)

٢ ـ أن يتم اختيار المكان قرب الجار الحسن.

٣ ـ اختيار المسكن القريب من المنافع التي يحتاجها أهل الدار. مثل المسجد ـ أماكن بيع المواد الغذائية ـ المدرسة وغيرها.

٤ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من بنى منزلاً فليذبح كبشاً وليطعم لحمه المساكين وليقل: «اللهم ادحر عني وعن أهلي وولدي مردة الجن والشياطين وبارك لي فيه بنزولي».

٥ ـ المحافظة على نظافة المسكن دائماً ولا يجعل القمامة تبيت عنده في البيت.

٦ ـ إغلاق أبواب المسكن وعدم تركها مفتوحة.

٧ ـ جعل بيت الخلاء (التواليت) في أكناف المسكن.

٨ ـ عدم رفع أسقف الغرف أكثر من سبعة وقيل ثمانية وقيل تسعة أذرع.

● عن الإمام الصادق عليه السلام: في سمك البيت إذا رفع فوق ثماني أذرع صار مسكوناً فإذا زاد على ثماني أذرع فيكتب على رأس الثمان آية الكرسي. (البحار ج٧٣ ص١٥١ ح١٨)

٩ ـ يستحب جعل الطيور الحمام والدجاج والديك (الأبيض) والشاة والعنز الحلوب في المنزل. (مكارم الأخلاق)

١٠ ـ تخصيص مكان داخل المنزل لاستقبال الضيوف وإكرامهم وتسهيل أمورهم.

١١ ـ يستحب تجهيز مكان يجمع به صاحب المنزل أقرباءه بين فترة وأخرى وذلك من صلة الرحم.

١٢ ـ يستحب أن يجعل مكان في المنزل لإقامة مجالس القرآن والذكر والعبادة والصلاة وإقامة مجالس العزاء للإمام الحسين الشهيد عليه السلام وذكر فضائل ومصائب أهل البيت عليهم السلام.

١٣ ـ أدعية الخروج من المنزل:

● كان الإمام الصادق عليه السلام إذا خرج يقول: «اللهم خرجت إليك ولك أسلمت وبك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت اللهم بارك لي في يومي هذا وارزقني قوّته ونصره وفتحه وظهوره وهداه وبركته، واصرف عني شره وشر ما فيه، بسم الله والله أكبر والحمد لله رب

العالمين، اللهم إني خرجت فبارك لي في خروجي وانفعني به» وإذا دخل منزله قال مثل ذلك. (البحار ج٧٣ ص٢٤٠)

● عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: من قال حين يخرج من باب داره: «أعوذ بما عاذت به ملائكة الله من شر هذا اليوم الجديد الذي إذا غابت شمسه لم يعد، من شر نفسي ومن شر غيري، ومن شر الشياطين، ومن شر من نصب لأولياء الله ومن شر الجن والإنس. ومن شر السباع والهوام وشر ركوب المحارم كلها، أجير نفسي بالله، من كل سوء»، إلا غفر الله له، وتاب عليه وكفاه المهم وحجزه عن السوء» وعصمه من الشر. (البحار ج٧٣ ص٢٤٠)

● قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: إذا خرجت من منزلك فقل: «بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله اللهم إني أسألك خير ما خرجت له وأعوذ بك من شر ما خرجت له اللهم أوسع عليّ (من فضلك وأتمم عليّ) نعمتك واستعملني في طاعتك، واجعل رغبتي فيما عندك، وتوفّني على ملّتك وملّة رسولك صلى الله عليه وآله». (البحار ج٧٣ ص٢٤٠)

● عن أبي جعفر الباقر عليه السلام من قال حين يخرج من منزله: «بسم الله حسبي الله توكلت على الله اللهم إني أسألك خير أموري كلها وأعوذ بك من خزي الدنيا وعذاب الآخرة» كفاه الله ما أهمّه من أمر دنياه وآخرته. (البحار ج٧٣ ص٢٤١)

● وروي أنه إذا وقف على باب داره سبّح تسبيح الزهراء عليها السلام وقرأ الحمد وآية الكرسي كما قدمناه وقال: «اللهم إليك وجهت وجهي وعليك خلّفت أهلي ومالي وما خولتني وقد وثقت بك فلا تخيبني يا من لا يخيب من أراده، ولا يضيع من حفظه، اللهم صل على محمد وآل محمد واحفظني فيما غبت عنه، ولا تكلني إلى نفسي يا أرحم الراحمين، اللهم بلّغني ما توجّهت له وسبّب لي المراد، وسخّر لي عبادك وبلادك، وارزقني زيارة نبيك ووليك أمير المؤمنين عليه السلام والأئمة من ولده وجميع أهل بيته عليهم السلام، ومدّني منك بالمعونة في جميع أحوالي، ولا تكلني إلى نفسي، ولا إلى غيري، فأكلُّ وأعطب، وزوّدني التقوى، واغفر لي في الآخرة والأولى، اللهم اجعلني أوجه من توجّه إليك. (البحار ج٧٣ ص٢٤١)

● ويقول أيضاً: «بسم الله وبالله وتوكلت على الله واستعنت بالله، وألجأت ظهري إلى الله، وفوّضت أمري إلى الله، ربِّ آمنت بكتابك الذي أنزلت ونبيك الذي أرسلت، لأنه لا يأتي بالخير إلهي إلا أنت، ولا يصرف السوء إلا أنت عز جارك، وجل ثناؤك وتقدست أسماؤك، وعظمت آلاؤك، ولا إله غيرك» فقد روي أن من خرج من منزله مصبحاً ودعا بهذا الدعاء لم يطرقه بلاء حتى يمسي ويؤوب إلى منزله، وكذلك من خرج في المساء ودعا به لم يطرقه بلاء حتى يصبح ويؤوب إلى منزله. (البحار ج٧٣ ص٢٤١)

● من أراد الخروج من بيته فليقل عند خروجه «بسم الله وبالله ولا حول ولا قوة إلا بالله توكلت على الله» ويقرأ الحمد، والمعوذتين، وقل هو الله أحد، وآية الكرسي: من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن يساره وفوقه وتحته، وإذا أراد الرجوع إلى بيته فليقل حين يدخل «بسم الله وبالله أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله» ثم يسلم على أهله إن كان في البيت أحد، فإن لم يكن في البيت أحد فليقل بعد الشهادتين السلام على محمد بن عبد الله خاتم النبيين السلام على الأئمة الهادين المهديين السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين». (مكارم الأخلاق ص٣٤٥)

● وإذا أردت الخروج من منزلك فقل: «بسم الله ولا حول ولا قوة إلا بالله توكلت على الله» فإنك إذا قلت هكذا نادى ملك في قولك «بسم الله» هديت أيها العبد وفي قولك: «لا حول ولا قوة إلا بالله» وقيت وفي قولك: «توكلت على الله» كفيت، فيقول الشيطان حينئذ: كيف لي بعبد هدي ووقي وكفي؟ واقرأ قل هو الله أحد مرة عن يمينك ومرة عن يسارك، ومرة من خلفك ومرة من بين يديك، ومرة من فوقك، ومرة من تحتك، فإنك تكون في يومك كله في أمان الله، وإذا دخلت منزلك فسلّم على أهلك، فإن لم يكن فيه أحد فقل: «بسم الله وبالله والسلام على رسول الله والسلام علينا وعلى عباد الله الصالحين». (البحار ج٧٣ ص١٦٧)

١٤ ـ يكره جعل الكلب والتماثيل داخل البيوت ولا بأس بالفرش التي عليها نقوش ورسوم ولكنها تداس.

● عن النبي ﷺ: إن جبرائيل عليه السلام: قال: إنا لا ندخل بيتا فيه كلب ولا صورة إنسان ولا بيتاً فيه تمثال. (البحار ج٧٣ ص١٥٩ ح٣)

● عن محمد بن مسلم قال: سألت أبا عبد الله الصادق عليه السلام: عن تماثيل الشجر والشمس والقمر قال: لا بأس ما لم يكن فيه شيء من الحيوان. (البحار ج٧٣ ص١٦٠ ح١١)

● عن النبي ﷺ: رخّص لأهل القاصية في كلب يتخذونه. (البحار ج٧٣ ص١٦٠ ح١٢)

١٥ ـ عن الإمام علي عليه السلام: وليقرأ أحدكم إذا خرج من بيته الآيات من آل عمران، وآية الكرسي، وإنا أنزلناه وأم الكتاب فإن فيها قضاء حوائج الدنيا والآخرة. (البحار ج٨٩ ص٢٦٣ ح٤)

١٦ ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: إذا دخل أحدكم منزله فليسلّم على أهله يقول: «السلام عليكم» فإن لم يكن له أهل فليقل: «السلام علينا من ربنا» وليقرأ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ حين يدخل منزله فإنه ينفي الفقر. (البحار ج٧٣ ص١٦٦ ح١)



آداب الزراعة

١ ـ أن يعلم الإنسان أن مشيئة الله تعالى جعلت البذرة تنبت بعد وضعها في التراب وسقيها بالماء حتى تصير البذرة شجرة عظيمة فليتفكر الإنسان في عظمة الخالق وقدرته في كل لحظة يقوم فيها بالزراعة.

- قال تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [الواقعة: ٦٣ ـ ٦٤].

٢ ـ أن يعلم الإنسان أنه من نعم الله على البشر أن جعل الأرض صالحة للزرع فمنها يزرعون ومنها يأكلون.

كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: من وجد ماءً وتراباً ثم افتقر فأبعده الله. (البحار ج١٠٠ ص٦٥ ح١٠)

٣ ـ أن يحاول الإنسان أن يزرع زرعاً يستفيد منه هو وعياله والناس وحتى البهائم ففي ذلك أجر له.

- عن النبي صلى الله عليه وآله: من غرس غرساً فأثمر أعطاه الله من الأجر قدر ما يخرج من الثمر. (مستدرك الوسائل ج١٣ ص٤٦٠ ح١٥٨٩٣)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: كان أبي يقول: خير الأعمال الحرث يزرعه فيأكل منه البر والفاجر، فأما البر فما أكل من شيء استغفر لك وأما الفاجر فما أكل منه من شيء لعنه، ويأكل منه البهائم والطير. (وسائل الشيعة ج١٣ ص١٩٤ ح٦)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: الزارعون كنوز الأنام، يزرعون طيّباً أخرجه الله عز وجل، وهم يوم القيامة أحسن مقاماً، وأقربهم منزلة يُدعون المباركين. (وسائل الشيعة ج١٣ ص١٩٤ ح٧)
- عن النبي صلى الله عليه وآله: ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه إنسان أو طير أو بهيمة إلا كانت له به صدقة. (مستدرك الوسائل ج١٣ ص٤٦٠ ح١٥٨٩٢)
- عن النبي صلى الله عليه وآله: إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة، فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليغرسها. (كنز العمال ج٣ ص٨٩٢ ح٩٠٥٦)

٤ ـ أن يعلم الإنسان أن ما يزرعه ويستفيد منه الآخرين يعتبر صدقة جارية له حتى بعد موته.

- عن الإمام الصادق عليه السلام: ست خصال ينتفع بها المؤمن من بعد موته: ولد صالح يستغفر له، ومصحف يقرأ منه، وقليب يحفره، وغرس يغرسه، وصدقة ماء يجريه، وسنّة حسنة يؤخذ بها بعده. (البحار ج١٠٠ ص٦٤ ح٣)

٥ ـ أن يتعلم الإنسان أن الله يحب من الأعمال الزراعة.

- عن الإمام الصادق عليه السلام: ما في الأعمال شيء أحب إلى الله تعالى من الزراعة وما بعث الله نبياً إلا زرّاعاً، إلا إدريس عليه السلام فإنه كان خيّاطاً. (مستدرك الوسائل ج١٢ ص٢٥ ح٢١٩٣٠)

٦ ـ عدم قطف الثمار إلا بعد نضوجها.

٧ ـ يستحب سقي الزرع والشجر ففي ذلك من الأجر الكثير لصاحبه وإن الزرع ليشكر من يسقيه.

٨ ـ يكره قطع شجر النخيل.

٩ ـ ولا مانع من قطع شجر السدر.

- سأل رجل الإمام أبا الحسن عليه السلام عن قطع السدر فقال: سألني رجل من أصحابك عنه فكتبت إليه قد قطع أبو الحسن عليه السلام سدراً وغرس مكانه عنباً. (وسائل الشيعة ج١٣ ص١٩٨ ح٢)

١٠ ـ يستحب استصلاح الأرض قبل زراعتها وإزالة النباتات غير المفيدة منها وحفر الآبار فيها إن لم تكن قرب النهر أو لم تكن تعتمد على المطر.

١١ ـ يستحب الالتزام بمواسم الزراعة فلا يزرع نوع إلا إذا كان موسمه حتى يستفيد من ثمره.

١٢ ـ يستحب للإنسان أن يتعلم فنون الزراعة فهو فن جميل مفيد ينفع يوماً ما.

١٣ ـ يستحب أن تقول عند الزراعة:

«اللهم أكفني مؤونة الدنيا وكل هول دون الجنة وألبسني العافية حتى تهنئني المعيشة».

يمسك بالبذور ويستقبل القبلة ويقول: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾﴾ ٣ مرات ثم قل: «بل الله الزارع لا فلان وسم باسمك» ويقول: «اللهم اجعله حباً مباركاً وارزقنا فيه السلامة».

١٤ ـ يستحب أن تقول عند البذر:

«اللهم قد بذرت وأنت الزارع فاجعله حباً متراكباً».

وعند بذر كل بذرة: ﴿مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ أو «سبحان الله الباعث والوارث».



آداب التعامل مع الدنيا

١ - تعلم أنك أيها الإنسان خلقت منها (من تراب الدنيا) وسوف تعود إليها يوماً ما وتتحول إلى تراب فالأعمار تفنى والأيام تنتهي واللذات تنسى ولا يبقى إلا الحسرات والندم فلا تؤجل التوبة ولا تغتر بطول العمر.

٢ - تعلم أن الدنيا دار ممر والآخرة دار مقر فتأخذ من ممرك إلى مقرك، وأنها كالجسر الذي تعبره إلى الجهة الأخرى، وأن هذه الدار هي ليست دار الخلود بل هي دار الفناء وأنك تسير على أرض قد سار عليها ملايين غيرك كانوا يحملون مثلك من الأفكار والطموحات، وتزوجوا وأنجبوا وملكوا وأكلوا ولكنهم جميعاً ذهبوا، فهذه الدنيا كالبحر العميق قد غرق فيها كثيرون فليجعل الإنسان سبيله في النجاة من الغرق في بحر الدنيا، التقوى والورع والطاعة والأخلاق الحميدة.

- عن النبي ﷺ : الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا من ابتغي به وجه الله. . . (البحار ج٧٤ ص٨٠)

٣ - تعلم أن كل شيء في هذه الدنيا يشهد عليك ويراقبك حتى أعضاء جسدك فلا تعصي الله في بقعة من الأرض فسوف تشهد عليك هي وأعضاؤك يوم القيامة.

٤ - تعلم أن الأرض التي تمشي عليها تتعلّق بك وتشتاق إليك إن كنت مؤمناً عاملاً بالصالحات وسوف تستقبلك وتحوّل قبرك إلى روضة من رياض الجنة إن دخلت فيها، وأن هذه الأرض التي تمشي عليها سوف تكرهك وتتمنى أن لا تدفن فيها وسوف تحوّل قبرك إلى حفرة من حفر النيران إن دخلت فيها إن كانت أفعالك سيئة.

٥ - تعلم أن الدنيا دار ابتلاء ومصاعب ومشاكل وأن أيامها السعيدة قليلة وأنك ستصاب بالمرض والآلام أحياناً وإنك سوف تفقد أعزة عليك يوماً فتكون صابراً راضياً بقضاء الله وقدره وتحمده على كل شيء.

٦ - تعلم أنك مهما كنزت وجمعت من أموال وبنيت من البيوت فإنك يوماً ما سوف تترك كل ذلك ولا تأخذ معك شيئاً غير كفنك ولا ينفعك إلا عملك الصالح، فلا تحزن على ما فاتك وخسرت من الدنيا ويكون حزنك على ما فاتك من العمل الصالح وتحاول جاهداً أثناء حياتك أن تعمل الخيرات.

- عن الإمام علي عليه السلام: أغنى الناس في الآخرة أفقرهم في الدنيا، (غرر الحكم ص١٤٧ ح٢٦٦٥) أوفر الناس حظاً في الآخرة أقلّهم حظاً من الدنيا. (غرر الحكم ص١٤٧ ح٢٦٦٤)

٧ - يستحب أثناء حياة الإنسان في الدنيا أن يعمل لدنياه ويعمل لآخرته، فيجمع الأموال فيها للدنيا ويتزوج ويبني كل ذلك بالطرق الشرعية ودون أن يقصّر في حقوق أحد وإن فعل ذلك فإنه يؤجر عليه.

- عن ابن يعفور: قلت لأبي عبد الله (الصادق عليه السلام): إنا لنحب الدنيا فقال لي: تصنع بها ماذا؟ قلت: أتزوج منها وأحج وأنفق على عيالي وأنيل أخواني وأتصدق، قال لي: ليس هذا من الدنيا هذا من الآخرة. (البحار ج٧٠ ص٦٢)

- عن الإمام علي عليه السلام حين سئل عن الخير ما هو؟ فقال: ليس الخير أن يكثر مالك وولدك ولكن الخير أن يكثر علمك وعملك وأن يعظم حلمك وأن تباهي الناس بعبادة ربك، فإن أحسنت حمدت الله وإن أسأت استغفرت الله. (البحار ج٦٦ ص٤٠٩ ح١٢١)

٨ - أن يصرف الإنسان حب الدنيا عن قلبه فإن النفس الإمارة بالسوء تلهيه عن آخرته فمثل الدنيا مثل الحيّة ليّن ملمسها قاتل سمّها.

ألا إنــمـا الـدنـيـا كـأحـلام نـائـم ... ومـا خـيـرُ عـيـش لا يـكـون بـدائـم

تـأمـل إذا مـا نـلـت بـالأمـس لـذة ... فـأفـنـيـتـهـا هـل أنـت إلا كـحـالـم

(تفسير القرطبي ج٦ ص٤١٤)

فالدنيا أولها عناء وآخرها فناء وحلالها حساب وحرامها عقاب من صح فيها أمن ومن مرض فيها ندم، ومن استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن ومن جاراها فاتته ومن قعد عنها أتته ومن نظر إليها أعمته.

- وقيل إن مثل الدنيا والآخرة مثل ضرّتين إذا أرضيت إحداهما أسخطت الأخرى.
- وقيل إن الدنيا يومان يوم فرح ويوم هم وكلاهما زائل عنك.
- وقال بعضهم: الدنيا ساعة فاجعلها طاعة.
- وقيل: ألا وإني لم أر كالجنة نام طالبها ولا كالنار نام هاربها.
- وقيل:

فـلـو أنـا إذا مـتـنـا تـركـنـا ... لـكـان الـمـوت راحـة كـل حـي

ولـكـنـا إذا مـتـنـا بـعـثـنـا ونـسـأل بـعـده عـن كـل شـي

(تاريخ مدينة دمشق ج٤٩ ص١٥٠)

- وكتب رجل لآخر:

الـموت بـاب وكـل الـنـاس داخـلـه فـليت شعـري بعـد الـباب ما لـدار

فأجابه آخر:

الـدار جـنـات عـدن إن عـمـلـت بـمـا يـرضـي الإلـه وإن خـالـفـت فـالـنـار

هـمـا مـحـلان مـا لـلـنـاس غـيـرهـمـا فـانـظـر لـنـفـسـك مـاذا أنـت تـخـتـار



آداب الرئاسة والحكم

خير الحكّام من يحب دين الله ويطبّق أحكامه ومن يحب الناس ويحبّه الناس. وشرهم من يبغض الناس ويبغضه الناس ويحكم بغير دين الله.

١ ـ أن يعلم الإنسان أن الرئاسة مسؤولية كبيرة وفيها من المشاكل الكثيرة فإن لم يكن كفؤاً فلا يتقدم لها ولا يطلبها، ولكن إن كان هدفه من الوصول إلى القيادة والرئاسة وجه الله عز وجل وإحقاق الحق ونشر العدل والإحسان فلا مانع من ذلك بل يستحب أن يتقدم إلى الرئاسة حتى لا يترك مجالاً لأصحاب الدنيا ولشياطين الإنس أن تكون بيدهم مقاليد السلطة والإمكانيات لتدمير الدين ونشر الفساد والظلم.

٢ ـ أن يعلم طالب الرئاسة ومن يحكم الناس أن لكل دولة برهة وأنه كما جاءته الرئاسة يوماً فستذهب منه يوماً لغيره فلو دامت لغيرك ما وصلت إليك.

٣ ـ يحاول الحاكم في البلد أن يدعم ويؤيّد ويساهم في كل عمل ينشر الأخلاق الحميدة بين الناس ويوجههم إلى طاعة الله وعدم معصيته ويبعد البلد عن كل شيء يساهم في نشر الفساد والرذيلة والإخلاق السيئة بينهم.

فمن أساء الأدب عاقبه بعد تنبيهه ومن أحسن الأدب أكرمه وقدّمه.

- عن الإمام علي عليه السلام: دولة الكريم تظهر مناقبه، (غرر الحكم ص٣٤٢ ح٧٨٢٩) دولة اللئيم تكشف مساوئه ومعايبه. (غرر الحكم ص٣٤٢ ح٧٨٢٨)
- عن الإمام علي عليه السلام: ثبات الدول بإقامة سنن العدل. (غرر الحكم ص٣٤٠ ح٧٧٦١)
- عن الإمام علي عليه السلام: آلة الرئاسة سعة الصدر. (غرر الحكم ص٣٤٢ ح٧٨٢٥)
- عن الإمام علي عليه السلام: من بذل معروفه استحق الرئاسة. (غرر الحكم ص٣٣١ ح٧٦٢٣)

٤ ـ التسوية: بين أفراد الأمة ورد المظالم والتصرف بحكمة ولين وحزم أيضاً في بعض الأمور.

٥ ـ التصرف في الأموال ومقدرات البلد بما يراه الشرع.

٦ ـ عمارة البلدان والسعي في طلب مصالح الأمة المعمارية والاقتصادية والثقافية.

٧ ـ يحافظ على أمن البلد وأمن الأفراد ويعد للعدو ما استطاع من قوة.

٨ ـ إقامة الحدود على مستحقّيها من غير تجاوز للحدود فيها ولا تقصير عنها.

٩ ـ اختيار المسؤولين التنفيذيين في البلد والنواب عن الحاكم من أهل الأمانة والتجربة والأخلاق والفكر السديد.



آداب الحرب

١ ـ أن لا يحارب الإنسان المسلم أخاه المسلم.

● عن النبي ﷺ: قتال المسلم أخاه كفر، وسبابه فسوق. (كنز العمال ج١٥ ص١٨ ح٣٩٨٧٨)

٢ ـ لا تكون الحرب إلا بعد نفاذ كل الأساليب اللاعنفية الأخرى، فعلى الإنسان أولاً أن يجرّب الحكمة والموعظة الحسنة وأساليب الإقناع والوساطات وغير ذلك.

٣ ـ الصبر من صفات المؤمنين فعلى الإنسان أن يستخدم النفس الطويل والصبر قبل اللجوء إلى الحرب.

● عن النبي ﷺ: تألفوا الناس، وتأنّوهم، ولا تغيروا عليهم حتى تدعوهم. (كنز العمال ج٤ ص٤٣٧ ح١١٣٠٠)

٤ ـ الهجوم خير من الدفاع فإن هجوم العدو على البلد ذل لأهل البلد وتخويف للأطفال والنساء والعجزة.

● قال تعالى: ﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٤١].

● عن الإمام علي عليه السلام: أُغزوا القوم قبل أن يغزوكم، فوالله ما غُزي قوم قط في عقر ديارهم إلا ذلّوا. (نهج السعادة ج٢ ص٥٢٧)

٥ ـ سلاح الدعاء أعظم سلاح للمحاربين المجاهدين.

● عن أنس بن مالك، قال: كان رسول الله ﷺ إذا غزا قال: «اللهم أنت عضدي ونصيري، بك أحول، وبك أصول، وبك أقاتل». (سنن ابي داود ج١ ص٥٩٢ ح٢٦٣٢):

● من دعاء الإمام علي عليه السلام لما عزم على لقاء القوم بصفّين: «اللهم رب السقف المرفوع.. إن أظهرتنا على عدوّنا فجنّبنا البغي وسدّدنا للحق وإن أظهرتهم علينا فارزقنا الشهادة واعصمنا من الفتنة... (شرح نهج البلاغة ج٩ ص٣٠١).

● وعنه عليه السلام عند لقاء العدوّ محارباً: «اللهم إليك أفضت القلوب، ومدّت الأعناق...

اللهم إنا نشكو إليك غيبة نبينا، وكثرة عدونا، وتشتت أهوائنا. (البحار ج٩٧ ص٤١ ح٤٩)

● كان علي عليه السلام إذا سار إلى قتال، ذكر اسم الله قبل أن يركب، كان يقول: «الحمد لله على نعمه علينا وفضله سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين» ثم يستقبل القبلة، ويرفع يديه إلى السماء ويقول: «اللهم إليك نقلت الإقدام، وأتعبت الأبدان، وأفضت القلوب، ورفعت الأيدي وشخصت الأبصار..». (شرح نهج البلاغة ج٥ ص١٧٦).

● إن أمير المؤمنين عليه السلام كان إذا أراد القتال قال هذه الدعوات: «اللهم إنك أعلمت سبيلاً من سبلك جعلت فيه رضاك وندبت إليه أولياءك وجعلته أشرف سبلك عندك ثواباً..». (المستدرك ج١١ ص١٠٤ ح١٢٥٣٩)

● وعنه عليه السلام أنه كان إذا لقي العدو قال: «اللهم أنت عصمتي وناصري ومانعي اللهم بك أصول وبك أُقاتل». (مستدرك الوسائل ج١١ ص١٠٧ ح١٢٥٤٨)

٦ ـ من المهم جداً جمع المعلومات عن العدو وتحركاته ومعدّاته وإمكانياته وحتى أعداده وغير ذلك، وذلك يتم بوسائل مختلفة منها إرسال العيون.

● من وصية الإمام علي عليه السلام لزياد بن النّضر: واعلم أن مقدمة القوم عيونهم وعيون المقدمة طلائعهم، فإذا أنت خرجت من بلادك ودنوت من عدوك فلا تسأم من توجيه الطلائع في كل ناحية وفي بعض الشّعاب والشجر والخمر وفي كل جانب حتى لا يغيركم عدوّكم ويكون لكم كمين.. (تحف العقول ص١٩١)

٧ ـ نصائح حربية من الإمام علي عليه السلام:

● من كلام لأمير المؤمنين عليه السلام في تعليم الحرب والمقاتلة: معاشر المسلمين. استشعروا الخشية، وتجلببوا السكينة، وعضّوا على النّواجذ. فإنه أنبى للسيوف عن الهام، وأكملوا الأمة، وقلقلوا السيوف في أغمادها قبل سلّها، والحظوا الخزر، واطعنوا الشّزر، ونافحوا بالظّبى، وصلوا السيوف بالخُطا، واعلموا أنكم بعين الله.. (نهج البلاغة ص٩٧ ح٦٦)

● وعنه عليه السلام: فقدّموا الدّارع، وأخّروا الحاسر، وعضّوا على الأضراس، فإنّه أنبى للسيوف عن الهام، والتووا في أطراف الرماح، فإنه أمور للأسنة، وغضّوا الأبصار فإنه أربط للجأش وأسكن للقلوب وأميتوا الأصوات، فإنه أطرد للفشل.. (شرح نهج البلاغة ج٨ ص١ ح١٢٤)

● ومن كلام له عليه السلام قاله لأصحابه في ساحة الحرب بصفين: وأي امرىء منكم أحس

من نفسه رباطة جأش عند اللقاء، ورأى من أحد من إخوانه فشلاً فليذبّ عن أخيه بفضل نجدته التي فضّل بها عليه كما يذبّ عن نفسه فلو شاء الله لجعله مثله. (نهج البلاغة ج٢ ص٢ ح١٢٣)

٨ ـ آداب القتال وما بعده:

عن النبي ﷺ: لا تقتلوا شيخاً فانياً، ولا طفلاً صغيراً ولا امرأة، ولا تغلّوا وضمّوا غنائمكم، وأصلحوا وأحسنوا إنّ الله يحب المحسنين. (كنز العمال ج٤ ص٣٨٢ ح١١٠١٣)

● عن الإمام علي عليه السلام: لا تقاتلونهم حتى يبدأوكم، فإنكم بحمد الله على حجة، وترككم إيّاهم حتى يبدأوكم حجة أخرى لكم عليهم، فإذا كانت الهزيمة بإذن الله فلا تقتلوا مدبراً، ولا تصيبوا مُعوِراً ولا تجهزوا على جريح ولا تَهيجوا النساء بأذى.. (شرح نهج البلاغة ج١٥ ص١٠٤ ح١٤)

وفي خبر «.... ولا تكشفوا عورة ولا تمثلوا بقتيل...» (نهج السعادة ج٨ ص٣٣٧ ح٤٤)

● نهى رسول الله عليه السلام: أن يلقى السم في بلاد المشركين. (البحار ج١٠٨ ص٢٧١)

● عن النبي ﷺ: لا يُقتل الرُسل ولا الرّهن. (البحار ج٩٧ ص٣١ ح٢)

● عن الإمام زين العابدين عليه السلام: إن أخذت الأسير فعجز عن المشي ولم يكن معك محمل فأرسله ولا تقتله فإنك لا تدري ما حكم الإمام فيه. (البحار ج٩٧ ص٣٣ ح١٣)

● عن النبي ﷺ... لا تمثلوا بشيء من خلق الله عز وجل فيه الروح. (كنز العمال ج٥ ص٣٩٥ ح١٣٣٩٧)

● كان رسول الله ﷺ: إذا أراد أن يبعث سريّة دعاهم فأجلسهم بين يديه، ثم يقول: «سيروا بسم الله وبالله وفي سبيل الله، وعلى ملة رسول الله، ولا تغلّوا، ولا تمثلوا، ولا تغدروا، ولا تقتلوا شيخاً فانياً ولا صبيّاً ولا امرأة ولا تقطعوا شجراً إلا أن تضطروا إليها.. (البحار ج١٩ ص١٧٧ ح٢١)

٩ ـ الحرب خدعة فمن استطاع أن يخدع العدو أو يؤثر في معنوياته بطريقة ما فليفعل.

● عن النبي ﷺ... خذل عنّا فإن الحرب خدعة. (كنز العمال ج٤ ص٣٥٨ ح١٠٨٩٣)

١٠ ـ يحرم الفرار من الزحف إلا إذا كان لمنفعة الحرب.

● قال تعالى: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾.. [الأنفال: ١٦]

● عن الإمام الرضا عليه السلام: وحرم الله تعالى الفرار من الزحف لما فيه من الوهن في

الدنيا والاستخفاف بالرسل والأئمة العادلة عليهم السلام.. (تفسير نور الثقلين ج٢ ص١٣٨ ح٣٦)

● عن النبي صلى الله عليه وآله: الفرار في وقته ظفر. (البحار ج٧٤ ص١٦٥ ح٢)

● عن الإمام علي عليه السلام: الفرار في أوانه يعدل الظفر في زمانه. (غرر الحكم ص٣٣٤ ح٧٧٢٠)

١١ ـ تعاون الجميع في حالة الحرب فالمقاتل عليه أن يذهب لساحة القتال والتاجر عليه توفير ما يحتاجه الجيش والبلد ولا يستغل ذلك، والطبيب عليه رعاية المرضى والجرحى، والنساء عليهن الحفاظ على الأطفال والعناية بالجرحى مع المحافظة على الحجاب الشرعي الكامل، وهكذا كل فرد من أفراد المجتمع الإسلامي عليه أن يؤدي دوره لنصرة الإسلام.

١٢ ـ عدم الالتفات إلى الإشاعات التي يشيعها العدو ومنع ومحاسبة كل من يشيعها والالتفات فقط إلى بيانات القيادة الإسلامية.

١٣ ـ توجه النساء والرجال الموجودين في البلد إلى المساجد وأماكن العبادة والتوسل إلى الله عز وجل بنصرة الجيش الإسلامي على العدو.

١٤ ـ في حالة الانتصار على العدو يجب بقاء كل فرد على حاله في تأديته لواجباته حتى التحقق والتأكد من النصر الكامل ومعاملة الأسرى معاملة إنسانية والإحسان إليهم.

● عن مولانا أمير المؤمنين للحسن والحسين عليهما السلام لما ضربه ابن ملجم: احبسوا هذا الأسير وأطعموه واسقوه وأحسنوا إساره. (مستدرك الوسائل ج١١ ص٨٠ ح١٢٤٧٠)



٧٨ آداب التعامل مع غير المسلمين من أهل الكتاب

ينظر الإسلام إلى الإنسان بما هو إنسان ويخاطبه على أساس أنه مخلوق يريد له الخير والصلاح، فيستجيب لندائه أصحاب العقول الناضجة والأفهام السليمة ويرتد عن إجابته من أصيب بالصمم والعمى ولم يهتد إلى سبيل الخير. . فلذا وردت الخطابات الإلهية الكثيرة بصيغة يا أيها الناس لتحرك الحس الداخلي لهذا الإنسان وترده إلى خالقه بهذا النداء. . .

وبالرغم من هذا التمرد من بعض الناس على قانون الفطرة والالتزام بالإسلام الذي هو الأطروحة الإلهية الخاتمة لهذا الإنسان فإن الله سبحانه جعل التعايش ممكناً بين الإسلام وبين الأديان التي ارتبطت به في وقت ما ويلتقي أصحابها مع الأصل الثابت وهو الإيمان بالله وتوحيده. . .

إن الإسلام يرتضي أن تعيش الأقليات تحت حكمه وهي تتمتع بحريتها الدينية والعقيدية شريطة أن تحفظ المسلمين في عقائدهم وتحترمهم في دينهم، فلا تخرج علناً تجاهر بالمحرمات الشرعية التي لا يسمح الإسلام بوجودها ولا يرضى بفعلها فإذا التزم أهل الذمة ـ اليهود والنصارى بشرائط الذمة ووفوا للمسلمين بما أخذوه على أنفسهم ـ وهي أمور مدوّنة في كتب الفقه ـ وجب على المسلمين أن يحافظوا عليهم ويرعوا شؤونهم فيعيشون في ذمة الإسلام لا يُعتدى على أنفسهم ولا أعراضهم ولا أموالهم بل جميعها مصونة محفوظة في عهدة الإسلام.

وفي حين مارست المسيحية أبشع أنواع الظلم على المسلمين فقتلت وشرّدت وذبحت وشنت الحروب الصليبية على الشرق المسلم وحملت راية الصليب والإنجيل ودافعت ما استطاعت وقتلت ما قدرت وكذلك اليهودية اضطهدت المسلمين وقتلتهم وشرّدتهم. ومأساة فلسطين شاهد حي نعيشه جميعاً ونقف في كل يوم على مذبحة جديدة تمارسها العصابات الصهيونية في فلسطين وعلى أرض الجنوب اللبناني وفي أنحاء لبنان كله حيث يغزو طيرانها تجمعات السكان وتقذف حممها فوق رؤوس الآمنين فتمزقهم أشلاء. . في حين مارست المسيحية واليهودية كل هذه الأفعال وسجلت أسود صفحات حياتها وأقبح أفعال تقوم بها، وقف الإسلام ليعلن التسامح مع كلتا الديانتين ويقر وجود الأمّتين ويحفظ لهما الحياة طالما حفظوا العهود والأمانات، وهذه تعاليم وآداب مشرقة في سماء التعامل البشري نسرد بعضها كي نقف على مدى التسامح الإسلامي والمعاملة الطيبة مع أهل الأديان ـ اليهود والنصارى. . .

١ ـ إذا دارت الحرب بين المسلمين وأهل الكتاب وانتصر المسلمون في المعركة فمن تعاليم الإسلام أن لا يُقتل الأعمى ولا الشيخ الفاني ولا المجنون ولا الأولاد ولا المرأة وهذه المعاملة في منتهى الرحمة والعطف وشتان بينها وبين ما ارتكبه اليهود والنصارى في مجازر مخيمي صبرا وشاتيلا حينما دخلوا بيروت فقد كانت مجزرة رهيبة بتاريخ ١٧ أيلول سنة ١٩٨٢م. . . مجزرة يشيب لهولها الأطفال حيث ذبح الرضيع على ثدي أمه وبقرت بطون الحبالى ولم يرحموا شيخاً كبيراً ولا امرأة ولا طفلاً بل كلما وقعت عليه أيديهم حصدوه بسلاحهم على اختلافه من رشاشات حربية إلى فؤوس إلى سلاح أبيض. . . وقد كانت أفظع وأشد من مجزرة دير ياسين التي قام بها اليهود في فلسطين..

نعم شتّان بين الإسلام الذي يقول لا تقتل المرأة ولا الشيخ ولا الولد ولا الأعمى ولا المجنون وبين اليهودية والنصرانية التي أتت كل ذلك وحصدت الناس حصيد السنبل وما جرى في البوسنة وفي كوسوفا ليس ببعيد عنا. . . هذه ميّزت الإسلام العالمي الذي يخترق الزمان والمكان ويعيش في أخلاقية عظيمة لا يبلغها أي دين. .

٢ ـ ونفقة العاجز منهم من بيت مال المسلمين. . . وهذه أخلاقية فذّة لم تنزل في تشريع آخر غير الإسلام إنها المحافظة على أبناء الذمة إلى درجة أن تضمنهم الدولة الإسلامية وتوفر لهم الحياة الرغيدة بعيداً عن الامتهان وإهدار الكرامة. . .

وهذا المعنى الإسلامي مارسته الأمة وطبقه الإسلام على كل القائمين معه من أبناء الذمة.

● في الحديث أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام مرَّ به شيخ كبير مكفوف يسأل.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ما هذا؟

قالوا: يا أمير المؤمنين نصراني.

فقال عليه السلام: استعملتوه حتى إذا كبر وعجز منعتموه؟

انفقوا عليه من بيت المال. . (الوسائل ج١٥ ص٦٦ ح١٩٩٩٦)

٣ ـ ويجب الوفاء معهم:

ومن المناقبية الإسلامية أن أحدهم لو أخذ أماناً من أحد المسلمين وجب الوفاء به ولا يجوز حتى للقيادة العليا أن تنقض هذا الأمان ولو كان معطيه من عامة الناس بل لو اشتبه أحدهم وظن أنه أُعطي الأمان أطلق سراحه حتى يعود إلى مأمنه. . .

● عن السكوني عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: قلت له: ما معنى قول النبي صلى الله عليه وآله: يسعى بذمتهم أدناهم؟

قال: لو أن جيشاً من المسلمين حاصروا قوماً من المشركين فأشرف رجل فقال: أعطوني الأمان حتى ألقى صاحبكم فأناظره فأعطاه الأمان أدناهم وجب على أفضلهم الوفاء به. (التهذيب ج٦ ص١٤٠ ح٢٣٤)

٤ ـ تشييع الصاحب إذا كان ذمياً:

وإذا كان صاحبك ذمياً وكنتما معاً في سفر فقد فرض الإسلام أخلاقياً وأدبياً على المسلم عند الافتراق أن يشيّع صاحبه في وجهته بضع خطوات وفاء لحق الصحبة وهذه أرفع درجات الأخلاق وأحبها إلى الله.

● عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام صاحب رجلاً ذمياً فقال له الذمي: أين تريد يا عبد الله؟

قال: أريد الكوفة فلما عدل الطريق بالذمي عدل معه أمير المؤمنين عليه السلام... إلى أن قال...

فقال له الذمي: لم عدلت معي؟

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: هذا من تمام حسن الصحبة أن يشيّع الرجل صاحبه هنيئة إذا فارقه وكذلك أمر نبينا... وفيه أن الذمي أسلم لذلك.. (الوسائل ج١٢ ص١٣٥ ح١٥٨٦)

٥ ـ نظير لك في الخلق:

والإسلام ينظر للناس جميعاً أنهم إخوة كلهم من أب واحد وأم واحدة لا يمتاز أحدهم عن الآخر إلا بالإيمان والتقوى والعمل الصالح ولذا يضع الإسلام أروع صورة لتساوي الناس ويشرّع قانون المساواة منذ فجره الأول وانظر إلى قوله تعالى وحقق في هذه الصرخة الإلهية التي تخاطب الناس بصيغتهم العامة دون ميزة إلا ميزة الإنسانية.

● قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣].

● وقال أمير المؤمنين عليه السلام في عهده لمالك الأشتر.. (واشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بهم ولا تكونن عليهم سبعاً ضارياً تغتنم أكلهم فإنهم صنفان إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق). (نهج البلاغة ج٣ ص٨٤ ح٥٣)



٧٩ آداب التصرف عند وقوع المصائب والبلاء والخوف وعند الوسوسة والنسيان

١ ـ أن يعلم الإنسان أنه لابد من حدوث المصائب والبلاء له لأنه هذه حال الدنيا وهذه سنة الحياة، فيوم يبتلى الإنسان بفقد عزيز ويوم يصاب في ماله أو جسده أو عياله.

- عن الإمام علي عليه السلام: المصائب بالسوية مقسومة بين البرية. (غرر الحكم ص١٠١ ح١٧٧٢)

٢ ـ أن يعلم الإنسان أنه إذا صبر وشكر وتحمّل فسيكون مأجوراً على ذلك أما إذا لم يصبر ولم يتحمل فسيخسر الأجر والثواب والبلاء لا بد أن ينزل عليه.

- عن النبي صلى الله عليه وآله: المصائب مفاتيح الأجر. (البحار ج٧٩ ص١٢٢)
- كتب رجل إلى أبي جعفر الباقر عليه السلام يشكو إليه مصابه بولده، فكتب إليه: أما علمت أن الله يختار من مال المؤمن ومن ولده وأنفسه ليأجره على ذلك. (البحار ج٧٩ ص١٢٣ ح١٨)

٣ ـ إن أعظم المصائب ابتلاء المؤمن: بسيطرة الجهلة على الأمور ـ اضطرار المؤمن بمداراة الأشرار ـ ابتلاء المؤمن بضياع الدين.

٤ ـ كان أبو عبد الله الصادق عليه السلام يقول عند المصيبة: الحمد لله الذي لم يجعل مصيبتي في ديني والحمد لله الذي لو شاء أن يجعل مصيبتي أعظم مما كانت والحمد لله على الأمر الذي شاء أن يكون فكان. (فروع الكافي ج٣ ص٢٦٢ ح٤٢)

٥ ـ أن يعلم الإنسان أن وقوع المصائب عليه دليل على عدم بقاء الدنيا وتقلبها من حال إلى حال ويدعوه ذلك إلى العمل لدار القرار وهي الآخرة.

- رأى الإمام الصادق عليه السلام: رجلاً قد اشتد جزعه على ولده، فقال: يا هذا جزعت للمصيبة الصغرى وغفلت عن المصيبة الكبرى! لو كنت لما صار إليه ولدك مستعداً لما اشتد عليه جزعك فمصابك بتركك الاستعداد له أعظم من مصابك بولدك. (البحار ج٧٩ ص٧٤ ح٦)
- روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال في التعزية ما معناه: إن كان هذا الميت قد قرّبك موته من ربك أو باعدك عن ذنبك فهذه ليست مصيبة، ولكنها لك رحمة وعليك نعمة، وإن كان ما وعظك ولا باعدك عن ذنبك، ولا قرّبك من ربك فمصيبتك بقساوة قلبك أعظم من مصيبتك بميّتك، إن كنت عارفاً بربك. (البحار ج٧٩ ص٨٨ ح٣٥)

٦ ـ يستحب قوله: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٥٦] عند المصيبة.

- قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٥٦].
- عن الإمام الصادق عليه السلام: من أُلهم الاسترجاع عند المصيبة وجبت له الجنة. (البحار ج٧٩ ص١٢٨ ح٢).
- عن النبي صلى الله عليه وآله: من أثكل ثلاثة من صلبه فاحتسبهم على الله عز وجل وجبت له الجنة. (البحار ج٧٩ ص١١٥ ح٣)

٧ ـ أن لا يجزع الإنسان عند المصيبة والابتلاء ولا يقول ما يسخط الله عز وجل بل يحمده على عدم وقوع البلاء الأعظم ويحتسب ذلك على الله ويشكره على النعم الأخرى ويدعوه أن يعظم أجره ويعطيه الصبر.

- عن النبي صلى الله عليه وآله... تبكي العين ويدمع القلب ولا نقول ما يسخط الرب عز وجل. (البحار ج٧٩ ص٩٠)
- عن النبي صلى الله عليه وآله: صوتان ملعونان يبغضهما الله: إعوال عند مصيبة وصوت عند نعمة يعني النوح والغناء. (البحار ج٧٩ ص١٠١)

٨ ـ ما يهوّن على الإنسان المصائب:

- ذكر الموت والمحشر ويوم القيامة.
- الزهد في الدنيا.
- ذكر مصابنا بالرسول الأكرم وأهل البيت عليهم السلام.
- تذكّر أن من عظّم مصابه ابتلاه الله بمصيبة أعظم من ذلك.

- عن النبي صلى الله عليه وآله: من زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات. (البحار ج٧٤ ص٩٤)
- عن الإمام علي عليه السلام: أكثروا ذكر الموت ويوم خروجكم من القبور وقيامكم بين يدي الله عز وجل تهون عليكم المصائب. (البحار ج٦ ص١٣٢ ح٢٦)
- عن النبي صلى الله عليه وآله: من عظمت عنده مصيبة فليذكر مصيبته بي فإنها ستهون عليه. (البحار ج٧٩ ص٨٤ ح٢٦)
- عن الإمام علي عليه السلام: من عظّم صغار المصائب ابتلاه الله بكبارها. (البحار ج٧٩ ص١٣٦ ح٢٠)

٩ ـ لا تظهر الشماتة بالآخرين ممن وقعت عليهم المصائب فيرحمهم الله ويبتليك.

- عن النبي ﷺ: لا تظهر الشماتة بأخيك فيرحمه الله ويبتليك. (وسائل الشيعة ج٣ ص٢٦٦ ح٣٦٠٦)

١٠ ـ يستحب البكاء والنياح على مصاب الرسول ﷺ وأهل بيته والأئمة الأطهار عليهم السلام والنياحة والبكاء والحزن على الإمام الحسين عليه السلام لما فيه من الثواب الكبير.

- إن فاطمة عليها السلام ناحت على أبيها ﷺ وإنه ﷺ أمر بالنوح على حمزة. (البحار ج٧٩ ص٧٤ ح٢٦)

- عن الإمام علي بن الحسن عليه السلام: أيما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين عليه السلام حتى تسيل على خده بوأه الله تعالى بها في الجنة غرفاً يسكنها أحقاباً. وأيما مؤمن دمعت عيناه حتى تسيل على خديه فيما مسّنا من الأذى من عدونا في الدنيا بوأه الله منزل صدق، وأيّما مؤمن مسّه أذى فينا فدمعت عيناه حتى تسيل على خدّه من مضاضة أو أذى فينا صرف الله من وجهه الأذى وآمنه يوم القيامة من سخط النار. (ثواب وعقاب الأعمال للصدوق ص٨٣)

أدعية الحفظ والفرج وكشف البلاء وللحفظ من السحر والعين ومما يخافه الإنسان

عند كل شدة (للمسجون، والمهموم، والمغموم، والمديون.. الخ) وهي الآيات الست:

- بسم الله الرحمن الرحيم

الأولى: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ﴾ جوابها ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٥٦ ـ ١٥٧].

الثانية: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ﴾ جوابها ﴿فَٱنقَلَبُواْ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ لَّمۡ يَمۡسَسۡهُمۡ سُوٓءٞ وَٱتَّبَعُواْ رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ عَظِيمٍ﴾ [آل عمران: ١٧٣ ـ ١٧٤].

الثالثة: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبٗا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ وجوابها ﴿فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧ ـ ٨٨].

الرابعة: ﴿۞وَأَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ وجوابها ﴿فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ فَكَشَفۡنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرّٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ أَهۡلَهُۥ وَمِثۡلَهُم مَّعَهُمۡ رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا وَذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰبِدِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٣ ـ ٨٤].

الخامسة: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ﴾ وجوابها ﴿فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٤ ـ ٤٥].

السادسة: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾ جوابها ﴿أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَجَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٥ ـ ١٣٦].

دعاء لدفع الضرر وكشف الهم والغم:

● دعاء مروي عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام لدفع الهول والغم: «أعددت لكل عظيمة لا إله إلا الله، ولكل هم وغم لا حول ولا قوة إلا بالله، محمد صلى الله عليه وآله النور الأول، وعليّ النور الثاني، والأئمة الأبرار عدة للقاء الله، وحجاب من أعداء الله، ذل كل شيء لعظمة الله، وأسأل الله عز وجل الكفاية». (البحار ج٩١ ص٣١٢)

للشدة ولرفع البلاء وقضاء الحاجات:

أ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من عسرت عليه حاجة فليكثر من الصلاة والسلام علي».

«اللهم صل على محمد وآل محمد وعجل فرجهم».

ب ـ الصلاة على محمد وعلى آل محمد ألف مرة. «اللهم صل على محمد وآل محمد».

ج ـ قول: «اللهم صل على فاطمة وأبيها وبعلها وبنيها عدد ما أحاط به علمك» ٥٣٠ مرة بدون انفصال وفي مجلس واحد وبدون كلام آخر.

د ـ قراءة سورة الحمد ٧٠ مرة.

هـ ـ الإكثار من قول: «استغفر الله وأتوب إليه ولا حول ولا قوة إلا بالله».

و ـ قال الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام: إذا صرت في شدة فأكثر من «قول يا رؤوف يا رحيم».

للأمن ولكشف الشدة والبلاء:

دعاء عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ما دعا به ملهوف أو مكروب أو حزين أو مبتلى أو خائف إلا وفرّج الله تعالى عنه:

«يا عماد من لا عماد له، ويا ذخر من لا ذخر له، ويا سند من لاسند له، ويا حرز من لا حرز له، ويا غياث من لا غياث له، ويا كنز من لا كنز له، ويا عز من لا عز له، يا كريم العفو

يا حسن التجاوز، يا عون الضعفاء، يا كنز الفقراء، يا عظيم الرجاء يا منقذ الغرقى يا منجي الهلكى، يا محسن يا مجمل يا منعم يا مفضل، أنت الذي سجد لك سواد الليل ونور النهار وضوء القمر وشعاع الشمس وحفيف الشجر ودوي الماء، يا الله يا الله يا الله. لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك، يا رباه يا الله صل على محمد وآل محمد وافعل بنا ما أنت أهله» (ثم سل حاجتك).

دعاء لكشف البلاء:

● روي عن رسول الله ﷺ أنه قال لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: إذا وقعت في ورطة فقل: «بسم الله الرحمن الرحيم، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم اللهم إياك نعبد وإياك نستعين». (البحار ج٩٢ ص١٩٤)

دعاء لكشف الشدة:

● عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام قال رسول الله ﷺ: لعلي بن أبي طالب عليه السلام: إذا هالك أمر أو نزلت بك شدة فقل:

«اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد أن تصلي على محمد وآل محمد، وأن تنجيني من هذا الغم». (البحار ج٩١ ص٢٠٩ ح٢)

لكشف البلاء وللفرج وللأمن من الأعداء:

● عن الإمام علي بن الحسين عليه السلام: إذا عرضت له مهمة أو نزلت به ملمة وعند الكرب:

«يا من تحل به عقد المكاره، ويا من يفثأ به حد الشدائد، ويا من يلتمس منه المخرج إلى روح الفرج، ذلت لقدرتك الصعاب، وتسببت بلطفك الأسباب، وجرى بقدرتك القضاء، ومضت على إرادتك الأشياء، فهي بمشيئتك دون قولك مؤتمرة، وبإرادتك دون نهيك منزجرة، أنت المدعو للمهمات، أنت المفزع في الملمات، لا يندفع منها إلا ما دفعت، ولا ينكشف منها إلا ما كشفت، وقد نزل بي يا رب ما قد تكأدني ثقله، وألمّ بي ما قد بهظني حمله، وبقدرتك أوردته عليّ، وبسلطانك وجّهته إليّ، فلا مصدر لما أوردت ولا صارف لما وجّهت، ولا فاتح لما أغلقت، ولا مغلق لما فتحت، ولا ميسر لما عسرت، ولا ناصر لمن خذلت، فصل على محمد وآله، وافتح لي يا رب باب الفرج بطولك، واكسر عني سلطان الهمّ بحولك وأنلني حسن النظر فيما شكوت، وأذقني حلاوة الصنع فيما سألت، وهب لي من لدنك رحمة

وفرجاً هنيئاً، واجعل لي من عندك مخرجاً وحياً، ولا تشغلني بالاهتمام عن تعاهد فروضك واستعمال سنّتك، فقد ضقت لما نزل بي يا رب ذرعاً، وامتلأت بحمل ما حدث علي همّاً، وأنت القادر على كشف ما منيت به، ودفع ما وقعت فيه، فافعل بي ذلك وإن لم استوجبه منك يا ذا العرش العظيم، وذا المنّ الكريم، فأنت قادر يا أرحم الراحمين آمين رب العالمين». (الصحيفة السجادية ص٥٤)

لكشف البلاء قبل وقوعه:

إذا اقترب البلاء والمصيبة والشدة العظيمة على أهل بلدة، فليفرّقوا بين الأمهات وأطفالهم وبين الحيوانات وصغارها وليدعوا الله جميعاً بالدعاء والبكاء أن يفرّج عنهم فإن قوم يونس فعلوا ذلك فرحمهم الله ورفع العذاب عنهم.

دعاء للشدائد والمحن:

● عن النبي ﷺ أنه كان يقرأ هذا الدعاء في الشدائد والمحن وللتسلط على الأعداء وهو:

«اللهم إني أشكو إليك ضعف قوتي، وقلّة حيلتي، وهواني على الناس، أنت أرحم الراحمين، أنت رب المستضعفين، وأنت ربي، إلى من تكلني؟ إلى بعيد يتجهمني، أو إلى عدو ملّكته أمري، إن لم يكن علي غضب فلا أبالي، ولكن عافيتك أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن ينزل بي غضبك أو يحلّ علي سخطك، لك العتبى حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بك. (البحار ج١٩ ص٢٢)

دعاء رفع الشدة والبلاء:

● عن النبي ﷺ: تقول عشر مرات: «حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم». قال النبي ﷺ: وعشر مرات «حسبي الله لمَا أهمني، حسبي الله لمن بغى علي، حسبي الله لمن أرادني بسوء». (تفسير القرطبي ج٨ ص٣٠٣)

لكشف البلاء ولرفع الهم والحزن:

«يا فارج الهمّ، ويا كاشف الغم، يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما، فرّج همّي واكشف غمّي، يا الله الواحد الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، اعصمني وطهّرني واذهب ببليّتي».

واقرأ آية الكرسي: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ

وَلَا نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾.

واقرأ المعوذتين: بسم الله الرحمن الرحيم، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (١) مِن شَرِّ مَا خَلَقَ (٢) وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (٣) وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ (٤) وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ (٥)﴾، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (١) مَلِكِ النَّاسِ (٢) إِلَٰهِ النَّاسِ (٣) مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (٤) الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (٥) مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ (٦)﴾.

دعاء سريع الإجابة:

مروي عن الإمام علي عليه السلام: «اللهم إنّي أسألك باسمك العظيم الأعظم الأجل الأكرم المخزون المكنون النور الحق البرهان المبين الذي هو نور مع نور ونور من نور ونور في نور ونور على نور ونور فوق كل نور ونور تضيء به كل ظلمة ويكسر به كل شدّة وكل شيطان مريد وكل جبّار عنيد لا تقرّ به أرض ولا يقوم به سماء ويأمن به كل خائف. ويبطل به سحر كل ساحر وبغي كل باغ وحسد كل حاسد ويتصدّع لعظمته البر والبحر ويستقل به الفلك حين يتكلم به الملكُ فلا يكون للموج عليه سبيل وهو اسمك الأعظم الأعظم الأجل الأجل والنور الأكبر الذي سميت به نفسك واستويت به على عرشك، وأتوجه إليك بمحمد وأهل بيته وأسألك بك وبهم أن تصلّي على محمد وآل محمد وأن تفعل بي ـ كذا وكذا ـ.

دعاء الكرب:

● عن زيد بن علي عن آبائه عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال: كان النبي صلى الله عليه وآله إذا نزل به كرب أو هم دعا «يا حيّ يا قيّوم، يا حيّاً لا يموت، يا حي لا إله إلا أنت، كاشف الغم. مجيب دعوة المضطرين، أسألك يا الله الحمد لا إله إلا أنت المنّان بديع السماوات والأرض ذو الجلال والإكرام رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما، رب ارحمني رحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك يا أرحم الراحمين». **(أمالي الطوسي ص٥١١)**

دعاء لكشف الشدة:

ومما يدعى به لكشف الشدّة وقد جرّب من قبل كثير ممن التجأوا إلى الله بهذا الدعاء فوجدوا غايتهم:

«إلهي أدعوك دعاء من اشتدّت فاقته وضعفت قوّته وقلّت حيلته، دعاء الغريق المضطر البائس الفقير الذي لا يجد لكشف ما هو فيه من الذنوب إلا أنت، فصلّ على محمد وآل محمد واكشف ما بي من ضرّ إنك أنت أرحم الراحمين».

دعاء لطلب الحاجة والتوسل في الشدائد:

«يا غياث المستغيثين، ويا غاية الطالبين، ويا كنز الراغبين، ويا ذا القوة المتين، يا مطلق الأسير، ويا راحم الشيخ الكبير، ويا رازق الطفل الصغير، ويا قديم سبق قدمه كلّ قديم، ويا عون من لا عون له، ويا سند من لا سند له، ويا ذخر من لا ذخر له، يا عون الضعفاء، ويا كنز الفقراء، إليك توجّهت وبك توسّلت، بيّض وجهي وفرّج همّي، واكشف غمّي، إنك أنت أرحم الراحمين».

للخلاص من الشدة:

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾﴾. ثم ترفع يديك وتقول: «اللهم يا معتمدي في كل شدّة، ويا غياثي عند كل كربة، أسألك بهذه الأسماء أماناً من عقوبات الدنيا والآخرة وأن تصرف عني بهن كل سوء مخوف ومحذور، وأن تصرف عنّي أبصار الظلمة المريدين بي السوء الذي نهيت عنه من شرّ ما يضمرون إلى خير ما لا يملكون ولا يملكه سواك، اللهُمّ لا تكلني إلى نفسي فأعجز عنها ولا إلى الناس فيرفضوني ولا تخيّبني وأنا أرجوك ولا تعذّبني وأنا أدعوك، اللهم إنّي أدعوك كما أمرتني فاستجب لي كما وعدتني إنك لا تخلف الميعاد».

ولرفع الشدة وطلب النجدة والعون قل:

«يا صاحب الزمان أغثني، يا صاحب الزمان أدركني».

الإمام المهدي المنتظر:

● عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: إن خلفائي وأوصيائي وحجج الله على الخلق بعدي اثنا عشر أولهم أخي وآخرهم ولدي، قيل يا رسول الله ومن أخوك؟ قال علي بن

أبي طالب؟ قيل ومن ولدك؟ قال المهدي يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، والذي بعثني بالحق نبياً لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لأطال الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه ولدي المهدي فينزل روح الله عيسى ابن مريم فيصلّي خلفه وتشرق الأرض بنور ربها ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب. (البحار ج٥١ ص٧١ ح١٢)

دعاء الفرج:

قال الكفعمي في البلد الأمين: هذا دعاء صاحب الأمر عليه السلام وقد علّمه سجيناً فأطلق سراحه:

إلهي عظم البلاء وبرح الخفاء، وانكشف الغطاء، وانقطع الرجاء، وضاقت الأرض ومنعت السماء، وأنت المستعان وإليك المشتكى، وعليك المعوّل في الشدّة والرخاء، اللهم صلّ على محمد وآل محمد أولي الأمر الذين فرضت علينا طاعتهم، وعرّفتنا بذلك منزلتهم، ففرّج عنا بحقّهم فرجاً عاجلاً قريباً كلمح البصر أو هو أقرب يا محمد يا علي يا علي يا محمد اكفياني فإنكما كافيان وانصراني فإنكما ناصران، يا مولانا يا صاحب الزمان الغوث الغوث الغوث أدركني أدركني الساعة الساعة العجل العجل العجل يا أرحم الراحمين بحق محمد وآله الطاهرين.

دعاء لكشف الكرب العظيم:

- دعاء الرسول يوم البدر/ دعاء الحسين بن علي يوم عاشوراء.

«اللهم أنت ثقتي في كل كربة، وأنت رجائي في كل شدة وأنت لي في كل أمر نزل بي ثقة وعدة، كم من كرب يضعف عنه الفؤاد وتقلّ فيه الحيلة، ويخذل فيه القريب، ويشمت به العدو، وتعييني فيه الأمور، أنزلته بك وشكوته إليك، راغباً فيه إليك عمّن سواك، ففرجته وكشفته عني وكفيتنيه فأنت وليّ كل نعمة وصاحب كل حاجة ومنتهى كل رغبة فلك الحمد كثيراً ولك المن فاضلاً». (البحار ج٩١ ص٢١١ ح٤)

دعاء الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام يوم عاشوراء:

«بحق يسّ والقرآن الحكيم وبحق طه والقرآن العظيم يا من يقدر على حوائج السائلين، يا من يعلم ما في الضمير، يا منفّس عن المكروبين، يا مفرّج عن المغمومين، يا راحم الشيخ الكبير، يا رازق الطفل الصغير، يا من لا يحتاج إلى التفسير صل على محمد وآل محمد وافعل بي ـ كذا وكذا». (البحار ج٩٢ ص١٩٦)

دعاء للحفظ:

● عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام «بسم الله وبالله وتوكّلت على الله إنه من يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدراً، اللهم اجعلني في كنفك وفي جوارك واجعلني في أمانك وفي منعك». (الكافي ج٢ ص٥٦٨ ح١)

للحفظ والأمن من كل ضرر:

● دعاء مجرب روي عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: من استعمله في كل صباح ومساء وكّل الله عزّ وجلّ به أربعة أملاك يحفظونه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وشماله وكان في أمان الله عز وجل لو اجتهد الخلائق عن الجن والإنس أن يضاروه ما قدروا.

وهو هذا الدعاء:

«بسم الله الرحمن الرحيم. بسم الله خير الأسماء. بسم الله ربّ الأرض والسماء. بسم الله الذي لا يضرّ مع اسمه سم ولا داء، بسم الله أصبحت وعلى الله توكلت. بسم الله على قلبي ونفسي، بسم الله على عقلي وديني، بسم الله على أهلي ومالي، بسم الله على ما أعطاني ربّي. بسم الله الذي لا يضرّ مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم، الله الله ربّي، لا أشرك به شيئاً، الله أكبر الله أكبر، الله أعز وأجل مما أخاف وأحذر، عز جارك وجل ثناؤك، ولا إله غيرك، اللهم إني أعوذ بك من شر نفسي، ومن شر كل سلطان شديد، ومن شر كل شيطان مريد، ومن شر كل جبار عنيد، ومن شرّ قضاء السوء، ومن كلّ دابة أنت آخذ بناصيتها، إنّك على صراط مستقيم، وأنت الله على كل شيء قدير، إنّ وليّي الله الذي نزّل الكتاب وهو يتولّى الصالحين، فإن تولّوا فقل حسبي الله، لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم». (البحار ج٨٣ ص٣١٤ ح٦٦)

للحفظ وللأمن من كل ضرر:

● عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام قال: كان علي بن الحسين عليه السلام يقول: ما أبالي إذا قلت هذه الكلمات لو اجتمع علي الإنس والجن: «بسم الله وبالله ومن الله وإلى الله، وفي سبيل الله وعلى ملّة رسول الله ﷺ اللهم إليك أسلمت نفسي، وإليك وجّهت وجهي وإليك ألجأت ظهري، وإليك فوّضت أمري، اللهم احفظني بحفظ الإيمان من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي ومن تحتي، وما قبلي وادفع عنّي بحولك وقوّتك فإنه لا حول ولا قوة إلا بك. (الكافي ج٢ ص٥٥٩ ح١٠)

للحفظ والأمان:

● أتى رجلاً إلى الإمام جعفر الصادق عليه السلام فقال: علّمني شيئاً أقوله إذا أصبحت وإذا أمسيت. فقال عليه السلام قل: «الحمد لله الذي يفعل ما يشاء ولا يفعل ما يشاء غيره، الحمد لله كما يحب الله أن يحمد الحمد لله كما هو أهله، اللهم أدخلني في كلّ خير أدخلت فيه محمداً وآل محمد وأخرجني من كل سوء أخرجت منه محمداً وآل محمد صلى الله على محمد وآل محمد». (الكافي ج٢ ص٥٢٩ ح٢٢)

دعاء للحفظ:

● عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من قرأ حين يصبح سبعاً:

«فالله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين، إن وليّي الله الذي نزّل الكتاب وهو يتولّى الصالحين فإن تولّوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم حفظه الله عز وجل يومه ذلك». (البحار ج٨٣ ص٢٩٨ ح٥٩)

دعاء للحفظ من البلاء:

● عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام: من قال في صبيحة يومه ثلاثاً: «بسم الله الذي لا يضرّ مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم». لم يصبه بلاء حتى يمسي وكذا من قاله مساءً ثلاثاً. (البحار ج٨٣ ص٢٩٨ ح٥٩)

إذا أصابك كرب فقل:

«وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد».

عند الغم:

● أوحى الله إلى نوح أن كل العنب الأسود ليذهب غمك. (البحار ج٧٣ ص٣٢٣ ح٧).

● أمر جبرائيل النبي صلى الله عليه وآله أن يغسل رأسه بالسدر حينما رآه مغتمّاً. (البحار ج٧٣ ص٨٧ ح٤)

● الصلاة ركعتين لمن أصابه الغم. (البحار ج٧٣)

إذا خفت وسوسة أو حديث نفس فقل:

«اللهم إني أسألك بكل اسم هو لك أنزلته في كتابك أو علمته أحداً من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تصلي على محمد وآل محمد وأن تجعل القرآن نور بصري وربيع قلبي وجلاء حزني وذهاب همي، الله الله ربي لا أشرك به شيئاً». (الكافي ج٢ ص٥٦١ ح١٦)

الدعاء لدفع وساوس الشيطان:

عن النبي ﷺ: إن الشيطان اثنان، شيطان الجن ويُبعد «بلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم» وشيطان الإنس ويُبعد «بالصلاة على النبي وآله». (المستدرك ج٥ ص٣٤٢ ح٦٠٥٠)

للأمن من الجن والإنس:

«بسم الله الرحمن الرحيم. لا إله إلا الله عليك توكلت وهو رب العرش العظيم ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وأشهد أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً اللهم إني أعوذ بك من شر نفسي ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم».

إذا ضل عنك شيء:

● «يا من لا يخفى عنه مكتوم ولا يشذ عنه معلوم، ولا يغالبه منيع، ولا يطاوله رفيع، أردد بقدرتك عليّ ما في قبضتك إنك أهل الخيرات». (المستدرك ج٨ ص٢١٥)

● وروي عن الإمام الرضا عليه السلام قال: إذا ذهب لك ضالة أو متاع فقل: «وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين» ثم تقول: «اللهم إنك تهدي من الضلالة وتنجي من العمى وترد الضالة فصل على محمد وآل محمد واغفر لي وردّ ضالتي وصل على محمد وآله وسلم». (مكارم الأخلاق ص٣٨٦)

دعاء عن السهو والنسيان:

● «اللهم إني أسألك يا مذكّر الخير وفاعله والآمر به أن تصلي على محمد وآل محمد وتذكرني ما أنسانيه الشيطان الرجيم». (مكارم الأخلاق ص٣٥٦)

الدعاء للحفظ من النسيان في دبر كل صلاة:

● «سبحان من لا يعتدي على أهل مملكته سبحان من لا يأخذ أهل الأرض بألوان العذاب سبحان الرؤوف الرحيم اللهم اجعل لي في قلبي نوراً وبصراً وفهماً وعلماً إنك على كل شيء قدير». (البحار ج٨٣ ص٩ ح٨)

● عن النبي ﷺ: يا علي ثلاث يزدن في الحفظ ويذهبن السقم: اللّبان والسواك وقراءة القرآن. (البحار ج٧٣ ص١٢٧ ح٨)

ومما يزيد في النسيان أكل التفاح الحامض وأكل الجبن وأكل ثمرة الكزبرة.

للخلاص من السجن:

● **دعاء موسى بن جعفر عليه السلام للخلاص من السجن:**

«يا مخلّص الشجر من بين رمل وطين وماء. ويا مخلّص اللبن من بين فرث ودم، ويا مخلّص الولد من بين مشيمة ورحم، ويا مخلّص النار من بين الحديد والحجر، ويا مخلّص الروح من بين الأحشاء والأمعاء، خلّصني من بين يدي هارون». وليذكر عوض هارون اسم من يؤذيه. (البحار ج٩٢ ص٢١٠ ح٢)

دعاء فاطمة الزهراء عليها السلام للخلاص من السجن:

«اللهم بحق العرش ومن علاه، وبحق الوحي ومن أوحاه، وبحق النبي ومن نبّاه، يا سامع كل صوت، يا جامع كل فوت، يا باريء النفوس بعد الموت، صلّ على محمد وأهل بيته وآتنا وجميع المؤمنين والمؤمنات في مشارق الأرض ومغاربها فرجاً من عندك عاجلاً بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبدك ورسولك صلى الله عليه وآله وعلى ذريته الطيبين الطاهرين وسلّم تسليماً». (البحار ج٩٢ ص٢٠٣ ح٣٦)

دعاء عن الإمام الباقر عليه السلام للأمن من كل شيء:

● «اللهم إني أصبحت في ذمّتك وجوارك اللهم إني أستودعك ديني ونفسي ودنياي وآخرتي وأهلي ومالي وأعوذ بك يا عظيم من شر خلقك جميعاً وأعوذ بك من شر ما يبلس به إبليس وجنوده». (الكافي ج٢ ص٥٢٨ ح١٩)

الحرز من العين:

● قراءة آية: ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَـٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴿٥٢﴾﴾ [القلم: ٥١ ـ ٥٢].

● وأيضاً عن الإمام الصادق عليه السلام قال: إذا خفت أن تصاب بالعين أو تصيب بها أحداً فقل ثلاثاً: «ما شاء الله لا قوة إلا بالله العلي العظيم».

وقراءة: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَـٰهِ ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴿٦﴾﴾، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّـٰثَـٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾﴾. صدق الله العلي العظيم.

وأيضاً ارفع يدك إلى حذاء وجهك واقرأ (الحمد والتوحيد والمعوذتين) وامسحهما على نواصيك.

عوذة لدفع العين:

● «اللهم رب مطر حابس، وحجر يابس، وليل دامس، ورطب يابس، رد عين العين عليه في كبده ونحره وماله فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئاً وهو حسير». (مكارم الأخلاق ص٤١٥)

دعاء للعين (الحسد):

● في جنة الواقية من كتاب الأدعية المروية، في الحضرة النبوية نزل به جبرئيل عليه السلام وعوّذ به الحسن عليه السلام والحسين عليه السلام من عين أصابتهما وهو: «اللهم يا ذا السلطان العظيم وذا المن القديم وذا الرحمة الكريم وهي الكلمات التامات والدعوات المستجابات عاف الحسن والحسين من أنفس الجن وأعين الانس». فقالها النبي صلى الله عليه وآله فقاما يلعبان بين يديه فقال النبي صلى الله عليه وآله عوّذوا أنفسكم ونساءكم وأولادكم بهذا التعويذ فإنه لم يتعوذ بمثله. (كنز العمال ج١٠ ص١٠٨ ح٢٨٥٤٦)

العوذة لإبطال السحر:

● عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال اكتب في رق ظبي وعلّقه عليك:

«بسم الله وبالله بسم الله وما شاء الله بسم الله ولا حول ولا قوة إلا بالله، ﴿قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ ﴿فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانقَلَبُوا صَاغِرِينَ ﴿١١٩﴾﴾». (البحار ج٩٢ ص١٢٤ ح١)

دعاء لدفع الشياطين والسحرة:

روى عن النبي صلى الله عليه وآله إقرأ آية السخرة وهي: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾﴾ [الأعراف: ٥٤ ـ ٥٦].

لإبطال السحر:

● من واظب على قراءة هذه الآيات في كل يوم أو حمله معه لا يؤثر فيه السحر أبداً:

﴿قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٨٠﴾ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ [يونس: ٨٠ ـ ٨٢]، ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾ [الفرقان: ٢٣]، ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ۚ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾ [الأنبياء: ١٨]، ﴿وَأَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا۟ ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾ فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾﴾ [طه: ٦٩ ـ ٧٠].

للوسوسة:

● عن الإمام الصادق عليه السلام امرر يدك على صدرك ثم قل: «بسم الله وبالله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم اللهم امسح عني ما أحذر» ثم أمر يدك على بطنك وقل ثلاث مرات فإن الله تعالى يمسح عنك ويصرف. (البحار ج٩٢ ح١٣٨ ح٣)

● رقى النبي صلى الله عليه وآله حسناً وحسيناً عليهما السلام بهذه الكلمات:

«أعيذكما بكلمات الله التامات وأسمائه الحسنى كلها عامة ومن شر السامة والهامة ومن شر كل عين لامة ومن شر حاسد إذا حسد». (الكافي ج٢ ص٥٦٩ ح٣)

● في رواية عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنه للأمن من الحرق والغرق اقرأ:

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ ۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٦]، ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: ٦٧]. (الكافي ج٢ ص٦٢٤ ح٢١)

● **يكرر هذا الاستغفار مرات عديدة لقضاء الحوائج ورفع البلاء:**

١ ـ «استغفر الله ربي وأتوب إليه».

٢ ـ استغفر الله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم الحي القيوم ذو الجلال والإكرام وأتوب إليه».

● روي أيضاً عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام لدفع العقارب والحيات يقرأ عند المساء:

«بسم الله وبالله وصلى الله على محمد وآله أخذت العقارب والحيات كلها بإذن الله تبارك وتعالى بأفواهها وأذنابها وأسماعها وأبصارها وفؤادها عني وعمن أحببت إلى ضحوة النهار إن شاء الله تعالى». (مكارم الأخلاق ص٤١١)

وللعقرب أيضاً يقول:

● ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٩﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾﴾. (البحار ج١٠ ص٩٧)

واقرأ في الأرض التي تسكنها السباع:

● ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾. (الكافي ج٢ ص٦٢٥ ح٢١)

● روي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال إذا رأيت السبع فقل: «أعوذ برب دانيال والجب من كل أسد مستأسد». (الكافي ج٢ ص٥٧١ ح٩)

● عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أنك إذا لقيت سبعاً فاقرأ في وجهه آية الكرسي:

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾.

وقل له: «عزمت عليك بعزيمة الله وعزيمة محمد صلى الله عليه وآله، وعزيمة سليمان بن داود وعزيمة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام والأئمة الطاهرين عليهم السلام من بعده». (الكافي ج٢ ص٥٧٢ ح١١)

أمان من السبع واللص ومن اللسع والعض ومن شر الشيطان الرجيم:

● روي عن الإمام أبا الحسن عليه السلام أنه قال: إذا أمسيت فنظرت إلى الشمس في غروب وإدبار فقل:

«بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك والحمد لله الذي يصف ولا يوصف ويُعلِّم ولا يُعلَّم، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، أعوذ بوجه الله الكريم وباسم الله العظيم من شر ما ذرأ وبرأ ومن شر ما تحت الثرى ومن شر ما ظهر وما بطن ومن شر ما كان في الليل والنهار ومن شر أبي مرة وما ولد ومن شر الرسيس ومن شر ما وصفت وما لم أصف فالحمد لله رب العالمين». (الكافي ج٢ ص٥٣٢ ح٢٠)

حرز للأمن من الهوام:

● عن أبي جعفر الباقر عليه السلام من قال هذه الكلمات فأنا ضامن له أن لا يصيبه عقرب ولا هامة حتى يصبح: «أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ذرأ ومن شر ما برأ ومن شر كل دابة هو آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم». (مكارم الأخلاق ص٢٩٠)

للأمن من الراغيث: تقرأ عند النوم:

● «أيها الأسود الوثّاب الذي لا يبالي غلقاً ولا باباً، عزمت عليك بأم الكتاب أن لا تؤذيني وأصحابي إلى أن يذهب الليل ويجيء الصبح بما جاء». (الكافي ج٢ ص٥٧١ ح٨)

وللدابة إذا استصعبت على صاحبها يقرأ في أذنها اليمنى:

● «وله أسلم ما في السموات والأرض طوعاً وكرهاً وإليه يرجعون». (الكافي ج٢ ص٦٢٤ ح٢١)

للأمن من السارق: يقرأ على حلقة الباب والقفل:

● «قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياماً تدعوا فله الأسماء الحسنى، ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلاً، وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيراً». (الكافي ج٢ ص٦٢٥)



٨٠ آداب التعامل مع المخلوقات الأخرى

١ - الرحمة مطلوبة حتى ولو كان المخلوق غير إنسان فهو أيضاً يشعر بالألم والخوف والجوع والعطش والسعادة والشقاء.

٢ - من جعل عنده طائراً أو حيواناً فيجب عليه أن يهتم في مأكله ومشربه ونظافته وإلا سيحاسب على أي تقصير يوم القيامة.

٣ - الإنسان من أذكى المخلوقات وأعقلها وبقية المخلوقات تعتبر ضعيفة أمامه فلا يجعله ذلك سبباً لظلمها وتعذيبها.

٤ - الله عزّ وجل جعل المخلوقات الأخرى في خدمة الإنسان ما دام لم يتعد الحدود المسموح له بها فينبغي على الإنسان أن يلتزم بما أمر الله تعالى في التعامل مع تلك المخلوقات.

- إن النبي ﷺ: أبصر ناقة معقولة وعليها جهازها، فقال: أين صاحبها؟ مروه فليستعد غداً للخصومة. (البحار ج٧ ص٢٧٦ ح٥٠)
- عن النبي ﷺ: للدابة على صاحبها ست خصال: يعلفها إذا نزل، ويعرض عليما الماء إذا مر به، ولا يضربها إلا على حق، ولا يحملها ما لا تطيق، ولا يكلفها من السير إلا طاقتها، ولا يقف عليها أفواقاً. (مستدرك الوسائل ج٨ ص٢٥٨ ح٩٣٩٣)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: لا تضربوا الدواب على وجوهها فإنها تسبّح بحمد الله. (الوسائل ج٨ ص٣٥٣ ح١٥٣٢٠)
- عن الإمام الصادق عليه السلام: إن امرأة عُذّبت في هرّة ربطتها حتى ماتت عطشاً. (البحار ج٧٣ ص١٦٣)
- عن النبي ﷺ: من قتل عصفوراً بغير حق سأله الله عنه يوم القيامة. (كنز العمال ج١٥ ص٣٧ ح٣٩٩٦٩)





٨١ آداب العقيقة

دعاء عند ذبح العقيقة:

- روي أنه يقال عند ذبح العقيقة: «بسم الله وبالله اللهم عقيقة عن ـ فلان ويسمي المولود ـ لحمها بلحمه ودمها بدمه وعظمها بعظمه، اللهم اجعلها وَقَاء لآل محمد عليه وآله السلام» (الوسائل ج١٥ ص١٥٤) وفي حديث آخر تقول:

«يا قوم إني بريء مما تُشركون، إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض، حنيفاً مسلماً وما أنا من المشركين، إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين، لا شريك له وبذلك أُمرت وأنا من المسلمين اللهم منك ولك، بسم الله، وبالله، والله أكبر، اللهم صل على محمد وآل محمد وتقبّل من فلان ابن فلان» (ويسمي المولود باسمه ثم يذبح). (الكافي ج٦ ص٣١ ح٤)

العقيقة سنة مؤكدة:

- قال العلامة المجلسي في الحلية، العقيقة سنة مؤكدة لمن قدر عليها، وقد أوجبها بعض العلماء، والأفضل أن تُذبح العقيقة في اليوم السابع وهي سُنّة على الأب، إن أخرّها عنه حتى بلغ الصبي، فإذا بلغ تحول الاستحباب عن الأب إلى البالغ نفسه، ما دام حياً.

وفي أحاديث كثيرة: إن العقيقة واجبة على من ولد له مولود، وفي أحاديث كثيرة: إن كل مولود مرتهن بالعقيقة أي إن لم يعق عنه تعرّض لأنواع البلاء والموت.

- وعن الإمام الصادق عليه السلام: قال «العقيقة لازمة لمن كان غنياً ومن كان فقيراً إذا أيسر فعل، وإن لم يقدر على ذلك فليس عليه شيء، وإن لم يعق عنه حتى ضحى عنه، فقد اجزأته الأضحية». (الفقيه ج٣ ص٤٨٥ ح٤٧١٤)
- وروي في حديث آخر: قيل له عليه السلام: قد طلبنا شاة نعقها فلم نجد، فما تقول؟ أنتصدق بثمنه؟ قال عليه السلام: اطلبوه حتى تجدوه، إن الله يحب اطعام الطعام واهراق الدماء. (الوسائل ج٢٤ ص٢٨٧ ح٣٠٥٦٣)
- وسئل في حديث آخر: هل يعق للمولود إذا مات في اليوم السابع فأجاب عليه السلام: «إن كان مات قبل الظهر، لم يعق، وإن مات بعده الظهر عق عنه. (الكافي ج٦ ص٣٩ ح١)

- وروي في حديث معتبر: عن عمر بن يزيد أنه قال له عليه السلام: إني والله ما أدري كان أبي عق عني أم لا، فأمرني عليه السلام فعققت عن نفسي وأنا شيخ. (البحار ج١٠١ ص٢٠ ح٥٣)
- وقال في حديث موثق آخر: «إذا ولد لك ابن أو بنت، فتعق عنه في اليوم السابع، شاةً أو إبلاً، وتسميه، وتحلق رأسه في اليوم السابع، وتتصدّق بوزن الشعر ذهباً أو فضة».

ما ينبغي في العقيقة:

- وعن الإمام الباقر عليه السلام قال: «إن رسول الله صلى الله عليه وآله أذّن في أذن الحسنين (صلوات الله عليهما) يوم ولادتهما، وفاطمة عليها السلام عقّت عنهما، وأعطت القابلة رجل شاة، وديناراً». (الوسائل ج٢١ ص٤٠٩ ح٢٧٤٢٩) والعقيقة ينبغي أن تكون جملاً قد أتم السنة الخامسة من العمر، أو ماعزاً أتم الأولى من عمره، أو غنماً ذا ستة أشهر، والأفضل أن يكون قد أتم الشهر السابع أيضاً، وينبغي أن لا يكون ما يعق به خصياً قد سلت خصيتاه، والأفضل أن لا يكون معصور الخصية، وأن يكون سليم القرن لم يصب بكسر يبلغ النقي، وسليم الأذن، وأن لا يكون هزيلاً جداً، ولا أعمى ولا أعرج يصعب الركوب عليه.

المشهور بين العلماء فيما يتعلق بالعقيقة:

والمشهور بين العلماء: استحباب أن يعقّ الذكر عن الذكر، والأنثى عن الأنثى، وأظن أن الذكر أفضل عن كليهما، كما عليه أحاديث معتبرة كثيرة، ولا بأس بالأنثى عنهما أيضاً، ومن المسنون أن لا يأكل الوالدان من العقيقة، والأحسن أن يدعا كل طعام طبخ فيه شيء من لحمها، وأكل الأم منها أشد كراهة، والأفضل أن لا يأكل منها من في دار الأبوين من عيالهما، والمسنون أن تطبخ العقيقة فلا يتصدق بها نيئة، وأقلّه أن يطبخ بالماء والملح، بل يحتمل أن يكون هذا هو الأفضل، ولا بأس بالتصدق بها نيئة، ولا يغني التصدق بثمنها إذا لم يوجد ما يعقّ به، بل يصبر حتى يوجد، ولا يشترط الفقر فيمن يدعى على العقيقة، والأفضل أن تكون الدعوة للصلحاء، والفقراء.



من آداب الختان

- عن الإمام الصادق عليه السلام في الصبي إذا ختن قال: «يقول اللهم هذه سُنَّتك وسُنّة نبيك، صلواتك عليه وآله، واتّباعٌ منا لك، ولنبيك بمشيئتك وبإرادتك، لأمر أردته وقضاء حتمته وأمر أنفذته، فأذقته حر الحديد، في ختانه وحجامته، لأمر أنت اعرف به مني، اللهم فطهّره من الذنوب وزد في عمره وادفع الآفات عن بدنه والأوجاع عن جسمه، وزده من الغنى، وادفع عنه الفقر، فإنك تعلم ولا نعلم. (الوسائل ج١٥ ص١٦٩ ح١)
- عن النبي صلى الله عليه وآله: أختنوا أولادكم في السابع فإنه أطهر وأسرع لنبات اللحم. (مكارم الأخلاق ص٢٣٠)



٨٣ آداب التعامل مع الموت

الاحتضار. الموت. البرزخ. القبر.

الاحتضار:

حالة الاحتضار لها خصائص:

أ - تمثل منتهى درجات الضعف الإنساني.

ب - تمثل مرحلة التذكّر.

ج - تمثل مرحلة المعاينة والانكشاف.

وينفع الإنسان في هذه الحالة الأمل بالرحمة الإلهية والابتعاد عن الذنوب والاستغفار.

- عن الإمام الصادق عليه السلام: إن أردت أن يختم بخير عملك حتى تقبض وأنت في أفضل الأعمال فعظّم لله حقه أن تبذل نعماءه في معاصيه». (البحار ج٧٠ ص٣٥١ ح٤٩)

عين في معصية الله سمع في معصية الله.

ويستحب في السجدة الأخيرة من الصلاة أن يقول الإنسان «اللهم اجعل عواقب أمورنا خيراً».

فالمصير النهائي إما إلى الجنة أو إلى النار.

الموت :

إن حقيقة الموت يغفل عنها الإنسان بسبب الدنيا وما فيها مع أن هذه الحقيقة يتوقف عليها السعادة الأبدية للإنسان.

- يقول أحدهم كنت أيام الشباب أذهب مع أصدقائي لألعب وأتنزه فقال لي أبي يوماً: إن لي كلمة واحدة أريد أن أنصحك بها تذكّر في يوم من الأيام أنك ستكون وحدك في قبر ضيق بدون أصدقائك وبدون أهلك.

فالإنسان يأتي للحياة وحده ويرحل وحده.

يقول الشاب: والآن بعد أن أصبح عمري ستين عاماً عندما أتذكر هذه الكلمة يهتز كياني فأخاف من هذا اليوم ومن أبعاد هذه الحقيقة.

حقيقة الموت:

الموت له مفهومان: المفهوم اللغوي (العرفي): عبارة عن فقدان الحياة وآثارها ولوازمها.

ومفهوم ديني: الموت هو الانتقال من نشأة إلى أخرى.

فالموت مخلوق من مخلوقات الله مثل الجماد والنبات والماء وغيره.

- عن الإمام الباقر عليه السلام: الحياة والموت خلقان من خلق الله. (الكافي ج٣ ص٢٥٩ ح٣٤)
- وفي الروايات عندما نفقد البدن بالموت يعوضنا الله ببدن آخر مثالي مثل البدن له طول وعرض ولذلك عندما ترى الميت في المنام تراه كما كان في عالم الدنيا (الإنسان في عالم المنام روحه تنفصل وتطّلع على العالم الآخر).

لماذا الموت؟

لأننا لم نخلق لهذه الحياة وإنما خلقنا لحياة أخرى (مثل الجنين إذا فوّضنا إليه الاختيار لعلّه يريد البقاء في بطن أمه لأنه يعتقد أنه أفضل له ولأنه لا علم له بالعالم الآخر المجهول).

ولكن الجنين يجب أن يخرج إلى الدنيا لأنه لم يخلق لهذا العالم وهو بطن أمه.

الإنسان منشد ومهتم لعالم الدنيا ولكن الدنيا ما هي إلا جسر يعبر عليه إلى العالم الآخر فهل يبني الإنسان بيتاً على جسر.

- في الرواية: إنما الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها. (البحار ج١٤ ص٣١٩ ح١٠)
- الدنيا دار ممر والآخرة دار مقر فخذوا من ممركم لمقركم ولا تهتكوا أستاركم عند من لا يخفى عليه أسراركم. (أمالي الصدوق ص٢٨٩ ح٣٢١)
- الدنيا مثل قاعة للإمتحان.

هل الموت أمر مخيف؟

إذا كان الموت مرحلة من مراحل الاستكمال للمؤمن فلماذا الخوف، لقد كنا تراباً ثم صرنا إنساناً فهل نقص الإنسان؟ لا، ولكنه كمل، ويوماً يكمل المؤمن بالموت وينتقل إلى حياة أفضل وأكمل وهي الحياة الحقيقية.

وإذا لم يُعِد الإنسان للحياة الأخرى فسوف يخاف.

- يقول الإمام الحسين عليه السلام: صبراً بني الكرام، فما الموت إلا قنطرة يعبر بكم عن البؤس والضراء إلى الجنان. (البحار ج٦ ص١٥٤)

- الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر. (الفقيه ج٤ ص٣٦٣)
- قال أحدهم للإمام الصادق عليه السلام: جعلت فداك هل يُكره المؤمن على قبض روحه، فقال عليه السلام: لا والله انه إذا أتاه ملك الموت لقبض روحه جزع من ذلك فيقول له ملك الموت: يا ولي الله لا تجزع فوالذي بعث محمداً صلى الله عليه وآله لأنا أبر بك وأشفق عليك من والد رحيم لو حضرك افتح عينك فانظر. قال ويمثل له رسول الله وأمير المؤمنين والحسن والحسين والأئمة من ذريتهم فيقال: هذا رسول الله وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام رفقاؤك. (الكافي ج٣ ص١٢٧ ح٢٠)

قال: فيفتح عينه فينظر وينادي مناد روحه من قِبَل ربه:

«يا أيتها النفس المطمئنة إرجعي إلى ربك فادخلي في عبادي محمد وأهل بيته»... فما من شيء أحب إليه من استلال روحه... (الكافي ج٣ ص١٢٨)

هل تنقطع العلاقة بين الإنسان والدنيا بعد الموت؟

هناك نوع من العلاقة تبقى.

- عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «إن المؤمن ليزور أهله فيرى ما يحب ويستر عنه ما يكره وأن الكافر ليزور أهله فيرى ما يكره ويستر عنه ما يحب».

وقال منهم من يزور كل يوم جمعة ومنهم من يزور على قدر عمله. (البحار ج٦ ص٢٥٦ ح٨٩)

البرزخ:

وهو الحد الفاصل بين شيئين وقد يكون فاصلة مكانية وقد يكون فاصلة أحوالية.

وهو الفاصلة الزمانية التي تقع بين هذه الحياة وبين عالم القيامة، هذه الفاصلة التي لا نعلم كم تطول، الأموات السابقين يعيشون في هذا العالم ونحن إذا متنا دخلنا هذا العالم.

ما هو الدليل على وجود عالم البرزخ؟

- قال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ [المؤمنون: ٩٩ ـ ١٠٠]. (ورائهم يعني يطلبهم الموت)

أين تكون الأرواح في هذا العالم؟

هناك جنة في الدنيا تذهب إليها أرواح المؤمنين فتتنعم بها إلى يوم القيامة وعند طلوع

الفجر تعود من الجنة وعند طلوع الشمس تذهب الروح لحفرتها وتستمر هذه الحالة إلى يوم القيامة.

وهناك ناراً في الدنيا أعدّها الله للكفار تنقل أرواحهم في كل ليلة إلى تلك النار فإذا طلع الفجر تعاد هذه الأرواح إلى وادي برهوت (مكان موحش في صحراء لا يوجد به إلا الثعابين السوداء والبوم).

هل ينتفع الأموات بالخيرات التي تقدم إليهم؟

من رحمة الله عز وجل أن يبقى للأموات باباً مفتوحاً مع الدنيا وهو باب الخيرات فإذا عمل الإنسان خيراً للأموات يصل إليهم فالميت أسير لا يستطيع أن يفعل شيء وأمله في أرحامه وذويه أن يصل منهم شيء إليه.

- سئل الإمام الصادق عليه السلام: يصلى عن الميت؟ قال نعم، حتى إنه يكون في ضيق فيوسع عليه ذلك الضيق. **(الوسائل ج٨ ص٢٧٧ ح١٠٦٥٠)**
- وعن الإمام الصادق عليه السلام: إن الميت ليفرح بشيء صغير، إن الميت ليفرح بالترحّم عليه والاستغفار له كما يفرح الحي بالهدية تهدى إليه. **(الفقيه ج١ ص١٨٣ ح٥٥٤)**
- قال أحدهم للإمام الصادق عليه السلام يصل إلى الميت الدعاء والصدقة والصلاة ونحو هذا؟ قال: نعم. **(البحار ج٨٥ ص٣١٠)**

هل الحي شريك مع الميت في الثواب؟

- عن الإمام الصادق عليه السلام: يدخل على الميت في قبره الصلاة والصوم والحج والصدقة والبر والدعاء ويكتب أجره للذي فعله وللميت. **(الفقيه ج١ ص١٨٥ ح٥٥٧)**
- قال الإمام الشيرازي: أفضل شيء يفعل المؤمن الأفعال المستحبة بالنيابة عن المعصومين.
- عن الإمام الصادق عليه السلام: من عمل من المسلمين عن ميت عملاً صالحاً أضعف الله له أجره ونفع الله به الميت (أي ضاعف الله له أجره). **(الفقيه ج١ ص١٨٥ ح٥٥٦)**

القبر: وله ارتباط بعالم البرزخ.

المعنى الأول للقبر: وهو حفرة ذات أبعاد محدودة (مثوى الجسد). وقيل عن القبر: وحفرة لو زيد في فسحتها وأوسعتها يدا حافرها لضغطها الحجر والمدر وسد فُرجَها التراب المتراكم.

وقد يوضع الإنسان الميت في هذه الحفرة وأحياناً يكون قبره بطن سمكة في البحر أو أحشاء حيوان مفترس في الصحراء أو بئر ماء.

المعنى الثاني للقبر: وهو مثوى الروح.

وفي القبر يتعرض الجسد لمجموعة من الحوادث، يتعرض الجسد للبلى فبعد الموت تحدث تغييرات في جسد الإنسان فيتلون ويتيبّس ويتعفّن ويتفسّخ ويتحلّل.

- عن النبي ﷺ: «أزهد الناس من لم ينس المقابر والبلى». **(امالي الطوسي ص٥٣١)**

وهناك أفراد لا يعرض عليهم هذا العارض ونسمع ونقرأ بين فترة وأخرى أن أفراد وجدوا في القبر وقد مضى على موتهم مدة طويلة جداً ولكنهم كأنهم دفنوا الآن، مثل قضية الحر الرياحي والشاه اسماعيل الصفوي. وقضية الشيخ الصدوق، وقضية حذيفة بن اليمان، وقضية النبي حيقوق، وقضية ابن الإمام الصادق في البقيع، وقضية رؤوس الشهداء في الشام، وقضية مقبرة شاه عبد العظيم قرب طهران.

آداب زيارة القبور:

١ - تقول عند زيارة قبور المؤمنين.

«بسم الله الرحمن الرحيم، السلام على أهل لا إله إلا الله من أهل لا إله إلا الله يا أهل لا إله إلا الله بحق لا إله إلا الله كيف وجدتم قول: لا إله إلا الله من لا إله إلا الله يا لا إله إلا الله بحق لا إله إلا الله اغفر لمن قال: لا إله إلا الله واحشرنا في زمرة من قال: لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله».

٢ - يستحب زياة القبور عصر الإثنين والخميس وصبيحة يوم السبت.

وطلب الرحمة والمغفرة لهم. بشرط عدم الجزع (وهو أن يظهر الإنسان المصيبة إظهاراً بدون صبر).

٣ - يستحب أن تقول: «السلام على أهل الديار من المؤمنين رحم الله المتقدّمين منكم والمتأخّرين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون».

٤ - ويستحب أن يضع الزائر يده على القبر ويكون مستقبلاً القبلة وأن يقرأ سورة القدر ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ سبع مرات. وأن يقرأ سورة (الحمد، والمعوذتين، وآية الكرسي) كل منها ثلاث مرات وقراءة سورة (يس) وعموم القرآن الكريم والأولى أن يكون جالساً مستقبل القبلة ويجوز قائماً.

٥ - يستحب طلب الحاجة عند قبر الوالدين.

٦ - يستحب زيارة القبور للرجال والنساء.

بعض الروايات المتعلقة بزيارة القبور:

● ١ ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: زوروا موتاكم فإنهم يفرحون بزيارتكم وليطلب أحدكم حاجته عند قبر أبيه وقبر أمه بعدما يدعو لهما. (الخصال ص٦١٨)

● ٢ ـ عن الإمام الصادق عليه السلام في زيارة القبور: إنهم يأنسون بكم فإذا غبتم عنهم استوحشوا. (الوسائل ج٢ ص٨٧٨ ح٣)

● ٣ ـ عن النبي صلى الله عليه وآله: من قرأ آية من كتاب الله في مقبرة من مقابر المسلمين أعطاه الله ثواب سبعين نبياً... (المستدرك ج٢ ص٤٨٢ ح٢٥٢٠)

● ٤ ـ عن النبي صلى الله عليه وآله: من ترحّم على أهل المقابر نجا من النار ودخل الجنة وهو يضحك. (البحار ج٩٩ ص٣٠٠ ح٢٩)

● ٥ ـ عن الإمام الرضا عليه السلام: من أتى قبر أخيه ثم وضع يده على القبر وقرأ ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِى لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ﴾ سبع مرات أمن يوم الفزع الأكبر. (الوسائل ج٢ ص٨٨١ ح١)

● ٦ ـ عن الإمام الرضا عليه السلام: ما من عبد زار قبر مؤمن فقرأ عليه ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِى لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ﴾ سبع مرات إلا غفر الله له ولصاحب القبر. (الوسائل ج٢ ص٨٨١ ح٥)

● ٧ ـ في الخبر: من دخل المقابر وقرأ سورة (يس) خفف الله عنهم يومئذ وكان له بعدد من فيها حسنات. (البحار ج٧٩ ص٦٣ ح٣)

● ٨ ـ وفي الخبر: إن من زار قبر والديه أو أحدهما في كل جمعة فقرأ عنده (يس) غفر الله له بعدد كل حرف منها. (البحار ج٨٩ ص٢٩٣)



٨٤ آداب ما قبل الموت

إذا بان على الإنسان المسلم علامات الموت فأول ما عليه أن يهتم بنفسه حيث إنه يستقبل سفراً لا يعود منه وهو السفر إلى دار الآخرة. فيحتاج فيه من الزاد ما يناسب هذا السفر الطويل.

وأول ما ينبغي عليه هو:

١ - الإقرار بالذنب والاعتراف بالتقصير والندم على كل عمل سيّئ عمله، والتوبة إلى الله الرحمان الرحيم.

٢ - يتوسل إلى الله أن يتفضّل عليه ويرحمه، ويسهّل عليه ما يستقبله من الأهوال بعد الموت.

٣ - يؤدي حقوق الناس التي عليه وحقوق الله عز وجل ولا يتكل على من بعده من أولاده وأقربائه أن يؤدوا حقوق الله والناس عنه.

٤ - أن يوصي بثلث ماله لأقاربه وللصدقات والخيرات ويجوز للإنسان وهو حي أن يصرف ثلث أمواله في الأمور الخيرية حتى لا ينتظر ممن بعده أن يقوم بذلك.

٥ - يسامح الناس ويطلب منهم السماح ويسألهم أن يطلبوا السماح له ممن لم يصل إليهم. (يسامح من آذاه ويطلب السماح ممن سبب له أي أذية).

٦ - يعيّن وصياً (قيّماً) على أولاده الصغار بعد التوكل على الله على أن يكون مؤمناً صالحاً.

٧ - يهيىء كفنه ويطلب أن يكتب عليه بتربة الحسين عليه السلام من الأدعية والآيات الواردة.

- عن الإمام الصادق عليه السلام: إذا أعدّ الرجل كفنه فهو مأجور كلما نظر إليه. (الوسائل ج٢ ص٧٥٥ ح١)
- وعنه عليه السلام: من كان كفنه معه في بيته لم يكتب من الغافلين وكان مأجوراً كلما نظر إليه. (الوسائل ج٢ ص٧٥٦ ح٢)

٨ - وينبغي أن لا يفكر الإنسان في عياله وأولاده وأمواله في هذه اللحظات ويلتفت إلى رحمة الله وكرمه فيذكره دائماً وليعلم أنه لو ظل حياً فإنه لا يستطيع أن يدفع عنهم ضرراً إلا أن يشاء الله وليعلم أن الله الذي خلقهم هو أرأف بهم منه.

٩ - ليأمل ويطلب شفاعة النبي صلى الله عليه وآله والأئمة المعصومين ويرجو حضورهم عنده لحظة الوفاة.



آداب التعامل مع المحتضر قبل موته

١ ـ توجيهه إلى القبلة بأن ينام على ظهره ورجله في اتجاه القبلة. ويمكن أن يكون جالساً ووجهه للقبلة.

ويعمل ذلك للمحتضر بإذن وليه مع الإمكان وإلا فالأحوط الاستئذان من الحاكم الشرعي والأفضل أن يكون هذا الوضع بالنسبة إلى المحتضر هو نفسه في حالة غسله وتحنيطه وتكفينه ولكن عندما يصلى عليه يكون رأسه باتجاه يمين المصلي ورجله باتجاه يسار المصلي ويمين الميت يكون في اتجاه القبلة.

٢ ـ يستحب تلقين المحتضر الشهادتين والإقرار بالأئمة الإثني عشر عليهم السلام وسائر الاعتقادات الحقة بصورة يفهمها. ويستحب تكرار التلقين إلى أن يموت المحتضر.

٣ ـ يستحب قراءة دعاء العديلة عنده.

٤ ـ يستحب تلقينه كلمات الفرج وهي «لا إله إلا الله الحليم الكريم لا إله إلا الله العلي العظيم سبحان الله رب السماوات السبع ورب الأرضين السبع وما فيهن وما بينهن ورب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين».

٥ ـ يستحب تلقين المحتضر هذا الدعاء:

«اللهم اغفر لي الكثير من معاصيك واقبل مني اليسير من طاعتك».

ويقول أيضاً:

«يا من يقبل اليسير ويعفو عن الكثير اقبل مني اليسير واعف عني الكثير إنك أنت العفو الغفور. ويقول أيضاً: اللهم ارحمني فإنك رحيم».

٦ ـ يستحب قراءة (سوة يس والصافات) عنده لتعجيل راحته وأيضاً (آية الكرسي إلى هم فيها خالدون) وهي:

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ

مِنَ ٱلْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥٧﴾﴾ [البقرة: ٢٥٥ ـ ٢٥٧].

وآية السخرة وهي: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾﴾. [الأعراف: ٥٤ ـ ٥٦]

وقراءة آيات من آخر سورة البقرة وهي: ﴿لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾﴾ [البقرة: ٢٨٤ ـ ٢٨٦].

ويستحب قراءة سورة الأحزاب بل مطلق القرآن.

٧ ـ يستحب نقل المحتضر إلى مصلاّه إذا اقترب أجله بشرط أن لا يؤذيه ذلك.

المكروهات المتعلقة بالمحتضر:

١ ـ يكره مس المحتضر وهو في حالة النزع والذي قد يسبب الأذى له.

٢ ـ يكره حضور الجنب والحائض عند المحتضر.

٣ ـ يكره التكلم الزائد عنده والبكاء عنده.

٤ ـ يكره حضور عمال الموت عنده كالحفّار والدفّان وغيرهما.

٥ ـ يكره ترك النساء عنده خوفاً من صراخهن.

٦ ـ يكره تركه وحده بعد موته.

المستحبات بعد موت المحتضر:

١ ـ تغميض عينيه وغلق فمه وشد فكيه.

٢ ـ مد يديه إلى جنبيه ومد رجليه.

٣ ـ تغطيته بثوب.

٤ ـ توجيهه باتجاه القبلة (الرجلين باتجاه القبلة).

٥ ـ تنوير المكان المظلم.

٦ ـ إعلام الناس بموته ليحضروا جنازته.

٧ ـ التعجيل في دفنه ولكن بعد التأكد من موته.



٨٦ آداب غسل الميت

١ - وضع الميت على مكان مرتفع من سرير أو دكّة أو غيرها والأفضل وضعه على خشبة من الساج. (شجرة من الهند)

٢ - يكون مكان رأسه أعلى من مكان رجليه.

٣ - يوضع الميت على المغتسل مستقبل القبلة فتكون رجلاه متجهة إلى القبلة.

٤ - يغسل الميت تحت ظل معيّن (سقف أو خيمة).

٥ - تليين أصابع الميت وجميع مفاصله إذا لم يتعسر ذلك على المغسل وإلا تركت بحالها.

٦ - غسل يدي الميت إلى نصف الذراع ثلاث مرات في كل غسل من الأغسال الثلاثة (غسل يديه في الغسل الأول بماء السدر وفي الغسل الثاني بماء الكافور وفي الغسل الثالث بالماء الخالص).

والأولى هو القيام بما يلي:

قبل أن تغسلوه بماء السدر (الغسلة الأولى) تغسلون يديه ـ إلى منتصف الذراع ـ ثلاث مرات بماء السدر.

وقبل أن يغسلوه بماء الكافور (الغسلة الثانية) تغسلون يديه ـ إلى منتصف الذراع ـ بماء الكافور ثلاث مرات.

وقبل أن تغسلوه بالماء الخالص (الغسلة الثالثة) تغسلون يديه ـ إلى منتصف الذراع ـ بالماء الخالص ثلاث مرات.

٧ - غسل رأس الميت ولحيته برغوة السدر أو الخطمي (نبات يغسل به) مع المحافظة على عدم دخول الرغوة في أذنه أو أنفه.

٨ - قبل البدء بتغسيل الميت الأفضل أن يغسّل عورتاه بماء السدر ثلاث مرات. بعد أن يطرح على عورته خرقة.

والأولى أن يلف الغاسل على يده اليسرى خرقة ويغسل فرج الميت. بل الأحوط عدم مس الفرج باليد المجرّدة.

٩ ـ مسح بطن الميت في الغسلين الأولين مسحاً خفيفاً ولا يمسح في الغسلة الثالثة. ولا تُمسح بطن المرأة الحامل الميتة وفي بطنها طفلاً ميتاً.

١٠ ـ أن يبدأ الغاسل في غسل الميت في كل الأغسال الثلاثة بالطرف الأيمن من رأس الميت.

١١ ـ أن يقف الغاسل وهو يغسل الميت ويكون إلى جانب الميت والأفضل إلى الجانب الأيمن منه.

١٢ ـ غسل الغاسل يديه إلى المرفقين بل إلى المنكبين ثلاث مرات في كل من الأغسال الثلاثة.

١٣ ـ أن يمسح الغاسل بدن الميت بيديه عند التغسيل إلا أن يخاف سقوط شيء من أجزاء بدن الميت فيكتفي حينئذ بصب الماء عليه (وحتى إذا كان الميت به قروح وغير ذلك فيكتفي بصب الماء).

١٤ ـ أن يكثر من الماء في غسل الميت. (ستة أو سبعة قرب تقريباً أو أربعين دلواً) وعموماً تغسل الأغسال الثلاثة حتى يطهر وينظف.

١٥ ـ تنشيف الميت بعد الانتهاء من التغسيل بثوب نظيف.

١٦ ـ أن يوضأ الميت قبل الغسلين الأولين وضوء الصلاة مضافاً إلى غسل يديه إلى نصف الذراع.

١٧ ـ أن يُغسل كلّ من الرأس والجزء الأيمن والجزء الأيسر ثلاث مرات في كل غسل من الأغسال الثلاثة.

أي تغسلون (الرأس) ثلاث مرات بماء السدر.

ثم تغسلون (الجانب الأيمن) ثلاث مرات بماء السدر. ثم تغسلون (الإجانب الأيسر) ثلاث مرات بماء السدر.

وهكذا أيضاً في التغسيل بماء الكافور ومثلهما في التغسيل بالماء الخالص. فتكون مجموع الغسلات (٢٩) مرة. ومجموع الأغسال (٩): ثلاثة بالسدر وثلاثة بالكافور وثلاثة بالماء الخالص.

١٨ ـ أن يكون الغاسل مشغولاً بذكر الله والاستغفار عند التغسيل والأولى أن يكرر: «رب عفوك عفوك» أو يقول «اللهم هذا بدن عبدك المؤمن قد أخرجت روحه من بدنه وفرّقت بينهما فعفوك عفوك» خصوصاً في وقت تقليبه.

وأن يقول الغاسل كلما غسل من الميت شيئاً (عفواً عفواً).

١٩ ـ إذا كان الغاسل هو الذي يكفّن الميت فليغسل أي الغاسل رجليه إلى الركبتين بعد الانتهاء.

٢٠ ـ أن لا يُظهر الغاسل أي عيب رآه من بدن الميت.

مكروهات غسل الميت:

١ ـ يكره إقعاد الميت أثناء الغسل.

٢ ـ يكره أن يكون الميت تحت رجلي الغاسل. أو أن يتخطّاه أثناء الغسل.

٣ ـ يكره تسريح شعره أو تخليل ظفره.

٤ ـ يكره غسل الميت بالماء الحار ويمكن أن يكون الماء دافئاً وقت البرد.

٥ ـ يكره ارسال ماء الغسل إلى البالوعة التي يبال ويتغوّط فيها، بل إلى حفرة جاهزة لذلك أو أن يذهب ماء الغسل إلى بالوعة لا يبال ولا يتغوط فيها.

٦ ـ يكره التبخير أثناء غسل الميت.



٨٧ آداب تشييع الجنازة

١ ـ يقول إذا نظر إلى الجنازة: «إنا لله وإنا إليه راجعون الله أكبر هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله اللهم زدنا إيماناً وتسليماً الحمد لله الذي تعزز بالقدرة وقهر العباد بالموت».

٢ ـ أن يقول حين حمل الجنازة:
«بسم الله وبالله وصلى الله على محمد وآل محمد اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات».

٣ ـ أن يمشي على رجله إلا إذا كان هناك عذر.

٤ ـ أن يحمل الميت على الأكتاف إلا لعذر كان.

٥ ـ أن يكون المشيع خاشعاً متفكراً أو متصوراً أنه هو المحمول ويسأل الرجوع إلى الدنيا فأجيب، وكما قيل وإذا حملت إلى القبور جنازة فاعلم بأنك بعدها محمول.

٦ ـ أن يمشي خلف الجنازة أو طرفيها، ولا يمشي أمامها، والأفضل خلفها.

٧ ـ أن يلقى على الجنازة بثوب غير مزيّن.

٨ ـ أن يكون حاملو الجنازة أربعة.

- والأولى أن يبدأ بيمين الميت المقدم ثم بيمينه المؤخر ثم مؤخر الأيسر ثم مقدم الأيسر.

عن الإمام الصادق عليه السلام: من أخذ بجوانب السرير الأربعة غفر الله له أربعين كبيرة. (الكافي ج٣ ص١٧٤ ح٣)

٩ ـ أن يكون صاحب المصيبة حافياً واضعاً رداءه أو يغيّر زيّه بحيث يعلم أنه صاحب المصيبة.

١٠ ـ يستحب خفض الصوت وتقليل الكلام.

١١ ـ يستحب أن يجعل للميت نعش.

مكروهات التشييع:

١ ـ يكره الضحك واللعب واللهو ورفع الصوت أثناء التشييع.

٢ ـ أن يغيّر غير صاحب المصيبة من زيّه أو يضع رداءه وأن يضرب على فخذيه تأثراً بالمصيبة إلا في موت الأعاظم من أهل الدين فإن الكل أصحاب مصيبة.

٣ ـ الكلام بغير ذكر الله والدعاء والاستغفار.

٤ ـ يكره تشييع النساء للجنازة وإن كانت الجنازة لامرأة.

● عن الإمام الصادق عليه السلام إن رسول الله خرج فرأى نسوة قعوداً فقال: ما أقعدكن ههنا؟

قلن لجنازة! قال: أفتحملن مع من يحمل؟ قلن: لا، قال: أفتغسلن مع من يغسل قلن: لا. قال: أفتدلين في من يدلي؟ قلن: لا. قال: فارجعن مأزورات غير مأجورات. (الوسائل ج٢ ص٨٩١ ح٥)

● وعن الإمام علي عليه السلام: إن رسول الله صلى الله عليه وآله مشى مع جنازة فنظر إلى امرأة تتبعها فوقف وقال: ردّوا المرأة فرُدّت ووقف حتى قيل: قد توارت بجدر المدينة يا رسول الله فمضى صلى الله عليه وآله. (البحار ج٧٨ ص٢٨٤)

● وعن الإمام الصادق عليه السلام: ليس ينبغي للمرأة الشابة أن تخرج إلى الجنازة تصلي عليها إلا أن تكون امرأة قد دخلت في السن. (تهذيب الأحكام ج٣ ص٣٣٤ ح١٠٤٤)

٥ ـ يكره الإسراع في المشي على وجه ينافي الرفق بالميت ولكن ينبغي الوسط في المشي.

٦ ـ ضرب اليد على الفخذ أو على الأخرى.

٧ ـ أن يقول صاحب المصيبة أو غيره ارفقوا به أو استغفروا له أو ترحّموا عليه (وكأن الميت في أذية وصعوبة) وكذلك قوله: قفوا به (لأنه قد يؤدي إلى التأخير).

٨ ـ اتباع الجنازة بالنار أو بالبخور. إلا إذا كانت النار للإضاءة فلا يكره المصباح ويكره وضع الكافور على النعش.

٩ ـ يكره القيام عند مرور الجنازة لمن كان جالساً إلا إذا كان الميت كافراً لئلا يعلو على المسلم.

١٠ ـ يكره حمل ميتين على سرير واحد.

١١ ـ يكره جلوس المشيّع حتى يوضع الميت في لحده.



٨٨ آداب الصلاة على الميت

١ ـ يستحب الوضوء لصلاة الميت والغسل من الجنابة أو التيمم.

٢ ـ يقف إمام الجماعة أوالمصلي مفرداً يقف وسط الرَجُلْ الميت ومقابل صدر المرأة الميتة.

٣ ـ أن يكون المصلي حافياً ويكره الصلاة بالحذاء.

٤ ـ رفع اليدين عند كل تكبيرة.

٥ ـ أن يقف قريباً من الجنازة.

٦ ـ أن يقول قبل الدخول في «الصلاة . . . الصلاة» يكررها ثلاث مرات.

٧ ـ أن يرفع الإمام صوته بالتكبيرات والأدعية ولا يتحمل الإمام شيئاً في هذه الصلاة عن المأمومين.

٨ ـ يقرأ المأموم كلّ ما يقرأه الإمام (ولكن يجب عليه أن يقرأ فقط الواجب من الصلاة على الميت والباقي مستحب).

٩ ـ يكره الصلاة على الميت في المسجد.

١٠ ـ يستحب الصلاة على الميت جماعة.

● قال رسول الله ﷺ: ما من مسلم يموت فيصلي عليه ثلاث صفوف من المسلمين إلا وجبت له الجنة. (المستدرك ج٢ ص٢٩٢ ح٢٠٠٣)

١١ ـ إذا اجتمعت مجموعة من الجنازات فالأفضل الصلاة على كل واحدة منفردة وتجوز الصلاة عليهم جميعاً بصلاة واحدة.

١٢ ـ إذا اجتمعت جنازة رجل وامرأة جعل الرجل أقرب إلى المصلى من المرأة.

١٣ ـ يجوز تكرار الصلاة على الميت الواحد خصوصاً إذا كان الميت من أهل العلم والتقوى.



٨٩ مختصر المعاني للفضائل والرذائل

١ ـ **الخُلق**: هو الصورة الباطنة للإنسان والتي يمكن أن تظهر للآخرين بأشكال مختلفة وهو السجيّة والدين والطبع، وعلم الأخلاق هو علم يُعرف به صلاح القلب وسائر الحواس.

٢ ـ **تزكية النفس**: إصلاح وتهذيب النفس عن طريق السعي إلى الفضائل وترك الرذائل.

٣ ـ **التربية الإسلامية**: عملية بناء وتوجيه وإعداد الشخصية الإنسانية وفق منهج الإسلام وأهدافه في الحياة.

٤ ـ **الدين**: وهو مجموعة قوانين ودساتير إلهية تشمل الاعتقادات، العبادات، المعاملات، الأخلاقيات، الاجتماعيات، الاقتصاديات، السياسات.

٥ ـ **الإيمان**: هو إقرار باللسان وعمل بالأركان واعتقاد بالجنان.

٦ ـ **الفضائل**: وهي الدرجة الرفيعة من حسن الخلق.

٧ ـ **الرذائل**: وهي الخصال الذميمة والسيئة عند الإنسان.

٨ ـ **لسان الخير**: هو اللسان الذي لا ينطق إلا بالخير وبذكر الله عز وجل وشكره على نعمه الكثيرة، وهو الذي يعظ الناس ويحل مشاكلهم ويساهم في إصلاح المجتمع.

٩ ـ **لسان الشر**: هو اللسان الذي لا ينطق إلا بالشر فلا يذكر الله عز وجل ولا يشكره ويغتاب الناس ويحاول أن ينشر الفساد والفتنة، ويساهم في تدمير المجتمع.

١٠ ـ **اللغو**: وهو قول ما لا فائدة منه، وهو ما ينبغي أن يلغى من الكلام.

١١ ـ **الفحش**: وهو التعبير عن الأمور المستقبحة بالعبارات الصريحة.

١٢ ـ **السبّ**: وهو الشتم، وهو مواجهة الآخرين بكلمات قبيحة تؤذي من يسمعها.

١٣ ـ **اللعن**: وهو تمني نزول العذاب الإلهي على الآخر.

١٤ ـ **بذاءة اللسان**: وهو التفوه بكلمات قبيحة لا تتناسب والأخلاق الإسلامية.

١٥ ـ **اللمز**: وهو أن يعيب الإنسان أخاه في وجهه ولو خفي، ورب لمز خفي هو أشد من طعن صريح.

١٦ ـ **التنابز بالألقاب**: يَنْبُزْ أي يلقّب والمراد في ذلك الألقاب التي فيها ذم أو هزء أو تحقير أو شيء مما يكره الإنسان أن يُنبز به.

١٧ ـ **المراء**: هو الطعن في كلام الغير لإظهار خلل فيه إما في اللفظ أو في المعنى أو في قصد الغير، من غير أن يرتبط به غرض سوى تحقير الغير وإظهار التفوّق عليه.

١٨ ـ **الجدال**: وهو عبارة عن محاولة إفحام الغير وتعجيزه وتنقيصه بالقدح في كلامه.

١٩ ـ **الغناء**: وهو اللهو بالأصوات وآلات اللهو وبكلمات لا يستفاد منها إلا لنشر الفساد والرذيلة والكذب والأباطيل ولتشجيع الناس على ارتكاب المحرمات وإلهائهم عن الفضيلة وعما فيه خير لهم وما يصاحب الغناء من تمايل للأجسام والرقص وغياب الحكمة والعقل.

٢٠ ـ **الشعر**: وهو ترتيب الكلمات بطريقة جميلة تعجب المستمع وتثيره إلى الشهوات والمحرمات أو تعظيم وتكبير إنسان لغرض دنيوي أو لشهرة أو لعصبية وفيه من الكذب والخداع والتضليل الكثير. أما قول الشعر في ذكر الله عز وجل والنبي وأهل البيت عليهم السلام وبهدف نشر الفضائل وذم الرذائل فهو ممدوح وفيه أجر عظيم.

٢١ ـ **السخرية والاستهزاء**: وهما محاكاة أقوال الناس أو أفعالهم أو صفاتهم وخلقهم قولاً أو فعلاً أو إيماء أو إشارة على وجه يضحك منه ويؤذي المستهزأ به.

٢٢ ـ **إفشاء السر**: السر هو ما تكتمه وتخفيه عن الآخرين وكشفه منهي عنه لما فيه من الإيذاء.

٢٣ ـ **الغيبة**: وهو أن يذكر الإنسان غيره بما يكرهه وهو غائب عنه، في أخلاقه أو في بدنه أو في أقواله أو أفعاله، المتعلقة بدينه أو دنياه بل حتى ولو كان ينقص في ثوبه أو داره أو وسيلة النقل التي له.

٢٤ ـ **البهتان**: وهو أن تقول في مسلم ما يكرهه ولم يكن فيه.

٢٥ ـ **ذو لسانين وذو وجهين**: وهو أن يكون للإنسان نوعين من التصرّف فيكون أمام الآخرين مادحاً لهم ومحباً وصديقاً وفي حالة عدم وجودهم مغتاباً لهم كاشفاً لعيوبهم مبغضاً لهم وحاسداً وكاشفاً لأسرارهم.

٢٦ ـ **الكذب**: وهو الإخبار بما لا يطابق الواقع.

٢٧ ـ **النميمة**: النمام هو من ينم (ينقل) قول الغير إلى المقول فيه ويكشف ما يُكره كشفه

سواء كرهه المنقول عنه أو المنقول إليه أو غيرهم وسواء كان الكشف بالقول أو بالكتابة أو الرمز أو الإشارة.

٢٨ ـ **الصدق**: وهو ملكة نفسانية سامية وقوة وإرادة يستطيع بها الإنسان أن يبرهن عن حسن خلقه بلا تكلف منه. وهو الإخبار بما يطابق الواقع.

٢٩ ـ **الإصلاح بين الناس**: وهو التقريب بين الناس وإزالة ما بينهم من عداوة وقطيعة وإرجاع المودة بينهم.

٣٠ ـ **النصيحة**: وهي إرادة بقاء نعمة الله للمسلمين وكراهة وصول الشر إليهم وإرشادهم إلى ما فيه مصلحتهم، وغاية النصح أن يحب الإنسان لأخيه ما يحب لنفسه.

٣١ ـ **المنكر**: هو كل ما تحكم العقول الصحيحة بقبحه أو يقبّحه الشرع أو يحرّمه أو يكرهه.

٣٢ ـ **المعروف**: هو كل فعل يُعرف حُسنه بالعقل أو الشرع، والمعروف أيضاً هو الصنيعة التي يسديها المرء إلى غيره.

٣٣ ـ **صلة الرحم**: وهو إشراك أقرباء الإنسان بما ناله من المال والجاه وسائر خيرات الدنيا والقيام بأداء الواجب معهم من حيث الزيارة والسؤال عن أحوالهم، وعيادتهم عند المرض ومساعدتهم إذا احتاجوا للمساعدة ومشاركتهم في الفرح والسرور وعدم قطيعتهم.

٣٤ ـ **بر الوالدين**: وهو الإحسان إليهما، وهو من أفضل القربات إلى الله عز وجل وضدّه العقوق وهو الإساءة إليهما.

٣٥ ـ **حب الأبناء**: وهو إبراز وإظهار العاطفة والمودة والرحمة لهم.

٣٦ ـ **الأمانة**: وهي المحافظة على الحقوق التي أمر الله بها. ولا تقتصر الأمانة على المحافظة على حقوق الناس في الأموال بل والمحافظة على كل شيء يأتمنونه عليه.

٣٧ ـ **الخيانة**: وهو ضد الأمانة وهو عدم المحافظة على الحقوق التي أمر الله بها، وهي الامتناع عن أداء الحق الواجب أو منع الحق الذي قد ضمن التأدية فيه.

٣٨ ـ **الغضب**: استجابة لانفعال تتميز بالميل إلى الاعتداء. وهو شعلة من نار وارتفاع حرارة الإنسان المختفية داخله فيفور الدم ويغلي ويرتفع حتى يحمر وجهه وعيونه.

٣٩ ـ **الحلم**: وهو ضبط النفس عند هيجان الغضب فيكسر شوكة الغضب من غير ذل. وهو صفة تحمل صاحبها على ترك الانتقام ممن أغضبه مع قدرته على ذلك.

٤٠ ـ **العفو**: وهو ضد الانتقام، وهو إسقاط ما يستحقّه الغير من قصاص أو غرامة. وهو محو الشيء وإزالته، ويقال عفى عن الذنب أي لم يعاقب عليه.

٤١ ـ **الانتقام**: وهو أن يفعل الإنسان بالآخرين بمثل ما فُعل به أو أكثر من ذلك وإن كان محرّماً ممنوعاً.

٤٢ ـ **الحقد**: وهو إضمار نية السوء والحرص والتربص على الإيذاء إن حانت الفرصة.

٤٣ ـ **الشماتة**: وهو إظهار أن ما حدث بغيره من البلاء والمصيبة إنما هو من سوء فعله وإساءته.

٤٤ ـ **الشفقة**: وهي الرحمة بخلق الله تعالى والرأفة بهم.

٤٥ ـ **الاعتذار**: وهو طلب قبول المعذرة والسماح والعفو.

٤٦ ـ **الملامة**: وهي العتاب ومراجعة الإنسان الآخرين فيما يكرهه منهم.

٤٧ ـ **الرفق**: وهو لين الجانب والرأفة وترك العنف والغلظة في الأفعال والأقوال.

٤٨ ـ **قسوة القلب**: وهو عدم الشعور بالعاطفة والاهتمام والحب والشفقة والرحمة لمن يجب لهم ذلك.

٤٩ ـ **البكاء**: وهو من دمعت عيناه حزناً أو شوقاً أو خوفاً.

٥٠ ـ **الرحمة**: وهي مبعث الخيرات ومعدن الفضائل، وهي شعور طيّب يشارك الآخرين آلامهم محاولاً أن يخفف عنهم وطأة هذه الآلام وينسيهم أثقالها.

٥١ ـ **الإحسان**: وهو قول أو فعل ما هو حسن.

٥٢ ـ **المدح**: وهو الثناء وذكر الفضائل والمحامد.

٥٣ ـ **الغبطة**: وهو أن يريد الإنسان ويتمنى من النعمة لنفسه مثل ما لصاحبها ولم يريد زوالها عنه.

٥٤ ـ **الحسد**: وهو الذي يتمنى زوال النعمة عن صاحبها وإن لم يردها لنفسه.

٥٥ ـ **الإخلاص**: وهو تجريد القصد من الشوائب كلها، والعمل الخالص هو الذي لا تريد أن يحمدك عليه أحد إلا الله عز وجل.

٥٦ ـ **الرياء**: وهو طلب المنزلة في قلوب الناس بأن يظهر خصال معينة يظهرها للناس من قول أو فعل ولا يكون مراده ثواب الله أصلاً.

٥٧ ـ **العجب**: وهو إعظام النعمة والركون إليها مع نسيان إضافتها إلى المُنعم، وهو كبر وزهو.

٥٨ ـ **التكبر**: وهو التعالي على الآخرين ورؤية النفس أن قدرها فوق قدر الآخرين.

٥٩ ـ **التواضع**: وهو أن يرى الإنسان نفسه في نفسه من حسن خلقه وجميل عشرته للناس ولا يتعالى على أحد منهم ولا يرى أنه فوقهم بل يشكر الله على كل نعمة فضله الله بها عليهم ويعلم أن هذا كله من الله وإن شاء الله سلب تلك النعم منه، والتواضع هو التذلل والتخاشع.

٦٠ ـ **الغرور**: وهو سكون النفس إلى ما يوافق الهوى ويميل إليه الطبع عن شبهة وخدعة من الشيطان وهو نوع من الجهل فمن اعتقد أنه على خير إمّا في العاجل أو في الآجل عن شبهة فاسدة فهو مغرور.

٦١ ـ **المروءة**: وهي مراعاة الأحوال التي تكون على أفضلها حتى لا يظهر منها قبيح عن قصد، وهي من علو الهمة وشرف النفس، وصاحب المروءة هو الإنسان الذي غايته إدراك الفضائل وبناء المكارم وبذل الجود وكف الأذى.

٦٢ ـ **الطاعة**: هي الانقياد والموافقة.

٦٣ ـ **المعصية**: وهي عدم الطاعة ومخالفة الأمر.

٦٤ ـ **الندم**: وهو التحسّر والتأسّف على قول أو فعل سيّئ قاله أو عمله وقول أو فعل حسن لم يقله أو لم يفعله.

٦٥ ـ **الهداية**: وهو معرفة الطريق المستقيم طريق الله عز وجل، طريق الطاعة.

٦٦ ـ **التوبة**: وهي الرجوع من الذنب القولي والفعلي، وهي ترك المعاصي في الحال والعزم على تركها مستقبلاً وتدارك ما سبق من التقصير.

٦٧ ـ **العدل**: وهو الكف عن الظلم ورفعه وإعطاء كل ذي حق حقه، وهو التوسط في الأمور والسير فيها على وفق الشريعة الإسلامية.

٦٨ ـ **الوفاء**: وهو أداء الحقوق التي عليه لأهله وأقربائه ولكل مسلم بكل حب وإخلاص، وهو أداء حق المسلم الذي صنع معه الجميل، وهو أن يفي الإنسان بما وعد به بصورة كاملة وصادقة.

٦٩ ـ **الحياء**: وهو ظاهرة تعبّر عن الخوف من الظهور بمظاهر النقص وتعبر عن ترفع النفس

عنه، وهو انحصار النفس وانفعالها من ارتكاب المحرّمات الشرعية والعقلية والعادية حذراً من الذم واللوم.

٧٠ ـ **الوقاحة**: وهي قلة الحياء والجرأة في عمل القبائح، وهي عدم مبالاة النفس وعدم انفعالها من ارتكاب المحرمات الشرعية والعقلية وحتى العرفية.

٧١ ـ **طول الأمل**: وهو أن يعتقد الإنسان بقاءه إلى مدة طويلة مع رغبته في جميع توابع البقاء من مال وأهل ودار وغير ذلك.

٧٢ ـ **السخاء**: وهو الجود والكرم، وهو وسط بين البخل والإسراف، وهو تقدير البذل والإمساك بقدر الواجب اللائق.

٧٣ ـ **الهدية**: وهي ما يعطى ويرسل إلى الأخ المسلم فقيراً كان أم غنياً طلباً للاستئناس وتأكيداً للصحبة والتودد.

٧٤ ـ **الضيافة**: وهو ميل واستئناس الإنسان إلى استقبال الآخرين وخدمتهم خصوصاً فيما يملكه من أمور متعلقة به.

٧٥ ـ **السقي**: وهو سقي الماء لمن يحتاجه من مخلوقات الله تعالى ولو كان حيواناً أو طائراً أو حشرةً أو نباتاً.

٧٦ ـ **الصدقة**: وهي أن تساعد الفقير بالمال أو الأكل أو الشرب أو الملبس أو المسكن وأي شيء قد يحتاج إليه إنسان آخر لا يستطيع أن يحصل عليه بنفسه لقلة الموارد التي يملكها وهذا الشيء يعينه في حياته.

٧٧ ـ **القرض**: وهو تقديم الإنسان للآخرين من ماله وإمهالهم فترة زمنية حتى يرجعوه إليه.

٧٨ ـ **الإيثار**: وهو أرفع درجات الجود والسخاء وهو أن يجود بالمال مع الحاجة إليه. وهو تفضيل الإنسان غيره على نفسه.

٧٩ ـ **البخل**: وهو الإمساك حيث ينبغي البذل.

٨٠ ـ **الشح**: وهو أشد من البخل حيث إن البخيل يبخل بما في يده والشحيح يبخل بما في يده وبما في أيدي الناس ولا يرى في أيدي الناس شيئاً إلا تمنى أن يكون له بالحلال أو بالحرام ولا يشبع بما رزقه الله.

٨١ ـ **المنّان**: وهو الذي يفتخر على الآخرين إذا أعطى لهم شيئاً.

٨٢ ـ **الشره**: وهو اشتداد الحرص على الشيء واشتهاؤه له.

٨٣ ـ **الإسراف (التبذير)**: وهو البذل حيث ينبغي الإمساك، وهو مجاوزة الحد.

٨٤ ـ **الاقتصاد**: وهو التوسط بين التبذير والتضييق في كل الأمور وخصوصاً في إنفاق المال.

٨٥ ـ **الرشوة**: وهي أخذ الأموال أو الهدايا والجوائز بدون استحقاق والهدف من أخذها تسهيل وتقديم المصالح للآخرين بدون وجه حق.

٨٦ ـ **الاحتكار**: وهو أن يُبقي التاجر أو البائع ما لديه من مواد يحتاجها الناس أشد الاحتياج رغبة منه في زيادة قيمة هذه المواد.

٨٧ ـ **الزهد**: وهو أن لا يريد الإنسان الدنيا بقلبه ويتركها بجوارحه إلا بقدر الضرورة، وهو أيضاً تفضيل الآخرة ونعيمها على الدنيا وما فيها رغبة في الدرجات العليا. وليس الزهد أن لا تملك شيئاً ولكن أن لا يملكك شيء.

٨٨ ـ **الطمع**: وهو تمني ما في أيدي الناس وأن يعطوه ما عندهم ويكون ذليلاً مهيناً عندهم، وهو اشتهاء الشيء والرغبة فيه والحرص عليه.

٨٩ ـ **القناعة**: وهي الاكتفاء بقدر الحاجة والضرورة من المال وغيره من أمور الدنيا.

٩٠ ـ **الحرص**: وهو الجشع، وهو أن لا ينتهي الإنسان إلى حد معين في الطلب.

٩١ ـ **النفاق**: وهو مخالفة السر والعلن سواء كان في الإيمان أو في الطاعات أو في المعاشرات مع الناس وسواء قصد به طلب الجاه والمال أم لا. ويكون بمخالفة القلب واللسان أو بمخالفة الظاهر والباطن في معاملة الناس ومصاحبتهم، وهو إظهار الإيمان باللسان وكتمان الكفر بالقلب.

٩٢ ـ **المداهنة**: وهي مداراة أهل المعاصي وعدم الاهتمام وعدم المبادرة إلى محاولة تغييرهم ونصحهم لمصلحة دنيوية أو لامبالاة.

٩٣ ـ **العداوة**: وهي الخصومة والظلم وتجاوز الحد.

٩٤ ـ **التعصب**: وهي المحاماة عن العصبة أي الجماعة والغضب لهم، وهو أيضاً إعانة الجماعة على الظلم.

٩٥ ـ **الشجاعة**: وهو قوة القلب والإقدام والجرأة والصبر في وقت الشدة وقد تكون الشجاعة باللسان أو القلم إضافة إلى القتال.

٩٦ ـ **الجبن**: وهو ضد الشجاعة، وهو الخوف من الشيء الذي لا ينبغي الخوف منه، وهو دليل على عجز النفس وضعف اليقين.

٩٧ ـ **التهور**: وهو الوقوع في الأمر بغير مبالاة. وهو الإقدام على ما لا ينبغي والخوض في ما يمنعه العقل والشرع من المهالك والمخاوف.

٩٨ ـ **العجلة**: وهي الإقدام على الأمور بسرعة وبأول خاطر يخطر على بال الإنسان من دون التأني والتفكّر في عواقبها.

٩٩ ـ **التأني**: وهو التمهّل والترفّق وهو غير التكاسل فالمتكاسل لا يتحرك بعد معرفة طريق الحركة والمتأني إنما لا يقدم حتى يعرف وجه الحركة وكيف ينبغي.

١٠٠ ـ **النظام**: هو الترتيب.

١٠١ ـ **حسن السياسة**: هو حسن التدبير والقيادة والإصلاح.

١٠٢ ـ **حسن التدبير**: وهو حسن الإدارة والتصرّف.

١٠٣ ـ **الحزم**: وهو الضبط والاتقان، ومن الحزم النظر في العواقب والحذر والفطنة واغتنام الفرص ومشاورة ذوي الرأي.

١٠٤ ـ **العزم**: هو الجد في القيام بعمل ما.

١٠٥ ـ **الكياسة والفطنة**: وهو التعقّل والتنبه، وهو قوة استعداد الذهن للإدراك وأيضاً هو المهارة.

١٠٦ ـ **الكسل**: وهو التثاقل والفتور عما لا ينبغي أن يتثاقل عنه.

١٠٧ ـ **العفة**: وهي كف النفس عن المحرمات واجتناب ما لا يحمد، وهي حبس النفس عن الجزع، وهي القناعة والزهد وغنى النفس والسخاء وترك الحرص.

والمرأة العفيفة هي المرأة الخيّرة التي تصون عرضها وشرفها.

١٠٨ ـ **غض البصر**: وهو عدم النظر إلى ما حرم الله عز وجل.

١٠٩ ـ **الشرف**: وهو العلو والرفعة.

١١٠ ـ **الغيرة والحمية**: وهي السعي في المحافظة على الدين والنساء والأولاد والأموال.

١١١ ـ **الذلة**: الضعف أمام الآخرين وقبول إهانتهم.

١١٢ ـ **الرجاء**: الأمل، الشعور بالارتياح من عدم حصول مكروه وتوقع الشيء المحبوب ولا معنى للرجاء بدون العمل فمن رجا شيء طلبه.

١١٣ ـ **الخوف**: وهو التألم من توقع مكروه ممكن حصوله وممكن عدم حصوله، والخشية والوجل والرهبة والهيبة كلها من أنواع الخوف.

١١٤ ـ **الرضا بقضاء الله**: وهو ترك الاعتراض والسخط على قضاء الله وقدره.

١١٥ ـ **اليأس**: وهو انقطاع الأمل.

١١٦ ـ **الصبر**: وهو تحمل الإنسان لحالة حدثت له تستدعي منه التحمل والهدوء ومعالجة الأمور بتعقل ولو طالت مدة هذه الحالة.

١١٧ ـ **الجزع**: وهو عدم الصبر على البلاء.

١١٨ ـ **الشكر**: بأن يعرف الإنسان أن النعم كلها من الله تعالى وهو عز وجل مسبب أسباب النعم والأرزاق.

١١٩ ـ **النعمة**: وهي كل ما أعطى الله الإنسان من أشياء يستفيد منها في حياته الدنيوية والأخروية.

١٢٠ ـ **الدعاء**: نوع من أنواع الشكر والتذلل والخشوع لله عز وجل وهو طريق من طرق التوسل وطلب الحاجة.

١٢١ ـ **الخشوع**: وهو الخوف الدائم اللازم للقلب، وهو أيضاً قيام العبد بين يدي الله تعالى بهمّ مجموع وقلب مروّع.

١٢٢ ـ **اليقين**: وهو أن يرى الإنسان الأشياء كلها من الله ويعلم أن كل شيء مسخّر بأمره وعند ذلك يحصل له الوثوق بالله فيقطع قلبه عن غيره.

١٢٣ ـ **الشك**: وهو نوع من العجز النفسي الذي لا يستطيع الإنسان بموجبه من أن يحدد الحق من الباطل.

١٢٤ ـ **الوسواس**: فكرة مذمومة وداعية إلى الشر يفكر فيها الإنسان.

١٢٥ ـ **الإلهام**: فكرة ممدوحة وداعية إلى الخير.

١٢٦ ـ **الشبهة**: الالتباس، وسميت بذلك لأنها تشبه الحق وهي مما تجعل الإنسان يقع في الحيرة أحياناً.

١٢٧ ـ **التقوى**: أن لا يراك الله حيث نهاك ولا يفقدك حيث أمرك، وبمعنى آخر الخوف والخشية من الله، وهو اتقاء ما يجر إلى النار بالامتثال لأوامر الله واجتناب نواهيه بالتخلي عن كل رذيلة والتحلي بكل فضيلة.

١٢٨ ـ **الورع**: وهو الاجتناب عن الحرام أكلاً وطلباً وأخذاً واستعمالاً، وقد يفسّر بكف النفس عن مطلق المعاصي ومنها عما لا ينبغي.

١٢٩ ـ **العصمة**: ملكة إلهية تمنع من فعل المعصية والميل إليها مع وجود القدرة على ذلك.

١٣٠ ـ **التوكل على الله**: وهو اعتماد القلب على الله في الأمور كلها وانقطاعه عما سواه. فما فعل بك كنت عنه راضياً تعلم أن الحكم في ذلك له سبحانه.

١٣١ ـ **اللؤم**: الدناءة ومهانة النفس.

١٣٢ ـ **التهمة**: اتهام الناس بارتكاب منكر بغير دليل، وأكثره يكون بالأوهام والشكوك.

١٣٣ ـ **المكر**: الخداع ومحاولة صرف الغير عن مقصده بالحيلة.

١٣٤ ـ **الحيلة**: وسيلة مدروسة تحوّل الشيء عن ظاهره للوصول إلى المقصود.

١٣٥ ـ **الخدعة**: التلوّن وعدم الثبات على رأي.

١٣٦ ـ **الغش**: أن يظهر الإنسان غير ما يضمر ويزيّن للآخرين غير مصلحتهم.

١٣٧ ـ **طلب العثرات**: وهو محاولة الكشف عن المخفي من العيوب والعورات بطريقة غير طبيعية بهدف إظهارها للآخرين عن طريق استخدام أساليب مختلفة.

١٣٨ ـ **الحب**: هو الميل إلى الأشخاص أو الأشياء العزيزة أو الجذابة أو النافعة. وأفضل الأعمال الحب في الله والبغض في الله.

١٣٩ ـ **الموالاة**: وهي المحبة والنصرة والمتابعة.

١٤٠ ـ **المعاداة**: وهي المخاصمة والظلم والكره والبغض.

١٤١ ـ **البغض**: وهو الكره والمقت.

١٤٢ ـ **الخير**: ما استحسنه العقل السليم.

١٤٣ ـ **الشر**: ما استقبحه العقل السليم.

١٤٤ ـ **الحق**: وهو الصدق واليقين الثابت بلا شك.

١٤٥ ـ **الباطل**: الفاسد والساقط.

١٤٦ ـ **التقية**: الخشية والخوف، وهي المصانعة والمسايرة تحرزاً.

١٤٧ ـ **علو الهمة**: ويتعلق بها الجد في الأمور والإباء والترفّع من الصغائر والدنايا والطموح إلى المعالي.

١٤٨ ـ **العقل**: ما به يتميّز الحسن والقبيح والخير والشر والحق والباطل وما يكون به التفكير والاستدلال.

١٤٩ ـ **الحكمة**: وهي معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم. وهي وضع الشيء من قول أو فعل في أحسن مواضعه، وهي الكلام الذي يقلّ لفظه ويجلّ معناه.

١٥٠ ـ **العلم**: هو إدراك الشيء بحقيقته ومعرفة الشيء على ما هو عليه.

١٥١ ـ **الجهل**: وهو ضد العلم، وهو عدم معرفته بالأمور لا لنقص العقل فيه ولكن لعدم تعلّمه ومحاولته السعي في فهم الأمور بالبحث والقراءة والاستماع والمشاهدة وغيره.

١٥٢ ـ **الحماقة**: وهو قلة العقل، وتشمل التهوّر في الأمور والتدخل فيما لا يعني وقلة العلم والفهم.

١٥٣ ـ **العادة**: وهي كل ما اعتاد عليه المرء حتى صار يفعله من غير جهد، وهي الحالة التي تتكرر على نهج واحد.

١٥٤ ـ **الهجران**: وهو خلاف الوصل، وهو القطيعة والترك.

١٥٥ ـ **الخصومة**: وهي النزاع والخلاف والجدال.

١٥٦ ـ **الهوى**: وهو الميل والحب والتعلّق بالشهوة التي تؤدي بالإنسان إلى الهلاك.

١٥٧ ـ **اللهو**: وهو ما لَعِبْتَ به وشغلك من هوى وطرب ونحوهما.

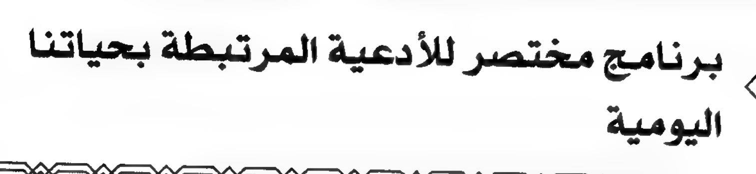
١٥٨ ـ **الفتنة**: هي الاختبار الذي يتعرض له الإنسان في أمور الحياة والذي قد يؤدي به إلى ارتكاب المعاصي إن هو لم يصبر ولم يتحمّل.

١٥٩ ـ **السفيه**: خفّة العقل والمبادرة إلى سوء القول والفعل بدون رؤية، وهو أيضاً الخفة والطيش. والسفيه جاهل.

١٦٠ ـ **السفلة**: وهي الخسّة والدناءة.

١٦١ ـ **البغي**: وهو مجاوزة الحد وطلب الرفعة على الغير وتجاوز الحق إلى الباطل.

١٦٢ ـ **الظلم**: وهو الجور وتجاوز الحد ووضع الشيء في غير موضعه.




٩٠ برنامج مختصر للأدعية المرتبطة بحياتنا اليومية

١ ـ **يستحب عند دخولك للمسجد أن تقول:**

بسم الله وبالله ومن الله وإلى الله وخير الأسماء كلها لله توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله اللهم صلّ على محمد وآل محمد وافتح لي أبواب رحمتك وتوبتك وأغلق عني أبواب معصيتك واجعلني من زوّارك وعمّار مساجدك وممن يناجيك في الليل والنهار ومن الذين هم في صلواتهم خاشعون وادحر عني الشيطان الرجيم وجنود إبليس أجمعين.

٢ ـ **يستحب عند خروجك من المسجد أن تقول**: اللهم دعوتني فأجبت دعوتك وصليت مكتوبك وانتشرت في أرضك كما أمرتني فأسألك من فضلك العمل بطاعتك واجتناب معصيتك والكفاف من رزقك برحمتك.

٣ ـ **يستحب عند استماعك للأذان**: أن تكرر ما يقوله المؤذن وتصلّي على النبي وآله.

- وتقول عند سماعك لآذان الفجر: اللهم إني أسألك بإقبال نهارك وإدبار ليلك وحضور صلواتك وأصوات دعائك وتسبيح ملائكتك أن تصلّي على محمد وآل محمد وأن تتوب عليّ إنك أنت التواب الرحيم.
- وعند سماعك لآذان المغرب تقول: اللهم هذا إقبال ليلك وإدبار نهارك وأصوات دعائك وحضور صلواتك أسألك أن تغفر لي.

٤ ـ **يستحب عند الوضوء أن تقول**: اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين.

- وعند المضمضة: اللهم لقّني حجتي يوم ألقاك وأطلق لساني بذكرك.
- وعند الاستنشاق: اللهم لا تحرّم علي ريح الجنة واجعلني ممن يشم ريحها وروحها وطيبها.
- وعن غسل الوجه: اللهم بيّض وجهي يوم تسود فيه الوجوه ولا تسوّد وجهي يوم تبيض فيه الوجوه.
- وعند غسل اليد اليمنى: اللهم أعطني كتابي بيميني والخلد في الجنان بيساري وحاسبني حساباً يسيراً.

- وعند غسل اليد اليسرى: اللهم لا تعطني كتابي بشمالي ولا من وراء ظهري ولا تجعلها مغلولة إلى عنقي وأعوذ بك من مقطعات النيران.
- وعند مسح الرأس: اللهم غشني برحمتك وعفوك وبركاتك.
- وعند مسح القدمين: اللهم ثبتني على الصراط يوم تزل فيه الأقدام واجعل سعيي في ما يرضيك عني يا ذا الجلال والإكرام.

٥ - **يستحب أن تقول عند قيامك للصلاة:** اللهم إني أقدّم إليك محمداً ﷺ بين يدي حاجتي وأتوّجه به إليك فاجعلني به وجيهاً عندك في الدنيا والآخرة ومن المقربين، اجعل صلاتي به مقبولة وذنبي به مغفوراً ودعائي به مستجاباً إنك أنت الغفور الرحيم.

- ويستحب كذلك أن تقول: وجّهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض.
- ويستحب أن تقول: يا محسن قد جاءك المسيء وأنت المحسن وأنا المسيء فتجاوز عن قبيح ما عندي بجميل ما عندك.

٦ - **يستحب أن تقول في السجود الأخير:**

- يا خير المسؤولين ويا خير المعطين ارزقني وارزق عيالي من فضلك فإنك ذو الفضل العظيم.
- يا عظيم اغفر لي الذنب العظيم إنه لا يغفر الذنب العظيم إلا العظيم.
- رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم إنك أنت العليم الأعلم.
- يا من يقبل اليسير ويفعو عن الكثير اقبل مني اليسير واعفو عني الكثير إنك أنت أرحم الراحمين.
- اللهم صلِّ على محمد وآل محمد وعجّل فرجهم وارحمنا بهم.
- يا لطيف ارحم عبدك الضعيف بحق محمد وآله الأطهار.
- اللهم يا من له الدنيا والآخرة ارحم من ليس له الدنيا والآخرة.

٧ - **يستحب عند رؤية هلال شهر رمضان أن تقول:** اللهم أهلّه علينا بالأمن والإيمان والسلامة والإسلام والعافية المجلّلة ودفاع الأسقام (والرزق الواسع) والعون على الصلاة والصيام والقيام وتلاوة القرآن اللهم سلمنا لشهر رمضان وتسلّمه منا وسلّمنا فيه حتى ينقضي عنا شهر رمضان وقد عفوت عنا وغفرت لنا ورحمتنا.

٨ ـ **يستحب أن تقول عند غروب الشمس**: يا من ختم النبوة بمحمد ﷺ اختم لي يومي هذا بخير وشهري بخير وسنتي بخير وعمري بخير.

٩ ـ **إذا نظرت للسماء يستحب أن تقول**: «ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار، تبارك الذي جعل في السماء بروجاً وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً».

١٠ ـ **يستحب إذا رأيت الهلال أن تكبر ثلاثاً وتقول**: «اللهم أهلّه علينا بالأمن والإيمان والسلامة والعافية المجلّلة والرزق الواسع ودفع الأسقام».

١١ ـ **يستحب أن تقول إذا هبت الرياح**: اللهم إني أسألك خير ما هاجت به الرياح وخير ما فيها وأعوذ بك من شرّها وشر ما فيها اللهم اجعلها علينا رحمة وعلى الكافرين عذاباً وصل على محمد وآله. (وتكثر من التكبير).

١٢ ـ **إذا سمعت الرعد يستحب أن تقول**: «سبحانك من يسبّح الرعد بحمده والملائكة من خيفته».

١٣ ـ **إذا رأيت الصواعق يستحب أن تقول**: «اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك».

١٤ ـ **إذا مطرت السماء يستحب أن تقول**: «اللهم سيباً هنيئاً وصيباً نافعاً اللهم اجعله سبب رحمتك ولا تجعله سبب عذابك (السيب المطر الجاري. الصيب السحاب ذو المطر).

١٥ ـ **يستحب في أول النهار وعند المساء أن تقول**: اللهم ما عملت في يومي هذا من خير فهو لابتغاء وجهك وما تركت فيه من شر فهو لنهيك.

١٦ ـ **يستحب إذا رأيت المبتلى أن تقول**: «الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاه ولو شاء فعل» (يقول ذلك ٣ مرات خفاتاً حتى لا يسمعه المبتلى).

١٧ ـ **وإذا نظر إلى غير المسلم يقول**: الحمد لله الذي فضلني عليك بالإسلام ديناً وبالقرآن كتاباً وبمحمد ﷺ نبياً وبعلي عليه السلام إماماً وبالمؤمنين إخواناً وبالكعبة قبلة.

١٨ ـ **يستحب إذا نظر الصالح إلى الطالح يقول**: «اللهم إهده وتب عليه واغفر له» ويستحب أن يقول: «اللهم ارحم أمة محمد، اللهم أصلح أمة محمد، اللهم فرّج عن أمة محمد».

١٩ ـ **إذا غضبت يستحب أن تقول**: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وصلى الله على محمد وآله الطاهرين وتقول: «ويذهب غيظ قلوبهم، اللهم اغفر لي ذنبي وأذهب غيظ قلبي وأجرني من الشيطان الرجيم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم».

٢٠ ـ **إذا كثر اللغط في مجلس** يستحب أن تقول قبل أن تقوم من مجلسك: «سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك».

٢١ ـ **تقول: «هنيئاً» لمن شرب الماء.**

تقول: «الشفاء والعافية» لمن شرب الدواء.

تقول: «يرحمك الله» إذا عطس المسلم «وعافاك الله» للمرأة و«شافاك الله» للمريض.

يستحب أن يرد العاطس ويقول: «يهديك الله ويصلح بالكم أو يغفر الله لك أو لنا ولكم».

ويستحب أن يقول العاطس إذا عطس: «الحمد لله وصلى الله على محمد وآله أو الحمد لله رب العالمين كثيراً كما هو أهله».

قول: «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته» لمن تقابله من المسلمين ويرد المسلم «وعليك السلام ورحمة الله وبركاته».

قول «صبحك الله بالخير» عند الصباح «ومساك الله بالخير» عند المساء.

قول: «طيّب الله أسماعك» لمن قال: «طيّب الله أنفاسك».

وقول: «أحسن الله إليك» لمن قال: «أحسنت».

وقول: «ورحم الله والديك» لمن قال: «رحم الله والديك».

٢٢ ـ **يستحب أن يقول المسلم إذا ضحك: «اللهم لا تمقتني».**

٢٣ ـ **يستحب أن يدعو المسلم للمريض عند لقائه ويقول:** «اللهم اشفه بشفائك وداوه بدوائك وعافه من بلائك». وأن يضع يده على ذراع المريض ويقرأ سورة الحمد سبع مرات أو سبعين مرة.

عند المرض تمسح بيدك موضع الوجع وتقول: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء: ٨٢].

وتقول عند المرض: «اللهم إني أسألك تعجيل عافيتك وصبراً على بليتك وخروجاً إلى رحمتك».

٢٤ ـ **تقول قبل الأكل والشرب:** «اللهم إني أسألك في أكلي وشربي السلامة من وعكة والقوة به على طاعتك وذكرك وشكرك فيما بقيته في بدني وأن تشجّعني بقوته على عبادتك وأن تلهمني حسن التحرّز من معصيتك». وأن تقول: «اللهم اجعلها نعمة مشكورة تصل بها نعمة الجنة».

يستحب أن تقول إذا وضعت يدك على الطعام: «بسم الله اللهم بارك لنا فيما رزقتنا وعليك خلفه».

يستحب أن يقول بعد الأكل: «الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وكفانا وأيّدنا وآوانا وأنعم علينا وأفضل».

«الحمد لله الذي يَطعم ولا يُطعم».

يستحب عند شرب الماء أن تقول: الحمد لله الذي سقاني ماء عذباً ولم يجعله ملحاً أجاجاً بذنوبي.

أو يقول: «الحمد لله الذي سقاني فأرواني وأعطاني فأرضاني وعافاني وكفاني اللهم اجعلني ممن تسقيه في المعاد من حوض محمد ﷺ وتسعده بمرافقته برحمتك يا أرحم الراحمين.

أو تقول: «الحمد لله منزل الماء من السماء، مصرف الأمر كيف يشاء بسم الله خير الأسماء».

٢٥ ـ ما يقال إذا اضطر الإنسان إلى التوجه في أحد الأيام التي نهي عن السعي فيها بعد الانتهاء من كل فريضة وهو من أدعية الفرج يقول: «لا حول ولا قوة إلا بالله أفرّج بها كل كربة، لا حول ولا قوة إلا بالله أحلّ بها كل عقدة، لا حول ولا قوة إلا بالله أجلو بها كل ظلمة، لا حول ولا قوة إلا بالله أفتح بها كل باب، لا حول ولا قوة إلا بالله أستعين بها على كل شدة ومصيبة. لا حول ولا قوة إلا بالله أستعين بها على كل أمر ينزل بي. لا حول ولا قوة إلا بالله اعتصم بها من كل محذور أحاذره. لا حول ولا قوة إلا بالله أستوجب بها العفو والعافية والرضا من الله، لا حول ولا قوة إلا بالله تفرق أعداء الله وغلبت حجة الله وبقي وجه الله، لا حول ولا قوة إلا بالله، اللهم رب الأرواح الفانية ورب الأجساد البالية ورب الشعور المتمعطة ورب الجلود الممزقة ورب العظام النخرة ورب الساعة القائمة أسألك يا رب أن تصلي على محمد وأهل بيته الطاهرين وافعل بي (كذا) بخفي لطفك يا ذا الجلال والإكرام آمين آمين يا رب العالمين.

٢٦ ـ أن تقول في وقت الفراغ:

«يا رب أسألك بحقك وقدسك وأعظم صفاتك وأسمائك أن تجعل أوقاتي من الليل والنهار بذكرك معمورة وبخدمتك موصولة».

٢٧ ـ **إذا أوى إلى فراشه للنوم**: أن يقرأ سورة التكاثر وكذلك سور الحديد والحشر والصف والجمعة والتغابن وسورة التوحيد وسورة الملك وألم التنزيل.

ويستحب أن يقول إن أوى إلى فراشه: «باسمك اللهم أموت وأحيا».

أو يقول: «اللهم إن أمسكت نفسي في منامي فاغفر لها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين».

وأن يقول: إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده إنه كان حليماً غفوراً.

يستحب أن يقول الإنسان إذا استيقظ من نومه: «الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور».

أو يقول: «الحمد لله الذي أقامني من مرقدي في عافية وأمن وبركة الحمد لله الذي ردّ عليّ روحي لأحمده وأعبده».

وإذا فزعت في النوم تقول: «أعوذ بكلمات الله من غضبه ومن عقابه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون».

عند الأرق تقول: يا مشبّع البطون الجائعة ويا كاسي الجنوب العارية ويا مسكّن العروق الضاربة ويا منوّم العيون السّاهرة سكّن عروقي الضاربة وائذن لعيني نوماً عاجلاً.

٢٨ ـ **إذا أراد الإنسان حلق رأسه يقول**: «بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله ﷺ اللهم أعطني بكل شعرة نوراً يوم القيامة».

وإذا فرغ من الحلق يقول: «اللهم زيّني بالتقوى وجنّبني الردى».

عند الأخذ من الشارب يقول: «بسم الله وبالله وعلى ملّة رسول الله ﷺ».

٢٩ ـ **الدعاء عند استعمال السواك**: «اللهم ارزقني حلاوة نعمتك وأذقني برد روحك، وأطلق لساني بمناجاتك، وقرّبني منك مجلساً وارفع ذكري في الأولين، اللهم يا خير من سئل وأجود من أعطى حوّلنا مما تكره إلى ما تحب وترضى وإن كانت القلوب قاسية وإن كانت الأعين جامدة وإن كنا أولى بالعذاب فأنت أولى بالمغفرة، اللهم أحيني في عافية وأمتني في عافية».

٣٠ ـ **وعند الدخول إلى بيت الخلاء (التواليت) يقول**: «بسم الله وبالله اللهم إني أعوذ بك من الخبث المخبث الرجس النجس الشيطان الرجيم».

وعند الجلوس يقول: «اللهم أذهب عني القذى والأذى واجعلني من المتطهرين» «اللهم كما أطعمتنيه طيباً في عافية فأخرجه مني خبيثاً في عافية» «اللهم ارزقني الحلال وجنّبني الحرام».

وعند الخروج من بيت الخلاء: «الحمد لله الذي عرّفني لذّته وأبقى في جسدي قوّته وأخرج عني أذاه يا لها من نعمة (تكرر ٣ مرات) لا يقدّر القادرون قدرها».

٣١ ـ **وعند دخولك الحمام (مكان غسل الجسد) تقول عند نزع ثيابك**: «اللهم انزع عني ربقة النفاق وثبّتني على الإيمان».

وتقول وأنت في الحمام: «اللهم أذهب عني الرجس النجس وطهّر جسدي وقلبي».

وعند الشعور بحرارة الماء تقول: «نعوذ بالله من النار ونسأله الجنة».

وعند لبس الثياب تقول: «اللهم ألبسني التقوى وجنبني الردى».

عند غسل الجمعة تقول: «اللهم طهرني وطهر قلبي من كل آفة تمحق بها ديني وتبطل بها عملي».

عند غسل الجنابة تقول: «اللهم طهر قلبي وزك عملي وتقبّل سعيي واجعل ما عندك خيراً لي اللهم اجعلني من التّوابين واجعلني من المتطهّرين».

٣٢ ـ **عند النظر إلى المرآة تقول**: «الحمد لله الذي خلقني بشراً سوياً وزانني ولم يشنّي وفضّلني على كثير من خلقه ومَنّ علي بالإسلام ورضيه لي ديناً».

أو يقول: «اللهم كما حسّنت خَلقي فحسّن خُلقي ورزقي».

أو يقول: «الحمد لله الذي خلقني فأحسن خلقي وصوّرني فأحسن صورتي الحمد لله الذي زان مني ما شان من غيري وأكرمني بالإسلام».

٣٣ ـ **وعند تبخير الجسد بالبخور يقول**: «الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات اللهم طيّب عرقنا وزكّ روائحنا وأحسن منقلبنا واجعل التقوى زادنا والجنة معادنا ولا تفرق بيننا وبين عافيتك إيانا وكرامتك لنا إنك على كل شيء قدير».

٣٤ ـ **عند تمشيط الرأس يقول عند تمشيط المقدمة**: «اللهم حسّن شعري وبشري وطيّبهما واصرف عني الوباء».

وعند تمشيط مؤخرة الرأس يقول: «اللهم لا تردني على عقبي واصرف عني كيد الشيطان ولا تمكنه من قيادي فتردني على عقبي».

٣٥ ـ **عند تمشيط اللحية يقول:** «اللهم صلّ على محمد وآل محمد وألبسني جمالاً في خلقك وزينة في عبادتك وحسّن شعري وبصري ولا تبتلني بالنفاق وارزقني المهابة بين بريتك والرحمة من عبادك يا أرحم الراحمين».

أو تقول: «اللهمّ فرّج عني الهموم ووحشة الصدور ووسوسة الشيطان».

٣٦ ـ **عند ارتدائه ملابسه الجديدة يقول:** «اللهم اجعله ثوب يُمن وتقوى وبركة اللهم ارزقني فيه حسن عبادتك وعملاً بطاعتك وأداء شكر نعمتك الحمد لله الذي كساني ما أواري به عورتي وأتجمّل به في الناس».

٣٧ ـ **عند لبس السراويل يقول:** «اللهم استر عورتي وآمن روعتي واعف فرجي ولا تجعل للشيطان في ذلك نصيباً ولا له إلى ذلك وصولاً فيصنع إليّ المكائد ويهيّجني لارتكاب محارمك».

٣٨ ـ **عند ركوب السيارة أو أي وسيلة نقل يقول:** «الحمد لله الذي هدانا للإسلام وعلّمنا القرآن ومنّ علينا بمحمد ﷺ وسبحان الذي سخّر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون والحمد لله رب العالمين، اللهم أنت الحامل على الظهر والمستعان على الأمر وأنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل والمال والولد اللهم أنت عضدي وناصري».

٣٩ ـ **عند لباس النعال (أو الحذاء) يقول:** «بسم الله وبالله اللهم صلّ على محمد وآل محمد ووطىء قدمي في الدنيا والآخرة وثبتهما على الصراط المستقيم يوم تزل فيه الأقدام» وعند خلعهما يقول: «بسم الله والحمد لله الذي رزقني ما أوقي به قدمي من الأذى، اللهم ثبتهما على صراطك ولا تزلهما عن صراطك السوي».

٤٠ ـ **وعند لبس العمامة أو الخاتم يقول:** «اللهم سوّمني بسيماء الايمان وتوّجني بتاج الكرامة وقلّدني حبل الإسلام ولا تخلع ربقة الإيمان من عنقي».

٤١ ـ **تقول عند عمل الخيرة** بعد تعظيم الله وتمجيده والصلاة على النبي وآله: اللهم إني أسألك بأنك عالم الغيب والشهادة الرحمان الرحيم، وأنت علاّم الغيوب، أستخير الله برحمته».

أو إذا أردت أن تستخير في شيء تصلي ركعتين وتعظم الله وتصلّي على النبي وآله وتقرأ سورة التوحيد والكافرون وقل: «اللهم إن كان هذا الأمر خيراً لي في ديني دنياي فيسّره لي وقدّره وإن كان هذا الأمر على غير ذلك فاصرفه عني».

٤٢ ـ **للغنى وعدم الحاجة إلى ذل طلب الحاجة** من الناس من تكرر هذا القول: «اللهم أغنني من شرار خلقك».

ويقول: «اللهم لا تجعل بي حاجة إلى أحد من شرار خلقك وما جعلت بي حاجة فاجعلها إلى أحسنهم وجهاً وأسخاهم بها نفساً وأطلقهم بها لساناً وأقلّهم عليّ بها منّاً».

ولطلب الحاجة من الله عز وجل يعطي صدقة ويذهب إلى بيوت الله وهي المساجد ويصلي لربه ففي ذلك الفرج إن شاء الله.

لطلب الرزق: تقول في السجدة الأخيرة من الصلاة الواجبة بعد الانتهاء من الأذكار: «يا خير المسؤولين ويا خير المعطين ارزقني وارزق عيالي من فضلك فإنك ذو الفضل العظيم».

أو تقول في سجود صلاة الليل: «يا خير مدعو ويا خير مسؤول ويا أوسع من أعطى ويا خير مرتجى ارزقني وأوسع عليّ من رزقك وسبّب لي رزقاً من قِبَلك إنك على كل شيء قدير».

أو تقول هذا الدعاء: «يا رازق المُقلّين ويا راحم المساكين يا ولي المؤمنين ويا ذا القوة المتين صلّ على محمد وأهل بيته وارزقني وعافني واكفني ما أهمني».

٤٣ ـ **إذا أردت السفر تتصدق وتقول**: «اللهم إني أريد سفر (كذا وكذا) وإني قد اشتريت سلامتي في سفري هذا بهذا» وتعطي الصدقة أيضاً بعد وصولك سالماً شكراً لله.

أو تصلي ركعتين إذا أردت السفر وتقول عند التوديع: «اللهم إني أستودعك (اليوم) ديني ونفسي ومالي وأهلي وولدي وأهل حزانتي الشاهد منا والغائب وجميع ما أنعمت به عليّ اللهم اجعلنا في كنفك ومنعك وعياذك وعزّك، عزّ جارك وجل ثناؤك وامتنع عائذك ولا إله غيرك، توكلت على الحي الذي لا يموت والحمد لله الذي لم يتّخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبّره تكبيراً، الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلا».

٤٤ ـ **الدعاء عند ركوب السفينة إذا خاف الغرق**: «بسم الله الملك الحق وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسماوات مطويّات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون، بسم الله مجراها ومرساها إن ربي لغفور رحيم».

٤٥ ـ **إذا جلس الإنسان في دكّانه (متجره) يقول**: «أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً ﷺ عبده ورسوله اللهم إني أسألك من فضلك رزقاً حلالاً طيباً وأعوذ بك من أن أظلم وأُظلم، وأعوذ بك من صفقة خاسرة ويمين كاذبة».

٤٦ ـ **إذا اشتريت شيئاً فقل ثلاثاً**: «اللهم إني اشتريته ألتمس فيه من فضلك فاجعل لي فيه فضلاً، اللهم إني اشتريته ألتمس فيه من رزقك فاجعل لي فيه رزقاً».

٤٧ ـ **تقول عند دخول السوق**: «اللهم إني أسألك من خيرها وخير أهلها».

٤٨ ـ **من بنى منزلاً** فليذبح كبشاً ويطعم لحمه الفقراء وليقل: «اللهم ادحر عني وعن أهلي وولدي مردة الجن والشياطين وبارك لي فيه بنزولي».

٤٩ ـ **إذا خرجت من منزلك فقل**: «اللهم خرجت إليك ولك أسلمت وبك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت اللهم بارك لي في يومي هذا وارزقني قوّته ونصره وفتحه ظهوره وهداه وبركته واصرف عني شره وشر ما فيه، بسم الله والله أكبر والحمد لله رب العالمين، اللهم إني خرجت فبارك لي في خروجي وانفعني به».

ومن أراد الخروج من بيته فليقل: «بسم الله وبالله ولا حول ولا قوة إلا بالله توكلت على الله» ويقرأ الحمد والمعوذتين والتوحيد وآية الكرسي من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن يساره وفوقه ومن تحته».

وإذا أراد الدخول لمنزله فليسلّم على أهله وإن لم يكن أحد في المنزل فليقل «السلام علينا من ربنا» ويقرأ سورة التوحيد حين يدخل المنزل.

٥٠ ـ **يستحب أن تقول عند بذر البذور للزراعة**: «اللهم قد بذرت وأنت الزارع فاجعله حباً متراكباً».

وعند بذر كل بذرة: «مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها».

أو تقول «سبحان الله الباعث والوارث».

وتقول عند الزراعة: «اللهم اكفني مؤونة الدنيا وكل هول دون الجنة وألبسني العافية حتى تهنئني المعيشة».

يمسك بالبذور ويستقبل القبلة ويقول: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ﴾ [الواقعة: ٦٣ ـ ٦٤] تقولها ٣ مرات ثم تقول: «بل الله الزارع لا فلان (وسم باسمك)» وتقول: «اللهم اجعله حباً مباركاً وارزقنا فيه السلامة».

٥١ ـ **روي أنه تقول عند ذبح العقيقة**: «بسم الله وبالله اللهم عقيقة عن ـ فلان (ويسمي المولود) ـ لحمها بلحمه، ودمها بدمه، وعظمها بعظمه، اللهم اجعلها وقاء لآل محمد

عليه وآله السلام. وفي حديث آخر: تقول: يا قوم إني بريء مما تشركون، إني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض، حنيفاً مسلماً وما أنا من المشركين، إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين، لا شريك له، وبذلك أمرت وأنا من المسلمين، اللهم منك ولك، بسم الله وبالله، والله أكبر، اللهم صلّ على محمد وآل محمد، وتقبل من فلان ابن فلان (ويسمي المولود باسمه ثم يذبح).

٥٢ ـ **تقول عند ختان الولد**: عن الإمام الصادق عليه السلام في الصبي إذا ختن قال يقول: «اللهم هذه سنّتك وسنّة نبيك، صلواتك عليه وآله، واتّباع لمثالك وكتبك، ولنبيّك، بمشيئتك وبإرادتك، وقضائك لأمر أردته، وقضاء حتمته، وأمر أنفذته، فأذقته حر الحديد، في ختانه، وحجامته، لأمر أنت أعرف به منا، اللهم فطهّره من الذنوب، وزد في عمره، وادفع الآفات عن بدنه، والأوجاع عن جسمه، وزده من الغنى، وادفع عنه الفَقْر، فإنّك تعلم ولا نعلم». (مكارم الأخلاق ص٢٢٩)

٥٣ ـ **يستحب أن يكرر الإنسان هذا الدعاء**: «اللهم اجعل عواقب أمورنا خيراً».

٥٤ ـ **وتقول**: عند زيارة القبور: بسم الله الرحمن الرحيم، السلام على أهل لا إله إلا الله من أهل لا إله إلاّ الله يا أهل لا إله إلا الله بحق لا إله إلا الله كيف وجدتم قول: لا إله إلا الله من لا إله إلا الله يا لا إله إلا الله بحق لا إله إلا الله اغفر لمن قال: لا إله إلا الله واحشرنا في زمرة من قال: لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله.

ـ يستحب زيارة القبور عصر يوم الإثنين والخميس وصبيحة يوم السبت وطلب الرحمة والمغفرة لهم، بشرط عدم الجزع (وهو أن يظهر الإنسان المصيبة إظهاراً بدون صبر).

ـ يستحب أن تقول: السلام على أهل الديار من المؤمنين رحم الله المتقدمين منكم المتأخّرين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون.

٥٥ ـ **للحفظ والأمن من كل ضرر**: تدعو كل صباح ومساء بهذا الدعاء: وهو دعاء مجرب روي عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله من دعا بهذا الدعاء في كلّ صباح ومساء وكّل الله تعالى به أربعاً من الملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وشماله وكان في أمان الله عز وجل وإن حاولت الخلائق من الجن والإنس أن تضره ما تمكنت. وهو هذا الدعاء:

«بسم الله الرحمن الرحيم، بسم الله خير الأسماء، بسم الله رب الأرض والسماء، بسم الله الذي لا يضر مع اسمه سم ولا داء، بسم الله أصبحت وعلى الله توكّلت، بسم الله على قلبي

ونفسي، بسم الله على ديني وعقلي، بسم الله على أهلي ومالي، بسم الله على ما أعطاني ربي، بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم، الله الله ربي، لا أشرك به شيئاً، الله أكبر الله أكبر، وأعز وأجل مما أخاف وأحذر، عز جارك وجل ثناؤك، ولا إله غيرك اللهم إني أعوذ بك من شر نفسي، ومن شر كل سلطان شديد، ومن شر كل شيطان مريد، ومن شر كل جبار عنيد، ومن شر قضاء السوء، ومن كل دابة أنت آخذ بناصيتها، إنك على صراط مستقيم، وأنت على كل شيء حفيظ، إن ولي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين، فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم».

٥٦ ـ **للحرز من العين تقول:** ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَـٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴿٥٢﴾﴾ [القلم: ٥١ ـ ٥٢].

وأيضاً عن الإمام الصادق عليه السلام قال: إذا خفت أن تصاب بالعين أو تصيب بها أحداً فقل ثلاثاً: «ما شاء الله لا قوة إلا بالله العلي العظيم».

وقراءة: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَـٰهِ ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴿٦﴾﴾ [الناس: ١ ـ ٦]، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّـٰثَـٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾﴾ [الفلق: ١ ـ ٥] صدق الله العلي العظيم.

وأيضاً ارفع يدك إلى حذاء وجهك واقرأ الحمد والتوحيد والمعوذتين وامسحهما على نواصيك.

وعوذة لدفع العين: «اللهم رب مطر حابس، وحجر يابس، وليل دامس، ورطب ويابس، رد عين العاين عليه في كبده ونحره وماله ﴿فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ [الملك: ٣ ـ ٤].

٥٧ ـ **العوذة لإبطال السحر:**

عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال: أكتب في رق ظبي وعلّقه عليك: (بسم الله وبالله بسم الله وما شاء الله بسم الله ولا حول ولا قوة إلا بالله، ﴿قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [يونس: ٨١] ﴿فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُوا۟ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَـٰغِرِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [الأعراف: ١١٨ ـ ١١٩].

دعاء لدفع الشياطين والسحرة:

روي عن النبي ﷺ: اقرأ آية السخرة وهي: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾﴾. [الأعراف: ٥٤ ـ ٥٦]

ولابطال السحر:

من واظب على قراءة هذه الآيات في كل يوم أو حمله معه لا يؤثر فيه السحر أبداً:

﴿قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ﴾ [الشعراء: ٤٣] ﴿فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ [يونس: ٨١ ـ ٨٢]، ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾ [الفرقان: ٢٣]، ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ۚ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾ [الأنبياء: ١٨]، ﴿وَأَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا۟ ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾ فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾﴾ [طه: ٦٩ ـ ٧٠].

٥٨ ـ **للوسوسة:** عن الإمام الصادق عليه السلام مرّ يدك على صدرك وقل: بسم الله وبالله محمد رسول الله ﷺ ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم اللهم امسح عني ما أحذر، (تقول ذلك ثلاثاً بعد أن تمر يدك على بطنك) فإن الله تعالى يذهب الوسوسة والتمني عنك.

٥٩ ـ **روي أنه رقى النبي** ﷺ حسناً وحسيناً عليهما السلام بهذه الكلمات: «أعيذكما بكلمات الله التامة وأسمائه الحسنى كلها عامة ومن شر السامة والهامة ومن شر كل عين لامة ومن شر حاسد إذا حسد».

٦٠ ـ **تكرر هذه الصلوات عدة مرات للفرج ولقضاء الحوائج:**

ـ «اللهم صلِّ على محمد وآل محمد وعجّل فرجهم».

ـ «اللهم صلِّ على فاطمة وأبيها وبعلها وبنيها عدد ما أحاط به علمك».

يكرر هذا الاستغفار مرات عديدة لقضاء الحوائج ورفع البلاء:

ـ «استغفر الله ربي وأتوب إليه».

ـ أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم الحي القيوم ذو الجلال والإكرام وأتوب إليه».

٦١ ـ لتعسر الولادة:

ـ يكتب للمرأة في ورق: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ﴾ [الأحقاف: ٣٥]، ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا﴾ [النازعات: ٤٦]، ﴿إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّيٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [آل عمران: ٣٥]، (ثم اربطه على فخذها الأيمن فإذا وضعت فانزعه).

ـ عن الإمام الصادق عليه السلام تكتب بعد البسملة: مريم ولدت عيسى ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُواْ شُيُوخًا﴾ [غافر: ٦٧]، ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦﴾ [الشرح: ٥ ـ ٦]، وصلى الله على محمد وآل محمد وسلم تسليماً.

ـ يكتب للمرأة أول سورة الانشقاق: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ۝١ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۝٢ وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ ۝٣ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ۝٤﴾ [الانشقاق: ١ ـ ٤].

تلقي الحامل ما في بطنها سالماً إن شاء الله تعالى.

ـ يكتب للمرأة أول سورة الحج: بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ۝١ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ۝٢﴾ [الحج: ١ ـ ٢]، ثم يعلق على الفخذ الأيسر.

ـ يكتب للمرأة ما روي عن عيسى عليه السلام: يا خالق النفس من النفس ومخرج النفس من النفس ومخلّص النفس من النفس خلّصها، ثم (يكتب لها): بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ فهل يُهلك إلا القوم الفاسقون.

ـ روي أيضاً يقرأ عليها: ﴿فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ۝٢٣ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ۝٢٤ وَهُزِّيٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ۝٢٥﴾ [مريم: ٢٣ ـ ٢٥]، ثم يعلي صوته بهذه الآية: ﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [النحل: ٧٨] كذلك أخرج أيها الطلق، أخرج باذن الله.

ـ وروي أيضاً عن الإمام الصادق عليه السلام: «لتيسير الولادة يكتب على ورق أو رق: «اللهم فارج الهم، وكاشف الغم، ورحمان الدنيا والآخرة، ورحيمهما، ارحم (فلانة بنت فلانة) رحمة تغنيها بها عن رحمة جميع خلقك، تفرج بها كربتها، وتكشف بها غمها، وتيسر ولادتها، وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون، وقيل الحمد لله رب العالمين».

ـ يكتب في قرطاس: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٢﴾﴾ [الرحمن: ٣١ ـ ٣٢]، ويشد على ظهر من عسر عليها وضعها تضع عاجلاً.

ـ قال السيد الأجل جمال العارفين علي بن طاوس (قدّس سره):

ذكر حديث في نقش الفصّ الحديد الصيني، وهو: أنه أتى رجل إلى سيدنا أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام فقال: يا سيدي إني خائف من والي بلدة الجزيرة، وأخاف أن يعرفه بي أعدائي ولست آمن على نفسي.

فقال عليه السلام: استعمل خاتماً فصّه حديد صيني، منقوش عليه من ظاهره ثلاثة أسطر، الأول: أعوذ بجلال الله، والثاني: أعوذ بكلمات الله، والثالث: أعوذ برسول الله، وتحت الفصّ سطران، الأول: آمنت بالله وكتبه، الثاني: وإني واثق بالله ورسله. وانقش حول الفص على جوانبه: أشهد أن لا إله إلا الله مخلصاً. وألبسه في سائر ما يصعب عليك من حوائجك وإذا خفت أذى أحد من الناس فألبسه فإن حوائجك تنجح ومخاوفك تزول وكذلك علّقه على المرأة التي يتعسّر عليها الولد فإنها تضع بمشيئة الله وكذلك من تصيبه العين فإنها تزول واحذر عليه من النجاسة والزهومة (الشحم الدسم) ودخول الحمام والخلاء واحفظه فإنه من أسرار الله عز وجل وحراسته.

ثم التفت عليه السلام وقال: وأنتم فمن خاف (منكم) على نفسه فليستعمل ذلك، واكتموه عن أعدائكم لئلا ينتفعوا به ولا تبيحوه إلا لمن تثقون به.

٦٢ ـ **للأمن من الحرق والغرق**: في رواية عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنه للأمن من الحرق والغرق اقرأ: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٦] ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: ٦٧].

٦٣ ـ دعاء التدهُّن:

عن الإمام الصادق عليه السلام: إذا أخذت الدهن على راحتك فقل:

«اللهم إني أسألك الزين والزينة والمحبة وأعوذ بك من الشّين والشنآن والمقت» ثم اجعله على يافوخك. . .». (الكافي ج٦ ص٥٢٠ ح٦)

«اليافوخ: حيث التقى عظم مقدم الرأس ومؤخّره».

٦٤ ـ يستحب عند مطالعة الكتب أن تقول:

«اللهم أخرجني من ظلمات الوهم وأكرمني بنور الفهم، اللهم افتح علينا أبواب رحمتك وانشر علينا خزائن علومك برحمتك يا أرحم الراحمين».

٦٥ ـ خيرة المسباح:

- يقرأ فاتحة الكتاب عشر مرات أو ثلاث مرات أو مرة واحدة ثم يقرأ إنا أنزلناه عشر مرات، ثم يقرأ هذا الدعاء ثلاث مرات: «اللهم إني أستخيرك لعلمك بعاقبة الأمور، وأستشيرك لحسن ظني بك في المأمول والمحذور. اللهم إن كان الأمر (الفلاني) مما قد نيطت بالبركة اعجازه وبواديه، وحفّت بالكرامة أيامه ولياليه، فخر لي خيرة ترد شموسه ذلولاً، وتقعضُ أيامه سروراً.

  اللهم إما أمر فأأتمر وإما نهي فأنتهي. «اللهم إني أستخيرك برحمتك خيرة في عافية».

ثم يقبض على قطعة من السبحة ويضمر حاجته، فإن كان عدد تلك القطعة زوجاً فهو إفعل وإن كان فرداً لا تفعل، أو بالعكس. (الوسائل ج٨ ص٨٢) أي إن كان زوجاً فهو لا تفعل وإن كان فرداً فهو افعل. حسب ما يبني عليه المستخير من الأول (مفاتيح الجنان ـ النجم الثاقب ج٣ ـ عن الإمام صاحب الأمر (عج)).

- إن العلامة المجلسي (رحمه الله) قد روى عن والده عن أستاذه الشيخ البهائي (رحمه الله) قال: سمعنا مذاكرة عن مشايخنا، عن القائم (عجل الله فرجه) في الاستخارة بالسبحة، أنه يأخذها ويصلي على النبي وآله ﷺ ثلاث مرات، ويقبض على السبحة، ويعد اثنتين اثنتين، فإن بقيت واحدة فهو افعل، وإن بقيت اثنتان فهو لا تفعل. . . (البحار ج٨٨ ص٢٥٠ ح٤)

- وقال الشيخ الأجل الفقيه صاحب الجواهر في كتاب الجواهر: وهناك استخارة أخرى مستعملة عند بعض أهل زماننا، وربما نسبت إلى مولانا القائم عليه السلام وهي: أن تقبض على السبحة بعد قراءة ودعاء، وتسقط ثمانية ثمانية، فإن بقي واحداً فحسنة في الجملة، وإن بقي اثنان فنهي واحد، وإن بقي ثلاثة فصاحبها بالخيار، لتساوي الأمرين، وإن بقي أربعة

فنهيان، وإن بقي خمس فعند بعض أنه يكون فيها تعب وعند بعض أن فيها ملامة، وإن بقي ستة فهو الحسنة الكاملة التي تحب العجلة وإن بقي سبعة فالحال فيها كما ذكر في الخمسة، من اختلاف الرأيين، أو الروايتين، وإن بقي ثمانية فقد نهي عن ذلك أربع مرات. (المستدرك ج٦ ص٢٦٨ ح٦٨٣٥)

٦٦ ـ ساعات الاستخارة:

إن المحدث الكاشاني (رحمه الله) قد اختار في كتابه تقويم المحسنين للاستخارة بالكتاب المجيد ساعات خاصة من أيام الأسبوع، وقال: إن اختيار هذه الساعات إنما هو على المشهور، وإن لم نجد بذلك حديثاً من أهل البيت عليهم السلام.

فقال: يوم الأحد: حسن إلى الظهر، ثم من العصر إلى المغرب.

يوم الإثنين: حسن إلى طلوع الشمس، ثم من وقت الغداء إلى الظهر، ومن العصر إلى العشاء الآخر.

يوم الثلاثاء: حسن من وقت الغداء إلى الظهر، ثم من العصر إلى العشاء الآخر.

يوم الأربعاء: حسن إلى الظهر، ثم من العصر إلى العشاء الآخر.

يوم الخميس: حسن إلى طلوع الشمس ثم من الظهر إلى العشاء الآخر.

يوم الجمعة: حسن إلى طلوع الشمس، ثم من الزوال إلى العصر.

يوم السبت: حسن إلى وقت الغداء، ثم من الزوال إلى العصر.

وهذا الجدول مأخوذ من المدخل المنظوم للمحقق الطوسي (طاب ثراه).

٦٧ ـ من الأدعية والأذكار الخاصة بالسوق:

- قال أمير المؤمنين عليه السلام: أكثروا ذكر الله عز وجل إذا دخلتم الأسواق، وعند اشتغال الناس، فإنه كفارة للذنوب، وزيادة في الحسنات، ولا تكتبوا في الغافلين. وقال عليه السلام: إذا اشتريتم ما تحتاجون إليه من السوق فقولوا حين تدخلون الأسواق: «أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله اللهم إني أعوذ بك من صفقة خاسرة، ويمين فاجرة، وأعوذ بك من بوار الأيم». (البحار ج٧٣ ص١٧٢ ح١)
- عن محمد بن عثمان بن زيد بن بكار بن الوليد الجهني قال: سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام: يقول: من دخل سوقاً فقال: «أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله اللهم إني أعوذ بك من الظلم والمأثم والمغرم» كتب الله له من الحسنات عدد من فيها من فصيح وأعجم» (امالي الطوسي ص١٤٥ ح٢٣٨).

- عن الإمام الباقر عليه السلام قال: من دخل السوق فنظر إلى حلوها ومرّها وحامضها فليقل: «أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله اللهم إني أسألك من فضلك وأستجير بك من الظلم والغرم والمأثم». (المحاسن ج١ ص١٤٠ ح٤٦)
- قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: من قال في السوق: «أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله» كتب الله له ألف ألف حسنة. (البحار ج٧٣ ص١٧٣ ح٥)
- وإذا أصبت بمال فقل: «اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك وفي قبضتك ناصيتي بيدك تحكم فيّ ما تشاء وتفعل ما تريد اللهم فلك الحمد على حسن قضائك وبلائك اللهم هو مالك ورزقك وأنا عبدك خوّلتني حين رزقتني اللهم فألهمني شكرك فيه والصبر عليه حين أصبت أخذت اللهم أنت أعطيت فأنت أصبت اللهم لا تحرمني ثوابه ولا تنسني من خلفه في دنياي وآخرتي إنك على ذلك قادر، اللهم أنا لك وبك وإليك ومنك، لا أملك لنفسي ضراً ولا نفعاً» وإذا أردت أن تحرز متاعك فاقرأ آية الكرسي واكتبها وضعها في وسطه واكتب أيضاً وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون، لا ضيعة على ما حفظه الله فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم، فإنك قد أحرزته إن شاء الله فلا يصل إليه سوء بإذن الله. (البحار ج٧٣ ص١٧٤ ح٨)
- من كتاب لأمير المؤمنين عليه السلام إلى الحارث الهمداني:

  إياك ومقاعد الأسواق فإنها محاضر الشيطان ومعاريض الفتن. (نهج البلاغة ج٣ ص١٣٠)
- عن النبي صلى الله عليه وآله: السوق دار سهو وغفلة، فمن سبّح فيها تسبيحة كتب الله بها ألف ألف حسنة. (كنز العمال ج٤ ص٢٨ ح٩٣٣٠)

٦٨ ـ آداب ما قبل الموت:

إذا بان على الإنسان المسلم علامات الموت فأول ما عليه أن يهتم بنفسه حيث إنه يستقبل سفراً لا يعود منه وهو السفر إلى دار الآخرة. فيحتاج فيه من الزاد ما يناسب هذا السفر الطويل.

وأول ما ينبغي عليه هو:

١ ـ الإقرار بالذنب والاعتراف بالتقصير والندم على كل عمل سيئ عمله، والتوبة إلى الله الرحمان الرحيم.

٢ ـ يتوسل إلى الله أن يتفضّل عليه ويرحمه، ويسهّل عليه ما يستقبله من الأهوال بعد الموت.

٣ ـ يؤدي حقوق الناس التي عليه وحقوق الله عز وجل ولا يتكل على من بعده من أولاده وأقربائه أن يؤدوا حقوق الله والناس عنه.

٤ ـ أن يوصي بثلث ماله لأقاربه وللصدقات والخيرات ويجوز للإنسان وهو حي أن يصرف ثلث أمواله في الأمور الخيرية حتى لا ينتظر ممن بعده أن يقوم بذلك.

٥ ـ يسامح الناس ويطلب منهم السماح ويسألهم أن يطلبوا السماح له ممن لم يصل إليهم. (يسامح من آذاه ويطلب السماح ممن سبب له أي أذية).

٦ ـ يعيّن وصياً (قيّماً) على أولاده الصغار بعد التوكل على الله على أن يكون مؤمناً صالحاً.

٧ ـ يهيىء كفنه ويطلب أن يكتب عليه بتربة الحسين عليه السلام من الأدعية والآيات الواردة.

● عن الإمام الصادق عليه السلام: إذا أعدّ الرجل كفنه فهو مأجور كلما نظر إليه. (الوسائل ج٢ ص٧٥٥ ح١)

● وعنه عليه السلام: من كان كفنه معه في بيته لم يكتب من الغافلين وكان مأجوراً كلما نظر إليه. (الوسائل ج٢ ص٧٥٦ ح٢)

٨ ـ وينبغي أن لا يفكر الإنسان في عياله وأولاده وأمواله في هذه اللحظات ويلتفت إلى رحمة الله وكرمه فيذكره دائماً وليعلم أنه لو ظل حياً فإنه لا يستطيع أن يدفع عنهم ضرراً إلا أن يشاء الله وليعلم أن الله الذي خلقهم هو أرأف بهم منه.

٩ ـ ليأمل ويطلب شفاعة النبي صلى الله عليه وآله والأئمة المعصومين ويرجو حضورهم عنده لحظة الوفاة.

مصادر الكتاب

١ ـ **جامع السعادات**، للشيخ محمد النراقي.

٢ ـ **الأخلاق الإسلامية**،السيد علي فضل الله.

٣ ـ **جامع الأخيار**، للسبزواري.

٤ ـ **تنبيه الخواطر ونزهة النواظر**، للأمير ورّام.

٥ ـ **الأخلاق**، للسّيد عبد الله شبر.

٦ ـ **الحقائق في محاسن الأخلاق**، للفيض الكاشاني.

٧ ـ **إرشاد القلوب**، للديلمي.

٨ ـ **عين الحياة**، للعلامة المجلسي.

٩ ـ **الكافي**، للكليني.

١٠ ـ **بحار الأنوار**، للمجلسي.

١١ ـ **مكارم الأخلاق** للطبرسي.

١٢ ـ **تفسير الميزان**، للطباطبائي.

١٣ ـ **آداب النفس**، للعيناثي.

١٤ ـ **الفضيلة الإسلامية**، للإمام الشيرازي.

١٥ ـ **كتاب الآداب**، للإمام الشيرازي.

١٦ ـ **الأخلاق الحسينية**، جعفر البيّاتي.

١٧ ـ **لآلىء الأخبار**، للتويسركاني.

١٨ ـ **العدل أساس الملك**، للإمام الشيرازي.

١٩ ـ **قصص توجيهية**، للسيد صادق الشيرازي.

٢٠ ـ **جهاد النفس**، للأستاذ مظاهري.

٢١ ـ **قصص وعبر**، للإمام الشيرازي.

٢٢ ـ **فاعتبروا يا أولي الأبصار**، للإمام الشيرازي.

٢٣ ـ **من أخلاق العلماء**، للإمام الشيرازي.

٢٤ ـ **حقائق من تاريخ العلماء**، للإمام الشيرازي.

٢٥ ـ **من قصص التاريخ**، للإمام الشيرازي.

٢٦ ـ **موسوعة الإمام الصادق**، للسيد كاظم القزويني.

٢٧ ـ **قصص وخواطر**، لعبد العظيم المهتدي.

٢٨ ـ **ممارسة التغيير**، للإمام الشيرازي.

٢٩ ـ **ميزان الحكمة**، محمدي الري شهري.

٣٠ ـ **غرر الحكم**، للآمدي.

٣١ ـ **تحف العقول**، للحراني.

٣٢ ـ **الوسائل**، للحر العاملي.

٣٣ ـ **كنز العمال**، لعلاء الدين الهندي.

٣٤ ـ **تيسير الخلاّق في علم الأخلاق**، للمسعودي.

٣٥ ـ **أصول الأخلاق الإسلامية**، د. بدر الماص.

٣٦ ـ **جند الله**، سعيد حوّى.

٣٧ ـ **نحو تربية إسلامية**، د. حسن الشرقاوي.

٣٨ ـ **الأخلاق الإسلامية**، للميداني.

٣٩ ـ **الأخلاق عند الغزالي**، د. زكي مبارك.

٤٠ ـ **المستخلص في تزكية النفس**، سعيد حوّى.

٤١ ـ **أدب الدنيا والدين**، للماوردي.

٤٢ ـ **مشكاة الأنوار**، للطبرسي.

٤٣ ـ **السلوك إلى الله**، السيد كاظم الرشتي.

٤٤ ـ **الشورى في الإسلام**، للإمام الشيرازي.

٤٥ ـ **النظام الاجتماعي في الإسلام**، للقرشي.

٤٦ ـ **الشفاعة من وفي البيان والميزان.**

٤٧ ـ **مبادىء في تربية النشء المسلم**، دار التوحيد.

٤٨ ـ **توجيهات إسلامية لإصلاح الفرد والمجتمع**، محمد بن جميل زينو.

٤٩ ـ **الشباب أمل المستقبل**، للسيد باقر الحكيم.

٥٠ ـ **المرأة والإسلام**، لأحمد زكي.

٥١ ـ **فن الخطابة**، لدايل كارنغي.

٥٢ ـ **كيف تتعامل مع الناس**، لدايل كارنغي.

٥٣ ـ **كيف تكسب الأصدقاء**، لدايل كارنغي.

٥٤ ـ **منية المريد**، للعاملي الشامي.

٥٥ ـ **أوليات الإسلام**، السيد هادي المدرسي.

٥٦ ـ **الإسلام سبيل السلام**، محمد مقدس.

٥٧ ـ **من معالم الإسلام وآدابه (كتيب)**، للسيد جواد الشاهرودي.

٥٨ ـ **كراس فضائل القرآن**، لعلي أكبر تلاقي.

٥٩ ـ **النجم الثاقب**، للشيخ حسين النوري.

٦٠ ـ **الفصول المائة في حياة أبي الأئمة.**

٦١ ـ **مفاتيح الجنان**، للشيخ عباس القمي.

٦٢ ـ **كتاب الفقه ج١٩**، للإمام الشيرازي.

٦٣ ـ **الآداب والسنن ج٤**، للإمام الشيرازي.

٦٤ ـ **العلاقات الاجتماعية في الإسلام**، عباس علي الموسوي.

٦٥ ـ **الآداب الطبية في الإسلام**، جعفر مرتضى العاملي.

٦٦ ـ **طريق النجاة**، للإمام الشيرازي.



الفهرس